سلسلة الكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

المجلد الثالث:
(30 - 21)

الراصد
WWW.ALRASED.NET
العدد الحادي و العشرون ربيع أول ١٤٢٦هـ
إيران بعد سقوط الخميني ....
أليس فيهم من رجل رشيد !!!!!!
محاولة اغتيال لـ
الحسن بن علي
الكاكائية من فرق العراق !....

مجلة الراصد الإسلامية

العدد الحادي والعشرون – غرة ربيع أول ١٤٢٦ هـ

١- فاتحة القول: أليس فيهم رجل رشيد..... ٤

٢- فرق ومذاهب: الكاكائية..... ٦

٣- سطور من الذاكرة: الشيعة يحاولون قتل الحسن بن علي ١٦

٤- دراسات: الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام..... ٢٠

٥- كتاب الشهر: إيران بعد سقوط الخميني..... ٤٩

٦- قالوا..... ٥٤

٧- جولة الصحافة:

العراق:

- تيار الصدر..... ٦٠
- أكراد العراق..... ٦١
- تركمان العراق..... ٦٥
- الغالب والمغلوب..... ٦٧
- السيستاني.... الصامت الأكبر..... ٧٠

إيران:

- حزب الله والملف النووي ٧٥
- النفوذ الإيراني هو المشكلة وليس الطائفة الشيعية..... ٧٩
- عندما تقرصن إيران كتباً عربية..... ٨٢

- شباب يبحث عن الحرية والحب.....٨٣

البحرين:

- نواب البحرين....٨٦
- د. عبد اللطيف المحمود.....٨٨

لبنان:

- مساع لإطلاق صوت شيعي ثالث.....٩٢

اليمن:

- الحوثي.....٩٤

مصر:

- تفكيك فهمي هويدي.....٩٨
- الشيخ القرضاوي وكيلاً لله في الأرض!.....١٠٦

وأيضاً....

- الصوفية الغنائية.....١١٢
- لقاء مع الحاخامات.....١١٤

أليس فيهم رجل رشيد!!

كنا قد تناولنا في العدد الحادي عشر قضية المتشيعين من أهل السنة والذين يطلقون عليهم "مستبصرون" وأطلقنا عليهم لقب فقاعة الصابون, ذلك أن المتشيعين يشابهون فقاعة الصابون في كبر الحجم وجمال المنظر لكن اقل نسمة هواء تحيلها إلي هباء!

والذي دعانا إلى تناول موضوعهم مرة أخرى ليس أهميته عندنا وإنما تعرفنا على نموذج جديد من (فقاقيع الصابون) يدعى عبد الباقي الجزائري مقيم في قم اتصل على قناة المستقلة وعرض على الناس عقله ودينه والتشيع الذي اقتنع به!

وذلك في حلقات سيرة الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه والذي شارك فيه الدكتور ناصر الحنين والدكتور محمد العريفي.

والفقاعة الجديدة (عبد الباقي) اخرج من المستودع بعد فشل الفقاعة الرئيسية (التيجاني) في المناظرات الأولى حيث قدم نفسه للناس كـ (كلب آل البيت) حاشاهم الحاجة للكلاب.

والهدف هو إيهام الناس أن التشيع ينتشر ويتوسع ولكن الحقيقة هي أن التشيع يكسب أنصاراً من فئات معينة ومحددة ينطبق عليها قول الله تعالى في المحرمات من البهائم وهي (المنخنقة و الموقوذة والمتردية والنطيحة), و(عبد الباقي) هو آخر ما كشفت عنه معامل التشييع في قم أكبر شاهد على مستوى المتشيعين.

و هذه الفقاعة الجديدة (عبد الباقي) إحدى الفقاقيع التي سبق أن شاهدنا نماذج منها (فقعت) دون أن يأبه بها كائن, مثل (هشام قطيط) في سوريا أو (أحمد يعقوب) في الأردن أوفي مصر (حسن شحاته) أو في فلسطين (محمد شحادة) إلي بقية الفقاقيع التي قيد (التفقيع) أو التلاشي.

وفقاعتنا الجديدة (عبد الباقي) يصلح أن يكون نموذجا عمليا لما يعتنقه المتشيع من أهل السنة من عقائد فاسدة و أكاذيب سخيفة وغلو ممقوت, ومن جهة ثانية يكشف حقيقة الفكر الشيعي المعاصر في قم وغيرها وأنه فكر حاقد مبني على الكراهية بعيد كل البعد عن دعاوي الوحدة والتقريب ويظهر ما هو المقصود من النشاط الشيعي الإيراني وغيره في أوساط أهل السنة.

و (الفقاقيع) مهما تنوع تحصيلها الجامعي من عينة واحدة (المنخنقة و الموقوذة والمتردية والنطيحة) ولهذا نشرنا في باب جولة الصحافة مقالا للفقاعة المصري الدكتور أحمد راسم النفيس فراجعه تري فيه مستوى عقل ودين هؤلاء الفقاقيع المتشيعه.

و في سياق ذكرنا لحلقات سيرة الفاروق نحيي الشيخ العريفي على جمال أسلوبه الذي عرى ضلال الشيعة و مكرهم باللطافة وسعة الصدر حيث أن الحق عليه نور ويزيده نور حسن الخلق فإنه أقوي في الحجة, فبارك الله في العريفي و جعل أسلوبه طريقة تتبع.

وختاماً نسأل الشيعة ومعامل (تفقيعهم) أليس لديكم رجل رشيد تقدمونه للناس؟؟

الكاكائية

من فرق العراق

تمهيد:

الكاكائية هي إحدى الجماعات والفرق التي تنتشر في شمال العراق، شأنها شأن الشبك واليزيدية، ويختلف المؤرخون والباحثون حولها اختلافاً كبيراً بسبب الغموض والسرية والرمزية التي تحيط عقائدهم، إضافة إلى تداخل الأديان والمذاهب في عقائدهم.

لذلك نود الإشارة . كما أشرنا عند تناولنا لموضوع الشبك في العدد الماضي . أننا نقدم إلى القارئ العزيز ما نراه راجحاً مما بين أيدينا من معلومات بعضها كتبها أتباع الكاكائية، وبعضها من خارج فرقتهم، محاولين إعطاء فكرة كافية عن عقائدهم وانتشارهم وأهم شخصياتهم، وأنشطتهم الحالية في العراق، خاصة وأن مرحلة ما بعد سقوط نظام صدام حسين شهدت نشاطاً ملحوظاً للأقليات، للمطالبة ببعض الحقوق والامتيازات، كما شهدت الفترة الحالية حرصاً من بعض الأحزاب والقوميات الكبيرة لاستقطاب هذه الأقليات، والاستفادة من أصواتها في الانتخابات والاستفتاءات، الأمر الذي يجعل الأنظار مسلطة أحياناً على هذه الأقليات، ومنها الكاكائية.

أصل التسمية:

الكاكائية نسبة الى كلمة (كاكه) الكردية و تعني "الأخ الأكبر" و بهذا تكون الترجمة الحرفية لكلمة الكاكائية، "الأخية".

موطنها:

الكاكائية جماعة او عشيرة كردية موطنها الرئيس هو مدينة كركوك، وعلى ضفاف نهر الزاب الكبير في منطقة الحدود العراقية الإيرانية. وتسكن اغلبها في كردستان الجنوبية و خصوصا في كركوك و خانقين و مندلي و جلولاء و هولير و السليمانية و هورامان ، و كذلك في كردستان الشرقية: في قصر شيرين و صحنة و كرماشان و سربيل زهاو. كما لهم وجودٌ ملحوظ في تلعفر. والساكنون منهم في كردستان الشرقية يسمون "أهل الحق". ويطلق عليهم أيضا: الصارلية، واليارسانية.

البداية:

الكاكائية طريقة صوفية ظهرت الى الوجود على شكلها الحالى في القرن السابع الهجري على يد فخر العاشقين سلطان اسحاق البرزنجي المولود سنة ٦٧١ للهجرة. وسلطان اسحاق هو مؤسس و مجدد هذه الطريقة الصوفية و التي ظهرت بوادرها في القرن الثاني للهجرة على يد قطب العارفين عمرو بن لهب الملقب بـ (بهلول).

وكلمة يارسانية تتشكل من (يار) و(سان) في الكردية والفارسية، وتعني الأولى صديق أو محبوب، اما الأخرى فتعني الشاه أو السلطان، فيكون معناها أتباع أو اصدقاء سلطان إسحق.

ولا يعرف لهم عدد حاليا، لكن عدّهم الكرملي العام ١٩٢٨ بحوالي عشرين ألف نسمة. لهم في كركوك ٦٠ بيتاً، وعلى نهر الزاب ٤٨٠ بيتاً، وفي خانقين نحو ٥٦٠ بيتاً.

وأصل مذهبهم محل خلاف واسع ،فإضافة إلى الرأي الذي ذكرناه ، هناك من يعتبرهم بقايا جماعة الفتوة وتنظيمها، التي شجعها الخليفةُ الناصر لدين الله (ت ٦٢٢هـ) بعد أن جعل من نفسه الفتى الأول، ثم تقلّد رئاستها خلفاؤه. والكلمة الكردية "كاكا/الأخ" كانت وراء القول في صلة الكاكائية بالفتوة، المعروفة بالأخيّة أحياناً.

وهناك من يعتقد أنها قبيلة كردية مسلمة تأثرت بالأديان الأخرى، ودخل إليها مزيج من الأفكار والعقائد المستمدة من التصوف والتشيع الغالي والمسيحية والفارسية، وهي ليست دينا أو مذهبا خاصا ولكنها خليط من الأديان والمذاهب.

وآخرون يقولون بأنهم"اختاروا النصرانية على كل دين سواه" .كما أن آخرين يسقطون البعد الديني الإيزيدي عليها، والمتمثل بوجود مركز رئيس الملائكة في عقائدهم.وبحسب تقرير للاستخبارات البريطانية، كان سلطان اسحاق متأثراً بنِحلة دينية قديمة كانت مزدهرةً، يُدعى صاحبها بابا خوشين.

ولعل الآراء المتباينة التي ذهبت في تفسير الكاكائية، مردها ما عزاه بعضهم إلى" أنهم يخفون رأيهم الديني على كل إنسان" ، إضافة إلى تداخل الديانات في مذهبهم.

انظر ما كتبه : الأب أنستاس الكرملي في مجلة لسان العرب، وعباس العزاوي في الكاكائية في التاريخ، وعبد الرزاق الحسني في العراق قديما وحديثا، والمستشرق الروسي مينورسكي في الأكراد ملاحظات وانطباعات..

أهم عقائدهم:

يعتبرون أن طريقتهم تقوم على أربعة أركان : الطهارة، الصدق، الفناء، والعفو.

١- الطهارة: حيث على كل واحد منهم أن يكون طاهرا، أي نظيفا في الظاهر والباطن، ويجاهد النفس بجعلها نظيفة، سواء في الجسم، أو الروح، اللباس، الفكر، أو العمل.

٢- الصدق: أي السبيل الصحيح، والقيام بما امرنا الله به.

٣- الفناء (في الله): بمعنى الابتعاد كليا عن التكبر والغرور والأنانية وهوى النفس، والرذائل الأخلاقية، لكي يتم التسامي إلى الحق تعالى.

٤- العفو: أي المغفرة، والإحسان، حيث يجب على كل إنسان مد يد العون والمساعدة للمحتاجين، لكي يكسب رضى الله ومحبته.

ويقولون إن من يستند إلى هذه الأركان الأربعة في حياته، يصل الى مرحلة الفناء في الله، وتستجاب دعواته، وينال لطفه ورحمته.

وتجمع هذه الطريقة بين التصوف و بعض الافكار الفلسفية من الاديان و المعتقدات الاخرى كمثال تناسخ الارواح المقتبسة من البوذية. و بما انها تعتقد بتناسخ الارواح فإنهم يعتقدون بأن روح الامام علي بن ابي طالب تتجسّد في جسد مؤسس الطريقة السلطان اسحاق البرزنجي و لهذا فان الكاكائية يغلون في الامام علي. كما ان الكاكائية لها صلات قريبة مع العلوية و البكتاشية و اليزيدية.

وقد ذكر عباس العزاوي من عقائدهم الخاصة أنهم يحرّمون الخمرَ، ويحترمون يومي الإثنين والجمعة، ويَتْلوَن الأدعيةَ الخاصّةَ بهم، ويقرّون الطلاقَ، ولكن برضى الرجل والمرأة، فهو عندهم كعقد الزواج، لا يجوز إلا برضى الإثنين، لكنهم لا يبيحون تعددَ الزوجات، وألا يتزوج الشيخُ ابنة مريده، ولا يتزوج المريدُ ابنة شيخه (الكاكائية في التاريخ ٧٠) .

المؤسس سلطان إسحق

ولد سلطان إسحق، عام ٦٧٥ هجرية، في قرية " برزنجة" التابعة لقضاء حلبجة، في محافظة السليمانية. والده هو عيسى بابا علي الهمداني، وامه خاتون دايراك رمزبار. بعد وفاة والده نشبت خلافات بينه وبين أخوته، فأنتقل إلى قرية شيخان، في منطقة هورمان، وتوفي عام ٧٩٨ هجرية ، وضريحه هناك. كان له العديد من المريدين من الصين والهند، بخارى وأقاليم إيران، حيث حققت طريقته نجاحا كبيرا في عهده، وإنتشارا واسعا.

وجاء في مذكرات " كاكاردائي" المخطوطة عن سلطان إسحق: (تلقى سلطان أسحق العلم عند الملا إلياس الشهرزوري في خانقاه (الحجرات)، وفي شبابه، انتقل الى بغداد، ليواصل تعليمه في المدرسة النظامية، ثم في دمشق، خاتما تحصيله فيها، ليرجع الى مسقط رأسه، ويبني مسجدا، ويقوم بارشاد وتربية الأهالي هناك، وبعد فترة يحج الى بيت الله، ويعود الى قرية برزنجة. بعد وفاة والده، وبسبب عدم الوئام مع أخوته، يهاجر الى قرية شيخان في منطقة هورمان، ويؤسس طريقة " يارسان"، ويعيش هناك حتى وفاته).

إلا إن أنصار " أهل الحق " لا يقبلون بهذه الوثيقة أعلاه، مدعين بأن سلطان كان ينعم بعلم الغيب، ولم يكن بحاجة لتلقي العلم من البشر. ويمكن أن يستنتج من قصائد الملا إلياس الشهرزوري، احد كبار علماء شهرزور، ان سلطان إسحق قد تلقى العلم منه، وبسبب خلافاته مع أخوته، يتجه الى قرية شيخان، ويؤسس طريقته التصوفية الجديدة.

وقد استعان في ذلك بعناصر مهمة من الأفكار الروحانية والدينية القائمة قبل الإسلام في إيران مثل الزردشتية والمزدكية والفكر اليهودي والمسيحي، وكذلك التيارات التي ظهرت بعد الاسلام ، وخصوصا في غرب إيران. وكانت لسلطان إتصالات بالنصيرية . وقد أنشد الشعر، وقصائده مدونة في كلام الخزانة، كما كتب كتابا في تفسير القرآن، لكن ليست ثمة معلومات عن هذا التفسير.

أما مولده فإن أنصاره يرددون قصة مختلقة لا تختلف عن ما يزعمه الصوفية في شيوخهم ، حيث تقول القصة :

..وفي يوم ما بينما كان الدراويش يعملون في الحقل، تأتي إليهم " دايراك" – أم سلطان– وتجلس عندهم، وفجأة يدوي صوت هائل في السماء، وتسقط قطعة نور حوالي " دايراك " فيحملها الدراويش إلى المنزل، وبعد فترة تلد ولدا، سموه " سان إسحق " أو " سلطان إسحق "، ويرى الدراويش بأبصارهم الداخلية، علامات الآلهية على جبين الوليد.

وعندما يتأمل داود أعمال سلطان إسحق، يدرك بأنها تجليات آلهية، وأن امامه آفاقا رحبة، ويحمل مستقبلا باهرا للمنطقة. وفي إشتداد عوده، تبدو علامات النباهة واضحة عليه، مما يثير دهشة الشيخ عيسى، فيأخذه معه إلى مكة لحج بيت الله، ويلاحظ إشارات الفيوضات الإلهية على إبنه، وعندما ينوي أن يشهد على ذلك، يفقد النطق، وفي طريق العودة يقضي نحبه، فيعود سلطان إسحق إلى مسقط رأسه ثم يبدأ بتأسيس طريقة " اهل الحق".

أبرز شخصياتهم التاريخية والمعاصرة:

الامام احمد ابن ميره بگ

و هو حفيد ابراهيم ابن محمد ابن السلطان اسحق. ولد في كركوك في القرن الثامن الهجري. كان والده قد ترك شهرزور و قصد هذه المدينة للتبشير بالكاكائية. و قد التف الكثيرون من اكراد كركوك حوله . و اشتهر بين العامة من الناس بالامام احمد، أما الكاكائية فيسمونه بـ (الخان احمد) وقد توفى في نهاية القرن الثامن للهجرة ودفن في محلة المصلى بكركوك. ضريحه و المقبرة التي تضمه تسمى باسمه أي الامام احمد. و قد دأب سادة الكاكائية بدفن موتاهم في هذه المقبرة منذ القرن الثامن للهجرة. وهناك اعتقاد سائد بين الناس و خصوصا كاكائية كركوك بان الامام يشفي المرضى، لذا فان الناس يقصدون ضريحه للشفاء من الأمراض. واليوم المفضل لزيارة الامام هو يوم الاربعاء.

العم نظر الگرمياني

هو ابن عم قيصر ابن محمد و يعرف بـ (درويش نظر الگرمياني) ولد في كركوك سنة ١٧٨٦ ميلادية. كان عالما باصول الصوفية، وكتب الكثير من اشعار التصوف باللغة الكردية. و هو جد الشاعر الكوردي المعروف هجري. توفي سنة ١٨٧٥ و دفن في مقبرة ابو علوك في كركوك. وكان العم نظر ملحنا ايضا فقد كان يضع الالحان لاشعاره الدينية بنفسه و يغنيها. كان يعزف على الة الطنبور و الحانه تسمى بالنظرية.

الشيخ پير ويس سيابيم

هو ابن محمد ابن حمه امين، من عائلة خوبيله ولد في كركوك سنة ١٨١٧ ميلادية. تعلم علوم زمانه من العم نظر الگرمياني. اصبح ضابطا في الجيش العثماني و نال رتبة (بين باشي) سنة ١٨٤٧، ترك صفوف الجيش ليتفرغ لشؤون الدين و التصوف و كان من علماء المتصوفة. الف مجموعة من الاشعار الصوفية باللغة الكردية في مديح الباري عز و جل، و في مديح السلطان اسحاق البرزنجي و اصحابه. توفى سنة ١٨٩٢ و دفن في مقبرة المصلى في كركوك.

السيد ولد افندي

واسمه الحقيقي هو ابراهيم ادهم محمد ابراهيم اغا. ولد في كركوك سنة ١٨٥٠ في محلة المصلى. عمل من ١٨٨٠ لغاية ١٩١٣ كموظف في كركوك ثم كضابط في الجيش العثماني برتبة (بين باشي) ثم كعضو في مجلس بلدية كركوك و عضوا في المحكمة العسكرية. توفي سنة ١٩١٧ و دفن في مقبرة الامام احمد.

خليل اغا

هو ابن محمد بن ابراهيم بن روستم و هو من ساداة الابراهيمية و يرجع اصله الى السلطان اسحق البرزنجي. ولد في مدينة كركوك سنة ١٨٥٦ للميلاد. كان رجلا متعلما، و اختير رئيسا لعشيرة الكاكائية. عين في زمن السلطان عبد الحميد عضوا في محكمة كفري. اشترك على رأس مجموعة من المقاتلين الكاكائيين في معركة الشعيبة يوم ١٥ نيسان ١٩١٥ ضد القوات البريطانية. توفي سنة ١٩٣٢ و دفن في مقبرة الامام احمد في المصلى بكركوك. وهو والد فتاح اغا الكاكائي الذي اصبح رئيس عشيرة الكاكائية بعد وفاة والده.

هجري دده

و اسمه محمود ابن الملا علي ابن العم نظر الگرمياني، ولد في كركوك سنة ١٨٧٧. كان رجلا متعلما يكتب الاشعار باللغات الكردية و التركية و الفارسية.

عمل معلما في مدرسة السلطانية في كركوك ثم في مدرسة القلعة. وتولى رئاسة تحرير صحيفة كركوك من العدد (٦٦) .و قد صدر العدد الأول منها سنة ١٩٢٦ واستمرت في الصدور حتى سنة ١٩٧٢.

وفي سنة ١٩٦٠ اقيمت ندوة ادبية في بغداد للأدباء الاكراد و التركمان حضرها جمع كبير من الشعراء والمثقفين. والقى كل من محمد مهدي الجواهري و عبد الله گوران كلمتهما عن الشاعر هجري دده.

توفي هجري دده يوم ١١ من كانون الاول ١٩٥٢ و دفن في مقبرة ابو علوك في كركوك على جانب جده العم نظر الگرمياني.

الملا فتح الله ابن حويش

المولود في محلة المصلى في كركوك سنة ١٨٦٣ و قد فتح مدرسة على حسابه الخا في محلة بريادي بكركوك. توفي سنة ١٩١٩ و دفن في مقبرة المصلى في كركوك.

كمال طاهر عزيز

رئيس عشيرة الكاكائية الحالي في العراق.

وتعتبر مدينة كركوك مركزا مهما لتجمع الكاكائيين خصوصا بسبب وجود مرقد الامام احمد فيها و كذلك وجود القرى الكاكائية التابعة لقضاء داقوق و التابعة اداريا لهذه المحافظة ومن مشاهيرهم: الكاتب و الصحفي فلك الدين الكاكائي رئيس تحرير جريدة التاخي التي تصدر في بغداد باللغة العربية، والمخرج السيمائي سليمان فائق، والفنان التشكيلي مدحت محمد علي، الفنانون التشكيليون: خليل كاكائي، صدرالدين حمه، حسام كاكائي، الفتوگراف المشهور شمس الدين حمه و الباحث في المسائل التراثية هردويل كاكائي و غيرهم.

من أنشطتهم:

١- استقبال جلال طالباني الأمين العام للاتحاد الوطني الكردستاني في بلدة قلاجولان في التاسع عشر من آب/ أغسطس ٢٠٠٤ وفداً مؤلفاً من (٦٠) شخصية اجتماعية للطائفة الكاكائية في مناطق الموصل وكركوك والسليمانية وخانقين ومناطق اخرى من كردستان, وطالب الوفد الكاكائي الاتحاد الوطني الكردستاني وحكومة إقليم كردستان زيادة الاهتمام بأبناء الطائفة وبمناطقهم, ووعدهم طالباني بتلبية احتياجاتهم ومطالبهم وتنفيذ عدد من المشاريع الخدمية والاعمارية في مناطقهم, واقترح افتتاح مركز فكري للكاكائيين في كركوك ووعد بتوفير جميع المستلزمات له, ويكون ذلك بداية لافتتاح مراكز اخرى وفي مناطق مختلفة في كردستان, كما أشار الى ان حزبه سيدعم على ان يكون الكاكائية نواب في البرلمان الكردستاني القادم.

كما دعا ممثلو الكاكائيين في منطقة خانقين طالباني الى بذل جميع الجهود من اجل إعادة قضاء خانقين الى حدود إقليم كردستان.وانتخب في هذا الاجتماع الدكتور نوزاد صالح رفعت ممثلاً لجلال عند الكاكائييه.

٢- استقبال رئيس حكومة اقليم كردستان بالوكالة عمر فتاح جماعة من المثقفين الكاكائيين.

وقد قرر بناء على طلبهم تعبيد الطريق الذي يوصل بين(٧) من القرى التي يسكنها الكاكائيون وبين مقبرتهم الكبرى، اضافة الى قراره بتقديم كل الدعم لهم لبناء المركز الثقافي والاجتماعي.

٣- حديثهم المتكرر عن ضرورة تمثيل القوميات العراقية في البرلمان المنتخب .

وقدموا - هم والأقليات الأخرى- اقتراحا باقامة مجلسين للتشريع، اولها المجلس الوطني، وتتمثل كل قومية او طائفة دينية بحسب نسبتها السكانية من مجموع عدد سكان العراق، اما المجلس الاخر " مجلس الشيوخ"، فان كل قومية تتمثل بعدد متساو من الاعضاء بغض النظر عن عدد المنتمين اليها، فإذا تقرر ان يكون العدد عشرة، فيحق للعرب عشرة، وللاكراد والاشوريين والتركمان، نفس العدد، كما تكون نسبة تمثيل الشبك والصابئة واليزيدية و الكاكائية، بعدد يعادل نصف عدد تمثيل القوميات باعتبارها تشترك في الانتماء القومي مع احدى القوميات العراقية، كما ان التنافس على المقاعد، في كلا المجلسين يكون محصورا بابناء القومية الواحدة، وتكون صلاحيات المجلسين متوازنة، بحيث لا يسرى اي قانون ما لم يتم المصادقة عليه من قبل المجلسين، كما انه في حالة تغيير الدستور يحق لاكثرية ممثلي احد القوميات استعمال حق النقض ضد اي تعديل دستوري، وكل ذلك لخلق التوازن بين الاقليات والاكثرية .

٤- مطالبتهم بتوسيع رقعة الاهتمام بأبناء "عشيرة الكاكه ئية" وخاصة في المجال الإعلامي ، ويوجهون كلامهم إلى حكومة كردستان ،قائلين" أننا نلاحظ أن أغلب الندوات والجلسات واللقاءات التي تقيمها بعض البرامج وحتى الأغاني التي تقدمها قناتا كردستان تخلو من مشاركة أبناء هذه العشيرة".

أهم كتبهم:

١- كلام الخزانة أو "سرانجام" المدون في القرنين السابع والثامن الهجري ويتكون من ستة أجزاء. ويعتبر في رأيهم وحيا منزلا، ويرون فيه تعاليم كاملة، ونهجا قويما، ومرشدا لهم في الحياة، يستندون إليه في حل كل مسائلهم الدينية والدنيوية.وهذا الكتاب لم يُطبع قط في أي مكان.

وتضمنت بعض مواضيع سرانجام الحكم وتسمى (علم الأعلى) ، واصطلاحات فلسفية يصعب على كل إنسان إدراكها. وقد جاء في مقدمته، أنه يجب ألا يطلع على مضامين الكتاب

المقدس كل من كان، وأنه يجب ترتيله برموز، ولا يجوز تداوله من قبل أناس غير أهل له، أو غير لائقين.

كما يشير سلطان إسحق البرزنجي أيضا، إلى مرموزية الحكمة، ويبين أنه يجب الحديث فيها في لبوس الرموز والأسرار والكنايات، ولا ينبغي بيانها مكشوفة للعامة، حيث يقول : " لا تكشفوا الأسرار، فيا أيها اليارن (الأنصار) إياكم وكشف الأسرار، فالحكمة يتلقاها الأهل برموز، لئلا تحترقوا في محرقة أعمالكم ".

ويطلق البعض على أقوال وحكم عظمائهم(كلام) أو (دفتر)، كما يطلقون على علماء هذه الطريقة " كلام خوان " أي قارئ الكلام، وكل " كلام " موزون ومقفى، أو مكتوب في نثر بديع، وهناك كتب عديدة لهم، كُتبت في قرون هجرية مختلفة، ما بين القرن الثاني إلى الثالث عشر مثل: دوره بهلول، دور شاه خوشين، كلام ايل بيكي جاف، كلام نوروز، كلام حيدري...

ومن كتبهم المشتركة مع غيرهم "خطبة البيان" المنسوبة لـ علي بن أبي طالب. قال حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ): " سبعون كلمة، أولها: الحمد لله بديع السموات وفاطرها.. إلخ، قيل أنها من المفتريات، ولها شرح بالتركية في مجلّد (كشف الظنون) وقال آغا بَرْزَكْ الطهراني: "من الخطب المشهورة نسبتها إلى أمير المؤمنين (ع)، ولها نسخ مختلفة بالزيادة والنقصان.. لم يذكرها الرضيُّ في نهج البلاغة.

ومن كتبهم أيضاً "جاوَدانْ عُرفي" وهو كتاب الطريقة الحروفية الصوفية، وكتاب "حياة" و "التوحيد" لـ سلمان أفندي الكاتبي، تُضاف إلى هذه الكتب دواوينَ شعرية، تُتلى كأدعية وابتهالات.

مزاراتهم

أما مزاراتهم، التي يشاركهم فيها العلويون أو العلي إلهيون هي: مزار سلطان إسحق في جبل هورامان، ومزار سيد إبراهيم، بين مقبرة الشيخ عمر، والباب الأوسط ببغداد. ودكان داوود، وصاحب المزار المذكور كان خليفة السلطان إسحق، ويقع بين سربيل وباي طاق، في كهفِ جبلٍ. ومزار زين عابدين في داقوق، أصل محله كنيسة. ومزار أحمد في كركوك، بمحلة المصلى. ومزار عمر مندان في كفري، وهو غير عمر مندان الواقع على طريق كركوك . أربيل .

للاستزادة:

١. الأديان والمذاهب بالعراق . رشيد الخيون

٢. موقع بحزاني **www. Bahzani. Org**

٣. مجلة المدار العراقي

٤ . **Nivis** مجلة شهرية على الانترنت باللغتين العربية والكردية

٥. موقع الكاتب العراقي

٦ . موقع الاتحاد الوطني الكردستاني **pukoline. Com**

٧. صحيفة الاتجاه الأخر العراقية

الشيعة يحاولون قتل الحسن بن علي رضي الله عنه

الحسن بن علي بن أبي طالب إمام من أئمة المسلمين، وسيد من سادات أهل البيت الكرام، مناقبه وفضائله أكبر من أن تحصى. وقد أشرنا في العدد الخامس من هذه الزاوية إلى واحدة من هذه الفضائل عندما تنازل الحسن رضي الله عنه عن الخلافة سنة ٤١هـ حقناً لدماء المسلمين، وهو ما عرف بعام الجماعة، مصداقاً لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: " إن ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين". رواه البخاري.

وسيرة الإمام الحسن ودراسة عصره بحاجة إلى وقفات كثيرة، ولعلنا نقصر الحديث في هذا الشهر على جانب في غاية الأهمية هو الإيذاء الذي تعرض له الحسن من قبل الشيعة، الذين لم يرق لهم أن يترك الحسن الخلافة من أجل حقن دماء المسلمين، والإصلاح وتوحيد الجهود، ووصل ذلك الإيذاء إلى محاولة قتله!

يعود بنا الحديث إلى شهر رمضان سنة ٤٠هـ حيث بويع الإمام الحسن بن علي رضي الله عنهما بعد استشهاد والده، وقد كان الحسن يميل إلى مصالحة معاوية وإنهاء القتال، وكان يقول: "كانت جماجم العرب بيدي، يسالمون من سالمت، ويحاربون من حاربت، فتركتها ابتغاء وجه الله". وقد جاء في خطبته التي تنازل فيها لمعاوية عن الخلافة: "... أما ما كان حقاً لي تركته لمعاوية إرادة صلاح هذه الأمة وحقن دمائهم..".

لم يرق للشيعة وأهل الكوفة خاصة، أن يتخذ الإمام الحسن هذا الموقف النبيل، وساءهم أن يسعى لما فيه صلاح الأمة ووحدتها، فآذوه رضي الله عنه. ووصل هذا الإيذاء إلى محاولة قتله، من قبل الذين يزعمون أنهم شيعته.

والمحاولة الأولى لاغتياله رضي الله عنه وقعت بعد أن كشف عن نيته في الصلح مع معاوية، وهذه المحاولة يبدو أنها قد جرت بعد استخلافه بقليل، فقد أخرج ابن سعد في طبقاته أن الحسن بن علي لما استخلف حين قتل علي، فبينما هو يصلي إذ وثب عليه رجل فطعنه بخنجر ... فمرض منها أشهراً ثم برئ، فقعد على المنبر فقال: يا أهل العراق اتقوا الله فينا، فإنا أمراؤكم وضيفانكم أهل البيت الذين قال الله فيهم(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم

تطهيرا) الأحزاب ٣٣... فما زال يقول ذلك حتى ما رؤى أحد من أهل المسجد إلاّ وهو يخن باكياً.

وفي شهر صفر سنة ٤١هـ خرج الحسن بجيشه من الكوفة إلى المدائن ([1]) وبينما الحسن في المدائن إذ نادى منادٍ من أهل العراق إن قيساً قد قتل، فسرت الفوضى في الجيش، وعادت إلى أهل العراق طبيعتهم في عدم الثبات، فاعتدوا على سرادق الحسن ونهبوا متاعه، حتى إنهم نازعوه بساطاً كان تحته، وطعنوه وجرحوه. ويشير د. عبد الشافي محمد في كتابه "العالم الإسلامي في العصر الأموي" إلى حادثه لها دلالة كبيرة، فقد كان والي المدائن من قبل عليّ ، سعد بن مسعود الثقفي، فأتاه ابن أخيه المختار بن أبي عبيد بن مسعود، وكان شاباً، فقال له: هل لك في الغنى والشرف؟ قال: وما ذاك؟ قال: توثق الحسن، وتستأمن به إلى معاوية، فقال له عمه: عليك لعنة الله، أثب على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأوثقه بئس الرجل أنت.

فلما رأى الحسن صنع أصحابه والذين يدّعون أنهم شيعته، أيقن أنه لا فائدة منهم، ولا نصر يُرجى على أيديهم، ولعلّ هذا مما دفعه إلى الصلح.

وبعد نجاح مفاوضات الصلح بين الحسن ومعاوية، شرع الحسن في تهيئة نفوس أتباعه على تقبل الصلح، فقام فيهم خطيباً ليبين لهم ما تم بين الطرفين ، وفيما هو يخطب إذ هجم عليه بعض عسكره محاولين قتله. لكن الله سبحانه وتعالى أنجاه كما أنجاه من قبل.

وقد أورد البلاذري في كتابه "أنساب الأشراف" خطبة الحسن التي ألقاها في أتباعه، ومحاولة قتله فقال: "إني أرجو أن أكون أنصح خلقه لخلقه، وما أنا محتمل على أحد ضغينة، ولا حقداً، ولا مريداً به غائلة، ولا سوءاً، ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة ،ألا وإني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم، فلا تخالفوا أمري، ولا تردوا علي، غفر الله لي ولكم".

فنظر بعض الناس إلى بعض وقالوا: عزم والله على صلح معاوية، وضعف وخار، وشدّوا على فسطاطه، فدخلوه. وانتزعوا مصلاّه من تحته، وانتهبوا ثيابه، ثم شدّ عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي جعال الأزدي، فنزع مطرفه (رداءه) عن عاتقه..

---

١ . خرج الحسن حينها لملاقاة جيش معاوية بناء على ضغوط جيشه، لكنه لم يكن يرغب في القتال، إنما كان يريد أن يهيئهم لقبول الصلح. وأمّر الحسن قيس بن سعد بن سعد ب ن عبادة على المقدمة في اثني عشر ألفا بين يديه، وسار هو بالجيوش في إثره قاصداً في بلاد الشام.

لقد كان الإمام الحسن رضي الله عنه يعي معدن هؤلاء الناس، ومكرهم به وبأبيه رضي الله عنه، فلقد جمع الحسن رؤوس أصحابه في قصر المدائن، فقال: "يا أهل العراق، لو لم تذهل نفسي عنكم إلاّ لثلاث خصال لذهلت: مقتلكم أبي، ومطعنكم بغلتي، وانتهابكم ثقلي، أو قال ردائي عن عاتقي، وإنكم قد بايعتموني أن تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت، وإني قد بايعت معاوية فاسمعوا له وأطيعوا.." الطبقات لابن سعد.

وبدلاً من الانصياع لما أقدم عليه الحسن من الصلح، أخذ هؤلاء ينعتونه بـ " مذل المؤمنين" أو "عار المؤمنين" فقد جاء في طبقات ابن سعد، وفي تاريخ دمشق لابن عساكر أنه لمّا قيل للحسن من بعض المعترضين على الصلح: يا عار المؤمنين قال: للعار خير من النار، وفي رواية: إني اخترت العار على النار.

وعند ما قال له أبو عامر سفيان بن الليل "السلام عليك يا مذل المؤمنين" رد عليه الحسن " لا تقل هذا يا أبا عامر لست بمذل المؤمنين، ولكني كرهت أن أقتلهم على الملك". البداية والنهاية لابن كثير.

وكان الحسن يعلم ما يحيط به من واقع، وكيف يتعامل شيعته معه، وكيف تعاملوا مع والده الإمام علي، فقد جاء في المجتبى لابن دريد أن الحسن قام بعد موت أبيه فقال: والله ما ثنانا عن أهل الشام شك ولا ندم، وإنما كنا نقاتلهم بالسلامة والصبر، فشيبت السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع، وكنتم في منتدبكم إلى صفين دينكم أمام دنياكم فأصبحتم ودنياكم أمام دينكم، ألا وإنا لكم كما كنّا، ولستم لنا كما كنتم، ألا وقد أصبحتم بين قتيلين، قتيل بصفين تبكون عليه، وقتيل بالنهروان([1]) تطلبون ثأره، فأما الباقي بخاذل، وأما الباكي فثائر...

وقد جاء في بعض كتب الشيعة مثل "الاحتجاج" للطبرسي أن الحسن تحدث عما فعله به بعض شيعته من أهل العراق، وما قدموا إليه من الإساءات والإهانات قائلاً: "أرى والله معاوية خير لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي وأخذوا مالي والله لأن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي وآمن به في أهلي، خير من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي وأهلي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوا بي إليه سلماً...".

---

٢ . النهروان هي المعركة التي خاضها الإمام علي والصحابة ضد الخوارج سنة ٣٧هـ. وأما صفين في نفس السنة فقد كانت بين جيشي علي ومعاوية.

للاستزادة:

١. الحسن بن علي بن أبي طالب: شخصيته وعصره . الدكتور علي محمد الصّلابي

٢. الإنصاف فيما وقع في تاريخ العصر الراشدي من الخلاف . الدكتور حامد الخليفة

٣. عام الجماعة (الراصد . العدد الخامس) زاوية سطور من الذاكرة

موقف مفكري الإسلام من الشيعة – ٦ –

الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام

الشيخ محمد منظور نعماني

هذه سلسلة من البحوث كتبها مجموعة من المفكرين والباحثين عن عقيدة وحقيقة مذهب الشيعة من خلفيات متنوعة ومتعددة ، نهدف منها بيان أن عقائد الشيعة التي تنكرها ثابتة عند كل الباحثين ، ومقصد آخر هو هدم زعم الشيعة أن السلفيون أو الوهابيون هم فقط الذين يزعمون مخالفة الشيعة للإسلام .

هذا البحث كتبه " **الشيخ محمد منظور نعماني في كتابه :الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام** " **والشيخ محمد نعماني من علماء الهند المعاصرين وكانت له مناظرات قوية في الدفاع عن الإسلام تجاه خصومه وله مجموعة من الكتب منها ماهو الإسلام ؟ و الين والشريعة و ماذا يقول القرآن ؟ وكتابه الثورة الإيرانية كتبه بعد أن تقدم به السن وكان بحاجة للراحة لكنه أثر النصيحة للمسلمين على راحته الشخصية** . الراصد

الشيعة

نشأتها وفرقها المختلفة

ما هي الشيعة؟

إن الهدف من كتابتي هذه . كما ذكرت آنفاً . هو تعريف من لا يعرف بأصل الثورة الإيرانية ونوعيتها وحقيقتها، وتعريف من لا يعرف بالشخصية الحقيقة لقائدها الروحي الخميني، ومكانته الدينية الحقيقية، فالجهل بكل هذه الأمور جعل الكثير يتأثر بالدعاية التي تنفق عليها الحكومة الإيرانية بلايين الدولارات، حتى تعطي الثورة صورة إسلامية خالصة.

وكما أوضحنا قبلاً، وعلى ضوء كتابات الخميني، فإن أساس الثورة الإيرانية التي قادها هو، المذهب الشيعي أساسها وأصلها، قائم على قضية الإمامة.

ومن هنا، فمعرفة هذه النوعية من الثورة، وفهم شخصية كشخصية الخميني تتطلب الوقوف على المذهب الشيعي أيضاً.

ولهذا فسوف نحاول في الصفحات التالية تعريف القارئ بهذا الأمر، وما تقدمه في الصفحات التالية مأخوذ ومنقول من كتب المذهب الشيعي المعتمدة ومن أقوال الأئمة المعصومين.

نعرض في البداية نبذة عن تاريخ المذهب الشيعي، وبدون هذه النبذة لا يمكن فهم هذا المذهب فهماً صحيحاً.

ونشير هنا إلى أن فهم بداية أو نشأة المذهب الشيعي يسهل على أولئك الذين يعرفون تاريخ المسيحية، لهذا سنلقي نظرة سريعة على العلاقة بين الشيعة والمسيحية, ثم نعرض لفكرة الشيعة عن علي، وكذلك فكرة الشيعة عن النبي، وحكاية التنبؤ بنبوته، بالإضافة إلى التأثيرات الخارجية، وسوف يلاحظ القارئ مدى التقارب بين الشيعة والمسيحية، والله الموفق.

الشيعة والمسيحية

في "مسند" أحمد، و "مستدرك" الحاكم، و "كامل" ابن عدي، وغيرها من كتب الحديث، حديث روي عن علي τ بأن رسول الله ρ قال له([1]):

"مثلك . أي علي . مثل عيسى بن مريم، أبغضته اليهود، حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى، حتى أنزلوه منزلته . التي ليست له .، ثم قال: يهلك في رجلان: محب مفرط يقرظني بما ليس في، ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني"([2]).

وما نسب إلى رسول الله ρ في هذا الحديث، وما نسب إلى علي τ، إنما ظهر في عهد خلافته، وقد وصل عداء الخوارج له ومعارضتهم إياه أن قالوا بأن علي بن أبي طالب τ مخرب للدين، وهو كافر، وقتله واجب، وهكذا قام أحد الأشقياء منهم بقتله، يدعى عبد الرحمن بن ملجم، وفهم هذا الشقي أن ما قام به ما هو إلا عمل من أعمال الأكبر يوصله إلى الجنة.

---

[1] . هناك حديث مشهور للشيعة في نهج البلاغة يروى عن علي، تتشابه ألفاظه مع ألفاظ الحديث المذكور. "نهج البلاغة"، (٢٦١/١)، طبعة مصر.

[2] . انظر "مشكاة المصابيح" (٥٦٥)، و "كنز العمال" (٦٢٣/١١).

ثم ظهر أناس غالوا في حبهم لعلي τ، حتى أوصلوه إلى درجة الألوهية، ومنهم من قال: إن عليا كان أحق وأولى بالنبوة وبالرسالة، وإن الله أراد أن يجعله نبياً ورسولاً، وأرسل جبريل الأمين إليه بالوحي، إلا أنه اشتبه عليه، فحمل الوحي وذهب به إلى محمد ρ.

وعلاوة على ذلك قال البعض: إن علياً وصي رسول الله ρ، وإنه معين من عند الله إماماً وخليفة وزعيماً للأمة بعد رسول الله، وهو كالرسول معصوم، وطاعته واجبة، وهو أفضل مقاماً ومرتبة من جميع الأنبياء عليهم السلام، وهو يحمل صفات الألوهية، كالتصرف في الكائنات، ومعرفة علم الغيب.

وسوف نطلع القارئ على المزيد من تاريخ فرق الشيعة هذه من المغالين في حق علي.

والآن نعود إلى حديثنا السابق فنقول: إن فهم حقيقة الشيعة يسهل على من يعرف المسيحية وتاريخ المسيحية، ولما كان القليل من القراء على دراية بتاريخ المسيحية، فسوف نذكر هنا نبذة مختصرة عن المسيحية، ونترك القارئ يعقد المقارنة بنفسه بين المسيحية والشيعة.

المسيح والمسيحية:

لا يشاور الشك أي مسلم في أن نبي الله ورسوله المسيح ابن مريم عليه السلام كان يدعو إلى الإيمان بالتوحيد الخالص، وإلى الإيمان بالقانون الإلهي، قانون الثواب والعقاب، والإيمان بالجنة والنار، وهو ما دعا به جميع الأنبياء عليهم السلام أممهم، وأنه أعلن أنه عبد الله ونبيه ورسوله، والمصدر الذي لا يشوبه أي شك . أي القرآن لكريم . يتحدث عن دعوة المسيح وتعاليمه في سورة المائدة:

{وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار، وما للظالمين من أنصار}(١).

وفي سورة آل عمران، يذكر الله تعالى في كتابه الكريم المعجزات التي وهبها للمسيح عليه السلام، ويذكر قول المسيح لقومه بعد أن عرض عليهم تلك المعجزات:

{وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون إن الله ربي وربكم فاعبدوه، هذا صراط مستقيم}(٢).

وفي سورة مريم يخبر المسيح عليه السلام . قومه عن نفسه فيقول:

{إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً}(١).

---

١ . المائدة: ٧٢.

٢ . آل عمران: ٥٠.٥١.

ثم يختم المسيح . عليه السلام . هذا الأمر قائلاً:

{إن الله ربي وربكم فاعبدوه، هذا صراط مستقيم}([2]).

وفي آخر سورة المائدة يسأل الله تعالى المسيح عليه السلام في يوم القيامة ليكون حجة على المسيحيين، وبراءة للمسيح عليه السلام:

{أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله}([3]).

{ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم}([4]).

ومن هنا . وفي ضوء الآيات القرآنية . لا يصبح هناك أي مجال للشك أو الشبهة في أن المسيح . عليه السلام . قد دعا قومه إلى التوحيد الخالص، وليس هناك من شك أيضاً أن حواريه قد تربوا على يديه، وتعلموا منه مباشرة تعاليمه الخاصة بالتوحيد، ونادوا بها.

ولكن، بعد فترة اتجهت الأمة المسيحية إلى المناداة بالتثليث، وبدلاً من قانون الثواب والعقاب . الذي جاء به المسيح وجميع الأنبياء . جعلوا من الكفارة عقيدة أساسية لهم، وأقاموا أساس المسيحية على العقيدتين، التثليث والكفارة، ومن لا يؤمن بهما ويؤمن بالتوحيد الخالص، وقانون الثواب والعقاب . الذي دعا إليه المسيح عليه السلام . لا يمكن أن يعد مسيحياً أو نصرانياً طبقاً لقانون أي كنيسة.

والسؤال التاريخي الهام هو: كيف حدث هذا التحريف في دعوة المسيح وتعاليمه؟ وكيف اتفقت أمة كلها، بل اتخذ العالم المسيحي كله . رغم الاختلافات العقائدية والمذهبية الصغيرة والكبيرة . من عقيدة التثليث والكفارة عقيدة أساسية له؟

وبفضل الله وكرمه، وبعون عدد من الباحثين عن الحق، حفظ تاريخ هذا التحريف والتبديل، فمن بين علماء المسلمين من قاموا بدراسة دقيقة للمسيحية ولتاريخها، وكتبوا عن هذا الموضوع بإسهاب، وبوضوح، ومع بيان كافة الأدلة والأسانيد اللازمة، وتوثيق كتاباتهم بطريقة توضح تاريخ هذا التحريف والتبديل وضوح الشمس، وسوف نذكر نتائج هذه الأبحاث التي كتبوها باختصار شديد جدا([5]).

---

[1] . مريم: ٣٠.

[2] . مريم: ٣٩.

[3] المائدة: ١١٦.

[4] . المائدة: ١١٧.

[5] . يمكن لمن يرغب في مطالعة تفاصيل تلك الحقائق التاريخية أن يقرأ ما كتب عن هذا الموضوع في كتاب "إظهار الحق" لرحمة الله هندي كيرانوي، المهاجر إلى مكة، وقد كتب الكتاب أولاً بالعربية منذ مئة وخمسة

من خلال هذه القراءات الجادة لتاريخ المسيحية نعرف أن الله تعالى قد أرسل عيسى عليه السلام نبيا ورسولاً، وقدم المسيح عليه السلام نفسه لأمته، بني إسرائيل، اليهود، كنبي ورسول، وبلغهم رسالة الله، وعرض عليهم المعجزات البينات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم.

وفي البداية، قال علماء أمته وزعماؤها الدينيون: إنه مدع للنبوة ساحر كذاب، وإنه طبقاً لشريعة اليهود ملعون وواجب القتل، فآذوه وأذلوه، ثم قدموه إلى محكمتهم الدينية، فحكمت عليه بالإعدام صلباً، وتم التصديق على تنفيذ الحكم بالإعدام من قبل الحاكم الروماني، وذلك طبقاً لقانون الحكومة الرومانية، التي كانت تمتلك السلطة في ذلك الوقت، وتم صلب المسيح.

وطبقاً للقاعدة والتقاليد الرائجة، دفنت الجثة، واطمأن الناس إلى ما فعلوا، فقد قضوا على مدعي النبوة([1]). وقطعوا جذور دعوته الدينية، إلا أن حواريي المسيح المخلصين صادقي العهد، قاموا بحمل دعوته وهديه إلى المناطق البعيدة، وأخذوا يرسلون تلاميذهم هنا وهناك، ونجحوا في إبلاغ الدعوة بجهودهم المخلصة وتضحياتهم، وظهرت بوادر نجاحهم حتى كادت تكلل بالنجاح.

وفجأة وقعت حادثة غير عادية... إذ قام أحد العلماء اليهود المشهورين في ذلك الوقت ويدعى ساؤل وكان عدوا لدوداً للمسيحية... قام بإيذاء كل من يقبل الدعوة المسيحية الخالصة إيذاء شديداً، بكل الطرق الممكنة، وكان يسلط عليهم الآخرين، وكانت هذه هوايته المحببة لديه...

قام هذا الرجل بخطة مفاجئة، يمكن أن نقول عنها "دراماتيكية". وأعلن أنه ذاهب إلى دمشق للكفاح والجهاد ضد المسيحية والمسيحيين... ويقول عن نفسه:

"في الطريق، وعند مكان معين، ظهر نور يصل ما بين السماء والأرض، وسمعت صوت المسيح قادماً من السماء، يخاطبني باللغة العبرية: يا ساؤل لماذا تؤذيني؟ ثم دعاني إلى

وعشرين عاماً، ثم نشرت ترجماته بلغات عديدة، ونشرت ترجمه الأردية الرائعة للشيخ محمد تقي عثمان نجل الشيخ مفتي محمد شفيع، وقد نشر مع مقدمة في ثلاثة مجلدات في كراتشي، وتعد المقدمة بذاتها مؤلفاً عظيماً، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

[1] . ومن المعروف أن العالم المسيحي قد صدق كلام اليهود أعداء المسيح، وأنه قد أعدم صلباً، وهذا قائم على أساس عقيدة الكفارة، وقد تم إيضاح هذا في الأناجيل . التي ثبت تحريفها بالدلائل القاطعة . إلا أن القرآن يؤكد فشل خطة اليهود لصلب المسيح، فقد رفعه الله إلى السماء، وقد شبه لهم، {وما صلبوه وما قتلوه ولكن شبه لهم}، وطبقا لبعض الروايات أن من صلب كان رجلا منافقاً غداراً يقوم بالتجسس، وجاء مسيحي صالح من حواريي عيسى يدعى برناس (برنابه)، يتطابق ما جاء في إنجيله بما جاء في القرآن الكريم، إلا المسيحي قد تأثر بمحاولات بولس الشيطانية، واتخذ من "التثليث والكفارة" عقيدة له، وقام النصارى بسحب الثقة من إنجيل برنابه.

الإيمان، وإلى خدمة دينه، وأوصاني بذلك فآمنت به بعد أن رأيت هذه المعجزة، وهكذا أوقفت نفسي لخدمة هذا الدين والدعوة إليه".

وغير الرجل اسمه، فلم يعد يدعى ساؤل، بل أصبح يدعى بولس.

وذهب بولوس إلى حواريي المسيح، فذكر لهم هذه المكاشفة، وما أصابه من مشاهدة وانقلاب، إلا أن الحواريين لم يكونوا على استعداد لتصديق ما قال بعد ما رأوا من إيذائه وظلمه للمؤمنين، وشكوا في قوله، إلا الحواري برنابة . حواري جليل صدق قول ساؤل، وأقنع بقية الحواريين بذلك . وهكذا انضم ساؤل إلى بقية الحواريين، وصار منهم، وتبع سلوكاً وطريقة جعلت عامة المسيحيين يعدونه زعيماً مسيحياً، وبهذا حقق مكانة عظيمة غير عادية، وأصبح رائداً ونموذجاً يحتذى بين العامة.

وبعد ذلك بدأ عملية التخريب والتحريف في الدين المسيحي . وهو ما كان يهدف إليه ويقصده . وقد فهم بذكائه الخارق وفراسته أن أسهل طريقة لإبعاد المسيحيين عن أصل الدين الذي جاء به المسيح هو أن يزيد من شأن المسيح إلى حد كبير، ويجعله ابن الله أو شريكاً لله أو الله نفسه.

أما عن حقيقة واقعة صلب المسيح، فقد قال: إن المسيح قد صلب ليكفر عن سيئات جميع الناس الذين آمنوا به، ويتحمل عنهم العذاب الذي كاد أن يصيبهم ويصبح وسيلة إلى النجاة، لأنه تكفير عن كل ما ارتكبوه من ذنوب.

ومن هنا بدأ عمله، وقد أصاب سهمه الهدف تماماً، وبدأت عقيدة ألوهية المسيح، وأن المسيح ابن الله، والتثليث، والكفارة، تنتشر بسرعة بين عامة المسيحيين، لدرجة أن حواريي المسيح ممن شهدوا تلك الفترة مع تلاميذهم المتمسكين بالعقيدة الصحيحة حاولوا أن يقيموا الأمة المسيحية على الدين المسيحي الأصيل، وأن يحفظوهم من عقائد الشرك والضلال، إلا أن محاولتهم الإصلاحية لم تنجح كثيرا .

ولم يمض على ظهور المسيح قرن من الزمان حتى ترك عامة المسيحيين دين المسيح، واتخذوا من دين الشرك الجديد الذي أتى به بولس تحت عنوان المسيحية ديناً لهم، وهكذا اتخذ المسيحيون في معظمهم هذا الدين الجديد ديناً لهم، واعترفوا بالتثليث والكفارة، عقيدة أساسية للمسيحية.

كانت هذه نبذه تاريخية مختصرة عن التحريف الذي قام به بولس في الدين المسيحي، ويمكن ملاحظة التفاصيل في الكتب التي كتبت عن هذا الموضوع، وخاصة كتاب "إظهار الحق"

للشيخ رحمة الله كيرانوي، وهو بعنوان: "من الإنجيل إلى القرآن"، مع مقدمة للشيخ "محمد تقي عثمان"، طبعة كراتشي.

بداية التشيع في الإسلام

تاريخ ظهور التشيع في الإسلام هو بعينه ما ذكرناه في السطور السابقة فيما يتعلق بتحريف المسيحية الحالية، وعلاقتها . أي الشيعية . بالإسلام هي نفسها علاقة مسيحية بولس . التي اخترعها . التي لا علاقة لها بالدين المسيحي الأصلي الذي جاء به المسيح عليه السلام، وهي المسيحية الحقة بلا شك.

والنية هنا ليست معقودة على كتابة مستقلة عن الشيعة وتاريخها، بل التعريف في حدود ما يستلزمه هذا البحث . تعريف من لا يعرف . بالشيعة على ضوء كتبها المعتمدة، والتعريف بحقيقتها الأصلية، فقد أخطأ البعض نتيجة لجهلهم بها، فأصبحوا أداة في يد الداعين إليها، ووسيلة في يد زعمائها، فعملوا على تمهيد الطريق لنشرها بين المسلمين.

وما نسوقه الآن عن بداية التشيع، هو ملخص مطالعة "تاريخ الأمم والملوك" لابن جرير الطبري، و "البداية والنهاية" لابن كثير الدمشقي، و "الفصل في الملل والنحل" لابن حزم الأندلسي، و "الملل والنحل" للشهرستاني، وغيرها من كتب المصادر التاريخية.

وكما نعرف بسط الإسلام نوره على جزيرة العرب . تقريباً . في العهد النبوي، ولم يعد للمسلمين أعداء فيها، لا المشركون ولا أهل الكتاب من اليهود والنصارى ممن يستطيعون عرقلة الدعوة، وازدادت قوة المسلمين أكثر في عهد أبي بكر الصديق τ، وهو عهد قصير، إذ بدأت سلسة الفتوحات خارج حدود الجزيرة العربية، وفي عهد الفاروقτ مضت الفتوحات الإسلامية بسرعة، وبدأ نطاق الدعوة الإسلامية يتزايد، ووقعت في ذلك الوقت معظم المناطق التي كانت تحتلها أكبر امبراطوريتين في ذلك الوقت . الرومانية والفارسية . تحت حكم المسلمين، وانتقل الفاروق إلى الرفيق الأعلى واستمرت الفتوحات الإسلامية في عهد خلافة عثمان τ.

وفي تلك الفترة ترك العديد من الناس من مختلف البلاد، ومن مختلف المناطق، ومن مختلف الأمم والطبقات ومذاهبهم وأديانهم القديمة، واعتنقوا الإسلام، وكانوا بصفة عامة من أولئك الناس الذين قبلوا الإسلام بقلوبهم بعد أن أدركوا أنه دين الحق ووسيلة النجاة، إلا أنه كان من بينهم أيضاً عدد كبير ممن قبل السيلام نفاقاً، وانضم للمسلمين وهو يحمل لهم بغضاً شديداً وعداوة وحقداً.

انضم هؤلاء للمسلمين، وهو يخططون لإثارة الفتنة إن وجدوا لذلك سبيلاً، حتى يصيبوا الإسلام والمسلمين بالضرر، وكان من بين هؤلاء الناس يهودي يدعى عبد الله بن سبإ، أحد يهود اليمن، أعلن إسلامه في عهد الخليفة عثمان τ، وتقول بعض الروايات إنه حضر إلى عثمان τ بالمدينة المنورة، وأسلم على يديه.

ومن الظاهر أنه كان يود أن يحصل على مكانة خاصة لدى عثمان، وأن ينال حسن ظنه واعتماده، إلا أن عثمان τ لم يعطه مكانة خاصة أو امتيازاً خاصاً، والسلوك الذي صدر عن عبد الله بن سبإ بعد ذلك، أوضح أنه أسلم وترك اليهودية تحقيقاً لهدف خا وخطة معينة تماماً مثلما فعل ساؤل، بولس، حين ترك اليهودية، ودخل في السيحية.

كان هدفه هو الانضمام للمسلمين، والحصول على مكانة خاصة بينهم، حتى يقوم بالتخريب والتحريف في الإسلام، وإيجاد الشقاق بين المسلمين، ليوجد بعدها الفتنة والفساد داخلهم... وخلال إقامته القصيرة في المدينة المنورة استطاع أن يدرك بذكائه الخا أن منطقة الحجاز يسودها شعور ديني عام، وأن بها حراساً شداداً على دينهم، لا يمكن أن يسمحوا لمخططه أن ينجح، فخرج إلى البصرة ثم إلى الشام، وهناك أيضاً لم يجد فرصة للعمل طبقاً لخطته التي رسمها لنفسه، فوصل إلى مصر، وهناك قام بتدريب بعض الناس... اتخذهم عوناً له، ووسيلة للإفساد، ودرس جيداً أسلوب وطريقة نجاح بولس، وكيفية إفساده وتحريفه للمسيحية، وتلخص هذا الأمر في أن أسهل طريقة لتضليل أمة ما أو جماعة دينية هو اتخاذ أسلوب الغلو والإفراط في شخصية مقدسة ومحبوبة لديها.

ويروى المؤرخون أنه بدأ خطته بذكاء ودهاء، فقال: إنه يتعجب لأولئك المسلمين الذين يؤمنون بمجيء المسيح مرة أخرى إلى هذه الدنيا، ولا يقولون بمجيء سيدنا محمد إلى هذه الدنيا مع أنه أفضل من عيسى، ومن جميع الأنبياء، فلا بد أنه قادم إلى هذه الدنيا مرة أخرى... وأخذ يروج لهذا الكلام بين الجاهلين من غير المتعلمين ممن يسهل تقبلهم للخرافات.

وبعد أن أدرك أنهم قبلوا كلامه . وهو ما يصطدم تماماً بالإسلام والتعاليم القرآنية . بدأ في الغلو في شأن علي بعد أن أظهر تجاهه محبة خاصة تفوق العادة، على أساس قرابته الخاصة من رسول الله ρ، وأخذ ينسب إليه معجزات عجيبة غريبة، محاولاً أن يجعله شخصية تفوق في صفاتها البشر، فأوقع في شباكه طبقة البسطاء والجهلة، فصدقوا الخرافات التي يروجها عبد الله بن سبإ، الذي بدأ يسير قدماً في تنفيذ مخططه تدريجيا، فكون حلقة من المعتقدين بمثل هذه الأفكار في حق علي τ، ثم أقنعهم، بل صب في أذهانهم في مرحلة معينة أن الخلافة من بعد النبي والإمامة والحكم كانت أصلاً من حق علي، فكل نبي وصي، والوصي يحل محل النبي، فيكون رئيس الأمة من بعده، وقد كان علي هو وصي رسول الله ρ، وقال عبد الله بن سبإ:

إن أمر الوصاية هذا ورد في التوراة أيضاً، لكن الناس تآمروا بعد وفاة الرسول، وغصبوا عليا هذا الحق، فعينوا أبا بكر خليفة بدلاً من علي، وقام أبو بكر فعين عمر، ثم تآمر عمر أيضاً وعين عثمان خليفة، وكانوا جميعاً بلا استثناء غير أهل لهذا المنصب، وهكذا أخطأ هؤلاء وأخطأ عمالهم أيضاً.

ومن الملاحظ أن تلك الفترة كانت شهدت بداية سلسلة من الشكاوي ضد بعض عمال عثمان في مصر وبعض البلاد الأخرى، وقد استفاد من ذلك الأمر وتلك الظروف عبد الله بن سبإ فائدة كبيرة، فبدأ يقول: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح الفساد الظاهر في الأمة واجب وفرض على كل مسلم، ولهذا يجب أن ننهض لنصلح هذا الفساد الذي أوجده عثمان وعماله في الأمة، ويجب أن نبذل ما في استطاعتنا وما في وسعنا للقضاء عليه.

كل هذا قام به عبد الله بن سبإ بذكاء خارق وسرية تامة وبفطرته اليهودية التي تتسم بالمكر والخداع، ومضت حركته في سرية تامة تحت باطن الأرض، وكون خلية سرية، وأوجد أتباعاً له في مصر وبعض البلاد الأخرى...

وحان الوقت الذي استعد فيه مع من معه ومع الجهلة البسطاء لرفع راية العصيان ضد عثمان ρ، فخطط لبرنامج يتم تنفيذه على مراحل سرية، ينتهي بالوصول مع أصحابه في يوم معين في شكل تجمهر وفي شكل عسكري إلى المدينة المنورة، وحدث هذا بالفعل، ووصل عبد الله بن سبإ مع أتباعه من الباغين العصاة المضللين في جيش كامل إلى المدينة المنورة.

ولا ضرورة لنذكر هنا ما حدث بعد ذلك فالجميع يعرفه، ولو سمح عثمان τ الذي كان يحكم أكبر حكومة في العالم آنذاك باستخدام القوة ضد هؤلاء المتمردين لما حدث ما حدث، إلا أنه لم يشأ أن يستخدم القوة، أو أن يسكب قطرة دم واحدة ليحافظ على حياته، وفضل أن يستشهد ـ ظلماً . وينتقل إلى الرفيق الأعلى، فقدم مثالا على التضحية لا مثيل له في العالم([1])، τ وأرضاه.

---

[1] . ونتساءل هنا: لماذا لم يستخدم عثمان . τ . القوة مع عبد الله بن سبإ وجماعته؟

كان عبد الله وجماعته مسؤولين عن تلك الفتنة التي استشهد على أثرها عثمان . τ . فقد كانت خطته التي ذكرناها قبلاً قائمة على التخريب وإيجاد الفرقة بين المسلمين للإضرار بالإسلام ذاته، وكسر شوكته، وإضعاف قوته، وكان كل ما قام به في حياته موجهاً لهذا الهدف، ومن هنا وجب على الحكومة الإسلامية، ووجب على عثمان . τ . أن يستخدم القوة ضد هؤلاء المفسدين، لقمع جذور الفتنة، فلم تكن القضية قضية ذاتية، فلماذا لم يستخدم عثمان القوة ضد المتمردين؟!

هناك حقيقة نذكرها، وهي أن حركة هؤلاء الناس كانت سرية، وكان كل شيء يتم في الخفاء، ومن هنا لم تظهر هذه الحقائق على السطح، بل ظهرت نتيجة للأحداث التالية، وعرفت فيما بعد من بين طيات التاريخ، وعندئذ

ووسط هذا الجو الدامي انتخب علي τ خليفة رابعاً للمسلمين، وكان بلا شك خليفة على حق، فلم تكن في الأمة الإسلامية شخصية تماثل شخصيته، يمكن ترشيحها لهذا المنصب، إلا أنه نتيجة لشهادة عثمان، أو فلنقل تقدير الله، انقسمت الأمة المسلمة على نفسها إلى جماعتين.

ووصل الأمر إلى حد التقاتل والتناحر في وقعة "الجمل" و "صفين"، وكانت جماعة عبد الله بن سبإ تضم عدداً لا بأس به مع علي τ، ووجد هذا الرجل فرصته في أن يملأ رؤوس وعقول هؤلاء الناس المقاتلين، وأكثرهم من البسطاء، بفكرة حب علي والاعتقاد فيه، والغلو في قدره غلواً كبيراً، لدرجة أنه بدأ يلقن بعض البسطاء ما كان يلقنه بولس للنصارى، فقال: إن علياً هو ظل الله في هذه الدنيا، وإن الروح الإلهية قد حلت فيه، وكأنه هو الله، وأخذ يلقي في آذان بعض الحمقى فكرة: أن الله تبارك وتعالى قد اختار عليا أصلاً للنبوة والرسالة، فقد كان هو أهلاً ومستحقا لها، فأرسل الله جبريل عليه السلام له بالوحي، إلا أنه شبه إليه، فاتجه بالوحي خطأ إلى محمد بن عبد الله، أستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله".

وأوضح المؤرخون أيضاً أن علي بن أبي طالب حين علم بطريقة ما بأن مثل هذا الكلام يدور بين جنده، قرر قتل هؤلاء الشياطين، وأراد أن يلقي بهم في النار، ليكونوا عبرة لغيرهم، إلا أن ابن عمه ورفيقه ومستشاره عبد الله بن عباس، وبعض رفاقه أشارا عليه بتأجيل هذا الأمر، لأن الوقت لا يتناسب مع تلك الإجراءات([1])، وعلى كل حال استفاد عبد الله بن سبإ ومن معه من أحداث وقعة الجمل وصفين، ومن الجو . الذي ساد آنذاك . استفادة طيبة لنشر ضلال الغلو والمغالاة في حق علي بين الجنود، وبعدها، وحين اتخذ علي من الكوفة بمنطقة العراق عاصمة له، وأصبحت تلك المنطقة مركزاً خاصا لنشاطات تلك الجماعة.

ونتيجة لأسباب خاصة مختلفة أوضحها المؤرخون، كان لدى أهل المنطقة استعداد وصلاحية لقبول تلك الأفكار والنظريات المضللة، وقبول فكرة المغالاة والغلو، لهذا نجحت هذه الجماعة نجاحاً كبيراً في تحقيق أهدافها.

اتضح أن هؤلاء الناس كانوا يعملون ضد بقاء عثمان على رأس الحكومة الإسلامية، ومن هنا آثر عثمان التضحية بروحه وبسلطته حقناً للدماء، ورأى أن ذلك هو الصواب، وأنه خير للإسلام، وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

[1] . يفهم من بعض الروايات أن المعتقدين بألوهية علي ومن يدعو بها من هؤلاء الشياطين قد صدر الأمر بقتلهم وألقوا في النار، وقد ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في "منهاج السنة" (٧/١).

وجاء في الكتاب المعتمد بأسماء رجال الشيعة، "رجال الكشي" نقلاً عن روايات متعددة للأمام جعفر الصادق أن عبد الله بن سبإ كان يؤمن بألوهية علي المرتضى ويدعو إليها، وفي النهاية ألقاه علي في النار فقضى عليه. "رجال الكشي" (٧٠) طبعة بمباي، ١٣١٧هـ.

فرق الشيعة المختلفة

ما عرضنا هنا كان نبذة مختصرة عن ظهور الشيعة.

ولأن هذه الدعوة والحركة قد انتشرت سرا، وعن طريق نشاطات سرية، لم يكن المتأثرون بها جميعاً على نمط واحد من التفكير أو العقيدة، فالداعي إليها كان يسمح لنفسه أن يقول كل ما يراه مناسباً، فإذا قبله الآخرون كان هو العقيدة والإيمان، ومن هنا وجد بعض من قالوا بألوهية علي، أو من قالوا بحلول الروح الإلهية فيه، ومن قالوا بأحقية علي بن أبي طالب بالوحي والنبوة والرسالة، ومن قالوا إن جبريل الأمين أخطأ، ومن قالوا إن الله قد عين علي بن أبي طالب بعد النبي إماماً وأميراً ووصياً لرسول الله، وعليه فإن الخلفاء الثلاثة . أبو بكر وعمر وعثمان ψ .، وجميع الصحابة الكبار ممن بايعوا الخلفاء الثلاثة بعد وفاة الرسول كافرون منافقون . معاذ الله . أو على الأقل غدارون، هذا بالإضافة إلى جماعات أخرى لها عقائدها ونظرياتها المختلفة، والعامل المشترك فيها جميعها هو الغلو في حق علي.

وقد اختلفت درجات هذه الغلو كما عرفنا، ففي الفترة الأولى لم تتفرق جماعة الشيعة إلى فرق يختلف بعضها عن بعض بطريقة متميزة، إلا أنه فيما بعد، ونتيجة لأسباب مختلفة أوضحها المؤرخون، تكونت الفرق المختلفة، وتكاثرت، حتى وصل عددها إلى أكثر من سبعين فرقة. ويمكن أن ندرك ذلك من خلال مطالعة كتاب "الملل والنحل" الذي فصل الحديث عن هذه الأمر، وقد أوضح شاه عبد العزيز أيضاً في "التحفة الاثنى عشرية" تلك الفرق وعقائدها ونظرياتها، والاختلافات التي تميز بعضها عن بعض.

كما أن الاختلافات التي دارت حول تعيين الأئمة بعد علي τ لا يمكن حصرها، والكثير من هذه الفرق ليس له وجود في دنيا اليوم، إنما تردد أسماؤها بين عدة فرق لا تزال موجودة في بعض البلاد في عصرنا هذا، ومن بين هذه الفرق احتلت الفرقة "الاثنا عشرية" مكانة خاصة وامتيازاً، نتيجة لعدد المنتمين إليها، بالإضافة إلى أسباب أخرى.

وسوف نعرض في الصفحات التالية لهذه الفرقة، لأن "روح الله الخميني" ينتمي إلى هذه الفرقة الاثنى عشرية. وتصوره للإسلام، ومذهبه وعقائده ونظرياته هي نفسها العقائد والنظريات التي وردت في كتب الفرقة الاثنى عشرية المعتمد،وهي نفسها التي تنسب إلى أئمته المعصومين، والتي يؤمن بتعاليمها وإرشاداتها[1].

---

[1] . يفهم مما عرضناه عن ظهور الشيعة في الإسلام والفرق المختلفة للشيعة أن عبد الله بن سبإ وضع فقط أساس التشيع، ووضع بذوره، وبعدها ظهرت فرق الشيعة من تأليف أولئك الناس الذين رباهم عبد الله بن سبإ مباشرة أو بطريقة غير مباشرة، والفرقة الاثنا عشرية أيضاً كانت من تأليف بعض الناس.

والمزيد من معرفة تفاصيل المذهب الشيعي تتحقق عن طريق مطالعة كتب المذهب الشيعي الأساسية.

ونحن نعرض هنا لبعض العقائد الأساسية التي تقوم عليها أسس المذهب الشيعي، وسيفهم من يطالعها كيف يختلف تصورهم للإسلام، وكيف تختلف عقائدهم عن تصور وعقائد أهل السنة للإسلام.

ونحن على يقين من أن القارئ سوف يفهم نوعية هذا الاختلاف القائم بين المدارس الفكرية للمسلمين من مثل: الأحناف، والشافعية، والمالكية، والحنابلة، وأهل الحديث، وغيرهم، فالتشبيه هنا غير وارد، وهو خاطئ، بل خطأ من وجهة النظر الدينية، كما أنه تضليل للمسلمين، يتحمل الداعي إليه مسؤولية جسيمة أمام الله، يحاسب عليها يوم القيامة.

وفق الله المسلمين إلى فهم حقيقة الأمر، وإلى تدارك ما قد يقعون فيه من أخطاء.

المذهب الاثنا عشري وأساسه

مسألة الإمامة

كما سبق أن عرضنا، فإن معظم أهل العلم لا يدركون أيضاً حقيقة مسألة الإمامة في المذهب الاثنى عشري الشيعي، ولا يدركون مقام ودرجة الإمام لدى أصحاب هذا المذهب، فهي عندهم ركن ركين من أركان الإسلام، تماماً مثل عقيدة التوحيد: "ولا إله إلا الله"، وعقيدة الرسالة: "محمد رسول الله"، وعقيدة القيامة والآخرة، أي: مثل الإيمان بالله الواحد، وبمحمد رسول الله، وباليوم الآخر.

وسبق أن ذكرنا باختصار وإجمال مسألة الإمامة، ونود أن نعرض لها الآن بقدر بسيط من التفصيل، وذلك من خلال كتب المذهب الاثنى عشري المعتمد، ومن خلال أقوال أئمة الشيعة المعصومين.

وأنا أعرف أن علماء الشيعة قد أعلنوا البراءة من عبد الله بن سبإ، بل قال بعض منهم في عصر قريب بالقول بأن شخصيته كانت شخصية افتراضية، وأنكروا وجوده، إلا أن هذا الادعاء لا أساس له، وذكر كتاب أسماء رجال الشيعة "رجال الكشي" عبد الله بن سبإ، وروى بأكثر من سند عن جعفر الصادق أنه قال بألوهية علي، وقد ألقاه علي τ في النار.

وفي نفس الكتاب جاء عن عبد الله بن سبإ ما يلي: "ذكر بعض أهل العلم أن عبد الله بن سبإ كان يهوديا، فأسلم، ووالى عليا رضي الله عنه، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله ρ في علي τ مثل ذلك، وكان أول من اشتهر بالقول بفرض إمامة علي، وأطهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه. "رجال الكشي" (٧١)، طبعة بمباي، سنة ١٣١٧هـ.

ولكن نرى قبل أن نعرض لهذه الاقتباسات، وقبل أن نعرض لأقوال الأئمة المعصومين، أن نعرض أولاً لفكرة بسيطة من جانبنا، نشرح بها شيئاً عن حقيقة مسألة الإمامة في المذهب الشيعي، وما جاء على ألسنة أئمة المذهب الشيعي الاثنى عشري، حتى يسهل فهم تفاصيل هذه المسألة.

يعتقد أصحاب الفرقة الاثنى عشرية، بل يجب أن نقول: إنهم يؤمنون بأنه كما وضع الله تعالى سلسلة النبوة والرسالة كضرورة لازمة لعدله وحكمته ورحمته، وكما أرسل من عنده الأنبياء والرسول عليهم السلام لهداية عباده وقيادتهم إلى طريق الحق، وجعلهم معصومين واجبي الطاعة، ليكونوا حجة الله على عباده ليثابوا أو يعاقبوا، فهكذا بعد انتقال الرسول إلى الرفيق الأعلى وضع الله سلسلة الإمامة لهداية عباده وقيادتهم إلى الطريق الصحيح، حتى تكون حجة عليهم يوم القيامة.

ومن هنا تم تعيين اثنى عشر إماماً، يتولون الإمامة حتى يوم القيامة، حتى نهاية الدنيا، والقيامة تكون بالإمام الثاني عشر، والأئمة كالأنبياء عليهم السلام، حجة الله وهم معصومين واجبوا الطاعة، درجتهم تتساوى مع درجة رسول الله ρ، وهم أفضل وأحسن من بقية الأنبياء.

والتسليم بإمامة الأئمة والإيمان بها شرط لنجاة هؤلاء المؤمنين، تماماً مثلما يجب عليهم التسليم بنبوة ورسالة الأنبياء عليهم السلام لتتحقق لهم النجاة في الآخرة.

وكان أول الأئمة الاثنى عشر هو علي المرتضى، وكما ذكرنا باختصار، وطبقاً لروايات الشيعة، فقد أعلن رسول الله ρ تعيينه في منصب الإمامة قبل وفاته بثمانين يوماً، أثناء العودة من حجة الوداع، وذلك بحكم تأكيدي عند غدير خم، وهكذا عين من بعده ابنه الأكبر الحسن في منصب الإمام من قبل الله تعالى، ومن بعده أخوه الأصغر الحسين، ثم ابنه علي بن الحسين، الإمام زين العابدين، وبعده ابنه محمد بن علي الإمام الباقر، وبعده ابنه جعفر، الصادق، وبعده ابنه موسى بن جعفر، وبعده ابنه على بن موسى الرضا، ومن بعده محمد بن علي التقي، ومن بعده ابنه علي بن محمد، ومن بعده ابنه الحسن بن علي العسكري، ومن بعدهم الإمام الثاني عشر والإمام الأخير محمد بن الحسن، الإمام المهدي الغائب، وهو طبقاً للعقيدة الشيعية ولد قبل ألف ومائة وخمسين سنة، أي: في سنة (٢٥٥هـ) أو (٢٥٦هـ)، ثم اختفى وعمره أربع أو خمس سنوات، وهو الآن لا يزال حيا في غار في مكان ما، وبهذا الإمام تنتهي سلسلة الإمامة[١].

[١] . ومن الملاحظ أن التاريخ يشهد، والبحث يؤكد، أن الحسن بن علي العسكري لم يكن له ابن، وهذا ما صرح به شقيقه جعفر بن علي.

وحيث إن وجود الإمام المعين من قبل الله تعالى في الدنيا . طبقاً للعقيدة الشيعية . أمر ضروري ليكون حجة على عباد الله، فسوف يظل الإمام حيا إلى يوم القيامة، وسوف يظهر في أي وقت قبل القيامة، ومعه القرآن الكريم الأصلي الذي ألفه علي τ، وهو يختلف عن القرآن الحالي، وسوف يحمل معه أيضاً مصحف فاطمة، وجميع متاع الهداية البشرية والعلوم المختلفة، مثل: "الجفر" وغير ذلك، وهو ميراث الأئمة السابقين.

وطبقاً لعقيدة الشيعة الاثنى عشرية، وإرشادات الأئمة المعصومين، فإن الأئمة الاثنى عشر المعينين من قبل الله هم خلفاء رسول الله ρ، وهم مثل جميع الأنبياء والرسل، معصومين، وطاعتهم واجبة وفرض، تماماً مثلما فرض الله على كل أمة طاعة أنبيائها ورسلها.

وهؤلاء الأئمة هم حجة الله على عباده بعد رسول الله ρ، ومقامهم ودرجتهم عالية، إذ تقوم الدنيا بأنفاسهم، فإذا خلت الدنيا في وقت من الإمام تحطمت الأرض، وفنيت الكائنات كلها.

والأئمة كلهم كانوا أصحاب معجزات، وكانت تأتيهم الملائكة، كما كانت تأتي للأنبياء عليهم السلام، كما أنهم عرجوا أيضاً كما عرج النبي، ونزلت عليهم الكتب أيضاً من عند الله، وهم كلهم ينتمون إلى عالم "ما كان وما يكون"، وكانوا يجمعون علوم الأنبياء جمعياً، كما أن لديهم الكتب السماوية القديمة، "التوراة، والزبور، والإنجيل"، وغيرها في أشكالها الأصلية، يقرؤونها بلغتها الأصلية، وكان لديهم الكثير من العلوم التي لم تصلهم عن طريق القرآن أو الرسول، بل وصلتهم مباشرة من عند الله تعالى، أو بوسائل خاصة أخرى، ولهم حرية التصرف والاختيار في تحليل أو تحريم ما يرونه من أعمال، كما أنهم يعرفون أيضاً ميعاد موت كل شخص، ولهم سلطة اختيار الوقت نفسه.

هذا ملخص موجز لما جاء في كتب الشيعة الاثنى عشرية، وما جاء على لسان الأئمة المعصومين، وسوف نسوق في الصفحات التالية ألفاظ وإرشادات وروايات المعصومين، ليرى القارئ الكمالات العجيبة لهؤلاء الأئمة التي لا يمكن تعدادها هنا.

ونحن لا ننوي أن نبحث هنا عقائد وقضايا الشيعة وننقدها، بل نود أن نعرضها كما هي بلحمها ودمها أمام القارئ، وكما سبق أن ذكرت، فالمخاطب هنا هم أصحاب العلم والمثقفون من أهل السنة، الذين لا يعرفون الشيعة، والذين لا يشعرون أيضاً بأنهم يجهلون هذا المذهب، ولهذا فإنهم يرتكبون العديد من الأخطاء، ويضرون بالدين والعقيدة، ويلحقون بالأمة المسلمة أضراراً فادحة.

وسنعرض الآن لأقوال وإرشادات الأئمة المعصومين، التي تتعلق بقضية الإمامة، وذلك من خلال كتب المذهب الشيعي الاثنى عشري، بعد أن لخصنا ما جاء بها في السطور السابقة.

ومن الضروري أن نشير هنا إلى أن روايات الشيعة الاثنى عشرية، وأقوال أئمتها تحتل نفس المكانة التي تحتلها كتب الحديث، كـ "صحيحي البخاري ومسلم" وغيرهما لدى أهل السنة، فالبخاري ومسلم وأحمد وغيرهم تضم مجموعة الأحاديث النبوية التي تروي إرشادات رسول الله، وتحكي عن أفعاله وأعماله برواية السند الصحيح، وهكذا أيضاً ينظر الشيعة إلى كتبهم الخاصة بالأحاديث والروايات الشيعية وما تضمنته هذه الكتب من أحاديث رسول الله ρ يمثل نصيباً بسيطاً جدا، بل يمكن أن نقول: إنها شاذة ونادرة (ربما حوالي ٥%)، والبقية تضم إرشادات وأعمال وأقوال الأئمة المعصومين مع سندها، كل ذلك من وجهة نظر شيعية خالصة، لأن هؤلاء الأئمة في نظرهم هم حجة الله على عباده حتى يوم القيامة، وهم ممثلوه والمتحدثون باسمه، وهم وسيلة هداية الأمة، وكما سبق أن ذكرت: فدرجتهم مساوية لدرجة رسول الله ρ، وأعلى وأرفع من الأنبياء والرسل الآخرين.

ومن أكثر كتب الحديث المعتمدة لدى الشيعة الاثنى عشرية كتاب "الجامع الكافي" لأبي جعفر يعقوب الكليني الرازي، (ت سنة ٣٢٨هـ)، ومن ناحية الصحة والسند فهو مثل "صحيح البخاري" عند أهل السنة([1]).

والطبعة التي بين أيدينا الآن ترجع لسنة (١٣٠٢هـ) منذ مائة سنة واثنتين، طبعت في مطبعة نولكشور بلكهنؤ، وكل ما ننقله هنا مأخوذ من هذه الطبعة، وهذا المصدر هو كثر مصادر الشيعة الاثنى عشرية اعتماداً ووثوقاً، وهو في أربعة مجلدات تضم خمساً وألفي صفحة، بها أكثر من (١٦,٠٠٠رواية).

---

[1] . ونذكر هذا الأمر هنا، لأن مؤلف كتاب "الجامع الكافي" أو جامع أبي جعفر يعقوب الكليني الرازي، وجد في زمان أطلق عليه بالمصطلح الاثنى عشري زمان الغيبة الصغرى، أي في الوقت الذي كان السفراء يحملون الأسرار الخاصة، ويتوافدون على الإمام الغائب، الإمام المهدي.

ومعروف لدى علماء الشيعة كما جاء في بعض كتبهم أن أبا جعفر يعقوب الكليني بعد أن ألف كتابه هذا، وصل إلى الإمام الغائب من خلال سفير خا ، وقد شاهد الكتاب، وصدق عليه ووثقه، وقال: "هذا كاف لشيعتنا"

وطبقاً لهذه الرواية المشهورة، أو الحكاية، فهذا الكتاب "مصدقه" الإمام المعصوم، بينما نحن . أهل السنة . نرى أن "صحيح البخاري" ليس لأي شخصية مصدقة معصومة.

ومن الواضح أن ما كتب عن الإمام الغائب والغيبة الصغرى وورود السفراء سرا هو عقيدة أهل المذهب الاثنى عشري.

ويبقى سؤال: ما هي حقيقة هذا الأمر؟ والإجابة سنعرضها على القارئ في حينها، حين نفصل الحديث عن الإمام الغائب وغيبته.

ونحن بدورنا سنقدم بعض هذه الروايات تحت عناوين مناسبة لمحتواها، حتى يسهل للقارئ فهم تلك الروايات التي أوضحت علانية وصراحة العقيدة الاثنى عشرية فيما يتعلق بمسألة الإمامة والأئمة.

أقوال الأئمة المعصومين في مسألة الإمامة

والتدليل عليها بروايات كتب الشيعة

١. الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام:

في كتاب "أصول الكافي" كتاب الحجة، باب بعنوان: "إن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام"، يروي عن الإمام السادس جعفر الصادق أنه قال:

"إن الحجة لا تقوم لله عز وجل على خلقه إلا بإمام حتى يعرف"(١).

وقد وردت عدة روايات بهذا المضمون بألفاظ متشابهة في هذا الباب:

"الدنيا لا يمكن أن تبقى بغير إمام".

وورد باب آخر متصل بالباب السابق بعنوان: "باب أن الأرض لا تخلو من حجة"، وفيه وردت عدة روايات بنفس المضمون وبسند كامل، نذكر منها روايتين:

"عن أبي حمزة لأبي عبد الله: تبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت"(٢).

ثانيتهما: "عن أبي جعفر قال: لو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله".

٢. معرفة الأئمة والتسليم بهم شرط الإيمان:

في "أصول الكافي" باب بعنوان: "معرفة الإمام والرد عليه"، وردت فيه الرواية التالية:

"عن أحدهما أنه قال: لا يكون العبد مؤمناً حتى يعرف الله ورسوله والأئمة كلهم وإمام زمانه"(٣).

---

١. "أصول الكافي" (١٠٣).

٢. "أصول الكافي" (١٠٤).

٣. "أصول الكافي" (١٠٥).

كما وردت الرواية التالية بسند كامل في نفس الباب:

"عن ذريح قال: سألت أبا عبد الله عن الأئمة بعد النبي ρ فقال: كان أمير المؤمنين τ إماماً، ثم كان الحسن إماماً، ثم كان الحسين إماماً، ثم كان علي بن الحسين إماماً، ثم كان محمد بن علي إماماً، من أنكر ذلك كان كمن أنكر معرفة الله تبارك وتعالى ومعرفة رسول الله"(١).

٣. حكم الإيمان والأئمة وتبليغها صدر عن طريق الأنبياء كلهم والكتب السماوية كلها:

يروى في "أصول الكافي" عن الإمام جعفر الصادق أنه قال:

"ولايتنا ولاية الله لم يبعث نبي قط إلا بها".

وفي نفس الصفحة يروي عن الإمام السابع أبي الحسن موسى بن جعفر الصادق أنه قال:

"ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولم يبعث الله رسولا إلا بنبوة محمد ρ، ووصية علي τ"(٢).

٤. الأئمة هم المقصودون بالحكم الذي نزل في القرآن بالإيمان بالله ورسله والنور الذي أنزله الله:

وفي "أصول الكافي" في باب: "إن الأئمة نور الله عز وجل" وردت الرواية التالية في أدلة:

"عن أبي خالد الكابلي سألت أبا جعفر عن قول الله عز وجل: أمنوا بالله ورسله والنور الذي أنزلنا، فقال: يا أبا خالد! النور . والله . الأئمة"(٣).

وكلما جاء في آية من آيات القرآن ذكر للنور الذي أنزله الله، والذي يقصد به نور الهداية، أي: القرآن الكريم، وهو المقترن بالأمر الإلهي، أي: الإيمان بالله والرسول تقوم الروايات الشيعية . وهذا ما روى عن الإمام جعفر الصادق والإمام موسى الكاظم . بالقول بأن المقصود في الآيات من "نور من الله" ليس القرآن، بل الأئمة الاثنا عشر، أئمة الشيعة، والحكم جاء بالإيمان جنباً إلى جنب مع الإيمان بالله ورسوله.

٥. طاعة الأئمة فرض:

جاء في "أصول الكافي"، كتاب الحجة، في باب بعنوان: "باب فرض طاعة الأئمة" هذه الرواية:

---

١ . "أصول الكافي" (١٠٦).

٢ . "أصول الكافي" (٢٧٦).

٣ . "أصول الكافي" (١١٧).

"عن أبي الصباح قال: أشهد أني سمعت أبا عبد الله يقول: أشهد أن عليا إمام، فرض الله طاعته، وأن الحسن إمام، فرض الله طاعته، وأن الحسين إمام، فرض الله طاعته، وأن علي بن الحسين إمام، فرض الله طاعته، وأن محمد بن علي إمام، فرض الله طاعته"([1]).

كما يروي أيضا عن الإمام جعفر الصادق في نفس الباب في "أصول الكافي" أنه قال:

"نحن الذين فرض الله طاعتنا، لا يسع الناس إلا معرفتنا، ولا يعذر الناس بجهالتنا، من عرفنا كان مؤمناً، ومن أنكرنا كان كافراً، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالا، حتى يرجع إلى الهدى الذي افترضه الله عليه من طاعته الواجبة"([2]).

وهناك رواية أخرى بهذا المضمون عن الإمام محمد الباقر والد الإمام جعفر الصادق، قال الباقر بعد أن أوضح إمامة الأئمة ووجوب طاعتهم: "هذا دين الله ودين ملائكته"([3]).

٦. طاعة الأئمة واجبة كطاعة الرسل:

"عن أبي الحسن العطار قال: سمعت أبا عبد الله يقول: أشرك بين الأوصياء والرسل في الطاعة"([4]).

ويقول العلامة القزويني شارح "أصول الكافي" في شرحه لهذا الرواية: يمكن أن تكون صيغة "أشرك" صيغة أمر، كما يمكن أن تكون صيغة مجهولة للمفرد الغائب، والنتيجة في الحالتين واحدة...([5]).

٧. للأئمة حرية الاختيار في التحليل والتحريم:

في "أصول الكافي" كتاب الحجة، في باب مولد النبي ρ، يروى عن محمد بن سنان أنه طلب من أبي جعفر الثاني، محمد بن علي التقي تفسير سبب وجود الاختلاف بين الشيعة في مسألة الحلال والحرام فقال:

"يا محمد! إن الله تبارك وتعالى لم يزل منفرداً بوحدانيته، ثم خلق محمداً، وعليا، وفاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفرض أمورها

---

[1] . "أصول الكافي" (١٠٩).

[2] . "أصول الكافي" (١١٠).

[3] . "أصول الكافي" (١١١).

[4] . "أصول الكافي" (١٠٩).

[5] . "الصافي في شرح الكافي" (٣/١/٥٨).

إليهم، فهم يحلون ما يشاؤون، ويحرمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى"([1]).

ومن الجدير بالذكر هنا أن العلامة القزويني قد صرح في شرحه لهذا الحديث أن المقصود من محمد وعلي وفاطمة، هم الثلاثة الذين ورد ذكرهم، وجميع الأئمة الذين يولدون من نسلهم([2]).

وعلى كل حال، فإن ملخص رد الإمام أبي جعفر الثاني محمد بن علي التقي، وهو الإمام التاسع، هو أن للأئمة حرية الاختيار في تحليل ما يرونه حلالاً وتحريم ما يرونه حراماً، ونتيجة لحرية الاختيار هذه فإن إماماً من الأئمة يحلل شيئاً ما أو عملاً ما بينما الإمام الآخر يحرمه، ونتيجة لهذا ظهرت الاختلافات بين الشيعة فيما يتعلق بالتحليل والتحريم.

٨. الأئمة معصومون كالأنبياء عليهم السلام:

وفي "أصول الكافي" في باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته، وردت خطبة طويلة للإمام الثائر علي بن موسى الرضا رضي الله عنه، وقد صرح بعصمة الأئمة عدة مرات، وهو يوضح في خطبته هذه فضائل وخصائص الأئمة، جاء في موضع منها قوله:

"الإمام المطهر من الذنوب، والمبرأ من العيوب".

ثم يقول بعد ذلك عن صفة الإمام:

"فهو معصوم مؤيد، موفق مسدد، قد أمن من الخطإ والزلل والعثار، يخصه الله بذلك، ليكون حجته على عباده وشاهده على خلقه"([3]).

٩. حديث عجيب وغريب للإمام جعفر الصادق عن حمل ومولد الأئمة المعصومين:

في "أصول الكافي" باب بعنوان: "مواليد الأئمة ψ"، وهو يحتوي على روايات عجيبة غريبة عن مولد الأئمة، وأغرب رواية تستحق أن تذكر هنا هي أول رواية، وهي طويلة، ولهذا سنكتفي بذكر ملخصها، ويمكن لمن يريد الوقوف على النص مراجعته في الأصل:

يقول أبو بصير الصديق الملازم للإمام جعفر الصادق وكاتم أسراره:

في اليوم الذي ولد فيه الإمام موسى الكاظم، الإمام السابع، نجل الإمام المذكور، قال الإمام الممدوح: تكون ولادة كل إمام ووصي هكذا، في الليلة التي يكتب فيها الله لحمله أن

---

[1] . "أصول الكافي" (٢٧٨).

[2] . "الصافي في شرح أصول الكافي" (١٤٩/٢/٣).

[3] . "أصول الكافي" (١٢١. ١٢٢).

يستقر، ففي تلك الليلة يرسل الله ملكاً من عنده بكوب من شراب لذيذ نفيس، يحمله إلى الوالد، ويسقيه له، ويقول له: توجه الآن وجامع زوجتك، فقد استقر حمل الإمام الذي يولد في رحم الأم.

بهذه المناسبة يفصل الإمام جعفر الصادق الحديث فيقول:

لقد حث هذا مع جد جدي الإمام الحسين، وهكذا ولد جدي الإمام زين العابدين، ثم حدث معه نفس الشيء، فكان مولد والدي، وهكذا ولدت أنا أيضاً في تلك الليلة التي استقر فيها حمل وليدي الجديد، موسى الكاظم في رحم زوجتي...

في تلك الليلة حدث معي نفس الشيء فقد جاءني من عند الله ملك يحمل كوباً من الشراب اللذيذ النفيس، وطلب مني أن أجامع زوجتي، فجامعتها، فكان حملها لابني موسى هذا.

وفي هذه الرواية أيضاً أن الإمام والوصي حين يخرج من بطن أمه يأتي هكذا، تكون يده على الأرض، ورأسه مرفوعة إلى السماء(١).

ونقدم الآن آخر رواية في هذا الباب.

١٠. الخصائص العشر التي تميز الأئمة عن بقية البشر:

الراوي هنا زرارة، يقول عن الإمام الباقر: "للإمام عشر علامات، يولد مطهراً مختوناً، وإذا وقع على الأرض وقع على راحتيه، رافعاً صوته بالشهادتين، ولا يجنب، وتنام عيناه ولا ينام قلبه، ولا يتثاءب، ولا يتمطى، ويرى من خلفه كما يرى من أمامه، ونجوه كرائحة المسك، والأرض مأمورة بستره وابتلاعه، وإذا لبس درع رسول الله صلى عليه وآله كانت وفقاً، وإذا لبسها غيره من الناس طويلهم وقصيرهم زادت عليه شبراً(٢).

١١. حمل الأئمة لا يكون في رحم الأم، بل يكون في جنبها ويولد من فخذها:

في "أصول الكافي" ورد القول السابق كواحد من الخصائص التي تميز الأئمة عن غيرهم من البشر، لكن العلامة مجلسي في "حق اليقين" يروي عن الإمام الحادي عشر، الحسن العسكري، فيقول:

"حملنا نحن . أوصياء الأنبياء، أي الأئمة . لا يكون في رحم البطن، بل يكون في الجانب، ونحن لا نأتي من خارج الرحم، بل نأتي من أفخاذ الأمهات، لأننا نحن الأئمة نور الله تعالى، لهذا فهو يضعنا بعيداً عن القذارة والنجاسة(٣).

---

١ . "ملخص ما ورد في أصول الكافي" (٢٤٤).

٢ . "أصول الكافي" (١٤٦).

٣ . "حق اليقين" بالفارسية، (١٢٦)، طبعة إيران.

ولعل ما يقصده العلامة مجلسي من بيانه لرواية الإمام الحسن العسكري في "أصول الكافي" هي الخصوصية الأولى من خصائص الأئمة، أي: يولد الإمام مطهراً.

١٢. درجة الإمامة أعلى من درجة النبوة:

ويقول العلامة باقر مجلسي، السابق الذكر في كتابه: "حياة القلوب": إن "الإمامة أعلى من رتبة النبوة"([1]).

١٣ـ المؤمنون (الشيعة) بإمامة الأئمة المعصومين لهم الجنة حتى لو كانوا فجرة فاسقين، والمسلمون الآخرون لهم النار حتى لو كانوا من البررة المتقين:

وردت في "أصول الكافي"، باب: "فيمن دان الله عز وجل بغير إمام من الله جل جلاله"، الرواية التالية: عن الإمام الباقر أنه قال:

"إن الله لا يستحي أن يعذب أمة دانت بإمام ليس من الله وإن كانت في أعمالها برة تقية، وإن الله ليستحي أن يعذب أمة دانت بإمام من الله وإن كانت في أعمالها ظالمة مسيئة"([2]).

وفي نفس الباب رواية عن أحد مريدي الشيعة المخلصين للإمام جعفر الصادق، ويدعي عبد الله بن أبي يعفور، قدم إلى الإمام المذكور وقال:

"إني أخالط الناس، فيكثر عجبي من أقوام لا يتولونكم ويتولون فلاناً وفلاناً، لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء والصدق".

وتذكر الرواية أن عبد الله بن أبي يعفور قال:

ما إن سمع الإمام كلامي حتى جلس غاضباً وقال لي:

"لا دين لمن دان الله بولاية إمام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان بولاية إمام عادل من الله"([3]).

١٤ـ درجة الأئمة تتساوى مع درجة رسول الله ρ، وهم أفضل وأعلى من جميع المخلوقات والأنبياء الآخرين عليهم السلام:

في "أصول الكافي" كتاب الحجة، ورد حديث طويل للإمام جعفر الصادق عن فضل ودرجة ومرتبة الإمام علي المرتضى ومن بعده من الأئمة، جاء في بدايته ما يلي:

---

[1] . "حياة القلوب" (٣/١٠).

[2] . "أصول الكافي" (٢٣٨).

[3] . "أصول الكافي" (٢٣٨).

"ما جاء علي آخذ به، وما نهى عنه أنتهي عنه، جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد، ولمحمد الفضل على جميع خلق الله عز وجل، المتعقب عليه في شيء من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله، والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله، كان أمير المؤمنين باب الله الذي لا يؤتي إلا منه، وسبيله الذي من سلك غيره يهلك، وكذلك جرى لأئمة الهدى واحداً بعد واحد".

ومما يروونه عن أمير المؤمنين:

"الملائكة وجميع الأنبياء سلموا لي كما سلموا لمحمد، وأنا من أرسل الناس إلى الجنة وإلى النار".

ورد في الرواية السابقة ما يلي:

وكان أمير المؤمنين كثيراً ما يقول: "أنا قسيم الله بين الجنة والنار، وأنا صاحب العصا والميسم، ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا لمحمد"([1]).

١٥. الأئمة يعلمون الغيب، وفاقوا في تلك موسى عليه السلام:

في باب بعنوان: "إن الأئمة Ψ يعلمون ما كان وما يكون وإنه لا يخفى عليهم شيء Ψ"، جاءت الرواية الأولى تقول:

إن الإمام جعفراً الصادق قال في مجلس يضم خواصه:

"لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما، ولأنبأتهما ما ليس في أيديهما، لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان، ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله ρ وراثة"([2]).

١٦. سيشهد الأئمة على أهل زمانهم يوم القيامة:

في باب: "إن الأئمة شهداء لله عز وجل على خلقه" رواية عن الإمام جعفر الصادق حين سئل عن الآية التالية: {فكيف إذا جئنا من كل أمةٍ بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً}.

قال الإمام جعفر الصادق:

"نزلت في أمة محمد خاصة، في كل قرن منهم إمام منا شاهد عليهم، ومحمد شاهد علينا"([1]).

---

[1] . "أصول الكافي" (١١٧).

[2] . "أصول الكافي" (١٦٠).

والرواية الأخيرة في هذا الباب تقول: قال أمير المؤمنين: "إن الله تبارك وتعالى طهرنا، وعصمنا، وجعلنا شهداء على خلقه، وحجة في أرضه"([2]).

١٧. جميع الكتب التي نزلت على الأنبياء السابقين كالتوراة والإنجيل والزبور وغيرها موجودة لدى الأئمة، يقرؤونها بلغاتها الأساسية:

وفي "أصول الكافي" باب بعنوان: "إن الأئمة عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عز وجل، وإنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها"، وهو يحتوي على عدة روايات بهذا المضمون، وتذكر أحداثاً وردت أيضاً بنفس المضمون في الأبواب السابقة، وتذكر إحدى الروايات أن الإمام جعفراً الصادق قال:

"وإن عندنا علم التوراة والإنجيل والزبور، وتبيان ما في الألواح"([3]).

وفي الباب الثاني في "أصول الكافي" يروى عن الإمام جعفر أنه سئل عن قوله: "إن لدينا الجفر الأبيض"، فقال:

"زبور داود عليه السلام، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم"([4]).

١٨. يمتلك الأئمة وسائل عجيبة وغريبة للعلوم، بالإضافة إلى القرآن والحديث:

في باب بعنوان: "باب فيه ذكر الصحيفة، والجفر، والجامعة، ومصحف فاطمة رضي الله عنها"، وردت الرواية الأولى، وهي طويلة جدا، ونورد ملخصها:

"يقول أبو بصير . وهو طبقاً لروايات الشيعة من خوا ومن حاملي أسرار الإمام جعفر الصادق .: حضرت إلى جعفر الصادق ذات يوم، وقلت له: إنني أود أن أكشف أمراً خاصاً، فهل هناك من أجنبي هنا؟ فرفع الإمام الحجاب الفاصل بين مجلسنا والمجلس الآخر فلم نشاهد أحداً، ثم قال: سل ما شئت([5])، فسألت سؤالاً عن علم المرتضى والأئمة، ففصل الإمام الحديث عن هذا الأمر".

---

[1] . "أصول الكافي" (١١٢).

[2] . "أصول الكافي" (١١٣).

[3] . انظر "أصول الكافي" (١٣٧).

[4] . "أصول الكافي" (١٤٧).

[5] . يفهم من القسم الأول لهذه الرواية الحقيقة الكاملة للمذهب الشيعي، فأئمة المذهب الشيعي من مثل الإمام الباقر والإمام جعفر الصادق، وغيرهم من الأئمة الذين يقل عنهم أبو بصير وزرارة وغيرهم من خاصة الشيعة تعاليم وإرشادات المذهب الشيعي كانوا يستمعون لأقوال الرواة الذين كانوا يطلبون دائماً الانفراد بأسرار المذهب

ومما جاء في نهاية الرواية:

"وإن عندنا الجفر، قلت: وما يدريهم ما الجفر؟ قال: وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل، ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة . رضي الله عنها . قالت: وما يدريهم ما مصحف فاطمة؟ قال: فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد"([1]).

تحذير هام:

من الملاحظ هنا أن الإجابة التي نقلها راوي الوراية أبو بصير عن الإمام جعفر الصادق ذكرت القرآن مرتين هكذا: "قرآنكم"، كما قيل عن مصحف فاطمة: "إنه أكثر من قرآنكم ثلاث مرات، ولا يوجد فيه حرف من قرآنكم".

وهناك الآلاف من هذه الافتراءات التي افترى فيها أبو بصير وغيره على الأئمة أهل البيت، وهي متناثرة في "أصول الكافي"، وغيره من كتب الشيعة، ولا يمكن لأي مؤمن أن يساوره أي شك في إيمان آل البيت حتى يضعوا قرآناً غير القرآن الكريم الذي أنزله الله على رسوله.

لقد سمعنا من البوذيين والنصارى وهم يناظروننا ويقولون في "قرآنكم" هكذا أو هكذا، وجاء في "قرآنكم" هذا وذلك، ونحن على يقين أن الإمام جعفراً الصادق لم يذكر أبداً هذا الأمر عن القرآن الكريم، وتلك الروايات هي في الأصل من اختلاق هؤلاء الرواة، الذين ألفوا المذهب الشيعي، ونسبوا كل هذه الخرافات إلى الإمام جعفر الصادق والإمام الباقر وكبار أهل البيت رضي الله عنهم، وراوي الرواية السابقة أبو بصير هو واحد من أولئك الناس الذين لعبوا دوراً كبيراً في هذا الافتراء الكاذب على آل البيت.

ومن الجدير بالذكر هنا أن أبا بصير، وزرارة، وغيرهم من رواة هذه الخرافات . وهم في الأصل مؤلفو المذهب . قد سكنوا منطقة الكوفة، بينما كان الإمام الباقر والإمام جعفر الصادق في المدينة، وكان هؤلاء الناس يذهبون أحياناً من الكوفة إلى المدينة، ثم يعودون إلى الكوفة،

الشيعي التي تخبرهم بها الأئمة، فلا يوجد أحد مع الإمام وكاتم أسراره، وهكذا يخرج هؤلاء إلى الناس، يقولون لهم ما يشاؤون، وينسبون للأئمة ما يريدون، وهكذا فعلوا.

هذه هي الحقيقة الأساسية للمذهب الشيعي، ولا يمكن مقارنة هؤلاء بجمهور أمتنا المحمدية، وعباد الله الصالحين، الذين اتصفوا بالتقوى والورع، وكان ظاهرهم كباطنهم، وقدموا تعاليم الدين علانية، لا تشوب حياتهم شائبة من نفاق الحياة الذي أسماه الشيعة التقية.

[1] . "أصول الكافي" (١٤٦).

لينسبوا ما نسبوه إلى الأئمة داخل مجالسهم الخاصة في الكوفة، وهكذا صارت تلك الروايات هي أساس الذهب الشيعي.

ما هو مصحف فاطمة؟

ورد ذكر مصحف فاطمة في الروايات السابقة، وقد ورد حديث مفصل للإمام جعفر في الرواية الثانية لهذا الباب في "أصول الكافي"، وطبقاً لرواية أبي بصير، قال الإمام جعفر الصادق ردا على سؤال عن مصحف فاطمة:

"إن الله لما قبض نبيه عليه الصلاة والسلام، دخل فاطمة من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل، فأرسل إليها ملكاً يسلي غمها، ويحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين . رضي الله عنه . فقال لها: إذا أحسست بذلك، وسمعت الصوت، قولي لي فأعلمته بذلك، فجعل أمير المؤمنين τ يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً"(١).

وقد عرف القارئ من الرواية الأولى أن مصحف فاطمة يعادل القرآن الكريم ثلاث مرات.

١٩. أعمال العباد تعرض على الأئمة:

في "أصول الكافي" باب بعنوان: "باب عرض الأعمال على النبي والأئمة"، وفيه رواية تقول: إن عبد الله أبان الزيات، وهو من خاصة الشيعة، طلب من الإمام الرضا τ الدعاء له قائلاً: "ادع الله لي ولأهل بيتي، فقال: أولست أفعل؟ والله إن أعمالكم لتعرض علي في كل يوم وليلة".

وتقول الرواية إن عبد الله بن أبان استعظم هذا الأمر، فقال الإمام الرضا: ألم تقرأ هذه الآية القرآنية: {فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون}؟ فالمقصود بـ: {المؤمنون} في هذه الآية هو علي بن أبي طالب"(٢).

وكتب العلامة القزويني في هذا الشرح: "إن ما قاله الإمام الرضا من تفسير كلمة: {المؤمنون} هو علي τ فقط، ذلك لأن سلسلة الإمامة مستمرة، وإن كان المقصود ليس عليا فقط، بل المراد جميع الأئمة الذين يولدون من نسله"(٣).

٢٠. الملائكة يتوافدون على الأئمة:

---

١ . "أصول الكافي" (١٤٧).

٢ . "أصول الكافي" (١٣٤).

٣ . "الصافي" (١٤٠/١/٣).

في "أصول الكافي" باب بعنوان: "إن الأئمة معدن العلم، وشجرة النبوة ومختلف الملائكة". وقد وردت فيه رواية عن الإمام جعفر الصادق، أنه قال:

"ونحن شجرة النبوة، بيت الرحمة، ومفتاح الحكمة، ومعدن العلم، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة"([1]).

٢١. معراج الأئمة كل ليلة جمعة، يصلون إلى العرش، وهناك ينالون العلم الجديد:

يروى عن الإمام جعفر الصادق في "أصول الكافي" أنه قال:

"إن لنا في ليالي الجمعة لشأن من الشأن... ويؤذن لأرواح الأوصياء الموتى، وروح الوصي . الذي بين أظهركم . تعرج بها إلى السماء، حتى توافي عرش ربها، فتطوف به أسبوعاً فتصلي عند كل قائمة من قوائم العرش ركعتين، ثم ترد إلى الأبدان التي كانت فيها، فتصبح الأنبياء والأوصياء قد ملئوا شروراً، ويصبح الوصي الذي بين ظهرانيكم وقد زيد في علمه مثل الجم الغفير"([2]).

وقد وردت عدة روايات بعد هذه الرواية بنفس المضمون.

٢٢. نال الأئمة جميع العلوم التي وهبها الله للملائكة والأنبياء والرسل، ونالوا علوماً لم يهبها الله للأنبياء ولا الملائكة:

في باب: "إن الأئمة ψ يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السلام"، ورد هذا الحديث في أوله:

"عن أبي عبد الله τ قال: إن الله تبارك وتعالى علمني علماً أظهر عليه ملائكته وأنبياءه ورسله، فما أظهر عليه ملائكته ورسله وأنبياءه فقد علمناه، وعلماً أستأثر الله به، فإذا بدأ الله بشيء منه أعلمنا ذلك، وعرض على الأئمة الذين كانوا من قبلنا"([3]).

٢٣ـ يتنزل على الأئمة من عند الله كتاب في ليلة القدر كل سنة تنزل به الملائكة والروح:

ورد في باب "البداء" في "أصول الكافي" رواية عن الإمام جعفر الصادق أنه قال في تفسيره لآية: {يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب} {الرعد:٣٩}.

"وهل يمحو إلا ما كان ثابتاً، وهل يثبت إلا ما لم يكن"([1]).

---

[1] . "أصول الكافي" (١٣٥).

[2] . "أصول الكافي" (١٥٥).

[3] . "أصول الكافي" (١٥٦).

ويقول شارح "أصول الكافي" العلامة القزويني:

"المقصود بنزول كتاب منفصل في كل سنة هو الكتاب الذي تفسر فيه أحكام الحوادث التي يحتاج إليها إمام ذلك الزمان حتى العام التالي، وهذا الكتاب تتنزل به الملائكة والروح على إمام الزمان لي ليلة القدر"([2]).

ويتضح أن المقصود بـ "الروح" لدى الشيعة ليس الروح الأمين جبريل، بل "الروح" لديهم عبارة عن مخلوق، هو عندهم أعظم شأناً من جبريل الأمين وجميع الملائكة.

وقد ذكر القزويني في كتابه "الصافي" ذلك الأمر بصراحة، وهناك باب آخر من "أصول الكافي" بعنوان: "باب في شأن: {إنا أنزلناه في ليلة القدر}":

"ولقد قضى أن يكون في كل سنة ليلة يهبط فيها تفسير الأمور إلى مثلها من السنة المقبلة"([3]).

والمفهوم من هذه الرواية هو نفسه ما يفهم من العبارات السابقة لكتاب القزويني "الصافي"، أي: ينزل كتاب من عند الله على الإمام في ليلة القدر كل سنة، يوضح جميع الأحداث والمعاملات التي ستحدث طوال السنة، وحتى ليلة القدر القادمة.

٢٤. الأئمة يعرفون ساعة موتهم، وموتهم داخل في دائرة اختيارهم:

في "أصول الكافي" باب بعنوان: إن الأئمة . ψ يعلمون متى يموتون وإنهم لا يموتون إلا باختيار منهم([4]).

وهذا المعنى يفهم من الروايات التي ترد عن الأئمة في الباب المذكور، والرواية الأخيرة في هذا الباب لها مكانتها لدى الشيعة، ومن هنا ننقلها هنا:

"عن أبي جعفر τ قال: أنزل الله عز وجل النصر على الحسين τ حتى كان بين السماء والأرض، ثم خير بين النصر ولقاء الله، فاختار لقاء الله عز وجل"([5]).

ولنا أن نفكر في السلوك الذي يسلكه الشيعة في مآتمهم التي يقيمونها بمناسبة ذكرى شهادة الحسين في ضوء تلك الرواية.

---

١ . "أصول الكافي" (٨٥).

٢ . "الصافي" (٢/٢٢٩).

٣ . "أصول الكافي" (١٥٣).

٤ . "أصول الكافي" (١٥٨).

٥ . "أصول الكافي" (١٥٩).

٢٥. كان لدى الأئمة معجزات الأنبياء السابقين أيضاً:

في باب بعنوان: "باب مع عند الأئمة من آيات الأنبياء" وردت الرواية الأولى التي ننقل ملخصها، وهي عن الإمام الباقر، وتتعلق بعصا موسى عليه السلام، وهي معجزة موسى الخاصة التي ذكرها القرآن الكريم أكثر من مرة.

يُحكى عن الإمام الباقر أنه قال: "إن هذه العصا هي في الأصل عصا آدم عليه السلام، أخذت تنتقل حتى وصلت إلى موسى عليه السلام، وهي الآن لدينا، وسوف تنتقل إلى آخر الأئمة، المهدي ليقوم عن طريقها بما قام به موسى عليه السلام في زمانه"(١).

ويروى فيما بعد عن الإمام الباقر أن أمير المؤمنين، عليا المرتضى، خرج ذات ليلة بعد العشاء يقول:

"خرج عليكم الإمام، عليه قميص آدم، وفي يده خاتم سليمان، وعصا موسى"(٢).

٢٦. الأئمة يمتلكون الدنيا والآخرة، يهبون من يشاؤون ويعطون لمن يشاؤون:

في "أصول الكافي" كتاب الحجة، باب بعنوان: "باب إن الأرض كلها للإمام τ"، يروى عن أبي بصير أن الإمام جعفراً الصادق قال ردا على سؤال:

" أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء"(٣).

٢٧. الإمامة مركبة من النبوة والألوهية:

ما نقلناه من كتب الشيعة و لأهل التشيع عن الأئمة والإمامة يكفي لنعرف ولنفهم أن الأئمة . من وجهة نظر المذهب الشيعي . لهم ما للأنبياء من صفات، وخصائص، وكمالات ومعجزات، ودرجتهم أعلى من درجة جميع الأنبياء السابقين، حتى الأنبياء أولو العزم، نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام يتساوون تماماً مع خاتم الأنبياء سيدنا محمد ρ.

وأكثر من هذا، فهم يحملون الصفات الإلهية، وهم يطلعون على عالم الغيب والشهادة، لا يخفى عليهم شيء، لا يمكن أن نتصور أن يصدر عنهم أي سهو أو نسيان أو غفلة، يحكمون الكائنات ذرة ذرة، أي لهم سلطة: "كن فيكون"، وهم يملكون الدنيا والآخرة، يهبون من يشاؤون ويحرمون من يشاؤون... والبحث في عقائد الشيعة يجعلنا ندرك مدى التقارب والتشابه بينهما وبين المسيحية الحالية المحرفة .

---

١ . "أصول الكافي" (١٤٠).

٢ . "أصول الكافي" (١٤٢).

٣ . "أصول الكافي" (٢٥٨).

كتاب الشهر

إيران بعد سقوط الخميني

"الجمهورية الثانية"

د. موسى الموسوي

كتابنا لهذا الشهر كتاب سمع به الكثير ولكنهم لم يروه لقلة طبعاته ! وقد يكون السبب الطابع الخيالي للكتاب حيث أنه رواية خيالية لنهاية دولة الخميني كما كان يتمناها الدكتور الموسوي .

ومع هذا فقد ضمن كتابه الكثير من المعلومات و الحقائق التي قد لا يجدها الباحث في الشأن الإيراني في غيره من الكتب ، ولذلك نشرنا مقدمة المترجم التي عرض فيها للكتاب و من ثم سنذكر بعض الحقائق التي وردت في ثناياه .

مقدمة المترجم : دكتور سمير عبد الحميد إبراهيم

الكتاب الذي بين أيدينا الآن، هو ترجمة عن الأصل الفارسي لكتاب بعنوان "الجمهورية الثانية.. إيران ١٣٦٥"، لمؤلف ذاع صيته، ولم يعد بحاجة إلى تعريف. فقد نشرت له المطابع عدداً من الكتب . المترجمة عن الفارسية . باللغة العربية، كان آخرها كتابا بعنوان: "الثورة البائسة" ومن كتبه الأخرى: "إيران في ربع قرن"، و "من الكندي إلى ابن رشد" "فلاسفة أوربيون"، وغيرها. والمؤلف الدكتور موسى الموسوي هاجر من إيران إلى العراق، حيث عمل بجامعة بغداد، ومنها ارتحل إلى عدة عواصم، وظل مطارداً من الشاه، الذي حاول اغتياله في البصرة عام ١٩٦٨، ثم استمر به الحال على الترحال في زمان الخميني...

ويتضمن الكتاب . موضوع الترجمة . أحداثا خيالية، نسجها المؤلف بخيوط الحقيقة أحياناً، والخيال أحيانا أخرى، وخلط بين الحقيقة والخيال بدقة وبراعة، حتى يخيل للقارئ . من فرط

الحبكة الدرامية في بعض الصفحات . أن ما يذكره المؤلف وقع فعلا. والمؤلف يسوق أحداثا يتخيلها، أو يقدمها كخطة لمواطنيه المطحونين، داخل رحى "ولاية الفقيه"، حتى ينفذها، وليحققوا الخلا والنجاة للأمة.

والأحداث تبدأ بسقوط الخميني أو إسقاط نظامه، وتشكيل الجمهورية الإسلامية في إيران، وقيام نظام جمهوري جديد، أطلق عليه المؤلف اسم " الجمهورية الثانية " وهو في ذلك ربما تمثل ما حدث في فرنسا، زمان ثورة الحرية...

يعرض المؤلف . من خلال فصول كتابه، أو بالأدق، العناوين التي وضعها لكتابه، مولد الجمهورية الثانية، ولقاءات بين القائد الجديد والشعب، يشرح فيها أهداف الثورة والخطوات التي سيتخذها لإنقاذ البلاد من الدمار الذي لحق بها، على يدي الخميني وزمرته.

يتضمن الكتاب خمس خطب، ألقاها قائد الجمهورية في الشعب، تخللت صفحات الكتاب، ومضت . في مضمونها . مواكبة للأحداث على مر سنة من عمر الجمهورية الثانية، وحلل المؤلف على لسان القائد وضع إيران في زمان ما قبل الشاه، وزمان الشاه، ثم في زمن الخميني، وفي زمن الجمهورية الثانية، وأخيرا الخطط المستقبلية لإيران في ظل نظام ديمقراطي حيادي، يشبه نظام سويسرا داخل المجتمع الدولي. وتنتهي خطبه بإعلان موعد انتخابات رئاسة الجمهورية، ومجلس الأمة ومجلس الشيوخ، ويعلن أنه سوف يترك الساحة هو ورفاقه، ولن يرشح نفسه للانتخابات. بل سينسحبون إلى الخطوط الخلفية لخدمة المجتمع، من خلال المؤسسات الخيرية.

ويعقد المؤلف بعد ذلك فصولا، أو عناوين تتضمن لقاءات للقائد مع الصحفيين، يرد فيها على أسئلتهم واستفساراتهم، وتكشف هذه اللقاءات عن فكر المؤلف تجاه بعض القضايا الهامة مثل: قضية أفغانستان. فهو لا يشجب التدخل الشيوعي هناك، ولا يغضب لوجود الشيوعية بها، بل اعتبر أفغانستان بلداً شيوعياً([1])، ولا حرج في ذلك.

أما الفصول الأخرى التي تغطي معظم صفحات الكتاب، فهي محاكمات الخميني وأتباعه، داخل محكمة العدل الوطنية، وقد عقدت المحكمة ثماني جلسات، وتبعتها جلسة إصدار الحكم. وجاء في المحاكمات المذكورة معلومات كثيرة . بالطبع أكثرها مخترع، ومن نسيج خيال المؤلف . عن الخميني وزمرته، وكيفية إدارة دفة الحكم داخل إيران، وما ارتكبه نظام الخميني من مذابح رهيبة داخل إيران، وتخريب ومساندة الإرهاب الدولي.. الخ.

---

[1] . لعل المؤلف يقصد الموقف الإيراني الخميني السلبي من الجهاد الأفغاني.. وآثار هذا على مستقبل أفغانستان.. وأيضا يمكن أن يخلف تجربة الخميني الفاشلة حكومة شيوعية ذات علاقة طيبة مع الروس.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الصفحات الخاصة بالمحاكمات، تصلح لأن تكون مسرحية أو مسرحيات فكاهية. فالمؤلف برع في سبكها، وفي إعمال خياله فيها بطريقة، تجعل القارئ يعيش أحداثا حقيقية لا خيالية.

ثم تأتي متفرقات منها: خطاب للقائد في مؤتمر إسلامي يعقد في طهران وفيه يدعو المسلمين إلى نبذ الخلافات، وإلى الوحدة الإسلامية، وعنوان آخر: القانون الأساسي الجديد، من خلال استطلاع الرأي العام، ثم ثماني عشرة ساعة مع القائد، لإلقاء الضوء على حياته، ليكون مثالا للرجل الحريص على مصلحة الوطن، وعلى مصلحة المواطنين، وعناوين أخرى صغيرة متفرقة غير ذات أهمية.

وأسلوب الكتاب في أصله الفارسي متنوع، نظراً لتنوع الموضوعات، وإذا كان المؤلف واحداً، فهو في أسلوبه الخطابي، غيره في أسلوب عرضه لما يدور في ساحة القضاء... وهو في خطبه التي ألقاها في الشعب، يسرد الأحداث التاريخية ويحللها، ويربطها، ليؤدي هدفه، وحتى في سرده لمسرحيات المحاكمة، يحاول أن يطيل، أو يورد خطابات مكتوبة من قبل مهتمين، ليصل بها إلى أداء هدفه، وإيضاح مساوئ نظام الخميني..

والمؤلف يهدف من وراء كتابه إلى إعطاء صورة لما ستكون عليه إيران، بعد سقوط الخميني، أو بمعنى أدق، لما يجب أن تكون عليه، إن تم استبدال الخميني، أو القضاء عليه و على حكمه، وبالتالي، فهو يرسم مخططا لكيفية القضاء على حكم الخميني، وكيفية إدارة البلاد بعد ذلك للوصول بها إلى بر الأمان في ظل ديمقراطية حقيقية، وفي ظل سياسة خارجية، تجعل من إيران "سويسرا آسيا" على حد قول المؤلف نفسه.

وفي الكتاب نقاط، قد لا نتفق مع المؤلف عليها، ونقاط علقنا عليها باقتضاب شديد. فالمؤلف . على لسان القائد . لا يهتم بالدين كثيراً، ويتجه أحيانا إلى العلمانية ([1])، وهذا نجده في حديثه الصحفي، الذي أدلى به لمراسلي صحف العالم، ورغم أن الأفكار مسلسلة منتظمة متناسقة، إلا أن المبالغة، قد وصلت حداً زائداً وخاصة في نهاية الكتاب، ووصلت مداها، حين تحدث عن الخميني ورفيقه في مزرعة الخنازير، أو حين تحدث عن سقوط حجر من السماء على قبر الخميني، وأخيراً حين تحدث عن "روح الخميني"،التي حضرها العلماء..

ولأن الكتاب محض خيال . كما قال المؤلف . فلا اعتراض هنا على ما ذكره من أفكار، قد تتعارض مع ما نعتقده نحن، وهي كثيرة... وكل هذا، لا ينفي أهمية الحقائق الكثيرة، التي وردت

[1] . إن مثل نظام الخميني . الذي أساء إلى التطبيق الإسلامي أبلغ إساءة، وظهرت فيه المغالاة الشيعية في أبشع صورها . يعطي العلمانية رصيداً لم تكن تحلم به.

في الكتاب، والتي ساقها المؤلف نظراً لمعرفته الجيدة بما يدور داخل إيران، سواء في الماضي، أم في الحاضر، وقدرته الفذة على تخمين المستقبل.. ترى هل يصدق المؤلف في تخمينه هذا؟ هل ينجح في خططه،التي رسمها في كتابه هذا؟ وأخيراً، كيف ستكون نهاية الخميني ونظامه؟ إن الأيام ستكشف لنا . وهي تكشف فعلاً . أحداثاً وأخباراً، لا ترد إلى ذهن الإنسان العادي، (لنتذكر إيران جيت . وإيران إسرائيل) ولعل ما طاف بخيال المؤلف يصبح حقيقة.. ومن يدري .. إنها إيران...

وما توفيقي إلا بالله

طوكيو: ٢٥ من ذي القعدة ١٤٠٦هـ أول أغسطس ١٩٨٦م

الفوائد والحقائق التي وردت في الكتاب :

١. التعريف بحفيد الخميني حسين مصطفي خميني ، حيث بين أنه كان على خط أبيه مصطفي الذي كان معارضا لتوجهات أبيه الخميني واتهم أحمد الخميني بقتل شقيقه مصطفي من خلال أحد أصدقائه الشيوعيين دس له السم ! وقد منع أحمد الخميني تشريح جثة أخيه مصطفي !

صفحات ١١٥،١٤٠،٢٣٢،٢٨٢،٣١٩،٤٥٩

٢. كشف نسب الخميني : حيث قدم جده من الهند قبل ١٢٠ سنة وسكن قرية خمين في إيران. ووالده هو مصطفي ابن احمد وكان سابقا يدعى سينكا، ولد سنة ١٨٤٢ في كشمير من أسرة سيخية ثرية وكان والد سينكا تاجر خمر وعلى علاقة ودية بالإنجليز ، ولما تعرف على فتاة مسلمة تدعى طاهرة وهي ابنة أحد التجار المسلمين قرر الإسلام للزواج منها فهدده أهله بالقتل ففر مع طاهرة من كشمير إلى مدينة لكفؤ ، وأسلم سينكا على يد سيد حامد حسين مؤلف كتاب عبقات الأنوار.وحفيد عم الخميني يسمى ودا ويعيش بالقرب من مدينة سيريلانكا عاصمة كشمير ، وهو مسؤول عن معابد السيخ هناك . وهذه المعلومات استقاها المؤلف من علماء الشيعة في كشمير . ٣٥٢ .

٣. ذكر الموسوي خبر زيارة الخمينى لقبر نصرانية تدعي " مادلين " مدفونة بكنيسة بباريس و صلى ركعتين على روحها . ٣٦٦

٤. بين المؤلف قائمة بالجماعات والتنظيمات التي تدعمها الثورة الخمينية :

- العراق : حزب الدعوة ، العمل الإسلامي ، حركة المجاهدين .
- الحركة الإسلامية الكويتية .
- جبهة تحرير الجزيرة بالسعودية .
- الحركة الإسلامية لتحرير عمان .
- الحركة الإسلامية لتحرير الإمارات .
- الحركة الإسلامية لمهاجري المغرب .
- جماعة التكفير والهجرة في مصر .
- الحركة الإسلامية لتحرير البحرين .
- الحركة الإسلامية التونسية .
- نهضة حماة التربية الإسلامية في تركيا .
- منظمة الإخوة بباكستان .
- حركة الثورة الإسلامية بقطر .
- حركة المعوزين بلبنان . ٣٦٧

هذه بعض الحقائق التي ذكرها الموسوي في كتابه " إيران بعد سقوط الخميني الجمهورية الثانية ".

قالوا

يحرسهم ويبصقون عليه!

قالوا: "توجه إلينا عدد من المستوطنين وتحدثوا مع زميلي في الحراسة، وهو يهودي، حول ما يجب فعله، ثم توجهوا إلي وسألوني، فقلت لهم: أنا لست يهودياً، فبصق في وجهي وقال لي: "قذارة".

لقد أتيت إلى المستوطنة لحمايتهم وحراستهم، ومقابل ذلك بصقوا في وجهي"!

عباس متعب، جندي درزي

في جيش الاحتلال الإسرائيلي

الرأي ٢٠٠٥/٣/٢٩

قلنا: من يهن يسهل الهوان عليه!

حلال لحزب الله حرام على المنظمات الفلسطينية

قالوا: "... حذر الرئيس السوري بشار الأسد المنظمات الفلسطينية المتشددة مثل الجهاد الإسلامي من أي عمل عسكري محظور عليها انطلاقاً من الأراضي السورية، وقال أن "ميدان تحركها هو فلسطين وليس سوريا".

وأضاف أن وضع حزب الله الشيعي اللبناني مختلف "بسبب قاعدته الاجتماعية الواسعة ونوابه الـ ١٢". وتساءل "كيف يمكن أن نعتبر مثل هذا الحزب على أنه حركة إرهابية".

وكالات الأنباء ٢٠٠٥/٣/٢٨

قلنا: ولماذا إذاً تزاود سوريا على دول الطوق الأخرى بالجهاد وحماس إذا كانت تحظر عليها الجهاد!؟

إيران لا تتدخل بالشأن العراقي!

قالوا: "إن وزيراً إيرانيا اتصل بسياسي عراقي ليقول له نحن لا نمانع أن يكون أي عراقي رئيساً للوزراء، إلاّ أننا نضع خطا أحمر للدكتور إياد علاوي ليأخذ هذا المنصب".

حسين الصدر

وكالات الأنباء ٢٠٠٥/٣/٢٧

قلنا: هذا دليل سياسة حسن الجوار والتعاون بين إيران والعراق أن تختار إيران رئيس وزراء العراق!!

من يقاطع من ؟

قالوا: "عندما توترت العلاقات الأميركية الإيرانية، هدد الرئيس الأميركي بمقاطعة البترول الإيراني، وهدد الرئيس الإيراني بمنع البترول الإيراني عن أميركا، وتساءلنا في حينه من يقاطع من، ومن يعاقب من؟

د. فهد الفانك

الرأي ٢٠٠٥/٣/٢٦

قلنا: اختلفوا فافتضحوا!

الصدر والبيات الشتوي!

قالوا: "دعوت إلى تنظيم مظاهرة مليونية الجمعة الماضي للمطالبة بجدولة الاحتلال، واليوم أؤكد هذا المطلب، وأدعو كل القوى للمشاركة في هذه المظاهرة".

ناصر الساعدي، أحد مساعدي مقتدى الصدر

وكالة الصحافة الفرنسية ٢٠٠٥/٣/٢٥

قلنا: التحرير بالصراخ!

انتقاد إيران ممنوع!

قالوا: ".. لقد كانت هناك بعض العناصر في إيران في ذلك الوقت تحاول التدخل في شؤون العراق الداخلية، وشعرت بأن علينا الالتزام بمبادئ موقفنا.. إلاّ أن ذلك الموقف فسر على غير ما أردناه وما قصدناه... وقال البعض إنني أتخذ موقفاً ضد الشيعة.."

العاهل الأردني عبد الله الثاني

الحياة ٢٠٠٥/٣/٢٦

قلنا: يجوز لإيران والشيعة التدخل في شؤون العراق لكن لا يجوز لسنة العراق ودول الجوار الاهتمام بالعراق!!

الأنانيه!

قالوا: "سميسم تحدث للطالباني عن تهميش مرشح لائحة الائتلاف العراق الموحد لمنصب رئيس الوزراء إبراهيم الجعفري لأعضاء التيار الصدري في اللائحة والبالغ عددهم ٢٤ نائباً".

وكالة الصحافة الفرنسية

٢٠٠٥/٣/٢٥

قلنا: "تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى".

الشيعة في قطر يجردون المواطنين من جنسياتهم!

قالوا: "... والذي يزيد القطري قهراً أن من يقوم بإسقاط الجنسية هم أنفسهم الذين أتوا إلى قطر بالأمس من البحرين وكانوا مشهورين بحياكة الثياب والملابس الداخلية ويصلون على أحجار كربلاء، وأصبحوا بقدرة قادر من يحاسبون أهل قطر الأصليين أين أنتم قبل العام ١٩٢٠م بل أين أنت يا هذا عام ١٩٧٠؟ ويسألهم عن التاريخ وجده لم يولد بعد في إيران؟

سيف الهاجري، في رسالة مفتوحة

إلى أمير دولة قطر

الوطن العربي ٢٠٠٥/٣/٢٥

قلنا: لم يعد سرّاً أن الشيعة يستغلون الظروف للوقيعة بأهل السنة وإيذائهم، وهاهي قطر إحدى الأمثلة، فلقد استغلوا "ظرفا ما" لتجريد قبيلة قطرية من جنسية بلادها، في حين أن الشيعة الذين جاء معظمهم من إيران إلى دول الخليج بطرق غير قانونية، صاروا "مواطنين صالحين"!

المخابرات السورية في ضيافة حزب الله

قالوا: "ذكرت مصادر في المعارضة أن مركز المخابرات السورية الذي تم إخلاؤه وتفكيك كل أجهزته في منطقة البوريفاج في بيروت تم نقله إلى مركز جديد في ضاحية بيروت الجنوبية".

الوطن العربي ٢٠٠٥/٣/٢٥

قلنا: هكذا هو فن الخروج من الباب والدخول من الشباك!

فتنة "حوثية" جديدة

قالوا: "المدعو بدر الحوثي وأتباعه يقترفون أفعالهم تحت تأثير فكر عنصري ومتطرف يكن العداء للجميع"

افتتاحية صحيفة الثورة اليمنية

٢٠٠٥/٣/٢٩

قلنا: فتنة جديدة في شمال اليمن يقودها هذا المرة الحوثي الأب، زعيم تنظيم "الشباب المؤمن" الشيعي المدعوم من إيران، فإلى متى تظل إيران تثير أنصارها في الدول الإسلامية للتمرد وافتعال الأزمات وإزهاق الأرواح؟!

بعد الصوفية.. ادعاء العصمة والنبوة

قالوا: "قضت محكمة مصرية بسجن رجل ثلاث سنوات بتهمة ازدراء الأديان لادعائه النبوة والعصمة... وقبض على المجموعة في منتصف العام الماضي في محافظة القليوبية شمالي القاهرة، وأحيلوا للمحاكمة في آب من العام نفسه. وأفادت تحقيقات النيابة بأن أعضاء المجموعة ذكروا أن أبو شوشة (مدّعي النبوة والعصمة) انتحل لنفسه أسماء مقصورة على الذات الإلهية وأن الله يتجلى له مدعيّاً لنفسه العصمة والشفاعة"

رويترز ٢٠٠٥/٣/٣١

قلنا: لن نحتاج إلى كثير عناء ليظهر لنا أن ما تدين به الصوفية من عصمة الأولياء والاعتقاد بقداستهم، هو الذي يجعل هؤلاء يدّعون النبوة والعصمة.

رفعت الأسد يدعو إلى الحريات والقضاء على الفساد!

قالوا: "ودعا البيان إلى تعديل الدستور بما يلائم التطورات ووقف العمل بقانون الأحكام العرفية والسماح بحرية تشكيل الأحزاب وتنظيم انتخابات عامة حرة نزيهة وضمان حرية التعبير وإصدار الصحف والقضاء على الفساد".

بيان أصدره نائب الرئيس السوري السابق رفعت الأسد

وكالة الصحافة الفرنسية ٢٠٠٥/٣/٣١

قلنا: مهزلة كبيرة أن يدعو رفعت الأسد الذي كان من أعمدة النظام النصيري في سوريا إلى إقامة الحريات والقضاء على الفساد، في الوقت الذي اقترف هو فيه أبشع المذابح بحق المسلمين من أهل السنة في حماة وتدمر و... وارتكبت قواته "سرايا الدفاع" ما يندى له الجبين.

ونزيدكم من الشعر بيتاً أن رفعت دعا في بيانه أيضاً إلى إلغاء المحاكم الاستثنائية وضمان استقلال القضاء، وحماية حقوق الإنسان السياسية والاقتصادية..

وما خفي كان أعظم!

قالوا: "إن ١٥ ألف سائح إيراني سيزورون الأردن هذا العام، وسيتوالى وصول الوفود السياحية الإيرانية إلى العقبة تباعاً لزيارة أضرحة الصحابة الكرام في الأردن كجزء من الاستراتيجية السياحية الدينية الإيرانية".

وزير السياحة الإيراني محمد طه خدي

الرأي ٢٠٠٥/٣/٣١

قلنا: مرة أخرى تستغل إيران "السياحة الدينية" لأهداف مشبوهة وما خفي كان أعظم.

أديان وصوفية وأجراس كنائس!

قالوا: "... وألحان تدخل إلى الروح دون استئذان، ومشاعر مختلطة تنتاب كل من يستمع إلى الموسيقى التي يبدعها الأرمني هايغ يدزجيان، فهايغ قادر على أن يمزج بين الموسيقى والروحانية ببراعة، فيوظف الأديان وأجراس الكنائس والصوفية لخدمة موسيقاه، لتخرج بقالب بديع...".

سارة القضاة

الرأي ٢٠٠٥/٣/٣١

قلنا: تهافت الموسيقيين على خرافات الصوفية، صار أمراً دارجاً .يبدو أن ضلال الموسيقى، وضلال الصوفية التقيا.

تيار الصدر يتهم الأميركيين ومؤسسة الخوئي بحملة «تحريض»

بغداد ـ عبدا لواحد طعمة الحياة ٢٠٠٥/٣/٢٨

اتهم تيار مقتدى الصدر، القوات الأميركية ومؤسسة «الخوئي» في لندن بـ«التحريض» ضده، وقال الشيخ عبدا لهادي الدراجي مسؤول المكتب الإعلامي للتيار في بغداد لـ«الحياة»، أن ليست هناك «إثباتات أو قرائن يمكن ان تمثل دليلاً على تورط أي من عناصر التيار باغتيال عبدا لمجيد الخوئي عام ٢٠٠٣»، مؤكداً أن التيار «برئ من هذا الدم». ووصف الظروف التي أحاطت بالاغتيال بـ«سيناريو» هدفه «إطاحة مقتدى الصدر، بالتالي محاولة تفتيت التيار».

وأشار الى ان المواقف الأخيرة لمؤسسة الخوئي وعائلة عبدالمجيد الخوئي في لندن «تؤكد وجود أيد خفية تعمل لاجهاض الاتصالات والمشاورات مع الحكومة والقوات المتعددة الجنسية لاطلاق المعتقلين من مجاهدي التيار وجيش المهدي». وتحدى الدراجي «أي جهة ان تثبت أي صلة للتيار بقضية مقتل الخوئي».

وكان شروان كامل الوائلي عضو الجمعية الوطنية المنتخبة، أحد اعضاء اللجنة الرباعية التي كلفتها كتلة «الائتلاف الموحد» الشيعي التفاوض مع الحكومة والقوات المتعددة الجنسية لاطلاق معتقلي تيار الصدر، أكد لـ«الحياة» ان كل البيانات التي تخص المعتقلين قدمتها اللجنة وسلمت أمس الى وزارة الأمن الوطني والقوات المتعددة الجنسية. كما أكد ان «مكتب الشهيد الصدر أكمل الاجراءات القانونية، من كفالات وتعهدات تخص الدفعة الأولى التي سيفرج عنها في الأيام القليلة المقبلة».

أكراد العراق يلعبون بالنار!

فهمي هويدي

الشرق الأوسط ٢٠٠٥/٣/٣٠

لم نتصارح بشكل كاف في التعاطي مع الملف الكردي بالعراق، وصرنا نتعامل مع مفرداته بلغة دبلوماسية، فيها من الغموض أكثر مما فيها من البوح والوضوح، ومن المجاملة أكثر مما فيها من المكاشفة. وهو ما يلاحظه المرء في الاخبار والتقارير اليومية التي باتت تخرج من بغداد تارة، ومن السليمانية أو اربيل تارة اخرى، متحدثة عن تعثر مفاوضات تشكيل الحكومة العراقية، وقائمة طلبات الاكراد، التي يبدو ان ثمة تصعيدا فيها يستثمر الاجواء المواتية، المتمثلة في انهيار الدولة العراقية ووجود القوات الأمريكية، وغياب النظام العربي.

دعك الآن من الحديث عن شرعية اجراء الانتخابات في ظل الاحتلال. او شرعية الحكومة المفترضة التي من الواضح انها ستكون تمثيلا لبعض الطوائف في العراق، وليس للشعب العراقي كله، لأن ما يهمنا في السياق الذي نحن بصدده هو الموقف الكردي، الذي يعد أحد اهم معوقات تشكيل الحكومة،جراء اصراره على طلبات يتعذر قبولها من جانب اي حكومة عراقية.

ثمة لغط كثير حول تلك الطلبات التي طالت الميزانية، وعدد وطبيعة الوزارات التي ستكون ضمن حصة الشيعة، لكن ازعم ان اهمها واخطرها طلبات ثلاثة هي ضم كركوك الى كردستان، والابقاء على ميليشيات البيشمركة كجيش خا بالاكراد، ثم اعتماد صيغة الفيدرالية للمحافظات الكردية الثلاث.

لا يقف الامر عند ذلك الحد، وانما في الوقت الذي تمارس فيه الضغوط القوية، التي لم تخل من تهديد وابتزاز، فإن الخطوات التي يتخذها الاكراد على الارض، والتصريحات التي تصدر عن قادتهم تكرس من مشاعر الشك والارتياب، وتسحب من رصيد الثقة الذي يفترض توفره في اعقاب سقوط النظام البعثي، لصياغة العلاقات الكردية العربية على نحو ايجابي وحميم. ذلك ان عملية «اغتصاب» كركوك اصبحت تتم بصورة يومية، بدءا من تهجير سكانها العرب والتركمان او الاستيلاء على بيوتهم، وانتهاء بنقل ملكية الأراضي الزراعية، ومرورا بوضع اليد على المؤسسات والاجهزة الحكومية، وتنصيب اكراد على رأسها. وفيما يتم ذلك على الارض فإن تصريحات زعماء الاكراد تعلن رفض رفع العلم العراقي في كردستان (وكأنه علم صدام حسين وليس علم الجمهورية)، كما تحذر من دخول الجيش العراقي إلى محافظات الشمال من

دون موافقة برلمان كردستان، الامر الذي يعني ان القرار في كردستان هو شأن كردي في نهاية المطاف، وليس للدولة العراقية فيه نصيب. وهو مشهد يضعنا بازاء صورة عبثية مسكونة بدرجة عالية من المفارقة. اذ في حين يعرض منصب رئيس الجمهورية العراقية على الزعيم الكردي جلال طالباني. فإن علم الجمهورية ذاتها يمنع في كردستان، وفي حين يفترض ان يمثل الرجل بلاده في المحافل الدولية وفي اجتماعات القمة العربية، فإن تعلم اللغة العربية يمنع في المناطق الكردية. وفي الوقت الذي يرأس فيه طالباني الدولة العراقية فإن «جماعته» في الشمال تعد العدة لتقسيم الدولة وضرب وحدة التراب العراقي.

نعم، لا تكف بعض التصريحات الكردية عن نفي فكرة الانفصال او الاستقلال، لكن ما يجري على الارض يشي بغير ذلك تماما. وهي الحالة التي ينطبق عليها المثل العربي الشهير الذي يقول «اسمع كلامك اصدقك، وأرى أمورك استعجب»، مع فارق واحد، هو ان الشكوك تكاثرت بحيث ان الكلام ذاته لم يعد قابلا للتصديق. وحتى اذا بات المرء ذات ليلة مصدقا، فإنه ما ان يفتح عينيه على صحف الصباح ويطالع اخبار العراق فيها، حتى لا يلبث الشك يعاوده بقوة.

والأمر كذلك، فلعلنا لا نتعسف كثيرا اذا قلنا ان الموقف الكردي الحقيقي لن تعبر عنه التصريحات «الوحدوية» التي تنقلها وسائل الاعلام او الوسائل التي تحمل الى زعماء الدول المجاورة، وانما لن يحسمه وينطق به سوى الممارسة الحاصلة على الأرض. ومع كل الاهتمام لما يقال، وللقائلين بطبيعة الحال، إلا ان اي كلام لن يوثق به ولن يحمل على محمل الجد، إلا اذا صدقه العمل.

انني افهم جيدا معاناة الاكراد وازمة ثقتهم في الآخرين، واكرر هنا ما سبق ان قلته من انني احد الذين عاشوا الهم الكردي ودافعوا عن مظلوميتهم، ودعوا الى انصافهم ووقف الجرائم التي ارتكبت بحقهم. لكنني ازعم ان تلك الصفحة طويت في العراق بوجه اخص.وعلى اكراد العراق ان يدركوا ذلك ومن ثم فعليهم ان يطووا بدورهم صفحة الأحزان والمرارات.

ان محاولة الاستيلاء التدريجي على كركوك عن طريق تغيير تركيبتها السكانية، باستجلاب آخرين اليها من خارجها، او تهجير بعض سكانها، مؤشر لا يعبر عن حسن النية بحال.

وكذلك فإن الاصرار على اعتبار «البيشمركة» جيشا خاصا بالاكراد، هو المسؤول عن حمايتهم، لا يعني إلا شيئا واحدا هو ان القيادات الكردية تعتبر كردستان كيانا آخر غير العراق،

وهو موقف له دلالته السلبية، ورغم ان موضوع «الفيدرالية» قد اقرته قوى المعارضة العراقية في السابق، إلا انها لم تتفق على تفاصيل مضمونه، التي يراد لها الآن من الناحية العملية ان تعطي الاكراد وضعا متميزا يعطيهم حق «الفيتو» على اي قرار سيادي عراقي، هذه الخطوة اذا تمت على النحو الذي يريده القادة الاكراد تفتح الباب لشرور كثيرة تهدد وحدة الأراضي العراقية، وتثير فيها الفوضى والاضطراب.

بكلام آخر، فإن مجمل التصرفات الكردية يعطي انطباعا قويا بأن الذي يجري الآن ليس سوى تمهيد للانفصال. واذا كان ذلك الانطباع مبالغا فيه، ويتحدث عن "السيناريو" الأسوأ، فإن تغيير ذلك الانطباع او تصحيحه لن يتأتى بإصدار تصريح صحفي، تبثه وسائل الاعلام،وانما لا سبيل الى تحقيق تلك الغاية إلا باتخاذ موقف جديد على الارض يهدئ الخواطر ويعيد الثقة التي اهتزت في الموقف الكردي.

لقد تطرقت الى ذات الموضوع من قبل، وقلت ان امام الاكراد الآن احد حلين، احدهما حل «امثل» يوفر لهم الحق في تقرير المصير، وتأسيس دولتهم المستقلة، تمهيدا لاستعادة كيانهم الذي تفتت وتمزق في اعقاب الحرب العالمية الاولى، وحل آخر «ممكن» يبقي على الاكراد ضمن حدود الدولة العراقية، وفي ظله تتوفر لهم كل ظروف وحقوق المواطنة، ويتمتعون بنوع من الحكم الذاتي يحفظ لهم هويتهم وخصوصيتهم العرقية.وهو ما اعتبرته عملا ناقصا، ودعوت الى القبول به، لأن من شأن التعلق بالحل الامثل ان يشعل حريقا في المنطقة، ستكون آثاره وبالا عليها، وربما كان الاكراد اكثر الخاسرين بسببه، ذلك ان استقلال كردستان العراق، يمثل دعوة الى اعادة رسم خرائط المنطقة، بما يشكل تهديدا للأمن القومي لتركيا ولايران وسوريا، ولم يعد سرا ان تركيا مستعدة لأن تخوض حربا تستمر سنوات للحيلولة دون انفصال الجزء الذي يسكنه الاكراد في الأناضول، وقد اشرت الى تركيا بوجه اخص، لأن تعداد الاكراد فيها يتراوح بين ١٠ و ١٢ مليون نسمة، كحد ادنى، الامر الذي يعني في حقيقته ان القضية الكردية تركية أكثر منها عراقية.

في دفاعي عن فكرة «الحل الناقص» استشهدت بالقاعدة الاصولية والمنطقية التي تدعو الى القبول بالضرر الادنى تجنبا لضرر آخر اكبر وافدح. وهي القاعدة التي تنطبق بشدة على الملف الكردي، باعتبار ان بقاءهم في اطار الدولة العراقية لا يلبي رغبتهم في تقرير المصير الذي يطمحون اليه، لكنه اذا ما حفظ لهم كرامتهم وهويتهم، فإنه يجنبهم ويجنب المنطقة بأسرها ضررا محققا من جراء اعادة رسم خرائطها الجغرافية والسياسية، وما يستصحبه ذلك من شرور لا حدود لها.

ما أدعو اليه ليس امرا شاذا او غريبا، فذلك هو وضع البربر في شمال افريقيا والاذريين في ايران والاوزبكيين في افغانستان. اذ بقيت تلك الجماعات كمواطنين في دول اخرى غير وطنها الأم، او توزعت على اقطار عدة، مرتضية العيش ضمن حدود الجغرافيا السياسية التي استقرت منذ عقود ولم تجد في ذلك غضاضة، طالما وفر لها ذلك الوضع حق المواطنة، وفي ظله احترمت هويتها ضمن النسيج العام.

ان ما تمارسه القيادات الكردية الراهنة ليس سوى لعب بالنار، لم تحسب عواقبه جيدا، من حيث انه يتعلق بالأماني والطموحات، متجاهلة حقائق الواقع المعقد وخرائطه، ووحدها تلك القيادات القادرة على إطفاء تلك النار.

اخيرا، يلح عليّ سؤال هو: اين الجامعة العربية من ذلك الخطر الذي يهدد دولة عضوا بها، ولماذا لا نرى سوى تركيا في الساحة تعمل جاهدة للحفاظ على وحدة العراق؟

أنقرة: التركمان ليسوا امتداداً للعثمانيين ... وكركوك أول مرشح لنار الفتنة

أنقرة ـ يوسف الشريف الحياة ٢٠٠٥/٤/٢

تستعد تركيا لدعوة دول جوار العراق الى اجتماع جديد سيعقد في اسطنبول منتصف هذا الشهر في حال شكلت الحكومة العراقية الجديدة، وذلك بالتوازي مع سياسة أكثر تقرباً من العراق تعدّ لها انقرة، ويلخصها المبعوث التركي الخا الى هذا البلد السفير عثمان كورو ترك بالقول إن أنقرة «تحاول احتضان العراق بكل مكوناته، وترى فيه الشريك الأساسي في المنطقة لتأسيس تعاون اقليمي واسع، وذلك بعد تجاوزه الأوضاع التي يمر بها، وبعد أن يؤمن وحدته ويستعيد اقتصاده عافيته».

وأكد كورو ترك لـ«الحياة» أن علاقات انقرة مع الحكومة العراقية الجديدة ستكون افضل من علاقاتها مع الحكومة الحالية. وعلل ذلك بأن التي ستشكل قريباً ستكون «منتخبة»، مع تحفظ تركيا عما سجل اثناء الانتخابات من تجاوزات واخطاء. واشار الى ضرورة تلافي هذه الأخطاء في الانتخابات المقبلة، وضرورة بذل الأمم المتحدة جهداً أكبر من أجل ذلك، مؤكداً استعداد بلاده للمساعدة في هذا المجال.

وحول حساسيات أنقرة تجاه بعض الملفات العراقية التي أثارت جدلاً واسعاً، قال كورو ترك ان «الحساسية الكبرى هي الحفاظ على وحدة العراق، لأنه يشكل عنصر توازن في المنطقة من الناحية الاستراتيجية، وانقسامه سيؤدي الى اختلال هذا التوازن في المنطقة».

وشدد كورو ترك على أن اهتمام بلاده بمسألة كركوك ينبع من كون المدينة «المرشح الأكبر» لاشعال نار الفتنة الطائفية أو العرقية في العراق. وزاد: «يجب ان تبقى كركوك لجميع العراقيين، مدينة الاخاء وان تكون ملكيتها لجميع العراقيين، وألا يدعي فريق ما ملكيتها أو سيادته عليها». ولفت الى ان التركمان في العراق ليسوا امتداداً للامبراطورية العثمانية أو أتراك تركيا، لأنهم «جاؤوا الى المنطقة قبل أتراك تركيا او العثمانيين، لكن ذلك لا ينفي القرابة بينهم وبين الاتراك، وهي الصلة ذاتها التي تجمع الاتراك ببقية مكونات المجتمع العراقي».

وأضاف: «التركمان عنصر اصلي في الشعب العراقي، وساهموا في بناء العراق، لكنهم اضطهدوا كثيراً، ولا نعتقد بأنهم حصلوا على التمثيل السياسي الذي يستحقونه، ولعل السبب تفرقهم وتشتتهم، لكن هناك مساعي لتوحيد صفوفهم، ونعتقد بأن ذلك سيساهم في تحسين تمثيلهم سياسياً».

ورداً على القول إن تركيا اهملت الحوار مع شيعة العراق لحساب السنّة فيه، نفى كورو ترك ذلك قائلاً ان «لقاءات المسؤولين الأتراك بالعرب السنّة في العراق كانت اكثر سابقاً لاقناعهم بالمشاركة في الانتخابات، لكن الحوار مع الشيعة جيد ومستمر». وذكر أنه كان المسؤول الأجنبي الوحيد الذي وافق المرجع الشيعي علي السيستاني على مقابلته بالإضافة الى ممثلي الامم المتحدة.

وكانت القائمة الشيعية الموحدة رشحت فاروق عبد الرحمن رئيس الجبهة التركمانية لرئاسة الجمعية الوطنية، كما عرض جلال طالباني الأمين العام للاتحاد الوطني الكردستاني منح منصب نائب محافظ كركوك للتركمان، وكلا الحادثين يؤشران إلى بداية علاقات افضل بين انقرة والاكراد والشيعة في العراق، على عتبة مرحلة سيتم خلالها صوغ الدستور العراقي الجديد. وفي هذا المجال قال كورو ترك إن تركيا ستقبل أي نظام حكم يختاره الشعب العراقي، فيدراليا كان او غير فيديرالي

الغالب والمغلوب!

صالح القلاب

الرأي ٢٠٠٥/٣/٢٧

أخطر ما يمكن أن ينتظر مستقبل العراق هو أن يتم تشكيل الحكومة الجديدة وان تتم صياغة الدستور المنتظر الجديد وفقاً لمعادلة "الغالب والمغلوب"، التي أعتقد أن الذين تفاوضوا طويلاً، منذ إجراء الانتخابات الماضية التي قاطعتها شريحة عراقية رئيسية، يدركون أن الأخذ بها ستكون له عواقب وخيمة وسيكون بمثابة ألغام موقوتة.

ربما أن هناك من القوى الهامشية والثانوية من يريد صياغة مستقبل العراق على أساس أن السنة العرب هُزموا مع هزيمة النظام السابق، نظام صدام حسين، وأن الشيعة العرب ومعهم الكرد انتصروا مع انتصار الأميركيين وأن المهزوم يجب أن يدفع ثمن هزيمته وأن المنتصر يجب أن يقبض ثمن انتصاره.

لكن الظنَّ الذي يصل إلى حد اليقين هو أن القيادات العراقية الراشدة والكفؤة والمُجربة تعرف أن التعامل مع الواقع العراقي المأزوم والمتفجر بهذه العقلية، ووفقاً لمعادلة الغالب والمغلوب والمهزوم والمنتصر، سيزيد الوضع المتأزم تأزماً وسيجعل الخروج من هذا الوضع غير سهل بل ومكلف وشبه مستحيل فالشريحة العراقية التي يجري التعامل معها على أنها مهزومة ومغلوبة وأنها لا تستحق من "الكعكة" التي يجري تقاسمها إلا الفتات لن تسكت على غبن تظن أنه ألحق بها وقد تضطر لمد يدها إلى الخارج وهذا سيزيد من تحويل العراق إلى ميدان لتصفية الحسابات الإقليمية والدولية.

إنه خطأ فادح أن يتم تشكيل الحكومة العراقية الجديدة وأن تجري صياغة الدستور المنتظر على أساس أن السنة العرب هم النظام السابق وأنهم، بناءً على ذلك، لا يستحقون إلا فتات المائدة فالنظام السابق لم يكن سنياً ولا شيعياً ولا عربياً، وبالطبع، ولا كردياً... وحتى ولا بعثياً.. ولا تكريتياً.. لقد كان نظام عصابة خطفت العراق كله في لحظة انعدام التوازن وسخَّرت إمكانياته، إن في الداخل وإن في الخارج، من أجل بقائها في الحكم كل هذه السنوات الطويلة.

ثم وبالمقدار ذاته فإن القادة العراقيين، (...) يعرفون أن التركيبة المذهبية والطائفية والقومية في العراق تشبه وإلى حد بعيد التركيبة اللبنانية.. وفي لبنان، كما هو معروف، فإن المعادلة تقوم على أساس التعددية وليس على أساس العدد وأن هناك صيغة جرى إقرارها غداة

الاستقلال بقيت مستمرة حتى الآن وبقيت أي محاولة للمس بها سبب كل الإهتزازات التي جرت خلال نصف القرن الماضي.

لقد كانت الانتخابات الأخيرة خطوة حظيت باحترام العالم كله وإشادته لكن ومع ذلك فإن صياغة مستقبل العراق بكل أعراقه ومذاهبه وطوائفه،وفقاً لنتائج هذه الانتخابات التي غلبت عليها باستثناء استثناءات قليلة السمة المذهبية والأثنية الواضحة ووفقاً لمعادلة الغالب والمغلوب والمنتصر والمهزوم ستُبقي على العراق كضرس ملتهب وستضيف إلى أزماته الحالية أزمات جديدة.

هناك شريحة عراقية أساسية ورئيسية هي شريحة السنة العرب تعمق لديها الإحساس في ضوء مفاوضات ما بعد الانتخابات الأخيرة، بأنها مستهدفة ومقصيةٌ وأن هناك من يسعى للثأر منها انتقاما من صدام حسين ونظامه الذي لم يكن نظامها ولهذا فإن ما هو منتظر من الذين يسعون لبناء عراق جديد بلا أزمات نائمة ولا ألغام موقوتة أن يأخذوا هذه المسألة بعين الاعتبار وأن لا ينساقوا وراء القوى الهامشية والثانوية ولا وراء ذوي الأجندات الخاصة والمنتفخين بأمراض التعصب المذهبي والعرقي المدمر.

مزارع شبعا ولعبة .. الحكي!

طارق مصاروة

الرأي ٢٠٠٥/٤/٥

لاحظ الكثيرون أن أحدا لم يعترض على تأكيد مبعوث الأمين العام لارسون، بأن مزارع شبعا هي ارض سورية .. وليست لبنانية!!. وقد استمر المؤتمر الصحفي الذي عقده مع وزير الخارجية السوري دون ان يفطن أحد الصحفيين إلى سؤاله أو سؤال السيد الشرع عن تأثير هذا «الحسم» في قضية ارض محتلة، على المرحلة الأكثر تعقيدا بعد الانسحاب السوري من لبنان من قرار ١٥٥٩، وهي قضية تجريد الميليشيات اللبنانية والفلسطينية من أسلحتها، وانتشار الجيش اللبناني في الجنوب حتى الخط الأزرق الذي رسمته الأمم المتحدة للحدود الدولية بين لبنان وإسرائيل!!.

عدم التنبه، او التنبه وتأجيل الكلام في قضية شبعا، قد لا يعني سوريا او حتى حكومة بيروت، فالكل يتحدث عن «الشرعية الدولية» ، ولكن تبقى «الشرعية اللبنانية». فالسيد وليد جنبلاط ويسايره حتى أمين الجميل والبطرك صفير يغيرون اسم ميليشيا حزب الله الى مقاومة حزب الله، ويقول ويقولون معه ان المقاومة ستستمر في الجنوب وسنحمي سلاحها طالما ان مزارع شبعا

اللبنانية محتلة. فماذا سيقولون الآن بعد ان قبلت سوريا الحدود التي رسمتها الأمم المتحدة، وقبلت ان تكون مزارع شبعا.. سورية؟؟.

وحتى لا تبقى المخيمات الفلسطينية في ظل الكلام، فالمطلوب أيضا فتح أبوابها، وتجريدها من السلاح.. فأين صرنا؟؟ وماذا نقول لأنفسنا ونقول للسيد نصر الله، ونقول لمنظمة التحرير.. وطوائفها التي أصبحت تزاحم طوائف لبنان؟؟.

في وقت ما كنا نسمع من «حكواتية» السياسة اللبنانية ان سوريا دولة، وان زجها في مواجهة مجلس الأمن وقراراته، والشرعية الدولية هو زج للصمود العربي.. وللدولة الوحيدة الواقفة في وجه إسرائيل والهيمنة الأميركية، وللدولة التزاماتها، لكن حزب الله والمقاومة ليسا دولة، ويستطيعان رفض القرار ١٥٥٩!!. لكن لبنان الآن دولة مستقلة بعد انسحاب الجيش السوري، ومزارع شبعا ليست لبنانية وليست محتلة. فهل المطلوب اذن هو زج لبنان في وجه الشرعية الدولية؟. هل على لبنان ان يرفض تنفيذ القرار ١٥٥٩ ويواجه الولايات المتحدة؟؟.

السيد وليد جنبلاط يقول الآن: ان قضية سلاح حزب الله هي قضية لبنانية داخلية يناقشها اللبنانيون وحدهم!!. والكلام ذكي. ولا يختلف عن الكلام القديم إياه، لكن على السيد جنبلاط وأمثاله من محترفي «الحكي» ان يحلوا عن ظهورنا، وأن يبدأوا «بالهرولة» ذاتها . وان يقولوا بالعلن للأونكل سام ما يقولونه وراء الأبواب المغلقة: يا عمي!!. وأن يتوقفوا عن ممارسة سياسة الأحقاد وإشاعتها في كل بلد عربي. فلم نعد نفهم – ونحن في الأردن عاقلون – كيف يدير السياسيون سياسات بلدهم اذا استمروا في «لعبة الحكي»، و«لعبة المعارضة» ، و«لعبة» المناورة على رأس الدبوس؟؟.

السيستاني... الصامت الأكبر

أبو الهول العراقي.. شيخ قديم لعراق جديد

مجلة المجلة العدد ١٣١٠

٢٠٠٥/٣/٢٦

الصافي سعيد

جذور العائلات الشيعية الكبرى

تعود جذور معظم العائلات الشيعية الكبرى ذات السيادة المرجعية في العراق إلى أرض فارس. ومن بين هذه العائلات الكبرى، هناك عائلتان فقط من أصل عربي عراقي وهما: عائلة الحكيم وعائلة الصدر. فالطبطبائي والشيرازي تتحدران من شيراز والخوئي تتحدر من تبريز وعائلة الحائري تنتمي إلى يزد في وسط إيران وعائلة القزويني تعود بأصولها إلى منطقة بحر قزوين. ولا شك أن السيستاني تنتمي إلى سيستان قرب مشهد بإيران.

ويمكن القول إن أبرز العائلات التي وضعت نفسها في المشهد السياسي لما بعد صدام حسين هي: السيستاني والخوئي والحكيم والصدر. وإذ اختفى عبد المجيد الخوئي من الوجود بعد أسبوع من عودته من لندن على طائرة أمريكية، فإن باقر الحكيم زعيم حزب الدعوة، العائد من إيران لحقه إلى مثواه الأخير بعد مدة قصيرة في حادث تفجير أمام العتبات المقدسة عند الشيعة.

ولقد بدا واضحا في الإبان أن المستفيدين الأوائل من اختفاء الخوئي والحكيم، هما نجل آية الله العظمى صادق الصدر، الشاب مقتدى الصدر الذي تزعم تيار المحرومين الراديكاليين والذي امتنع عن الدخول إلى حلبة الانتخابات، ثم آية الله العظمى علي السيستاني الذي استطاع أن يدير العملية السياسية بحذق من داخل صومعته بالنجف الأشرف. وباعتباره المرجع الرئيسي الأكبر والذي لا تشق صوته أية أصوات أخرى، فقد تمكن من إقامة المعادلة الصعبة لما بعد صدام حسين. فالذي يلقب بأبي الهول الشيعي ظل يراقب الأحوال والمسارات رافضا التحدث مباشرة مع الأمريكان والإفصاح عن رأيه، واضعا شروطه على جميع الفاعلين والناشطين، باسطا جناحيه على المشهد السياسي برمته ودافعا برجاله إلى مقدمة المسرح.

جسر الخلا أو الهلاك

منذ أن نطق السيستاني بكلمة انتخابات أمام الأخضر الإبراهيمي ثم أعقبها بكلمة " دستور" حتى بات اسمه مرادفا للديمقراطية أو رديفا للفوضى.. فقد أدرك الأمريكان مبكراً أن هذا الشيخ النحيل يمكن أن يكون جسر الخلا إذا ما استمعوا إليه جيداً كما يمكن أن يكون جسر الهلاك إذا ما استعصوا أوامره.

ويكفي أن ينقل عنه أنصاره كلمة واحدة لتكتسح شوارع العراق الشيعي مئات الآلاف من متظاهرين في استعراض مثير للقوة وهم يلوحون بصوره إلى جانب صور علي والحسن والعباس أشهر شهداء المذهب الشيعي... ولعل موقف المرجعيات الثلاث الأخرى كفيل بإقناع من يشككون بعد في هذه الحقيقة. فقد أضطر فياض والنجفي والحكيم ثم الصدر، الواحد بعد الآخر وبصورة طوعية إلى حد ما إلى الاعتراف بالزعامة غير المرئية لهذا الرجل البالغ من العمر أربعة وسبعين عاما والذي يجسد انبعاث الحركة الشيعية العراقية من جديد.

وعلى غرار روح الله الخميني، قبل أكثر من ثلاثة عقود، فإن آية الله السيستاني اليوم هو أيضاً قليل الكلام وأقل من كلامه استقباله للزوار. وقد دأب على أن يحيط نفسه وحياته بالغموض. فمنذ سنوات وباستثناء سفرته المفاجئة للندن في العام الماضي لم يجتز تقريباً عتبة بيته المتواضع والمحروس حراسة مشددة، والواقع بحي الرسول في مدينة النجف الأشرف حيث توجد الحوزة، أي مجلس المدارس الدينية الشيعية الذي يمارس عليه سلطة مطلقة.

خارج البيت يتكدس كل صباح العشرات من الأشخا ، ورجال دين ،رؤساء قبائل، رجال سياسة، صحفيون، فقراء عاديون في انتظار مقابلة قد تتحقق. وقد لا تتحقق(وهو حلم شبه مستحيل) لمعظم الناس إلا إذا كان طالب المقابلة يدعى موفق الربيعي أو أحمد الجلبي أو واحداً من الناطقين باسمه الرئيسيين كالشيخ عبد المهدي الكربلائي أو حجة الإسلام علي عبد الحكيم أو محمد رضا نجله الأكبر وعضده الأيمن كما يتردد. فهم وحدهم القادرون على نقل التصريحات الغامضة أحيانا لآية الله العظمى السيستاني وفك شفرتها التي دأبت الصحف اليومية في العراق، على نشرها بانتظام على شكل بيانات.

قلة الكلام وغموضه

إذا كان كلام آية الله العظمى قليلا وغامضا أحيانا، فإن الرسالة التي يبثها من موقعه تزداد قوة يوما بعد آخر ووضوحاً. فلأول مرة في تاريخ العراق لم يدع زعماء الدين الشيعة إلى حمل السلاح ضد الغزو الأجنبي وهو هنا غزو أمريكي. وذلك لسبب بسيط: فقد توصل السيستاني وكبار رجال الدين الآخرين إلى نتيجة مؤداها بأن الغرب الذي أبقى على صدام حسين

في السلطة كان قادرا على طرده منها وبعد عام من ذلك الرحيل رأى السيستاني بأن المجلس التأسيسي الانتقالي المكون من شخصيات عيّنها مجلس الحكم والجماعات المحلية لا تملك أية شرعية تذكر. وبالتالي لا بد من الانتخابات الحرة بالاقتراع العام الذي يجب أن ينظم في أسرع وقت ممكن تحت رعاية الأمم المتحدة ووفق مبدأ "رجل وصوت"، ثم بعد ذلك يتم نقل السيادة إلى العراقيين، أي بعبارة أخرى منح السلطة للأغلبية الشيعية (..) وليس لأي حكومة يعينها الأمريكان الذين عليهم أن يتركوا البلاد.

وهذا يناقض تماما مخطط بريمر، المدروس بعناية والقائم على توازن نفوذ الطوائف الثلاث: الكردية والسنية والشيعية قصد الحفاظ على وصاية واشنطن على هذا البلد الذي "استثمر" فيه دافعو الضرائب الأمريكان حوالي ٢٠٠ مليار دولار في غضون عامين من الاحتلال.

بدايات السيستاني

ولد هذا الرجل الذي لا يفاوض ولا يسعى إلى المساومة وإنما يملي قوانين لا يجرؤ أي شيعي على معارضتها، سواء كان رئيس قبيلة أم عضو مجلس الحكم، في "مشهد" بإيران غير بعيد عن الحدود مع أفغانستان وتركمانستان في نهاية عام ١٩٣٠ لعائلة من رجال الدين المعروفين. بدأ حفظ القرآن وهو في الخامسة من عمره ثم التحق بالمدارس الدينية في قم. وعند بلوغه العشرين سافر إلى النجف الأشرف، العاصمة الدينية والعلمية للشيعة. وقد ورث علي السيستاني من أصوله الفارسية لكنة واضحة لكن دون أي حنين أو ولاء يذكر.

وقد تجاوز المذهب الشيعي العابر للحدود بطبيعته، أصول هذا الرجل الذي لم يبد أي تعاطف خا تجاه إيران موطن أجداده ثم هو ليس عالم الدين الوحيد "الدخيل" الذي تعترف به، دون تحفظ، الطائفة الشيعية في العراق: فمن آيات الله الكبار الثلاثة، اثنان منهم: فياض والنجفي ولدا خارج العراق، الأول في أفغانستان والثاني في باكستان.

وعلى عكس خصمه الكبير آية الله محمد باقر الحكيم القتيل، فضل السيستاني البقاء في العراق. ظل صامتا لكنه كان حاضراً في الوقت نفسه دون أن يجازف بمجابهة النظام، فقد أراد لنفسه أن يكون حارس المعبد في انتظار نهضة الشيعة. وها هو اليوم يجني ثمار هذا الموقف.

ومنذ أبريل (نيسان) ٢٠٠٣، حر الأمريكان على عدم مواجهة هذا "الحليف الموضوعي". وهكذا تجنب عسكريو التحالف التمركز داخل المناطق الشيعية الأكثر حساسية كالنجف وكربلاء والعمارة والكوت أو الكوفة، مكتفين بالدخول العابر لها. وقد سلمت السلطة في هذه المناطق إلى بعض الأعيان لتتم مراقبتهم من بعيد.

وقد لا يرغب الشيعة العراقيون في إقامة جمهورية إسلامية على الطريقة الإيرانية. فمبدأ الجمهورية الإسلامية مخالف لتقاليد النجف وكربلاء الصوفية والسياسية التي تدعو إلى فصل الدين عن السياسي. ومع ذلك فإن تداخل التيارات والطموحات والمناورات الخارجية والداخلية قد يدفع إلى العكس. فبعد رحيل صدام حسين انفجر الألم الشيعي الدفين في وضح النهار والتقى بالطموحات الأمريكية والمناورات الإيرانية من أجل بناء كيان عراقي جديد يكون فيه الشيعة هم أصحاب القرار الكبير، تكفيرا عن ذنوب ارتكبوها خلال تاريخهم القديم والحديث. فالشيعة يشعرون بذنب مزدوج:

الأول تخليهم عن الإمام الحسين بن علي ليموت عطشا في أرض كربلاء المقفرة خلال ما بعد الصراع بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان. والثاني لتخليهم عن مكاسبهم ومواقفهم أثناء تركيب العراق الحديث في سنوات العشرين.

وقد ظل الشيعة يندبون حظهم ويطلبون الصفح ويلومون قياداتهم إلى حين ظهرت لهم فرصة القصا من التاريخ الظالم والأليم. وقد بدا هذا الحماس الديني الجماعي سواء في الالتفاف على مشروع العراق الجديد أو في عودة المظاهر الاحتفالية ذات المنحى البكائي كنوع من تطهير النفس من التقصير والمخاوف والمعاناة الدفينة.

ولقد برهنت الحركة الشيعية، بكل تفرعاتها وحسب قراءاتها المتعددة لفوضى ما بعد صدام، وذلك في أوضاع جد معقدة بأن قدرتها على تنظيم نفسها ما زالت كاملة، بل هي أفضل من قدرات غيرهم وبأن النخب الشيعية لا تزال تنبض بالحركة والطموح رغم سياسة الاستبعاد والاقصاء التي مورست ضدهم خلال حقب طويلة.

الصوفية الشيعية

إذا كان صدام حسين قد أبقى على الزعيم الديني الكبير آية الله السيستاني فلأن هذا الأخير كان يمثل الصيغة الصوفية للمذهب الشيعي الذي يدعو إلى الفصل بين ما هو ديني وبين ما هو سياسي، ثم لأن صدام كان يحتفظ به كورقة سياسية معارضة للخميني وبالتالي لاجتهادات قم، بيد أن هذه القراءة التصوفية لمرجعية السيستاني لا تقل حيوية وأصالة عن قراءة المرجعية الخمينية.

فقد استطاعت أفكار السيستاني حول مبدأ الانتخاب والدستور والديمقراطية وعدم إقحام الشعائر والاجتهادات الدينية في السياسة أن تضع نفسها بجدارة في حركة المخاض التي يمر بها العراق الجديد. ومهما كانت مآخذ البعض على السيستاني المتهم بالصمت وحتى بالتواطؤ مع الخارج، فإن هناك من شهد له بالأصالة والالتزام بمذهبه الصوفي... وإذ وجد دائما من يحاول

أن يزج باسمه أو يستظل بخيمته أو يستخدم بعض فتاويه وهي قليلة، فإن السيستاني كان حريصا جداً على الابتعاد عن كل المطبات والانزلاقات التي قد تخدم الأمريكيين وغيرهم.

حزب الله والملف النووي... قراءة في الأولويات الإيرانية

مصطفى اللباد رئيس تحرير دورية «شرق نامه».

الحياة ٢٠٠٥/٣/٢٩

أطاح الانفجار الذي أودى بحياة رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري، في منطقة السان جورج في بيروت، بالمعادلة السياسية اللبنانية الداخلية وتخطت آثاره الحدود اللبنانية لتطال سورية، حتى عبرت إلى إيران على ما بعد يناهز ألف كيلومتر من موقع الانفجار. وهنا بدأت خريطة التوازنات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط بالتغير والتشكّل من جديد، إذ اختزلت الحفرة العميقة الظاهرة في منطقة السان جورج رمزية المشهد الإقليمي وليس البيروتي أو اللبناني فحسب. ولئن شهد التاريخ الحديث عددا لا يحصى من عمليات الاغتيال السياسي في أربعة أركان الكرة الأرضية، إلا أن عدداً قليلاً منها ترك تداعياته على هذا التاريخ. ومثلما أدى اغتيال أرشيدوق النمسا عام ١٩١٤ إلى نشوب الحرب العالمية الأولى وتغيير خريطة أوروبا بالتالي، فإن عملية اغتيال الرئيس الحريري عام ٢٠٠٥ هي واحدة من هذه الحالات التاريخية القليلة، والمؤدية إلى تغيير خريطة منطقتنا حتى من دون أعمال عسكرية مباشرة.

ضربت شظايا الانفجار – في ما ضربت – النفوذ الإقليمي لإيران، والتي ترتبط عقائدياً وسياسياً واستراتيجياً بحزب الله اللبناني، وبات واضحاً أن التوازنات الإقليمية التي قامت في المنطقة حتى لحظة اغتيال الحريري أصبحت من الماضي. نجح حزب الله، المطلوب نزع سلاحه بقرار دولي، من طريق تضحياته الهائلة، في إجبار إسرائيل على الإنسحاب من لبنان مسجلاً أول هزيمة لها في تاريخ الصراع العربي– الإسرائيلي. وساهم هذا النجاح في تمكين إيران – الداعم الحصري لحزب الله– من تثبيت حضورها على الساحة الشرق أوسطية وتسويق الانجاز التاريخي لحزب الله بوصفه انتصارا لها أيضاً، وهي التي لم تنتصر في معركة عسكرية منذ القرن التاسع عشر على الأقل. وعبر حزب الله وصموده ودماء الشهداء في الجنوب اللبناني، أفلحت إيران في مد نفوذها الإقليمي إلى العمق والمدى الذي تطاله صواريخ الكاتيوشا، في شمال إسرائيل.

ومثلما كان الوجود السوري في لبنان ورقة تفاوضية ممتازة بيد دمشق في معمعات التسوية، جسد حزب الله، منذ قيامه وحتى لحظة اغتيال الرئيس الحريري، مثالاً حياً على الحضور الإيراني ليس في عمليات التسوية فقط، ولكن في قلب الحدث الإقليمي. وجدت إيران المهتمة بتعزيز حضورها كقوة إقليمية في المنطقة، وذلك منذ تأسيس دولتها الحديثة، وبغض النظر عن أيديولوجيات حكامها، وجدت في حزب الله ضالتها لتحقيق مصالحها الاستراتيجية.

وتعزز دور حزب الله في الأولويات الاستراتيجية الإيرانية بسبب التوافق العقائدي للحزب مع الأيديولوجيا الحاكمة في طهران، إذ أن السيد علي خامنئي مرشد الجمهورية الإسلامية في إيران هو المرجع الروحي للسيد حسن نصر الله قائد الحزب، والأخير هو الوكيل الديني الشرعي للسيد خامنئي في لبنان. وعلى هذا فارتباط حزب الله بإيران ارتباط عقائدي ومذهبي في المقام الأول وليس تحالفاً مرحلياً أو إقليمياً أو حتى تبادلاً للمنافع مثلما ينطبق ذلك على علاقة سورية بإيران، ما يعني عملياً ثباتاً نسبياً في مواقف حزب الله تجاه إيران بمعزل عن تغير التوازنات في المنطقة.

تتصارع على الجهة المقابلة الأولويات الإيرانية الآن بين الملف النووي وبين حزب الله، إذ أن الضغوط الدولية المتواصلة على إيران وحزب الله، وبالأخص بسبب الديناميكية المتسارعة للأحداث في لبنان والمنطقة ستنال على الأغلب شيئاً من الأوراق الإيرانية. وبمعنى آخر يتوجب على صانع القرار الإيراني المفاضلة بين التمسك بخياره النووي الذي يتعرض لضغوط عنيفة وبين حليفه الاستراتيجي في لبنان، الذي استعرض شعبيته في مظاهرة مليونية ردت عليها المعارضة بحشد أكبر. وانزلق الحزب بالتالي في الشأن الداخلي اللبناني وأصبح طرفاً في معركة تبدو، على رغم تمثيله أكبر طوائف لبنان، خاسرة.

وتأسيساً على ذلك لا يمكن لإيران أن تنهي مفاوضاتها القادمة مع القطب الأوحد، سواء كانت علنية أو سرية، وهي محتفظة بالورقتين معاً، رادعها النووي وذراعها العسكرية الخارجية المتمثلة في حزب الله. ولما كانت المصالح القومية هي الرافعة الأساسية لتوجيه سياسات إيران الإقليمية والخارجية، يتوجب الآن على صانعي القرار في طهران تحديد أي الأولويتين يمكن تعيينها خطاً أحمر لا يمكن التنازل عنه في المرحلة الحالية: حزب الله أم الرادع النووي؟ وكما هي السياسة حمالة أوجه، كذلك حزب الله يعد في وجه من الوجوه حزباً مقاوماً للاحتلال الإسرائيلي لبلاده وللمشاريع الأميركية في المنطقة. وهو في وجه ثان محلي ممثلاً أساسياً لأكبر الطوائف اللبنانية، ومن وجه ثالث إقليمي امتداداً فعليًا لإيران على المستوى العقائدي. وحزب الله ذلك كله معاً، ويحمل تلك السمات والقسمات الثلاث سوياً وبالترتيب: الوجه المقاوم أولاً والعمق اللبناني الشيعي ثانياً والامتداد الإيراني ثالثاً.

أما إيران التي أسست الحزب فقد خلطت من طريقه، التاريخ بالعقيدة والمذهب والحضور الإقليمي بالمصالح القومية الإيرانية، على توليفة قل مثيلها. وبمقتضى هذا الخليط نظمت إيران ارتباطها التاريخي بجبل عامل مع هدف تمثيلها للشيعة في المنطقة، بعدما أدمجت الانجاز المادي للحزب المتمثل بتحرير جنوب لبنان في مشروعها الإقليمي أيديولوجياً وتعبوياً. وعلى رغم أن هذه التراتبية وهذا الخليط قد أثبتا نجاعتهما لأكثر من عقدين، فالوضع المتغير على الأرض

إقليمياً ودولياً والضغوط المنتظرة على إيران في ملفها النووي بعد اتمام الانسحاب السوري الكامل من لبنان قريباً جداً؛ يفرضان على طهران التخلي عن أحد الخيارين.

جسد الرادع النووي ومازال الركيزة الإيرانية الأساسية في رفد دورها الإقليمي وفي تغطية نظامها أمام الضغوط الأميركية، وهو الرادع الذي أثبت في حالات الهند وباكستان وأخيراً كوريا الشمالية، أنه الورقة الأهم من أوراق القوة التفاوضية للقوى الإقليمية النووية. كما أن الدفاع عن هذه الورقة ممكن داخل الحدود السياسية لإيران وبأسانيد معتبرة من القانون الدولي واستعمال مبدأ حق الدول في امتلاك التكنولوجيا النووية للأغراض السلمية في المحاججات الدولية. وإضافة إلى ذلك يمكن من المنظور العسكري الدفاع عن المنشآت النووية بشكل فاعل نسبياً وتجنيد الملايين من الإيرانيين لهذا الغرض.

وتناقش في إيران المسألة النووية في دوائر الرأي العام على مستوى «الكرامة الوطنية والاقتدار القومي»، أما دوائر صنع القرار فتنظر إليها على مستوى الأبعاد الاستراتيجية ومتطلبات الأمن القومي. وفي المقابل لم تفلح مسألة حزب الله وضرورة حمايته، على رغم رصيده الجماهيري المعتبر داخل لبنان وخارجه، في فرض نفسها على دوائر صنع القرار والنخبة الإيرانية بمستوى أكثر من الالتزام العقائدي والأغراض الدعائية والمكاسب الإقليمية. ويتجلى التوحد في النخبة الإيرانية، على اختلاف ميولها، أشد ما يتجلى في موضوع الملف النووي، إذ هناك وفي هذا الموضع بالتحديد تفقد مصطلحات «الإصلاحيين» و«المحافظين» مدلولها السياسي، وهناك أيضاً يتجلى البعد القومي الأكيد في السياسة الإيرانية.

ولأن هذه النخبة تتوزع على حلقة ضيقة فاعلة في صنع القرار وحلقة أوسع مرتبطة بالشارع، ولأن «السياسة الإيرانية» هي نتاج التفاعل بين هاتين الحلقتين معاً، يبدو واضحاً أن طهران ستتمسك بورقتها النووية وتضعها في مرتبة تسبق حزب الله. وكانت النخبة الإيرانية، وبسوابق تاريخية عدة، قد برعت في تعيين الحد الفاصل بدقة، ذلك الذي يميز بين الارتباطات المذهبية وبين المصالح الاستراتيجية. فالأولى هي بوضوح وسيلة للثانية تصعد بمقدار تناغمها وتهبط في سلم الأولويات بقدر القوة في التصادم معها، أما وقد وقع التصادم بفعل الضغوط الأميركية وتغير الموازين بالمنطقة، فالأرجح أن تتمسك طهران بورقتها النووية.

لا يمكن القطع بأن إيران باتت تمتلك السلاح النووي فعلاً مثلما "تطنطن" إسرائيل وبعض الدوائر الأميركية، أو التسليم بأنها لا تسعى إليه أصلاً، كما يقول الإعلام الإيراني الرسمي، ولكن الحقيقة ربما كانت في الوسط بين الطرفين. يمكن القول ببعض الاطمئنان أن إيران في مرحلة وسطية مثل حال اليابان والبرازيل وجنوب إفريقيا، والتي لا تمتلك جميعها السلاح النووي، ولكنها كلها تمتلك التكنولوجيا النووية القادرة على إنتاجه في فترة وجيزة جداً، ويمكن القول

باطمئنان أكبر أن الهدف الاستراتيجي النهائي لإيران في هذه المرحلة من تاريخها يتلخص بالوصول إلى وضعية «القوة النووية الافتراضية».

وحتى تغيير النظام الإيراني لن يؤدي بالضرورة – في حال حدوثه– إلى تخلي إيران عن برنامجها النووي، لأن فكرة التسلح النووي لفرض الحضور الإقليمي ليست قاصرة على النظام الحالي، بل تشمل قطاعات واسعة من النخبة الإيرانية العلمانية بأطيافها القومية والليبرالية. ويظهر التناقض الأميركي حيال إيران واضحاً في تراوح المواقف وتضاربها في مفاصل الإدارة الأميركية بين الخارجية والاستخبارات المركزية والبنتاغون ومكتب نائب الرئيس ديك تشيني، والتي تراوح خياراتها بين مؤيد لتعاون محدود في أفغانستان والعراق، مروراً بخيار قلب النظام من الداخل وليس انتهاء بتوجيه ضربة عسكرية إليه. ويعكس هذا التراوح إفلاس «الإمبريالية الليبرالية» استراتيجياً تجاه إيران، وهو ما يزيد من أهمية حسم المفاضلة عند صانع القرار الإيراني لصالح الاحتفاظ بالقدرات النووية كخط دفاع أخير عن النظام أمام الاحتمالات المفتوحة على كل شيء. يقف حزب الله مع المليون من مؤيديه وحيداً على الساحة اللبنانية، فلا هو بقادر على الانضمام لمعارضة مرجعيتها الدولية نزع سلاحه، ولا هو راغب في الاستمرار بإسناد سلطة ساقطة شعبياً ودولياً وفاقدة للرؤى والمبادرات.

الأكيد أن باب السياسة مفتوح أمام حزب الله على احتمالات أخرى، غير ثنائيات النصر أو الشهادة، أو المعارضة والموالاة، وهي احتمالات جديرة بالبحث، مثل انضمام جناحه العسكري إلى الجيش اللبناني وقيادته إلى العمل السياسي المحلي والبرلمان، في ظل قواعد جديدة للمقارعات ليست وسيلتها الكاتيوشا بالضرورة. إن لم يحدث ذلك فلا يبقى أمام حزب الله سوى الانتظار مع التسليم بفقدان المبادرة السياسية حتى تحين لحظة نزع سلاحه، ليقاوم وحده من دون غطاء إقليمي، مخذولاً من حلفائه.

النفوذ الإيراني هو المشكلة وليس الطائفة «الشيعية»!

صالح القلاب

الشرق الأوسط ٧/٤/٢٠٠٥

أكبر خطر يهدد التجربة العراقية الجديدة، التي يُعدُّ لها لتكون نموذجاً للأنظمة العربية كلها في القرن الواحد والعشرين، هو إضفاء الصفة والصيغة الإيرانية على شيعة العراق وجعل ارتباطهم المذهبي بهذه الدولة الإسلامية، يتفوق ويفوق ارتباطهم القومي . العربي بالدول المجاورة، وعلى حساب انتماء العراق القومي الذي بقي حضورهُ فاعلاً وحيوياً في قلب الأمة العربية.

عندما أطاحت الثورة الإسلامية عرش أسرة بهلوي في فبراير (شباط) عام ١٩٧٩ انقسم العرب كلهم في كل أقطارهم الى فريقين، فريق أيَّد هذه الثورة التي قادها الإمام روح الله الموسوي الخميني، على اعتبار أنها قضت على واحد من أهم مرتكزات الغرب والولايات المتحدة في هذه المنطقة وفريق رفضها وقاومها ودعم، سراً أو علناً، من واجهها وتصدى لها خوفاً من إشعال نيران التغيير في منطقة كانت مؤهلة للاشتعال.

ولقد كان المفترض ألا يغلب النظام الذي أقامته هذه الثورة على أنقاض نظام أسرة بهلوي العلماني المنهار الصفة المذهبية على الصفة الإسلامية العامة، كما وكان الأفضل ان يكون الرأي للذين قالوا إنه لا يجوز الإنحياز لمذهب واحد من مذاهب المسلمين وأنه حتى تكون طهران الناطقة باسم الإسلام في كل مكان، فإنه لا يصح ان يُضمَّن الدستور الإيراني بنداً ينص نصَّاً صريحاً على أن «دين الدولة هو الإسلام وفقاً للمذهب الجعفري الأثني عشري».

لكن الغلبة خلال النقاش، الذي احتدم حول هذه المسألة غداة انتصار الثورة الخمينية وعشية إعداد دستور الجمهورية الإسلامية، كانت للتيار الأكثر محافظة فتم إقرار البند القائل بأن دين الدولة (الجديدة) هو الإسلام على المذهب الجعفري الأثني عشري، وبهذا فقد عزلت هذه الثورة نفسها وعزلت نظامها في دائرة ضيقة، هي دائرة المسلمين الشيعة الذين يعتبر تواجدهم في غير إيران والعراق تواجداً غير أساسي من الناحية العددية، ومن ناحية الفعل والتأثير. إن معظم الاصطفاف العربي والإسلامي ضد» دولة الثورة» في إيران، كان سببه الخوف من امتداد النفوذ الإيراني الى بعض دول المنطقة وتحويل الشيعة في هذه الدول الى مراكز لهذا النفوذ ويقيناً لو أن الجمهورية الإسلامية لم تُضمِّن دستورها البند الآنف الذكر المتعلق بدين الدولة، والذي نصَّ نصاً صريحاً على المذهب الجعفري الأثني عشري، ولو أنها لم ترفع شعار: «ولاية الفقيه»، لوجدت دُولاً عربية أخرى كثيرة تقف الى جانبها ضد العدوان غير المبرر، الذي كان ظلماً ما

بعده ظلم، الذي شنه عليها صدام حسين، لاغتيالها قبل ان تقف على أقدامها وتصبح قوة فاعلة على الصعيدين الإقليمي والدولي.

إذن.. إن المسألة على هذا الصعيد وفي هذا الصدد ليست الشيعة، فالتشيع لآل بيت رسول الله كان مقبولاً وموضع تعاطف من قبل أئمة أهل السنة كلهم، أبو حنيفة النعمان وأحمد بن حنبل ومالك والشافعي رضوان الله عليهم جميعهم، إن المسألة هي الخوف والخشية من النفوذ الإيراني، الذي كان أحد أسباب الحروب التاريخية المعروفة بين الدولة الصفوية الإيرانية، ودولة الخلافة العثمانية التركية. وهنا فإن ما يعزز هذه المخاوف، هو ان أحد التيارات الرئيسية في دولة الجمهورية الإسلامية لم يخفِ لا التزاماته ولا دوافعه القومية الفارسية، وبقي منذ فبراير (شباط) عام ١٩٧٩ يعمل وينظم داخل إيران وخارجها لاستعادة أمجاد دولة فارس التي امتد نفوذها من مزار شريف الى مصر، والى معظم بلاد الشام والى جزءٍ من اليونان عبر البحر الأبيض المتوسط. ولعل ما لا يعرفه كثيرون ومن بين هؤلاء بعض الذين ينفون عن دولة «الثورة الإسلامية» في إيران، الصفة القومية الفارسية ان الإمام الخميني، رحمه الله، رفض ترشحُ جلال الدين الفارسي لرئاسة الجمهورية الوليدة في الانتخابات التي أجريت مبكراً لهذا المنصب السيادي، بحجة أنه من أصول غير فارسية وأنه، رغم أنه شيعي وانحاز في وقت مبكر للثورة الخمينية، من أصول أفغانية. لا شك في أن هناك نزعة في بعض الاوساط السنية، ليس في العراق فحسب، ولا في إيران وحدها، ضد المسلمين من الشيعة وأغلب الظن ان هذه النزعة تتكئ في جانب كبير منها على الموروث، الذي وصل الى هذه الأجيال من أدبيات عهد الخلافة العباسية وتتكئ في الجانب الآخر على ما أفرزه الصراع العثماني . الصفوي من مفاهيم غير صحيحة وإساءات متبادلة اعتمدت حبك الروايات المفتعلة والاتهامات الباطلة المتعمدة. لكن، وبصورة عامة، فإن المؤكد ان الخوف من النفوذ الإيراني، بعد انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية هو سبب كل هذا الحذر المستجد ضد أتباع المذهب الشيعي في الوطن العربي، الذين لا يشكك في عروبتهم وإخلاصهم إلا ظالم ومتجنٍ وحاقد، والذين بقيت مساهمتهم الى جانب أشقائهم من ابناء الأمة العربية رئيسية وعلى قدم المساواة وفي بعض الأحيان أكثر. ليس في مصلحة الشيعة العرب، ولا في مصلحة المنطقة كلها ان تتخذ النجاحات التي حققتها الطائفة الشيعية العراقية بعد «تحرير العراق» وانهيار نظام صدام حسين طابع امتداد النفوذ القومي الفارسي في هذه الدولة العربية، فهذه مسألة إن هي سادت، فإنها ستدفع العراق دفعاً الى التشرذم والانقسام والتمزق المذهبي والاثني، وأنها ستحول هذا البلد الذي لم يلتقط أنفاسه بعد الى ساحة لتصفية الخلافات الإقليمية وتسديد الحسابات الدولية.

لا يفهم الكثيرون من أبناء هذه المنطقة، إن على صعيد أنظمة الحكم، وإن بالنسبة للناس البسطاء العاديين، كيف ان آية الله العظمى الإمام علي السيستاني، أدام الله ظله، يتمتع بكل هذا النفوذ الكاسح في دولة العراق وهو الإيراني، الذي رفض حتى بعد الانتخابات الأخيرة، التخلي عن جنسيته الإيرانية واستبدالها بجنسية هذا البلد العربي، الذي أصبح بعد إسقاط نظام صدام حسين من قياداته الفاعلة والفعلية والرئيسية. لا يعرف معظم أبناء هذه المنطقة من أهل السنة تراتبية المرجعيات في الطائفة الشيعية، بعيداً عن الإنتماء القومي، ولذلك فإنهم اعتبروا ان الانتصار الذي حققه الشيعة في الانتخابات البرلمانية العراقية الأخيرة، التي ظللتها صورة الإمام السيستاني، انتصاراً للنفوذ الإيراني في العراق، وهذا شعورٌ لا بد من تبديده من خلال ممارسات المرحلة الجديدة، ومن خلال الإثبات بالأفعال بعد الأقوال ان الصداقة مع إيران ضرورية، لكن الالتزام بعروبة العراق هو الأساس، وهو الأكثر ضرورة.

عندما تقرصن إيران كتباً عربية

خالد المعالي

(منشورات الجمل بغداد . كولونيا)

الحياة ٢٠٠٥/٣/٣١

منذ سنوات والكثير من دور النشر الإيرانية منشغل بقرصنة الكتب العربية، خصوصاً تلك المهتمة بالشأن العراقي، وبعض مؤلفات الكتّاب العراقيين. وقد قامت هذه الدور بإغراق السوق العربية والعراقية أخيراً بهذه الطبعات المزورة، والتي تعرض مثل أي بضاعة مسروقة، بأسعار زهيدة!

ويجد المرء اليوم الدور الإيرانية وهي تنشر من دون أدنى وازع أخلاقي يدفعها مثلا إلى أن تتصل بذوي الشأن من مؤلفين ومترجمين وناشرين، مؤلفات كتّاب عراقيين من أمثال عباس العزاوي، علي الوردي، جواد علي أو مؤلفات حنا بطاطو، إضافة إلى القواميس والمعاجم بالطبع! وتوسع نشاط دور النشر الإيرانية غير المشروع لكي يشمل مؤلفات صدرت عن دار الساقي ودار المدى، دار الحكمة ومنشورات الجمل...

وهنا يتطلب الأمر أن ندق جرس الانذار تحذيراً من عمليات القرصنة هذه، مطالبين الجهات المعنية في إيران، بالتحرّك الفوري لمنع هذه التصرفات الشاذة والتعويض للمتضررين. ونطالب الزملاء في اتحاد الناشرين العرب، وإدارات المعارض العربية باتخاذ موقف رادع من هذه النشاطات التي تتنافى مع علاقات الجوار والوشائج الثقافية التي من المفترض أن يكون ديدنها تطوير العلاقة لا القيام بأعمال القرصنة.

ولهذا نطالب اتحاد الناشرين العرب، وإدارة المعارض العربية كافة، والجهات المعنية في كل الدول العربية بمنع دور النشر الإيرانية حتى الحصول على الجواب الشافي من جميع المعنيين بالأمر في إيران والذي يتلخص بحماية حقوق الملكية الفكرية والتعويض عن الأضرار الناجمة عن النشاط غير القانوني لبعض الناشرين الإيرانيين!

شباب يبحث عن الحرية والحب!

طهران . محمود قابل

الوطن العربي العدد ١٤٦٣. الجمعة ٢٠٠٥/٣/١٨

زيارة العاصمة الإيرانية وحدها يمكن أن تبدد اختلاط صورة هذا البلد في أذهان من يقرؤون ويسمعون عن الجمهورية الإسلامية، إحدى الطالبات من جامعة طهران تشكو من الإعلام الغربي الذي يشوه كل شيء جميل في بلادها، قالت "أتمنى ألا يضع أحدهم يديه على عينيك وأن ترى حقيقة ما يحدث في بلادنا"، ومعها وغيرها من طلاب جامعة طهران نكتشف إيران من الداخل ونتعرف على أفكار شبابها الذين يشكلون حوالي ٧٠% من تعداد السكان.

في الساعة الأولى من فترة وجودي في جامعة طهران أحسست وكأني خارج الجمهورية الإسلامية ذات الوجه العابس، ففي الجامعة شباب يضحكون وفتيات تمردن على "شادور" النساء التقليدي وتحدين عصا رجال "حزب الله" الذين يضربون كل فتاة تسير بصحبة صديق لها، والحقيقة أنه خلال السنوات الثماني الماضية من فترة حكم الرئيس محمد خاتمي أصبح من المألوف أن تشاهد تلك الثنائيات الرومانسية داخل حدائق الجامعة ووسط صالات المحاضرات وأيضاً في بعض الحدائق العامة التي أخذت شهرتها بكونها من حدائق العشاق.

وداخل مجتمع الطلاب الجامعي وجدت كل تنويعات الشعب الإيراني، الطالب المثقف المهتم بأمور بلاده والمتابع للقضايا الداخلية والخارجية، والآخر الذي لا يعرف من الذي يحكم بلاده حاليا، والفتاة المجتهدة في دراستها والأخرى الحالمة التي تعيش قصة حب أو تبحث عن قصة، لكن؛ وبكل صدق؛ كانت الغالبية من هؤلاء المحبطين الذين لا يرون إلا نصف الكوب الفارغ وقد ملأهم اليأس من مستقبلهم الشخصي أو مستقبل بلادهم.

وعلى عكس اهتمامات الصحف التي تعكس ذلك العراك الدائم بين قطبي السلطة في إيران من إصلاحيين ومحافظين تأتي اهتمامات الطلاب بعيدة عن تلك التناحرات السياسية لتركز على البعد الاقتصادي في كل ما تشهده إيران من أزمات، وهناك قضايا يومية أكثر سخونة تشغله عن هؤلاء الساعين لامتلاك السلطة والفوز بمغانمها، وتشكل هذه الاهتمامات مكامن الخطر الذي قد يعصف بالاستقرار الاجتماعي في البلاد خصوصاً إذا عرفنا أن الذين تقل أعمارهم عن ٣٠ سنة يشكلون أكثر من ٧٠% من سكان إيران البالغ عددهم ٦٠ مليوناً.

ويقر المسؤولون الإيرانيون بتنامي الإدمان على تعاطي المخدرات بأشكاله المختلفة، وزيادة نسبة البغاء وارتفاع عدد المصابين بمرض الإيدز، وكذلك زيادة حالات الهروب من العائلة في سن مبكرة، وتشير الإحصاءات الرسمية إلى وجود أكثر من مليون ونصف المليون مدمن في

البلاد، بينهم نحو ٧٠٠ ألف من طلاب المدارس والجامعات، في حين انخفض معدل سن مرتكبي الفحشاء عن عمر ٢٧ إلى ١٤ عاماً مما حدا بالسلطات إلى منع سفر النساء إلى الخارج من دون ولي أمر، وللتأكد من تلك الظواهر يكفي الذهاب إلى زاوية "خاك سفيد"، التي تعني التراب الأبيض والمجاورة للبازار الكبير أو "خيابان مولاى"، أو مشاهدة تجار العملة الموزعين على أرصفة ميدان خيابان فردوسي، أو المرور قرب حدائق ملت في شارع ولي عصر، حتى يتبين الزائر معالم الكارثة التي تهدد المجتمع الإيراني.

ثورة الشباب

وإذا كانت إيران نموذجها الثوري خلال السبعينيات والثمانينيات، فإنها تقدم اليوم شكلاً آخر لبلد يشق طريقه بكثير من الصعوبة إزاء المتغيرات الدولية وانتزاع الأجيال المعاقبة لحقوقها الأساسية في الصراع الراهن، إن علاقة الشباب والناس عامة بالمشروع الإصلاحي الذي يرفعه بعض من ساستها أشبه برهان مسافر ضل طريقه عند تقاطع طرق، وأدرك أن بوصلته لن تسعفه إلا على المضي على آخر الطريق دون توقف.

وإذا كان بعض المحللين السياسيين من داخل إيران يعتبرون الولايات المتحدة، أو الشيطان الأكبر كما يسميه البعض، بمثابة الخطر الأكبر على مستقبل بلادهم واستمرار "الخومينية"، فإنني؛ ومن واقع الاحتكاك بالشباب الإيراني أدرك أن الخطر الأكبر الذي قد يعصف بالنظام كله هو مطالبات الجيل الثالث من الثورة بالتغيير والإصلاح، هذا الجيل بات حلمه الوحيد هو الانفتاح على العالم، وليس مبدأ تصدير الثورة أو الإيمان بنظرية ولاية الفقيه التي ربما لا يعرفها بعض الشباب، وهناك الكثيرون يتنبأون بحدوث ثورة شبابية في القريب، أي ثورة على الثورة فالإيرانيون قد أحسوا بقيمة الحرية عندما تخلصوا من الشاه، وهم يدركون الآن أن الحرية لا تعطى ولن تكون هبة من الحاكم بل يجب انتزاعها نزعا، وما يساهم في تقوية هذا الإحساس ما تبثه الفضائيات المعارضة والتي تمولها الولايات المتحدة.

لقد كان الشاه بالنسبة لشعبه مستبدا لا يقبل بمشاركة المواطنين في حكم بلادهم ويواجه كل نقد بقمع وحشي عنيف، وأجهزة مخابراته كانت حاضرة في كل مكان وطرق تعذيبها كانت تبث الخوف والرعب في القلوب وبالرغم من العائدات الضخمة للثروة النفطية كان جزء كبير من الشعب يعيش على الكفاف، واليوم وبعد ٢٦ سنة وباعتراف الغرفة التجارية الإيرانية يعيش ٤٠% من مجمل الإيرانيين دون الحد الفاصل للفقر، بينما يقدر اقتصاديون غير رسميين نسبة هؤلاء الفقراء بما يفوق ٦٠%، ومن ناحية الحريات العامة والمشاركة في الحكم فإنه وفقا لتقارير منظمات حقوق الإنسان لا تزال دون الحد المطلوب والرقابة وغياب الحريات والتعذيب سائدة، والشعب غير راض عن النظام والهوة التي تفصل الشعب عن حكامه المحافظين بلغت حدا يكاد

يكون منقطع النظير، قد ساهمت الزلازل الأخيرة التي ضربت البلاد وخصوصا زلزال بام في لعب دور إضافي في هذا التباعد حيث أرجعت معظم صحف إيران السبب في ارتفاع عدد أموات الزلازل إلى انتشار الفساد ولأن الحكام يسمحون باستغلال الشعب وتفشي سوء التصرف داخل هذه البلاد ذات الإمكانيات الوافرة. لقد أدار الشباب ظهره للطغمة التكنوقراطية الحاكمة، سبعون في المائة من الشباب دون سن الثلاثين، ليست لديهم ذكرى ما عن عهد الشاه لكنهم يعرفون أن مبادئ الثورة لم يتم إنجازها وهم يرون كل متع الحياة تحرم عليهم بينما تنعم بها فئة محدودة من الحكام والمقربين لهم، وخلال لقاء مع السيد محمد رضا خاتمي شقيق رئيس الجمهورية الحالي ذكر بشكل واضح ودون أي التواء أن الشباب الإيراني غدا متملصا من الدين بسبب التأويلات الدكتاتورية العنيفة لساسة البلاد!

وخلال لقاءاتي المتعددة مع شباب جامعة طهران اكتشفت أن الرئيس الأميركي جورج بوش أصبح بمثابة الإمام الغائب لدى هؤلاء الشباب الثائر، وأن حلم الهجرة يراودهم ومجرد الهروب من سجن الوطن صار أملا يدفعهم إلى تكرار الحلم، ويكفي معرفة أن قرابة المليون إيراني استطاعوا تحقيق هذا الحلم خلال الستة والعشرين سنة الماضية وهي عمر الثورة الإسلامية، لقد ذكر معظمهم أن تردي الأوضاع الاقتصادية يدفعهم إلى الهروب الذي سيظل أفضل حالا من اللجوء لوسائل أخرى، فالتقارير الأخيرة تؤكد انخفاض سن ممارسة الفتيات للدعارة إلى عمر أربعة عشر عاماً فقط!، والفقر يدفع حوالي ٣٠٠ ألف امرأة إلى ممارسة البغاء بحثا عن حياة افضل!، وخلال مناقشة حول الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في البلاد ذكر أحد أساتذة جامعة طهران أنه نتيجة لانتشار العلاقات غير البريئة بين الفتية والفتيات صار حكام البلاد يشجعون الشباب على زواج المتعة الذي هو مباح وفقا لمذهبهم، لقد صار معظم شباب الجيل الصاعد واحدة وواحد، وأصبحت الفتاة في إيران إما تعيش قصة حب أو تبحث عن قصة حب..! وفي إيران صارت هناك حدائق للعشاق وأخرى للمدمنين،وطبقا لإحصائية الأمم المتحدة فإن ربع المشردين في العالم يسكنون إيران، لقد اتضح أن عددهم الإجمالي ١٠ ملايين مشرد يعيش من بينهم ٢,٥ مليون في إيران، ويعتبر تردي الأوضاع الاقتصادية هو العامل الأساسي في انتشار هذه الظواهر السلبية في المجتمع الإيراني.

البحرين: النواب الشيعة يخفقون في إعاقة بيان ينتقد مسيرة «الوفاق»

المنامة – مهدي ربيع الحياة ٢٠٠٥/٣/٣٠

أخفق النواب الشيعة في البرلمان البحريني، أمس، في إعاقة اصدار بيان وافقت عليه غالبية النواب، يدعو إلى ضرورة الالتزام بالقانون في تنظيم المسيرات وعدم انتهاك هيبة الدولة، في إشارة إلى مسيرة «جمعية الوفاق الوطني الإسلامي» الجمعة التي طالبت بإصلاحات دستورية.

وكادت جلسة أمس أن تسجل جدلا منذ بدايتها، بعدما ذكر الناطق باسم كتلة المستقلين، عبد الله الدوسري، ان البلاد تشهد تزايدا في المسيرات و"عدم قانونية بعضها"، بيد انه أكد احترامه لحق حرية التعبير وفقا للدستور والقانون، قبل ان يطالب بإصدار بيان يحترم هيبة الدولة والقانون في هذه المسيرات.

لكن النائب الشيعي، الناطق باسم كتلة الوطنيين الديمقراطيين عبد النبي سلمان، انبرى له وطالبه بتأجيل مقترحه إلى نهاية الجلسة «بسبب الخلافات حوله وحساسيته».

وبعد مناقشة موضوعات مختلفة استمرت خمس ساعات، أعلن النائب الأول للبرلمان، الذي ترأس جلسة أمس، للأعضاء ان سبعة نواب «ينتمون إلى كتلتي الأصالة السلفية والإخوان المسلمين ومستقلين»، تقدموا باقتراح بصفة مستعجلة لاستصدار البيان.

وعلى الفور وقف سلمان الذي يعد احد أبرز الوجوه الشيعية في المجلس، وأعلن عدم موافقته على البيان، وشدّد على حق التظاهر السلمي، بعدما اعتبر مسيرة الوفاق حضارية، ولم تخرج على القانون، محذرا من «انعكاسات إغلاقها على سمعة البحرين الإقليمية والدولية».

ورأى أن يكون مجلس النواب أداة تهدئة وليس تصعيداً، مؤكدا الحاجة إلى العقلانية في التعاطي مع الشأن الداخلي، واصفاً تحرك الحكومة بأنه «مبالغ فيه»، وقال انها ليست بريئة من التصعيد. ودعا النواب إلى التأمل في البيانات لأنها «تشجع على الاحتقان».

واتفق الدكتور عبداللطيف الشيخ (الإخوان المسلمين) وأحد المطالبين بإصدار بيان، مع سلمان، في إصدار بيان متوازن، لكنه اعترض على طرح مضمون البيان للمناقشة.

لكن عضو الكتلة الإسلامية الشيعية، الشيخ عبدالله العالي، رفض عدم المناقشة، وأكد ان الاقتراح يتعلق بالمصلحة الوطنية «فكيف تتم الموافقة عليه من دون مناقشته». بيد ان زميله محمد آل عباس، خاطب النواب قائلا «لا يجوز أن نؤسس لأعراف وتقاليد تنال من حرية التعبير (...)، نحن مع سلمية ودستورية المسيرات».

وطالب عبدالهادي، وهو رئيس كتلة الوطنيين الديمقراطيين، بعدم تحويل قبة البرلمان إلى مكان للاستنكار والشجب، ودعا إلى الابتعاد عن الاقتراحات التي «تؤجج الساحة السياسية».

غير ان الاعتراضات الشيعية لم تغير قناعات النواب الذين صوتوا بالغالبية على بيان أكد حرية إبداء الرأي في الشأن السياسي من خلال المسيرات والاعتصامات وغيرها، لكنه دعا في الوقت ذاته إلى «عدم اللجوء إلى أساليب التصعيد والخروج على القانون وانتهاك هيبة الدولة من دون اعتبار للظروف المحيطة والتحديات التي تشهدها المنطقة».

ودعا إلى ضرورة صيانة الشرعية الدستورية، واعتبر مجلسي الشورى والنواب هما المعنيان بالتعديلات الدستورية «التي تطالب بها المعارضة». يشار إلى ان هناك ١٢ نائبا شيعيا في البرلمان من أصل ٤٠، بسبب مقاطعة «الوفاق» الانتخابات النيابية احتجاجا على وجود «شراكة تشريعية لمجلس الشورى».

د. عبد اللطيف المحمود عضو لجنة صياغة الميثاق البحريني

الوطن العربي العدد ١٤٢٦ – ١١ /٣/ ٢٠٠٥

س :البعض يتخوف من تأثير الأزمة الدستورية الحالية على التنوع الإثنى الموجود في المجتمع (البحريني) ؟

ج : البحرين حتى أوائل الستينيات لم تكن الحركة الإثنية بها تسبب أي مشكلة، وكانت الطائفة الشيعية حتى ذلك الوقت لا تبلغ ٤٠ وذلك حسب الإحصاءات التي نفذتها سلطات الاحتلال الإنجليزية، لكن الذي حدث بعد ذلك أنه منذ ما قبل الثورة الإيرانية بعقد كامل أو أكثر كان هناك توجه شيعي عام يتجاوز حدود البحرين ليشمل دولا أخرى في الخليج بالإضافة إلى لبنان ويعمل على أن يصبح الشيعة أكثر عددا في تلك المناطق، ومن بين عمليات "التكاثر" التي اعتمدوها أن كثيراً من الشيعة الذين جاءوا من إيران تم تجنيسهم وهم من العجم وليسوا من العرب، وكانت هناك حركة مدروسة في تلك المجتمعات لزيادة النسل عن طريق تعدد الزوجات والأخذ بزواج المتعة المعروف في مذهبهم، وكانت هناك شعارات واضحة لا تقبل الجدل ويرددونها كثيراً في مجالسهم ومن بين تلك الشعارات "بالعلم والعدد سنحكم البلد"، وهذا مكتوب في أدبياتهم، والحركة الشيعية العالمية إذن كانت تعمل على زيادة العدد والاهتمام بالنوع أيضا حيث صاحب ذلك تحرك لتحسين تعليم الشيعة والرفع من قدراتهم العلمية ومحاولة السيطرة على المجال الاقتصادي، كل هذه الخطط دفعت بالفعل إلى زيادة أعدادهم لكنها لا تصل أبداً إلى ما يدعونه حاليا من أرقام والمناطق التي تعيش فيها كل طائفة معروفة بتعدادها وتطور نموه خلال الفترة الأخيرة.

وإذا حاول البعض اللعب على هذا التنوع فسيخسر الجميع، والمجتمع البحريني قائم منذ قديم الأزل على هذا التنوع وهناك تناغم صحيح بين جميع الطوائف والملك حمد بن عيسى حاكم البلاد هو صمام الأمان الذي يتمسك بشدة بالتوحد القائم الذي عاشت عليه البحرين طوال تاريخها حيث لا توجد فروقات بين المسلم الشيعي والمسلم السني والكل يعيش في وئام.

خطاب الشيخ

سميح المعايطة – الغد ٢٠٠٥/٣/١٠

لو كان هدير خطاب حسن نصرالله رئيس حزب الله الذي شهده العالم يوم الثلاثاء قبل ثلاث سنوات من الآن لكان له من المصداقية والاحترام ما غاب عن خطاب الثلاثاء, فالزئير وتهديد امريكا بالهزيمة وتدمير أساطيلها لا قيمة له بعد الموقف غير القومي الذي وقفه حزب الله من الاحتلال الامريكي للعراق, وانحيازه لخيار مرجعياته في طهران والعراق الذين ساقوا اتباعهم من الشعب العراقي لاضفاء شرعية على انتهاك امريكا لسيادة دولة عربية مسلمة, بل وكانوا جزءا من ادواته السياسية وحتى العسكرية حينما شارك زملاء نصرالله في حزب الدعوة في العدوان على اهالي الفلوجة ورجال المقاومة فيها.

فأمريكا التي يهددها حسن نصر الله بالدمار والهزيمة لقيت من مرجعيات نصرالله كل الحفاوة في العراق, وتحالفت مع (دولة الثورة الاسلامية) ورموز الشيعة في العراق, واكبر الفتاوى اخرجها السيستاني بمنح مفتاح نار جهنم لمن لا يشارك في انتخابات تحت ادارة بساطير المارينز، وعجزت الفتاوى عن مقاومة المحتل والشيطان الاكبر, ولهذا فلا قيمة حقيقية لتهديد الشيخ نصرالله الا اذا كانت امريكا القتل في العراق ليست امريكا التي هددها.

وخطاب نصر الله والحشود التي شهدتها ساحة رياض الصلح في بيروت يوم الثلاثاء لا تختلف عن خطابات الانظمة العربية, فهذا الحشد تسديد فاتورة بالنيابة عن طهران تجاه سورية, حيث تقتضي البراغماتية والانتهازية الايرانية ان تختفي ايران في القضية السورية, اما مئات الالوف فهم نتاج انضباط شيعة لبنان لمرجعيتهم وليسوا بالضرورة مؤيدي سورية, وربما يكون لوجود مليون عامل سوري في لبنان تأثير في هذا الحشد، فضلا عما ذكرته بعض الجهات من عمليات نقل تمت من قبل السلطات السورية للآلاف الى الساحة.

لكن اكبر مغالطات الشيخ انه يصر على ان انسحاب قوات دمشق يتم وفق اتفاق الطائف, متناسيا ان احترام هذا الاتفاق كان يعني انسحاب سوريا عام ١٩٩٢ وانه لولا الانصياع السوري للشروط الامريكية لما تم الانسحاب بهذه السرعة, وسنصحو جميعا مع الشيخ قريبا وليس في لبنان جندي سوري, وهذا ليس استجابة لاتفاق الطائف الذي يحاول الشيخ من خلاله تبرير استجابة سورية وحلفائها لشروط واشنطن.

يقول الشيخ ان شارون احتل بيروت عام ١٩٨٢ وان حافظ الاسد حمى هذه العاصمة, ولا ندري اي حماية يقصدها نصرالله، وقد تركت سورية شارون يعيث فسادا وقتلا في الشعبين اللبناني والفلسطيني ونفذ مع اتباعه من الكتائب مجزرة صبرا وشاتيلا, ودمر بعدوانيته بيروت

ومدنا اخرى حتى اخرج منظمة التحرير الى البحر. وفي تلك الحرب لم تتحرك القوات السورية في لبنان والتي وصل عددها الى اكثر من (٣٠) ألف جندي حتى للدفاع عن نفسها, وصمتت المدافع والطائرات والصواريخ السورية وتركت الشعب اللبناني يواجه العدوان والتدمير، الا اذا كانت دمشق في حينها ترى في الاجتياح الصهيوني توقيتا غير مناسب للحرب.

نحن لا ننكر انجاز حزب الله وتحرير جنوب لبنان من الاحتلال الاسرائيلي؛ ولكن الشيخ نصرالله يمارس نوعا من التضليل الذي تمارسه بعض الانظمة حينما يعلن ان سورية حمت لبنان في مواجهة عدوان شارون, والشعب اللبناني الذي ذاق عدوان قوات الاحتلال الصهيوني لم يشهد معركة عسكرية بمشاركة قوات النظام السوري حتى عندما وصلت القوات الصهيونية الى مسافة محدودة من دمشق, وهذا ما فعله احد قادة المقاومة الفلسطينية عندما الف كلمة في تأبين حافظ الاسد وحمله مسؤولية انتصار الامة وصمودها, لكن ذلك القائد معذور في حينها لحداثة التجربة وليس مثل الشيخ نصرالله الذي أطلق عواطفه ويخلط بين مصالح حزبه وموقفهم من النظام وايران وبين حقائق التاريخ, الا اذا كان هناك حروب جرت (سرية) مثل المفاوضات والتفاهمات السرية التي تحكم معادلة قوى ودول ثورية مع اسرائيل, بل ان ارض الجولان المحتلة لم تشهد اي طلقة حتى للمشاغبة!!

وربما يكون احد اسباب غضب ايران واتباعها في المنطقة ان الادارة الامريكية لم تقدر المواقف التي ساندتهم في حربهم على العراق, لكن واشنطن تعامل الاصدقاء والحلفاء والمتطوعين لخدمتها وفق منطق (زواج المتعة) الذي تفهمه طهران جيدا, فالعلاقة تنتهي بزوال الخدمة, لهذا فإن مصلحة امريكا واسرائيل ان تنزع كل الاسلحة وان تعيد هيكلة الواقع السياسي لبعض الدول. ولم يشفع لحزب الله انه وقف ضد المقاومة في العراق ومارس صمتا طائفيا لمصلحة الانخراط في مؤسسات الاحتلال من حكومات وانتخابات الى حد معاقبة مقتدى الصدر الذي فكر بطريقة عربية لكن الجميع اعادوه الى حظيرة المصالح الايرانية.

وحتى قصة الاتفاقات والمعاهدات مع اسرائيل فعلى الشيخ ان لا ينسى ان سورية مثل غيرها من الانظمة العربية تقبل بالتسوية, وانها مؤخرا اعلنت استعدادها غير المشروط للتفاوض مع اسرائيل التي تجاهلت هذه الايجابية السورية وان ما يتم التخويف منه من اتفاق تسوية بين لبنان واسرائيل يمكن ان يحدث مع سورية, لكن المشكلة ان دمشق تريد لبنان ورقة تفاوضية دون رفض للتسوية وقرارات الامم المتحدة والتطبيع بعد التوقيع.

من حق اللبنانيين ان يتظاهروا رافضين او مؤيدين لوجود القوات السورية, لكن المشكلة في الانفعال المتكلف الذي يمارس من البعض, ولم يستطع حزب الله ان يبقى في دائرة الحكمة ومحاولة اطفاء التوتر في لبنان لأن عليه التزامات وفواتير لا بد ان يسددها لمرجعيته في ايران

حتى وان كانت استنزافا لرصيده الذي جمعه في المقاومة, حتى اصبح مثل اذاعة رسمية يبرر الانصياع لشروط امريكا باتفاقات مضى على افتراض تطبيقها عقود وسنوات, وستبقى القضية العراقية المسمار الاهم في مصداقية قيادة حزب الله وحقيقة موقفها من الشيطان الاكبر تماما مثلما جدث لدولة يقول اصحابها انها ثورة اسلامية ملأت الدنيا ضجيجا بشتم امريكا التي اصبحت حليفا عندما وصلت الى حدود طهران.

ليس هناك من عربي صادق يحب امريكا ويقبل بسياساتها العدوانية الا من يعرفهم الشيخ, لكن من الظلم ان يختبئ البعض وراء شتم امريكا لتبرير سياساته ومواقفه وخطاياه حتى تلك المواقف التي يتم التوافق عليها مع امريكا وربما تستفيد منها اسرائيل.

مساع لإطلاق «صوت شيعي ثالث»

بيروت الحياة ٢٠٠٥/٤/١

علمت «الحياة» ان مجموعة من الفعاليات والشخصيات الشيعية بدأت التحضير للقاء موسع في الضاحية الجنوبية ستعلن خلاله مواقف تتعلق بالأحداث اللبنانية تتباين مع مواقف القوى الشيعية وتحديداً «أمل» و «حزب الله».

فمنذ حادثة اغتيال الرئيس رفيق الحريري والساحة الشيعية في لبنان تشهد نقاشات حول موقع الشيعة اللبنانيين من هذا الحدث أولا ومن المعادلة السياسية الناشئة عنه ثانياً. فقد شعر عدد كبير من المثقفين والكتاب ورجال الدين ان اقتصار تمثيل الشيعة على كل من حركة امل و حزب الله فيه افتئات كبير على فئات اخرى واسعة وغير راغبة بأن تكون في الموقع الذي اختاره التنظيمان لنفسيهما وللطائفة, اي «الموقع الحليف لسورية وغير المرحب بانسحابها من لبنان».

اجتماعات ولقاءات كثيرة حصلت شارك فيها مهتمون في الشأن العام من ابناء الطائفة, واعربوا فيها عن شعورهم بمخاطر ان تكون الطائفة في الموقع الذي وضعها فيه كل من امل وحزب الله , خصوصاً ان تسوية جديدة تحصل بين الجماعات اللبنانية وان التنظيمين الشيعيين اخرجا الطائفة منها. والخطورة الثانية التي استشعرها عدد من هؤلاء وعبروا عنها في اكثر من لقاء تتمثل في ان التلويح بالسلاح وبالحرب الأهلية ارتكز الى القوى الشيعية بصفتها الأكثر تسلحاً من بين القوى اللبنانية الأخرى, واعتبر هؤلاء ان هذا الدخول السلبي على المعادلة اللبنانية الجديدة سيجر اصطفافاً لن يلبي حاجة الطائفة الشيعية الى الاندماج في اي صيغة مستقبلية قد تنشأ عن فوز القوى المعارضة في الانتخابات النيابية المقبلة.

ولعل من ابرز رجال الدين الشيعة الذين نشطوا باتجاه بلورة قوة ثالثة داخل الطائفة يمكنها ان تحمل صوتاً مختلفاً «لملاقاة الحركة الاستقلالية اللبنانية» كان السيد محمد حسن الأمين الذي اطلق اكثر من موقف عبر فيه عن تفاؤله واستبشاره بقرب الخلا الوطني بعد ان شهد لبنان تلك الانتفاضة السلمية التي اعقبت اغتيال الرئيس رفيق الحريري.

وفي هذا السياق علمت «الحياة» ان تحضيرات تجرى لاطلاق تحرك يشارك فيه الأمين وعدد من رجال الدين والمثقفين والكتاب والمهتمين بالشأن العام يبدأ بمؤتمر صحافي تتلى فيه مسودة بيان يتضمن احتفاء بنزول اللبنانيين متوحدين الى الشارع وينتهي بتأييد إجراء تحقيق دولي وشامل بحادثة اغتيال الرئيس رفيق الحريري. وتتضمن مسودة البيان استبشاراً بقرب الخلا الوطني انطلاقاً من اربع نقاط:

١- الانسحاب(او الاندحار) الاسرائيلي عام ٢٠٠٠ بفضل المقاومة.

٢- الانسحاب السوري الجاري (الذي كنا نتمنى ان يحصل بعيد الانسحاب الإسرائيلي مباشرة وفق اتفاق الطائف).

٣- الاجماع الذي حصل من كل اللبنانيين على اتفاق الطائف وعلى اهمية تصحيح الخلل الذي حدث في تطبيقه.

٤- انبعاث الحمية الوطنية الشاملة والذي دفع بمئات الآلاف من اللبنانيين للتعبير عن تجاوزهم عملياً ونفسياً لاصطفا فات الحرب, والايمان بالتغيير الديمقراطي.

علماً ان المسودة تتضمن ايضاً اشارة الى المقاومة وسلاحها ما زالت تشهد نقاشاً في طريقة تقديمها, اذ ثمة وجهتا نظر يبدو ان أصحابهما تركا للأمين امر التقريب بينهما. ومن المرجح ان يتضمن البيان ايضاً دعوة الى لقاء موسع يعقد في الضاحية الجنوبية ربما في المعهد الفني الاسلامي، ويتوقع المنظمون ان يشارك فيه عدد كبير من الشخصيات والهيئات والمهتمين بهدف اطلاق «الصوت الثالث» ومن المرجح ان يكون موعده قبل الانتخابات النيابية وستسبقه حملة اعلامية واتصالات بقوى المعارضة.

اليمن: اشتباكات ضارية مع «الحوثيين» والجيش يكثف هجماته بالمدفعية والصواريخ

صنعاء – فيصل مكرم الحياة ٢٠٠٥/٤/٧

اكدت مصادر قبلية ان اشتباكات ضارية استمرت طوال نهار أمس بين قوات من الجيش اليمني وفرق من القوات المكلفة مكافحة الارهاب، وبين متمردين من أنصار الحوثي، ينتمون الى تنظيم «جماعة الشباب المؤمن» الشيعية المتشددة، وذلك في مناطق آل شافعة ووادي نشور في محافظة صعده. واشارت الى سقوط اكثر من ثلاثين بين قتيل وجريح من الطرفين، فيما كثفت قوات الجيش هجماتها بالمدفعية والصواريخ على مخابئ المتمردين في المناطق الجبلية.

ونجا حسن مناع نائب محافظ صعده اليمنية امس من مكمن نصبه له مسلحون من أنصار الحوثي، في الضاحية الشمالية الغربية لمدينة صعده، فيما أصيب خمسة من مرافقيه بجروح خطرة.

واكد مصدر مقرب من نائب محافظ صعده التي تشهد مواجهات مسلحة عنيفة منذ منتصف الاسبوع الماضي، بين قوات الجيش وبين أنصار الحوثي الأب، ان «مسلحين نصبوا مكمناً لسيارة حسن مناع نائب المحافظ ومرافقيه في منطقة العند بني معاذ واطلقوا عليها وابلاً من الرصا ، ما تسبب في اصابة خمسة من مرافقيه اصابات بليغة، في حين نجا نائب المحافظ». ويعد هذا ثاني مكمن ينصبه أنصار الحوثي لنائب محافظ صعده خلال أقل من اسبوع.

ونقلت وكالة «فرانس برس» عن مصادر متطابقة ان المعارك بين القوات الحكومية وأنصار الحوثي أدت منذ اندلاعها الى مقتل اكثر من ١١٠ أشخا . وتحاول القوات الخاصة المكلفة مكافحة الارهاب التقدم لاقتحام معاقل المتمردين، حيث يُعتقد بأن بدر الدين الحوثي الأب الذي يعتبر المرجعية الروحية لجماعة «الشباب المؤمن» يختبئ مع عشرات من اتباعه المسلحين. وقالت مصادر قبلية في صعده ان استئناف العمليات العسكرية في صورة مكثفة امس ضد معاقل المتمردين، يأتي بعد فشل وساطة تولاها خلال اليومين الماضيين عدد من شيوخ القبائل ووجهائها في محافظة صعده لوقف المواجهات المسلحة، وتسليم المتمردين المسلحين وقادتهم الى السلطات.

وقال أحد شيوخ القبائل الذين يشاركون في مساعي الوساطة ان «عبدالله الرزامي احد القياديين العسكريين للمتمردين، رفض وقف النار، اذا كان مقدمة لتسليم نفسه وباقي المتمردين الى السلطات، وهو يطالب بالافراج عن باقي المعتقلين من أنصار الحوثي المحتجزين منذ التمرد

العام الماضي في جبال مران، والذي استمر ٨٠ يوماً وانتهى بمقتل زعيم التمرد حسين بدر الدين الحوثي مطلع ايلول (سبتمبر) الماضي.

الى ذلك، اكد وزير الخارجية اليمني أبو بكر القربي ان «جهات خارجية» تمول تمرد «الحوثي الأب» في محافظة صعده. وقال في تصريحات بثها موقع الحزب الحاكم (المؤتمر نت) امس ان التمرد الحالي هو امتداد لتمرد صيف العام الماضي، ومردهما الفهم الخاطئ للاسلام. وتحدث عن تحقيقات تجريها السلطات لكشف مصادر التمويل الذي تقدمه «جهات خارجية» للمتمردين، مؤكداً ان هوية هذه الجهات ستعلن في نهاية التحقيقات.

وكشفت لـ«الحياة» مصادر قبلية في محافظة صعده ان الوسطاء من وجهاء القبائل ومشايخها وبعض العلماء في صعده فشلوا امس للمرة الثانية في اقناع «الحوثي الأب» بدر الدين، وعبدالله عيضة الرزامي الذي يقود التمرد في مناطق الرزامات ووادي نشور وآل شافعة، بالتخلي عن المواجهة المسلحة، والاستسلام للسلطات، في مقابل ضمانات بوقف الاقتتال واللجوء الى القانون والقضاء. وتابعت المصادر ان الرزامي رفض اي وساطة تطالبه بالاستسلام ومن معه، أو التخلي عن السلاح، مشترطاً ان تبدي الدولة حسن نية ازاء «الشباب المؤمن» بإطلاق المعتقلين وسحب القوات الحكومية من مناطقهم والتوقف عن ملاحقتهم، وتسليم جثة «الحوثي الابن» الى والده لدفنها، والسماح للجماعة بترديد شعارها «الموت لأميركا... الموت لاسرائيل».

اكدت مصادر قبلية ان اشتباكات ضارية استمرت طوال نهار أمس بين قوات من الجيش اليمني وفرق من القوات المكلفة مكافحة الارهاب، وبين متمردين من أنصار الحوثي، ينتمون الى تنظيم «جماعة الشباب المؤمن» الشيعية المتشددة، وذلك في مناطق آل شافعة ووادي نشور في محافظة صعده. واشارت الى سقوط اكثر من ثلاثين بين قتيل وجريح من الطرفين، فيما كثفت قوات الجيش هجماتها بالمدفعية والصواريخ على مخابئ المتمردين في المناطق الجبلية.

ونجا حسن مناع نائب محافظ صعده اليمنية امس من مكمن نصبه له مسلحون من أنصار الحوثي، في الضاحية الشمالية الغربية لمدينة صعده، فيما أصيب خمسة من مرافقيه بجروح خطرة.

واكد مصدر مقرب من نائب محافظ صعده التي تشهد مواجهات مسلحة عنيفة منذ منتصف الاسبوع الماضي، بين قوات الجيش وبين أنصار الحوثي الأب، ان «مسلحين نصبوا مكمناً لسيارة حسن مناع نائب المحافظ ومرافقيه في منطقة العند بني معاذ واطلقوا عليها وابلاً من الرصا ، ما تسبب في اصابة خمسة من مرافقيه اصابات بليغة، في حين نجا نائب

المحافظ». ويعد هذا ثاني مكمن ينصبه أنصار الحوثي لنائب محافظ صعده خلال أقل من اسبوع.

ونقلت وكالة «فرانس برس» عن مصادر متطابقة ان المعارك بين القوات الحكومية وأنصار الحوثي أدت منذ اندلاعها الى مقتل اكثر من ١١٠ أشخا . وتحاول القوات الخاصة المكلفة مكافحة الارهاب التقدم لاقتحام معاقل المتمردين، حيث يُعتقد بأن بدر الدين الحوثي الأب الذي يعتبر المرجعية الروحية لجماعة «الشباب المؤمن» يختبئ مع عشرات من اتباعه المسلحين. وقالت مصادر قبلية في صعده ان استئناف العمليات العسكرية في صورة مكثفة امس ضد معاقل المتمردين، يأتي بعد فشل وساطة تولاها خلال اليومين الماضيين عدد من شيوخ القبائل ووجهائها في محافظة صعده لوقف المواجهات المسلحة، وتسليم المتمردين المسلحين وقادتهم الى السلطات.

وقال أحد شيوخ القبائل الذين يشاركون في مساعي الوساطة ان «عبدالله الرزامي احد القياديين العسكريين للمتمردين، رفض وقف النار، اذا كان مقدمة لتسليم نفسه وباقي المتمردين الى السلطات، وهو يطالب بالافراج عن باقي المعتقلين من أنصار الحوثي المحتجزين منذ التمرد العام الماضي في جبال مران، والذي استمر ٨٠ يوماً وانتهى بمقتل زعيم التمرد حسين بدر الدين الحوثي مطلع ايلول (سبتمبر) الماضي.

الى ذلك، اكد وزير الخارجية اليمني أبو بكر القربي ان «جهات خارجية» تمول تمرد «الحوثي الأب» في محافظة صعده. وقال في تصريحات بثها موقع الحزب الحاكم (المؤتمر نت) امس ان التمرد الحالي هو امتداد لتمرد صيف العام الماضي، ومردهما الفهم الخاطئ للاسلام. وتحدث عن تحقيقات تجريها السلطات لكشف مصادر التمويل الذي تقدمه «جهات خارجية» للمتمردين، مؤكداً ان هوية هذه الجهات ستعلن في نهاية التحقيقات.

وكشفت لـ«الحياة» مصادر قبلية في محافظة صعده ان الوسطاء من وجهاء القبائل ومشايخها وبعض العلماء في صعده فشلوا امس للمرة الثانية في اقناع «الحوثي الأب» بدر الدين، وعبدالله عيضة الرزامي الذي يقود التمرد في مناطق الرزامات ووادي نشور وآل شافعة، بالتخلي عن المواجهة المسلحة، والاستسلام للسلطات، في مقابل ضمانات بوقف الاقتتال واللجوء الى القانون والقضاء. وتابعت المصادر ان الرزامي رفض اي وساطة تطالبه بالاستسلام ومن معه، أو التخلي عن السلاح، مشترطاً ان تبدي الدولة حسن نية ازاء «الشباب المؤمن» بإطلاق المعتقلين وسحب القوات الحكومية من مناطقهم والتوقف عن ملاحقتهم، وتسليم جثة «الحوثي الابن» الى والده لدفنها، والسماح للجماعة بترديد شعارها «الموت لأميركا... الموت لاسرائيل».

تفكيك فهمى هويدى

ردا على مقالته(تفكيك الإسلام)المنشورة بالأهرام وغيرها يوم الثلاثاء الأخير من مارس ٢٠٠٥

د. أحمد صبحي منصور

نشر على موقع مركز الأبحاث والدراسات العلمانية في العالم العربي

صحيفة القاهرة العدد ٢٥٧

الثلاثاء ١٥/ ٣/ ٢٠٠٥

" كاتب هذا المقال رجل من أتباع منهج القرآنيين الذين ينكرون حجية السنة ودورها ، وهو كذلك منغمس في تفجير الصراعات الطائفية في مصر عبر موقعه السابق في مركز ابن خلدون الذي يرأسه سعد الدين إبراهيم ، وأحمد صبحي في هجومه على فهمي هويدي يصفه بالوهابية وهي التي يعتبرها ابشع مناهج الفكر !!!

وهذا مؤشر على محورية دور الفكر السلفي في الصراع الفكري المعاصر و من جهة أخرى يلقى الضوء على القواسم المشتركة بين أصحاب المدرسة السلفية وبعض الكتاب المستقلين الذين يقتربون أكثر فأكثر من المدرسة السلفية ، مع وجود ملاحظات مهمة على منهجهم لكن التواصل معهم بحكمة سيكون له نتائج في غاية الأهمية.

هذا المقال والذي يليه يسلطان الضوء على وجود بداية لفكر منحرف (القرآنيين) بدءا في الإعلان عن نفسه في مصر . الراصد

ليست هذه هي المرة الأولى التي يهاجمني فيها فهمى هويدى ولن تكون الأخيرة . انه يتهمني بالعمل مع آخرين على تفكيك الإسلام، مع أن الإسلام الذي أؤمن به لا مجال فيه للتفكيك لأنه القرآن الكريم فقط وهو المحفوظ من لدن الله تعالى والمنزه عن التحريف وعبث البشر. قد يقال انه يخلط بين الإسلام والمسلمين و يتهمني بالعمل على تفكيك المسلمين. ولكن تفكك المسلمين الى فرق قد بدأ في عهد الصحابة والفتنة الكبرى، ثم تطور وتشعب. ومنذ عشرة قرون وحتى الآن فالمسلمون قد تفككوا إلى ثلاث طوائف كبرى هي السنة والشيعة والصوفية. وكل طائفة منها تفككت داخليا إلى مذاهب وفرق مختلفة.

طائفة السنة تفككت الى أربعة مذاهب في القرن الثالث الهجري، أشدها تزمتا المذهب الحنبلى ، ما لبث الحنابلة ان تفككوا أيضا الى تيارات متشددة مختلفة كان أشدها تشددا ابن تيمية فى القرن الثامن الهجري، من خلال التيار التيمى نبت تيار أشد عنفا وتطرفا فى العصر الحديث هو الوهابية فازداد بها السنة تفككا. والى الوهابية ينتمى فهمي هويدى يعتبرها وحدها الاسلام نافيا كل المسلمين الآخرين ومتهما كل من يناقش الوهابية بالعداء للاسلام او تفكيك الاسلام ويقوم بالتحريض عليه.

ويعتبر الارهابيون تحريضه فتوى بالقتل فيفقد المفكر أو المثقف حياته علنا – كما حدث مع الدكتور فرج فودة– أو يختفى دون أن يستدل عليه أحد – كما حدث مع الكاتب الصحفي رضا هلال، أو يضطر للهجرة كما حدث معى ومع حامد أبو زيد، أو يصرخ محتجا مرتاعا من المصير الذى ينتظره كما حدث مع الدكتور سعد الدين ابراهيم وآخرين. ان ضحايا فهمى هويدى كثيرون ، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر !!

لنقرأ معا مقالته " تفكيك الاسلام"لنتعرف معا على تلك الحالة المسماة فهمى هويدى. تحدث هويدى : "عن مساع يبذلها الكاتب الأمريكي المتطرف دانيال بايبس لانشاء معهد اسلامي تقدمي يمثل اصوات المسلمين الليبراليين في الولايات المتحدة ".ويقول:. "مشروع بايبس أسفر عن إنشاء مركز تقدمي باسم مركز التعددية الاسلامية, أعلن ان الهدف منه هو تشجيع الاسلام المعتدل في الولايات المتحدة والعالم, ومحاربة نفوذ الاسلام المسلح, واحباط جهود المنظمات ذات التوجه الوهابي المتطرف, من خلال وسائل الاعلام, وبالتعاون مع المنظمات الحكومية الأمريكية".

ويقول:" في مقالة تالية نشرتها الوكالة للكاتب ذاته في٢٠٠٥/٢/٢٤ معلومات أخري مهمة عن مسئولي المركز وعن مصادر تمويله. فمديره امريكي مسلم اسمه ستيفن شولتز, ... أما مساعده فهو مصري, كان قد فصل من الأزهر في الثمانينيات بسبب انكاره للسنة النبوية, وسافر الى الولايات المتحدة لبعض الوقت,ثم عاد الي مصر ليصبح أحد أركان مركز ابن خلدون(!) . وبعد المشكلات القضائية التي واجهها المركز ومديره في عام ألفين اختفي من مصر, وظهر مرة أخري في الولايات المتحدة, ليصبح أحد دعاة الاسلام الأمريكي المعتدل, وقد أورد اسمه دانيال بايبس ضمن آخرين في مقالة تحت عنوان التعريف بالمسلمين المعتدلين نشرتها له صحيفة ذي نيويورك صن(في ٢٠٠٤/١١/٢٤)" . ويقول:"مقالة دانيال بايبس التي نشرتها ذي نيويورك صن ذات أهمية خاصة, لأنها تكشف عن جهود الاحتشاد المبذولة للتبشير بالاسلام الأمريكي من خلال تفكيك الاسلام واقصائه. فقد اعتبر أن ذلك الاحتشاد من قبيل الأنباء السارة حيث زف الي القراء نبأ انخراط بعض المسلمين في حملة مناهضة أنشطة

الاسلاميين(يقصد المتطرفين والراديكاليين) وقال إن هؤلاء رفعوا أصواتهم بعد أحداث١١ سبتمبر. وذكر في هذا الصدد أسماء سبعة اشخا ، من بينهم الدكتور صبحي منصور المفصول من جامعة الأزهر, والدكتور بسام طيبي, وهو من غلاة العلمانيين السوريين." ثم يقول :"لعلي لا أكون مخطئا إذا كنت قد أخرجت تلك الجهود من دائرة البراءة, علي الأقل فيما يتعلق بالوسائل والمقاصد, اذ من حق المرء ان يستريب فيها, حين يجد ان الذين يساندون الاعتدال الاسلامي والتجديد هم نفر من عتاة المعادين للاسلام والمسلمين والمتحالفين مع اسرائيل, ومن حقه ان يثير العديد من علامات الاستفهام حول العلاقة بين تلك الأنشطة, وبين حرب الأفكار التي أعلنتها الادارة الأمريكية في أعقاب١١ سبتمبر, واستهدفت بها العمل علي اعادة تشكيل العقل الاسلامي, بالتوازي مع اعادة رسم خرائط المنطقة في اطار مشروع الشرق الأوسط الكبير.

كما ان من حقه ان يثير علامات استفهام اخري حول علاقة تلك الأنشطة بالمقترحات التي تضمنها تقرير مؤسسة راند الأمريكية للأبحاث, لتفكيك الاسلام واعادة تركيبه تحت عنوان الاسلام المدني والديمقراطي خصوصا ان بعض تلك المقترحات وجدت لها ترجمة وتجسيدا في الأنشطة التي مررنا بها, سواء في منطلقاتها العلمانية أو في استحداث واجهات وقيادات جديدة بديلة لما هو قائم, أو في الهجوم علي الاسلام المحافظ والتقليدي, أو في تشجيع تيار التصوف. ومن حق المرء أيضا ان يتساءل عن أصداء تلك الأنشطة التي تجلت في العالم العربي مؤخرا, وتمثلت في بعض المراكز والمنظمات العلمانية التي تصدت للشأن الاسلامي, وخاضت في مسألة تغيير الخطاب الديني, وتعديل مناهج التعليم, ومحاولة اصطناع قيادات فكرية اسلامية ملتزمة بالأجندة العلمانية."

ونعلق عليه بايجاز:-

أولا: ان كل تلك المعلومات التى ينقلها هويدى منشورة ومعلنة على الملأ فى المجتمع الامريكى المفتوح الذى يفرض حرية المعلومات ويمنع حظرها، والاعلان عن كل هذه الانشطة مسبقا يدل على انعدام المؤامرة .

ثانيا: الاتجاه السلفى الذى ينتمى اليه فهمى هويدى يقوم على تقسيم العالم الى معسكرين : ١- دار الاسلام – وفيها يحتكر المذهب السنى دين الاسلام لنفسه ويتهم المسلمين الشيعة والصوفية بالكفر والشرك ويضطهدهم فى تسلطه السياسى كما يضطهد أهل الكتاب من أصحاب البلاد الأصليين الذين تمسكوا بدين آبائهم وأجدادهم.

٢- دار الحرب وهى بلاد الغرب الواجب قتالهم لنشر الاسلام وارغامهم عليه ، واعتبار ثقافته غزوا فكريا وتفسير المصائب التى تحدث لنا على انها بسبب تآمر ذلك الغرب علينا. هذه

هى الخلفية التى تنبع منها مقالات فهمى هويدى وأمثاله. ومقاله " تفكيك الاسلام " دليل على هذا. فالعنوان " تفكيك الاسلام" يشير الى اعتقاده باحتكار الاسلام بحيث ان أى مسلم آخر لا يجوز له ان يفكر أو يجتهد خارج الاطار الذى يعرفه هويدى والا أصبح مفككا للاسلام. والأمريكيون الذين دخلوا فى الاسلام عن غير طريق المذهب السنى لا يحق لهم ان يختاروا طريقا للعبادة غير طريق السلف وما وجد عليه السلفيون آباءهم والا أصبحوا مفككين للاسلام . وكالعادة لا يرهق هويدى نفسه فى المناقشة لآراء المخالفين له لأنه ليس متخصصا فى الاسلام وعلومه ولا تتعدى معارفه الاسلامية معرفتى الشخصية بجزيرة كوبا، ولذلك يسرع الى اتهامنا بالتآمر على الاسلام .

ثالثا: منذ ١٩٧٧ وانا أحمل على كاهلى مشروعى الفكرى لاصلاح المسلمين سلميا بالقرآن، فتعرضت للاضطهاد داخل الأزهر وخارجه من الفصل من جامعة الازهر الى السجن والملاحقة الأمنية الى النفى مرتين . فى المرة الأولى التى هربت فيها الى أمريكا سنة ١٩٨٨ بعد خروجى من السجن كان السبب فيها هو فهمى هويدى. لم يشأ هويدى ان يهاجمنى وأنا فى السجن لا استطيع الدفاع عن نفسى وأنا أتلقى هجوم عشرات الاقلام تتهمنى بانكار السنة.

انتظر هويدى الى بعد خروجى من السجن مرعوبا ليقذفنى بهجوم هائل تحت عنوان " السنة بين الافتراء والاجتراء" ملأه بهجوم على شخصى بالاسم والوصف مؤكدا تكفيرى بكل ما يستطيع من فتاوى. فى اليوم التالى قابلت صدفة بعض الرفاق القدامى من المنتمين للجماعات فرأيت الرعب فى وجهه ونصحنى بسبب المعرفة القديمة بالاختفاء لأن مقال فهمى هويدى قد وضح حياتى فمربع الخطر. جاءت اشارات اخرى تحذيرية من أخوة أزهريين وسلفيين شرفاء، كنت قد بعثت لهويدى برد ادافع فيه عن نفسى وارسلت منه نسخة للاهرام ولكن لم ينشر الرد، فاضطررت للهرب بحياتى الى أمريكا ومكثت فيها عشرة أشهر حتى زال تأثير مقال فهمى هويدى فرجعت .

مشروعى الفكرى يؤكد بالقرآن أن الاسلام هو دين العدل والديمقراطية والتسامح والسلام وحرية العقيدة وحقوق الانسان، وان الله تعالى بعث محمدا رحمة للعالمين وليس ليقاتل الناس ليكرههم فى الدين ويقسم العالم الى معسكرين، وانه تعالى خلقنا أخوة من اب واحد وأم واحدة وجعلنا شعوبا وقبائل لنتعارف لا لنتقاتل وان أكرمنا عند الله تعالى هو أتقانا وذلك ما سيتم تحديده يوم القيامة وليس الآن حتى لا يتظاهر بعضنا بالتقوى ليركب ظهورنا باسم الدين ، وان الله تعالى جعل لنا ولأهل الكتاب شرائع مختلفة لنتسابق فى الخيرات لا لنتسابق فى التعصب والاثم.

وتأسيسا على هذا المنهج الفكرى عملت بعد عودتى لمصر مع فرج فودة الى أن قتلته فتاوى فهمى هويدى،ثم عملت مع منظمات حقوق الانسان، واشتركت مع مركز ابن خلدون فى

نضاله التنويرى ومشروعاته الاصلاحية ومنها مشروع اصلاح التعليم المصرى وغيرها، وفى كل هذا النضال كانت مقالات هويدى تلاحقنا تحرض الأمن والارهابيين الى ان أغلقت الديكتاتورية المصرية مركز ابن خلدون وقبضت على الدكتور سعد الدين ابراهيم واعتقلت بعض أصحابى القرآنيين فاضطررت للهرب ثانيا الى أمريكا فى اكتوبر ٢٠٠١.أثناء اشتداد موجة العداء للاسلام بعد تفجيرات الحادى عشر من سبتمبر.

مشروعى الفكرى تحدث بالانجليزية فى أمريكا مدافعا عن الاسلام موضحا التناقض بينه وبينه الفكر المتطرف الذى انتج ابن لادن.ودائما ما كنت أرسل أبحاثى وسيرة حياتى لتنشر على الانترنت والى المثقفين الامريكان مما أسفر عن تراجع موجة العداء للاسلام وتوجيه التهمة الى مذهب ابن لادن الارهابية فقط ، وعرفوا ما اصبحوا يسمونه بالاسلام المعتدل . ابحاثى جذبت اهتمام الدكتور بايبس الذى يتهمونه بالعداء للاسلام والمسلمين ،مع انه يكتب الآن ما يدل على احترامه للاسلام وحضارته الا انه يناهض مثلى التطرف المسلح . بل انه الآن يقوم بمناظرة اولئك الذين لا يزالون يتهمون الاسلام كدين ولا يفرقون بينه وبين الارهابيين، وبنفوذه الفكرى ونشاطه المستمر راجع كثيرون مواقفهم، ولكن هذا بالطبع لن يجعل المنظمات السلفية الوهابية ترضى عنه حتى يتبع ملتها وهذا ما لن يحدث بعون الله تعالى. كان لا بد من التعاون بيننا ضد التطرف وثقافته الارهابية، هم يريدون الدفاع عن بلادهم وانا أريد الدفاع عن دينى .

رابعا: أمريكا تتبع القاعدة القرآنية "لا اكراه فى الدين" فيوجد فيها حسب اعتراف هويدى نفسه١٥٨٦ جماعة دينية منها ٧٠٠ جماعة غير تقليدية، أى ان كل انسان فى أمريكا حر فيما يعتقد او فيما لايعتقد .و المتطرفون من أتباع "ابن لادن" ابرز من استغل هذه الحرية الدينية الامريكية، فتوسعوا فى انشاء المساجد الجديدة والسيطرة على القائم منها وشراء الكنائس وتحويلها الى مساجد ، وهم يسيطرون على نحو ٨٠ % من عدد المساجد البالغ عددها حوالى ١٢٠٠ فوق التراب الامريكى .وهم يلعنون امريكا فيها ليل نهار باسم الاسلام فى خطبهم وصلاتهم ومنشوراتهم مستغلين التسامح الامريكى والتبرعات الامريكية لبيوت العبادة. وهناك عشرات الجمعيات التى ترعى هذا النشاط وتدافع عنه وتبتز السياسة الامريكية الى درجة ان تعلن نفسها الممثل الوحيد للاسلام والمسلمين فى أمريكا ، وتدخل البيت الأبيض مدعوة اليه بهذه الصفة. ومعروف انه ما من بلد "مسلم" يتمتع أبناؤه أو الأقلية فيه بتلك الحرية. الا ان هويدى لا يكفيه الحرية التى يتمتع بها اخوانه المتطرفون فى حربهم لامريكا فوق أرضها لأنه لا يرضيه وجود مسلمين شيعة وصوفية فى أمريكا لم ينخرطوا بعد فى الوهابية.

خامسا: أمريكا فى حرب معلنة بعد اعتداء الحادى عشر من سبتمبر الذى يوضح من هو الطرف المتآمر الذى يرسل الدعاة والجنود الى "دار الحرب" مستغلا الحرية الامريكية

والانفتاح الامريكى. اكتشفت أمريكا بعد احداث سبتمبر ان التطرف قد سيطر على أغلبية المساجد والمدارس "الاسلامية" والجالية المسلمة الأمريكية. اذن هى تحارب ليس فقط اسامة بن لادن وانما اتباعه فى الداخل الامريكى والفكر الذى ينتمى اليه والذى يسيطر على عقول الملايين من المسلمين الامريكيين. لو استعملت امريكا اسلوب الحكام العرب لأغلقت تلك المساجد وأعدمت ارابها واعتقلت روادها وحظرت فكرها وصادرت مطبوعاتها، وما كانت فى حاجة لقانون طوارئ لانها فى حالة حرب مع عدو غير مرئى يستعمل حرب الافكار ويحول الشاب المتدين العادى الى قنبلة تسعى على قدمين يدمر نفسه والآخرين، وعلى التراب الأمريكى ملايين من المرشحين لأن يكونوا قنابل انتحارية اذا استمر الشحن الوهابى فى المساجد والمدارس يغسل عقول الشباب المسلم باسم الاسلام.

لو كانت أمريكا متعصبة ضد الاسلام لاختارت هذا الحل واغلقت كل المساجد متهمة الاسلام بأنه دين الارهاب مستدلة بزعم الوهابيين بأنهم يحتكرون الاسلام ويتحدثون باسمه. الا أن التحضر الامريكى اختار الطريق الصعب , فأكد الرئيس بوش على حقيقة ان الاسلام دين السلام ، ودعى رؤساء المنظمات "الاسلامية" الوهابية الى البيت الأبض ليستميلهم الى طريق الصواب. وبدلا من حرب الاسلام نفسه وبدلا من اللجوء الى العنف كان الحل سلميا هو اصلاح المسلمين – فى الداخل الامريكى وفى الوطن العربى – بالاسلام المعتدل فى تصورهم أو الاسلام الحق كما أقول.

ينقم هويدى على أمريكا حريتها الدينية وحقها فى الدفاع السلمى عن نفسها داخل ترابها ويرى ذلك تفكيكا للاسلام ومؤامرة تستوجب العقاب يقول محرضا علينا فى نهاية المقال: " يبدو الاسلام والمسلمون في هذا المشهد كما لو أنهم اصبحوا ساحة مستباحة لكل من هب ودب, وهي استباحة لا حدود لها, ولا رادع لمن يجترئ عليها, لا قيمة ولا كرامة لأهلها, الأمر الذي يدعونا الي اضافة سؤال آخر الي ما سبق, عمن يستحق اللوم ازاء ذلك الذين تطاولوا واجترأوا, أم الذين سكتوا واستكانوا وانبطحوا؟!"

وبعد .. لقد هربت بحياتى خوفا من تحريض فهمى هويدى وأراه حتى الآن يلاحقنى محرضا على حياتى حتى وانا فى أمريكا. الى اين أهرب منه بعد أمريكا؟

لم يعد لى من سبيل لحماية حياتى سوى اللجوء الى الأمم المتحدة..

أن هذا المقال اقدمه شكوى علنية الى الأمم المتحدة ضد الصحفى المصرى فهمى هويدى الكاتب بجريدة الاهرام المصرية وضد كل من ينشر له مشاركا له فى جريمة التحريض على حياتى وحياة الدعاة للاصلاح.

****

فتاوى زغلول النجار!

الشيخ أبو زيان

تعليقا على كتابات الأستاذ محمد البدري في تفنيده لفتاوى زغلول النجار عن زلزال المحيط الهندي وكل كاتب أراد أن يروج لأكذوبة العقاب الإلهي أقول إننا كمعتنقين للمذهب القرآني أو كقرآنيين نفهم من القرآن إن المولى قد ترك الحساب إلى يوم الحساب بنص القرآن "الحج ١٧"، أما دعواهم بأن زلزال المحيط الهندي عقاب إلهي للرذائل التي في عرفهم قد تفشت في دول حوض المحيط الهندي دعونا نسأل ما تلك الرذائل؟ إن الكثير مما قالوه لا يعد في عرف أهل القرآن رذيلة فنحن لا نقول إن ارتداء زي السباحة للمرأة خطيئة والزنا قد سقط بنص القرآن ولا عقوبة عليه، والآية الثانية من سورة النور منسوخة أي ملغاة فلا زنا حتى للرجل والمرأة المتزوجة وإن تلك المسألة مسألة شخصية بين الزوجين والمثلية الجنسية سواء للذكر أو للأنثى لا تحريم لها والتخنث أو ما يسمى بالترانسغندر والذي قالوا عنه الكثير وقالوا إنه يتفشى تفشي الوباء تايلاند وإندونيسيا ودول الشرق الأقصى هو غير محرم بنص القرآن، بل لقد رأى البعض من علماء المذهب القرآني أن تحريم الخمر ولحم الخنزير قد نسخ أي ألغي فأي خطايا تلك التي يقول بها أهل الحديث عن أهل جنوب آسيا وسياحهم، والتي في رأيهم الفاسد قد سببت هلاكهم، إنه تلاعب بالعقول ولكسب أرض جديدة بتخويف الناس ليسيروا في ركابهم، إن أقوالهم الهزيلة تلك تذكرني بأقوال الثمانينات وأواخر السبعينات التي كانت تروجها الجماعات المتطرفة في بلادنا وهي إن مأساة لبنان في رأيهم ما هي إلا عقاب إلهي على تغربهم وتفلت أخلاقهم هذه هي عقلية المتطرفين من أهل الحديث الذين يتبعون طرق القرن الأول والثاني للميلاد في ترويج المعجزات والتهويل والتخويف من الهلاك ليخضعوا العقول ويحنوا الهامات ثم يتولوا قيادة تلك القطعان البشرية كيفما شاءوا، إن الأسطورة المملوكية التي راجت عن الطائفة الإسماعيلية التي أسموها كذبا بالحشاشين والتي ادعوا فيها أن شيوخ تلك الطائفة يغسلون بها عقول مريديهم فيسيطروا عليهم، أعتقد أنهم هم اليوم الذين يطبقوا عملية غسل العقول أو بالأحرى إلغائها.

الشيخ القرضاوي وكيل الله في الأرض

يزيف التاريخ على هواه

د. أحمد راسم النفيس

صحيفة القاهرة العدد ٢٥٨

٢٢ مارس ٢٠٠٥

هذه المقالة للكاتب المصري المتشيع أحمد راسم النفيس نموذج لأفكار وكتابات هؤلاء القوم عن أهل السنة وعلمائهم، فالواحد منهم عندما يتشيع ، يبدأ بالتهجم على أهل السنة دون دليل أو سند علمي ويكون الهدف هو العداء لأهل السنة فقط دون تمييز بين سني وآخر ، وتصبح كتاباته تقطر سما .

إن هذه المقالة نموذج لكتابات " فقاعات الصابون" التي أشرنا إليها في "فاتحة القول" من هذا العدد. **الراصد**

(لولا أن الله هيا لي من ألحقني بالأزهر لما كنت أمامكم في هذه الساعة فقد "شيخني" أهل قريتي وأنا ابن التاسعة كرامة للقرآن الكريم والعلم الذي أحمله، وقد نذرت نفسي للدعوة إلى الله ولن أتخلى عن المهمة التي وكّلني الله بها فأنا أعتبر نفسي موكلاً من الله تعالى ولن أنسحب من هذه المهمة أبداً، وأتمنى أن تُختم حياتي بالميتة الحسنة التي يتمناها المجاهدون في سبيل الله فأنا لا أدافع عن باطل أو طواغيت، ويشهد الله أني لم أجامل أحداً في الحق يوماً ما وإنما أدافع عن قضايا أمتي، ولن أتخلى عن ذلك مهما تعرضت له من اتهامات بالإرهاب تارة ويغيره أخرى).

مهرجان التضامن

الله وكلني وأنا أعتبر نفسي موكلا من الله تعالى... أي أن الشيخ القرضاوي هو وكيل الله في أرضه...

هذه هي رؤية الشيخ لنفسه ولدوره وربما لما يطرحه من آراء واجتهادات من الواضح أنه يرى ويؤمن ويجزم أنها عين الصواب وأنه أراد أن يقول (رأيي صواب لا يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ لا يحتمل الصواب).

انطلاقا من هذه الوكالة الإلهية الربانية فقد قرر فضيلة الشيخ أخيراً أن ينزل إلى ساحة التأريخ ليدافع عن تأريخ بني أمية وبني العباس والحجاج الثقفي المفترى عليهم!! ورضي الله

عنهم!! من خلال إصداره لكتاب (تاريخنا المفترى عليه) وعلى الفور سارع دراويش الشيخ صاحب الوكالة الإلهية لبث فقرات من كتابه في المساحات الإعلامية التي يكتبون فيها خاصة بعد أن طمأنهم سماحة الوكيل العام للحضرة الإلهية أن كل من يدافع عنهم ليسوا بطواغيت ولا يمكن أن يكونوا على باطل وأنهم بذلك قد حصلوا على صك براءة من النار أو كما قال حفظه الله.

يوتوبيا الشيخ

انطلق الشيخ في كتابه من فرضية الرد على (فرية العلمانيين) القائلة بأن الشريعة لم تطبق إلا في عهد الخلفاء الراشدين وأن هذه (الفرية) لم تكن من ابتكارهم بل كان أول من أطلقها الشيخ خالد محمد خالد في كتابه "من هنا نبدأ" الذي أثار الزوابع هنا وهناك وتبنته جهات مشبوهة خدمها الكتاب من حيث لا يريد مؤلفه وقد استغلوا الكتاب أسوأ استغلال.

أما أن الشريعة لم تطبق إلا في عهد (الخلفاء الراشدين) فهو كلام لا نوافق عليه إذ إنها طبقت في عهد الخلفاء وبعد عهدهم وهي تطبق اليوم.

فعندما تطبق الشريعة الإسلامية اليوم في قوانين الإرث والزواج أو في إقامة حكم الإعدام على قاتل العمد فهذا يعني أن بعض أحكام الشريعة الإسلامية جرى ويجري تطبيقه بالفعل وسيرد القوم ونحن معهم بالتساؤل عما تبقى من أحكام الشريعة الإسلامية وضوابطها الأخلاقية وعندما نقول لهم إن هذا التطبيق الكامل المتكامل لم يكن موجودا في أي مرحلة من مراحل التاريخ الإسلامي وهذا هو بيت القصيد.

كما أن الدفاع المستميت عن (التاريخ المفترى عليه) يعني أن المسألة في نظر المدافعين هي أبعد من كونها مجرد إثبات تطبيق الأحكام الشرعية أو قواعد القصا وفقا للشريعة الإسلامية وإنما انطلاقا من رغبة عامة لإثبات أن المجتمع الإسلامي أو المدينة الفاضلة أو اليوتوبيا الإسلامية كانت موجودة في تلك الفترة وربما بقيت بعدها لحقب وقرون كل هذا ببركة ما يسمونه بتطبيق الشريعة الإسلامية.

وهنا تبدأ المشكلة فالزعم بوجود هذه اليوتوبيا يتناقض أولاً مع حقائق التاريخ المدونة.

وهو أيضاً ينطلق من فرضية وهمية تقول إن هذه اليوتوبيا تحققت على يد الصحابة ذلك الجيل القرآني الفريد غير القابل للتكرار لأنهم رأوا الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم رؤية العين وأن أفضلية التابعين تأتي من كونهم رأوا من رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وهلم جرى ولأننا لم نره ولم نر من رآه فنحن لا يمكن لنا أن نبلغ تلك المقامات العلا بل ومحكوم علينا بالتدهور والانحطاط أو الركض وراء هدف مستحيل التحقيق.

إن هذا الوهم الفرض يجعل أيضاً من الإصلاح والرقى والتقدم معلقا على قوى الغيب وحسب لا على الإرادة الإنسانية بينما يقول لنا رب العزة (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى* وأن سعيه سوف يرى * ثم يجزاه الجزاء الأوفى).

قراءة التاريخ ومناكفة العلمانيين

من حق العلمانيين أن يقولوا ومن حقنا أن نرد عليهم ولا يعني القبول بصحة المقدمات بعضها أو كلها التسليم بصحة النتائج التي يطرحها العلمانيون أو المسشرقون ولا شك أن غياب الشفافية في قراءة التاريخ لا تختلف كثيرا عن غياب الشفافية في قراءة الواقع وهو عين الخطأ الذي تقع فيه النظم الشمولية عندما ترى في المصارحة وكشف المستور عملا معاديا وإذا كان من الممكن أن نتقبل الفكرة القائلة بأن بيت النظام من زجاج فكيف يمكن لنا أن نتخيل أن اعتماد مبدأ التستر يمكن له أن يخدم الدين والعقيدة بالرغم من أن القرآن الكريم قد تصدى بصورة صارمة لحركة النفاق والمنافقين وقام بكشف ألاعيبهم وحذر المؤمنين من الوقوع في مكائدهم.

لقد أضحى الوعي الصحيح بالتاريخ واحدا من أهم ركائز انطلاق الأمة نحو النهضة وكما يقول المفكر سهيل عناية الله فإن أحد أهم معوقات نهوض الفكر الإسلامي تتمثل في ذلك الاعتقاد السائد في أوساط المثقفين والسياسيين المسلمين بضرورة العودة إلى نموذج (الإسلام الأكمل) perfect or near perfect Islamic state المتمثل في عهد الخلفاء الراشدين ويرى أن العالم المسيحي كان أسعد حظا من العالم الإسلامي عندما لم يقم دولة مسيحية في حياة المسح عليه السلام وبالتالي فإن اليوتوبيا المسيحية لم توجد بعد مما أتاح لهم إعمال الفكر والعقل في المجال السياسي والعلمي.

الشيخ القرضاوي ونماذجه

هل قرأ الشيخ القرضاوي تاريخنا بالفعل قبل أن يطلع علينا بما يزعمه من أن الحجاج بن يوسف الثقفي كان يطبق الشريعة الإسلامية ويذعن لها ناقلا رواية منتقاة عن العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي؟

لا أعتقد أن الشيخ قام بقراءة التاريخ رأسيا أو طوليا والدليل على ذلك هو استشهاده بابن عبد ربه وهو كتاب نماذج ليس كتاب تأريخ طولي ولذا فنحن نضيف إلى معلوماته بعض وليس كل ما رواه ابن عبد ربه وهو ما لا يختلف كثيرا عن روايات غيره من المؤرخين عن طاغية عصره (المفترى عليه) ابن جلا وطلاع الثنايا.

روى ابن عبد ربه أن عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج في أسرى معركة الجماجم أن يعرضهم على السيف فمن أقر منهم بالكفر بخروجه علينا فخل سبيله ومن زعم أنه مؤمن فاضرب عنقه ففعل فلما عرضهم أتى بشيخ وشاب فقال للشاب أمؤمن أنت أم كافر؟.. قلا بل كافر فقال الحجاج ولكن الشيخ لا يرضى بالكفر فقال له الشيخ أعن نفسي تخادعني يا حجاج والله لو كان شئ أعظم من الكفر لرضيت به فضحك الحجاج وخلى سبيلهما ثم قدم إليه رجل فقال له على دين من أنت قال على دين إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين فقال اضربوا عنقه ثم قدم آخر فقال له على دين من أنت قال على دين أبيك الشيخ يوسف فقال أما والله لقد كان صواما قواما خل عنه يا غلام فلما خلى سبيله انصرف إليه فقال له يا حجاج سألت صاحبي على دين من أنت فقال على دين إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين فأمرت به فقتل وسألتني على دين من أنت فقلت على دين أبيك الشيخ يوسف فقلت أما والله لقد كان صواما قواما فأمرت بتخلية سبيلي والله لو لم يكن لأبيك من السيئات إلى انه ولد مثلك لكفاه فأمر به فقتل ثم أتى بعمران بن عصام العنزي فقال: عمران؟ قال ألم أوفدك على أمير المؤمنين ولا يوفد مثلك قال نعم قال ألم أوفدك قال بلى قال ألم أزوجك مارية بنت مسمع سيد قومها ولم تكن أهلا لها قال بلى قال فما حملك على الخروج علينا قال أخرجني بازان فأمر به فقتل ثم أتى بعامر الشعبي ومطرف بن عبد الله الشخير وسعيد بن جبير وكان الشعبي ومطرف يريان التورية وكان سعيد بن جبير لا يرى ذلك فلما قدم الشعبي قال أكافر أنت أم مؤمن قال أصلح الله الأمير نبا بنا المنزل وأجذب بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء قال الحجاج صدق والله ما بروا بخروجهم علينا ولا قووا خليا عنه ثم قدم إليه مطرف بن عبد الله فقال له أكافر أنت أم مؤمن قال أصلح الله الأمير إن من شق عصا الطاعة ونكث البيعة وفارق الجماعة وأخاف المسلمين لجدير بالكفر فقال صدق خليا عنه ثم أتى بسعيد بن جبير فقال له أنت سعيد بن جبير قال نعم قال لا بل شقي بن كسير قال أمي كان أعلم باسمي منك قال شقيت وشقيت أمك قال الشقاء لأهل النار قال أكافر أنت أم مؤمن قال ما كفرت بالله منذ آمنت به قال أضربوا عنقه.

قال ولما بلغ عمر بن عبد العزيز موت الحجاج خر ساجداً وكان يدعو الله أن يكون موته على فراشه ليكون عذابه أشد.

كما روي ابن عبد ربه أن عمر بن عبد العزيز قال لو جاءت كل أمة بمنافقيها وجئنا بالحجاج لفضلناهم.

الشيخ القرضاوي وعلمه الغزير

لماذا تورط الشيخ في الكتابة عن التاريخ؟ هل يكفي أن يُسأل في نقابة الأطباء (كما ذكر هو) عن التاريخ فينبري على الفور لتأليف كتاب ملأه بأشياء ومعلومات من نوعية (ما قل منه خير مما كثر) ولذا فقد امتلأ كتابه بالسقطات العلمية التي تدل وتقطع على أن الشيخ لا يعرف عن أي شئ يكتب!!

مثال ذلك ما أورده الشيخ عن الإنجازات العلمية التي نسبها للدولة العباسية مثل ابن الهيثم وفات الشيخ أن الحسن بن الهيثم كان من إنجازات الدولة الفاطمية التي لم يقصر مولانا في سبها ولعنها لأنها كانت (تسب الصحابة) أما الدولة الأموية التي لعنت الإمام علي بن أبي طالب على منابرها أكثر من ثمانين عاما فلا شئ عليها بل وقدمت لنا عبقريتها الخالدة الحجاج الثقفي.

وهناك أيضاً ما ادعاه عن ابن النفيس الدمشقي الذي جاء إلى مصر في عهد الدولة المملوكية (السلطان قلاوون) فما هي علاقته بالدولة العباسية.

وهناك أيضاً ادعاؤه بأن جابر بن حيان كان من صنائع الدولة العباسية بينما يقول لنا التاريخ إن جابراً كان من تلامذة الإمام جعفر بن محمد (الصادق عليه السلام) أي أنه خرج من صفوف المعارضة.

الشيخ والقواعد الإجمالية لعلم التاريخ

في أي خانة نضع ما كتبه شيخنا وكيل الله عن تاريخنا المفترى عليه؟ وهل ما كتبه يندرج في إطار التفسير الإجمالي الحضاري للتاريخ . Macrohistory . أم في إطار القراءة العشوائية الانتقالية التي درج عليها مشايخنا وهل يؤمن بالتفسير المادي للتاريخ أم أن الأمر كان مجرد صراع عقائدي بين الخير والشر ومن يمثل الخير ومن يمثل الشر؟ أم أنه يسلك سبيلا وسطا يؤمن بتعدد عوامل الصراع الاجتماعي والسياسي والتاريخي.

الواقع أن من يقرأ ما كتبه الشيخ في هذا الكتاب لا يمكن له أن يعرف أين يقف هو ودراويشه التائهون ويمكن له بالفعل أن يزعم أن الشيخ يحتل تلك المكانة الوسطى وهم أتباع مدرسة (لا مساس) إنهم أناس لا هم مع الحق ولا هم ضد الباطل وحسبك أنه يدافع عن الحجاج الذي وجدوا في السجون ٣٣ ألف فقط من بني الإنسان لا يرى شيخنا لهم أي قيمة وهم من أفلتوا من القتل والصلب عدا من قتلهم في حكمه الإرهابي (الإسلامي) المديد.

هل عرفتم لماذا نجح العلمانيون في الفوز بعديد الجولات في معركتهم مع الإسلاميين الذين يقودهم (وكيل الله في الأرض)؟

"زرقان".. تجليات الروح في قصائد صوفية

رسمي الجراح – الرأي ٢٠٠٥/٣/٣٠

ساعة غنائية صوفية واحدة ثرية وعميقة تقاسمها جمهور المسرح الدائري مساء أول من أمس اداها الفنان السوري بشار زرقان يرافقه عازف الطارة جمال السقا في ثاني فعاليات مهرجان أيام عمان المسرحية الحادية عشرة.

بوح ورهافة ملمحان لصوت زرقان في الأمسية التي كان محورها صوفي وروحاني متكئ على قصائد لشعراء عرب أمثال ابن عربي، الحلاج، ابن الفارض، الجيلاني، بدر شاكر السياب، وغيرهم من المعاصرين المصري أحمد الشهاوي الذي اختار له "حال حالي" ومن حلاج الوقت لطاهر رياض "ما في الجبة من أحد".

يهيئ رزقان مناخه الغنائي عبر لملمة الكلمة في تعابير صوتية متلونة مع نغمة العود أو إيقاع الطهارة ليبدأ رحلة زمنية يقف في محطاتها لينقب عن شفافية الشعر وما هو متصل مع حاضرنا وإيقاع حياتنا.

يبحث زرقان عن كيميائية غنائية مختلفة بحيث يقترب من نبض الجميع ويدنو من التراتيل والنشيد، والطرب الصوفي، كل تلك الأشياء يصوغها بروح درامية أو ميلودرامية بما أنه يروي قصص العشاق وطقوسهم فهو حريص على إبقاء الينبوع متدفقا.

يمزج زرقان بين الومضة النغمية وصوته المنفرد وهو يعرف ما للصوت المنفرد من أثر بليغ في النفس حيث النسيج الشعري نقيا متجليا يصل على جناح جملة موسيقية.

"يا هذا" قصيدة أولى كانت انطلاقة برنامج زرقان استندت على التعبير الصوتي، الذي بدأ هادئا وسرعان ما حملت مع الإيقاع المتصاعد مسحة تحد ودعوة للإنسان بأنه الأساس من هنا جعل زرقان التعابير تتراوح بين طقس غنائي ومسرحي لتكون صورة عن ذلك التحدي وتلك الدعوة.

يدرك زرقان مفعول الكلمة المفردة لذا يعرف اختياراته فقد غني بصوت ملأ فضاء المسرح من شحنات العود، واتبع "يا هذا"، "بغيري على العشاق قادر" واذاب الصوت بالموسيقى رغم أن الوتر كان نادرا ما يلمع إلى جانب صوته المنفرد المحاور للقصيدة على إيقاع هادئ.

وحاكى زرقان الجيب قصيدة عبد القادر الجيلاني التي حملت ملمحا فلكلوريا للجمل الموسيقية المزركشة بالتنويعات في أولها، لكنه سرعان ما بدل ولون إحساسه بالمفردة وبالنغمة

ليؤشر على صفوة الإيمان ولهيب الحب، ويهندس الصوت مع التعابير المتعددة، كما خفت صوته مثل عاشق في الهزيع الأخير من الليل.

وبتناغم كبير يجمع زرقان بين الومضة الموسيقية وتأثير المفردة والإيقاع للارتقاء بالطقس التعبيري المتناول لجمل القصائد، وليفسح للطرب مساحة أكبر، ففي قصيدة العراقي السياب "خذيني" عبر عن مفردة دمدمات بدندنات العود وترجم خذيني بالقوة على الصوت والإيقاع، كل ذلك وغيره حالة من الإحساس بتعابير القصيدة ومثل ذلك كان أداؤه في حال حالي وما في الجبة من أحد.

لقاء مثير للجدل في مراكش المغربية بين أئمة مسلمين وحاخامات يهود

الرباط: «الشرق الأوسط» ٦/٤/٢٠٠٥

بدأ امس في مراكش لقاء مثير للجدل بين أئمة مسلمين وحاخامات يهود ، بمبادرة من السلطات المغربية ومنظمة «رجال الكلمة» الفرنسية ، يهدف الى «تحقيق السلم في العالم والتعايش بين الديانات»، وتستمر اشغاله يومين.

وسيبحث اللقاء تشكيل لجنة دائمة للحوار الاسلامي . اليهودي من اجل السلام تضم تسعة اعضاء من المؤسسين الذين حضروا اول لقاء عقد في العاصمة البلجيكية بروكسل ما بين الثالث والسادس من يناير (كانون الثاني) الماضي، واربعة شخصيات يهودية عالمية وكذا اربعة شخصيات اسلامية عالمية. ويضم اللقاء أئمة وحاخامات من ٢٣ بلدا من مختلف انحاء العالم. وكانت بعض المنظمات المغربية والتيارات الأصولية اعترضت في وقت سابق على عقد اللقاء التأسيسي في مدينة ايفران (وسط المغرب)، وزعمت انه غطاء للتطبيع مع اسرائيل. لكن المنظمين فندوا ذلك، وقالوا ان اللقاء يدخل في اطار حوار الاديان ويهدف الى تحقيق السلام في جميع انحاء العالم.

ورعى لقاء بروكسل ملك بلجيكا ألبرت الثاني والعاهل المغربي الملك محمد السادس، وأوصى مؤتمر بروكسل بتشكيل اللجنة الدائمة الاسلامية اليهودية بهدف اضفاء طابع مؤسساتي دائم على الحوار بين رجال الدين المسلمين واليهود. وتمثل اللجنة الدائمة زهاء مائة من الائمة والحاخامات الذين اعلنوا تأييدهم لهذا التحرك. ويقول منظمو المؤتمر ان المرصد الذي سيتم تشكليه في مراكش سيعنى بشؤون مناهضة العنصرية ومعاداة السامية وكافة اشكال القدح في الديانات وسوء تأويل النصو الدينية. ومن بين اعضاء اللجنة الدائمة الاسلامية اليهودية الشيخ احمد العبادي مدير الشؤون الاسلامية في المغرب، والحاخامات رابين جوزيف ازران، وشيار كوهين، وديفيد شولومو روزين (من اسرائيل والولايات المتحدة)، الى جانب رئيس مجلس أئمة ساحل العاج ، ومؤسس منظمة رجال الكلمة، آلان ميشيل، والدكتور ندام نجويا، رئيس المجلس الاعلى الاسلامي في الكاميرون والشيخ الطاهر سدير، وزير الاوقاف في السلطة الوطنية الفلسطينية.

الرائد
WWW.ALRASED.NET
العدد الثاني و العشرون ربيع الآخر ١٤٢٦هـ
صوفية مصر والسياسة ....
وقفة مراجعة مع التحليلات السياسية
زيارة خاتمي لأفريقيا
صابئة العراق !...

مجلة الراصد الإسلامية

العدد الثاني والعشرون – غرة ربيع الآخر ١٤٢٦ هـ

١- فاتحة القول: وقفة مراجعة في التحليلات السياسية في الصحوة الاسلامية.....٥

٢- فرق ومذاهب: الصابئة.....٧

٣- سطور من الذاكرة: علاقة الحسن بن علي بمعاوية ٢٣

٤- دراسات١: موقف مفكري الاسلام من الشيعة ٧ .....٢٦

٥- دراسات٢: الروافض قادمون.....٣١

٦- كتاب الشهر: الطرق الصوفية بين الساسة والسياسة في مصر.....٥٤

٧- قالوا.....٥٧

٨- جولة الصحافة:

التصوف

- اعادة الاعتبار للحلاج.....٦١
- بيعة صوفية للرئيسي مبارك.....٦٤
- تعليمات حلقات الذكر.....٦٨
- مؤتمر حول التصوف بين الواقع والمأمول.....٧١
- مقابلة مع شيخ مشايخ الطرق الصوفي بمصر.....٧٢
- وفد ألماني صوفي في مشيخة الطرق الصوفية.....٧٩
- الهوية والمواطنة.....٨٠

العراق:

- أزمة المدائن ٨٦
- انتفاضة الأهواز..... ٨٩
- أهداف التصعيد المفتعل في قضة المدائن..... ٩٥
- ميليشيات بدر والدعوة..... ٩٧

مصر:

- مأساة الفكر العربي تتجسد في فتاوى القرضاوي..... ٩٩

عمان:

- استئناف محاكمة ٣١ متهماً عمانياً..... ١٠٣

اليمن:

- خفايا تمرد الحوثيين الجديد في صعدة..... ١٠٥
- قبل أن تصبح صعدة دارفور أخرى..... ١١٠
- والد الحوثي..... ١١٤

الكويت:

- تحركات لإعلان الائتلاف الشيعي الكويتي..... ١١٧

لبنان.

- التيار الثالث..... ١١٩
- خطة إيرانية لتفجير لبنان..... ١٢١
- سحب الجنسية من ٢٠٠٠ مجنس..... ١٢٩

إيران.

- الأهواز وبوادر انتفاضة..... ١٣١
- ايران وحركة جادة باتجاه افريقيا..... ١٣٣

- جولة خاتمي وتفعيل العلاقات الايرانية الافريقية.....١٣٩
- ما سر التكتم.....١٤٩
سوريا.
- صراعات العلويين.....١٥١

وقفة مراجعة للتحليلات السياسية في الصحوة الإسلامية

نشر موقع البينة مقابلتين الأولى مع الأستاذ محمد مورو رئيس تحرير مجلة المختار الإسلامي بمصر والمقابلة الثانية مع الأستاذ محمد يحيى أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة القاهرة ، وهما من الشخصيات البارزة في مسار الصحوة الإسلامية ولهما حضور قوي في المجلات والصحف والمواقع الإسلامية المختلفة .

والأستاذان الكريمان من المفكرين الذين تركوا بصماتهم الفكرية والسياسية في هذه المرحلة على أجيال عديدة وبلاد مختلفة .

وهاتان المقابلتان كشفتا عن توجه ومراجعة لموقفهما من الشيعة وثورتهم ودولتهم بعد أن كانا – وبخاصة مورو – من المناصرين والمؤيدين للثورة الإيرانية وألف في نصرتها الكتب وكانت مجلته "المختار" منبراً للدعاية لحزب الله الشيعي .

والذي نريد الوقوف عنده هنا هو كيف حدث هذا التغير الفكري ؟

يقول محمد يحيى : " وفى السنوات الأخيرة ظهر الوجه المذهبي الإيراني القبيح في أفغانستان حيث تحالفت مع الولايات المتحدة الأمريكية التي تسميها بالشيطان الأكبر ضد طالبان "السنية".

ويقول محمد مورو : " لكن الملف الأفغاني أثبت مرة أخرى وبما لا يدع مجالاً للشك أن المصالح الإيرانية الوطنية والمذهبية الضيقة تطغى على المصلحة الإسلامية عمومًا".

ويبين لنا هذا القول أن الأداء السياسي الإيراني تجاه أفغانستان كان السبب في تغيير موقفهما من إيران والشيعة .

وهذا بحد ذاته جيد و موقف يشكرون عليه حيث لا يزال يفتقد الكثير من المفكرين الشجاعة في إعلان تغيير قناعتهم تجاه حقيقة الثورة الشيعية ،ولكن نود طرح الأسئلة التالية عليهم وعلى القارئ الكريم حتى نتجنب الوقوع في أخطاء سبق الوقوع فيها وهي :

-لو لم يقف الإيرانيون هذا الموقف المخزي بدعم النصارى ضد المسلمين في أفغانستان فهل كانت قناعتهم بصواب الثورة الشيعية ستبقى ثابتة ؟؟

-لماذا لم تؤثر المواقف المخزية القديمة لهذه الثورة مثل التعاون مع إسرائيل ومذابح الشيعة للفلسطينيين في لبنان و اضطهاد سنة إيران وتكريم يهود إيران والإلحاد في الحرم ومكة وغيرها كثير بالمقدار نفسه ؟

-هل كانوا يعرفون عقائد الشيعة التي تحكم سياستهم مع المسلمين السنة ؟

-هل موقفهما الحالي يمكن أن يتغير إذا بدلت إيران موقفها في العراق لمصلحة لحظية أو تقية ؟

-هل كنا سنحتاج إلي ربع قرن من الزمان ،لو كنا ننطلق من معرفة شرعية بحقيقة الإسلام ومخالفة الشيعة لأحكام التوحيد ؟

-هل درس الأستاذان الكريمان عقائد الشيعة حتى تكتمل الصورة لديهما حيث أن هذه المواقف هي تطبيق للعقيدة الشيعية ؟

نهدف من هذه الأسئلة بيان أهمية فهم عقائد الفرق والطوائف في ديار المسلمين حتى لاننخدع بهم سنوات طويلة ثم نفهم لحدث سياسي يستفزنا ثم يزول أثره !

وهدف ثانٍ وهو أنه لا يصح أن يفسح المجال للتنظير في قضايا السياسة والفكر لمن يجهل عقيدة أهل السنة وعقائد الخصوم مهما كان سجله حافلاً في خدمة الدعوة و مليء بالبطولات و التضحيات فهذا لا يصلح معياراً للصواب .

وهدف ثالث وهو لا بد لهؤلاء المفكرين من بذل نفس الجهد في توضيح ما التبس على الناس بسببهم تجاه الثورة الشيعية .

وأخيراً نحن مقبلون على أدوار جديدة لطوائف أخرى كالدروز و الأحباش و الصوفية و البهائية والبهرة فهل يبادر هؤلاء المفكرون وغيرهم لدراسة هذه الفرق وعقائدها قبل توجيه الناس وهم يجهلون حقيقتها ؟ أم سننتظر سنوات طويلة حدوث مصيبة نصحو فيها لحظات ثم نعود لغفلتنا !!!

الصابئـة

بالرغم من أن الصابئة هي ديانة مستقلة، وليست فرقة إسلامية، إلاّ أننا نرى ضرورة تناولها لأسباب أهمها:

١ـ أننا كنا قد تحدثنا في الأعداد السابقة عن مجموعة من الفرق التي تنتشر في العراق مثل الشبك والكاكائية، ومن المفيد معرفة المزيد عن الفرق والمذاهب والأديان في هذا البلد في هذا الوقت بالذات، لإعطاء صورة مفصلة وواضحة ومكتملة لدى القارئ الكريم.

٢ـ ما يعتبره البعض من أن الصابئة ديانة توحيدية تؤمن بإله واحد، ونرى أنه من الضروري توضيح عقائدها خاصة ما يتعلق بالكواكب والنجوم.

٣ـ أن هذه الديانة وإن كانت تتواجد بشكل أساسي في العراق وإيران، إلاّ أن هجرة الكثير من العراقيين بسبب الأوضاع السياسية في بلادهم جعل لها انتشاراً في عدد من دول العالم وبخاصة الدول المسلمة المجاورة للعراق (الكويت، الأردن، سوريا،)، الأمر الذي يجعل المسلمين في هذه الدول يتساءلون عن عقائد الصابئة وانتشارهم وطقوسهم.

٤. أن عدد الصابئة في العراق وإيران يقارب الـ ١٠٠ ألف نسمة (في أقل التقديرات)، لذا فإن هذا العدد الكبير نسبياً بحاجة إلى تسليط الضوء عليه.

وتعتبر ديانة الصابئة المندائية إحدى أقدم الديانات في التاريخ.وكانت منتشرة في أراضي الرافدين وفلسطين ما قبل المسيحية و لا يزال بعض من أتباعها موجودين في العراق إلى الآن و يطلق عليهم المندائيون أو الصابئة المندائيون.

ويعتقد أن كلمة المندائيين اشتقت من الجذر (مندا) والذي يعني باللغة المندائية – التي هي فرع من اللغة السريانية القديمة – المعرفة أو العلم. أما كلمة الصابئة فهي مشتقة من الجذر (صبا) ويعني بالمندائية اصطبغ, تعمد, أو غطس في الماء و هي من أهم شعائرهم الدينية. وبذلك يكون معنى الصابئة المندائيين المصطبغين أو المتعمدين العارفين لدين الحق.

واختلف بعض علماء اللغة في أصل كلمة الصابئة و أرجعها البعض إلى الجذر العربي (صبأ) و الذي يعني خرج و غير حالته. ويعتقد بعض المسلمين أن سبب تسميتهم بالصابئة انهم

«صبئوا» عن الدين الإسلامي.في حين يعتقد بعض النصارى أن الصابئة"مارقون على المسيحية"، لذلك أصبحوا منذ منتصف القرن السادس عشر الميلادي هدفا لضغط المنصرين من مذاهب مختلف،"لإعادتهم إلى صفوف المسيحية" حسب اعتقاد المنصرين.

والصائبة المندائيون غير صابئة حران الذين كانوا يعبدون النجوم وانقرضوا حاليا،كما أن الصابئة لا يعرفون أنفسهم بهذا الاسم بل بأنهم مندائيون.

تواجدهم وعددهم

الصابئة يعيشون بشكل رئيسي في العراق وجنوب إيران ،وعددهم الآن يقارب مئة ألف نسمة منهم ستون ألفا في العراق. ويتواجدون بشكل أساسي على ضفاف (دجلة والفرات) في المناطق السفلى من النهرين، أي منطقة البطائح، ويسكنون في منطقة الأهواز وشط العرب،ويكثرون في مدن العمارة والناصرية والبصرة التي يسيطرون على سوق الذهب فيها. ويقدر عددهم في العراق بستين ألفا.

كما ينتشرون فى بطائح عربستان من إيران حول نهر(كارون) على مدنها الساحلية كالمحمرة ، وناصرية الأهواز وشمشتر،ودزبول. وهناك جاليات صابئية في أوربا وأمريكا وكندا واستراليا . وفي الأردن يقدر عددهم بـ ٥٠٠ شخص يتوجهون إلى منطقة وادي شعيب حيث المياه الجارية.

فهم إذا ديانة مائية، بمعنى أن منتسبيها لا يعيشون إلا حول الماء بسبب ارتباطهم الطقسي به منذ نشأة هذا الدين.

عقائدهم وعباداتهم

يعتقدون أن دينهم أقدم الأديان على وجه الأرض وأنه أنزل بأمر ملك النور على(آدم وحواء) . ويعتقدون– من حيث المبدأ– بوجود الإله الخالق الواحد الأزلي الذي لا تناله الحواس ولا يفضي إليه مخلوق، ولكنهم يجعلون بعد هذا الإله ٣٦٠ شخصاً خلقوا ليفعلوا أفعال الإله .. من رعد وبرق ومطر وشمس وليل ونهار .. وهؤلاء يعرفون الغيب ، ولكل منهم مملكته في عالم الأنوار .

ويعتقد الصابئة بأنهم يتبعون تعاليم آدم ولديهم كتاب"الكنزبرا" أي صحف آدم .ثم جاء النبي يحيى لتخليص الدين من الأمور الدخيلة ، وهو لم يكن رسولاً بل نبياً خاصاً بهم.وهم من أكثر الأجناس تعبداً واشدها تديناً ومحافظة علي الطقوس والشعائر والعادات والتقاليد الخاصة بهم.

وبينهم وبين المسيحية عداء، لكن عداءهم لليهود أشد لدرجة أنهم يعتبرون موسى عليه السلام من رسل الروح الشريرة . ويعتقد بأن ما حدث مع الصابئة من تعرضهم للذبح ، من قبل بني إسرائيل جعل منهم ألد أعدائهم، فصاروا يخالفونهم في كل شيء حتى أنهم يقيمون الأحزان بمناسبة غرق فرعون وقومه الذين كانوا يلاحقون موسى عليه السلام، ويطلقون على يوم غرقهم اسم"عاشورية ".

يعتقد الصابئة أن جدهم الأعلى ونبيهم بعد آدم ونوح هو «سام» وهم ليسوا فرقة من النصارى رغم تعظيمهم للنبي يحيى واعتبارهم له نبيا أنقذهم من ضلال اليهودية وقام بالمعمودية، وهم ليسوا مجوسا لعدم تقديسهم للنار، لكن بعض شعائرهم تتشابه مع أديان المنطقة بفعل تواجدهم القديم فيها، فهم يعظمون الكواكب باعتبارها تحتوي على مخلوقات حية هي أرواح ثانوية تابعة ـ في عرفهم ـ لأمر ملك النور وتصاحب هذه الأرواح أرواح أخرى شريرة وهم يوجهون أدعيتهم للأرواح الخيرة لتساعدهم وتناصرهم.

وجاء ذكر الصابئة في القرآن الكريم في ثلاث سور من سوره الكريمة هي:

١- " **إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون**" البقرة:٦٢

٢- " **إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون**" المائدة :٦٩

٣- "**إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد**" الحج: ١٧

ويعتقدون إن الصلاة كانت في عهد آدم سبع صلوات ، وهى : الصبح والظهر والعصر والمساء والعشاء ، وصلاتين فيما بينهما ، إلا أن يوحنا المعمدان خفف عنهم الصلوات وجعلها في ثلاثة أوقات. ويسبق الصلاة آذان بدون رفع الصوت ، وبدون الوقوف على شاهق.

ويتجه الصابئة في صلاتهم و لدى ممارستهم لشعائرهم الدينية نحو جهة الشمال لاعتقادهم بأن عالم الأنوار (الجنة) يقع في ذلك المكان المقدس من الكون الذي تعرج إليه النفوس في النهاية لتنعم بالخلود إلى جوار ربها, ويستدل على اتجاه الشمال بواسطة النجم القطبي.

ويؤمنون بالتناسخ ويعتقدون بتطبيقاته في بعض جوانب عقيدتهم. وللرجل أن يتزوج ما يشاء من النساء على قدر ما تسمح له به ظروفه.

وتنص عقيدتهم على أن يكون الميراث محصوراً في الابن الأكبر،وبعض رجال الدين يقولون أنه لا يوجد في دينهم أحكام للميراث. لكنهم لمجاورتهم المسلمين فقد أخذوا بقانون المواريث الإسلامي.

ومعبد الصابئة يسمى"المندي" وفيه كتبهم المقدسة ، ويجري فيه تعميد رجال الدين.

والصيام عندهم له نوعان:

الصيام الكبير (صوما ربا) و هو الامتناع عن الفواحش .

الصيام الصغير و هو الامتناع عن تناول لحوم الحيوانات و ذبحها خلال أيام محددة من السنة تصل إلى ٣٦ يوما لاعتقادهم بأن أبواب الشر مفتوحة تكون عندها مفتوحة على مصراعيها فتقوى فيها الشياطين و قوى الشر لذلك يسمونها بالأيام المبطلة.

واحد الطقوس الرئيسية عندهم هو الاغتسال بالماء الجاري.

ويعتبر الصابئة أن أركان ديانتهم هي :

١- **التوحيد (سهدوثا اد هيي)** و هي الاعتراف بالحي العظيم (هيي ربي) خالق الكون.

٢- **التعميد أو الصباغة (مصبتا)** و هو فرض واجب ليكون الإنسان مندائيا و يهدف للخلاص و التوبة وغسل الذنوب و يجب أن يتم في المياه الجارية ويمارس في أيام الآحاد و المناسبات الدينية و عند الولادة و الزواج أو عند تكريس رجل دين جديد..

٣- **الصلاة.**

٤- **الصيام.**

٥- **الصدقة** و يشترط فيها السر و عدم الإعلان.

بعض المحرمات عندهم

١- تلويث الطبيعة والأنهار

٢- إعطاء كتبهم المقدسة للآخرين ويقول أحد شيوخهم : لقد بذل عدد كبير من المستشرقين جهوداً كبيرة وأموالاً طائلة في سبيل الحصول علي كتبنا الدينية فأخفق أكثرهم.

٣- أكل الميتة والدم والحامل والجارح والكاسر من الحيوانات والذي هاجمه حيوان مفترس.

٤- الطلاق (إلا في ظروف خاصة جدا).

٥- الانتحار وإنهاء الحياة والإجهاض والرهبنة.

حياتهم الاجتماعية

يعتبر الصابئة الزواج فرضا دينيا والعزوبة خطيئة. ويدهن الطفل عند ولادته بالزبد المالح ويغسل بالماء الفاتر والصابون، وتذهب المرأة الوالدة حديثا إلى النهر حيث تغتسل ثلاث مرات مع دعاء محدد.

وحين يعمد الطفل يبحث عن رجل له اسم مشابه لاسمه الديني ويجري تعميده في الماء الجاري في طقوس دينية مطولة، ويعتقد الصابئة أن "ليليث" هي المسئولة عن سلامة الطفل قبل الولادة وبعدها. وليليث تعرف في معجم الأساطير أنها إلهة سومرية للخصب عند سكان وادي الرافدين القدامى.

ولا يجوز للكاهن الصابئي شرب حليب البقر أو الجاموس إلا بعد مرور ثلاثين يوما من ولادة البقرة الأم ويلقن الطفل ألا يأكل لحما لم يذبح حسب الأصول الدينية وهم يعتبرون أن أكل الطير المفترس حرام وكذلك الغراب الأسود واكل الجيف، ويحرم عندهم أكل لحوم الجمل والحصان والخنزير والكلب والفأر والأرنب والقط.

ويعتبر الصابئة المتدينون أن ذبح الجاموس أو البقر جريمة كبرى ولكن ليست هناك أهمية دينية للبقرة، ويسمح عندهم بتناول أنواع من الأسماك لكن الأفضل لدى المتدينين عدم أكل اللحوم والأسماك، بل إن عملية الذبح تقوم على أساس اعتذاري مشوب بالندم كما أن الكتاب الديني الأساسي (كنزه ربه) يعتبر جميع أنواع القتل وسفك الدماء خطيئة عدا الحشرات الضارة.

ويمتنع الصابئة عن أكل الدجاج والبيض خلال وجبات الطعام الدينية التي تتم في الأعياد وحفلات الزواج والميلاد بالإضافة إلى امتناعهم عن إهداء بيضة لجار أو لراغب فيها من خارج البيت بعد غروب الشمس..

ويأتي الشباب والشابات إلى الكهان ليخبروهم عن اليوم السعيد الذي يمكنهم أن يتزوجوا فيه، وكذلك يخبرون السائلين عن الوقت المناسب للتجارة أو السفر، وذلك عن طريق علم النجوم.

ولا تؤكل الذبيحة إلا أن تذبح بيد رجال الدين وبحضور الشهود، ويقوم الذابح – بعد أن يتوضأ– بغمسها في الماء الجاري ثلاث مرات ثم يقرأ عليها أذكاراً دينية خاصة ثم يذبحها مستقبلاً الشمال، ويستزف دمها حتى آخر قطرة، ويحرم الذبح بعد غروب الشمس أو قبل شروقها إلا في عيد البنجة.

أعيادهم ومناسباتهم

إن السنة عند المندائيين تبدأ بشهر شباط / فبراير وتحتوي على ٣٦٥ يوماً فقط وليس فيها سنة كبيسة وهي تقسم إلى أشهر: في كل شهر ثلاثون يوما وتعد الأيام الخمسة الزائدة شهراً إضافيا. ويعظمون يوم الأحد كالنصارى ويعطلون فيه عن العمل.

هناك سبعة أعياد يحتفل بها الصابئة و كلها ذات صفة دينية:

١– **دهوا ربا أو العيد الكبير** في الأول من شهر شباط (دولا) المندائي.وهو رأس السنة الجديدة عندهم والذي يسمى أيضا بداية البناء، وعيد (ملك الأنوار) و(دهفة ربه) ويعرف باسمه الفارسي أيضاً (نوروز ربه) ويسميه العامة عيد الكرصة. وفيه يمكثون في بيوتهم طيلة يوم ونصف أي ٣٦ ساعة. ولا يقومون بأي عمل خلالها. وبعد انتهاء مدة "الكرصة" مباشرة يتوجه أفراد الطائفة جميعا إلى النهر في الصباح.

٢– **عيد شيشان.**

٣– **دهوا حونينا أو العيد الصغير** حيث يعتقدون أن (جبرائيل) جمد فيه الأرض بعد أن كانت غازاً.

٤– **بروانا أو عيد البنجة أو الخليقة** وعدد أيامه خمسة ويقام فيه أكبر عيد عمادي نهري .

٥- **دهوا ديمانه** يوم ميلاد سيدنا يحيى عليه السلام ويقولون إن آدم عُمد في هذا اليوم.

٦- **عيد الفل.**

٧- **العاشورية.**

بعض أعلامهم قديما وحديثا

اشتهر الصابئة قديما بعلمي الفلك والطب ومنهم من عنى بتدوين التاريخ وأخبار الزمان وبرز منهم:

١- **ثابت بن قره الحراني:** كان طبيبا من خاصة الخليفة المعتضد، وعالما في الرياضيات. ألف حوالي ١٥٠ كتابا في الطب والهندسة والفلك .توفي في بغداد سنة ٢٨٨ هـ .

٢- **سنان بن ثابت بن قرة:** كان رئيس الأطباء في بغداد زمن المقتدر العباسي. توفي في بغداد سنة ٣٣١ هـ ، له رسالة في شرح مذهب الصابئة ،وصنف كتابا في تاريخ البويهيين الشيعة باسم " التاجي" .

٣- **إبراهيم بن سنان بن ثابت:** كان مهندسا مشهورا وله كتابات في علم الفلك.

٤- **البتاني:** عالم رياضي وله كتابات في علم الفلك.

٥- **أبو إسحاق إبراهيم بن هلال** : كان أديبا وعالما ومن أعيان العصر البويهي.توفى سنة ٣٨٤ هـ.

٦- **ثابت بن سنان:** حفيد ثابت بن قرة، طبيب ومؤرخ، خدم الراضي بالله العباسي والمتقي والمكتفي والمطيع، توفي سنة ٣٦٥هـ.

٧- **أبو الحسين هلال بن المحسن:** حفيد أبي إسحاق،له كتاب الأماثل والأعيان ومنتدى العواطف والإحسان، توفي سنة ٤٤٧هـ، وقيل أنه أسلم في أخر عمره.

٨- **غصبان الروي ونعيم بدوي** من مثقفيهم، وقد قاما بترجمة كتاب"الصابئة المندائيون" عن الانجليزية الذي ألفته الليدي دراور.

٩- **الدكتور عبد الجبار عبد الله:** عالم فيزيائي معاصر .

١٠- **الشيخ دخيل بن عيدان داموك** (١٨٨١- ١٩٦٤) عاش في مدينة الناصرية التي ولد فيها. حصل على الدرجة الدينية الكبرى (الكنزبرا) سنة ١٩١٠. وأول من اعترف به رئيساً للطائفة هم البريطانيون خلال احتلالهم للعراق. هاجر سنة ١٩٥٧ إلى بغداد، وفيها توفي بعد

قدومه بسنوات، ودفن بالدورة محلة المهدي جنوب غربي بغداد، لتصبح بعد وفاته مزاراً لأبناء طائفته.

١١- **الشيخ عبد الله بن نجم بن زهرون**، ولد سنة ١٩٢٧، وهو ينحدر من قلعة صالح بين العمارة والبصرة، وصار رجل دين سنة ١٩٤٥ على يد والده. وكان الوحيد الذي حمل رتبة ريشما (رئيس أمة) في الآونة الأخيرة.

عاش جزءاً من حياته في البصرة، ثم ارتحل عنها نهائياً إلى بغداد سنة ١٩٨٢. وكان رئيساً للمجلس الروحاني للطائفة (١٩٨١. ١٩٩٩).

١٢- **سلوان شاكر وسالم داود**، وهما من الكهنة في العراق حالياً.

١٣- **عبد الرزاق عبد الواحد**، وهو من كبار شعراء العراق حالياً، وهو الذي صاغ الترجمة العربية لكتاب كنزا ربة التي صدرت سنة ٢٠٠٠ الصياغة الأدبية، وتعد من أوائل الترجمات إن لم تكن أولها.

١٤- **سليم برنجي**، مؤرخ إيراني،له كتاب "الصابئة المندائيون...دراسة في تاريخ ومعتقدات القوم المنسيين" وهو مترجم إلى العربية.

١٥- **ستار جبار حلو** شيخ الطائفة في بغداد حالياً.

١٦- **حميد ابن الشيخ دخيل بن عيدان**، وهو أحد الذين ساهموا في الإعداد للمؤتمر المندائي الثاني الذي انعقد في السويد سنة ٢٠٠٢.

١٧- **رياض راضي حبيب** رئيس مجلس شؤون الطائفة المندائية في البصرة.اغتيل مؤخرا.

١٨- **حكمت السليم** مسؤول العلاقات الخارجية في مجلس شؤون الطائفة في العراق سابقا ورئيس الجمعية المندائية لعموم ألمانيا سابقا وعضو الهيئة الإدارية للرابطة المندائية في ألمانيا حاليا.

١٩- **الدكتور قيس مغشغش السعدي** أستاذ متخصص في تكنولوجيا التعليم، ألف أول كتاب تعليمي منهجي لتعلم اللغة المندائية باستخدام الصور الملونة.

٢٠- **أكرم ناصر عرار** رئيس اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر.

المهن التي يمارسونها

منذ القدم كان يمارس الصابئة الصياغة (الذهب والفضة) التي تعد فنا ظل لصيقا بهم، وكذلك الحدادة والنجارة ولا سيما صناعة الزوارق.

ومهارتهم في صياغة المينا (النقش على الفضة) مما دفعهم إلى الرحيل للعمل في بيروت ودمشق والإسكندرية، ووصل بعضهم إلى إيطاليا وفرنسا وأمريكا.

كتبهم

كتب الصابئة ليست مطبوعة، وقد قام شيوخهم بنسخها باليد طيلة قرون عديدة .. وتحرص الصابئة على منع الغير من الإطلاع على كتبهم المقدسة منعاً شديداً ، إضافة إلى أنها مكتوبة باللغة المندائية التي كان يتكلم بها (آدم) كما يعتقدون.

وأهم كتبهم هي :

١- **كنزه ربه** : أي الكنز العظيم ،أو الكتاب العظيم. ويقال له (سدرا- آدم) أي صحف آدم .. ولا يمكن اعتبار الكتاب متجانساً ، فهو مجموعة فقرات غالباً ما تتناقض. وهو بقسمين:

الأول: ويتضمن سفر التكوين وتعاليم "الحي العظيم" والصراع الدائر بين الخير والشر والنور والظلام وكذلك هبوط "النفس" في جسد آدم ويتضمن كذلك تسبيحا للخالق وأحكام فقهية ودينية. والثاني: يتناول قضايا "النفس" وما يلحقها من عقاب وثواب.

٢- **دراشه أديهيأ** : أي تعاليم يحيى ، وفيه تعاليم وحياة النبي يحيى υ . وهو أحدث تأريخاً من الكتاب الأول

٣- **سدرة إدنشماثا** : يدور حول التعميد والدفن والحداد، وانتقال الروح من الجسد إلى الأرض ومن ثم إلى عالم الأنوار .

٤- **أسفر ملواشه** : أي سفر البروج لمعرفة حوادث السنة المقبلة عن طريق علم الفلك والتنجيم.

٥- **كتاب(الأنفس)**: ويضم قصة هبوط النفس في جسد آدم.

٦- **كتاب (آدم بغرة)**: وهو شرح لجسد الإنسان.

٧- **كتاب (القلستا)**: وهو تراتيل طقوس الزواج.

٨- **كتاب (النياني)**: وهو كتاب الصلاة والأدعية.

مراتب رجال الدين

١ـ الحلالي: ويسمى الشماس، يجب أن يكون سليماً من جميع الأمراض، ولا يتزوج إلاّ بكراً.

٢ـ شكندا: ويقوم بمساعدة رجال الدين في ممارسة الطقوس الدينية كالتعميد والزواج والذبح.

٣. شواليا: رجل الدين المرشح الكهانة

٤. ترميندا: أولى المراتب الدينية، فيها يمارس التعميد والزواج والذبح.

٥. أبيسق: رجل الدين حصل على درجة ترميندا، لكنه يختص بعقد زواج النساء الثيبات، لا الأبكار التي يختص فيها الترميذا. ولا يحق للأبيسق إجراء الطقوس الأخرى، ولا الانتقال إلى درجة أخرى.

٦. كنزبرا: خاتم كتاب كنزابرا، ولا يرتقي إليها إلاّ بعد أن يكون متزوجاً منجباً، ووالده عالم ديني.

٧ـ ريشما، وتعني رئيس الأمة، وهي أعلى مرتبة دينية يحصل عليها بعد ترسيم سبعة رجال دين. وإلى عهد قريب لم يكن سوى الشيخ عبد الله بن الشيخ نجم يحمل هذه الرتبة.

٨. الرباني: وفق هذه الديانة، لم يصل إلى هذه الدرجة إلاّ يحيى بن زكريا عليهما السلام، كما أنه لا يجوز أن يوجد شخصان من هذه الدرجة وقت واحد.

حياتهم السياسية

منذ سنوات مضت، لم يكن للصابئة في العراق نفس الدرجة من الطموح السياسي الذي تسعى إليه الأقليات الأخرى، إلاّ أنهم حالياً يبذلون الجهود لتعزيز وضع طائفتهم وإنشاء الهيئات والمؤسسات في العراق وخارجها، مستفيدين من الظروف الحالية في العراق،والتوجه العالمي لتعزيز دور الأقليات، وهم يلجأون في سبيل ذلك أحياناً إلى التقرب إلى أصحاب الديانات الأخرى بنقاط التشابه الموجودة بينهم وبين الآخرين، ومن تلك الأنشطة:

١ـ سعي شيخ الطائفة السابق دخيل بن عيدان لاعتماده رسمياً من قبل السلطات البريطانية، والعهد الملكي، إذ صدر أو اعتراف رسمي بالطائفة خلال الاحتلال البريطاني للعراق،

وأصدر المرسوم حاكم القرنة الميجر براون، وحاكم العمارة الميجر مارك، وحاكم الناصرية الميجر دكسن، وجاء فيه : "صدر أمر بتنظيم وترتيب أمور عمل رؤساء الدين، وتعيين الشيخ دخيل رئيساً على ملة الصابئة، وهو بدرجة (كنزفرا)، وبمساعدة الترميذا الشيخ زهرون والشيخ عبد، مع كيفية تنظيم رواتب لرجال الدين، والطلب من رجال الدين بإقامة مندي (معبد) في كل مكان يتواجد فيه الصابئة..".

وبعد تتويج فيصل الأول سنة ١٩٢١ ملكاً على العراق، بعث رسالة تهنئة وتعريف ومطالبة بحقوق طائفته، وجاء فيها: "إن طائفة الصابئة من الملل القديمة، وقد تقهقرت من وجوه شتى، ووصلت إلى حالة يؤسف لها كل ذي وجدان. ولمّا تشكلت الحكومة العربية التي يرأسها جلالتكم قد دبّ فيها النشاط والتقدم، لمّا تحققت لها من رعاية ومساواة مع باقي الملل والمذاهب، والنهوض بمستوى أولادهم، وذلك بإرسالهم إلى المدارس الأميرية للتهذيب والتربية.. وأن أفراد هذه الطائفة لها دعوى ومشاغل دينية كثيرة".

وجاء في الرسالة المؤرخة بـ ١٨ شباط سنة ١٩٢٢ أيضاً: "ومن زمن غير قصير لم يتعين خبير لحسم هذه المسائل التي تحدث بين الأفراد، فاجتمع رؤساء الأمور في هذه الملّة وقدموا عرائض للحكومة الإنجليزية منذ احتلال العراق، وطلبوا منهم المصادقة على ترشيحي رئيساً دينياً لهذه الملة.

أرجو من مراحمكم السامية أن يصدر أمركم بتصديق رئاستي لأحظى بذلك".

وكان للشيخ دخيل ما أراد فظل رئيساً لطائفته حتى سنة ١٩٦٤م، إلاّ أنه لم ينجح بتولي القضاء حسب تعاليم دينه في محكمة مندائية خاصته، تعقد فيها أمور الزواج وفك الخصومات المتعلقة بالدين، إذ جاء في رسالة أرسلها وزير العدلية توفيق السويدي في ٢٨ شباط / فبراير سنة ١٩٢٢ إلى وزير الداخلية جاء فيها " أنه لا يمكن منح الشيخ دخيل سلطة قضائية، ويكفي أن المحاكم المدنية تحسم موادهم الشخصية طبقاً لعاداتهم مستعينة أحياناً بالرئيس ليبين قانونهم الروحاني، وعاداتهم في تلك القضية، ولكن يمكن قبوله رئيساً إدارياً لملته".

٢ـ زيارة وفد من رؤساء الصابئة برئاسة الشيخ عبد الله بن نجم سنة ١٩٩٠ للفاتيكان ولقائهم البابا، لمد جسور التواصل مع المسيحيين، وفي اللقاء خاطب الشيخ عبد الله بابا الفاتيكان قائلاً: "منذ ألفي عام عمّد يوحنا المعمدان السيد المسيح، وبعد ألفي عام يقلد رئيسُ طائفة المندائيين البابا الدرفش (راية السلام المندائية)". فأجابه بابا الفاتيكان قائلاً:

"بكثير من الغبطة أرحب برجل الدين الشيخ عبد الله الشيخ نجم، والأعضاء الآخرين في المجلس الروحاني الأعلى للديانة المندائية، في زيارتهم الأولى هذه للمقر البابوي المقدس، وهناك

الكثير من نقاط الالتقاء بين دينكم والديانة المسيحية، فأنتم تؤمنون بالرب الواحد، خالق الكون، وأن التقدير الكبير الذي تكنونه ليوحنا المعمدان، والشرف الذي تتمسكون به لشخصية المسيح، ابن خالة يوحنا المعمدان، هو سبب سروركم بأن تدعونا أبناء خالة، إذ أنتم أقارب البابا...".

٣- زيارة رئيس الطائفة الكنزابرا ستار جبار حلو المطران فرناندو فيلوني السفير البابوي في بغداد يوم الجمعة ٢٠٠٤/٥/٢١م ،حيث أعرب الطرفان عن أمنياتهما بتعزيز العلاقات معتبرين أنها امتداد للعلاقة الروحية بين النبي يحيى والنبي عيسى. وفي اللقاء قدم رئيس اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر شرحا عن الجمعيات المندائية في المهجر وحال أبناء الطائفة هناك وأعرب عن الرغبة في وجود عضو ارتباط مع الفاتيكان بروما انطلاقا من فكرة مد أواصر التعاون بين الطرفين .

٤. دخول بعض أفرادهم إلى القوائم الانتخابية للانتخابات التشريعية والبلدية العراقية التي جرت في يناير ٢٠٠٥، وقد قتل أحد هؤلاء المرشحين وهو رياض راضي حبيب، المرشح لمجلس محافظة البصرة ضمن قائمة حركة الوفاق التي يتزعمها إياد علاّوي، في مدينة البصرة، قبل إجراء الانتخابات بحوالي أسبوعين.

٥- التحذير من دستور العراق الجديد، وأثره "السلبي" على الصابئة وبقية الأقليات، فقد كتب المستشار القانوني لطائفة الصابئة المندائيين في العراق (سابقاً) والمستشار القانوني لاتحاد الجمعيات المندائية قي المهجر عربي الخميس مقالاً في (موسوعة صوت العراق ٢٠٠٤/٣/٩) مقالاً بعنوان: "ويل لمستقبل طائفة الصابئة المندائيين من دستور تفرضه لأكثرية" اعتبر فيه من أن عبارة "دين الدولة الرسمي هو الإسلام" معناها أن الصابئة قوم ملحدون كفار يباح قتلهم، وقال أن الدستور لم يعترف بطائفة الصابئة كطائفة دينية موحدة تؤمن بالله واليوم الآخر . على حد قوله . .

٦. إقامة عدد من المؤتمرات العالمية لتدارس أمر الطائفة، وعادة ما تعقد هذه المؤتمرات في العاصمة السويدية استوكهولم. وقد عقد المؤتمر الثاني في آب أغسطس سنة ٢٠٠٢، فيما عقد المؤتمر الثالث في الشهر نفسه حتى عام ٢٠٠٣.

٧- إقامة شيخ الطائفة في البصرة احتفالا تأبينيا في محرم من كل عام بمناسبة عاشوراء فيما يبدو أنه تودد للشيعة هناك، ومع ذلك يشتكي الصابئة في البصرة من ممارسات أنصار مقتدى الصدر ضدهم.

٨- تعالي أصوات بعض قياداتهم ومثقفيهم على شبكة الإنترنت بالاهتمام باللغة المندائية والسعي لتيسير الطقوس الدينية، وإجرائها دون حياء أو خجل ،والعمل على إيصال متطلبات إجراء هذه الطقوس إلى كل بيت مندائى.

ويرى هؤلاء ضرورة توجيه الإعلام المندائي بشكل مدروس من خلال تشجيع كتابة القصص والذكريات وإبراز الأساطير التي تحرك الوجدان المندائي وتبنيه، وإبراز المناسبات الدينية وإجراءاتها التراثية الفلكلورية والدفاع عنها،وتشجيع الممارسات الدينية الجماعية التي تبعد التحسس من "تخلف الطقوس". ويحثون على إقامة المخيمات المندائية والحرص الدائم على إقامة الاحتفاليات في المناسبات الدينية.

من هيئاتهم:

بعد نزوح أعداد من الصابئة إلى مراكز المدن الكبرى كالبصرة والعمارة وبغداد واشتغالهم بالصياغة وبناء المنادي – دور العبادة- , اتخذوا منها المكان المناسب للقاءاتهم في أيام المناسبات والأعياد وغيرها، ويتناولون فيها المواضيع التي تهم الشأن المندائي ٠

وفي أواسط السبعينيات بدأ التفكير بين مثقفيهم بشكل جدي بإيجاد هيئة اجتماعية لهم بالتعاون مع رجال دينهم ،فشكلت أول هيئة تنظيمية مندائيية تحت اسم"**هيئة التولية**" وكان مركزها بغداد وبرئاسة رئيس الطائفة آنذاك الكنزبرا عبد الله الشيخ سام .وبعد وفاته اصبح الكنزبرا عبد الله نجم رئيسا لها.

إلا أن هيئة التولية لم تلب طموحاتهم فحلت هذه المنظمة وتم تأسيس هيئة عوضا عنها برئاسة الكنزبرا عبد الله نجم وتحت اسم "**المجلس الروحاني لطائفة الصابئة المندائيين في العراق**".

لكن الخلاف بدأ يدب بين القيادة الدينية والمدنيين وكل فئة تحاول تسيير شؤون الطائفة وفقا لرؤيتها ومصالحها الخاصة ولما اشتد الخلاف تم الاتفاق على تكوين مؤسسة خاصة برجال الدين أطلق عليها "**المجلس الروحاني**" تهتم بشؤون الدين وأخرى برئاسة المدنيين للشؤون المدنية.

وقدم نظام جديد للطائفة أجيز من قبل وزارة الأوقاف العراقية عام ١٩٩٦ وبالرغم من عدم رضاهم الكامل عنه،إلا أنهم اعتبروه نجاحا لطائفتهم حيث فصل بين التنظيمات الدينية والمدنية

وحدد لكل هيئة مهامها مع استمرار العلاقات بين الجهتين , وتتكون هيكلية التنظيم الجديد من ثلاث مجالس هي:

١- **مجلس عموم الطائفة** : يتكون من ١٨٠ عضوا ينتخب أعضاؤه من جميع البالغين من المندائين. وهذا المجلس بمثابة البرلمان يراقب أعمال رئيس الطائفة وله الحق في ترشيحه أو إقالته في حالة عدم التزامه بالشؤون الدينية أو المدنية,كما يحق لهذا المجلس محاسبة أي عضو في المجالس الأخرى .

٢- **مجلس شؤون الطائفة** : وهو الجهة المسؤولة عن متابعة شؤونها ورعايتها في المجالات الثقافية والاجتماعية والتربوية والمالية ومراجعة الجهات الحكومية والصحافة والنشر، ويشرف على عدة لجان.

٣- **المجلس الروحاني:** ويضم رجال الدين ومهمته إدارة الشؤون الدينية والطقسية للطائفة ,مع ايجاد صيغة للتعاون والتشاور بين المجالس الثلاثة ,ولا يزال هذا النظام معمولا به في العراق.

وبعد حرب الخليج الثانية , هاجر المندائيون خارج العراق بأعداد كبيرة,وانتشروا في بقاع العالم وخاصة في أوربا واستراليا وأمريكا.وبالرغم من قصر مدة تواجدهم في بلاد المهجر وقلة تجربتهم في مجالات التنظيم الاجتماعي خارج الوطن إلا انهم ابدوا نشاطا ملحوظا وسريعا في تكوين جمعياتهم حيث غطت هذه الجمعيات معظم الدول التي تواجدوا فيها واصدروا مجموعة من المجلات الناطقة باسمهم.

ومن هذه الهيئات:

١. اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر، ومقره كندا. وهو منظمة ثقافية اجتماعية تضم في عضويتها كافة الجمعيات والتجمعات المندائية في دول المهجر.

تم إقرار النظام الداخلي في آب/ أغسطس ٢٠٠٣ في السويد، ويسعى الاتحاد إلى النهوض بالطائفة والتواصل معهم في العراق وإيران، ونشر تراثهم، "وإثبات المركز القانوني" لها أينما وجدت. ويرأسه حاليا أكرم عرار .

٢ـ التجمع الوطني الديمقراطي المندائي في العراق، حركة سياسية ظهرت بعد احتلال العراق، طالب بمقعد في مجلس الحكم العراقي المنحل الذي كان مكوناً من ٢٥ عضواً، كما طالب بأن يكون الصابئة ممثلين في لجنة صياغة الدستور، وفي الجمعية الوطنية (البرلمان) التي غابوا عنها لقلة عددهم، وأصواتهم في الانتخابات التي جرت في يناير ٢٠٠٥.

٣. الجمعية الفيدرالية المندائية في هولندا، وتقيم العديد من الأنشطة الثقافية والاجتماعية لأبناء الطائفة في هولندا، وتصدر مجلة "الصابئي المندائي". لكنها تعاني خلافات داخلية كثيرة.

٤ـ النادي الثقافي المندائي في مدينة لاهاي بهولندا، وتقام في قاعته عدد من الأنشطة الرياضية والثقافية والاجتماعية لأبناء الصابئة.

٥- الجمعية المندائية في استكهولم – السويد أصدرت مجلة "الصدى".

٦-الجمعية الثقافية المندائية في لوند جنوب السويد ومجلتها "المندائي الجديد".

٧- الجمعية المندائية في مالمو السويد ومجلتها "الضفاف ".

٨- جمعية التعارف المندائية في مالمو أيضا ٠

٩- الجمعية المندائية في كوبنهاكن- الدانمارك وأصدرت مجلتها "يردنة".

١٠- الجمعية المندائية في المملكة المتحدة ومجلتها "المندائية".

١١- مجلس الصابئة المندائيين في بريطانيا الذي انتقلت إليه مجلة "المندائية".

١٢- الهيئة الدينية المندائية في السويد ومجلتها "ناصيروثا".

١٣- الجمعية المندائية في استراليا.

١٤- النادي الثقافي المندائي الأسترالي ويصدر نشرة باسم النادي الثقافي المندائي.

١٥- الجمعية المندائية في فنلندا .

١٦- الجمعية العراقية المندائية في فنلندا .

١٧- الجمعية المندائية في الولايات المتحدة الأمريكية .

١٨- الجمعية المندائية في كندا .

١٩- الجمعية المندائية في نيوزلندا.

٢٠- الجمعية المندائية الألمانية في ميونخ ومجلتها"مميرا"، ولها فرع في مدينة نورنبرك.

٢١- الرابطة المندائية لعموم ألمانيا.

للاستزادة:

١. موسوعة الأديان (الميسرة) مجموعة مؤلفين . دار النفائس

٢- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة . الجزء الثاني، إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٣- الأديان والمذاهب بالعراق . رشيد الخيون

٤- مندائي أو الصابئة الأقدمون . عبد الحميد أفندي عبادة طبعة سنة ٢٠٠٣

٥- مواقع: المدى ، بحزاني، اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر.

٦. صحف: الحياة اللندنية، القاهرة المصرية، الهلال ، الغد ، اللواء الأردنية.

سطور من الذاكرة

علاقة الحسن بن علي بمعاوية

دروس كثيرة يمكن استنباطها من سيرة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كيف لا، وهو أمام من أئمة المسلمين، وسيد من سادات آل البيت الكرام، تربى في بيت النبوة، وفضائله ومناقبه أكثر من أن تحصى.

وقد تناولنا في بعض الأعداد من الراصد جوانب من حياة الحسن وسيرته، لا سيما عندما تنازل عن الخلافة لمعاوية رغبة في حقن دماء المسلمين، وطمعاً بما عند الله من الأجر.

وبينا في العدد الماضي (أو في عدد...) أن الصلح الذي أقدم عليه لم يرق للشيعة الذين اتهموه بأنه "مذل المؤمنين"، ذلك أنهم كانوا يريدون استمرار القتال بين المسلمين، وكانوا يرون ما أقدم عليه الحسن هزيمة وانكساراً.

لقد كان واضحاً أن الإمام الحسن تنازل عن الخلافة من موقف قوة لا موقف ضعف كما تزعم الشيعة، حيث كان الحسن رضي الله عنه يقول أن جماجم العرب كانت بيده، كناية عن قوة جيشه، وهو الأمر الذي أكده معاوية نفسه، وكذلك عمرو بن العاص الذي قال: "إني أرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها".

إن هذه السطور تشكل محاولة لمعرفة العلاقة التي سادت بين الحسن رضي الله عنه، وآل البيت من جهة، ومعاوية بن أبي سفيان بعد أن آلت الخلافة إليه، ذلك أن الحسن توفى على الأرجح بعد الصلح بعشر سنين أو أكثر قليلاً، أي أنه أدرك عشر سنوات من خلافة معاوية التي استمرت عشرين سنة (٤٠ . ٦٠هـ)، وهي فترة جديرة بالتفكر.

لقد كان تنازل الحسن عن الخلافة وإبرامه الصلح مع معاوية بعد بضعة أشهر من مبايعته . أي الحسن . فاتحة خير على المسلمين إذ توحدت جهودهم، وسمي ذلك العام عام الجماعة، وعادوا للجهاد والفتوحات.

إن تنازل الإمام الحسن عن الخلافة كان سنة ٤١هـ بعد عدة شهور من مبايعته ،وقد توفي رحمه الله . على الأرجح . سنة ٥١هـ، وقيل سنة ٤٨هـ، وقيل سنة ٥٠هـ. أي بعد ١٠ سنوات من إبرام الصلح، وهي فترة كافية لاستخلاص العبر التي من شأنها أن تدحض المزاعم بأن الإمام الحسن كان مكرهاً على الصلح، وأن جيشه كان ضعيفاً مقارنة بجيش معاوية.

لقد ترك الحسن الكوفة بعد تنازله لمعاوية، ورجع بمن معه من أصحابه وبني هاشم إلى المدينة النبوية،واستقر بها،وكان الهاشميون محل الإجلال والتكريم من معاوية،وكانت زعامتهم عند الحسن، وكانت المدينة في تلك الفترة يسكنها عدد كبير من الصحابة والتابعين.

وجاء في سير أعلام النبلاء للذهبي أن معاوية كان في خلافته، فَقِدم عليه الحسن ذات مرة، فقال له معاوية: لأجيزنك بجائزة ما أجزت بها أحداً قبلك، ولا أجيز بها أحداً بعدك، فأعطاه أربعمائة ألف، فقبلها.

وكذلك كانت صلات معاوية مع الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير، فقد أمر للحسين بمائة ألف فذهب بها إليه وعنده عشرة فقسمها عليهم عشرة آلاف، وأمر لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب بمائة ألف.

وكان معاوية إذا تلقى الحسن بن علي قال له: مرحباً وأهلاً بابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا تلقى عبد الله بن الزبير قال له: مرحباً بابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمر للحسن بثلاثمائة ألف، وعبد الله بن الزبير بمائة ألف.

وجاء في بعض الروايات بان معاوية كان دائم الوصل للحسين، ويسارع في تلبيته مطالبه وحاجاته، ولقد اعترف الشيعة أنفسهم كما جاء في جلاء العيون للمجلسي والكافي للكليني بعطايا معاوية للحسن والحسين عبد الله بن جعفر.

وبالمقابل كان أهل الكوفة يبعثون الرسائل باستمرار إلى الحسن . بعد خروجه منها . هو والحسين، وكانت هذه الرسائل تحمل دعوة لمعارضة الحكم القائم، وتأكيد أحقيتهما بالخلافة، إلاّ أن هذه الرسائل لم تكن تؤثر بالحسن، والعهد الذي عاهد عليه معاوية، كما أنها أعطته انطباعاً وتصوراً واضحا عن أهل التشيع والكوفة، وأنهم لا يريدون وحدة الأمة واجتماع كلمتها.

وكان معاوية يعرف قدر الحسن، فقد قال يوماً لجلسائه: من أكرَمُ أباً وأماً وجدّاً وجدّة وعماً وعمة وخالاً وخالة؟ فقالوا أمير المؤمنين أعلم. فأخذ بيد الحسن بن علي رضي الله عنهما وقال: هذا. (العقد الفريد لابن عبد ربه).

إن مدة عشرين عاماً التي قضاها معاوية في الحكم تشهد بانها كانت سنوات وحدة واجتماع كلمة المسلمين، ولم يكن الحسن أو الحسين لينكثا العهد، ولم تكن العلاقة بين الحسن والحسين وآل البيت، وبين معاوية إلاّ علاقة إيجابية كما مر معنا، أما ما تخيله البعض من صراع آل البيت وبني أمية، فإنه لا وجود له إلاّ في أوهامهم.

للاستزادة:

١. الحسن بن علي بن أبي طالب: شخصيته وعصره . الدكتور علي محمد الصّلاّبي

٢. حقبة من التاريخ . الشيخ عثمان الخميس

٣. الإنصاف فيما وقع في تاريخ العصر الراشدي من الخلاف . الدكتور حامد الخليفة

٤. عام الجماعة . الراصد، زاوية سطور من الذاكرة، العدد الخامس.

موقف مفكري الإسلام من الشيعة – ٧ –

الشيخ عطية صقر

الرئيس السابق للجنة الفتوى بالأزهر وعضو بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

هذه سلسلة من البحوث كتبها مجموعة من المفكرين والباحثين عن عقيدة وحقيقة مذهب الشيعة من خلفيات متنوعة ومتعددة ، نهدف منها بيان أن عقائد الشيعة التي تنكرها ثابتة عند كل الباحثين ، ومقصد آخر هو هدم زعم الشيعة أن السلفيون أو الوهابيون هم فقط الذين يزعمون مخالفة الشيعة للإسلام .

نشر هذا البحث في موقع إسلام أون لاين بتاريخ **2002/1/12** .

الراصد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

الشيعة هم أتباع سيدنا علي رضي الله عنه والموالون لآل البيت، والمسلمون جميعًا مأمورون بحب آل البيت وتكريمهم وقد وردت في ذلك عدة نصوص، منها قول الله تعالى (قل لا أسألكم عليه من أجرا إلا المودة في القربى) [سورة الشورى: ٢٣] وقوله: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) [سورة الأحزاب: ٣٣] وذلك على خلاف للمفسرين في تحديد القربى وأهل البيت. وقوله صلى الله عليه وسلم "أذكركم الله في أهل بيتي" ثلاث مرات رواه مسلم وقوله: "يا أيها الناس ارقبوا محمدا في أهل بيته" رواه البخاري.

غير أن بعضًا من المسلمين اشتد حبهم لسيدنا على وذريته، وتغالوا في حبهم لدرجة أن بعضهم اعتقد ألوهية سيدنا على، وبعضهم اعتقد أنه النبي المرسل وغلط جبريل فنزل بالوحي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال؛ إنهما شريكان في النبوة، وقالوا إنه الإمام بعد الرسول صلى الله عليه وسلم بالنص الجلي أو الخفي، دون أبي بكر وعمر وعثمان وأن الإمامة لا تخرج عه ولا عن أولاده، وإن خرجت فبظلم أو بتقية.

وأشهر فرقهم الموجودة الآن خمسة:

١- الزيدية:

وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين، لما دعى الشيعة لحرب الأمويين سألوه رأيه في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فأثنى عليهما فرفضوه وسموا بالرافضة وهم يوجدون الآن في اليمن، ومذهبهم قريب من مذهب أهل السنة، وهم وإن اعتقدوا أفضلية علي على أبي بكر وعمر أجازا إمامة المفضول مع قيام الفاضل.

٢- الإمامية:

وهم الذين قالوا بإمامة أثنى عشر من آل البيت، ويسمون بالإثنى عشرية وبالموسوية، لأن الأئمة عندهم هم: علي، الحسن، الحسين، علي زين العابدين بن الحسين، وكانت الإمامة لابنه الأكبر "زيد" فلما رفضوه كما تقدم ولوا بدله أخاه محمدا الباقر، ثم جعفر الصادق، وكان له ستة أولاد، أكبرهم إسماعيل ثم موسى، ولما مات إسماعيل في حياة أبيه أوصى والده بالإمامة إلى ابنه موسى الكاظم، وبعد وفاة جعفر انقسم الأتباع فمنهم من استمر على إمامة إسماعيل وهم: الإسماعيلية أو السبعية، والباقون اعترفوا بموسى الكاظم، وهم الموسوية، ومن بعده على الرضا، ثم ابنه محمد الجواد، ثم ابنه علي الهادي، ثم ابنه الحسن العسكري نسبة إلى مدينة العسكر "سامرا" وهو الإمام الحادي عشر، ثم ابنه محمد الإمام الثاني عشر، وقد مات ولم يعقب فوقف تسلسل الأئمة وكانت وفاته سنة ٢٦٥هـ.

ويقول الإمامية: إنه دخل سردابًا في "سامرا" فلم يمت، وسيرجع بعد ذلك باسم المهدي المنتظر. وهذه الطائفة منتشرة في إيران والعراق وسوريا ولبنان، ومنهم جماعات متفرقة في أنحاء العالم، ولهم كتب ومؤلفات كثيرة من أهمها كتاب "الوافي" في ثلاثة مجلدات كبيرة جمعت كثيرًا مما في كتبهم الأخرى، كتب عليه أحد أهل السنة نقدًا سماه "الوشيعة في نقد عقائد الشيعة" وكان ذلك في فبراير سنة ١٩٣٥م كما كتب رئيس أهل السنة بباكستان "محمد عبد الستار التونسوي" رسالة في ذلك.

ومن أهم أصولهم:

١- تكفير الصحابة ولعنهم، وبخاصة أبو بكر وعمر رضي الله عنهما إلا عددًا قليلاً جدًا كانوا موالين لعلي رضي الله عنه. وقد رووا عن الباقر والصادق: ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم. من ادعى إمامة ليست له ومن جحد إمامًا من عند الله، ومن زعم أن أبا بكر وعمر لهما نصيب في الإسلام.

ويقولون: إن عائشة وحفصة رضي الله عنهما كافرتان مخلدتان، مؤولين عليهما قول الله تعالى

(ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط) [سورة التحريم: ١٠].

٢- ادعاء أن القرآن الموجود في المصاحف الآن ناقص، لأن منافقي الصحابة (هكذا) حذفوا منه ما يخص عليا وذريته، وأن القرآن الذي نزل به جبريل على محمد سبعة آلاف آية، والموجود الآن ٦٢٦٣ والباقي مخزون عند آل البيت فيما جمعه علي، والقائم علي أمر آل البيت يخرج المصحف الذي كتبه علي، وهو غائب بغيبة الإمام.

٣- رفض كل رواية تأتي عن غير أئمتهم، فهم عندهم معصومون بل قال بعضهم: إن عصمتهم أثبت من عصمة الأنبياء.

٤- التقية: وهي إظهار خلاف العقيدة الباطنة، لدفع السوء عنهم.
الجهاد غير مشروع الآن، وذلك لغيبة الإمام، والجهاد مع غيره حرام ولا يطاع، ولا شهيد في حرب إلا من كان من الشيعة، حتى لو مات على فراشه.

وهناك تفريعات كثيرة على هذه الأصول منها:
عدم اهتمامهم بحفظ القرآن انتظارًا لمصحف الإمام، وقولهم بالبداء بمعنى أن الله يبدو له شيء لم يكن يعلمه من قبل ويتأسف على ما فعل، والجمعة معطَّلة في كثير من مساجدهم وذلك لغيبة الإمام، ويبيحون تصوير سيدنا محمد وسيدنا على وصورهما تباع أمام المشاهد والأضرحة، ويدينون بلعن أبي بكر وعمر..

٣- الإسماعيلية:
وهي تدين لإسماعيل بن جعفر الصادق، وهم أجداد الفاطميين والقرامطة، يعتقدون التناسخ والحلول، وبعضهم يدعي ألوهية الإمام بنوع من الحلول، وبعضهم يدعي رجعة من مات من الأئمة بصورة التناسخ.

وهذه الفرقة طائفتان، إحداهما في الهند وتسمى "البهرة" ويتركزون في بومباي، يعترفون بالأركان الخمسة الواردة في الحديث وهو: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وان محمد رسول الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا" رواه البخاري.

ويزيدون عليه ركناً اسمه "الطهارات" ويتضمن تحريم الموسيقى والأفلام، وهم في صلواتهم يجمعون بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء، ولا يصلون الجمعة ويحتفلون بغدير "خم" في ١٨ من ذي الحجة كل عام، حيث تمت فيه الوصية لعلي [مجلة العربي سبتمبر ٩٧٥، المصور ١٩٧٨/١/٢٠].

والطائفية الأخرى في "سلمية" بسوريا وفي زنجبار وشرقي أفريقيا وتسمى "الأغاخانية" نسبة إلى زعيمهم "أغاخان".

٤- النصيرية:

وهم اتباع أحد وكلاء الحسن العسكري واسمه محمد بن نُصير، والذي تسموا في عهد الاحتلال الفرنسي بسوريا باسم "العلويين".

ومن كتاب "تاريخ العلويين" لمحمد أمين غالب الطويل، وهو نصيري ومن غيره من الكتب والمراجع نوجز أهم مبادئهم فيما يلي:-

(١) الولاية لعلي، زاعمين أن النبي صلى الله عليه وسلم بايعه ثلاثة مرات سرًا، ومرة رابعة جهرًا.

(ب) عصمة الأئمة، لأن الخطايا رجس وقد قال الله في أهل البيت: (ليذهب عنكم الرجس آل البيت ويطهركم تطهيرا).

وبناء على ذلك يعتقدون أن الإمام أعلى من بعض الوجوه من الأنبياء، لأنهم معرضون للخطأ ولم يرد في القرآن ما ينزههم عنه، أما الأئمة فمعصومون بنص القرآن.

(ج) التقية: أو التكتم في الدين فإخفاء عقيدتهم من كمال الإيمان.

(د) علم الباطن: فهو في زعمهم مختص بهم، وهم على صواب دائم في تفسير القرآن وعلم أسراره لأنهم معصومون.

وبناء على هذه الأصول قالوا بألوهية متحدة الحقيقة مثلثة الأجزاء فألوهية معنى وحقيقة، وهو علي، ولها اسم وحجاب، وهو محمد، ولها باب يوصل إليها، وهو سلمان، فعلي رب العالمين، والقرآن منه، وكل نبي بعث فهو الذي بعثه ليتكلم بلسانه، وكان هو مع كل رسول متجسدًا في صورة وصي له، ويرمزون إلى هذا الثالوث برمز "ع.م.س".

ولهم تفريعات على ذلك: فالعبادات الواردة في القرآن بما فيها من أوامر ونواه، هي أسماء أماكن، والأشهر الحُرم عندهم في: فاطمة والحسن والحسين وعلي ابنه، والقيامة عندهم في قيامة المحتجب صاحب الزمان.

والمنتسبون إلى هذا المذهب طبقات، منهم متعلمون لا يدينون به، لكن لا يجدون عوضًا عنه، ومنهم الشيوخ والرؤساء المتمسكون، ومنهم العامة الذين يعيشون على غير هدى .

الروافض قادمون

قصة الغزو الاثنى عشري للفكر الزيدي

بقلم عبدالفتاح البتول

مجلة المنتدى اليمنية العدد ٨٧/٨٨ سبتمبر /أكتوبر ٢٠٠٤

كانت التيارات الشيعية في عهد الإمام زيد بن علي رضي الله عنه متعددة ومختلفة ومتباينة وغير واضحة، حيث لم تتبلور بعد نظرية شيعية،وكثر أدعياء التشيع، واختلفت أسباب التوجه نحو التشيع لتحقيق مصالح شخصية، أو بدوافع انحرافية، لهدم الإسلام من داخله.

فقد استطاع بعض الخبثاء استغلال قضية الخلافة بعد الرسول . صلى الله عليه وسلم . والحرب بين الإمام علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان . رضي الله عنهما . بالإضافة إلى فضل الإمام الحسين، والعلاقة العدائية بين الدولة الأموية . غالبية . وآل البيت. كل ذلك تم استخدامه واستغلاله باسم التشيع ومحبة آل البيت، وفي المقابل سب وتجريح أبي بكر وعمر وعثمان . رضي الله عنهم . والطعن بخلافتهم، وأنها باطلة. وفي هذه الأثناء، جاءت ثورة الإمام زيد لتشكل علامة فاصلة ولحظة حاسمة وتمايزات واضحة بين اتجاهين، وتيارين، ومدرستين تمثلان التشيع الحقيقي والامتداد الطبيعي، والتشيع المزيف والمنحرف...

- **بداية الأحداث وظهور الرفض:**

عندما دعا الإمام زيد أنصاره وشيعته للخروج معه ضد هشام بن عبد الملك، طلب منه البعض البراءة من أبي بكر وعمر شرطاً للخروج معه، حيث أكد هؤلاء المنحرفون أهمية تحديد موقف سلبي من أبي بكر وعمر وخلافتهما، وقالوا له: إن برئت منهما وإلا رفضناك!! فرفض طلبهم، وأكد لهم على موقفه الثابت والمبدئي من الشيخين أبي بكر وعمر، ووضح لهم عقيدته ومنهجه في ذلك فقال: رحمهما الله وغفر لهما، وما عسيت أن أقول فيهما وقد صحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحسن الصحبة، وهاجرا معه، وجاهدا في الله حق جهاده، وما سمعت أحداً من أهل بيتي يتبرأ منهما ولا يقول فيهما إلى خيراً، فقد ولوا فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة...

قالوا: إن برئت منهما وإلا رفضناك!! فقال الإمام زيد، بل أتولاهما. قالوا: إذن نرفضك!! ففارقوا زيداً وخذلوه، وعرفوا بالرافضة.

وورد في رسائل العدل والتوحيد للإمام الهادي يحيى بن الحسين: فلما كان فعلهم على ما ذكرنا، سماهم حينئذ زيد روافض، ورفع يديه فقال: اللهم اجعل لعنتك ولعنة آبائي وأجدادي، ولعنتي على هؤلاء الذين رفضوني، وخرجوا من بيعتي، كما رفض أهل حرورا . الخوارج . علي بن أبي طالب عليه السلام حتى حاربوه. فهؤلاء الروافض.

وأما الزيدية، فقالوا بقول الإمام زيد وحاربوا معه، وهم الذين تمسكوا بعقيدته في الشيخين، هذه العقيدة التي أعلنها بوضوح وجلاء، لأنه يتقي الله حق تقاته، ويخشاه أشد الخشية... وآثر التمسك بالحق الذي يجب أن يتبع ذلك لأنه المنهج الذي كان عليه والده زين العابدين بن علي، وجده الحسين بن علي، ثم جده علي بن أبي طالب . رضي الله عنهم . في حبهم الصادق لأبي بكر وعمر وعثمان([1]).

وعلى ذلك، وبعد ثورة الإمام زيد بن علي عليه السلام أطلق على الشيعة التي بايعته: الزيدية. فصارت الزيدية علماً على من يقول بقيادة الإمام من أهل البيت المستحق لها بالعلم والفضل، وتميزت عن تلك الفرقة التي تقول بالوراثة، حيث أن الإمامة عند الاثنى عشرية، لم تكن تتطلب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا جانب من جانب آخر، فقد بدأ الخلاف بين الزيدية يأخذ منحنى اقتصادياً دنيوياً كبيراً آنذاك،مما جعل حرص الأدعياء على المحافظة كبيرا، والناظر للأحوال المادية لمن كان يدعي النيابة عن الإمام سيدرك هذا الوضع ([2]).

- **الزيدية والاثنا عشرية.. وجها لوجه:**

منذ ذلك التاريخ أصبح التمايز بين المدرستين واضحاً، والتباين جلياً، والاختلاف عميقاً، والعداء مستمراً؛ فهذا الإمام الهادي . يحيى بن الحسين، مجدد المدرسة الزيدية، ومؤسس الدولة الهادوية . يخصص كتاباً من مؤلفاته للرد على الروافض. فقد ذكر العلامة المؤرخ محمد بن محمد زبارة . رحمه الله . في كتابه (أئمة اليمن) أن للإمام الهادي كتاب الرد على الروافض، ومن ذلك قول الإمام الهادي يصف الاثنى عشرية: "هذه الفرقة

---

[1] . القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، الزيدية... نشأتها ومعتقداتها الطبعة الثالثة (١٤١٨هـ = ١٩٩٧م)، دار الفكر، دمشق.

[2] . عبد الله بن محمد بن إسماعيل، الزيدية . الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م) مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان الأردن.

شرذمة مخالفة للحق في كل المعاني في الكتاب والسنة. هذه الإمامية حزب الشيطان الرافضين للحق والمحقين".

بالإضافة إلى الإمام الهادي، فقد كان لابنه الإمام المرتضى محمد كتاباً يرد فيه على الروافض. وكذلك فعل الإمام القاسم العياني، وسار على هذا النهج غالب أئمة وعلماء الزيدية في اليمن طوال ألف سنة: الرد على الروافض والتحذير من عقائدهم الباطلة وآرائهم الفاسدة، وخاصة في سب الصحابة والطعن في الخلافة، بما في ذلك فرقة الجارودية التي هي أقرب إلى غلو الاثني عشرية منها إلى الزيدية، وهذا ما دفع الإمام يحيى بن حمزة للقول: "أنه ليس أحد من فرق الزيدية أطول لساناً ولا أكثر تصريحاً بالسوء في حق الصحابة من هذه الفرقة: الجارودية".

- **رؤية الاثني عشرية للزيدية:**

وفي المقابل، كانت رؤية الاثني عشرية للزيدية عدائية، بل وتكفيرية، بما في ذلك تكفير الإمام زيد، كونه ادعى الإمامة وهو غير مستحق لها. وقد وردت في كتب الاثني عشرية روايات في تكفير من ادعى الإمامة لنفسه حتى ولو كان علوياً فاطمياً: "من ادعى الإمامة وليس بأهلها فهو كافر". وهذا شيخ الإسلام عندهم يقول: "كتب أخبارنا مشحونة بالأخبار الدالة على كفر الزيدية، وغيرهم من الفرق المضلة المبتدعة، ومذاهبهم السخيفة الضعيفة، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم" (١).

- **شهادات على تأثير الرافضة في الزيدية:**

وهكذا كان منهج الزيدية: الترضي على عثمان وطلحة والزبير وعائشة، فضلاً عن الشيخين . أبي بكر وعمر . كما ذكر ذلك العلامة صالح بن مهدي المقبلي في (العلم الشامخ) حيث يؤكد على أن الزيدية ليسوا من الرافضة، بل ولا من غلاة الشيعة. إلا أن المقبلي يؤكد . في موضع آخر . على أنه قد سرى داء الإمامية في الزيدية، في هذه الأمصار، حتى تظهر جماعة منهم بتكفير الصحابة، والقول بالنص، والوصية، وعصمة فاطمة وعلي والحسن والحسين.

وكما يذكر . المؤرخ الزيدي (المنصف) يحيى بن الحسين: والرافضة الذين في الزيدية هذا الزمان كثير، إلا أن منهم من يستر مذهبه.

---

١ . شيخ الإسلام . لديهم . محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدر الأئمة الأطهار ٣٤/٣٧.

ويعتبر يحيى بن الحسين بن المؤيد محمد ابن الإمام القاسم، أول من جاهر بالرفض والسب في اليمن علنية، وكان غالياً في رفضه، متحاملاً على الصحابة رضي الله عنهم، مبالغاً في إحصاء عثراتهم، معرضاً عن فضائلهم.

ويؤكد يحيى بن الحسين ابن الإمام القاسم، أن يحيى بن الحسين ابن الإمام المؤيد كان يطعن في مذهب الهادوية والمعتزلة وأهل السنة، وينتصر للإمامية والأثنى عشرية. وقد مشى على طريقه تلاميذه: الحسن بن علي الهَبَل، وأحمد بن أحمد الآنسي، وأحمد بن ناصر المخلافي. كما اشتهر بالرفض والسب: الفقيه أحمد عبد الحق الحيمي، وإسماعيل النعمي، الذي كان رافضياً جلداً مع كونه جاهلاً جهلاً مركباً، وفيه حدة تفضي به إلى نوع من الجنون (١). ومنهم الفقيه السماوي، المشهور بابن حريوة، والذي عرف بنزقه ومغالاته في التشيع (٢).

ومن الروافض الذين عاصروا الإمام الشوكاني: السيد يحيى بن محمد الحوثي، الذي كان يصرخ باللعن وسب الصحابة. ولما بلغ الأمر الإمام المنصور علي، أمر بنقل الحوثي من الجامع الكبير، فقام بعض انصار الحوثي برفع أصواتهم باللعن والسب في الجامع الكبير بصنعاء، ومنعوا إقامة الصلاة العشاء، وخرجوا من الجامع يصرخون في الشوارع بلعن الأموات والأحياء، ورجموا البيوت، وأفرطوا في ذلك حتى كسروا كثيراً من الطاقات (٣). (أي النوافذ) .ونتيجة لذلك، فقد قام الإمام المنصور علي بحبس الحوثي والمشاركين معه باللعن والرجم، وتم البحث عن بقية المشاغبين والمباشرين للرجم. وكان بينهم من ثبت تلبسهم بالسرقة من بعض البيوت، فضربوا وعزروا بضرب المرافع على ظهور جماعة منهم. وبعد أيام أرسل بجماعة منهم مقيدين بالسلاسل إلى حبس جزيرة زيلع، وآخرين إلى حبس (كمران) وكان من بينهم السيد إسماعيل النعمي؛ لتجاوزه الحد في تعصبه (٤).

- **تجاوز التعصب الرافضي إلى التفريق بين المسلمين:**

---

١ . محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق د. حسين العمري، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ = ١٩٩٨م) دار الفكر، دمشق.

٢ . د. حسين العمري، الإمام الشوكاني رائد عصره... دراسة في فقهه وفكره، الطبعة الأولى (١٤١١هـ = ١٩٩٠م) دار الفكر المعاصر، بيروت.

٣ . البدر الطالع، سابق.

٤ . د. حسين العمري الإمام الشوكاني رائد عصره سابق.

وهكذا لم يقتصر نشاط المتعصبين من دعاة الرافضة الإمامية على مجرد استثارة العامة أو ثلب كبار علماء الزيدية، بل العمل على التفريق بين الإخوة في الإسلام، يشجعهم في ذلك بعض ذوي الأهواء من المتنفذين في الدولة، فقد وجد في مختلف مراحل التاريخ بعض المتعصبين والمتزمتين من الزيدية، الذين كان علماء الزيدية ومجتهدوها ينعتونهم بالرافضة؛ لرفضهم خلافة الشيخين، وتطرف بعضهم، وبلغوا في تطرفهم إلى إغماط حق كبار الصحابة، بل وحتى ثلب أعراضهم، وهم بهذا وغيره ينسبون إلى الإمامية والجارودية. وكثيراً ما كان يحدث بينهم وبين علماء الزيدية في صنعاء وبعض الحواضر، مجادلات وخلافات كانت تتطور في بعض الأحايين إلى احتكاكات ومشاغبات بين غلاة الروافض والمعتدلين من الزيدية، فقد واجه العلماء المجتهدون . أمثال: الإمام الشوكاني، ومن قبله ابن الأمير، وكبار العلماء . أولئك المتعصبين الذين يقحمون معهم جهلاء الناس والعامة منهم(١).

وهكذا سارت العلاقة في المراحل السابقة: خلاف واختلاف، فلا يوجد توافق بين الزيدية والإمامية الاثنى عشرية، بل إن كثيراً من الناس . كما يذكر أحد الباحثين الزيود . ينفر من مذهب أهل البيت؛ لاقترانه بالإمامية التي فيها الكثير مما لا يقبله العقل. ولأن (الإمامية) يرون بأن أئمة أهل البيت وشيعتهم من الزيدية . بل كل الأمة الإسلامية . كفاراً، فقد صدر في الآونة الأخيرة كتاب، نقل فيه مؤلفه اتفاق الإمامية في كفر وفسق أئمة أهل البيت. والكتاب بعنوان (النصب والنواصب) (٢)، وقد قدم لهذا الكتاب الدكتور عبد الهادي الفضلي، مبدياً إعجابه به وبالمؤلف الذي نقل قول السيد الخوئي: جميع المخالفين للشيعة الاثنى عشرية في الحقيقة كافرون، وهم الذين سميناهم بمسلم الدنيا وكافر الآخرة!(٣).

- الثورة الإيرانية والغزوة الاثنى عشرية

ومع كل المحاولات التي قام بها الروافض في غزو الزيدية، فقد فشلوا في تأسيس تيار وتشكيل مدرسة اثنى عشرية، حيث ظلت الأفكار الإمامية طارئة ومرفوضة، والحاملون لها موضع سخط ونقمة عموم الزيدية، وخاصة كبار العلماء المجتهدين والمراجع المجددين. وكما يقول الكاتب والباحث الزيدي، الأخ عبد الله محمد إسماعيل، فإن العلاقة بين الزيدية والإمامية لم تكن جيدة فيما مضى، إلا أنها شهدت تحسناً ملموساً بعد الثورة الإسلامية في إيران. ومنذ مدة

---

١ . السابق ص ٩٦، ٩٧.

٢ . النصب والنواصب . لمحسن المعلم، دار الهادي، بيروت، ط١/ (١٤١٨هـ = ١٩٩٧م).

٣ . نفسه، ص ٧٤. ٧٧.

قصيرة، بدأ الإمامية محاولة جادة في نشر مذهبهم بين صفوف الزيدية في اليمن، وقد نجحوا نجاحاً ملموساً أثره، ولكنه كان محدوداً في انتشاره(١).

والحق أن الاثنى عشرية قد نجحوا خلال ربع قرن من الزمن (من ١٩٧٩م .٢٠٠٤م) من تحقيق نجاح ملموس في غزو الفكر الزيدي، وخاصة خلال الأربعة عشر عاماً الماضية، منذ قيام الوحدة اليمنية ١٩٩٠م وإعلان التعددية السياسية التي استفاد منها الاثنا عشرية بصورة واضحة وجلية، حيث برزت أنشطتهم وتوسعت حركاتهم، وظهرت شعائرهم.

- **انشقاق الشباب المؤمن عن حزب الحق:**

ويمكن اعتبار بداية تاريخ شق الصف الزيدي في اليمن ببداية انشقاق جماعة الشباب المؤمن عن حزب الحق، هذا الانقسام الذي اعتبره البعض سياسياً، بينما هو انشقاق فكري، وانقسام منهجي بين علماء الزيدية، وفي مقدمتهم العلامة مجد الدين المؤيدي، ودعاة الاثنى عشرية، وعلى رأسهم العلامة بدر الدين الحوثي. وبين هذين التيارين والمدرستين غابت معالم المذهب الزيدي، وبرزت أفكار الاثنى عشرية؛ نتيجة الدعم المادي والتشجيع المعنوي من جمهورية إيران، ونشر الكتب الاثنى عشرية، وإقامة الشعائر في ظل صمت وسكوت علماء الزيدية، باستثناء العلامة مجد الدين المؤيدي، الذي أصدر فتاوى بانحراف وضلال جماعة الشباب المؤمن، الذي انحرفوا عن المذهب الزيدي، واعتنقوا الفكر الاثنى عشري، وخاصة سب ولعن الصحابة، والقول ببطلان خلافة أبي بكر وعمر عثمان.

وهذا العلامة بدر الدين الحوثي يقول في رسالته (إرشاد الطالب): "الولاية بعد رسول الله . صلى الله عليه وسلم . لعلي عليه السلام... ولم تصح ولاية المتقدمين عليه: أبي بكر وعمر وعثمان، ولم يصح إجماع الأمة عليهم. والولاية من بعده لأخيار أهل البيت: الحسن و الحسين وذريتهما الأخيار أهل الكمال منهم. والولاية لمن حكم الله بها له في كتابه وسنة رسوله . صلى الله عليه وسلم . رضي الناس بذلك أم لم يرضوا فالأمر إلى الله وحده، وليس للعباد أن يختاروا، ولا دخل للشورى في الرضا؛ لأنه لا خيار للناس في أمر قد قضاه الله ورسوله" (٢).

---

١ . عبد الله محمد إسماعيل، تعليقات على الإمامة عند الاثنى عشرية الطبعة الأولى (١٤١٩هـ = ١٩٩٨م) عمان الأردن.

٢ . (إرشاد الطالب) ص ١٦ تأليف العلامة بدر الدين الحوثي، أعده للطبع وقدم له محمد يحيى سالم عزان، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ = ١٩٩٤م)، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء .

وفي هذه الرسالة التي صدرت سنة (١٤١٤هـ = ١٩٩٤م) والتي أعدها وقدم لها محمد يحيى سالم عزان، تجد بصمات التشيع الاثنى عشري الإمامي، حيث يؤكد الحوثي الأب بصريح العبارة بطلان خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وان الولاية منصب ديني قد قضاه الله ورسوله، وليس للعباد أن يختاروا. وهذا يعني أن أبا بكر وعمر وعثمان قد خالفوا المشيئة والإرادة الإلهية، واغتصبوا حق الإمام علي في الولاية. وهذا هو مذهب الاثنى عشرية الذين وجدوا في الحوثي وجماعة الشباب المؤمن بيئة خصبة لنشر مذهبهم وانتشار أفكارهم، عبر كتب ورسائل بدر الدين الحوثي، الذي يبشر بالفكر الانثى عشري تحت ستار المذهب الزيدي، ومعه عدد من الباحثين والمحققين، أمثال: محمد يحيى سالم عزان، الذي قام بتحقيق ونشر عدد من الكتب والرسائل التي تخدم الفكر الاثنى عشري. وعزان من قيادات الشباب المؤمن، ومن الموجهين الفكريين. ومن أهم أعماله تحقيق كتاب (الغطمطم الزخار) لابن حريوة السماوي، المعروف في غلوه في التشيع والرفض والطعن والسب. وللأسف الشديد أن هذا الكتاب . الذي حققه عزان . قدم له القاضي أحمد بن محمد الشامي، وأمين عام حزب الحق!! وقامت صحيفة الأمة بإعادة نشر هذه المقدمة التي فيها تحامل وتجريح للإمام الشوكاني، ومدح وإطراء للعلامة ابن حريوة السماوي . الرافضي!!

- **استخدام الاثنا عشرية لصحيفة الأمة:**

وهذا من المفارقات، حيث استخدم الاثنا عشرية صحيفة الأمة الناطقة باسم حزب الحق؛ لنشر أفكارهم وانحرافاتهم، وساعدت كثيراً على نمو وتوسع هذا التيار السرطاني في معظم مناطق اليمن، حيث تمدد هذا التيار وتطور من زيدية متشددة إلى اثنى عشرية منحرفة!!

- **التحول من الزيدية إلى الرفض شاهد خطر:**

ويمكننا القول أن الفكر الاثني عشري حقق خلال السنوات السبع الماضية، من (١٩٩٧م . ٢٠٠٤م) حضوراً واضحاً، وانتشاراً متميزاً، سواء تحت غطاء جماعة الشباب المؤمن، أو تحت لافتات أخرى!! وخاصة بعد خروج عدد من الناشطين والباحثين من المذهب الزيدي علانية، واعتناقهم الفكر الاثني عشري، وتصريحاتهم وكتاباتهم التي يعلنون من خلالها بوضوح وجلاء أنهم اهتدوا إلى الحق المبين، وعرفوا الصراط المستقيم، واستمسكوا بالعروة الوثقى.ويؤكد هؤلاء على بطلان المذهب الزيدي، ومن أقدمهم (المهتدي والمستبصر) أحمد بن علي محمود شرف الدين، من أهالي صنعاء، والذي أكد على أن المذهب الاثني عشري ليس فيه عوجاً ولا أمتا، أما المذاهب الأخرى، وفي مقدمتها الزيدية، فهم ظلام دامس، يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

ويضيف شرف الدين، في أحد مواقع (الإنترنت) أنه اعتنق الاثني عشرية سنة ١٩٨٥م، وانتقل إلى عالم النور، واستمسك بالعروة الوثقى. بينما يذكر (يحيى طالب) من مواليد الجوف سنة ١٩٧٤م أنه وبعد بحث طويل وعناء كبير، توصل مع أحد أصدقائه إلى حقائق خطيرة، حيث ثبت لديهما في نهاية المطاف بطلان المذهب الزيدي، وأن الاثني عشرية هي الأقرب إلى الحق. وهكذا يسير العشرات، بل المئات من الشباب في هذا الاتجاه: اعتناق الاثني عشرية كعقيدة حق، وترك الزيدية كمدرسة باطل. وقد استهدف الروافض هؤلاء الشباب الباحثين عن جهة تشيع حبهم لآل البيت، تملأ فراغهم الفكري والعقائدي.

ويذكر الأخ حميد محمد رزق في صحيفة الأمة: بدأ الكثيرون من الزيدية العدول إلى مذهب الاثني عشري، لما رأوا فيه من المعاني والأداء الذي يلبي طموحا وحاجة في نفوسهم(١).

- **الغزو الإلكتروني للرافضة:**

في إطار التبشير بمعتقداتهم، يستخدم الروافض شبكة المعلومات (الإنترنت) استخداماً جيداً في نشر أفكارهم وتسويق آرائهم وجذب أنصارهم، وخاصة في اليمن، حيث أصبح للعديد، من الذين اعتنقوا الاثني عشرية، مواقع في الشبكة العنكبوتية، ومن أبرزهم: الدكتور عصام علي العماد، وشقيقه حسن العماد، والأخ محمد العمري. فقد ذكر أحد مواقع الإنترنت، أن الشيعة الإمامية الاثني عشرية في اليمن تعتبر إحدى الفرق المميزة في الساحة، ويبلغ عدد أتباعها نسبة ٢ بالمائة تقريباً. وأن نسبة معتنقي هذا المذهب يزدادون سنوياً، وخاصة أيام محرم وصفر وشهر رمضان المبارك.

ومن أهم الأسباب . التي ذكرها الموقع . لاعتناق الزيدية مذهب الاثني عشرية: الفراغ العقائدي القاتل، وعدم تلبية متطلبات الروح في عصر المادية العمياء، هذه المتطلبات التي من أهمها الغذاء الروحي متمثلا في مجالس الدعاء، ومجالس العزاء، والاهتمام بقضية الإمام الحسين، وتخليد ذكرى عاشوراء، وغيرها من الأنشطة التي يقوم بها الاثنا عشرية في الديار اليمنية لنشر المذهب، باعتبار أن المستقبل للشيعة الاثني عشرية(٢). وللدكتور عصام العماد بحث بعنوان: (المستقبل للتشيع) يثبت فيه أن القرن الحادي والعشرين هو قرن التشيع، بعد أن

---

١ . مقال بعنوان: العوامل التي أنتجت حسين بدر الدين الحوثي، كتبه حميد محمد رزق صحيفة الأمة العدد (٣١٢) الخميس ٢٠٠٤/٧/٢٩م.

٢ . ص ١٦.

كان القرن العشرين قرن الاعتراف بالتشيع كمذهب رسمي، بعد محاربة طويلة دامت أكثر من ثلاثة عشر قرناً!!

ومن أبرز المتحولين إلى الاثني عشرية، ولهم موقع إلكتروني وأنشطة مختلفة، محمد حمود العمري، الكاتب والباحث الذي اعتنق الاثني عشرية بعد عناء طويل وبحث وتحقيق، وله كتاب (واستقر بي النوى) وموسوعة (رحلة عقل) وله كتابات في صحيفة الأمة وأنشطة متنوعة؛ لنشر الحق المتمثل بالفكر الاثني عشري . حسب اعتقاده . ومع دعائنا لعودة هؤلاء إلى الفهم الحق، فلا شك أن الصدق والصراحة في إعلان المعتقد، أفضل من الكذب والتقية، واستخدام المذهب الزيدي ظاهراً لنشر الاثني عشري باطناً، والخلط بين المدرستين، كما يفعل بعض الباحثين والمحققين الزيدية، أمثال: محمد يحيى سالم عزان، وعبد السلام الوجيه، الذي خدم الروافض الاثني عشرية خدمة كبيرة في كتابه (أعلام المؤلفين الزيدية).

- **جناية عبد السلام الوجيه على المذهب الزيدي**

لا أكون مبالغاً إذا قلت أن من أهم عوامل انتشار المذهب الاثنى عشري في الفكر الزيدي، كتاب (أعلام المؤلفين الزيدية) للكاتب والباحث المعروف عبد السلام بن عباس الوجيه، حيث قام بقلب الحقائق وتغيير الوقائع، وخلط الحابل بالنابل والحق بالباطل؛ فقد ترجم لعدد كبير من الروافض الاثني عشرية على أنهم من الزيدية.

- **الهَبَل شاعر رافضي وليس زيدياً:**

أذكر نموذجاً لذلك الشاعر الحسن بن علي الهبل، وهو شاعر كبير وأديب بليغ، قال عنه الشوكاني أنه أشعر شعراء اليمن بعد الألف على الإطلاق، إلا أنه كان رافضياً شديداً سباباً للصحابة، بلغ درجة كبيرة من الوقاحة في سب والطعن.وله ديوان شعر يتضمن ذلك، حيث يؤكد الشاعر والأديب الكبير علي بن علي صبرة على ظهور الرفض في شعر الهبل، الذي كان أساتذته من الروافض، ويضيف الأستاذ علي بن علي صبرة في كتابه عن شعر الهبل أن مقدرته الشعرية وظفها في ميوله الرافضية، حيث يقرر في أكثر

من قصيدة على اغتصاب أبي بكر وعمر وعثمان حق علي في الخلافة، وظلموا فاطمة. ومن ذلك قوله:

تجاروا على ظلم الوصي وربما
تجارى على الرحمن من لا يراقبه
أقاموا أبا بكر إماماً وزحزحت
. من الناس . عن آل البيت مناصبه
وقام (دلام) بعده غير نازلٍ
عن المركب الصعب الذي هو راكبه
وقام ابن عفان يجر ذيولها
فأودت به لذاتُه ومطالبه

إلى أن يقول في آخر قصيدته:

فهذا اعتقادي ما حييت ومذهبي
إذا اضطربت بالناصبي مذاهبه

والقصيدة . وأكثرها تقريرية . تتناول أفكار الروافض ومواقفهم من الصحابة، وخاصة أبي بكر وعمر. وجاء في القصيدة اسم الدلام كلقب لعمر رضي الله عنه وهو كما يقول علي بن علي صبرة مصطلح شيعي، وقيل يهودي(١) وهكذا يؤكد الهبل في ديوانه وقصائده على أنه رافضي.

ظهر ذلك في شعره والمواضيع التي اختارها لشعره، حتى أصبح شيعياً سياسياً أكثر منه عقائدياً. ومع ذلك كله، يأتي اليوم عبد السلام الوجيه؛ ليقول أن الهبل كان زيدياً، وأن القاضي

١ . موقع مركز الأبحاث العقائدية على شبكة الإنترنت.

إسماعيل بن علي الأكوع تجنى عليه، وأن كتاب علي بن علي صبرة ينضح بالزيف والكذب(١) ولا يوجد الصدق والحقيقة إلا عند الوجيه!!

ومن الموافقات أن يقوم رافضي آخر . هو أحمد بن ناصر المخلافي . بجمع ديوان الهبل، بينما يقوم الأديب الكبير أحمد بن محمد الشامي بتحقيق ونشر هذا الديوان، بعد تهذيبه وحذف كل ما يثبت غلو الهبل في رفضه، والذي عبر عنه بكل وضوح وصراحة بهذه الأبيات(٢)!:

اِلعن أبا بكر الطاغي وثانيه
والثالث الرجسَ عثمان بن عفانا
ثلاثةٌ لهمُ في النار منزلةٌ
من تحت منزل فرعون وهامانا
يا ربّ فالعنهمُ والعن محبَّهمُ
ولا تقِم لهمُ في الخير ميزانا
تقدموا صنو خير الرسل واغتصبوا
ما أحل ابنته ظلماً وعدوانا؟!

فهل نعد صاحب هذه القصيدة الفاسدة، زيدياً؟! هذه القصيدة التي أخذها الهبل من أستاذه من الرفض وقدوته في السب يحيى بن الحسين بن المؤيد محمد ابن الإمام القاسم بن محمد، الذي كان رافضياً لا يتورع عن سب صحابة رسول الله وصاحبه والخلفاء الراشيدين.

- **نموذج ثان لجناية الوجيه على المذهب الزيدي:**

يعتبر يحيى بن الحسين بن المؤيد هذا أول من جاهر بالرفض والسب في اليمن وقد مشى على طريقه تلاميذه: الحسن بن علي الهبل، أحمد بن أحمد الآنسي، وأحمد بن ناصر المخلافي.

وقد ذكر المؤرخ يحيى بن الحسين بن القاسم، أن يحيى بن الحسين بن المؤيد كان غالياً في رفضه، متحاملاً على الصحابة . رضي الله عنهم . مبالغاً في إحصاء عثراتهم، معرضاً عن فضائلهم. وكان يطعن في مذهب الهادوية والمعتزلة وأهل السنة، وينتصر للإمامية الاثني عشرية!! ومع ذلك كله يقوم عبد السلام الوجيه بالترجمة لهذا الرافضي

---

١ البدر الطالع.

٢ . القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن الطبعة الأولى.

الإمامي، باعتباره من أعلام الزيدية، بينما يؤكد المؤرخون على انه جاهر بالرفض والسب وثلب الأعراض المصونة من أكابر الصحابة.

في مقابل ذلك أهمل الوجيه الترجمة للمؤرخ يحيى بن الحسين بن القاسم، مع أنه زيدي إلا أنه كان منصفاً وميالاً لكتب الحديث. ويشير الشوكاني في (البدر الطالع) إلى إهمال هذا المؤرخ الكبير من أهل عصره فمن بعدهم. ولعل السبب في ذلك . والله أعلم . ميله إلى العمل بما في أمهات الحديث، وتعظيمه لصحابة الرسول الكريم، والرد على من جاهر بالسب والرفض والثلب.

فهل ما قام به عبد السلام الوجيه خطأ وغفلة دون قصد!! أم أن وراء الأكمة ما وراءها، وخاصة أنه إلى اليوم ما زال يخلط بين الزيدية والاثني عشرية؟!

بل أن عبد السلام الوجيه . في كتابه السابق ذكره . قد قام بالمدح والإطراء على جماعة الشباب المؤمن، وأبرز المؤسسين لها، أمثال حسين بدر الدين الحوثي، الذي وصفه بأنه عالم، تقي، ورع، من أقطاب الحركة الإسلامية المعاصرة، ورئيس منتدى الشباب المؤمن بصعدة، وأحد العاملين في مجال التربية والتوعية الإسلامية وترشيد الصحوة الإسلامية، يبذل الجهد في الوعظ والإرشاد والتربية والتعليم، ونشر العلوم والمعارف مع زملائه من الشباب العلماء في صعدة، فأسسوا منتدى الشباب المؤمن مركزاً للتوعية والتعليم، ولا زال إلى اليوم من مراكز الإشعاع والتنوير(١).

وفي (ص ١٠١٧) ترجم الوجيه للباحث أحمد بن يحيى بن سالم عزان، أحد مؤسسي الشباب المؤمن، ووصفه بأنه من رموز شباب الصحوة الإسلامية الحديثة، خطيب مؤثر، ومحقق بارع، وهو الآن يبذل الجهود في نشر العلم والوعظ والإرشاد والتأليف، وتحقيق كتب التراث الإسلامي في اليمن، ومنها كتاب (الغطمطم الزخار) لابن جريوة السماوي، طبع في ستة مجلدات(٢).

ونسي الوجيه أن يذكر من أعمال محمد عزان، تحقيقه رسالة تثبت الوصية المنسوبة للإمام زيد بن علي عليه السلام والذي يؤكد في مقدمتها على مسألة الوصية للإمام علي عليه السلام بالخلافة في عصر الصحابة، وأن ذلك كان واضحاً كما تدل عليه الروايات الكثيرة، وإنما

---

١ . ص ٨٧٧.

٢ . أعلام المؤلفين الزيدية ص١٠١٧.

صرفت الخلافة عن وجهها لأمور وأسباب زعموا أنها في صالح الأمة كما هو معروف في التاريخ!![1]

ولا شك أن القول بالوصية ليس من المذهب الزيدي . ولا من أقوال الإمام زيد رضي الله عنه الذي قال بصحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، مع كون الإمام علي عنده أفضل منهم. أما القول بأن وصية الرسول . صلى الله عليه وآله وسلم . بالخلافة للإمام علي، كانت واضحة عند الصحابة، وإنما صرفت عن وجهها لأمور وأسباب . فهو قول الروافض.

فماذا يعني ترجمة الوجيه لعدد كبير من الروافض ضمن أعلام الزيدية؟!

وماذا يعني توافق العلامة الحوثي مع الباحث عزان في نشر معتقدات الاثني عشرية؟!

وماذا يعني التحامل على علماء أهل السنة والدفاع عن الروافض؟! وما علاقة ذلك (بالآيات) الذين يدرسون في إيران الفقه الجعفري اثني عشر عاماً؟!!

وما التوافق بين ذلك واحتكار حسين بدر الدين الحوثي، الذي فيه من الغلو ما لم يظهره كبار علماء الاثني عشرية، حتى أنه يحمّل أبا بكر وعمر أسباب مشاكل وأزمات المسلمين طوال خمسة عشر قرناً؟!

وماذا يعني التوسّع في إقامة الشعائر الرافضية، وانتشار الحسينيات والحوزات في العديد من المناطق اليمنية؟ هل كل هذه غفلة زيدية أم غزوة اثني عشرية؟!

- **عجائب الوجيه!!**

ومن العجائب والغرائب لدى الأخ عبد السلام الوجيه، في كتابه أعلام المؤلفين الزيدية، أنه ذكر في مقدمة الكتاب، وأكد على انتماء المترجم لهم إلى المدرسة الزيدية، إما يذكر هذا الانتماء من مصادر الزيدية أو المصادر الأخرى، أو من مؤلفاته هو . أي المترجم له . ومن الالتزام للمبادئ والأسس والأصول التي تعتنقها الزيدية، والتي تطلق كلمة زيدي على معتقدها.ويضيف الوجيه: "خلاصة القول، حاولت جهدي التأكد من انتماء المترجمين إلى المدرسة الزيدية بالطرق السابقة، وتركت لهذا كثيراً من الشيعة الذين يغلب الظن أنهم من الزيدية، لكن التأكد من ذلك

[1] . إرشاد الطلب للعلامة بدر الدين الحوثي . المقدمة.

يحتاج إلى نص أو بحث أو استدلال ومنهم المئات الذين ادعاهم الإمامية في الغالب ونسبوهم إلى مذهبهم"(١).

مع هذا التأكيد والحرص الشديد على انتماء الذين ترجم لهم للمدرسة الزيدية، فإن عبد السلام الوجيه في هذا السياق أتى بالعجب العجاب، من أهمها: أنه ألف هذا السفر الكبير قرابة ١٣٠٠ صفحة في ثلاثة أشهر وتزيد. وليس من هذه العجائب أنه تعجل في إصدار الكتاب، وقد كان الموضوع الأهم فيه هو التعريف بالزيدية: نشأة وفكراً ومعتقداً. وهو موضوع المقدمة المهمة التي أجلها الوجيه إلى مقدمة الطبعة الثانية؛ لأن ذلك يحتاج حسب ما ذكره إلى دقة في البحث، والتصريفات، وتحديد المصطلحات، والإلمام بالتفاصيل والرد على من شوه ومسخ وأساء التعريف بالزيدية...(٢)!! والعجيب في هذا الكلام، أن الوجيه يحتاج في كتابة المقدمة إلى دقة في البحث وتحديد وإلمام.. أما في الكتاب ذاته فلا يحتاج ذلك؛ لأنه أخذ يكتب التراجم كحاطب ليل، ينقل التراجم من هذا المصدر وذلك الكتاب، بدون تريث أو قليل من العمق والوضوح، باستثناء تراجمه للتيار السني في المدرسة الزيدية، الذين تعمق في ترجمتهم للنيل منهم، والإساءة إليهم بصورة واضحة، ورغبة جامحة في الطعن والتجريح بدون برهان ولا دليل إلا الوهم والظنون، والسقوط المريع الذي قاده إليه الهوى والتعصب الأعمى!!

هذا التعصب الذي لم يترك له فرصة لكتابة مقدمة الكتاب الهامة، وترك له فرصة، ووجد وقتاً للإساءة والتجريح بالقاضي إسماعيل بن علي الأكوع، المؤرخ الكبير والمحقق الجهبذ.

لقد خصص الوجيه أكثر من عشر صفحات في مقدمة الكتاب، للنيل من القاضي إسماعيل والتجني عليه، فأسرف بالقدح، وتمادى بالغمز واللمز...!

فلماذا كل هذا؟ ولمصلحة من هذا؟؟ إنه الهوى الاثني عشري، والتعصب الرافضي الذي قاد صاحبه إلى تحكيم الهوى. فالمطالع لكتاب الوجيه على ما فيه من ضعف واستعجال وتهور ونزق وركاكة، إلا أنه حقق عدة نتائج جوهرية وأساسية، ومنها:

١. تشويه صورة أهل السنة في المدرسة الزيدية والنيل منهم، والإساءة إليهم.

٢ـ تلميع الروافض الذين ظهروا في المذهب الزيدي . وخرجوا عليه وأساءوا إليه . ونشر العقيدة الاثني عشرية.

---

١ . عبد السلام بن عباس الوجيه، اعلام المؤلفين الزيدية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، الأردن.

٢ . المصدر السابق ص ٣٨ . ٣٩.

٣ـ تحسين صورة الحكام . الأئمة . الذين حكموا اليمن باسم المذهب زوراً وبهتاناً، وحيث فرقوا بين العباد، واكثروا في الأرض الفساد.

والذي يهمنا في هذا المقام هو الغزو الرافضي الاثنا عشري للفكر الزيدي . في ثنايا كتاب الوجيه . وخطر ذلك على الشباب الزيدي، وخاصة الأجيال القادمة، التي ستقع فريسة للزيف والخلط الذي مارسه الوجيه في تراجمه لعدد من كبير من أعلام الإمامية الاثني عشرية؛ على أنهم من رجال الزيدية . ذكرنا عدداً في الحلقة الماضية . ومنهم:

* أبان بن تغلب، المتوفى سنة ١٤١هـ، وهو أول من ترجم له الوجيه ص ٤٣، وهو من غلاة الشيعة الروافض.

* إبراهيم بن الحكم الغزاري ص ٤٨، وهذا الغزاري قال عنه الإمام الذهبي: شيعيٌ جلد. وقال أبو حاتم: كذاب!!. ومع ذلك يصبح عند الوجيه من الزيدية، بل من أعلامهم!

* إبراهيم بن محمد الثقفي ص ٦٥. ذكر الوجيه نفسه، وأثناء ترجمته، أنه كان زيدياً، ثم انتقل إلى الإمامية!! فلماذا ترجمت له إذا ؟!

* **ومن غرائب هذه التراجم:** أحمد بن عبد الله الثقفي ص ١٤٠. ذكر الوجيه تشيعه، حسب المصادر التاريخية، إلا أنه استدرك قائلاً: ويظهر أنه أحد الزيدية المستترين من بطش بني العباس!!

* ويجدر التوقف عند ترجمته لأبي الفرج الأصفهاني ص ٦٧٢ صاحب الأغاني، المعروف بالميوعة والمجون، والمشهور بالرفض والغلو. قال عنه الأديب والكاتب الكبير، الدكتور زكي مبارك: كان الأصفهاني مسرفاً في اللذات والشهوات، وقد كان لهذا الجانب من تكوينه الخلقي أثر ظاهر في كتابه الأغاني، الذي يعتبر أحفل كتاب لأخبار الخلاعة والمجون. وهو حين يعرض للكتاب الشعراء، يعتم بسرد الجوانب الضعيفة من أخلاقهم الشخصية، ويهمل الجوانب الجدية إهمالاً ظاهراً يدل على أنه كان قليل العناية بتدوين أخبار الجد والرزانة والتجمل والاعتدال.

ويضيف الدكتور زكي مبارك قائلاً: وهذه الناحية من الأصفهاني أفسدت كثيراً من أراء المؤلفين الذين اعتمدوا عليه (١)!!

فهل يصح أن يكون مثل هذا الماجن من أعلام المؤلفين الزيدية؟؟ إنها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، عمى العصب، واتباع الهوى الذي يحمل صاحبه على

---

١ . د. زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع، الجزء الأول ص ٢٨٨، دار الجيل بيروت، ط ١٩٧٥م.

الترجمة لنشوان بن سعيد الحميري، على أنه من أعلام الفكر الزيدي. والواقع غير ذلك. كما ترجم للعلامة محمد بن إبراهيم الوزير . المتوفى سنة ٨٤٠هـ في ص ٨٢٥ . الذي ترك التمذهب، وأخذ بالكتاب والسنة، وأصبح إماماً من الأئمة المجتهدين، وخاض معركة فكرية مع الجهلة والمقلدين، والحسدة والحاقدين الذين نالوا منه؛ لأنه دعا إلى الكتاب والسنة وعمل بهما.

ونتيجة لذلك، فقد تحمل الوزير أذى كثيراً من علماء عصره المقلدين، وحتى من أهله إلى عصرنا(١)، ومنهم الوجيه، الذي غمز ولمز بالعلامة الوزير، مثلما فعل بترجمته للعلامة المقبلي . ص ٤٩١ . حيث ذكر أن مخالفة المقبلي للزيدية؛ اتباع لأهل السنة وليس اتباع للدليل!! وهذا من الكذب الصريح والبهتان المبين. فقد ثبت أن المقبلي ترك التمذهب، وعمل بالكتاب والسنة. وقال في ذلك:

ألم تعلما أني تركت التمذهبَ

وجانبت أن أُعز إليه وأنسبا

فلا شافعي لا مالكي لا حنبلي

ولا حنفي، دع عنك ما كان أغربا

وهكذا سار الوجيه في كتابه على النهج، بالخلط بين أعلام الاثني عشرية والزيدية، والطعن في أهل السنة (الحشوية)!! . حسب تعبيره ولحاحة في نفسه . وكعادته في قلب الحقائق، وتزييف الوقائع، وخلط الحابل بالنابل والحق بالباطل، حيث أصبح من أبرز وأهم عوامل انتشار العقيدة الاثني عشرية في الديار الزيدية، بل وعموم المناطق اليمنية، يمدح ويطنب في ترجمة أعلام الرفض السب، أمثال: الحسن الهبل، وأحمد بن ناصر المخلافي، ويحيى بن الحسين المؤيد، وبالإضافة إلى آخرين ممّن ذكرناهم في السطور السابقة، وممن لا يتسع المجال لذكرهم والحديث عنهم(٢).

والذي يهمنا في هذه السطور هو الكشف عن الدور الذي قام به عبد السلام الوجيه لخدمة الفكر الاثني عشري. وهو يدري أو لا يدري، فالنتيجة واحدة، وهي المشاركة والمساهمة بالغزو

---

١ . القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، الزيدية نشأتها ومعتقداتها، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م ص ٤٢، دار الفكر دمشق، سوريا.

٢ . لكاتب هذا المقال بحث مطول ودراسة واسعة للكتّاب، أعلام المؤلفين الزيدية، وجناية الوجيه على العلم والعلماء برؤية منهجية ودراسة تاريخية، نشر جزء منها في صحيفة الثقافية وسيصدر قريباً في كتاب بمشيئة الله عز وجل.

الاثني عشري للفكر الزيدي، كما ظهر ذلك جلياً من خلال المدح والإطراء الذي دبجه الوجيه لجماعة الشباب المؤمن وأبرز المؤسسين لها. والثابت والواقع أن هذه الجماعة والمؤسسين لها . أوائل التسعينيات الميلادية، وخاصة من عام ١٩٩٤م . جنحوا نحو التشيع الاثني عشري، وأحدثوا تباينا وفراقا في المذهب الزيدي بين تيارين كبيرين: الأول زيدي، أقرب إلى الاعتدال، ومثّله العلامة مجد الدين المؤيدي، الذي حذر وأنذر من التيار الثاني، الذي مثله العلامة بدر الدين الحوثي، وسار على الخط الاثني عشري، والقريب من نظام (الآيات) في طهران.

وكان هذا الفهم معلوماً ومعروفاً، خاصة في الأوسط الزيدية، وزاد وضوحاً وجلاءً منذ عام ١٩٩٧م، وكتاب الوجيه صدر سنة ١٩٩٩م. ومع ذلك، فقد بالغ في المدح والثناء على جماعة الشباب المؤمن ورجالها، وفي مقدمتهم العلامة بدر الدين بن أمير الدين الحوثي، الذي ترجم له الوجيه قائلاً: تتلمذ على يديه عشرات من العلماء، وقد بذل جهوداً جبارة في إحياء علوم الأول، والرد على المتعالمين الجهال، الذين جاءوا بما يثير الأحقاد والضغائن، ويفرق المسلمين... وما زال . حفظه الله . شامخاً ومرجعاً للعلماء وطلاب العلم. أخباره كثيرة، ومناقبه غزيرة، وجهاده وصبره على البلاء مشهور(١) ص ٢٦٣. ثم ذكر مؤلفاته والتي منها:

- الإيجاز في الرد على فتاوى الحجاز.
- اتهام الزهري.
- التبيين في الضم والتأمين.
- الحسام القاضب الخامع لهامات النواصب.
- السهم الثاقب في إبطال دعايات النواصب.
- الفرق بين السب والقول بالحق
- من هم الرافضة؟

وغيرها من الكتب والأبحاث والرسائل، التي يظهر فيه جنوح العلامة بدر الدين الحوثي نحو الرفض، بل والغلو فيه، كما هو واضح من خلال عناوين وأسماء مؤلفاته، فضلاً عن محتواها. ومنها رسالة بعنوان (إرشاد الطالب) قام بتحقيقها وإعدادها وإخراجها الكاتب والباحث محمد سالم عزان، وصدرت سنة ١٤١٤هـ، الموافق ١٩٩٤م.

---

١ . أعلام المؤلفين الزيدية ص ٢٦٣.

هذه الرسالة أو الكتاب موجه للطلاب والتلاميذ والأتباع والأنصار، حيث يذكر بدر الدين الحوثي في المقدمة: فهذا كتاب فيه مسائل مقيدة للطالب... جعلناه للمبتدئ، نسأل الله أن ينفع به أبنائنا وجميع المسلمين(١)!!

فما هي المنفعة؟ وما نوعها في هذا الكتاب وفي منهج بدر الدين الحوثي، الذي تناول في كتابه هذا العقيدة والعبادة، ونبذة موجزة في التاريخ بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، ونبذة في فضائل الإمام علي وأهل البيت عليهم السلام.

في القسم الأول (العقائد) يتناول العلامة بدر الدين الحوثي، وبتحقبق الباحث محمد يحيى سالم عزان:

* العبادة ومعناها. وذكر أنه ليس من العبادة لغير الله سبحانه زيارة القبور، والتبرك بالصالحين، ولا دعاء الله والتوسل إليه بذلك.

ثم يتحدث عن تنزيه الله وكلامه وعدله والوعد والوعيد، وفق عقيدة المعتزلة والشيعة الاثني عشرية، ومخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة(٢)

* وبسرعة شديدة . وفي قسم العقائد . يتناول الحوثي (الأب) مسألة الخلافة والولاية بعد رسول الله صلى الله عليه آله وسلم، حيث ذهب إلى أنها لعلي . عليه السلام . بدليل حديث الغدير. ولم تصح ولاية المتقدمين عليه. ثم يؤكد على أن الولاية . من بعد الإمام علي . لأخيار أهل البيت: الحسن والحسين وذريتهما. لأن الأمر لله وحده، فالولاية الصحيحة لمن حكم الله بها في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، رضي الناس بذلك أم لم يرضوا فليس للعباد أن يختاروا غير من ولاه الله في شريعته، ولا دخل للشورى... ويضيف الحوثي: والولاية الشرعية هي الإمامة الصحيحة...(٣).

هذه هي رؤية الحوثي للخلافة والإمامة، ومعه محمد عزان وجماعة الشباب المؤمن وأتباعهم وأنصارهم. وهي . ولا شك . رؤية اثنا عشرية رافضية، تخالف الرؤية الزيدية ومنهج الإمام زيد رضي الله عنه والذي أكد على صحة ولاية وإمامة أبي بكر وعمر وعثمان، وإن كان يرى أن الإمام علي أفضل منهم، إلا أنه يجوّز ولاية المفضول مع وجود الفاضل، حسب النهج الزيدي الذي قام بدر الدين الحوثي بنسفه من القواعد، وهدمه من الأساس، واستبداله بمذهب

---

١ . (إرشاد الطالب) تأليف العلامة بدر الدين الحوثي، أعده للطبع وقدم له محمد يحيى سالم عزان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء.

٢ . السابق من ص ٦ إلى ص ١٥.

٣ . السابق ص ١٦.١٩.

الرفض، والقول بحق الإمام علي بالخلافة . بعد رسول الله . حقٌ إلهي ونص شرعي، وأن أبا بكر وعمر عثمان اغتصبوا هذا الحق ورفضوا هذا الأمر!! فما حكم من يرد حكم الله ورسوله ويخالف النص النبوي ويرفض وصية الرسول الأعظم؟؟ وهذا معنى القول بحق علي الشرعي في الخلافة، ووجود النص والوصية عليه، كما يزعم الروافض الاثنا عشرية ومن سار على عقيدتهم فالمسألة واضحة، والنتيجة حاسمة، والقضية مترابطة...

القول بوجود نص ووصية وحق، يعني بطلان خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، وليس ذلك فحسب، بل وكفرهم وردتهم وظلمهم، ومعهم جمهور الصحابة الذين رضوا باغتصاب الحق الشرعي وسكتوا مع وجود النص النبوي والتعيين الإلهي!!

والنتيجة الطبيعية لذلك أن الرسول . صلى الله عليه وآله وسلم . وفق نظرية النص والوجيه . قد فشل في تربية أصحابه، والقرآن أخطأ في مدحهم وتزكيتهم . والعياذ بالله . فهذا هو جوهر مذهب وعقيدة الشيعة الاثني عشرية الإمامية الرافضية. يقول أحد علمائهم وأشهر أعلامهم، عبد الحسين شرف الدين الموسوي، في كتابه النص والاجتهاد: ما رأيت كنصوص الخلافة صريحة متواترة صودرت من أكثر الأمة والجرح لما يندمل والنبي لما يُقبر استأثروا بالأمر يوم السقيفة، وصمموا على صرف الخلافة عن آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وقد كان هذا باتفاق سري مع أبي بكر وعمر وحزبهما(١).

وهذا إجماع الشيعة الاثني عشرية، الذين يؤكدون في كتبهم ومصادرهم العقائدية، على أن الله تعالى يعين الأوصياء كما يعين الأنبياء، وقد عين الله لنبينا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – اثني عشر وصياً وخليفة، أولهم: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – عليه السلام – وآخرهم المهدي محمد بن الحسن القائم المنتظر – عليه السلام – وهؤلاء الأئمة الأوصياء – عليهم السلام– أفضل من جميع الأنبياء، كالنبي محمد –صلى الله عليه وآله وسلم –في العلم والحلم والفضيلة والعصمة(٢).

هذه عقيدة الروافض، وهذا منهج الحوثي، وهذه فتنة ما يسمى بجماعة الشباب المؤمن، الذين تأثروا بالثورة الإيرانية وزعيمها الخميني، وهذا هو السر وراء الغلو الذي كان يحمله حسين بدر الدين الحوثي في آرائه وأفكاره، وخاصة تجاه أبي بكر وعمر اللذين حمّلهما كل شر يحدث في العالم؛ لأنهما . حسب اعتقاده الانثي عشري . اغتصبا حق أمير المؤمنين، وخالفا شريعة سيد

---

١ . عبد الحسين شرف الدين الموسوي، النص والاجتهاد، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ، دار الأسوة للطباعة والنشر، طهران، إيران.

٢ . آية الله العظمي السيد محمد الحسين الشيرازي، منتخب المسائل الإسلامية، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

المرسلين ووصية رسوله الأمين. وتأصيلاً لهذا، يذكر العلامة بدر الدين الحوثي في (إرشاد الطالب): "... أصالة شأن أمير المؤمنين علي . عليه السلام . في إحقاق الحق، انقسمت الأمة إلى شيعة ونواصب ومتوقفين...

وقد دلت الأحاديث على أن الحق مع شيعته المحبين له القائلين بإمامته"!! تأمل وتوقف عند هذا الكلام الخطير للحوثي . الأب . حيث يجعل الخلافة بين الشيعة والمخالفين لهم حق وباطل، وأن الحق مع القائلين بإمامته، والرافضين لإمامته أبي بكر وعمر. وبذلك يكون الباطل مع القائلين بإمامة أبي بكر وعمر؛ لأن خلافتهما باطلة وغير صحيحة!!

- **الآيات قادمون!!**

فإذا تأكد لدينا وجود تيار رافضي اثني عشري في الفكر الزيدي على مر العصور، وأثبتت تشجيع هذا التيار ومدحه عند عدد من الباحثين والكتّاب والعلماء والشباب الزيدي . فعند ذلك تترابط المنهجية، وتتقارب المشارب العقدية؛ لتشكل مدرسة اثني عشرية، ربما تتحول عما قريب إلى جامعة، بعد عودة عشرات الطلاب الذين يدرسون العقيدة الإمامية في طهران وقم ومشهد...

وهؤلاء يفخرون بأنهم انتقلوا من الظلام (الزيدية) إلى نور الاثني عشرية التي يدرسونها لمدة ١٢ عاماً كاملة يتخرجون بعدها بدرجة آية الله، وحجة الله، و....!!

وقد رأيت بنفسي، وسمعت بأذني تعصب هؤلاء وغلوهم أثناء زيارتي لإيران قبل ثلاث سنوات، واللقاء بعدد من هؤلاء الطلاب العلماء، وقد أشربوا في قلوبهم وعقولهم عقيدة الرفض وشريعة السب، ويحملون ثقافة الانتظار والتبشير بالوهم المنتظر . عجل الله فرجه . المستحيل.

سيقول السذج من الناس: إن هذا الطرح يحمل الكثير من المبالغة والإثارة. وحتى لو كان ذلك صحيحاً، فإن الخطر والمسألة لا تعدو أن تكون أفكاراً وآراء وقناعات لهؤلاء في اعتناق الفكر الاثني عشري.

وهذا القول من الجهل بحقيقة الشيعة الاثني عشرية، وتصدير الثورة الإيرانية، والتدخل في الشئون الداخلية للدول العربية والإسلامية، وإثارة الطائفية، وإشعال الصراعات المذهبية، كما هو حاصل اليوم في العراق من خلال التعاون الشيعي/ الأمريكي، والتقارب الإيراني/ الأمريكي.

* أليس السيستاني هو رجل أمريكا وعميلها الأول في العراق؟!

* أليست المقاومة والجهاد محصورة في المثلث السني، والحرب والإبادة ضد أهل السنة؟

* ألم تشترك قوات بدر الشيعية في المجازر التي ارتكبتها القوات الأمريكية بدعم وتشجيع ومساندة من آيات الشيعة في النجف وكربلاء وطهران وقم؟!

* ألم يصرح نائب الرئيس الإيراني، محمد علي أبطحي: لولا إيران لما استطاعت أمريكا احتلال العراق وأفغانستان؟!

* هل ينكر عاقل أو يجحد متابع أن ما يحدث في العراق اليوم هو فتنة طائفية وصراعات مذهبية تغذيها المخابرات الإيرانية والحرس الثوري...؟!

* ألم تنتقل هذه الفتنة إلى البرلمان البحريني بالمشادات والخلافات الحادة..؟! وهل ينكر أحد دور إيران في زعزعة الأوضاع في البحرين، وإثارة المشاكل في المنطقة الشرقية من السعودية، وفي أحداث صعدة في اليمن؟!

كل هذا لا يشكل خطراً ولا يهدد أحداً! ألم يشكل حسين بدر الدين الحوثي تياراً مسلحاً، ويحدث فتنة، ويستعد لحرب بالرجال والمال والسلاح، بداية من إثارة الشغب والهرج والمرج أثناء صلاة الجمعة، ثم يفتي بعدم شرعية أي نظام أو حكم منذ أبي بكر وعمر حتى اليوم، وأن الحل هو إقامة جيش مؤمن يهيئ المناخ لخروج الإمام المنتظر، فجعل شراء الأسلحة بالأهمية مثل شراء الأغذية، وقام بالامتناع عن دفع الزكاة، واستبدال الخمس وفق دين الاثني عشرية؟! ألم يقاتل بشراسة ومعه أتباعه وأنصاره، باعتبارهم المؤمنين وأهل الحق في مواجهة المخالفين أهل الباطل؟!

كل هذا يمثل جزءاً يسيراً وقدراً بسيطاً من خطر الروافض على الإسلام والمسلمين – على مر السنين –من خيانة ابن العلقمي، وسقوط بغداد بيد التتار سنة ٦٥٦هـ، إلى خيانة الجلبي، وإياد علاوي، وآية الشيطان السيستاني، وسقوط بغداد سنة ١٤٢٤هـ.

الخيانة مستمرة، والمؤامرة متواصلة، والحلقة متسلسلة، والعقيدة فاسدة، والطريقة باطلة تتمحور حول:

* اغتصاب حق الإمام علي بالخلافة.

* مظلومية السيدة فاطمة.

* عدم شرعية أي نظام حكم باستثناء نظام الجمهورية الجعفرية في إيران!!

* استشهاد الإمام الحسين بن علي في كربلاء.

* اختفاء الإمام الثاني عشر . المهدي المنتظر . في سامراء.

ونتيجة لهذه العقيدة والخلفية، تشكلت النفسية الشيعية الاثنا عشرية على:

- الانتقام ممن سلب الإمام علي حقه في الخلافة.
- الانتقام ممن ظلم السيدة فاطمة، وقتل ولدها الحسين.
- التكفير واللعن لهؤلاء ومن تبعهم إلى يوم الدين.
- البكاء الدائم، والعزاء المستمر، والحزن المتجدد على كل أرض كربلاء وكل يوم عاشوراء.
- الانتظار للمهدي المنتظر الذي غاب سنة ٢٦٤هـ، هذا الوهم الذي لا حقيقة له معدوم غير مخلوق!!

وعلى ضوء هذه المسائل، تتمحور وتتبلور عقيدة الاثني عشر، وهي التي شكلت ثقافة ومنطلقات حسين بدر الدين الحوثي، فهذا ما ظهر في مقالاته،وبرز في جولاته:

الانتقام، اللعن، الانتظار. هذه الثلاثية التي تشكل وعي غالبية، إذا لم يكن كل الاثنى عشرية. بل إن عقيدتهم أصبحت تدور حول الانتظار في زمن الغيبة، والإعداد والتهيئة لخروج الحجة. وفي هذا السياق، فقد صدر قبل سنوات كتاب بعنوان (عصر الظهور) يتحدث فيه مؤلفه، وهو الشيخ علي الكوراني، أحد علمائهم المعاصرين وكبير من كبارهم المنظرين، يتحدث فيه عن مقدمات وعلامات ظهور المهدي المنتظر، الذي أصبح قريباً...

ومن هذه المقدمات والعلامات لظهوره: وجود وخروج جيش مسلح في إحدى قرى محافظة صعدة. وهذا الجيش يكون بقيادة واحد من أحفاد الرسول يسمى حسن! أو حسين!!

وكان هذا الكتاب من ضمن مراجع ومصادر جماعة الشباب المؤمن ومن العوامل التي صنعت القداسة لشخص حسين بدر الدين الحوثي عند أتباعه وأنصاره، الذين وجدوا فيه علامة من علامات الظهور، ومقدمة من مقدمات الخروج. ومن أدلتهم القرآنية على هذا الخروج قوله تعالى: {يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج}.

وهكذا يصبح الاثنا عشرية بين خيارين: خيار الانتظار، وخيار كربلاء: لبيك يا حسين!!

هكذا يشعر الشيعي الرافضي أنه مقهور حاضره، ومجهول مستقبله. لذلك فإنه يعيش في ماضيه كقوقع داخل المأساة، تمكنت المأساة منه، كل منهما تلبس الآخر(١). القائد دائماً حسين، والعدو دائماً يزيد. الحرب الآن هي كربلاء ثانية: لبيك يا حسين!!

إنهم يعيشون الماضي، ويستغيثون بالمعدوم، ويتعلقون بالمجهول: يا صاحب الزمان... . الوهم المنتظر . الغوث الغوث أدركني، أدركني، الساعة، الساعة، العجل، العجل...

إنها عقيدة القوم: الشرك، وطلب الحاجات من الأموات والقبور والغائب المعدوم. إنها فعلاً مأساة أن يكون الإنسان بين خيارين، أحدهما ماض لن يعود،والآخر مستقبل مجهول... خيار كربلاء البكاء والدماء، وخيار الانتظار. وكلاهما انتحار.ا.هـ .

١ . فهمي هويدي، إيران من الداخل، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م، مركز الأهرام للترجمة والنشر.

كتاب الشهر

الطرق الصوفية بين الساسة والسياسة في مصر المعاصرة

دراسة تاريخية توثيقية ١٩٠٣ – ١٩٨٣ م

تأليف : د. زكريا سليمان بيومي

يعالج هذا الكتاب جانباً مغفلاً في الدراسات الحديثة عن التصوف وهو الجانب العملي في مسيرة التصوف في أبعاده المختلفة السياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها ،وهو جانب مهم في تقويم التصوف وبيان حقيقة دوره في المجتمع المسلم ، ويمتاز الكتاب بالاعتماد على محافظ اجتماعات المجلس الصوفي الأعلى ومحافظ الطرق الصوفية والتي تزيد على ستين محفظة والموجودة في الوثائق القومية المصرية بمحافظ عابدين .

وقد تم عام ١٩٠٣ م صدور أول لائحة منظمة للطرق الصوفية في مصر وعدلت جزئياً عام ١٩٠٥ م وبقي معمولاً بها حتى عدلت عام ١٩٥٢م .

ويتوصل الباحث في مقدمته إلى النتيجة التالية : عدم اهتمام الصوفية أو فهمهم للحياة السياسية بكل جوانبها سوى بعض شيوخهم الذين سعوا إلى استغلال موقعهم الصوفي المهيمن لتحقيق مكانة معينة من خلال الانتخابات أو الأحزاب أو حتى المؤسسات السرية كالماسونية بوعي أو بدون وعي ، وقد نجحت القوى السياسية في تسخير هذه الجموع الصوفية لمصالحها الخاصة .

والكتاب صدر عام ١٩٩٢م وهو يقع في ١٨٥ صفحة من القطع الكبير ويتكون من تمهيد وخمسة فصول وخاتمة .

وفي ما يلي تعريف بفصول الكتاب الخمسة :

الفصل الأول : الطرق الصوفية والحياة السياسية

ناقش المؤلف فيه المواضيع التالية : الطرق الصوفية والأحداث السياسية التي عاصرتها وعلاقتها بالقوى السياسية آنذاك وهي القصر والاحتلال والأحزاب و الإخوان المسلمون وعلاقة الصوفية بثورة عبد الناصر اليسارية .

الفصل الثاني : الطرق الصوفية و الحياة الثقافية

وتناول فيه مسألة التعليم وموقفهم منه وعلاقتهم ببعض المفكرين والتأثير المتبادل.

وتناول أيضاً دورهم في نشر الغناء والموسيقي و ظهور المغنيين والمغنيات بسبب الذكر الصوفي .

وبين المؤلف علاقة الصوفية بالأزهر واستغلاله لنشر التصوف، وكيف تخلص الأزهر من قبضتهم نوعا ما . ومدى تأثير الصوفية على الأدب المصري الحديث رواية وشعراً ومسرحاً.وختم هذا الفصل بذكر سبب تأخر صدور مجلة تنطق باسمهم مع عرض بعض المحاولات الجزئية لذلك .

الفصل الثالث : الطرق الصوفية و الحياة الاقتصادية

وقد تعرض فيه لمصادر تمويل هذه الطرق وتأثيرها عليهم وكذلك المهن والحرف التي مارستها أو ظهرت بسبب احتياجات الصوفية وطقوسها .

الفصل الرابع : الطرق الصوفية و الحياة الاجتماعية

استعرض فيه المؤلف تفاعل الصوفية مع فئات المجتمع المصري و دورها في التركيبة الاجتماعية المصرية و العادات والتقاليد وظهور سلوكيات سلبية في موالدها و مجالس الرقص و السماع وعلاقتها بالأقليات و مكانة المرأة عند الصوفية .

الفصل الخامس : البناء التنظيمي للطرق الصوفية

و بين فيه المؤلف عدد الطرق و تكوينها والفروق بينها و لائحة الطرق الصوفية ونبذة عن أعمال المجلس الأعلى و الأضرحة وخدام الأضرحة .

والكتاب يعد فريداً من نوعه في دراسة واقع الطرق الصوفية و غطى جانباً مهماً في دراسة وتقويم التصوف المعاصر .

قالوا

استعراضات كرتونية

قالوا: "ثم وبالنسبة لطائرة حزب الله الاستطلاعية، فإن كل الذين لديهم الحد الأدنى من الثقافة العسكرية يعرفون أن مثل هذه الطائرات غدت متوفرة حتى في محلات بيع ألعاب الأطفال، وأنه لا قيمة عسكرية لها على الإطلاق.."

صالح القلاب

الرأي ٢٠٠٥/٤/١٣

قلنا: كل "كرتون" وأنتم بخير.

العملاء في أمان

قالوا: ".. وهربت إسرائيل في مايو "أيار" ٢٠٠٠ ولم تحصل "ضربة كف" لأي مواطن، حتى بالنسبة لمحاكمة العملاء فقد جاءت منخفضة بمستوى عشرة أضعاف نزولاً وبقيت اعتراضاتنا الناعمة كي لا ندخل في مشكلة سياسية مع أحد، وخاصة في مواجهة التبريرات التي كانت تعطى للعملاء وهي كلها غير مقنعة"

نعيم قاسم

نائب الأمين العام لحزب الله

الوطن العربي ٢٠٠٥/٤/١٥

قلنا: وذلك لأن هؤلاء العملاء من جيش لبنان هم من شيعة الجنوب! وقياداتهم نصرانية!!

فتوحات ابن عربي

قالوا: "وكان الإقبال كبيراً على كتاب "ألف ليلة وليلة" في الموقع وتصفحه حوالي ٤٠٠ ألف زائر، وجاء كتاب "الفتوحات المكية" لشيخ الصوفية ابن عربي ثانياً بزيارة ٢٠٠ ألف مشترك ثم "لسان العرب" لابن منظور ١٩٧ ألف زائر، ومعجم "تاج العروس" بـ ١٩٦ ألف زائر"

محمد السويدي

الأمين العام للمجمع الثقافي في أبو ظبي

ا.ف.ب ٢٠٠٥/٤/١١

قلنا: عظم الله أجركم أيها الـ ٢٠٠ ألف الذين تصفحوا كتاب ابن عربي بما فيه من ضلالات وزندقات، وعسى الله أن يلهم معارض الكتب في دولنا للانتباه لما في هذه الكتب.

نشر التشيع بالسياحة!

قالوا: "مقامات الصحابة تستقبل أفواجاً سياحية منتظمة من الزوار الإيرانيين كان آخرها فوجان سياحيان ضمّا ٢٠٠ سائح مطلع الشهر الحالي".

فراس أبو خيط مدير أوقاف المزار الجنوبي

في الأردن.

بترا ٢٤/ ٤/ ٢٠٠٥

قلنا: وعسى الله أن يلهم أيضاً المسؤولين عن هذه المقامات الانتباه لما يخطط له الشيعة من وراء هذه الزيارات، وليس العراق عنّا ببعيد.

ملكيون أكثر من الملك!

قالوا: "ذكرت وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية الإيرانية أن رئيس البرلمان الإيراني وبّخ التلفزيون الحكومي أمس لبثه حلقات سلسلة تضمنت إهانة للجالية اليهودية القديمة التي يتناقص عددها".

وكالة رويترز ٢٠٠٥/٤/١٣

قلنا: وماذا لو أهان التلفزيون الإيراني أهل السنة، هل كان سيغضب البرلمان، أو لو أهان العرب في عربستان كما هو حاصل حالياً، هل كان سيغضب البرلمان؟

ولماذا غضبنا من فرنسا حين منعت بث قناة المنار إذاً!

"فتيات الزيتون" فقاعة جديدة

قالوا: "قالت صحيفة إيران الحكومية اليومية .. إن المنظمة النسائية التي تتخذ من طهران مقراً لها ويطلق عليها اسم "فتيات الزيتون" تخطط لتسجيل أسماء النساء الإيرانيات للاضطلاع بمهام استشهادية ضد الجماعات الإسرائيلية المتطرفة التي هددت بهدم المسجد الأقصى".

وكالة الأنباء الألمانية

٢٠٠٥/٤/١٩

قلنا: أين أولاً "شباب الزيتون" الذين ملأوا الدنيا ضجيجاً وهم يسجلون أسماءهم لتنفيذ عمليات ضد اليهود، والنتيجة صفر، ولسنا ندري هل بقي متسع توضع فيه هذه السجلات!

زائر الأضرحة يقتل زوجته وأبناءه
في ذكرى المولد النبوي

قالوا: "ذكر تقرير أمس أن رجلاً ذبح زوجته وأبناءه الأربعة في مدينة كراتشي جنوب باكستان لتقديمهم "كقربان" بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف. وقال زوج أخت نديم أنه كان يتصرف بشكل غير طبيعي، ويتردد على زيارة أضرحة الأولياء الصالحين خلال الأشهر الأخيرة".

وكالة الصحافة الألمانية ٢٠٠٥/٤/٢٤

قلنا: ألم يجد زائر الأضرحة غير أولاده وزوجته يتقرب بهم في ذكرى المولد، يبدو أن خرافات الصوفية وتعظيمهم للأضرحة والموالد من دون الله هي التي دفعت هذا لعمل أي شيء من أجل "المولد".

البهرة في الكويت أيضاً

قالوا: "أقام المركز البرهاني بمنطقة العارضية احتفالاً كبيراً بمناسبة المولد النبوي الشريف تحدث فيه الشيخ خزيمة إسماعيل ممثل السلطان د. محمد برهان الدين زعيم البهرة.."

عباس دشتي

الوطن الكويتية ٢٠٠٥/٤/٢٢

قلنا: وهذا مركز آخر ينشط فيه الشيعة البهرة في الكويت، فهل ننتبه؟

جنبلاط وشمعون بيريز .. على ماذا اتفقا ؟

قالوا: " ..وليد جنبلاط قد التقى سرا في باريس مع شمعون بيرس على ما كشفت صحيفة هآرتس عن الزعيم الروحي للطائفة الدرزية في إسرائيل الشيخ موفق طريف "

محمد خروب

الرأي ٢٠٠٥/٥/٤

قلنا : يا ترى ماذا بحث وليد بك جنبلاط في لقائه مع المجرم بيريز؟ لا بد أنهما تباحثا من أجل مصلحة لبنان!! وهل كان هذا هو اللقاء الوحيد بينهما؟!

"التصوف الإسلامي" .. إعادة الاعتبار للحلاج بعد ١١ قرنا

القاهرة – رويترز ٢٠٠٥/٤/١٣

في مقدمة كتابه "التصوف الإسلامي" يعيد مستشرق سويدي الاعتبار إلى أحد أبرز المتصوفين المسلمين وهو الحسين بن منصور الحلاج الذي صلب في العاصمة العراقية بغداد منذ حوالي ١٠٨٣ عاما.

ويقول تور أندريه في مقدمة الكتاب أن الحلاج اتهم بادعاء الألوهية والقدرة على خلق المعجزات ورغم إعلانه براءته مما نسب إليه من آراء «كان الحكم عليه أمرا مقضيا قبل أن تجتمع المحكمة...وجلد بالسوط ثم قطعت يداه ورجلاه وبعد ذلك صلب على خشبة وترك معلقا يومين حتى حز رأسه».

وأضاف في الكتاب الذي ترجمه إلى العربية في الآونة الأخيرة الكاتب العراقي المقيم في ألمانيا عدنان عباس علي أن الحلاج الذي صلب يوم ٢٦ آذار عام ٩٢٢ م «لم يأبه بمصيره المحتوم على ما يبدو.

«نال هذا الحدث المأساوي بعد ما يقرب من ألف عام خاتمة جديرة بالملاحظة والاعتبار فقد توجهت إلى الشهيد الصوفي أنظار المستشرق الفرنسي لوي ماسينيون /١٨٨٣ – ١٩٦٢/ بحيث بدا وكأنه يبعث من جديد».

وذكر أن ماسينيون جمع من «كل مكتبات أوروبا والشرق الأوسط كل كلمة قيلت عنه مقتفيا أثر بطله في ما يزيد على ٢٠٠٠ بحث من الشرق والغرب ليكتب بعد هذا تاريخه فكانت الحصيلة عملا جبارا مدهشا يشتمل على ٩٠٠ صفحة تسلط الضوء على حياة هذا الصوفي المسلم.

«والنتيجة التي انتهى إليها المؤلف /ماسينيون/ هي أن الحلاج ثمرة التصوف الإسلامي وأنه فاق الكل من حيث عمق فكرته وندرة جرأته وحرارة ورعه وصدق تقواه». وقال اندريه أن الحلاج كان «واحدا من العظام ذوي الطاقات الفكرية الاستثنائية. إنه علامة مضيئة في تاريخ التصوف الإسلامي فمنه بدأ الطريق الذي سلكه التصوف الإشراقي والذي ارتبط باسم المفكر الكبير ابن عربي /حوالي ١١٦٤ – ١٢٤٠ ميلادية/ صاحب المؤلفات ذات الأهمية الخاصة المتميزة بالنسبة للباحثين في تاريخ الأديان فإليها يرجع الفضل في حفظ ونقل الكثير من أفكار التصوف الإغريقي».

وهو يرى أن التصوف الإسلامي بلغ ذروته على أيدي من اعتبرهم المؤسسين الأوائل خلال ١٥٠ عاما بداية من عام ٧٥٠ ميلادية.

وأضاف أنه تحمس لدراسة آثار المتصوفين المسلمين الذين «أسروا خيالي منذ اللحظة الأولى التي تعرفت فيها عليهم. أحاول أن أعيد الحياة إلى عالم روحي اندثر تحت أنقاض السنين في وقت أصبحت فيه إثارة الاهتمام بالمسائل الدينية أمرا صعبا». والكتاب الذي صدرت طبعته الأولى عام ١٩٤٧ يترجم إلى العربية لأول مرة. واستعرض المؤلف علاقة عدد من المتصوفين المسلمين بالزهد والحياة والمجتمع والذات الإلهية حيث كان بعضهم «يخاطبون الله تعالى بجرأة رافعين بذلك الكلفة بينهم وبينه جل شأنه».

كما خصص فصلا عنوانه /التصوف والمسيحية/ أشار فيه إلى أن التصوف نما «على أرض الإسلام بصفته روحا من روحه وكلمة من كلمته...توافر المؤمنون على قرانهم ولم يكونوا بحاجة لكتب النصارى إلا أن هذا لا يعني طبعا أن عرى الاحتكاك كانت قد انفصمت فالفتح العربي عامل السكان المسيحيين برفق كبير في البلدان المفتوحة ولم يكن هناك أي شيء يمكن أن يثير شكوى الكنائس المسيحية».

وذكر أن المسلمين والمسيحيين عاشوا زمنا طويلا في سلام مشيرا إلى أن الفاتحين كانوا في بادئ الأمر «غير متمدنين وكان لزاما عليهم أن يتعلموا خطوة خطوة من النصارى لتثبيت أقدامهم في مناطق نفوذهم الجديدة ولإدارة شؤون هذه المناطق. انه لأمر طبيعي أن يتعرفوا على ديانة هذه البلدان».

وأشار إلى أن المسلمين لم يكونوا بحاجة إلى إرشاد فيما يتعلق بعقيدتهم وشعائرهم فعندهم «كتاب الإسلام المقدس وسنة الرسول ولكن بالنسبة إلى تعلم طرق الحياة الزهدية ليس ثمة شك في أن إرشادات الرهبان كانت أحيانا أمرا نافعا فمالك بن دينار لا يأنف من أن يتعلم من الرهبان النصارى وان كان هو نفسه يسمى راهب العرب».

وأضاف أن «الحالة المثالية التي ساد فيها تبادل الخبرات الفكرية القائمة على الثقة والطمأنينة بين النصارى والمسلمين كانت من ميزات القرنين الأولين في تاريخ الإسلام». وقال المترجم العراقي في مقدمة الطبعة العربية التي صدرت عن دار الجمل في ألمانيا وتقع في ٢٤٨ صفحة أن المؤلف «وهو نفسه أب كنسي يؤمن بالوحي استطاع أن يبتعد عن النعرة العلمية التي تتمسح بها غالبية المستشرقين عند دراسة الفكر الإسلامي والقائمة على ميلهم لاتباع مناهج وطرق مادية هادفين من ذلك إلى القول بأن القران الكريم هو حصيلة الإبداع الشخصي للرسول الكريم».

لكن علي في الوقت نفسه أشار إلى أن المستشرق السويدي الذي وصفه بأنه أحد أعلام المتخصصين في تاريخ الأديان والسيكولوجية الدينية لم يتعامل مع الإسلام «كدين نشأ من مصدر هو الوحي الإلهي بل رأى فيه فرعا من فروع المسيحية». وقال المترجم «وعلى ما نرى ما جاء الإسلام لكي يفند أو ينقض هذه الديانة أو تلك إنما جاء لكي يتم الله به رسالته التي بدأت بالديانات السماوية الأخرى ومن هنا فان أوجه الشبه بين الإسلام والمسيحية في بعض الجوانب ظاهرة بديهية... هناك تطابق /بين الديانتين/ في هذا الجانب أو ذاك».

وتساءل علي عما إذا «كنا نحن العرب بحاجة إلى الأدبيات الصوفية في ظرفنا المتردي.. ونحن نعيش في عصر غدا فيه البعض يرى في كل أقوال السلف بلسما يشفي من الجراح التي أثخنت جسم الأمة وعصفت بروحها».

وذكر أن التراث العربي مثل تراث أية أمة ينطوي على جوانب سلبية وأخرى إيجابية. وصدر للمترجم في سلسلة /عالم المعرفة/ بالكويت في السنوات الماضية كتابان مترجمان هما /فخ العولمة..الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية/ لمؤلفيه الألمانيين هانز بيتر–مارتن وهارالد شومان و/جوته والعالم العربي/ للمستشرقة الالمانية كاتارينا مومزن. وقال علي الذي زار القاهرة الأسبوع الماضي لرويترز أنه يسعى «بجهد محدود» للبحث عن المشترك الإنساني بين الثقافتين العربية والغربية خاصة جانبها الألماني من خلال مؤلفات يتوخى أصحابها الأمانة العلمية.

وأضاف أنه ترجم كتابا آخر لمومزن عنوانه /جوته وبعض شعراء العالم الإسلامي/ ويصدر الشهر القادم ضمن مشروع نشر مشترك بين دار المسار في بغداد ومؤسسة /ديوان الشرق–الغرب/ التي تديرها في برلين الشاعرة العراقية المقيمة في ألمانيا أمل الجبوري.

١٢ألف صوفي يحتشدون في مظاهرة حب وتأييد لترشيح الرئيس مبارك في مزرعة الكرام بالبحيرة و٨ ملايين صوفي يتوجهون لسيادته بهذا النداء..

"إن احتياج الناس إليكم من نعم الله عليكم"

بتصرف من :مجلة التصوف الإسلامي العدد ٣١٥ – ربيع الأول ١٤٢٦ هـ

عقدت مشيخة الطرق الصوفية مؤتمرها الأول تحت عنوان: "الشورى في الإسلام.. الأمل والرجاء في رمز الأمة الرئيس محمد حسني مبارك" بمزرعة الكرام بمركز بدر محافظة البحيرة وشارك في المؤتمر كبار علماء الأزهر والأوقاف وشيوخ وأبناء الطرق الصوفية وفي مقدمتهم الشيخ حسن الشناوي رئيس المجلس الأعلى للطرق الصوفية والسيد أحمد كامل ياسين نقيب السادة الأشراف والدكتور أحمد عمر هاشم والشيخ محمود عاشور والشيخ حسين خضر وكيل أول وزارة الأوقاف والشيخ فرحات السعيد المنجي والدكتور عبد الحكم الصعيدي والدكتور أحمد عبد الرحيم السايح والشيخ عبد الجليل التهامي.

وقد احتشد نحو ١٢ ألفا من أبناء الطريق الصوفية في المؤتمر وأعلنوا مبايعتهم للرئيس محمد حسني مبارك لفترة رئاسية جديدة ليقود السفينة نحو بر النجاة وليواصل مسيرة الإنجازات ليضع مصر على سلم التقدم والازدهار. ورفع أبناء الطرق الصوفية صور السيد الرئيس معربين عن أملهم في أن يستجيب لمطلبهم في الاستمرار في قيادة البلاد ورفعوا شعار "**إن احتياج الناس إليكم من نعم الله عليكم**".

وقد قام على تنظيم هذا المؤتمر أبناء بررة من أبناء مصر والطرق الصوفية وجند مخلصون بذلوا كل ما يملكون في الإعداد لهذا المؤتمر التاريخي وفي الترحيب بالضيوف والمشاركين يتقدمهم السيد مختار محمد علي من أبناء الطريقة البرهامية وقد قدموا نموذجا رائعاً وقدوة تحتذى في التنظيم والإعداد ووضعوا كل الأمور في موضعها وقد استضاف السيد مختار محمد علي نحو ثلاثة آلاف صوفي جاءوا من جميع أنحاء الجمهورية لمبايعة الرئيس مبارك، وقد تعاون جميع العاملين والمقيمين بالمزرعة في تقديم الطعام لهذا العدد الضخم، وقد أشاد جميع الحضور بالتنظيم والإعداد للمؤتمر الذي كان على أعلى مستوى.

في البداية ألقى فضيلة الشيخ حسن الشناوي كلمة أكد فيها:

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عصمه الله من العيب والخطأ وقال له (والله يعصمك من الناس) ومع ذلك أمره سبحانه وتعالى أن يجعل مبدأ الشورى هو الأساس المعمول به في

الإسلام بين الناس بعضهم مع بعض بل وإن الأمر الإلهي للرسول الكريم أن يكون مبدأ الشورى بينه صلى الله عليه وسلم وبين أصحابه رضي الله عنهم أجمعين دون أن يطعن ذلك في عصمته أو يشير إلى عدم كفاءته "حاشاه" .. وأوضح أنه بناء على ذلك فإن الحاكم ولو كان ملهما فقد أوجب عليه الشرع أن يجعل الأمر شورى ليستفيد الوطن من خبرات أبنائه فالاقتصاد للاقتصاديين فيه خبرات والعسكرية لأهلها فيها فنون والصناعات لأهل الخبرة فيها مجال والزراعة للزراعيين فيها إبداعات والطب لأهله فيه الرأي السديد وغيرهم.

وأضاف سماحة الشيخ حسن الشناوي أنه بنفس المفهوم فإن الطرق الصوفية لها أهلها وعلماؤها ومصادر علومها غير أنها ليست كيانا مستقلا كالأطباء والمحامين والزراعيين والصناعيين مؤكدا أن الطرق الصوفية ليست كيانا مذهبيا دينيا معينا بل هي لكل المذاهب، والطرق الصوفية ليست كيانا حزبيا منفصلا بل هي لكل الأحزاب ودون أن تتصارع الأحزاب فيها أو عليها، كما أن الطرق الصوفية ليست كيانا عسكريا غير أن الصوفية لها عند العسكرية تقدير.

والطرق الصوفية ليست مذهباً اقتصادياً غير أن جميع المذاهب الاقتصادية للتصوف فيها نصيب.

والطرق الصوفية ليست ناديا رياضيا أو اتحاداً لإحدى الألعاب الرياضية غير أن الرياضيين لهم في الصوفية ولها فيهم نصيب. وعلى ذلك فإن الساحة أو البوتقة التي ينصهر فيها المجتمع هي ساحة الصوفية التي يلتقي فيها أبناء الأحزاب وأبناء المهن وأبناء الحرف وأبناء الرياضة وأتباع المذاهب الدينية والسياسية والاقتصادية يضاف إليهم جميعا من لا مذهب له أو من لا يعرف له مذهبا.

وأكد سماحة الشيخ حسن الشناوي أنه بعد استطلاع حر ونزيه قام به السادة مشايخ الطرق الصوفية على مستوى الجمهورية وكما هو معلوم أن أبناء الطرق الصوفية لا يخفون آراءهم ولا مشاعرهم على مشايخهم فقد وصلت إلى نتيجة استطلاع الرأي هذه وبصفتي شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الصوفي الأعلى الذي يحكمه القانون ١١٨ لسنة ١٩٧٦ وحيث أني المفوض من الصوفية جميعاً في إعلان رغبتهم وإبراز رأيهم وبناء عليه: أعلن باسم ثمانية ملايين صوفي مصري عاقل مدرك رغبة الصوفية في رفع رجاء إلى فخامة الرئيس محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية بإعادة ترشيح نفسه لفترة رئاسية قادمة حرصا على المنجزات واستكمالا للمسيرة الديمقراطية وإرساء لقواعد الشورى والأمل في الإصلاح.

وأضاف قائلا:

كما أنه ليس من حقنا مصادرة آراء الآخرين فليس من حق الآخرين مصادرة رأينا وما أعلنه اليوم هو رأي المحتاجين إلى خبرة وحكمة وشجاعة السيد الرئيس نسأل الله لسيادته موفور الصحة والسعادة ولبلادنا الحبيبة في ظل سيادته التقدم والرقي.

وفي ختام كلمته توجه شيخ المشايخ بهذا النداء: يا أبناء الطرق الصوفية الكرام اسمحوا لي أن أتوجه باسمكم إلى فخامة الرئيس بهذا النداء:

السيد الرئيس: "**إن احتياج الناس إليكم من نعم الله عليكم**".

في نهاية المؤتمر ألقى السيد مختار محمد علي البيان الختامي والتوصيات التالية:

أولا: الموافقة على كل ما ورد في كلمة سماحة شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الصوفي الأعلى وخاصة ما ورد فيها بشأن رفع الرجاء إلى فخامة الرئيس / محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية بالتكرم وبالنزول على رغبة أبناء شعبه والموافقة على ترشيح سيادته لفترة رئاسية قادمة حماية لما أنجز واستكمالا لما بدأ ورعاية ما أرسى من قواعد الديمقراطية بل ورفعا لقواعد الديمقراطية حتى تكون صرحا شامخا دائما أبد الدهر بإذن الله.

ثانيا: يشكل وفد برئاسة سماحة شيخ المشايخ ورئيس المجلس الصوفي الأعلى يتم تشكيله بمعرفة سماحته وذلك للتوجه إلى ديوان عام رئاسة الجمهورية لرفع رجاء ثمانية ملايين من أبناء الطرق الصوفية للسيد الرئيس بأن يلبي احتياج الوطن إليه وأن ذلك ليس بجديد على سيادته على أن تكون مهمة هذا الوفد الأساسية إبلاغ سيادته رأي المؤتمر في كلمة موجزة..

(يا سيادة الرئيس إن احتياج الناس إليكم من نعم الله عليكم)

ثالثا: إرسال برقية إلى فخامة السيد الرئيس هذا نصها:

المؤتمر الصوفي العام الأول "الشورى في الإسلام الأمل والرجاء في رمز الأمة السيد الرئيس/ محمد حسني مبارك"

فخامة الرئيس/ محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية

احتياج الناس إليكم من نعم الله عليكم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

باسمي وباسم أبناء الطرق الصوفية بجمهورية مصر العربية نرفع إلى فخامتكم رجاءنا بقبول ترشيح سيادتكم لفترة رئاسية قادمة بإذن الله وذلك لما فيه من مصلحة الوطن وباعتبار سيادتكم راعي السلام في الشرق الأوسط وجامع شمل العروبة بإذن الله وتوفيقه وكلنا أمل في تلبية رجائنا هذا وهذه رغبة شعبية وكما عهدنا فيكم النزول دائما على رغبة الجماهير المحبة لكم والمخلصة لبلادنا الحبيبة.

وفقكم الله وأدام عليكم رضاءه..

وحب عباده المخلصين

شيخ مشايخ الطرق الصوفية

ورئيس المجلس الصوفي الأعلى

سماحة السيد/ حسن محمد سعيد الشناوي

رابعا: يعقد هذا المؤتمر بصفة دورية أو كلما دعت الضرورة إلى ذلك...

المجتمع الصوفي أخبار وقرارات صوفية

مجلة التصوف الإسلامي العدد ٣١٥ – ربيع الأول ١٤٢٦ هـ

" نتساءل هل تطبق هذه التعليمات في ما نراه من الممارسات الصوفية بل حتى في هذه المجلة الصوفية التي تنظر لمخالفة الكتاب والسنة ؟ على ما في هذه التعليمات من نقص وخطاء .

وهدفنا هو بيان المسافة بين أقوال الصوفية و واقعهم . الراصد "

مبادئ وتعليمات هامة للعمل والالتزام بها

أولا . في مجالس الذكر:

- الذكر هو ذكر الله سبحانه وتعالى تحميده وتمجيده وذكر أسمائه الحسنى على أكمل حال من الخشوع والوقار والنطق بالأسماء الحسنى يجب أن يكون تام الحروف مستكملة اللفظ على ما ورد في القرآن الكريم.
- لا تعقد مجالس الذكر في غير الأماكن الصالحة للعبادة ويجب على الذاكر بالمساجد أن يحافظ على النظام حين الدخول بأي مسجد للذكر وحين الخروج منه حرصا على حرمة بيوت الله وآداب الذكر.
- لا تعقد مجالس الذكر في مكان عام إلا بحضور خليفة مجاز من شيخ طريقة مقرر رسميا حتى تحفظ مجالس الذكر من الأمور المنافية للآداب الشرعية والتعاليم الصوفية.
- ممنوع منعا كليا البدع التي ترتكب خلال الذكر من قرع الطبول وضرب الجسم بالسلاح وأكل الحشرات واستعمال الآلات الممنوعة وغير ذلك من البدع المدسوسة على الصوفية والتي لا تتفق مع الشرع الشريف.
- يجب على الذاكر في مجالس الذكر أن يكون نقي الجسم نظيف الثوب ويمنع منعا كليا وجود النساء في حلقات الذكر أو بالقرب منها، وعلى وضوء.

ثانيا . الموالد والمواكب العامة:

- لا يحتفل بسير موكب صوفي دون إذن صريح من مشيخة الطرق الصوفية أو السادة وكلاء المشيخة العامة في الجهات ويشترط عدم سير المواكب الصوفية إلا في المناسبات الدينية أو الوطنية بها رسميا.

- يتبع موكب كل طريقة شعارها الدال عليها من الشعارات والأعلام ويمنع منعا كليا السير في المواكب بهيئة منافية للآداب كارتداء الأزياء الغريبة سواء على الرأس أو الجسد إلى غير ذلك..

- الموالد والمواكب مقصورة على ذكر الله والصلاة على نبيه الكريم وقراءة الأحزاب والأوراد صحيحة واضحة على أتم حال من الكمال والوقار والوعظ والإرشاد فلا يضرب خلال سير الموكب طبل ولا يقرع دف ولا ينفخ في ناي ولا يضرب جسم بسلاح ولا تستعمل الآلات الممنوعة ولا تحمل الهوام، وعلى الخلفاء والنقباء أن يراقبوا الموكب وأن يحافظوا على سيره بحيث يكون على أتم حال من الكمال والترتيب والنظام الشرعي.

- إذا حصل خلاف على العقب في موكب من المواكب فتطبق القاعدة الصادر بها قرار المجلس الصوفي الأعلى في أكتوبر سنة ١٩٤٣ وهي:

- المتبع قديما بين رجال الطرق الصوفية فيما يختص بسير المواكب في القرى والمدن (إن القديم على قدمه) بمعنى أن الطريقة التي أعقبت من قديم تستمر ما دام لها وجود في القرية أو المدينة، أما إذا أريد تسيير موكب حديث يسير فيه رجال الطرق الصوفية في المدينة أو القرية التي لم يسبق أن سار بها موكب للطرق فالطريقة التي تعقب هي اقدم طريقة حلت بالقرية أو المدينة ثم يليها التي حلت بعدها وهكذا.

- أما إذا أراد رجال طريقة من الطرق أن يحدثوا موكبا في مولد أو خلافه وساروا به فإذا ما أرادت طريقة أخرى الاشتراك معها في السير فتكون الطريقة التي أحدثت الموكب هي صاحبة العقب، هذا وإلا عرضت كل مسألة على حدة على هيئة المجلس الأعلى للطرق الصوفية لإصدار قرار بشأنها.

الجزاء على مخالفة هذه القواعد:

تقضي المادة ٥٤ من الباب الرابع من القانون رقم ١١٨ لسنة ١٩٧٦ الخاص بنظام الطرق الصوفية ببنودها الثلاثة:

- أن يبعد من الطرق الصوفية كل من يخالف شيئا من هذه التعليمات.

●يجرى عليه ما تقتضيه تلك المخالفة من العقوبات المعروضة من الإنذار والوقف والعزل والطرد مع الإعلان.

الأمين العام

عبد الحميد عبد اللطيف

شيخ مشايخ الطرق الصوفية

حسن محمد سعيد الشناوي

مؤتمر بدار العلوم حول التصوف بين الواقع والمأمول

مجلة التصوف الإسلامي العدد ٣١٥ – ربيع الأول ١٤٢٦ هـ

" لابد من التنبيه إلي أن الدكتور محمد الجليند من الباحثين الجادين و من كتبه جمع تفسير ابن تيمية بعنوان دقائق التفسير " الراصد

ينظم قسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة مؤتمره السنوي الدولي العاشر في الفترة من ١٩ إلى ٢٠ أبريل القادم تحت عنوان: "مناهج العلوم الإسلامية بين التقليد والتجديد" الحلقة الثانية حول "التصوف الإسلامي بين الواقع والمأمول" .ويعقد المؤتمر تحت رعاية الدكتور عمرو عزت سلامة وزير التعليم العالي والدكتور علي عبد الرحمن رئيس جامعة القاهرة، ويشارك في الجلسة الافتتاحية الدكتور علي جمعة مفتي الديار المصرية والشيخ حسن الشناوي رئيس المجلس الأعلى للطرق الصوفية.

وقال الدكتور محمد السيد الجليند رئيس قسم الفلسفة الإسلامية ومقرر المؤتمر أن جلسات المؤتمر على مدى يومين تناقش عدة محاور: الأول يتناول مسيرة التصوف التاريخية بين الأصيل والدخيل، والثاني يناقش أهمية الجانب الروحي وأثره في تربية النفس، والمحور الثالث يدور حول كيفية ترشيد مسيرة التصوف للاستفادة من الطاقات البشرية في العصر الحاضر.

وأشار إلى أن المؤتمر يناقش نحو مائة بحث ودراسة تعالج هذه المحاور تقدم بها باحثون من الدول العربية خاصة من قطر والكويت والإمارات والبحرين وبلاد المغرب العربي وليبيا بجانب بعض البلاد الإسلامية مثل باكستان وماليزيا مؤكدا أن المؤتمر سوف يصدر توصيات بالإضافة إلى طباعة البحوث في كتاب مستقل بعد عرضها على لجنة التحكيم المعدة لهذا الغرض.

وأكد الدكتور الجليند أن المؤتمر يهدف إلى توضيح معالم التصور الإسلامي لبناء الإنسان روحيا وعقليا وبيان أن العمل وسيلة من وسائل النسك الصوفي في الطريق إلى الله وكذلك بيان أن العالم في محرابه العلمي أقرب إلى الله من المنقطع للعبادة في المسجد بالإضافة إلى توضيح ما يسمى بفقه التدين حتى يجمع الصوفي بين عمارة الدنيا وعمارة الآخرة وهذا منهج إسلامي قرآني يجب على المسلمين أن يتحلوا به وأن يكون هدفهم من عمارة الدنيا عمارة الآخرة وألا يتركوا الدنيا يعمرها الآخر ثم يكتفي المسلمون بالاستجداء وطلب الإعانة من هذا الآخر الذي لا يسمح لنا بذلك.

الصوفية.. القوة الصامتة

الصوفية.. ضد التطرف وألاعيب السياسة

روز اليوسف . العدد ٤٠١٠ – ٢٠٠٥/٤/١٦

" لايغيب عن ذهن القارئ الكريم مغزى تسليط مجلة روز اليوسف الأضواء على الصوفية مع عدائها المكشوف للإسلام . الراصد "

يجب أن نعترف بالإهمال والتقصير.. الإهمال لأننا أهملنا كتلة إسلامية ضخمة منتشرة في كل قرى ومدن وربوع مصر.. وهي الطرق الصوفية.. والتقصير لأننا لم نمد لهم أيادي العون وتركناهم يواجهون اتهامات بالتشويه قامت بها . ومازالت . جماعات وتيارات إسلامية: خارجية (مثل الوهابيين السعوديين) وداخلية (مثل الإخوان المسلمين وجماعات الإسلام السياسي) لتحقيق مصالح استراتيجية وأهداف سياسية وبلوغا من هذه الجماعات المتأسلمة نحو تحقيق الغاية الأساسية لها، وهي ادعاء احتكار الإسلام. إنهم لا يطيقون أن تستحوذ كتلة إسلامية مثل الطرق الصوفية على هذه الشعبية الجارفة لأن ذلك يسحب البساط من تحت أقدامهم: بساط احتكار الإسلام (نحن الإسلام وكل ما عدانا غير مسلم)... إن الصوفية علاقة روحية سامية صافية مع الله بعيدا عن الحيل والألاعيب السياسية، والتي تلجأ إليها جماعات الإسلام السياسي.. وبعيداً عن التوظيف السياسي للإسلام، لذلك كان من الطبيعي أن تواجه من هذه الجماعات بهجوم عنيف لأنها بتسامحها تكشف تزمتهم وتعصبهم، وبوسطيتها تكشف تطرفهم وبابتعادها عن الصراخ والصوت العالي تفضح فوضويتهم وأهدافهم في ضرب الاستقرار، وبعزوفها عن المناورات السياسية تكشف استخدامهم للإسلام كسلاح للانقضاض على السلطة سواء بتخريب الداخل أو بالتحالف المشبوه مع جهات ودول أجنبية تستخدمهم أسوأ وأحقر استخدام باعتبارهم مؤثرين في الشارع رغم أن تأثيرهم لا ينسحب إلا على بضعة آلاف.

الصوفية قوة إسلامية صامتة وقوامها في مصر ١١ مليون مواطن تركز على العلاقة السامية مع الله، وكان صمتها إزعاجا لجماعات الإسلام السياسي التي تركز على العلاقة مع الشارع، ولا يعنيها العلاقة مع الله... إلا فقط في توظيفها سياسيا.

وفي هذا الملف نعيد الاعتبار إلى الصوفية، ونكشف جوهرها وفلسفتها ونجرى حوارات مع شيوخها وعلى رأسهم شيخ مشايخها، ونبحث في جذورها وإرشاداتها في أنحاء العالم الإسلامي ونكشف أسباب وأسرار الهجوم عليها من قبل الوهابيين والإخوان المسلمين، كل ذلك من أجل

إسلام نقي وسطى معتدل يواجه التطرف الديني وينأى بنفسه عن التوظيف السياسي لتحقيق المصالح الخاصة.

روز اليوسف

أثارت مبادرة ١١ مليون صوفي بمبايعة الرئيس مبارك انتباها، وفجرت أسئلة حول حجم أتباع الطرق الصوفية في مصر وتأثير هذه الطرق وأوضاعها.

ولأن اختزال الصوفية . إعلامياً وشعبياً . في كونها مجموعة طرق تضم الدراويش والمنعزلين خطأ فادح، فإن إعادة النظر والتقييم والفهم لجوهر الفلسفة الصوفية يصبح واجباً خاصة أن قيما مثل الأخلاق والسماحة وجهاد النفس والتفاعل مع الحياة هي معان أصيلة في الفكر الصوفي.

نحن في "روزاليوسف" دعونا سماحة الشيخ حسن الشناوي شيخ مشايخ الطرق الصوفية في مصر، ورئيس المجلس الصوفي الأعلى وقد لبى الدعوة التي وجهها الأستاذ محمد عبد المنعم رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير.. وقد بدأنا حوارنا المفتوح معه بسؤال حول مبادرة ١١ مليون صوفي بمبايعة الرئيس مبارك، وما إذا كانت تلك مبادرة ذات طابع سياسي فقال:

ـ نحن لا نعتبر ذلك عملا سياسيا، بل مبايعة.. اختيارا بمبدأ الشورى الذي نحتكم إليه ونطبقه في الطرق الصوفية، نحن لدينا في مصر ٧٣ طريقة صوفية تضم ١١ مليون مواطن، وقد تناقشت مع أغلبيتهم، مع مشايخ طرق يمثلون ٨ ملايين صوفي، وسألتهم: هل تريدون مبارك رئيسا؟ ولماذا؟! وجاءت نتيجة المناقشة بالمبايعة لأسباب خارجية وداخلية ملخصها أن اسم مصر في الخارج الآن أكبر وأكثر احتراما، ونحن نلمس ذلك في كل زيارات الرئيس وتأثيره في حل القضايا المعقدة في العراق وفلسطين ولبنان على سبيل المثال.. أما في الداخل . وبمنتهى البساطة . فالرجل لا يعيش . كعادة الرؤساء . في برج عاجي، بل إن صورته المعتادة في أذهان الناس هي أنه لا يهدأ من القاهرة إلى الأقصر إلى شرق العوينات وتوشكي وغيرها.. وسط الناس يلمسون بساطته بلا وسيط.

لقد قال البعض بعد هذه المبايعة إن هناك ضغوطا وقعت علينا.. وأنا أقول: لا يوجد ضغط من أي نوع.. وأنا لا أخشى أحدا سوى الله سبحانه وتعالى.. وما حدث هو مبايعة شورى حرة وصادقة من ٨ ملايين صوفي، والثلاثة ملايين الباقية لم أستطع الحصول على رأيهم لعدم تمكني من إجراء لقاءات مباشرة مع مشايخهم في أقاصي الصعيد، ولكن عملا بمبدأ الأغلبية الذي نلتزم به فإن مبايعة ٨ ملايين صوفي معناها مبايعة كل الصوفيين الـ ١١ مليونا.

- روزاليوسف: ربما ما أثار الانتباه في هذه المبايعة هو أن الصورة العامة عن الطرق الصوفية وأتباعها أنهم منعزلون عن المشاركة ـ ككتلة ـ في العمل العام والسياسة بالطبع.. وهو ما يجعلنا نسألك عن الصوفية كما تراها فكرا وممارسة؟

ـ الشيخ الشناوي: الأصل في التصوف هو الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم، وقد كان متصوفاً بطبيعته وفطرته قبل الرسالة، وكلنا نعلم أنه كان يتعبد في غار حراء، والتعبد نوع من الخلوة عند الصوفيين، وبعد الرسالة وصفه الخالق سبحانه وتعالى بقوله: "وإنك لعلى خلق عظيم"، والخلق من ألزم لوازم الصوفية.. الصحابة اقتدوا بالرسول وساروا على نهجه والسؤال: لماذا إذن لم يسموا صوفيين؟

والإجابة أنهم اختاروا لقب "صحابي" باعتباره أولى وأقرب للرسول من لقب "صوفي".. وفي أواخر القرن الثاني الهجري كثرت الفتوحات الإسلامية، واختلط العرب بالعجم، الغربيون أرادوا منذ البداية ضرب الصوفية وقالوا ن التصوف الإسلامي مأخوذ عن التصوف المسيحي على اعتبار أن أساسه فكرة "الزهد"، لكن الحقيقة ليست كذلك، فالزهد في الدنيا لدى المسيحية جائز، ولكن الزهد في الدنيا لدينا معناه أن نملك الدنيا ولا تملكنا.

فنحن لسنا رهبانا.. نحن نعمل ونتزوج ونختلط بالحياة ونفيد المجتمع من جميع النواحي ولا نعتزل في الأديرة.. لكننا لا نعمل بالسياسة.

- روز اليوسف: كيف وبين أبتاع الطرق الصوفية على مر العصور سياسيون ووزراء؟

ـ الشيخ الشناوي: هناك فصل تام بين طبيعة المهنة وبين سلوك الانضواء تحت عباءة طريقة صوفية، فهذه لا تختلط بتلك، ونحن لا نعمل بالأمور السياسية.. فلسفة الصوفية منذ بدايتها لا تقبل مستلزمات العمل السياسي.. ولكي نفهم المعنى فكلمة فلسفة مكونة من مقطعين "فيلو سوفي" أي المحب للحكمة.

والصوفي هو المحب للحكمة، نحن نسعى للمعرفة، نطلب العلم، نعترف بكافة الأديان الأخرى لكننا لا نتعاطى السياسة.

- روزاليوسف: في رأيك لماذا تتعرض الصوفية للمحاربة والهجوم من عهد إلى آخر؟

. الشيخ الشناوي: المثل يقول: "من ذاق عرف"، والتصوف لا يؤخذ بالقراءة، بل بالممارسة، ولا يعرفه إلا من يتذوقه، أما من يجهله فيعاديه بحكم طبائع البشر، وفي الوقت نفسه هناك من لديهم دوافع لمحاربة الصوفية كالوهابيين، وذلك لأن المذهب الوهابي نفسه ضد الإسلام، وأغلب المتطرفين خرجوا من تحت عباءة المذهب الذي اعتمد على أشياء محرفة من كتابات ابن تيمية، وفيما يخصنا . مثلا . فإن ابن تيمية اعترف بالتصوف، لكنهم حرفوا وأخذوا ما يريدون فقط في هذا وفي غيره، فابن عبدالوهاب كانت أهدافه سياسية لتثبيت الملك في الجزيرة العربية، وتعامل مع الدين بما يخدم أهدافه وأهداف من يمولونه، ومازالوا يمولون مذهبه، إنهم ينكرون . مثلا . أولياء الله الصالحين رغم أن ذلك يعتبر إنكاراً لما هو معلوم من الدين بالضرورة: "ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون"، هم ينكرون ذلك ويهدمون الأضرحة وغالبية المتطرفين خرجوا من تحت عباءة هذا المذهب، وأسامة بن لادن ليس أولهم ولن يكون آخرهم، وللأسف فقد تأثر الغرب بهذا واعتبر أن التطرف لصيق بالدين الإسلامي وهذا خطأ، فالإسلام حارب التطرف منذ أكثر من ١٤ قرنا، والله سبحانه وتعالى يقول: "إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسولة مشركين وغير مشركين".. "الآية".. ويقول: "ويسعون في الأرض فسادا".. وهذا هو المتطرف الذي يقتل الآمنين ويروعهم ويفجر المنشآت والبشر مخلفا ضحايا أبرياء من النساء والأطفال وهؤلاء جزاؤهم في القرآن: "أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف" وأن "ينفوا من الأرض".. هذا هو الإرهاب، وهذا هو موقف الإسلام الحقيقي منه وليس ما يقوله الإرهابيون من أن هؤلاء القتلة مجاهدون يدخلون الجنة!

وللأسف فالعالم في غفلة وما زال يسأل عن تعريف الإرهاب، ونحن في القرن الواحد والعشرين.. والإسلام واضح في هذا: "من قتل نفسا بغير حق فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما قتل الناس جميعا".. الغرب يقول إرهاب إسلامي وأنا أقول . وأنا لست سياسيا . لماذا يتجاهلون أصابع اليهود وموقفهم المريب في حوادث ١١ سبتمبر ولماذا يتجاهلون الحوادث الإرهابية التي وقعت في إسبانيا وفي المسجد الإبراهيمي؟! إنها وغيرها حوادث لم يرتكبها مسلمون والتطرف لا دين له.

- روزاليوسف: ما موقفكم من السلفية عموما؟

ـ الشيخ الشناوي: السلفية الصحيحة لا غبار عليها، لكننا ضد السلفية المنحرفة، وفي اعتقادي لا توجد الآن سلفية سليمة.

- روزاليوسف: جماعات الإسلام السياسي والإرهاب.. لماذا في تصورك يمكنهم إغواء بعض الناس للاقتناع بأفكارهم وممارساتهم؟

. الشيخ الشناوي: ماذا تتصورون أن يحدث عندما يكون هناك خريج حديث، فألتقطه وأقول له: تعالَ سأوفر لك سكنا وزوجة وسأقوم بالإنفاق عليك، ولكن هناك قاعدة لدينا "أي لدى هذه الجماعات" وهي أنه يوجد أمير يأمر فيطاع، إذن الشباب يقبل ويتم إغواؤه للاضطرار المادي والجنسي إلى جانب عمليات غسيل المخ تتم في شكل دروس دينية قد تبدأ بتحفيظ القرآن، وهو أمر محمود ثم تدخل إلى جوانب أخرى، أنا أعتبر هؤلاء جيشا غير منظم ويقوم بحرب غير منظمة.

- روزاليوسف: هذه الجماعات تلعب على فراغ معين وعلى حاجات معينة.. ألا تملك الصوفية قدرة الاجتذاب الشعبي لملء جزء من الفراغ؟

ـ الشيخ الشناوي: أنا أملأ فراغي وأقنع من معي والحمد لله لا يوجد عضو في طريقة صوفية دخل في ذلك النوع من الفكر، وأتحدى أن يكون هناك متطرف واحد من بين ١١ مليون صوفي في مصر.

- روزاليوسف: كيف تصلون بفكركم إلى المجتمع... هل ينشر الصوفي دعوته؟

. الشيخ الشناوي: كل على قدر استطاعته، وبيننا مشايخ متخصصون من الناحية الدينية والشرعية، ولكن أيضا بيننا مدنيون، وجميعنا متغلغلون في المجتمع، وبالمناسبة فقد زاد انضمام الشباب إلى الطرق الصوفية في السنوات الأخيرة، ولكن القاعدة لدينا هي أننا لا نسعى للناس.. هم الذين يسعون إلينا، وشيخ أية طريقة صوفية يقبل الشخص المستقيم والمعوج، فالمستقيم سيزداد استقامة والمعوج سيتأثر بالمستقيم..نحن دائما ننظر إلى الجانب الملئ من الكوب ونؤمن بالتدرج في الرقي الأخلاقي، فالتصوف هو "الخلق"، وأنا لا أزيد عنك في التصوف إلا إذا كنت أزيد منك في الخلق، وكل تفسيرات كلمة "صوفي" تصل إلى هذا المعنى، فهناك من قال أن الصوفي كالأرض يمشي عليها البار والفاجر فتتحمل الجميع، ومن قال انه كالأرض تلقي فيها كل قبيح ولا تنتج إلا كل مليح، ومن قال أن التصوف هو الخروج من كل خلق دنئ والدخول في كل خلق حسن، وهو باختصار محاربة النفس التي دعا إليها الرسول صلى الله عليه وسلم، ليتدرج الإنسان من النفس الأمارة إلى اللوامة ثم المطمئنة، ثم الراضية المرضية.

- روزاليوسف: هل هناك تعارض أو اختلافات بين الطرق الصوفية؟

ـ الشيخ الشناوي: الفكر واحد، لكن الأسلوب هو المختلف ولا يوجد تعارض والمبدأ الذي تعتنقه كل الطرق الصوفية هو: "اعرف شيخك وأحب الكل"، وأنا أشبه الطرق الصوفية بدائرة مركزها: "لا إله إلا الله محمد رسول الله" من أية طريقة دخلت تصل إلى المركز.

- روزاليوسف: هل لبعض الطرق الصوفية امتداد في الخارج!؟

ـ الشيخ الشناوي: نعم، مثل الرفاعية والأحمدية والبرهامية النقشبندية والتيجانية الشناوية.. وقد ذهبت إلى دول كثيرة ووجدت التصوف متغلغلا هناك، لكنهم يحتاجون إلى بعض التنظيم والتصحيح... وللعلم فقد تتلمذ الشيخ الشعراوي رحمه الله في التصوف على يد شيخ من المغرب، وبالمناسبة أيضاً فليس شرطا أن يكون كل صوفي من أتباع طريقة ما، فالشعراوي مثلا لم ينتسب لطرقة، وكذلك فضيلة الإمام الأكبر الراحل د. عبد الحليم محمود، كان يميل للشاذلية، لكنه لم ينتسب لها ود. مصطفى محمود أيضا وكثيرون.

- روزاليوسف: ما ردك على الاتهامات التي توجه عادة للصوفية فيما يتعلق بمظاهر لا تخلو من الشعوذة والدروشة والممارسات الرديئة في الموالد؟

ـ الشيخ الشناوي: لا يوجد إنسان عاقل يرضى لنفسه أن يكون سخرية للغير. هذا الشكل كان يوجد قديما، وكان هناك مقهى اسمه "قهوة المجاذيب"، وهؤلاء مجموعة من العاطلين.. ضعاف العقول، وللأسف منهم متعلمون ولكن إذا قال لي أحد أن هذا في التصوف أقول لا وألف لا، فالصوفي السليم لا يعرف هذا ولا يمارسه، ولكن لكل قاعدة شواذ، أما فيما يخص الذكر فهناك من يقول أنه بدعة وأنا أقول انه ليست بدعة وقد ورد في الأثر أن الصحابة كانوا يذكرون الله ويميلون في الذكر كما تميل الأشجار يوم ريح عاصف، وهذا التمايل يحدث لكن الناس بشكل أو بآخر عند سماع القرآن مثلا فهو ناتج عن الإنصات العميق والآية تقول: أيضاً أن الصلاة في مسجد به قبر أو ضريح باطلة لأن الرسول صلى الله عليه وسلم، قال: "لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أوليائهم مساجد"، لمن يقول ذلك أقول: أفهم لغة الحديث، فالمقصود هو اتخاذ القبر مسجدا بمعنى التوجه بالصلاة إليه، ولكننا حين نصلي أمام ضريح سيدنا الحسين مثلاً، فنحن نتوجه بالصلاة لله سبحانه وتعالى.. الرسول صلى الله عليه وسلم: منع معاصريه من زيارة القبور لأنهم كانوا يتباهون بآبائهم وأجدادهم، ولكن عندما استقر الإسلام قال لهم: "كنت نهيتكم عن زيارة القبور.. ألا فزوروها"، وهنا فإن الزيارة تكون للعظة.

- روزاليوسف: ما طبيعة العلاقة بين الطرق الصوفية والمؤسسات الدينية الرسمية في مصر الآن؟

ـ الشيخ الشناوي: علاقة طيبة تنحصر فقط في أشياء مثل دعوة شيخ الأزهر ووزير الأوقاف وفضيلة المفتي لاحتفالاتنا، ولكن لا يوجد إشراف علينا من جهة المؤسسات الرسمية، بينما تخصص لنا وزارة الأوقاف ميزانية ننفق منها على أنشطتنا وهي مصدر تمويل لا يكفينا، لكننا نحاول التغلب على هذا النوع من المشاكل، وعلى سبيل المثال فنحن منذ أيام الدكتور التفتازاني نطلب قطعة أرض لبناء مقر لكنه لم يوفق، ومن بعده لم يوفق الدكتور أحمد القصبي، وعندما تم تعييني عام ١٩٩٧ بدأت أعمل على حل العقبات ونجحت في ذلك عام ٢٠٠١، حيث حصلنا على قطعة أرض، لكننا لم نتمكن حتى الآن من استلامها رغم تغيير موقعها من جانب المحافظة "محافظة القاهرة" أكثر من مرة.. وما يهمنا الآن هو استلام الأرض، وعندما نتسلمها لن نعدم الحصول على أموال لبنائها.

وفد ألماني صوفي في مشيخة الطرق الصوفية

مجلة التصوف الإسلامى العدد ٣١٥ – ربيع الأول ١٤٢٦ هـ

زار وفد ألماني صوفي مشيخة الطرق الصوفية للتزود بالمعلومات عن التصوف وهذا الوفد يتبع بعض الطرق الصوفية.. وقد رحب بهم سماحة الشيخ حسن الشناوي شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الأعلى للطرق الصوفية ورد على استفساراتهم وأسئلتهم حول قضايا التصوف الإسلامي وقد شملت أسئلتهم ما يعانيه الإسلام في الخارج من عدم الفهم الصحيح له، والأسلوب الأمثل للتصدي للمفاهيم المغلوطة في الخارج، وقد اتفق الجانبان على أن التصوف الإسلامي له دور كبير في نشر الإسلام في الخارج بصورته الصحيحة خصوصا وأن هناك اشتياق كبير للنواحي الروحية وهي التي يعتمد عليها التصوف في دعوته. وقد حضر عدد كبير من الوفد الألماني شمل رجالاً ونساء واستمرت المقابلة حوالي ساعتين..

المواطنة والهوية

جعفر شيخ إدريس

مجلة البيان ربيع أول ١٤٢٦

المواطنة انتساب جغرافي، والهوية انتساب ثقافي. المواطنة انتساب إلى أرض معينة، والهوية انتساب إلى معتقدات وقيم ومعايير معينة.

فما العلاقة بينهما؟ نذكر فيما يلي أمثلة للعلاقات بينهما، وللمشكلات التي تثيرها هذه العلاقات، فنقول:

– الهوية لازمة للمواطنة؛ لأن المواطنين لا بد لهم من نظام سياسي، وعلاقات اقتصادية واجتماعية، وقوانين تضبط هذه العلاقات. وكل هذا إنما يبنى على معتقدات وقيم ومعايير؛ أي على هوية معينة.

– ليس الوطن الذي ينتسب إليه المواطنون هو الذي يحدد لهم نوع الهوية التي إليها ينتسبون. فالوطن الواحد قد تتعاقب عليه نظم مختلفة بل ومتناقضة. فالروس كانوا مواطنين روساً، حين كانوا ينتمون إلى الاتحاد السوفييتي، وحين كان نظامهم الاقتصادي اشتراكياً، وكان نظام حكمهم دكتاتورياً، وهم الآن مواطنون روس بعد تفكك الاتحاد السوفييتي، وبعد حلول الرأسمالية محل الاشتراكية، والديمقراطية محل الدكتاتورية.

– فالهوية إذن هي النظارة التي يرى من خلالها المواطنون ما هو مناسب أو غير مناسب، صالح أو غير صالح لوطنهم. فإذا اختلفت النظارات اختلف تقويم الناظرين إلى ما ينظرون إليه، وإن اتفقوا على الحقائق الحسية.

– وإذا صح هذا فإن المواطنين مهما كان إخلاصهم لوطنهم وحرصهم على مصلحته لا يمكن أن ينظروا إلى تلك المصلحة باعتبارهم مواطنين فقط، بل لا بد أن ينظروا إليها بحسب هوياتهم. لكن بعض الناس يتوهمون أنه بإمكان المواطنين في بلد ما أن يحلوا مشكلاتهم بمجرد انتمائهم الوطني. فيقولون مثلاً: لماذا لا نجلس باعتبارنا سودانيين فقط أو سوريين فقط، أو يمنيين، أو خليجيين، أو مصريين، وننسى انتماءاتنا الدينية والأيديولوجية لنحل مشكلة من مشكلاتنا الاقتصادية؟ نعم هنالك مشكلات يمكن أن يحلها الناس حتى باعتبارهم بشراً، ودعك

من أن يكونوا مواطني دولة من الدول، ولكن ما كل المشكلات كذلك، وإلا لما انتمى الناس أصلاً إلى ثقافة من الثقافات، بل نظروا إلى كل مشكلة باعتبارهم بشراً لا غير.

خذ مثلاً مشكلة (مرض الإيدز): إن الناس سيتفقون باعتبارهم بشراً وبغض النظر عن انتماءاتهم الوطنية بأنه شيء ضار؛ لأنه خطر على حياتهم وحياة أولادهم، وهم باعتبارهم بشراً حريصون على الحياة. هل يتفقون على طريقة معالجته؟ ليس بالضرورة؛ فقد يقول المتدينون . مسلمين كانوا أو يهوداً أو نصارى . إن العلاج الحاسم إنما يكون بالكف عن أية ممارسة جنسية قبل الزواج. وقد يذهب المسلم إلى القول: إن هذا يستدعي فصل الرجال عن النساء، وإلزامهن بزي معين لا يكون مثيراً للرجال. ولكن أناساً من غير المتدينين قد يرون في مثل هذه الاقتراحات حداً من الحرية، وهي في نظرهم أمر ضروري ضرورة العفة التي ينشدها المتدينون؛ ولذلك يرون الاكتفاء بالبحث عن علاج طبي لا سلوكي.

وخذ قضية أخرى يواجهها كل البشر: (كيف تكون العلاقة الجنسية بينهم؟) هل تكون إباحية يقضي كل فرد منهم حاجته مع من شاء كيف شاء؟ هل يتزوجون؟ وهل يكون الزواج بواحدة أم أكثر؟ وهل هنالك حد لهذا الأكثر؟ هذه قضايا لا يحلها الناس بمجرد انتمائهم الوطني؛ لأنه ليس في هذا الانتماء ما يهديهم إلى خيار من هذه الخيارات، أو يفرضه عليهم.

لا بد للمواطنين إذن من هوية، من ثقافة تكون هي المنظار الذي ينظرون به إلى الواقع، والمعيار الذي يقترحون به الحلول لمشكلاته.

ولكن ماذا إذا كان المواطنون في البلد الواحد منقسمين إلى ثقافات، وهويات مختلفة؟ هنالك عدة احتمالات:

– أحسنها من حيث الاستقرار وعدم التنازع: هو أن تكون إحدى هوياتهم هذه هي الغالبة من حيث عدد المنتسبين إليها. قيّدتُ الحسن بالاستقرار السياسي، وعدم التنازع ولم أقُلِ التطور العلمي، أو الاقتصادي، أو العسكري؛ لأن الهوية التي استقر أمرهم عليها قد لا تكون بطبيعتها مساعدة على ذلك.

– وإذا لم تكن هنالك هوية غالبة بهذا المعنى فقد يكون المنتمون إلى إحدى الهويات أقوى من غيرهم؛ فيفرضون على البلد هويتهم، وينظمون أمره على أساسها. هذا سيكون بالطبع على حساب بعض الحريات، لكن هذه الأدلجة المفروضة بالقوة قد تكون مساعدة على تطور البلاد اقتصادياً وعلمياً وعسكرياً، كما كان الحال في الاتحاد السوفييتي، وكما هو الآن في الصين، وكوريا الشمالية.

– وإذا لم يحدث هذا ولا ذاك، وكانت الهويات والثقافات المتعددة متساوية في قوتها فأمام مواطنيها خيارات:

– فإما أن يحلُّوا نزاعهم بتقسيم وطنهم، كما حدث للهند حين خرجت منها باكستان، ثم خرجت بنجلادش من باكستان، وكما خرجت أرتريا من أثيوبيا، وكما انقسمت شيكوسلوفاكيا، ويوشك أن تنقسم الآن أكرانيا.

– وإما أن يبحثوا عن صيغة يتعايشون بها رغم اختلافاتهم؛ فماذا يا ترى يمكن أن تكون هذه الصيغة؟

يرى بعضهم أن أحسن طريقة لتعايش مثل هذه الهويات المختلفة: هو أن تختار نظاماً علمانياً محايداً بينها، وديمقراطياً يعطى كل واحد منها حق الوصول إلى السلطة، إذا ما اختارته الأغلبية.

لكن المشكلة أنه لا يوجد نظام للحكم محايد بين هويات مختلفة اختلافاً أساسياً، ويستحيل عقلاً أن يوجد. لا يمكن أن يكون النظام الاقتصادي في البلد الواحد رأسمالياً واشتراكياً، ولا يمكن أن يكون اقتصاد السوق رأسمالياً يبيح الربا، وإسلامياً يحرمه ويفرض الزكاة، لا يمكن أن يكون النظام السياسي إسلامياً يلتزم بشرع الله باعتبار أن الحكم التشريعي له سبحانه، وديمقراطياً يعطي هذا الحق للبشر يشرعون ما شاؤوا؛ فالعلمانية هي نفسها إذن هوية من الهويات، فأنّى تكون محايدة بينها؟

ومن المتفق عليه بين منظِّري الديمقراطية من الغربيين، ودعك من عوام السياسيين من أمثال بوش: أن الديمقراطية لا تصلح ولا تكون سبباً للاستقرار إلا في إطار متفق عليه بين معظم المواطنين، ثم تكون خلافاتهم الثقافية خلافات فرعية داخل هذا الإطار العام الجامع. وأما إذا كانت الخلافات أساسية، وحول الإطار نفسه فإن الديمقراطية لن تحل إشكالاً، ولن تحقق استقراراً؛ لأنه لا أحد من المتنازعين سيقبل حلاً لمجرد أن الأغلبية التي يختلف معها قالت به.

ما الحل إذن؟ الحل في مثل هذه الحال: هو أن يجتمع المختلفون، ويبدؤوا بتقرير المبدأ الذي هم متفقون عليه: أنه من مصلحتهم جميعاً أن يبقوا في وطن واحد، ثم ينظروا إلى الكيفية التي يحققون بها هذا الهدف، من غير تقيد سابق بديمقراطية، ولا علمانية، ولا غير ذلك من النظم والأيديولوجيات الشائعة، بل يقولون: هذه أوضاعنا، وهذه خلافاتنا؛ فلنبحث عن حل أصيل لها ومتناسب معها، وهو حل يستلزم . ولا بد . قدراً من التنازلات والمساومات، وقد يكون شيئاً جديداً يستفيد من الدين ومن التجربة الديمقراطية، أو العلمانية، أو غيرها، ولا يأخذ أياً منها بكامله. هذا ما حاول فعله واضعو الدستور الأمريكي؛ فبالرغم من أن الولايات المتحدة تعد اليوم

مثالاً للديمقراطية؛ إلا أن الذين وضعوا دستورها لم يكونوا ملتزمين بتجربة ديمقراطية معينة، ولا بمبادئ ديمقراطية معينة، بل كان بعضهم يخشى مما أسموه بدكتاتورية الأغلبية التي قد تؤدي إليها الديمقراطية. ولذلك جاء دستورهم شيئاً جديداً لا يمكن أن يوصف بالديمقراطي إذا ما قيس بالمبادئ الديمقراطية الصارمة. من ذلك أنه من الممكن . بل حدث . أن يكون الرئيس الفائز في الانتخابات أقل أصواتاً من منافسه. ومنها فكرة الكليات الانتخابية التي لا تقيد أعضاءها برأي ولايتهم، بل تجيز لكل واحد منهم أن يصوِّت لمن يراه صالحاً من المرشحين للرئاسة بغض النظر عن الأصوات التي نالها في الولاية.

لكن حتى هذا لم يحل الإشكال حلاً كاملاً؛ فما زال الشعب الأمريكي منقسماً في قضية العلاقة بين الدين والدولة، وما زالت الكتب فيها تكتب، والبحوث تُنشر، والقضايا ترفع، وهذا يعني أن التعددية ليست شيئاً حسناً في ذاته وبإطلاق. التعددية تكون حسنة إذا ما كانت إيجابية، وهي لا تكون كذلك إلا إذا كانت ضمن إطار ثقافي جامع؛ أي ضمن هوية جامعة. فتعددية الهويات المختلفة المتناقضة: هي مشكلة يجب أن تعالج وليست واقعاً يحافظ عليه، أو يتباهى به، كما يفعل كثير من الناس الآن في السودان وغيره؛ وذلك لأنه لا يسهل مع مثل هذه التعددية تحقيق استقرار سياسي، ولا يسهل معها من ثَمَّ تطور اقتصادي، أو علمي أو تقني. هذا هو المتوقع عقلاً، وهو الذي تدل عليه تجارب الأمم قديمها وحديثها.

قد يقال: لكن هذه هي الولايات المتحدة تتباهى بأنها أمة واحدة رغم أنها تكونت من مواطنين من أجناس متعددة، وديانات متباينة، ولغات مختلفة، وثقافات متناقضة. نعم! لكنها لم تصر أمة واحدة إلا حين صهرت هذه المكونات كلها في بوتقة، وأخرجت منها شيئاً واحداً متجانساً. يمكن لذلك أن نقول: إن التعدديات نوعان: تعددية صحن السَلَطة الذي يحتفظ كل مكون من مكوناته بلونه وطعمه وملمسه: فهذا طماطم، وهذا جرجير، وهذا عجور، وهكذا . وتعددية القِدر الذي توضع فيه كل المكونات، من لحم، وخضار، وملح، وبهارات لتطبخ إداماً واحداً ذا طعم واحد، وربما لون واحد. هذا الأخير هو الذي يقال: إن الولايات االمتحدة فعلته، إنها كما يحلو لهم أن يقولوا بوتقة melting pot جعلت من مكوناتها أمة أمريكية واحدة. يقول كاتب أمريكي: لقد كانت الأمركة عملية انسجام قسري كانت الولايات المتحدة فيها بمثابة البوتقة لا النسيج ذي الألوان والصور المختلفة .لم يكن ينظر إلى المجتمع الأمريكي على أنه قطعة من روسيا؛ قطعة من إيطاليا، وقطعة من بولندا مزج بعضها ببعض، كلا! بل إن القوميات المختلفة جُعلت أمريكية كما ينقى المعدن الخام ليصير ذهباً خالصاً. الأمركة نقتهم وأزالت خبثهم. إن أصحاب موكب حركة البوتقة لم يكونوا يحتفلون بالتسامح، ولكن بالخضوع لمفهوم ضيق للقومية

الأمريكية، بتصوير الأجانب بأناس في أزياء غريبة، ينغمسون في قدر كبير، ويخرجون منه نقيين بهندام جميل، ولهجة أمريكية خالصة، ومنظر أمريكي؛ أي أمريكان إنجليز .(1)

كيف يقال: إن أمريكا تؤمن بالتعددية، وهي زعيمة الغرب الذي ما زال يسعى لقتل الثقافات الأخرى، ولأن تكون ثقافته هي المهيمنة على العالم؟ اقرؤوا في هذا . إن شئتم . كتاب (إدوارد سعيد) الاستعمار الثقافي(Cultural Imperialism) ، بل إنهم ليعدون ثقافتهم جزءاً من قوتهم التي يسمونها بالقوة الناعمة أو اللينةpower soft في تقرير جديد للجنة استشارية من لجان الكونغرس فيه تقويم لسياسة الحكومة الأمريكية، ونقد لها جاء قولهم: كنا نتحدث حتى الآن على افتراض أن الهوية شأن داخلي في وطن من الأوطان، لكن الواقع ليس كذلك. فالعلاقة بين الوطن والهوية لا تكاد تكون علاقة مطابقة. وهذا يسبب مشكلات كثيرة منها:

– أنه كما أن تعدد الهويات في الوطن الواحد قد يؤدي إلى تمزيقه؛ فإن اتحاد الهويات في أوطان متعددة قد يؤدي إلى توسيع للحدود الوطنية، بضمّ بعض الأقطار إلى بعض، أو بالتعاون الوثيق بينها الذي يجعلها كالوطن الواحد، كما هو الحال الآن في الاتحاد الأوروبي.

– لكن هذا التوحيد أو التمزيق لا يحدث في الغالب إلا بطريقة عنيفة. وفي هذا يقول المؤرخ الإنجليزي (لويس ناميير): «إن الدول لا تتوحد أو تُحطم، والحدود لا تُمحى أو يعاد رسمها بالحجج وصوت الأغلبية. إن الأمم تحرر وتتوحد أو تمزق بالحديد والدم، لا بالتطبيق الكريم لمبدأ الحرية».

– بما أن مصالح المواطنين في أرض معينة لا تكاد تكون محصورة في حدود أرضهم، ولا سيما في عصرنا هذا الذي تشابكت فيه المصالح بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ العالم؛ فإن مفهوم الدولة الوطنية بدأ يتضاءل، وتحل محله تحالفات أو اتحادات بين دول متعددة. ولكن هذه التحالفات لا تنجح إلا إذا كانت مبنية على هويات مشتركة. خير مثال على ذلك (الاتحاد الأوروبي) الذي لم يجد مشكلة في ضم كل قطر ذي هوية أوروبية نوعاً ما، لكنه يتلكأ في قبول (تركيا) ذات الهوية المختلفة، بالرغم من أنها دولة علمانية، وبالرغم من أنها غيرت في كثير من قوانينها لتوافق البلاد الأوروبية.

– بما أن التطور الهائل في وسائل الاتصال جعل من كرتنا الأرضية ما يشبه الوطن الواحد فقد ازداد حجم المشكلات التي تهم الناس باعتبارهم بشراً، وبغض النظر عن أوطانهم وهوياتهم. من أوضح الأمثلة على ذلك مشكلة (الخروق) التي بدأت تحدث في طبقة الأوزون، والتي تسببت في ارتفاع درجة الحرارة في الكرة الأرضية. وقد كان من نتائج كثرة ازدياد

المشكلات المشتركة بين الناس أن كثرت المنظمات العالمية كثرة ليس لها مثيل في تاريخ البشرية.

– لكن بعض الدول القوية صارت تحاول إخضاع البشرية كلها إلى قيم نابعة من هويتها، أو خادمة لمصالحها؛ بحجة أنها قضايا إنسانية عامة لا ثقافية خاصة. ومن أوضح الأمثلة على ذلك ما سمي بـ (الإعلان العام لحقوق الإنسان) الذي يقول كثير من نقاده حتى من الغربيين: إن كثيراً من بنوده لا ينطبق عليه وصف الحق الإنساني، والذي يرى بعضهم أن كثيراً منه تعبير عن ثقافة معينة هي الثقافة الغربية. بل إن بعض الجهات المؤثرة صارت تستغل الأمم المتحدة نفسها لإلزام الأمم كلها بقرارات نابعة من قيمها، ومنها قضية المرأة.

نخلص من هذا كله إلى أنه على المسلمين في بلد: كالسودان أن لا يُخدَعوا بما يقول لهم مثلاً الزعيم (قرنق) من أن علينا جميعاً أن نجتمع باعتبارنا سودانيين فحسب، وأن نجعل الدين أمراً شخصياً؛ لأن الأديان تفرقنا والوطن يجمعنا. إن قرنق لا يتحدث هنا باعتباره سودانياً فحسب، بل ولا باعتباره جنوبياً فحسب، وإنما يتحدث باسم الحضارة الغربية وقيمها.

إن تخلّي المسلمين عن دينهم في حياتهم العامة ليس استمساكاً بوطنية لا هوية فيها كما يدعي (قرنق)، وإنما هو إحلال للهوية الغربية محل الهوية الإسلامية

مسؤولون عراقيون : أزمة المدائن مبالغ فيها لأسباب سياسية

بغداد . وكالات

الرأي ٢٠٠٥/٤/١٩

فتشت قوات الشرطة العراقية بلدة المدائن أمس بحثا عن أدلة عن وجود عشرات من الرهائن الشيعة الذين تردد خطف متشددين من السنة لهم، وهو زعم قال مسؤولون حكوميون انه مبالغ فيه لأسباب سياسية.

وقال العقيد أبو الجو وهو مسؤول كبير بوزارة الداخلية مستخدما اسما حركيا فيما يبدو: «دخلت خمسة أفواج من قوات مغاوير الشرطة وقوات حفظ الأمن والنظام التابعتين لوزارة الداخلية العراقية فجر أمس إلى مدينة المدائن» الواقعة على بعد نحو ٤٠ كيلومترا إلى الجنوب الشرقي من بغداد ولكن بعد ساعات من التفتيش لم يجدوا أي أثر للرهائن أو المسلحين.

وقال في مكالمة هاتفية من المدائن: «لم نعثر على أية رهينة ولم نعتقل أي شخص»، مضيفا أنه لم يتم إطلاق رصاصة واحدة.

وقال اللواء عدنان ثابت وهو مسؤول آخر بوزارة الداخلية: انه تم إطلاق سراح تسعة رهائن. ولم يتضح ما إذا كان لهم صلة بالرهائن الشيعة المئة والخمسين الذين قال مسؤولون شيعة في بادئ الأمر: إن مسلحين سنة خطفوهم.

وقال ثابت : «هناك مبالغة بأعداد الرهائن اكثر من الحقيقة. المعلومات التي عندنا كوزارة داخلية لا يتجاوز عددهم التسعة رهائن والطرف الآخر من القصة هو خلاف بين عشيرتين أو سوء فهم بين عشيرتين وصارت قصة الرهائن».

ولكنه قال : إن عمليات التفتيش أسفرت عن الكشف عن عدد من مخابئ الأسلحة وعثر على سجن المدائن خاويا.

وحذرت الشرطة منذ البداية من احتمال أن يكون عدد الرهائن مجرد ثلاثة وقالت أن هذا الوضع نتيجة لأسابيع من عمليات الخطف المتبادلة بين السنة والشيعة.

وأبرز هذا التشوش مدى اضطراب السلطات العراقية في الوقت الذي تزيد فيه مشكلة فراغ السلطة حدة حيث لا يبدو تشكيل حكومة عراقية في الأفق.

ويثور خلاف متزايد بين الفصائل السياسية المتناحرة حول توزيع الحقائب الوزارية مع اعتزام الحزب الشيعي الرئيسي الاحتفاظ بوزارة الداخلية وإصراره على عدم سيطرة السنة على وزارة الدفاع.

وذكر بعض المسؤولين أن الوضع في المدائن مبالغ فيه لتحقيق مكاسب سياسية اذ تحاول بعض الجماعات أن تظهر من خلال استغلال أزمة رهائن أن الحكومة المؤقتة غير فعالة لأنها تسمح لمسلحين من السنة بالتحرش بالشيعة دون محاسبة.

وقال صباح كاظم وهو مستشار بوزارة الداخلية: إن عدم وجود حكومة يجعل الجميع يحاولون إظهار أنهم يعلمون شيئا وأن لهم نفوذا.

وأضاف : كانت هناك مبالغة في المدائن. فهي مجتمع مختلط به مشكلات متعلقة بمسائل عشائرية. ولكن قال: إن هناك قوى خارجية بعضها على الجانب السياسي تحاول استغلال الوضع.

وشاع الخطف في بلدات مثل المدائن التي يسكنها مزيج من السنة والشيعة وان كانت الانتماءات العشائرية تطغى على الانتماء الطائفي. وعادة ما ترد العشائر بعمليات خطف مماثلة.

وأضاف كاظم : انه قد يكون هناك بعض الرهائن المحتجزين في البلدة ولكنه قال: إن من غير المرجح أن يكون عدد الرهائن ١٥٠ وان من المحتمل أن تكون عصابات إجرامية ومسلحون يعملون في المنطقة.

وشهدت المدائن البلدة الواقعة قرب سلمان باك أعمال عنف على مدى العامين الماضيين مع شن هجمات متكررة على القوات الأميركية والعراقية.

ولكن كاظم قال : إن القضية الأكبر هي السياسة.

فمنذ انتخابات ٣٠ كانون الثاني التي جعلت الشيعة الذين يمثلون الأغلبية يتولون السلطة بعد عشرات السنين من قمعهم خلال حكم صدام حسين تصاعدت التوترات بين الشيعة والسنة. وأفاد مراسل وكالة فرانس برس أن شوارع المدائن أمس كانت خالية من المارة وان السكان لازموا منازلهم خوفا من اشتباكات مسلحة في المدينة التي يقدر عدد سكانها بحوالي سبعة آلاف نسمة. وقال المتحدث الأميركي: إن «المقاتلين غادروا المدينة أو يختبئون فيها». من ناحيته أعلن وزير الدولة العراقي لشؤون الأمن الوطني قاسم داود عثور قوات الأمن العراقية خلال اقتحامها للمدائن على «٧ سيارات مفخخة ومعسكرا لتدريب الإرهابيين يحتوي على غرف خاصة للإعدامات».

وقال مصدر في وزارة الداخلية: إن قوات الشرطة وقوات التدخل السريع وقوات طوارئ أرسلت من بغداد دخلت المدائن واعتقلت أربعة مشبوهين وبدأت بتفتيش المنازل في المنطقة.

وأضاف المصدر الذي رفض الكشف عن هويته: إن «القوة اعتقلت أربعة مشبوهين وعثرت في حي التعليم في البلدة على معسكر لتدريب المقاتلين فيه ميدان رمي وصواريخ وقذائف».

من جانبه، أكد موفق الربيعي مستشار الأمن القومي «العثور على مستودع أسلحة عملاق في منطقة المدائن وسجن فارغ من السجناء».

وأوضح أن «الشرطة رفعت العلم العراقي على مركز المدائن وتم السيطرة الكاملة على الناحية وشوهدت من المروحيات هروب بعض الإرهابيين».

انتفاضة الأهواز تشعل
حرب القوميات في إيران

الوطن العربي – ٢٠٠٥/٤/٢٩

تقع منطقة الأهواز في الجنوب الغربي من إيران وبالجنوب منها يقع الخليج العربي، وتبلغ مساحتها ٣٧٥ ألف كيلومتر مربع وتشكل سلسلة جبال زاغروس الممتدة من بحيرة أرومة شمالا إلى ميناء بندر عباس جنوبا الحد الجغرافي الطبيعي الفاصل بينها وبين الهضبة الإيرانية، وقد لعب هذا الموقع الجغرافي دورا مهما في تباين لغات وثقافات وحضارات الأمم والشعوب التي عاشت شرقه وغربه حيث تختلف الحضارة والثقافة والعادات والتقاليد بين الأهوازيين العرب والإيرانيين الفرس الوافدين من خلف الجبال إلى أرض الأهواز والتي أسست أول حضارة هناك قبل أن تطأها هجمات الغزاة الآريين من أخمينيين وساسانيين الذين جعلوا من الأهواز منطلقا لغزو حضارات بلاد الرافدين وبلاد الشام ومصر واليمن وغيرها.

ويبلغ تعداد العرب الأهواز حوالي ٥ ملايين نسمة تقريبا وهم يسكنون بالقرب من خط الحدود التي تفصل إيران عن الدول المجاورة ذات الأغلبية السنية مثل باكستان وأفغانستان والعراق وتركمانستان، أما المسلمون السنة من العرق الفارسي فوجودهم نادر، وقد ظلت قضية الأهواز "عربستان" منذ ضمها إلى السيادة الإيرانية عام ١٩٢٥ تندرج ضمن دائرة "القضايا المنسية . وأحيانا . الخاسرة" نتيجة وقوعها في ظروف دولية وإقليمية معاكسة حالت دون بروزها على الصعيدين الدولي والعربي، على الرغم من المكانة الاستراتيجية والاقتصادية الاستثنائية التي يحتلها الإقليم والتي تتمثل في إطلاله على الخليج وشط العرب، ومجاورته للعراق، وتوفيره نحو ٩٠% من إيرادات إيران النفطية التي تشكل الشريان الحيوي للدولة الإيرانية.

حين سألت شيخا من عرب الأهواز عن سر انتفاضتهم الحالية!، عاتبني لأن هذا السؤال دليل على عدم متابعة العرب لقضيتهم، مؤكدا أن عرب الأهواز لم يكفوا عن النضال لاسترداد استقلالهم منذ العام ١٩٢٥ الذي يسمونه عام الاغتصاب، وكما ذكر لي من التقيت بهم من شيوخ العرب في منطقة الأهواز لم تتعد مطالبهم الحصول على "حياة كريمة" في إطار الدولة الإيرانية والحفاظ على خصوصيتهم وهويتهم "العربية" التي يسعى الإيرانيون إلى تذويبها في الهوية "الفارسية" وقليل ممن التقيت بهم كان يحُلم بوطن مستقل يحمل في الغالب اسم "عربسان".

ويضيف شيوخ الأهواز أن نضالهم ضد طهران ينطلق من إيمانهم باختلافهم الجذري عن الإثنية الفارسية لكنهم رغم ذلك يشكلون دعامة الحرس الثوري الإيراني، كما أنهم تصدوا للقوات العراقية التي اجتاحت مناطقهم وسيطرت على مدينة عبدان أثناء الحرب العراقية الإيرانية، ويرجع سبب مقاومة العرب الأهوازيين للعراقيين إلى المعاملة القاسية التي لقوها بواسطة القوات العراقية آنذاك.

وإذا كان نظام الشاه السابق قد أعلى من القومية الفارسية على حساب القوميات الأخرى ، فإن ثورة الخميني عام ١٩٧٩ فشلت فشلا ذريعا في إيجاد حل توفيقي للقضية الأهوازية ينسجم مع شعاراتها الإسلامية والثورية المعلنة، بعد أن أضاعت فرصا تاريخية لبناء الثقة بينها وبين الشعب الأهوازي من خلال إصرارها على التعامل معه اعتمادا على القمع والتخويف والسعي لإخضاعه لقوة الأمر الواقع وتفكيك جميع مقومات شخصيته الوطنية والقومية المتميزة، وهو الأمر الذي بلغ ذروته حين قرر النظام الإيراني تنفيذ ما يسمى بمشروع قصب السكر الذي جرى استخدامه كغطاء لاغتصاب أراض عربية شاسعة ضمن مخطط توسعي بالغ الخطورة، والطموح يقضي بإقامة مستوطنات فارسية على أراض انتزعت من أصحابها العرب بالتهديد والخداع.. إلا أنه لوحظ إصرار الحكومة على تفعيلها في الوقت الحالي ويرجع ذلك إلى عدة أسباب:

الأول: تحسبا لأي إجراء مستقبلي من المرجح أن تقوم به الأمم المتحدة في الإقليم وهو تطبيق الحق في تقرير المصير من خلال الاستفتاء العام الذي تطالب به القوى الوطنية المحلية، كما تطالب أعداد كبيرة من أبناء الإقليم بتحقيق الاستقلال الذاتي.

الثاني: إعلان شركات نفط دولية مؤخرا أن إقليم الأهواز يمتلك أكبر احتياطي للبترول في العالم بعد المملكة السعودية، وهو الأمر الذي قد يحمل إعلانه في هذا الوقت بالذات دلالة بالغة الخصوصية.

الثالث: أن امتداد الأهواز الجغرافي والقومي والعشائري مع العراق يشكل نقطة الانطلاق المركزية في التحرك الاستراتيجي الأميركي في الشرق الأوسط.

الرابع: التطورات الداخلية في إيران جعلت من الضروري سيطرة العنصر الفارسي على هذه المنطقة كونها تمتلك الشريان الحيوي للاقتصاد الإيراني حيث تنتج ٩٠% من موارد إيران النفطية.

الخامس: ملف حقوق الإنسان في إيران والذي باتت القضية الأهوازية تشكل عنصرا أساسيا فيه، بعد أن تمكنت الحركة الأهوازية من انتزاع أول اعتراف دولي بالقضية تمثل في انضمام الشعب العربي الأهوازي بصفة رسمية لعضوية منظمة (UNPO) أي منظمة الشعوب

والأمم غير الممثلة في الأمم المتحدة وكذلك طرح القضية الأهوازية بشكل متزايد في التقارير الصادرة عن الدوائر الغربية ومنها وزارة الخارجية الأميركية ووزارة الداخلية البريطانية والمؤسسات المعنية بحقوق الإنسان في الغرب.

مساوئ نظام

سالت شيخ المسجد الكبير عبد الرزاق الأهوازي عما فعلته الثورة الإسلامية والحكومة الإيرانية بمنطقتهم وطلبت منه أن يروي ما حدث، قال إنه مع وصول هاشمي رفسنجاني إلى الرئاسة والتفاف التكنوقراط المتمثلين في جماعة "كوادر البناء" من حوله أخذت تلك السياسات غير الإنسانية منحى خطيرا في تبنيها خططا جديدة ضد أبناء العرب من الأهواز من بينها:

* قيام النظام بإسكان نازحي الحرب العراقية الإيرانية في المدن النائية، بدلا من الأخذ بأيديهم وتشجيعهم على العودة إلى مدنهم وإعمار ما خلفته الحرب من دمار، وقد سكن نازحو الحرب في ضواحي مدينة الأهواز وعبادان ومعشور وغيرها لعدم استطاعتهم الرجوع إلى قراهم ومدنهم بعد انتهاء الحرب، وذلك بسبب الحزام الأمني وسائر العراقيل التي وضعت أمامهم فتفشت في أوساط هؤلاء التعساء ظواهر اجتماعية مأساوية كالإدمان والتجارة بالمخدرات والسرقة والسطو المسلح وشتى الأمراض الجسمية والنفسية.

* ترك الأراضي الملغومة على حالها واقتطاع أراض شاسعة بمحاذاة الحدود لخلق حزام أمني يفصل العرب عن المناطق الحدودية التي كانت مأهولة بالسكان ومصدرا لرزقهم.

* مصادرة الأراضي بحجة إقامة مشاريع قصب السكر، وحجز أراض شاسعة لإنشاء معسكرات وثكنات عسكرية وغابات صناعية.

* إنشاء سدود متعددة وتغيير مسار أنهار كارون والكرخة والجراحي وإقامة مشاريع ضخمة لنقل المياه إلى المحافظات النائية مثل كرمان، أصفهان، يزد وقم، ليس للشرب فحسب إنما لري الحقول الزراعية وتوفير المياه للمنشآت الصناعية.

* افتعال سيول جارفة لتدمير الأراضي الزراعية وتخريب القرى لإضعاف المواطنين وتشريدهم بغية تسهيل مصادرة أراضيهم، وأيضا تبرير مشاريعهم لنقل المياه لصالح مشاريع قصب السكر وغيرها.

* مبادرة النظام إلى الزج بآلاف الفرس والآذريين وغيرهم إلى الأهواز وعبدان والمحمرة ومعشور ورامز لتغيير التركيبة السكانية لصالح غير العرب، ووفر النظام لهؤلاء الوافدين كافة أسباب العيش والسكن والراحة، واحتكر لهم الوظائف الحكومية المهمة ودعم مشاريعهم الاقتصادية الخاصة بمنحهم قطعاً أرضية من الأراضي المصادرة، وتسهيلات

مصرفية بأرباح منخفضة جداً وفي المقابل لا يحصل العرب إلا على أعمال دونية كالحراسة والكناسة والتنظيف وما شابه ذلك من أشغال!!

ويضيف الشيخ الأهوازي أنه نتيجة لهذا الضغط التعسفي المغاير لأبسط الحقوق المدنية والإنسانية والقانونية اضطرت الفئة الدارسة إلى هجرة أوطانهم ليسكنوا غرباء في مدن نائية داخل إيران أو بعض الدول العربية والأجنبية!، وبرز استياء شعبنا من هذه التناقضات في السياسات العنصرية في الانتخابات الرئاسية في دورتها السابعة حيث رفضنا مرشح السلطة وأيدنا الرئيس محمد خاتمي اعتقادا بأنه سيأتي لتحقيق الديمقراطية لكافة الشعوب في المجتمع الإيراني، وكان نتيجة ذلك أن أعطى ٨٠ % من عرب الأهواز أصواتهم لصالحه، ورغم ذلك كانت مكافأة خاتمي لشعبنا أنه لم يتحمل عناء الرد على مطالبنا الشرعية وبدلا من ذلك كانت هذه الرسالة التي صدرت عام ١٩٩٢ وتسارعت معدلات تنفيذها هذا العام ٢٠٠٥، وكان من أهم ما ورد فيها:

١- اتخاذ كافة التدابير الضرورية اللازمة بحيث يتم خفض السكان العرب في خوزستان "الأهواز" بالنسبة للناطقين بالفارسية الموجودين أساسا أو المهاجرين بنسبة الثلث خلال السنوات العشر القادمة، وهذا ما حدث بالفعل حيث يدل الواقع المكرس على الأرض على ذلك والشاهد على ذلك مشاريع بناء المدن الجديدة مثل شيرين شهر.

٢- اتخاذ التدابير اللازمة والعمل على زيادة تهجير الشريحة المتعلمة من عرب الأهواز إلى المحافظات الإيرانية الأخرى كمحافظة طهران وأصفهان وتبريز،حتى تظل هذه المنطقة فقيرة فكريا وتسهل السيطرة عليها، والدليل على تنفيذهم لهذا المخطط هيمنة محسن رضائي على المجلس الأعلى للأمن القومي وهو المنحدر من البختاريين اللر وكذلك لعب عامل الجوار الجغرافي لهؤلاء "اللر البختياريين" دوراً مهماً في هذه العملية حيث يقطن معظم هؤلاء في مناطق جبال زغروس وجهارمهال وشمال الإقليم.

٣-العمل على إزالة جميع المظاهر الدالة على وجود القومية العربية وتغيير ما تبقى من الأسماء العربية والمحلات القرى والمناطق والشوارع، والدليل على ذلك أيضاً وضع العراقيل في تسمية العرب لأبنائهم بالأسماء العربية حيث يتم تحديد الأسماء مسبقاً في كتاب رسمي صادر عن "السجل المدني" ولا يسمح لأحد باختيار الأسماء خارج ذلك الكتاب إلا في حالات نادرة جدا، وتلحظ ذلك بوضوح في ظاهرة ثنائية الأسماء "العربية . الفارسية" للأشخاص والمدن والقرى والمناطق.

مطالب الأهواز

ويطالب عرب الأهواز المجتمع الدولي وكافة الهيئات والمنظمات الدولية والإقليمية ومنظمات حقوق الإنسان، بالتدخل العاجل الفوري لحمايتهم من أعمال القتل والإجرام والبطش والتنكيل من قبل عناصر النظام الإيراني المحتل لأرضهم منذ عام ١٩٢٥، خاصة أن الأوضاع في الأهواز مؤهلة للمزيد من التوسع والتوتر بعد أن تم قطع المياه والكهرباء وخطوط الهواتف على العديد من المناطق والقرى، وعزل المناطق عن بعضها البعض لقطع أوصال المدن والقرى، وذلك على غرار ما تقوم به إسرائيل في الأراضي الفلسطينية.

ووفقا لاستطلاع "الوطن العربي" لمطالب عدد من الشخصيات العربية البارزة مثل السيد أحمد الموسوي، ومطو زادة عضوا مجلس الشورى وغيرهم من أساتذة الجامعة فإن مطالب العرب الأهواز وطموحاتهم تتلخص في:

أولا: إلزامية تدريس اللغة العربية، إلى جانب اللغة الفارسية في جميع المراحل الدراسية وكذلك تاريخ الأهواز.

ثانياً: السماح بحرية الصحافة والنشر والإعلام باللغة العربية، وإيجاد محطة تلفزيونية تختص بشؤون الإقليم ومجتمعه العربي.

ثالثا: الاهتمام بإحياء الموسيقى العربية ودعم المسرح والسينما باللغة العربية.

رابعاً: إعادة النظر في الخطاب العنصري المناهض للعرب وتنقية الكتب الدراسية من التشويه والتزييف لتاريخ الشعب العربي.

خامساً: إعادة الأسماء التاريخية للمدن والقرى والأحياء المألوفة لدى سكان المنطقة المحليين والجارية على ألسنتهم، وقد روى لي شيوخ المنطقة أن الأسماء العربية التاريخية في الإقليم جرى استبدالها بأسماء فارسية مزورة في عهد رضا شاه في الثلاثينيات من القرن الماضي، مثل عبدان التي أصبحت أبادان، والمحمرة إلى خرمشهر، والفلاحية إلى شادكان، والخفاجية إلى سوسنكرد.

سادساً: عدم تسمية الشعب العربي في الأهواز بـ "عرب اللسان" أو "العرب المهاجرين" وما إلى ذلك.

سابعاً: ذكر الإحصائية الحقيقية والنسبة الدقيقة لعدد سكان الشعب العربي الأهوازي.

ثامناً: جعل عطلة عيد الفطر ثلاثة أيام بدلا من يوم واحد كما هو الحال الآن، علما بأن احتفالات عيد النيروز في إيران الإسلامية تستغرق ثلاثة عشر يوما فيما لا تتجاوز عطلة عيد الفطر الإسلامي يوما واحدا فقط، وهم يسمونه بـ "عيد العرب".

تاسعاً: تطبيق الدستور الإيراني وتنفيذ المواد المعطلة منه، خاصة المادتين الخامسة عشرة والتاسعة عشرة اللتين تتحدثان عن حقوق القوميات الإيرانية.

عاشراً: المساواة أمام القانون ورفع التمييز عن الشعب العربي في الأهواز في جميع المجالات.

حادي عشر: حرية تشكيل الأحزاب والجمعيات والنقابات.

أهداف التصعيد المفتعل في قضية المدائن العراقية

ياسر الزعاترة

الدستور ٢٠٠٥/٤/١٩

من الواضح أن قضية منطقة المدائن العراقية التي ثارت خلال الأيام الماضية هي من النوع المفتعل الذي يسعى البعض من خلاله إلى تحقيق جملة من الأهداف السياسية والأمنية، وهي أهداف تتجاوز ما يعبر عنه المتحدثون من العرب السنة ممن يبدون حرصاً شديداً على انتقاء الكلمات كي لا يتهموا بتصعيد الموقف مع الطرف المستنفر، وصاحب الصولة هذه الأيام، ممثلاً في القوى الشيعية التي تتعاون مع الاحتلال.

وسائل الإعلام وحدها، وبعيداً عن روايات أجهزة الأمن المتضاربة، كانت كفيلة بكشف حجم الافتعال في القضية، إذ ثبت أن المسألة برمتها لا صلة لها بالإرهاب ولا بالتطهير العرقي، بل هي مجرد ردود فعل عشائرية على وشايات وعمليات قتل واختطاف متبادلة بين أقلية شيعية جاءت إلى المنطقة بعد الاحتلال وسكنت في أماكن عامة، وبين الأغلبية السنية، وهي عشائرية هنا، أي أنها ترفض المهانة وتقدس الشرف بطبعها، فيما يتهمها الطرف الآخر بأنها من تراث الرئيس العراقي السابق، وذلك في معرض تبرير اضطهادها أو استهدافها في أقل تقدير.

من المؤكد أن عبثاً ما زال يمارس باسم المقاومة، يتمثل في استهداف بعض الشيعة من خلال خطاب تكفيري مرفوض، لكن المسألة هذه المرة ليست كذلك، وحين يبادر تنظيم قاعدة الجهاد إلى نفي هذه الرواية للأحداث، فهو إنما يفعل ذلك كي لا يؤخذ العرب السنة في المنطقة بجريرته، ولا تسأل بعد ذلك عن النفي المتكرر لصحتها من طرف هيئة علماء المسلمين والمراقبين المحايدين.

لعل من أهم الأهداف المراد تحقيقها من الأزمة هو تبرير اقتحام المنطقة وتطهيرها من كل ما من شأنه دعم خيار المقاومة للاحتلال، وهنا يبدو من الضروري التنويه بحجم التصاعد الكبير في فعل المقاومة منذ مطلع هذا الشهر الذي يبدو أنه سيسجل كواحد من أهم الشهور على هذا الصعيد. صحيح أن جزءا من العمليات قد ركز على قطاع الشرطة وقوات الحرس الوطني، الأمر الذي لا يخدم أهداف المقاومة، لكن ما ينبغي قوله أيضاً هو أن قطاعات واسعة من الأجهزة الأمنية العراقية قد غدت متخصصة في مطاردة المقاومة كبديل عن الأمريكيين الذين يتحكمون وحدهم بتحريك تلك القطاعات بعيدا عن دراية أو حتى رقابة الجهات العراقية التي تأخذ شكل الحكومة ومسمياتها لكنها لا تحظى بصلاحياتها.

من الأهداف الواضحة لما جرى ويجري في المدائن هو تأكيد الرواية التي تتبناها أكثر القوى الشيعية المشاركة في الحكم بشأن المقاومة، وهي أنها محض مجموعات سلفية تكفيرية لا هدف لها سوى قتل الشيعة، الأمر الذي تكذبه الوقائع على الأرض، لأن معظم العمليات ما زالت توجه ضد قوات الاحتلال وتقوم بها مجموعات متنوعة، معظمها من اللون الإسلامي الذي يشمل السلفيين، وهم بدورهم ليسوا لوناً واحداً. بل إن خطاب المقاومة وسلوكها العملي على الأرض ما زال يقول إنها تركز على الاحتلال ولا تسعى إلى فتح جبهات أخرى تدرك أنها تخدم المحتل أكثر من خدمتها للعراق وأهله.

من هنا يمكن القول إن تشويه المقاومة هو جزء من أهداف إثارة قضية المدائن على النحو الذي جرى، فضلاً عن الحشد المذهبي الذي يغطي، وربما يبرر ممارسات تجري هنا وهناك، ولا حاجة للتذكير بما تعرض ويتعرض له سنّة البصرة من ضغوط تمارسها عليهم بعض القوى من أجل دفعهم إلى الرحيل كي يغدو إقليم الجنوب شيعياً خالصاً، وهو ما حصل مع كثيرين لم يطيقوا المضايقات التي تعرضوا لها فآثروا الرحيل.

ما ينبغي أن تتذكره القوى الشيعية هذه الأيام هو أن ما حصلت عليه من الاحتلال إنما جاء بسبب ضغوط المقاومة، فيما عليها أن تتذكر أيضاً أن الحشد المذهبي لا يمت إلى العقل ولا إلى الدين بصلة، وهو في النهاية لا يخدم غير برنامج الاحتلال، وإذا كان الشيعة أغلبية في العراق فإنهم أقلية في العالم العربي والإسلامي. أما الأهم من ذلك فهو أن موقف الأمة منهم ومن سواهم من المسلمين لا يتحدد على أسس مذهبية صرفة، بل يعتمد على موقفهم من الاحتلال والاستهداف الأمريكي الصهيوني لهويتها ومصالحها، وإذا كان هناك من يتشدد ويكفر في الطرف السني فإن في الشيعة من يفعل ذلك أيضاً.

اتفاق سري بين أطراف الائتلاف لضم ٨٠ إلى ١٠٠ ألف

من ميليشيات بدر والدعوة وحزب الله إلى الجيش

باسل عدس الدستور ٢٠٠٥/٤/٢١

حذر تقرير لحزب الوفاق الوطني العراقي حزب رئيس الحكومة المنتهية اياد علاوي من أن ميليشيات أحزاب الائتلاف العراقي الموحد ذي الأغلبية داخل البرلمان العراقي المنتخب تسعى للسيطرة على تشكيلات وزارتي الداخلية والدفاع.

وقال التقرير الذي أعدته دوائر في الحزب أن خطة أمنية عاجلة تقضي بضم عشرات الألوف من عناصر ميليشيات الدعوة برئاسة إبراهيم الجعفري، وبدر، الجناح العسكري في المجلس الأعلى للثورة الإسلامية بزعامة عبد العزيز الحكيم، والدعوة/ تنظيم العراق بزعامة عبد الكريم العنزي،وحركة الله بزعامة عبد الكريم المحمداوي وحزب الله بزعامة حسن ساري إلى أجهزة الداخلية والدفاع، مضيفاً أن "الائتلاف يحاول التملص من التزاماته وتعهداته المدونة في البرنامج السياسي العام الذي تم بتوافق الكتل الرئيسية الثلاث في الجمعية الوطنية المنتخبة وهي: الائتلاف، والتحالف الكردستاني، والعراقية (بزعامة علاوي) وتقضي هذه التعهدات بعدم إجراء حكومة إبراهيم الجعفري أي تغييرات في الأجهزة الأمنية والعسكرية من دون التشاور مع الأطراف الأخرى".

وتشير المعلومات إلى أن اتفاقا سرياً بين أطراف الائتلاف ابرم لدمج ما بين ٨٠ إلى ١٠٠ ألف عنصر من ميليشيات بدر، والدعوة بشقية، وحزب الله بشقيه خلال الشهور الستة المقبلة من عمل حكومة الجعفري. وتقول المعلومات أن الائتلاف مستاء جداً بسب سياسة علاوي بضم آلاف البعثيين إلى المؤسسات الأمنية والعسكرية في البلاد في وقت يبدو أن التعايش بين عناصر ميليشيات الائتلاف وبين البعثيين داخل مؤسسات الدولة أمر في غاية الصعوبة من حيث التطبيق.

المثير أن الحزبين الكرديين الديموقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني طلبا من الائتلاف ومن الجعفري على وجه التحديد دمج عناصر من قوات البشمركة بعدد متساو مع قوات عناصر الميليشيات الشيعية من الائتلاف.

وتقارير من مكتب وزير الدفاع حازم الشعلان أفادت أن زيارة وزير الدفاع دونالد رامسفلد المفاجئة إلى بغداد قبل أيام جاءت على خلفية تقرير من قيادة القوات العسكرية الأميركية في

العراق تصف الوضع داخل وزارتي الداخلية والدفاع العراقيتين بالحرج للغاية بسبب الإرباك الحاصل في الوزارتين في ضوء ما تردد عن عزم الجعفري تنفيذ حملة تطهير واسعة في أجهزة الداخلية والدفاع.

آخر المعلومات تشير إلى أن الجعفري طلب من وزير الداخلية فلاح النقيب تجميد قرار تعيين ٥٠٠٠ موظف جديد في الداخلية جرى تعيينهم قبل أسبوع من الآن ورد النقيب برفض تجميد قرار تعيين هؤلاء.

كما طلب الجعفري من علاوي اطلاعه على مجمل عمليات تصريف الأعمال في الحكومة الجديدة وهو أمر رفضه علاوي في مؤشر إلى تزايد الهوة بين "الائتلاف من جهة وبين "العراقية" من جهة ثانية.

واتهمت أوساط في حزب الفضيلة بزعامة نديم الجابري، أحد أطراف الائتلاف العراقي الموحد قائمة علاوي بالسعي إلى إفشال تشكيل حكومة الجعفري وهو أمر قد يؤدي إلى تكليف شخصية أخري لتشكيل الحكومة. وقالت أن علاوي يشن حرباً بعثية على "الائتلاف" ويعتبر البعثيين وطنيين في حين يرى في بدر وميليشيات الدعوة وحزب الله بشقيهما عناصر عميلة لإيران.

مأساة الفكر العربي تتجسد في فتاوى القرضاوي

د. أحمد راسم النفيس

صحيفة القاهرة العدد ٢٦٠

٥ أبريل ٢٠٠٥

(متشيع مصري نموذج لما يعتقده المتشيعون من أفكار ومباديء.....الراصد)

البعض يزعم أنه يمارس عملية تطوير الفكر الإسلامي بينما يقول الواقع إننا نتجه نحو مزيد من الانحطاط والتدهور.

الفكر العربي ورموزه تهيمن على الساحة من خلال أسلوب يعتمد على قليل من المعلومات وكثير من الأحكام التي تصدر دائما قبل المداولة.

هذه هي المأساة التي جمدت العقل العربي ووقفت حائلا أمام تطوره نحو الإبداع الخلاق في كافة المجالات.

إن هذا النمط الفكري العقيم لا يمكن له أن يسفر عن تصحيح أخطاء الفكر ومساراته بل هو على العكس من ذلك يرسخ تراجع منظومة هذا الفكر ووأد الاتجاهات التقدمية لصالح تلك الأكثر رجعية وتخلفا.

مبادئ الرجعية

النموذج الأبرز لظاهرة دفع الفكر الإسلامي نحو التراجع والسعي الدؤوب للقضاء على كل بؤر التنوير المتمردة لصالح التيارات الأكثر تخلفا والأكثر ابتعادا عن العقل فضلا عن افتقادها لأبسط قواعد أمانة النقل هو الشيخ القرضاوي في كتابه الأخير (تاريخنا المفترى عليه) حيث يبدو جليا هذان النمطان:

نمط الحكم قبل المداولة ونمط التراجع الفكري على طريقة خطوة واحدة إلى الأمام ومائة خطوة إلى الخلف.

لم يكن هذا النمط الذي جند هؤلاء الشيوخ أنفسهم له أو جندوا من أجله غريبا عن المعركة التي شنت على الأستاذ أسامة أنور عكاشة قبل شهور ولا عن تلك الهجمة التي شنت على

الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوي قبل عشرين عاما عندما كتب على صفحات الأهرام (علي إمام المتقين) وقبل ذلك تلك الحملة التي شنت على عمله الفني العظيم (الحسين شهيدا) ثائرا ودفعت به إلى زوايا النسيان بينما يتبارى المنتجون الآن من أجل تقديم أعمال درامية عن ابن العاص وابن أبي سفيان وربما نفاجأ قريبا بمن يعد مسلسلا لتحسين صورة السيدة الفاضلة آكلة الأكباد!!

لنبدأ بنمط التراجع الفكري تحت قصف التشهير والتكفير الإعلامي الذي نجح في دفع سيد قطب للتحول من داعية من دعاة العدالة الاجتماعية إلى داعية من دعاة التكفير الزرقاوي.

فقد كتب سيد قطب عن العدالة الاجتماعية في الإسلام نهاية الأربعينات واضعا يده على بعض العلل التي أصابت المسلمين في مقتل وساقتهم نحو التسلط والاستبداد ولا شك أن هذا المنهج يختلف كليا عن منهج تكفير المجتمع وإلقاء الاتهامات على عواهنها وهو المنهج الذي اعتمده بعد انضوائه تحت لواء جماعة الإخوان.

التكفير التام أو الموت الزؤام

هذا المنهج النقدي لم يعجب المتسلطين على فضاء الفكر الإسلامي والذين لا يرضون بأقل من التكفير التام مع الموت الزؤام ويمكن لك أن تتأمل في نقد الشيخ القرضاوي لكلام سيد قطب قبل تحوله إلى التكفير أي نقده للوعي وليس نقده للتكفير!!

(عندما تحدث عن سيدنا عثمان قسا عليه كثيرا وقال إنه ترك لمروان بن الحكم الأموي أن يتصرف في الأمر بكثير من الانحراف عن الإسلام كما أن طبيعة عثمان الرخية وحرصه الشديد على أهله قد ساهم كلاهما في حدوث تصرفات أنكرها الكثيرون من الصحابة وكان لها مضاعفات كثيرة وآثار في الفتنة التي عانى منها الإسلام) ص ٥٨.

ثم يعرض لنا مآخذه على كلام سيد قطب القائل (مضى عثمان إلى رحمة ربه وقد خلف الدولة الأموية قائمة بالفعل بفضل ما مكن لها في الأرض وخاصة في الشام وبفضل ما مكن للمبادئ الأموية المجافيه للإسلام من إقامة الملك الوراثي والاستئثار بالمغانم والأموال والمنافع مما أحدث خلخلة في الروح الإسلامي العام وليس بالقليل ما يشيع في نفس الرعية إن حقا أو باطلا أن الخليفة يؤثر أهله ويمنحهم مئات الألوف ويعزل أصحاب رسول الله ليولي أعداء رسول الله... فلما أن جاء علي بن أبي طالب لم يكن من اليسير أن يرد الأمر إلى نصابه في هوادة وقد علم المنتفعون على عهد عثمان وبخاصة من بني أمية أن عليا لن يسكت عليهم فانحازوا بطبيعتهم وبمصالحهم إلى معاوية... لقد كان واجب علي الأول والأخير أن يرد للتقاليد الإسلامية قوتها وأن يرد إلى الدين روحه وأن يجلو الغاشية التي غشت هذه الروح على أيدي بني أمية ولو جارى وسائل بني أمية في المعركة لبطلت مهمته الحقيقية... إن عليا إما أن يكون

عليا أو فلتذهب الخلافة عنه بل فلتذهب الحياة معها وهذا هو الفهم الصحيح الذي لم يغب عنه وهو يقول فيما روى عنه: (والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس) ٥٨. ٦٠.

وجاء الرد القرضاوي على سيد قطب ومن قبله على المودودي والغزالي ومن بعده على طه حسين وأحمد عباس صالح معتمدا على الحجج التالية:

أنهم أغضبوا علماء الهند وباكستان؟؟!!! (المودودي ص ٤٧ وقطب ص٦١) الذين رأوا في كلامهم تحاملا على عثمان وبني أمية!! وطبعا فإن الشيخ لم يقل لنا من هم علماء الهند وباكستان فالمهم أن الجماعة غضبوا والويل لمن تغضب منه الجماعة.

كما أن الشيخ القرضاوي أضاف إلى علماء الهند وباكستان الغاضبين (الأديب المحقق المعروف محمود محمد شاكر الذي انتقد هذا التوجه بشدة في مقالات نشرها في مجلة "المسلمون" التي كان يصدرها الداعية المعروف "لاحظ أن هؤلاء معروفون" سعيد رمضان كما أن ما نسب إلى عثمان يحتاج إلى تحقيق وتمحيص) ص٦١.

إنها ماكينة الدفاع عن التخلف الفكري والتدهور العقلي الجاهزة دوما للانطلاق وإجهاض أي نقلة فكرية نقدية للأمام وهي تمتلك كافة أسلحة القصف بدءا من منجنيق الحجاج الذي هدم به الكعبة وصولا إلى منجنيق الفضائيات الذي يبث فتاوى القتل والتكفير في أركان العالم الأربعة بالإضافة إلى أضخم جهاز لبث الإشاعات في العالم يقوم بوصم المتمردين على منظومة التخلف الفكري بكل ما هو قبيح بدءا من تهمة سب الصحابة وإهانة السلف وصولا إلى تهمة العمالة للإمبريالية والعلمانية وأن المتهم (عليه اللعنة) هو من الليبراليين الجدد!!

نظرية "التطهور"

النموذج الآخر من نماذج التطور . التدهور ولنسمه (التطهور) الذي تحدث عنه الشيخ القرضاوي في مذكراته هو ما أقدم عليه الأزهر في عهد الشيخ المراغي من السماح بتداول كتب ابن تيمية التي كان يرفضها من قبل (وكان هذا من التطور الذي حدث في عهد الإمام المراغي: أن تُقبل كتب ابن تيمية وابن القيم وتوزع على طلاب الأزهر فقد كان الأزهر قبل ذلك يقاوم فكر هؤلاء ويحشرهم في زمرة المجسِّمين).

أي أننا بدلا من السير إلى الإمام نسير إلى الوراء بل ونصف هذا التدهور بالتطور ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أما عن ظاهرة الحكم قبل المداولة فنراها بوضوح عندما ناقش الشيخ القرضاوي آراء المفكرين الذين انتقدوا ما ارتكبه بنو أمية من جرائم وبعد أن يعرض آراءهم منزوعة من أدلتها

يلقي خطابا عاطفيا جياشا يتهمهم فيه بالغلو والغفلة والتقصير فضلا عن الذهول من دون أن يكلف خاطره بعرض ما يثبت وجهة نظره أو ينفي وجهة نظرهم ولا عجب فهو حفظه الله حامي حمى الحقيقة المطلقة ووكيل الله في الأرض (والحق أنني عندما قرأت كلام الأستاذ المودودي عن التاريخ الإسلامي قفّ شعري وارتعدت فرائصي وإني لأعجب كل العجب أن يغلو في حكمه هذا الغلو على فضله وسمو منزلته وعلو كعبه في سعة العلم وعمق الفكر وامتلاك حاسة النقد.. وهذا يدلنا على أن البشر يظلون بشرا وهم إن بلغوا من العلم والفضل ما بلغوا يعتريهم القصور وتخالطهم الغفلة والذهول ويغلبهم الخطأ شاءوا أم أبوا نتيجة الغلو أو التفريط ولا عصمة لأحد إلا للرسول المؤيد) ص ٤٧.

الشيء الذي نستخلصه بعد هذه المداولة أن ذلك النمط الفكري الذي يتسيد فيه الساحة هؤلاء الشيوخ أصحاب الخطاب الفوقي الذي يلقي إلينا بأحكامه سابقة التجهيز والذي يربأ بنفسه عن مقارعة الحجة بالحجة والدليل بالدليل ويطرح آراءه دوما بصيغة القول الفصل مقدما لتلك الآراء المزاجية بتلك العبارات العاطفية مثل وقف شعر رأسي وارتعدت فرائصي وقل عزى صبري وهاجت صبابتي وهطلت دموعي حتى بلت لحيتي بعد أن قام بإخلاء الساحة من الباحثين المحققين وأخمد أصوات من تبقى منهم هو المسئول الأوحد عن مسيرة التدهور التطور المتواصل التي ننزلق إليها بسرعة البرق.

بقي أن نوجه خطابنا لأهل الصحافة والفكر الذين قاموا بالتهليل (لتجديد الخطاب الديني) الذي قام به الشيخ ثم انزووا خلف أعمدتهم تاركين الساحة لحملة منجنيق الجهل والإرهاب ليفعلوا ما يحلو لهم وإلى المزيد من "التطهور" يا عرب.

استئناف محاكمة ٣١ متهما عمانيا بالسعي لقلب النظام في مسقط

وكالة الصحافة الفرنسية ٢٠٠٥/٤/٢٥

استأنفت محكمة مسقط المختصة في قضايا أمن الدولة أمس النظر في قضية ٣١ عمانيا متهما بالانتماء إلى تنظيم سري محظور يسعى إلى قلب نظام الحكم بالقوة وإقامة حكم الإمامة، وذلك لتلقي وللاستماع لمرافعات الدفاع.

وتأتي جلسة أمس بعد أسبوع من بدء المحاكمة في ١٨ نيسان وكانت استمرت حينها ثلاثة أيام متتالية.

ويحاكم المتهمون بتهمة التحضير لقلب نظام الحكم بقوة السلاح لإقامة نظام حكم الإمامة والانتماء لتنظيم سرى محظور وحيازة وبيع الأسلحة وجمع التبرعات المالية و إقامة ندوات لاستقطاب أعضاء جدد للتنظيم وفق بيان الاتهام.

وطلب المحامون صباح أمس الحكم ببراءة موكليهم مشيرين إلى أن التنظيم الذي أنشأوه كان لخدمة المذهب الاباضي وغرسه لدى الناشئة في مواجهة ما قالوا أنها تيارات خارجية. أما بشأن حيازة المتهمين أسلحة فقد دفع المحامون بان اقتناء السلاح عرف اجتماعي لدى العمانيين وانه إذا كانت هناك من مخالفة ارتكبها موكلوهم فهي لا تزيد عن جنحة حيازة سلاح بدون ترخيص.

وطلب المحامون الرأفة بموكليهم.

في المقابل رد ممثل الادعاء العام أن خدمة المذهب لا تحتاج إلى تشكيل تنظيم سري خاصة وان الدولة تخدم المذهب الاباضي مثل بقية المذاهب الإسلامية طالبا القاضي بالحكم بما ترتئيه عدالة المحكمة.

وكان محامي قال في وقت سابق إن الادعاء العام طلب الحكم بالإعدام لكل المتهمين بالسعي للإطاحة بالنظام غير انه شكك في احتمال صدور أحكام بالإعدام.

ودخل المتهمون إلى قاعة المحكمة التي أحيطت بإجراءات أمن عادية، غير مقيدين ومرتدين اللباس العماني التقليدي ووقفوا وراء حاجز خشبي لا يزيد ارتفاعه عن متر واحد. وطلب معظم المتهمين العفو من السلطان قابوس بن سعيد معربين عن ندمهم.

وجاء في لائحة الادعاء العام أن المجموعة شكلت منذ سنة ١٩٨٢ تنظيما تبين بعد ذلك أن له جناحان أحدهما علني ينشط من خلال المراكز الشبابية الصيفية وتنظيم رحلات العمرة وآخر سري ينشط دعوة إلى إقامة حكم الإمامة في السلطنة.

وأشارت مصادر قضائية إلى انه يحق للمتهمين طلب استئناف الأحكام ضدهم أمام المحكمة العليا ثم طلب العفو من السلطان قابوس.

وقالت صحيفة «تايمز اوف عمان» أمس نقلا عن محام ان النطق بالحكم قد يتم بعد أسبوعين من الجلسة الختامية أمس.

وأشارت معلومات في مسقط الى ان المتهمين الذين اعتقلوا في كانون الثاني الماضي،اباضيون . وينتمي ٧٥ بالمئة من العمانيين إلى هذا المذهب الإسلامي.

وانتشرت الاباضية في عمان منذ بداية القرن الثامن الميلادي وهي فرقة من فرق الخوارج وسميت على اسم مؤسسها عبد الله بن اباض. وتعود جذور هذا المذهب إلى الخوارج من مؤيدي الإمام علي بن أبى طالب الذين انقلبوا أو خرجوا عليه وفي مرحلة لاحقة اعترفوا فقط بخلافة الخليفتين الأوليين أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب. ويختلف الاباضيون عن الشيعة أساسا بأنهم يؤمنون بضرورة انتخاب الخليفة من بين عموم المسلمين. ويرون أن أي مسلم يمكن أن يكون إماما إذا ما توفرت فيه الشروط ويتم تعيينه من خلال مبايعته.

خفايا تمرد الحوثيين الجديد في صعدة

خطة إيرانية لإشعال فتنة شيعية ـ سنية في اليمن!

الوطن العربي العدد ١٤٦٨ . ٢٠٠٥/٤/٢٢

عندما فجر النائب اليمني السابق وزعيم حركة الشباب المؤمن حسين بدر الحوثي تمرده المسلح في يونيو "حزيران" الماضي لم يتصور أي من المراقبين في اليمن وخارجها أن تتحول هذه "الانتفاضة المسلحة" في جبال مران الشمالية إلى حرب مواجهة حقيقية ودموية مع السلطة استمرت حوالي ثلاثة أشهر رغم لجوء قوات الجيش والأمن إلى استخدام كل أنواع الأسلحة بما فيها المدفعية والطائرات لوضع حد لهذا "التمرد" في أسرع وقت.

وبعد نجاح هذه القوات في تصفية الحوثي والمئات من أنصاره المدججين بالسلاح واعتقال مئات آخرين ساد اعتقاد بأن الرئيس علي صالح نجح في تجاوز هذا التحدي الخطير لهيبته والتهديد الأكبر للاستقرار في اليمن وأنقذ البلاد من مشروع فتنة مذهبية كانت واضحة فيها أصابع إيرانية وأياد خارجية لم تلجأ جماعة الحوثي يومها لإخفائها بتعمدها رفع أعلام "حزب الله" في جبال صعدة.

لكن الأيام الأخيرة من مارس "آذار" الماضي جاءت لتكشف لليمنيين ودول المنطقة وعواصم العالم أن زعزعة استقرار اليمن تبدو جزءا من مخطط متعدد الأبعاد والخفايا، وأن معدي إثارة الفتنة بين الزيدية والشافعية لم يتخلوا عن مشروعهم رغم فشل المحاولة الأولى وظهور حالة رفض يمنية واسعة لزرع الشقاق والحرب بين أبناء البلد الواحد الذين يعيشون منذ مئات السنين بعيدا عن أية حساسيات مذهبية أو طائفية.

انقلاب سلالي!!

والواقع أن ما حصل في اليمن وتحديدا في محافظة صعدة منذ الثاني والعشرين من مارس "آذار" الماضي تجاوز بسرعة هذه المرة صفة "التمرد الشعبي الجبلي" أو الثأر القبلي لمقتل الحوثي وأعاد إلى الأذهان خطورة ما بات يسمى الحركة الحوثية. وعلى الرغم من الخلاف على وصف تمرد الحوثيين بين من رأى فيها انتفاضة جبلية أو تمرداً مسلحا معارضا للسلطة أو محاولة انقلاب سلالية، تقودها حركة زيدية منشقة اختارت المذهب الاثنى عشري والتشدد الشيعي.. إلا أن عنصر تهديد استقرار اليمن ووحدته كان واضحا إلى حد أن المراقبين اعتبروا هذا التمرد أخطر من حروب الانفصال التي جرت بين الجنوب والشمال ومحاولة انقلابية حقيقية

تقودها جماعات ترفع شعارات مذهبية وسلالية بحيث ظهرت حركة "الشباب المؤمن" وكأنها أقرب إلى "جيش الإمام" أو "جيش المهدي" على طريقة قوات مقتدى الصدر في العراق أو "حزب الله" في لبنان. وفي كل الحالات كانت أصابع الاتهام تتجه نحو الخارج من إيران إلى لبنان مروراً برجال دين وأعمال في عدة دول خليجية لعبوا دوراً في ولادة وإحياء وتعبئة "الشباب المؤمن" الذي انتقلت قيادته بعد مقتل حسين الحوثي إلى والده الشيخ بدر الدين الحوثي البالغ من العمر ٨٤ عاماً.

قبل أيام من اندلاع حرب الحوثيين الثانية، اختفى الشيخ بدر الدين من منزله في صنعاء ليظهر في صعدة "مرشدا روحيا" للمتمردين الذين اختاروا إعلان الحرب على الدولة بنصب سلسلة كمائن في منطقة نشور والرزامات والمناطق المجاورة لقوات الأمن أدت إلى مقتل ١٢ شخصاً وجرح العشرات. وقبل نصب هذه الكمائن كان الشيخ الحوثي قد مهد، لتمرده بسلسلة تصريحات صحفية كشف فيها وكأنه يستعد لاستعادة خلافة الإمامة عندما أعلن أن الولاية يجب أن تكون لآل بيت الرسول وفي البطنين . وهو ما ينطبق عليه . مضيفا أن الولاية لغيره (علي عبد الله صالح) تعتبر اغتصابا.

وعلى الرغم من وصفه ولاية الرئيس اليمني علي عبدالله صالح بقوله "إنها لا تحرجني" كشفت الأيام التالية والعمليات التي انطلقت في محافظة صعدة عن رأي مختلف حيث وصفت التعليقات الأولى مثل "الحرب" بأنها "سلالية" ومحاولة انقلابية أو انفصالية لأنصار "الإمامة" على أيدي مقاتلي حركة "الشباب المؤمن".

وعلى غرار ما حصل في "حرب العام الماضي" نتبين أن "الشباب المؤمن" بقيادة الحوثي الأب يملكون من السلاح والاستعدادات العسكرية وتخزين المواد الغذائية والذخائر وتجنيد الشباب ما يكفي لإعلان الحرب على قوات السلطة. وقد ظهر ذلك من خلال التحصينات والمتاريس والكهوف والمخابئ التي أعدت في الجبال ومستوى التدريب القتالي الذي تميز به أكثر من ألفي مقاتل من "الشباب المؤمن" ونوعية الأسلحة التي يملكونها وحروب الشوارع التي خاضوها ووصلت إلى قلب مدينة صعدة وقادت إلى تهجير الألوف من أبنائها وأبناء القرى المجاورة.

وإضافة إلى ذلك كشفت مجريات المعارك عن وجود قيادة عسكرية للمقاتلين الحوثيين على رأسها عبدالله بمنطقة الرزامي "من الرزامات" يساعده يوسف مدني زوج ابنة حسين الحوثي وشقيق الأخير عبد الملك الحوثي.واللافت أن الرزامي الذي تفاوتت آخر الأخبار بين مقتله والحديث عن هروبه إلى جهة مجهولة مع بدر الدين الحوثي، كان قد انتخب نائبا مثله مثل حسين الحوثي الذي احتل مقعدا نيابيا بين ١٩٩٣و١٩٩٧ ثم رفض التجديد للتفرغ لقيادة "الشباب المؤمن" التي رفعت في البداية شعار المعارضة والعداء لأميركا ثم تميزت بإقامة

التظاهرات بعد صلاة كل جمعة في الجامع الكبير في صنعاء ومساجد صعدة رافعة شعارات "الموت لأميركا والموت لإسرائيل"، وهي الشعارات نفسها التي يرفعها الإيرانيون عادة. واللافت أيضا أن الحكومة اليمنية ساهمت في البداية في تقديم مساعدات مالية لإقامة مدارس دينية للحركة قبل إقفالها إثر التمرد الأول وحظر التنظيم. كما تبين أن المخابرات اليمنية كانت على علم بخروج حسين الحوثي عن الزيدية المعروفة في اليمن إثر انشقاقه عن حزب الحق الذي كان من مؤسسية وتبنيه لتيار متشدد في الاثنى عشرية ورفع شعار "السلالية" وأن السلطة تؤخذ بالقوة ولا تعطي. وأكثر من ذلك كانت المخابرات اليمنية تراقب لجوء الحوثي إلى تجنيد الشباب وتدريبهم وإقامة معسكرات في جبال صعدة والعمل على إنشاء "جيش سري" باسم "الشباب المؤمن" منذ العام ١٩٩٧ سرعان ما انتقل بعد غزو العراق من التظاهرات إلى تحدي السلطة في أسواق صعدة، وبات عدد أنصاره المسلحين يقدر بأكثر من ألفي عنصر معظمهم من الشباب الزيدي العاطل عن العمل.

وبعد مقتل الحوثي إثر عملية التمرد الأولى التي أدت حسب بعض الأرقام إلى مقتل أكثر من ألف من أنصاره وجرح الآلاف وتدمير العديد من القرى والمنازل واعتقال مساعده عبد الله الرزامي دخلت السلطة اليمنية في حوار مصالحة مع والده أدت إلى الإفراج عن المئات من أنصاره مقابل التزام من الأب بعدم تبني أو دعم نداءات الثأر واستئناف التمرد على السلطة وكذلك من عبدالله الرزامي نفسه الذي أطلق سراحه بدوره.

دعم خارجي

وفي تلك الفترة أعلنت صنعاء عن حسم التمرد نهائيا وكذلك عن مصادرتها لوثائق تؤكد ارتباط الحوثي بجهات خارجية وتمويله على أيدي جماعات شيعية في لبنان وإيران والخليج وكشفت أنه كان يعد مسبقا لحرب مسلحة مع السلطة بدليل التحصينات والسواتر التي ميزت بناء قصره في حيدان والكهوف التي أعدت في جبال صعدة وتخزين المواد الغذائية والأسلحة في شكل يكفل الصمود لثلاثة أشهر على الأقل.

لكن مقتل حسين الحوثي لم يضع حدا للتمرد. وحتى قبل انفجار "التمرد الثاني" كانت الأوسط المطلعة في صنعاء وصعدة تتحدث عن أن قضية "الحوثيين" هي أخطر بكثير مما قيل وأعلن، وأن الخفي منها أخطر وثمة أبعاد غير يمنية تجعل من الصعب حسم المسألة بوفاة الحوثي. وبالفعل ظلت الشائعات تتواتر طوال الأشهر الماضية عن أن أقارب الحوثي وأنصاره وأتباعه مازالوا يعملون على "الثأر" وتحريك قضية ويخططون لزعزعة الاستقرار والأمن في البلاد وتحدي السلطة ويبدو أن المخابرات اليمنية كانت تعد تقارير دورية عن تحركات مشبوهة "للشباب المؤمن" في مناطق صعدة، وحتى تعز وأب وذمار، وغالبا ما تلجأ مجموعات حوثية

إلى إثارة اضطرابات وعمليات تعكر الأمن خصوصا في محافظة صعدة. وتضيف المعلومات أن التقارير اليمنية اعتبرت أن جماعة الحوثي باتت تشكل خطراً أكبر حجماً من خطر "القاعدة" مشيرة إلى ارتباطات خارجية مشبوهة تضمن وصول مبالغ مالية خيالية لها تستخدمها في شراء الأسلحة الثقيلة وبناء التحصينات في شكل مريب،وتجنيد مقاتلين تتراوح مرتباتهم الشهرية بين ٥٠ دولاراً ومائتي دولار وهي أرقام مرتفعة جداً قياسا للأجور في اليمن وللقدرات المالية المعروفة للشيخ بدر الدين الحوثي.

وفي معلومات "الوطن العربي" أن هذه التعبئة السرية للحوثيين قادت بدورها إلى استعدادات بعيدة عن الانظار للقوات المسلحة اليمنية في مناطق الشمال بحيث أدى انفجار "التمرد الثاني" بسرعة إلى حرب طاحنة استخدمت فيها الدبابات والطائرات الحربية وقادت إلى معارك دموية جدا أدت واحدة منها فقط إلى سقوط أكثر من مائتي قتيل من الحوثيين وثلاثين من القوات النظامية في يوم واحد.

أصابع إيرانية

ولا شك في أن وحشية المعارك لعبت دوراً في إبعادها عن كاميرات الإعلام المحلي والدولي وهذا ما زاد من الغموض الذي أحاط بما جرى في محافظة صعدة في الأسابيع الثلاثة الماضية، رسميا انتهت الحرب بالحسم وسيطرة القوات الرسمية ومقتل القائد العسكري للتنظيم عبد الله الرزامي، لكن المراقين في الداخل والخارج مازالوا يترقبون مفاجآت عديدة على خط هذه الحرب التي وضعت سلطة الرئيس اليمني أمام اختبار جدي وخطير وشكلت أخطر تهديد من نوعه منذ حرب الانفصال لجر اليمن إلى مرحلة حروب داخلية وصراعات أهلية تتخذ أبعاداً مذهبية هذه المرة.

وفي معلومات "الوطن العربي" أن هواجس هؤلاء المراقبين تنطلق من حتمية وجود أصابع خارجية وبدأت تحرك صراعات مذهبية في اليمن وتحديداً على خط الأقلية الزيدية المعروفة باعتدالها وابتعادها عن الشيعة الإيرانية. وهذا الاعتدال ظهر بوضوح في رفض غالبية علماء الدين الزيديين لطروحات الحركة الحوثية ومغامراتها وعدم تبني دعوات الحوثي "الإمامية" و "السلالية" وإعلانه الحرب على السلطة وتهديد استقرار اليمن ووحدته في "جهاد" مثير للشبهات.

وفي الوقت الذي يخشى اليمنيون "ظهورا ثالثا" لتمرد الحوثي عبر حرب عصابات وعمليات اغتيال وتفجير وتفخيخ ينفذها الهاربون إلى الجبال ضد مؤسسات الدولة ورموزها يحتمل أن تتوسع إلى خارج صعدة، وتتوجه أنظار المراقبين نحو السلطات العليا في اليمن لمعرفة ما إذا كانت ستكشف هذه المرة ما جمعته من معلومات عن الأدوار الخارجية في صعود الحوثيين

ونشوء هذا التيار الشيعي المتشدد. فهذه المرة قررت سلطات صنعاء اتهاماتها للأيادي الخارجية وتحدثت عن ضبط مساعدات لوجستية من الخارج، لكن صنعاء لم تصل إلى حد توجيه اتهام مباشر لإيران على الرغم من قيام الخارجية اليمنية باستدعاء السفير الإيراني في عز معارك صعدة، لكن هذه التحفظات اليمنية التي ترتبط حسب البعض باعتبارات اقتصادية واتفاقيات ثنائية عقدت مؤخرا لم تمنع العديد من المراقبين وحتى المسؤولين في صنعاء وخارجها من الإشارة مجددا إلى ارتباطات مشبوهة ومفاجئة .. بين التيار المتشدد في إيران والتيار الشيعي المتشدد في اليمن الذي يمثله الحوثيون.

وفي قناعة هذه المصادر أن ثمة جناحا إيرانيا نافذا جدا مازال يعمل على شن حرب استباقية ضد الأميركيين عبر تهديد مصالحهم في المنطقة وذلك بهدف إفشال المشروع الأميركي وقطع الطريق أمام كل السيناريوهات الأميركية لتغيير النظام في إيران وبالفعل لوحظ أن غالبية التقارير الاستخبارية التي أعدت عن أحداث صعدة الأخيرة وتحريك الحوثيين كانت تكرر قراءتها السابقة لانتفاضة الحوثي الابن ولكن هذه المرة بشبهات أكثر وضوحاً في دور إيراني يتجاوز تقليد تجربة حزب الله أو "جيش المهدي" ليتجذر من تهديد بجمهورية إسلامية يمنية على الطريقة الإيرانية أو بإقليم إسلامي على الأقل.

وفي معلومات هذه الأجهزة أن تحريك وإنشاء تيار شيعي متشدد وانقلابي في اليمن يصب في خانة استراتيجية إيرانية لاختراق الشيعة العرب وتأليبهم في أكثر من دولة عربية، ولفتت هذه الأجهزة أولا إلى زيارات مشبوهة قام بها "حوثيون" إلى إيران وزيارات "إيرانية" مثيرة للشبهات إلى اليمن ولقاءات سرية مع جماعات زيدية مرتبطة بـ "الشباب المؤمن" وخلال المعارك الأخيرة لحظت المصادر المراقبة حملة التعبئة التي تشنها جهات إيرانية محسوبة على تيار خامنئي للدفاع عما يتعرض له "الشباب المؤمن" في اليمن ودخلت في هذه الحملة جميع وسائل الإعلام الإيراني المحسوبة على تيار المرشد كما بدا لافتا الاهتمام الشديد الذي أبداه تلفزيون المنار التابع لحزب الله في لبنان بتغطية أحداث صعدة وخصوصاً نقل البيانات المؤيدة للحوثيين، واللافت أيضا أن هذا الاتهام الإيراني تزامن مع صدور تقارير تتحدث عن حملات دعم سرية خارجية لجماعات الحوثي وتشير إلى استعدادات قيادات حوثية لاستئناف الحرب ضد النظام والسلطة في اليمن عبر "حرب عصابات" يشنها هذا الجيش الذي يقال أنه في صدد تغيير اسمه من "الشباب المؤمن" ليختار واحدا من اسمين معبرين: إما "حزب الله اليمني"، أو "جيش الإمام"!!

قبل ان تصبح صعدة دارفور أخرى

فهمي هويدي

الشرق الأوسط ٢٠٠٥/٤/١٣

إلى متى يظل العالم العربي متفرجا على ما يحدث في اليمن؟ ليست عندي إجابة على السؤال، لكن أتمنى ألا يظل بلا إجابة، لأنني لا أتصور أن يشهد بلد عربي صراعا دمويا أقرب إلى الحرب الأهلية، يستمر عشرة أشهر، ثم نظل جميعا نتابعه كمتفرجين ومشاهدين، دون أن يحرك ذلك فينا ساكنا، بل نقرأ أخباره وعناوينه في صحف الصباح ونحن نتثاءب، كأن الأمر لا يعنينا من قريب أو بعيد وكأنه شأن «أمة» أخرى، وحاصل في كوكب آخر. خلال الأسبوع الأخير على الأقل كانت أخبار اليمن في الصحف العربية تبث تحت العناوين التالية: اشتباكات ضارية مع «الحوثيين» والجيش يكثف هجماته بالمدفعية والصواريخ . حرب شوارع في صعدة والمتمردون يهاجمون منشآت حكومية . مائة قتيل خلال ٢٤ ساعة . قصف آخر معاقل المتمردين بعد رفض الحوثي عفوا بضمانات . تصعيد في صعدة وهجومان انتقاميان في صنعاء . السفارة الأميركية تغلق أبوابها بعد البريطانية... الخ. هذه العناوين لا تبدو جديدة للمتابع للشأن اليمني، وإنما تكاد تكون استنساخا لعناوين أخرى طالعناها ابتداء من شهر (حزيران) الماضي، حيث ما زلت احتفظ بقصاصة تضمنت أول خبر في انفجار الصراع في شمال اليمن، نشرته صحيفة «الأهرام» القاهرية في ٢٠٠٤/٦/٢٢، كان عنوانه كالتالي: مواجهات دامية بين القوات اليمنية وأنصار زعيم ديني بمحافظة صعدة. وفي ثنايا تصريح لمدير أمن محافظة صعدة العميد محمد صالح طريق، قال ان السلطات تصدت لمحاولات التخريب والأفكار الدخيلة التي دعا إليها أنصار عضو مجلس النواب السابق حسين بدر الدين (الحوثي)، الذين دأبوا على إثارة النعرات الطائفية، وحشد المواطنين ضد السياسة اليمنية والأميركية من خلال المساجد. وهو ما أدى إلى قتل ستة عسكريين على الأقل ومقتل عدد غير معروف على الجانب الآخر.

هذا الذي نشر في منتصف العام الماضي اصبح خبرا ثابتا تردده الصحف بذات المضمون مع اختلاف في التفاصيل، فدائما ثمة قتال يخوضه الجيش بالطائرات والصواريخ، وبمشاركة من الحرس الجمهوري ضد «متمردين» في صعدة، والقصف مستمر في جانب، والرد لم يتوقف من الجانب الآخر، والقتلى يتساقطون على الجانبين. ورغم ان الصحف نشرت في ٩/١١ من العام الماضي ان العمليات العسكرية انتهت بمقتل حسين بدر الدين الحوثي، لكن

تبين أن القتال تجدد مرة أخرى هذه المرة تحت قيادة بدر الدين الحوثي، الأب البالغ من العمر ٨٠ عاما.

ماذا يكون شعور المواطن العربي وهو يتلقى مثل هذه الأخبار كل صباح؟ أقر في هذا الصدد بأن المعلومات شحيحة للغاية عن الحاصل في شمال اليمن، وهو ما يستلفت الانتباه، حتى ليبدو معه أن ثمة تعتيما عما جرى ويجري، وان الأزمة ليست مقصورة على الصدى العربي المفترض للحدث، ولكنها أيضا قائمة فيما يخص المعرفة بالحدث، حيث لا بد أن يستغرب المرء في ظل ثورة الاتصال الحاصلة، وفي أجواء الحديث عن الشفافية والتأكيد على حق الناس في المعرفة، باعتباره من حقوق الإنسان التي يتسابق الجميع في العالم العربي على التمسح فيها والتعلق بها، أن يحدث قتال شرس لمدة عام في بلد عربي مجاور . ليس في جواتيمالا ولا بوركينا فاسو . ثم لا نعرف عنه إلا النزر اليسير من المعلومات التي تصدر عن المصادر الرسمية دون غيرها. وهي المصادر التي لا تقول لنا سوى أن ثمة متمردين ومخربين في الشمال رفعوا السلاح في وجه السلطة، التي اضطرت إلى قمعهم وتأديبهم حفاظا على الأمن وحرصا على استقرار الجبهة الداخلية.. هل هذا كل شيء؟

في محاولة فهم ما يجري، لم يكن أمامي سوى الاعتماد على المصادر الشفوية، التي تمثلت في روايات من اعرف من بعض الأصدقاء اليمنيين في الداخل. وخلاصة ما قاله هؤلاء أن حسين الحوثي كان عضوا في مجلس النواب، وانه كان مقبولا من القيادة السياسية وليس بعيدا عنها، ولأنه كان منخرطا في بعض الأنشطة السياسية المعارضة في صنعاء، فقد أرادت عناصر في القيادة إضعاف تلك القوى وتفتيتها، فشجعته على الانفصال، لإنشاء تنظيمه المستقل . الشباب المؤمن . وهناك من يذهب إلى أنها قدمت له تمويلا لذلك الغرض. وبعد أن قطع شوطا في تأسيس حركته، اختلف الحوثي مع الحكومة خصوصا في أعقاب احتلال العراق حيث أعلن الرجل معارضته للاحتلال، ومضى هو واتباعه يجهرون بتلك المعارضة بمختلف السبل، حتى اصبحوا يرددون في مختلف المناسبات هتافات تنادي: الموت لأميركا. بمضي الوقت تطور الخلاف السياسي وأدى إلى تباعد المواقف بين جماعة الحوثي والسلطة، وغذى ذلك الخلاف وعمق الاختلاف المذهبي التقليدي في اليمن، بين الشوافع والزيدية الذين يشار إليهم في اليمن باعتبارهم «هاشميين»، وهو اختلاف ظل من قبيل التنوع الذي يثري المجتمع ولا يفتته، لكنه كان يطفو على السطح في فترات الضعف والتوتر. ورغم أن الزيدية يعدون من الناحية الفقهية أقرب إلى أهل السنة، إلا أن الحوثي وجماعته ذهبوا بعيدا حتى اصبحوا اقرب إلى الشيعة الاثني عشرية، وأغلب الظن أن هتافهم الموت لأميركا وإسرائيل كان من أصداء ذلك التقارب، لأنه ذات الشعار الذي رفعته الثورة الإسلامية في إيران طيلة ربع القرن الأخير.

الخلاف الذي تداخل فيه السياسي مع المذهبي تطور إلى ملاحقة أمنية واشتباك بالسلاح، وكما يحدث في مثل هذه المواجهات فان رفع السلاح شق طريق الدم – شأن طريق الندامة . الذي إذا عرف أوله فغالبا ما تتعذر معرفة آخره.

ولذلك جرى ما جرى في الصيف الماضي، وانتهى الأمر بقتل حسين الحوثي، لكن القتل جدد النار ولم يطفئها، فقاد الأب العجوز معركة «الشباب المؤمن» ضد السلطة، والتي ما زالت دائرة حتى الآن، وما برحت عجلتها الشهيرة تحصد الأرواح وتخرب الديار وتهلك الزرع والضرع. وفيما فهمت فان الأب كان قد ذهب إلى صنعاء ساعيا إلى الإفراج عن المعتقلين من أبناء صعدة وحركة الشباب المؤمن ولكنه لم يلق تشجيعا أو استجابة ربما لمظنة ان قتل الابن أنهى دور الحركة، فعاد الرجل لكي يقود «التمرد» ويعاود الاشتباك مع السلطة للضغط عليها.

قد لا تكون بعض هذه الروايات دقيقة، لكن ما وجدته محل اتفاق بين جميع من رجعت إليهم أن دور السلاح في المسألة كان اكبر بكثير من دور السياسة، وان جهود أجهزة الأمن ظلت مقدمة على مساعي القوى السياسية، كما أنني لا أستطيع أن أتجاهل ملاحظة أحد السياسيين اليمنيين المستقلين الذين حدثتهم في الموضوع، أن الأمر في صعدة إذا لم يتم احتواؤه فقد يتفاقم، ويتحول إلى «دارفور» أخرى. تشد انتباه العالم الخارجي والمنظمات الدولية، وتهدد استقرار اليمن وتفجر فيه صراعات أخرى.

ما الذي يستطيع العرب أن يفعلوه لكي يتجاوز اليمن تلك الأزمة بمختلف تداعياتها واحتمالاتها؟ يستحق الأمر تفكيرا متعمقا من كل معنى بالشأن العربي والإسلامي أيضا، غير أنني أذكر في هذا الصدد بأن الأزمة التي حدثت بين اليمن والسعودية في عام ١٩٣٤ اسهم في حلها تدخل عدد من الشخصيات العربية المهجوسة بهم الأمة، من أمثال الأمير شكيب ارسلان من لبنان ومحمد علي علوبة (باشا) من مصر وعبد العزيز الثعالبي من تونس وعلال الفاسي من المغرب وكان ذلك قبل أن تولد الجامعة العربية أو منظمة المؤتمر الإسلامي، وقبل ان يكون لعصبة الأمم دور يذكر في الساحة الدولية، المدهش والمحزن انه حين توفرت تلك المنظمات والآليات أصبحنا نحتار في حل أي مأزق عربي، من قضية الصحراء بالمغرب إلى قضية صعدة في اليمن، مرورا بالحاصل في دارفور وإريتريا ناهيك من العراق. في هذا السياق يخطر لي السؤال التالي: ترى هل يستطيع اتحاد علماء المسلمين الذي لم تصبه شيخوخة بعد، أن يفعل شيئا يعيد الوئام إلى اليمن ويهدئ خواطر الغاضبين في صعدة، قبل أن تتحول إلى «دارفور» أخرى؟

والد الحوثي يقود التمرد الجديد في اليمن

وكالة الصحافة الفرنسية ٢٠٠٥/٤/١٤

أثار التمرد الذي أكدت السلطات اليمنية أنها قضت عليه هذا الأسبوع جدلا كبيرا حول النزعات المذهبية في البلاد وخصوصا داخل المذهب الزيدي نفسه الذي ينتمي إليه الرئيس علي عبد الله صالح ومعظم القبائل اليمنية في المناطق الشمالية.

وأعلنت السلطات اليمنية أنها قضت على ما أسمته «النعرة الطائفية». وأكدت وزارة الدفاع مساء الثلاثاء انتهاء كافة العمليات الأمنية والعسكرية في شمال غرب اليمن مع استمرار ملاحقة زعيم حركة التمرد بدر الدين الحوثي بعد أسبوعين من المعارك التي أوقعت نحو ٢٨٠ قتيلا.

وكانت السلطات كسبت الجولة الأولى من هذا الصراع الذي كان قد أسفر عن مقتل اكثر من ٤٠٠ شخص من الجانبين، ومنهم حسين الحوثي الداعية المتطرف وزعيم الحركة المتمردة الذي قتله الجيش في أيلول ٢٠٠٤ بعد حوالي ثلاثة اشهر من إعلانه التمرد.

وتؤكد السلطات أن بدر الدين الحوثي والد حسين بدر الدين الحوثي والذي يعد أحد المرجعيات الدينية للزيديين هو الذي يقود التمرد الجديد.

ويعتبر بدر الدين الحوثي المرجع الروحي لـ «الشباب المؤمن» وهي حركة متطرفة تأسست عام ١٩٩٧. وأبرز الزعماء المطلوبين في هذه الحركة هم نجله عبد الملك الحوثي وعبد الله الرزامي ويوسف المدني.

وأكد مرتضى زيد المحطوري رئيس مركز بدر لتعليم المذهب الزيدي في صنعاء، أن الحوثي لا يمثل المذهب الزيدي. وقال لوكالة فرانس برس أن «الحوثي لا يمثلني ولا يمثل المذهب الزيدي».

واتهمت السلطات اليمنية الحوثي وأنصاره «بالغلو والخروج عن المذهب الزيدي» وبأنه يثير «نعرة طائفية تضر بوحدة البلاد».

وكان علماء الزيدية في صنعاء تبرأوا من حركة الحوثي وادعاءاته، وذلك في بيان أصدروه خلال المواجهات المسلحة الأولى بين أنصار الحوثي وقوات الجيش والتي انتهت باعتقال نحو ٨٠٠ من أنصار الحوثي لا يزالون يقبعون في المعتقلات.

ويندد التيار المعتدل في المذهب الزيدي الذي يتحدر منه الرئيس اليمني ورئيس البرلمان، الشيخ عبد الله الأحمر الذي يتزعم حزب الإصلاح أبرز حزب إسلامي معارض،بحركة التمرد.

ويتميز اتباع المذهب الزيدي الشيعي الأصل بالاعتدال والتسامح. وقد استمدوا اسمهم من الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب (٦٩٩- ٧٤٠ م)، الذي يعتبرونه خامس وآخر الأئمة.

وتركزت التهم التي وجهتها السلطات اليمنية إلى حسين بدر الدين الحوثي بالخروج على الشرعية الدستورية والتعصب العنصري والسلالي وادعاء الإمامة والخروج على الحاكم.

وفي تموز الماضي، اتهم الرئيس صالح «جهات خارجية» بدعم التمرد من دون أن يحدد هذه الجهات.

وكان بدر الدين الحوثي قال في حوار صحافي نشرته أسبوعية «الوسط» اليمنية المستقلة منتصف آذار الماضي أن نجله حسين كان داعية إلى الحق «ومقاوما للأميركيين واليهود».

وأضاف أن حسين أعلن صراحة أن الحكم وفقا للنظرية الفقهية والمذهبية لا يكون إلا في «البطنين» من سلالة الإمامين الحسن والحسين نجلي الخليفة علي بن أبي طالب. وكان حسين الحوثي مثل في البرلمان من ١٩٩٣ إلى ١٩٩٧ حزب «الحق»الديني التقليدي ثم انشق عنه عام ١٩٩٧ ليؤسس حركته المسلحة «الشباب المؤمن».

وفي ٢٠٠٣،بدأ ينظم عبر البلاد تظاهرات معادية للولايات المتحدة مما أثار حذر السلطات منه.

ثم تحصن مع قرابة ٣٠٠٠ من أنصاره في جبال مران قرب الحدود مع السعودية على بعد نحو ٢٥٠ كلم شمال صنعاء. وقبل مقتله، قال الداعية لوكالة فرانس برس أن نزاعه مع الدولة نجم عن مواقفه المناهضة للأميركيين.

وكان الحوثي يأخذ أيضا على السلطات عدم التزامها بالشريعة الإسلامية وخصوصا في المدارس. وكانت حركته بدأت بعمليات بهدف منع التلاميذ من الذهاب إلى المدارس. ووصف الحوثي الرئيس صالح بأنه «جبار طاغية لم تعد له شرعية دينية ولا ديموقراطية ويتقرب بدماء أبناء شعبه لأمريكا وإسرائيل».

ويعود تاريخ المذهب الزيدي في اليمن إلى عام ٨٩٧ م بدخول الإمام يحيى بن الحسين الحسني الرسي الذي لقب نفسه ب«الهادي إلى الحق».

ويعود اصل الإمام يحيى إلى جبل الرس في المدينة المنورة (السعودية) التي قدم منها إلى صعده بدعوة من عدد من قبائل اليمن لحل نزاعات بينها.

وقد استطاع خلال ١٢ عاما أن يؤسس الدولة الزيدية الأولى التي اتخذت من صعدة عاصمة لها واستمرت حتى ١٠٥٢.

وتستند الزيدية في أصولها الفقهية إلى مذهب الإمام زيد الذي لا يعترف بعصمة الأئمة ونظرية المهدي المنتظر مثل بعض فرق الشيعة الأخرى وخصوصا الاثنا عشرية. ويجيز المذهب الزيدي الخروج على حكم الظلمة .

ويشكل معتنقو المذهب الزيدي الذين ينتسبون إلى أسر هاشمية أو القبائل القحطانية، بين ٢٥ وثلاثين بالمئة من إجمالي السكان الذين يقدر عددهم بنحو ٢١ مليون نسمة غالبيتهم من السنة.

والمذهب الزيدي هو اقرب المذاهب الشيعية إلى السنة وهذا ما يفسر حالة التعايش المذهبي بين الزيدية والسنة في اليمن على مدى قرون طويلة لم يشهد خلالها هذا البلد أي شكل من أشكال الصراعات أو الحروب المذهبية. وكانت الحروب والصراعات تتركز على الحكم ومنصب الإمام فقط.

وانتهت تلك الحروب والصراعات بثورة ٢٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٢ التي أعلنها الجيش في صنعاء وقضت على نظام الإمامة بإسقاط الإمام محمد البدر.

تحركات

لإعلان الائتلاف الشيعي الكويتي

كتب خليل خلف:

بعد ٤٨ ساعة من الإعلان عن النية لولادة الكتلة الوطنية الشيعية كما نشر أمس، علمت "الوطن" أن هناك مساعي لإعلان كتلة شيعية أخرى تمثل مجموعة من الأطياف السياسية تريد الانضواء تحت مسمى "الائتلاف الشيعي الكويتي" وذلك سعيا نحو مزيد من التقارب الشيعي . الشيعي بما يمكن معه التنسيق في القضايا السياسية والاجتماعية والعقائدية.

فقد علمت "الوطن" أنه في السياق نفسه والانسياب السياسي الذي تجتمع فيه الفعاليات السياسية ورجال الأعمال وبعض من الوزراء السابقين من الشيعة عند الوزير الأسبق عبد المطلب الكاظمي بهدف وضع آلية إنشاء كتلة وطنية شيعية، نجد على الطرف الآخر أطيافا من الكتل السياسية الشيعية تجتمع للعمل على نبذ الخلافات وطرح الآراء الوسطية والاعتدالية فيما بينهم بهدف تشكيل قوة سياسية واحدة بدلا من "التعنت السياسي الشيعي" وفق ما أكده أحد المصادر لـ "الوطن".

وقد عقدت اجتماعات دورية ضمت نخبة من المسؤولين والأعضاء الحاليين والسابقين إلى جانب مجموعة من الأكاديميين من السلطتين لوضع آلية "الربط السياسي" بين الكتل المختلفة التي تجتمع لتشكيل تحالف سياسي واحد يعمل وفق النظم الدستورية والقانونية في البلاد بهدف الوصول إلى صوت موحد من الكتلة الائتلافية الشيعية إلى أي جهة معينة.

وهذه الأطياف السياسية التي بدأت بلقاءاتها منذ أكثر من شهر تهدف لوضع آلية اللائحة الداخلية وطريقة للتصويت والقضايا المطروحة على الساحة السياسية وغيرها لمتابعة هذه الأمور كافة وإصدار بيان واحد بدلا من البيانات المتناثرة مما يضعف الأداء للجميع، كما يعمل التجمع على المشاركة في اختيار ممثلي مجلسي الأمة والبلدي وغيرهما من القطاعات عبر التنسيق لهذه الكتل.

والأطياف السياسية التي تجتمع هي التوافق الوطني الإسلامي، والعدالة والسلام، والميثاق الإسلامي، وتجمع علماء الشيعة، ولجنة مسجد الإمام الصادق (عليه السلام)، ولم توجه الدعوة إلى التحالف الوطني الإسلامي.

وعودة إلى هذه الكتل الشيعية السياسية التي تهدف إلى إنشاء تحالف سياسي وقد تحمل اسم "الائتلاف الشيعي الكويتي" إلا أن بعض المجتمعين رأى تغيير المسمى إلى "الائتلاف الكويتي".

وكشفت المصادر لـ "الوطن" أن اللقاءات الحالية بين هذه الكتل السياسية تأتي للقيادات فقط أولاً دون قواعدهم السياسية مما أبرز خلافاً بسيطا تتم السيطرة عليه عند اكتمال النظم واللوائح كافة التي ستنظم آلية العمل السياسي لكل الكتل... حتى يتم إبلاغ القواعد السياسية لكل كتلة على حدة ليتم فيما بعد عقد جمعية عمومية شاملة للقوى السياسية بقواعدها لاختيار الأمين العام.

إلا أن المصادر أكدت صعوبة عمل جمعية عمومية لجمع الكتل وستكون البداية عند التوافق بين الجميع عمل قرعة لاختيار ثلاث شخصيات من القوى السياسية وكل شخصية تكون أمينا عاما للائتلاف لمدة عام واحد.

وفي التوجه السياسي نفسه سينظم التوافق الوطني الإسلامي مؤتمراً عن الوحدة الوطنية في ٢٥ و ٢٦ من الشهر الحالي في أحد الفنادق الكويتية وسيلقي فيه النائب صالح عاشور ورجل الأعمال علي المتروك (الذي يقام المؤتمر برعايته) وغيرهما كلمات عن الوحدة الوطنية.

الوطن الكويتية ٢٠٠٥/٤/٢١

التيار الثالث!!

صالح القلاب

الرأي ٢٠٠٥/٤/٢٤

لم يسلم شيعة لبنان، أو «المتاولة» كما كانوا يسمون قبل أن تقوى شوكتهم ويصبحوا غير مستصفين لا سياسياً ولا اجتماعياً، من زلزال ما بعد صدور قرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٥٥٩ واغتيال رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري، ففي يوم الجمعة الماضي شهدت بيروت تجمعاً للمثقفين ورجال الدين من أبناء هذه الطائفة قاده الشيخ العلامة السيد محمد حسن الأمين بهدف تأسيس تيارٍ سياسي ثالث إلى جانب حزب الله الموالي لإيران وحركة «أمل» الأكثر ولاءً لسوريا.

لقد جاء هذا التحرك لإثبات أن الطائفة الشيعية غير منحازة، لا بأكملها ولا بغالبيتها، إلى ما يسمى بـ «لقاء عين التينة» الذي يضم القوى والشخصيات الموالية لسوريا ومن بينها بالطبع حزب الله بقيادة الشيخ حسن نصر الله و «حركة أمل» بزعامة رئيس مجلس النواب نبيه بري كما وجاء هذا التحرك أيضاً ليكسر احتكار هذين التنظيمين المذكورين لشيعة لبنان لأكثر من ربع قرن من السنوات.

والواضح تماماً أن بروز هذا التحرك، بقيادة السيد محمد حسن الأمين، وهو ابن عائلة قيادية عريقة، بعد رحيل القوات السورية عن لبنان وانحسار نفوذ الأجهزة الأمنية اللبنانية، يدل على أن هناك أغلبية في أوساط شيعة لبنان وان هذه الأغلبية بقيت صامتة على مضض لأن الزعامة الشيعية اختطفت اختطافا من قبل تنظيمين حزبيين، أصبح أحدهما قوة مسلحة، اعتماداً على معادلة إقليمية مستجدة أفرزتها تطورات الحرب الأهلية ومستجدات المعادلات الإقليمية.

لم يكن الشيعة اللبنانيون في أي يوم من الأيام، قبل تحولات ومستجدات ثلاثة العقود الأخيرة، إلا إلى جانب المعارضة اللبنانية والى جانب التيارات القومية العربية كلها فحزب البعث قبل أن ينشق وبعد انشقاقه وتحوله إلى بعثيين أحدهما سوري والآخر عراقي كان بأغلبيته حزباً شيعياً جنوبياً وأبناء هذه الطائفة، التي كانت تعيش حياة الإقصاء والحرمان هم الذين احتضنوا المقاومة الفلسطينية منذ أن بدأت بخلايا سرية صغيرة والى أن غدت «فتح لاند» في جبل عامل والمناطق الجنوبية.

كانت الزعامة السياسية لهذه الطائفة، قبل أن تظهر حركة «أمل» وقبل أن يظهر «حزب الله» بعد انتصار الثورة الإيرانية، شبه محصورة في أربع عائلات أرستقراطية رئيسية هي : عائلة

الأسعد والخليل وحمادة وعسيران بينما كانت زعامتها الدينية تنحصر إلى حد كبير في عائلة الأمين وفضل الله ونصر الله ولاحقاً شمس الدين وقبلان.

ولعل ما غدا معروفاً، وبخاصة بالنسبة للبنانيين، أن صعود نفوذ القوى الشيعية الحركية الشابة الجديدة، الممثلة بحركة «أمل» وميليشياتها و «حزب الله» وأسلحته وجيوشه قد قابله تراجع وفي بعض الأحيان تلاشي نفوذ العائلات السياسية والدينية التقليدية وهنا وإذا جاز ذكر بعض هذه العائلات فإنه يمكن ذكر عائلة الأسعد وعائلة الأمين التي ينتمي إليها محمد حسن الأمين، ابن العلامة الشهير حسن الأمين، الذي قاد تحرك يوم الجمعة الماضي.

وبالطبع فإن «حزب الله» و «حركة أمل» على ما بينهما من تنافس ونزاع قد بادرا فوراً إلى اتخاذ موقف الهجوم إزاء هذا التحرك الشيعي الجديد وقد اتهماه، حتى قبل أن يُشهر نفسه ويعلن منطلقاته، بأنه «قرنة شهوان شيعية» وأنه مؤسسية من «العرفاتيين» القدماء وأنه ضد المقاومة ومع القرار الدولي رقم ١٥٥٩ وأن له علاقات بدول «رجعية»!! مطبعة مع إسرائيل ومضادة للثورة الإسلامية ولنظام سوريا التقدمي!!.

خطة "سرايا الموت" للتفجير والاغتيالات في لبنان

الوطن العربي . العدد ١٤٦٦- ٢٠٠٥/٤/٨

فوجئ الرئيس السوري وهو يستقبل ممثل الأمين العام للأمم المتحدة في مدينة حلب في أوائل الشهر الماضي بالسيد تيري رود لارسن يتجاوز حصوله على التزام رسمي ونهائي بسحب القوات والمخابرات السورية من لبنان قبل مايو "أيار" المقبل، وتعهد بتقديم الجدول الزمني المطلوب في اللقاء المقبل .

وتقول مصادر "الوطن العربي" إن لارسن فاتح الدكتور بشار الأسد بأهمية أن تساعد سورية على عدم زعزعة الاستقرار في لبنان وحصول أية فراغات سياسية أو أمنية، بل يقال إنه طلب منه المساعدة على حل مسألتي نزع سلاح "حزب الله" والمخيمات الفلسطينية. وتضيف المصادر أن الرئيس السوري الذي فوجئ بهذا الطلب الدولي، أجاب ممثل أنان بمثل ما سبق أن أجاب به أحد المسؤولين الأميركيين قائلا: إن انسحاب سورية من لبنان سيتم تنفيذاً للقرار ١٥٥٩ وبعدها لن تكون لنا علاقة بما يجري في هذا البلد. وأضاف: إن سورية ليست جمعية خيرية وهي مستعدة لتقديم هذه المساعدة بلا ثمن ولا مقابل.

والواقع أن جواب الرئيس السوري كان يخفي حجم خيبة دمشق من كل المساعي السابقة التي بذلتها لمقايضة طريقة انسحابها من لبنان بضمانات قيل إنها بلغت أمام التشدد الأميركي الدولي في النهاية حد الحصول على وعد دولي، وخصوصاً من أصحاب القرار ١٥٥٩، بان تتوقف المطالب الأميركية عند حدود لبنان وألا تتطور إلى قرار أميركي رسمي وربما دولي بتغيير النظام في دمشق. وبعد صدور تقرير فيتز جيرالد حول "حقائق" جريمة اغتيال الحريري الذي كان له وقع الصاعقة في سورية بذلت دمشق جهودا إضافية لمقايضة رعاية هدوء الساحة اللبنانية لما بعد الانسحاب بضمانات أخرى تتعلق هذه المرة بعدم وصول محكمة التحقيق الدولية إلى دمشق والمطالبة بمحاسبة أو محاكمة مسؤولين فيها.

لكن يبدو . حسب معلومات المصادر المطلعة . أن باب الحوار والضمانات الدولية، وتحديداً الأميركية بات مقفلاً على أي نقاش وأن لغة التعامل التي تتبعها واشنطن ومعها باريس ويتبناها ممثل الأمين العام للأمم المتحدة هي تنفيذ أوامر باتت تمتلك شرعية دولية.

وبالعودة إلى مباحثات الأسد . لارسن في حلب تشير المصادر إلى أن الممثل الدولي لم يلتزم بأية ضمانات، بل أنه نقل تقارير تفيد بأن ثمة أجهزة سورية ولبنانية تابعة لها تعمل على زعزعة الأمن والاستقرار وإعادة شبح الحرب الأهلية إلى البلد بعد الانسحاب السوري منه.

واستدرك لارسن مضيفاً تحذيرات من أن تسعى الدول الكبرى المعنية إلى تحميل سورية كل المسؤولية عن أي عبث بالأمن والاستقرار وعرقلة استعادة لبنان سيادته واستقلاله.

وفي المعلومات أن تلك التقارير التي قادت إلى تحذير سورية من دفع ثمن غال لزعزعة استقرار لبنان كان قد بدأ تداولها في أوساط الأجهزة الاستخبارية الناشطة في لبنان، قبل ظهور موجة التفجيرات التي ضربت ثلاثة منها المنطقة المسيحية في لبنان في الأسبوعين الماضيين وأدت إلى رفع مستوى الشبهات في علاقة أجهزة سورية بها، وبالتالي تصعيد التحذيرات والتهديدات المعلنة والسرية لدمشق.

أبو العينين في دمشق!

وفي معلومات "الوطن العربي" أن أول الشكوك في وجود مخطط سرى سوري للاستمرار في اختراق الساحة اللبنانية والعمل على إعادة إحياء تنظيمات مسلحة أو إنشاء خلايا سرية تتولى مهمة تفجير الأوضاع، وحتى حسب، بعض التقارير، تمهيد الأجواء لفتنة مذهبية وطائفية وحرب أهلية دموية كانت قد انطلقت في أوائل هذا العام. في تلك الفترة ظهر أول تقرير أمني خصص لتفاصيل الزيارة السرية التي قام بها أمين سر حركة "فتح" في لبنان العقيد سلطان أبو العينين لدمشق.

وعندما كشفت بعض الصحف اللبنانية عن الزيارة التي قام بها أبو العينين إلى دمشق، تمحورت تعليقات المراقبين على طرح الأسئلة عن كيفية انتقال المسؤول الفلسطيني المطلوب من القضاء اللبناني من مخيم الرشيدية في صور إلى العاصمة السورية بدون أن يعترضه أو يعتقله أحد. وجرى تفسير ذلك على أنه يعكس عودة الرضا السوري على أبو العينين وصدور عفو غير معلن عنه كانت ترجمته استضافته في سورية من جانب نائب وزير الخارجية المكلف حديثاً بالملف اللبناني وليد المعلم.

لكن تقريراً لأحد الأجهزة الأمنية الغربية كشف عن الجانب الأخطر في زيارة أبو العينين، مشيراً إلى أن المسؤول الفلسطيني لم يلتق فقط بنائب الوزير السوري، بل إن أهم لقاءاته كانت مع جهات رفيعة المستوى تابعة لواحد من أصل الـ ١٤ جهازاً أمنياً فاعلا في سورية وهي جهات تعتبر ناشطة جداً على خط إعداد استراتيجية دفاع سورية لمواجهة حملة المعارضة المطالبة بتطبيق القرار ١٥٥٩ والانسحاب العسكري والأمني والسياسي السوري من لبنان.

وكشف التقرير أن أبو العينين التقى في دمشق بثلاثة ضباط كبار في المخابرات وأن المباحثات ركزت على دراسة سبيل التعاون في المرحلة المقبلة بين فلسطينيي المخيمات اللبنانية وجهاز المخابرات السوري هذا.

ووصل تقرير في تفصيله لهذه المحادثات إلى حد الحديث عن عرض سوري تلقاه سلطان أبو العينين يطلب منه مساهمة فلسطينية بالرجال والسلاح من أجل إعادة تأسيس "منظمة الصاعقة"، وهي المنظمة الفلسطينية التي اشتهر بزعامتها زهير محسن واكتسبت شهرة في حرب السنتين بلعبها الدور الفلسطيني الأبرز وبخوضها العديد من المعارك وكانت المنظمة الفلسطينية المحسوبة كلياً على سورية.

ويضيف التقرير أن ضباط جهاز المخابرات السوري الذين اجتمعوا بسلطان أبو العينين أثاروا معه أيضاً إمكانية مشاركة الفلسطينيين بإعادة إنشاء وتسليح تنظيم مسلح آخر من أيام الحرب اللبنانية، كان يعتبر تنظيماً سنيا مدعوماً من الفلسطينيين وهو حركة "المرابطون" التي اشتهر بزعامتها إبراهيم قليلات وخاضت معظم معاركها على جبهات بيروت وكذلك العمل على تنسيق عمليات منتظرة لتنظيمات إسلامية أصولية سلفية متشددة لجأت إلى بعض المخيمات الفلسطينية في السنوات السابقة ومنها تنظيم "عصبة الأنصار" بزعامة أبو محجن وتنظيمات أخرى قليلة العدد ولدت في السنتين الأخيرتين على خلفية "الجهاد في العراق" وأسهمت في تجنيد وإرسال متطوعين لمحاربة الأميركيين هناك.

شيراك . أبو مازن

ويقول التقرير إن أبو العينين فوجئ بهذا الطلب . أو العرض . السوري إلى درجة أنه طلب مهلة لدراسة الأوضاع على الأرض قبل الجواب.

في هذا الوقت وصلت أخبار وتقارير هذه الاتصالات السورية إلى القيادات الفلسطينية ومنها إلى الرئيس محمود عباس "أبو مازن" وكانت محور أكثر من اجتماع لقيادات فتح والسلطة الفلسطينية انتهت إلى اتخاذ قرار بالرفض وعدم السماح بإدخال الفلسطينيين طرفاً في أي صراع لبناني . لبناني محتمل أو مخطط له.

وفي معلومات مصادر مطلعة أن القضية وصلت إلى عواصم غربية وعربية معنية ومهتمة ومن بينها باريس، وأن الرئيس الفرنسي سارع بعدها إلى إجراء عدة اتصالات بأبو مازن تمحور موضوعها الرئيسي على ضرورة تحييد المخيمات الفلسطينية والبحث في مخارج سلمية للبند الوارد في القرار ١٥٥٩ والمطالب بنزع أسلحة الميليشيات الخاصة وتحديداً المخيمات الفلسطينية.

وتشير المعلومات إلى أن أبو مازن أبدى حرصاً شديداً على عدم إدخال الفلسطينيين في لبنان كطرف في المعادلة الداخلية ورفض استخدام سلاح المخيمات. وتطرق الحديث إلى البحث في حلول سلمية تم الاتفاق عليها ومنها العمل على فتح سفارة فلسطينية في لبنان تتولى تمثيل

الفلسطينيين والحديث باسمهم، والثاني إقناع الحكومة اللبنانية الجديدة باتخاذ إجراءات ملموسة لتحسين الأوضاع المعيشية للفلسطينيين وتوفير خدمات صحية وتربوية أفضل لهم في انتظار التوصل إلى حل لوجودهم في لبنان في إطار المفاوضات الجارية على خط المسار الفلسطيني . الإسرائيلي، وعندها لا مانع من تسليم السلاح.

وبالفعل قامت السلطة الفلسطينية قبل أيام بتسريب معلومات عن تعيين مستشار عرفات السابق رمزي خوري أول سفير فلسطيني في لبنان فيما اعتبر رسالة فلسطينية رسمية مفادها أن المخيمات الفلسطينية ليست في وارد اعتماد "خيار المواجهة" مع لبنان وفيه. وفي معلومات بعض المصادر أن الرفض الفلسطيني الرسمي للعرض السوري باستخدام سلاح المخيمات في لبنان دفع بالجهاز الأمني السوري الذي "دعا" سلطان أبو العينين لزيارته إلى البحث عن خيارات بديلة.

وكشف تقرير غربي قبل أيام عن هذه البدائل السورية بإشارته إلى اتصالات على عدة جبهات: الأولى شملت العمل مباشرة مع الجماعات الإسلامية المتشددة بما فيها المتواجدة في بعض المخيمات الفلسطينية، وخصوصاً في عين الحلوة قرب صيدا والبداوي قرب طرابلس وأبرزها جماعة "أبو محجن" وبعض الفلسطينيين الذين انضموا إلى "المجاهدين" في العراق. والثانية بحثت في تكليف جهة استخبارية لبنانية في البحث في عملية إحياء جناح باسم "المرابطون" وتوفير السلاح لهم. وفي حال تعذر ذلك، يتم إنشاء ميليشيا سنية بيروتية بأي مسمى وتسليحها. والثالثة: العمل على تجنيد عناصر فلسطينية إفرادياً أو تنظيما في كل المخيمات في لبنان وسورية وحتى الأردن، والاستعانة بقيادات فلسطينية كانت محسوبة على سورية بولاء كامل وطلب مساعدتها على إنشاء تنظيم فلسطيني مسلح قادر على العمل سراً أو علناً في المخيمات في لبنان.

وفي هذا الإطار، كشف أحد التقارير أن فكرة "الصاعقة" قد أعيد إحياؤها من خلال جماعات فلسطينية متفرقة تنتمي إلى تنظيمات وتيارات كانت معروفة بولائها لسورية وبانضمامها إلى ما عرف بجهات الرفض. ويزعم هذا التقرير أن التوجه السوري قد انتهى إلى تقديم "العرض" إلى أحمد جبريل زعيم الجبهة الديمقراطية . القيادة العامة المقيم في دمشق، وبالتالي الاعتماد على معسكرات القيادة العامة في لبنان كرديف لما كانت عليه "الصاعقة" بالتعاون مع تنظيمات فلسطينية أخرى مثل فتح الانتفاضة التي كان يتزعمها أبو موسى أو تنظيمات منشقة أو جديدة يجري إنشاؤها، يذكر البعض هنا اسم "جبهة التحرير العربية" التي كانت تمول من صدام حسين.

ومنذ أسابيع كشفت بعض التقارير عن ظهور عسكري سوري مكثف في بعض قواعد القيادة العامة، وخصوصا في أنفاق تلال الناعمة جنوبي بيروت. وعلى الرغم من نفي قيادة

الجبهة لانضمامها إلى هذه "الجبهة السورية" ورفض قيادة "فتح" والسلطة الفلسطينية للعروض السورية، إلى أن التقارير مازالت تتحدث عن وجود مخطط سوري يشمل الاستعانة بالسلاح الفلسطيني في الحرب الداخلية اللبنانية المعد لها في مرحلة لاحقة.

تعبئة الأصوليين

وعلى صعيد آخر، تشير التقارير نفسها إلى تحركات مشبوهة على خطوط أخرى داخل لبنان. وكشفت في هذا المجال أن المخطط السري الذي تزعم أن جهازاً لبنانياً . سوريا يشرف عليه بدأ التركيز على تعبئة التنظيمات والأحزاب الإسلامية بمختلف انتماءاتها السياسية والجغرافية.

والمعروف أن في لبنان اليوم مجموعتين إسلاميتين كبيرتين هما "حزب الله" الشيعي و"الجماعة الإسلامية" التي تعتبر فرع لبنان للإخوان المسلمين. لكن يبدو أن التطورات المتوقعة تتجه نحو تنظيمات أخرى يشتبه في أن جهات لبنانية وسورية لجأت إلى إعادة تحريكها وتعبئتها في الأسابيع الماضية استعداداً لاستحقاقات ما بعد الانسحاب.

وتتجه الأنظار في هذا المجال إلى تنظيم "الأحباش" الذي ظهر وتوسع في لبنان في السنوات الأخيرة برعاية وحماية سوريتين واضحتين، بحيث إن هذا التنظيم الأصولي كان يحرص على الاحتفال سنويا بعيد الجيش السوري وأثار في إحدى المرات مخاوف اللبنانيين عندما نظم "تظاهرة السواطير" حيث رفعت عناصره هذه الآلات الحادة. وعلى الرغم من عدم اتضاح موقف الأحباش حتى الآن إلى أن التقارير تتوقع أن يلعب هؤلاء الدور الأخطر في حال تطور الأوضاع إلى فتنة طائفية أو مذهبية.

وفي إطار ما يحكى عن أن المخطط السوري يركز على تعبئة القوى والحركات الإسلامية الجهادية وغير الجهادية لصالح "الدفاع عن بقاء دور سورية في لبنان بكل الوسائل"، لوحظ أن التقارير الاستخبارية تولى اهتماماً خاصاً لعمليات تعبئة وإعادة تنظيم وتحريك وحتى اقتناء أسلحة وتدريب بدأت تظهر في أوساط العديد من الحركات والتنظيمات لرسم خريطة قوى إسلامية لمواجهة المتغيرات المقبلة. وفي قناعة هذه الأجهزة أن هذه التعبئة تتجاوز ما يقال عن رغبة سورية في تعزيز مواقع وحركات موالية لها وترك مصادر نفوذ غير مباشرة في اللعبة السياسية.

وتتحدث هذه التقارير عن أدوار مرتقبة لحزب التحرير الإسلامي الذي يرفع شعار "دولة الخلافة الإسلامية" ولوحظ أن هذا الحزب استعاد منذ أسابيع نشاطات سياسية وإعلامية وشعبية مكثفة عبر تظاهرات واعتصامات وبيانات وأن الأجهزة الأمنية لم تعد تتعرض لأعضائه كما في

السابق بما يوحي بالرهان عليه في المرحلة المقبلة، وخصوصاً لدى رفع شعار مواجهة التدخل الأجنبي.

وهناك حزب آخر يثير اهتمام معدي التقارير بقدر الاهتمام بدور جمعية المشاريع "الأحباش" وهو حركة التوحيد الإسلامي المنتشرة في شكل خاص في شمال لبنان، ورغم أن هذه الحركة لعبت دوراً في "الحرب ضد سورية" في فترة قيادة مؤسسها الشيخ سعيد شعبان، إلا أن القيادة الجديدة التي انتقلت إلى أولاده ومن ثم دخلت في انشقاقات عادت لتكون محط الأضواء والتساؤلات عن الدور الذي ستلعبه في الفترة المقبلة. والواضح منذ أسابيع أن الحركة تعيش مرحلة إعادة تجميع لمجموعاتها والسعي لتوحيد الاستراتيجية والمواقف لمواجهة التطورات المنتظرة في الشمال.

وإلى جانب حركة التوحيد يشهد الشمال اللبناني ظهور حركات إسلامية مصنفة بالجهادية والأصولية المتطرفة التي تعتبر امتداداً مباشراً لتنظيم "القاعدة" في لبنان، وحتى الآن كانت الأجهزة اللبنانية ومعها السورية تسعى إلى إحاطة حجم وعدد التنظيمات الجهادية في لبنان بالسرية والتكتم، لكن آخر التقارير تشير إلى أن خطر ظهور "القاعدة" والجهاديين في لبنان قائم، لافتة إلى أن سابقة تجنيد المجاهدين إلى العراق برعاية رجال دين معروفين وأجهزة سورية ولبنانية معروفة يمكن أن تشكل هاجساً بالنسبة إلى احتمالات استخدام "الجهاديين" في المرحلة المقبلة، على الرغم من المخاطر التي يحملها ظهور هؤلاء بين لبنان والعراق على الساحة السورية الداخلية في المدى المتوسط.

وفي أية حال تشير التقارير إلى أن الجماعات الجهادية المرتبطة بالقاعدة تملك أكثر من قاعدة لها في لبنان سواء في المخيمات الفلسطينية أم في عكار وأن "مجيء الزرقاوي" أو جماعته إلى لبنان هو أكثر من احتمال في حال نجحت مساعي إثارة الخلافات المذهبية والطائفية ومخططات تصوير المعادلة الجديدة على أنها مواجهة مع الأميركيين والغرب.

حتى الآن تحرص التقارير الاستخبارية على اعتبار هذه المعادلات ضمن المخاطر المستقبلية وفي إطار المراحل التالية لما تعتبره مخططاً سوريا سرياً لزعزعة الاستقرار وإعادة الحرب الأهلية إلى لبنان أكثر مما هو "أحصنة طروادة" سورية في لبنان للعمل السياسي.

سرايا الموت

لكن اللافت أن هذه التقارير بدأت منذ التفجيرات الأخيرة بالحديث عن المراحل الأولى لعملية زعزعة الاستقرار هذه في انتظار إعداد وتنظيم أدوات المراحل التالية التصعيدية.

وكشفت هذه التقارير التي قادت إلى توجيه ما اعتبر أخطر إنذار لسورية منذ اغتيال الحريري أن المخابرات السورية بدأت عبر جهاز مشترك لبناني . سوري بإنشاء أولى الشبكات السرية للعمل على تفجير الأوضاع في لبنان والاستمرار في اختراق الساحة اللبنانية رغم الانسحاب الرسمي العسكري والأمني. ويزعم هذا التقرير . الذي أكد على خلفية تقارير أميركية وفرنسية وأخرى تابعة للأمم المتحدة . أن أولى هذه الشبكات السرية قد أنشئت منذ أوائل العام وأنها تضم مجموعات مدربة تنتمي إلى أجهزة استخبارية لبنانية وسورية وإلى عناصر من أحزاب موالية في لبنان تملك خبرة في التدريب العسكري والقتال منها عناصر من حزب البعث السوري ومن تنظيمات وأحزاب محلية لبنانية أخرى.

ويضيف التقرير أن علمية توزيع أسلحة قد تمت على هذه العناصر بعدما جرى توزيعها على مجموعات وخلايا، وبعضهم استفاد من رخص حمل السلاح التي وزعتها وزارة الدفاع اللبنانية بدون أية رقابة. ويتحدث التقرير أن هذه الشبكات التي تعمل تحت قيادة ضباط من المخابرات السورية جرت إعادة نشرهم في عدة مناطق لبنانية بملابس مدنية واستؤجرت لهم بعض الشقق في الأحياء السكنية ذات الكثافة الموالية لسورية، وثمة معلومات تشير إلى أن القيادة المركزية لهذه الشبكات الاستخبارية انتقلت إلى ضاحية بيروت الجنوبية. لكن أخطر ما في هذا التقرير أن هذه القيادة السورية التي تعمل بتعاون وثيق مع ضابطين كبيرين مسؤولين عن جهازين لبنانيين يعتبران من أخطر المطلوبين بين رؤساء الأجهزة السبعة، قامت في الشهرين الأخيرين بإنشاء وحدات خاصة مهمتها تنفيذ عمليات تفجير وزرع سيارات مفخخة والإعداد لعمليات اغتيال لسياسيين وعسكريين ورجال دين لبنانيين أعدت بهم لوائح تصفية، سواء بهدف إثارة صراعات دموية مذهبية وطائفية أو بسبب معارضتهم الشديدة لمشروع هذه الأجهزة. واعتبر هذا التقرير أن التفجيرات الأخيرة التي حصلت في لبنان هي من فعل هذه الوحدات التي أطلق عليها اسم "سرايا الموت" وزعم أن مسؤولاً استخبارياً سورياً كبيراً هو صاحب فكرة تأسيسها وقدر عدد عناصرها بما بين ألف شخص وألف وخمسمائة شخص بعضهم تلقى تدريبات في معسكرات كوماندوس.

وكشفت مصادر أميركية لـ "الوطن العربي" أن هذه التقارير لعبت دوراً في ردود الفعل العنيفة التي صدرت، وخصوصاً عن باريس وواشنطن إثر التفجيرات الأخيرة في لبنان، وهي التي قادت إلى تكرار التحذيرات السرية شديدة اللهجة التي أبلغت للرئيس السوري في الأسبوعين الماضيين بضرورة الإسراع ليس فقط في الانسحاب من لبنان بل في وضع حد لمحاولات الاحتفاظ بأي نفوذ في لبنان والتوقف عن تحريك الفئات أو التنظيمات القادرة على العبث بالأمن. ووصلت هذه التحذيرات الأميركية إلى حد إفهام قيادة دمشق بأن أي تعرض للأمن في

لبنان هو خط أحمر وأن أي حادث سلبي ستتحمل مسؤوليته دمشق كائناً من كان منفذه وأن الاستمرار بهذه اللعبة سيكون ثمنه في سورية.

لكن السؤال الذي يطرحه المراقبون المطلعون على التقارير المتشائمة والتحذيرات شديدة اللهجة هو: هل ستؤدي إلى تهدئة الأوضاع في لبنان وإعادة الأمن والاستقرار أم ستكون مشابهة للتهديدات التي حذرت سابقاً من اغتيال الحريري؟ وتتخوف هذه المصادر من أن تكون ثمة جهات سورية قد دخلت في معركة "كسر عظم" مع الأميركيين على جبهة لبنان، كما حصل في العراق، لمنعهم من إكمال المخطط لتغيير النظام في سورية. وهو رهان محفوف بالمخاطر وينذر أولاً بتصعيد مسلسل التفجير في لبنان وتوسيع انتشار سرايا الموت على الساحة اللبنانية تمهيداً لدخول الفئات والتنظيمات الأخرى لفتح جبهات دموية جديدة، مع العلم المسبق أنها ستتجاوز حتماً وبسرعة الحدود اللبنانية إلى سورية وغير سورية.

"الداخلية اللبنانية": سحب الجنسية من ٢٠٠٠ مجنس

عشية الانتخابات النيابية

التجاذب حول مسألة التجنيس في لبنان جوهر المشكلة في هذا البلد، وهي العلاقة المتأرجحة بين المسلمين والمسيحيين تحت وطأة الهواجس المتبادلة، إذ يخشى المسيحيون أن يستمر عدد المسلمين بالتزايد على حسابهم، مفترضين أن التفوق الإسلامي في الإنجاب لا يحوجه المزيد من الرفد بمضخة التجنيس مع ما يسببه ذلك من خلل إضافي في التوازن السياسي والديمغرافي.

ويعتقد المسلمون في المقابل أنهم غير مسؤولين عن مخاوف الآخرين وشكوكهم، وأن حصول بعضهم على الجنسية اللبنانية هو حق إنساني ووطني وقانوني في أعقاب عقود من الغبن، بدأت منذ الاستقلال واستمرت حتى عام ١٩٩٤، عندما صدر مرسوم التجنيس الذي منح الجنسية بشكل شبه مناصف للمسيحيين والمسلمين، لكن في ظل التطورات السياسية اليوم في الساحة اللبنانية بعد اغتيال رئيس الحكومة السابق، رفيق الحريري، وبدء المرحلة الأولى من الانسحاب العسكري السوري من لبنان، يرتدي هذا التجاذب طابعاً أخطر من السابق، خصوصاً في ظل تسريبات إعلامية لم يتناولها الإعلام اللبناني تحديداً عن احتمال حصول أمنيين سوريين على الجنسية اللبنانية في المرسوم المذكور، وبالتالي بقاء هؤلاء في لبنان، على الرغم من قرار الانسحاب مع ما يمكن أن يترتب عن ذلك من تداعيات على صعيد الوضع الداخلي.

وفي الوقت الذي نفت فيه المراجع المختصة في بيروت حصول هذا الأمر، لم تتوقف عنده شخصيات نيابية أو وزارية، سواء في الموالاة أو في المعارضة، معتبرة أنه من الصعب التثبت من مثل هذه المعلومات، وأن ٢٦٠ ألف شخص قد حصلوا على الجنسية في عهد الرئيس السابق إلياس الهراوي، وأن وزارة الداخلية تدقق اليوم في ملفات ٤ آلاف مجنس حصلوا على الجنسية بالتزوير، وذلك وفقاً لقرار صدر في عام ٢٠٠٣ تم بموجبه تشكيل لجنة للتحقيق في ملفات المجنسين. وكان لصدور مرسوم التجنيس وقع شديد في الأوساط اللبنانية، خصوصاً من الجانب المسيحي المعارض، الذي اتهم الدولة بتجنيس فلسطينيين وسوريين واستخدامهم كأوراق انتخابية في بعض المناطق، خصوصاً في منطقة المتن الشمالي، الذي يعتبر نائب رئيس مجلس الوزراء السابق أحد أقطابها، وهو يترأس كتلتها النيابية. ويعتبر ملف الفلسطينيين من أشد الملفات حساسية.

ويعتبر موضوع الجنسية من المحرمات في لبنان، ولم يستطع اللبنانيون وضع قانون للجنسية يمنحها بشكل تلقائي، فاكتفوا باعتماد قانون أصدره المفوض السامي الفرنسي الجنرال ويغان في عام ١٩٢٥، أي قبل إعلان دولة لبنان عام ١٩٢٦، ثم استقلاله عام ١٩٤٣، وقد أدخلت عليه بعض التعديلات الجوهرية. وباءت كل محاولات وضع قانون لبناني خاص بالفشل، كما كشف وزير الداخلية السابق بشارة مرهج، الذي اعتبر أن صدور مرسوم التجنيس في عام ١٩٤٣، حالة استثنائية لإنصاف مستحقي الجنسية وغالبيتهم من المسلمين. وأضاف أن الموضوع بحث في مناقشات اتفاق الطائف، وقد أقر الاتفاق ضرورة حلها ووضع قانون الجنسية. ولم يستبعد مرهج وقوع أخطاء، لكنه نفى منحها لسوريين. وفيما ينتظر ٢٠٠٠ مجنس قراراً رسمياً بسحب الجنسية منهم خلال العام الحالي، فإن ملفات عدة أخرى لا تزال قيد التحقيق، وبالتالي قيد التجاذب.

مجلة المجلة العدد ١٣١١

٢٠٠٥/٣/٢٧

الأهواز وبوادر انتفاضة

د. عايد المناع

ما حدث يومي الجمعة والسبت الماضيين وربما ما قبل ذلك بأيام في مناطق خوزستان جنوب غرب إيران أو ما يعرف بـ "عربستان" أي أرض العرب ليس الحدث الدامي الأول ما بين قوات الأمن الإيرانية وجماهير عربية، فهذه المنطقة شهدت محاولات سابقة قامت بها حركات أهوازية مناوئة للحكم الإيراني في الأهواز لكن هذه الحركات جوبهت بقمع عنيف من قبل قوات الأمن الإيرانية والذي يبدو أنه . القمع . لم يختلف في عهد الجمهورية الإسلامية عنه في عهد الحكم الشاهنشاهي. وإذا كانت أسباب المواجهات التي تشتد حينا وتهدأ بل وتختفي أحيانا هي أسباب متكررة ومن أهمها محو الهوية العربية في المناطق العربية من خلال فرض التعليم باللغة الفارسية وتحريم التحدث رسميا باللغة العربية وتشجيع السكان العرب على مغادرة مناطقهم العربية والاستقرار في مناطق أخرى وتشجيع غير العرب وخاصة الفرس للاستقرار في المناطق العربية، وفرض إدارات حكم فارسية على المحافظات والمناطق العربية كافة، بل حتى أن سياسة التطهير العرقي التي قيل أنها كانت أهم أسباب انتفاضة عرب الأهواز في الأيام الماضية والتي نفى الإيرانيون ورودها برسالة منسوبة للرئيس محمد خاتمي، هذا التطهير كان من أسباب مواجهات سابقة قبل قيام الحكومة الإسلامية الإيرانية في أوائل عام ١٩٧٩ ويبدو أنها لا تزال مستمرة، هذه باعتقادنا الأسباب المبررة للمواجهات لكنها ليست السبب الحقيقي الذي نعتقد أنه لا يقل عن حصول العرب على حكم ذاتي مماثل لما يتمتع به أكراد العراق قانونيا.

وفي ظل هذا النوع من الحكم فإن عرب الأهواز يطمحون أن يديروا شؤونهم الداخلية بأنفسهم وأن يعلموا أبناءهم اللغة العربية وأن يتعلموا بهذه اللغة دون أن تفرض عليهم اللغة الفارسية قسرا. ليس هذا فحسب بل أنهم يريدون أن تتجه نسبة كبيرة من عائدات النفط التي تحتويها حقول بلادهم إلى مشاريع التنمية لمناطق الأهواز التي تعاني من الفقر والبطالة وتفشي الأمية وتردي الخدمات وسوء البنية التحتية.

مطالبة الأهوازيين بالحكم الذاتي هي الحد الأدنى فإذا لم تتحقق بعد ثمانين عاما من الضم الإيراني فلن يكون مستغرباً أن تتحول التظاهرات المطالبة بحقوق وطنية ضمن الدولة الإيرانية إلى انتفاضة قومية تطالب بقيام وطن قومي حر ومستقل. والأهوازيون يعرفون أن هذا حلم يصعب تحقيقه إذ إن حكومة الجمهورية الإسلامية الإيرانية سارت على خطى الشاه وأسلافه ولم تتنازل عن أي بقعة احتلها الأباطرة.. وإذا كانت الأهواز قد تم احتلالها وضمها عام ١٩٢٥ فإن جزر أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى التي احتلها الشاه عام ١٩٧١ لا تزال

الجمهورية الإسلامية تصر على رفض حتى التحكيم الدولي لوضع حد للنزاع حولها، وإذا كان الأهوازيون قد أحبطوا خطط صدام حسين لجرهم إلى جانبه في أثناء حربه مع إيران وإذا كانوا قاتلوا دفاعا عن الجمهورية الإسلامية فإنهم لا شك يعلمون أن أقصى طموحاتهم هو الحصول على حكم ذاتي ضمن الجمهورية الإسلامية، لكن هذا إن لم يحصل وليس هناك ما يشير إلى إمكانية حدوثه فإنه حتما سيشجع القوميين الأهوازيين على تحسين الأجواء من خلال تحريض الجماهير المغبونة على رفع مطالبها الحياتية والوطنية.

ومن خلال الفعل ورد الفعل فإن الانتفاضات السلمية قد تتحول إلى صراعات مسلحة في ظل الأجواء الدولية الحالية التي نعتقد أن نشطاء الحركات الأهوازية يفهمونها جيداً ويجيدون الاستفادة منها فإن إيران لن تكون طليقة اليد كما كانت في سالف الأزمان. فالأهواز المنتفضة هي الآن جارة لصيقة للولايات المتحدة التي تتمركز جيوشها في العراق وفي أفغانستان وأماكن أخرى قريبة وبالتالي فإن الدعم الأمريكي للأهوازيين أمر محتمل، بل إن ما نخشاه هو أن تكون انتفاضة الأهواز مبررا تبحث عنه الإدارة الأمريكية لإزالة العوائق المادية ما بين وجودها في العراق ووجودها في أفغانستان.

نتمنى أن تتحرك القيادة الإيرانية لحل مشاكل شعوبها بوسائل سلمية وحضارية وليس بالوسائل القسرية العدوانية وأن تدرك هذه القيادة أن جاريها السابقين في العراق وأفغانستان لم يصمدا طويلا أمام التدخل العسكري الأمريكي.

الوطن الكويتية

٢٠٠٥/٤/٢١

إيران وحركة جادة باتجاه أفريقيا

أ.د.محمد السعيد عبد المؤمن

أستاذ الدراسات الإيرانية بجامعة عين شمس

يصف رئيس الجمهورية الإيراني محمد خاتمي رحلته الأخيرة إلى سبع دول أفريقية بأنها كانت مثمرة، وأنها تأخرت، فلو قدر لها أن تتم قبل ثلاث سنوات لكان لها اليوم تأثير عملي في الاقتصاد والسياسة والوضع الدولي. إن أفريقيا أرض بكر تخلصت من الاستعمار، وقد حافظ أهلها على هويتهم وأصالتهم رغم الضغط الاستعماري لطمس هذه الهوية والقضاء على هذه الأصالة، وهم اليوم عطشى للتنمية وتجاوز التخلف وتعويض ما فاتهم خلال الفترة الماضية، كذلك فإن سوء ظنهم بالدول الاستعمارية يجعلهم يميلون إلى دول كإيران. إن هذه الدول لديها معلومات كافية عن النجاحات التي حققتها إيران في مختلف المجالات، كما أعلنوا استعدادهم للتعاون معها، ونحن علاقاتنا طيبة معهم، وهم قريبون منا في المحافل الدولية، وقد وقفوا إلى جانبنا في لجنة الحكام التابعة للوكالة الدولية للطاقة الذرية.

ويشير خاتمي إلى الاحتياجات الأفريقية فيقول: لقد انتهى عهد المساعدات المجانية، لأننا مع مساعداتنا لأفريقيا ينبغي أن نتحرك لاستكمال تقدمنا وتنمية بلادنا. إن أفريقيا أفق جديد، لو لم نستطع أن نستفيد منه لخسرنا ماديا ومعنويا. (اطلاعات في ٢٠٠٥/١/٢٢).

هكذا تبدو إيران على لسان رئيسها جادة في اهتمامها بأفريقيا، وهو ما عبر عنه أيضا وزير خارجيتها السابق ومستشار الزعيم الحالي الدكتور علي أكبر ولايتي بقوله: إن جمهورية إيران الإسلامية لها اهتمام خاص بأفريقيا، هذه القارة الواسعة التي يجب أن نتعرف عليها من جديد، ونعيد تقييم موقعها الحقيقي في النظام العالمي، وإن معرفة الحضارة البكر لأفريقيا أساس لعلاقة عظيمة اقتصادية وتجارية، مما يجعلنا نبذل الجهد بجدية أكبر لنبني سبل الارتباط اللازمة بأسرع ما يمكن. (الندوة الثانية لأفريقيا في طهران ١٣٧٢هـ.ش ١٩٩٣م) ومن أدلة جدية إيران في هذا الأمر ما صرح به علي حسن موويني رئيس جمهورية تنزانيا في ذلك الوقت بأنه إذا كانت الدول تساعدنا بإعطائنا السمك، فإن إيران تساعدنا بتعليمنا صيد السمك، وهذا أجدى لنا. (مؤتمر صحفي بمناسبة زيارة علي أكبر ولايتي وزير الخارجية الإيراني لتنزانيا في ١٩٨٣/١٠/١٣).

فإيران تعتبر أفريقيا أقدم قارات العالم، وأنها مهد البشرية مع كونها لا تزال بكرا بخيراتها وإمكاناتها وفطرية شعوبها، رغم ما نهبه الاستعمار الذي دنس أرضها طوال ثلاثة قرون، ورغم أن التدخل الأجنبي في شئونها ما زال يؤثر سلبيا على حياتها ومستقبلها ومقدرات شعوبها.

وتنظم إيران علاقاتها ومصالحها في أفريقيا من خلال أولويات واضحة، يأتي على رأسها التقارب المذهبي والعرقي والديني بهذا الترتيب، ثم التقارب الاستراتيجي والنضالي، ثم احتياجات المصالح الإيرانية. وإذا كانت توجيهات الزعيم الخميني للحكومة بالتقارب مع أفريقيا باعتبار أن شعوبها تفهم رسالة الثورة الإسلامية لهذه القارة، فقد وضعت زيارة الرئيس الإيراني السابق هاشمي رفسنجاني لأفريقيا النقاط فوق الحروف لهذه الأولويات وأكد عليها الرئيس محمد خاتمي طوال فترة رئاسته لإيران. (اطلاعات بين المللي في ١٩٩٦/١٢/١٤).

في إطار هذه الأولويات أنشأت إيران المجلس الأعلى لشئون أفريقيا من أجل مركزية التعامل مع هذه القارة، كما أنشأت بنكا للمعلومات يتبع هذا المجلس لتوفير المعلومات عن هذه القارة لكل المتعاملين الإيرانيين معها من الحكومة أو القطاع الخاص، مع عقد اجتماعات أسبوعية لمتابعة نشاط هؤلاء المتعاملين، وأصدرت وزارة الخارجية مجلة فصلية تضم دراسات علمية عن أفريقيا، كما تعقد مؤتمرا دوليا كل عام لبحث العلاقات مع دول هذه القارة.

وتتعامل إيران مع كافة المنظمات الإقليمية في القارة ولها أعضاء مراقبين في بعض هذه المنظمات، فإذا كانت مكاتب إيران في أفريقيا في عهد الشاه لم تكن تتعدى التسعة مكاتب، فقد زادت في بداية عهد الثورة إلى ٢٦مكتبا، وقفزت الآن إلى ضعف هذا العدد. (كيهان في ١٩٩٦/٩/١١)

لقد أكد خاتمي أن رحلته الأخيرة إلى أفريقيا لم تكن رجلة مجاملة، بل استهدفت دعم العلاقات الأساسية الأصولية والجديدة بين إيران وسبع دول أفريقية هي: نيجيريا والسنغال وسيراليون ومالي وبنين زيمبابوي وأوغندا، من أجل تحقيق المصلحة المتبادلة، مؤكدا أن إيران ترغب في تعميم العلم والصناعة في أفريقيا، ومستعدة لعرض المشورة فيما يتعلق بإصلاح النظام المصرفي، وتعليم وتدريب القوى البشرية، وافتتاح خطوط اعتبارية في المجالات التي توافق عليها الدول الأفريقية، وأن إيران في سبيلها إلى تنفيذ الاتفاقات ومذكرات التفاهم مع الدول الأفريقية في المجالات السياسية والفنية والهندسية والاقتصادية والثقافية والصحية وفي القضايا الدولية، وهي تعتقد أن التنفيذ العملي لما تضمنته مذكرات التفاهم معها سيحقق تطورا مناسبا في القطاعات المختلفة في إيران. (شرق في ٢٠٠٥/١/٢٢) كما أنشئت قيادة باسم أفريقيا لإيجاد سبل التعاون من أجل التنمية الشاملة وسرعة تنفيذ الاتفاقيات.

بدأ الرئيس خاتمي جولته بزيارة نيجيريا، حيث عزف على وتر المعاناة التي تحملها الشعبان الإيراني والنيجيري من سيطرة الأجانب وتدخلهم في شئون البلاد، مشيرا إلى ما يحدث للشعوب المظلومة في منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا، مؤكدا أن أفريقيا تحتل موقعا هاما في التوجه الإيراني، ومن هنا فإن إيران مستعدة للتعاون مع نيجيريا في جميع المجالات العلمية والفنية والصناعية والتجارية في إطار اللجنة المشتركة بين البلدين، مشيرا إلى النشاط الإيراني في نيجيريا في قطاعات صناعة السيارات والآليات والكهرباء والطاقة والنظم المالية والمصرفية.

وفي المقابل أكد الرئيس النيجيري أوباسانجو رغبة بلاده في دعم العلاقات مع إيران في مختلف المجالات، مشيرا إلى أن زيارة خاتمي تفتح آفاقا مضيئة في وجه التعاون الثنائي، وخاصة في المجالات الفنية والتجارية، مؤكدا على نجاح مشروعات التعاون السابقة في مجالات بناء السدود وصناعة الآليات والطاقة والغاز والنظام المالي والمصرفي، مطالبا بامتداد التعاون إلى النشاط الثقافي والصحي والعلاج والبنوك المشتركة، ودعم تعاون القطاع الخاص في البلدين. كذلك اقترح خاتمي نقل التعاون إلى قطاعات الزراعة والصناعة والمصايد، فضلا عن النفط والغاز.

ولم ينس خاتمي أن يلتقي مع العلماء والشخصيات الإسلامية في نيجيريا عارضا عليهم رسالة السلام وقوة الإسلام، مطالبا بعودة الإسلام إلى سابق عظمته ومجده من خلال الوحدة بين المسلمين. وهو في ذات الوقت قد حرص على لقاء العلماء المسيحيين مؤكدا لهم على ضرورة التعاون بين المسلمين والمسيحيين، مشيرا إلى أن حوار الأديان يأتي في مقدمة حوار الحضارات، وأن نيجيريا إحدى الساحات الهامة لهذا الحوار. (همشهري في ١٣,١٢,١١ /١/٢٠٠٥)

ولإيران مع السنغال علاقات خاصة سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي باعتبار صلات القربى والمذهب، ومن ثم فقد كانت زيارة خاتمي للسنغال ناجحة بكل المقاييس سواء ما يتعلق بالاتفاقات الاقتصادية أو التجارية أو الصحية أو الثقافية والدينية أو السياسية، فضلا عن صناعة السيارات والآليات وتقنياتها، ومن المنتظر أن تنشئ إيران للسنغال خطا لنقل الكهرباء بطول ١٧ كيلومترا، وسدا ضخما ومطارا كبيرا وخطا حديديا وأحياءً سكنية من خلال القطاع الحكومي والقطاع الخاص، كما ستقوم بتقديم خدمات صحية وعلاجية ودوائية من خلال جمعية الهلال الأحمر الإيراني، إضافة إلى تزويدها بالخبرات العلمية والاقتصادية, وقد نجح خاتمي خلال زيارته للسنغال في توقيع خمس وثائق للتفاهم والتعاون، إحداها مذكرة تفاهم حول تنفيذ المساعدات التنموية، والثانية مذكرة تفاهم حول التعاون في مجال الصناعة والتعدين، والثالثة اتفاقية لبناء خط إنتاج الأسمنت في السنغال، والرابعة اتفاق مصرفي لتنفيذ مشروع خط نقل الكهرباء بما قيمته ٢٤ مليون يورو، فضلا عن البيان السياسي الرسمي المشترك بين الدولتين.

وأشار خاتمي إلى أن أفريقيا تمر بمرحلة نهضة ربما تكون أروع من حركات القرون السابقة، وان هذه النهضة تقوم على عدة أسس هي: تقوية الشخصية الأفريقية واستعادة الهوية الثقافية، وفهم العالم الحديث ومستلزماته ومقتضياته، وعلى رأسها إقرار الديمقراطية التي تتناسب مع الهوية الأفريقية، والعمل من أجل السلام والاستقرار وهي صورة جديدة لأفريقيا الجديدة. (اطلاعات في ٢٠٠٥/١/١٤)

ومع وجود جالية شيعية كبيرة في دولة مالي جاء استقبال الرئيس الإيراني في باماكو حافلا بالود والحفاوة، وقد انتهز الرئيس خاتمي فرصة لقائه مع علماء مالي لكي يدعوهم إلى تقوية البنية المذهبية والقواعد الاعتقادية والمعرفة الدينية في المجتمع، فضلا عن الإحاطة بقضايا العالم والاستفادة من مزاياها، كما انتهز خاتمي فرصة لقائه مع المجلس الوطني في مالي ليدعوهم إلى الأخذ بتجربة القيادة الشعبية، مؤكدا أن البرلمان في كلتا الدولتين يتمتع بأهمية خاصة، وهو مظهر ارتباط الشعبين المالي والإيراني، ودعم العلاقات الحسنة بين الدولتين. وقد نجح خاتمي في توقيع اتفاقيات للتعاون مع دولة مالي في المجالات الاقتصادية المختلفة والمجالات الصحية والعلاجية والدوائية (همشهري في ١٧/ ١/ ٢٠٠٥)

وفي سيراليون تم عرض الفيلم الوثائقي "إيران ومستقبل وضاء" على القناة الرئيسية لتليفزيون سيراليون طوال يومي زيارة خاتمي لهذه الدولة، كما تم توزيع أكثر من خمسة آلاف صورة للزعيم الإيراني ورئيس الجمهورية في العاصمة فريتاون، مما يعني أن إيران تريد توثيق العلاقات مع شعب سيراليون بغض النظر عن النتائج الاقتصادية لزيارة الرئيس.

كذلك فيما يتعلق بزيارته لدولة بنين، حيث اقتصرت النتائج الرسمية على بيان سياسي مشترك يتعلق بالتوافق حول عدد من القضايا الدولية والإقليمية وإبداء الرغبة في التعاون في المجالات الصناعية والزراعية والطاقة ولكهرباء. (كيهان في ٢٠٠٥/١/١٦)

وقد كان خاتمي حريصا خلال زيارته لزيمبابوي على إطلاع المسئولين في هراري على مدى استقرار الأوضاع الاقتصادية والأمنية في إيران، وقدرة المناخ الاقتصادي على استقطاب رؤوس الأموال الأجنبية في الاستثمار، ودخول العلم والتقنية في كافة المجالات، مما أدى إلى نجاح الشركات الإيرانية في منافسة الشركات العالمية والحصول على مناقصات دولية في مشروعات ضخمة مثل بناء السدود ومد خطوط السكك الحديدية وصناعات النفط والغاز، كما أشار إلى الخطة الخمسية الرابعة في إيران والتي يبدو فيها زيادة النمو الاقتصادي بمعدل ٨% وفي إطار ذلك سعى الرئيس خاتمي إلى الإشادة بكفاح شعب زيمبابوي وحصوله على الحرية والاستقلال والقيادة الوطنية، والموقف الإيجابي من القضايا الدولية، مما جعل زيمبابوي قوة

متميزة في المنطقة، وأن إيران تخطو إلى جوار زيمبابوي على أساس الاحترام المتبادل في إطار حركة سريعة وقليلة التكلفة في سبيل التنمية.

ومن الواضح أن الرئيس خاتمي قد نجح في مسعاه بإقناع المسئولين في زيمبابوي بتوقيع عشر وثائق مع إيران، هي: مذكرة تفاهم للتعاون التقني والاتصالات، اتفاق لإنتاج الجرارات، مذكرة تفاهم حول تأمين ميزانية محطة الطاقة في زيمبابوي، مذكرة تفاهم للتعاون في مجال الغرف التجارية للبلدين، مذكرة تفاهم للتعاون في إنشاء خط للسكك الحديدية، مذكرة تفاهم حول مد خطوط الهاتف والاتصالات، مذكرة تفاهم حول الاستثمار في قطاع الطاقة بزيمبابوي، مذكرة تفاهم في مجال التأمين المالي لمشروع تجهيزات الاتصالات، اتفاق حول عدم تكرار الضريبة الجمركية للصادرات والواردات بين البلدين. وقد أكد الرئيس خاتمي أن الاتفاقيات الموقعة بين إيران وزيمبابوي بمثابة نافذة تطل على أفق مفتوح لمجالات تعاون متعددة وكبيرة (كيهان في ٢٠٠٥/١/١٧)

وتعتبر نتائج الزيارة التي قام بها خاتمي لأوغندا نموذجا للاهتمام الإيراني بدول هذه القارة، فقد وقعت إيران مع أوغندا أربع اتفاقيات للتعاون، الأولى مذكرة تفاهم حول برامج الإذاعة والتليفزيون، والثانية مذكرة تفاهم حول الزراعة والمصايد، والثالثة مذكرة تفاهم حول بناء خط إنتاج تجميعي للجرارات في أوغندا، ومذكرة تفاهم حول إعطاء أوغندا أرضا لإيران لإقامة مشروع للميكنة الزراعية، فضلا عن مذكرة التفاهم السياسية التي أكد فيها الطرفان على الكفاح ضد الاستعمار، وضرورة حصول أفريقيا على موقع متميز في الساحة الدولية، وضرورة الكفاح من أجل تحقيق القدرة الذاتية بعد الاستقلال، وقد تعهد خاتمي أن يقوم القطاع الخاص الإيراني بالاستثمار في أوغندا، وتصدير الخدمات الفنية والهندسية في مقابل تأمين الاستثمارات الإيرانية في أوغندا.(اطلاعات في ٢٢/ ١/٢٠٠٥)

وللسودان أهمية خاصة في السياسة الخارجية الإيرانية، حيث تأتي أهميتها بعد مصر، وتزداد هذه الأهمية مع تعثر العلاقات بين إيران ومصر، فالعلاقات الإيرانية . السودانية لا تفتر مع الأحداث الإقليمية لتعدد أهدافها ودوافعها وتنوع مجالاتها، ورغم أن المدخل الإيراني للسودان كان ثوريا وإسلاميا استفاد من الأحداث الداخلية في السودان، إلا أن إيران قد نجحت في إقامة العديد من المشروعات التي تضمن استمرار التعاملات بين البلدين وتعميقها، وقد نجح الرئيس خاتمي في المحافظة على هذه العلاقات ودعمها مع القضاء على الأنشطة المزعجة لجارات السودان، خاصة مصر، أو تحجيمها. وتدل الزيارة التي قام بها مؤخرا إلى السودان على تمكن الرئيس خاتمي من تحويل العلاقات الإيرانية . السودانية إلى المجالات العملية ذات المصلحة المشتركة للطرفين، حيث نجح في توقيع ثلاث وثائق للتعاون بين إيران والسودان، تتعلق الأولى

بالإعفاءات الجمركية على الصادرات والواردات بين البلدين، والثانية حول تسهيلات الحجر الصحي للمنتجات الزراعية المتبادلة بين الدولتين، والثالثة تتعلق بمذكرة تفاهم حول التعاون المصرفي.

وبعد أن شرح الرئيس خاتمي طبيعة نظام الجمهورية الإسلامية في إيران، ووجود مشتركات بينه وبين السودان في الأهداف والقيادة الشعبية والتنمية على أساس القيم الدينية وتعاليم الإسلام، فضلا عن المصالح والأخطار والتهديدات، أكد الرئيس خاتمي خلال هذه الزيارة على أن جمهورية إيران الإسلامية ترى أن من واجبها التعاون مع السودان من أجل وصول هذا البلد إلى التنمية والتقدم، مؤكدا أن إيران بيت كل السودانيين وأن السودان بيت كل الإيرانيين. وأعلن خاتمي تأييد إيران لجهود حكومة السودان في إقرار السلام في جنوب السودان، والحيلولة دون وقوع أضرار مادية أو معنوية لأهله. كما أعرب عن ثقته في قدرة حكومة السودان على حل مشكلة دارفور. وطالب خاتمي بزيادة التعاون بين إيران والسودان على المستوى الإقليمي والدولي. (إيران في ٢٠٠٤/١٠/٦)

ولا شك أن الرئيس خاتمي يسعى في نهاية فترة رئاسته لترك انطباع طيب تذكره به الجماهير الإيرانية، أو يكون نقطة عطف للاستفادة به في مجال يستحقه بعد ذلك، وتعتبر النتائج التي حققتها زيارته الأخيرة للدول الأفريقية أحد ركائزه في تحقيق هذا الهدف، فيقول: من الإيجابيات أن توجهنا إلى الشرق والجنوب وإلى الدول الإسلامية والدول المظلومة توجه خاص، ومن الضروري أن نتصل بالخارج من أجل دفع عملية التنمية، وإلا سنواجه المشكلات والصعاب، وكما أن علينا أن نحصل على احتياجاتنا من الإمكانات من الخارج، إلى جانب ذلك علينا أن نصدر فائض إمكاناتنا إلى الخارج، ويمكن أن تكون أفريقيا مكملا مؤثراً في التنمية الصناعية والاقتصادية والاجتماعية في إيران.

مختارات إيرانية

العدد ٥٦ – مارس ٢٠٠٥

جولة خاتمي وتفعيل العلاقات الإيرانية . الأفريقية

شريف شعبان مبروك

باحث في العلوم السياسية

تعد جولة الرئيس الإيراني محمد خاتمي الأفريقية التي زار خلالها كلا من نيجيريا والسنغال وسيراليون ومالي وبنين وزيمبابوي وأوغندا، في يناير ٢٠٠٥، على رأس وفد رفيع المستوى، ضم وزراء الخارجية والصناعة والمناجم والتجارة والتعاون بمثابة حلقة في سلسلة التحركات الدبلوماسية الإيرانية التي بدأت تتفتح على العالم منذ تولي الرئيس خاتمي الرئاسة في عام ١٩٩٧.

ومن هنا، تفتح هذه الجولة آفاقاً للتعاون الثنائي بين إيران وأفريقيا، وتشكل منعطفاً بارزاً في سبيل تحسين العلاقات وتنميتها، ووضعها في مسارها الطبيعي، وتعزيز القواسم المشتركة لمواجهة المتغيرات والتحديات الإقليمية والدولية. وتأتي في سياق التحول في أهداف السياسة الخارجية الإيرانية، من مجرد محاولة مواجهة الظروف المحلية الطارئة وتلبية الاحتياجات في ظل معطيات الوضع القائم، إلى محاولة معرفة الظروف الدولية، بحيث لم تعد السياسة الخارجية الإيرانية، تقوم على رفض أو تأييد شيء ، وإنما بناء على موقف مدروس وتحليلها الخاص للمجتمع الدولي، فهو اتجاه جديد يختلف عما كان سائدا في عهد رفسنجاني، ويسعى إلى تقديم رؤية إيرانية للنظام الدولي ودور إيران فيه.

بهذا يمكن القول إن سياسة إيران الخارجية انتقلت من مجرد كونها سلسلة من ردود الفعل إلى مرحلة الصياغة الحقيقية التي لها خططها المستقبلية. ولا شك أنه منذ تداعيات ١١ سبتمبر ٢٠٠١، مروراً بإعلان الحرب على نظام طالبان في أفغانستان، ووصولا إلى الاحتلال الأمريكي للعراق، فقد مثلت هذه التداعيات نقطة تحول إيجابية في انفتاح إيران على العالم، حيث يعود الاهتمام الإيراني بالقارة الأفريقية إلى عقود الستينيات والسبعينيات، منذ حكم الشاه، وعقب استقلال الدول الأفريقية، حيث بدأت إيران في إقامة علاقات دبلوماسية مع دول القارة.

وبعد قيام الثورة الإيرانية تراجعت العلاقات الإيرانية . الأفريقية بسبب الاضطرابات التي أعقبت الثورة، وانشغال إيران في حربها مع العراق حتى عام ١٩٨٨ إلا أنه مع بداية التسعينيات عاد الاهتمام الإيراني بالقارة الأفريقية إلى سابق عهده، ولكن على الرغم من سعي إيران إلى تدعيم علاقاتها . خاصة الاقتصادية . مع دول القارة في السابق، إلا إنها لم ترق إلى المستوى المطلوب.

أولاً . قراءة في نتائج وانعكاسات الجولة:

ثمة دلالات مهمة عكستها جولة خاتمي الأفريقية، بالنظر لأهمية القارة الأفريقية لإيران وحرصها على تدعيم علاقاتها مع دول القارة كرد فعل للحصار والمقاطعة التي تمارسها الولايات المتحدة الأمريكية ضدها، إضافة للاعتبارات الاقتصادية، حيث تحتفظ القارة باحتياطيات ضخمة من المواد الخام الطبيعية، ويمكن استخدامها كسوق لتسويق المنتجات الإيرانية، لذلك سعت إيران لإقامة العديد من المشروعات المشتركة مع بعض دول القارة، خاصة في مجال النفط والطاقة والمعونة الفنية. وفي هذا الإطار، سعت إيران إلى دفع فكرة إنشاء تكتل وسوق تجاري بين الدول الأفريقية . الأسيوية، تكون إيران طرفاً فيه. وعلى المستوى الثقافي، تعد القارة الأفريقية مركزاً للإسلام، فهي القارة الوحيدة ذات الأغلبية المسلمة، وتسعى إيران إلى دعم علاقاتها ببعض الدول الأفريقية عن طريق العضوية المشتركة في منظمة المؤتمر الإسلامي، وكسب تأييد هذه الدول للمواقف الإيرانية بالإضافة إلى تعاون هذه الدول في بعض المجالات الثقافية.

وبالنظر إلى ما تمر به إيران من تحديات، سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي تتكثف الرغبة الإيرانية في ممارسة دور إقليمي ودولي مؤثر بانتهاج سياسة الانفتاح على العالم، والتخفيف من حدة التهديدات الأمريكية . الإسرائيلية ضد إيران والتي تزايدت منذ سقوط العراق من خلال بناء عدة محاور، تؤثر في إعادة تشكيل توازنات القوى داخل المنطقة التي تعيش في حالة من الفوضى الشديدة.وثمة دلالات مهمة أفرزتها الجولة على المستوى الداخلي في إيران، حيث جاءت في ظل العديد من المشكلات التي تعاني منها إيران في الفترة الحالية، ولعل أهمها اشتداد حدة الصراع بين المحافظين والإصلاحيين، خاصة بعد فوز التيار المحافظ بأغلبية مقاعد مجلس الشورى الإسلامي في الانتخابات التشريعية التي جرت في ٢٠ فبراير ٢٠٠٤، وبالتالي يحاول خاتمي تحقيق نجاحات خارجية تدعم موقف التيار الإصلاحي في الداخل، أو بالأحرى توظيف الخارج لخدمة قضايا الداخل، كما تستعد إيران من الآن للانتخابات الرئاسية التي على أثرها سوف تتحدد بصورة كبيرة ملامح السياسة الإيرانية الخارجية في الفترة القادمة.

وعلى المستوى الخارجي، تمر إيران بصعوبات عدة، فمن ناحية، تغير الموقف الأوروبي تجاه إيران، بعد أن كان الأوروبيون يدافعون عن إيران، ويرفضون التشدد الأمريكي حيالها، ويرفضون تحويل ملفها النووي إلى مجلس الأمن. كما وجهت الولايات المتحدة الأمريكية العديد من التهديدات بشن هجوم عليها، وتحركت للضغط على الأطراف الداعمة لطهران، مثل سوريا، لإجبارها على فك ارتباطها بلبنان، حيث ينطوي إصدار القرار ١٥٥٩، من مجلس الأمن على أبعاد إقليمية واضحة، غرضها محاصرة دمشق وسد منافذ التحرك أمامها لتصبح علاقاتها بطهران على محك الحسابات المتقدمة والتطورات المتسارعة في المنطقة، مما يساعد على

إحداث خرق سلبي لهذه العلاقة وتحقيق هدفين، أحدهما عزل إيران إقليمياً، والآخر حض سوريا على عدم الإبطاء في الوفاء بما هو مطلوب أمريكياً في عدد من القضايا الشائكة.

ومن جهة أخرى، فإن المرحلة المقبلة تحمل في طياتها مجموعة من التطورات المهمة التي تنعكس تداعياتها على المصالح الإيرانية والدور الإقليمي لإيران حيالها، سواء في العراق أو فلسطين.

ثانياً: الجولة وتفعيل العلاقات الثائية:

تطرقت المحادثات التي أجراها الرئيس الإيراني محمد خاتمي، مع رؤساء الدول السبع، إلى قضايا عديدة منها، العلاقات الثنائية وسبل دعمها وتعزيزها، والتطورات التي تشهدها المنطقة، وآليات التعامل مع الضغوط الدولية خاصة التي تمارسها الولايات المتحدة الأمريكية، والقضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك، كما وقع العديد من الاتفاقيات والبروتوكولات مع رؤساء هذه الدول.

١ـ نيجيريا: استهل الرئيس الإيراني، جولته بمحادثات مع نظيره النيجيري، أولسيغون أوباسانجو، ناقش خلالها القضايا السياسية والاقتصادية والثقافية، وسبل تعزيزها، والعلاقات الثنائية بين البلدين، إضافة إلى القضايا الدولية والإقليمية محل اهتمام الجانبين، كما تناولت المباحثات قضايا الشرق الأوسط، بما فيها المشكلات التي يعانيها الشعبان الفلسطيني والعراقي، حيث أكد خاتمي على أن طهران لن تدخر جهداً في إحلال الاستقرار وتقديم المساعدة لإعادة بناء العراق وتقدمه. ومن جهة أخرى، أشار خاتمي إلى استعداد بلاده للتعاون مع نيجيريا في كل المجالات العلمية والفنية والصناعية والتجارية، في إطار اللجنة المشتركة بين البلدين. كما أعرب عن ارتياحه لسياسات الرئيس أوباسانجو، ودعا أتباع جميع الديانات في نيجيريا إلى بذل الجهود لتنمية بلدهم ورقيه.

ومن ناحيته، أكد الرئيس النيجيري، أن زيارة خاتمي لبلاده ستفتح أفقاً واضحاً للتعاون الثنائي، وأكد على ضرورة الإسراع بتنفيذ ومتابعة الاتفاقات المبرمة بين البلدين في مجال إنشاء السدود وصناعة السيارات والطاقة والشئون المالية والمصرفية، وقال إن بلاده ترغب في تنمية هذا التعاون وترحب بتبادل الزيارات بين مسئولي البلدين.

وتأتي هذه الزيارة التي وصفتها الصحافة النيجيرية بـ "أهم حدث دبلوماسي لهذا العام"،امتداداً لزيارة رسمية للرئيس النيجيري لإيران في ٧ يناير ٢٠٠١، حيث تركزت، وقتذاك، على الاستفادة من الخبرة الإيرانية في قطاع التكنولوجيا، والنفط، ومجال صيانة معامل تكرير النفط، بالإضافة إلى الخبرة الإيرانية في مجال الاستكشافات البترولية، واستغلال الإمكانات

البتروكيماوية والغاز، وأيضا الاستفادة من قدرة إيران المتطورة في صناعة الأسلحة الثقيلة في مجال الدفاع والاستخدامات العسكرية، واختتمت بتوقيع البلدين ست اتفاقيات لدعم التعاون الثنائي في مجال التجارة، وتشجيع القطاع الخاص والتعاون في المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية بالإضافة إلى بروتوكول للتبادل الثقافي والتعليمي.

وتعرضت هذه الزيارة لهجوم من التيارات النيجيرية المعارضة لتنامي العلاقات النيجيرية . الإيرانية، على خلفية محاصرة النفوذ الشيعي والدعم الإيراني للإسلاميين في نيجيريا، حيث إن المذهب السني هو الغالب على مسلمي نيجيريا، ولم يصل المذهب الشيعي إليهم، إلا بعد الثورة الإسلامية الإيرانية في عام ١٩٧٩، ومنذ ذلك الحين بدأ التغلغل الشيعي يتزايد في الأوساط النيجيرية، حيث ركزت الاستراتيجية الإيرانية في البداية على الزعامات والقيادات الدينية ذات التأثير الواضح في المسلمين. ثم بدأت حملات إعلامية وتربوية وثقافية مكثفة، حتى بلغ عدد معتنقي المذهب الشيعي في عام ٢٠٠١، ما يزيد على ٤٠ ألفاً، وهم يتركزون في ولاية كادونا", في مناطق من جنوب نيجيريا، حيث يوجد بها مؤيدون للتوجهات الإيرانية، وإن لم يكونوا من الشيعة بالضرورة، وقد تجسد التغلغل الشيعي في بناء قاعدة إيرانية للمرجعية الشيعية، وترأسها آية الله إبراهيم زكزكي، في نيجيريا منذ الثمانينيات.

ومهد لزيارة خاتمي نشاط دبلوماسي بين البلدين من خلال الوفود والزيارات المتبادلة ففي عام ٢٠٠٢، قام وزير الخارجية الإيراني بزيارة لنيجيريا، تم خلالها التوصل إلى أربع اتفاقيات بين بعض الشركات التابعة لوزارة الطاقة الإيرانية والحكومة النيجيرية، لتحديد محطات توليد الطاقة الكهربائية، بالإضافة إلى ثلاث اتفاقيات بين غرف التجارة والصناعة النيجيرية وبعض الشركات الصناعية الإيرانية . وفي مايو ٢٠٠٤، وقع وزيرا الطاقة بالبلدين مذكرة تفاهم لزيارة وفد من الخبراء الإيرانيين لأبوجا لإعادة تأهيل المحطات والمنشآت الكهربائية في نيجيريا. وفي الزيارة التي قام بها وزير الطاقة الإيراني في ديسمبر ٢٠٠٤، إلى نيجيريا، تم التباحث حول فرص مساهمة الشركات الإيرانية في قطاع الكهرباء والماء بنيجيريا.

وفي ختام زيارة الرئيس خاتمي لنيجيريا، وقع الطرفان على ثلاث اتفاقيات ثنائية حول التعاون المشترك في قطاعي الصناعة والطاقة، وستقدم إيران بموجب اتفاقية الطاقة، منحة لنيجيريا، لشراء محولات كهربائية من إيران، إضافة لتعاون شركات الكهرباء من الجانبين في مجالات أخرى.

٢ـ السنغال: اكتسبت زيارة خاتمي إلى السنغال، ثاني محطات جولته الأفريقية أهمية خاصة، حيث إن إيران تقيم علاقات اقتصادية متميزة مع دول الغرب الأفريقي، وتلقى السلع الإيرانية قبولاً في تلك الأسواق، كما تصدر تلك الدول بعض المنتجات التعدينية والزراعية إلى

السوق الإيرانية. وتحتل دول الغرب الأفريقي وأهمها، نيجيريا والسنغال ومالي، مرتبة متقدمة في العلاقات التجارية التي تربط إيران بالقارة الأفريقية.

وقد بحث الرئيس الإيراني خلال زيارته إلى السنغال، مع نظيره السنغالي عبد الله واد، وشخصيات أخرى سياسية ودينية، سبل التعاون بين البلدين، والتنسيق المشترك والعمل من أجل تنفيذ كافة الاتفاقات المبرمة بين البلدين.وأكد خاتمي على الرغبة المشتركة من أجل تعاون طويل الأمد، وأن هذا التعاون ليس فقط في مصلحة البلدين، بل أيضاً في مصلحة المنطقة من خلال استثمار الإمكانات المتاحة بين البلدين لإحلال السلام والاستقرار في المنطقة والعالم، وإن إيران تؤسس لعلاقات جديدة مع الدول الأفريقية، بما فيها السنغال، حيث إن إيران لا تنظر إلى السنغال على إنها سوق تجاري فقط، وإنما لنقل خبراتها في مجال العلوم والتكنولوجيا والتقدم الصناعي والاقتصادي لها، لما تتمتع به السنغال من موقع جيد في السياسة الخارجية الإيرانية، وثمة مجالات لتوطيد التعاون بين البلدين، وأن الماضي التاريخي والثقافي للسنغال يجعلها العاصمة الثقافية لأفريقيا، وان تعزيز العلاقات مع دول الجنوب، خاصة الدول الأفريقية يندرج ضمن الأولويات الإيرانية، معرباً عن أمله بأن تؤدي زيارته إلى فتح صفحة جديدة في العلاقات بين البلدين.

كما تطرق الجانبان إلى التطورات الإقليمية والدولية، حيث يرى خاتمي، أن التوترات في أفريقيا ناتجة عن مؤامرات بعض القوى الكبرى، وان التوقيع على اتفاقية السلام في جنوب السودان يمكن أن يشكل مثالا على تغليب منطق الحوار والتفاهم، على منطق العنف والقوة في أفريقيا، والأمل في اعتماد هذا الأسلوب في المناطق الأخرى من أفريقيا لمعالجة الأزمات، وأن يشكل حوار الحضارات في العلاقات الدولية أساساً لإقرار الأمن والسلام والتضامن في العالم. وتدارس الجانبان الأوضاع في العراق وفلسطين. وشدد خاتمي على عدم التعامل مع موضوع حقوق الإنسان بازدواجية، وأكد على أن يتحمل الأمريكيون مسئوليتهم حيال الجرائم التي ترتكب يومياً باسم الديمقراطية والحرية في العالم، فيما أوضح أن المزاعم الأمريكية حول انتهاك حقوق الإنسان في إيران بأنها كاذبة.

ومن ناحية، أكد الرئيس السنغالي، على أهمية التعاون بين إيران والسنغال في المجالات المختلفة، وأن السنغال بحاجة إلى المساعدة الإيرانية لبناء المطارات وصناعة السيارات والسكك الحديدية والمدن الجديدة، ورحب بالتعاون مع طهران في إقامة مؤتمر قمة الدول الإسلامية عام ٢٠٠٤ في داكار.كما أثنى على مواقف إيران حيال الوكالة الدولية للطاقة الذرية،وحق إيران الطبيعي والمشروع في الاستخدام السلمي للطاقة النووية، مشيراً إلى أن البلدين لهما وجهات نظر مشتركة بشأن مكافحة الإرهاب والتعاون مع المنظمات الدولية. وأكد على ارتياحه لزيارة

الرئيس الإيراني لبلاده، معرباً عن أمله في أن تفتح هذه الزيارة صفحة جديدة من التعاون بين الجانبين، والحرص على توظيف طهران استثماراتها في المشاريع الاقتصادية والتنموية في السنغال.

وكان وزير الطاقة الإيراني، قد زار السنغال في ديسمبر ٢٠٠٤، ووقع خلالها على اتفاقية لتنفيذ مشروع لتوليد الطاقة الكهربائية. كما أبرمت شركة، إيران خودرو، وهي أكبر شركة لصناعة السيارات في الشرق الأوسط، أبرمت اتفاقاً مع السنغال لإنتاج سياراتها "سامند" في السنغال، بتكلفة ٨٢,٦ مليون دولار، وسيكون الإنتاج خمسة آلاف سيارة في المرحلة الأولى، ويصل في مراحل أخرى إلى ما بين ١٥ ألفاً و٢٠ ألف وحدة سنوياً. كما وافقت إيران على تقديم ضمانات مصرفية لمساعدة السنغال في مد خطوط كهرباء، لمسافة ١٨٥ كيلومتراً، مما يمكن السنغال من إضافة ١٤٦ألف عميل جديد.

٣- سيراليون: أسفرت زيارة خاتمي إلى سيراليون، ولقاء مع الرئيس السيراليوني، أحمد تيجان كباح، وعدد من نواب البرلمان والشخصيات السياسية والعلمية والجامعية ومسئولين حكوميين في العاصمة فريتاون، عن توقيع ثلاث اتفاقيات للتعاون تستهدف تنمية العلاقات بين البلدين، إضافة لتوقيع مذكرة تفاهم في المجال الصحي، وجمعية الهلال الأحمر السيراليوني، تنص على بناء عدة مستشفيات، وإرسال أطباء إيرانيين.

جدير بالذكر، أن سيراليون العضو في منظمة المؤتمر الإسلامي، تلقت كثيراً من مساعدات إعادة البناء من إيران بعد الحرب، من بينها مساعدات في قطاعات الزراعة والصيد البحري والصحة والنقل.

وفي هذا السياق، تم التوافق على ضرورة تعزيز العلاقات بين البلدين، وتأسيس لجنة عمل مشتركة، لغرض استثمار الإمكانيات المتاحة، حيث إن البلدين يمتلكان إمكانيات واسعة لتدعيم التعاون الثنائي في القطاعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بما فيها الطاقة والصناعة والتكنولوجيا والقضايا المالية والمناجم والزراعة والثورة السمكية، خاصة وأن القطاعات الخاصة الحكومية في إيران مستعدة للمشاركة في القطاعات التنموية في سيراليون. كما تم التأكيد على ضرورة تنفيذ مذكرات التفاهم المبرمة بين البلدين.

ومن جانبه، أعرب الرئيس السيراليوني عن استعداد بلاده لإتاحة جميع الفرص لتنمية العلاقات الثنائية بين البلدين، واستثمار الإمكانات المتاحة في إيران لاسيما التعليمية والصحية والزراعية والتجارية. كما عبر عن شكره للدعم الإيراني لبلاده، معرباً عن أمله في تحقيق تطور

اقتصادي في بلاده وذلك من خلال تنفيذ المشاريع الإنتاجية والصناعية من قبل القطاعات الإيرانية الحكومية والخاصة.

٤. مالي: التقى خاتمي بنظيره المالي، أحمدو توماني توره، وعدد من كبار المسئولين وعدد من الشخصيات الدينية. كما جرت محادثات رسمية بين وفدي البلدين بحضور الرئيسين. كما اجتمع الرئيس الإيراني مع عدد من علماء الدين وأعضاء الرابطة الإسلامية في مالي، وتفقد المركز الثقافي الإيراني في العاصمة باماكو، واستمع إلى توضيحات مسئولي المركز عن نشاطاته. ويعود تأسيس هذا المركز إلى ١١ عاماً مضت، وتوجد ١٠ مدارس تابعة له في ٧ مدن في مالي، وتخرج منها العديد من الخطباء والأئمة في مالي.

وفي هذا السياق، تمخض عن هذه الزيارة توقيع ست وثائق للتعاون الثنائي، وتشمل اتفاقية ثقافية، وتأسيس لجنة تعاون مشتركة بين البلدين، والبيان المشترك، ومذكرة تفاهم للتعاون، ومذكرة بين بنك تنمية الصادرات الإيراني ووزارة الاقتصاد والمالية في مالي، ومذكرة المساعدات التنموية الإيرانية إلى مالي .

وجدد خاتمي تأكيده على أن إيران تدعو إلى إقرار العلاقات مع جميع دول العالم على أساس سياسة الإنفراج لاسيما مع الدول الإفريقية. فيما اعتبر أن تشكيل لجنة أفريقيا في وزارة الخارجية الإيرانية خطوة في مسار تحقيق هذا الهدف، حيث أن أرضية التفاهم والتعاون متوافرة بين البلدين، وينبغي التعرف على الإمكانات المتاحة والبحث عن سبل تفعيلها، وأعرب عن أمله في الإسراع بتنفيذ الاتفاقيات المبرمة خلال الزيارة.

ومن جانبه، انتقد الرئيس المالي، تصنيف دول العالم على أساس الطبقات الاقتصادية، حيث أنه لا ينبغي تجاهل الثروات الثقافية للدول في العالم المعاصر. وأكد على أن إيران ومالي تسعيان للحفاظ على هويتهما الثقافية. وقد أشار إلى أهمية تبادل الزيارات بين مسئولي البلدين، مرحباً بتنمية العلاقات مع إيران في شتى المجالات. وأعرب عن رغبة بلاده في تطوير العلاقات الودية، والاستفادة من الخبرات والقدرات القيمة التي تمتلكها إيران في مختلف المجالات، كما أشار إلى الرغبات المشتركة بين البلدين والإمكانات الواسعة في مالي للتعاون الاقتصادي مع إيران، حيث أن مالي تدعو إلى تعزيز العلاقات مع إيران في مجالات الطاقة والزراعة وعلى استعداد لاستقبال الخبراء والمختصين الإيرانيين ولاسيما من القطاع الخاص.

٥. بنين: اكتسبت زيارة خاتمي لبنين أهمية لجهة تنمية العلاقات الثنائية، وفتح آفاق جديدة للتعاون في المجالات السياسية والاقتصادية. وتمخضت عن توقيع البيان المشترك والذي أكد على التعاون وتدعيم العلاقات الثنائية بين البلدين في جميع المجالات، لاسيما على صعيد إنشاء

السدود، ومحطات توليد الكهرباء، وتصدير الخدمات التقنية والهندسية ،وترحيب بنين باستعداد إيران لمنح مساعدات مادية على جميع الأصعدة. وفي هذا السياق، أكد الجانبان على ضرورة تعزيز العلاقات وتفعيل الاتفاقيات الثنائية، وضرورة إحلال الهدوء والأمن في أفريقيا، والقلق إزاء الأوضاع في العراق وفلسطين كما رحبت بنين باستمرار المفاوضات بين إيران والوكالة الدولية للطاقة الذرية للاستخدام السلمي للطاقة النووية، كما أشار الرئيس الإيراني، إلى أن بنين لديها برامج تنموية جيدة، مؤكداً استعداد إيران لتقديم المساعدة لبنين لتطوير برامجها التنموية، وتدريب كوادرها الفنية والزراعية.واتفق الجانبان على استمرار المشاورات بينهما بشأن القضايا ذات الاهتمام المشترك.

٦ـ زيمبابوي: حظيت زيارة خاتمي إلى زيمبابوي بخصوصية ملفتة، حيث تعد الأخيرة ضمن البلدان الأفريقية التي تعارض السياسة الأمريكية، بل لقد وضعت وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس، إيران على قائمة من ست دول في يناير الماضي، وصفتها بـ "مواقع متقدمة للطغيان" شملت أيضاً زيمبابوي. وقد تزامنت الزيارة مع رفض اتهامات وزيرة الخارجية الأمريكية لزيمبابوي بأنها قاعدة للطغيان، والتأكيد على أن الحكومة توجه إشارات إيجابية للجماهير من خلال تراجع حالات العنف ضد المعارضين السياسيين، وأن رايس تستطيع زيارة البلاد لترى بنفسها الوضع السياسي على الأرض. كما أعلنت صحيفة "ذي هيرالد" الصادرة في زيمبابوي، خلال زيارة خاتمي للأخيرة، "أن من الضروري أن تتقارب دول الشرق والجنوب، كما تتقارب دول الشمال والغرب، حيث أن التعاون المتبادل سيسمح لنا بتشكيل جبهة في وجه العدو المشترك".

وفي هذا السياق، تمخضت عن زيارة خاتمي، إلى زيمبابوي ،توقيع عشر اتفاقيات للتعاون ، تضمنت إضافة إلى البيان السياسي المشترك، مذكرة تفاهم للتعاون في مجال التكنولوجيا والاتصالات، واتفاقية إنتاج وتجميع الجرارات، ومذكرة تفاهم لتمويل محطة توليد الكهرباء في زيمبابوي، ومذكرة تفاهم بشأن غرفتي تجارة البلدين، ومذكرة تفاهم للتعاون في مد خطوط السكك الحديدية، ومذكرة تفاهم في مجال نقل خطوط الاتصالات، ومذكرة تفاهم للاستثمارات في قطاع الطاقة في زيمبابوي، ومذكرة تفاهم لتمويل مشروع معدات الاتصالات، واتفاقية تجنب الإزدواج الضريبي. كما أكد الجانبان، على ضرورة تطوير التعاون في القطاعات الخاصة في البلدان لتحقيق التنمية والتقدم الاقتصادي، كما دان البلدان، الاعتداءات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني، واستمرارها في بناء جدار الفصل العنصري، وضرورة الإقرار بحقوق الشعب العربي الفلسطيني، وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

ومن جانبه، أعرب رئيس زيمبابوي، عن ارتياحه لزيارة الرئيس خاتمي والوفد المرافق له، لجهة تنمية التعاون الثنائي على أساس المصالح المتبادلة، إضافة إلى ضرورة التعاون الثنائي

والتنسيق بين رجال الأعمال في البلدين، بتوفير الأمن لهم، والقيام بصياغة القوانين وإيجاد الآليات المناسبة لتمهيد مشاركة القطاع الخاص في النشاطات الاقتصادية، والأخذ بعين الاعتبار مصالح جميع شرائح المجتمع في القوانين التي تسنها، وأهمية تنشيط الاستثمارات المشتركة، في المجالات الصناعية والتجارية، وتوظيف رجال الأعمال الإيرانيين رؤوس أموالهم في زيمبابوي.

٧. أوغندا: تشهد العلاقات الإيرانية . الأوغندية تطوراً ملحوظاً، في التشاور والتنسيق ودعم العلاقات الثنائية فيما بينهما.وتعد المبادرة الإيرانية للتوسط بين السودان وأوغندا في نوفمبر ١٩٩٦، من أبرز المعالم السياسية في العلاقات بين البلدين، إلى جانب زيارة الرئيس الأوغندي، يورى موسوفيني لإيران في أغسطس ٢٠٠١ على رأس وفد رفيع المستوى، لمناقشة سبل دعم العلاقات الثنائية، والتي انتهت بتوقيع ثلاثة بروتوكولات للتعاون المشترك في مجال الصناعة والتجارة.

وفي هذا السياق لاقت زيارة خاتمي إلى أوغندا، وهي محطته الأخيرة في أفريقيا ترحيباً كبيراً من الحكومة الأوغندية، وأكد الرئيسان، على أن تشكيل أول اجتماع للجنة المشتركة بين البلدين خلال الأعوام الأخيرة، يبشر بتحول ملحوظ في رفع مستوى المبادلات الاقتصادية والتجارية الثنائية، أملا في استمرار مسيرة التعاون المتنامية حتى التوصل إلى مستوى المنشود، وذلك من خلال متابعة مسئولي البلدين، كما تطرق الجانبان إلى الأوضاع على الساحة الإقليمية والدولية، وأكدا على أن التطورات الدولية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، قد أوجدت تغييرات كبيرة في التوجهات الأمنية، ومكانة اللاعبين الدوليين، بحيث تمخض عن ظهور استراتيجية التفرد في تسوية الصراعات الدولية التي نشاهد آثارها في الإجراءات الأحادية الجانب لبعض القوى الكبرى التي لم تأت بنتيجة للبشرية سوى نشر انعدام الأمن والحرب والإرهاب، وقد أكد الجانبان على أن فكرة الحوار بين الحضارات والثقافات والائتلاف العالمي من اجل السلام، هو الخيار الوحيد الذي يرشد الإنسان إلى بناء حياة تترافق مع الأمن والعدالة والسلام ويحول العالم إلى مكان مناسب لحياة الإنسان.

ولتجسيد تعزيز العلاقات التجارية والاقتصادية بين البلدين، تم التوقيع على أربع اتفاقيات، كما تم إصدار بيان سياسي مشترك أكد على ضرورة تعزيز هذا التعاون، وعلى مذكرات تفاهم، حول برامج إذاعية وتليفزيونية، وتدشين مصنع لتجميع الجرارات في أوغندا، والثروة السمكية، وتخصيص بعض الأراضي لمؤسسات إيرانية بغية إيجاد منطقة زراعية نموذجية.

مختارات إيرانية

العدد ٥٦- مارس ٢٠٠٥

ما سر التكتم حول ما جرى في الأحواز؟

محمود الريماوي

الرأي ٢٠٠٥/٤/٢٤

أبدت السلطات الإيرانية تكتماً شديداً على ما جرى خلال الأيام العشرة الماضية، في إقليم خوزستان (الأحواز حسب التسمية العربية الأصلية). وقد تم إقصاء وسائل الإعلام عن متابعة الاضطرابات والاحتجاجات التي وقعت، والتي ذهب ضحيتها عدد غير معلوم من الضحايا بين قتيل وجريح.

وقد نشبت الاضطرابات كما قيل، نتيجة تسرب رسالة تعود لأحد أركان النظام وهو الأبطحي المستشار السابق لرئيس الجمهورية، وتدعو الرسالة إلى إعادة الهندسة الديمغرافية للإقليم العربي، والذي يضم عدداً من المدن من أشهرها المحمرة والحويزة ومسجد سليمان، فيما لا تتوفر إحصائيات عن عدد السكان، الذي يقدره مراقبون بأنه يتراوح بين ثلاثة ملايين وستة ملايين نسمة.

السلطات الإيرانية نفت وجود مثل هذه الرسالة. وربما كان النفي صحيحاً، غير أنه من الواضح أن الأمر يعود إلى احتقان طويل سابق. فعرب الأهواز هم أقلية قومية، قامت سلطات الانتداب البريطانية في العام ١٩٢٥، بإلحاق إقليمهم بالإمبراطورية الإيرانية، وبالطبع بغير رضا ورغبة السكان. والثورة الإسلامية التي قامت بمراجعة مجمل السياسات الشاهنشية، توقفت في عملية المراجعة هذه واستثنت ما تم ضمه من أراضي الغير في العهد الإمبراطوري، كما هو الحال في إقليم خوزستان حسب التسمية الفارسية، وكذلك في الجزر الثلاث التي تتبع دولة الإمارات.

ورغم أن اللغة العربية هي اللغة الثانية رسمياً في الجمهورية الإيرانية. إلا أن أحدا لم يصل إلى علمه أن العرب الإيرانيين يتمتعون بحقوق قومية تذكر، لا من زاوية احترام التعدد القومي، ولا بما يقتضيه الإسلام من عدل ومساواة.

وتذكر وقائع التاريخ أن الاحتجاجات لم تتوقف، من طرف أبناء الأهواز ضد حكم الشاه منذ تم ضم الإقليم، واعتقال ثم اغتيال الشيخ خزعل الكعبي، أحد أكبر مشايخ الإقليم. كما تذكر هذه الوقائع أن أبناء الإقليم، رحبوا بقيام الثورة الإسلامية، أملاً بأن يصار إلى تحسين أوضاعهم

ورفع الظلم عنهم. غير أن تغييراً لم يتحقق إذ ظلت سياسة التمييز القومي سائدة. وحدث ذلك أيضاً بعد تأييد أبناء الإقليم لصعود الإصلاحيين وعلى رأسهم محمد خاتمي، غير ان النفوذ المستمر للمحافظين حرمهم مجدداً من التمتع بحقوقهم، وقبل ذلك فقد وقف أبناء الإقليم مع الجيش الإيراني في الحرب العراقية الإيرانية، دون أن يسعفهم هذا الولاء وينصفهم.

ليس معلوماً السبب المباشر للاضطرابات الأخيرة، وإن كان هناك من يتحدث عن مصادرة أراضٍ، لإنشاء مزارع قصب السكر، وإقامة المزيد من المجمعات السكنية لغير أبناء الإقليم. أما حرص السلطات على التكتم الشديد، فلا يعود فقط لسياسة القمع التي مورست وأودت بعدد غير معلوم من الضحايا، بل كذلك لمحاولة التعتيم على واقع هذا الإقليم الغني بثروته النفطية.

ومن الواضح بعدئذ أن الإقليات القومية في عهد الثورة الإسلامية لا تعيش في أحسن أحوالها من أكراد وأرمن وبلوش وعرب وتركمان وسواهم. إذ لم ينجح العهد الثوري في صياغة سياسة تنصف غير الفرس وغير المسلمين الشيعة، وما جرى في إقليم خوزستان هو شاهد جديد على ذلك الفشل. ولو كان هناك نجاح يذكر لتم إفساح المجال أمام وسائل الإعلام للوقوف على مظاهره.

الأسد قلق من زيارة سعد الحريري لأميركا ويفتح أبواب المحاكم لخاله محمد مخلوف

السياسة الكويتية ٣٠-٤-٢٠٠٥

أفادت المعلومات الواردة من دمشق ان الرئيس السوري بشار الأسد واصل إجراءاته لتحجيم إمبراطورية خاله محمد مخلوف والحد من نفوذه. فقد أصدر أمراً إلى وزير العدل محمد الغفري بقبول أي دعوى مرفوعة من أي مواطن على مخلوف، ووضعها في مسارها القانوني بحيث تستوفي كل مراحل التقاضي إلى حين صدور الحكم. وحذر الأسد الوزير الغفري من أنه سيتحمل المسؤولية كاملة في حال تأثره أو خضوعه لتهديدات أجهزة المخابرات حيث لخاله مخلوف نفوذ كبير على رجالها، وقال له "اترك كل الدعاوى تأخذ مجراها القانوني حتى ولو كانت مرفوعة ضدي أنا شخصياً".

وعلى هذا الصعيد الموصول أفادت المعلومات أيضاً أن الرئيس الأسد استقبل ليل أول من أمس عشرة من زعماء الطائفتين العلوية والإسماعيلية نصحوه وألحوا عليه بتقديم خاله محمد مخلوف إلى المحاكمة على خلفية الإثراء غير المشروع. وذلك بهدف امتصاص النقمة الشعبية، واستباق إجراءات الإصلاح قبل انعقاد مؤتمر القيادة القطرية لحزب "البعث" الحاكم في شهر يونيو المقبل. وطلب الزعماء من الرئيس السوري منع خاله من السفر كي لا يهرب من المحاكمة، ونصحوه بمصادرة أمواله المنقولة وغير المنقولة، لأن خطوة من هذا النوع ستزيد انحيازه إلى الرغبات الشعبية، وتعزز مركزه في قلوب السوريين الذين مازالوا ينزهونه عن ارتكابات الأجهزة الأمنية وعن مافيات الفساد المكروهة في البلد.

وكان المقربون من الرئيس الأسد يلاحظون انزعاجه وعدم ارتياحه من اصطحاب ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز، لسعد الدين الحريري، الوريث السياسي لوالده المغدور رفيق الحريري، إلى الولايات المتحدة، وإتاحة الفرصة له للاجتماع بالرئيس بوش وبنائبه تشيني. وسمع يردد معلقاً على هذا الموضوع "شو القصة" مستشعراً بذلك موقفاً ما مثيراً للقلق وهو غير قادر على تفسيره.

كما لاحظ المقربون أن الرئيس الأسد كان منزعجاً جداً من إخراج قواته من لبنان، ويشعر بالقهر النفسي، ومنع والدته السيدة أنيسة وأخته السيدة بشرى من زيارته في المنزل على خلفية اقتناعه انهما، مع خاله محمد مخلوف، وراء توريطه بمواقف أوصلته إلى ما هو فيه من عزلة، ومن انتهاء الأدوار الإقليمية لسورية، وانهيار نفوذها في المنطقة، والمعروف أن هؤلاء كانوا مع التصادم مع أميركا في العراق، ووراء قرار التمديد للرئيس للبناني، الذي أفضى إلى اغتيال

الحريري ووضع سورية في دائرة الشبهات، وإخراج قواتها من لبنان. ويضيف المقربون أن الرئيس الأسد مستغرق الآن في المراجعات النفسية واقترب كثيراً من التفكير بإعلان انقلاب أبيض يتضمن إقصاء رجال أبيه، وإقالة رؤساء أجهزة المخابرات، واعتقال قتلة الحريري وتسليمهم.

في السياق نفسه، أفادت المعلومات المتناهية من دمشق أن نزار أسعد، أحد أباطرة النفط في سورية، رفع دعوى على خال الرئيس مطالباً بنسبة أرباحه من الصفقات التي أبرمها ضمن برنامج "النفط مقابل الغذاء" العراقي والتي احتفظ بها محمد مخلوف لنفسه. وقد امتنع نزار أسعد في الآونة الأخيرة عن دفع أموال الناس المستحقة عنده، وكان يقول لكل من يطالبه بحقه "خلو مخلوف يعطيني حتى أعطيكم".

وتحدثت معلومات دمشق عن اللبناني طه قليلات أحد أبطال تجاوزات بنك "المدينة" وقالت أنه وميزر نظام الدين وصهره خالد ناصر قدور، يشكلون هيئة وكلاء لأعمال قائد الحرس الجمهوري ماهر الأسد (شقيق الرئيس). وكان قليلات الذي يحمل لقب "الزعيم" قد دخل هذه الدائرة الخاصة عبر تقديمه الهدايا العينية الباذخة، إذ أهدى شركاءه، حسب المعلومات عشر سيارات من طراز (بي . أم) سنة ٢٠٠٢ ومعروف أن قليلات كان يحمل تصريح مرور على الخط العسكري بين لبنان وسورية، تواكبه سيارات ورجال الحرس الجمهوري في الذهاب والعودة.

وطه قليلات هذا موجود الآن في دبي برفقة رامي مخلوف، ابن خال الرئيس، الذي ينزل في فندق "ريتز كارلتون" وقد حجز فيه ١٨ جناحاً له ولعائلته. ولرجال حرسه الخاص، ويحاول الحصول على فرص استثمارية في الإمارة، وأفادت المعلومات أن سلطات دولة الإمارات لا ترحب بوجوده.

الرصد
WWW.ALRASED.NET
العدد الثالث و العشرون جمادى الأولى ١٤٢٦هـ
جم شيعة العراق والخليج بين الحقيقة والخيال
العقيدة الألفية
قراءة في الصحافة الشيعية
أضواء على البهرة

مجلة الراصد الإسلامية

العدد الثالث والعشرون – غرة جمادى الأولى ١٤٢٦ هـ

فاتحة القول: حجم شيعة الخليج والعراق بين الحقيقة والخيال.....٤

١- فرق ومذاهب: البهرة.....٦

٢- سطور من الذاكرة: العقيدة الألفية تنتقل من إيران إلى الهند.....١٩

٣- دراسات١: موقف مفكري الاسلام من الشيعة ٨ .....٢٤

٤- دراسات٢: قراءة في الصحافة الشيعية العراقية.....٣٤

٥- كتاب الشهر: الفاطميون بين صحة النسب وتزوير التاريخ.....٤٤

٦- قالوا.....٤٧

٧- جولة الصحافة:

العراق

- تشكيل تكتل لسنة العراق.....٥٢
- السنة يهددون برد على اغتيال أئمتهم.....٥٤
- إغلاق المساجد السنية ٣ أيام.....٥٦
- إبراهيم الجعفري.....٥٩
- منظمة بدر الشيعية.....٦٧
- أهل السنة في لبنان والعراق.....٦٩

لبنان

- سورية استخدمت أمل وحزب الله.....٧٠

- نواب لبنان لا نواب طوائف.....٧٧
- جنبلاط يتجه إلى إقامة ثانئية درزية شيعية.....٧٩
- جنبلاط بعد لقائه نصر الله.....٨١

إيران

- إيران تستعرض قوتها اللينة في لبنان.....٨٣
- المطالبة بإلغاء التمييز ضد السنة.....٨٧
- تحالف إيران وروسيا.....٩٠
- مسؤول إيراني يطالب الدول العربية.....٩٤
- تعليقات قرّاء الشرق الأوسط.....٩٧
- إيران غير كوريا الشمالية.....١٠١
- الرئاسة الإيرانية حسمت لصالح رفسنجاني.....١٠٤

الصوفية

- الصوفية والسياسة.....١٠٧

اليمن

- حزبان متورطان مع الحوثي.....١١٠

سوريا

- هل بات مفتاح الاستقرار في سوريا في أيدي الأكراد.....١١٢

حجم شيعة الخليج والعراق بين الحقيقة والخيال

تشكل الدعاية المكثفة لنشر الديمقراطية في المنطقة العربية تحدياً حقيقياً لكثير من الأنظمة العربية ومن أهم هذه التحديات في نظرنا هو التغيير في مفهوم الديمقراطية من مفهوم حرية الانتخاب لكل المواطنين إلى مفهوم إعطاء الأقليات حرياتها ! و تتضح الخطورة إذا تعرفنا على هذه الأقليات التي يراد لها أن تنال مطلق الحرية في المنطقة العربية وهي أقليات دينية (يهودية ، نصرانية ،صابئة ، هندوسية ...) أو إسلامية (شيعة ، إسماعيلية ، بهائية ، قاديانية ،...) أو أقليات فكرية (عبدة الشيطان ، ملحدين ، مثليين جنسيين ، ...) إلى غير ذلك من الأقليات .

و هناك جانب أكثر خطورة في هذا الموضوع وهو حجم هذه الأقليات ففي غياب الإحصاءات الدقيقة و غفلة الأكثرية السنية و جهل الأنظمة العربية تنتشر أرقام خيالية عن حجم هذه الأقليات في المنطقة العربية ، يقوم بنشرها مراكز مشبوهه مثل مركز ابن خلدون الذي يرأسه سعد الدين إبراهيم في القاهرة أو صحافة يهودية عالمية وأتباعها من اليسار العربي أو كتاب منتمون لهذه الأقليات.

وهذه الأرقام تنتشر دون تصحيح وتشكل فيما بعد حقائق على الأرض كما حدث في العراق حيث عجزنا عن إقناع السنة فضلاً عن غيرهم بأكثرية سنة العراق فضاعت حقوق سنة العراق في بلدهم رغم أن وزارة التخطيط و التعاون الإنمائي أصدرت تقريراً في شهر ٧ لعام ٢٠٠٤ ذكرت فيه أن نسبة السنة في العراق تبلغ ٥٢,٩٥ % مقابل ٤٤,٠٤ % للشيعة (جريدة العرب اليوم ٢٠٠٥/٤/٢٨)

وحتى تتضح خطورة الموضوع أكثر نورد جدولاً يحتوى على حجم الشيعة في الخليج والعراق كما يعرضها أطلس العالم العربي ومركز ابن خلدون وموقع CIA :

السنة	١٩٩٠	١٩٩٣	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠٥
المصدر	أطلس	تقرير ابن	تقرير ابن	تقرير	موقع CIA

الدولة	العالم العربي – البعثة الفرنسية	خلدون	خلدون	ابن خلدون	
السعودية	%٢,٥	%١٠	–	–	–
البحرين	%٤٠	%٥٢	%٧٠	%٦٧	%٧٠
الكويت	%٢١	%٢٠	–	%٢٥	%٣٠
الإمارات	%١٣	%٢٠	–	–	%١٦
قطر	%١٠	–	–	–	–
العراق	مع يزيديين وغيرهم %٥١	%٤٨	%٥٢	%٥٠	%٦٥-٦٠

والمتأمل في هذه الأرقام يجد تناقضات عجيبة وقفزات غريبة مثل البحرين والعراق لا تتفق مع المنطق و نسبة النمو السكاني و الهجرات الطارئة !!

والسبب الذي برر به مركز ابن خلدون زيادة نسبة شيعة البحرين من ٥٢ % عام ١٩٩٣ إلى ٧٠ % عام ١٩٩٩ هو أنهم قرويون يكثر عندهم الإنجاب !!

وهذا غير صحيح فإن الشيعة يكثر فيهم المتعلمون بعكس السنة الذين يتوجهون إلى قطاعات الجيش و لا يهتمون بمواصلة الدراسة التي تؤخر سن الزواج .

ويجد كذلك زيادة في حجمهم في الكويت والإمارات .

والمشكلة الأهم هي غياب الإحصائيات الدقيقة وعدم الاهتمام السني بما يروج في الخفاء من تمكين الأقليات استناداً إلي إحصائيات مغلوطة .

فشيعة البحرين لا يتجاوز حجمهم ٤٥% من السكان لكن من يثبت ذلك ويقنع العالم به؟ هذه مسؤولية مشتركة بين الأنظمة السنية العربية وعلماء أهل السنة فهل يقومون بالدور المطلوب؟؟

البهرة

البهرة فرقة من الشيعة الإسماعيلية ([1])، وكانت الحركة الإسماعيلية إلى زمن الإمام الفاطمي المستنصر أبي تميم معد بن الظاهر الإمام السابع عام ٤٨٧هـ ممثلة في فصيلين :

١. دولة القرامطة في سواد الكوفة والإحساء والبحرين، بعد أن أنهت ارتباطها وولاءها للدولة العبيدية "الفاطمية" في مصر.

٢. دولة الفاطميين العبيديين في مصر، يتبعهم في الولاء العقائدي والسياسي دولة الصليحيين في اليمن،التي تأسست على يد علي بن محمد الصليحي سنة ٤٣٩هـ، واستمرت حتى سنة ٥٣٢هـ .

ولما توفي الإمام العبيدي المستنصر، قام الوزير "أفضل شاهنشاه" ونصّب ابنه الأصغر أحمد على عرش البلاد، ولقبه بالمستعلي. ولم يقبل أبناء المستنصر الآخرون بذلك، ورأى نزار الابن الأكبر أن الخلافة اغتصبت منه، لاسيما أن أباه المستنصر قد نصّ عليه وكتب له بذلك، ولا يجوز عندهم الإمامة لغير المنصوص عليه.

ومن هنا انقسمت الإسماعيلية الفاطمية إلى قسمين: قسم أيّد الابن الأكبر نزار، وعلى رأسهم الحسن بن صباح([2])، وسمّوا بالنزارية. وقسم ثبت على إمامة المستعلي وسمّوا بالمستعلية، ومنهم الصليحيون في اليمن.

١ـ نشرنا في العدد الخامس من الراصد / زاوية فرق مقالاً متكاملاً عن الإسماعيلية التي ينحدر منها البهرة، وأشرنا في المقال إلى عقائد الإسماعيلية وأهمها:

أ . ضرورة وجود إمام معصوم منصوص عليه من نسل محمد بن إسماعيل.

ب . الإمام هو محور الدعوة الإسماعيلية، ومحور العقيدة يدور حول شخصيته.

ج . يضفون على الإمام صفات ترفعه إلى ما يشبه الإله، ويخصونه بعلم الباطن، ويدفعون له خمس ما يكسبون.

د – ينكرون صفات الله أو يكادون، لأن الله . في نظرهم . فوق متناول العقل.

هـ . يؤمنون بالتقية والسرية.

و . ظاهرهم في العقيدة يشبه سائر الفرق، إلاّ أن باطنهم شيء آخر، فهم يصلون لكن صلاتهم إلى الإمام الإسماعيلي، ويذهبون إلى مكة لكن الكعبة عندهم رمز للإمام، وهكذا...

وانبثقت عن الإسماعيلية فرق عديدة منها: العبيديون والقرامطة والحشاشون والبهرة والأغاخانية...

٢ . الحسن بن الصباح فارسي الأصل، وكان يدين بالولاء للإمام المستنصر. وقام بالدعوة في بلاد فارس للإمام المستور، ثم استولى على قلعة آلموت في إيران، وأسس الدولة الإسماعيلية النزارية الشرقية . وهم الذين عرفوا

وصارت القاهرة مركزاً للمستعلية الذين عرفوا بالبهرة، بينما صار شمال إيران قاعدة للنزارية الذين سموا الأغاخانية.

وبعد وفاة المستعلي العبيدي سنة ٤٩٥هـ ،تولى ابنه الآمر بأحكام الله، وقد بقي في الإمامة نحو ثلاثين سنة إلى أن قتلة النزارية سنة ٥٢٤هـ ، ويقول أكثر المؤرخين أنه مات دون أن يترك عقباً، إلاّ أن المستعلية في اليمن يقولون أنه ترك ولداً سماه الطيب، لذلك سموا بالطيبية ويدّعون أنه استتر خوفاً من ابن عم أبيه عبد المجيد الذي استأثر بالخلافة من دونه، ويعتقدون أن "الطيب بن الآمر" لا يزال مستتراً منذ ذلك الحين، وأنهم يعيشون دور الستر إلى أن يحين زمان ظهوره، وقد جعلوا له نواباً (أئمة مطلقين) يقومون نيابة عنه بزعامة الطائفة.

وكان أول من تقلد هذا المنصب هو الإمام المطلق الداعي "الذؤيب بن موسى الوادعي الهمداني" سنة ٥٢٠هـ ، في اليمن في عهد أروى بنت أحمد الصليحي التي أعلنت استقلالها عن الدولة العبيدية في مصر لمّا تولى الحافظ عبد المجيد الحكم، والذي مثّل آخر دور الظهور في الدعوة الإسماعيلية.

وبسقوط الدولة العبيدية على يد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله، وعزل آخر حكامها، ووفاته سنة ٥٦٧هـ ، انتهى حكم العبيديين في مصر، لكن المستعلية لم تنته بسقوط العبيديين في مصر، إنما انتقلت إلى اليمن، ومنها إلى الهند.

وتعاقب الأئمة المطلقون بعد "الذؤيب" حتى نهاية عهد إمامهم السادس والعشرين قطب شاه. وبعده انشطرت الإسماعيلية المستعلية في اليمن إلى شطرين:

١-منهم من أيّد داود قطب شاه واعتبره الإمام المطلق السابع والعشرين، فسموا بالداودية أو "البهرة"(١). ويتواجد هؤلاء بشكل خاص في الهند واليمن. وهم السواد الأعظم في هذه الطائفة،ومركزهم مدينة "سورت" في إقليم كجرات ،وفي مدينة بومباي في الهند ، وفي مدينة كراتشي الباكستانية.

٢- ومنهم من قال بإمامة سليمان بن حسن، وسموا بالسليمانية، أو "المكارِمة" ويتواجدون بشكل خاص في منطقة حراز في اليمن، ونجران في السعودية، وبعض مناطق الهند مثل حيدر أباد.

بالحشاشين لإفراطهم في تدخين الحشيش . وقد أرسل بعض رجاله إلى مصر لقتل الإمام الأخر بن المستعلي فقتلوه مع ولديه عام ٥٢٥هـ. وقد توفي الحسن بن الصباح سنة ١١٢٤م. انظر بالتفصيل العدد الثالث عشر من الراصد، باب / فرق (الحشاشون).

٣. البهرة لفظ هندي قديم بمعنى التاجر، وقيل أنه مأخوذ من كلمة "بهارات" التي اعتادوا على الاتجار بها.

وبحكم عملهم بالتجارة، قام البهرة بنشر دعوتهم في الهند، التي أصبحت مركزاً لهذه الطائفة. فيما يتبع المكارمة الزعامة الدينية المتواجدة حالياً في نجران، وعقيدة الطائفتين واحدة، ولا فرق بينهما. واعتاد الناس في اليمن على إطلاق لفظ بهرة أيضاً على الإسماعيلية السليمانية (المكارمة).

أهم عقائدهم وعباداتهم

سبق الإشارة في بداية المقال إلى أن البهرة فرقة إسماعيلية، تدين بعقائد الإسماعيلية التي أشرنا إلى بعضها في الهامش. وهي فرقة باطنية تزعم أن للإسلام باطناً وظاهراً، فيؤولون تعاليم الإسلام تأويلات باطلة.

وفيما يلي بعض عقائدهم وأفكارهم المستمدة من الإسماعيلية، وبعضها مما سطره وكتبه أئمة البهرة بصياغتهم الخاصة:

١. ولاية الإمام وطاعته والانقياد له عندهم هو ركن الإسلام الأول، يقول زعيمهم وإمامهم الحالي محمد برهان الدين في رسالة وجهها سنة ١٣٩٨هـ إلى البهرة الموجودين في اليمن وأسماها "هداية الدين المضيء" : "... وعليكم بالمحافظة على دعائم الإسلام السبع، فقد وضعها صاحب الشريعة لسعادة داريكم خير وضع وهي: الولاية، والطهارة، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد".

وقد أشار إلى ذلك الدكتور الإسماعيلي مصطفى غالب في كتابه "الحركات الباطنية في الإسلام" حيث يقول: "الإمامة هي المحور الذي تدور عليه دائرة الفرائض التكليفية".

وللبهرة زعماء يتعاقبون،يطلق على الواحد منهم اسم "الداعي"، ويعتبر ممثلا دنيويا للإمام، ويتولى نيابة الإمام الدينية.

وحول القداسة التي تعطى لأئمتهم،يقول "نورمان آل كونتر أكنز" وهو أحد أبناء البهرة الذين ثاروا في وجه الداعي والإمام للمطالبة بإصلاح شؤون الطائفة: " إن أي فرد من أفراد طائفته لا يملك أن يحيا حياته الخاصة به أو أن يقرأ مجلة أو صحيفة أو كتابا أو أن يساهم في إصدارها إلا بإذن الداعي .. ولا يستطيع أن يدرس في مدرسة أو جامعة أو يرسل أبناءه إليها إلا بإذن خاص من الداعي...(مجلة المجتمع الكويتية ١٩٧٨/١٠/٢٤).

٢. يعطلون أسماء الله وصفاته، ويقولون: لا يشار إليه ولا يوصف بصفة، بحجة أنه فوق متناول العقل. وفي هذا الصدد يقول إبراهيم الحامدي في "كنز الولد": "فهو سبحانه لا يدخل

تحت اسم ولا صفة، .. ولا يقال عليه: حي ولا قادر، ولا عالم ولا عاقل، ولا كامل ولا تام ولا فاعل".

وفي مقابل إثبات العجز لله . تعالى الله عن ذلك علوّا كبيراً . يثبتون صفات الربوبية لأئمتهم، حيث يقول داعيهم طاهر سيف الدين في ابنه برهان الدين، وفي (حاتم)([1]):

وأرسلت (برهان) الهدى ابني زائراً لرب المعالي (حاتم) الخير مشهداً

ويقول في حاتم أيضاً، كما في ديوان "زهرة بركات الأقمر الأنيقة"

أيا حاتم الخيرات أنت ملاذنا وملجأنا في يومنا وكذا غدا

ويقول في حاتم أيضاَ:

فكم من أكمه أبرى وكم من أبرص شفى وكم ميت أحيى وكم ظمئ روى

فما حاتم إلا ملاذ للائذ ولا هو إلاّ كاشف الضر والبلوى

فيا أيها المكروب لذ بجنابه تجده مزيلاً عنك ما بك من شكوى

ويقول الداعي إدريس عماد الدين في تفسير قول الله تعالى (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض)([2]) يعني أمير المؤمنين لقيامه في أرض الشريعة وكونه.

٣ . صرف أركان الإسلام وفرائضه عن مرادها

أ . فالصلاة عندهم هي الاتصال بالإمام، أي "لا صلاة لمن شك في إمام عصرة" كما جاء في كنز الولد للحامدي، وقد زعموا أن جعفر الصادق رضي الله عنه قال: "أما إقامة الصلاة فهي معرفتنا (أي معرفة الأئمة) وإقامتنا"([3])

ويفسر جعفر بن منصور اليمن الإسماعيلي كما في كتاب الكشف قول الله تعالى (فلا صدق ولا صلى) بقوله: الصلاة الطاعة لأمير المؤمنين والأئمة الذين اصطفاهم الله من ولده.

ب . والزكاة جاء تعريفها في كتبهم كما يلي:

"الصلاة أمير المؤمنين، والزكاة معرفته" . " إيتاء الزكاة هي الإقرار بالأئمة من ذريتهم". "إن إيتاء الزكاة هو إطاعة الناطق ثم الأساس".

---

٤ . حاتم بن إبراهيم الحامدي يعظمونه ويزورون قبره شرقي حراز في اليمن.

٥ . الزخرف الآية ٨٤.

٦. من كتاب الهفت الشريف، وهذا الكتاب يتضمن ما وضعه الدجال الإسماعيلي المفضل بن عمر الجعفي على جعفر الصادق.

ج . والصوم يعني الستر والكتمان، فيقول الحامدي "صوم شهر رمضان هو ستر مرتبة القائم"، (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) البقرة ١٨٥ أي من أدرك زمان الإمام فليلزم الصمت".

د . والحج يفسرونه بالقصد إلى صحبة السادة الأئمة من أهل البيت، وقطع النظر عن سواهم، وأما النحر والحلق: فإزالة الباطل وإظهار الحق. وتقبيل الحجر الأسود: قبول الدعوة من الناطق المؤيد...

وحجهم إلى مكة إنما هو من باب التقية، أما الحج الحقيقي فهو إلى "روضة طاهر سيف الدين" في الهند، ويكون ذلك في شهر رجب أيام ١٩. ٢٠. ٢١.

هـ . ويزعمون أن المراد بالقرآن هو علي صاحب التأويل، وهو مقترن بمحمد صاحب التنزيل، ويفسرون آية "وإذا بدلنا آية مكان آية" النحل ١٠١ بإمام مكان إمام.

و . ويفسرون الصراط بأنه أمير المؤمنين عليه السلام، والجنة بالإمام الحجة، وغير ذلك من التأويلات الفاسدة.

٤ . **عدم إقامة صلاة الجمعة بحجة عدم وجود السلطة الشرعية**، التي لا تتوافر عندهم إلاّ في ظل الحكم الإسماعيلي. ويخالفون المسلمين في مراسم الدفن، ولا يدفنون موتاهم في مقابر المسلمين، ويتعمدون مخالفتهم في بداية شهر رمضان ونهايته. ويجرون عقود النكاح دون الرجوع إلى المحاكم الشرعية أو الهيئات المختصة. كما أن السلطان يوزع على أمواتهم "صكوك الغفران" ويسمونها الرسالة ويتم وضعها في إبط الذراع الأيسر في القبر، ويحرصون على مخالفة المسلمين في دفن موتاهم بتوجيههم نحو بيت المقدس.

٥ . التبرؤ من المجتمع الإسلامي المحيط ،**فهم يحرصون على عزل طائفتهم عن محيطها، كما كتب محمد برهان الدين إلى أبناء طائفته في اليمن يقول لهم (١):**

"اعلموا يا أبناء دعوتي أن من أخل بشرط من شروط العهد ونقضه فهو ناكث العهد، خارج من سلك الإيمان والعقد واعلموا أن البراءة من الأعداء، وترك مجالستهم، ومواصلتهم في أي حال من الأحوال شرط من شروط التعهد... واعلموا أن مخالفي الحق هم من إخوان الشياطين...".

٦ . **عدم الصلاة في مساجد المسلمين**، والصلاة عندهم ثلاث مرات فقط في اليوم، ويتوجهون في صلاتهم إلى قبر (طاهر سيف الدين) في بومباي . والصلاة واجبة عليهم في الأيام العشرة الأولى من محرم دون غيرها.

---

٧ . "هدايات الدين المضيء" كتبها سنة ١٣٩٧هـ.

٧ . يقتلون كل من يقدرون على قتله ممن يخرج عن عقيدتهم، ففي سنة ٩٨٦ هـ قتلوا جمال الدين محمد الصديقي الهندي حين تاب إلى الله ، ورجع عن عقائدهم الشيطانية.كما قتلوا نورمان أكنز الذي طالب بإصلاح الطائفة وتحدثنا عنه قبل قليل .

مزاراتهم

١. مزار الولي "حاتم الحضرات" وهو موجود في منطقة حراز اليمنية. ويعتبر أشهر المزارات الدينية لدينهم، حيث يقومون بالسجود له.

٢. عدد من الحصون في اليمن يقصدونها كمزارت مثل حصن بني داود، حصن ذمرمر وطيبة في منطقتي همدان وعراس.

٣. قبر "طاهر سيف الدين" إمامهم الـ ٥١، ووالد زعيمهم الحالي محمد برهان الدين، وهو موجود في مدينة بومباي، وقد أقاموا بجانب القبر مسجداً عليه قبة فاخرة كتبوا القرآن كله على جوانبها من الداخل بصفائح من الذهب.

انتشارها

ينتشر أتباع طائفة البهرة بنوعيها السليمانية والداودية بشكل خاص في الهند واليمن ، إضافة إلى مدينة نجران السعودية، وفي تنزانيا ومدغشقر وكينيا، وبعض دول الخليج.

١. اليمن: حيث كانت مركزاً للإسماعيلية بعد انحسارها في مصر، ويتمركزون حالياً في منطقة حراز (على بعد ١٠٠ كيلو متر من العاصمة صنعاء)، وبعض المناطق الأخرى مثل صعفان وجبلة ومناخة.

ويقدر عددهم في اليمن بـ ١٤ ألفاً، لكن ثمة تقديرات تؤكد أنهم بحدود ٤٠ ألفاً من أصل سكان اليمن الذي تجاوز الـ ٢٠ مليونا.

٢. الهند: وهو المقر الرئيسي للطائفة، وتحديداً مدينة بومباي، حيث إقامة زعيمها محمد برهان الدين وأسرته.

وقد انتقلت زعامة البهرة من اليمن إلى الهند عام ٩٤٤هـ، بعد أن ضعف شأنها في اليمن وبحكم التجارة والاحتكاك. حيث انتقلت من الداعي محمد عز الدين في اليمن إلى أول داعي هندي هو يوسف نجم الدين، وهو الداعي رقم ٢٤ في سلسلة دعاة البهرة الداودية.

ومع الزمن أصبحت نيابة الإمام "المستتر" الطيب بن الآمر . كم يزعمون . حكراً على أبناء عائلة تارمل، ثم ما لبثوا أن ادعوا لأنفسهم العصمة، وأنهم الناطقون.

وإضافة إلى بومباي، فإنهم يتواجدون في جوجارت ومهراشاترا وسورت ووراجستران وفي ٥٠٠ مدينة وقرية .وفي أوائل التسعينات من القرن الماضي كان عددهم في الهند يقدر بحوالي مليوني نسمة ولهم هناك أكثر من ١٠٠ مسجد.

٣. مدينة نجران،جنوب غرب السعودية،وهم من أصول يمنية، وعددهم غير معروف. وفي شهر إبريل سنة ٢٠٠٠م حدثت اشتباكات بين قوات الأمن السعودية، وأبناء هذه الفرقة، بعد اقتحام منزل أحد "المشعوذين" الذين ينتمون إلى البهرة، إلاّ أن البهرة الإسماعيليين قالوا أن عناصر من هيئة الأمر بالمعروف اقتحموا أحد مساجد الطائفة في نجران، وصادروا كتبهم، فما كان من البهرة إلاّ التوجه إلى أمير منطقة نجران مشعل بن سعود بن عبد العزيز، وسلموه عريضة تحتوي بعض المطالب.

وفي شهر ديسمبر من العام ٢٠٠٢، ألغى العاهل السعودي الملك فهد بن عبد العزيز أحكاماً بالإعدام على ١٧ سعودياً منهم اتهموا بإثارة الشغب في نجران في إبريل سنة ٢٠٠٠. واستبدل الحكم بالحبس عشر سنوات لكل منهم. كما تم في الوقت نفسه الإفراج عن الذين أمضوا نصف فترة محكوميتهم.

٤. مدينة كربلاء في العراق، حيث أقاموا لهم هناك وكيلاً عن داعي الدعاة يعرف باسم (عامل صاحب) أو (عامل) يختص بشؤون الحسينيات الموجودة في أنحاء العراق، وهو المعني بالدعوة إلى المذهب.

وهم يحاولون ترميم بعض أضرحة أئمة الشيعة، كما برز ذلك عند محاولتهم تشييد ضريح أبي الفضل العباس في عهد المرجع الشيعي محسن الحكيم، إلاّ أن محاولتهم هذه اصطدمت برفض المرجع الحكيم.

٥. بعض دول الخليج التي يكثر فيها الهنود مثل الكويت والبحرين وإمارة دبي، ومدينة عدن اليمنية. إضافة إلى مصر وبعض الدول الغربية.

ففي البحرين يقدر عدد أفراد البهرة بسبعمائة شخص، ولهم جمعية تعرف بـ " جمعية البهرة الإسلامية" وقد تأسست سنة ١٩٨٥، ومقرها هو مسجد البهرة في العاصمة المنامة، وقد وضع سلطان البهرة سنة ١٩٧٨ حجر الأساس للمسجد أثناء مروره بالبحرين. وبجوار المسجد يوجد مقبرة خاصة بهم.

أهم شخصياتهم

١ . طاهر سيف الدين، وهو إمامهم الحادي والخمسين، وقد تولى منصبه سنة ١٩١٥، وقد قام بنشاط ملحوظ في سبيل النهوض بالدعوة الإسماعيلية، وجمع ما توزع من مخطوطات طائفتة وعلومهم، فنشرها أو أعاد طبعها، وله نحو خمسين كتاباً ومؤلفاً تتناول شتى مراحل تاريخ الدعوة الإسماعيلية وعلومها وفنونها ورجالها.

وقد زار طاهر هذا القاهرة سنة ١٩٣٧، وهو أول زعيم للإسماعيلية وفد إلى مصر بعد خروجهم منها قبل ثمانية قرون. وقال مبينا هدف تلك الزيارة: إنني جئت إلى القاهرة لأجدد فيما بيننا وبينكم تلك الروابط الأصيلة القديمة...

وفي عهده تم تصميم شجرة العائلة، وظهر في أولها الوزير (تارمل) (٨) جد العائلة، ثم نجله فخر الدين.

وقد رأس طاهر سيف الدين "الجامعة الإسلامية عليكرة" إلى حين وفاته سنة ١٣٨٥هـ.

٢. محمد برهان الدين زعيم البهرة الحالي، وابن طاهر سيف. منحته جامعة الأزهر درجة الدكتوراه الفخرية في ١٣/ ٣/ ١٩٦٦ تكريماً له ولوالده ولطائفته.

وله جهود وجولات كثيرة لنشر الفكر الإسماعيلي، وهو رجل ثري له عشرات المصانع والفنادق. واشترى مشروع المياه الغازية كوكا كولا في بومباي. ويتاجر مع أفراد عائلته بالذهب الذي يهربونه بشكل خاص من أفريقيا.

وفي عهده تم تجديد وتوسعة "الجامعة السيفية"، وإنشاء فرع كامل لها في مدينة كراتشي الباكستانية.

وعند زياراته لليمن يستقبل استقبالا تنبهر منه العقول، إذ يجهز له أتباعه عرشا له ثمانية مقابض متأولين قول الله تعالى "ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية" سورة الحاقة/١٧ فيجلس عليه والناس من حوله يسجدون له، ويتمسحون به ويقبلون يده ورجله، وهم يطلقون الأهازيج.

٣ . سلمان رشيد، نائب سلطان البهرة ومبعوثه إلى اليمن، وهو من أصل هندي. من أقواله "نحن لدينا شيء يميزنا عن بقية الناس وهو اتباعنا أوامر الداعية الفاطمي الحاضر سيدنا محمد

---

٨ . تارمل الذي تنحدر منه أسرة محمد برهان الدين كان أحد ملوك الهند، وكان يعكف على عبادة الفيل، وقد دخل في الدعوة الإسماعيلية في مطلع القرن السادس الهجري على يد الدعاة اليمنيين مثل أبي عبد الله الكوكباني وأبي أحمد الصنعاني.

برهان الدين، وأوامره هي التي تجمعنا على كلمة واحدة، ولا يمكن أن نتفرق أبداً . ولا يستطيع أحد أن يفكك طائفة البهرة..." قدس برس ٢٠٠١/٨/١

٤. حسين إسماعيل المكرمي، وهو زعيم طائفة البهرة المكارمة في نجران، وهو يمني الجنسية. وقد اعتقلته السلطات السعودية في شهر إبريل سنة ٢٠٠٠ بسبب ممارسته للشعوذة.

٥. خزيمة قطب الدين شقيق محمد برهان الدين، وكان يرأس جمعية الشباب المسلم التابعة للبهرة، ولها فروع في أنحاء الهند ومختلف بلدان أفريقيا.

٦. محمد حسن الأعظمي، صاحب مؤلفات وتحقيقات، ومن خريجي جامعة سورت الهندية الإسماعيلية.

أبرز أنشطتهم

للبهرة نشاط واسع في مختلف أنحاء العالم، حتى تلك الدول التي لا يتواجد فيه أنصار وأتباع لهذه الطائفة، يساعدهم في ذلك ما تتمتع به من ثراء، والضغوط الدولية على الحكومات باحترام الأقليات.

ومما يجدر ذكره أن هذه الأنشطة، وهذا التوسع لم يكن وليد صدفة، إنما جاء نتيجة عمل ومثابرة، وتخطيط دقيق. ونشير هنا إلى جانب من مخططاتهم وأنشطتهم ومشاريعهم:

١. إقامة علاقات وثيقة مع زعماء الدول، وخاصة الإسلامية منها، فكلما زار إمامهم بلداً يستقبله رئيسها، فقد زار اليمن عدة مرات استقبله فيها الرئيس علي عبد صالح. وفي شهر أغسطس سنة ١٩٩٩ سئل الرئيس صالح في مؤتمر صحفي عن زعيم هذه الطائفة واتباعها الذين يأتون إلى اليمن باستمرار فقال: "إن أبناء هذه الطائفة يأتون إلى اليمن من وقت إلى آخر، وهم لا يشكلون أي خطر لا على المجتمع ولا على النظام ولا على الدولة.

وهم يأتون للزيارة والسياحة وزيارة أحد القبور في حراز... فإذا كنّا نستقبل السياح من فرنسا وأمريكا واليابان ودول أخرى غير مسلمة ونوفر لهم الرعاية والحماية. (في حين أن البهرة) هم طائفة مسلمة لا تشكل أي خطر، ولن نسمح لأحد بأن يمسهم بأي أذى".

وفي ٩/٢٨ من العام نفسه استقبل ملك الأردن عبد الله الثاني محمد برهان الدين، وقدّم له الشكر على تبرعه هو وطائفته بمقصورتين خاصتين لمقامي الصحابيين جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة في محافظة الكرك بجنوب المملكة. وكان قد استقبل من من قبل والده الملك حسين قبل ذلك .

ولمحمد برهان الدين منزل في مدينة الكرك بجوار قبر جعفر الطيار رضي الله عنه. ونستطيع القول أنه قلما يزور سلطان البهرة بلداً ما، ولا يستقبل بحفاوة من قادتها، ولا يخفى أن مد الجسور مع قادة الدول يسهل لهم نشر دعوتهم وتوفير الحماية لهم.

وقبل ذلك ،كان الداعي السابع والأربعون عبد القادر نجم الدين (١٨٤٥– ١٨٨٥) يوطد علاقات البهرة مع سلطات الاحتلال البريطاني في القارة الهندية أكثر من سابقيه، فقد اعتبرته أعظم رؤساء منطقة (دكن) على الإطلاق، واستثنته من قانون حمل السلاح، وحمته من المثول أمام القضاء.

أما طاهر سيف الدين ،فما أن تولى سدة الدعوة سنة ١٩١٥ أثناء الحرب العالمية الأولى حتى أعلن ولاءه لسلطات الاحتلال، وأخذ يعمل على إنقاذها بكل السبل ، فوهب لها أموالا طائلة ،وأقرضها أخرى، وحث أتباعه على نهج هذا المنهج. وبدورها أقرت سلطات الاحتلال بكل الامتيازات الممنوحة للدعاة السابقين.

٢ . إقامة المشاريع الاقتصادية الكبرى التي تنفق على مؤسساتهم، وقد عمل البهرة في التجارة منذ القدم. كما أن محمد برهان الدين يعتبر نفسه المالك لكل ممتلكات الطائفة المادية والمعنوية، ففرض على أتباعه عشرة مكوس، (الزكاة، الصلة، الفطرة، نذر المقام، حق النفس، الخمس، النذر، التسليم) وكان يستغلها لمصالحه الشخصية، ومصلحة أفراد عائلته وأعوانه المقربين.

ومن الضرائب التي فرضها على أتباعه: ضريبة الأم عند ما تحمل الجنين، وضريبة بعد ولادته، وضريبة نمو الطفل، وضريبة على جثة الميت يدفعها أهله ليصدر بموجبها "صك الغفران" الذي يوضع معه في القبر.

ويصدر مكتب زعيم الطائفة تذاكر لصلاة العيد، وتختلف قيمة التذاكر في الصف الأول عن قيمتها في الصف الأخير، بحسب درجة الابتعاد عن زعيم الطائفة.

إن هذه الضرائب الباهظة، أدّت إلى أن يتمتع زعيم البهرة بالثراء الواسع، الأمر الذي مكنه من امتلاك عشرات المشاريع والمؤسسات في أنحاء مختلفة من العالم، واستغلال هذا الثراء لنشر الدعوة الإسماعيلية.

وقد حرصوا على إنشاء المؤسسات في مختلف أنحاء العالم، وقد أوصوا أتباعهم في اليمن بإنشاء "الشركة الصليحية البرهانية" لينفقوا على مراكزهم وأنشطتهم.

٣. إقامة عدد من الجامعات والمدارس مثل: الجامعة السيفية الأكاديمية العربية بمدينة سورت بولاية كجرات بالهند. وتعتبر هذه الجامعة مركز التعليم للمذهب الإسماعيلي في العالم

اليوم، إذ يفد إليها الطلاب من مختلف أنحاء العالم ويعود تاريخها إلى عام ١٢٢٠ هـ إبان عهد الداعي الثالث والأربعين عبد اللطيف علي سيف الدين وقد سميت الجامعة باسمه.

وأقاموا معهداً عالياً للتعليم الفني سنة ١٩٦٢ بمدينة بومباي الهندية، وأنشأوا مؤسسة كبرى للخدمات التعليمية والثقافية وتشجيع البحوث، على طراز (مؤسسة فورد). كما لهم جمعية في الهند هي (جمعية الشباب المسلم). ويكفي القول أنه في ظل طاهر سيف الدين فقط تم بناء أكثر من ٣٥٠ مسجداً و٣٠٠ مدرسة خاصة بأتباعه.

٤. تحريض أتباعهم في اليمن وغيرها للاستنكار والشكوى إلى الهيئات الدولية والسفارات الأجنبية بحجة أنهم مضطهدون، ويجب حمايتهم كي يكون لهم مستقبلاً حكم ذاتي أو دولة مستقلة. وفي إبريل سنة ١٩٧٧ وجه أحد قيادات البهرة في الهند وهو د. يوسف نجم الدين رسالة إلى الحكومة اليمنية يعلمها فيها أنه أوصى طائفته في اليمن باحترام الحكومة اليمنية، والتفاعل الإيجابي معها، ويأمل من الحكومة أن تتعامل مع طائفته بالمثل!

٥. محاولة شراء الأراضي في المواقع الاستراتيجية وخاصة في رؤوس الجبال لبناء مساجدهم ومدارسهم. وكثيراً ما يقف سكان هذا المناطق أو القريبين منها من غير البهرة في اليمن ضد مخططاتهم، ويناشدون السلطات عدم الموافقة على ذلك.

٦. محاولة إحياء آثار العبيديين الإسماعيليين في مصر، ولذلك صار لهم وجود ملحوظ في القاهرة، وخاصة في أحيائها القديمة. وقد سبق القول أن الزعيم السابق للبهرة طاهر زار مصر سنة ١٩٣٧ لإعادة الروابط بين الإسماعيلية والمصريين، وخلال تلك الزيارة قدمت له الحكومة المصرية قطعاً ثمينة من المنسوجات الأثرية من عصر الإسماعيليين المحفوظة لدار الآثار المصرية. وكانت الهدية الثمينة عبارة عن ٣٩ قطعة أثرية، وكل منها محفوظ في غلاف من الزجاج في مقر السلطان في بومباي.

وعندما زار جمال عبد الناصر الهند سنة ١٩٦٠ قدّم له طاهر صورة فوتوغرافية من نسخة كتاب عيون الأخبار لإدريس عماد الدين.

وفي مارس سنة ١٩٦٦ زار محمد برهان الدين القاهرة لمشاهدة المقصورة الفضية التي أهداها والده إلى مقام الحسين بالقاهرة. وقد جددوا مسجد الحاكم بأمر الله الفاطمي بالقاهرة ولهم اجتماع أسبوعي فيه ليلة الجمعة لا يشاركهم فيه أحد من سكان الحي! وفي المسجد بئر يعتقدون بعودة الداعي منه كاعتقاد الشيعة بسرداب المهدي.

٧. تقديم تبرعات لترميم بعض الأضرحة والمواقع الإسماعيلية والشيعية مثل تجديد بناء جامع الحاكم بأمر الله في مصر، وترميم مقام الصحابي جعفر بن أبي طالب في الأردن. ومحاولة تشييد ضريح أبي الفضل العباس في كربلاء.

٨. التنسيق مع القوى العلمانية، ففي اليمن لا يزال الحزب الاشتراكي هو الحليف الأكثر حماساً للإسماعيلية في اليمن، وصحيفته الرسمية (الثوري) أشبه بلسان حال الإسماعيلية، وليس ذلك بغريب حيث يقول الاشتراكي الإسماعيلي مصطفى غالب في كتابه الحركات الإسماعيلية في الإسلام : "كانت المدارس الباطنية وبخاصة الإسماعيلية والقرمطية منها تدعو إلى مبادئ اشتراكية متطرفة ترمي إلى إحداث ثورات شعبية وعمالية وزراعية وصناعية ضد الحكام والملاكين، والإقطاعيين الأثرياء". ويقول في الكتاب نفسه: "من المؤكد أن الحركات الإسماعيلية أصبحت مع دور الزمن وتطور أنظمتها ومعتقداتها حركة فكرية ثورية علمانية تهدف إلى قلب النظم.. وإلى تحقيق أهداف انقلابية في النظم والأفكار والمعتقدات".

٩. إقامة الاحتفالات بمناسباتهم الخاصة، وبعض مناسبات الشيعة مثل عاشوراء، في الدول التي يقيمون فيها، ومنها الكويت حيث يقام احتفالهم في المركز البرهاني في منطقة العارضية، ويحضره أحياناً حفيد سلطان البهرة طه سيف الدين. واحتفال "حاتم الحضرات" في حراز بحضور زعيمهم محمد برهان الدين.

ويقيمون أفراح العيد كل عام يوم ١٨ من شهر ذي الحجة بمناسبة إحياء ذكرى غدير خم فيصومون هذا اليوم، ويغتسلون ، ويصلون ركعتين عند الغروب، ويأتي عامل الداعي لأخذ العهد والميثاق من كل بهري للاستمرار على عقائد المذهب، ثم يقوم كل فرد منهم بتقديم ما يستطيع من النذور والصدقات إليه.

١٠. تجنيس بعض البهرة الهنود بالجنسية اليمنية،وشراء الأراضي والمحال التجارية.

١١. تشكيل تنظيمات مسلحة سرية في اليمن مثل: حزب الفيض الحاتمي، وشباب أهل الجنة (وهو الجناح العسكري للحزب).

١٢. زيارات سلطان البهرة وعدد من أتباعه إلى فلسطين المحتلة بإشراف سلطات الاحتلال، ومع ذلك يقول نائب سلطان البهرة في اليمن سلمان رشيد "نحن لا نرى لنا عدوا إلا إسرائيل"!!

للاستزادة:

١. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة . الجزء الأول.

٢. الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات . سعد رستم.

٣. موسوعة الأديان (الميسرة) . دار النفائس بيروت.

٤. الشيعة الإسماعيلية: رؤية من الداخل . علوي طه الجبل.

٥. الإسماعيلية المعاصرة . محمد بن أحمد الجوير.

٦. سلسلة ماذا تعرف عن (البهرة الإسماعيلية) . د. أحمد عبد العزيز الحصين.

٧. فرق الهند المنتسبة للإسلام في القرن العاشر الهجري . د. محمد كبير شودري.

٨. الموسم (مجلة فصلية مصورة تصدر في هولندا)، العددان ٤٣، ٤٤ سنة ١٩٩٩.

٩. موقع إسلام أون لاين، مجلة الفرقان الكويتية،مجلة المجتمع الكويتية،الوكالة الشيعية للأنباء، صحيفة الدستور الأردنية، مجلة المجلة.

سطور من الذاكرة

العقيدة الألفية تنتقل من إيران إلى الهند

"العقيدة الألفية" هي واحدة من العقائد الفاسدة التي نشأت في إيران، ومنها انتقلت إلى بعض مناطق العالم، وخاصة في بلاد الهند، وفي هذه السطور نحاول التعرف على هذه العقيدة التي ظهرت في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)، وجاءت متزامنة مع انقضاء ألف عام من عمر الإسلام، وقدوم "ألفية" جديدة.

وتعني هذه العقيدة في نظر واضعيها انقضاء مرحلة، وبداية مرحلة أخرى، فقد اعتبروا أن مضي الألف الأول من تاريخ الإسلام يعني انقضاء نظام الإسلام، واستقبال مرحلة أخرى.

وتولى كبر هذه الدعوة الفاسدة فرقة اسمها "النقطوية"[1] التي نشأت في شبه القارة الهندية في القرن العاشر الهجري، وترجع جذورها إلى أوائل القرن التاسع الهجري في منطقة "كيلان" الإيرانية على يد "محمود البسيخواني".

وقد تتلمذ محمود هذا في جزء من حياته على يد فضل الله الاسترآبادي (٢) كما تدرج في دعوته، فادّعى المهدية . المهدي المنتظر . ثم النبوة.

١ـ النقطوية فرقة منحرفة تؤمن بالإنسان الكامل، فقد كان يرى مؤسسها أن جسمه خلق من جسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، بعد حصول الكمال لجسمه صلى الله عليه وسلم فهو . أي مؤسسها محمود البسيخواني . أكمل جسماً وأعلى منزلة من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. ويرى محمود أن الإنسان يظل عبداً ما لم يعرف نفسه، وإذا عرف نفسه وصل إلى مرتبة الوحدة مع الله، . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . ويرى أن ذاته تتمثل في أعلى مظاهر الشخص الواحد فهو "المهدي الموعود" الذي تتجلى فيه صفات الإله، وشريعته ناسخة لشريعة محمد.

وإضافة لذلك يؤمن النقطويون بالعقيدة الألفية التي نحن بصدد الحديث عنها، ويزعمون أن القرآن الكريم من تأليف الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وأن الأحكام الشرعية هي آراء الرجال، ويستهزئون بها وخاصة الصلاة والحج والأضحية، ومن ذلك قولهم "إذا كان الله في السماء، فما الفائدة من وضع الرأس على الأرض" ! وغير ذلك الكثير.

٢ . الاسترآبادي مؤسس الفرقة الحروفية في إيران، وهي فرقة شيعية نشأت في نهاية القرن الثامن الهجري . وتؤمن بأن الله يتجلى في شخص الإنسان، وهذا التجلي يتم في صورة متتابعة: هي النبوة، فالولاية، فالألوهية ، وقد كان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء، والاسترآبادي خاتم الأولياء، وهو أيضاً الأول في السلسلة الإلهية!، ففيه تجسد الإله . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . .

وفيما يتعلق بـ "الألفية" فإن محمود البسيخواني كان يرى أنه بظهوره قد انتهى دور العرب، وابتدأ دور العجم، وبهذا انتهت صلاحية شريعة الإسلام التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم، لأن مدتها ألف عام.

وكان يرى أن مدة العالم ستة عشر ألف سنة، خلت منها ثمانية آلاف، بقي مثلها، وهو الحد الفاصل بين منتصف حياة الدنيا، وكان في الثمانية الآلاف الأولى ثمانية أنبياء مرسلون من العرب، وفي الثمانية الآلاف الأخرى سيظهر ثمانية من "المركب المبين" (١) من العجم، وهو الأول منهم.

ويقول الدكتور محمد كبير شودري في كتابه "فرق الهند" ص ٩: "وإذا كان الحديث الوارد قد أشار إلى ظهور مجدد للإسلام على رأس كل قرن (٢)، فإن هؤلاء الماكرين أثاروا أن ظهور مجدد أكبر على رأس كل ألف لابد أن تستسيغه العقول، وينطلي على الأغرار الذين يعيشون في ظل جهل مطبق بمبادئ الإسلام الصحيح..."

وقبل وصول هذه العقيدة وعقائد النقطوية الأخرى إلى الهند، كانت قد انتشرت في إيران انتشاراً سريعاً، إلا أن حكام إيران الصفويين الشيعة رأوا في هذه الفرقة خطراً عليهم وعلى دولتهم، فإنهم كانوا يحاولون توحيد مذهب الدولة في التشيع وحده، ونشره وفرضه بقوة السيف، فقاموا بضرب هذه الحركة، وإبادة أتباعها عن بكرة أبيهم، واستمر اضطهادهم في عهد الشاه طهماسب الأول، والشاه خدا نبده، والشاه عباس.

وعندما أدرك أتباع المذهب النقطوي بأنه لا بقاء لمذهبهم في إيران بدأوا بالرحيل إلى الهند، ويعيشون في كنف حاكمها . آنذاك . جلال الدين محمد أكبر (٣)، الذي طلع على الناس بمذهب جديد، تشكل العقيدة الألفية إحدى أسسه.

ولم يكتف جلال الدين أكبر بفتح أبواب بلاده لدعاة النقطويين، بل ووجدوا الحرية الكاملة لنشر عقائدهم، وكان وزيره أبو الفضل بن مبارك الناكوري (٩٥٨- ١٠١١) على صلة وثيقة بدعاة "النقطوية"، فأخذ يذكرهم أمام الملك أكبر، ويستدر عطفه عليهم. وكانت سياسة الملك أكبر تقوم على أساس تقريب زعماء الأديان والملل والمذاهب إلى مجلسه والتعرف عليهم.

---

٣ . المركب المبين: المرتبة الواحدية التي ادّعى محمود أنه تتجلى فيها الصفات الألوهية، ويصل إليها الفرد بعد الانقطاع عن الدنيا والابتعاد عن الزواج، والتدرج في سلم الارتقاء إلى المنازل العليا، والدرجات الرفيعة.

٤ . في إشارة إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم " إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة من يجدد لها أمر دينها" رواه أبو داود وصححه الألباني.

٥ . أشهر ملوك القارة الهندية، ولد في قلعة "أمر كوت" من أرض السند سنة ٩٤٩هـ، وتولى الحكم بعد وفاة والده همايون سنة ٩٦٣هـ. وتوفي في "آغرا" سنة ١٠١٤هـ بعد أن حكم الهند أكثر من خمسين سنة.

وكان دعاة النقطويين بعد قدومهم إلى بلاط الملك أكبر يناظرون علماء البلاط على "العقيدة الألفية" ويستدلون بكتابات محمود البسيخواني أنه في سنة ٩٩٠هـ يظهر شخص يدعو إلى دين الحق، ويمحو الباطل، ويؤكدون أن الملك أكبر "هو هذا الشخص ! وذلك في إشارة واضحة إلى "العقيدة الألفية" بأن الألف الثاني يتطلب شريعة جديدة، وشارعاً جديداً.

وكان الوزير أبو الفضل متشبعاً بهذه الفكرة، وأفهم الملك أنه قد مضى على الإسلام ألف سنة، وأن الدنيا مع الألف الثانية يجب أن تستأنف عهداً جديداً، فلا بد من شرع جديد، وليس في العالم لهذا المنصب الجليل" إلا هو!

ونضجت هذه العقيدة عند "اكبر" وشرع في نشرها بين الناس، وترسيخها في أنحاء دولته.ومن ثم كتب "التاريخ الألفي" على العملة التي تتداولها الأيدي، وأصدر أمراً لجمع العملات السابقة في خزانة الدولة، وإصدار عملة جديدة تحمل "التاريخ الألفي" حتى يعرف الناس أن ألف سنة من هجرة النبي صلى الله علية وسلم قد انتهت.

كما أقدم على تأليف كتاب جديد في التاريخ، يكون ناسخاً للتاريخ الهجري الإسلامي، ويكون حاوياً لأحوال جميع الملوك والسلاطين، سمّاه "التاريخ الألفي" وأسند تأليفه إلى لجنة مكونة من سبعة أشخاص، وذكروا فيه "الرحلة" أي: الوفاة بدلاً من الهجرة، وألّفوا تاريخ خمس وثلاثين سنة، ثم كلف الملك أكبر "الشيخ أحمد بن نصر الله السندي" وهو أحد كبار علماء الشيعة بإتمام هذا المشروع.

لقد كانت هذه العقيدة أحد أركان مذهب جديد أسسه الملك أكبر قام عليها وعلى عقيدة وحدة الوجود، ووحدة الأديان، وعبادة الشمس والنار، وإسقاط فرائض الإسلام، وتقديس الخنازير والأبقار، واعتناق التقاليد الهندوسية، وغير ذلك من المنكرات التي تبناها الملك أكبر الذي كان يتبنى وحدة الأديان، وصارت من أسس مذهبه الجديد، الذي أصطلح على تسميته "المذهب الأكبري".

لقد أثرت عوامل عديدة في تشكيل الملك أكبر لمذهبه الجديد. والذي شكلت "العقيدة الألفية" الفاسدة إحدى أركانه، فإضافة إلى تأثره بالنقطويين، وعلماء السوء، والتأثير الهندوكي، والزردشتي، نشير إلى التأثير الشيعي البارز في تشكيل هذا المذهب الفاسد.

فلقد ورث الملك أكبر هذا التأثير من والده "همايون بن بابر"، فهذا الأخير، لم يتمكن من الصمود أمام هجمات فريد خان الأفغاني، المعروف بـ " شير شاه السوري"، المتوفى سنة ٩٥٢هـ، فاضطر إلى مغادرة الهند، واللجوء إلى إيران، وطلب المساعدة من الشاه طهماسب الصفوي، الذي أحسن استقباله وساعده لمحاربة شير شاه، والانتصار عليه، واسترداد ملكه.

ويذكر المؤرخون أن الشاه الصفوي لم يمد يد العون إلى همايون إلاّ بعد أن أخذ عليه العهد بمؤازرة التشيع. واختلفوا فيما إذا كان همايون اعتنق التشيع أم لا، لكنهم اتفقوا على أنه أذن

بنشره بين السنة الهنود، وفتح أبواب الهند أمام علماء الشيعة المهاجرين من إيران، ليبثوا نزعاتهم تحت حماية الدولة في عهده، وعهد من جاء بعده، أما الملك أكبر ، فلقد كان التأثير الشيعي عليه واضحاً، إذ أنه تبوأ الملك وهو صغير لا يتجاوز الثالثة عشره، فناب عنه أمير شيعي اسمه "بيرم خان" بضع سنين. وصار بيرم هذا يصرف أمور الدولة.

وكان الشيعة في مقدمة من يشاركون في المباحثات الدينية في "عبادات خانة"([1]) ومنهم الشيخ محمد بزدي المتوفى سنة ٩٩٨هـ، والقادم من إيران، وأثناء مناظراته في يوم من الأيام جعل يطعن في الخلفاء الراشدين الثلاثة، ويسب الصحابة والتابعين، حتى جعل أهل السنة أذلاء حقيرين في نظر الملك أكبر.

كما كان هذا الملك يحتفي بعلماء الشيعة القادمين من إيران، ويرحب بهم في بلاطه، ويجعلهم من خواصه، ويقلدهم الوظائف والمناصب، فهذا "مير شريف الأملي" وهو من كبار علمائهم، يستقبله بحفاوة بالغة، ويوليه رئاسة كابل سنة ٩٩٣هـ، ثم رئاسة البنغال سنة ٩٩٩هـ، وأقطعه الأراضي في "أجمير"، وكان مير شريف هذا على مذهب محمود البسيخواني، ويحمل الأفكار الملحدة.

وهذا الشيخ أحمد السندي . الذي سبق الإشارة إليه . ألّف للملك جزءاً من "التاريخ الألفي" لتثبيت العقيدة الألفية.

ومن علماء الشيعة الذين كان لهم دور كبير في التأثير على الملك أكبر، فتح الله الشيرازي، الذي تقلد الوزارة والصدارة، وكان أكبر يقدره، غاية التقدير، ومنهم أيضاً مبارك الناكوري الذي وضع "مرسوم العصمة والاجتهاد" على أساس عقائد الشيعة، وهذا المرسوم هو وثيقة وضعها الناكوري، ووقّع عليها كبار علماء الدولة، ومنح الملك أكبر بموجبها المرجعية النهائية في أمور الدين، ومكانة أعلى من درجة المجتهدين، وحق الترجيح والاختيار في المسائل التي اختلف فيها الأئمة المجتهدون، وجعل هذا المرسوم من الملك أكبر الإمام العادل وظل الله على الأرض! وهذه الفكرة "الإمام العادل" و " والمجتهد الأكبر" لا يخفى أنها مأخوذة من صفات "المهدي المنتظر" عند الشيعة. وهكذا لعب الشيعة دوراً هاماً في العمل على انحراف الملك أكبر وإضلاله.

---

٦ . أي بيت العبادة، حيث أسس الملك أكبر نتيجة جهلة بالدين قصراً في عاصمته دعا إليه العلماء من كل طائفة من السنة والشيعة والهندوس واليهود والنصارى والمجوس، وجعل يناقشهم في مسائل الدين، فبدأ يجنح إلى أن الأديان كلها حق، ولا مزية للإسلام من بينها، ولا فضل له على غيره، وكانت هذه النزعة الجديدة توطئة التقارب بين الأديان وتأسيس المذهب الجديد.

وعلى الرغم من استفحال العقيدة الألفية وفرضها من قبل الملك أكبر، إلاّ أن الله قيض لها عدداً من علماء الهند ومنهم الإمام أحمد السرهندي المتوفى سنة ١٠٣٤هـ والذي أثبت أن عقيدة الإسلام وشريعته خاتمة الشرائع، والنبوة المحمدية هي النبوة الخاتمة.. ومن هنا أطلق عليه علماء الهند في ذلك الوقت لقب "مجدد الألف الثاني" تكريماً لجهوده، وتقديراً لمساعيه الحميدة في رد هذه الفتنة الكبرى.

يقول الشيخ أبو الحسن الندوي في كتابه "الإمام السرهندي":

"... وقد أدرك الإمام السرهندي خطورة هذا الموقف فعمل جاهداً لإعادة الثقة، والإيمان في قلوب الأمة الإسلامية بخلود الرسالة المحمدية، حاجة الناس إليها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها...".

وممن كان له دور في محاربتها الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي المولود سنة ٩٥٨هـ، والمتوفى سنة ١٠٥٢هـ، الذي لاحظ أنها كانت تسري في عقول الناس سريان النار في الهشيم، فرد عليها بقوة، وكان مما قاله في كتابه " مدارج النبوت": إن الشريعة الإسلامية موافقة للفطرة الإنسانية. فهي تتسم بالوسطية والاعتدال والجامعية، وهذا أكبر دليل عل خلودها وأبديتها.

للاستزادة:

١. فرق الهند المنتسبة للإسلام في القرن العاشر الهجري . الدكتور محمد كبير شودري

٢. أطلس تاريخ الإسلام (الهند الإسلامية) . د. حسين مؤنس

دراسات : موقف مفكري الإسلام من الشيعة – ٨ –

من عبر التاريخ

بقلم

محمد زاهد الكوثري

هذه سلسلة من البحوث كتبها مجموعة من المفكرين والباحثين عن عقيدة وحقيقة مذهب الشيعة من خلفيات متنوعة ومتعددة ، نهدف منها بيان أن عقائد الشيعة التي تنكرها ثابتة عند كل الباحثين ، ومقصد آخر هو هدم زعم الشيعة أن السلفيين أو الوهابيين هم فقط الذين يزعمون مخالفة الشيعة للإسلام .

هذا البحث كتبه محمد زاهد الكوثري وهو جهمي العقيدة سبق أن طعن في شيخ الإسلام ابن تيمية وهو من أكبر الذين عادوا منهج أهل السنة وعلمائهم.لكنه مع معاداته لمنهج أهل السنة يحذر من خطر الشيعة وإحدى دولها وهي الدولة العبيدية.

الراصد

{صبر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في حفظ الدين}

ليس بخافٍ ما لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الأبرار رضي الله عنهم من صنوف العَنَتِ من أعداء الدين الإسلامي في مبدأ الدعوة الإسلامية، بل توالت صنوفُ كيدِهم إلى أن بدأ الناسُ يدخلون في دين الله أفواجاً، فارتدَّ كيدُ الكائدين إلى نحرهم بفضل تفاني المسلمين في التأسي بتوجيه حضرةِ المصطفى صلواتُ الله وسلامُهُ عليه في كل صغيرٍ وكبير.

وكانت مصابرةُ الصحابة رضي الله عنهم ومثابرتهم في سبيل الذب عن دين الله والدفاع عن رسولِ الله فوقَ كل وصف، حتى شمل النور، وعمَّ الحُبُور، وبرزت هذه الأمة حاملةً لمِشعلِ الهداية، تنشرُ الدينَ الإسلامي في شعوب العالم، حتى تم ما تم ممّا بهرَ عيونَ البشر، وما زِلنا به نفخر، ولا عجبَ إذا لقينا بعض أتعاب في سبيل الله في آخر الزمن، ولا طريق إلى التغلب على تلك المتاعب إلا باتخاذ النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أسوةً حسنةً في وجوه المثابرة والمصابرة إزاء أخطر الأحداث؛ فاستذكارُ صنوف الكيد من الأعداء يجعلنا نأخذ حذرنا وأسلحتنا في كل موقفٍ بما يناسبه.

{مكايدُ اليهود}

وما عمله بنو النَّضير من دسهم إلى قريش في قتالِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضهم على القتال، ودلالتهم على العورة، وما صنعه بنو قريظةَ وأهلُ خيبرَ من أنواع المكر: نماذجُ لدسائسهم؛ وتدبيرُ المسلمين إزاءَ تلك الأحداثِ يهدي إلى طريق النجاح في اقتحام ما يماثلها من المشاكل التي تحدثُ فيما بعد.

وبعد أن انتقل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى وانتشر الإسلام في بقاع الأرض في عهدي أبي بكر وعمرَ وأوائل عهد عثمانَ رضي الله عنهم بدأت الفتنُ ترفعُ رؤوسها في عهد ذي النورين باستضعاف الفاتنين لِلينِ جانبه، وسعيهم الحثيثِ في إثارةِ النفوس ضدَّه بطرقٍ خبيثةٍ لم تكن الصحابةُ رضي الله عنهم خبروا مثل تلك المكائد بعدُ، فاندفعَ مندفعون إلى الفتنة حتى حدث، مما أوقفَ التقدُّمَ السريع إيقافاً محزناً.

وهكذا استمرت الفتن بعده بمسعى شخصيات تلفعت بغير أزيائها، ولسنا ننسى ما كان يصنعُه عبدُ الله بن سبأ المعروف بابن السوداء اليهودي من تنقلهِ من بلد إلى بلد، يتعثّر في أذياله لإثارةِ الفتنِ في عهدِ عثمانَ رضي الله عنه بطرقٍ شيطانيةٍ لم يكن الجمهورُ على يقظةٍ منها.

قال المقريزي في "الخطط" (٤: ١٤٦):

"إنّ رجلاً من اليهود في خلافة عثمان أسلمَ فقيل له عبدُ الله بن سبأ،وعُرفَ بابنِ السوداء ، وصارَ ينتقلُ من الحجاز إلى أمصار المسلمين يريدُ إضلالهم، فلم يُطق ذلك فرجعَ إلى كيد الإسلام وأهله، ونزلَ البصرةَ سنةَ ثلاث وثلاثين، فجعل يطرح على أهلها مسائل ولا يصرح، فأقبل عليه جماعةٌ ومالوا إليه وأعجبوا بقوله، فبلغ ذلك عبد الله بن عامر(١) وهو يومئذٍ على البصرة، فأرسل إليه، فلما حضر عنده سأله: ما أنت؟ فقال: رجلٌ من أهل الكتاب رغبتُ في الإسلام وفي جوارك. فقال: ما شيءٌ بلغني عنك؟ أُخرج عني. فخرج حتى نزل الكوفة، فأخرج منها، فسار إلى مصر واستقر بها، وقال في الناس العجب... وتحدث في الرَّجعةِ حتى قُبِلت منه. فالَ بعدَ ذلك: إنه كان لكل نبيٍّ وَصِيٌّ، علي بن أبي طالب . رضي الله عنه . وصيُّ محمد صلى الله عليه وسلم، فمن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن علي بن أبي طالب وصيه في الخلافة على أمته!

---

١ . وهو الأمير أبو عبد الرحمن عبد الله بن عامر القرشي العبشميَ (ت٥٩هـ)، فاتح خراسان وغيرها. ولاّه سيدنا عثان رضي الله عنه البصرة. كان جواداً سخياً شجاعاً فيه رفقٌ وحلم. انظر "سير النبلاء" (٣: ١٨)، وهناك مصادر ترجمته.

وقال: واعلموا أن عثمان أخذ الخلافة بغير حق، فانهضوا في هذا الأمر، وابدؤوا بالطعن في أمرائكم فأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا به الناس.وبث دعاتهُ وكاتب من مال إليه من أهل الأمصار كتباً يضعونها في عيب ولاتهم، فكتب أهل كل مصرٍ منهم إلى أهل المصر الآخر بما يصنعون، حتى ملؤوا بذلك الأرض إذاعة".

قال ابن عساكر في "تاريخ دمشق":

"كان أصله من اليمن، وكان يهودياً، فأظهر الإسلام وطافَ بلاد المسلمين ليلفِتَهم عن طاعة الأئمة، ويدخل بينهم الشرَّ، ودخل دمشق لذلك"، وأفاض ابن جرير في أنبائه في "تاريخه"(١).

هكذا نمت الفتنة في عهد عثمان واستفحلت وطمَّت حتى انتهت إلى ما يعلمه الجميع، وهذا اليهودي نفسه هو الذي كان يقول في عهد علي رضي الله عنه: إنه وصيُّ رسول الله وخليفته على أمته من بعده بالنص، وأحدث القول برجعة علي بعد موته إلى الدنيا، وبرجعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً (كما هو رأي بعض اليهود في يوشع)، وزعم أن علياً لم يُقتل، وأنه حيٌّ، وان فيه الجزء الإلهي، وانه هو الذي يجيء في السحاب، وان الرعد صوته، والبرق سوطه، كما في "الخطط" (٤: ١٨٢).

{العبيديون: نشأتهم، عقائدهم، تاريخهم}

ثم قال المقريزي: "ومن ابن سبأ هذا تشعبت أصناف الغلاة من الرافضة، وعنه أخذوا القول برجعة الإمام بعد موته إلى الدنيا كما تعتقده الإمامية إلى اليوم في صاحب السرداب (آخر الأئمة الإثني عشر)، وهو قولٌ بتناسخ الأرواح (٢)، وعنه أخذوا أيضاً القول بأن الجزء الإلهي يحل في الأئمة بعد علي بن أبي طالب، وأنهم بذلك استحقوا الإمامة بطريق الوجوب كما استحق آدم عليه السلام سجود الملائكة، وعلى هذا الرأي كان اعتقاد دعاة الخلفاء الفاطميين (العبيديين) ببلاد مصر".اهـ.

وعلى هذا الاعتقاد إسماعيلية الهند، ولهم هناك جامعةٌ، بل تعدوا إلى نشر دعاياتهم بمصر اليوم بواسطة بعض الجامعيين، لهواهُم في مصر منذُ قديم، من حيث إن القاهرة كانت عاصمة ملكهم في عهد العبيديين، الذين يسميهم بعضهم بالفاطميين كذباً وزوراً. وما فعله عليٌّ

---

١ . انظر "تاريخ الأمم والملوك" لابن جرير الطبري (٤: ٣٤٠) وما بعدها.

٢ . والقول به موجودٌ في تلمودهم، وهو ينافي دعوة رسول الله (ز).

كرم الله وجهه من إيقاد الأخدود لأشياع هذا الخبيث(١) معروف في كتب الفرق وتواريخ النحل، وقد نص ابن رزام(٢)، والباقلاني، وعبد القاهر البغدادي، وابن السمعاني، وابن الجوزي، وسبطه، وابن حجر، والسخاوي، والشمس بن طولون، وغيرهم من ثقات أهل العلم على أنهم ليسوا بفاطميين (٣) وإن توهم ابن خلدون، وابن الأثير، والمقريزي (٤) صحة نسبهم لأسباب مشروحةٍ في "إعلان" السخاوي وغيره(٥).

---

١ . يعني ابن سبأ.

٢ . أبو عبد الله محمد بن علي بن رزام الطائي الكوفي، له تصنيف في الرد على الإسماعيلية الباطنية على ما في "التنبيه والإشراف" للمسعودي ص ٣٩٦، و "الفهرست" لابن النديم ص ١٨٦، ونقل هذا الأخير عنه، ونقل عنه كذلك الذهبي في "سير النبلاء" (٥: ٣٢٣). قال الإمام الكوثري في تقدمته لكتاب "قواعد عقائد آل محمد" ص ٦: "وكنت رأيت قطعةً جيدةً من كتاب ابن رزام بين كتب الأستاذ حمدي السفرجلاني، ولا أدري أين استقرت هذه القطعة".

٣ . انظر "الفهرست" لابن النديم ص ١٨٧، و "الفرق بين الفرق" لعبد القاهر البغدادي ص ٢٨٣، و "المنتظم" لابن الجوزي (حوادث سنة ٤٠٢هـ)، و "الأنساب" للسمعاني (١: ٢٥٥الإسماعيلي)، و"الإعلان بالتوبيخ" للسخاوي ص١٧٧، و"اللمعات البرقية في النكت التاريخية" لابن طولون ص ٩٠.

وقال الحافظ أبو عبد الله الذهبي في "سير النبلاء" (١٥: ١٤١ـ ١٤٢) في ترجمة عبيد الله المهدي مؤسس الدولة العبيدية: "أول من قام من الخلفاء الخوارج العبيدية الباطنية الذين قلبوا الإسلام وأعلنوا بالرفض وأبطنوا مذهب الإسماعيلية.. وادّعى هذا المدبر أنه فاطمي... والمحققون على أنه دعيٌّ".

٤ . انظر "مقدمة ابن خلدون" (١: ٣٠٩)، "الكامل" لابن الأثير (٨: ٢٤ حوادث ٢٩٦هـ)، "اتعاظ الحُنفا بأخبار الفاطميين الخلفا" للمقريزي (١: ٢٢).

٥ . وللعلامة البارع المؤرخ الوزير جمال الدين ابن ظافر الأزدي (ت ٦١٣هـ) كلامٌ نفيسٌ في كتابه البديع "أخبار الدول المنقطعة" حول إبطال نسب العبيديين، ومما قاله هناك:

"والسبب في خفاء زورهم في ادّعائهم الشرف . حتى إننا لا نجد في عصرنا من يمج سمعه ذلك إلا اليسير من الناس . أن القوم كانوا في إبتداء ملكهم ووقت ادّعاه زورهم لا يسمعون بمنكر لأمرهم طاعن على مذهبهم إلا بادروه بالعطايا وأتحفوه بالأموال والرغائب وطلبوا الكف منه، فإن أبى عملوا على قتله بأنواع من الحيل والمكر التي عليها بني مذهبهم. هذا أحوال سُراة الناس ورؤسائهم، وأما الطغام فإنهم دخلوا في دعوتهم لاستحواذ الدعاة عليهم، وطال الوقت وامتدت المدة حتى انتهت إلينا وقد نسي ما كان منهم، وذهل عما صدر عنهم، وقد كانوا على أيام المنعوت منهم بالعزيز كاد كذبهم يذهب مع الريح، وزورهم أن يرجع كالهباء المنثور لمّا ملك عضد الدولة فنّاخسرو بغداد، لأنه حشر الأشراف الطالبيين من جميع آفاق العراق وسألهم عنهم، فكلهم أنكرهم ونفاهم وتبرأ منهم، فأخذ خطوطهم.." إلخ ما ذكره في "أخبار الدول المنقطعة" ص ٥٤ من نشرة أندريه فريه للقسم الخاص بالفاطميين منه.

قال أبو شامة الحافظ في "الروضتين" [حوادث ٥٦٧هـ]: "ولم يكونوا فاطميين، وإنما كانوا ينتسبون إلى عبيد . وكان اسمه سعيداً . وكان يهودياً حداداً بسلمية (١)، بحمص في الشام".

وقال ابن كثير في "تاريخه" (١٢: ٢٦٧) [حوادث ٥٦٧هـ]:

"وكان أول ملك منهم المهدي، وكان من سلمية حداداً... وكان يهودياً فدخل بلاد المغرب، وتسمى بعبيد الله، وادّعى أنه شريفٌ علوي فاطمي، وقال عن نفسه إنه المهدي".

وعن فقيه العبيديين يعقوب بن كلس يقول ابن عساكر في "تاريخ دمشق": "كان يهودياً من أهل بغداد، خبيثاً ذا مكر، وله حيلٌ ودهاءٌ، وفيه فطنةٌ وذكاء"، إلى أن ذكر كيف أسلم طمعاً في الوزارة(٢).

وقال الذهبي في "تاريخ الإسلام الكبير" عن فقيههم الآخر النعمان القيرواني (٣): "وتصانيفه تدل على زندقته وانسلاخه من الدين، أو أنه منافق نافق القوم، كما ورد أن مغربياً جاء إليه فقال: قد عزم الخادم على الدخول في الدعوة . يعني دعوة ملاحدة الإسماعيلية . فقال: ما يحملك على ذلك؟ قال: الذي حمل سيدنا. قال: نحن أدخلنا في هواهم حلواهم فأنت لماذا تدخل؟!(٤)

وفي "العبر" للذهبي [وفيات ٣٦٣هـ] و"شذرات الذهب" لابن العماد(٣: ٤٧): "والنعمان بن محمد بن منصور القيرواني، القاضي أبو حنيفة، الشيعي ظاهراً، الزنديق باطناً، قاضي قضاة

---

١ . قال ياقوت في "معجم البلدان" (٣: ٢٤٠): "سلمية: بفتح أوله وثانيه وسكون الميم وياء مثناة من تحت خفيفة... وأهل الشام يقولون: سَلَمِيّة، بفتح ألـه وثانيه وكسر الميم وياء النسبة" ولا تزال سلمية حتى الآن موطناً للإسماعيلية .

٢ . انظر أخباره في "الإشارة إلى من نال الوزارة" لابن الصيرفي ص١٩، و "المنتظم" (وفيات ٣٨٠هـ) و "وفيات الأعيان" (٧: ٢٧ـ ٣٥)، و "سير النبلاء" (١٦: ٤٤٢)، و"إنباء الأمراء بأنباء الوزراء" لابن طولون ص٥٨، وغيرها.

٣ . ويكاد لا يوجد بين رجالات تلك الدولة من يوازي النعمان بن محمد هذا فيما خدم به دعوتهم من تدوين عقائدهم وأخبار أئمتهم، إذ له ما يقرب من خمسين مصنفاً في ذلك، طبع منها حتى الآن: "دعائم الإسلام"، "تأويل الدعائم"، "الاقتصار"، "أساس التأويل"، "افتتاح الدعوة"، "الأرجوزة المختارة"، "شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار"، "المجالس والمسايرات". انظر: مقدمة تحقيق "المجالس والمسايرات" بقلم الأستاذ إبراهيم شبوح ورفيقه.

٤ . وقال عنه في "سير النبلاء" (١٦: ١٥٠): "العلامة المارق، قاضي الدولة العبيدية. كان مالكياً فارتد إلى مذهب الباطنية، وصنف لهم أسَّ الدعوة، ونبذ الدين وراء ظهره، وألف في المناقب والمثالب، ورد على أئمة الدين، وانسلخ من الإسلام فسحقا له وبعداً".

الدولة العبيدية، صنف كتاب ابتداء الدعوة(١)، وكتاباً في فقه الشيعة، وكتباً كثيرة تدل على انسلاخه من الدين، يبدل فيها معاني القرآن ويحرفها، مات بمصر سنة ٣٦٣، في رجب، وولي بعده ابنه".

وقد سلم المعز العبيدي . باني القاهرة . أبا بكر النابلسي العابد المشهور ليهودي ليسلخه فسلخه وهو يتلو القرآن كما في "تاريخ ابن كثير" (١١: ٢٨٤) (٢)، فُيعلمُ من ذلك أن سَدا دولة العبيديين ولحمتها: اليهودية نسباً ونحلةً.

والذين ينوهون بهم من غير نظر إلى الحقائق هم الذين يسعون في إحياء ذكرى أمثال المتنبي وأبي العلاء المعري، مدفوعين من جامع للمعرَّتين في التنويه بالاثنين كأنهم لا يجدون في رجال الإسلام وأدباء العرب من يستحق مثل هذا الإجلال من غير الأظناء المتهمين في الخُلُق والدين!! وما كان هذا إلا تنويهاً بالإلحاد والملحدين يأباه أهل اليقين.

وكان الباقلاني يقول عن العبيديين: "هم قومٌ يُظهرون الرفض، ويبطنون الكفر المحض" ،حتى ألف "كشف الأسرار وهتك الأستار"(٣) في الرد على كتاب "البلاغ الأعظم والناموس الأكبر" لبعض قضاة العبيديين بمصر(٤).

---

١ . اسمه تحديداً "افتتاح الدعوة"، حققه الدكتور فرحات الدشراوي سنة ١٩٦١ وتأخر نشره حتى سنة ١٩٧٥بتونس، وخلال ذلك أصدرت الدكتورة وداد القاضي نشرتها للكتاب سنة ١٩٧٠ عن دار الثقافة ببيروت.

٢ . في "العبر للذهبي (وفيات ٣٦٣هـ): "وفيها أبو بكر النابلسي... الشهيد، سلخه صاحب مصر، المعز، وكان قد قال: لو كان معي عشرة أسهم لرميت الروم سهماً ورميت بني عبيد تسعةً فبلغت القائد جوهر، فلما قرره اعترف وأغلظ لهم، فقتلوه. وكان عابداً صالحاً زاهداً قوالاً بالحق".

وقد حشوا جلده تبناً وصلب، وكان الحافظ الإمام أبو الحسن الدارقطني يذكره ويبكي، ويقول: كان يقول وهو يُسلخ: {كان ذلك في الكتاب مسطورا}. "كتاب الروضتين" لأبي شامة (٢: ٢٢٠).

٣ . ذكره ابن ظافر الأزدي في "أخبار الدول المنقطعة" ص ٢، والسبكي في "طبقاته الكبرى" (٧: ١٨)، وابن كثير في "البداية والنهاية" (١٢: ٢٦٨ وفيات ٥٦٦هـ)، وابن تغري بردي في "النجوم الزاهرة" (٤: ٧٥) وقل منه. وغيرهم.

٤ . ذكر ابن النديم في "الفهرست" ص ١٨٩ أن من كتب الباطنية الإسماعيلية: البلاغات السبعة، فالبلاغ الأول للعامة، والثاني لمن فوقهم قليلاً، والثالث لمن دخل في المذهب مدة سنة، والرابع لمن دخل لمدة سنتين، والخامس لثلاث سنين، والسادس لأربع سنين، أما السابع ففيه نتيجة المذهب والكشف الأكبر، قال : "قال محمد بن إسحاق: قد قرأته فرأيت فيه أمراً عظيماً من إباحة المحظورات والوضع من الشرائع وأصحابها". وفي "الفرق بين الفرق" للإمام عبد القاهر البغدادي ص ٢٩٤ أن "البلاغ الأكيد والناموس الأعظم" هو رسالة عبيد الله بن الحسين القيرواني إلى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابي.

وألف بعده الحافظ أبو شامة فيهم كتابه "كشف ما كان عليه بنو عبيد، من الكفر والكذب والمكر والكيد"(١).

وقال عنهم ابن كثير في "تاريخه" (١٢: ٢٦٧) [حوادث ٥٦٧هـ]: "كانوا من أغنى الخلفاء وأجبرهم وأظلمهم، وأنجس الملوك سيرة وأخبثهم سريرة".

وقال أبو الحسن القابسي (٢): "الذين قتلهم عبيد الله وبنوه بعده ذبحاً في دار النحر التي كانوا يعذبون فيها الناس ليردوهم عن الترضي على الصحابة . أربعة آلاف رجلٍ ما بين عالمٍ وعابدٍ اختاروا الموت على لعن الصحابة"(٣).

وأما الذين انصاعوا لهم وشرقوا(٤) . على مصطلحهم . ففي غايةٍ من الكثرة، وأما الذين قتلوهم من عامة المسلمين فيما بين المغرب الأقصى ومصر فلا يعلم عددهم إلى الله سبحانه، والوثيقةُ التي أصدرها علماء المذاهب وأئمتها في إبعادهم عن النسب الزكي مدونةٌ في "منتظم" ابن الجوزي، و"تاريخ ابن كثير" وغيرهما(٥)، والموقعون عليها جبالٌ في الدين والعلم والثقة، ومن ظن انحيازهم إلى خليفة بغداد قاسهم بنفسه، ولم يعرفهم ولا عرف ذلك الخليفة كما بينت ذلك فيما علقت على "كشف أسرار الباطنية"(٦)، فليس من شأن قلم الحر المعتز بدينه الاسترسال في مناصرة أعداء الإسلام الذين اكتظت كتب ثقات أهل العلم بأنبائهم الإلحادية.

---

١ . ذكره الإمام أبو شامة لنفسه في كتابه "الروضتين" (٢: ٢٢٢) وفي "ذيله" ص ٣٩، وذكره غير واحد من مترجميه كذلك.

٢ . الإمام الحافظ الفقيه أبو الحسن علي بن محمد المعافري القروي القابسيّ المالكي (٣٢٤ . ٤٠٣هـ)، إمام المالكية في عصره.

٣ . نقله الذهبي في "سير النبلاء" (١٥: ١٤٥)، وغيره.

٤ . إشارة إلى وقوع الزلل مع الاضطرار.

٥ . "المنتظم" لابن الجوزي (حوادث سنة ٤٠٢هـ)، "البداية والنهاية" لابن كثير (١١: ٣٤٥ حوادث سنة ٤٠٢هـ).

٦ . وفي المحضر الذي أصدره أهل العلم سنة ٤٠٢هـ أنهم: "أدعياء لا نسب لهم في ولد علي رضي الله عنه..."، ومن جملة من وقع عليه الشريفان الرضي والمرتضى، وأبو محمد الأكفاني القاضي، وأبو حامد الإسفراييني، وأبو الحسين القدوري، وغيرهم من كبار الأئمة، وهذا حكمٌ شرعيٌ يجب الخضوع له، ولو أعطي هؤلاء الدنيا بحذافيرها لما حكم بما يخالف الحق.(ز).

قلت: و"كشف أسرار الباطنية [وأخبار القرامطة]" هذا من تأليف العلامة محمد بن مالك الحمادي اليماني (ت حوالي ٤٥٠هـ)، قدم له الشيخ الكوثري وعلق عليه، ونشره تلميذه عزة العطار، وطبع بمطبعة الأنوار بالقاهرة سنة ١٣٥٧هـ . ١٩٣٩م.

قال ابن كثير في "تاريخه"(١٢: ٩) عن الحاكم بأمر الله منهم: "كان يروم أن يدَّعي الألوهية كما ادّعاها فرعون، فكان قد أمر الرعية إذا ذكر الخطيب على المنبر اسمه أن يقوم الناس على أقدامهم صفوفاً، إعظاماً لذكره، واحتراماً لاسمه، فعل ذلك في سائر ممالكه حتى في الحرمين الشريفين، وكان قد أمر أهل مصر على الخصوص إذا قاموا عند ذكره خروا سجداً له، حتى إنه ليسجد بسجودهم من في الأسواق من الرعاع وغيرهم ممن كان لا يصلي الجمعة، وكانوا يتركون السجود لله في يوم الجمعة وغيره ويسجدون للحاكم".اهـ.

وقال ابن الجوزي في "المنتظم" (٧: ٢٩٨): "ثم ازداد ظلم الحاكم حتى عنَّ له أن يدَّعي الربوبية، فصار قومٌ من الجُهّال إذا رأوه يقولون: (يا واحدنا، يا أحدنا، يا محيي، يا مميت)، قبحهم الله جميعاً".

ومن علم أن مدة حكم الحاكم هذا من سنة ٣٨٦هـ إلى سنة ٤١١هـ يرى الاعتذار عنه بأنه كان مجنوناً: كلاماً لا يُلتفتُ إليه، لأن من المُحال في جاري العادة أن يستبقى حاكمٌ وهو مجنونٌ مدة خمس وعشرين سنة! ومن الحاكم هذا تفرَّعت نحلة تأليهه عند الدروز، وفي الجزء الثالث من "خلاصة الأثر" حكم أهل المذاهب فيهم (١).

ولسنا ندري دولةً من الدول في تاريخ الإسلام حكَّمت على رقاب العرب صنوف الصقالبة والصقليين وطوائف الروم والأرمن واليهود والكتاميين(٢) سوى دولة العبيديين(٣) ، فيكون من المضحك المُبكي محاولة الاعتزاز بأمثال هؤلاء في آخر الزمن، والمحراب القديم في الأزهر: كمبكي اليهود في المسجد الأقصى في نظر بقايا هؤلاء الإسماعيلية في الهند، ومن العجب تمكنهم من إقامة دعايات لهم بمصر في غفلة من الزمن.

ترى شاباً متخرجاً في الجامعة الإسماعيلية في كجرات . وهي لا تقبل طالباً لا يكون إسماعيلياً رُوحاً ودماً كما هو معلومٌ . ينتسب يوماً ما إلى الأزهر باسم أنه شافعيٌ أو حنفي،

---

١ . "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر" للمؤرخ محمد أمين المحبي (٣: ٢٦٨)، في ترجمة الأمير فخر الدين بن قرقاس بن معن الدرزي.

٢ . نسبة إلى كتامة: قبيلةٌ بربرية كبيرةٌ بالمغرب، من أشد قبائل البربر بأساً وأكثرهم عدداً، وكانوا ممن شايع العبيديين. تكلم عنهم ابن خلدون في"العبر"، وغيره. وانظر للتوسّع كتاب "دور كُتامةَ في تاريخ الخلافة الفاطمية". للدكتور موسى يقبال (الجزائري).

٣ . وقد سرد الحافظ الذهبي تراجم أئمة العبيديين من أولهم (عبد الله) إلى آخرهم (العاضد) متوالية في نسق واحد، مع بيان ألوان فعائلهم، وذلك في المجلد (١٥) من كتابه "سير النبلاء" ص ١٤١. ٢١٥.

وكانت جملة ملوك العبيديين ١٤ ملكاً، حكموا مدّة ٢٧٠ سنة (من سنة ٢٩٧ إلى سنة ٥٦٧هـ).

ويبدي نشاطاً غريباً في الدعاية للإسماعيلية إلى أن تجده يقول في العدد (٣٣١) من مجلة "الرسالة" في مقال له عن ديوان تميم بن المعز العبيدي: "فإذا ما أتيح للفاطميين أن يُقيموا دولتهم الكبرى في وادي النيل فنحن أمام دولةٍ عربيةٍ هاشمية تحمي اللغة كما تحمي كتابها ودينها". وهذا قلبٌ للحقائق كما أوضحت ذلك في (٣٦ـ ١٣٦١هـ) من مجلة "الإسلام". وهذا الشابُّ نفسه هو الذي يقول في ذلك المقال: "ومن أحسن ما قيل في تميم بن المعز الفاطمي قول ابن رشيق:

أصحُّ وأعلى ما سَمِعناه في النَّدى من الخبرِ المأثورِ منذُ قَديمِ

أحاديثُ تَرويها السُّيُولُ عن الحَيا عن البحرِ عن كفِّ الأميرِ تميمِ".اهـ

فيجعل ممدوح ابن رشيق تميم بن المعز العبيدي مع أنه لم يدركه حتى يتصور أن ينظم في مدحه قصائد رنانةً! بل ممدوحه هو بلديُّ ابن رشيقٍ تميمُ بن المعز باديس المتأخر الوفاة (١) , وليس بين ترجمتيهما في "تاريخ ابن خلكان" غير خط فاصل، وفيه النص على أنّ الممدوح هو ابن باديس، لكن الدعاية تجعل الليل نهاراً والصيف شتاءً(٢).

وزد على ذلك ما تراه في الجزء الثالث من مجلة "الأزهر" لسنة ١٣٥٧هـ (ص١٨٠) تحت ستار التوصية بالابتعاد عن التعصب:

"٣ـ أن يكون الأزهر كعبةَ جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم، ويدرس فيه المذاهب العلوية: كمذهب الزيدية، والإمامية، والإسماعيلية . إن كان له بقيةٌ . فهو الأحق من سواه".

انظر إلى هذه الجرأة وهذه الصراحة ممّن يعرف ما هي نحلة الإسماعيلية؟! وصاحب المقال كان يعرف كتبهم المحفوظة في دار الكتب المصرية على الأقل، لكن هذا طرازٌ في

---

١ . وكان والد تميم: المعز بن باديس من ملوك الدولة الصنهاجية بإفريقية، كانت خطبته للفاطميين فقطعها سنة ٤٤٠هـ وجعلها للعباسيين، فنشبت بينه وبين الفاطميين الحرب. وكان سبب تسننه ومن ثم تمرده على العبيديين عناية أحد علماء أهل السنة بتربيته وتنشئته، وفي ذلك عبرةٌ بالغةٌ فيما يتوجب على العلماء تجاه أبناء الجيل. ومما وجد بخطه على مصحف حبّسه على جامع القيروان: "أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه، وأن أفضل الناس بعد رسول الله أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، رضي الله عنهم أجمعين. اللهم العن بني عبيد أعداءك وأعداء نبيك، نفعنا الله ببغضهم أجمعين". انظر صورة خطه هذا في "الأعلام" (٧: ٢٦٩).

٢ . وقد أشار المؤلف رحمه الله إلى وجه آخر من نشاط هذا الشاب الإسماعيلي، وهو التقريب . ظاهراً . بين السنة والشيعة، في مقالته (حول فكرة التقريب بين المذاهب)، انظر "المقالات" ص ١٢٧.

الدعاية. فكأنّ الكاتب كان يريد التمهيد لتسليم البضاعة، كما أنّ إخلاء الأزهر من الدراسة رسمياً يوماً ما كان تمهيداً لذلك أيضاً، لكنّ الله رد كيد الكائدين في نحرهم.

ومما يدل على أن أمد بكاء الإسماعيلية يطول: مشروع زعيمهم في امتلاك حصصٍ كبيرةٍ من مدينة الأوقاف المزمع إنشاؤها. وفي محضر المحادثة بين زعيم الإسماعيلية ورئيس الأزهر المنشور في إحدى المجلات قبل سنين ما يكشف عن كثير من اتجاههم في هذا الصدد، وكل ذلك من عجائب الزمن(١)

[1] . وقد توسع المؤلف الإمام الكوثري في الكلام حول العبيديين والباطنية عموماً كذلك في تقدماته لـ "كشف أسرار الباطنية" للحمّادي، و"قواعد عقائد آل محمد . قسم الرد على الباطنية"، و "المقدمات الخمس والعشرون من دلالة الحائرين"، وانظر "مقالاته" ص ١٠٠. ١٠١.

قراءة في أرشيف
الصحف الشيعية العراقية

إعداد: حيدر العمري

مـد خـل :

للصحافة دور مهم وفعال في بناء المجتمع وصياغة أفكاره والدعوة إليها ، ولا يخفى على أحد الأهمية التي تنطوي عليها هذه الأداة الإعلامية المؤثرة في إحداث وعي جماهيري وشعبي يترك بصماته في سياسات الدول وقراراتها المصيرية .

واليوم والعراق الجريح يمر بهذه المرحلة الحساسة والخطرة (المرحلة الانتقالية) تغدو مهمة الصحافة الإيجابية أكثر إلحاحا في مخاطبة شعبنا العراقي الحبيب ومساعدته لاجتيازها بسلامة وأمان ، ولكن مع الأسف ، نجد إن بعضا من الصحف العراقية الشيعية تسير بالاتجاه المعاكس .

إن نظرة سريعة على عديد المقالات التي يحتويها أرشيف تلك الصحف بل وحتى العناوين الرئيسة توقفنا على تصعيد خطير وواضح بهذا الخصوص ولاسيما العزف على وتر الطائفية وترسيخ مبدأ الاقتتال الداخلي والتنبؤ بحرب أهلية لا تبقي ولا تذر !!! وذلك كله من خلال صناعة جو مشحون من التأزم المفتعل بين أبناء الوطن بمذاهبه وقومياته المختلفة ...

بل والأكثر من هذا أن تكون الجريدة منبرا للتهديد والوعيد ، وصفحاتها ساحة مفتوحة لإطلاق التهم جزافا لحركات وشخصيات شتى ، وتتبنى في طياتها مشروعا لسفك الدماء وإشعال فتيل حروب طويلة الامد !! ... كل ذلك ينشر يوميا ويقرأه كثير ممن يراد لهم أن يكونوا أداة هذا التوجه الخبيث ...

إن الخطوة الأولى لوأد هذه التوجهات إنما يكون في رصدها ومتابعتها واستيعاب الاسس التي تقوم عليها ليسهل وضع الحلول المناسبة لها ، لذلك وانطلاقا من هذه القناعة فقد حاولت جمع اكبر قدر ممكن من المقالات التي تنحو هذا المنحى وتقديمها لاخوتي في كل مكان ليطلعوا على الدور الخبيث الذي يمارسه بعض ممن ينتمون إلى هذا الوطن وهذه الأمة زورا وبهتانا .

ومن الله التوفيق

تعريف ببعض الصحف :

البينة / تصدر عن حركة حزب الله العراقي / صحيفة طائفية متطرفة .

الحوزة / تصدر عن جماعة مقتدى الصدر / صحيفة طائفية متطرفة .

البيان / تصدر عن حزب الدعوة الإسلامية " التنظيم المركزي" / معتدلة في الظاهر ألا أنها تحوي على مقالات طائفية تنشر بين الحين والآخر .

الشراع / شيعية مستقلة / ربما تكون هي والبينة من اشد الصحف العراقية طائفية وتطرفاً.

****

أولا : عناوين مسمومة :

إزاء العناوين التالية وما تحمله من سموم تبثها بشكل صريح وواضح لا نجد تعليقا عليها فيكفي ان نثبتها هنا ليدرك القارئ ماهيتها :

(لو كان الله شيعيا لقاتلناه)

صحيفة الحوزة / العدد ٣٥ / ٢٢ . ١ . ٢٠٠٤

(لماذا تدفعون الشيعة للطائفية)

صحيفة البينة / العدد ٩٨ / آب ٢٠٠٤

(لقد اتفق الجميع على ذبح الشيعة ...

العملاء يقتلون الشيعة ...)

صحيفة الشراع / العدد ١٤٢ / ١٤ . ٨ . ٢٠٠٤

(في تطور الأول من نوعه : منظمات وحركات شيعية تنزل إلى الشارع لتصفية أعوان الزرقاوي والصداميين والوهابيين)

البينة / العدد ٩٣ / تموز ٢٠٠٤

(إلى اخوتنا في الدين والوطن : لماذا تحاربونا هل لأننا شيعة)

البينة / العدد ٧٣ / شباط ٢٠٠٤

(لم يعد الوضع الشيعي يحتمل مجاملة ولابد من وضع الأمور في نصابها قبل فوات الأوان)

البينة / العدد ٧٠ / ك ٢ . ٢٠٠٤

(الأكراد والسنة يؤسسون لمرجعية دينية لسرقة الأضواء من السيستاني ..

إلى جلال الطالباني والبارزاني ... إياكم واللعب على حبال الطائفية)

البينة / العدد ٧٠ / ك٢ . ٢٠٠٤

(لا تستغربوا رجاء فالمصالح تلتقي :

اتفاق سري بين بول بريمر والسنة يقضي بوقف المقاومة ضد الأمريكان)

البينة / العدد ٧٣ / شباط ٢٠٠٤

(إلى البيت الشيعي : الحرية لا تصنع بدون دماء :

إلى الذين يتطاولون على دم الحسين إن هناك سيوف مشرعة بانتظارهم)

البينة / العدد ٧٤ / آذار ٢٠٠٤

(ضلوع الفلوجة في قتل المسلمين الأبرياء عمل بربري يقاطع الإسلام والشريعة)

البينة / العدد ٩١ / حزيران ٢٠٠٤

(شيعة المجمع السكني في القائم يتعرضون للقتل والاختطاف والتهجير ..

سرايا الوهابية والسلفية يغيظهما صوت " علي ولي الله " فتنتقم من الأهالي)

البينة / العدد ٩٢ / تموز ٢٠٠٤

(ماذا بعد جريمة التاجي : هل نبقى أسرى الوضع الأمني الهش أم ستنفجر الحرب الطائفية)

البينة / العدد ١٠٣ / أيلول ٢٠٠٤

(أهالي الضحايا رفضوا أن يتقبلوا التعازي إلا بعد تقديم أئمة معاوية ويزيد إلى أعمدة المشانق)

البينة / العدد ٩١ / ٢٧ . ٦ . ٢٠٠٤

(عرفنا معدن حكومتنا الجديدة من خلال تعليقات العفالقة وأيتام صدام وكلاب الوهابية)

البينة / العدد ٩١

(تفاصيل مثيرة جدا حول جرائم وأفعال الوهابيين والسلفيين ضد مواطنين عراقيين وذنبهم الوحيد أنهم شيعة وساقهم القدر أن يذهبوا إلى الفلوجة)

البينة / العدد ٩٤ / تموز ٢٠٠٤

(من جديد : شيعة العراق بين الاضطهاد والتغييب)

الشراع / العدد ١٤٥ / ٨ . ٩. ٢٠٠٤

(إمارة طالبان من كابل الأفغانية إلى اللطيفية العراقية)

الاستقامة / العدد ٣٨ / ٢٠٠٤.٩.٩

(متشددون سنة متهمون باغتيال قادة كبار في التيار الصدري)

الأهالي / العدد ٨٦ / ٢٠٠٤.٩.٨

(إلى حكومة الدكتور إياد علاوي :

مداخل بغداد مواقع استراتيجية مغذية للطائفية يجب معالجتها وإيجاد حالة التوازن فيها)

البينة / العدد ٩٧ / آب ٢٠٠٤

****

ثانيا : إثارة الطائفية :

على الرغم من اختلاف التوجهات السياسية للصحف المحلية إلاأن ثمة رابط واضح يجمعهم ألا وهو التأكيد على العامل الطائفي أثارته بدعوى المحافظة على الحقوق واستعادة الدور المسلوب لطائفة ما من قبل الأخرى ومنح الحق . بعد طول فترة – للأغلبية لممارسة نشاطها الذي تستحقه بعيدا عن أي ضغط أو إكراه...

من جديد ... الاختيار العشوائي والسريع يوقفنا على عبارات كثيرة تصب كلها في هذا الاتجاه الذي . ومن أجل دعمه . تغالط الوقائع وتزيف الحقائق ... ولنقرأ :

١ – (يبدو أن غيوم المصالح الضيقة واغتنام الفرص والتحالفات الجانبية لبعض الأطراف قد أخذت بالانتشار في سماء الوطن إلى الحد الذي ضيق على شمس الوطنية أن تسطع من جديد ... ولعل هذا ما أظهرته الأحزاب الكردية من أجل الفدرالية عندما سعت لإيجاد

تحالف طائفي يدعم تطلعاتها القومية ضمن العراق الواحد ولو بطريقة إثارة الغبار واختلاق الأوهام وافتراض النتائج في بعض النفوس المتطوعة أصلا للقيام بهذا الدور وهو الاستسلام والانجرار وراء هذه الأوهام ...

وتحدث الجميع و أدلى كل بدلوه حتى سمح جو المؤتمر المفعم برائحة الطائفية لأحد المدعوين وهو رئيس ديوان الوقف السني إلى مهاجمة من وصفهم بالذين يسعون للمصالحة الوطنية وهم يغتصبون الأوقاف السنية ... هذا ظهر على شاشة التلفزيون وما خفي أدهى وأمر بلا أدنى شك ولا أدري أي سلام اختتم فيه المتحدث كلامه ...ومن يغتصب الأوقاف السنية حسب زعمه سوى الشيعة الذين يقتلون السنة أمام جوامعهم)

الحوزة / العدد ٤١ / ١١ . ٣ . ٢٠٠٤

٢ –(شرفاء الشيعة ومخلصيها لا ولن يقبلوا بالعودة إلى الوراء ولن يسمحوا ولو انقلبت الدنيا لأن يتبدل قرار اجتثاث البعث باجتثاث الشيعة وإذا لم نبدأ بالتصدي لهذه الهجمة المنظمة والممولة عربيا وطائفيا فلن يكون هناك شيعي بعد اليوم ...)

البينة / العدد ٨٥ / آبار ٢٠٠٤

٣ –(إن الاخوة من السنة يتناقضون مع أنفسهم عندما يريدون أن ينسجموا مع قوميتهم على حساب عراقيتهم ومع ذلك لا يريدون من الأكراد أن ينسجموا مع قوميتهم على حساب عراقيتهم ... العراقيون الشيعة الآن هم اكثر من ينادي بالعراقية أولا وبالذات ، ثم ينادون بعدها بما يريدون النداء له ، ليس لأن شيعة العراق عباقرة ولا لأنهم أنبياء وناكرو ذات جميعهم ولا لأنهم وطنيون دونا عن غيرهم بل لأنهم أصحاب تجربة خطيرة :

هل أستطيع أن امضي معك وأنا اعتقد أن غدرك يوشك أن يحيط بي ؟

هل أستطيع أن أتحاشى غضبي عليك أنساه في مرحلة التأسيس التي نمر بها معا وأنا أشاهد كيف أنك تستمع لهدير الدم الدافق من نحري ؟ هل أستطيع أن أتجاهل . خلال سعيي لأن يكون في طريقنا متسع لخطوتينا معا . إيوائك للسكاكين التي تبحث عن أوداجي الغافلة البريئة المسالمة ، أن أتجاهل استدراجك للمصير الدموي الذي ينتظرني ممن تستضيف ؟ ...)

الحوزة / العدد ٤١ / ١١ . ٣ . ٢٠٠٤

٤– (...لكم أن تعرفوا أيها الخائبون الجبناء من أحفاد هولاكو والمتوكل بأننا عاهدنا الله وانفسنا على أن نكون قرابين فداء نحن وعوائلنا لكل ذرة تراب في بناء هذه المراقد واعلموا أيها

الأنذال أن الموت الأحمر ينتظركم وهو مصير كل من تسول له نفسه الشريرة المساس بقدسية وحرمة هذه الأماكن الطاهرة وان مراهناتكم الخائبة الذليلة ستدحر إن شاء الله ...

أن ارض المسلمين وارض العراق هي كربلاء في كل زمان ومكان وان عاشوراء ملحمة قائمة بدأت ولم تنته ... فنحذركم بقلوب مؤمنة وبسيوف بتارة تقطع رؤوسكم العفنة من أن تكرروا هذه الفعلة مرة أخرى وإن عقاب من سولت له نفسه ضرب مرقدي الإمامين هو الموت الزؤام وإن غدا لناظره قريب ...

نعم هذا هو قرارنا الذي لاحيادة عنه في أن نجعلها كربلاء ثانية وعاشوراء آخر ضد كل من تسمح له أوهامه السخيفة في استهداف وجودنا ورمزنا وكياننا وهويتنا كمسلمين وعراقيين أهل البيت الأطهار ومراقدهم المقدسة)

البينة / العدد ٧٤ / آذار . ٢٠٠٤

٥- (إلى اخوتنا في الدين والوطن ... نسألكم أن كنتم عراقيين فعلا لماذا تحاربوننا لمجرد إننا شيعة ننتمي لرأس الحسين ولن نقبل بديلا عن مياه دجلة والفرات .

كفوا عنا وراجعوا أوراقكم جيدا وتأكدوا بأنه لن ينجو هذه المرة من عقابنا كل من يحاول المساس بمرتكزاتنا الأساسية ونقول لكم أيها الأشقاء في الوطن نحن لم نأت على ظهر دبابة أمريكية ولم ننثر الورود على رؤوس المحتلين ... نتمنى منكم عتبا بشفافية لا بكلمات كالقنابل التي تزرع في مدارس أطفالنا وبيوتنا المهترئة ... خذونا أشقاء لكم في المحنة واحذروا غضب الحليم إن كنتم تعقلون)

البينة / العدد ٧٣ / شباط ٢٠٠٤

٦ - (إلى البيت الشيعي ... دم الحسين يناديكم والعراق أمانة في اعناقكم لاتخافوا لوم الخائبين ولاتخشوا صراخ الكلاب المسعورة من خارج الحدود ، من يساوم على دم الحسين يساوم على دجلة والفرات ومن لا يلتحق بركب السيد السيستاني لايمت للعراق بصلة ، انهضوا ثوارا وقاتلوا احرارا فالحرية لاتصنع بدون دماء)

البينة / العدد ٧٤ / اذار ٢٠٠٤

٧ - (حتى لو كان الله شيعيا لقاتلناه او بالأحرى جاهدناه ... هذا هو المنطق الذي يعمل على اساسه العقل الجمعي لابناء جلدتنا من السنة ... الذين اردنا وبكل صدق ان نعيش معهم بسلام وحب ، ابناء جلدتنا الذين ... وجدنا انهم يستنكرون علينا حتى مجرد بكائنا على من ابتلعتهم المقابر الجماعية ...فليكن واضحا عند الشيعة ان الخطاب المعتدل والحكيم الخطاب

الذي يضغط على الجراح من اجل الحفاظ على بيضة الدين ووحدة صف المسلمين ما عاد مجديا وهو لن يؤدي الى استيقاظ اخوتنا في الدين من سباتهم المريض ولن يدفع بهم الى احترام حقوقنا في الحياة الكريمة ابدا ...)

الحوزة / العدد ٣٥ / ٢٢ . ١ . ٢٠٠٤

٨ – (حصلت البينة على منشور أصدرته احدى الجهات المجهولة تضمن احصائيات مغلوطة عن نفوس محافظات العراق ونسبة السنة والشيعة في كل محافظة ، ولأهمية ما في هذا المنشور من اكاذيب وافتراءات فقد رات البينة نشره ليطلع عليه ابناء شعبنا الكريم ولنترك لهم امر التدقيق والتمحيص في الارقام التي وردت فيه ولنترك لهم حرية اطلاق الضحكات القوية على عقول " القشامر " الذين يحاولون تزوير لغة الارقام بهدف اظهار ان نسبة الشيعة في العراق هي الاقلية اما السنة فهم الاغلبية)

البينة / العدد ٧٤ / اذار ٢٠٠٤

٩ – (جريمة أخرى ... ولا عقاب !!

جريمة اخرى تقع بحق شباب ابرياء وتحمل روائح لبث الطائفية المقيتة في اجواء العراق ... عثرت عناصر من مركز شرطة التوحيد على جثثهم في منطقة الشام في المدينة [الفلوجة]

وقد مثل بها بشكل بشع بسمل العيون وطعن اجسادهم وتمزيقها)

صحيفة البيان / العدد ١٠٦ / ٦ . ٧ . ٢٠٠٤

١٠– (... انتبهوا ايها الشيعة مما يجري ويحاك في دهاليز الظلام بين الاخوة السنة وسلطة التحالف وقوى حاقدة اخرى معروفة يقود بالنتيجة الى استلاب حق الاغلبية ...)

البينة / ك٢ / ٢٠٠٤

١١ – (النقطة الابرز والاكثر اثارة للجدل ربما كانت تلك التي وردت في كلمة عضو مجلس الحكم ... د. محسن عبد الحميد والتي وجه فيها اتهامات للوزراء الشيعة بانهم يعملون على تصفية الكوادر والقيادات السنية في وزاراتهم هذا في وقت كان يشدد فيه على نبذ الطائفية .

ويبدو ان مثل هذا الكلام الخطير اذا لم يكن معززا بأرقام وحقائق فإنه ستترتب عليه آثار ونتائج غير سارة ...)

الاستقامة / العدد ١٥ / ١ . ٤ . ٢٠٠٤

١٢ – (قالوا : نقلت صحيفة الأهرام القاهرية عن جلال الطالباني قوله :" ان الاكراد هم حماة السنة في المعادلة العراقية "

وقلنا : عرفنا مام جلال عراقيا وطنيا خاض المعارك الدامية من اجل عراقيته ولا نعرف عنه يوما أنه اصطف في معسكرات الحاخامات الوهابية على شاكلة احمد الكبيسي)

الببينة / العدد ٦٠ / ت٢ . ٢٠٠٤

****

ثالثا : استعداء المدن العراقية:

من الملاحظ ان الصحف الطائفية المحلية تقوم على عدة اسس من ابرزها التفريق بين المدن العراقية ومحاولة ترسيخ فكرة الصراع والعداء بينها وذلك عبر اثارة المشاكل الداخلية واشعال فتيل الازمات المتعددة ، وتفسير التاريخ القريب على اساس طائفي مقيت ، ويمكن القول ان مدن الفلوجة وسامراء وديالى تكاد تشكل مادة يومية لتلك الصحف تثير من خلالها الفتن والازمات ضد ابناء البلد الواحد ... ولنتابع ما يقوله هؤلاء:

١– (الفلوجة كانت احدى قلاع الامة العربية واحدى الأيدي الضاربة التي كان يستخدمها النظام ضد اعداء القومية العربية شانها في ذلك شأن سائر المدن السنية لأن النظام في ذلك الوقت سن حربا خفية على ما كان يعرف بالشينات الثلاث " الشيوعية والشروكية والشيعة " ...

ان المناطق السنية بعربها واكرادها لم تطلق منها طلقة واحدة ضد الامريكان وهذه وسائل الاعلام التي كانت تسجل الاحداث لحظة بلحظة لم تخبرنا ان المناطق السنية قد سجلت فيها مقاومة ضد الاحتلال بما في ذلك كعبة المجاهدين ومدينة المساجد الفلوجة العصماء ، فما الذي جرى اخيرا حتى هبت الفلوجة ضد الاحتلال الامريكي وقامت وسائل الاعلام ولم تقعد من اجل تغطية هذه الاحداث ... وهاهي ثمار المؤامرة تنضج بسرعة لا نظير لها في مدينة الفلوجة كعبة المجاهدين ، ومدينة المساجد تتحول في ظل لواء الفلوجة الامريكي التشكيل والفلوجي العناصر الى غابة من اشد الغابات وحشية وعلى من ؟ على ابناء شعبنا العراقي الغيورالطيب لتمارس في حقهم ابشع انواع الجرائم من قتل وتمثيل وتنكيل باساليب يأباها حتى اكثر الحيوانات وحشية وبربرية ، ان دماء هؤلاء القتلى المظلومين لن تذهب هدرا وان الاحداث الفظيعة لن تمر بردا وسلاما على الذين افتعلوها وارتكبوها ، وان على الباغي تدور الدوائر)

الشراع / العدد ١٢٥ / ٧. ٧. ٢٠٠٤

٢ – (ذبح بطريقة بشعة ثلاثة اشخاص " لبناني وعراقيان " يعملان في احدى الشركات اللبنانية .. على يد عناصر من المقاومة الطالبانية في مدينة الفلوجة ... ونحن نتسائل : كيف يسمح رسل الديمقراطية الامريكان لهؤلاء الوحوش الطالبانيين بالتمادي في سفك الدم وذبح الابرياء وجلدهم بالسياط ، وهل تحولت المقاومة في نظر هولاء الى قتل مخالف لكل شرائع السماء)

البينة / العدد ٨٩ / حزيران ٢٠٠٤

٣ – (لا ندري سر احجام الكثير من الحركات والاحزاب السياسية في الداخل ودول الجوار والامم المتحدة ولاتهتز مشاعرها امام مشاهد القتل المتعمد للشيعة ... في حين قامت الدنيا ولم تقعد من اجل الفلوجة الثائرة التي قالت نفس " لا " التي قالها الشيعة ...

فهل يجري في عروق ابناء الفلوجة الدم الازرق وفي شرايين الشيعة دم فاسد يتمنى الكل ان ينزف ويجف ويقتلع عروقهم ؟

اليس هذا الصمت المطبق مؤامرة بحق ما يجري ضد الشيعة من جرائم ابادة بشعة وجريمة اكبر عندما يترك الجريح ينزف حتى الموت ؟)

البينة / العدد ٩٨ / اب ٢٠٠٤

٤ – (يوم القضاء على دولة الارهاب السلفية في الفلوجة ... يمثل اليوم الهاجس الوطني الأهم لكي ينتهي ارق وقلق العراقيين ويستاصل الارهاب ضد الشعب العراقي وضد الاسلام الذي يتم الذبح الوحشي باسمه الطاهر فيلوث الأرهاب السلفي الخرافي الدموي الاسلام ويلوث العراق على حد سواء)

صحيفة البيان / العدد ١٠٦ / ٦ . ٧ . ٢٠٠٤

وختاما لنا كلمة

بعد هذه المتابعة السريعة لبعض الصحف العراقية الشيعية والتي قد تنذر بشر مستطير لعراقنا الحبيب،

هل يمكن القول ان ما تطرحه هذه الصحف يمثل الواقع فعلا... وان ما يدعون اليه سيكون مستقبل العراق؟!

مطلقا !! اننا لا نسلم بهذا ولا نرى في تلك المحاولات البائسة اليائسة إلا انعكاسا لنفوس أعماها الحقد والطائفية المقيتة والعنصرية البغيضة ، وأن وعي الشعب والامة كفيلان بوأد تلك التوجهات المسمومة قبل استفحالها .

ولا يعتقد أحد أن هذا التوجه يمثل الصورة كاملة ، فللمشهد العراقي صور إيجابية أخرى يرفع لواءها أهل السنة الميامين الذين سيبقون أوفياء لدينهم ووطنهم ما وسعهم الجهد على ذلك ، دون ان تشغلهم دعوات الطائفيين والمنحرفين عن جادة الصواب والذين سينهي الفعل الايجابي كل تحرك مشبوه لهم .

الفاطميون بين صحة النسب وتزوير التاريخ

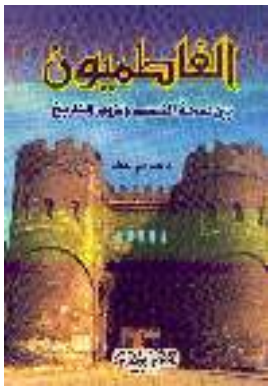

تأليف :محمد علي قطب

صدر هذا الكتاب عام ٢٠٠٢ عن المكتبة العصرية ببيروت، وهو يقع في ١١٠ صفحات من القطع المتوسط .

وقد بين المؤلف أن الدافع لتأليف هذا الكتاب هو ما تقرره مناهج التدريس في أكثر البلاد العربية تذكر من اعتبارهم فاطميين ولا نرى مسوغا لهذا الضلال والإضلال بالنسب الكاذب زورا وبهتانا وإن ادعاه أصحابه افتراء على حين غفلة "

ولذلك سطر هذا الكتاب ليوضح فيه حقيقة انتسابهم لفاطمة الزهراء من جهة، وبيان حقيقة الدور الذي قاموا به تجاه الإسلام والمسلمين آنذاك .

وقد مهد المؤلف محمد قطب للكتاب بلمحة عن موقف الخليفة الرابع علي بن أبى طالب رضي الله عنه تجاه قتلة عثمان رضي الله عنه وأنه لم يدافع أو يحمى القتلة لكنه لم يكن يستطيع تنفيذ القصاص بسبب قوتهمن و عدم تحديد القتلة بشكل واضح، وادعاء أن جيشهم البالغ ١٠ آلاف كلهم قتلة عثمان !

وتابع بعد ذلك بسرد سريع لمجريات الأحداث وكيف تجمع كثير من الهاشميين طالبيين وعباسيين ضد الأمويين، واندساس المغرضين في صفوفهم و بدء الصراع بين الهاشميين حين استأثر العباسيون بالخلافة وظهور أفكار منحرفة في أوساط المؤيدين للطالبيين، و خاصة الفارسيين منهم و قد أفرزت فرقا عديدة تحمل الأفكار الباطنية كان منها العبيديون .

العبيديون :

أكد المؤلف أن العبيديين من سلالة عبيد الله المهدي،وهو عراقي الأصل، ولد في الكوفة سنة ٢٦٠ هـ وكان مختبئا في السلمية ،في شمال سوريا، وكانت بؤرة الإسماعيلية،واسمه الحقيقي سعيد بن أحمد بن حسين بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح .

وفي هذه المنطقة توفي الحفيد الرابع لإسماعيل بن جعفر و اسمه علي بن الحسين بن أحمد بن محمد بن إسماعيل .

وكانت بداية الشر حين قرر دعاة الباطنية نقل الإمامة من ذرية إسماعيل بن جعفر إلى ابنهم بالنكاح الروحي سعيد بن أحمد بن حسين بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح، وتغيير اسمه إلى عبيد الله المهدي !!

وكانت الخطوة الأولى لتنفيذ هذه الخطة إرسال داعية لليمن لنشر الدعاية للمهدي المزعوم وهذا الداعية كان حسن بن فرح بن حوشب بن زاذان الكوفي،واشتهر بلقب منصور اليمن .

والخطوة الثانية كانت إرسال داعية آخر إلى الشمال الأفريقي اسمه الحسين بن أحمد، واشتهر بلقب أبي عبد الله الشيعي ، الذي نجح في نشر الدعوة للمهدي المزعوم في المغرب مما دعا المهدي للانتقال إلى هناك، وكان تحت حكم بني الأغلب الذين – حين استشعروا خطر عبيد الله المهدي المزعوم– قبضوا عليه وسجنوه، لكن قام أبو عبد الله الشيعي، والحسين بن أحمد الذي كان داعيتهم في اليمن بثورة على دولة بني الأغلب واخرجوا سيدهم من السجن ، ولما خرج المهدي المزعوم قام بقتل أبي عبد الله الشيعي خوفا منه على مشروعه !

القضاء على بني الأغلب :

لما تمكن القداح المهدي من أمر القيروان قام باحتلال مدينة رقادة سنة ٢٩٧هـ وبقي في سدة الحكم حتى سنة ٣٢٢ هـ ، فتولى بعده ولده القائم نزار حتى عام ٣٣٤هـ وبعده المنصور إسماعيل ابن القائم حتى عام ٣٤١هـ .

وقد كان العبيديون يطمعون في الاستيلاء على مصر لما لها من أهمية، ولذلك قام المعز معد بن المنصور بإرسال جيش كثيف على رأسه مولاه جوهر الصقلي فاستولى على مصر سلما سنة ٣٥٩هـ ، في حين وصل المعز مصر سنة ٣٦٢هـ .

اعتراف الإسماعيلية بنسب عبيد الله المهدي إلى القداح :

لقد ظل تزوير نسب المهدي خفيا إلى حد ما حتى ظهرت بعض كتب الإسماعيلية حديثا والتي نصت على أصله ،كما جاء في كتاب غاية المواليد الذي ألفه الخطاب بن الحسن بن أبي الحفاظ الهمداني المتوفى سنة ٥٣٣ هـ ،ورسالة تقسيم العلوم .

والقداح الذي ينتسب له المهدي المزعوم كان كحالا يقدح العيون، ووالد المهدي كان يهوديا يعمل صباغا بسلمية كما قرره ابن كثير .

وسبب خلط النسب بين ولد القداح اليهودي و إسماعيل بن جعفر أنهم يؤمنون بالتبني الروحي القائم على أن حق العلويين الشرعي بالخلافة وسيلة لا غاية .

ومن ثم عرض المؤلف حقيقة أبي الخطاب الذي أضل إسماعيل بن جعفر الصادق ، وواصل المؤلف في عرض نشأة الفسطاط وكيفية وصول العبيديين لها ،و كيف تعامل أهل مصر مع هؤلاء الحكام الجدد الذين لا يعرف لهم نسب واضح آنذاك مما دعا المعز إلى الانتساب إلى سيفه وذهبه !!!

وعرج المؤلف على سيرة حكام العبيديين في مصر وهم :الحاكم بأمر الله وابنه الظاهر وبعده ولده المستنصر و المستعلي وابنه الآمر من بعده إلى ابن عمته الحافظ المجيد وبعده ولده الفائز والذي تحول ملكه لابن عم أبيه العاضد .

وقد جعل المؤلف الخاتمة بفصل عن دور صلاح الدين في مصر، وما قام به للقضاء على هذه الدولة الظالمة المبتدعة والتي اقتضت حكمة الله عز وجل أن لا تستمر، بل لابد أن تؤول إلى زوال وإن طال الأمد .

ومتى تعيد إيران الجُزر؟

قالوا: "طلبت دولة الإمارات العربية المتحدة من الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان الإبقاء على البند المتعلق بالجزر الثلاث المحتلة من قبل جمهورية إيران الإسلامية على جدول أعمال مجلس الأمن".

وكالة أنباء الإمارات

٢٠٠٥/٥/١٠

قلنا: إلى متى ستظل الجزر الإماراتية المحتلة على جدول أعمال مجلس الأمن؟ لماذا لا تبدي إيران مبادرة حسن نية، وحسن جوار تجاه الدول العربية والإسلامية، وتنهي احتلالها لهذه الجزر، وتوقف ادعاءاتها بملكيتها لها؟!

إسرائيل تكرم عزّام عزّام

قالوا: "كرّمت إسرائيل بمناسبة الاحتفالات بذكرى "استقلالها" عزام عزام الذي أعادته مصر في كانون الأول الماضي بعد أن أمضى نصف عقوبة بالسجن في مصر حيث أدين بالتجسس. وكان عزام عزام الذي ينتمي إلى الطائفة الدرزية أحد ١٦ إسرائيليا كرموا بإيقاد الشعلة لبدء الاحتفالات في حفلة رسمية أقيمت أمام البرلمان الإسرائيلي..".

وكالة الصحافة الفرنسية

٢٠٠٥/٥/١٢

قلنا: يستحق عزام أحد أبناء الدروز أن يكرمه اليهود، فإخلاصهم لدولة اليهود ومخاطرتهم بأرواحهم من أجلها يستحق التكريم في ذكرى اغتصاب فلسطين.

صورة السيستاني في حفل راقص

قالوا: "طلبة الحوزة العلمية المقدسة في النجف الأشرف يستنكرون العمل الشنيع الذي قامت به قناة الكويتية الفضائية الأولى بعرضها حفلة غنائية تظهر فيها صورة سماحة آية الله السيد السيستاني خلف الراقصات".

بيان أصدره طلبة الحوزة

أ. ف. ب ٢٠٠٥/٥/١٥

قلنا: أمر يدعو للغرابة أن يغضب طلبة الحوزة لصورة السيستاني التي كانت غلاف مجلة نيوزويك ولا يغضبون لتدنيس القرآن الكريم !!!

ربا في إيران

قالوا: "حددت إيران أمس أسعار الفائدة التي تتقاضاها كل البنوك الحكومية على قروضها عند ١٦% مقارنه مع الحد الأقصى السابق البالغ نحو ٢٥% في خطوة قال محللون إنها ستلحق ضرراً كبيراً بالقطاع المصرفي، بحسب صحف إيرانية".

وكالة رويترز ٢٠٠٥/٥/٨

قلنا: يبدو أن المذهب الشيعي الاثنى عشري وهو المذهب الرسمي والوحيد في إيران لم يصله حتى الآن أن الربا محرم في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، سواء كان هذا الربا ٢٥% أو ١٦%، لكن هؤلاء يعتقدون أن حب علي لا تضر معه معصية!

إيران تدعم الشعب العراقي بالمخدرات

قالوا: "صودرت كمية من ٣٢٥ كلغ من حشيشة الكيف مؤخراً في مدينة البصرة بجنوب العراق كانت دخلت عبر إيران. وأقر وزير الداخلية العراقي نوري بدران مؤخراً بأن كميات كبيرة من المخدرات دخلت إلى البلاد من إيران، وتحدث عن تزايد استهلاك المخدرات في صفوف الشباب".

ا.ف. ب ٢٠٠٥/٥/١٢

قلنا: لماذا لا تتقي إيران الله في شباب العراق، وتوقف هذا الفساد الذي ينقله حجاج العتبات.

إيران والولايات المتحدة اتفقتا!

قالوا: "إيران والولايات المتحدة اختلفتا في كل شيء إلاّ في موضوع إجراء الانتخابات لاختيار أعضاء الجمعية الوطنية حيث أصرّتا على أن تجري في موعدها رغم الدلائل العديدة

على أن نتائج تلك الانتخابات ستكون منقوصة، وتؤدي إلى تهميش قطاعات عريضة من الشعب العراقي".

السياسي العراقي عدنان الباجه جي

وكالة الأنباء الألمانية ٢٠٠٥/٥/١٤

قلنا: نعم، فما دامت الانتخابات تؤدي إلى إقصاء السنة، والإتيان بميليشيات الدعوة وبدر التابعة لإيران، فلا مانع من التعاون والتنسيق مع الشيطان الأكبر.

ولعل الباجه جي قد نسي أو تناسى أنها ليست المرّة الأولى التي تتفق فيها إيران مع أميركا، فلقد سهّلت لها احتلالها لأفغانستان لإقصاء طالبان السنيّة، وليست "إيران غيت" عنا ببعيد.

هل يخرج حوثي ثالث؟

قالوا: ".. وكانت مصادر قريبة من الرئاسة اليمنية قد أكدت أن (الرئيس اليمني علي عبدالله) صالح تسلم رسالة من كل من بدر الدين الحوثي وعبد الله الرزامي ومن معهم من العناصر المتمردة، عبّروا من خلالها عن استعدادهم لإلقاء السلاح والتخلي عن العنف ووقف الاعتداءات على المواطنين وأفراد القوات المسلحة والأمن والممتلكات والمنشآت العامة".

وكالة الأنباء الألمانية

٢٠٠٥/٥/١٣

قلنا: نرجو أن تكون هذه آخر فتنة للحوثيين الذين تستغلهم إيران للتخريب في اليمن، وألاّ نرى حوثياً ثالثاً، وألاّ نرى هذه الدماء في اليمن السعيد، ولا هذا الدمار الذي يقول وزير التخطيط اليمني أن خسائره بلغت ٢٧٢ مليون دولار.

من يفرح بقتل الحسين!

قالوا: ".. وفرقاً أخرى تحتفل بيوم العاشر من شهر محرم انسجاماً مع قيام جيش يزيد بقتل الإمام الحسين بن علي".

زياد العناني في عرضه لكتاب

"الإيزيدية.." لزهيم كاظم عبود

الغد ٢٠٠٥/٥/١٥

قلنا: كنا نتمنى أن يذكر المؤلف أو الذي عرّف بالكتاب أسماء تلك الفرق التي يدّعون أنها تفرح بمقتل الحسين رضي الله عنه، حتى نتبرأ منها، بدلاً من إيهام الناس وإطلاق الكلام على عواهنه. أم أن الأمر لا يعدو كونه تحريضاً جديداً على أهل السنة، واتهامهم بقتل الحسين رضي الله عنه.

ويل لمن يتحدث عن حقوق الإنسان في إيران!

قالوا: "وروت فرح كريمي النائبة عن حزب الخضر للصحافة الهولندية أمس أنها تعرضت لمضايقات من قبل السلطات الإيرانية... في مطار طهران عندما كانت عائدة إلى هولندا بعد زيارة لطهران.. وقالت إن جنوداً إيرانيين هدّدوها وسألوها خصوصاً عن اتصالاتها بالمدافعين عن حقوق الإنسان، وأنه تم مصادرة وثائق لها لفترة وجيزة.

وتساءلت إذا كانت السلطات تعامل نائبة هولندية بهذه الطريقة ما عساها تفعل بمواطنيها؟".

الرأي ٢٠٠٥/٥/١١

قلنا: يبدو أن هذه النائبة الهولندية كادت أن تفقد حياتها لأنها حاولت أن تبحث موضوع حقوق الإنسان في إيران، خاصة مع اشتداد الإيذاء للعرب في إقليم عربستان المحتل، ولأهل السنة في المناطق الحدودية. ولعل النائبة نسيت أن الملالي في طهران هم أدرى بحقوق الإنسان في بلادهم!

عون: جنبلاط كسائق التاكسي !

قالوا: "وليد جنبلاط كسائق التاكسي ليس له موقف. دوّخ الذين معه قبل أن يدوّخني.. إنه إنسان غير مستقر في حياته السياسية، ولا أحد يستطيع معرفة ماذا يريد، ولا نستطيع أن نتعاطى معه على هذا الأساس".

الجنرال ميشيل عون

رويترز ٢٠٠٥/٥/١١

قلنا: وسيبقى جنبلاط هكذا، فالدروز يؤمنون بعقيدة التودد للغالب ولا ندري أين سيكون موقفه القادم.

١٤ قتيلاً سنيّاً من المدائن

قالوا: "مفارز الشرطة العراقية عثرت على ١٤ جثة مجهولة الهوية لأناس أعدموا رمياً بالرصاص في منطقة شمال شرق بغداد... وأعلنت هيئة علماء المسلمين في بيان في وقت لاحق أن الضحايا جميعهم سنة من منطقة المدائن جنوب بغداد، وأوردت أسماء الضحايا، مشيرة إلى أنه تم الحصول عليها من أقاربهم".

ا.ف.ب ٢٠٠٥/٥/٩

قلنا: لقد أقام الشيعة الدنيا وأقعدوها، وادّعوا أن السنة يحتجزون رهائن من الشيعة، لكن الله أبطل أكاذيبهم، وهاهي الأيام تمر ويتبين أن السنة في المدائن وفي غيرها، هم من يتعرضون للإيذاء والاختطاف والقتل، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

هكذا يعاملون السنة في العراق

قالوا: "قوات ما يسمى بالحرس الوطني قامت يوم الأحد الماضي بمداهمة جامع "ضيوف الرحمن" في منطقة البلديات (جنوب شرق بغداد). وأضاف البيان أن القوات التي اقتحمت المسجد قامت بإطلاق عيارات نارية داخل المسجد، ثم اعتقلوا الشيخ عطا مهدي المجمعي إمام المسجد وخطيبه عضو هيئة علماء المسلمين بعد أن أهانوه بالسب والشتم، وأهانوا الهيئة كذلك".

بيان لهيئة علماء المسلمين

الغد ٢٠٠٥/٥/١٠

قلنا: وهذا مثال آخر للطريقة التي تتعامل بها أجهزة الشيعة، والحرس الوطني المشكل أساساً من قوات بدر مع أهل السنة في العراق ومؤسساتهم، وبعد ذلك يتحفنا الشيعة بأحاديثهم عن الوحدة الوطنية واحترام المواطنين والتحذير من الفتنة الطائفية!

تشكيل تكتل سياسي يضم جميع القوى السنية في العراق

بغداد – اعلنت الهيئات والقوى والمرجعيات السنية العربية في العراق امس عن تشكيل تكتل سني يمثل جميع القوى السياسية والدينية والاجتماعية السنية في العراق يكون هدفه توحيد صفوف السنة وتنظيم مشاركتهم في العملية السياسية المقبلة.

وقال عدنان محمد سلمان الدليمي رئيس ديوان الوقف السني في المؤتمر العام الثاني لاهل السنة في العراق الذي انعقد تحت شعار من اجل وحدة العراق ودفع المخاطر عنه ان تحضيرات كثيرة واجتماعات عديدة سبقت هذا التجمع خلصت جميعها "الى ضرورة عقد هذا المؤتمر لنعلن فيه عن تكوين تكتل اهل السنة في العراق."

واضاف قوله ان هذا التكتل لاهل السنة "تشارك فيه جمهرة من اطيافهم وتجمعاتهم من اسلاميين وعلمانيين وممثلين عن العشائر ومستقلين وضباط متقاعدين واساتذة جامعيين."

واضاف الدليمي ان التكتل سيكون هدفه "لملمة صفوف القوى السنية من اجل اتخاذ موقف موحد وتكوين مرجعية سنية تاخذ على عاتقها مسؤولية تمثيل السنة في العملية السياسية للفترة المقبلة بعد ان قاطع السنة العملية السياسية في الفترة الماضية وهو ما ادى الى تهميش دورهم وحضورهم السياسي في التشكيلات السياسية والبرلمانية التي شهدتها البلاد في الفترة الماضية."

وقال الدليمي ان "نتائج الانتخابات الماضية احدثت انقلابا كبيرا في التفكير السياسي عند جماهير اهل السنة ونرى ان الواجب يدعونا الى المشاركة في العملية السياسية (المقبلة) حفاظا على هوية العراق ووحدته واستقلاله وسيادته وحفاظا على وجودكم وردعا لمن يريد ان يهمشكم ويقلل من شانكم."

واكد الدليمي ان التكتل الجديد للسنة سيتبع "كل السبل القانونية.. وسننتزع كل الوسائل لاستخلاص حقوقنا والحفاظ على ثروتنا ولن يتحقق ذلك الا اذا اجتمعت كلمتنا وشكلنا قاعدة قوية من اهل السنة عربا وكردا وتركمانا تكون اساسا صلدا للوحدة العراقية الشاملة البعيدة عن الطائفية والعرقية والعنصرية والمحاصصة."

واعلن مكي حسين الكبيسي ممثل هيئة علماء المسلمين في المؤتمر الذي حضره ممثلون عن احزاب كردية وتركمانية وممثل عن المجلس الاعلى للثورة الاسلامية الشيعية في العراق

مباركته لهذا المؤتمر "من اجل توعية ابناء الاكرمين عموما واهل السنة خصوصا باهمية المحافظة على امانة هذا البلد."

واضاف ممثل الهيئة التي تعتبر المرجع الديني للعرب السنة في العراق "ان اول ما نسعى اليه هو اعادة العراق بلدا امنا مستقلا موحدا."

واكد الكبيسي على اهمية السعي من اجل انشاء وتكوين " سلطة القانون.. التي نعمل نحن من اجل ان نشترك في صياغتها وكتابة دستورها وادارة شؤونها."

وعبر طارق الهاشمي الامين العام للحزب الاسلامي العراقي والذي مثل السنة في العملية السياسية في البلاد قبل ان ينسحب منها قبيل الانتخابات التشريعية التي جرت في كانون الثاني الماضي عن تاييد الحزب للمشاركة في هذا التكتل.

وقال الهامشي ان هذا التجمع رغم انه "اتخذ عنوان اهل السنة والجماعة فانه لا ينبغي ان يفهم خطأ.. تجمعنا ليس لتكريس الطائفية والتخندق وراء المذهبية."

واضاف الهاشمي في المؤتمر الذي حضره السكرتير الاول للسفارة الفرنسية في العراق وممثل عن السفارة التركية والاردنية ان هذا التجمع يرسل اشارة هامة للعراقيين جميعا وهي "ان ممثلي السنة لا يستهدفون تاكيد حضورهم السياسي فقط وانما ليمدوا ايديهم الى الاخوة من ابناء هذا الشعب وخطابهم هو نفس الخطاب... تعالوا الى كلمة سواء."

والقى عدد اخر من ممثلي الاحزاب الكردية والتركمانية وممثلي بعض التكتلات الدينية والسياسية السنية كلمات اكدت على اهمية تشكيل هذا التكتل من اجل مواجهة التحديات المقبلة والوقوف بثبات امام التكتلات السياسية الاخرى.

واستنكر المؤتمر في بيانه الختامي المداهمات التي استهدفت بعض المساجد السنية في الفترة الاخيرة وعمليات القتل والاعتقالات التي تعرض لها بعض الائمة والمصلين في هذه المساجد.

وطلب البيان الختامي من الحكومة المؤقتة "تشكيل هيئة قضائية مستقلة للتحقيق في جرائم القتل التعذيب التي ترتكب بحق المعتقلين والمحتجزين... واطلاق سراحهم".

رويترز ٢٠٠٥/٥/٢١

السنة يهددون برد قوي إذا لم تتدخل الحكومة لوقف اغتيال أئمتهم

وصل التوتر بين السنة والشيعة في العراق ذروته بعد الاتهامات التي أطلقتها هيئة علماء المسلمين السنة لقوات الأمن والميليشيات الشيعية بالضلوع في عمليات قتل السنة.

واتهمت هيئة علماء المسلمين، أبرز هيئة دينية سنية في العراق، منظمة بدر الشيعية باغتيال عراقيين سنة في بغداد. وقال الأمين العام للهيئة حارث الضاري: "منظمة بدر هي المسؤولة وأنا أتحمل مسؤولية كلامي". من ناحيته وردا على أسئلة الصحافيين حول عمليات القتل هذه اكتفى (رئيس الوزراء إبراهيم) الجعفري بالقول إن فريقه وضع "خطة" أمنية.

وفي حركة احتجاج لا سابق لها، وجهت هيئة علماء المسلمين والوقف السني والحزب الإسلامي، أحد أكبر الأحزاب السنية في العراق، دعوة إلى إغلاق المساجد لمدة ثلاثة أيام اعتباراً من ظهر اليوم الجمعة.

وأكد رئيس الوقف السني الدكتور عدنان سلمان الدليمي أن رجال دين دعوا إلى إغلاق المساجد لثلاثة أيام اعتبارا من بعد ظهر اليوم الجمعة احتجاجا على عمليات القتل هذه.

وقال أن "علماء اصدروا فتوى تدعو إلى وقف الصلاة ثلاثة أيام في مساجد بغداد"، داعيا الحكومة إلى كشف حقيقة هذه العمليات والإفراج عن رجال الدين المعتقلين.

وأصدرت الهيئة بيانا مشتركا مع الحزب الإسلامي شجبت فيه تصرفات الأجهزة الأمنية "المؤلفة بغالبيتها من ميليشيات تابعة لبعض الأحزاب المشاركة في الحكومة".

وجاء في البيان أن "الطائفة السنية تدعو الحكومة إلى وقف هذه الممارسات فورا. وفي حال لم توقفها فإن تحركنا سيكون أقوى". وكانت الهيئة اتهمت في وقت سابق أجهزة الأمن العراقية بـ قتل ١٤ سنيا بينهم ثلاثة أئمة في غرب بغداد رغم النفي الرسمي لذلك.

وقال البيان أن العناصر التابعين لوزارة الداخلية "اعتقلوا أئمة وحراس مساجد وعذبوهم وقتلوهم ثم تخلصوا من جثثهم عبر رميها في مكب نفايات في حي الشعب" في غرب العاصمة العراقية، مشيراً إلى أن عمليات القتل وقعت بين الأحد والثلاثاء.

وكان وزيرا الداخلية بيان باقر صولاغ (شيعي) والدفاع سعدي الدليمي (سني) اللذان دعاهما السنة إلى الاستقالة، نفيا أي تورط لأجهزتهما في قتل مدنيين في بغداد.

وما زاد في التوتر أن الدليمي الذي كان أعلن الاثنين وقف المداهمات في المساجد وأماكن العبادة، عاد الاربعاء عن قراره. وقال "إذا ارتضى إمام المسجد أن يجعل من مسجده ثكنة

عسكرية فإننا سنتعامل مع المسجد على أساس أنه ثكنة عسكرية". وأضاف "أما إذا كان المسجد دار عبادة ومصدر رسالة للسلام كما هو المفترض فإننا سنتعامل على هذا الاساس أيضاً" مشيرا إلى أن "استخدام المساجد لإيواء الإرهابيين أمر غير مقبول اطلاقا".

وردت هيئة علماء المسلمين بأن "هذه التحركات قد تؤدي إذا ما استمرت إلى حرب أهلية يريدها البعض إن في داخل العراق وإن في الخارج".

من ناحيته دعا رئيس البرلمان العراقي حاجم الحسني إلى التهدئة، وقال "لا يمكننا أن نوجه أصابع الاتهام إلى أي كان بدون دليل". وأضاف لا أعلم من يقف وراء هذا الأمر ولكن على الحكومة أن تجد المذنبين.

في هذه الأثناء شيع العراقيون في بغداد رجل دين شيعي قريب من علي السيستاني قال أقرباؤه أن مسلحين قاموا باغتياله عند المدخل الجنوبي لبغداد. في غضون تلك، أعرب الأمين العام للجامعة العربية عن "قلقه البالغ" ازاء عمليات القتل التي استهدفت رجال دين سنة في العراق ودعا العراقيين إلى ضبط النفس لتجنب "فتنة بين طوائف المجتمع العراقي".

وجاء في بيان أصدره المتحدث باسمه أن الأمين العام "يدين بشدة عمليات الاغتيال التي استهدفت علماء دين وأئمة" و "يطلب من جميع العراقيين الابتعاد عن كل فعل أو قول يقربهم من الفتنة أو يقرب الفتنة إليهم".

وقال البيان أن موسى أكد على أن "التلاحم الوطني العراقي كان ويجب أن يظل الضمان الحقيقي لوحدة العراق شعبا وأرضا بعيدا عن أية نعرات أو أفعال تهدف لبث الفرقة بين صفوف أبناء الشعب العراقي الواحد"

وكالة الصحافة الفرنسية ٢٠٠٥/٥/١٩

إغلاق المساجد السنية ٣ أيام وسط تصاعد التوتر الطائفي في العراق

أعلن خطباء وأئمة المساجد السنية في العاصمة العراقية بغداد امس واستجابة لدعوة أطلقتها الهيئات والمرجعيات السنية في البلاد قبل يومين إغلاق المساجد السنية اعتباراً من بعد ظهر أمس وحتى عصر يوم غد الاثنين احتجاجاً على عمليات المداهمة والقتل التي طالت عددا من المساجد ورجال الدين السنة مؤخراً.

وقال الشيخ عبد الغفور السامرائي من مسجد أم القرى أكبر المساجد السنية في بغداد أن المسجد سيغلق أبوابه لمدة ثلاثة أيام اعتباراً من الجمعة احتجاجا على عمليات المداهمة التي طالت بعض المساجد السنية في بغداد واحتجاجاً على عمليات الاعتقال والقتل التي تعرض إليها بعض الأئمة والمصلين.

وقال السامرائي "إن ديوان الوقف السني وحفاظاً على الارواح وصيانة للدماء واحتجاجاً على تلك المجازر طلب إغلاق أبواب المساجد لمدة ثلاثة أيام في بغداد وضواحيها كخطوة أولى واحتجاج سلمي وستتبعها خطوات إذا ما تعرض أبناؤنا وأهلنا ومشايخنا إلى مثل تلك المجازر مستقبلاً."

وأضاف في خطبته أن العمليات المسلحة التي يكون ضحيتها العراقيون والتي تنفذها أطراف مجهولة هي عمليات مرفوضة من قبل الجميع "لا أحد يقبل أن يقتل العراقي تحت أي ذريعة.. ولكن المصيبة الكبيرة والطامة العظمى هي عندما قام أناس ينتمون ويدعون أنهم ينتمون إلى جهات رسمية وشبة رسمية وتفعل هذا الفعل وهم قوم معلومون وليسوا مجهولين بارتكاب هذا الفعل.. هذا أمر خطير وسابقة لها ما بعدها."

واستطرد السامرائي "رغم الذي حصل لا زلنا ندعو إلى التهدئة وإلى ضبط النفس والتأني وأدعوا الحكومة العراقية إلى رد الاعتبار وأن تجري تحقيقا شاملا وتدقيقا كاملا في ملابسات الجريمة البشعة وإلا فإن الأمور ستتفاقم وتتفاقم ولن يكون هناك استقرار."

وكانت القوى والهيئات والمرجعيات السنية قد أطلقت دعوة يوم الأربعاء الماضي في مقر هيئة علماء المسلمين دعت فيها أئمة وخطباء المساجد السنية في بغداد إلى إغلاق مساجدهم اعتباراً من يوم الجمعة ولمدة ثلاثة أيام احتجاجاً على قيام ميليشيات مسلحة باقتحام عدد من المساجد السنية خاصة في مدينة الشعب ببغداد واعتقال عدد من المصلين والأئمة وقتلهم لاحقاً.

وقالت هذه القوى أن تلك الميليشيات تنتمي إلى قوات بدر الشيعية الجناح العسكري للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق. وطالبت الحكومة العراقية باتخاذ الإجراءات التي تحول دون استهداف مساجد السنة وحمايتها من الهجمات المسلحة التي تستهدفها.

من جهة ثانية دانت هيئة علماء المسلمين، إحدى أبرز الهيئات السنية في العراق، في بيان أمس اغتيال رجل الدين الشيعي القريب من آية الله علي السيستاني الشيخ محمد طاهر العلاق على يد مسلحين في ضواحي بغداد الجنوبية. وجاء في البيان أن "الهيئة إذ تستنكر اغتيال ممثل السيد السيستاني الشيخ (محمد طاهر العلاق) الذي اغتيل (صباح الخميس) ١٩ أيار تبين رفضها لهذه الأعمال الإرهابية المجرمة تحت أي مبرر كانت أو ذريعة وترى أنها تزرع الفتنة التي يريدها أعداء هذا البلد وهذا الشعب". وأعلن أحد أقرباء الشيخ محمد طاهر العلاق الذي شيعت جنازته الخميس، أن الشيخ اغتيل عندما كان متوجها بسيارته إلى وسط العراق في منطقة تسمى جرف النظاف. وأضاف هاشم أبو غريف أن مسلحين في سيارة أطلقوا النار على رجل الدين الذي كان يقود سيارته قبل أن يلوذوا بالفرار.

وأوضح أقرباؤه أنه كان إمام مسجد جوادين في حي المشتل جنوب بغداد.

وتفاقم التوتر الطائفي في العراق خلال الأيام القليلة الماضية لاسيما إثر اغتيال عدد من رجال الدين الشيعة والسنة من بينهم أئمة.

في غضون ذلك دعا رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق عبد العزيز الحكيم الشعب العراقي إلى الاحتكام إلى "لغة العقل" و "مقاومة كل محاولات زرع الفتنة الطائفية" في وقت يزداد فيه التوتر بين الشيعة والسنة، وحذر الحكيم في بيان من مغبة التجاوب مع "محاولات محمومة لزرع الفتنة الطائفية بين العراقيين"، متهما جهات أجنبية خارجية وبقايا النظام السابق بالوقوف خلف تلك المحاولات.

وكانت منظمة بدر الشيعية الجناح العسكري السابق للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق نفت الخميس في بيان اتهامات هيئة علماء المسلمين (السنية) لها بالوقوف وراء اغتيال أشخاص وشيوخ من السنة في بغداد مؤكدة أنها سترفع شكوى في هذا الصدد.

وحمل الحكيم "فلول النظام السابق ومن يقف وراءهم" مسؤولية العنف الحاصل الذي يستهدف "البنى التحتية" وضرب "دور العبادة من مساجد وحسينيات وكنائس (...) (وإيقاع) مئات الضحايا في اللطيفية والمدائن (جنوب بغداد) وغيرها من الجرائم ضد العراقيين الأبرياء".

إلا أنه أعرب عن ثقته بأن الشعب العراقي تحمل العنف من أجل الوصول إلى "بناء عراق دستوري تتحقق فيه العدالة للجميع".

ودعا الحكيم، وهو رئيس الائتلاف العراقي الموحد، الكتلة الأكبر في الجمعية الوطنية (البرلمان) العراقيين إلى "عدم الانجرار وراء المحاولات الشريرة المعلنة لإشعال نار الحرب الطائفية" في البلاد "في إشارة إلى زعيم تنظيم القاعدة في العراق أبو مصعب الزرقاوي.

وقال "رغم قساوة الجرائم التي ارتكبها أتباعه ومناصروه (الزرقاوي) ضد العراقيين فإن الوحدة الوطنية ما زالت متماسكة لأنها مطلب كل الخيرين والشرفاء من أبناء هذا الوطن".

وردا على اتهام الشيخ حارث الضاري الأمين العام لهيئة علماء المسلمين منظمة بدر بالوقوف وراء العديد من الاغتيالات التي طالت رجال دين سنة، دعا الحكيم مؤسسات القضاء العراقي بالتحقق من صحة تلك الاتهامات، مؤكداً أن وسائل الإعلام ليست القنوات التي ينبغي أن تطلق الاتهامات من خلالها.

وقال في بيانه مخاطبا هيئة علماء المسلمين" حري بالذين يوجهون هذه الأيام سهام اتهاماتهم إلى القوى الخيرة (منظمة بدر)! التي يشهد لها تاريخها على التضحيات الجسام بالحرص على أمن الشعب كله ووحدته (...) أن يرجعوا إلى أنفسهم ويتقوا الله ".

كما دعا الحكيم" علماء الدين الأخيار من الشيعة والسنة إلى الوقوف بحزم وجدية كاملة في مواجهة المخطط المشؤوم الرامي لتمزيق وحدة العراقيين (...) لقد شملت جرائم الإرهابيين أبناء اربيل وصلاح الدين والانبار كما شملت من قبل أبناء كربلاء والحلة وبغداد الجديدة" في إشارة إلى هجمات بعضها انتحاري أوقعت ضحايا في صفوف المدنيين من السنة والشيعة.

الرأي ٢٠٠٥/٥/٢١

إبراهيم الجعفري.. فقيه بجبّة إيرانية وربطة عنق أميركية!

عثمان تزغارت

حين عاد زعيم حزب الدعوة الإسلامية إبراهيم الجعفري إلى العراق في نهاية شهر أبريل ٢٠٠٣ بعد ٣ أسابيع من انهيار نظام صدام حسين الذي كان قد أرغمه على المنفى طيلة عشرين عاما، كان أول تصريح نُقل عنه قوله: "إن العراق تغيّر كثيرا.. وأنا أيضا تغيّرت بنفس القدر"!

كان واضحا في حينه أن أوضاع العراق تبدّلت جذريا. ولكن ما لم يكن ظاهرا للعيان آنذاك شخصية الجعفري، كانت بالفعل تتجه نحو تسجيل تغيير على نفس القدر من الراديكالية، بما خوّله لأن يصبح أول رئيس لمجلس الحكم الانتقالي العراقي، في نهاية شهر يوليو ٢٠٠٣ رغم أنه كان حتى اللحظة الأخيرة شديد التحفظ على مبدأ التعامل مع الاحتلال الأمريكي، حيث كان الوحيد الذي رفض المشاركة في مؤتمر المعارضة العراقية الذي عُقد تحت إشراف الإدارة الأمريكية بلندن، في نهاية شهر ديسمبر ٢٠٠٢ تحضيرا لشن الحرب وإطاحة نظام صدام حسين.

وبعد الإطاحة، جدّد نفس الموقف الرافض، واعتذر عن المشاركة في اجتماع الأحزاب المعارضة العراقية الذي عقدته سلطات الاحتلال الأمريكية في الناصرية، بتاريخ ١٦ أبريل ٢٠٠٣ بعد أسبوع من سقوط صدام، في محاولة لترتيب الأوضاع العراقية، تمهيداً للإعلان الرسمي عن "نهاية الحرب" من قبل القوات الأمريكية، بعد ذلك التاريخ بأسبوعين.

رغم انقلاب الجعفري بشكل جذري من مواقع المقاطع والرافض للوجود الأمريكي إلى رئاسة أول مجلس حكم تم إنشاؤه في ظل الاحتلال، إلا أن البعض انتقصوا من أهمية ذلك الحدث، من منطلق أن تعيين الجعفري كأول رئيس لمجلس الحكم الانتقالي جاء بمحض المصادفة، لأن رئاسة المجلس تقرّر تداولها دوريا بين مختلف زعماء الأحزاب السياسية العراقية، وفقا للتسلسل الأبجدي لأسمائهم، فحلّ الجعفري في المنزلة الأولى لأن اسمه يبدأ بحرف "الألف"!

الطريق مفتوح

لكن تطورات الأحداث لاحقا برهنت أن السياسة لا تعرف شيئا اسمه المصادفة، بل شيء فيها مدروس بدقة ومخطط له سلفا فبعد حلّ مجلس الحكم الانتقالي، في يونيو ٢٠٠٤ والاستعاضة عنه بالرئاسة والحكومة المؤقتتين، أحدث إبراهيم الجعفري المفاجأة مجددا، حين أسند له منصب نائب رئيس الجمهورية. وعلى إثر الانتصار الذي حققته لائحة "الائتلاف" التي تزعمها في انتخابات يناير الماضي، حيث أحرزت ١٤٠ مقعداً

نيابيا من مجموع ٢٧٥، أصبح الطريق مفتوحا أمامه لتولي رئاسة أول حكومة عراقية منتخبة في عهد ما بعد صدام حسين.

وبذلك استكمل إبراهيم الجعفري التحوّل الجذري في شخصيته، كما وعد أو تنبأ به غداة عودته إلى العراق، فأصبح حالياً الحليف الرئيسي للسلطات الأمريكية في بلاده، بعد أن كان ضمن أبرز معارضيها في بداية الاحتلال.

الذين يعرفون جيدا المسار السياسي الذي سلكه الجعفري منذ انتمائه إلى حركة "الدعوة الإسلامية" الشيعية، في منتصف الستينات، يدركون أثر حجم هذا التحوّل ومدى غرابته. فهو لم يكن مجرد معارض أو متحفظ فقط على مسألة التعامل مع الإدارة الأمريكية على الصعيد السياسي، بل كان اسمه مدرجا طيلة عقد الثمانينات على اللوائح الأمريكية للمنظمات والشخصيات الإرهابية!

كيف تحوّل الجعفري في أعين الإدارة الأمريكية من "عدو إرهابي" إلى حليف استراتيجي في عراق ما بعد الاحتلال؟ وما سر الانقلاب الغريب في مساره وشخصيته، من النقيض إلى النقيض؟

للوقوف على ذلك، لا بد من استرجاع تسلسل الأحداث منذ بداياته السياسية الأولى كناشط إسلامي معارض، ورصد مختلف المحطات التي مر بها مساره، والمكانة التي يحظى بها لدى الطائفة الشيعية العراقية بحكم دوره ضمن حركة "الدعوة" وأيضاً بفضل أصوله العائلية المرموقة. فهو يتحدر من بيت شيعي عريق هم "آل الأشيقر" الذين يمتد نسبهم إلى الإمام موسى بن جعفر الكاظم، سابع الأئمة الشيعة التاريخيين. ومن أبرز أعيان هذه العائلة في العصر الحديث، الإمام مهدي علي باقر الأشيقر الذي قاد تمردا شيعياً شهيرا ضد الحكم العثماني سنة ١٨٧٦ عُرف بـ "ثورة الأشيقر".

رغم اشتهار رئيس الحكومة العراقية الجديد بلقب إبراهيم الجعفري، إلى أن اسمه الأصلي الكامل إبراهيم عبد الكريم حمزة الأشيقر. خلال فترة نشاطه السري في صفوف حركة "الدعوة" في النصف الثاني من السبعينات، اختار لنفسه اسما حركيا هو "أبو احمد الجعفري". وبعد انتقاله إلى المنفى في بداية الثمانينات، اختار لقبا جديدا مزج فيه بين اسمه الأصلي والحركي، فأصبح يعرف بإبراهيم الجعفري.

وهو من مواليد مدينة كربلاء، عام ١٩٤٧. تربى في مسقط رأسه حتى سن التاسعة عشرة، حيث تشبع بالفكر الديني الشيعي. ويذكر رفاقه في الدراسة أنه كان مولعا أيضاً بالآداب، وكان ينظم الشعر في شبابه. وكان أكبر منعطف في حياته السياسية سنة ١٩٦٦، حين تعرَف إلى

القيادي الشيعي الكبير صالح الأديب، الذي كان من أبرز الرموز الدينية في كربلاء آنذاك. وهو أحد المؤسسين الثمانية لحركة "الدعوة الإسلامية"، التي تعد أقدم حزب شيعي تم إنشاؤه في العراق، سنة ١٩٥٧.

الهروب إلى إيران

اقتراب إبراهيم الجعفري من صالح الأديب وتأثره بشخصيته في شبابه بكربلاء، مهّد لانخراطه رسميا في حركة "الدعوة" حين التحق بجامعة الموصل لدراسة الطب، حيث كان ينشط سرا طيلة فترة دراسته ضمن التنظيم الطلابي للحركة، تحت إشراف القيادي عبد الصاحب الدخيل. وبعد تخرجه بدكتوراه في الطب، سنة ١٩٧٤، تدرج الجعفري بسرعة في المناصب القيادية ضمن حركة "الدعوة" وخاصة بعد الفراغ التنظيمي الذي تركته حملات الإعدام التي تعرض لها الجيل الأول من كوادر الحركة على يد النظام البعثي، خلال النصف الثاني من السبعينات، حيث تمت تصفية كل قيادات الحركة التي نجحت أجهزة المخابرات في تصيّدها وكشفها، ومن بينها الأب الروحي للجعفري، صالح الأديب، ومسؤوله التنظيمي في الجامعة، عبد الصاحب الدخيل، وكوادر أخرى كثيرة من أبرزها عارف البصري ونوري طعمة، وغيرهم.

بلغت تلك الملاحقات أوجها في شهر مارس ١٩٨٠، حين أصدر صدام حسين قرارا رئاسيا يأمر بإعدام كل من ينتمي أو يتعاطف مع حركة "الدعوة" أو يروّج لأفكارها. وكان ذلك مقدمة لتصفيات ومذابح طالت أبرز رموز الشيعة العراقيين، بمن فيهم الإمام الأكبر محمد باقر الصدر.

تمكن الجعفري من الفرار إلى إيران، للإفلات من المطاردة البعثية، واستقر بمدينة قم حيث أبرز المراجع الشيعية الإيرانية. ارتبط هناك بعلاقات وثيقة مع العديد من رموز نظام الملالي الخميني، وبالأخص المرشد الأعلى للنظام حاليا علي خامنئي. وكان ذلك مقدمة لانتهاج خط أكثر راديكالية من قبل حركة "الدعوة"، بعد أن أصبح الجعفري يديرها من منفاه في "قم" ،فمع نشوب الحرب الإيرانية العراقية، أصبحت "الدعوة" تتبنى أسلوب العمل الإرهابي المسلح، وصارت إحدى القنوات المستخدمة من قبل النظام الإيراني ضمن خطته لـ "تصدير الثورة".

الهروب إلى لندن

من أشهر عمليات "الدعوة" في تلك الفترة تفجير مقر السفارة العراقية في بيروت، سنة ١٩٨١، ومقري السفارتين الأمريكية والفرنسية في الكويت، سنة ١٩٨٣، انتقاما من هاتين الدولتين بسبب دعمهما العسكري لنظام صدام حسين في الحرب ضد إيران. أما في داخل العراق فقد ذكر الأخ غير الشقيق لصدام حسين، برزان التكريتي، في كتابه "محاولات اغتيال الرئيس

صدام حسين" أن حركة "الدعوة" دبّرت خمس محاولات فاشلة لاغتيال الرئيس العراقي السابق، خلال فترة تولي برزان منصب مدير الاستخبارات العامة العراقية في الثمانينات. وقبلها كانت "الدعوة" قد حاولت أيضاً اغتيال وزير الخارجية طارق عزيز، سنة ١٩٧٩.

تلك النشاطات الإرهابية أدت إلى إدراج حركة "الدعوة" وزعيمها الجعفري في لوائح الإرهاب الأمريكية، طيلة عقد الثمانينات. لكن الاهتمام الإيراني بالحركة بدأ يتراجع بعد نهاية الحرب ضد العراق، وبداية ظهور التيار الإصلاحي الخاتمي الذي بدأ يقوّض نفوذ التيار الأرثوذكسي المؤيد لنظرية "تصدير الثورة". الشيء الذي دفع بالجعفري إلى مغادرة إيران في أواخر العام ١٩٨٩، ليستقر في العاصمة البريطانية لندن برفقة زوجته، وهي طبيبة أمراض نسوية مع أبنائه الخمسة.

سقوط اللاءات

بالرغم من راديكالية مواقفه المعارضة لنظام صدام حسين، إلا أن الجعفري سلك خطا مغايرا لبقية تشكيلات المعارضة العراقية في الخارج، حيث كان الوحيد الذي رفض- في العلن على الأقل- الارتماء في أحضان الوصاية الأمريكية، فقاطع مؤتمرات واجتماعات المعارضة العراقية التي نظمت برعاية واشنطن في ديسمبر ٢٠٠٢ بلندن، ثم في مارس ٢٠٠٣ بأنقرة، وأخيرا في منتصف أبريل ٢٠٠٣ بالناصرية، بعد إطاحة صدام حسين. إلا أن تلك اللاءات جميعا سقطت فجأة، حين قرر الجعفري العودة إلى العراق بعد ثلاثة أسابيع من بدء الاحتلال، مشهرا شعاره الجديد: إن العراق تغيّر كثيرا، وأنا أيضاً تغيرت...

ويعتقد خبراء الشأن الشيعي العراقي أن المرجع الأعلى آية الله علي السيستاني هو الذي كان مهندس ذلك التحول في موقف الجعفري من رفض التعامل مع الاحتلال الأمريكي إلى التعاطي مع هذا الاحتلال بشكل براغماتي بعد أن أصبح بمثابة الأمر الواقع.

تربط الجعفري بالسيستاني علاقة قرابة عن طريق المصاهرة، لكن هذه القرابة لا تكفي وحدها لتفسير اختيار الجعفري دونا عن غيره، ليكون حصان الرهان الذي يعوّل عليه آية الله العظمى، والأرجح أن خيار الجعفري لم يكن ليبرز ويكتسب دوره المركزي الحالي بالنسبة للطائفة الشيعية في العراق لولا حادثة اغتيال آية الله محمد باقر الحكيم، في أغسطس ٢٠٠٣ حيث خشي السيستاني وهو الحريص دوما على البقاء في الظل منذ نصف قرن أن تخلو الساحة الشيعية لمتطرفي حركة "جيش المهدي" بزعامة مقتدى الصدر. لذا سعى للزج بالجعفري في المعترك السياسي كصوت سياسي مغاير يتوخى البراغماتية والاعتدال، لتحييد ومواجهة

الانعكاسات السلبية التي يمكن أن تنجر على الطائفة الشيعية وعلى مكانتها السياسية بسبب ما كان يقوم به أنصار مقتدى الصدر من نشاطات مسلحة معادية للاحتلال الأمريكي.

مع تصاعد واتساع رقعة المقاومة المسلحة ذات المرجعية السنية في العراق، أدرك آية الله السيستاني أن أمام الطائفة الشيعية، التي تحظى بالأغلبية العددية بين سكان العراق [1]، ورقة ضغط أقوى من أية قنابل أو تفجيرات. ففي ظل مقاطعة الانتخابات من قبل غالبية السنة، سواء بشكل طوعي أو بفعل تهديدات المتطرفين، فإن كل المفاتيح تجمعت بيد الشيعة لإنجاح أو إسقاط الامتحان الانتخابي. علما بأن هذا الامتحان يشكل معطى استراتيجيا بالغ الأهمية بالنسبة للإدارة الأمريكية التي تريد أن تجعل من نجاح الانتخابات مكسبا ديموقراطيا يمحو من الأذهان نهائيا الجدل المتعلق بالأكاذيب التي اتخذت كحجج لشن الحرب واحتلال العراق.

سار الجعفري على الخط المرسوم له من قبل آية الله العظمى، ولعب الدور المطلوب منه كجسر تواصل لإقامة تحالف ضمني وغير معلن بين المرجعية الشيعية العليا وبين الإدارة الأمريكية. وتمثل ذلك في الإلقاء بكل الثقل الشيعي في المعترك لإنجاح التحدي الانتخابي، عبر إصدار توجيه لآية الله العظمى يعتبر المشاركة في الاقتراع بمثابة "واجب شرعي" وأما المقابل من الطرف الآخر، فيمثل في تعاطي الإدارة الأمريكية إيجابيا مع المعطى الجيوسياسي المستجد، الذي لم يكن ليخطر في ذهن أحد، قبل عامين، عندما تم التخطيط لشن الحرب ضد العراق، والمتمثل في تحوّل الشيعة إلى أبرز حليف استراتيجي للوجود الأمريكي في العراق.

بالطبع، لم يكن قيام مثل هذا التحالف الشيعي الأمريكي بالأمر السهل، بل تطلب سلسلة طويلة من التنازلات والمجاملات والإغراءات من الجانبين. فالجميع يذكر كيف خابت تلك التنظيرات الأمريكية التي كانت تتوقع عشية الشروع بشن الحرب ضد العراق بأن سكان هذا البلد، خاصة في الأقاليم الجنوبية ذات الأغلبية الشيعية، سيستقبلون الجنود الأمريكان بالورود، بسبب ما عانوه من ويلات في ظل النظام البعثي. لكن عمليات المقاومة العراقية خلال الأشهر الستة الأولى من الاحتلال أثبتت العكس بأن الجماعات الشيعية كانت الأكثر شراسة في محاربة الاحتلال [2]، إلى أن دخلت التنظيمات الجهادية العالمية المرتبطة بـ "القاعدة" على الخط، فرجحت كفة العنف لصالح الجماعات السنية،عبر تدعيم صفوفها بكوادر وخبرات قتالية من مختلف الجنسيات.

---

[1] –نبهنا عدة مرات إلى عدم صحة أن الشيعة يشكلون الأكثرية أو الأغلبية في العراق ،لكن تلك الأكذوبة للأسف صارت في نظر الكثيرين حقيقة مسلما بها. انظر فاتحة القول في هذا العدد من الراصد.

[2] – لا يخفى على القارئ الكريم ما يحتويه هذا الكلام من مبالغة حول دور الشيعة في مقاومة الاحتلال في العراق.

ويجمع المحللون بأن التفجيرين الضخمين اللذين استهدفا مقر الأمم المتحدة والسفارة الأردنية ببغداد، في أغسطس ٢٠٠٣ شكلا منعطف رجحان الكفة للجماعات السنية في ساحة العنف العراقية. لكن جذوة العنف الشيعي لم تنطفئ تماما سوى في ربيع السنة الموالية. ولقد لعب إبراهيم الجعفري دوراً بارزاً في تحقيق ذلك، لا بوصفه بديلا شيعياً معتدلاً من الطبيعي أن يؤدي بروزه إلى إضعاف حجة المتطرّفين من أبناء طائفته وحسب، بل كان له دور آخر أهم أداه من وراء الكواليس. فالخبراء في الشأن الشيعي يقولون بوجود صلة سرية بين قبول مقاتلي "جيش المهدي" من أنصار مقتدى الصدر بالتهدئة وطرح خيار السلاح جانبا- ولو إلى حين- وبين زيارة سرية قام بها إبراهيم الجعفري، في مطلع أبريل ٢٠٠٤ إلى مقر منفاه الأول في "قم" الإيرانية.

وبالرغم من أن تلك الزيارة اندرجت في الظاهر ضمن زيارات دورية تعوّد الجعفري القيام بها إلى تلك المدينة لقضاء أيام معدودة برفقة زوجته وأبنائه الذين قرروا التريث وعدم استعجال العودة إلى العراق في ظل التوتر الأمني الحالي، وما زالوا يعيشون متنقلين، كسابق عهدهم، بين لندن وقم، إلا أن العارفين بخفايا الأمور رصدوا لقاء سريا بين الجعفري وصديقه القديم علي خامنئي، لالتماس تدخل المرشد الأعلى للثورة الإيرانية، بوصفه مرجعا مسموع الكلمة لدى الشباب الشيعة، لضبط العنف ولجم حماس أنصار مقتدى الصدر. وكذلك كان..

تلك الوساطة كان لها وقع حاسم في إقناع الأمريكيين بأنهم وجدوا في الجعفري حليفاً من المصاف الأول. مما يفسر التصريحات المتعددة التي وردت على لسان أبرز المسؤولين الأمريكيين، من دونالد رامسفيلد إلى كوندوليزا رايس إلى الرئيس بوش ذاته، وكلها تشيد بالجعفري بوصفه سياسياً "عملياً" و "معتدلاً" و "جاداً"

وقد بادل الجعفري تلك المجاملات الأمريكية بجملة من الإغراءات والتنازلات السياسية والمذهبية الهادفة لطمأنة المترددين في الإدارة الأمريكية بأن التحالف معه ليس ضربا من اللعب بالنار أو التحالف مع الشيطان. وترجم ذلك أساسا من خلال الـ U-TURN، أو الاستدارة الكاملة في مواقف الجعفري الفكرية، خاصة المتعلق منها بتأييد مبدأ "ولاية الفقيه"، الذي يشكل حجر الأساس في المذهب الجعفري الاثنى عشري الذي ينتسب إليه.

غداة توليه رئاسة المجلس الانتقالي العراقي، في يوليو ٢٠٠٣ صرّح الجعفري بأنه وإن كان يطالب بأن تكون الشريعة الإسلامية هي مصدر التشريع الوحيد، لكنه قال إنه لا يؤيد فكرة ولاية الفقيه على الصعيد العراقي، لأن الوضع يختلف عن إيران بسبب تركيبة المجتمع العراقي المغايرة والمتعددة عرقياً ومذهبياً.

وكان من المستغرب أن يتنكر الجعفري لمبدأ ولاية الفقيه، وهو الذي تخلى عن لقب عائلته –على عراقته– واختار أن يحمل لقب "الجعفري" بالذات، للتأكيد على تمسكه بمذهب الاثنى عشري!

وحين أصبح نائبا لرئيس الجمهورية في ظل الحكومة المؤقتة، في يونيو ٢٠٠٤، خطا الجعفري خطوة إضافية على درب هذه التنازلات المتدرجة، حيث لعب دور الوساطة في إقناع العناصر الإسلامية في تلك الحكومة بالتخلي –تحت الضغط الأمريكي– عن اعتماد الشريعة مصدراً وحيداً للتشريع عند صياغة الدستور العراقي المؤقت، وكذا سحب قانون أحوال المرأة الذي تم إعداده وفقا لأحكام الشريعة.

عشية تشكيل حكومته الحالية، جدد الجعفري هذا الموقف المتفتح، حيث قال في حوار للشقيقة "الشرق الأوسط" ردا على سؤال حول مصادر التشريع التي سيتم اعتمادها في الدستور النهائي للعراق، الذي ستتولى حكومته الإشراف على صياغته قبل ١٥ أغسطس المقبل، ليطرح للمصادقة عليه عن طريق الاستفتاء الشعبي قبل منتصف شهر أكتوبر،: "نحن نريد أن ننفتح على الخارج وفق دستور يضم كافة القيم والمبادئ المشتركة لدى شعوب العالم من أجل صناعة عراق جديد يسوده العدل والحرية واحترام عقائد العراقيين.

تحفظات وتحديات

ويتطلع المتتبعون للشأن العراقي الآن لمعرفة إلى أي مدى سيلتزم الجعفري فعليا بهذه الأفكار بعد اعتلائه كرسي رئاسة الحكومة،وبعد أن أصبح رجل البلاد القوي، حيث يحظى "الائتلاف" الموالي له بأغلبية مقاعد البرلمان. وستشكل معركة صياغة الدستور أحد امتحانين بارزين ستواجههما حكومته في الأسابيع المقبلة، إلى جانب تحدي ضبط الأمن.

وسيتوقف إنجاح هذين التحديين على مدى قدرة الجعفري على السمو بأداء حكومته عن الرؤى الحزبية والعرقية والمذهبية الضيقة. وهو أمر ليس سهل المنال بالنسبة إلى تشكيلة توفيقية متعددة الانتماءات والولاءات.

لذا، لا تقتصر التحفظات والرؤى المتشائمة التي تتوقع فشل هذه الحكومة فقط في خصوم الجعفري الذين يرون فيه أصوليا متطرفا يتخفى بلبوس الاعتدال لاعتبارات تكتيكية، ويحذرون بأن ربطة العنق الأمريكية التي يرتديها الآن لا تعدو أن تكون "تقية" يستعملها لإخفاء جبّة الفقيه المفصلة له من إيران.

العديد من المراقبين المحايدين يتقاسمون بدورهم هذه التوقعات المتشائمة، ولكن لأسباب أخرى مناقضة تماماً، حيث يعتبرون أن الجعفري شخصية زئبقية ورخوة غير مؤهلة للإمساك

بالوضع الأمني والسياسي العراقي المنفلت. وفي هذا الصدد تقول روز ماري هوليس، مديرة أبحاث الشرق الأوسط بالمعهد الملكي البريطاني للشؤون الدولية، التي تعرف بشكل وثيق مختلف الفرقاء العراقيين الحاليين، بحكم إقامتهم مطولا في لندن، بأن الجعفري ليس الرجل المناسب لمعالجة الوضع الحالي في العراق، وتبرر رأيها هذا قائلة: مشكلة الجعفري أنه ليس شريراً بما فيه الكفاية؟!

المجلة (العدد ١٣١٧)

٨ / ٥/ ٢٠٠٥

منظمة بدر الشيعية.. القيادة والتنظيم

منظمة بدر الشيعية التي تتهمها هيئة علماء المسلمين بقتل عراقيين سنة، حلت محل فيلق بدر، الذراع العسكري سابقا للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق الذي أصبح أحد أبرز أركان الحكومة العراقية.

وقد حمل المتحدث باسم هيئة علماء المسلمين، أبرز هيئة دينية سنية في العراق، منظمة بدر مسؤولية مقتل عراقيين سنة في بغداد.وقال المتحدث حارث الضاري في مؤتمر صحافي عقده في العاصمة العراقية "منظمة بدر هي المسؤولة وأنا أتحمل مسؤولة كلامي". كما اتهمت الهيئة أيضاً أجهزة الأمن العراقية بقتل ١٤ سنيا بينهم ثلاثة أئمة في غرب بغداد رغم النفي الرسمي لذلك.

وكان عناصر منظمة بدر التي حلت محل فيلق بدر في صيف ٢٠٠٤ بعد قرار من الائتلاف (بقيادة الولايات المتحدة) بحل الميليشيات، قد وصلوا إلى العراق قادمين من إيران بعد سقوط نظام صدام حسين في نيسان/أبريل ٢٠٠٣.

ويتراوح عديد هذه القوة ما بين ١٠ و ١٥ ألف رجل ولا يمكن لاحد أن يؤكد تماما ما إذا كان سلاح هذه القوة قد نزع أم لا. وكان قائدها هادي العامري قال عند حل الميليشيات أن آلاف العناصر في منظمته لم يعودوا مزودين بأسلحة ثقيلة وهم لا يملكون إلا أسلحة فردية مسجلة لدى الائتلاف.

وخلال سنوات النفي في إيران حيث كان مقر المجلس الأعلى للثورة الإسلامية الذي يتزعمه عبد العزيز الحكيم، شن عناصر فيلق بدر عمليات عسكرية في العراق عن طريق شبكة سرية شاركت بفعالية في الانتفاضة الشيعية غداة حرب الخليج الأولى ١٩٩١ والتي قمعها صدام حسين بقوة.

وقبل تشكيل الحكومة مطلع أيار/ مايو برئاسة زعيم حزب الدعوة، أحد الاحزاب الشيعية الكبرى، الذي يتزعمه إبراهيم الجعفري، طالب العامري الذي كان يطمح بتسلم وزارة الداخلية، بدمج رجاله بالأجهزة الامنية.

وتؤكد المنظمات السنية الرئيسية ومن بينها هيئة علماء المسلمين والحزب الإسلامي، أن أجهزة وزارة الداخلية وخصوصا إحدى كتائب المغاوير فيها التي يطلق عليها اسم "الذئب" مؤلفة من عناصر سابقة من منظمة بدر.

ومن جهتها، تحدثت وزارة الداخلية العراقية خلال توقيف فلسطينيين متهمين بتنفيذ اعتداء في ١٢ أيار/ مايو في سوق ببغداد، عن تعاون بين رجالها وبين فيلق بدر السابق.

أما رئيس جهاز المخابرات العراقية اللواء محمد الشهواني فقد تحدث عن تواطوء بين عناصره في ظلال الحكومة السابقة برئاسة اياد علاوي وبين الجمهورية الإسلامية في إيران.

ا.ف.ب ٢٠٠٥/٥/١٩

اهل السنة في لبنان والعراق!

طارق مصاروه

اثبتت مواثيق استقلال لبنان، واثبتت اكثر الحرب الاهلية ان سنة لبنان ليست طائفة كبقية الطوائف... وانما هي لحمة المجتمع بكل تكويناته الاجتماعية المدنية والسياسية، وجامعه في مسيرته الداخلية والعربية، وجسره الطبيعي للتواصل مع امته العربية!!

وحين انهار دور السنة في لبنان... انهار معه كيان الدولة وتوازنها. ولم ينفع العامل الفلسطيني المسلح ولا البديل السوري العسكري – والامني!!

في العراق الآن لم ينجح الائتلاف الشيعي – الكردي – الاميركي في فرض كيان الدولة في غياب دور سنة العراق، وهكذا كان لدى تأسيسها عام ١٩٢١ ، فقد كان فيصل بن الحسين سنياً بتراث شيعي وكان عربياً في ثوب اسلامي يلبسه الكرد والتركمان، ويقبل سماحته الاشوريون والكلدان والصابئة والجميع لكن دور سنة العراق في بناء الدولة كان دوراً يتجاوز كثيراً صفة الطائفة ومن هنا نفهم خطأ القول بأن حكم العراق كان دائماً بيد السنة... لان السنة لم تكن طائفة!!

ميزة رفيق الحريري، انه اعاد السنة الى دورهم الحقيقي في حياة لبنان الكيان والدولة. فقد فهم منذ مؤتمر الطائف ان لبنان انفرط لان الفلسطينيين والسوريين حاولوا بالمليشيات والجيش ان يسدوا مسد السنة، الذين لم يكونوا ابداً بحاجة الى ميليشيا ... كالموارنة والشيعة والدروز .. لقد ذهب رشيد كرامي الى بيته ستة شهور كاملة زعلاً من سليمان فرنجيه، واستقال صائب سلام احتجاجاً على العملية الاستخبارية الاسرائيلية في الفاكهاني... وهي عملية لا دخل لتقصر الجيش او الامن فيها. ويمكن ان تحدث في اية عاصمة عربية او اوروبية او في نيويورك وواشنطن . وكان غياب الدور السني الذي يعبر عنه موقع رئيس الوزراء هو بداية انفراط الدولة.

السنة الان في العراق يلتفون حول مرجعيتهم الدينية وهذه خطوة اولى لاستعادة دورهم في تكوين الدولة .. والخطر الخطر ان تتعامل المرجعية مع الاحداث على اعتبار ان اهل السنة هم طائفة... لانهم ليسوا كذلك . فالسنة هم وحدة الدولة العراقية. هم ليسوا اقلية . وهم ليسوا عدداً في مجلس الحكم ، او البرلمان، او الوزارة وهم لا ينتظرون مقولة كونداليزا رايس او جورج بوش، هم الكيان السياسي... ولحمة العراق داخلياً واقليمياً ودولياً.

الرأي ٢٠٠٥/٥/٢٣

العلامة الأمين: سورية استخدمت أمل و حزب الله

لضمان ولاء الشيعة الكامل

يذكرك بالإمام موسى الصدر، بكلامه بداية الحرب اللبنانية، يوم دعا إلى الانفتاح والحوار والوحدة الوطنية بعيداً عن أية تأثيرات خارجية.

يصر على احتفال الطائفة الشيعية بعودة لبنان إلى سيادته واستقلاله مع باقي الطوائف اللبنانية، لأن التنظيمات الشيعية الموجودة الآن لا تمثل الطائفة الشيعية ولا تنسجم مع الترحيب والاحتفال بخروج الجيش السوري من لبنان.

يؤكد أن الشيعة هم طائفة أساسية ومكون أساسي من مكونات المجتمع اللبناني، وبالتالي فإن خروج الجيش السوري لا يؤثر سلباً على الطائفة كما تظن التنظيمات الموجودة فيها الآن، بهذا المعنى فالشيعة ليسوا انفصاليين ولا انعزاليين، لكن حتى الآن لا توجد أحزاب وقوى سياسية داخل الطائفة تستطيع أن تكرس هذه الدرجة من الانتماء الوطني في مواجهة القوى المكدسة داخل الطائفة والتي تكرس الولاء للوصاية السورية لأن سورية عندما دخلت لبنان استطاعت أن تحوّل ولاء الطائفة الشيعية إليها كاملاً.

إنه ابن جبل عامل، العلامة محمد حسن الأمين مؤسس "اللقاء الشيعي اللبناني" والذي التقيناه في منزله في الضاحية الجنوبية في بيروت.

بصفتك مؤسس "اللقاء الشيعي اللبناني" نسألك لماذا "اللقاء الشيعي"؟

ـ الشيعة هم طائفة أساسية، وهم مكون أساسي من مكونات المجتمع الوطني اللبناني ونظامنا السياسي ما زال حتى الآن طائفياً يتمثل فيه اللبنانيون داخل أجهزة الدولة من خلال إنتماءاتهم الطائفية.

وبعد الحدث السياسي الكبير الذي شهده لبنان باستشهاد الرئيس رفيق الحريري والانسحاب العسكري السوري، بدا أن هناك إجماعاً تجسّد من خلال لقاء كل اللبنانيين حول مطالب معينة، وبدا أن الطائفة الشيعية ليست داخل هذا الاجماع اللبناني، لأن التنظيمات القائمة في الطائفة الشيعية في هذا الوقت ربما لا تنسجم مع الترحيب والاحتفال بخروج الجيش السوري من لبنان، هذه التنظيمات الشيعية الموجودة لا يعتقد أنها تمثل الطائفة الشيعية تمثيلا حصرياً، إذ توجد قاعدة شيعية واسعة، هي لبنانية، بمعنى أنها مع هذه الحركة الوطنية اللبنانية المتجهة إلى الاحتفال باستقلال لبنان وسيادته الذي احتفل به جميع اللبنانيين، فاللقاء الشيعي هو تجسيد لهذه الإرادة الشيعية غير المعبر عنها في التنظيمات السياسية الموجودة.

هذا يعني أنكم ترحبون بخروج الجيش السوري من لبنان؟

ـ طبعا وهذا سبب جوهري لإطلاق هذا اللقاء، أي القول إن ما يحصل اليوم يحتفل به الشيعة كغيرهم من اللبنانيين وأنهم عنصر مهم في الوحدة الوطنية اللبنانية ولا يمكن لهذه الوحدة أن تقوم بمعزل عن طائفة أساسية من الطوائف المكونة للبنان.

القوة الثالثة

هذا يعني أنكم القوة الثالثة بين حركة أمل و حزب الله؟

. نحن لسنا تنظيماً، نحن لقاء وهذا تعبير دقيق، لقاء لقوى قد تكون مختلفة ومتعددة، لأن الطائفة الشيعية غنية بالتعدد والاختلاف، وهي صورة مصغرة من لبنان، هذا اللقاء هو الخيمة التي تلتقي فيها اتجاهات وتنوعات وألوان للطائفة الشيعية غير معبر عنها داخل "أمل" و "حزب الله".. إنها ليست تنظيما بل أكثر من تنظيم، إنها حركة لقاء لأفكار متعددة تطمح لأن تجسد هذا الاختلاف لدمجه بين اللبنانيين والشيعة، بين الشيعة واللبنانيين، أي إننا نحاول أن نعيد الأمور إلى نصابها، فالطائفة الشيعية ليست وجوداً مختلفاً منعزلاً عن السياق الوطني..

ومهمة اللقاء إعادة الانتظام بين الشيعة وبقية الطوائف اللبنانية، انطلاقاً من أن انسحاب الجيش السوري من لبنان لا يؤثر سلبياً على الطائفة الشيعية، كما تظن التنظيمات الموجودة في الطائفة، وانطلاقاً من أن مصلحة الشيعة بالاندماج الوطني والولاء الوطني، وسلطة الوصاية التي كانت قائمة في لبنان هي سلطة لم تحافظ على هذه البنية الوطنية المتماسكة، إنما حاولت أن تزرع فيها الكثير من الحساسيات والتمايزات التي أعلن اللبنانيون عن رفضها، وتجلى ذلك بصورة واضحة في التظاهرات التي حصلت والمسيرة التي حصلت في مأتم الرئيس الشهيد الحريري، وفي تظاهرة ساحة الشهداء التي شكلت درسا للتنوع اللبناني، وهنا بدا أن التنظيمات الشيعية احتفلت بطريقة أخرى من خلال تظاهرة رياض الصلح، لكني أعتقد أن جماهير المظاهرتين حرصت على الوجود تحت العلم اللبناني، وهذه الصورة يجب التوقف عندها والاعتراف أن هذا التمايز الذي برز لا يؤثر على الاتجاه الأساسي للبنانيين في الاستقلال، لأنهم عندما يرفعون هذا العلم إنما يحرصون على شعاراتهم الوطنية ويؤكدون إنهم جميعاً مع الاستقلال حتى ولو اختلفت وجهات النظر في التفاصيل الأخرى.

بهذا المعنى، الشيعة ليسوا انفصاليين ولا انعزاليين ولكن حتى الآن لا توجد أحزاب وقوى سياسية داخل الطائفة، تستطيع أن تكرس هذه الدرجة من الانتماء الوطني اللبناني في مواجهة الولاء للوصاية السورية.

لماذا؟

ـ لأن سورية، عندما دخلت لبنان وقررت أن تستمر في وجودها أرادت أن يكون ولاء الطائفة الشيعية كاملا لها، وأقامت ما يستلزم ذلك وثبتته خلال فترة طويلة من الزمن، واستطاعت بحكم كل ما تملك من إمكانات وأجهزة وقرار أن تمنع التعبير المختلف عند الشيعة، والدليل أنه في الاستحقاقات، لم يسمح للأطراف الشيعية الأخرى بأن تعبر عن نفسها وأن تتمثل في المجلس النيابي لأنه كان هناك "محدلة" يتم تأليفها بصورة واضحة لحصر التمثيل الشيعي.

انقسام الشيعة

هل ترون أن أمل و حزب الله لم يعبرا عن العلاقة بين الشيعة والطوائف الأخرى بشكل حقيقي؟

ـ الخروج السوري من لبنان يبدو مؤثراً في هذين التنظيمين أكثر من أي فريق آخر في لبنان، لأنه وبكل صراحة كانت سورية تعتمد عليهما بصورة كبيرة.

لماذا انقسم الشيعة أثناء الحرب اللبنانية بين ولاء لسورية وولاء لإيران وابتعدوا عن لبنان؟

ـ ليس في هذه الدقة، فـ "حزب الله"، كان بشكل أو بآخر أحد أركان النفوذ السوري في لبنان، وهذا مع النفوذ الإيراني طبعاً.

لماذا لم يعلن اللقاء الشيعي إلا بعد خروج سورية من لبنان؟ هل كانت هناك ضغوطات؟

ـ أعتقد أن كل اللبنانيين تنفسوا الصعداء بعد خروج الجيش السوري، وهذا الإعلان هو صورة من هذا التنفس، عملياً كانت هناك مصادرة للقرار الشيعي مع الوجود السوري، وبالتالي فإن اللقاء اكتسب أسماء مختلفة في السابق، كان يعبر عن نفسه أو يحاول التعبير لكنه كان يحاصر من قبل المخطط السوري و "حزب الله"، لكن كان هناك أناس يعترضون على ذلك، ويخوضون الانتخابات ويحاصرون بـ "المحادل"، إذن هذا اللقاء ليس جديداً، الوجوه كانت موجودة أثناء فترة الوصاية السورية، ومن الطبيعي أن يعبر عن نفسه بعد الانسحاب السوري كما الآخرين.

كيف تصفون علاقتكم مع الرئيس بري؟

ـ نحن نعترض ليس على الرئيس بري، بل على نهج السلطة كلها، وهذا ليس بسبب الأشخاص بل بسبب المنهج والبنية التي قامت عليها هذه السلطة ورمزها، نحن بطبيعة الحال معارضون لها وهي السلطة التي لم تكن موجودة،إنما كانت السلطة الظاهرية التي تختفي وراءها بوضوح كامل السلطة الحقيقية للوصاية السورية.

يقال إن أهداف اللقاء انتخابية؟

. كلا، إنها ليست انتخابية بمعنى انه سيخوض حملة انتخابية لكنه كما كل لقاء سياسي، يجب أن يأخذ بعين الاعتبار التمثيل السياسي للجماعة على النحو الذي يمكنه من أن ينصر وجهة نظره ويثبتها ويعمل على الإصلاحات التي يعمل إليها، وهذا أمر طبيعي، لكن ليس الترشح للانتخابات هو الهدف المباشر إطلاقاً، ويمكن ألا يرشح اللقاء لهذه الانتخابات أبداً، لكن ربما يسعى لأن تكون هناك انتخابات عادلة نسبياً، أو أقل جوراً على الأقل في المرحلة الراهنة بسبب قصر الفترة الدستورية، المهم أن يكون هناك قانون انتخابات وأن تجري بأعلى حد من النزاهة والرقابة حتى ولو اقتضى الأمر رقابة دولية عليها، والتي نعتقد أن المعارضة سوف تفوز فيها عندما تجري بحد أعلى من النزاهة والرقابة، وبالتالي فإن الاعتراض سيجسد أكثر فأكثر تطلعات اللبنانيين نحو الاستقلال والسيادة من جهة،كما سوف يتيح الفرص والمناخ المؤاتي للنضال في سبيل قيام دولة القانون والمؤسسات والتي انتهكت بصورة كاملة خلال مدة ثلاثين عاماً هي الحرب الساخنة والحرب الباردة، لأن طموح اللبنانيين والشيعة منهم يتركز أساساً حول هذه المسألة الحيوية من يد الميليشيات وأمراء الحرب الأهلية الذين أطبقوا بقبضاتهم عليها طيلة ٣٠ عاماً،مرة بواسطة حرب الخنادق والبنادق ومرة بالحرب الباردة التي كانت امتداداً لها وصودرت خلالها مؤسسات الدولة وتراكم على اللبنانيين هذا القدر من الديون.

هل تؤيدون القضاء كدائرة انتخابية؟

ـ نحن نريد قانوناً يمكن من عدالة التمثيل وأن يتاح تمثيل كل اللبنانيين وهذا لا يتم إلى عبر القانون النسبي وليس الأكثري، كون القانون النسبي هو أكثر الصيغ توافقاً مع عدالة التمثيل.

أنتم تؤيدون مطلب لجنة مراقبة دولية للانتخابات النيابية؟

ـ طبعاً حتى الآن أنا أعتقد أن لبنان بحاجة لمساعدة دولية في هذا المجال، قد تكون اللجنة الدولية ضرورة في مثل هذه الظروف التي يريد أن يتخذ فيها لبنان هذه النقلة من مرحلة إلى أخرى.

التقاء مع المعارضة

مطالبكم قريبة من مطالب المعارضة؟

. نعم.. نحن معارضة ولسنا موالاة ونتبنى المطالب الأساسية والمتمثلة بقيام دولة القانون والمؤسسات المرتكزة على تحقيق سيادة لبنان واستقلاله وحريته الكاملة.

أي مع القرار ١٥٥٩؟

. نحن مع تنفيذ اتفاق الطائف، وقد كنا واضحين بذلك في الوثيقة التي صدرت عن اللقاء، وعندما يصار إلى تطبيق اتفاق الطائف، فلا حاجة للقرار ١٥٥٩ وإذا اتفق اللبنانيون على تطبيق اتفاق الطائف، وإصلاح ما تم إفساده في البنود فلا أعتقد أن هناك حاجة للقرارات الدولية . رغم أهميتها، كما أن أحدا لا يستطيع أن يتجاهل اتفاق الطائف خصوصاً وأنه يغنينا عن مغبة التدخل الدولي من خلال ١٥٥٩ و ١٥٩٥.

إلى أي حد تتمتعون بهامش من الحرية في هذه الظروف؟

ـ لا حدود لهذا اللقاء، لأنه لقاء شيعي لبناني أي إنه عندما ينجز مهمته الفعلية في رفع الالتباس القائم في البنية الوطنية بين الشيعة وباقي الطوائف، فإنه سيغدو لقاء وطنياً لبنانياً يدعو إلى تجاوز الطائفية السياسية التي هي أحد البنود الأساسية في اتفاق الطائف وذلك على شكل بند يقول إنه "يجب إنشاء الهيئة الوطنية العليا لإلغاء الطائفية السياسية" والتي نعتقد أنها تشكل الإطار الطبيعي والفاعل لحوار وطني من أجل تجاوز الطائفية السياسية.

إلى أي حد ترون أن الواقع اللبناني اليوم مهيأ لإلغاء الطائفية السياسية؟

. أنا أرى أن المخاوف، والمخاوف المتبادلة بين اللبنانيين، والتي تبين أنها مصطنعة إلى حد كبير، هي التي تفرض إلى حد كبير هذا التقاسم الوطني، لكني أعتقد أن حواراً وطنياً لبنانياً عميقاً وفاعلاً ومؤثراً يدفع شيئاً فشيئاً هذه المخاوف ويمكّن اللبنانيين من تجاوز هذه التحفظات القائمة، وبالتالي يهيئ لقيام المجتمع السياسي اللبناني القائم على فكرة المواطنة وإحالة الفرد وعلاقته بالدولة والوطن خارج الوساطة الطائفية التي تحتسب الفرد وتهينه لأنها لا تمكنه من إقامة علاقات مباشرة مع الدولة وتنوب في تمثيله عند هذه الدولة وهذا الطائف.

كلامكم يذكّر بكلام الإمام موسى الصدر هل أنتم تيار يدعو إلى العودة الصحيحة لما دعا إليه الإمام الصدر؟

ـ نحن نعترف أن حركة أمل كانت تعرف بحركة المحددين وضمت أشخاصاً من خارج الطائفة الشيعية عندما أسسها الإمام الصدر، وفي المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى على أساس الانفتاح على الآخرين، لا الانغلاق بعيداً عنهم، نحن نعتقد أن ما يقوم عليه لقاؤنا هو هذه الروح التي قامت عليها هذه الاتجاهات الأصيلة في الطائفة الشيعية خصوصاً حركة الإمام الصدر التي انطلقت فعلاً من أن الشيعة هم مكون أساسي من مكونات المجتمع اللبناني وهم جزء لا يتجزأ من النسيج الوطني اللبناني، وجاءت الحرب الأهلية والتطورات التي حصلت لكي تغيّب هذه الينابيع الأساسية والجذور وتعزز البعد الطائفي المذهبي المغلق الذي . بكل أسف . أسهمت مرحلة ما بعد الطائف في تعزيزه أكثر فأكثر بعد الحرب الأهلية.. اللقاء اليوم يستعيد

فيما يطمح إليه هذه الينابيع التي تؤكد أن الشيعة ليسوا طائفة معزولة ولها مصالحها خارج المصلحة الوطنية اللبنانية.

إذا استعرضنا أسماء المؤسسين لهذا اللقاء نرى أن معظمهم ماركسيون؟

. لم تعد هناك ماركسية في العالم ولا ماركسيون.

هم علمانيون وسماحتكم قريب جداً من العلمانية؟

. نعم.. يوجد في اللقاء متدينون وأيضاً علمانيون، إن الطائفة الشيعية ليست لوناً واحداً، إن اللقاء لا يريد أن يمثل البعد الديني في الطائفة، بل البعد الاجتماعي والسياسي والثقافي والفكري، فإذا كانت الطائفة الشيعية غنية بكل هؤلاء وغنية بقوى اليسار والتغيير فهل يعني ذلك أن هؤلاء لم يعودوا من الشيعة، بهذا المعنى فإن اللقاء يجمع قوى علمانية ووطنية شاملة وقوى شيعية متدينة ولكنها ليست موافقة على اعتماد الدين كغطاء، بل تؤمن بنظام سياسي ينفصل فيه الدين عن الدولة.

وبالتالي يتاح للدين أن يأخذ مداه الحقيقي خارج الاستغلال السياسي وهذا وجه بالغ الأهمية في وجوه اللقاء ويتجاوز البعد المذهبي الضيق ويطمح إلى وحدة وطنية لبنانية ونظام سياسي لبناني ينتقل من العصور الطوائفية إلى رحاب الدولة الحديثة.

مستقبل لبنان

في ظل كل التطورات الراهنة التي حصلت منذ ١٤ فبراير "شباط" وحتى الآن كيف ترى مستقبل لبنان، هل أنت متفائل أم متشائم؟

. بالتأكيد أن مستقبل لبنان لن يتقرر خارج عنصرين أساسيين:

١. إرادة أبنائه التي يجب أن تكون عنصراً موازناً في تقدير مستقبله وستكون ذلك.

٢. انفتاح اللبنانيين على بعضهم البعض أكثر بكثير من المراحل التاريخية الماضية بفعل ما نسميه اليوم العولمة التي تشكل انكساراً للحدود ولكل أشكال الانعزال، وإن كانت فيها مخاطر قد يراها البعض لجهة اجتياح الخصوصيات التي تملكها الشعوب والأوطان. إلا أن هذا المحظور لا يغير الآفاق الإيجابية للعولمة والمناخ الذي يمكن أن تستفيد منه الأمم والشعوب في العالم الثالث، بشرط أن تعد ظروفها وأنظمتها بصورة حكيمة تمكن هذه الشعوب من الاستفادة من الانفتاح العالمي وهذه الشفافية،دون أن نغفل أن العولمة كإنجاز يحققه العالم سوف تكون فرصة لاستفادة الأقوياء منها أكثر من فرص استفادة الضعفاء، إلا في حال حاولت دول العالم الثالث وخاصة منها العربية أن تحقق نوعاً من التكامل الاقتصادي والسياسي يمكنها أن تصبح

تكتلا كبيراً ويحوّلها إلى عامل فاعل في مرحلة هذا الانفتاح العالمي لتصون حقوقها وتمنع استباحة خصوصياتها وتطلعها نحو النهضة والنمو.

يقال إن المرحلة اللبنانية الماضية كانت مرحلة عنجر "مقر المخابرات السورية" واليوم دخلنا في مرحلة عوكر "مقر السفارة الأميركية".. إلى أي حد ترون هذا الكلام واقعياً؟

ـ اللبنانيون يحبون الإيقاع العروضي للتعبيرات السياسية عادة.بالحقيقة أن اللبنانيين لا يريدون الخروج من وصاية إلى وصاية، وهذا يتضمن إهانة للشخصية اللبنانية وافتراضاً بأن اللبناني ليس قائماً بذاته بل بغيره، فإذا رحل السوري من لبنان سيأتي آخر، هذا كلام غير صحيح.

نحن . اللبنانيين الذين نحتفل بهذا الاستقلال وهذه السيادة . لا نريد أن نستبدل هيمنة بهيمنة ولا وصاية بوصاية، ولا احتلالاً باحتلال، إن اللبنانيين ماضون في الإمساك بقرارهم الوطني المستقل، ولكن دون مبالغة في هذا الأمر لأن العالم المعاصر لم يعد يسمح باستقلاليات كتلك التي كان يوصى بها تراث القرن التاسع عشر، لأن فكرة الاستقلال الكاملة النافذة لم تعد موجودة في العالم، لكن الاستقلال الوطني الذي يرفض الهيمنة وقيادة الأمور بواسطة الآخر، هذا الاستقلال هو الذي يعمل اللبنانيون على حمايته ولا يمكن أن يقبلوا بأية قوة أخرى ولن يقبلوا التنازل عن حقوقهم في القرار السياسي والوطني.

الوطن العربي . العدد ١٤٧٠ . ٢٠٠٥/٥/٦

نواب لبنان.. لا نواب طوائف

خالد أبو ظهر

صرخة الإنذار التي أطلقها المطارنة الموارنة تنادي بحق أبناء هذه الطائفة اللبنانية في أن يتحكموا باختيار ممثليهم في البرلمان، وللقارئ العربي الذي لا يعرف لبنان، نوضح بأن من أصل ١٢٨ نائباً هم أعضاء البرلمان، يوجد ٢٧ ممثلاً للسنة ومثلهم للشيعة، و٣٤ للموارنة و٨ للدروز، و١٤ للروم الأرثوذكس، و٨ للكاثوليك، إضافة لمقاعد للأرمن والبروتستانت والعلويين والأقليات. وإذا كانت هذه الصيغة قد اعتمدت لتحقيق الوفاق بين الأقليات المكونة للمجتمع اللبناني، فإن الاعتراض الماروني قائم على أساس أن خيار الدائرة الانتخابية الكبرى لا يسمح للموارنة بالتحكم في اختيار نواب طائفتهم، إنما بانتخاب ١٥ من هؤلاء فقط.

ورغم أننا لا نحبذ هذه التقسيمة الطائفية، إلا أننا في المرحلة الراهنة لا نستطيع تجاوزها وصولاً إلى مجتمع مدني يحتاج إلى سنوات طويلة، ولذلك فإنه طالما الأمر كذلك فإنه كما يحق للمسلم أن يختار نائبه المسلم، يحق للمسيحي اختيار نائبه المسيحي.. غير أن الجدل الدائر حالياً يدل على خطورة ما فعله السوريون في البلد، وهو الشعور بأن المسيحي يحميه المسيحي فقط، والمسلم يحميه المسلم، والدرزي يحميه الدرزي، وقد سمحت سورية بهذا الوضع من خلال وجودها ونفوذها في لبنان، وكان السكوت هو المطلوب من الجميع، ولكن ما نريده اليوم هو دولة، حيث يستطيع الجميع الحديث بحرية، وحيث يتاح للكل أن يوفر الحماية للكل، وأن يكون الزعيم السياسي ليس ذلك الشخص الذي يحكم عليه حسب انتمائه الديني، بل حسب أفكاره والمبادئ التي يُحملها للدولة.

والحقيقة اليوم، أنه لا توجد محاسبة لآراء سياسيين كانت معروفة في المرحلة السابقة، ولكن إذا ما خرجنا من قصة الطائفية والمناطقية، فإننا لا نجد أي سياسي من أي مذهب يطرح برنامجاً واضحاً يحدد ما يهم البلد والمواطن، ومرة ثانية نقول إننا حقيقة نفهم القلق الموجود، ولا نستطيع محو الطائفية بكبسة زر لأنهم عودونا على هذا المنوال من التفكير، ولكن يجب العثور على صيغة توافقية ترضي الجميع، لأننا لا نستطيع بناء دولة إذا كانت طائفة واحدة معزولة، مهما كان حجمها، فالديمقراطية ليست ديكتاتورية الأكثرية، بل توافق كل الأطراف.

كما أننا يجب أن نفهم، أن أي مسؤول يجلس على كرسي الحكومة أو البرلمان، فإنه لا يعود ممثلاً لطائفته أو منطقته، بل يمثل كل شعبه، وهذا هو جوهر التمثيل الديمقراطي، وبالتالي تقع عليه مسؤوليات وواجبات تجاه كل لبنان، لا تجاه طائفته أو منطقته فقط.

ومن كل ما تقدم، ومع التقلبات التي تزدحم بها الساحة، نتبين أن الخوف مازال موجوداً داخل كل لبناني، على مستقبله ووطنه وأولاده، خاصة وأن الألعاب السياسية السورية تشجع الفراغ السياسي الذي يعرف الجميع أنه سرعان ما يتحول إلى فراغ أمني. ولكننا إذا استطعنا استكشاف ما يجمعنا وتوافقنا عليه، فإن هذه المخاطر ستزول حتماً.

الوطن العربي الجمعة ٢٠٠٥/٥/٢٠

جنبلاط يتجه إلى إقامة ثنائية درزية . شيعية

... وليد جنبلاط راح يسعى لإقامة تحالفات سياسية وفقاً لخيارات ثنائية على المدى الطويل وخيارات أخرى ظرفية على المدى المنظور تتعلق فقط بالاستحقاقات القريبة ولاسيما الاستحقاق النيابي. فأقام لهذه الغاية تحالفاً ثنائيا "درزي . مسيحي" لكنه شعر بأن هذه الثنائية قد تكون صالحة للانتخابات النيابية وليست لأية مصلحة سياسية استراتيجية في المستقبل، لأن الشارع المسيحي مهما رحب بهذه الثنائية لا يمكن في أية حال من الأحوال أن يتحول إلى شارع جنبلاطي، لذلك بدأ يقفز من ضفة "قرنة شهوان" التي تعاملت معه بحذر شديد والتي رأت فيه حلفاً غير ثابت يمكن أن يجتاز طريق بكركي بدون أن يتوقف طويلاً في ساحاتها، إلى ضفة قريطم لاقتناص الزعامة السنية في ضوء غياب زعامة الرئيس رفيق الحريري الذي أعطاه فرصة لترؤس "تيار المستقبل" أو الشارع البيروتي كما فعل والده الراحل كمال جنبلاط منذ ما قبل الحرب الأهلية في بدايات السبعينيات.

لكن الورقة السنية سقطت أيضاً، لأن سعد الدين الحريري هو الذي صمم، على خلافة الرئيس رفيق الحريري مردداً على مسامع وليد بك: (إن والدي هو الذي قتل وليس والدك. فعندما اغتيل كمال جنبلاط ألبسك الدروز عباءة زعامتهم، وهذا حق لك ولكن عندما اغتيل والدي، فإن العائلة ألبستني العباءة السنية الحريرية). وقد فهم النائب وليد جنبلاط أن الثنائية الدرزية . السنية غير مضمونة النجاح إلا ظرفيا أيضاً.

لذلك فقد عبر رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي الطريق الفاصل بين بيروت والضاحية الجنوبية، حيث استقر في مكتب الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله في محاولة جريئة لتجريب حظه في الثنائية الدرزية . الشيعية، كثنائية قابلة للحياة لأن الطائفتين الشيعية والدرزية تشربان من نبع سياسي واحد في دمشق وقد تبين له أن هناك إمكانية قوية لتركيب الثنائية الأخيرة فراح يدافع عن المقاومة وعن سلاحها ويعتبره الأمن الاستراتيجي لسورية وبالتالي قدم للسيد حسن نصر الله كل الإغراءات السياسية المتاحة بغية إقامة تحالف ضمن المعادلة اللبنانية يوفر الحماية اللازمة لحزب الله من جهة والمناعة السياسية المواتية للجنبلاطية الدرزية.

وفي هذا المجال كشف مسؤول في الحزب التقدمي الاشتراكي أن محادثات وليد جنبلاط في طهران تركزت على أمور ثلاثة: دعم إيراني لأي حلف سياسي ثنائي بين حزب الله والجنبلاطية، على أن يكون هذا الحلف مدخلاً واسعاً لانخراط حزب الله فعلياً في الحياة السياسية، وبحث مصير سلاح حزب الله. وإمكان توسط الرئيس الإيراني محمد خاتمي لإعادة فتح الجسور بين دمشق والمختارة (مقر جنبلاط).

الوطن العربي . ٢٠٠٥/٥/٦

جنبلاط بعد لقائه نصر الله: بيننا تحالف وتنسيق في بعبدا . عاليه

أعلن رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي في لبنان، النائب وليد جنبلاط، اثر اجتماعه مع الامين العام لـ«حزب الله» الشيخ حسن نصر الله امس، عن «تحالف وتنسيق بينهما في انتخابات دائرة بعبدا . عاليه المقررة في الثاني عشر من يونيو (حزيران) الحالي».

واشار جنبلاط الى ان لائحة المرشحين في هذه الدائرة ستعلن اليوم او غدا «آخذة في الاعتبار واقع المنطقة ومكوناتها»، مشيرا الى ان لحركة «أمل» (برئاسة رئيس مجلس النواب نبيه بري) «حضورها في المنطقة».

لقاء جنبلاط . نصر الله عقد في مقر الامانة العامة لـ«حزب الله» في الضاحية الجنوبية لبيروت واستمر زهاء ساعة وربع الساعة، وأكد جنبلاط في تصريح ادلى به بعد اللقاء، ان معركة الانتخابات «اساسها سياسي»، وان «الحوار السياسي مع «حزب الله» وحده يعطي نتيجة».

وقال، ردا على أسئلة الصحافيين، «سنرى في صناديق الاقتراع ما هي النتيجة بعيدا عن أي تشنج». وتساءل في معرض حديثه عن الوضع الانتخابي في بعبدا . عاليه «لماذا الاستقطاب او تجييش بعض العواطف الطائفية».

واضاف «ان هذا التجييش لا يفيد، لانه على المدى القريب او الطويل لا بد من التأكيد على التعايش، ليس فقط في الجبل، بل من الجبل الى الساحل، لا بد من تفاهم وتفاعل من الجبل الى الساحل، والتجييش الطائفي لا يفيد».

وتابع جنبلاط يقول:"هناك تلوينات وتكونات مختلفة (في المنطقة) لا بد من التعاطي معها".

وقيل لجنبلاط ان العماد ميشال عون قال ان هناك استكبارا في بيروت وعاليه، فأجاب: لماذا استكبار؟ ولماذا المقاطعة؟ الاستاذ سعد الحريري شارك السيدة صولانج الجميل زوجة (الرئيس الراحل) بشير الجميل في بيروت، فهل نقاطع صولانج الجميل؟ غريب.. ألم تعد صولانج الجميل مسيحية؟ هذا منطق غريب».

وردا على سؤال قال جنبلاط «نعم هناك تنسيق وحلف مع «حزب الله» في بعبدا . عاليه، وسنعلن غدا (اليوم) او بعد غد (غدا) اللائحة بتشكيلتها المختلفة، وليست هذه اللائحة لحذف

احد، لكنها تأخذ بعين الاعتبار واقع بعبدا . عاليه بتنوعاته، وأتمنى ان ننظر الى المستقبل وان نحصر الموضوع في الظرف الآني».

بيروت: «الشرق الأوسط» ٢٠٠٥/٦/١

ايران تستعرض قوتها اللينة في العراق

سكوت بيترسون

لم يقم آية الله السيستاني الزعيم الشيعي الأكثر تأثيرا في العراق، بمقابلة مسؤولين اميركيين، لكن عندما وصل وزير الخارجية الايراني كمال خرازي الى العراق في هذا الاسبوع فقد فتح رجل الدين الايراني المولد ابوابه للضيف.

كشف لقاؤهما الدفء الذي قوبل به وزير الخارجية خلال زيارته التي استمرت ثلاثة ايام، والتي بدت في بعض الاحيان بانها لقاء عائلي اكثر منها اجتماع قادة بلدين قاربا طوال الثمانينيات في حرب كلفت مليون قتيل وجريح.

كما ان الزيارة التي انتهت يوم الخميس ابرزت مأزقا للسياسة الاميركية في العراق. يقول كريم ساجدبور، وهو محلل لشؤون ايران في المجموعة الدولية للازمات ومقرها في بروكسل، لدى الاتصال به في طهران ان امامنا مسارين مختلفين، ولا اعتقد ان الاميركيين توصلوا الى هذا الاستنتاج فالاميركيون يملكون قوة السلاح في العراق بينما يملك الايرانيون قوة لينة وهم يستطيعون ان يقوموا بالامور، وهم ذوو تأثير اكثر مهارة من الاميركيين. في وعظه حول مزايا الاستقرار والديمقراطية في العراق، ومحاولة تفنيد الاتهامات من الولايات المتحدة والمسؤولين العراقيين المؤقتين السابقين بالتدخل في الشؤون العراقية، ابرز خرازي ادعاء ايران كجارة للعراق تملك اكبر التأثير.

قامت وزيرة الخارجية الاميركية كونداليزا رايس بزيارة مفاجئة للعراق قبل يومين من زيارة خرازي، لكن حكومة العراق الجديدة التي شكلت في ٢٨ نيسان، لها علاقات وثيقة جدا مع ايران والتي تطورت في اغلب الاحيان مع قادة العراق الجدد خلال سنوات المنفى عندما دعمت الجمهورية الاسلامية معركتهم ضد صدام حسين.

يقول ساجد بور: بالنسبة للسياسة الاميركية سيكون من الصعب عقد تحالف قوي مع العراق بينما تثير غضب ايران في الوقت ذاته.

لقد اوضح كبار المسؤولين الاميركيين في الماضي اهتمامهم بمتابعة تغيير النظام في ايران، كما ان الحكومة الاميركية تعتبر ايران دولة ترعى الارهاب، حيث يعتبرها الرئيس بوش جزءا من «محور الشر» لكن ايران تشترك في حدود طولها ٨٠٠ ميل مع العراق، كما ان

الحكومة الجديدة يديرها شيعة يشتركون مع ايران في مذهب ديني، وهم يشكلون اكثر من ٦٠% من سكان العراق.

ان خرازي اول مسؤول رفيع المستوى من اية دولة من الدول الست المجاورة للعراق والذي يزور الحكومة الجديدة.

يقلل كبار المسؤولين الاميركيين الآن من القلق ازاء دور ايران في العراق، لا سيما بالمقارنة مع دور سوريا، فرغم العلاقات الوثيقة مع ايران، فان كبار المسؤولين العراقيين هم عراقيون اولا وآخرا حسبما قال نائب وزيرة الخارجية روبرت زولك للصحفيين في بغداد يوم الخميس، وقال: «مما لا شك فيه ان هناك تأثيرا لكن ما يفعله العراق هو حث جميع جيرانه على دعمه».

بعد سقوط صدام حسين، قام قادة العراق المؤقتون باتهام ايران بفتح حدودها امام المقاتلين الذين يعبرون الى العراق، وتأييدها للتمرد، ويقول محللون انه بعد الاجتياح الاميركي عام ٢٠٠٣ كانت ايران تعتقد انها ستكون الهدف التالي لاميركا لذلك شكلت شبكات يمكن ان تمارس الضغوط في العراق اذا ما تم اتخاذ مثل هذا القرار.

المحللون الايرانيون وصفوا هدف ايران بانه خلق «اضطرابات تحت التحكم بها» وهو عمل توازن خادع يمكن ان يبقى القوات والمسؤولين الاميركيين مقيدين في العراق، مع عدم اشعال ذلك النوع من الانهيار الذي يمكن ان يهدد ايران. ويبدو ان تلك السياسة غير المعلنة قد تغيرت خلال فترة الانتخابات العراقية في كانون الثاني الماضي والتي جاءت الى السلطة بالحكومة الحالية الصديقة لايران.

قال خرازي لمضيفيه لن نسمح للارهابيين باستخدام ارضنا للدخول الى العراق، ونحن سوف نراقب حدودنا ونعتقل المتسللين لان تأمين العراق تأمين لايران.

واضاف خرازي: لو ان الجمهورية الاسلامية استغلت الوضع في العراق للتدخل في شؤونه والسماح للارهابيين بدخوله من ايران، فان الوضع في العراق كان يمكن ان يكون اسوأ بكثير.

وبينما يركز الجيش الاميركي حاليا على الثوار الذين يتدفقون من سوريا منذ قال وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري ان «اعمال التسلل تتم من ايران لكننا لا نستطيع القول ان هذه العمليات تتم بموافقة الحكومة الايرانية».

وقال زيباري: اننا متأكدون ان الجمهورية الاسلامية لا تريد ان تتواجد القاعدة او ابو مصعب الزرقاوي على ارضنا.

لقد بدا ان جزءا من رسالة خرازي يقصد الولايات المتحدة التي دأبت على الضغط لاحضار ايران امام مجلس الامن الدولي للاجابة على اتهامات بان طهران تستخدم برنامجها للطاقة النووية كغطاء لصنع اسلحة نووية.

اوضح خرازي ان الولايات المتحدة ستنسحب من العراق في نهاية المطاف وان ايران كجارة للعراق سوف تعيش دائما مع العراقيين.

يقول علي انصاري، وهو خبير في الشؤون الايرانية في جامعة سانت اندروز في اسكتلندا: انني لست متأكدا من مدى الحب والصداقة الحقيقية بين ايران والعراق، فالايرانيون يستغلون ذلك بكل ما يستطيعون ويذكرون الاميركيين والاوروبيين انه اذا اشتدت الامور حول القضية النووية فان لايران نفوذا كبيرا في العراق.

في مقابلة مع رويترز قال المرشح للرئاسة الايرانية، علي اكبر هاشمي رافسنجاني ان ايران لا يمكنها ان تتجاهل الولايات المتحدة وان ايران ستشعر بان اميركا قد تخلت عن سياساتها المعادية اذا بدأت بتبني سلوك ايجابي بدلا من التصرف الشرير. لكن ما مدى نفوذ ايران لدى قيادة العراق؟

رئيس الوزراء العراقي ابراهيم الجعفري قاد لسنوات كثيرة حركة مناهضة لصدام حسين في ايران، وفي اوائل الثمانينيات شكلت اجهزة الاستخبارات التابعة لاية الله روح الله الخميني – زعيم ثورة ايران الاسلامية في عام ١٩٧٩ – المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق وجناحه العسكري، الوية بدر، التي جاء منها كثير من كبار قادة العراق حاليا. وعلى الجانب الكردي، اقامت ايران اوثق العلاقات مع الاتحاد الوطني الكردستاني بقيادة جلال الطالباني الرئيس الجديد للعراق، وفي عام ١٩٩٦ عندما شنت القوات العراقية هجوما في الشمال الكردي التقى هذا المراسل مع الطالباني في شمال العراق، على بعد خطوات فقط من الحدود الايرانية.

كما ان الجهود المناهضة لصدام حسين كانت تتلقى بشكل سري تحويلا ودعما من اميركا مع نائب رئيس الوزراء احمد الجلبي الذي يقيم علاقات وثيقة مع ايران واتهم باعطاء استخبارات اميركية لايران، ورئيس الوزراء السابق اياد علاوي.

وفي الاسبوع الماضي، خلال زيارة لايران، اعلن الطالباني انه يشعر وكأنه في وطنه. وبينما تدعم الحكومة العراقية الجديدة فان طهران يمزقها جدل داخلي وهي ترى مخاطر «الاضطرابات تحت التحكم» وخطورة الخطاب الاميركي المثير ضد النظام الاسلامي بينما تدرك

طهران ان افضل وسيلة لاخراج الاميركيين من العراق تتمثل في جعله يصل الى مستوى معين من الاستقرار حسبما يقول ساجد بور.

ويقول ساجد بور: عندما يكون لايران صديق في السلطة في العراق فانهم يريدون ان يروا ان الحكومة تنجح وعندما تريد ايران ان تستعرض عضلاتها في العراق فانها تستطيع ذلك، لكن الخطورة تتمثل في زيادة التوتر بين اميركا وايران وستكون ساحة المعركة في العراق.

الرأي ٢٠٠٥/٥/٢٣

المطالبة بإلغاء التمييز ضد الإيرانيين السنة

أسامة مهدي من لندن

دعت جماعة الدعوة والإصلاح السنية في إيران الحكومة الإيرانية الى تطبيق العدالة ورفع جميع أشكال التمييز المذهبي والقومي التي تمارس ضد أهل السنة الذين يشكلون نسبة ١٥ % من مجموع السكان في البلاد والذين يتجاوز عددهم ٦٠ مليون نسمة اغلبهم من اعراق ولغات مختلفة.

جاء ذلك في أول بيان سياسي للجماعة اليوم عشية بدء الحملة الانتخابية لمرشحي الدورة التاسعة لرئاسة الجمهورية وحمل عشرة نقاط طالبت فيها المرشحين لهذه الانتخابات بضرورة التعهد بتطبيق البنود المعطلة من الدستور الإيراني ورفع جميع الممارسات والسياسات التمييزية مشيرة الى أنه بعد مضي ربع قرن على انتصار الثورة وتهدئة الحماسة الثورية وانتهاء الحرب واقامة الاستقرار النسبي للأوضاع العامة في البلاد لم يبق أي عذر لدى المعنيين يحول دون تحقيق المطالب المشروعة لأهل السنة مضيفة "اننا في جماعة الدعوة والإصلاح في إيران وبصفتنا مواطنين إيرانيون من أهل السنة شأننا شأن سائر المواطنين نرغب برعاية حقوقنا وحرمتنا الإنسانية ودفع البلاد نحو التقدم والحرية والعدالة ومن منطلق المسؤولية التي تقع على عاتقنا فقد وجدنا لزاما علينا أن نهب للمشاركة في التنمية و الاعمار و تطوير البنى الثقافية والسياسية من أجل تحسين اوضاع المجتمع".

واضافت الجماعة قائلة إنه على الرغم من أن الثورة مدينة لتضحيات جميع أبناء الشعب الإيراني بمن فيهم أهل السنة إلّا أن حدوث عدد من التحولات غير البناءة التي رافقت قيام الجمهورية الاسلامية والتي طغى عليها الطابع المذهبي قد خيبت امال الايرانيين من أهل السنة واضاعت فرحتهم وحولت امالهم الى اليأس والتعاسة ولكنهم صبروا على ذلك على أمل ان تنقشع هذه الظلامة بعد أن تستقر الاوضاع وتزول الاثار التي خلفتها الاحداث التي مرت بها البلاد ومنها اثار الحرب وغيرها ألا أنه وعلى الرغم من انتهاء تلك الحقبة ودخول البلاد في مرحلة الاعمار والتنمية فمازال الوضع على ماهو عليه "وهاهي النخب من أهل السنة تعيش أما في السجون أوالمنافي فيما بعضهم الاخر يموت بطرق وحوادث مشكوكة" مشيرة الى أن الغرض من هذه السياسة انما هو تحجيم دور أهل السنة ودفعهم الى الانزواء.

وشددت الجماعة على ضرورة مراعاة جميع الحقوق الانسانية والدينية والقومية لأهل السنة وفق البنود الثالث والخامس عشر ومانص عليه في الفصل الثالث من الدستور الإيراني

ومانصت عليه المادة الثانية والعشرين والمادة الثالثة والعشرين من المنشور الاسلامي لحقوق الإنسان الصادر عن اعلان القاهرة في عام ١٩٩٠م والتي تؤكد جميعها على ضرورة أن يتمتع جميع المواطنين بحقوقهم الاساسية.

وضمّنت جماعة الدعوة والاصلاح بيانها عشرة توصيات وجهتها الى المرشحين لانتخابات رئاسة الجمهورية المزمع عقدها اواخر الشهر الحالي مطالبة بان أن يأخذ المرشحون اذا ما رغبوا بمشاركة الجميع في هذه الانتخابات بنظر الاعتبار ضرورة العمل على:

أولا: تحقيق مطالب عامة الشعب الإيراني ووحدة التضامن الوطني من خلال اقامة انتخابات تنافسية حرة ونزيهة.

ثانيا: اعطاء الاهمية لاجراء حوار متساوي وعادل بين الاقوام والمذاهب في البلاد وان يهيأ لهذا الحوار برفع الاجراءات التمييزية وتطبيق البنود المعطلة من الدستور أولا.

ثالثا: الاهتمام الجدي بتنفيذ المادة الثانية عشرة من الدستور الإيراني والتي تنص على ان في كل منطقة يتمتع أتباع احد المذاهب بالاكثرية فإن الاحكام المحلية لتلك المنطقة تكون وفق ذلك المذهب مع الحفاظ على حقوق اتباع المذاهب الاخرى و عدم التدخل في شؤونهم المذهبية.

رابعا: الاهتمام الجدي بحماية الهوية القومية واحترام ومراعاة الاقليات نظرا لوجود التنوع الثقافي والقومي في ايران والتأكيد على تنفيذ المادة الخامسة عشر من الدستور التي تنص على وجوب تدريس لغات تلك القومية في مختلف المراحل التعليمية.

خامسا: بما انه يوجد نص قانوني يمنع من تولي مواطن مسلم سني منصب رئاسة الجمهورية فإن حرمان أهل السنة من استلام حقائب وزارية نعده خرقا لحقوقنا الاساسية ومنها حق المواطنة فيجب العمل على حضور أهل السنة في التركيبة الوزارية القادمة.

سادسا: العمل على التنمية والتوسعة الثقافية في مناطق أهل السنة مع توفير الارضية الازمة لذلك من خلال اعطاء التراخيص من اجل اصدار النشريات ورفع الرقابة عن الكتب الخاصة بهم.

سابعا: تفويض شؤون الاوقاف السنية وادارة سائر الامور الدينية ومنها على الاعم انتخاب ائمة الجمعة والجماعة وادارة المدارس الدينية واقامة الاعياد لأهل السنة انفسهم.

ثامنا: الاهتمام الجدي بالتنمية الاقتصادية لمناطق أهل السنة عن طريق اقامة البنى التحتية وبناء المؤسسات الصناعية واستخراج الثروات الطبيعية ، وايجاد فرص عمل من اجل القضاء على معضلة البطالة وتعين ميزانية خاصة لتلك المناطق.

تاسعا: الاستفادة من طاقات أهل السنة في المناصب الادارية في الوزارات و السفارات و حكام الاقاليم والمحافظات والمراكز العلمية والثقافية والجامعات وذلك بهدف تطبيق العدالة في توزيع المناصب الادارية.

عاشرا: اعادة النظر في محتوى الكتب والتعاليم الدينية والاهتمام باصول عقيدة أهل السنة والجماعة وفقه الامام الاعظم والامام الشافعي، رحمهما الله.

إيلاف ٢٠٠٥/٦/١

زيارة بوتين للشرق الأوسط: بداية انهيار التحالف الإيراني- الروسي؟

مصطفى اللباد

دشنت زيارة الرئيس فلاديمير بوتين الأخيرة إلى الشرق الأوسط مرحلة جديدة في السياسة الخارجية الروسية تجاه المنطقة عموماً, وحيال إيران خصوصاً، على رغم أن الزيارة اقتصرت على مصر وإسرائيل وأراضي السلطة الوطنية الفلسطينية ولم تشمل إيران. إذ أن موسكو وبعد التغيرات التي عصفت بالمنطقة من جراء احتلال العراق، استهدفت بالزيارة – كما يبدو- الانفتاح على تل أبيب ومحاولة لعب دور في الشرق الأوسط, ولكن عبر البوابة الإسرائيلية هذه المرة، على عكس ما أرست موسكو عليه سياستها الخارجية في المنطقة طيلة الفترة الممتدة من قيام الدولة العبرية وحتى الآن.

وفي حين جاءت المحطة الأولى لزيارة الرئيس الروسي إلى مصر في إطار العلاقات البروتوكولية بين البلدين بحيث اشتملت على دعم روسي للمساعي المصرية للحصول على مقعد دائم في مجلس الأمن الموسع في مقابل دعم مصري لانضمام روسيا إلى منظمة التجارة العالمية، اتخذت زيارته لإسرائيل طابعاً آخر. فهي الأولى التي يقوم بها رئيس روسي لإسرائيل، وهي التي تضمنت توقيع اتفاقات للتعاون الأمني ومكافحة "الإرهاب الإسلامي"، وتغطت بمبادرة روسية لمؤتمر دولي حول السلام في الشرق الأوسط، سرعان ما وأدتها تل أبيب وواشنطن بعد ساعات من إطلاقها.

أما زيارة بوتين إلى أراضي السلطة الوطنية الفلسطينية فلم تتعد التقاط الصور التذكارية مع الرئيس محمود عباس أو عند قبر الزعيم الراحل ياسر عرفات. يمكن النظر إذن إلى زيارة بوتين للمنطقة على أنها زيارة إلى إسرائيل بالأساس مع محطات توقف بروتوكولية في القاهرة ورام الله، وهناك في الدولة العبرية قدم بوتين بادرة لمضيفيه، الذين يحتكرون القدرات النووية في المنطقة، تمثلت بتصريح غاية في الأهمية مفاده أن "على إيران أن تطمئن العالم في شأن برنامجها النووي".

كانت إيران الغائب الحاضر في زيارة الرئيس الروسي إلى الشرق الأوسط، لأن الملف النووي الإيراني غدا بفعل الجهود الأميركية والإسرائيلية موضوعاً يتصدر أجندة العمل الدبلوماسي والإعلامي الدولي، ولأن موسكو هي أحد الداعمين الأساسيين لبرنامج التكنولوجيا النووية الإيراني، وهي فوق كل ذلك الحليف الأول لطهران على المستوى الدولي. وتكتسب تصريحات بوتين السالفة الذكر أهمية خاصة لأن إيران هي البلد الشرق أوسطي الوحيد ربما الذي ما زالت

روسيا أحد اللاعبين الرئيسيين فيه، في حين أنها كفت عن أن تكون كذلك في الدول العربية منذ عقود خلت. كما أن توقيت الزيارة أثناء الحملة الإسرائيلية والأميركية على إيران وملفها النووي؛ والتلويح الإعلامي المتكرر بضربات عسكرية للمنشآت النووية الإيرانية، وتصريحات بوتين في هذا السياق وذلك المكان؛ تأتي لتشي بأن هناك تحولاً في مواقف موسكو إزاء طهران.

تدعمت العلاقات الروسية – الإيرانية في الثمانينات والتسعينات من القرن المنصرم، بحيث صارت الروابط بين البلدين أحد ركائز السياسة الخارجية لهما في عالم ما قبل ١١ أيلول (سبتمبر)، وحتى غدا التحالف الإقليمي بينهما علماً على المنطقة الجغرافية الممتدة بين منطقة بحر قزوين وآسيا الوسطى في الشمال وحتى أفغانستان في الجنوب. والتقت الأولويات الإستراتيجية لكل من موسكو وطهران في مواضع جغرافية شتى ومسائل إقليمية ودولية متباينة، مما ساهم في رفع العلاقات الثنائية بين البلدين إلى مصاف التحالف الإستراتيجي, وذلك على رغم عدم الإعلان عن وجود إطار مؤسسي لهكذا تحالف، وعلى رغم الإرث التاريخي المرير والحروب التي خاضها البلدان، تلك التي جعلتهما على طرفي نقيض في جبهات القتال في القرن التاسع عشر.

تجذر التحالف الروسي – الإيراني في تسعينات القرن المنصرم، بسبب ما أفرزته الإدارات الأميركية المتعاقبة حيال البلدين من سياسات، وهو الأمر الذي جعل التقارب بين الجارين اللدودين تاريخياً ضرورة استراتيجية لحفظ مصالح كل منهما. إذ دفع الحصار الأميركي المفروض على إيران صانعي القرار في طهران إلى المزيد من التوجه نحو موسكو.

وزاد في تمتين التحالف الروسي – الإيراني انخراط الولايات المتحدة في منطقة آسيا الوسطى ومزاحمتها للنفوذ الروسي هناك في تعزيز مواقع الجناح المؤيد للتقارب مع إيران داخل السلطة الروسية، وهو الجناح المتشكل أساساً من المجمع العسكري الصناعي الروسي وقطاع الطاقة ممثلاً بشركات النفط وشركة "غازبروم" العملاقة، على حساب الجناح المعارض لخصوصية هذه العلاقات، الذي يتكون عموده الفقري من الكومبرادور الروس وكتل مهمة من رأس المال التجاري الروسي وممثلي المصالح الأجنبية في موسكو، وهو الجناح الذي يتأثر بمواقع أصدقاء الولايات المتحدة في روسيا واللوبي اليهودي النافذ التأثير هناك.

لكن صورة العلاقات الروسية – الإيرانية اختلفت بعد أحداث ١١ أيلول بشكل حاد، إذ أن غالبية نقاط الالتقاء الروسية – الإيرانية اهتزت بفعل التغيرات التي تلت حربي أفغانستان والعراق، وبفعل تغليب كل من موسكو وطهران لاعتبارات المصلحة الوطنية على تحالفهما الذي دام أكثر من عقد. وأصبح هذا التحالف عائقاً أمام كل من طرفيه للانطلاق نحو الالتحاق بركب التغيرات الحادثة في المنطقة، وللمفارقة بسبب نقاط الالتقاء التي شددت من تحالفهما. فلم تعد

هناك حركة "طالبان" تحكم في أفغانستان، ولم يعد هناك تهديد جدي قادم من أفغانستان لزعزعة استقرار دول آسيا الوسطى، وهو التهديد الذي حكم الموقف الروسي المعادي لحركة "طالبان".

كما أصبحت مسألة تقسيم الثروات في بحر قزوين من النفط والغاز الذي يطل عليه البلدان موضوعاً مؤجلاً من وجه ثان، خصوصاً بعد إبرام موسكو لاتفاقات ثنائية مع غالبية الدول المطلة على البحر لتقسيم ثرواته وبما يخدم مصالحها الوطنية في مقابل موقف إيراني محاصر دبلوماسياً وقانونياً في قضية تقسيم البحر إلى قطاعات وطنية. ومن وجه ثالث هبطت وتيرة التوتر في القوقاز وبضمنه النزاع الأرميني – الأذربيجاني، بسبب تبديل واشنطن لتحالفاتها هناك، بحيث أمست أذربيجان مرتكزاً أساسياً للولايات المتحدة أمنياً ونفطياً وسياسياً في منطقة القوقاز، وزادت حظوظها الإقليمية بالتالي في مقابل غريمتها أرمينيا المدعومة روسياً وإيرانياً. والحال أن روسيا نجحت مرحلياً وبالوسائل العسكرية في قمع حركات الاستقلال في الشيشان، واستمرت بالتالي في الاحتفاظ بإطلالتها الرئيسة على منطقة بحر قزوين عبر الشيشان وداغستان.

وهنا كفت جمهورية إيران الإسلامية، والصامتة على ما يجري في الشيشان حرصاً على تحالفها مع موسكو، أن تكون غطاء إعلامياً ودبلوماسياً لروسيا.كان من شأن كل هذه التطورات أن تساهم في تراجع أهمية التحالف الاستراتيجي مع إيران من المنظور الروسي، بحيث أصبح الملف النووي الإيراني عاملاً مشجعاً على التقارب بين البلدين، ولكن بصورة منفردة وليس عاملاً في حزمة من العوامل كما كانت الحال في التسعينات من القرن المنصرم.

وعلى رغم تراجع أهمية إيران لدى موسكو في رسم سياستها الإقليمية في ضوء تغير صورة المشهد الإقليمي بعد أحداث ١١ أيلول، إلا أن الجانب الثنائي في العلاقات الروسية – الإيرانية مازال مهماً للطرفين. فالمصالح الوطنية لكل من روسيا وإيران تجد تطبيقاً عملياً على صعيد التعاون الثنائي في الجانب الاقتصادي والعسكري، فروسيا ما زالت راغبة في التعاون اقتصادياً مع إيران لأسباب مختلفة. وأول هذه الأسباب تثبيت أقدام موسكو في سوق النفط والغاز الإيراني، خصوصاً بعد الحظر الذي فرضه الكونغرس على الاستثمارات الأميركية في قطاع النفط الإيراني، وذلك لانعاش الاقتصاد الروسي الذي كان وما زال يعاني من أزمات مالية خانقة. وتمثل ثاني الأسباب في هدف الاحتفاظ بالسوق الإيرانية كمستورد أساس للسلاح الروسي، باعتباره أحد أهم الصادرات الروسية إلى الخارج. وثالث الأسباب يتخطى النفع المادي، ويتعداه إلى حد التأثير بالعقيدة العسكرية للقوات المسلحة الإيرانية، ناهيك عن ربط الاحتياجات الإيرانية لسنوات مقبلة بالتوريدات الروسية.

أما إيران فحاولت الاستفادة من الخبرات الروسية في مجال تصنيع الأسلحة والارتقاء بمستوى قدراتها العسكرية، عبر شراء الأسلحة الروسية وبخاصة الصواريخ القادرة على الردع لمسافات بعيدة، وليس آخرا الانضمام إلى النادي النووي عبر تدشين المفاعل النووي الإيراني قرب مدينة بوشهر. وكان المفاعل قام أساساً بمعونة فنية ألمانية زمن الشاه المخلوع، وبعد انسحاب ألمانيا من المشروع عقب انتصار الثورة الإيرانية، حاولت إيران بشتى الطرق إيجاد مورد للمواد اللازمة لتدشين المفاعل ورفده بالكادر العلمي اللازم، فلم تجد لمساعيها أذاناً صاغية إلا في موسكو.

هبطت العلاقات الإيرانية – الروسية بفعل التغيرات الإقليمية بعد سبتمبر ٢٠٠١ من مصاف التحالف الاستراتيجي إلى مستوى العلاقات المتميزة اقتصادياً، وبالتالي تتثبت حسابات الربح والخسارة الروسية الآن عند هذا السقف المنخفض نسبياً في تعاملها مع إيران، ولا تتخطاه إلى حسابات التحالف الاستراتيجي التي لا تتقيد بعامل واحد فقط عند صنع قرار السياسة الخارجية. وعلى خلفية تصريحات بوتين في إسرائيل في شأن الملف النووي الإيراني، يمكن استنباط أن موسكو تلوح بورقة هذا الملف كي تلعب دوراً في المنطقة من طريق البوابة الإسرائيلية، وهو الأمر الذي يدشن عملياً نهاية التحالف الروسي – الإيراني في المنطقة.

ويتمثل مأزق النظام الإيراني في الفجوة القائمة بين طموحاته النووية وصورة التوازنات الحالية في المنطقة بحيث أن تغير أولويات السياسة الخارجية الروسية القائمة على أساس المصالح – شأنها شأن غيرها– يجعل طهران مكشوفة أكثر من أي وقت مضى أمام ضربات عسكرية استباقية لمنشآتها النووية من طرف إسرائيل.

* كاتب مصري متخصص في الشؤون الايرانية والتركية.

الحياة ٢٠٠٥/٥/٢١

مسؤول إيراني يطالب الدول العربية باستخدام اسم الخليج الفارسي

طالب مساعد وزير الخارجية الايراني، حميد رضا آصفي، الدول العربية بإطلاق اسم «الخليج الفارسي» على الممر المائي المعروف بالخليج العربي، مشيرا في لقاء إعلامي مفتوح مع صحافيين كويتيين، الى ان «الخليج الفارسي» هو الاسم المدون في الخرائط والوثائق المعترف بها دوليا في الأمم المتحدة. وأضاف «هو ليس أمراً يحظى بالأهمية وليس هناك خلاف عميق حوله، ومن أجل الحيلولة دون حصول أي خلاف مستقبلا يمكن أن تطلقوا الاسم الحقيقي لهذا الممر المائي».

ووصف آصفي علاقات بلاده مع الإمارات العربية المتحدة بـ«المتينة والعميقة»، مؤكداً أن ما تمر به هذه العلاقات من خلافات، مجرد «سحابة صيف» ستزول مع زوال سوء الفهم. وقال: «نحن نعترف بأن هناك سوء فهم مع دولة الإمارات الصديقة والشقيقة، ونكن لها الاحترام بعلاقاتنا مع هذه الدولة الجارة، ويجب أن نتحاور لتجاوز وإزالة هذا الفهم الخاطئ الناجم عن اتفاقية عام ١٩٧١». وأضاف: «نحن نؤمن بأن سوء الفهم سوف يزول من خلال التعاون الثنائي والمباحثات الجانبية الثنائية، لأن قواسمنا المشتركة مع الإمارات أكبر بكثير من هذه الاختلافات». وقال إن بلاده تؤمن بأن المباحثات الثنائية ما زالت بإمكانها أن تثمر وتؤدي إلى نتيجة».

وحول عدم تردد إيران في استخدام نفوذها داخل العراق لإرساء الأمن، أكد آصفي معاناة بلاده من الحرب العراقية الطاحنة عليها، والتي استمرت ثمانية أعوم، «لذلك نحن نؤمن بأن أمن العراق هو من أمن إيران، وأن أمن إيران هو من أمن العراق». مشدداً على إيمان بلاده بأن دول المنطقة يجب أن تساعد بعضها البعض في إرساء الأمن والاستقرار في العراق.

وأضاف: «يجب على الفرقاء في العراق أن يؤمنوا بأن تعاونهم سيؤدي إلى خروج القوات الأجنبية من بلادهم». مشيراً إلى وجود علاقات إيرانية جيدة مع جميع ألوان الطيف السياسية العراقية.

وحمل حميد رضا آصفي «العملية البيروقراطية»، بين الكويت وإيران، مسؤولية تأخر إقرار مشروع نقل المياه الإيرانية إلى الكويت، بسبب تعليق البرلمانيين لهذا المشروع. وقال: «الملف يمر بمراحله القانونية، ولعل البرلمان الكويتي أمامه مشاريع تحظى بأولوية مهمة، ولم يصل الدور حتى الآن إلى المصادقة على مشروع نقل المياه إلى الكويت بالرغم كونه لصالح

البلدين».وأضاف: «الحكومتان موافقتان على تنفيذ هذا المشروع، ونأمل أن تمر هذه المراحل البيروقراطية بأسرع وقت».

ونوه آصفي بأن تأخر ملف الجرف القاري المتعلق بالحدود البحرية بين البلدين، سببه الخبراء وملاحظاتهم. متمنياً رسم نهاية لهذا الملف ومعالجة القضية بأسرع وقت. مشيراً إلى أن «وجهات النظر متقاربة والمباحثات والنتائج تسير بشكل إيجابي».

وجدد أصفي نفيه بوجود الزرقاوي وبعض مسؤولي «القاعدة» تحت الإقامة الجبرية في إيران، وقال: «هل تصدقون حقاً مثل هذه الأخبار؟». مشيراً إلى أن التوتر في العراق سببه وجود قوات التحالف، الأمر الذي أدى إلى إحاطة القوات الأميركية بالحدود الإيرانية. وهذا ما عبرت عنه إيران بعدم سرورها، كون تلك الأخبار مصطنعة وتأتي من خارج الحدود.

ورداً على سؤال بشأن احتمال وقوع اعتداء إسرائيلي على إيران، وكيف سيكون الرد، قال مساعد وزير الخارجية الإيرانية: «لا نظن بأن إسرائيل ترتكب مثل هذا، لأنها تدرك إمكانيات الجمهورية الإسلامية، وإذا ارتكبت هذا الخطأ سيكون جوابنا مهلكاً لها، وهناك أصوات من هنا وهناك تحاول إثارة هذه الحرب النفسية».

وجدد أصفى قيام بلاده باستئناف النشاط النووي، مبيناً أن البرنامج النووي لم يطرح في مباحثاتهم مع الجانب الأوروبي، الذي وعد بتقديم مقترحات جديدة لضمان عدم استئناف إيران للنشاط النووي. وقال: «نحن عضو في منظمة منع انتشار الأسلحة النووية، وهي منظمة تتمتع بمزايا وضوابط في العمل، ونحن نعمل وفق لهذه الضوابط للاستفادة منها، والاستخدام المشروع للطاقة النووية حق لكل الدول، ولكن البعض يخلط الموضوعين ويتصور بأن الكلام حول الطاقة يعني استخدام الأسلحة النووية، وهذا أمر خاطئ، فنحن لا نبحث عن الأسلحة النووية ولا نؤمن بأن الأسلحة النووية تجلب الأمن لبلادنا».

وأضاف: «نحن تحدثنا مع الأوروبيين بأن نقدم ضمانات ملموسة بعدم تجاوز هذه الضوابط المنصوص عليها في الاتفاقيات الدولية، مثل توقيع البروتوكول الإضافي، وتطبيق ضوابط منع انتشار الأسلحة النووية، والموافقة على التفتيش. وهناك ألف مهمة تفتيش تمت لمنشآتنا النووية، الأمر الذي يبرهن على شفافيتنا». مؤكداً أن الدول الأوروبية الثلاث تعهدت بتقديم مشروع شامل خلال الشهرين المقبلين.

وحول ما هو مطلوب من الدول الأوروبية تقديمه إلى إيران حتى لا تستأنف تخصيب اليورانيوم، قال آصفي: «أشرت مسبقاً إلى أننا سوف نخصب اليورانيوم، وليس هناك في جدول أعمالنا وقف لتخصيب اليورانيوم، فنحن قدمنا وسنقدم ضمانات بعدم الانحراف والتخطي، وعلى

الأوروبيين أن يقدموا لنا ضمانات بمواصلة العمل. وما دامت المفاوضات مستمرة فإن تعليق التخصيب أيضاً متوقف، واصبروا حتى شهر أغسطس (آب)، ويتبين الأمر».

وفي ما يتعلق بقيام السلطات الإيرانية بعمليات قمع للأهواز العرب، أكد آصفي أن وسائل الإعلام، لا سيما الكويتية، أعطت صورة مشوشة للحادثة، حيث صورتها بأنها ثورة وانتفاضة، وهذا غير صحيح. مطالباً وسائل الإعلام تصوير الأحداث بشكل واقعي وسليم

الكويت ـ طهران: «الشرق الأوسط» ٢٠٠٥/٦/١

تعليقات قراء الشرق الأوسط على موضوع الخليج الفارسي

٢٠٠٥/٠٦/٠١

يقع السياسيون الايرانيون في كثير من الأخطاء التي تحسب عليهم، يطالبون العرب بأن يتخلوا عن تسمية الخليج لأن الوثائق والخرائط الدولية تقول إنه فارسي، اذن لماذا لا يعترفون في اسرائيل فهي دوليا الاسم الموثق على ارض فلسطين التاريخية والمشكلة والعقدة هي العنصرية المقيتة عندهم.

جاسم الاسدي ،النرويج

إذا كان الايرانيون يريدون من العرب تسمية الخليج حسب التسمية العالمية(في زمن الشاه تم الاصرار على منظمة اليونسكو لإدراج كلمة فارسي بعد كلمة الخليج) فنحن الاهوازيون نطالب السلطات الايرانية بإعادة أسماء المدن و القرى التي تم استبدالها باسماء فارسية في زمن الشاه و في زمن نظام الجمهورية الاسلامية، و يبتدىء باسم الاحواز، او عربستان الذي تحول الى خوزستان، اي ارض السكر و ثم مدينة المحمرة التي تبدلت الى خورمشهر، و مدينة معشور الذي تبدلت الى اسم ماهشهر، و مدينة الخفاجية التي تبدلت الى اسم سوسنكرد و مدينة الصالحية التى تغير اسمها الى انديمشك ،و مدينة رامز التى تغير اسمها الى رامهرمز، و مئات من المدن و القرى التى لا يمكن ذكر اسمائها هنا بسبب عدم فراغ مناسب للكلمات .و أرجومن كل الإخوة و الأخوات العرب، و من دون عنصرية اذا كانوا يؤمنون بحق الفرس على تسمية الخليج، ان يكونوا منصفين مع اخوانهم الاهوازيين، و ان يطلبوا من السلطات الايرانية الاسلامية ان تعيد اسماء المدن و القرى الاهوازية التي تغيرت الى اسماء فارسية و تم استيطان الفرس قيهاو تهجير نسبة كبيرة من العرب الاهوازيين لمحاولة التغيير الديموغرافي في الاقليم العربي ،الذي لا يمكن لاحد نكران تاريخه من خلال مراجعة و قراءة تاريخ العيلاميين الساميين(قبل مجيء الفرس الى الاراضي الايرانية الحالية كانوا يعيشون في هذه الارض) و نطلب من الايرانيين اهل النوايا الحسنة مع العرب ان يسمحوا لعرب الاهواز بتسمية ابنائهم باسماء عربية ،و يسمحوا لهم بمتابعة دراستهم باللغة العربية و اعطائهم حق نشرولو جريدة واحدة باللغة العربية لخمسة ملايين عربي في الاهواز، و من ثم يمكنهم ان يتكلموا عن حسن نوايا مع العرب.

سعيد الاسدي ،بريطانيا

ليس غريبا أن تعود أسطوانة ايران القديمةالمتجددة باستمرار، بفارسيه الخليج العربي،وربما فارسية بعض الدول العربية في المرحله الثانيه ،كما أطلوا علينا بها خلال الايام والشهورالاولى لقيام ثورة الخميني نهاية السبعينيات ،والتي كانت السبب الرئيسى لاندلاع أطول حرب عرفتها .

حميد أسماعيل هندي الدليمي ،السويد/مالمو

في الوثائق العثمانية وطوال قرون فإن خليج البصرة هو الاسم التاريخي لهذا الخليج، والتسمية التركية الحالية هي كذلك، ومع هذا لا تجرؤ إيران على مطالبة تركيا بتغيير التسمية كما يحلو لها، والهدف معروف وهو استغلال حالة التفكك العربية لفرض تسمية كانت تستخدم من طرف إيران وبعض الدول الاستعمارية ،وبما أن الدول العربية كانت ضمن الخلافة العثمانية، فليس هناك سند تاريخي لمطالبة إيران هذه، وإلاّ فلتطلب من تركيا أيضاً إن كانت لديها الحجة والشجاعة.

فهيم منذر ،اليونان

الإيرانيون يحتلون أراض عربية، و يقمعون العرب في داخل بلدهم، و يطالبوننا أن نسمي الأشياء ليس بمسمياتها , أنا أقترح على قادة ايران تسمية الخليج العربي بالخليج الاسلامي رفعا للألتباس إن كانوا مسلمين. و العجب كل العجب من موقف العربان من هذه الدولة التي تطور أسلحتها و تريد الحصول على القنبلة النووية ،و الهدف هو السيطرة على دولنا بواسطة الرعب النووي الذي تريد ايران إخافتنا به. و أما عن أكذوبة مهاجمة اسرائيل أو خلق توازن استراتيجي في المنطقة فإن ذلك أصبح لا ينطلي علينا, لأننا نعرف و ايران تعرف قبلنا ،أن اسرائيل سترد على أي مزحة ايرانية بأضعافها. يجب أن نقف على حقيقة المخططات الايرانية في المنطقة، فهي الآن و بواسطة بعض العراقيين الذين لديهم أصول ايرانية يحاولون تحويل العراق الى ذيل و خنجر في خاصرة الشعوب العربية. أنا شيعي عراقي و أفتخر بكوني شيعيا لكنني لا أرتضيأن يتحول العراق الى نسخة ايرانية ،أو أن الإيرانيين يحركون أطراف اللعبة السياسية في العراق. أنا لا أتفق فيما ذهب اليه الأخ موسى سلمان صاحب التعليق السابق لأن القضية ليس لها علاقة بدين أو مذهب بل إن لها علاقة بكون النظام الحاكم في طهران نظام عنصري شوفيني و يضع العرب في مقدمة أعدائه.

سعد العميدي ،السويد

الخليج تاريخياً أطلق الأكديون والسومريون على البحر المتنازع عليه اسمياً بحر الجنوب، واستمرت التسمية مدة أربعة آلاف سنة،ثم أطلق اليونان عليه الخليج الفارسي مدة هي أقل من ألف سنة، وبعد انهيار الدولة الفارسية سمي في الأدبيات العربية بخليج البصرة مدة تزيد على ألف وثلاثمئة، وفي القرن الفارط أطلق عليه العرب الخليج العربي، ولم يكن إطلاق هذا الأسم عليه عشوائياً ،فالواقع الذي كان وما زال موجوداً هو أن سكانه عرب من جميع الجهات حتى من الجهة الإيرانية، ومن يزر الضفة الشرقية للخليج ويطلع على قومية من يسكنها فسيراها عرباً بنسبة أكثر من ٩٠% ،ومن يشاهد فلم الانتخاب الإيراني فسيرى أن المخرج الإيراني يُري العالم كله في إيران وغير إيران، إن سكان الضفة الشرقية للخليج هم عرب من ناحية القومية ويرفضون التحدث بالفارسية ولا يهتمون بأي شيء يصدر من الحكومة الإيرانية، ولا يعترفون بها، ولذا فهم لا يشاركون في الانتخابات، وكأنها تجري في دولة أخرى بعيدة، بالإضافة أن الفلم يري حقيقة صادمة جدا، وهي أن سكان تلك الضفة سنة، ويتطلعون إلى سكان الضفة الغربية كإخوة وأهل ويرتدون هم ونساؤهم وأطفالهم أزياء إخوانهم في الضفة الغربية.

ولو كان عند العرب إعلام فعال يستطيع عرض الواقع كما هو من دون رتوش ،لأدرك القادة في طهران قبل غيرهم ما هي التسمية الأصح؟عندئذ سينتهي الأمر.

محمود الطائي ،شيكاغو

الخليج العربي عربي رغما عن أنف حكام إيران من الشاه والملالي ولن نتنازل عن عروبته. ونأسف لمواقف بعض دول الخليج التي تنازلت عن عروبة الخليج وبدأت تسمي منظماتها وبطولاتها وندواتها بتسمية غريبة إنهزامية (دول الخليج العربية) وليس (العربي) وهذا منتهى الإنهزام .هل قرأتم كتب التأريخ ورحلات الرحالة العرب لقد كان الخليج يسمى (خليج البصرة) وهذا ما تقوله كتب التاريخ . لكن المستعمرين سموه بالفارسي ليبعدوا عنه صفة العروبة.وكان الخليج العربي ومن وقت بعيد عرضة لمؤامرات أعجمية واجنبية لتشويه عروبته ومسخ هويته.إرجعوا إلى إعتداءات إيران المتكررة وأعمال القرصنة التي تقوم بها على التجارة البحرية في الخليج..تذكروا ولا تنسوا الجزر العربية الأماراتية التي إغتصبتها إيران الشاه ورفضت إيران الملالي إعادتها لأهلها الشرعيين .تذكروا مطالبتهم بالبحرين رغم أن قرارا دوليا حسم عروبة البحرين .

تذكروا ولا تنسوا (عربستان والأحواز) الجزء العربي المقتطع من العراق ومازالت العشائر العربية العراقية تعيش معاناة هناك. لا يمكن أن نتنازل مطلقا عن (عروبة) الخليج وهذا ليس شعاراً.

أركان عبدالمجيد الشمري ،شمال الخليج العربي

من حق إيران أن تغضب طالما نحن نخنع لها ونجاملها خوفا من غضبها وتحريك أتباعها ورعاياها.. إيران لم تقف يوما مع العرب.. لا في وقت الشاه ولا في عهد ملالي الخميني، وكل ما يقال عن دعم المقاومة الفلسطينية هو هراء ومحض أكاذيب بل أرادت إيران أن تشق الصف الفلسطيني وتنشر الطائفية في فلسطين مثلما حاولت أن تنشرها في جنوب لبنان ،عروبة العراق في خطر ومن لا يصدق فليذهب الى البصرة والعمارة والكوت ويشاهد ماذا يحدث هناك

باسم عبدالجواد ،الأعظمية بغداد

الخليج هو خليج عربي بحكم قومية السكان الذين يعيشون فيه . حتى من جهة ايران يجاوره العرب. اما لماذا دوليا يسمى الخليج الفارسي دوليا بسبب ولاء شاهات ايران للغرب انذاك.

محمد كامل ،نيوزلاندا

إيران غير كوريا الشمالية

سركيس نعوم

عن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تحدّث مسؤول متخصص في إحدى مؤسسات الإدارة الأميركية، قال: «قمنا أخيراً بتحركات عدة فسّرها كثيرون أنها نوع من التودّد إلى إيران. منها قبول اشتراكها في منظمة التجارة العالمية أو بالأحرى رفع «الفيتو» عن هذا الاشتراك، الأمر الذي سمح ببدء مفاوضات الانضمام معها. ومنها أيضا السماح للشركات الأميركية المعنية بتصدير قطع غيار للطائرات المدنية الإيرانية. لكن ذلك التفسير ليس صحيحاً. قصدنا من التحركات المذكورة إعطاء إشارة إيجابية لأوروبا وتحديداً فرنسا وبريطانيا وألمانيا التي تفاوض إيران على الموضوع النووي. وقصدنا مساعدتها في مسعاها للحؤول دون امتلاك إيران قوة نووية للاستخدام العسكري، وذلك بتزويدها ما يمكن أن يشجع إيران على التجاوب. اننا ندعم التحرك السلمي الأوروبي مع هذه الدولة. والحرب ليست هدفنا على الإطلاق. وقصدنا كذلك دفع الثلاثي الأوروبي المذكور إلى التزام السير معنا إلى الآخر في موضوع إيران النووي. ويقضي هذا الالتزام بإحالة الملف النووي لإيران على مجلس الأمن في حال عدم تجاوبها مع المساعي الأوروبية واستمرار الشكوك في سعيها المستمر لامتلاك الطاقة النووية. ويبدو أننا في أميركا متفقون على كل هذه الأمور مع الثلاثي الأوروبي المذكور. كما أننا نثق إلى أبعد الحدود بكل ما يتعلق به».

وأضاف المسؤول الأميركي المتخصص نفسه:«الملف النووي الإيراني يقلقنا. لن نتساهل حياله. ولن نتساهل أيضا مع إيران، ولعدم تساهلنا دوافع عدة. منها أن إيران النووية تشكّل خطراً على إسرائيل بل على المنطقة كلها بكل دولها التي ترتبط معنا بعلاقات تحالفية متنوعة. ونحن لن نقبل أن تتهدد هذه الدول وخصوصاً إسرائيل أوثق حلفائنا. ولا أحد يستطيع أن يعرف ماذا يمكن أن تفعل إسرائيل إذا رأت وتأكدت أن إيران النووية صارت حقيقة أو ستصبح حقيقة خلال وقت قصير. ومنها أيضا أن إيران تدعم الإرهاب المتصل بعملية السلام في الشرق الأوسط بل الساعي إلى تعطيلها وتدعم تحديداً «حزب الله» وتشجعه على العمل مع المنظمات الفلسطينية وخصوصاً الإسلامية الأصولية منها.

ومنها ثالثاً شمولية النظام الإيراني وديكتاتوريته. طبعاً الناس في إيران يكرهون بغالبيتهم النظام الذي يحكمهم، لكنهم وطنيون. ولذلك فان نحو ٦٥ في المئة منهم مع إيران النووية. إذ انهم يعتبرون حصولها على قدرة نووية دليلاً على امتلاك القوة وتالياً حماية الذات والمصالح

الأمنية والوطنية الإيرانية وخصوصاً في منطقة تضم قوتين نوويتين كبيرتين هما باكستان والهند. إلا أن امتلاك إيران السلاح النووي أو القدرة النووية ليس دليل قوة في رأينا.ذلك انه في الإمكان تحسين القدرات الأمنية والمدنية الإيرانية بوسائل أخرى.

ومن الدوافع رابعاً ان تكاليف المشروع النووي الإيراني كبيرة جداً وان تنفيذه لا بد أن يكون على حساب رفاه الشعب والاقتصاد الإيرانيين. فالإيرانيون سيدفعون غالياً ثمن القدرة النووية. لكنهم ربما لا يعرفون ذلك. ربما يمكن البحث مع إيران – قال المسؤول المتخصص نفسه – في حاجتها إلى مفاعلات نووية مدنية وفي طريقة مضمونة لتسليمها الوقود اللازم لتشغيلها ثم لاخراجه من إيران بعد استعماله. طبعاً لن نقدم نحن الأميركيين المفاعلات، لكن يمكن أن نتفهم هذه الخطوة إذا قام بها غيرنا».

يبدو واقعاً أن توجيه ضربة عسكرية إلى إيران النووية ليس أمراً سهلاً. فمشروعها النووي ليس موجوداً في مكان واحد كما كانت الحال مع العراق في مطلع الثمانينات من القرن الماضي. علّقت. رد: «ذلك صحيح وان مشروعها مقام تحت الأرض. وفي مناطق مختلفة. وهناك عمل إيراني مستمر لجعل الضربة العسكرية في حال وجهت إلى المشروع النووي الإيراني عديمة الجدوى». سمعت في واشنطن من شخصيات عدة متنوعة أن إيران ستصبح قوة نووية رغم المعارضة الأميركية بل الدولية. وإذا حصل ذلك تكون دخلت نادي الدول النووية بفعل الأمر الواقع ولا تعود المواجهة العسكرية معها محتملة. تماماً مثلما هو حاصل الآن مع كوريا الشمالية. ما رأيك في ذلك؟ وماذا ستفعل أميركا في هذه الحال؟ سألت. أجاب المسؤول الأميركي المتخصص نفسه: «لا أدري. لم نصل إلى هذه المرحلة بعد. في كل الأحوال ليس لدينا بديل حالياً من السياسة التي نعتمد حيال إيران ومشروعها النووي. لكن لا بد أن نلاحظ شيئاً مهماً هو أن كوريا الشمالية رغم نظامها وشدته وقسوته وديكتاتوريته ونوويته ليست لها أي علاقة بالإرهاب. ولم يثبت على الأقل حتى الآن أنها دعمت إرهابيين أو صدّرت إرهابيين بخلاف إيران التي لم تقصّر في هذه المجالات. في أي حال لا أعتقد ان شيئاً نهائياً سلباً أو إيجابا سيحصل في الملف النووي الإيراني خلال مدة قريبة تحديداً قبل نهاية حزيران المقبل (الجاري). فهناك انتخابات رئاسية في إيران. وفي اعتقادنا أن الإيرانيين سيبادرون أثناء الإعداد للانتخابات وحتى انتهائها إلى تصعيد المواقف لكسب الشارع وربح الانتخابات. وسيساعد ذلك المحافظين المتشددين على الفوز. وإذا لم يفعلوا ذلك فانهم قد يعتمدون المهادنة تلافياً للتنازل المؤذي أو المواجهة المطلقة ريثما تنتهي الانتخابات الرئاسية.

في المفاوضات قبل الأخيرة التي جرت بين الثلاثي الأوروبي المعروف وإيران لم يكن ممثلو الأخيرة مفوضين التوصل إلى تسوية نهائية. أي لم تكن لهم كلمة. لم يكونوا مخوّلين

الرفض أو القبول ثم البت. اقتصرت مهمتهم فقط على قيادة المفاوضات واستمرارها . على كل – تابع المسؤول المتخصص إياه – دعني أخبرك حادثة حصلت مع الإمارات العربية المتحدة أثناء زيارة لي فيها. وهي تعطيك فكرة عن طريقة عمل الإيرانيين. خطف الحرس الثوري الإيراني بضعة قوارب إماراتية وطلب فدية في مقابل إعادتها إلى أصحابها. فاتصل الشيخ حمدان بن زايد وزير الدولة للشؤون الخارجية بوزير خارجية إيران كمال خرازي وابلغه الحادث. أظهر خرازي لطفاً وأبدى تجاوباً وقال انه سيستفسر عن المشكلة ويحاول حلها ومن ثم يبلغه النتائج. اتصل الوزير الإيراني لاحقاً بالشيخ حمدان وابلغ إليه أن الحادث لا أساس له وان ليس لإيران علم به. بعد أيام دفع المعنيون الإماراتيون الفدية المطلوبة فأعيدت القوارب إلى أصحابها فأبرق الوزير الإماراتي الى نظيره الإيراني شاكراً إياه ومبلغاً إليه أن القوارب أعيدت بعد دفع الفدية. في كوريا الوضع مختلف. يأتي الوفد الكوري إلى المفاوضات ومعه كل السلطة اللازمة لاتخاذ المواقف والقرارات خلافاً للإيرانيين. في كل حال نحن لا نريد تغيير النظام الإيراني. أو بالأحرى لا نعمل لذلك. هذا من مهمة الشعب الإيراني. لكن هذا الشعب مقموع».

يقال ان محوراً غير عربي يضم إيران وتركيا وإسرائيل قد يقوم وتعتمد عليه أميركا في الشرق الأوسط، ما رأيك؟ أجاب المسؤول الأميركي المتخصص نفسه: «يمكن أن يحصل ذلك. ويمكن ألا يحصل. لكن هذا الأمر يأخذ به عادة أصحاب نظرية المؤامرة أو عقلية المؤامرة.

نحن في أميركا، تركيا وإسرائيل حليفتان لنا، ولنا حلفاء آخرون غيرهما في المنطقة. وهم مهمون منهم مصر والمملكة العربية السعودية والكويت. هل تريدهم أن يقفوا بالصف ليتلقوا الأوامر والتعليمات من الثلاثي الإقليمي الذي تحدثت عنه؟ هذا أمر غير مقبول. وإذا كانت أميركا قامت في الماضي بأعمال كهذه فإنها لن تفعل ذلك الآن أو بالأحرى من الآن فصاعداً. كلنا نتذكّر الخليجيين أيام الشاه في إيران وكيف كانوا يخافونه ولا يجرؤون على مواجهته أو النظر إليه. هذا أمر لم يعودوا يقبلونه».

النهار ٢٠٠٥/٦/٦

الرئاسة الإيرانية حسمت لصالح رفسنجاني

فهمي هويدي

بوسعنا أن نقول بأنه ما لم تحدث مفاجآت غير متوقعة، فإن معركة انتخابات الرئاسة الإيرانية حسمت لصالح الشيخ هاشمي رفسنجاني. لذلك لم يكن مستغرباً أن تنشر صحيفة «فارهانج اشتي» الاصلاحية خبر ترشحه تحت عنوان كبير من كلمتين هما: عون الرئيس. في إشارة ضمنية إلى أنه ضمن الفوز بمجرد تسجيل اسمه كمرشح للانتخابات التي تجرى في ١٧ حزيران المقبل.

وبدخوله حلبة السباق فإنه حسم الشائعات والأقاويل التي راجت حول موقفه طيلة الأشهر الماضية، وليس هناك من تفسير لتأخير اعلان قراره في هذا الصدد سوى أن ذلك السياسي الداهية آثر الانتظار حتى تكتمل قائمة المرشحين، وحتى يقتنع الرأي العام من استعراض الأسماء بأن ثمة فراغاً في القائمة لا يملأه إلا حضوره الشخصي، إذ كان الرجل مدركاً لا ريب لحقيقة أن مرشحي المحافظين لا يحظون بشعبية كافية، وأن الناس انفضوا من حول الاصلاحيين حين وجدوا أن الرئيس الحالي محمد خاتمي لم يستطع أن يحقق لهم ما تمنوه، وإذ أتاح للمعسكرين أن يستعرضا مرشحيهما. وأن يعرض كل منهما «بضاعته»، فإنه أراد بذلك أن يقدم نفسه باعتباره «المنقذ»، الذي ترتفع قامته فوق قامات كل المرشحين الآخرين. ومن ثم دخل الساحة بحسبانه مستدعى من قبل الشارع الإيراني وليس متطفلاً أو مفروضاً عليه.

من ناحية ثانية فأحسب أن تأخير اعلان قراره كان له سبب آخر هو توفيق الأوضاع مع السيد علي خأمنئي، القائد، الذي كان يتمنى أن يرأس الجمهورية واحد من رجاله المطيعين له والمحسوبين عليه، وليس شخصاً مثل رفسنجاني له استقلاله وقوة شخصيته التي لا تجعله محسوباً على غيره أو ملحقاً به.

ولا يغيبن عن البال أن المحافظين حين خاضوا معركتهم الشرسة ضد السيد خاتمي طيلة السنوات الثماني السابقة كانوا مدعومين من جانب المرشد، وأنهم حين نجحوا في اضعافه وشل حركته أرادوا أن يكون البديل واحداً منهم، ولم يخطر على بالهم أن يتخلصوا من السيد خاتمي لكي يقطف الشيخ رفسنجاني ثمرة جهدهم. وليس سراً أن السيد خأمنئي الذي ارتاح لاختيار أحد انسبائه المحسوبين عليه رئيساً لمجلس الشورى (الدكتور حداد عادل)، كان سيصبح أكثر ارتياحاً لو أن رئيس الجمهورية كان من نفس الشريحة، وقد رشحت الدوائر المطلعة على ما يجري في الكواليس لهذا المنصب واحداً من «الموالين» المحافظين، الدكتور علي أكبر ولايتي وزير الخارجية السابق (الذي تنازل) أو محمود

أحمدي نجاد رئيس بلدية طهران أو قائد الشرطة السابق محمد باقر قاليباف أو محسن رضائي قائد الحرس الثوري السابق والأمين العام لمصلحة النظام، أو حتى علي ريجاني رئيس الاذاعة والتليفزيون السابق، الذي اعتبر مرشح لجنة التنسيق بين الأحزاب المحافظة. غير أن استطلاعات الرأي العام والتقارير الداخلية التي يوليها المرشد اهتماماً خاصاً جاءت فيما يبدو مخيبة للآمال، حيث أجمعت على أن أياً من هؤلاء المرشحين لا يستطيع أن يحقق الفوز المرجو. وهي نتيجة كانت في صالح ترشيح الشيخ رفسنجاني، الذي لا أشك في أنه لم يكن ليرشح نفسه إلا بعد «التفاهم» مع القائد.

ومن الواضح أن ذلك «التفاهم» استغرق وقتاً طويلاً نسبياً، ولم يتحقق إلا حينما أدرك السيد خأمنئي أن حظوظ من عداه في الفوز ليست مضمونة.

ساعد على ترجيح كفة رفسنجاني عناصر أخرى هي: أنه بحكم شخصيته وتركيبته ظل طول الوقت يضع قدماً في معسكر المحافظين وأخرى في معسكر الاصلاحيين، الأمر الذي جعله على صلات قوية بالطرفين. وإذا كانت قيادات المحافظين لا ترحب به، وكانت لها معه ومع مجموعة كوادر البناء التي تعبر عن خطة صراعات عدة ألقت ببعض رموز «الكوادر» في غياهب السجون، إلا أن أغلب قواعد المحافظين تؤيده. ورغم ما بينه وبين أركان فريق خاتمي من حساسيات دفعت بعض أنصار خاتمي إلى التشهير به، الأمر الذي أوقع به هزيمة منكرة في الانتخابات النيابية التي جرت سنة ألفين، إلا أن أحداً لا ينسى أنه هو الذي شجع ترشيح خاتمي لرئاسة الجمهورية، كما أن مؤيدي خاتمي أصبحوا يرونه الآن بديلاً أفضل من المحافظين.

من تلك العناصر التي رجحت كفته أيضاً الظروف التي تمر بها إيران في الداخل والخارج. ذلك أن الصراع الذي استمر طيلة السنوات الثماني السابقة بين المحافظين والاصلاحيين أثار ملل الناس ودفعهم إلى العزوف عن العمل السياسي، وكان من المهم أن يرشح واحد مثله لكي يعيد الثقة في النظام والثورة، ويستدعي الجماهير مرة أخرى إلى ساحة المشاركة.

ثم أن الأزمة الاقتصادية التي تمر بها ايران اقتضت أن يمسك بالدفة رجل الاصلاحات الذي يعيد الأمل إلى الجماهير في إمكانية تحسن أحوالهم المعيشية. أضف إلى ذلك الاحتلال الأميركي للعراق، ومشكلة الملف النووي الايراني، وهما ظرفان آخران لم يكن أي من المرشحين الآخرين مؤهلاً أو قادراً على التعامل معهما بكفاءة، لأن رفسنجاني معروف بأنه حلال العقد ورجل المساومات الأكثر قدرة على التفاهم مع الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، وقد كانت له مع الأخيرة خطوط وتفاهمات سابقة، وبالتالي فالأمر ليس جديداً عليه. ليس معنى ذلك أنه لن تكون هناك معركة في الانتخابات الايرانية، لأن من الواضح أن

المحافظين لن يسلموا بفوزه بسهولة، ولكنهم يحاولون الآن تجميع صفوفهم وراء مرشحهم الأثير علي لاريجاني، ويسعون إلى الضغط على من رشحوا أنفسهم من الرموز المحافظة الأخرى لكي يتنازلوا لصالحه.

ولا يستبعد أن يعمل المحافظون على فتح ملفات قديمة لرفسنجاني لتشويه صورته واضعاف الالتفاف من حوله، وحتى كتابة هذه السطور فليس معروفاً بالضبط من المرشحين الاصلاحيين الذين سوف يجيزهم مجلس صيانة الدستور، وأياً كان هؤلاء، فالمرجح أن حظوظ هؤلاء ستكون محدودة في التأييد الجماهيري، لأنه من الصعب توقع اقبال الناس على التصويت لصالحهم في الوقت الراهن، وقد لمسوا بأنفسهم أنهم لم يستطيعوا أن ينجزوا الكثير في ظل حكومة السيد خاتمي الاصلاحية.

هذه الخلفية تسوغ لنا أن نسجل الملاحظات التالية على المشهد الانتخابي الايراني: فشل المحافظون في أن يقدموا مرشحاً ترجح كفته ويستطيع أن يلقى تأييداً جماهيرياً يؤهله للفوز، ومرشحوهم الذين تقدموا اعتمدوا على رصيدهم في مواقع السلطة ومراقبها، وليس على رصيدهم في الشارع الايراني.

الاصلاحيون سوف يصوتون لصالح الشيخ رفسنجاني ليس حباً فيه، ولكن كيداً للمحافظين ومحاولة تصفية الحساب معهم.

حين هزم رفسنجاني في الانتخابات النيابية عام ٢٠٠٠، فإن الناس تحولوا عنه لأن الاصلاحيين كانوا بديلاً أفضل، لكن هؤلاء الناس أنفسهم سيصوتون لصالحه في الأغلب هذه المرة لأن المرشحين المحافظين يمثلون بديلاً أسوأ.

رغم أن رفسنجاني يعد الخيار الأفضل هذه المرة، إلا أن عودته إلى رئاسة الجمهورية وهو في سن السبعين، بعد أن شغل المنصب لفترتين متتاليتين خلال التسعينيات، تعد مؤشراً على أن الثورة الايرانية لم تتمكن خلال ربع قرن من افراز قيادات جديدة يمكن أن تتحمل مسؤولية ادارة شؤون البلاد، وذلك مؤشر على عقم الحياة السياسية الذي يثير العديد من التساؤلات حول مدى العافية التي وفرتها الثورة للمجتمع على صعيد الممارسة الديمقراطية، وتلك مشكلة يجب أن تحل هناك، بقدر ما أنها تبعث على الأسف والحزن عندنا!

الشرق الأوسط ٥/١٨

الصوفية والسياسة

بقلم: محسن فهمي

" محسن فهمي وهو رئيس تحرير مجلة التصوف الإسلامي يرد على أحد الصحفيين الذي هاجم مؤتمرهم العجيب ومقابلة شيخ الصوفية مع روز اليوسف والذي نشرنا في الراصد عدد٢٢ مجرياته وننشر دفاع رئيس مجلة التصوف ليتبين تفكيرهم السياسي !! الراصد"

كان للمؤتمر الصوفي الذي عقد في مزرعة الكرام بمركز بدر بمحافظة البحيرة ردود أفعال كثيرة ومتعددة منها هذا الرأي الذي ننشره كاملا للزميل سيد عبد العاطي في جريدة الوفد... تحت عنوان "مبادرة الشيخ حسن" قال في كلمته:

تورط سماحة الشيخ حسن الشناوي شيخ مشايخ الطرق الصوفية، عندما أعلن صراحة مبايعة ١١ مليون صوفي للرئيس مبارك.. وذلك لعدة أسباب:

. السبب الأول: أن الرئيس مبارك . نفسه . قال في أكثر من تصريح أنه لم يقرر بعد ما إذا كان سيرشح نفسه في انتخابات الرئاسة القادمة، أم لا.. ومعنى مبايعة الشيخ حسن للرئيس، أنه يعلم علم اليقين ما لم يقرره الرئيس مبارك أو يتخذ فيه قراراً.. وهذا أمر يثير شكوكا كثيرة حول وجود صفقة سرية بين مشايخ الطرق الصوفية والسلطة.. تحصل بموجبها الأخيرة على تأييد ومبايعة الطرق الصوفية، مقابل فك الحصار حولها، ودعمها ماديا ومعنويا من قبل وزارة الأوقاف الممول الوحيد لهذه الطرق!!

ـ السبب الثاني: أن الشيخ "حسن" أكد في حواره مع "روز اليوسف" أن مبايعة الطرق الصوفية للرئيس مبارك لا تعتبر عملا سياسياً، ولم تتم بضغوط من الدولة.. ونحن نصدقه.. لكنه لم يقدم لنا تفسيراً عن السبب الذي جعل الطرق الصوفية تخرج على المألوف لأول مرة منذ نشأتها.. فلم يحدث من قبل أن بايعت الرئيس عبد الناصر، أو الرئيس السادات، أو حتى الرئيس مبارك طوال فترة حكمه التي استمرت ٢٤ عاماً.. إلا إذا كان تعديل المادة ٧٦ من الدستور والتي أجازت لأول مرة في مصر أن تجرى انتخابات الرئاسة بالاقتراع السري المباشر وبين متنافسين،هي السبب الذي دفع الشيخ حسن الشناوي إلى إعلان مبادرته.

والسؤال: ماذا سيكون موقف شيخ مشايخ الطرق الصوفية، إذا أعلن الرئيس مبارك عدم ترشيح نفسه في الانتخابات القادمة، وأنه سيدفع بمرشح آخر؟!

. **السبب الثالث:** أن الشيخ "حسن" تكلم بإسهاب . في الزميلة روز اليوسف . عن المتطرفين والإرهابيين ووصفهم بالقتلة، وبمخالفة شرع الله دون أن يشير من قريب أو بعيد إلى الذين يقاومون الاحتلال الصهيوني في فلسطين المحتلة، أو الذين يقاومون الاحتلال الأمريكي في العراق.. وكان على سماحة الشيخ طالما تحدث عن بن لادن وأعوانه ووصفهم بالإرهابيين، أن يتحدث عن الذين يقاومون الاحتلال،حتى لا يتم وضع الجميع في سلة الإرهاب.

كنت أتمنى ألا يتورط سماحة الشيخ حسن الشناوي شيخ مشايخ الطرق الصوفية في مصر.. فقد كان حديثه كله سياسة في سياسة. ا.هـ

في البداية لم يكن "الزميل" موفقا في استخدام كلمة "تورط" سماحة الشيخ حسن الشناوي ليوحى لنا بأن شيخ مشايخ الطرق الصوفية كان مدفوعاً على غير رغبته لعقد مؤتمر التصوف الأول وهو ما أكده في السبب الأول الذي ذكره بأن هناك صفقة سرية بين مشايخ الطرق الصوفية والسلطة، والغريب أنه استكمل تخيلاته الصحفية والروائية في كشف هذه الصفقة التي جاءت كلها من بنات أفكاره، وتدور حول زيادة الدعم المادي والمعنوي من قبل وزارة الأوقاف في مقابل مبايعة الطرق الصوفية وتأييدها للرئيس مبارك. والحقيقة أن هذا الكلام غير حقيقي بالمرة ،وأن الرئيس مبارك لا يحتاج كل هذه السيناريوهات.

والطرق الصوفية ليست غربية عن شعب مصر ،ونحن لا نعيش بمعزل عن الأحداث، وإذا كنا نسير في طريق القرب من الله سبحانه وتعالى فنحن أكثر الفئات التي يصدق إحساسها بالذين يستحقون دعمنا وتأييدنا ومبايعتنا، فإذا كنا لا نرى إنجازات للرئيس مبارك طوال فترة حكمه فهذا للأسف من ظلمة القلب وتعصب الهوى.. إننا مواطنون مصريون ومن حقنا أن يكون لنا رأي في كل القضايا التي ينشغل بها وطننا العزيز..

والطرق الصوفية ليست مهنة يسعى إلى شغلها المريدون وإنما هي مظلة يقف تحتها كل فئات الشعب بجميع درجاتهم فهناك القاضي والطبيب والمهندس والمزارع والمدرس ورجال الأعمال والحرفيون البسطاء، فهل نستكثر على هؤلاء وهم نجوم المجتمع وشموعه المضيئة في كل مجال أن يقولوا كلمتهم ويعبروا عن آرائهم.

والطرق الصوفية لم تخرج عن المألوف كما قال "الزميل" في سببه الثاني. فلقد كنا نبايع الرئيس عبد الناصر والرئيس السادات من قبل .والرؤساء الثلاثة ناصر والسادات ومبارك من الوطنيين الذين حكموا مصر على مدار تاريخها كله وإذا كان لكل شخص سلبياته فهم ليسوا بأنبياء حتى يكونوا معصومين من الخطأ.

أما عن السؤال الذي طرحه الزميل حول إذا تراجع الرئيس مبارك عن ترشيح نفسه ودفع بمرشح آخر، نقول: لهذا عقدنا مؤتمرنا الصوفي الأول وقلنا للرئيس مبارك نريدك أن تستمر في المرحلة القادمة لأنك الأقدر على قيادة البلاد في هذا المنعطف الخطير وسوف نطالبه مجدداً أن يتولى بنفسه قيادة مصر وليس غيره.

أما ما قاله في السبب الثالث، فالأمر لا يحتاج إلى رد فسماحة الشيخ حسن الشناوي سبق وأن أعلن مراراً بشرعية مقاومة الاحتلال سواء كان في فلسطين أو في العراق أو في الشيشان أو على أي أرض على وجه الكرة الأرضية سواء كانت أرضاً إسلامية أو غيرها.. مقاومة الاحتلال عمل شرعي لكل أوطان الدنيا التي تهدد من قبل المستعمرين والمحتلين وهذا شئ بديهي، وهناك فرق كبير بين الذين يقتلون المسلمين الأبرياء والمستأمنين بدون ذنب أو بوجه حق، وهناك أدلة قرآنية ونبوية دامغة في هذا المجال.

سيدي "الزميل" لم يتورط سماحة الشيخ حسن الشناوي شيخ مشايخ الطرق الصوفية وهو ينادي بأن يستكمل الرئيس مبارك انجازاته واستقرار بلاده معبراً عن ملايين الصوفية في مصر.. لقد كان يمارس حقه وحقنا الطبيعي في تطبيق مبدأ إسلامي أصيل وهو الشورى، وقلنا رأينا بما أملته علنيا ضمائرنا وصفاء نفوسنا ورجاحة عقولنا، ونتصور أن شعب مصر كله لا يختلف معنا في رأينا، وإذا كنت تحسب ما قلناه هو عين السياسة فاحسبنا من كبار السياسيين ولم لا وهل السياسة منوطة بفئة فقط دون غيرها؟!..

وهل ممارسة السياسة نوع من الرذيلة؟! وحرام شرعا وقانونا.. إننا يا سيدي الفاضل أحسسنا بفطرتنا أن وطننا في مفترق الطرق وأن أصلح من يقوده في المرحلة القادمة هو الربان الماهر حسني مبارك الذي سبق وأن خاض معنا الأزمات وصعوبات كثيرة أثبت فيها خبرته ورويته وحنكته وكان لا بد أن نصطف خلف هذا الرجل ليواصل مهامه وتركنا تأويل موقفنا للسادة الفلاسفة يظنون ويحللون كما يريدون. وحفظ الله مصر والعالم الإسلامي من قول لا يفيد وعمل لا ينبغي به صاحبه وجه الله سبحانه وتعالى.

التصوف الإسلامي العدد ٣١٦ – ربيع الثاني ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥

علي صالح: حزبان معارضان متورطان بتدبير انقلاب لإعادة النظام الإمامي

صنعاء – فيصل مكرم

كشف الرئيس اليمني علي عبدالله صالح في لقاء جمع علماء الدين وهيئتي رئاسة مجلسي النواب والشورى وهيئات برلمانية وحكومية أمس، عن مخطط لقلب نظام الحكم في اليمن واتهم حزبي «الحق» و«اتحاد القوى الشعبية» المعارضين بالتورط فيه من خلال التمردين اللذين أشعلهما حسين بدرالدين الحوثي ووالده في منطقة مران بمحافظة صعدة. ومعلوم ان الحوثي الابن قتل مع انتهاء تمرده صيف العام الماضي، اما الحوثي الاب بدر الدين الذي قاد تمرد آذار (مارس) الماضي فهو ملاحق أمنياً مع أتباعه.

واتهم الرئيس صالح صراحة حزبي «الحق» و«اتحاد القوى الشعبية» وما وصفها بـ «ميليشيات تشكلت لهذا الغرض» بمحاولة الانقلاب على النظام الجمهوري وأعادة عقارب الساعة الى الوراء، موضحاً ان وثائق ومضبوطات دلّت الى وجود تدبير «لانقلاب كامل على النظام الجمهوري وإعادة النظام في البلاد الى ما كان عليه في الماضي» (النظام الإمامي قبل ثورة عام ١٩٦٢)، قائلاً: «هذا ما لا يقبله شعبنا الذي قدم نهراً من الدماء وقوافل الشهداء والجرحى منذ تفجير الثورة في الشمال وفي الجنوب عام ١٩٦٢ دفاعاً عن حريته وإرادته الكريمة». واضاف: «إن الذين اشعلوا فتنة صعدة هم من تآمروا مع قيادة الانفصال صيف عام ١٩٩٤ وجرّوا تلك القيادة الجاهلة والقبلية بكل أشكالها كي يتمزق الوطن، غير أن كل تلك المحاولات تحطمت على صخرة الوعي الوطني وصلابة المؤسسة العسكرية والأمنية».

ولم يعلن الرئيس صالح عفواً عن «الحوثي الأب» وأتباعه كما كان متوقعاً، معتبراً أن الحوثي الأب والحوثي الأبن «لا يشكلان رقماً»، مؤكداً «وجود مؤامرة خارجية وتآمر داخلي وتصريحات لبعض المحسوبين على الحوثي بأنهم سيستعينون بالخارج لإصلاح الداخل (في اشارة الى الدكتور محمد عبدالملك المتوكل، السياسي المعارض والذي ينتمي الى أسرة هاشمية زيدية)، وهو يعرف أننا أرجعناهم وضربناهم على ابواب صنعاء، وأنهينا فتنة الانفصال، ولن تعود عقارب الساعة الى الوراء مهما كلفنا ذلك من ثمن». وقال: «لن نسمح باستغلال الحزبية للإساءة الى الوطن والتجربة الديموقراطية، لأنها وسيلة وليست غاية».

واستعرض الرئيس اليمني وثائق وتقارير حكومية عن تطورات أحداث صعدة وتعهدات عبدالله عيضة الرزامي وعبد الملك بدرالدين الحوثي العام الماضي بأنهما ملتزمان العودة الى جادة الصواب والتخلي عن الافكار المتطرفة. وعلى رغم أن الرئيس صالح اتهم حزب «الحق» بالتورط في مؤامرة لقلب نظام الحكم، إلا أن زعيم الحزب القاضي أحمد الشامي كان حاضراً

الاجتماع، وتعمد الرئيس الاستشهاد به «كوسيط» أكثر من مرة أثناء حديثه. كما لوحظ أن الرئيس صالح لم يذكر تنظيم «الشباب المؤمن» وكرر أكثر من مرة تأكيد «تسامح القيادة السياسية وحكمتها في معالجة التمرد واخماد الفتنة بكل الوسائل»، موضحاً أنه لم يتم فصل أي موظف أو مدرس على خلفية معاقبة أنصار الحوثي، وإنما «اوقفنا رواتب بعضهم ونقلنا مدرسين الى محافظات أخرى، وأحيل كبار السن على التقاعد». وأشار الى أن الدولة «لا تستهدف أحداً من أبناء الوطن، وأنا أصدرت عفواً عاماً بعد أحداث مران العام الماضي وبعد قتل حسين بدرالدين الحوثي صرفت لأولاده عندما وصلوا الى صنعاء من أجل العيش فيها مبلغ مليوني ريال (حوالي عشرة آلاف دولار)، وأبلغت قائد المنطقة العسكرية باعتماد ٢٠٠ ألف ريال شهرياً لأفراد أسرته وغذاء لحوالي ١٠٠ شخص من أتباعه، وهذه جوانب إنسانية قوبلت بالاجحاف والنكران وعدم مصداقية حيال ما نعمله من خير، والآن ها نحن نكافكم أنتم يا اصحاب الفضيلة العلماء بأن تذهبوا الى السجون لاقناع أتباع الحوثي بالعدول عن افكارهم وتقديم ضمان أولياء أمورهم أو مشايخهم وعقّالهم ويفرج عنهم فوراً. لا نريد سجيناً واحداً».

من جانبه، استعرض رئيس الوزراء عبد القادر با جمال ٣ تقارير عن أحداث صعدة، الأول لوزير الداخلية عن الأحداث الأولى والثانية والأحداث الإرهابية الأخيرة التي ارتكبها «الحوثيون» في العاصمة صنعاء. والثاني لنائب رئيس الوزراء وزير التخطيط والتعاون الدولي عن الآثار الاقتصادية لهذه الأحداث، والثالث لوزارة الإدارة المحلية عن الاجراءات الحكومية لمعالجة الآثار المادية والاجتماعية في المنطقة، وإعادة الإعمار فيها.

وأكد وزير الداخلية اللواء رشاد العليمي أن الحوثي بدأ عام ١٩٩٤ تنفيذ مخطط الانقلاب على النظام الجمهوري من خلال محاضراته وتعليماته لاتباعه بالتغلغل في أجهزة الدولة والحزب الحاكم والسعي الى اقصاء الآخرين، واتخاذ مبدأ التقية سبيلاً لتحقيق أهدافهم، مؤكداً ضبط مخطط الانقلاب وكميات من الأسلحة والذخائر والوثائق والمتفجرات لدى أتباع الحوثي في صعدة وغيرها بالإضافة إلى الأعمال الإرهابية التي قامت بها فعلاً.

وأشار وزير التخطيط أحمد محمد صوفان الى أن الخسائر المباشرة لأحداث صعدة بلغت ٥٢ بليون ريال والخسائر غير المباشرة لم ينجز حصرها بعد، بالإضافة الى «ما تسببته هذه الفتنة من تشويه لسمعة اليمن أمام المستثمرين في الخارج وفي نظر المنظمات الدولية لجهة استقرار البلد وأمنه».

الحياة ٢٠٠/٥/١٥

هل بات مفتاح الاستقرار السوري في الايدي الكردية؟

دمشق – ابراهيم حميدي

مثلما سجل آذار (مارس) العام الماضي تدوين اللغة الكردية للمرة الاولى في التاريخ الحديث في دستور مكتوب في الشرق الاوسط عندما كتب «قانون الادارة الموقت» العراقي بالعربية والكردية، بالتزامن مع تسلم قادة اكراد مناصب سياسية مهمة في الحكومة العراقية الموقتة بينهم نائب رئيس الوزراء برهم صالح, الرجل الثاني في «الاتحاد الوطني الكردستاني», ووزير الخارجية هوشيار زيباري, احد قياديي «الحزب الديمقراطي الكردستاني» بزعامة مسعود البرزاني، فان الاكراد العراقيين حققوا مكاسب سياسية اضافية في ربيع العام الجاري، عبر ترجمة احتلالهم الموقع الثاني في الانتخابات بتنصيب الزعيم الكردي جلال طالباني رئيسا للعراق مع تسلم بضع حقائب وزارية بينها الخارجية والتخطيط.

في المقابل، يرى اكراد سورية ضمنا او علنا الصورة بطريقة مختلفة:

اولا: يعتقدون بأن هناك ٣٠٠ الف كردي من دون جنسية سورية منذ الاحصاء الاستثنائي الذي جرى عام ١٩٦٢, وثانيا، لا يتمتعون بحقوق سياسية في وقت يحصل جيرانهم في العراق وفي تركيا (خصوصا بعد سعي أنقرة للانضمام الى الاتحاد الاوروبي) على مكاسب ثقافية وسياسية.. وثالثا، شعور الاكراد السوريين بتراجع مستوى التنمية في شمال شرق البلاد, اذ ان اكثر من ثلث الفقراء السوريين البالغ عددهم نحو مليوني شخص يتمركزون في تلك المنطقة, ورابعا، شعور عدد من الاكراد بأن دمشق «باعتهم» عندما رفعت الغطاء عن «حزب العمال الكردستاني» وطردت زعيمه عبدالله اوجلان عام ١٩٩٨ وسلمت اكثر من خمسين قياديا تركيا في هذا الحزب الى تركيا بموجب اتفاق امني بين البلدين, وخامسا، فيما كان ينجز اكراد العراق بعض طموحاتهم رفضت السلطات السورية اعطاء حزبي «الاتحاد الوطني» و«الحزب الديمقراطي» موافقات رسمية لاقامة مجالس عزاء بعد العملية الارهابية التي جرت في شباط (فبراير) من العام الماضي وادت الى مقتل عشرات الاكراد في مدينتي السليمانية واربيل في شمال العراق.

كان طبيعيا لاي محلل يعرف ان «الحلم الكردي» في قلب كل كردي، ان «تلهم» الانجازات السياسية التي حصل عليها الاكراد في العراق في ربيع العام الماضي أشقاءهم الاكراد في سورية. اذ تحول الاكراد بسرعة كبيرة من «خلايا نائمة» الى تحرك سياسي وعنفي في معظم المدن السورية التي تضم اكرادا, فانتقلت شرارة العنف من القامشلي الى دمشق وشمال حلب حيث كان العنف في اشده باعتبار ان تلك المنطقة تضم مؤيدي حزب العمال الكردستاني. ورفع

المتظاهرون شعارات جديدة مثل «تحرير كردستان سورية» وطرد «المستوطنين العرب» وانهاء «الاحتلال» بـ«الانتفاضة». فطرح الخطاب الكردي الموضوع وكأنه «احتلال» و«تحرير»، ذلك في سابقة هي الاولى في الحياة السياسية لاكراد سورية الذين كانوا دائما يركزون على المطالب الثقافية والسياسية والاجتماعية ضمن «الوحدة الوطنية السورية».

اسفر هذا العنف عن سقوط نحو اربعين قتيلا بينهم عناصر من الشرطة وحرق مؤسسات حكومية وخاصة ومدارس واعتقال نحو الفي كردي في انحاء سورية، أطلقوا تدريجا باستثناء نحو ٣٠٠ شخص.

اذن اختارت السلطة وقتذاك لغة الحزم الامني – العسكري لضبط التمرد الكردي المفاجئ والملهم اقليميا ودوليا. لكن يبدو الان ان الصوت المسموع من السلطات السورية هو ترجيح الحل السياسي المرن. اذ بالتزامن مع مرور الذكرى السنوية الاولى لاحداث القامشلي وتسلم طالباني الرئاسة بعد فوز القائمة الكردية بالمركز الثاني في انتخابات العراق، اتخذت سورية مبادرات مهمة نحو الاكراد مناقضة لما حصل ربيع العام الماضي.

كان هناك ما يشبه اتفاق «جنتلمان» بين الاكراد والسلطات السورية. قام اكراد الحسكة بمسيرة تأييد كبيرة للرئيس بشار الاسد ولم تتخلل احتفالات عيد «نوروز» أحداث عنف, وفي المقابل أصدر الرئيس عفوا رئاسيا تضمن اطلاق كل الموقوفين الاكراد البالغ عددهم ٣١٢ شخصا. كما ان المعلومات المتوافرة تؤكد ان السلطات بدأت فعليا عمليات اجراء الاحصاء وتحديد المعايير لاعطاء الجنسية لآلاف الاكراد او لاعادتها الى أولئك الذين حرموا منها. وتشير تقديرات الاكراد الى وجود نحو ٣٠٠ الف كردي من دون جنسية (٢٢٥ الف محروم الجنسية بموجب احصاء ١٩٦٢ و ٧٥ مكتوم القيد، أي ليست لديه وثيقة). فيما تشير المصادر الرسمية الى ان عددهم يبلغ نحو ١٥٠ الفا. كما تقول شخصيات كردية ان السلطات تنوي اقامة مجلس او جمعية سورية لرعاية مصالح الاكراد في الاطار الوطني السوري، بما يتعلق بالنشاطات الثقافية والاجتماعية واللغوية.

ولاشك ان الاشارات الايجابية التي ارسلتها دمشق نحو طالباني بعد تسلمه الرئاسة والسماح لـ«الاتحاد الوطني» بترتيب حفلة استقبال كبيرة وسط دمشق في هذه المناسبة عزف فيها النشيد الكردي ولبس الحاضرون اللباس التقليدي، يصب في اطار الاشارات المرنة نحو الاكراد، بالتزامن مع الحرص الرسمي على استمرار التنسيق السوري – التركي–الايراني لمنع تقسيم العراق والحفاظ على وحدته ارضا وشعبا باعتبار ان «التقسيم وقيام كيان كردي خط أحمر».

لكن لماذا اختلف التصرف السوري؟ هناك اسباب متداخلة. اذ ان هناك وجهات نظر مختلفة داخل النظام السوري في شأن كيفية التعاطي مع الملف الكردي. هناك قوميون متشددون وسياسيون مرنون. هناك من يرفع شعار «العروبة اولا» ومن يرفع شعار» سورية اولا», وهناك من يعتقد بضرورة «وأد الحلم الكردي» بالتشدد وعدم انارة النور في اخر النفق. وهناك من يرى ان التشدد يدفع الى مزيد من التشدد ولابد من المرونة. ويبدو ان الرأي المرن هو السائد الى الان من منطلق القراءة الواقعية الذكية لما يجري في العالم الذي تغير, وان وضع الاكراد يتغير في دول الجوار (مناصب سياسية كبرى لهم في العراق واذاعات ونشاطات ثقافية ومدنية في تركيا). هناك ضغوط اميركية هائلة على سورية لاسباب اقليمية تتعلق بلبنان والعراق والوضع الفلسطيني ولاسباب داخلية تتعلق بحقوق الانسان والحريات وحقوق الاقليات. ولا شك في ان السلطات السورية تدرك ان الاكراد يمثلون قوة سياسية كبيرة.

وبدرس الامر الواقع يمكن الحديث عن ثلاث قوى: النظام بأدواته الامنية والسياسية والعسكرية والتنفيذية والحزبية. الاسلاميون الذين يمسكون بالجوامع والدين من دون ادوات سياسية. وهناك الاكراد الذين لديهم الكثير من المميزات المقلقة على استقرار سورية اذا لم يتم التعاطي معها بذكاء. قوة سياسية منظمة فيها على الاقل ١١ حزبا سياسيا غير مرخصة. اثبتت التجربة في العام الماضي انهم منظمون وهناك روابط بين القيادات والشارع وان الاحزاب تستطيع تحريك الشارع الكردي. لهم بعد اقليمي بعلاقاتهم السياسية وقراباتهم العائلة والعشائرية مع اكراد العراق وتركيا. لهم بعد دولي بفضل التعاطف في البرلمانات الاوروبية ومن قبل اكراد اوروبا واميركا الذين يعدون بالملايين. ويضاف الى هذا وذاك، ان لهم بعدا اسلاميا. اذ ان معظم الاكراد لهم خلفية دينية الامر الذي دفع قياديين في «الاخوان المسلمين» الى التواصل معهم لعرض «العمل سوية».

ما تقدم يثبت بما لا يدع مجالا للشك ان مفتاح التقاطع بين العديد من العوامل الداخلية والاقليمية والدولية وبين العديد من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية، ينتقل تدريجا الى الايدي الكردية. حسنا فعلت عندما انتقلت السلطات السورية من التشدد مع الاكراد الى المرونة الشفوية. ولا شك في انها ستكون اكثر ذكاء واستشرافا للمستقبل وامساكا بالمبادرة السياسية لو انها نقلت هذه المرونة بسرعة الى التصرفات العملية الجوهرية لدفع الاكراد الى مزيد من الاندماج في «النسيج الوطني» ليسيروا على درب شخصيات وطنية مؤثرة في التاريخ السوري بينهم وزير الحربية يوسف العظمة والمناضل ابراهيم هنانو والمفتي الراحل احمد كفتارو والعلامة الاسلامي محمد سعيد رمضان البوطي والمعلق الرياضي الراحل عدنان بوظو.

الحياة ٢٠٠٥/٥/١٠

الرصد

WWW.ALRASED.NET

العدد الرابع والعشرون جمادى الثانية ١٤٢٦هـ

الصراع الإيراني الأمريكي والمصلحة الإسلامية

الشيعة يتوافدون على الخليج

الأغاخانية

صوفية السلطان

- أموال إيران أشعلت حرب جبال صعدة..... ١٠٩

العراق

- خلاف شيعي كردي حول تمثيل العرب السنة..... ١١٦
- الروزخون إبراهيم الجعفري..... ١١٩
- مليارات المرجعية وجوع الشيعة..... ١٢١
- علاقات المذهب والسياسة في عراق ما بعد صدام..... ١٢٤
- لا وصاية للسيستاني على المسلمين..... ١٢٨

متفرقات

- الوحدة الإسلامية..... ١٣٤
- صوفية السلطان..... ١٣٦
- إيران والجماعات المسلمة في الجزائر..... ١٣٩
- الجولان..... ١٤٥
- التوازن الطائفي في لبنان..... ١٤٧

فاتحة القول

الصراع الإيراني الأمريكي والمصلحة الإسلامية

المتابع للتحليلات السياسية التي تتناول العلاقات الإيرانية الأمريكية يقف حائراً أمام التناقضات التي يجدها من تحليلات سطحية تروج أن إيران عميلة لأمريكا وأن هذا الصراع ما هو إلا مسرحية !

وتحليلات ترى أن هناك صراعاً حقيقياً بين النظامين وذلك بسبب المواقف المبدئية للنظام الإيراني تجاه إسرائيل ! والقضايا الإسلامية !

وتحليلات أخري ترى أن دوافع هذا الصراع هو تعارض مصالح السياسية لهذين النظامين فقط .

وهذه التحليلات تجانب الصواب وذلك لافتقادها لبعض الأدوات و المفاهيم اللازمة للفهم السليم.

بداية نقرر سذاجة القول بالعمالة لأمريكا لأنها عدوة حقيقية لإيران لكن هذا العداء من إيران لا يشمل اليهود وإسرائيل ، ذلك أن هناك تبايناً كبيراً بين سياسة أمريكا وإسرائيل تجاه إيران لسبب عقائدي هو أن الفكر الشيعي من نسل الفكر اليهودي،و إيران لا تشكل خطراً على مصالح إسرائيل في المنطقة بعكس أمريكا .

وعليه فإن هناك صراعاً حقيقياً بين النظامين الإيراني و الأمريكي بسبب تغاير المنطلقات الفكرية السياسية فأمريكا الديمقراطية لا تقترب فكريا من إيران ولاية الفقيه ذات الطابع الشمولي .

ثم إن النظام الإيراني الحالي قام على أنقاض نظام الشاه الموالي لأمريكا . والسياسات التي مارسها النظام الإيراني تجاه أمريكا كانت عدوانية بدءًا من احتجاز موظفي السفارة الأمريكية في طهران و الاغتيالات والتفجيرات في بيروت تجاه الأمريكيين بواسطة أتباعها وبعد ذلك التحرش بدول الخليج الموالية لأمريكا وموقف أمريكا الداعم للعراق في حربه ضد إيران وغيرها من المواقف كل هذا يدل على العداء الحقيقي بينهما .

ولكن ما هو سبب هذا العداء بينهما ؟

لهذا العداء عدة أسباب :

الأول الخلاف الفكري بين نظام يدعو للحرية والانتخابات النزيهة وبين نظام شمولي قمعي.

كما أن النظام الشيعي الإيراني يحسب على الفكر الشيوعي في النواحي السياسية والاقتصادية كما بين ذلك الدكتور موسي الموسوي في كتبه سراب في إيران والجمهورية الثالثة.

الثاني عقد إيران تحالفات مع أعداء أمريكا روسيا، الصين، كوريا، سوريا، ليبيا ...

الثالث سعي إيران لتخريب عملية السلام بين العرب وإسرائيل – وذلك طبعاً لمصلحة إسرائيل – مما يفسد على أمريكا خططها في المنطقة .

الرابع دعمها للحركات التي تعمل في الدول الحليفة لأمريكا .

الخامس السعي لامتلاك القوة النووية التي تسيطر بها على جيرانها .

هذه أهم الأسباب للعداء الحقيقي بينهما لكن هل هذا العداء سيكون للمصلحة الإسلامية العامة ؟

الإجابة ستكون من خلال التأمل في مسيرة النظام الإيراني طيلة ربع القرن الماضي.

- لقد غاب الفعل الإيراني المطلوب إسلامياً عن كل القضايا الإسلامية التي مرت على الأمة (أفغانستان ، الشيشان ، البوسنة ، أرتيريا ...)

- بالمقابل كان العنف الإيراني دائماً موجهاً نحو المسلمين السنة (العراق ،أمل و المخيمات ، تفجيرات الكويت ، تفجيرات مكة ، ...

- أيضاً لم يتخل نظام الآيات عن سياسة الشاه في احتلال الجزر العربية بل تبنوا سياسة لا تفريط في مكتسبات حصلها الشاه !!

- في الصراع مع إسرائيل لم تقدم إيران إلا الوعود و التحريض على تصعيد العمليات في الوقت الذي كان يجب فيه الانتظار وذلك لإعطاء مبرر لإسرائيل بالتنصل من التزاماتها .

- كانت إيران تتحالف مع أمريكا دوما لمصلحتها الخاصة وعلى حساب بقية المسلمين بل ضدهم (طالبان ، حرب العراق الثانية ، العراق الثالثة).

- سعت إيران دوما لتشويه علاقة المسلمين بالغرب من خلال سياسة كلامية صاخبة لبعض القضايا مثل المطالبة بقتل سلمان رشدي مع أن المعيار الذي على أساسه سيقتل سلمان رشدي لو طبق على مسؤولين النظام الإيراني لانتهي هذا النظام !!

وبهذا يتبين لنا أن هذا الصراع بين أمريكا و إيران ليس لمصلحة المسلمين بل هو لمصالح طائفية قذرة تضر بالمصلحة الإسلامية العامة .

ولذلك نقول لإخواننا الذين لا يزالون يعيشون في عالم الوهم لن تنالوا من إيران سوى الخيانة والغدر.

الأغاخانية

الأغاخانية فرقة من الإسماعيلية النزارية التي يرجع تأسيسها إلى الحسن بن الصباح([1]) الذي كان في مصر وقت حرمان نزار بن المستنصر الفاطمي من الإمامة. وشهد النزاع بين نزار والوزير الجمالي الذي قرر نقل الإمامة إلى أحمد بن المستنصر بدلاً من نزار الذي أوصى له والده بالإمامة من بعده.

وهنا انقسمت الإسماعيلية إلى مستعلية (نسبة إلى أحمد بن المستنصر الذي لقب بالمستعلي) ونزارية (نسبة إلى نزار الذي حرمه الوزير الجمالي من الإمامة).

وانتصر الحسن بن الصباح لنزار، وعاد إلى فارس، وأخذ يدعو لإمامته، وجعل من نفسه نائباً للإمام المستور، واستطاع أن يستولي على قلعة آلموت جنوبي بحر قزوين في إيران، وظل سلطانه يمتد ويتسع في المنطقة وأكثر من إنشاء الحصون ونجح نجاحا كبيراً في تأسيس الدولة الإسماعيلية الشرقية، وعرف أنصاره بالحشاشين.

وفي سنة ٥٥٨هـ ظهر رجل اسمه راشد الدين سنان([2]) لقبه الناس بشيخ الجبل، وكوّن فرعاً للحركة في بلاد الشام، وعرف أتباعه بالسنانية، وقد حاول هؤلاء قتل صلاح الدين الأيوبي رحمه الله أكثر من مرة ([3]).

وقد ظل أمر الإسماعيلية النزارية بالشام بين تقدم وتأخر وظهور وتستر إلى أن استسلمت آخر قلاعهم للظاهر بيبرس سنة ٦٧٢هـ، ولكن لا يزال يعيش حتى اليوم طائفة إسماعيلية نزارية في بلاد الشام.

وفي الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادي ظهر في إيران رجل شيعي إسماعيلي اسمه حسن علي شاه، وجمع حوله عدداً كبيراً من الإسماعيلية وغيرهم فأرهبوا القوافل، وهاجموا القرى حتى ذاع صيته، وقويت شوكته، وخشيته الأسرة القاجارية الحاكمة في إيران، فأعجب الناس بقوته، وانضموا تحت لوائه طمعاً في المكاسب المادية التي وعدهم بها، وكان الإنجليز في ذلك الوقت يعلمون على بسط الثورة ضد شاه إيران.

---

[1] ـ الحسن بن الصباح ولد بالري وقيل بقم سنة ٤٤٥هـ، كان والده عالماً من أقطاب الدعاة الإسماعيلية.عرف عنه البطش والاغتيالات، وكان من ضحاياه الوزير نظام الملك. أصبح الحسن بن الصباح أحد دعاة الإسماعيلية، واستطاع أن يؤسس دولة الإسماعيلية بفارس سنة ٥١٨هـ .

[2] ـ كان راشد الدين سنان أحد زملاء الحسن بن الصباح، ويقال أنه كان نصيرياً ثم تحول إلى الإسماعيلية، وكان على معرفة بالحيل والشعوذة، ومن القائلين بتناسخ الأرواح، وانتهى به الأمر إلى ادعاء النبوة ثم الألوهية، ثم كتب رسالة يثبت فيها الألوهية لنفسه ويدافع عن ذلك.

[3] ـ تحدثنا في العدد الأول / زاوية سطور من الذاكرة عن إحدى هذه المحاولات لقتل السلطان صلاح الدين .

وقام حسن علي بالثورة ضد الشاه القاجاري بعد أن وعده الإنجليز بحكم فارس، لكن الثورة لم يكتب لها النجاح، حيث قبض عليه الشاه وسجنه، فتدخل الإنجليز للإفراج عنه، فتحقق لهم ذلك على أن ينفى خارج إيران، فزين له الإنجليز الرحيل إلى أفغانستان، فلما وصلها كشف أمره الأفغانيون، فاضطر إلى الرحيل إلى الهند فأقام بها، واتخذ من مدينة بومباي مقراً له، واعترف به الإنجليز إماماً للطائفة النزارية الإسماعيلية لقبوه بـ "آغا خان"([1]).

وتجمع الإسماعيليون في الهند حوله، فلما رأي فيهم الطاعة العمياء، كما هي طاعة الإسماعيليين لأئمتهم، قوي عوده، وأخذ ينظم شؤون طائفته إلى أن توفي سنة ١٨٨١م. ويعتبر حسن علي شاه مؤسس الأسرة الآغاخانية، وأول إمام إسماعيلي يلقب بـ (أغاخان) وهو الإمام السادس والأربعين في ترتيب الأئمة الإسماعيلية في رأي هذه الفرقة، وصارت هذه الفرقة من الإسماعيلية تعرف بـ "الأغاخانية"([2]).

أبرز عقائدهم

عقائد الأغاخانية هي عقائد الإسماعيلية،وفيما يلي بيان لأبرزها مما صاغه الأغاخانيون بأسلوبهم، ومما احتوته كتبهم ونشراتهم:

١. بنى الإسماعيليون ومنهم الأغاخانيون معتقدهم في الألوهية على ما أسموه (التنزيه والتجريد) وانتهوا إلى تعطيل الله سبحانه عن كل وصف وتجريده من كل حقيقة، وقالوا: "لا هو موجود، ولا لا موجود، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز.." ونفوا أسماءه وصفاته بزعم أنه فوق متناول العقل.

وصرفوا صفات الله إلى أول مبدع خلقه الله . بزعمهم . وهو العقل الأول، واعتبروا أن المخلوقات كلها وجدت بواسطة العقل والنفس! حيث يقول مصطفى غالب، وهو من الإسماعيلية المعاصرين، في كتابه "الثائر الحميري الحسن الصباح": "والعقل الأول أو المبدع الأول في اعتقاد الإسماعيلية هو الذي رمز له القرآن بـ (القلم) في الآية الكريمة (ن والقلم وما يسطرون)، وهو الذي أبدع النفس الكلية التي رمز لها القرآن أيضاً بـ (اللوح المحفوظ) ووصفت بجميع الصفات التي للعقل الكلي، إلاّ أن العقل كان أسبق إلى توحيد الله فسمي بـ (السابق) وسميت النفس بـ (التالي)، وبواسطة العقل والنفس وجدت جميع المبدعات الروحانية والمخلوقات الجسمانية، من جماد وحيوان ونبات وإنسان، وما في السماوات من نجوم وكواكب.

---

[1] . يعني هذا اللقب باللغة الفارسية:السيد الرئيس أو الزعيم القائد.

[2] . انظر المزيد عن الإسماعيلية في باب فرق من العدد الخامس من الراصد، وعن تطور الحركة الإسماعيلية، ونشوء فرقة البهرة التي تشكل مع الأغاخانية جناحي الإسماعيلية حالياً، العدد الماضي من الراصد/ باب الفرق.

٢. وفي مقابل تعطيل صفات الله وأسمائه، ونفي صفة الخلق عنه، يصرف الأغاخانيون صفات الربوبية والألوهية إلى أئمتهم، فقد ادّعى الأغاخان الثالث أن الإله متجسم فيه شخصياً وأن آلافاً من البشر يعتقدون ذلك. (تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب ص ٣٥٨-٣٥٩).

ويشير الدكتور محمد كامل حسين رحمه الله في كتابه "طائفة الإسماعيلية" إلى حادثة جرت له مع أغاخان الثالث محمد شاه الحسيني تؤكد ادعاه للألوهية، فقد قال له لقد أدهشتني بثقافتك وعقليتك فكيف تسمح لأتباعك أن يدعوك إله؟

فضحك أغاخان طويلاً وقال للدكتور محمد كامل: "إن القوم في الهند يعبدون البقرة، ألست خيراً من البقرة!؟

٣. يعتقدون أن النبوة مكتسبة وليست هبة من الله، والنبي عندهم عبارة عن شخص فاضت عليه من "السابق" بواسطة "التالي" أي العقل والنفس قوة قدسية صافية. ذلك أن الإنسان تميز عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض الأنوار عليه، وأن النبي يمثل أعلى درجات هذا الاستعداد، وأن هذه القوة القدسية الفائضة على النبي لا تستكمل في أول حلولها.. وأن كمال هذه القوة أن تنتقل من الرسول الناطق إلى الأساس الصامت، أي الإمام.

وهم بهذا الاعتقاد يعتبرون الإمامة مكملة للنبوة واستمراراً لها، واشترطوا على النبي قبل أن يصل إلى مرتبته أن يمر بمرتبة الولي لأنه يجمع في نفسه الولاية والنبوة والرسالة.

وتأكيداً لهذه الفكرة يقول مصطفى غالب في "مفاتيح المعرفة": "ولمّا كانت النبوة وقتية زائلة فقد شاءت إرادة "المبدع" أن تحل الإمامة محلها وتتمها وتكون خالدة إلى الأبد كدين وجدت لسعادة البشرية، وهي موجودة في كل عصر وزمان، ولا تزال باقية مرآة صادقة لذات الله ترشد وتقود البشرية إلى الصراط المستقيم".

ويعتقدون أن جميع الأنبياء لم يأخذوا التأييد ولم يتصل بهم الوحي إلاّ عن طريق وسطاء أسموهم بالحدود الروحانية الخمسة.

٤. ويعتقدون أن رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليست آخر الرسالات، بل هي حلقة من حلقات تتابع النبوة التي انتهت بظهور إمامهم السابع محمد بن إسماعيل بن جعفر كما يزعمون. واعتقدوا أنه فاتح عهد جديد، وصاحب شريعة نسخت شريعة محمد صلى الله عليه وسلم.

وفيما يتعلق بنسخ الشريعة، فإننا نجد كلاماً لا لبس فيه حول هذا الموضوع يصرح به الأغاخان الرابع كريم إذ يقول في مقابلة صحفية في ١٩٧٩/٩/٦:"ليس القرآن مجموعة قانونية ،

وأعتقد أن كل مسلم يقول ذلك. ما يشار إليه اليوم بالشريعة الإسلامية فهو تصنيف لنظريات وضعها الفقهاء الذين عاشوا بعد نزول القرآن الكريم وبعد عصر النبي (صلى الله عليه وسلم) بفترات طويلة.

والشيء المهم في القرآن . مثلاً . هو الأحكام الموجهة إلى خير المجتمع. فإذا كانت هذه نقطة البداية فإني أستطيع القول أن أشياء كثيرة تطبق الآن في أجزاء من العالم الإسلامي ينبغي أن لا تكون مطبقة. هذا هو موقفي، لأنني أحب أن أبدأ بالقرآن وليس باجتهادات ظهرت بعد عصر النبي بخمسة أو ستة أجيال".

٥. يعتقدون أن للإسلام سبع أركان أو دعائم هي الولاية ([1]) ثم الطهارة والصلاة والزكاة الصوم والحج والجهاد. وجعلوا الولاية الركن الأساسي، يقول عارف تامر، وهو أحد أعلام هذه الفرقة في سوريا: "إن ولاية الإمام أحد أركان الدين ودعائمه بل إنها أفضل هذه الدعائم وأقواها حيث لا يستقيم هذا الدين إلاّ بها. والإمامة هي المركز التي تدور عليه دائرة الفرائض، فلا يصح القيام بهذه الفرائض إلاّ بوجوده، والضرورة . عنده . تحتم وجوب استمراريتها مدى الدهر، ذلك أن الكون لا يمكن له البقاء لحظة بدون إمام، وأنه لو فقد هذا الإمام ساعة واحدة لفسد الكون وتبدد". كتاب الإمامة في الإسلام.

وبسبب مفهومهم هذا للولاية والإمامة، فإنهم اسبغوا على أئمتهم صفات الربوبية والألوهية، وخصّوهم بمعرفة الظاهر والباطن.

٦. يؤمن الإسماعيلية، ومنهم الأغاخانيون أن للإسلام ظاهراً وباطناً، ولذا فإنهم يؤولون الغيبيات والفرائض وتعاليم الدين تأويلات فاسدة، فإنهم يتصورون يوم القيامة تصوراً خاصاً، فهو عندهم عبارة عن "قيام النفوس الجزئية المفارقة للمدركات الحسية والآلات الجسدانية، وقيام الشرائع والأديان بظهور صاحب الزمان (الإمام).."

والبعث يعتبرونه "انتباه النفوس من غفلتها لتتلقى العلوم والمعارف التي تهذبها وتنقيها من أدران عالم الكون والفساد لتتمكن من اللحاق بالنفس الكلية حيث السعادة والهناء السرمدية" مفاتيح المعرفة لمصطفى غالب.

ويؤولون العذاب والعقاب بما تجده النفوس من الآلام والأوجاع والأسقام ومفارقة المؤلفات بهجوم الحوادث والنكبات. (أربع رسائل إسماعيلية لعارف تامر).

[1] ـ الولاية: اعتقاد وصاية علي بن أبي طالب وإمامة الأئمة المنصوص عليهم من ذريته، وفاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، ووجوب طاعتهم دون غيرهم.

٧. وليست الفرائض ببعيدة عندهم عن التأويل الباطني فالصلاة هي صلة الداعي إلى دار السلام، والزكاة إيصال الحكمة إلى المستحق، والصوم الإمساك عن كشف حقائق النواميس الشرعية من غير أهلها، والحج هو القصد إلى صحبة السادة الأئمة من أهل البيت...

والربا يفسرونه بالرغبة في الإكثار وطلب الحطام بإفشاء الأسرار، والمسكر الحرام ما يصرف العقل عن النوم إلى طلب معرفة الإمام ومشاهدة أنواره المحيطة بالخاص والعام.. (أربع رسائل إسماعيلية لعارف تامر).

ويتوجه بعض الأغاخانيون بقبلتهم إلى حيث يقيم إمامهم، وهم لا يقيمون الصلاة مع المسلمين، ولا يسمون أماكن عبادتهم مساجد إنما بيت الجماعة، والصلاة عندهم عبارة عن مجموعة من السجدات، وهم يجمعون في صلاتهم بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، والأغاخانيون يعتبرون قبلة المسلمين الكعبة ليست سوى حجارة، ويقولون أن الحج إليها في بداية الإسلام كان نظراً للمستوى العقلي للناس في ذلك الوقت، وبدلاً من ذلك يفضلون الذهاب للأغاخان وزيارته، وتقديم الولاء والإجلال له، وبهذا يكون قد أدى الأغاخاني الحج بزعمهم، ويقولون مستنكرين حج المسلمين لبيت الله الحرام: ما الأفضل: تحج إلى حجارة لا تعقل أم تزور إماماً إنساناً حيّاً معلماً؟!

أئمتهم

١ـ أغاخان الأول: واسمه حسن علي بن خليل الله علي، ولد في بلدة محلات الإيرانية سنة ١٢١٩هـ (١٨٠٤م). يعتبر الإمام السادس والأربعين في ترتيب الأئمة الإسماعيلية في رأي الفرقة النزارية القاسمية، وأول من حمل لقب "أغاخان".

اتخذ من مدينة بومباي الهندية مركزاً لدعوته، وكان قبل ذلك قد تزوج ابنة شاه إيران فتح علي القاجاري.

بعد أن اعترف به الإنجليز زعيماً للطائفة الإسماعيلية النزارية، فرح أنصاره بـ "ظهور" إمامهم الذي ظل في الستر والكتمان مئات السنين، وصار الإسماعيليون يتوافدون إلى بومباي، ويطيعونه طاعة عمياء.

وبالرغم من الطاعة العمياء من الإسماعيليين لأئمتهم، إلاّ أن ذلك لم يمنع قيام بعض أوساط الإسماعيلية النزارية برفع دعوى قضائية ضد أغاخان الأول سنة ١٨٦٦ بسبب أسلوبه

المسرف في التصرف في الأموال الطائلة التي كانت تسلم له من أنصاره، لكن القاضي البريطاني آنذاك حكم لصالح الأغاخان، وخسر المدّعون قضيتهم ([1]).

وبسبب ولائه للإنجليز وعلاقته الوثيقة معهم، منحته ملكة بريطانيا لقب (صاحب السمو) وأرفع وسام في المملكة للسلام.

خلّف حسن علي أربعة أولاد هم: آغا علي شاه، وآغا أكبر شاه، وآغا جهان كير شاه، وجنكي شاه... وقد توفي سنة ١٢٩٨هـ (١٨٨١م) ودفن في مدينة مجكاؤون،..... ولا يزال ضريحه قائما فيها حتى الآن تحيط به حدائق تعرف بـ (حسن آباد).

٢. آغاخان الثاني: علي بن حسن علي، ولد في مدينة محلات الإيرانية سنة ١٢٤٦هـ. لم تدم إمامته سوى أربع سنوات بدأت بوفاة أبية سنة ١٢٩٨هـ (١٨٨١م)، وكان والده قد هيّأه لهذا المنصب.

تزوج خمس نساء، إحداهن ابنة ميرزا أعلى محمد خان، وهي إحدى قريبات ملك إيران ، ناصر الدين شاه قاجار (حفيد فتح علي القاجاري)، وهذه الزوجة وترتيبها الثالث أنجبت له محمد حسيني الذي تولى الإمامة بعده.

عمل على تأسيس "جمعية الاتحاد الإسلامية" وصار رئيساً لها، كما عُين حاكماً سياسياً لمنطقة بومباي، وممثلاً للمملكة الإيرانية لدى الحكومة البريطانية.

في عهده انتشرت الإسماعيلية في بلاد جديدة مثل بورما وسيريلانكا وبعض بلدان أفريقيا، وصار أغلب الأغاخانيين يعملون في التجارة ليصبحوا من أثرياء تلك المناطق.

توفي علي حسن شاه سنة ١٣٠٢هـ (١٨٨٥)، ونقل جسده إلى كربلاء ليدفن هناك.

٣. أغاخان الثالث: سلطان محمد حسيني وهو ابن علي حسن، ولد في مدينة كراتشي الباكستانية سنة ١٨٧٧م (١٢٩٤هـ)، وتولى الإمامة بعد وفاة أبيه سنة ١٨٨٥م، وكان حينها في الثامنة من عمره، فصارت أمه هي من تشرف على شؤون الطائفة. صار للأغاخانية في عهده شأن كبير وانتشار واسع، واهتم بتحسين أوضاع أتباعه، وانشأ الكثير من دور الأيتام والحضانة والجمعيات "الخيرية" والأندية الخاصة بالصغار، كما شجع الفرق الكشفية وروابط الطلبة، ودعا أتباعه إلى ممارسة التجارة وطرق أبواب الاقتصاديات بأنواعها مشجعاً الهجرة إلى أفريقيا والعالم.

تزوج أغاخان أربع مرات دون أن يجمع بين زوجتين:

---

[1] . في سنة ١٩٠٥ تكرر رفع مثل هذه الدعوى على أغاخان الثالث، إلاّ أن المدّعين خسروا القضية أيضاً. و بسبب ذلك انفصلت مجموعة من الإسماعيلية النزارية عن الأغاخانية وانضموا إلى الإمامية الاثني عشرية.

الأولى: شاه زادي وهي إيرانية، وتوفيت بعد سنوات قليلة من زواجهما سنة ١٨٩٧م.

الثانية: الإيطالية تريزا ماجليانو تزوجها سنة ١٩٠٨ وأنجبت له ابنه الأكبر علي سلمان خان. وهي راقصة أوبرا.

الثالثة: الفرنسية أندريه كارون، وقد أعجب بها سنة ١٩٢٧، وكانت آنذاك تبيع الحلوى والسجائر في كشك بجوار مقهى في باريس. أنجبت له صدر الدين، ثم طلقها.

الرابعة: الفرنسية ايفيت بلانش سنة١٩٤٤، وهي عارضة أزياء، واختيرت ملكة لجمال بلادها، وبعد زواجها من الأغاخان سنة ١٩٤٤ تسمت بـ "البيجوم أم حبيبة". توفيت في شهر أيلول/ سبتمبر سنة ٢٠٠٢, ودفنت بجوار زوجها في مدينة أسوان المصرية، في مقبرة رخامية على الطراز الفاطمي.

بدأ أغاخان يتدخل في شؤون الهند السياسية منذ سنة ١٩٠٢م، وأنشأ "الهيئة الإسلامية الهندية" سنة ١٩٠٦م، وبعدها بأربع سنوات أنشأ جامعة عليكرة، وترأس عصبة الأمم (١) سنة ١٩٣٧ حتى قيام الحرب العالمية الثانية، وقد كان قبلها ممثلاً للهند في هذه المنظمة.

اشتهر هذا الأغاخان بوزنه عدة مرات من قبل أتباعه بالذهب والجواهر، ثم تقديم هذه المجوهرات إليه، فقد كانت المرة الأولى في بومباي سنة ١٩٣٦ بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على إمامته للطائفة، حيث وزن بالذهب، وفي العام التالي وزن بالذهب ثانية في العاصمة الكينية نيروبي.

وفي سنة ١٩٤٦ تم وزنه بالماس في بومباي بمناسبة مرور ٦٠ عاماً على إمامته، وفعل الشيء نفسه من العام ذاته في دار السلام عاصمة تنزانيا. وبمرور ٧٠ عاماً على إمامته وزن بالبلاتين في كراتشي سنة ١٩٥٤، وفي القاهرة سنة ١٩٥٦، وكان الأغاخان يستغل مردود هذه الاحتفالات لنفسه وأسرته، وبناء القصور في أنحاء أوربا، وفي اللهو والمرح في أنحاء العالم.

توفي في صيف عام ١٩٥٧ عن ٨٠ عاماً في مدينة جنيف بسويسرا، وأوصى أن يدفن في أسوان في مصر التي كان يزورها كل عام، فدفن هناك.

وكان قبل وفاته قد أوصى بأن تؤول إمامة الطائفة من بعده إلى حفيده كريم علي، وليس إلى ابنه علي خان، معللاً ذلك بأن "التغيرات الكبرى في العالم، والتطورات التي تحدث تقضي بأن يخلفه شاب نشأ وترعرع في السنوات الأخيرة وسط هذا العصر الحديث،وأن تكون له نظرة جديدة للحياة عند تولي زعامة الطائفة...".

---

١ . عصبة الأمم هي المنظمة الدولية التي كانت قائمة قبل تأسيس الأمم المتحدة سنة ١٩٤٥م.

٤. أغاخان الرابع كريم بن علي، وهو الأغاخان الحالي

ولد في جنيف سنة ١٩٣٦ لأم إنجليزية كانت تلقب بتاج الدولة. تولى إمامة الطائفة وهو في سن العشرين خلفاً لجده أغاخان الثالث. وكريم هذا هو الإمام التاسع والأربعون في ترتيب الأئمة الإسماعيليين النزاريين.

كان على نهج جده في البذخ، وتعلم منه الاهتمام بالخيول بحيث أصبح أول مالك للخيل في فرنسا التي اختارها مكاناً لإقامته. وفيها يملك غابات واسعة، وقصوراً فخمة، ومزارع وإسطبلات، ومكاتب، يضاف إلى ذلك قصره الخاص في منطقة ليل دو لا سيتيه الذي يعتبر من أضخم وأثمن القصور في باريس.

وعادة ما يذكر كريم أغاخان باعتباره ملياردير أسطوريا،ورجل مولع بالخيول الأصيلة . وقد تزوج سنة ١٩٦٩ من فتاة إنجليزية وأنجبت له ثلاثة أولاد:زهرة ورحيم وحسين.

أبرز شخصياتهم

بالإضافة إلى أئمتهم الأربعة السابقين، فإن هناك عدداً من الشخصيات الدينية والسياسية والفكرية:

١. د. شمس الدين علي رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الإسماعيلي في سوريا.

٢. الأمير صدر الدين آغاخان، ابن الأغاخان الثالث، وعم الأغاخان الرابع تلقى تعلميه في الولايات المتحدة، وكان يحمل جواز سفر إيرانيا. توفي في الولايات المتحدة في الثاني عشر من مايو/ أيار ٢٠٠٣ عن سبعين عاماً.

شغل مناصب عالمية منها مستشاراً للأمين العام للأمم المتحدة، ورئيس المفوضية العليا لشؤون اللاجئين، التابعة للأمم المتحدة من سنة ١٩٦٥ إلى سنة ١٩٧٧ كما أنه رشح مرتين لمنصب أمين عام الأمم المتحدة. كان قبل وفاته يرعى مؤسسة بيليرايف فاونديشن في جنيف.

٣. الأمير علي خان، وهو الابن الأكبر للأغاخان الثالث، وكان متوقعاً أن يعهد إليه بزعامة الطائفة من بعده، لكن الأغاخان نقلها إلى كريم ابن علي (أي إلى حفيده). ولد علي خان سنة ١٩١٠ في إيطاليا، وأمه هي الإيطالية تريزا ماجليانو، التي تزوجها أبوه صيف سنة ١٩٠٨ في ميلانو، وأطلق عليها الإسماعيليون اسم (المرأة المقدسة).

وقد أمضى طفولته مع والدته في سويسرا وإيطاليا وفرنسا، وفي عام ١٩٢٦ توفيت والدته في العاصمة الفرنسية باريس إثر عملية جراحية.

أصبح وليّا لعهد الإمامة الإسماعيلية الأغاخانيه في التاسع والعشرين من نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٢٧، وجرت احتفالات عظيمة باذخة بهذه المناسبة عمت جميع البلدان الإسماعيلية.

تزوج من الإنجليزية جوان بربارا يارد بولد،الابنة الكبرى للمليونير الإنجليزي شرستون. وفي سنة ١٩٤٩ تزوج الممثلة الأميركية ريتا هيوارث ،وزار معظم الدول التي يتواجد فيها الأغاخانيون، إلاّ أنه كان يهتم بسوريا اهتماماً خاصاً، وكانت زيارته الأولى للسلمية والخوابي، حيث يكثر أتباعه سنة ١٩٣١، واطلع على أحوالهم، وأوعز ببناء بعض المؤسسات الثقافية، وأشرف على تطوير مدرسة السلمية الزراعية، ودشن المدرسة الأهلية الكبرى في الخوابي.

وبالرغم من زياراته المتكررة إلى سوريا، إلاّ أن زيارته في شهر نيسان/ أبريل سنة ١٩٤٨ كانت ملفتة للأنظار، فخلال تلك الزيارة اجتمع بموظفي المساجد في منطقة السلمية من أبناء طائفته وأبلغهم فيها بقرار والده بأنه أعفاهم من الخمس والضرائب التي يدفعونها له لمدة عشر سنوات لتنفق هذه الأموال في تحسين أوضاع الطائفة في سوريا، قائلاً لهم أن هذه المنحة التي وهبكم إيّاها لم يسبق أن نالها أحد غيركم، وأنتم أول من استفاد منها.

وفي ذلك الاجتماع أمرهم علي خان بعدم بيع الأراضي التي يملكونها، كما أمرهم . نيابة عن والده . بتزويج أبنائهم في سن مبكرة.

وفي الاجتماع أيضاً رغبهم ورهبهم قائلاً: "إن المريد الحقيقي هو من أطاع أوامرنا وأدى واجباته على خير ما يرام، وكل من خالف هذه الأوامر يعد نفسه من المذهب الإسماعيلي براء في الدنيا والآخرة".

شغل علي خان منصب المندوب الدائم لدولة لباكستان في هيئة الأمم المتحدة، وظل في هذا المنصب حتى وفاته في باريس في الثاني عشر من أيار/مايو سنة ١٩٦٠ (١٥ ذو القعدة سنة ١٣٨٠هـ) بحادث سيارة.

ودفن في قصره الخاص في (نويللي) بفرنسا حيثما يتم نقله فيما بعد إلى سلمية بسوريا تنفيذاً لوصيته.

٤. الأمير أمين شقيق الأغاخان الرابع، عمل في الأمانة العامة للأمم المتحدة من سنة ١٩٦٥ إلى سنة ١٩٦٨ في إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، بعد تخرجه من جامعة هارفارد الأمريكية. وعمل منسقاً للأنشطة التي يقوم بها الأغاخان.

٥. د. عارف تامر، كان والده تامر العلي أميراً للإسماعيليين في جبال العلويين السورية. ولد عارف في قدموس التابعة لمحافظة طرطوس السورية سنة ١٩٢١.وترجع أصول أسرته إلى أمراء (آل عمار) المغاربة الذين عينوا من قبل العبيديين الفاطميين قضاة وحكاماً على طرابلس الشام، وبعد استيلاء الصليبيين على طرابلس،نزحت الأسرة إلى مدينة "جبلة" الساحلية السورية، ومنها انتقلت إلى قلاع الدعوة الإسماعيلية في بلاد الشام ومنها قدموس.

انتخب والده في عهد الاستعمار الفرنسي لسوريا لدورتين عضواً في مجلس النواب، أما الابن عارف فقد عمل مترجماً في دائرة المستشارية الفرنسية في سلمية، كما عمل مفتشاً أول في مؤسسة الميرة "الدولية التابعة للحلفاء سنة ١٩٣٩.

اشتهر عارف بكثرة مؤلفاته وتحقيقاته عن الإسماعيلية، منها: حقيقة إخوان الصفا، والموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، وموسوعة تاريخ الإسماعيلية،...

وفي مجال التحقيق، حقق "الهفت والأظلة" للمفصل الجعفي، و"تاج العقائد" لابن الوليد.. غيرها كثير. وتوفي في ١٩٩٨/١١/٣م.

٦. مصطفى غالب. ولد في السلمية سنة ١٩٣١, وهو باحث في عقائد وتاريخ الإسماعيلية من مؤلفاته: تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، البيان لمباحث الإخوان، الثائر الحميري الحسن بن الصباح..وغيرها.

أصدر سنة ١٩٥٢ مجلة الغدير في سلمية حتى احتجابها سنة ١٩٦٣. [١]

٧. ميرزا مصطفى، كان وكيلاً للأغاخان الثالث في سوريا، وقد رأس وفد الطائفة إلى بومباي سنة ١٩٤٦ لتقديم التهنئة إلى الأغاخان بيوبيله الماسي. وكان الوفد يضم غالب سليم مكي، محمد ملحم، حسين القطريب، مصطفى وردة، إسماعيل عزيز عجوب، إسماعيل الحايك ، علي القصير، عبد الله النظامي، أحمد سلمان، أحمد الحاج .

٨. محمد علي ميكلاي، الرئيس العام السابق لمراكز الأغاخانية في أفريقيا التي أنشأها أغاخان الثالث سنة ١٩٤٨.

---

[١] - وقد اشتهر مصطفى هذا بالسطو على المؤلفات، وبهذا الصدد يقول الشيخ إحسان إلهي ظهير في كتابه "الإسماعيلية تاريخ وعقائد" صفحة ٧ عن مصطفى:" ما رأيت مثل هذا الرجل جريئا على السرقة والكذب، فإنه من الأشخاص الذين يمكن أن يضرب بهم الأمثال بسرقة أفكار الآخرين وآرائهم، فإنه ينقل العبارات الكاملة بدون أن يعزوها إلى من ينقلها عنه مضيفا إياها إلى نفسه، وحتى المتعمق في كتبه يعلم تماما أن فقرة واحدة من كتبه ليست له،بل هي مسروقة أو مأخوذة عن الآخرين بدون نسبتها إلى أصحابها . وهكذا نشره كتب الإسماعيلية بدعوى التحقيق فإن أكثر ما نشره كان منشورا من قبل ، فلم يكلف نفسه إلا أن يشوه ذلك الكتاب وينشره باسمه.
وأما بعض الكتب الأخرى التي لم يسبق إلى نشرها فنشرها مليئة بالأخطاء،محشوة بالأغاليط ، ولا توجد صفحة من صفحاتها إلا وهي مشوهة ممسوخة من كثرة ما وقع بها من الفحش من الأخطاء.
ومن جرأته على الكذب أنه بدأ يلقب نفسه في الأعوام الأخيرة بالدكتور مصرحا بأنه حصل على الدكتوراه في الفلسفة والتاريخ مع أنه لم يتخرج من جامعة إطلاقا دون أن يحصل على شهادة عالية أو عالمية، وتخبطاته العشوائية في كتاباته في الكتب التي ينسبها إليه تدل على ذلك. =
=وأكثر من ذلك أن قصة حصوله على الدكتوراه في الفلسفة والتاريخ ،**وعارف تامر** أيضا قصة مضحكة مبكية ،شاهدة ناطقة بجرأة هؤلاء على الكذب الواضح البين عواره وبطلان ما يكتبونه ويظهرونه للناس.
فإن جامعة في بلدة من بلاد المشرق وهي كراتشي بباكستان تشتمل على غرفة ضيقة صغيرة واحدة لا تسع إلا طاولة وكراسي أربعة،ولا تشتمل إلا على شخص واحد هو رئيسها ومرءوسها ، ومعلمها ومتعلمها،ومؤسسها وصاحبها وهو من الإسماعيلية أيضا، هي التي قدم لها للالتحاق في قسم الدكتوراه بمبلغ من الدولارات، ثم منها أخذت الشهادات للذين لا يحملون ولا الشهادة الثانوية، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم".

انتشارهم

يتواجدون بشكل خاص في باكستان، حيث المركز الرئيسي في مدينة كراتشي، وفي المنطقة الشمالية الجبلية من باكستان مثل منطقة جيترال وكيلكيت ويعرفون هناك بالهونزا، إضافة إلى وجود أقل في بعض المدن مثل العاصمة إسلام أباد ولاهور وروالبندي.

وفي غرب الهند، في ولاية كجرات، لاسيما في مدينة بومباي. وكذلك في سوريا وخاصة في مدينة سلمية، التابعة لمحافظة حماة، وفي بعض قراها، وفي جوار قلعة الخوابي قرب طرطوس، وفي قدموس.

ويتواجدون في شرق أفريقيا: في أوغندا وكينيا وتنزانيا وزنجبار وما حولها، وفي جزيرة مدغشقر جنوب شرق أفريقيا.

كما يتواجدون بشكل أقل في قم بإيران، وفي المناطق الجبلية لطاجيكستان، ومنطقة جبال الهندوكوش في أقصى الشمال الشرقي لأفغانستان،ويعرفون في أفغانستان باسم (مفتدي) ، ولهم في عُمان حي خاص في مطرح بالقرب من مسقط.وينتشرون كذلك في بورما،أما في طاجكستان وهي إحدى جمهوريات آسيا الوسطى فإنهم يتواجدون في إقليم بدخشان الذي يتمتع بما يشبه الحكم الذاتي، ويقدر عددهم هناك بـ ١٠٠ ألف.

وفي تقرير لوكالة الصحافة الفرنسية نشرته مؤخرا، قدّرت أعدادهم في العالم بنحو ١٥ مليوناً، منهم ٢٠٠. ٣٠٠ ألف في سوريا.

ولهم جاليات في الولايات المتحدة وأوربا، ففي البرتغال مثلاً يصل عددهم إلى حوالي عشرة آلاف شخص، قدموا في سنوات الستينات بشكل خاص من مستعمرات البرتغال في أفريقيا.

جانب من أنشطتهم ومؤسساتهم وسياساتهم

لا شك أن أئمة هذه الفرقة وأفرادها تبوءوا مكانة كبيرة في العالم، وأنشأوا الكثير من المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية، ولم يأت ذلك من فراغ،إنما نتيجة تخطيط شامل ومدروس، عبر عدة عقود، وما هو ما نلفت إليه دعاة المسلمين... للاستفادة من أساليب هؤلاء القوم.

١. إقامة علاقات وثيقة مع قادة وزعماء دول العالم، فإن الأغاخان يعامل معاملة رؤساء الدول، ولا يكاد يزور بلداً ما إلاّ ويستقبل من قبل قادتها، وتحظى مشاريعهم وهيئاتهم برعاية هؤلاء القادة.

فعند ما زار الأغاخان الرابع البحرين في ديسمبر/ كانون الثاني سنة ٢٠٠٣ كان في مقدمة مستقبليه ولي عهد البحرين سلمان بن حمد آل خليفة، ولمّا زار مدينة أستانا عاصمة كازاخستان، استقبله رئيس الجمهورية نور سلطان نذر بابيف، وسلمّه جائزة "السلام والتقدم".

وقبل ذلك كانت إيران قد منحت الأغاخان الثالث المواطنة الإيرانية سنة ١٩٤٩، ومنحته لقب "صاحب السمو الملكي"، وكذلك فعلت سوريا سنة ١٩٥١ خلال زيارته لها إذ منحته "وشاح أمية الأكبر"...

ولا يخفى أن مد جسور التواصل مع قادة الدول، وإقامة علاقات وثيقة معهم من شأنه أن يسهل نشر عقائدهم، وإقامة الهيئات والمؤسسات الخاصة بهم.

٢. امتهانهم التجارة وسعيهم لتكوين الثروة، ذلك أنهم أدركوا أثر المال في نشر دعوتهم وتحسين شأن طائفتهم، وكان أغاخان الثالث يحث أتباعه على الهجرة إلى أفريقيا لما تتمتع به من ثروات، فتدفق سيل المهاجرين من الهند إلى العالم، وكان الأغاخان يزور هذه المناطق وغيرها، ويشرف بنفسه على الاستثمارات التي تنتشر في مختلف أنحاء العالم، والتي . إضافة إلى دورها في تحسين شأن الطائفة . تعتبر أملاكاً للأغاخان ينفق من ريعها على ملذاته وشهواته.

وكان الأغاخانيون في سبيل تكوين الثروة، واستغلال خيرات الدول يعقدون الاتفاقيات مع قادتها، ويقيمون التحالفات، ففي أواخر سنة ١٨٩٩ زار أغاخان الثالث زنجبار، ودرس أحوالها عن كثب، ثم قام برحلة إلى أوربا، وزار ألمانيا، وقابل الإمبراطور عدة مرات، وعرض عليه أن يمنح الأغاخانية الموجودين في المستعمرات الألمانية الحماية وامتيازات خاصة، كما أن الأغاخانية في كينيا كانوا يقفون في صف سلطات الاحتلال حفاظاً على ثرواتهم هناك.

ومن مشاريعهم واستثماراتهم في العالم:

أ. بنك حبيب الباكستاني، حيث تقدم صندوق أغاخان للتنمية الاقتصادية بمبلغ ٣٨٩ مليون دولار في شهر ديسمبر سنة ٢٠٠٣ لشراء ٥٠% من هذا البنك الذي يعتبر ثاني أكبر البنوك الباكستانية، ويسيطر على ٢٠% من السوق المصرفية في البلاد، ولديه ١٤٢٥ فرعاً في باكستان و٤٨ فرعاً آخر في ٢٦ دولة.

ب . مجموعة سيجا للفنادق الفاخرة، وتبلغ حصة أغاخان الرابع فيها أكثر من ٥٠%.

جـ . مؤسسة اليوبيل الماسي للاستثمار (يطلق عليها حالياً في كنينا اسم المؤسسة الماسية) والمؤسسة المالية لتطوير الإسكان في الهند.

د . شركات اليوبيل للتأمين والبنوك التعاونية في الهند وباكستان وشرق آسيا.

هـ . مرافق النهوض الصناعية "حيث تم في سنة ١٩٦٣ البدء بإنشاء مجموعة شركات صناعية لإنتاج مواد البناء والصناعات النسيجية والتعدين.. وغيرها، ويتجاوز عدد العاملين فيها عشرة آلاف شخص.

و . "مرافق النهوض السياحي" حيث تم إنشاء وامتلاك عدد من المشاريع السياحية مثل مشروع سيرينا لإنشاء الفنادق وبيوت الصيد في كينيا،وتشييد فندقين في فيصل أباد في باكستان ، وفي كويتا في تونس، وشراء فندقين كانت تمتلكهما الخطوط الجوية الباكستانية.

٣. إنشاء عدد كبير من الهيئات الثقافية والاجتماعية والتعليمية في مختلف دول العالم مستغلين حاجات هذه الدول للخدمات والمشاريع:

أ . جامعة الأغاخان الدولية في كراتشي بكلفة ٣٠٠ مليون دولار أمريكي أنشئت سنة ١٩٨٣، وتضم كلية للعلوم الصحية، ومستشفى جامعياً افتتح في نوفمبر سنة ١٩٨٥، وينوي المستشفى إنشاء ١٢٥ مركزاً فرعياً، والجامعة هي أول جامعة خاصة في باكستان.

ب . مؤسسة منوّر أباد الخيرية.

ج . مؤسسة أغاخان، تأسست سنة ١٩٦٧، وأقامت مكاتب لها في سويسرا في العام نفسه، وفي باكستان سنة ١٩٦٩، وفي المملكة المتحدة سنة ١٩٧٣، وفي كينيا سنة ١٩٧٤، وفي الهند سنة ١٩٧٨، وفي بنغلادش والبرتغال، ولها مؤسسات فرعية في كندا والولايات المتحدة. وتقيم المؤسسة عدداً من المشاريع الاقتصادية والاجتماعية.

د . مؤسسة الأغاخان الثقافية، مقرها في جنيف، وتهدف إلى تشجيع المشروعات الثقافية والبحوث والتدريب.

وتعتبر جائزة الأغاخان للعمارة الإسلامية إحدى الأنشطة الرئيسة للمؤسسة ومقدارها ٥٠٠ ألف دولار أمريكي، توزع كل ثلاث سنوات، وهي أكبر جائزة معمارية في العالم. وقدمت الجائزة للمرة الأولى في لاهور بباكستان سنة ١٩٨٠، ثم في استنبول سنة ١٩٨٣ وفي مدينة مراكش المغربية سنة ١٩٨٦... وفي القاهرة سنة ١٩٨٩،... وفي حلب بسوريا سنة ٢٠٠١.

ويشرف أغاخان على أكثر من ٣٠٠ مؤسسة وبرنامج تعليمي و٢٠٠ برنامج ووحدة صحية.

وترعى المؤسسة كذلك "برنامج الأغاخان للعمارة الإسلامية" في جامعة هارفارد الأمريكية، ومعهد ماسا شوستي للتكنولوجيا، وقد أنشئ البرنامج سنة ١٩٧٩ بهبة مقدارها ١١,٥ مليون دولار أمريكي.

وفي سنة ١٩٨٧، أضيفت إلى البرنامج وحدة جديدة أطلق عليها اسم "وحدة الأغاخان للإسكان والتنظيم الحضري".

وفي يوليو / تموز سنة ١٩٩٨،دشن الرئيس البرتغالي جورج سامبايو،والأغاخان الرابع في العاصمة لشبونة أول مركز إسماعيلي دائم للثقافة والنشاط الاجتماعي والصلاة في أوربا.

هـ . معهد الدراسات الإسماعيلية في لندن وقد تأسس في ديسمبر سنة ١٩٧٧، ويقيم المحاضرات، ويصدر المطبوعات والنشرات. ويقوم بتدريب المعلمين وإعداد مناهج دراسية، ويتعاون تعاوناً وثيقاً مع معهد التربية التابع لجامعة لندن.

و . صندوق الأغاخان للتنمية الاقتصادية، وهو بمثابة الذراع الاقتصادية للطائفة تأسس سنة ١٩٨٤ في جنيف،وهو كذلك الهيئة المسؤولة عن استثمارات الأغاخان.

ز . جمعية الاتحاد الإسلامية، وكان أغاخان الثاني رئيساً لها.

ح . جامعة عليكرة، وكان آغاخان الثالث مديراً فخرياً لها عدة مرات.

ط . مجلس إدارة الرابطة الإسماعيلية، وهو المسؤول الأول أمام أغاخان عن النهوض بالطائفة. وقد وضع المجلس دستوراً للجمعيات والهيئات الإسماعيلية في جميع بلاد العالم، وتتلخص مواد هذا الدستور في تقسيم الطائفة إلى وحدات، ويكون لكل وحدة مجلس إدارة ، ويطلق على المجلس "المجلس الإسماعيلي الأعلى".

بعض عاداتهم وتقاليدهم وأخلاقهم

انغمس أئمة الأغاخانية بالملذات الدنيوية والمالية، واشتهر أغاخان الثالث بجنون العظمة، وكان من رواد المسارح ومحبي الأوبرا ورقص الباليه، وكان شغوفاً بتربية الجياد وسباق الخيل واقتناء التماثيل واللوحات الفنية، حتى أن زوجاته توزعن بين الراقصات وعارضات الأزياء.

وكان أغاخان الثالث حريصاً على أن ينشأ أبناؤه وأتباعه نشأة غربية بعيده عن شريعة الإسلام، فكان يقول لأتباعه في بورما: "وهكذا اقتنعت بأن السياسة الوحيدة العاقلة الصحيحة التي كان يجدر باتباعي اتباعها هي أن يندمجوا إلى أقصى حد ممكن بالحياة الاجتماعية والسياسية في بورما، وأن يتخلوا عن أسمائهم الهندية الإسلامية وعن عاداتهم وتقاليدهم، وان يتخذوا بصورة دائمة وطبيعية أسماء أولئك القوم الذين كانوا يعيشون بينهم وعاداتهم وتقاليدهم والذين كانوا يشاطرونهم مصيرهم".

ويقول أيضاً كما في "مذكرات أغاخان لعارف تامر": "وفيما يتعلق بطريقة حياتهم، فقد حاولت أن أنوع النصيحة التي أسديتها لأتباعي حسب البلد أو الدولة التي يعيشون فيها، ففي مستعمرة بشرق آسيا البريطانية تراني ألح عليهم بأن يجعلوا اللغة الإنجليزية لغتهم الأولى، وأن يقيموا حياتهم العائلية والبيتية على الطريقة الإنجليزية، وأن يتبنوا عموماً العادات البريطانية والأوربية".

وكان أغاخان الثالث يبدي تذمره من حياة المجتمع المسلم في الهند، فعندما زارها سنة ١٩٠٣، لم يبد أي احترام لآداب الصيام، مما أدهش حاكم بومباي لورد لامنجتن فأظهر له أسفه لذلك، فما كان من أغاخان إلاّ أن قال أنه لا يعبأ بالمجتمع الهندي، بل إنه مغرم بكل ما هو أوربي من نساء وخمور مما يدخل البهجة في النفس والسرور.

وعندما سأله أحد معارفه ساخراً عن "إله" يشرب الشمبانيا ويذهب إلى سباق الخيل (وهو بهذا يقصد الأغاخان نفسه الذي يعتبره أتباعه إلهاً) فرد عليه أغاخان باستهتار: "لماذا لا يفعل الله ذلك إذا كان البشر الذين خلقهم يفعلون ذلك"؟!.

وكان أغاخان الثالث يطالب صراحة بأن تنزع المرأة حجابها وتخالط الرجال، وكان يفتخر بذلك قائلاً كما في مذكرات أغاخان: "ولقد توخيت دائماً أن أشجع تحرير المرأة وتثقيفها. وفي أيام جدي وأبي كان الإسماعيليون متقدمين على أتباع أي مذهب إسلامي آخر أشواطاً عديدة في مضمار إلغاء الحجاب الصارم، حتى في البلدان المتطرفة في التحفظ، أما أنا فقد ألغيت الحجاب بالكلية، فأنت لا تجد مطلقاً امرأة إسماعيلية تستعمل الحجاب.

وعلى هذا النهج سار ابنه علي ولي عهده في ذلك الوقت، حيث ينقل مصطفى غالب في كتابه تاريخ الدعوة الإسماعيلية عن علي قوله أثناء زيارته لأتباعه في سوريا: "سررت جداً بتقدم المرأة الإسماعيلية، وخاصة بعد أن شرعت أغلب سيدات الطائفة بنزع الحجاب، ونزلن إلى معترك الحياة جنباً إلى جنب مع الرجل".

ولا يبدي الأغاخانيون اهتماماً بعيدي الفطر والأضحى، كسائر المسلمين، بل إنهم يفضلون عليهما مناسبات مثل مولد إمامهم أو ذكرى توليته... فجماعة الهونزا مثلاً، وهي من الإسماعيلية الأغاخانية ويسكنون شمال باكستان يسمون الفطر والأضحى عيد البقر! ولا يولونه اهتماماً، ويفضلون عليه أعياد مثل الغدير والنيروز (١) وعيد ميلاد النبي، وعيد يوم الإمام (ذكرى تولي

---

١ . عيد الغدير ابتدعه الشيعة، وسبب اتخاذهم له ما يذكرونه من مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم لعلي يوم غدير خم حينما رجع صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع. أما النيروز أو النوروز فهو من أعياد الفرس، ويحتفلون به في بداية الربيع، ويزعمون أنه اليوم الذي خلق الله فيه النور.

الإمام علي الخلافة)، وعيد ميلاد الأغاخان، وعيد الذكرى السنوية للزيارة الأولى التي قام بها أغاخان للهونزا وجلجيت في ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٦٠.

ولم يكن علي خان ببعيد عن سلوك أبيه في الانغماس بالملذات، فقد أشتهر بعلاقاته الإباحية مع النساء وشربه للخمر حتى غدا مادة دسمة لأجهزة الإعلام.

ومن بعض طقوسهم وعاداتهم أنهم لا يتزوجون من القريب كابنة العم، وعندهم لا تمتلك المرأة الأرض ولا ترثها، والزواج لا يتم إلاّ في الشتاء بين ١٠و ٢٠ ديسمبر.. وأمير الطائفة له إتاوة عن كل عرس تتضاعف إذا رغبت الأسرتان في عقد القران قبل الموعد المحدد أو بعده.

ويملك أئمتهم القصور الكثيرة والطائرات الحديثة، وقد قدرت مجموعة الجواهر التي كان يملكها أغاخان الثالث بمبلغ ٢٠٠ مليون دولار.

لقد صور لنا الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله، وهو الخبير بأمور الفرق حال الأغاخانية اليوم بقوله: "هم ورثة الإسماعيلية القدامى الحقيقيون، لا يصلون ولا يزكون ولا يصومون ولا يحجون ولا يبنون المساجد، ولا يأتون بأي عمل من أعمال التكليف من شريعة محمد صلى الله عليه وسلم. وأئمتهم يقامرون، ويشربون الخمور، ويمرحون ويسرحون ليلاً ونهاراً وسّرا وجهاراً". كتاب الإسماعيلية تاريخ وعقائد.

خذلانهم للمسلمين

يقول الأستاذ محمد الجوير في كتابه "الإسماعيلية المعاصرة" ص ١٤٩: ولقد استغل الاستعمار الأوربي هذه الفرقة استغلالاً كبيراً لتحقيق مآربه، كما استفاد أئمة هذه الفرقة من المستعمر فوائد رأوا فيها الباب مفتوحاً أمامهم للدعوة إلى مذهبهم".

ويقول أحمد شلبي في موسوعة التاريخ الإسلامي: "ففي العصر الحديث جهد الاستعمار الأوربي ليجد أسلحة يهدم بها الإسلام، ويسيطر على المسلمين، ويبدو أن الإسماعيلية كانوا أحد هذه الأسلحة، فإذا بإمام إسماعيلي يظهر من جديد يساعد الإنجليز ويساعده الإنجليز، يتيح له الإنجليز أن ينشر مذهبه بين مسلمي مستعمراتهم، ويضمن لهم هو أن يخضع أتباعه لهم".

وقد رأينا أن الأغاخان الأول نصبه الإنجليز زعيماً لهذه الطائفة بعد أن استغلوه لمحاربة الشاه القاجاري، ثم توسطوا لإطلاق سراحه، كما رأينا من أقوال أغاخان الثالث أنه كان يدعو أتباعه للانغماس في الحياة الغربية واتخاذها نموذجاً، وقد كانت بريطانيا تلقبه بـ "صاحب السمو" ومنحته "وسام السلام".

وكان للإسماعيلية دور في تسهيل احتلال أفغانستان من قبل السوفيت، فقد كانوا ينتشرون في ثلاثة أماكن: ولاية بغلان، ولسان واخان، وفي ولاية بروان قرب كابل.

وقد هجر أهالي لسان واخان مدينتهم أثناء الغزو السوفيتي ولم يدافعوا عنها، كما حاول السوفييت كسب تأييد سكان بغلان التي صرح زعيم الإسماعيلية فيها سيد منصور في شريط فيديو "أن هذه الحرب في مصلحتنا ١٠٠% "، كما أنه اعترف أن له صداقة حميمة مع روسيا، ومع حكومة كابل العميلة، واعترف كذلك بتلقي مساعدات وإمدادات عسكرية من السوفييت.

وكان للأغاخان الثالث موقف معروف من استقلال باكستان، إذ أنه كان يرفض قيام دولة للمسلمين في القارة الهندية، وكان يعتبر وجودها إضعافاً لشأن المسلمين في الهند وباكستان معاً!

أما موقفه من الجامعة العربية وتصوره للوحدة الإسلامية فيرويه الدكتور محمد كامل حسين في كتاب "طائفة الإسماعيلية" إذ يقول:

"وأذكر أني كنت أتحدث إليه (أغاخان الثالث) بفندق مينا هاوس عقب إنشاء الجامعة العربية ، فأبدى لي أسفه من عدم تفكير المسؤولين في إنشاء جامعة إسلامية تضم جميع البلاد الإسلامية، للنهوض بالمستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي بين شعوب المسلمين، وكان من رأيه ضرورة إنشاء الجامعة الإسلامية على شرط ألا تتدخل هذه الجامعة في الشؤون السياسية، وكان على استعداد للقيام بالدعوة لهذه الجامعة، وأن يدفع وحده عن طائفة الإسماعيلية مبلغاً يساوي جميع ما يدفعه المسلمين في العالم، إذا تحققت هذه الوحدة بين المسلمين، وتركته وأنا أفكر في أقواله عن الوحدة الإسلامية وجامعة الأمم (الدول) العربية، وتوهمت يومئذ أن الرجل ربما كان مدفوعاً من قبل الإنجليز لتحطيم الجامعة العربية".

ولما وقعت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤. ١٩١٨) أوصى أغاخان أتباعه، بل جميع المسلمين، بالوقوف إلى جانب الحلفاء ونصرتهم.

فلا عجب، والحالة هذه أن تقرر السلطات البريطانية منحه إحدى عشرة طلقة مدفع سنة ١٩١٦، ومنحه كذلك رتبة فارس من الدرجة الأولى، ولقب "سير". وأن يعتبر (ضيف الأمة) في حفلة تتويج الملك إدوارد سنة ١٩٠٢.

وفي كينيا تحالف الإسماعيليون الأغاخانيون مع الإنجليز، وناهضوا حركات التحرير هناك، وساعدوا الإنجليز في قمع ثورة (ماو ماو) التي قامت ضدهم.

للاستزادة:

١. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة . الجزء الأول

٢. الفرق والمذاهب والإسلامية منذ البدايات . سعد رستم

٣. موسوعة الأديان (الميسرة) . مجموعة مؤلفين، إصدار دار النفائس

٤. الشيعة الإسماعيلية: رؤية من الداخل . علوي طه الجبل

٥. الإسماعيلية المعاصرة . محمد بن أحمد الجوير

٦. الشيعة . المهدي . الدروز: تاريخ ووثائق . د. عبد المنعم النمر

٧. الإسماعيلية تاريخ وعقائد . إحسان إلهي ظهير

٨. مذاهب الإسلاميين . الجزء الثاني . د. عبد الرحمن بدوي

٩. الموسم (مجلة فصلية تصدر في هولندا) العددان ٤٤.٤٣، عام ١٩٩٩

١٠ـ مواقع: أوزباكستان المسلمة، شبكة النبأ المعلوماتية، بي بي سي أو نلاين، وكالة الصحافة الفرنسية،الجندي المسلم،الشبكة الإسلامية،وكالة رويترز ،مفكرة الإسلام، مجلة البيان.

الشيعة يتوافدون على دول الخليج

في أعقاب الاحتلال الأمريكي للعراق في أبريل/ نيسان سنة ٢٠٠٣م، فتحت أبواب ذلك البلد للفوضى، وألقى الوضع الراهن في العراق بظلاله على المنطقة بأسرها، وعلى دول الجوار بشكل خاص، التي بات كل منها "يغني على ليلاه"، ففي حين يأمل بعضها أن تستقر الأحوال في العراق لجني مكاسب سياسية واقتصادية وتجارية، استغل البعض الآخر حالة الفوضى لتحقيق مكاسب سياسية ومذهبية، ويتمثل هذا الفريق في إيران، التي باتت حاضرة بقوة في المشهد العراقي، من خلال إدخالها لأعداد كبيرة من الإيرانيين إلى العراق، بحجة زيارة العتبات الشيعية في النجف وكربلاء، يقوم كثير منهم بترويج المخدرات(١)، وتدعم إيران أنصارها في العراق مادّيا وسياسياً،ومن خلال تدريبهم وإمدادهم بالسلاح، ودعم التنظيمات التي كانت تستقر في إيران وعلى رأسها ميليشيات بدر وحزب الدعوة.

وإضافة إلى ذلك تزرع إيران عملاءها هنا وهناك لتنفيذ عمليات اغتيال وتفجير، الأمر الذي جعل العديد من القادة والمسؤولين من داخل العراق وخارجها، يوجهون أصابع الاتهام صراحة في بعض ما يجري في العراق إلى إيران، ويطلبون منها أن تكف عن التدخل في شؤون جارتها، ومحاولة التأثير على مجريات الأحداث، ومنها الانتخابات النيابية التي جرت أوائل العام ٢٠٠٥.

وليس من العسير القول أن المخطط المدروس الذي تنتهجه إيران في العراق بدأ بؤتي بعض ثماره، وإذا ما استعرضنا تصريحاً سابقاً لعبد العزيز الحكيم(٢) يقول فيه أن إيران تستحق تعويضات تبلغ ١٠٠ مليار دولار من العراق عن حرب الخليج الأولى (١٩٨٠. ١٩٨٨)، وإذا ما علمنا أن زيارة وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي إلى العراق في مايو/ أيار ٢٠٠٥ أسفرت عن موافقة الحكومة العراقية على طلب إيران محاكمة صدام حسين ومساعديه على الحرب

---

١ . ممن أشار إلى ذلك رئيس المنظمة الدولية لمراقبة تهريب المخدرات حميد غودسي، ووزير الداخلية العراقي نوري بدران، ورؤساء المراكز الحدودية في العراق.. وغيرهم كثير، يؤكدون أن إيران تغرق العراق بالمخدرات التي ينقلها الحجاج الشيعة الذين يأتون لزيارة النجف وكربلاء.

٢ . رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، الذي أسسته إيران سنة ١٩٨٢، وكان يشغل حين أطلق هذا التصريح رئيس مجلس الحكم في العراق.

العراقية الإيرانية في الثمانينات من القرن الماضي.. يتضح لنا من خلال هذين المثالين، وغيرهما كثير(١) أن إيران من خلال مخططها في العراق بدأت بتوجيه ساسته ومسؤوليه، وكأنهم يمثلون إيران لا العراق، ويحرصون على تحقيق مصالح إيران أكثر من حرصهم على مصلحة وأمن بلادهم.

هذا المسلك المشبوه في العراق يعيدنا إلى مخطط كانت إيران قد بدأت به في دول الخليج العربي منذ عدة عقود، وهو وإن كان بدأ، وحدثت معظم فصوله قبل قيام ثورة الخميني سنة ١٩٧٩، إلاّ أن إيران في عهد الثورة حصدت ما زرعه الشاه، واستفادت منه استفادة كبيرة، بحيث أن ثمة مبدأ في السياسة الإيرانية مفاده "ما حصل عليه الشاه لا تفرط به الجمهورية الإسلامية".

وفي الحالتين، كانت الهجرة الإيرانية المنظمة إلى العراق، وإلى دول الخليج قبل ذلك، تشكل عنصراً أساسياً في هذا المخطط، بحيث يتم إغراق هذه الدول بالإيرانيين الذين كان يتسلل بعضهم في جنح الظلام، ثم يتبوأ الإيرانيون الشيعة مناصب هامة فيها، ليسهل بعد ذلك قيامهم بالدفاع عن المصالح الإيرانية، وان يتحولوا إلى شوكة في حلق بلدانهم. كما يسهل ذلك لإيران أن تدّعي ملكيتها لبعض المناطق بسبب الوجود الإيراني الكبير.

وكان يُراد للمهاجرين والمتسللين الإيرانيين الشيعة إلى الخليج أن يعتنوا بالأمور التالية:

١. إقامة صلات قوية مع حكام الخليج، والدخول معهم في شراكات ومشاريع، ليتم تحقيق مكاسب تجارية للشيعة، إضافة إلى المكاسب السياسية والمذهبية.

٢. احتكار بعض الأعمال التجارية، والسيطرة على القطاعات الاقتصادية الهامة مثل تجارة الذهب والصيرفة والمواد الغذائية..

٣. الإقبال على شراء العقارات والمنازل، وتكوين أحياء خاصة بهم.

٤. الحرص على الانخراط في الأجهزة العسكرية والأمنية، ودوائر الدولة المهمة والحساسة مثل إدارات الجنسية والجوازات، والهيئات الإعلامية، ودوائر الأراضي..

٥ـ بناء المساجد الشيعية والحسينيات، واتخاذها مراكز للتوجيه والتحرك، ولنشاطاتهم المشبوهة، والعمل على تأسيس الهيئات الثقافية والاجتماعية والرياضية.

---

١. من مظاهر التأثير الإيراني الشيعي ما يعانيه أهل السنة في العراق من تهميش واضطهاد، كمصادرة مساجدهم واقتحامها، واغتيال عدد من شبابهم وعلمائهم، في حين يتمتع الشيعة وكثير منهم من أصول إيرانية بنفوذ واسع.

٦. الإقبال على التدرب على الأسلحة واقتنائها(١).

وبموازاة الدور الذي كان يقوم به المهاجرون الإيرانيون، والاستعدادات التي يقومون بها، كانت إيران من جانبها هي الأخرى، كدولة وحكومة تعمل للسيطرة على الخليج، وتوسيع نفوذها ليصل إلى بلدانه من خلال:

١. توسيع الدائرة المتعلقة بدول الخليج في وزارة الخارجية، وضم موظفين لهم خبرة بمنطقة الخليج ومعرفة باللغة العربية.

٢. إيجاد برامج عربية ترفيهية في الإذاعة الإيرانية موجهة إلى بلدان الخليج.

٣. إعفاء مواطني دول الخليج من أية رسوم أو تأشيرة عند الدخول والإقامة في إيران.

٤ـ إقامة إيران لمشاريع تنموية في الخليج، وإقامة مدارس تقوم بالتدريس باللغة الفارسية(٢).

وقد حرص الإيرانيون الشيعة أن يؤدوا دورهم بشكل منظم، ولم تكد تمر سنوات على تدفق الهجرة الإيرانية، حتى بدأت هذه الهجرة تؤتي ثمارها، وتحقق الهدف المرجو، ومن ذلك:

١ـ استيلاء إيران على مناطق عديدة في الخليج، وخاصة الجزر الإماراتية الثلاث طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى سنة ١٩٧١، وجزر أخرى في الخليج، وكذلك المطالبة الإيرانية الدائمة بدولة البحرين، مستغلة ازدياد أعداد الشيعة والإيرانيين في المنطقة. ويجدر هنا أن ننقل ما سجله المؤرخ اللبناني المعروف أمين الريحاني عند زيارته للمنطقة أوائل القرن الماضي، إذ يقول في كتابه الذي سجل فيه ملاحظاته وتفاصيل لقاءاته، وهو كتاب "ملوك العرب"، الصادر سنة ١٩٢٤، وفيه يقول عن البحرين: "أما الجعفريون فهم مثل الهنود، يعدون من الأجانب لأنهم إيرانيون أو إيرانيو التبعية" ص ٧٢١.

ومع مرور السنين، أصبح هؤلاء الإيرانيون مواطنين، بحيث غدا الشيعة يشكلون نصف سكان البحرين الآن.

٢. نشر التشيع وأفكار الرافضة، من خلال نشر الكتب والأشرطة والمجلات واستغلال كافة المنابر السياسية والإعلامية والثقافية، والتأثير على بعض أهل السنة بحكم القرب والجوار،فالمرجع الشيعي محمد الشيرازي مثلاً قام خلال وجوده في الكويت(١٩٧١ـ ١٩٨٠)

---

١ . وجاء دور المجوس ص ٣١١. ٣٣٥.

٢ . الخليج العربي: دراسة موجزة ص ٦٣. ٦٤.

بطباعة ١٠٠ ألف نسخة من كتاب المراجعات الذي ألفه عبد الحسين شرف الدين، إلى غير ذلك من الكتب والنشرات من أجل نشر عقائد الشيعة وتثبيتها.

٣. تسلط الشيعة على سكان البلاد الأصليين من السنة، وتهميشهم، وإيقاع الخلاف بينهم وبين حكام الخليج، ولعلّ ما يحدث في العراق اليوم من اعتداء الشيعة على السنة وممتلكاتهم وإقصائهم عن الحكم، واعتقال أئمتهم لمثال واضح، لكيفية استغلال الشيعة نفوذهم الذي تراكم عبر سنوات عديدة في محاربة أهل السنة وعقيدتهم.

وقد صرّح د. عبد السلام الكبيسي الناطق باسم هيئة علماء المسلمين في العراق (الدستور ٢٠٠٣/٩/٣) بأن الشيعة استولوا على ١٨ مسجداً للسنة في العراق منها ١٢ في بغداد، إضافة إلى الاستيلاء على المسجد السني الوحيد في النجف، وهو جامع الحمزة، والمسجد السني الوحيد في كربلاء وهو جامع الحسن بن علي، معتبراً أن إخلاء النجف وكربلاء من الوجود السني، ظاهرة خطيرة تشبه التطهير العراقي.

وفي قطر، ثارت في الآونة الأخيرة زوبعة حول قيام السلطات القطرية بسحب الجنسية من ستة آلاف مواطن معتبرة أنهم يحملون جنسية دولة خليجية أخرى، وكان للشيعة أصحاب النفوذ دور في تجريد المواطنين من جنسياتهم، أشار إليه سيف الهاجري، في رسالة مفتوحة إلى أمير دولة قطر، نشرتها مجلة الوطن العربي بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢٥، وجاء فيها: "... والذي يزيد القطري قهراً أن من يقوم بإسقاط الجنسية هم أنفسهم الذين أتوا إلى قطر بالأمس من البحرين، وكانوا مشهورين بحياكة الثياب والملابس الداخلية، ويصلون على أحجار كربلاء، وأصبحوا بقدرة قادر من يحاسبون أهل قطر الأصليين أين أنتم قبل العام ١٩٢٠م بل أين أنت يا هذا عام ١٩٧٠؟ ويسألهم عن التاريخ وجدّه لم يولد بعد في إيران؟

٤ـ تحول الشيعة إلى شوكة في حلق بلدانهم، ولاؤهم الأول والأخير لإيران، وقد أصبح الشيعة في الخليج في سنوات الثمانينات مثلاً الأداة التي تعاقب بها إيران هذه الدول نتيجة وقوفها مع العراق في حربه ضد إيران، فقد قام الشيعة في الكويت مثلاً . نيابة عن إيران . بتفجير العديد من المؤسسات والسفارات الأجنبية، ونشروا الرعب في ربوعها، وحاولوا اغتيال أميرها سنة ١٩٨٥.

وفي البحرين ظلت إيران تثير شيعتها في سنوات الثمانينات وجزءاً من عقد التسعينات للانقلاب على الحكم، والتخريب في تلك الجزيرة.

وإذا ما عدنا إلى تصريح عبد العزيز الآنف الذكر، يتضح لنا كيف أن الشيعة وقادتهم يتحولون إلى حماة للمصالح الإيرانية أولاً، قبل مصالح بلدانهم، بحيث أن مسؤولاً عراقياً مثل

الحكيم لا يمانع أن تغتصب إيران من أموال العراق ١٠٠ مليار دولار، كتعويض عن حرب الخليج الأولى!

٥ـ رغم نجاح الشيعة في الحصول على جنسيات دول الخليج،وتمتعهم بحقوق المواطنة الاقتصادية والسياسية، ودخولهم في هيئات الدولة بشكل واسع، وان يصبح لهم تمثيل في الحكومات والمجالس النيابية والبلدية، وغيرها، إلاّ أنهم مازالوا يسعون لمزيد من هذه الجنسيات، وقد أثيرت في العراق مؤخراً فضيحة حول قيام أنصار إيران في الحكومة بتوزيع الكثير من جوازات السفر على الإيرانيين من أجل دعم المرشحين الشيعة في الانتخابات، وكي يستطيع هؤلاء الشيعة الذين أرسلتهم إيران للعراق، التواجد والعمل بكل حرية وأمان.

وفي خطوة رمزية، طالب مجلس محافظة النجف بمنح المرجع الشيعي الإيراني المقيم في العراق علي السيستاني الجنسية العراقية بسبب ما اعتبروه الخدمات الجليلة التي قدمها للعراق، وطالب مجلس المحافظة كذلك بمنح مراجع الشيعة الآخرين مثل بشير النجفي الباكستاني، وإسحاق الفياض الأفغاني، الجنسية العراقية كذلك.

وفيما سبق كان المرجع الشيعي محمد مهدي الشيرازي الذي تنقل بين العراق وإيران والكويت، يولي موضوع الجنسية الأهمية البالغة، فتحت ستار الوحدة الإسلامية، كان يطالب المسؤولين العراقيين بفتح أبواب العراق لكل من يريد الدخول ،دون جواز أو جنسية أو هوية أو رسوم أو قيود، واعتبار كل مسلم في البلد مواطنا، له ما لهم وعليه ما عليهم سواءً كان عربياً أو أعجمياً، أو من أقاصي الدنيا، وإعطائه حق ملكية الأرض والاتجار، والوصول إلى أعلى الوظائف في الدولة.

للاستزادة

١. الخليج العربي في ماضيه وحاضره . د.خالد العزي

٢. الخليج العربي: دراسة موجزة

٣. ملوك العرب . أمين الريحاني ص ٧٢١

٤. الشيرازي: المرجعية في مواجهة تحديات التطور . أحمد الكاتب

٥. وجاء دور المجوس . الدكتور عبد الله الغريب ص ٢٩٧

٦. أصول مذهب الشيعة . د. ناصر القفاري ج٣ ص ١٤٤٦

موقف مفكري الإسلام من الشيعة – ٩ –

هذه سلسلة من البحوث كتبها مجموعة من المفكرين والباحثين عن عقيدة وحقيقة مذهب الشيعة من خلفيات متنوعة ومتعددة ، نهدف منها بيان أن عقائد الشيعة التي تنكرها ثابتة عند كل الباحثين ، ومقصد آخر هو هدم زعم الشيعة أن السلفيون أو الوهابيون هم فقط الذين يزعمون مخالفة الشيعة للإسلام .

الكاتب هو الدكتور صابر طعيمة وهو اكاديمي معروف في الأوساط العلمية وتخرجت على يديه أجيال عديدة ، وهذا البحث من كتابه الأصول العقدية للإمامية صدر عام ٢٠٠٤ عن دار مدبولي بالقاهرة في ٣٢٤ صفحة . وقد اقتبسنا منه بعض المواضع المتفرقة من صفحة ٢٨ – ١٨٣ . الراصد

الجذور العقدية والتاريخية للإمامية

د.صابر طعيمة

تمهيد:

دراسة الفكر الإمامي من مصادره العديدة تشير إلى أن الإمامية باعتبارها مدرسة باطنية لعبت أدوارا خطيرة في هز أركان المجتمعات الإسلامية وزعزعة رواسيها وتفكيك روابطها، وقد كان من اليسير على هذه المجتمعات التي ابتليت (بالإمامية) أن تتخلص منها وتقضي على قواها التنظيمية والفكرية ألا أن الجمعيات السرية التي نفذت من خلالها الأفكار الباطنية جعلت للعمل الباطني قدرة على الاستمرار وجاذبية قوية سيطرت على فرق من الناس بحكم أن قطاعاً من الناس تهفو نفوسهم إلى المخاطرة والمجازفة والإتيان بغرائب الأعمال.

وتقول دراسة الفكر الباطني مثلما هو حال وطبيعة التنظيمات السرية كالصهيونية والماسونية أنه "كلما كان السر أدق وأخفى، وكان الغموض أعوص وأعمق كان سحر الجاذبية أقوى وأشد" .وطبيعة الجمعيات السرية والتنظيمات الباطنية أنها تضيف على ولع بعض الناس بالمجهول تحقيق بعض مآربهم فضلا عن العمل على تبوئهم أوضاعا وامتيازات خاصة، ومن هذا كانت عناية بعض الناس نحو الفكر الباطني للانخراط في عضويته تحقيقا لمآربهم واستجابة لرغباتهم، فكان من اليسير على أصحاب الفكر الباطني تجنيد العناصر التي قد يستهويها الفكر الغامض والعقائد المركبة من الأسطورة والخرافة لتحقيق مآربهم وغاياتهم. ولعل هذه من بين

أسباب استمرار وتطوير العمل الباطني بوجه عام سواء كان في العقائد الدينية أو التنظيمات السياسية.

اليهود وعقائد الإمامية:

إن أطماع اليهود في البيئة التي حملت لواء الإسلام والقيام بالدعوة إليه قديمة جداً، فبعد أن نزح اليهود إلى الجزيرة العربية نقلوا معهم من الأساطير التي شاعت بينهم أبان الأسر البابلي العقائد الكثيرة والأطماع العديدة وكان من بين هذه الأساطير اليهودية عقيدة التناسخ التي أصبحت مصدرا رئيسيا عند الإمامية عندما قالوا بعقيدة الرجعة التي اعتنقوها كتعبير عن مشاعر الانتقام والحقد الذي انطوت عليه نفوس بعض الذين زعموا ظلم آل البيت من أعدائهم، وقد ساعد العمل السري والتحريف العقائدي الذي دعا إليه عبد الله بن سبأ في إشاعة جو من الاضطراب السياسي والعقدي في الأمصار الإسلامية كنوع من الحرب النفسية وتعميق مشاعر الإحباط والهزيمة في كيان الأمة الإسلامية.

والجدير ذكره أن اليهود وجدوا منذ عصر الفتنة التي أعقبت مقتل عثمان مسرحا لنقل الفكر الباطني إلى الساحة الإسلامية، وكان ذلك بسبب سماحة الفكر الإسلامي الذي تقبل كل العناصر التي تظاهرت بالإسلام، حتى شاعت في وقت مبكر الأفكار اليهودية التي تدور حول جملة من العقائد تناقض عقيدة الإسلام والتي كان من أهمها عقائد: الإمامية والوصية والرجعة والغيبة والعصمة إلى غير ذلك من العقائد الوضعية، والقول بالظاهر والباطن في تناول النصوص.

ومقارنة بسيطة بين عقائد اليهود في القول بالتناسخ، وبين عقائد غلاة الباطنية التي تزعم أن الأموات يرجعون إلى الدنيا للانتقام من أعدائهم توضح أثر اليهود التناسخي على الإمامية في القول بعقيد الرجعة. وقد أوضح (الشهرستاني) هذه العلاقة وذكر أن الإمامية عرفوا التناسخ والرجعة عند اليهود، وقد بنيت فكرة (تأليه الأئمة) في القول بالعصمة على المعتقد الذي استهدف تقديس علي . رضي الله عنه . بتأثير من عقيدتي الرجعة والغيبة التي تصورهما أسطورة القول بالتناسخ اليهودية والتي تفرعت في اتجاهات ثلاثة:

الأول: القول بالإمام المعصوم **والثاني** القول بعقيدة خاتم الأوصياء **والثالث** القول بعقيدة القداسة الإلهية لعلي رضي الله عنه.

وهذه العقائد الثلاثة اعتبرت علما خاصا يطلق عليه (العلم السري) الذي يعبر عن عقيدة الرجعة عند الإمامية كنوع من الاعتقاد الخاص الذي لم يشرعه الإسلام ولم يقل به أحد من

المسلمين حتى من تفلسف منهم وتأثرت مقالاته بالأفكار والمبادئ ذات النزعة التجسمية أو التعطيلية.

ولما كان التراث الفارسي في مجال العقيدة الدينية القديمة قبل ظهور الإسلام يقوم هو الآخر على فكر التناسخ فإن العمل الباطني وجد المجال مهيئاً أمام العناصر التي اندست في المحيط الإسلامي، وكان أن تشكلت مقومات المذهب الإمامي بحيث يبدأ التناقض مع الإسلام بصدام يعتمد على المقولات العقدية ضد الخطاب العربي عند الأمة العربية باعتبارها منذ ظهور الإسلام العقل الصحيح والترجمان الصريح والأداة الراشدة للتعبير عن دين الإسلام فمثلاً في ظل عقيدة الرجعة تعتقد الإمامية أن أول عمل للغائب أن يبدأ بقتل العرب فقد جاء

في كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (١) ،وأعلام الورى للطبرسي (٢) ،وكتاب الغيبة للنعماني(٣) فيما نسبت وادعت روايات الإمامية إلى أبي جعفر أنه قال: (لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس. أما أنه لا يبدأ إلا بقريش فلا يبدأها إلا بالسيف ولا يعطيها إلا السيف حتى يقول كثير من الناس:هذا ليس من آل محمد ،لو كان من آل محمد لرحم.

ويتوسع المفيد والطبرسي فيرويان من هذا المعتقد العدواني صورة أشد وأفظع في العدوان، إذ يرويان فيما تنسب روايات الإمامية عن جعفر معتقدا يقول: (وإذا قام القائم من آل محمد أقام خمسمائة من قريش تضرب أعناقهم ثم أقام خمسمائة تضرب أعناقهم يفعل ذلك ست مرات).

وأما الطوسي(٤) في كتاب الغيبة فيروي عن جعفر أنه إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين قريش إلا السجن، وأما (الصافي) صاحب التفسير العمدة عند الإمامية فيقول: (لو قام قائمنا رد بالحميراء . يعني أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها. حتى يجلد الحد وينتقم لابنة محمد صلى الله عليه وسلم).

والعجيب الغريب هو أن ما في اليهودية من معتقدات عنصرية أخذت بها الصهيونية المحدثة فهو ما يطالع الباحث من سياق المقولات الإمامية معتقدا بعد الآخر، فالمهدي اليهودي الذي تحدثت عنه أسفار العهد القديم وشروحه من التلمود وغيره بأنه يهدم قصور دمشق حجراً

---

١ . الارشاد للشيخ المفيد . مطبوعات الأعلمي ص٣٦٤.

٢ . أعلام الورى للطبرسي ص ٣٦١.

٣ . كتاب الغيبة للنعماني ص ٢٣٥.

٤ . الغيبة للطوسي ص٩٠.

حجرا هو المهدي الرافضي الذي يقتل أمة العرب والمسلمين بدءا بأصحاب محمد والإمام المعصوم في عصر السبي اليهودي، هو الإمام المعصوم في الفكر الإمامي الذي تتدافع عمليات عنفه وعدوانه ضد الأجيال المؤمنة عقب وثوب المذهب إلى السلطة مرتديا الثوب الثوري ورافعا الشعار الديني الباطني التحريفي.

واللافت للنظر أن المطلع على كتاب الأنوار النعمانية (١) لواحد من أئمة الروافض سيقف أمام معتقد أسطوري يفسر تلك الظواهر العدوانية الشاذة التي يقول بها الروافض عبر التاريخ، وتعتمد على أصل خرافي أسطوري. ولا بأس عندهم أن يعبروا عنها حتى في حرم الله في البيت الحرام بالعدوان المسلح، وممارسة العنف ضد المسالمين في بيت الله الحرام، أو برفع الشعارات التي لا تمت للنشاط الديني بصلة.

يروي صاحب الأنوار النعمانية هذه الأسطورة التي تدل على حجم التركيبات العقدية المتناقضة في فكر الإمامية، تقول هذه العقيدة المستندة إلى خرافة أسطورية: أن بقاع الأرض تفاخرت، وتفاخرت الكعبة على بقعة كربلاء فأوحى الله عز وجل إليها أن اسكني يا كعبة ولا تفخري على كربلاء فإنها البقعة المباركة التي قال الله فيها لموسى (أني أنا الله) وهي (موضع المسيح وأمه في وقت ولادته) ومن مثل هذه المقولة تتشكل معظم جوانب الاعتقاد في القضايا الأساسية عند الإمامية في القديم والحديث. وعندما نقلب صفحات التاريخ المعاصر ما الذي يعثر عليه الباحث من جوانب الاعتقاد الإمامي الذي يشكل ملامح المدرسة الإمامية في العنف والإرهاب وممارسة العدوان ضد حرمات المسلمين وخاصة منها ما يتعلق بقدسية الحرمين الشريفين وعدم الإلحاد فيهما.

إن ما تناقلته وكالات الأنباء وما صورته الكاميرات من اقتحام أنصار المذهب لبيت الله الحرام وقتل الأبرياء ذات يوم في تاريخ المسلمين المعاصر لأكبر برهان عما تنطوي عليه عقائد المذهب ضد المسلمين.

أثر اليهودية في المنهج الإمامي

على ضوء نقول وتفاسير المصادر الإمامية ذات الجذر التاريخي في تناول عقائد القوم تبرز من سمات النقل والوضع والدس علامة بارزة عند تناول النصوص وهذه السمة هي "التأويل" وهي قاسم مشترك بين كل المصادر الإمامية وهذا التأويل في تناول النصوص الدينية له جذر يهودي عندما اضطروا إليه لتمرير أخطاء العهد القديم امتد فيما بعد إلى معظم العقائد الباطنية، وكان في مقدمتهما: المنهج الإمامي في تناول النصوص الدينية.

---

١ . الأنوار النعمانية للجزائرى ج٢ ص ٨٦.

وأسبابه ودواعيه كما يذكر الدكتور عبد الرحمن بدوي عديدة لكن من أهمها كما تقوم الشواهد على ذلك:

١. التحرر من قيد النص المقدس ابتغاء التوفيق بينه وبين الرأي الذي يذهب إليه صاحب التأويل.

٢. التحرر من قيد النص المقدس ابتغاء التوفيق بين ما يفهم من صريح اللفظ وبين ما يقتضيه العقل.

٣. الرغبة في تعميق صريح النص المقدس ابتغاء مزيد من العمق في الآراء التي يحتويها ومن هذه الدواعي يتبين أن ما يلجئ إلى التأويل هو الاضطرار إلى الأخذ بنص يعد مقدساً أو مقيداً ولو لا هذا لما كان ثم أي داع إلى التأويل(١).

وهذه الدواعي تصدق على كل من قال بالتأويل بالباطن، سواء لدى اليهود أو المسيحيين أو غيرهم ، أما حجة الباطنية فإنهم قالوا لكل ظاهر باطن ولكل تنزيل تأويل(٢) فلظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري في الظواهر مجرى اللب من القشر، وأنها بصورها توهم عند الجهال الأغبياء صورا جلية، وهي عند العقلاء والأذكياء رموز وإشارات إلى حقائق معينة وأن من تقاعد عقله عن الغوص على الخفايا والأسرار والبواطن والأغوار وقنع بظواهرها مسارعا إلى الاغترار بما كان تحت الأواصر والأغلال وأرادوا بالأغلال التكليفات الشرعية فإن من ارتقى إلى علم الباطن انحط عنه التكليف واستراح من أعبائه وهم المرادون بقوله تعالى {ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم} الأعراف: ١٥٧ "الآية" وربما موهوا بالاستشهاد عليه بقولهم إن الجهال المنكرين للباطن هم الذين أريدوا بقوله تعالى {فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب} الحديد:١٣ (٣).

ولقد عرف التأويل الرمزي أو الباطني لدى اليهود وانتقل إليهم من الفلسفة اليونانية. يقول الدكتور عبد الرحمن بدوي "انتقل التأويل الرمزي إلى اليهود على يد فيلون اليهودي(٤) في القرن

---

١ . مذاهب الإماميين ج٢/١٠.

٢ . خطط المقريزي ج٢/١٠٠.

٣ . الإمام الغزالي فضائح الباطنية ص ١١، ١٢ تحقيق وتقديم د. عبد الرحمن بدوي ،نشر الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٤.

٤ . فيلون الإسكندري ولد بالإسكندرية عام ٢٠ أو ٣٠ ق،م ومات بعد ٥٤ من القرن الأول للميلاد في زمن الحواريين وقد كان كبير المنزلة بين أبناء جنسه اليهود وطائفته. يقول عنه د. يوسف كرم "كان كبير القدر في قومه،فمما يذكر عنه أنه في أواخر أيامه ذهب في وفد إلى روما يشكو معاملة الحاكم الروماني على مصر

الأول الميلادي الذي يعد من أكبر ممثلي النزعة إلى التأويل في العصر القديم وإن كان قد سبقه في اليهودية كثيرون أولوا الكتب المقدسة في العهد القديم تأويلا رمزيا، وهو نفسه يشير إليها لكن فيلون ذرف عليهم بأن جعل من التأويل مذهبا قائما برأسه ومنهجا في الفهم (١).

والذين قالوا بالتأويل قبل فيلون هم "يهود الإسكندرية إذ كانوا يشرحون التوراة شرحا رمزيا على غرار شرح الفيثاغورين والأفلاطونيين والرواقيين لقصص الميثولوجيا وعبادات الأسرار" (٢) وكان هذا هو الطريق الوحيد أمامهم لجعلها مقبولة لدى اليونان.ويوجد في نسخة التوراة السبعينية آثار من هذا الاتجاه الرمزي الذي انتشر بين يهود الإسكندرية(٣).

ولذلك فإن بعض اليهود كانوا لا يقرأون التوراة إلا في هذه الترجمة اليونانية(٤) ومن تأويلاتهم أنهم قالوا عن التوراة (التي هي في جملتها تاريخ بني إسرائيل، وما أصابوا من نعم حين كانوا يرعون شريعة الله، وما عانوا من نقمة حين كانوا يعصونها):

إنها تمثل قصة النفس مع الله، تدنو النفس من الله بقدر ابتعادها عن الشهوة فتصيب رضاه وتبتعد منه بقدر انصياعها للشهوة فينزل بها سخطه.

وكانوا يؤولون الفصل الأول من سفر التكوين مثلا بأن الله خلق عقلا خالصا في عالم المثل هو الإنسان المعقول ثم صنع على مثال هذا العقل عقلا أقرب إلى الأرض (هو آدم) وأعطاه الحس (وهو حواء) معونة ضرورية له فطاوع العقل الحس وانقاد للذة (الممثلة بالحية التي وسوست لحواء) فولدت النفس في ذاتها الكبرياء (وهو قابيل) وجمع الشرور وانتفى منها الخير (وهو هابيل) وماتت موتا خلقيا.

وأولوا عبور البحر الأحمر بأنه رمز لخروج النفس من الحياة الحسية، وسبعة أغصان الشمعدان بأنها رمز للسيارات السبع. وأولوا الحجرين الكريمين اللذين يحملهما الكائن الأكبر

لأهل ملته، ويعد فيلون من أشهر المؤلفين الذين كتبوا التوراة وشرحوها باليونانية. راجع اميل بريهيه/ الآراء الدينية والفلسفية لفيلون الإسكندري ص٦، وما بعدها طبعة الحلبي ١٩٥٤م ،تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢٤٧، دار بيروت لبنان.

١ . مذاهب الإسلاميين ج٢ ص ١١ ، ١٢.

٢ . د. يوسف كرم تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢٤٨.

٣ . د. النشار نشأة الفكر ج١ ص٧٤ (والسبعينية هي اقدم الترجمات وأشهرها قام بها في القرن الثالث ق.م تلبية لدعوة بطليموس فيلاديف اثنان وسبعون عالما وهذا العدد هو أصل التسمية .هامش تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢٤٧ ،راجع أيضا ترجمات العهد القديم في رسالة الدكتوراه "تأثر اليهودية بالأديان القديمة".

٤ . د. يوسف كرم تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢٤٧.

بأنهما رمز للشمس والقمر أو لنصفي الكرة الأرضية، والآباء الذين يعود إليهم إبراهيم بأنهم رمز للكواكب(١).

وأولوا إبراهيم بأنه "التنور" (العقل) ،وزوجته سارة بأنها الفضيلة، والفصح بأنه إما تطهير الروح أو خلق العالم(٢).

أما فيلون فقد اصطنع هذا الضرب من التأويل، غير أنه يقف به عند حد ،وإن كان يتابع الفلاسفة أحيانا على خلاف قصد الشريعة(٣) وقد دفعه إلى اتخاذ هذا المذهب (التأويل الرمزي) الحملة التي قام بها المفكرون اليونانيون على ما في التوراة (العهد القديم) من قصص وأساطير ساذجة أو غير معقولة: مثل برج بابل والحية التي أغرت حواء في الجنة وغيرها فاضطر فيلون إلى الدفاع عن التوراة بتأويل هذه المواضيع الأسطورية وغير المعقولة الواردة في التوراة تأويلا بالباطن، ورأى أن التأويل بالباطن هو روح النص المقدس وأن التفسير بالمعنى الحرفي هو مجرد جسم هذا النص المقدس . للنص سيؤدي حتما إلى الفكر والإحالة(٤).

ويذكر أميل ابريهيه أن التأويلات التي ذكرها فيلون باعتبارها مأثورة تتناول تقريبا كل الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس أي التوراة وأنه بلا ريب مجرد حالة عرضية أن نجد الأكبر عدداً من هذه التآويل يتصل بحياة إبراهيم ولكن توجد أخرى عن آدم والجنة وعن يوسف وعن الخروج وعن المعجزات وعن صلاة موسى وغير ذلك(٥).

والغرض الأساسي عند فيلون من استعمال التأويل الرمزي ومحاولة تطبيقه على نصوص التوراة هو تحويل أشخاص قصص التوراة إلى رموز يعبر بها عن جوانب الخير والشر في النفس الإنسانية ونزعاتها المختلفة، فقصة بدء الخليقة تمثل عند فيلون رموزا إيحائية تفسر حالات النفس الإنسانية تفسيرا داخليا، كما أنها تمثل عنده تقلبات النفس البشرية بين حالات الخير والشر والرذيلة والفضيلة : فآدم مثال للنفس العارية عن الفضيلة والرذيلة نراه يخرج من هذه الحالة بالإحساس المرموز له (حواء) التي تغريها اللذة والسرور المرموز لهما بالحية، وبهذا تلد النفس العجب المرموز له بـ (قابيل) مع كل ما يتبع ذلك من سوء، ومن ثم نجد الخير المرموز له

---

١ . تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢٤٨.

٢ . مذاهب الإسلاميين ج٢ ص١٢.

٣ . تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢٤٩.

٤ . مذاهب الإسلاميين ج٢ ص١٢.

٥ . الآراء الدينية والفلسفية لفيلون الإسكندري ص٨٧.

بـ (هابيل) يخرج من النفس ويبتعد عنها، وأخيرا تفنى النفس الإنسانية في الحياة الأخلاقية ولكن تنمو بذور الخير التي في النفس بسبب الأمل والرجاء المرموز له بـ (أنيوس) والندم المرموز له بـ (إدريس) ثم ينتهي الأمر بعد ذلك إلى العدالة المرموز له بـ (نوح) ثم بالجزاء على ذلك وهو التطهير التام المرموز به بـ(الطوفان)(١).

هذا نموذج لشرحه وتفسيره لأشخاص التوراة تفسيراً رمزيا، ومن خلال ذلك التأويل نستطيع أن ندرك كيف تحولت الشخصيات الدينية عنده إلى رموز لحالات نفسية معينة(٢).

ويحتمل أيضاً أن يكون التأويل الرمزي قد انتقل أولا إلى السبئية عن طريق عبد الله بن سبأ فهو يهودي بل من علماء اليهود، ولا يستبعد اطلاعه على حركة التأويل عند اليهود قبل فيلون وبعده. ويؤيد هذا الاحتمال ما قام به ابن سبأ من عرض لأفكار يهودية كالرجعة والوصية واستناده فيهما على التأويل، وجاء من بعده تلميذه ابن حرب ونقل عقيدة الأسباط من الفكر اليهودي وقام بتأويل آيات من القرآن تؤيد دعواه. وبيان بن سمعان صاحب البيانية كان ذا أصل يهودي وقال هو الآخر بالتأويل وخاصة عند تفسيره لقول الله تعالى: {هذا بيان للناس} آل عمران: ١٣٨ .

واتصل اليهود بالكيسانية اتصالاً وثيقا، وكان التأويل من الأسس الهامة لدى الكيسانية، والمغيرة بن سعيد العجلي كان على صلة باليهود، وقد قال بالتأويل الذي يسب فيه الصحابة ويلعنهم، وهو ما يبغيه اليهود ويهدفون إليه ثم ما فعله فيما بعد كما سنراه في الصفحات القادمة غلاة الإمامية يؤكد انتقال التأويل من اليهود إلى الإمامية هو أن مؤسس الباطنية وهي الشجرة التي أثمرت فكر الغلو الإمامي فيما بعد يهودي كما سبق وأن ذكرناه في كتابنا "العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها"، وقد قال عن هذا المؤسس الحمادي إنه جعل لكل آية في كتاب الله تفسيراً، ولكل حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تأويلا وزخرف الأقوال وضرب الأمثال وجعل لآي القرآن شكلاً يوازيه ومثلاً يضاهيه(٣)" وقد استخدم عبد الله بن ميمون التأويل فأدخله إلى الباطنية وتوسع فيه وكان أبوه ميمون من قبل قد وضع كتابا في التأويل الباطني وأخذ يؤول الآيات القرآنية بما يتفق مع عقيدته في إمامة إسماعيل وابنه محمد وأسبغ عليهما قداسة كبرى(٤)

---

١ . راجع الآراء الدينية والفلسفية لفيلون ص ٧٣. ٩٥ الإمام ابن تيمية وموقفه من التأويل ص٤، ٢، ٥، ٢.

٢ . دكتور محمد السيد الجلنيد :الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل ص٢،٥.

٣ . كشف أسرار الباطنية ص ١٩٧.

٤ . د. النشار: نشأة الفكر ج٢ ص٣٧٩.

وأضاف ابن ميمون إلى ما فعله أبوه فتطورت العقيدة تطورا ملحوظا وأخذ هو يجمع ويلفق بين مختلف الآراء مستعينا بالتأويل(١).

التشبيه والتجسيم

جاء في المعجم الفلسفي أن "التشبيه هو تصور الآلهة في ذاتها وصفاتها على غرار الإنسان" وأن "المشبهة هم قوم شبهوا الله تعالى بالمخلوقات ومثلوه بالمحدثات(٢)" ويقول الدكتور محمد يوسف موسى "فكرة التشبيه معناها الذهاب إلى أن بين الله تعالى والإنسان وجوه شبه في الذات أو في الصفات أو في كليهما معا(٣).

وذكر الدكتور محمد البهي أن التشبيه معناه تقريب المعبود من الإنسان وتوثيق أواصر الشبه بينهما، فما يتصوره الإنسان في دائرته يحمله كذلك على معبوده وما يشرح للإنسان في البيئة الإنسانية يعطي على نحوه للإله(٤).

وهكذا فإن تشبيه الإله بالمخلوق يجعله مضاهيا له في هيئته وتكوينه وطبعاً المخلوق جسم فيكون الإله جسما ويوصف بالجسمية، ولأن المخلوق له حيز لجسمانيته فهم . أي المشبهة- يجسمون الله بشكل معين ويجعلون له مكانا محددا.

فالتجسيم إذن ناتج عن التشبيه وقد يستعملان في صعيد واحد ويؤديان معنى مشتركا.

وقد بدأ القول بالتشبيه في الإسلام . أو بمعنى أدق في الفكر الإسلامي . على أيدي غلاة الشيعة "إذ أن جماعة منهم صرحوا بالتشبيه"(٥).

ويقول الشهرستاني "وكان التشبيه بالأصل والوضع في الشيعة(٦) ثم انتقل منهم إلى غيرهم، واعتبره الشهرستاني إحدى بدع الغلاة الأربعة المشهورة(٧).

---

١ . المصدر السابق ج٢، ص ٣٩٠.

٢ . ص٤٤ مجمع اللغة العربية ١٩٧٩.

٣ . القرآن والفلسفة ص٦٨ طبعة دار المعارف ١٩٨٢م.

٤ . الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي ص٦٣.

٥ . الشهرستاني: الملل والنحل ص١٠٥.

٦ المصدر السابق ج١ص١٧٣.

٧ . المصدر السابق ج١ص١٧٣ .

وقد اعتنقه كثير من الغلاة، وصار هو والتجسيم من عقائدهم الرئيسية بل "كان التجسيم مبدأ مشتركا بين جميع فرق الغلاة. والعلة في اجتماعهم عليه هو أنهم ركزوا اهتمامهم في الارتفاع بالإنسان مرة حتى يصير إليها، والنزول بالإله حتى يصير إنسانا. فعقيدتهم في جدلهم الصاعد والنازل تعتمد على إله وإنسان وكلها تدور حول الارتفاع بهذا الإنسان فحاجتهم إلى التجسيم أشد من حاجتهم إلى التجريد، فهم لا يستطيعون تجريد المادة الحية السائرة الآكلة الشاربة وإنما يستطيعون أن يجسموا المجرد لتقريب فكرة تأليه الإنسان(١).

ومن أجل ذلك "سرت شبهات اليهود والنصارى في أذهان الغلاة، إذ اليهود شبهت الخالق بالخلق، والنصارى شبهت الخلق بالخالق(٢)".

ومعنى هذا أن كلا من التجسيم والتشبيه قد يؤدي إلى القول بالحلول وهو ما عناه الشهرستاني بقوله "ومن المشبهة من مال إلى مذهب الحلولية، وقال يجوز أن يظهر الباري تعالى بصورة شخص كما كان جبريل عليه السلام ينزل في صورة أعرابي، وقد تمثل لمريم بشرا سويا(٣)" ثم يقول: "والغلاة من الشيعة مذهبهم الحلول أي أنهم مشبهة وذهبوا إليه نتيجة التشبيه(٤).

ولذلك فإن البغدادي يرى أن المشبهة صنفان: صنف شبهوا ذات الباري بذات غيره، وصنف آخرون شبهوا صفاته بصفات غيره، ثم يذكر أن الأول صادر عن أصناف الغلاة من الروافض ويضع منهم السبئية لقولهم بإلهية علي، والبيانية، والمغيرية، والمنصورية، والخطابية، والمقنعية، والعذاقرة أي كل من قال بالحلول يكون مشبها(٥) لأنهم قالوا بحلول الله في أشخاص الأئمة، وعبدوا الأئمة لأجل ذلك، وذكر من المشبهة أيضاً الحلمانية المنسوبة إلى أبي حلمان الدمشقي الذي زعم أن الإله في كل صورة حسنة، وكان يسجد لكل صورة حسنة(٦) اعتقادا منه

---

١. د.كامل مصطفى الشبيبى: الصلة بين التصوف والتشيع ص ١٢٤.

٢. الملل والنحل ج١ ص١٧٤.

٣. المصدر السابق ج١ ص ١٠٧ – ١٠٨.

٤. المصدر السابق ج! ص ١٧٣.

٥. البغدادي: الفرق بين الفرق ص١٣٨.

٦. الفرق بين الفرق ص١٣٨.

أنها محل روح الإله، ومثله المقنع بن بابك الخرمي الذي قال عن نفسه إنه كان إلها، وأنه مصور في كل زمان ومكان بصورة مخصوصة(١) .

ومجمل القول أن التشبيه وجد عند الغلاة، بل هم أول من قالوا به وأنه وجد له بين عقائدهم مكانا فسيحا وقد ارتبط بقولهم بالحلول.

ويذكر الرازي أن ظهور التشبيه في الإسلام كان من الروافض وعلى يد (بيان) الذي ادعى لله تعالى الأعضاء والجوارح(٢) بل كان التجسيم عقيدة بيان الرئيسية(٣) وجاء من بعده المغيرة بن سعيد، ووصفه البغدادي بأنه أفرط في التشبيه، ولكن صورة التشبيه قد بلغت إلى حد كبير من الغلطة لدى الهشامية من غلاة الشيعة المنسوبين إلى هشام بن الحكم وتلميذه هشام بن سالم الجواليقي(٤) .

ولقد وصفهم الشهرستاني من بين أصناف الغالية في الشيعة ونعت الأول بأنه صاحب المقالة في التشبيه، وذكر عنه أنه غلا في حق علي فقال إنه إله واجب الطاعة، والثاني بأنه هو الذي نسج على منواله في التشبيه(٥) أما هشام بن الحكم فانتحل في التوحيد التشبيه بهدف هدم أركان الإسلام، فهدم ركن التوحيد وساوى بين الخالق والمخلوق(٦).

ويذكر الدكتور النشار أن مؤرخي الفكر الإسلامي القدامى أجمعوا على أن هشام بن الحكم هو أول من قال إن "الله جسم" وأن مقالة التجسيم في الإسلام إنما تنسب إليه فهو أول من أدخلها أو ابتدعها كما نسب إليه التشبيه أيضاً"(٧).

البداء عند الإمامية

جاء في لسان العرب بدا الشيء أي ظهر. والبداء استصواب شيء علم بعد أن لم يعلم وذلك على الله غير جائز(١).

---

١ . المصدر السابق: نفس الموضع.

٢ . اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٩٧.

٣ . الصلة بين التصوف والتشيع ص١٢٤.

٤ . الاسفراييني التبصير في الدين ص٢٥، والملل والنحل ج١ ص١٠٥ ،اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٩٧ – ٩٨.

٥ . الملل والنحل ج١ ص١٨٤.

٦ . الملطي: التنبيه والرد على أهل الأهوال والبدع ص٢٥.

٧ . نشأة الفكر الفلسفي ج٢ ص١٧٣ طبعة ١٩٧٧م دار المعارف.

وورد في التعريفات أن "البداء ظهور الرأي بعد أن لم يكن، والبدائية هم الذين جوزوا البداء على الله تعالى(٢):

والشهرستاني يذكر أن البداء على الله له معان: البداء في العلم وهو أن يظهر له خلاف ما علم. ويعقب على ذلك بقوله: ولا أظن عاقلا يعتقد هذا الاعتقاد، والبداء في الإرادة وهو أن يظهر له صواب على خلاف ما أراد وحكم. والبداء في الأمر وهو أن يأمر بشيء آخر بعده بخلاف ذلك ويعلق قائلاً: ومن لم يجوز النسخ ظن أن الأوامر المختلفة في الأوقات المختلفة متناسخة(٣).

والإمام الأشعري يذكر اختلاف الروافض في جواز البداء على الله تعالى على ثلاث مقالات:

١. فالفرقة الأولى منهم يقولون إن الله تبدو له البداوات وأنه يريد أن يفعل الشيء في وقت من الأوقات ثم لا يحدثه لما يحدث له من البداء وأنه إذا أمر بشريعة ثم نسخها فإنما ذلك لأنه بدا له فيها، وأن ما علم أنه يكون ولم يطلع عليه أحدا من خلقه فجائز عليه البداء فيه، وما اطلع عليه عباده فلا يجوز عليه البداء فيه.

٢. والفرقة الثانية منهم يزعمون أنه جائز على الله البداء فيما علم أنه يكون حتى لا يكون ، وجوزوا ذلك فيما اطلع عليه عباده وأنه لا يكون كما جوزوه فيما لم يطلع عليه عباده.

٣ـ والفرقة الثالثة منهم يزعمون أنه لا يجوز على الله عز وجل البداء وينفون ذلك عنه تعالى(٤).

وقول الأشعري يفيد أن الشيعة لا يجمعون على القول بالبداء وإنما يوجد منهم من لا يجوزه والذين أجازوه هم الغلاة والإمامية . ولكن تفسير الإمامية للبداء يجعله مختلفا تماما عن البداء الذي يقول به الغلاة.

يقول الشيخ المفيد: أقول في معنى البداء ما يقوله المسلمون بأجمعهم في النسخ وأمثاله من الإفقار بعد الإغناء والإمراض بعد الإعفاء.. فأما اطلاق لفظ البداء فإنما صرت إليه بالسمع ولو لم يرد به سمع أعلم صحته ما استجزت إطلاقه... ولكنه لما جاء السمع به صرت إليه على

---

١ . ابن منظور: لسان العرب ص٢٣٤ مادة بدا.

٢ . السيد الشريف الجرجاني: التعريفات ص٣٦.

٣ . الملل والنحل ج١، ١٤٨. ١٤٩.

٤ . مقالات الإسلاميين ج١ ص١١٣.

المعاني التي لا تأباها العقول وليس بيني وبين المسلمين في هذا الباب خلاف وإنما خالف من خالف اللفظ دون سواه.. ويقرر أن البداء من الله يختص ما كان مشترطا في التقدير وليس هو الانتقال من عزيمة إلى عزيمة من تعقيب الرأي تعالى الله عما يقول المبطلون علوا كبيرا(١).

ويذكر الشيخ محمد رضا المظفر أن البداء في الإنسان هو أن يبدو له رأي في الشيء لم يكن له ذلك الرأي سابقاً بأن يتبدل عزمه في العمل الذي كان يريد أن يصنعه إذ يحدث عنده ما يغير رأيه وعلمه به، فيبدو له تركه بعد أن كان يريد فعله وذلك عن جهل بالمصالح وندامة على ما سبق منه، ويرى أن البداء بهذا المعنى يستحيل على الله تعالى لأنه من الجهل والنقص وذلك محال عليه تعالى ولا تقول به الإمامية(٢).

وينقل عن الإمام جعفر الصادق قوله:

"من زعم أن الله تعالى بدا له في شيء بداء ندامة فهو عندنا كافر بالله العظيم" وقوله أيضا (من زعم أن الله بدا له في شيء ولم يعلمه أمس فأبرأ منه)، غير أنه وردت عن أئمتنا الأطهار روايات توهم القول بصحة البداء بالمعنى المتقدم كما ورد عن الصادق (ع) (ما بدأ الله في شيء كما بدأ له في إسماعيل ابني) والصحيح في ذلك أن نقول كما قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد {يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب} الرعد: ٣٩ ومعنى ذلك أنه تعالى قد يظهر شيئا على لسان نبيه أو وليه في ظاهر الحال لمصلحة تقتضي ذلك الإظهار ثم يمحوه فيكون غير ما قد ظهر أولا مع سبق علمه تعالى بذلك، وقريب من البداء في هذا المعنى نسخ أحكام الشرائع السابقة بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم بل نسخ بعض الأحكام التي جاء بها نبينا صلى الله عليه وسلم(٣).

فالبداء عند الشيعة الاثنى عشرية منزلة في التكوين كمنزلة النسخ في التشريع، فالله كل يوم هو في شأن، ويمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب. ولا يقصد بذلك الانتقال من عزم إلى عزم أو من حال إلى حال لحصول شيء لم يكن حاصلا أو لم يكن الله به عالما، ذلك ما لا يجوز إطلاقه على الله(٤).

---

١ . أوائل المقالات ص٥٣ وتصحيح الاعتقاد ص٢٥ نقلا عن د. يحيى هاشم: نشأة الآراء والمذاهب والفرق الكلامية ص١٥٥.

٢ . عقائد الإمامية ص٥٠. ٥١ طبعة المطبعة العالمية، القاهرة ١٩٧٣.

٣ . عقائد الإمامية ص٥١.

٤ . أوائل المقالات ص٥١ نقلا عن د. أحمد صبحي: نظرية الإمامة ص٣٣٨.

ويفسر ذلك الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء حينما يذكر أن البداء هو عبارة عن إظهار الله جل شأنه أمرا يرسم في ألواح المحو والإثبات، ولا يتوهم أن هذا الإخفاء والابداء يكون من قبيل الإغراء بالجهل وبيان خلاف الواقع، فإن في ذلك حكما ومصالح تقتصر عنها العقول، وتقف عندها الألباب وبالجملة فالبداء في عالم التكوين كالنسخ في عالم التشريع(١).

وبذلك فإن علماء الإمامية (الاثنى عشرية) يقولون بالبداء ويرون أنه لا يناقض أزلية علم الله ،وإنما هو بمنزلة النسخ في التشريع.

وعموما فإن الإمامية قد أخذوا القول بالبداء عن الغلاة، وفي ذلك يرى الدكتور كامل مصطفى الشيبي أن البداء عند معتدلي الشيعة من عقائد الغلاة الأولى وأخذها الشيعة المعتدلون وهذبوا حواشيها وقووها بالمنطق والكلام(٢).

والبداء قال به المختار وأتبعه الغلاة، من بعده، وهو الذي يؤدي إلى القول بتغاير الإرادة الإلهية "فالبدائية من غلاة الشيعة يذهبون مذهب هشام بن الحكم في القول بأن علم الله لا يتعلق إلا بالموجود، وأنه لا يعلم شيئا حتى يكون.

وهذا القول يستتبع الجهل بالأشياء قبل وقوعها، والأخذ بهذا الرأي يفسح المجال للقول بأن علم الله يتأثر بحدوث أشياء جديدة وأنه جل جلاله يغير إرادته ثانية(٣) والجهل بالأشياء قبل وقوعها لا يجوز على الله بل لا يليق في حقه سبحانه ومن ثم فإن هذا الاعتقاد يؤدي إلى الكفر الصريح كما قال المقريزي(٤).

ولذلك فإن البداء اعتبره الشهرستاني من بدع الغلاة الأربعة مع التشبيه والرجعة والتناسخ(٥).

الرجعة عند الإمامية

يذكر الدكتور أحمد أمين أن فكرة الرجعة تطورت إلى العقيدة الشيعية باختفاء الأئمة وأن الإمام سيعود فيملأ الأرض عدلا ومنها نبعت فكرة المهدي المنتظر(١) وينطبق هذا الكلام أيما

---

١ . راجع تفصيل ذلك: في أصل الشيعة وأصولها ص١٤٨ـ ١٤٩ طبعة ١٩٨٢م نشر الدار الإسلامية للطباعة والنشر . المنصورة.

٢ . الصلة بين التصوف والتشيع ص١٠٤.

٣ . دائرة المعارف الإسلامية جولد زيهر مجلد ٣ ص ٤٣٨، ٤٣٩.

٤ . الملل والنحل ج١، ص٢٩٤.

٥ . الوشيعة في نقد عقائد الشيعة ص ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٦.

انطباق على تصورات الغلاة إذ "لا يمكن الفصل بين العقيدتين . عندهم . لما بينهما من التلازم إذ لا تتحقق المهدية بدون رجعة، ولا فائدة في الرجعة دون مهدية.

وقد صدرتا فعلا عن عبد الله بن سبأ نفسه وأخرجها مخرجاً أسطوريا خلابا ظل مناطا لأخيلة الغلاة وأهوائهم على مر العصور(٢) فهما وجهان لحقيقة واحدة، هي تمسك الأشياع بأهداب العمل المرتقب في غمرة من الهزائم والآلام(٣).

والجدير ذكره أن الكيسانية قد جمعوا بين القول برجعة ابن الحنفية وبين الرجعة العامة فقولهم برجعة محمد بن الحنفية كان نتيجة انضمام السبئية إلى المختار: تقول الدكتورة وداد القاضي: لقد تمكنت الكيسانية من التغلب على صدمة وفاة ابن الحنفية عن طريق اللجوء إلى عقيدة السبئية في علي، وهي العقيدة التي تتلخص بعدم الإيمان بموت الإمام، بل اعتقاد حياته رغم ما ظهر للناس من موته واعتبار اختفائه غيبة سيرجع منها(٤).

وأما قولهم بالرجعة العامة فقد قالت فرقة منهم: "يرجع الناس في أجسامهم التي كانوا فيها ويرجع محمد صلى الله عليه وسلم وآله وجميع النبيين فيؤمنون به ويرجع علي بن أبي طالب فيقتل معاوية بن أبي سفيان وآل أبي سفيان، ويهدم دمشق حجرا حجرا ويغرق البصرة (٥).

وإذا علمنا أن أول من قال بالرجعة هو عبد الله بن سبأ، فهو الذي أدخلها في الفكر الشيعي وبدأها في شخص النبي عليه الصلاة والسلام. وكونه يهوديا وقد تثقف بالثقافة اليهودية يؤكد أن مصدر الفكرة مصدر يهودي، وفي ذلك يقرر الدكتور أحمد أمين أن فكرة الرجعة هذه أخذها عبد الله بن سبأ من اليهودية (٦).

عقيدة الوصي

من بين الأفكار التي ألقى بها ابن سبأ في المحيط الشيعي فكرة الوصية. وفرق الغلاة التي تلت ابن سبأ انتفعت بتلك الفكرة وصار كل واحد من الغلاة يدعي أنه وصي أحد الأئمة وأنه

---

١ . فجر الإسلام ص٢٧٤.

٢ . أثر التراث الشرقي ص ٢٥٤.

٣ . المصدر السابق ص ٢٥٣.

٤ . الكيسانية في التاريخ والأدب ص ١٦٨.

٥ . فرق الشيعة ص٣٧.

٦ . فجر الإسلام ص٢٧٣.

خليفته من بعده، فكثرت الوصايا، وزاد بذلك المدعون وأصبحت الوصية بمثابة تسويغ شرعي لغلوهم وانحرافهم.

فمثلا ادعى غلاة الكيسانية أنهم أوصياء لأبي هاشم، وادعى المغيرة وصية الإمام الباقر، كذلك فإن الوصية هي التي نقلت الإمامة من البيت العلوي إلى البيت العباسي، وقد فتحت مجالات واسعة للغلو أطلق عليه "الغلو العباسي"، وساهمت إلى حد كبير في إدخال الأفكار المجوسية. والجدير ذكره أنه قد تنبه إلى مصدرها قديما كل من النوبختي والقمي، وأورد النوبختي عبارة "عبد الله بن سبأ كان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعثمان والصحابة، وتبرأ منهم، وقال إن علياً عليه السلام أمره بذلك فأخذه علي فسأله عن قوله هذا فأقر به فأمر بقتله، فصاح الناس إليه: يا أمير المؤمنين أتقتل رجلا يدعو إلى حبكم أهل البيت وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك، فصيره إلى المدائن.

وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالى عليا عليه السلام، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وآله في علي عليه السلام بمثل ذلك. وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام، وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه"(١).

ويعقب النوبختي بقوله "من هناك قال من خالف الشيعة إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية" (٢).

وقول النوبختي يبين أن فكرة الوصية التي نادى بها ابن سبأ كانت موالاة للإمام على لكنها كانت من جهة أخرى تعتبر طعنا في الصحابة ونيلا منهم وسببا في إحداث الوقيعة بين المسلمين، ووضع الإمام عليا في موقف حرج تجاه الخلفاء الثلاثة الذين كان يجلهم ويكن له كل اكبار، وكما علمنا فإن الوصية للإمام علي كان من بين بنودها أن عثمان مغتصب للخلافة فهو لم ينفذ وصية الرسول عليه الصلاة والسلام فساهمت بذلك في إحداث الفتنة الكبرى.

وكل ذلك يوحي بروائح الفتنة اليهودية والتآمر اليهودي وفوق هذا يضع النوبختي أيدينا على المنبع الذي استقى منه ابن سبأ هذه الفكرة فقال "إنه كان يقول في يهوديته بوصية موسى ليوشع عليهما السلام، ونقل هذه الفكرة إلى وصية رسول الله عليه السلام لعلي بن أبي طالب بل

---

١ . فرق الشيعة ص ١٩ وما بعدها.

٢ . فرق الشيعة ص٢٠.

إن النوبختي يثبت لنا مدى أهمية يهودية الفكر، فيذكر أن أعداء الشيعة أرجعوا التشيع إلى اليهودية لوجود فكرة الوصية.

وإلى مثل ذلك ذهب الشهرستاني(١) ،ويضيف البغدادي إلى أن ابن سبأ ذكر الناس أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصيا، وأن عليا رضي الله عنه وصي محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه خير الأوصياء كما أن محمدا خير الأنبياء(٢).

فابن سبأ لم يبتدع تلك الفكرة من خياله، وإنما قرأها ووجدها في التوراة، ونقلها من التراث اليهودي إلى الفكر الشيعي.

الخومينية والمذهب الإمامي:

استحدث الدستور الذي ابتدعه الخميني (نظرية ولاية الفقيه) والتي تزعم بأن الفقيه الذي يرمز له بشخصه يتمتع بولاية عامة وسلطة مطلقة على شئون البشر باعتباره (الوصي) على شئون البلاد والعباد في غيبة (الإمام) المنتظر.

والمادتان الأولى والثانية من الدستور الذي وضعه خميني تنصان على أن:

تكون ولاية الأمر والأمة في غيبة الإمام المهدي . عجل الله فرجه (هكذا) للفقيه العادل وهذا النص في الدستور الذي ابتدعه الخميني يعد من المبتدعات في المذهب الإمامي على كثرة ما فيه من مبتدعات. فالقدماء والمحدثون من أئمة المذهب أمثال الكليني والصدوق والمفيد والطبرسي ومرتضى الأنصاري والنائيني لم يتجاوزوا بالفقيه العادل مرتبة (الولاية الخاصة) حيث لا يوجد دليل قطعي مستفاد يدل على وجوب طاعة الفقيه طاعة مطلقة في الأحكام العامة والخاصة، كما أن إثبات الولاية العامة للفقيه ينتهي لا محالة إلى التسوية بينه وبين الإمام المعصوم الذي يقولون به، ومن ثم فمنح الإمام لنفسه الولاية العامة يرفعه إلى مقام الأئمة المعصومين الذين يزعمهم المذهب ويقول بوجودهم.

وعليه فالدستور الذي يرمز إليه بدستور الحكومة الإسلامية يستمد مواده وأفكاره من ذاتية واضعه باعتباره فيما ادعاه لنفسه حجة مطلقة ونائبا للإمام الغائب في الفصل بين الأشياء.

والعلماء والباحثون يجدون أنفسهم أمام دعوى للقانون أو النظام يقيم الحكومة الإسلامية على أساس (ثيوقراطي) يستند إلى حق إلهي مفروض يسوي بين الدين والمذهب خاصة فيما ورد في المادة الثانية عشرة.

---

١ . الملل والنحل ج١ ص ١٧٤.

٢ . الفرق بين الفرق ص ١٤٤.

ومعظم مواد الدستور الإيراني . والذي راجع مواده الخميني مادة مادة . تستند إلى رأي منفرد بذاته هو رأي (الحاكم المتأله) الذي يدعي لآرائه واجتهاداته العصمة واليقين، حيث يقوم الزعم بأن السلطة الروحية للإمام الخميني ومن ثم من يخلفه تعتبر خارج النطاق الإنساني، فقد نص الدستور في المادة السابعة والخمسين على أن (السلطات الحاكمة في جمهورية إيران الإسلامية هي عبارة عن السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية التي تمارس تحت إشراف ولاية الأمر وإمامة الأمة).

إن هذا الاعتقاد كما هو واضح يسد منافذ الاجتهاد ويصادر حرية الرأي والاستنباط أمام أهل العلم من مجتهدي الأمة.

وهذا الاعتقاد في الإمام لا يمكن أن يصدر عن اعتقاد إسلامي صحيح أو مبدأ يعترف به فقهاء المذاهب الإسلامية، ولكنه يرتد إلى أصول فارسية تدور حول ما يسمى (التوقير) أو الطاعة المطلقة والانقياد التام للسلطة السياسية الدينية التي يمثلها تراث فارس السياسي والديني (لكسرى) قبل الإسلام.

ومن دراسة الوقائع المستفادة من قراءة تاريخ الحركات السياسية الهدامة التي ظهرت في بلاد فارس يتبين أنها كانت تعتمد جميعا على دعوى (الولاية الروحية) التي تجعل من قيامها بالإنابة عن المهدي أساسا لبرامجها وخططها للسيطرة على السلطة متخذة من زعم يقول: "أن الولاية فيض دائم أو نبوة مستمرة" لكي تفرض على أنصارها وأتباعها الاستسلام المطلق والطواعية العمياء وتبلغ التبعية الصارمة لمدعي الولاية الروحية صورا لا يقبلها دين ولا يقرها عقل لأنها تبعية قائمة في جوهرها على (التوقير الوثني) ولذا فإن الواقع الذي تعيشه مجتمعات يسيطر عليها مثل هذا الاعتقاد يمثل حالة من حالات (الفوضوية) المعبرة عن (نزعة طوبائية) تتنكر للواقع وضروراته، ومن ثم تتنكر للإسلام وكل تاريخه وتستبيح في هذه العقيدة أو في ظل هذه الفوضوية هتك الحرمات واغتيال الإنسان والتجاوز على مقدرات الأفراد ومصادرة حقوق الأمة.

إن نظرية ولاية الفقيه المطلقة التي قال بها خميني تنحسر إزاءها إرادة الإنسان وحريته في الاجتهاد والتفكير. وإن الوقائع التي تنكشف كل يوم والتي تنقلها الإذاعات الأجنبية ووكالات الأنباء إنما تشير في محصلتها النهائية إلى حقيقة صارخة ومؤلمة تلك هي اغتيال الإنسان واغتيال وجوده باسم الإسلام والثورية. والإسلام لا يقر ولا يرضى هذا اللون من القهر السياسي حتى مع خصومه.

إن مما يجب أن تنبه له الأجيال المسلمة في العالم أجمع أن الأطماع الفارسية التي تعبر عن نفسها بالعدوان والسيطرة والهيمنة ومحاولة ضرب (السيادة العربية) على أرض الأمصار الإسلامية إنما يهدف إلى تمزيق الأمة الإسلامية، ووأد الصحوة التي كانت تباشيرها تؤذن باتجاه مجتمعات عديدة نحو الإسلام عقيدة وشريعة وخطاب عدل وإنصاف، وأن مما يجب أن تنتبه له الأجيال المسلمة أن عقيدة (الولاية الروحية) قد استغلت مثلما كان يحدث عبر أطوار عديدة من التاريخ الوثني لفارس والتاريخ السياسي للإمامية.

وكانت عقيدة الولاية الروحية تجسد دائماً وأبدا الأطماع الفارسية ضد جيرانها، وخاصة عندما كان يتاح لهذه الأطماع شخصية فارسية (متميزة بحب الدم والعدوان) تلبس الصفات الروحية المتوهمة أداة لها ووسيلة ضد جيرانها.

فدراسة حركات الزنادقة والشعوبية والأبي مسلمية والمقنعية والخرمية والصفوية تقوم دليلا على أن هذه الحركات ليست من الإسلام في شيء،متخذة من إدعاء النسب العلوي أدوات للتغرير بالسذج والبسطاء لتحقيق مآرب الحقد والأطماع العنصرية وإحياء النزعات الشعوبية التي يفيض بها تاريخ فارس القديم والحديث على السواء.

دستور الحكومة الإسلامية

إن دراسة متأنية لمواد دستور الحكومة الإسلامية الإيرانية تبين أن هذا الدستور ليس إلا محاولة عصرية من محاولات سابقة لأسلاف الخميني من مؤسسي الحركات الهدامة والمذاهب الباطنية التي تستهدف صياغة أفكار عقدية ونظريات سياسية تستند إلى الفكر الطائفي لتكريس المذهبية الشعوبية.

إن قراءة نص المادة الثانية عشرة مما يسمى (الدستور الإسلامي لجمهورية إيران الإسلامية) والتي تقول بالحرف: (الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الأثنى عشري) يتضح منها، أن هذا الدستور ساقط الاعتبار في ميزان الإسلام فهو ليس دستور دولة إسلامية كما ادعى المشروع، ولكنه الصدى الطبيعي لواقع المذهب الذي يعتبر كل من ليس إماميا فليس بمسلم.

والنص في الدستور على أن مذهب الدولة هو المذهب الإمامي يؤكد بالقطع على أن الدستور الإيراني الذي وضع بإملاء الخميني ليس لجميع المسلمين حتى في إيران نفسها ولكنه وضع لطائفة عرقية خاصة ومذهب في الاعتقاد معين لا يصح العمل عند الإماميين بغيره كما لا يصح عندهم تجاوزه إلى ما سواه.

إن الواجب في دساتير الأنظمة المسلمة أن تقوم الدولة على الإسلام وحده دون الاعتماد على مذهب معين، فحين يتبنى رئيس دولة حكما من الأحكام فإنما يجب أن يتبناه بناء على قوة الدليل وليس بناء على عامل الوراثة العرقية أو التعصب المذهبي. ومما يؤكد شعوبية الدستور ومذهبيته الطائفية وعدم تعبيره عن جوهر التشريع الإسلامي هو ما نصت عليه المادة الخامسة عشرة من أن: (اللغة والخط الرسميان للشعب الإيراني هما الفارسية، ويجب أن تكون الوثائق والمكتبات والمتون الرسمية والكتب الدراسية بهذه اللغة والخط).

فإذا علمنا أن الدولة الإسلامية منذ أقيمت في أيام الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ والخلفاء لم تستعمل غير اللغة العربية لغة رسمية حتى أن جميع من أسلم من غير العرب كان يتقن العربية أو يتعلمها، لا لأنها لغة العرب بل على أساس أنها لغة الإسلام.

وهذا يتضح من قراءة نص المادة الخامسة عشرة التي تدل على أن الدستور الإيراني وضع لدولة قومية وليس لدولة إسلامية، لأن للإسلام لغة واحدة بحكم أنها لغة القرآن الكريم الذي هو كلام الله تعالى ولغة السنة النبوية المطهرة التي هي بيان للقرآن فالإسلام واللغة العربية متلازمان أبدا ولا يجوز الفصل بينهما ناهيك عن إهمال اللغة العربية في مجتمع يدعي الإسلام يهدف من إهمالها القضاء على التراث الإسلامي المدون بها.

ولو كان الدستور الإيراني دستوراً لدولة إسلامية لوجب النص فيه على أن لغة الدولة هي اللغة العربية حتى وإن بقيت الفارسية لغة محلية.

ويزيد الطين بلة القسم الذي يؤديه أعضاء المجالس النيابية في برلمان الثورة الإسلامية المزعومة، فقد ورد في هذا القسم بضرورة أن يقسم النائب بالله القادر المتعال وبالقرآن الكريم وبشرفه الإنساني من أجل العبارة التي جاءت بالحرف في صيغة القسم: (بأن أكون حارسا لمكاسب الثورة الإسلامية للشعب الإيراني) فأين هذا النص مما ينبغي أن يكون عليه ولاة الأمر حين كان يوجههم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويقول: (أنت على ثغرة من ثغور الإسلام فلا يؤتين من قبلك).

إن المستقرئ للدستور الإيراني يتأكد له أنه ليس دستورا إسلاميا، ولم ينبثق من عقيدة الإسلام. إن نص المادة الثانية عشرة تلزم مجلس الشورى بالتقيد التام بقواعد المذهب الجعفري ولا تجيز له سن أي قانون وفقا لقواعد أي من المذاهب الإسلامية الأخرى. والعجيب الغريب أن المشرع الإيراني لم يراع أن الشعوب الإيرانية بحكم تنوع قومياتها ومذاهبها الدينية لا تتبع مذهبا واحدا بعينه.

وإلزام الجميع بمذهب واحد هو نوع من الجبر والقهر والسيطرة الطائفية والمذهبية، فإذا ما أضيف إلى ما في المادة الثانية عشرة من نص على الطائفية والمذهبية ما جاء بنصوص المادة الخامسة عشرة التي تشترط في رئيس الجمهورية (أن يكون إيراني الأصل، ويحمل الجنسية الإيرانية مؤمنا ومعتقدا بمبادئ الجمهورية الإسلامية والمذهب الرسمي للدولة) يتضح لنا أن هذا الدستور ما وضع إلا للمحافظة على النزعة العنصرية والأطماع الإيرانية المتأصلة في نفوس الفرس الذين يحلمون بالهيمنة على مقدرات الشعوب المجاورة ذات يوم باسم الدين الإمامي ونزعته العنصرية.

عقيدة الشيعة في القرآن

عقيدة الشيعة في القرآن، لا بد لمن يتناولها بالعرض أو النقد من أن يرجع إلى أمهات كتب القوم ومراجعهم الأصلية في الحديث والتفسير حتى يكون منصفاً في الحكم، وعادلاً في الاستنتاج، لأنه عليها مدار عقائدهم ومعول خلافاتهم مع الآخرين.

وفي ضوء البحث العلمي والنقد الموضوعي يلزم الباحث المنصف أن يكون ثابتاً عن أئمتهم، في كتب الحديث أو التفسير، وخاصة الكتب القديمة التي روت هذه الروايات بالسند، أو وافق على صحتها أئمة القوم المعصومين على ما يقول به المذهب.

ونحن نلزم أنفسنا في هذه القضية أن لا نورد شيئا إلا ويكون صادرا من واحد من الأئمة الاثنى عشر، ومن كتب الشيعة في عصر الأئمة قاطبة من بكرة أبيهم . ولا استثني منهم واحداً . كانوا يعتقدون أن القرآن محرف ومغير فيه، زيد فيه ونقص منه كثير.

وإذا ما بدأنا من كتاب (الكافي) للكليني، الذي قيل فيه من قبل علماء المذهب هو أجل الكتب الأربعة الأصول المعتمدة عليها، لم يكتب مثله في المنقول من آل الرسول، لثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي المتوفى سنة ٣٢٨هـ(١).

"هو عندهم أجل الكتب الإسلامية، وأعظم المصنفات الإمامية، والذي لم يعمل للإمامية مثله، قال المولى أمين الاسترآبادي في محكى فوائده: سمعنا عن مشائخنا وعلمائنا أنه لم يصنف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه"(٢).

---

١ . "الذريعة إلى تصانيف الشيعة"، لآغا بزرك الطهراني ج ١٧ ص٢٤٥، نقلاً عن "الشيعة والقرآن"، إحسان إلهي (ظهير).

٢ . "الكنى والألقاب" للعباس القمي ج٣ ص٩٨، ومثله في "مستدرك الوسائل" ج٣ ص٥٣٢.

وايضاً "الكافي... أشرفها وأوثقها، وأتمها وأجمعها لاشتماله في الأصول من بينها، وخلوه من الفضول وشينها"(١).

وذكر الخوانساري أن المحدث النيسابوري قال في الكافي:

"ثقة الإسلام، قدوة الأعلام، والبدر التمام، جامع السنن والآثار في حضور سفراء الإمام عليه أفضل السلام، الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي، محيي طريقة أهل البيت على رأس المائة الثالثة، المؤلف لجامع (الكافي) في مدة عشرين سنة، المتوفى قبل الغيبة الكبرى رضي الله عنه في الآخرة والأولى، وكتابه مستغن عن الإطراء، لأنه رضي الله عنه كان بمحضر من نوابه عليه السلام، وقد سأله بعض الشيعة من النائية تأليف كتاب (الكافي) لكونه بحضرة من يفاوضه ويذاكره ممن يثق بعلمه، فألف وصنف وشنف، وحكى أنه عرض عليه فقال: كاف لشيعتنا"(٢).

فما الذي يقوله الكليني في الكافي؟؟ يروى عن علي بن الحكم عن هشام بن صالح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم وآله سبعة عشر ألف آية"(٣).

والمعروف والثابت بالنقل والتواتر والحفظ أن القرآن ستة آلاف ومائتان وثلاث وستون أية، ومعنى كلام الكليني في (الكافي) أن ثلثي القرآن راح على أدراج الرياح، والموجود هو الثلث، ولقد صرح بذلك جعفر بن الباقر كما ذكر الكليني في كافيه أيضاً تحت باب "ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام".

"عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن عبد الله الحجال عن أحمد بن عمر الحلبي،عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك إني أسألك عن مسألة، ههنا أحد يسمع كلامي؟ قال: يا أبا محمد سل عما بدا لك. قال جعلت فداك عن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم علياً عليه السلام باباً يفتح له منه ألف باب؟ قال: فقال: يا أبا محمد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله علياً عليه السلام

---

١ . "الوافي" ج١ص٦.

٢ . "روضات الجنات" ج٦ ص١١٦ .

٣ . "روضات الجنات" للخوانساري ج٦ ص١١٢.

ألف باب يفتح من كل باب ألف باب قال: قلت: هذا والله العلم قال: فنكت ساعة على الأرض ثم قال:إنه لعلم وما هو بذاك(١).

قال: ثم قال: يا أبا محمد وإن عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وإملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش. وضرب بيده إلي فقال: تأذن لي يا أبا محمد؟ قال: قلت: جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت، قال: فغمزني بيده وقال: حتى أرش هذا .كأنه مغضب . قال: قلت: هذا والله العلم قال: إنه لعلم وليس بذاك.

ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر؟ قال: وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين، علم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل، قال: قلت: إن هذا هو العلم، قال إنه لعلم وليس بذاك.

ثم سكت ساعة ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، قال: قلت: هذا والله العلم قال إنه لعلم وما هو بذاك.

ثم سكت ساعة ثم قال: إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، قال: قلت جعلت فداك هذا والله هو العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك.

قال: قلت: جعلت فداك فأي شيء العلم؟ قال: ما يحدث بالليل والنهار، الأمر من بعد الأمر، والشيء بعد الشيء، إلى يوم القيامة(٢).

فأي قسم الذي حذف؟ يبينه الكليني أيضا من إمامه المعصوم محمد الباقر. الإمام الخامس عند القوم . حيث يروي:

"عن أبي علي العشري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن إسحاق بن عمار عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل القرآن أربعة أرباع،ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وربع فرائض وأحكام"(٣).

---

١ . "الكافي" للكليني ج٢ ص٦٣٤ كتاب فضل القرآن.

٢ . "الأصول من الكافي" ج١ ص ٢٣٩، ٢٤٠.

٣ . "الكافي" في الأصول، كتاب فضل القرآن ج٢ ص٦٢٨.

ومثله روى عن علي رضي الله عنه حيث أورد الرواية:

"عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي يحيى، عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المومنين عليه السلام يقول:

نزل القران أثلاثا: ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن أمثال، وثلث فرائض وأحكام"(١).

١ . أيضاً ج٢ ص ٦٢٧.

الخلافة والخلفاء الراشدون بين الشورى والديمقراطية

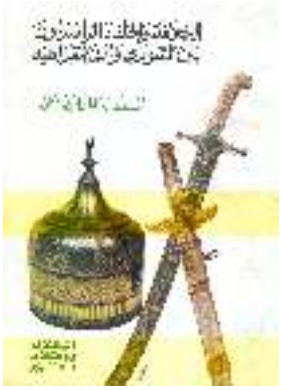

تأليف: المستشار سالم البهنساوي

وضع المستشار سالم البهنساوي للمكتبة الإسلامية عدداً من الكتب النفيسة، في توضيح صورة الإسلام، والذب عنه، وبيان الافتراءات التي ألصقت فيه، وفيمن حمله من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن هذه الكتب: الحقائق الغائبة بين الشيعة وأهل السنة، وقد قمنا في العدد التاسع من الراصد بالتعريف به، ومن كتبه "السنة المفترى عليها"، ومنها كتاب "الخلافة والخلفاء الراشدون بين الشورى والديمقراطية" الذي نحن بصدد تناوله في هذا العدد.

وقد صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب عن دار الزهراء للإعلام العربي في القاهرة سنة ١٤١٢هـ (١٩٩١م)، وهو دراسة عن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، تتناول أهم أعمالهم، وتمحص الخلافات المرويّة عنهم في كتب التاريخ، كما رأى المؤلف أن يقدم مع هذه الدراسة فصلاً عن ظروف تدوين التاريخ الإسلامي، والواجب عند تناول هذه المصادر التاريخية، مع بيان مركّز عن الخلافة الإسلامية، والفرق بينها وبين الحكومة الدينية في أوربا، وأهم الفوارق بين سيادة الأمة في النظام الديمقراطي الغربي والإسلامي.

وفي مقدمة الكتاب، يعرب المؤلف عن أمله في أن يساهم كتابه مع غيره من جهود الآخرين في بيان الحقائق التاريخية عن الخلافة، وعن الخلفاء الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم وعاهدوه، وباعوا أنفسهم وأموالهم في سبيل الله، وشهد القرآن الكريم لهم بذلك مما يقطع ألسنة من يرميهم بالنفاق.

وقد قسم المؤلف كتابه الواقع في ٣٣٤ صفحة من القطع الكبير إلى ستة فصول: تناول في الأول حقيقة الدراسات التاريخية، وفي الثاني مسألة الخلافة ورئاسة الدولة، وفي الثالث: الخليفة الأول أبو بكر الصديق، وفي الفصل الرابع يتناول سيرة عمر بن الخطاب وعصره، وفي الخامس: عثمان بن عفان، وفي السادس: علي بن أبي طالب.

الفصل الأول: حقيقة الدراسات التاريخية

وفي هذا الفصل عدد من المباحث، يتحدث أولها عن أن الدراسات التاريخية الحديثة عن العالم العربي والإسلامي ظلت حكراً على مجموعة من الكتاب الذين يعادون الأديان بصفة عامة، والإسلام بصفة خاصة، فالدين في زعمهم اختراع بشري لا يصلح لكل زمان ومكان!

ومن تلك الكتب: "معالم تاريخ الإنسانية"، وهو معجم ألّفه هـ . ج ولز ومجموعة من أساتذة الجامعات، "وموجز تاريخ العالم" للمؤلف نفسه، "وموسوعة تاريخ العالم" للانجر، وقصة الحضارة لديورانت.

أما الكتب التي تعرضت لتاريخ الإسلام وحضارته، فإنها سارت على المنوال نفسه، مثل كتاب "حضارة العرب" للمستشرق جوستاف لوبون، وفيه يقول أن الإسلام من اختراع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وبنفس القول جاء كتاب " الدعوة إلى الإسلام" لتوماس أرنولد.

وعلى منوال المستشرقين سار بعض من انتسبوا للإسلام في كتاباتهم عن التاريخ الإسلامي ومن أبرز هؤلاء:

١. طه حسين، في كتبه: "الشيخان"، و "الفتنة الكبرى"، و "مرآة الإسلام"،وفيها يكذب أقوال الصحابة، ويلجأ إلى أقوال المنافقين والمرجفين. والأدهى من ذلك أن طه حسين استغل منصبه كرئيس للجنة الثقافية بجامعة الدول العربية ونشر كتاب "قصة الحضارة" الذي يقول البهنساوي عنه أنه يهدم الدين والتدين.

٢. أيضاً بعض الباحثين الذين تنقصهم أدوات البحث العلمي أو التصور الصحيح للتاريخ الإسلامي: كعلي حسن الخربطلي، وغيره، فقد كانوا يلجأون للروايات المكذوبة ويضعونها أمام قرائهم، كما أنهم كانوا يفسرون الروايات الصحيحة على هواهم، من قبيل زعم الخربطلي أن الجهاد لم يكن لنشر الإسلام، بل لإبعاد المسلمين عن الدعة والترف.

وبعد أن يناقش المستشار البهنساوي منهج طه حسين الملقب بعميد الأدب العربي في تناوله للمسائل التاريخية، وأنه لا يتبع منهجاً علمياً يقوم على تمحيص الروايات يؤكد على

وجوب تحقيق الروايات، ويعقد لذلك مبحثاً مستقلاً، وفيه يقول: "لقد تمكن هؤلاء المنافقون من إحداث الفتنة التي أدت إلى قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان، وإلى الحروب بين الصحابة، ومقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولهذا فمن اليسير أن يختلقوا الوقائع، ويروجوا الأكاذيب التي تصور صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم تصويراً يكذب توثيق القرآن لهم" ص٢٣.

ويؤكد المؤلف أن هؤلاء المنافقين استغلوا أن الأحاديث النبوية، وأحداث السيرة كانت تتداول بين المسلمين بالرواية، دون أن تدوّن أو تكتب كالقرآن الكريم، لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كي لا يختلط القرآن بغيره.

ولما جاء الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله، وهو من طبقة التابعين، أمر بتدوين السنة وجمعها، وتمحيصها، وتولى هذه المهمة الإمام محمد بن شهاب الزهري، المتوفى سنة ١٢٤هـ، واتخذ العلماء والمحدثون منهجاً صارماً في رواية وقبول الأحاديث.

أما تدوين التاريخ والسيرة النبوية، فإن بدايته تمثلت في كتاب "سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي كتبه محمد بن إسحاق، المتوفى سنة ١٥١هـ، ويليه سيرة ابن هشام، المتوفى سنة ٢١٣هـ، ثم كتاب المغازي والسير للواقدي، المتوفى سنة ٢٠٧هـ ، ويليه الطبقات الكبرى لابن سعد، المتوفى سنة ٢٩٠هـ.

لكن هؤلاء المؤرخين وغيرهم لم يلتزموا منهج علماء الحديث في تحقيق الروايات، وترتب على ذلك تدوين بعض الأخبار الكاذبة ظناً منهم أن الأمانة تقتضي تدوين ما انتهى إليه علمهم، ولو كانت رائحة الكذب تفوح منه.

وقد أشار المؤلف إلى كلام شيخ المؤرخين الإمام الطبري في مقدمة كتابه "تاريخ الأمم والملوك" حول إيراد جميع الروايات الصحيحة والمكذوبة على حد سواء، حيث يقول الطبري: ".. فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه، أو يستشنعه سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجهاً من الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا، وإنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا".

لكن المستشار البهنساوي يلفت في ص٢٧ من كتابه إلى أن نفراً من خصوم الإسلام في الغرب والشرق قد تصيدوا هذه الشناعات والروايات الكاذبة ليهدموا صرح الإسلام عن طريق التشكيك في رجاله الأمناء على دعوته.

ويقول: لقد ترجمت بعض كتب الأدب التي تحوي هذه الشناعات إلى معظم اللغات الحيّة لتقدم عن الخلفاء والأمراء صورة سيئة.

ويضيف: لقد استفاد خصوم الإسلام من عدم تحقيق هذه الروايات، فنقلوها كما هي، ونسبوها إلى المؤرخين، ليضعوا عليها الثقة، وهي من الأكاذيب، فمثلاً ينقل الطبري عن أبي مخنف(١) خبراً عن التحكيم، ثم نقله عنه ابن مسكويه،وابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون... ويخيل للقارئ أن الخبر قد رواه ستة من الرواة، وورد في ستة مصادر تاريخية،وهو في الحقيقة قد رواه شخص واحد هو أبو مخنف الأزدي، ومصدر واحد هو الطبري...

أما عدم تمحيص الروايات في كتب المؤرخين، فيعزوه المؤلف إلى سببين:

١. أنه قد نشأ علم الجرح والتعديل الذي كان المقياس لقبول الرواية أو ردّها، فكان معلوماً أن هذه الروايات لن تؤخذ قضايا مسلمة.

٢ـ أن المؤرخين أرادوا . من خلال تدوين كل ما هبّ ودبّ . ألاّ يحول الموت بينهم وبين جمع الأخبار، وكان عذرهم أنهم يذكرون أسماء رواة الأخبار، ليكونوا محل بحث وتمحيص.

وفي المقابل، برز عدد من المؤرخين طالبوا باتخاذ موقف نقدي إزاء روايات الأقدمين التاريخية، بل ورفضها إذا اقتضى الأمر، وبرز من هذا الفريق الإمام أبو بكر بن العربي في كتابه "العواصم من القواصم"، والإمام عبد الرحمن بن خلدون في كتابه " العبر وديوان المبتدأ والخبر".

وفي هذا الفصل أيضاً يتناول المؤلف عدداً من كتب الأدب التي أساءت للتاريخ الإسلامي، فهي كانت تهتم بالأسلوب المشوق قبل أي اعتبار آخر، بل وفي سبيل "جمال العرض وحصافة الفكرة وركازة الأسلوب" لم يتوان كثير من الكتاب والأدباء عن اختراع القصص وتلفيق الأخبار، ومن الأمثلة على ذلك كتاب البخلاء للجاحظ، الذي لمز وعاب كثيراً من علماء المسلمين بلا تورع، وكتاب "البيان والتبيين" للجاحظ أيضاً،فقد أورد فيه خطباً كثيرة نسبها إلى أمير المؤمنين علي ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، والمراسلات المتبادلة بينهما، وفيها من البذاءة ما يتنزه عنه صغار الناس فضلاً عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويورد المؤلف عدداً آخر من كتب الأدب التي نهجت هذا النهج . وإن كانت تتفاوت مع ما كتبه الجاحظ . مثل العقد الفريد لابن عبد ربه، والكامل للمبرد، والأمالي لأبي علي القالي، والمستطرف للإبشيهي، ومجالس ثعلب، ويقول:

---

١ . أبو مخنف قال عنه الذهبي: إخباري تالف لا يوثق به، وقال ابن معين والدارقطني: ليس بثقة، وقال أبو حاتم عنه: ليس من الثقاة. وقد أكثر الطبري في كتابه النقل عن أبي مخنف هذا.

"وكل هذه الكتب لا يجحد فضلها في مجال الأدب واللغة، ولكن من غير الإنصاف أن تصبح أخبارها مصادر للتاريخ الإسلامي يستمد منها بعض الكتاب ما يؤيدون به وجهة نظرهم".

وتحت عنوان "التزوير العلمي للتاريخ الإسلامي" يعقد المؤلف مبحثاً يؤكد فيه أن تدوين التاريخ إنما هو "تسجيل للوقائع والأحداث دون أن يمتد عقل الكاتب وفكره ومذهبه إلى هذه الأحداث"، وهذا ما يعرف ويسمى بالمذهب الموضوعي في كتابة التاريخ، وهو ما التزم به الكتّاب والمؤرخون القدامى.

ولكن في القرن التاسع عشر، ظهر اتجاه تزعمه فرويد يخول للمؤلف والكتاب أن يدخل عقيدته وفكره في التاريخ متعللاً أن من حقه تفسير الأحداث التاريخية، وتعليلها والحكم على أصحابها.

وقد اتبع هذا النهج بعض المفكرين الغربيين، وأكثر المفكرين الشيوعيين، لخدمة مذاهبهم، وبذلك حرّفوا أحداث السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي تحت ستار الأسلوب العلمي في تفسير التاريخ.

ويورد المؤلف في صفحة ٤٠ من الكتاب عدداً من الأمثلة لهذا التزوير منها: زعم مونتغمري وات في كتابه "محمد في مكة" أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يذهب إلى غار حراء للاصطياف لأنه كان فقيراً، لا يملك السفر إلى الطائف! ومنها زعم المستشرق نفسه في كتابه "محمد في المدينة" أن المسلمين الأوائل أسلموا لتحسين أوضاعهم المادية!

ويختم البهنساوي هذا الفصل بالدعوة لإيجاد منهج لكتابه للتاريخ الإسلامي، وهذا المنهج يقوم . بحسب المؤلف . على الاعتقاد بعدالة الصحابة وتوثيق القرآن لهم، ثم باعتماد أصول الجرح والتعديل المطبقة في علم الحديث على التاريخ والسير، فلا تقبل إلاّ رواية الثقة عن مثله.

أما الطعن في الصحابة، والتقليل من شأنهم ومكانتهم وجهادهم، فيؤكد المؤلف أن هدفاً خبيثاً وراء هذا المنهج، وهو "إظهار هذا الرعيل الأول بالمظهر التافه، فيسهل عليهم أن يتناولوا كل واحد منهم بالطعن والتجريح، ثم بعد ذلك يقولون للمسلمين والعرب: انظروا إلى أجدادكم وبناة مجدكم: كانوا هكذا على جانب من الحرص والطمع والتكالب على الحطام الحقير".

الفصل الثاني: الخلافة ورئاسة الدولة

وفي هذا الفصل يوضح المؤلف تميز نظام الخلافة الإسلامية، التي بدأت مع عصر الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ويبين أن الإسلام لا يعرف نظام الحكومة الدينية

الذي كان سائداً في أوربا في القرون الوسطى، أي السلطة الفردية المطلقة، وهي التي كان يتمتع بها رؤساء الكنيسة، حيث كانوا يجمعون في حكمهم بين سلطة التشريع والتنفيذ والقضاء، فيشرعون للناس من عند أنفسهم، ويقولون إنه من عند الله لأنهم يتكلمون باسم الله.

أما خليفة المسلمين، فيختاره الناس ويعزلونه ويحاسبونه، ولقد رفض أبو بكر أن يسميه أحد بخليفة الله، لأن الخلفاء ليس لهم سوى السلطة الدنيوية، أما السلطة التشريعية فهي تتمثل في القرآن والسنة. أما السلطة القضائية ففي بداية الحكم الإسلامي تولاها النبي صلى الله عليه وسلم لعدم وجود ضرورة لتفرغ آخرين للقضاء، وأيضاً لتكون إجراءاته وأحكامه تشريعاً ودستوراً للمسلمين من بعده، ثم إنه في حياته أسند القضاء في بعض الأمور إلى بعض الصحابة كعمر وعلي ومعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري.

ويبين المؤلف أن نظام الحكم والخلافة في الإسلام يستند إلى المبادئ التالية:

١. أنها مستمدة من سلطة الأمة عن طريق الاختيار.

٢. أنها تنشأ عن طريق عهد وعقد بين الخليفة، وبين الأمة، وهذا العقد هو البيعة، وهي بيعة خاصة بين الخليفة وأهل العقد والحل، ثم بيعة عامة بينه وبين الناس جميعاً.

٣. ارتكاز هذا النظام على الشورى، التي تختلف عن الديمقراطية في النظام الغربي.

وبذلك كان نظام الخلافة في الإسلام وسطاً بين النظرية الثيوقراطية التي تجعل الحاكم هو صاحب السيادة المطلقة، وبين نظرية الديمقراطية التي ظهرت بعد الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م وتنص على أن الأمة هي مصدر كل سيادة، وترتب على هذا أن الأمة تختار الحاكم وتحاسبه وتعزله،كما أنها تملك التشريع والتحليل والتحريم بدون أي قيد، حتى أحلت المجالس النيابية المحرمات والفواحش.

وفي مبحثين عن الجزية والفتوحات يختم المؤلف هذا الفصل، ففيما يتعلق بالجزية يوضح أن المسلمين كانوا يأخذونها من القادرين الذين لم يدخلوا في الإسلام، ولم تكن نظاماً حديثاً جاء به الإسلام، إنما كان نظاماً معمولاً به في العالم كله، لكن جاء الإسلام وأجرى عليها قواعد العدل بحيث منع فرضها على غير القادرين، وجعل قيمتها ضئيلة لا تكاد تذكر بجانب أنواع الزكاة التي يدفعها المسلم، وأعفى أهلها من الخدمة العسكرية، كما فرض الكفالة الاجتماعية لهؤلاء سواء من دفع الجزية أو من أعفي منها.

أما الفتوحات فيبين أنها كانت إنقاذاً لأعراض الشعوب ودمائها وأموالها، حسبما سجله المؤرخون غير المسلمين، ولم يستخدم القوة إلاّ لتحرير الشعوب من الطغاة ليختار الناس ما يشاؤون من العقائد، وينقل بهذا الصدد قولاً للبطريرك ميخائيل الأكبر، بطريرك أنطاكيا جاء فيه:

"إن إله الانتقام الذي تفرد بالقوة والجبروت، لما رأى شرور الروم الذين لجأوا إلى القوة فنهبوا كنائسنا وسلبوا أديارنا في كافة ممتلكاتهم، أرسل الله أبناء إسماعيل من الجنوب ليخلصنا على أيديهم من قبضة الروم".

الفصل الثالث: الخليفة الأول أبو بكر الصديق

بعد بيان نظام الخلافة في الإسلام، وبعض ما يتعلق بها كالجزية والفتوحات، يشرع المؤلف بدراسة سير الخلفاء الراشدين الأربعة رضي الله عنهم، ويذكر جهادهم ونصرتهم لدين الله، كيف لا وهم صفوة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

ويخصص هذا الفصل للخليفة الأول أبي بكر الصديق، فيذكر مكانته وإسلامه ومواقفه، واختياره خليفة للمسلمين في سقيفة بني ساعدة، ويفند المؤلف الكثير من الروايات التي لا تصح والتي تزعم تكالب الصحابة على الخلافة، ويبين أن الصحابة جميعهم أجمعوا على خلافة أبي بكر وأفضليته. ويتعرض كذلك إلى قضية أرض فدك التي خلّفها النبي صلى الله عليه وسلم وطلبتها فاطمة، ويبين أن أبا بكر رضي الله عنه تصرف في هذه القضية بما يمليه عليه اتّباعه للنبي صلى الله عليه وسلم وسنته(١).

ويتعرض في هذا الفصل إلى أهم الأحداث في عهد الصديق، ومنها إنفاذه لجيش أسامة الذي كان جهزه النبي صلى الله عليه وسلم لمقاتلة الروم، ومنها قتال المرتدين ومانعي الزكاة، وبداية الفتوحات ضد دولتي فارس والروم.

الفصل الرابع: الخليفة الثاني عمر بن الخطاب

وفيه يتحدث عن نشأته وإسلامه، ومواقفه بعد أن أسلم، وكيف عزّ به أمر المسلمين، ويفصل فيه الحديث عن مبايعته بالخلافة بوصية من أبي بكر، في وقت كانت الدولة الإسلامية تخوض الحروب ضد فارس والروم.

ويتوقف المؤلف عند بعض سياسات عمر الداخلية مثل جعله للمسلمين تاريخاً مستقلاً هو التاريخ الهجري، وتنظيمه لبيت مال المسلمين وتغييره لطريقة صرف الزكاة والصدقات، وإبقائها مدخرات، وقيامه بتدوين الدواوين أي إنشاء سجلات لأمور الجيش والزكاة وسائر الأمور الإدارية والمالية.

---

١ . يمكن الرجوع إلى العددين السادس والسابع من الراصد/ زاوية سطور من الذكرة لمعرفة المزيد من حادثة السقيفة، وقضية فدك وخيبر.

ويتناول المؤلف خلال حديثه عن الفاروق عمر جوانب من حرصه على رعيته وعلى كرامتهم، وعلى متابعته لولاته ومحاسبتهم، ثم يعرج على بيان الفتوح العظيمة التي تمت في عهده مثل فتح بلاد فارس والروم ومصر وبيت المقدس وغيرها.

وختم المؤلف هذا الفصل ببيان مؤامرة قتل عمر على يد المجوسي أبي لؤلؤة الذي كان غلاماً للمغيرة بن شعبة، ليبدأ عهد جديد، هو عهد الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنه.

الفصل الخامس: الخليفة الثالث عثمان بن عفان

ويبدأ المؤلف هذا الفصل بذكر نشأة عثمان وإسلامه وبيان كرمه، وحياته، وما قدمه للإسلام والمسلمين مثل تجهيز جيش العسرة، وشراء بئر رومية، وجعلها وقفاً للمسلمين، وإعتاقه للرقيق.

ويفرد المؤلف فصلاً للحديث عن قصة الشورى المعروفة، وكيفية اتفاق المسلمين على خلافة عثمان لمعرفتهم بفضله وسابقته في الإسلام، وقد تناولنا هذا الحدث في العدد الثامن من الراصد/ زاوية سطور من الذاكرة.

وفي هذا الفصل أيضاً يتناول المؤلف الفتوحات التي اتسعت زمن عثمان برّاً وبحراً، ثم يفصِّل في الافتراءات التي ساقها المنافقون والمرجفون ضده(١) تمهيداً لقتله رضي الله عنه، وموقف الصحابة من هذه المؤامرة.

الفصل السادس: الخليفة الرابع علي بن أبي طالب

ويذكر فيه نسبه وإسلامه، وبعض خصاله وفضائله، ومبايعته للخلافة في ظروف بالغة الصعوبة والتعقيد في أعقاب استشهاد الخليفة الثالث عثمان، ثم عزله للولاة الذين كان قد عينهم عثمان، ورفض معاوية والي الشام آنذاك تنفيذ هذا الأمر، ومطالبته بقتلة عثمان الذين كان معاوية يعتقد أنهم اندسّوا في جيش علي، وإصرار علي على مبايعة أهل الشام له أسوة بباقي الأمصار، لتتطور الأحداث لينشب القتال بين المسلمين في وقعة الجمل، ثم صفين بعد ذلك، وقد تحدثنا عن هاتين المعركتين في العدد العاشر من الراصد.

وإزاء ما حلّ بالمسلمين من مآسٍ، وما استنزفته الحروب من جهودهم، تداعى المسلمون إلى التحكيم في أعقاب معركة صفين(٢) لتبدأ مرحلة جديدة بين المسلمين، ثم تهدأ الأمور بين جيش علي رضي الله عنه، وجيش معاوية، إلى أن قام أحد الخوارج وهو عبد الرحمن بن ملجم

---

١ . تناولنا أمر هذه المفتريات وتفنيدها في العدد التاسع من الراصد/ سطور من الذاكرة.

٢ . يمكن معرفة المزيد عن حادثة التحكيم في العدد الرابع من الراصد/ سطور من الذاكرة.

بقتل الإمام علي. لتنتهي سنوات الخلافة الراشدة، وينتهي ذلك العصر الزاهر، الذي ملأه المغرضون والمنافقون بالأكاذيب والأباطيل(١) .

[1] . الكثير من العلماء والمؤرخين يعتبرون أن الحسن بن علي بن أبي طالب الذي بويع بالخلافة بعد أبيه هو خامس الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، ويعتبرون أن الأشهر الستة التي حكم فيها متممة للثلاثين عاماً التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم لحكم الخلافة الراشدة .

من يحكم إيران

تأليف: ويلفريد بوختا عرض: إبراهيم غرايبة

يعرض كتاب "من يحكم إيران"،من تأليف ويلفريد بوختا، والصادر عن مركز الإمارات للدراسات الاستراتيجية عام ٢٠٠٣، ويحلل البنى الرسمية وغير الرسمية للسلطة في إيران، فيقدم عرضا لمراكز السلطة الرئيسية ووظائفها وتكوينها واختصاصاتها وعلاقاتها فيما بينها وموقعها في نظام السلطة العام، ويقدم مسحا لقوى المعارضة في إيران ويتناول الصراع بين المحافظين والإصلاحيين.

متاهة مراكز السلطة في إيران

تحدد السياسة الإيرانية مجموعة من مراكز السلطة، بعضها رسمية متجذرة في الدستور والأنظمة التشريعية المدونة، وبعضها غير رسمية تعبر عنها جمعيات سياسية دينية لنخبة القيادة الإيرانية، بالإضافة إلى المؤسسات الثورية وقوى الأمن.

ينتخب الشعب رئيس الجمهورية، ولكنه يمثل القوى الثانية في مركز السلطة، فهو لا يسيطر على المراكز غير الرسمية، ولا يحدد الموجهات العامة للسياسة الداخلية والخارجية للبلاد، ولا يملك سيطرة على القوات المسلحة وأجهزة الأمن، والإذاعة والتلفزيون.

ويدير رئيس الجمهورية المنتخب لمدة أربع سنوات مجلس الوزراء، ويغطيه والحكومة مجلس الشورى المنتخب والمكون من ٢٩٠ عضوا.

ويعتبر المرشد الأعلى هو القوة الرئيسية الأولى، ويعينه مجلس الخبراء المنتخب والمكون من ٨٦ عضوا من رجال الدين، ويتبع المرشد مجموعة من الأجهزة والمؤسسات الاستراتيجية، مثل مجلس صيانة الدستور والمكون من ١٢عضوا، والسلطة القضائية والمحاكم، والإذاعة والتلفزيون، والقوات المسلحة والحرس الثوري والأجهزة الأمنية.

ويقسم المؤلف بنية السلطة غير الرسمية إلى أربع حلقات:

١ـ الاباء، وتضم أكثر رجال الدين السياسيين نفوذا من أعضاء مجلس صيانة الدستور والحوزة العلمية، ومن هؤلاء علي خامنئي المرشد الأعلى، ورفسنجاني رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام، والهاشمي رئيس السلطة القضائية، وخاتمي رئيس الجمهورية، وجنتي رئيس

مجلس صيانة الدستور، وطبسي رئيس مؤسسة الإمام الرضا في مشهد، ومشكيني رئيس مجلس الخبراء، وريشهري قائد الاستخبارات ورئيس بعثة الحج، والتسخيري عضو المكتب الخاص لخامنئي.

٢. كبار موظفي الدولة وعمد المدن الكبرى والتكنوقراط.

٣. قاعدة السلطة للنظام من القوات المسلحة والأجهزة الأمنية والمليشيات،ووسائل الإعلام.

٤. المعارضة.

التيارات السياسية والأيدولوجية

بدأت الثورة الإسلامية بتجمع من القوى الإسلامية والدينية والليبرالية، ولكن بعد سنتين من قيام الثورة نحيت جميع القوى عدا الجماعات الدينية التي مازالت تسيطر على إيران، ولكن هذه الجماعات تنقسم إلى تيارات وفئات كاليمينيين والإصلاحيين.

ويقسم المؤلف الجماعات الإسلامية الإيرانية إلى ثلاث مجموعات: اليسار الإسلامي، واليمين التقليدي، واليمين الحداثي.

ينضوي في اليمين التقليدي رابطة علماء الدين المناضلين (روحانيت) ومن أهم قادتها خامنئي، وعلي أكبر ناطق نوري، ويتبعها أغلب علماء الدين في الحوزات، كما يؤيدها مجموعة من تجار البازار، ومن صحفهم "رسالت"، وتسيطر على مجلس صيانة الدستور.

ويمثل اليمين الحداثي هاشمي رفسنجاني ومجموعة من التكنوقراطيين، ومن قادة هذه المجموعة عمدة طهران السابق غلام كرباسجي، وقد تقدمت هذه المجموعة الانتخابات عام ١٩٩٧ تحت اسم "كوادر البناء"، وكان يؤيدها في ذلك المجلس حوالي ٧٠ نائبا.

وكان اليسار الإسلامي قويا ومؤثرا في بداية الثورة حتى عام ١٩٩٢ عندما تعرض لإقصاء وتهميش تولاه رفسنجاني بالتحالف مع خامنئي، ومن قادة هذا التيار مهدي كروبي رئيس البرلمان الإيراني لفترة طويلة، وعلي أكبر محتشمي وزير الداخلية السابق، ومحمد موسوي قائد عملية اقتحام السفارة الأميركية في طهران عام ١٩٧٩، ثم تحولت هذه المجموعة نحو وجهة معتدلة ليبرالية يقودها الرئيس الإيراني محمد خاتمي.

ويأتي في اليسار مجموعة "اليسار الجديد" التي تكونت في منتصف التسعينيات بقيادة وزير الاستخبارات السابق محمد مهدي ريشهري.

المؤسسات الإيرانية الرسمية

تدير السياسة الإيرانية مجموعة من المؤسسات بالإضافة إلى المرشد الأعلى والرئيس والبرلمان ومجلس الوزراء بعضها ليس مألوفا، مثل مجلس الخبراء، ومجلس تشخيص مصلحة النظام، ومجلس صيانة الدستور.

يتكون مجلس صيانة الدستور من ١٢ عضوا يحددون مدى توافق القوانين التي يجيزها البرلمان مع الشريعة الإسلامية، ويتألف مجلس الخبراء من ٨٦ عضوا ينتخبهم الشعب لمدة ثماني سنوات، ويقوم المجلس بانتخاب المرشد الأعلى ويعفيه من منصبه أيضا، ويتكون مجلس تشخيص مصلحة النظام من ٣١ عضوا، ويقوم بحل الأزمات بين البرلمان ومجلس صيانة الدستور، ويقدم المشورة للمرشد الأعلى.

قوات الأمن المسلحة

يوجد في إيران شبكة من قوات الأمن الثورية، من أهمها اللجان المعروفة باسم الباسيج، ومؤسسة إعادة الإعمار التي تستطيع تطبيق إجراءات قسرية لتنفيذ النظام الإسلامي في المناطق الريفية، واللجان الثورية المكونة من مجموعات من المتدينين يعملون إلى جانب الشرطة، كانت مهتمة بمطاردة النساء اللواتي لا يرتدين الحجاب، وقد قلل رفسنجاني كثيرا من دور هذه اللجان.

وأما الباسيج فهي ميليشيات مسلحة، وهي أهم قوة عسكرية بعد الحرس الثوري الإسلامي، وينتظم فيها ملايين المتطوعين من الفتيان الذين تقل أعمارهم عن ثمانية عشر عاما، وتتألف من ٩٠ ألف رجل مسلح متفرغ، ولكنها تستطيع تعبئة عدد كبير من الاحتياطي لاستعراض قوتها أمام الشعب في الأعياد الثورية والمناسبات الاستثنائية الأخرى التي يأمر بها المرشد الأعلى، وقد فوضت هذه الميليشيات بكثير من وظائف الحرس الثوري المتعلقة بالأمن الداخلي، ليتحول الحرس الثوري إلى قوة تدخل سريعة لحماية الحدود من التهديدات المحتملة.

وكان الحرس الثوري هو الدعامة الرئيسة للثورة الإسلامية التي لم تكن تثق بالجيش الإيراني النظامي، وقد قام الحرس الثوري بسحق انتفاضة الأكراد والبلوش والتركمان في الفترة بين عامي ١٩٧٩ و١٩٨٢، ويتكون الحرس الثوري من ١٢٠ألف رجل مسلح تتوزعهم ١٥ فرقة تنتشر في ١١ منطقة أمنية في إيران، ولا يخضع الحرس الثوري لسيطرة سياسية كالحكومة أو رجال الدين، فيتمتع باستقلالية كبيرة.

لم يتمرد الحرس الثوري علنا على القيادة السياسية وإن كان يراقب السياسيين وربما قد حاول اغتيال الرئيس السابق رفسنجاني، ولم يتخل على نحو غير رسمي عن طموحاته بالحصول

على السلطة، وقد بذل جهدا كبيرا في السر والعلن لمعارضة سياسات رفسنجاني في فترة رئاسته للجمهورية الإيرانية، ومن ذلك دعم خصومه السياسيين.

وكان الحرس الثوري لاعبا رئيسيا في عملية تصدير الثورة إلى العالم العربي منذ عام ١٩٨٢ عندما أرسل أول قوة له إلى لبنان لدعم ميليشيات حزب الله، وقد نشط أيضا في السودان منذ عام ١٩٩٠،وأعلن أنه سيكرس جهدا كبيرا لتدريب ودعم جماعات المعارضة العراقية والخليجية التي كانت في المنفى.

لا يعرف مدى علم القيادة السياسية في إيران بأعمال الحرس الثوري الإسلامي، وقد دخل خاتمي في مواجهة غير علنية مع هذه القوات، وقام بعزل قائدها منذ عام ١٩٨١ محسن رضائي، وعين مكانه نائبه يحيى رحيم صفوري، واختير رضائي سكرتيرا لمجمع تشخيص مصلحة النظام.

المؤسسات الثورية غير الرسمية

تكتسب المؤسسات غير الرسمية أهمية كبرى في إيران بسبب مواردها الهائلة ونشاطاتها المتعددة، فهي تقوم بنشر الدعوة وتقديم المساعدات الاجتماعية والاستثمار، ويقدر رأسمال مؤسسة المعوقين والمستضعفين بعشرة مليارات دولار، وقد ظهرت فضيحة اختلاس في هذه المؤسسة قدرت بأربعمائة مليون دولار.

ومن أهم هذه المؤسسات: المعوقون والمستضعفون، والشهيد، والإمام الرضا، والخامس عشر من خرداد، والرسالة،والرفاه، والدعوة الإسلامية،والفارابي.

وتمتلك مؤسسة الإمام الرضا في خراسان أكثر من ٢٩٠٠ ميل مربع من الأراضي الزراعية، تقدر قيمتها بأكثر من ٢٠ مليار دولار أميركي، وتملك أيضا ٥٥ شركة، كما تتبعها شبكة من المصانع والمؤسسات والمنشآت والأصول الزراعية والجامعات والمعاهد والخدمات، ويعمل فيها أكثر من ١٥ ألف شخص.

وكانت مؤسسة الشهيد عام ١٩٨٦ تملك ٦٨ منشأة ومصنعا في القطاع الصناعي، ٧٥ منشأة ووكالة في قطاع البناء، ١٧ منشأة في القطاع الزراعي، ٦٠٠٠ قطعة ملكية ومبان في طهران وحدها.

المعارضة الإيرانية

تعمل في داخل إيران مجموعات من المعارضة بعضها ديني وبعضها علماني، ومن أهم هذه الجماعات:

١ـ حركة حرية إيران، التي أسسها بازركان وآية الله الطالقاني عام ١٩٦١، وشاركت في الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩، وقد شكل بازركان أول حكومة في عهد الثورة الإسلامية بقيادة الخميني، ويرفض مجلس صيانة الدستور منذ عام ١٩٨٤ أي مرشح لهذه الحركة للبرلمان.

٢ـ جماعة عزة الله سحابي، بدأت هذه المجموعة بالعمل في خمسينيات القرن العشرين، وشارك قائدها سحابي في تأسيس حركة حرية إيران، ولكنه تركها في الثمانينيات، وقد سجن في عهد الشاه لأكثر من ١٢ سنة، وكان مسؤولا في حكومة بازركان عن المالية والتخطيط، وتوصف هذه الجماعة بأنها يسارية.

٣. الإصلاحيون المثقفون بزعامة عبد الكريم سروش، ويعد سروش من كبار علماء إيران وفلاسفتها، وكان من قادة الثورة الإسلامية حتى عام ١٩٨٤، ويحظى بتأييد كبير في أوساط الشباب والطلاب.

وثمة معارضة دينية يقودها مجموعة من آيات الله العظمى، ويخضع المقيمون منهم في إيران لإقامة جبرية صارمة، ومن هؤلاء العلماء: حسين منتظري، وحسن طبطبائي القمي، ومحمد شيرازي، وعلي السيستاني (إيراني مقيم في النجف)، وميرزا حائري إحقاقي (الكويت).

البرنامج الإصلاحي لخاتمي: النجاح والفشل

انتخب خاتمي رئيسا لإيران بأغلبية كبيرة عام ١٩٩٧ ثم أعيد انتخابه عام ٢٠٠١، ويبدو أنه فشل في تحقيق الآمال الكثيرة التي عقدت عليه، برغم أن بعض هذه الآمال غير واقعية، ولكنه نجح في تعزيز وتنمية المجتمع المدني والأحزاب السياسية والحريات الإعلامية.

وبالطبع فإن محدودية سلطة خاتمي والتي لا تزيد عن ٢٠% من مصادر السلطة في الدولة قد أضعفت من قدرته على تحقيق برنامجه الإصلاحي، ولم يعط خاتمي المزايا التي تمتع بها رؤساء سابقون له، مثل إلقاء خطبة الجمعة، واستخدام التلفزيون الرسمي، ولكن خاتمي كان يعطي مزايا لليمين التقليدي المنافس له،فهو (خاتمي) يعتبر من رجال الدين، ويقدم صورة معتدلة في وسائل الإعلام الخارجية تساعد على تطوير العلاقة مع أوروبا ودول الخليج العربية، وفي الحقيقة فإن أي نجاح يحققه خاتمي هو أيضاً للنظام السياسي والعام الذي يسيطر عليه المحافظون.

الغد ـ الجمعة ٢٠٠٥/٦/١٧

ونعم جار العراق إيران!

قالوا: "اتهم تقرير خصص لعمليات القرصنة في منطقة البصرة وشط العرب مافيا عراقية إيرانية منظمة تعمل بقيادة وحماية ضباط من الحرس الثوري الإيراني على سرقة النفط العراقي، ونقله إلى إيران حيث يجري بيعه بأرباح "خيالية" نظراً للكميات المسروقة".

الوطن العربي ٢٠٠٥ /٦/١٧

قلنا: شكراً للنظام الإيراني وحرسه الثوري على دعمه "الخيالي" للشعب العراقي الذي يقف الطوابير الطويلة للحصول على مادة البنزين التي تتبخر من أراضيه.

كالهارب من المطر إلى الوقوف تحت الميزاب!

قالوا: "تم افتتاح المسجد الشيعي الجديد في مدينة ديترويت الأميركية بعد مرور خمسة عشر عاماً من التخطيط، وست سنوات من البناء،وإنفاق ١٥ مليون دولار. ويعتبر هذا المسجد أكبر مسجد في الولايات المتحدة، ويتسع لأكثر من ألف شخص ... وقد تبرعت مؤسسة مكتوم الخيرية ومقرها دبي بـ ٧ ملايين دولار لبناء المسجد".

الوطن العربي ٢٠٠٥/٦/١٧

قلنا: هل سيدعون النصارى لترك عبادة عيسى لعبادة علي!

انتخابات ولا جديد

قالوا: "العلاقات بين العالم العربي وإيران مرشحة للبقاء على حالها من دون تحسن كبير أو تدهور، إذ لا تلوح في الأفق أي دلائل على تغيير في موازين القوى في اتجاه تسوية مشكلة العلاقات الدبلوماسية التي مازالت مقطوعة بين القاهرة وطهران منذ العام ١٩٨٠ ،ولا تسوية مشكلة النزاع بين إيران والإمارات العربية المتحدة حول الجزر الثلاث..".

مكرم أحمد رئيس تحرير مجلة المصور المصرية

ا،ف،ب ٢٠٠٥/٦/١٨

قلنا: ولماذا يشغل العرب أنفسهم بالفائز من الانتخابات الإيرانية مادامت النتيجة صفرا.

رفسنجاني بطل "إيران غيت"

قالوا: "إننا توصلنا إلى اتفاق محدود بشأن تلقي السلاح إزاء إطلاق الرهائن المختطفين من قبل اللبنانيين المدعومين من قبل إيران".

الرئيس الإيراني الأسبق هاشمي رفسنجاني

الوطن العربي ٢٠٠٥/٦/١٧ نقلاً عن مجلة "تايم"

قلنا: اعترف رفسنجاني بما كانوا ينفونه سنوات طويلة، وبقي أن تشرحوا لنا يا سادة حكاية الشيطان الأكبر!

متى تنتهي موضة مدّعي النبوة

قالوا: "... وحذر الشيخ عكرمة صبري،المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، رئيس الهيئة الإسلامية العليا، من التعامل مع القس ميونج مون، الزاعم بأنه يتلقى وحياً من السماء، وأن المسيح عليه السلام بشره بأنه المسيح الثاني. وأوضح الشيخ صبري في بيان صحفي، حقيقة أفكار هذا القس، ومنها زعمه أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين وبعض الصحابة، وقفوا بين يديه وآمنوا به، لأن الله أمرهم باتباعه".

الدستور ٢٠٠٥/٦/٢٠

قلنا: وإلى متى يظل هؤلاء أحراراً في تدليسهم وكذبهم.

يكنسون باب السيدة لطرد وزير الداخلية!

قالوا: "تجمع حوالي ١٠٠ شخص أمام مسجد السيدة زينب في القاهرة رافعين المكانس اليدوية استجابة لنداء وجهه أفراد عبر شبكة الانترنت يدعو إلى "كنس باب السيدة طلبا للخلاص"، من وزير الداخلية وكبار ضباطه.

وحمل المتظاهرون صندوقاً أخضر اللون كتب عليه "مدد يا ست"!

وكالة الصحافة الفرنسية ٢٠٠٥/٦/١٥

قلنا: لقد جرب القدماء طرد التتار بقراءة سورة الأنفال في المسجد. وبقايا الفكر الصوفي اليوم توصلت إلى طرد الحكومة بالمكنسة!

ليت مكانس الصوفية "المباركة" بعد أن تطرد وزير الداخلية، تطرد اليهود من فلسطين، والأمريكان من العراق وأفغانستان.

الشارع الإيراني والشيطان الأكبر

قالوا: "... فحديثه عن إمكانية علاقة إيجابية مع واشنطن هو في جوهرة استجابة للشارع الإيراني الذي يبدو الوحيد الذي يحب أمريكا بحسب استطلاعات الرأي في الدول العربية والإسلامية".

ياسر الزعاترة الدستور ٢٠٠٥/٦/١٩

قلنا: أليس غريباً والحديث هنا عن رفسنجاني أن يكون الشارع الإيراني الوحيد الذي يحب "الشيطان الأكبر" وبحسب الاستطلاعات.

وماذا بعد البصرة؟

قالوا: "حذر تقرير بريطاني من انفجار الوضع في مدينة البصرة على خلفية صراع بين الشيعة العرب وشيعة إيران وذلك إثر تزايد السيطرة الإيرانية على المدينة،خصوصاً بعد عودة أكثر من مائة ألف عراقي من إيران".

الوطن العربي ٢٠٠٥/٦/١٠

قلنا: بالأمس كانت البصرة مدينة سنيّة، وفي ظل الوضع الحالي، سيطر الشيعة عليها، وبدأوا بإيذاء أهل السنة الذين اضطر عدد منهم لمغادرتها، وهاهم الـ ١٠٠ ألف القادمين من إيران يقومون بدورهم المخطط له، ويبدو أن بعض فئات الشيعة نفسها لم تسلم من الـ ١٠٠ ألف.

مارينز يصبح آية الله!

قالوا: "ضابط أميركي خدم سابقاً في قوات المارينز في العراق قدم استقالته ليتحول إلى المسؤول الأول عن أكبر تنظيم شيعي متطرف في العراق، وهو تنظيم تنسب له مسؤولية غالبية العمليات المسلحة التي تستهدف السنة المقيمين في مناطق شيعية".

الوطن العربي ٢٠٠٥/٦/١٠

قلنا: وما خفي كان أعظم!

حتى والدة النبي صلى الله عليه وسلم لم تسلم من الاتهام

قالوا: "وألقي القبض على محمد طه رئيس تحرير صحيفة الوفاق الموالية للحكومة، ولكنه بُرئ من تهمة التطاول على المعتقدات بنشره مقالاً يقول إن والدة النبي محمد مجهولة".

رويترز ٢٠٠٥/٦/١٩

قلنا: منذ أزمنة بعيدة، تجرأ الشيعة على الطعن في زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، واليوم يأتي من يسير على نهجهم ليقول أن والدة النبي صلى الله عليه وسلم مجهولة، فهل بعد هذا الطعن من طعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبه وشرفه.

"بديل حضاري" شيعي في المغرب

قالوا: "فوجئت أوساط سياسية ودبلوماسية غربية في العاصمة المغربية الرباط بموافقة السلطات على منح ترخيص لـ "حزب البديل الحضاري"... الموافقة لم تكن لتتم إلاّ بعد مفاوضات استمرت سنوات طويلة بين مسؤولي الحزب المذكور وموظفين كبار في وزارة الداخلية، أزيلت خلالها العقبات التي كانت تحول دون منح الترخيص ومن أبرزها اقتراب خط الحزب من المذهب الشيعي".

الوطن العربي ٢٠٠٥/٦/١٧

قلنا: عظم الله أجركم يا أهل المغرب في هذا الاختراق الشيعي الدخيل على بلادكم، مرة باسم الدين، ومرة باسم السياسة، ومرة باسم الثقافة، ولا ندري إلى أين سيقودنا هذا "البديل الحضاري".

الأنصاري فقاعة جديدة

قالوا: "..واعتبر الدكتور الأنصاري أن الذين ينادون برفض الحوار مع اليهود يمارسون نوعاً من الإقصاء والقمع، مشيراً في هذا الصدد أنه يدعو للحوار مع الجميع، اليهود وغيرهم، وهو لا يرى غضاضة في ذلك خاصة أن الحوار الذي يجري في الدوحة يجري على أساس ديني، وليس سياسي، ويهدف إلى التقريب بين الأديان لبعث قيم التسامح الديني".

الرأي ٢٠٠٥/٦/٢٢

قلنا: أشرنا في عدد سابق إلى تصريحات للدكتور عبد الحميد الأنصاري عميد كلية الشريعة السابق بجامعة قطر تناولت الخلفاء الراشدين، وشككت في سيرتهم وتاريخهم، وقلنا يومها إننا نخشى أن تكون هذه الآراء مقدمة لما هو أكبر، والآن يأتي الأنصاري أحد أعضاء المؤتمر الثالث لحوار الأديان ليقول أن عدم الجلوس مع حاخامات اليهود نوع من الإقصاء والقمع.

لماذا لا يعي الأنصاري وأمثاله خطورة هذه المؤتمرات، وتسهيل مشاركة اليهود فيها.

إيران تستولي على جزيرة عراقية

قالوا: "عندما تسلم جلال الطالباني الرئاسة وكذلك نائباه، وقبل أن يتسلم الجعفري منصبه كرئيس للوزراء حدث تجاوز من قبل القوات الإيرانية على جزيرة أم الرصاص في شط العرب، ونزلت بها قوات إيرانية وسيطرت عليها".

حازم الشعلان وزير الدفاع العراقي السابق

رويترز ٢٠٠٥/٦/٢٥

قلنا: إذا كانت إيران استقبلت عهد عميلها إبراهيم الجعفري باغتصاب جزيرة عراقية، فماذا ستفعل "الجمهورية الإسلامية" وقد أصبح الجعفري رئيساً للوزراء، وبدأ بترسيخ أقدامه.

ثم لماذا لا يتحدث الجعفري، عن هذه المسألة، ويطالب إيران بإعادة الجزيرة، وباتباع سياسة حسن الجوار الذي تتشدق به صباح مساء؟!

النظام السوري: لا لتحرير الجولان!

قالوا: "نفى مصدر إعلامي سوري ما نقلته مصادر عسكرية إسرائيلية من حصول إطلاق نار في هضبة الجولان انطلاقاً من الأراضي السورية. وأكد أن ما حصل هو عبارة عن مفرقعات في ذكرى استعادة سورية لمدينة القنيطرة".

وكالة الصحافة الفرنسية ٢٠٠٥/٦/٢٧

قلنا: مرة أخرى يثبت النظام السوري النصيري، ومن ورائه حزب البعث أنه لا يريد استعادة الجولان، ويبرأ إلى الله ألف مرّة من أن يكون قد جرى إطلاق نار بين جنود سوريين والمحتلين اليهود على الحدود، فهذه الأصوات لم تكن سوى "مفرقعات". وكل مفرقعات وأنتم بخير.

سراب بقيعة

قالوا: "من ناحية الموقف العربي والإسلامي سننتظر سياسة مختلفة من إيران، مع أن الملف الخارجي لم يكن بيد خاتمي في واقع الحال، فما يجري في العراق وفلسطين ومشروع الشرق الأوسط الكبير يستدعي وقفة من المحافظين باتجاه طمأنة العرب والمسلمين إلى سياسة إيرانية تتعالى على الأبعاد المذهبية لصالح الوحدة الإسلامية في مواجهة الهجوم الأمريكي".

ياسر الزعاترة الدستور ٢٠٠٥/٦/٢٧

قلنا: مع أن الكاتب يقول أنها هذه السياسة المتواطئة مع الاحتلال هي من صنع المحافظين لا يزال عنده أمل بأن تقف إيران مع مصالح المسلمين وليس مع مصالحها الخاصة ولكن هذا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء..

التوتر قادم!

قالوا: "أعرب محللون خليجيون أمس إثر إعلان فوز محمود أحمدي نجاد في الانتخابات الرئاسية بإيران عن مخاوف من عودة إيران إلى الأيام الأولى للثورة الإسلامية، وما واكبها من توتر في علاقات إيران الخميني مع دول الخليج..".

وكالة الصحافة الفرنسية ٢٠٠٥/٦/٢٥

قلنا: تغافل الكثير عن "تصدير ثورة" آخر كانت تمارسه إيران في جزء من عهد رفسنجاني، ثم في عهد خاتمي، وهو الثورة الثقافية، وغزو المجتمعات بالفكر والعقيدة ونشر المذهب، وقد أثمر هذه الأسلوب، وحقق ما لم تحققه الدبابات والأسلحة.

ولكن وبما أن الرئيس المنتخب قد أعرب عن تمسكه بأيام الثورة الأولى، وعزمه على تصدير الثورة من جديد بأساليبها القديمة، وتأكيده بأن "موجة الثورة الإسلامية ستشمل قريباً العالم أجمع" فماذا سيفعل هؤلاء المحللون ومن ورائهم القيادات في دول الخليج، هل نكتفي "بإبداء المخاوف"، أم أن تحركاً جاداً ستقوم به دول الخليج في ضوء النهج الإيراني الجديد؟

إيران تسوق لـ"شرق أوسط إسلامي"

. بقلم: فكري عابدين

موقع اسلام اون لاين ٢٠٠٥/٦/٩

تكشف إيران حاليًا من تحركاتها الدبلوماسية في المنطقة لتسويق مشروع بعنوان" الشرق الأوسط الإسلامي"، كشفت عنه قبل أيام، وتقدمه كبديل لـ"مشروع الشرق الأوسط الكبير" الذي طرحته الولايات المتحدة منذ أكثر من عام .

ورأى خبير في الشئون الإيرانية أن مشروع طهران يقوم على أساسين: أولهما عقائدي يتجسد في إيمانها بحتمية قيام الحكومة العالمية الإسلامية، وثانيهما إستراتيجي ينطلق من معارضة إيران الشديدة لمشروع الشرق الأوسط الكبير، ومحاولتها فك الحصار الأمني الذي ضربته عليها القوات الأجنبية المرابطة في عدة دول مجاورة، مشيراً في الوقت نفسه إلى أن المشروع الإيراني لو تم تطبيقه فلن يضعف منظمة المؤتمر الإسلامي، ولن يكون بديلاً لمجلس التعاون الخليجي .

وتشهد المنطقة حاليًا تحركات مكثفة من جانب الدبلوماسيين الإيرانيين لتسويق مشروعهم بشأن "الشرق الأوسط الإسلامي ."

فقد بدأ حسن روحاني الأمين العام لمجلس الأمن القومي الإيراني جولة تشمل الكويت والإمارات والسعودية واليمن، وبعد زياراته للكويت والإمارات سيجري روحاني السبت المقبل ١١-٦-٢٠٠٥ محادثات مع كبار المسئولين السعوديين، كما كان متوقعاً أن يزور الرياض قبل روحاني وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي، إلا أن الزيارة ألغيت بسبب مرضه .

كما زار رئيس السلطة القضائية الإيرانية "هاشمي شهرودي" البحرين، الأسبوع الماضي، وصرح بأن بلاده "تسعى إلى مناقشة مشروع الشرق الأوسط الإسلامي في مقابل المشروع الأمريكي المسمى الشرق الأوسط الكبير ."

وحول دوافع وأهداف إيران من وراء هذا المشروع قال الدكتور "محمد سعيد عبد المؤمن" أستاذ الدراسات الإيرانية بجامعة عين شمس المصرية: "إن هناك أساسين لهذا المشروع، الأول عقائدي يتجسد في إيمان طهران بحتمية قيام الحكومة العالمية الإسلامية عاجلاً أم آجلاً، أما الثاني فإستراتيجي، يتركز جانب منه على الشق الأمني، حيث تشعر إيران بالقلق تجاه محاصرتها بقوات أجنبية في العراق وأفغانستان وآسيا الوسطى والخليج، وهو الحصار الذي

تحاول اختراقه بعقد اتفاقات أمنية مع دول الجوار، خاصة الدول التي يوجد بها عدد كبير من الشيعة ".

وتابع "أما الجانب الثاني في الأساس الإستراتيجي فيتخذ طابعا سياسيا؛ حيث هاجمت إيران بشدة مشروع الولايات المتحدة حول الشرق الأوسط الكبير أو الموسع، وبينت ما به من أوجه القصور، ومنها عدم استطاعته إحلال السلام والاستقرار في المنطقة؛ ومن ثم طرحت إيران مشروع "الشرق الأوسط الإسلامي" الذي لن يغلق أبوابه أمام الدول غير الإسلامية بالمنطقة، باستثناء إسرائيل، في حال نجاح إيران في تنفيذه .

فرص النجاح :

وأشار د. عبد المؤمن إلى أن إيران "عندما تطرح مبادراتها بصفة عامة لا تعرضها على أساس أنها مبادرات ناجحة، وإنما تحاول إلقاء حجر في الماء الراكد؛ لأنها تدرك أن بإمكان واشنطن، من خلال نفوذها القوي بالمنطقة، عرقلة مشروع الشرق الأوسط الإسلامي، كما أن إسرائيل لن تقف مكتوفة الأيدي أمام هذا المشروع ".

وتابع "كما يدرك النظام الإيراني قدرة الولايات المتحدة على فرض مشروع الشرق الأوسط الكبير على المنطقة، وبالتالي فهي تحاول إحداث ثغرات وإدخال تغييرات على المشروع الأمريكي لصالحها ولصالح البلاد الإسلامية"، موضحاً أن طهران تطمح أن يكون بمقدور الدول الإسلامية خلق جبهة ضد إسرائيل .

وأضاف "طهران تحاول بتسويقها لمشروع الشرق الأوسط الإسلامي طمأنة جيرانها الخليجيين بأنها معهم، وأن أي سلاح إيراني هو سلاح للدول الإسلامية ".

وحول بعض التعليقات التي رأت في المشروع الإيراني بديلاً لمجلس التعاون الخليجي، وكيانا سيضعف، في حال قيامه، منظمة المؤتمر الإسلامي قال د. عبد المؤمن: "لقد طلبت إيران قبولها عضوا مراقبا في مجلس التعاون الخليجي؛ ما يعني أنها تعترف بهذا المجلس وتتعاون معه، ومن ثم فإن مشروعها ليس بديلاً أو محاولة للقضاء عليه، إلا أنه قد يمهد لذوبان هذا المجلس داخل الشرق الأوسط الإسلامي ".

كما رفض احتمال إضعاف هذا المشروع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، موضحاً أن هذه المنظمة "تضم دولاً إسلامية ليست من داخل المنطقة، أما المشروع الإيراني فيستهدف الدول الإسلامية بالمنطقة؛ وبالتالي فهو يقوي المنظمة، ويخلق بداخلها كتلة متجانسة ".

واستبعد د. عبد المؤمن وجود ارتباط بين توقيت الإعلان عن مشروع الشرق الأوسط الإسلامي وبين انتخابات الرئاسة الإيرانية التي ستجرى يوم ١٧ يونيو الجاري، وقال" :لقد دأب الرئيس محمد خاتمي منذ توليه زمام الأمور على طرح مبادرات بشأن سياسة بلاده الخارجية تجاه المنطقة والعالم في مقابل مبادرات الغرب"، مشيراً إلى عدد من مبادرات خاتمي منها "التعاون الأمني مع دول المنطقة، حوار الحضارات في مقابل صدام الحضارات، والتعاون مع دول الكومنولث الجديدة التي نشأت بعد انتهاء الاتحاد السوفيتي ."...

وكانت مجموعة الثماني الصناعية الكبرى قد تبنت في ختام قمتها بسي آيلاند في ولاية جورجيا الأمريكية في ٩ يونيو ٢٠٠٤ وثيقة "شراكة من أجل التقدم ومستقبل مشترك مع منطقة الشرق الأوسط الكبير وشمال إفريقيا" بهدف الإصلاح السياسي والاقتصادي في الشرق الأوسط الكبير، الذي يضم، حسب الرؤية الأمريكية، بلدان العالم العربي بالإضافة إلى باكستان، أفغانستان، إيران، تركيا وإسرائيل .

وتمارس واشنطن حالياً حملة ضغوط شديدة على طهران بشأن عده ملفات من بينها اتهام إيران بتقويض استقرار العراق من خلال سماحها لمقاتلين بعبور الحدود الإيرانية إلى العراق، كما تنتقد واشنطن ملف حقوق الإنسان بإيران، وما تسميه الدعم الإيراني لحزب الله اللبناني الذي ترى فيه تهديداً لأمن إسرائيل .

كما تتهم واشنطن والاتحاد الأوربي إيران بالسعي لإنتاج أسلحة نووية، وهو ما تنفيه طهران بالقول إنها "تريد وقودًا نوويًّا فقط من أجل تشغيل محطات طاقة مثل تلك التي تبنيها في بوشهر لتلبية الطلب المتزايد على الكهرباء."

إيران والفكر الإقليمي

محسن رضائي بازتاب (الصدى) ٢٠٠٥/٣/٢٦

مختارات إيرانية العدد ٥٨ – مايو ٢٠٠٥

يحظى البعد الإقليمي بأهمية خاصة في السياسة الخارجية الإيرانية على مدى العصور، وقد اعتمدت إيران في توجهها الإقليمي على التأثير الفكري وتصدير فكر النضال ضد الاستعمار الحديث.وتمثل الهدف الأساسي أثناء هذه الفترة في تقديم إيران كنموذج مثالي ناجح على مستوى المنطقة، وكان العصر البهلوي هو العصر الوحيد الذي سعت إيران فيه للاستفادة من تركيا كنموذج بدلاً من أن تكون هي النموذج على مستوى المنطقة، وفي هذا النموذج كان أتاتورك هو المثال لرضا شاه.

إيران والتوجهات الإقليمية:

على مدى الثلاثة عقود الأخيرة طغت أربعة توجهات إقليمية على السياسة الخارجية الإيرانية هي:

١ـ الظهور في صورة النموذج عن طريق تشكيل حكومة حديثة قائمة على الدستور والمدنية والديمقراطية.

٢. التوجه القومي ضد الاستعمار.

٣. التوجه العالمي نحو نشر الإسلام.

٤. التحالف مع الغرب والتحول إلى سياسة فرض الهيمنة العسكرية الإقليمية.

كان النموذجان الأولان يستخدمان حتى نجاح الثورة الإسلامية، فيما استخدم النموذج الثالث على يد الإمام الخميني ولكن لم تكن هناك إمكانية لتفعيله من ناحية التنظيم والتنفيذ حتى نجاح الثورة.

في النموذج الأول كان هدف النخبة الفكرية والتنفيذية خلق نموذج إيراني مؤثر على الساحتين الإقليمية والدولية، وكان دعاة هذا النموذج يطرحون شعارات الدستور والديمقراطية والمدنية، لكن بعد انقلاب رضا خان قامت إيران باحتذاء النموذج التركي، وهو ما بدا جليا في انضمامها إلى المعسكر الغربي في إطار حلف بغداد الإقليمي، وفي فترة تأميم النفط (١٩٥٣) اتجهت إيران نحو القومية والنضال ضد الاستعمار، وقد أصبحت هذه الدولة، بالمزج بين عنصري الدين والتوجه القومي، نموذجاً للنضال ضد الاستعمار ممثلاً في قضية تأميم النفط.

ويتمثل النموذج الثالث الذي انتهجته إيران في كونها بؤرة العالم الإسلامي، إلا أن ثمة عقبات عدة حالت دون تنفيذ هذا التوجه.

ومع تبلور النظام الدولي الثنائي القطبية وانسحاب بريطانيا من الخليج (الفارسي) بدأت إيران في انتهاج سياسية خارجية تقوم على تدعيم مكانتها الإقليمية والهيمنة على شئون المنطقة.

وقد ساعدت نظرية الركيزتين التي انتهجتها إدارة نيكسون على الوصول بإيران إلى مرتبة القوى الأكبر في منطقة الخليج (الفارسي). وقد قامت هذه النظرية على "أنه يتعين على حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة أن يتولوا مهام الأمن في المنطقة" ولهذا تبنت الولايات المتحدة فكرة التعاون الدفاعي بين حلفائها، وهو ما حظي بتأييد الشاه الذي رأى أن تكوين تحالف إقليمي سيثبت سيادة إيران كقوة مهيمنة على المنطقة.

وقد أعرب العراق عن معارضته لهذا المشروع، وقامت دول الخليج باستثناء إيران والعراق بتأسيس "مجلس التعاون الخليجي"، الأمر الذي رفضته الحكومة الإيرانية في البداية وأعلنت أنها لن تسمح بتكوين مثل هذا التكتل الإقليمي.

على أية حال،تم تطبيق نظرية نيكسون، وكانت إيران بسبب قوتها العسكرية وعضويتها في حلف الناتو وامتلاكها أكثر من ٢٥٠٠ كم حدود مشتركة مع الاتحاد السوفيتي السابق، هي الأهم بالنسبة للولايات المتحدة.

الفكر الإقليمي بعد الثورة الإسلامية:

سعت إيران بعد الثورة الإسلامية للتحول إلى قوة مهيمنة، وكان مفهوم الأمة الإسلامية من المفاهيم التي احتلت حيزاً هاماً في الخطاب السياسي للثورة الإسلامية الإيرانية إلا أن القضايا الداخلية والحرب المفروضة كلها عوامل جعلت إيران تواجه مشكلات في تحقيق أهدافها الإقليمية. وعندما تزايد ضغط النظام الدولي على إيران اتجهت الأخيرة نحو الجماعات والحركات التحررية، بهدف الحد من ضغوط القوى العظمى، ولم تلعب إيران مطلقاً دور نموذج الاتحاد السوفيتي السابق، بل كان هدف إيران هو أن تشارك شعوب المنطقة في تحديد مصيرهم بشكل يمكن القول معه أن الإصلاحات التي تحدث الآن في المنطقة ناجمة عن تأثير الثورة الإسلامية والحركات الإصلاحية والإسلامية، لكن ما يؤخذ على إيران في هذه الفترة هو أنها لم يكن لديها تعريف واضح للمنطقة ولم تستطع تدشين تعاون ثنائي أو متعدد الجوانب مع سوريا وفلسطين والسعودية وباكستان وسائر الدول في إطار إقليمي.

التوجه نحو الإقليمية الجديدة:

كان التوجه الإقليمي لإيران دائماً موضع انتقادات المحافل الأكاديمية الإيرانية، على خلفية أن إيران تهتم بجوارها المباشر، ولا تعطي أهمية مباشرة لامتدادها الاستراتيجي الأبعد. وفي هذا السياق طرحت بعض المحافل فكرة "حوزة إيران الحضارية" التي تشمل المنطقة الواقعة على حدود الصين شرقاً والمحيط الهندي جنوباً والخليج (الفارسي) غرباً، والقوقاز والبحر الأسود والبحر المتوسط شمالا.

وفي هذه الحوزة تحظى الثقافة الفارسية بأهمية خاصة لأنها ترتبط بالحوزة الحضارية الإيرانية، وفي هذه المنطقة يتم الاعتراف بالمصالح المشروعة لدولها، وبدور القوى الدولية في المساعدة في تحقيق الاستقرار بها، لكن رغم ذلك فإن المكانة الاستراتيجية والعلمية التي تحظى بها إيران تجعل منها فاعلاً محورياً في هذه المنطقة.

هذا التوجه الجديد كانت له تأثيرات مباشرة على الفكر الإقليمي الإيراني، وهو ما بدا جليا في الوثيقة الإيرانية التي وضعت تصورات مستقبلية على مدى العشرين عاماً القادمة.

وبناءً على هذه الوثيقة فإن دور إيران خلال العشرين عاماً القادمة سيحظى بخصوصية على المستوى الدولي، حيث ستتحول إيران إلى قوة دولية ومصدر إلهام للعالم الإسلامي اعتماداً على الإرادة الوطنية والاجتهاد الجماعي والتعاطي البناء والمؤثر في العلاقات الدولية. وطبقاً لهذا الفكر الإقليمي الجديد فإن ثمة أهدافاً عدة تبغي إيران تحقيقها وهي:

١. أن تكون إيران باعتبارها مركز قوة عاملاً للاستقرار والنظام.

٢. تستطيع إيران عن طريق ازدهار مكانتها أن تحدث توازناً استراتيجياً في المنطقة.

٣ـ مع وصول إيران إلى مكانة أفضل يصبح بإمكانها معاقبة اللاعبين الذين يضرون بالتعاون الإقليمي.

٤ـ تستطيع إيران أن تحافظ على أمنها وسائر دول المنطقة في إطار التعاون الإقليمي، ونظراً إلى مكانتها الأفضل فإنها لن تسمح للآخرين بأن يهددوا مصالحها القومية الوطنية وقيمها الحيوية.

إن تحقيق هذه الأهداف سيتبعه تدعيم الهيمنة الإيرانية على منطقة جنوب آسيا.

إيران بؤرة الهيمنة الداخلية:

بناءً على ما جاء في الوثيقة العشرينية فإن إيران بصدد التحول إلى نواة مركزية لهيمنة تعددية داخلية في منطقة جنوب غرب آسيا، وهو ما يعني:

١ـ أن إيران ستكون بؤرة ومركز منطقة جنوب غرب آسيا بالنظر إلى قوتها وقدراتها الوطنية ومكانتها الجغرافية السياسية والجغرافية الاستراتيجية الاقتصادية ودورها الاتصالي.

٢. ستلعب إيران دور قيادة التنظيم السياسي والاقتصادي والأمني لهذه المنطقة مع بعض القوى الإقليمية، كما أنها لن تسعى للمواجهة مع قوى الهيمنة الخارجية، إلا في الساحات التي توجد فيها مصالح متعارضة بينهما.

٣. سيكون ترتيب مجالات التعاون الإيراني مع دول المنطقة كالتالي: المجال الاقتصادي ، المجال السياسي، المجال الثقافي، المجال الاجتماعي، والمجال الأمني، وستكون هناك إمكانية للوصول إلى نوع من السياسة الخارجية والأمنية المشتركة بين دول المنطقة في إطار مشروع طويل المدى.

٤ـ ستكون الأولوية للترتيبات متعددة الأطراف خاصة في ظل وجود إمكانية للاندماج الإقليمي، ويعتقد بعض الخبراء أنه في المنطقة التي تمتد من شرق الصين حتى البحر الأسود تقتضي الضرورة أن تكون هناك مستويات عدة من التعاون الإقليمي أو التنمية المشتركة من أجل تسوية المشكلات الاقتصادية، بل السياسية دون تدخل من القوى الخارجية.

في ظل هذا الوضع ستكون مستويات التعاون على النحو التالي:

١. التعاون الثنائي.

٢ـ التعاون متعدد الجوانب بين الدول التي تختلف كثيراً من الناحية التاريخية والسياسية والثقافية.

٣. التعاون متعدد الجوانب بين الدول التي لها تاريخ مشترك.

٤. التعاون متعدد الجوانب بين الدول التي توجد بينها شراكة تاريخية وثقافية.

وستكون عملية إنشاء مؤسسات إقليمية على أجندة إيران، ويمكن وضع تصورات عدة لهذه المؤسسات.

١ـ تشكيل مجلس تعاون اقتصادي في المنطقة بمحورية إيران بالاعتماد على الطاقة والتجارة والشحن.

٢. تشكيل منطقة للتعاون الإقليمي.

٣. تشكيل اتحاد اقتصادي بين إيران ودول المنطقة.

٤. تشكيل منظمة الدول المنتجة للغاز.

٥. تشكيل مجلس أمن إقليمي لتسوية الصراعات الإقليمية.

٦. إنشاء برلمان إقليمي.

خلاصة القول، إن إيران بهذا التوجه الإقليمي الجديد يمكن أن تحقق مكاسب عدة أهمها تدعيم علاقاتها مع دول منطقة جنوب غرب آسيا، والبحث عن أسواق جديدة لتصدير المنتجات الإيرانية، ومقاومة الاستراتيجية الأمريكية الرامية إلى فرض عزلة إقليمية عليها.

الرئيس الإيراني الجديد

د.بسام العموش الرأي ٢٠٠٥/٧/٢

خلافا لأغلب التوقعات فاز أحمدي برئاسة الجمهورية الإيرانية وهي مفاجأة باعتبارات كثيرة:

الاعتبار الأول: أنه لا مجال للمقارنة بين رفسنجاني وأحمدي، فالأول من رفاق الخميني، ومن مرافقي الثورة من بدايتها بينما، كان أحمدي شابا صغيراً، كما أن سطوة رفسنجاني كانت واضحة حيث كان رئيسا لإيران مرتين، وحتى وهو خارج السلطة كان السلطة عينها، فرئاسة مجمع تشخيص مصلحة النظام كانت تعني الكثير، كما أن منبر الجمعة الذي يرتقبه رفسنجاني بينما لا يحلم به أحمدي يشكل شيئا كبيرا في عالم الانتخابات،

ولو اتسطردنا في المقارنة لما وجدنا لأحمدي "الرئيس الجديد" شيئا يذكر سوى تاريخ عسكري وعمادته لطهران وهذا أمر يشترك معه فيه كثيرون.

الاعتبار الثاني: أن إيران تمر بمرحلة خطيرة حيث تقع تحت حصار من كل الجهات ويتعرض ذراعها في لبنان "حزب الله" إلى ضغوط واضحة، وهذا يعني حاجة إيران إلى رئيس براغماتي قادر على اللعب فوق الجبال لأخراج بلده من لعبة الأمم بأعظم الأرباح وأقل الخسائر، وهذا كله متحقق في رفسنجاني لا في أحمدي الرئيس الجديد ما الذي جرى؟ لقد كتبت سابقا أن التيار الإصلاحي قد فشل ولم يصنع شيئا، وفقد رئاسة مجلس الشورى ولم يعد الشارع الإيراني يثق بقدرة خاتمي ومجموعته على أداء شيء رغم إيمان أغلب الإيرانيين بطروحات خاتمي واحترامهم له. لكن هذا الشارع لا يستطيع الوقوف بانتظار الوعود، فأصيب أكثرهم بالاحباط، وخلت الساحة للمتشددين وهم أكثر تنظيما ولديهم أهم سلاح في إيران وهو موقع "المرشد" الذي يمثل لدى العقل الإيراني "الأمر الإلهي" الذي لا يجوز عصيانه فالولي الفقيه هو الناطق عن الإمام الغائب "المهدي" وفق عقيدتهم وبالتالي فإن عصيانه يعني الذهاب إلى النار "!" وبالتالي كانت الفرصة مواتية للمرشد خامنئي أن يتخلص من أقوى الشخصيات "خاتمي ومجموعته" ليصبح هو أعني المرشد "الأمبراطور أو الشاه" حيث تكتمل له حلقات السيطرة على البرلمان والرئاسة وصيانة الدستور ومنبر الجمعة وأغلب الإعلام والإعلام الرسمي "التلفزيون والاذاعة" وذلك باستخدام شاب اسمه "أحمدي".

نعم استغل المرشد نفوذه وصرح للإيرانيين أن التوجه إلى صناديق الاقتراع أمر "شرعي" لا بد منه، فهرولت الجموع البسيطة منصاعة إلى "الولي الفقيه" بينما أحجمت جموع من

الإصلاحيين ومؤيديهم والليبراليين الذين راهنوا على خاتمي ولكنهم لا يستطيعون الرهان على رفسنجاني لأنهم يعرفونه جيدا.

من حق الإيرانيين كبقية شعوب الأرض أن تبحث عن مصلحتها وعلى ما يبدوا فإن صراع السلطة هو الذي قرر أن المصلحة في إحكام القبضة من قبل المرشد وفي الصراخ بنبرة أعلى في وجه أميركا ولهذا كان أول تصريح للرئيس الجديد "أن إيران لا تحتاج إلى أميركا، وأنها ستواصل رحلتها النووية" وهو تصريح ناري يقصد منه ارجاع الخصم إلى الوراء والإعلان للجميع، للأوروبيين ومن ورائهم أميركا أن أفضل وسيلة للدفاع هي الهجوم، وأن من يريد التحاور مع إيران فعليه أن يجهز تنازلات مقنعة، وأن التحاور الآن مناسب وهو فرصة باعتبار كل السلطات تتحدث بلغة واحدة "البرلمان/ رئاسة الجمهورية/ مرشد الجمهورية"، وأن حكاية التفاوض من تحت الطاولة التي قادها رفسنجاني ما عاد لها وجود.

هذا النغم العالي تقابله مخاطر ربما يحسن بالمرشد أن يدقق فيها، وهي أن كل قرار استراتيجي إيراني يجب أن يتخذه الجميع وليس شخصا واحدا، فحينما تقرر كل القوى السياسية في القضايا المفصلية يكون الوضع أقرب إلى الصواب، كما أن وصول أحمدي إلى رئاسة يعني إقصاء كل من يريد مناقشة المرشد أو الخروج عليه، وبالتالي فإن المرشد بهذه الخطوة قد وسّع دائرة المناوئين له حيث تم طرد رفسنجاني إلى ساحة الإصلاحيين وساحة المعارضين عموما، وهذا يعني أن إيران ستشهد حالات من الصراع الداخلي بأدوات مختلفة أخطرها وصول الصراع إلى الشارع مما يعني تهيئة الفرصة للقوى الخارجية وأولها أميركا للقيام بفعلتها التي تريد عبر قصقصة أجنحة إيران في لبنان والعراق كأوراق يمكن أن يتنازل عنها المرشد إبقاء على سيادة إيران ونظامها.

مداخلة وتعقيب : حول موضوع تصدير الثورة الإسلامية الإيرانية

(كيهان في ١٩٨٧/٥/١٣).نقلاً عن مختارات إيرانية العدد ٥٨ – مايو ٢٠٠٥

(هذا المقال يوضح طبيعة التعامل القادم مع السنة القائم على تزوير الواقع و التاريخ للتسلل مرة أخرى بين أهل السنة ولكن بتصدير الثورة الثقافية !!! الراصد)

أولاً: المداخلة : بقلم: الأستاذ حجة الله جوداكى

الملحق الثقافي بمكتب رعاية المصالح الإيرانية بالقاهرة

عند ما خطب الإمام الخميني للمرة الأولى عن ظاهرة تصدير الثورة ربما لم يفهم الكثير من الناس دافعه بشكل صحيح، ولهذا الغرض سعى في كتاباته وأحاديثه بعد فترة قليلة إلى أن يوضح أبعاد هذه المسألة للجميع. وفي إحدى هذه الخطب، ضمن وصفه وتحليله لهجوم وكالات الأنباء الغربية المتعددة التي كانت تسعى إلى تشويه وجه الثورة الإسلامية خارج إيران، خاصة لدى المسلمين، أعلن: "أننا سنصدر ثورتنا إلى كل العالم حتى يعلم الجميع لماذا قمنا بالثورة. لقد كان هدفنا الاستقلال بمعنى التحرر من القيود والتبعية للشرق والغرب، أي أمريكا والاتحاد السوفيتي (السابق)، والحرية، أي التحرر من أغلال استبداد إمبراطورية شاه إيران (الحكم البهلوي)، والجمهورية الإسلامية، أي أن يحقق الإيرانيون حلمهم بإقامة حكومة على أساس الإسلام والديمقراطية.

ولقد أوضح ببيان صريح أن "هدفنا من تصدير الثورة ليس الاعتداء العسكري لأن هذا عمل الدول الاستعمارية ولاسيما المعسكرين الموجودين في تلك الفترة، إننا نريد أن يعرف العالم مبررات ثورتنا ونوضح أهدافنا أن القوى العظمى لا تريد ذلك، لو أن الناس في العالم يعرفوننا، فإنهم سيقومون بالدفاع عنا، ولن ينخدعوا بحيل وسائل الإعلام الإمبريالية... لأنهم يهاجمون ثورة الشعب الإيراني ويتآمرون عليها بسبب ضياع مصالحهم فيها".

وفي نفس الوقت فإن وسائل الإعلام الغربية سعت إلى تفسير موضوع تصدير الثورة الإسلامية على النحو الذي تريده. ولقد قالوا في تحليلاتهم أن هتلر وستالين أيضا قد فشلا في تصدير ثورتيهما،وانهزما في النهاية.ولقد قصدوا بعرض هذا التحليل إلى أن يعلنوا على العالم مع الأخذ في الاعتبار نظرة الناس السلبية تجاه هتلر وستالين،أن هدف الإمام الخميني من تصدير الثورة هو نفس الأمر الذي كان يسعى إليه هذان الزعيمان اللذان ينفر العالم منهما.

وكذلك فإن بعض الأنظمة السياسية في المنطقة كانت تعتبر ان أي فكر جديد في المنطقة يعد خطراً على حكوماتها، فاتخذت قراراً متسرعاً تحت تأثير هذه الدعاية، وصارت مع

وسائل الإعلام الغربية في نفس الاتجاه، وأطلقت على تصدير الثورة ظاهرة مخيفة على مستقبل البشرية.

ولقد جعلت بعض هذه الأنظمة نظريتها في حدود محلية، واعتبرت أن هدف الإمام الخميني هو الهجوم الديني فزعمت أن هدفه هو تشييع المسلمين السنة. أو بعبارة واحدة القضاء على المذهب السني. وبنظرة عابرة على الكتب والمقالات التي نشرت في الثمانينيات نجدها تعبر عن هذا الواقع.

هل قام الإمام الخميني بهجوم عسكري على مكان ما من أجل تصدير الثورة؟ هل كان هدفه القضاء على المذهب السني؟ الإجابة على هذه الأسئلة ليست أمراً صعباً، لأن الجميع يعرفون أن جيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية أو الحرس الثوري لم يقم بأي عمل عسكري ضد أية دولة أخرى، بل كان يوجد في لبنان لفترة وجيزة من أجل مساعدة اللبنانيين والفلسطينيين في حربهم ضد إسرائيل. (ماذا يمكن أن نسمي اضطهاد السنة في ايران ؟ جرائم منظمة أمل ضد سنة المخيمات اللبنانية ؟ محاولة اغتيال أمير الكويت و التفجيرات ؟ الشغب في البحرين ؟ قتل الحجاج بمكة ؟ الراصد .)

إن هدف الإمام الخميني الذي كان يسعى إلى تحقيقه هو وحدة المسلمين، لقد أعلن أنه على الرغم من إصرار بعض الذين كانوا يسعون إلى إقامة جمهورية شيعية، إلى أن هدفه كان هو إقامة جمهورية إسلامية، حيث كان يعرف أن الشيعة والسنة بينهما اختلافات في بعض المسائل الفرعية، ولهذا فقد حذف بعضا من آرائه وملاحظاته السابقة في كتب مثل "تحرير الوسيلة" و "كشف الأسرار" بعد الثورة الإسلامية، وأمر الإيرانيين بإصرار أن يصلوا مع أهل السنة في موسم الحج وفي الحرمين الشريفين، حتى أنه اعتبر أن القيام بمثل هذه الطقوس الشيعية الخاصة التي من الممكن أن تعود بالضرر على وحدة المسلمين (سواء شيعة أم سنة) مبطلة للصلاة.(لايخفي كذب هذا القول فلا تزال كتب الخمينى تطبع كما هي ! ولا تزال الشيعة تنفصل بصلاتها ومساجدها عن السنة . الراصد)

لقد كانت هذه خطوة عملية تجاه الوحدة الإسلامية، وكانت دليلاً على نيته الخالصة في الدفاع عن الكيان الإسلامي. حتى عندما ذهبت إليه جماعة من أتباعه أوصاهم بأن يؤدوا الصلوات الخمس في اوقاتها، في حين أنه كان يعلم أن الشيعة تجيز جمع الصلاتين وأنهم اعتادوا على ذلك.

وقد تحدث الإمام الخميني في السنوات الأخيرة من عمره مرات عديدة عن الإسلام المحمدي الخالص، واصطلاح (المحمدي الخالص) بمعنى أنه كان يميل إلى الإسلام في عهد

الرسول، حيث كان الإسلام لا زال صافياً لا تشوبه شائبة،-(هذا تأكيد لطعنهم بالصحابة . الراصد)- لقد كان يعرف لو أن المسلمين وضعوا هذه المسألة نصب أعينهم فإن كثيراً من الاختلافات المذهبية سوف تتضاءل ولن يستطيع الاستعمار أن يشعل نيران الاختلافات العرقية والدينية بين المسلمين.

وبالنظر في مسألة تصدير الثورة يجب أن تتضح هذه المسألة، ما هي ماهية الثورة؟... وما هي أهداف الزعيم أو زعماء الثورة من هذه الظاهرة؟.. من وجهة نظر الإمام الخميني وأغلبية الإيرانيين كانت الثورة هي التحرر من الاستبداد والوصول إلى الحرية والديمقراطية، وفي نفس الوقت كان هناك نوع جديد من النظر تجاه بعض الأمور، ويمكن القول أن الثورة في الواقع كانت ثورة في فكر الإيرانيين وهذه المسألة يمكن التعبير عنها من الآية القرآنية: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) سورة الرعد آية ١١.

كان الإمام الخميني يؤمن أنه قد تم تغيير فكر ومعتقدات الإيرانيين خلال العقود الأخيرة، وأنهم عادوا ينظرون مرة أخرى تجاه الإسلام بشكل جيد، وكانت هذه المسألة في رأيه دليلاً على أن الثورة الإسلامية ثورةً على كل شيء وتغير في رؤية الناس ومعتقداتهم.

واستيعاب فكرة الثورة بهذا الشكل معناه أن الثورة ليست بضاعة ولا سلعة بالقطع لكي نستطيع توريدها أو تصديرها. الثورة هي مشروع طويل الأجل تتشكل من خلاله أفكار ومعتقدات أمة مع الأخذ في الاعتبار سماتها الفكرية والقومية.. وبعبارة أخرى الثورة هي فكر وعقل.. الفكر سواء كان خيرا أم شرا متحرك لا يعرف الحدود، ويتميز بأنه ينتقل بسرعة.

اليوم وعلى أرض الواقع نحن نشاهد هذه الظاهرة بشكل واضح جداً، فهناك كثير من الدول ليست بينها علاقات سياسية ولكن الأفكار موجودة بين مجتمعاتها ويمكنها أن تنتقل بسهولة من مكان إلى مكان.

وعلى سبيل المثال، فإن إيران لا تستطيع على الإطلاق أن تحول دون دخول الأفكار الغربية إليها، فهذه الأفكار تدخل إيران بأشكال مختلفة : وسائل إعلام ، ملابس، موسيقى، أغذية و...، والطريق الوحيد هو مواجهة بعض الأفكار الخاطئة وأن يُعرض على الناس الفكر الصحيح لكي يستطيعوا أن يختاروا أفضله بأنفسهم.

وكذلك الغرب أيضا لا يستطيع مع وجود منتجاته في مجال الاتصالات أن يمنع دخول الأفكار الموجودة في الدول الإسلامية ومن بينها إيران إلى بلاده، والأفكار الناتجة من فكر الثورة الإسلامية موجودة في الغرب منذ سنوات مع الأخذ في الاعتبار هذا المفهوم وهو أن الإمام الخميني أعلن في خطبه مع بداية الثورة الإسلامية أن ثورتنا الإسلامية تم تصديرها إلى كل

العالم، وكان يقصد أن العالم قد عرف الثورة الإسلامية بشكل يخالف ما تشيعه وسائل الإعلام الإمبريالية، وعرف لماذا قمنا بالثورة، وماهية ثورتنا الإسلامية.

الآن ومع التكنولوجيا الجديدة من الممكن أن نزعم أن انتقال الأفكار وتبادلها أصبح أكثر من ذي قبل، لأن الأقمار الصناعية وشبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) هي أدوات ووسائل جديدة ومتقدمة تخدم هذه الظاهرة، ومن الطبيعي أن الأفكار يتم قبولها إذا كانت تحمل مفهوماً جديداً جديراً بأن يجذب انتباه الناس.

بالطبع إن بعض هذه الأفكار سوف تبقى وتدوم على الأمد البعيد ،وستقود الناس من الظلمات إلى النور. والفكر أو النظرية هو الرمز الخالد الذي يكون لصالح الناس في الواقع وهذه المسألة تتجلى بوضوح في الآية القرآنية: (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) سورة الرعد آية ١٧... والنظر في تاريخ الفكر في العالم يثبت هذه المسألة، إن شرط قبول وثبات فكرٍ ما، ليس القوة السياسية والعسكرية لأصحابه.

وتحاول الولايات المتحدة الأمريكية الآن أن تفرض الفكر الديمقراطي على الشرق الأوسط بقوة السلاح، فهل ستنجح في أن تستولي على قلوب الناس؟ يؤكد الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم على هذه المسألة باعتبارها واحدة من السنن الموجودة في الكون (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) سورة مريم آية (٩٦) فالقوة والسلاح لهما مدى محدود، أي أنه عندما يزول الضغط الناتج عن السلاح سيتبدد كل شيء، حتى البشر لا يستطيعون أن يُحملوا إلى الجنة بالقوة، لأن الله خلق الناس أحرارا ،ومنحهم حق الاختيار بين الحق والباطل... حتى أن الله سبحانه وتعالى يقول مخاطباً الرسول صلى الله عليه وسلم: (لست عليهم بمصيطر) سورة الغاشية آية (٢٢).

ويجب الاعتراف أنه بعد مرور ربع قرن على انتصار الثورة الإسلامية، فإن كثيرا من الناس في العالم قد اتبعوا عبثاً ادعاءات "مؤامرة تصدير الثورة"، وهم يعرفون أنهم مستعمرون وأنهم أخفوا نواياهم المسمومة في قوالب جميلة من الديمقراطية وحقوق الإنسان، وأنهم اعتدوا على شعوب العالم المظلومة بحملات عسكرية.

منذ سنوات تعرف الشرقيون ومن بينهم المسلمون على مصطلح "الغزو الثقافي العربي" ووضعوا أبعاده موضع البحث في كتبهم ومؤلفاتهم بشكل منتظم وراحوا يعرضون سبل مواجهته.

وها هي الولايات المتحدة التي كانت تخيف الدول الإسلامية من تصدير الثورة الإسلامية، تقدم الآن على تصدير الديمقراطية بغزو عسكري، وهدفها من الديمقراطية خلق مناخ جديد في

الدول الإسلامية لكي تأمن على مصالحها الطويلة الأجل في المنطقة بشكل أفضل وأكثر من ذي قبل.

ومنطق الولايات المتحدة هو إيجاد وسيلة لحفظ مصالحها في المنطقة،وفي الوقت نفسه الإفادة من الديكتاتوريات، الليبراليات، النظم العسكرية، والانقلابات وكثير من المفاهيم المتناقضة.

وهذه الدولة هي الأولى والأخيرة التي استخدمت القنبلة الذرية ضد الآخرين، ولها حلفاء مثل إسرائيل لديهم قنابل ذرية، ولكنها ليست مستعدة الآن لكي تعترف رسمياً بحق إيران في امتلاك تكنولوجيا للأغراض السلمية.

خلاصة القول

. لقد كان هدف الإمام الخميني من اصطلاح "تصدير الثورة" هو بيان ماهية الثورة، وهدف الثورة الإسلامية لشعوب العالم حتى لا يقعوا تحت تأثير وسائل الإعلام الإمبريالية. وأن يعلم أن فكرة الهجوم العسكري على الدول الأخرى ناتجة من الفكر الاستكباري الاستعماري وكان يخالفه.

. وفي المقابل لقد سعت وكالات الأخبار الإمبريالية إلى إشاعة أن تصدير الثورة هو نفسه تصدير الإرهاب، لإخافة شعوب العالم عند سماعها ذلك.

ـ تدعي الولايات المتحدة الآن أن غزوها العسكري لدول المنطقة من أجل "تصدير الديمقراطية" وإنقاذ الشعوب، لا لتأمين مصالحها على المدى البعيد.

ثانياً: التعقيب بقلم: الأستاذ الدكتور محمد السعيد عبد المؤمن

أستاذ الدراسات الإيرانية بجامعة عين شمس

أولاً: إن قضية تصدير الثورة الإسلامية التي تم الخلط فيها بين الجانب الثقافي والجانب العسكري والأمني، مما أثار حولها الريب والتوجسات العسكرية الأمينة، وكانت سببا مباشرا في قيام الحرب العراقية . الإيرانية، وتوتر العلاقات العربية . الإيرانية، يمكن اعتبارها الآن وفي ظل التفاهم الثقافي، وبعد أن أصبحت قضية ثقافية بحتة، من القضايا التي تقبل الطرح على مستوى المثقفين في كل من الدول العربية وإيران، بل إن عرضها على مائدة البحث قد أصبح ضروريا الآن باعتبارها فكرا إسلاميا عاما يتضمن تجربة إيرانية في التطبيق. (هذا مثال حي على غياب البعد العقائدي لدى كثير من السياسين السنة مما يحرف المسار . الراصد)

ثانيا: يعتبر نجاح الثورة الإسلامية في إيران وما أفرزته من نظام يتمثل في الجمهورية الإسلامية وولاية الفقيه التي تستند إلى عقائد شيعية يظاهرها فقه حي متحرك ومرن يتيح لعلمائه

إمكانية التعامل مع المستجدات والتواؤم مع الشخصية الإيرانية، إضافة إلى أن تجربة حرب الثماني سنوات مع العراق تعتبر من الموجهات الأساسية لإيران في علاقاتها مع مصر والدول العربية، ولا شك أن قبول إيران وقف الحرب قد أدخلها مرحلة جديدة في علاقاتها مع العالم عامة، ومع الدول العربية خاصة، حيث استتبع هذا القرار سلسلة من التغييرات في شكل النظام وتوجهاته مع تعديل في استراتيجيته، بل وتطوير في نظرية ولاية الفقيه ذاتها بما يتلاءم مع المستجدات.

ثالثا: اتجاه الجمهورية الإسلامية في إيران إلى الواقية لم يعني التخلي عن الأفكار الأساسية التي قام عليها النظام الحاكم، وإنما هو محاولة للتقارب مع معطيات الدول العربية، ومن أهم هذه المحاولات الدعوة إلى وحدة العالم الإسلامي وما تتطلبه من إجراءات، حيث بادرت إيران إلى تخصيص أسبوع للوحدة الإسلامية يحتفل به كل عام في مولد الرسول عليه السلام ما بين ١٢ و١٧ ربيع الأول، أي تاريخي ذكرى مولده عند السنة والشيعة،يقول الزعيم خامنئي: "ينبغي على الأخوة المسلمين من سنة وشيعة أن ينسوا الماضي وأن يوحدوا كلمتهم وتوجهاتهم وأخوَّتهم ويمكن تأسيس دار للتقريب بين المذاهب على أساس التضامن والتعاون والوحدة الفكرية بين علماء السنة والشيعة، إننا لا نريد أن يدخل الأخوة من أهل السنة في مذهب الشيعة أو أن يدخل الشيعة في مذاهب أهل السنة، بل ينبغي أن تكون الوحدة والتضامن الأخوي الإسلامي حول محور ومجال مشترك. (صحيفة اطلاعات في ١٥/١١/١٩٨٦).

(لاحظ السذاجة السنية التي تنخدع بشكليات في حين أن إيران و اتباعها من الشيعة يطالبون بحقوق سياسية وسيادية لهم في الدول السنية !! الراصد)

رابعا: إذا كان الزعيم خامنئي قد فسر المحور المشترك بأنه محبة آل البيت باعتبارها واجبة لدى جميع المذاهب والفرق الإسلامية، ولأنها تتفق مع مبدأ التولي والتبري الإسلاميين، ومبدأ اللاشرقية ولا غربية اللذين تقوم عليهما السياسة الخارجية الإيرانية، وترضى فكرة إنشاء الحكومة العالمية للإسلام التي يؤمن بها علماء الشيعة، وتسهل عملية تصدير الثورة الإسلامية، فإنه يكون قد سبق بذلك إلى نقطة وسط يمكن التباحث حولها وسوف يؤدي تطبيقها إلى تحديد حجم العلاقات بين إيران والدول العربية، بل إنها سوف تجعل هذه العلاقات في منزلة بين المنزلتين، حيث تتسع وتنكمش حسبما تحدده المصالح المشتركة، وفي هذه الحالة يمكن للتقية السياسية أن تقوم بدور فعال في حل المشكلات التي قد تطرأ بين الطرفين أصحاب المصلحة، تماما كما حدث في مسألة الحج السياسي.

خامسا: بغض النظر عما يراه الإيرانيون في مسألة تصدير الثورة، فإن لها وجهين، أحدهما التدخل في الشئون الداخلية للدول، وعندما سئل الرئيس السابق هاشمي رفسنجاني عن هذا

الأمر، قال: هذه مشكلة فالفاصل بين دعم حركات التحرر، والتدخل في شئون الدول دقيق جدا، إننا نحاول ألا نتدخل، وإننا نسعى ألا نقوم بعمل فيزيقي في هذه الدول بحيث يحسب تدخلا. (وبعد إلى متى يبقي ساسة السنة يجهلون الخلفيات العقائدية للشيعة و علماء السنة لا يدركون خفايا السياسة الشيعية ؟؟ الراصد)

خطة طهران للسيطرة على الجنوب العراقي:

تدويل النجف وكربلاء !

محمود قابل الوطن العربي . العدد ١٤٧٧ الجمعة ٢٠٠٥/٦/٢٤

المرجع الديني الشيعي علي السيستاني من الشخصيات المثيرة للجدل في الحياة السياسية العراقية بعد الاحتلال، فهناك من يعتبر الرجل ورقة سياسية إيرانية في المرحلة الحالية!، وإذا سلمنا بهذه الرؤية فكيف نوفق بينها وبين موقفه الرافض للحكومة الدينية ومبدأ ولاية الفقيه؟، وإذا وضعنا السيستاني في زمرة الرافضين للاحتلال الأميركي، خصوصا أنه لم يوافق على مقابلة أي مسؤول أميركي، فكيف يتوافق هذا الموقف مع قبوله بمظلة الأمم المتحدة وهو يعلم تماما أنها غطاء للهيمنة السياسية الأميركية؟.

وإذا كان السيستاني قد رفض مقاومة الاحتلال ومنع الشيعة من رفع السلاح ضد قوات الاحتلال ، فلماذا لم يستنكر المذابح الأميركية في الفلوجة، أو التعذيب في سجن أبو غريب؟، إن أخطر ما يفعله السيستاني حاليا هو تحويل الجنوب العراقي لمقاطعة شيعية تابعة للجمهورية الإيرانية.. وفي التقرير التالي قراءة في الأهداف السياسية التي يسعى السيستاني إليها من خلال هذه المواقف المتناقضة.

للوصول إلى أهداف السيستاني ينبغي التعرف على حياة الرجل وآرائه السياسية والفكرية ،ومواقفه من الحالة العراقية بعد الاحتلال، ورؤية الدوائر السياسية والثقافية الأميركية له ولدوره المحتمل،وصولا إلى محاولة تفسير هذه المواقف وقراءة أبعادها المختلفة.

ولد السيستاني في إيران وتلقى علومه الشرعية في مدينة قم، ثم انتقل إلى العراق، وأقام في النجف لإكمال تحصيله، وتتلمذ على يد أحد علماء الشيعة وأبرز مراجعهم في العراق سابقا وهو أبو القاسم الخوئي، وقد وصل السيستاني إلى مرتبة الاجتهاد المطلق سنة ١٣٨٠هـ، كما قام بتأليف العديد من الرسائل والدراسات في الفقه الشيعي.

وعندما توفى أبو القاسم الخوئي في بداية التسعينيات، توجه عدد من علماء الشيعة الكبار إلى السيستاني، واعتبروه خليفة للخوئي، واصبح مرجعا شيعيا من أكبر مراجع النجف، وأصبح له فيما بعد ملايين المقلدين والأتباع في العالم نظرا لمكانة النجف العلمية والشرعية عند الشيعة. وقد تعرض لضغوط شديدة في فترة التسعينيات من قبل نظام صدام، وخضع للإقامة الجبرية، مجبرا أو بإرادته لا يهم، إلى أن وقعت بغداد تحت الاحتلال الأميركي، عاد مرة أخرى وبقوة شديدة إلى العلن في الفضاء السياسي العراقي الجديد.

ويستمد السيستاني منزلته الكبيرة لدى العديد من الأتباع والمقلدين من أمرين اثنين: الأول طبيعة مصادر المعرفة الدينية الشيعية، إذ أنه في ظل غيبة الإمام لا بد للعوام من الرجوع إلى إمام وفقيه مجتهد يبين أمور الشرع والفقه في هذا الشأن، وبالتالي هناك صلة قوية بين المراجع والأتباع تعزز السلطة الدينية القوية لعلماء الشيعة المجتهدين.

أما الأمر الثاني فهو طبيعة الظروف السياسية والتاريخية الأخيرة لشيعة العراق، إذ دخلوا في مواجهة كبيرة مع نظام البعث أدت بهم إلى كوارث كبرى من خلال المذابح والتعذيب والإقصاء الذي طالهم، وفي ظل غياب التمثيل السياسي المشروع، وانتقال الأحزاب والتنظيمات أو المؤسسات السياسية إلى الخارج، وفي ظل الشعور بالظلم والتمييز الطائفي والإقصاء السياسي، وفي ضوء تنامي النزعة الدينية بشكل كبير، وجد الشيعة في المراجع الدينية طريقا للتعبير عن هويتهم الطائفية وتمسكهم بمذهبهم الديني وتعويضا عن الظروف السيئة التي تواجههم، وقد ازدادت هذه العلاقة إلى أن أصبح مراجع الشيعة بمثابة الدولة داخل الدولة، وعوضوا حالة الاختلال داخل المجتمع الشيعي في ظل حكم البعث، إذ يشير عدد من الباحثين في الشأن الشيعي العراقي إلى أن مراجع الشيعة في العراق على الرغم من دورهم التاريخي السياسي الكبير خاصة في مقاومة الاستعمار لم يكونوا يمتلكون هذه المنزلة القوية داخل المجتمع كما هو الحال اليوم، وكان السيستاني أحد أبرز المراجع الذين يتبعهم الناس ويقلدونهم في قضايا الدين ويأخذون بفتاواهم الشرعية والفقهية.

ولا تشير السيرة العلمية للسيستاني إلى وجود قراءات واهتمامات سياسية في المتابعة والتأليف، أو ممارسة سياسية سابقة مشهودة، بل على النقيض من ذلك فإن أغلب مؤلفاته أقرب إلى الطابع الفقهي الشرعي، على النقيض مثلا من محمد باقر الصدر أو الخميني وغيرهما من علماء الشيعة المعاصرين، كما أن أغلب اهتمام السيستاني كان إلى حين وفاة الخوئي في الدراسة والتدريس في النجف، بعيدا عن القضايا السياسية والفكرية وخصوصا في المقارنات بين الفقه الشيعي والفقه السني، والقانون الحديث، والفلسفة الغربية الحديثة، إلا أن هذه القراءات الفكرية والفلسفية معروفة لدى المدارس الشرعية الشيعية ولا تشكل رصيدا يذكر لتاريخ الرجل الفكري والسياسي.

فتاوى الاحتلال

ولم يشهد تاريخ حكم العراق العلماني ربط مصير الشعب العراقي بفتاوى زعامات دينية شيعية كانت أو سنية سوى في الفترة الأخيرة، فقد استطاعت الإدارة الأميركية وبعض رجال الحكومة العراقية الحالية من خلال تسخير فتاوى مرجعية النجف متمثلة بالسيد السيستاني تمرير مشروعها الاحتلالي للعراق، وقد خلقت عزلة السيد السيستاني طيلة العقود الماضية . والتي تعود

لجذوره الفارسية . فارس أحلام العراقيين الشيعة، وقد لعب السيستاني دورا كبيرا في التأثير على موقف الشيعة العراقيين بعد الاحتلال، وبدأ مواقفه الجدلية بدعوة الشيعة إلى عدم مقاومة الاحتلال عسكريا، وكانت هذه الفتوى سببا رئيسا لاقتصار المقاومة المسلحة على أهل السنة.

وتعليقا على تلك الفتوى يقول المفكر الإسلامي الكويتي د. عبد الله النفيسي في دراسة له عن شيعة العراق: إن لدى السيستاني "حسبة إستراتيجية" تؤجل الاصطدام بالأميركيين، ربما لأن "الأزمة الثورية" التي توفر أجواء أفضل للصدام لم تنضج بعد في العراق، لكن فور أن تنضج سيحين موسم القطاف الشيعي . وحاليا تتكون المرجعية الدينية في النجف الأشرف من خمسة علماء دين كبار "آيات الله العظمى"، وهم السيد علي السيستاني "إيراني" والسيد محمد سعيد الحكيم "عراقي" والشيخ محمد إسحاق فياض "أفغاني" والشيخ بشير النجفي "باكستاني"، والسيد علاء الدين الغريفي "عراقي من أصل بحريني".

والواضح أن المرجعية أكبر من الحدود القومية لأن هؤلاء المراجع هم الذين استمع إليهم شيعة العراق في الشأن السياسي، وهم بزعامة السيد علي السيستاني، الذين حسموا كثيرا من المواقف لصالح العملية السياسية الحالية، وهم الذين حرموا على الشيعة الدخول في فتنة طائفية، وهم الذين وجهوا حكومة إبراهيم الجعفري إلى وجوب إدخال السنة في العملية السياسية كطرف أساسي ومحوري وليس بشكل جانبي أو على الهامش.

وخلال العامين الماضيين تحولت النجف لتكون منطلق القرار السياسي في العراق رغم أنها حوزة دينية علمية لا علاقة لعلمائها بالسياسة، وقد تأسست النجف قبل نحو ألف عام بعد انتهاء الدولة البويهية وقيام الدولة السلجوقية، وتعزز موقعها الروحي لدى المسلمين الشيعة على مر السنين، وفي منتصف القرن التاسع عشر أجمع أكثرية علماء الشيعة على إعطاء النجف الصدارة وتمت لأول مرة الإشارة إلى منصب المرجع الأعلى، وكان أول من تسلم هذا المنصب الشيخ مرتضى الأنصاري.

وفي تاريخ العراق الحديث لعبت الحوزة . المدعومة من عشائر الجنوب والفرات الأوسط . دورا سياسيا مهما لعل أبرز معالمه ثورة العشرين التي اندلعت عام ١٩٢٠ ضد الاحتلال البريطاني، كما ظهر ذلك واضحا في الآونة الأخيرة حين رفعت أطراف معينة شعارات تنادي بدور سياسي قيادي للحوزة، والعشائر عامل لا يستهان به في الأحداث السياسية في العراق، فقد سعى الاحتلال البريطاني إلى استخدام بعضها لتسهيل عملية السيطرة على العراق بعد الحرب العالمية الأولى،وحاول صدام حسين نفسه تسخيرها للذود عن نظامه، كما أولت قوات التحالف هذه الأيام اعتباراً مهما للعامل العشائري.

وآثار مدرسة النجف صارت واضحة ليس في العراق فحسب،وإنما في بقية أنحاء العالم وحيث يوجد مسلمون شيعة، وفي البحرين مثلا بدأت الناس تلتزم بإرشادات المرجعية الدينية في النجف، حتى في إيران مركز الثقل بالنسبة إلى المدرسة الفقهية المؤمنة بنظرية ولاية الفقيه، فإن نفوذ السيد علي السيستاني بين المتدينين الإيرانيين في تصاعد مستمر، ويقول السيد منصور الجمري رئيس تحرير جريدة الوسط البحرينية: إنه معروف عن البحرينيين الشيعة حبهم وترابطهم الروحي مع جميع المدارس في العراق وإيران، ولكن بدا واضحا في الفترة الأخيرة انتشار النفوذ القادم من النجف بحكم التواصل المستمر وعامل اللغة العربية الذي يسهل توصيل الأفكار والمفاهيم لقاعدة أوسع من الناس، ومن المتوقع أن تتحرك الأمور مستقبلا باتجاه متصاعد خاصة فيما لو طلب الناس توجيها من الحوزة العلمية في النجف وفيما لو قررت المرجعية "التي تعتبر آراؤها استرشادية أساسا" أن تبدي وجهة نظرها في هذا الشأن أو ذلك.

وفي حين يرى البعض أن الأحزاب السياسية الشيعية لا تمثل الحوزة في النجف التي يجب أن تتولى هي تمثيل الشعب، ثمة علماء دين وشخصيات دينية واجتماعية يرون ضرورة النأي بالمرجعية عن النشاط السياسي، فالفريق الأول يدعو إلى اضطلاع الحوزة بدور يمكنها من تولي القيادة السياسية، بينما يعتقد الفريق الثاني بضرورة اقتصارها على النشاط الروحي وإصدار الفتاوى الدينية إضافة إلى إشرافها على العتبات المقدسة وجباية المال من أتباعها، ورغم تعدد وجهات النظر فإن الشيعة عموماً لا يزالون تابعين لمراجعهم أو لنقل مرجعهم السيستاني وهو ليس صاحب موقف سياسي مباشر، بل إن هناك آخرين يشيرون عليه بالموقف تبعاً للمزاج السياسي العام، إضافة إلى حسابات أخرى ربما أدركوها أكثر من الرجل الذي يبدو أفضل تبحراً في علوم الدين منه في علوم الدنيا، لاسيما مقتضيات المعارك السياسية.

إيران على الخط

ومن هذه الزاوية يدخل الإيرانيون على الخط عن طريق الرموز التي يحركونها من وراء ستار ومن خلال علاقات نسجت طوال السنوات الماضية بعد سقوط النظام، حيث دخل من إيران عدد من القادرين على إدارة اللعبة السياسية حيث تبدو استراتيجيتها مؤلفة من شقين: فهي تنظر بعين إلى طموحاتها، وتنظر بأخرى قلقة إلى الولايات المتحدة، آملة إما أن تدير الأحداث في العراق لمصلحتها، أو على الأقل أن تبقى القوات الأميركية تخوض في مستنقع العراق، فلا تعطي للولايات المتحدة الوقت ولا الفرصة لأن تغزو إيران على غرار ما فعلته في العراق.

إن إيران وإن كانت دولة جارة شريكة في المذهب، إلا أن هناك الكثير من مساحات الاختلاف والتنافس بين الشيعة العراقيين والإيرانيين على قيادة المذهب الشيعي، في ظل التنافس على المرجعية الدينية العلمية بين النجف وقم ويتوازى مع ذلك أن رؤية السيستاني أقرب إلى

الشيعة المتصوفة التي تقوم على ابتعاد رجال الدين عن ممارسة شؤون الحكم والسياسة مباشرة، وأن يقتصر دورهم على الإرشاد الروحي والديني، في حين رؤية الخميني وصقور الجمهورية الإيرانية تقوم على مبدأ ولاية الفقيه ولاية عامة، وسيطرة العلماء والمرجعيات الشرعية على الحكم، بينما يقوم السيستاني بولاية الفقيه فقط على الشؤون الخاصة للناس ولا يقول بولاية الفقيه السياسية العامة، التي أسس ونظر لها الخميني مؤخرا.

ويمكن أن نلحظ من مواقفه السياسية أنه يؤيد الحكم الديمقراطي ولا يقول بالمرجعية الشرعية المباشرة على شؤون الحكم، كما هو الحال بالنسبة لخصمه اللدود مقتدى الصدر، ويبدو في كثير من آراء ومواقف السيستاني أنها تنزع إلى الابتعاد عن تكرار تجربة الحكم في إيران، وإلى عدم تورط رجال الدين الشيعة في قضايا الدولة والحكم بشكل مباشر.

والتخطيط الإيراني للسيطرة الفعلية على العراق لم يعد خافيا على أحد، يؤكد ذلك وزير الدفاع العراقي السابق "الشيعي" حازم الشعلان الذي قال: إن مفتاح الإرهاب في إيران. معتبراً أن طهران تدير حلقة كبيرة من الإرهاب في العراق، ومعتبرا إيران أخطر عدو للعراق وكل العرب وأن عليهم إيقاف هذا الزحف الأسود، في إشارة إلى رجال الدين الشيعة الإيرانيين، كما ذكر السياسي عباس العبيدي أيضا أن إيران لها دور سيئ في العراق وتتدخل في شؤونه وتلعب دورا كبيرا في تخريب البنية التحتية وتحاول تشويه المقاومة التي تقاوم الاحتلال الأميركي من خلال عمليات تخريبية ينفذها عملاء لإيران والكويت وإسرائيل.

تدويل مدينتين

وتمهد إيران حاليا لتنفيذ مسألة تدويل النجف وكربلاء، وكانت الخطوة الأولى في هذا السبيل اتفاقهم مع أحمد الجلبي على عدم ضم المدينتين إلى الإقليم الشيعي الذي دعا إلى إقامته في الجنوب "البصرة والناصرية". وقد ذكر مصدر مطلع في إيران أن عدم إدراج المدينتين في مشروع الجلبي لم يكن لعدم إزعاج علي السيستاني الذي يملك من السلطة الروحية "أو المذهبية" على البصرة والناصرية ما يملكه على النجف وكربلاء والكوفة وسامراء وكاظمية بغداد والحلة والكوت، بل ما يملكه أيضا على مناطق الانتشار الشيعي في لبنان وسورية والبحرين وباكستان وأفغانستان والهند... إلخ، وإنما كان إغفال النجف وكربلاء مقصودا للتجاوب مع مطلب إيراني لم يعترض عليه السيستاني حتى الآن بتدويل المدينتين الإماميتين، أي بتأمين نفوذ مباشر لإيران فيهما، علماً بأن قيام إقليم شيعي في الجنوب العراقي لا يمثل أي إزعاج لإيران المحكومة بنظرتها المذهبية في التعامل مع الأوضاع في العراق والمتطلعة إلى مد نفوذها فيه من مدخله الجنوبي.

والمرجع علي السيستاني لا يعترض على بسط إيران نفوذها داخل المدينتين المقدستين فقط بل إنه يعتبر أن العراق بالنسبة لإيران بمثابة امتداد سياسي وجغرافي ومذهبي، ويؤيد ما يقوله الملالي في طهران بعدم إمكانية وجود دولة عراقية مستقلة بجوارهم، ولذلك تتبني استراتيجيتهم بعيدة الأمد على كون العراق . الجنوب على الأقل . مقاطعة إيرانية شيعية طال الزمن أو قصر، والسيستاني يؤمن أيضا بفكرة الهلال الشيعي التي اتهم قادة ومسؤولون عرب إيران بالتخطيط لها.

ووفقا لما ذكرته مصادر خاصة فإن إيران تعمل بالاتفاق معه على إقامة دولة مستقلة وقوية للشيعة في الجنوب بالنسبة للعراقيين، على أن تكون مقاطعة شيعية تابعة لإيران أو دولة ضعيفة تستمد قوتها من طهران بالنسبة للإيرانيين،.وبالفعل بدأت منذ نهاية العام الماضي ٢٠٠٤ خطة تشييع الجنوب عن طريق الاغتيالات والخطف ومصادرة المساجد والأوقاف السنية، وتؤكد المصادر وجود ضباط مخابرات إيرانيين في كل محافظة جنوبية وأنهم يتولون التحقيق مع الذين يتم اعتقالهم من أبناء السنة، كما أن هناك تدفق أعداد هائلة من الشيعة عبر الحدود مع إيران لتغيير التركيبة السكانية، وذلك بالحصول على هويات مزورة وجنسيات عراقية بدعوى أنهم من العراقيين الذين نفاهم صدام إلى إيران.

وحقيقة الأمر أن أغلب هؤلاء ينتمون إلى إيران ولكنهم يقومون بدورهم في تغيير السكان، ولذلك فإن التعداد السكاني الذي كان من المقرر تنفيذه في أكتوبر "تشرين الأول" الماضي تم تأجيله لأسباب غير مفهومة، كما يتعرض السنة في العديد من المناطق لمداهمات يومية من قبل الحرس الوطني العراقي، كانت تقترن بالاستيلاء على الأوراق الثبوتية للمواطنين من السنة حتى يتم تزويرها وتغيير التركيبة السكانية للمنطقة.

قراءة المشهد العراقي إذن تبين أن طريق السيستاني . ومعه العديد من القوى السياسية الشيعية . طريق يمتاز بالحسابات السياسية المعقدة والحذر الشديد والخوف من إضاعة الفرصة في تحقيق هدف سياسي كبير وواضح، وهو قيام دولة شيعية يكون للنجف فيها دورها التوجيهي العالمي، ولإيران النفوذ وقطف الثمار.

مواجهات الأهواز.. لماذا الآن؟

سمير زكي البسيوني باحث في العلوم السياسية

مختارات إيرانية العدد ٥٨ – مايو ٢٠٠٥

في الوقت الذي تحاول فيه إيران حشد تأييد المجتمع الدولي بخصوص الملف النووي الإيراني بعد تصاعد حدة التهديدات الأمريكية بشن ضربة عسكرية على إيران، وفي الوقت الذي تستعد فيه إيران لخوض اختبار صعب يتمثل في انتخابات رئاسة الجمهورية التاسعة في يونيو القادم، جاءت الأحداث الأخيرة بين قوات الأمن الإيرانية ومئات المتظاهرين العرب في منطقة الأهواز جنوب إيران، لتلقي بمزيد من التعقيد والأعباء ليس فقط على الحكومة الإصلاحية وهي في أواخر أيامها وإنما على كافة أركان نظام الجمهورية الإسلامية.

تبلغ مساحة مدينة الأهواز، وهي عاصمة إقليم خوزستان وسادس مدن إيران الكبرى، ٣٧٥ ألف كيلومتر، وتحدها العراق من جهة الغرب والخليج العربي من جهة الجنوب الغربي فيما تحيطها من جهات الشمال والشرق والجنوب الشرقي جبال زاجروس التي يعتبرها الأهوازيون أنها خلقت على الدوام فاصلاً جغرافياً يقوي من دعوتهم بأنه لا جامع يربطهم بالثقافة والهوية الإيرانية، ويشكل عرب الأهواز أكثر من ٣ ملايين نسمة أي نحو ٥ % من سكان إيران.

وتقطن الأغلبية العربية في مدينة الأهواز أحياء شعبية فقيرة ومكتظة بالسكان، ومن أهم هذه الأحياء: الملاشية ورفيش وكوت عبد الله وسيد خلف والدغاغلة، وتحاصر هذه الأغلبية القسم المرفه الراقي الذي تسكنه أقلية غير عربية، وتوصف هذه الأحياء دائماً بأنها تمثل حزام الفقر العربي الاكثري الذي يطوق الوسط الراقي الأقلي لغير العرب.

وكان إقليم خوزستان يسمى قديماً إمارة المحمرة، حتى هاجمها رضا شاه عام ١٩٢٥ وهو العام الذي يطلق عليه الأهوازيون عام الاغتصاب، حيث قام رضا شاه بالقبض على حاكم الإمارة الشيخ خزعل وقتله في السجن، وأطلقت إيران على الإمارة اسم خوزستان، وتخضع المنطقة عادة لإجراءات أمنية مشددة ولا تسمح السلطات بوقوع أي اضطرابات فيها، نظراً إلى أنها العصب الاقتصادي لإيران، وذلك بعد ظهور البترول في منطقة عبدان والذي يمثل نحو ٩٠% من بترول إيران.

لم تغير الثورة الإسلامية . بالرغم من مدها الثوري ضد سياسات الأسرة البهلوية . كثيراً في حياة العرب الأهواز غير أن الفترة التي تلت انتخاب محمد خاتمي رئيساً للجمهورية فتحت الأجواء كي تصل بعض الإصلاحات إلى سكان المنطقة، حيث أصدرت الحكومة في عام ١٩٩٨،وهو العام الثاني في فترة خاتمي الأولى، قراراً برفع ميزانية إعادة الإعمار وتأسيس

المنشآت والمصانع الصغيرة والمتوسطة في خوزستان لتأمين فرص العمل لأكثر من مائة ألف من أبناء العرب الإيرانيين.

ورغم الأحداث الأخيرة فإن العرب الأهوازيين شكلوا دعامة للحرس الثوري الإيراني، وتصدوا للقوات العراقية التي اجتاحت مناطقهم، وسيطرت على منطقة عبدان أثناء الحرب العراقية . الإيرانية، وهناك عدد من قادة الحرس الثوري الإيراني ينحدرون من منطقة الأهواز، كما أن وزير الدفاع الإيراني الحالي علي شمخاني من العرب، وفي الحقيقة لم تنشأ معارضة الأهواز بسبب بعض السياسات الحكومية فقط وإنما يرجع السبب أيضاً للطبيعة الوعرة التي تفصل الأهواز عن بقية المناطق الإيرانية التي جعلت من العسير ربطها بالمدن الرئيسية في إيران.

وقد طالب حزب التضامن الديمقراطي كثيراً باستقلال إقليم خوزستان، وعندما تقدمت إيران في نهاية عام ٢٠٠٣ للجامعة العربية للحصول على مقعد مراقب اعترض الحزب على ذلك، حيث طالب بمنح المقعد للإقليم بدلا من إيران، وقد وصف هذا الاعتراض بأنه محاولة من جانب الحزب للحصول على مكاسب من السلطات الإيرانية، ولكن رفض طلب الحزب لأن ميثاق الدول العربية لا يسمح للأحزاب بالانضمام كعضو أو مراقب فميثاق الجامعة بين دول وليس بين أحزاب.

تداعيات مواجهات الأهواز

بدأت أحداث الأزمة بين أهالي مدينة الأهواز بإقليم خوزستان وقوات الأمن عندما تم الإعلان عن رسالة وصفت بأنها مزورة منسوبة إلى محمد خاتمي وكانت الرسالة عبارة عن توصيات منسوبة إلى المجلس الأعلى الإيراني للأمن القومي، موجهة إلى الدكتور (أبطحي) مساعد رئيس الجمهورية ومدير منظمة التخطيط والميزانية، وتدعو إلى ترحيل عرب خوزستان وإسكان الفرس في مدن وقرى المحافظة واطلاق أسماء فارسية على المدن والقرى العربية، وذلك من خلال تهجير سكان أتراك من أذربيجان الإيرانية إلى الأهواز، والسعي لتهجير المثقفين وخريجي الجامعات والموظفين والطلاب والمعلمين العسكريين العرب الأهوزايين إلى مناطق أخرى كأصفهان وطهران وتبريز، وهذا كله بهدف جعل عدد العرب وهم السكان الأصليون في الإقليم نحو ثلث سكانها وذلك قياسا بالمهجرين من الفرس.

وقد أدى نشر الرسالة إلى اندلاع أعمال عنف عرقية ونزول العرب إلى شوارع مدينة الأهواز وقاموا بأعمال عنف وشغب، حيث قاموا بإحراق ثلاثة من مقرات حرس الخميني في مدينة الأهواز ،وامتدت الاحتجاجات لتشمل مدنا أخرى بما فيها الخفاجية والحميدية، حيث أحرق المتظاهرون محكمة "البسيتين" ومخفر كولدستان ومخفر ملاشية، وقد ترتب على ذلك قيام قوات

الأمن الإيرانية بفرض الأحكام العرفية على الإقليم ،حيث استقرت المئات من وحدات الباسيج وقوات مكافحة الشغب والشرطة في المرافق والميادين العامة وأمام المباني الحكومية والبنوك التي تعرضت للنهب والتدمير من جانب سكان الإقليم.

ورغم تصريحات أبطحي التي نفى فيها أن يكون له علاقة بهذه الرسالة، وتصريحات رئيس الجمهورية ووزير الداخلية وسكرتير المجلس الأعلى للأمن القومي التي كانت تهدف كلها على تهدئة الأوضاع إلا أن الأوضاع قد تفاقمت لدرجة وقوع عدد من القتلى والجرحى، اختلفت المصادر الحكومية وغير الحكومية في تقديرها حيث تضاربت الأنباء حول حصيلة ضحايا المواجهات وسط صمت إيراني رسمي عن تأكيد أو نفي الأرقام، فوكالة الأنباء الإيرانية الرسمية أشارت إلى اضطرابات محدودة من دون ذكر ضحايا.

وفي المقابل قال الناطق باسم مركز معلومات ثورة الأهواز في لندن منصور أبو شاكر الأهوازي أن "قوات الأمن الإيرانية تستخدم الذخيرة الحية والغازات المسيلة للدموع ضد عرب الأهواز الذين يقاتلون بالحجارة، وأن ما حدث في الحميدية كان معركة حقيقية استخدمت فيها كل أنواع الأسلحة" وأضاف أن محصلة القتلى وصل إلى ٣٠ شخصا، ونقلت وكالة أنباء الطلبة عن أحد قواد الأمن حسن أسد مسجدي قوله أن ١٣٧ شخصاً اعتقلوا خلال المواجهات.

وقام الرئيس خاتمي بتكليف وزير الاستخبارات على يونسي بالكشف عن الجهة التي قامت بتزوير الرسالة، بعد أن علم رئيس الجمهورية بأن أحد التنظيمات اليمينية ربما كانت وراء إعداد الرسالة لإثارة المواطنين العرب ضد مرشح الإصلاحيين الدكتور مصطفى معين في الانتخابات الرئاسية عشية سفره إلى خوزستان في جولة انتخابية.

وقد فرضت الحكومة الإيرانية حظراً إعلامياً على ما يدور من أحداث في الإقليم، ومن أمثلة هذا الحظر قيامها بإغلاق مكتب قناة الجزيرة القطرية لاتهامها بالمبالغة في تقدير عدد الخسائر في الأرواح وبانتقاد قوات الشرطة الإيرانية لاستخدامها العنف ضد المتظاهرين العرب. وكانت قناة الجزيرة مهددة بإغلاق مكتبها في إيران في يناير الماضي لعرضها ما وصفته إيران بتقرير تسجيلي يبعث على الانفصال، ويبرز ما يتعرض له العرب من تمييز داخل المجتمع الإيراني.

مواجهات الأهواز.. لصالح من؟

فرضت أحداث إقليم خوزستان الأخيرة تساؤلات مهمة، وكشفت في الوقت ذاته عن دلالات عدة، وقد نبعت هذه التساؤلات من عدة اعتبارات أهمها الوضع الحرج الذي تمر به إيران في الوقت الحالي سواء كان داخليا أم خارجيا، حيث الصراع المحتدم بين المحافظين والإصلاحيين

على الفوز بمقعد رئاسة الجمهورية خاصة أن الإصلاحيين يعولون على هذا المنصب كثيراً للإبقاء على توازن المعادلة السياسية بينهم وبين المحافظين وذلك بعد الخسارة في انتخابات المجالس المحلية وانتخابات مجلس الشورى الإسلامي السابعة في فبراير ٢٠٠٤ بالإضافة إلى التحديات الخارجية التي تواجه إيران وعلى رأسها المواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية القوية في تصعيد الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن تمهيداً إلى الاتهامات الأوروبية والأمريكية لإيران بعدم احترام حقوق الإنسان والأقليات، ويمكن تناول أهم دلالات الأزمة على النحو التالي:

أولاً: تصب الأحداث الأخيرة بين الأهواز والحكومة الإيرانية لصالح بعض الأطراف الخارجية يأتي على رأسها الولايات المتحدة، حيث توجه الولايات المتحدة اتهامات دائمة لنظام طهران بانتهاكات لحقوق الإنسان والأقليات، وتضع احترام حقوق الإنسان والأقليات شرطاً أساسيا ضمن شروطها لتطبيع العلاقات مع إيران.

ولهذا فقد تؤدي هذه الأحداث إلى إعطاء مزيد من المصداقية للاتهامات الأمريكية، حيث يمكنها حشد مزيد من التأييد الدولي ضد إيران بخصوص ملف حقوق الإنسان مما قد يساعدها في التفوق على إيران في الملف الأهم والأخطر وهو الملف النووي الإيراني الذي ترغب الولايات المتحدة في تصعيده إلى مجلس الأمن. وعلى الجانب الآخر تقلل هذه الأحداث وما تبعها من تطورات من مصداقية النظام الإيراني بالنسبة لموضوع حقوق الإنسان والأقليات ويزيد من الضغوط الأوروبية على إيران في هذا الشأن.

ثانياً: على الرغم من تأكيد العديد من الأصوات الإيرانية أن الأحداث الأخيرة وما تبعها من انفلات أمني تعد شاناً داخلياً إلا أن احتمال وجود أيدي أمريكية في هذا الأمر ما تزال قائمة، ومما يدعم ويقوي هذا الاحتمال أن الولايات المتحدة في مواجهتها مع إيران تدرك صعوبة، أو بمعنى أدق، ارتفاع تكلفة المواجهة العسكرية مع إيران خاصة في ظل عدم انتهائها بعد من ترتيب الأوضاع في العراق واستمرار المقاومة العراقية، ولهذا جاءت مواجهات الأهواز الأخيرة لتؤكد أن الولايات المتحدة بدأت في تبني استراتيجية جديدة في التعامل مع إيران تعتمد على تفجير ثورة الأقليات من الداخل. (لماذا استحل شيعة العراق التحالف مع الشيطان الأكبر لإزالة البعث العراقي و لا يجوز لعرب إيران الشيعة نفس التحالف لإزالة نظام الآيات ؟؟ الراصد)

ولهذا يتبادر إلى الذهن سؤال هاماً مفاده: هل خدع النظام الإيراني؟ جدوى هذا السؤال ترجع إلى أن إيران كانت تركز على مخطط غزو عسكري أمريكي أو إسرائيلي أو الاثنين معاً عبر الجو أو البحر أو الحدود مع العراق ولكنها فوجئت بثورة من الداخل يقوم بها الأهواز. ويبدو أن واشنطن وفق هذا الاحتمال قررت نقل المعركة إلى قلب الأراضي الإيرانية، والاعتماد

على خيار التغيير من الداخل وهو ما يعرف باستراتيجية الثورة الشعبية أو ما عرف بثورة الألوان التي ظهرت في جورجيا واوكرانيا وقيرغيزستان.

وتقوم الخطة الأمريكية لتغيير النظام الإيراني على تعزيز المعارضة الداخلية ومساندتها حيث تقوم الولايات المتحدة بإعداد سيناريوهات تعبئة الرأي العام الإيراني في الداخل والاعتماد على الطلاب والشباب، وتقوم الولايات المتحدة بتفعيل المؤسسات التي تعنى بتقديم المساعدات المالية. ففي الوقت الذي كان فيه اللوبي المؤيد للمعارضة الإيرانية في مجلس النواب والشيوخ يعمل على إعداد (قانون تحرير إيران) كان الكونجرس يقرر صرف ميزانية إضافية لدعم المعارضة الإيرانية بمبلغ ثلاثة ملايين دولار.

ما يقوي هذا الاحتمال أيضاً محاولات واشنطن لعقد مؤتمر إيراني وطني على طريقة المؤتمر الوطني العراقي الذي جمعت فيه كل أطياف المعارضة العراقية في التسعينيات بقيادة أحمد الجلبي، وبالطبع تحاول الولايات المتحدة جمع قوى المعارضة الإيرانية في الخارج وإيجاد وسائل لاتصال هذه القوى مع المعارضة في الداخل لتأليب الرأي العام.

ويرى البعض أن واشنطن بدأت في استخدام أسلوب التدخل في إيران وذلك كوسيلة لوضع حد للتدخل الإيراني في الخارج،فقد كشف تقرير لـ "سي آي ايه" أن إيران تستخدم في مواجهتها ضد الأمريكيين في المنطقة سلاح إثارة الخلافات المذهبية والعرقية، وهي التي تلعب دوراً في تحريك هذه الصراعات في العراق، وتهدد بنقلها لدول أخرى مثل البحرين والكويت ولبنان، وإثارة انتفاضة الإمامة في اليمن، ولهذا قررت الولايات المتحدة استخدام السلاح ذاته في إيران.

ثمة عاملين هامين يمكن أن يكونا في صالح الولايات المتحدة عند استخدام هذا السلاح، أي إثارة الصراعات الداخلية، أولهما: الاستراتيجية الخاطئة التي تتعامل بها إيران مع الأقليات، وثانيهما: الأوضاع الصعبة التي يعاني منها معظم الأقليات الإيرانية.

فالنسبة للأسلوب الخاطئ في تعامل إيران مع ملف الأقليات فهي لا تتبع أسلوباً عمليا يقوم على محاولة البحث في الأسباب الحقيقية وراء مشكلات الأقليات ومحاولة حلها، ولكنها تعتمد على إلقاء التهم على أطراف أخرى داخلية وخارجية. فعند وقوع اضطرابات تبدأ إيران في توجيه الاتهامات إما لأعداء الثورة أو ما تصفهم "بعملاء الاستكبار والجهات الخارجية والمنافقين" أما بخصوص أوضاع الأقليات الإيرانية فتكمن الصعوبة هنا أن الأمر لا يخص أقلية بعينها ولكن تواجه معظم الأقليات الإيرانية نفس الصعوبات والمشكلات.

والولايات المتحدة تدرك أن نقطة الضعف الأساسية في نظام الملالي هي الأقليات التي تعاني كلها مما تعتبره تمييزا فارسياً عنصرياً أو مذهبياً تجاهها سواء كانت من الأكراد أم العرب أم التركمان أم البلوش أم الآذريين.

ومن ثم فالأحداث الأخيرة في خوزستان يمكن أن تكون نقطة انطلاق للولايات المتحدة في خطتها الرامية للإطاحة بنظام الملالي في إيران، وتكمن أهمية منطقة خوزستان في متاخمتها للعراق حيث يمكن للولايات المتحدة في حالة اتخاذ قرار بغزو إيران أن تبدأ باحتلال منطقة خوزستان وتستغل بذلك العلاقات السيئة التي تربط الأهواز بالحكومة الإيرانية وتستفيد في نفس الوقت بالموارد النفطية الكبيرة التي تحويها المنطقة.

ثالثاً: مثلما توجد أطراف خارجية يمكن أن تستفيد من هذه الأحداث هناك أيضاً أطراف داخلية قد تحقق بعض المكاسب من ذلك حيث تصب هذه الأحداث في المقام الأول في صالح جبهة المحافظين في الانتخابات الرئاسية القادمة، فالمواطنون العرب الإيرانيون يمكن اعتبارهم من الموالين للإصلاحيين، فقد صوتوا لخاتمي في جولتي الانتخابات الرئاسية الماضيتين كما أدلوا بأصواتهم لصالح المرشحين الإصلاحيين في الانتخابات البرلمانية للدورة السادسة لمجلس الشورى الإسلامي، بينما امتنعوا عن التصويت في الانتخابات الأخيرة لمجلس الشورى الإسلامي نتيجة لرفض أهلية المرشحين الإصلاحيين من قبل مجلس صيانة الدستور، وكان من المتوقع دعمهم لمرشح جبهة المشاركة الإصلاحية مصطفى معين.

ولهذا فرغم أن الرسالة المنسوبة إلى أبطحي كان مضمونها متعارضا مع السياسة التي أظهرتها حكومة خاتمي حيال الأقليات العرقية والدينية في إيران إلا أن الأحداث الأخيرة من الممكن أن تغير من توجهات العرب الإيرانيين في الانتخابات القادمة لصالح جبهة المحافظين.

رابعاً: تبين هذه الأحداث الإلحاح الذي يفرضه ملف حقوق الإنسان على الحكومة القادمة في إيران، فعلى الرغم من السياسة المعتدلة نسبياً لحكومة خاتمي مع قضايا حقوق الإنسان والأقليات إلا أن هذه الأحداث في هذا التوقيت سوف تفرض ضغوطاً متزايدة على الرئيس القادم أياً كان توجهه في إيجاد آلية مناسبة للتعامل مع ملف الأقليات، ولهذا فعلى الرغم من أن هناك احتمالا كبيراً أن تكون الرسالة سبب الأزمة مزورة بالفعل إلا أن حجم المواجهات ورد الفعل العنيف من جانب العرب الأهواز يكشف عن حقيقة هامة وهي أن إيران تعاني بالفعل من مشكلة الأقليات.

صحيح أنه لا تخلو دولة من مشكلات لدى الأقليات الموجودة عندها إلا أن وضع إيران الحرج وفي ظل الترقب الأمريكي والأوروبي لها يضفي على موضوع تعامل إيران مع ملف

الأقليات أهمية كبيرة، وتكمن صعوبة مشكلة الأقليات الإيرانية ليس فقط في أسلوب تعامل الحكومة معها وإنما في طبيعة التركيبة السكانية لإيران.

فعلى سبيل المثال إذا أرادت إيران أن تقدم بعض الامتيازات للأهواز فإنها لا يمكنها أن تزيد أو تتمارى في تقديم الامتيازات حتى تصل إلى حصول الإقليم على الاستقلال، فنصف عدد السكان في إيران ينحدر من عدة عرقيات مختلفة مثل الأكراد والأذربيجانيين والأرمن، وبالتالي فإن فتح الباب أمام حصول إقليم خوزستان على الاستقلال يفتح الباب أمام بقية القوميات الأخرى للمطالبة بنفس الأمر.

خامساً: ثمة نقطة هامة ظهرت من خلال الأحداث الأخيرة وهي أن المد القومي بين القوميات غير الفارسية يتسع ويتطور يوماً بعد يوم حيث مهدت الظروف الناجمة عن انفتاح الأجواء السياسية خلال الفترة الماضية في إيران الأرضية المناسبة للشعوب الإيرانية غير الفارسية كي تبحث عن هويتها، وبدأت تشعر هذه القوميات بالحاجة إلى العودة للذات ولذلك بدأت هذه القوميات غير الفارسية تزيد من اهتمامها بالمسرح والكتاب العربي وإنشاء الفرق الموسيقية والمسرحية في طهران وإقامة الاحتفالات والمهرجانات الثقافية والأمسيات الأدبية والشعرية وذلك انطلاقاً من الاعتزاز بالهوية والقومية العربية.

وهكذا تبين الأحداث الأخيرة في إقليم خوزستان أن ملف حقوق الإنسان والديمقراطية والمواطنة المتساوية عند كل الأعراق والطوائف الإيرانية سوف يزداد سخونة في ظل التطورات الداخلية والإقليمية والدولية التي تواجهها إيران في الوقت الحالي، ومن ثم يتعين على إيران العمل على مواجهة كافة التطورات.

فعلى المستوى الداخلي يجب على الحكومة القادمة أن تستجيب بقدر الإمكان لمطالب الاقليات الإيرانية من عرب وكرد وأرمن وغيرهم حيث تعد تلك الاقليات قنابل موقوتة يمكن أن تنفجر في أي وقت مسببة أزمات عدة لأسس الاستقرار الداخلي في إيران.

وعلى المستوى الإقليمي يجب أن تحسن إيران من علاقاتها المتوترة مع الدول المجاورة، حيث تحاول الولايات المتحدة إقناع دول المنطقة أن هناك خطراً كبيراً سيصبح واقعاً في حالة امتلاك إيران للسلاح النووي.

ودولياً سوف يفيد تناول إيران لملف حقوق الإنسان والأقليات بشكل أكثر حكمة وإيجابية في تحسين صورتها أمام العالم الخارجي، ويسد الطريق على الولايات المتحدة في محاولتها تصوير النظام الإيراني بأنه نظام غير ديمقراطي داخلياً وأنه سيمثل بامتلاكه قدرات نووية خطراً ليس فقط على دول المنطقة وإنما على العالم أجمع.

ويبقى في النهاية السؤال المهم، هل ستتمكن إيران من تجاوز الأزمة الراهنة مع العرب الأهواز أو بمعنى آخر التعامل بشكل أكثر حكمة مع ملف الأقليات وذلك للتفرغ لمواجهتين أكثر صعوبة سوف تحددان بصورة كبيرة مستقبل نظام الجمهورية الإسلامية وهما المواجهة الخارجية مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي بخصوص الملف النووي، والداخلية والخاصة بانتخابات رئاسة الجمهورية التاسعة؟

نفوذ شيعة العراق سوف يغير علاقات إيران ومصر

نبي الله إبراهيمي شرق (الشرق) ٢٠٠٥/٤/٧

نقلاً عن مختارات إيرانية العدد ٥٨ – مايو ٢٠٠٥

يختلف دور الدول في القضايا الدولية أو الإقليمية تبعاً لاعتبارات موضوعية تخص كل دولة على حده، ولا يمكن تجاهل التأثيرات المباشرة للنظام الدولي على سياسات دول العالم المختلفة وعلاقاتها. وتبدو كل من مصر وإيران نموذجين بارزين لما يجلبه عامل الجغرافيا على سياستهما الخارجية، ونظراً لتمتع الدولتين بموقع استراتيجي حيوي يحظى باهتمام القوى الدولية، فإن العلاقات الثنائية بينهما تتسم بحساسية خاصة كونها تفرز تأثيرات مباشرة على الترتيبات الإقليمية المعمول بها في المنطقة، كما تؤثر في سياسات القوى الدولية الموجودة في الإقليم وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.

لكن العلاقات بين الدولتين اتسمت بحالة من التوتر الدائم عقب الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩. وعلى الرغم من التحسن الملحوظ في هذه العلاقات بعد وصول الرئيس خاتمي للرئاسة، إلا أن حالة الشد والجذب هي التي سادت علاقات دولتين ذات حضارتين وثقافتين متميزتين ولاعبين إقليميين مهمين، ولو أعدنا البحث عن جذور هذا الخلاف فربما نجدها تكمن في النظام الإسرائيلي الذي يعد أحد أبرز عوامل هذا التوتر على مدى الأربع والعشرين عاماً الماضية.

هذا التوتر بدأ بعد توقيع مصر على اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨ واعترافها بإسرائيل، وهو ما كان سبباً في قطع العلاقات بين الطرفين، وباغتيال الرئيس السادات على يد خالد الإسلامبولي وتسمية أحد شوارع طهران باسمه حدث توتر أكبر في العلاقات، وقد أدت الحرب العراقية ضد إيران ودعم مصر للعراق إلى زيادة الهوة بين القاهرة وطهران.

وبعد انتهاء حرب الخليج الأولى وزيادة الوجود المكثف لقوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة في منطقة الخليج في عام ١٩٩١ وهزيمة ما يسمى ببوابة العرب الشرقية إلى تدعيم نفوذ مصر في منطقة الخليج وهو ما بدا جلياً بانضمامها لإعلان دمشق (٢+٦) مع دول مجلس التعاون الخليجي وسوريا، ولكن مع فشل هذا النظام تراجع الدور المصري في أمن الخليج لصالح الدور الفعال لمصر في عملية السلام بين العرب وإسرائيل بدءاً من عقد مؤتمر مدريد للسلام، ومروراً بتوقيع اتفاقيات أوسلو وكامب ديفيد ٢، وقد أدى وجود القاهرة في هذه المحادثات إلى مزيد من الفتور في العلاقات بين مصر وإيران.

ومع اندلاع حرب الخليج الثالثة بالاحتلال الأمريكي للعراق شعرت كل من مصر وإيران بضرورة تحسين العلاقات الثنائية بشكل كبير. وعقب لقاء الرئيس خاتمي بالرئيس مبارك على

هامش قمة المعلومات التي عقدت بجنيف في ١٠ ديسمبر من العام ٢٠٠٣ أشاد المحللون وأصحاب الرأي في القضايا السياسية والدولية بهذا المسعى واعتبروه بارقة أمل لعودة العلاقات بين طهران والقاهرة.

وإذا كان البعض قد توقع عودة العلاقات بين مصر وإيران إلى نقطة الصفر عقب اتهام أحد المسئولين الإيرانيين بمكتب رعاية المصالح الإيرانية بالقاهرة ومواطن مصري بالتجسس لحساب الحرس الثوري الإيراني إلى جانب الاتهامات التي أطلقها العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني بشأن سعي إيران لتكوين هلال شيعي في المنطقة، فإن الموقف السلبي الذي اتخذته القاهرة إزاء الاتهامات الأردنية، إلى جانب تأييدها للعملية الانتخابية في العراق يعد من المؤشرات الإيجابية لإمكانية تحسن العلاقات بين الدولتين.

والسؤال الأهم في هذا السياق مفاده: لو سيطر الشيعة على مقاليد الأمور في العراق فكيف ستكون علاقة مصر بالعراق وبالطبع بإيران؟

على الرغم من أن مشكلة إيران ومصر الأساسية هي دخول مصر بشكل مباشر في حوار مع إسرائيل لكن من الممكن أن تكون المسألة العراقية مهمة في علاقاتهما الثنائية، فلو تحول شيعة العراق إلى قوة أساسية في الساحة السياسية فإن مصر بالطبع ستتخذ موقفاً إيجابيا حيال بغداد لعدة أسباب هي:

١. عدم وجود أيديولوجية سلفية وقومية عربية في سياسة مصر الخارجية.

٢. تأثير الثقافة الشيعية على المصريين (حكم الفاطميين الطويل في مصر).

٣ـ القضية الفلسطينية: من المحتمل ألا تتشدد الحكومة الشيعية العراقية فيما يخص القضية الفلسطينية، وفي ضوء المرونة التي تبدو عليها السياسة الإيرانية حالياً إزاء هذه القضية، من المحتمل أن يساهم ذلك في تقريب وجهات النظر بين الدول الثلاث.

من المؤكد أن العراق القادم لن يكون مثل عراق عهد صدام، ومن المؤكد أيضاً أن النفوذ الإيراني في الهلال الخصيب سيلقي قوة دفع كبيرة، ولكن ما هو مهم هو أنه من الممكن أن تبعث علاقات القاهرة وطهران روحا جديدة في كيان العالم الإسلامي والعالم العربي ومزيداً من التحالف بشأن تبني سياسات إقليمية فعالة وإحباط دور القوى الدولية في العلاقات الثنائية، وأن أفضل بداية لتعاون القاهرة وطهران من الممكن أن تكون في المجال الثقافي والحضاري الذي يتسم بتعدد القواسم المشتركة بين مصر وإيران.

أموال إيران أشعلت حرب جبال صعدة!

محمود قابل الوطن العربي . العدد ١٤٧٥ ٢٠٠٥/٦/١٠

الخطاب الإيراني الذي سبق ثم صاحب زيارة أبو بكر القربي وزير خارجية اليمن لإيران وتصريحات المسؤولين عقب الزيارة أكدا اتهام الرئيس علي عبد الله صالح للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدعم تمرد الحوثي ومحاولة الانقلاب التي يقودها لإقامة دولة شيعية في اليمن، ودعم ذلك الاتهام أيضا الأحداث الأخيرة وبيانات الحوزات العلمية في النجف وقم حول العمليات العسكرية بين متمردي صعدة والحكومة اليمنية، "الوطن العربي" اطلعت على تقارير توضح الدور الإيراني في زرع الفتنة وإثارة القلاقل باليمن، وفيما يلي التفاصيل.

حينما هاتفت مسؤولا يمنيا استطلعه نتائج زيارة القربي لإيران، والتي كان ملفها الأول يتعلق بتفاصيل ما يجري في صعدة اليمنية، فوجئت به غاضبا للتصريحات التي أعقبت اللقاء، كذلك لغة الخطاب الإعلامي والرسمي التي سبق أن صاحبت الزيارة والعنف الذي اتسمت به بعدها، وعبر المصدر عن امتعاض بلاده من الخطاب الإيراني الذي يوجه النصائح للدول الأخرى باحترام الأقليات بينما هو مطالب بالانتباه لقضية العرب في الأهواز الذين تظاهروا في إبريل "نيسان" ٢٠٠٥ احتجاجا على رسالة منسوبة إلى محمد علي الأبطحي، نائب الرئيس خاتمي تتضمن دعوة لتطهير عرقي ضد عرب هذا الإقليم الذي غالبية سكانه من العرب السنة.

واتهم الدبلوماسي إيران بالسماح لبدر الدين الحوثي باستغلال الطلبة اليمنيين الذين يدرسون في طهران للقيام بنشاط سياسي لإثارة المشاكل بين البلدين، وقال إنه ليس من مصلحة الشيعة في العالم ولا من مصلحة إيران التعامل مع الشيعة باعتبارهم رعايا للحكومة الإيرانية، واستنكر قيام ملالي الدولة الفارسية بفرض الوصاية على رعايا الدول الأخرى مؤكدا أن إيران ستكون أول المتضررين من مثل هذه الأطروحات.

وكان الرئيس الإيراني محمد خاتمي قد نصح، في نبرة تحذيرية واضحة، وزير الخارجية اليمني خلال لقائه بمراعاة توفير حق إبداء الرأي لكافة الأقليات والطوائف المختلفة في اليمن باعتباره من ضروريات الديمقراطية، كما طالب بتحاشي إذكاء النعرات الطائفية وتسوية المشاكل بالطرق السلمية والتفاهم والتسامح، كما ذكر كمال خرازي وزير خارجية إيران لنظيره اليمني أن علماء الدين في إيران أبدوا قلقهم حول التطورات الجارية في اليمن، وأنه ينبغي إبداء الاهتمام بمخاوف علماء الدين، وتوضيح القضايا والتطورات الحاصلة لتبديد مخاوفهم، وتصاعدت لهجة خرازي على نحو يوحي بارتفاع درجة حرارة الجدل بين البلدين؛ إذ أكد في تصريحات نشرتها وسائل الإعلام الإيرانية أن على الحكومة اليمنية ضرورة احترام حقوق الأقليات الدينية في اليمن.

رسالة اتهام

وحين سألت الدبلوماسي اليمني عن فحوى الرسالة التي نقلها وزير الخارجية القربي للمسؤولين في إيران، قال إنها كانت أشبه برسالة اتهام حيث أطلعهم على التحقيقات الأولية التي كشفت عن وجود أصابع أجنبية وراء مجموعة من الشباب الذين غرر بهم الحوثي وأتباعه في المدارس الدينية التابعة لهم، وكذلك على وثائق تثبت أن مجموعة الحوثي حصلت على مساعدات مالية ضخمة مكنتها من شراء كميات كبيرة من الأسلحة، وأن المواجهات المسلحة التي نشبت بين اتباع بدر الدين الحوثي وقوات من الجيش والشرطة المرابطة في محافظة صعدة قرب منطقة "نقعه" على الحدود اليمنية كشفت وجود عناصر أجنبية تقاتل إلى جانب المتمردين، وثبت أنهم يحملون جنسيات عراقية وإيرانية ويقومون مع من تبقى من المتمردين بدور الحماية للحوثي، وأن عدداً من أتباع الحوثي الذين استسلموا أثناء المواجهات الأخيرة أكدوا قيامهم بالتدرب في معسكرات تابعة للحرس الثوري الإيراني مع عناصر فيلق بدر التابع للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية بالعراق بعد سقوط بغداد، وكذلك في معسكرات يتخذها الفيلق في العراق منتصف العام ٢٠٠٣.

كما أكد القربي للمسؤولين في إيران أن السلطات اليمنية كانت قد ألقت القبض في أثناء قمعها للتمرد الأول الذي تزعمه حسين بدر الدين الحوثي العام الماضي على مئات من أتباع الأخير، بينهم أشخاص يحملون جنسيات إيرانية حيث التحق معظم هؤلاء بالحوثي قبل وفي أثناء اندلاع المواجهات التي تجددت من الثامن والعشرين من مارس "آذار" الماضي إثر اتهام مفاجئ وجهته السلطات للشيخ بدر الدين الحوثي "٩٠عاماً" بالسفر سرا من صنعاء إلى منطقة وادي نشور، لتحريض أتباع نجله على التمرد المسلح ضد الدولة والقيام باعتداءات السيناريو نفسه من التصعيد للأوضاع الأمنية في مناطق شرق محافظة صعدة، كما كشف عن محاولة عناصر إيرانية وعراقية . يتجاوز عددهم الخمسين شخصا . تهريب بدر الدين الحوثي إلى خارج اليمن.

وأطلع وزير خارجية اليمن المسؤولين الإيرانيين على وثائق دامغة تم الحصول عليها في سبتمبر "أيلول" الماضي عقب مقتل الحوثي الابن وانتهاء المعارك الرئيسية في جبال مران بصعدة شمال البلاد توضح الجهات والمجموعات الخارجية التي كانت على صلة بالتمرد وان من بين تلك الجهات حزب الله في لبنان، وبعض الجمعيات والحوزات الشيعية، وأن اليمن لديها ما يؤكد أن التمرد جاء في إطار مخطط كان معدا له لإدخال مذهب جديد هو الاثنا عشرية والترويج له داخل المجتمع اليمني، وهذا ما اعترف به الحوثي نفسه بوجود علاقة مع بعض المنظمات والحوزات الشيعية قبل استئناف تمرده الأخير.

وحينما أعرب الرئيس خاتمي عن تمنيه بأن تلجأ الحكومة اليمنية إلى أسلوب الحوار للتلاقي مع الطائفة الشيعية بدلا من اللجوء للقوة المسلحة أكد له وزير خارجية اليمن أن حكومته حاولت التحاور مع المتمردين لإنهاء التمرد بالحوار ولكن حين التقت لجنة وساطة قبلية وحكومية بالرجل الثاني بعد الحوثي في تنظيم الشباب المؤمن،وهو عبد الله عيظة الرزامي، اشترط عدم تسليم أتباعه إلى السلطات اليمنية مما أدى إلى فشل اللجنة في جهودها ومساعيها على الرغم من منحهم الأمان وإبلاغهم بالعفو العام الذي أصدره الرئيس صالح.

دليل الأزمة

ويضيف الدبلوماسي اليمني أن من دلائل عدم وصول اليمن وإيران إلى حل وسط لأزمة تمرد الحوثي أنه بمجرد انتهاء زيارة القربي لإيران أصدرت محكمة يمنية حكما بإعدام إمام مسجد شيعي وبالسجن ٨ سنوات لآخر لدعمهما حركة تمرد حسين بدر الدين الحوثي والتجسس لصالح إيران للإطاحة بنظام الحكم في اليمن، مما يؤكد أن العلاقات بين البلدين تتجه نحو التدهور خاصة أن تصريحات الطرفين الأخيرة تتسم بنبرة انفعالية تحذيرية.

وكان رئيس المحكمة اليمنية المختصة بقضايا أمن الدولة قد ذكر في حيثيات حكمه أن يحيى حسني الديلمي الذي حكم عليه بالإعدام ومحمد مفتاح سعيا للإطاحة بالنظام الجمهوري عن طريق دعم حركة تمرد بدأت العام الماضي من جانب مؤيدي رجل الدين الشيعي حسين بدر الدين الحوثي في المنطقة الجبلية شمال البلاد، وأوضح القاضي أن المتهم الديلمي تخابر مع الدولة الإيرانية.

وعلمت "الوطن العربي" أن سبعة من ممولي تمرد الحوثي يتم ملاحقتهم حاليا داخل أمانة العاصمة بعد أن تم القبض على أحدهم يعتبر الشخص الثامن، وكشف رجال المباحث الجنائية عملية تزوير وثائق بنكية أقدم عليها أحد الأشخاص لسرقة مبلغ ١٢٠ مليون ريال اعترف أنه كان ينوي تقديمها لدعم الأعمال التخريبية في العاصمة صنعاء، كما داهمت أجهزة الأمن المنزل الذي استأجره أعضاء الخلية، ويقع بالقرب من ميدان التحرير في قلب صنعاء وتأكدت من المضبوطات أنهم كانوا يخططون للقيام بعمليات اغتيال لقيادات استراتيجية أمنية وخدمية بهدف إلحاق أكبر الخسائر باقتصاد اليمن.

حرب بيانات

وفيما يبدو أنه دليل على تدخل جهات خارجية في أزمة اليمن الداخلية انتقدت الحوزة العلمية في النجف الحكومة اليمنية على أسلوب تعاملها مع تمرد الحوثي، وذكر بيان يحمل عنوان "نداء إلى محافل حقوق الإنسان في العالم"، أن الشيعة في اليمن سواء الزيدية منهم أو

الإمامية الاثنا عشرية يتعرضون لحملة مسعورة من الاعتقالات والقتل المنظم منذ نشوب الأزمة بين الحكومة وبين حسين الحوثي وأتباعه، وأن الحومة اليمنية تعاملت مع أزمة الحوثي بشمولية غير منطقية، وطالبت الحوزة العلمية في النجف الحكومة اليمنية برفع اليد عن المعتقلين في السجون من الناشطين في نشر الثقافة والفكر الشيعي زيديا كان أو إماميا.

كما صدر بيان آخر عن الحوزة العلمية في مدينة قم، ممثلة بزعيمها سماحة آية الله العظمي المرجع الديني السيد محمد صادق الروحاني ذكر أن الشيعة في اليمن يتعرضون لمجازر وحشية من قبل الحكومة اليمنية وأنها تقوم بعملية إبادة جماعية لشيعة أهل البيت وان هناك حلفا شريراً ممتدا من اليمن إلى العراق قائما بين قوى التكفير المذهبي البغيض الذين يلبسون الإسلام مسوحا لأعمالهم الإجرامية وبين عدد من أركان النظام الحاكم ممن ينتمون إلى المدرسة الفكرية للحكم البائد في العراق، يقودون حربا حاقدة ضد المسلمين الشيعة بشتى طوائفهم الزيدية والإثنا عشرية.

واعتبر البيان أن ما حصل في اليمن في الأشهر الماضية من صدور قرارات رسمية وتوصيات بمنع احتفالات عيد الغدير، ومنع كلمة "حي على خير العمل" من الأذان، ومنع إحياء مناسبة شهادة الحسين بن علي عليهما السلام في عاشوراء، ومنع كتاب نهج البلاغة والصحيفة السجادية ومصادرتهما وحرقهما في ساحة التحرير في العاصمة صنعاء، وغير ذلك من الممارسات توضح بعض صور الحقيقة الغائبة والمغيبة في أحداث اليمن، وحذر البيان من العواقب الوخيمة التي ستترتب على هذا النحو من السلوك تجاه المسلمين الشيعة والذي سيرتد عاجلاً أو آجلا على من يقوم به وعلى من يؤيدهم ويدعمهم.

وقد صدر البيانان بناء على الرسالة التي بعثها علماء الزيدية في اليمن والتي أشارت إلى الحرب المذهبية التي شنت ضد أبناء الطائفة الزيدية في اليمن من قبل العناصر في الحكومة اليمنية، ووصفهم ملاحقة جنود الحكومة اليمنية لمتمردي صعدة بأنها حرب إبادة جماعية يتم خلالها تدمير القرى وهدم المنازل وما إلى ذلك.

وفي مواجهة تلك البيانات أصدرت جمعية علماء اليمن بياناً ذكرت فيه أن ما يقال عن اضطهاد للشيعة الزيدية والإمامية الإثنا عشرية ينافي الواقع الذي يعيش فيه أبناء اليمن قاطبة وفق ثوابت شرعية وقانونية ودستورية لا فرق بين مذهب ومذهب، يدل على ذلك تعايش المذهبين الزيدي والشافعي خلال مئات من السنين دون خلاف أو نزاع، أما الإمامية الإثنا عشرية فهي موجودة في أماكنها ولا وجود لها في اليمن أصلا وهناك من يحاول إثارة الفتنة، وإن ما حصل من تمرد عناصر محدودة في بعض مناطق صعدة لا يعبر عن المذهب الزيدي الذي أصدر علماؤه في بداية الفتنة بيانا بتاريخ ٨ جمادى الأولى ١٤٢٥هـ فندوا فيه مزاعم الحوثي

وأنه لا يمثل إلا نفسه ومن اتبعه، وأن الفتنة التي أثارها قد تسببت في إزهاق الأرواح وسفك الدماء وإتلاف الأموال وزعزعة الأمن والاستقرار.

وقال علماء اليمن إنه كان من الأحرى بالعلماء في الحوزتين بالنجف وقم أن يهتموا بما يجري في العراق من أحداث مؤسفة ويعملوا على إصلاح ذات البين وإيقاف نزيف الدم وإزهاق الارواح، وإخراج العراق من محنته التي يعيشها في ظل الاحتلال والصراعات الدامية بدلاً من إبداء تعاطفهما مع متمرد متعصب أثار الفتنة وخرج عن الدستور والنظام والقانون المنبثق من الشريعة الإسلامية.

الشباب المؤمن

ولمعرفة جذور علاقة الحوثي بإيران التقت "الوطن العربي بواحد من اليمنيين الذين جاءوا لمتابعة من يدرسون في الحوزة العلمية بمدينة قم، وسألته عن خلفيات علاقة الحوثي بالمرجعيات الدينية في إيران فقال: إن هذه العلاقة بدأت خلال فترة الثمانينيات، وقتها كان هناك تواصل بين إيران ومرجعيات زيدية في اليمن، وقد أخذ هذا التواصل بعدا فكريا وتنظيميا وتمويليا.

وانتشرت أفكار التشيع في صعدة وصنعاء وعمران وذمار وحجة والمحويت والجوف، وكثرت إقامة المجالس الحسينية ومجالس العزاء، وإحياء شعائر الشيعة، وكثرت المنح الدراسية التي تستقطب أبناء المذهب الزيدي من الجنسين إلى إيران ولبنان.

أما تنظيم "الشباب المؤمن" فيعود إنشاؤه إلى عام ١٩٩١، بإيعاز من بدر الدين الحوثي بهدف جمع علماء المذهب الزيدي في صعدة وغيرها من مناطق اليمن تحت لوائه! وبالتالي دعم حزب "الحق" باعتباره يمثل المذهب الزيدي! وتفرغ بدر الدين الحوثي وأبناؤه للقيام على تنظيم "الشباب المؤمن"، الذي استمر في ممارسة نشاطه وتمكن من استقطاب الشباب. وغالبيتهم ينتمون للأسر الهاشمية وللمذهب الزيدي، والقبائل والوجاهات الاجتماعية في صعدة. وقد تلقى حسين بدر الدين الحوثي مخصصات مالية شهرية حكومية بعد استقلاله بالتنظيم استقلالا كاملا عام ٢٠٠٠ وبدأ بتوسيع نشاطه خارج منطقة صعدة ليؤسس مراكز مماثلة لمركزه في عدة محافظات، وأرسل إليها بعض طلبته المقربين مع مجموعة من الأساتذة العراقيين الذي توافدوا على اليمن بعد حرب الخليج الثانية، كما عمل تنظيم "الشباب المؤمن" على إقامة المنتديات الصيفية في أكثر من منطقة ، وكان بدر الدين يضفي عليها الشرعية المذهبية، ويبارك جهودها، ويحث القبائل على تسجيل أبنائهم فيها.

وقد أظهر حسين الحوثي تأييده وتأثره بـ "حزب الله" الشيعي اللبناني، واستطاع من خلال دعم الدولة وأتباع المذهب ودعم جهات خارجية من ضمنها إيران وشخصيات ومؤسسات شيعية في المنطقة إقامة عشرات الحوزات في صعدة وعمران ومأرب والجوف وحجة وذمار وصنعاء.

إن طبيعة الدور الذي مارسه حسين الحوثي، قبل تطور الأحداث إلى مستوى المواجهات مع الدولة، يدل على نوايا فعلية في إظهار الحركة كقوة سياسية مستقلة، كما هو الحال مع حزب الله في لبنان فاستقطاب الآلاف من الشباب والرجال ،وإنشاء العديد من المؤسسات التعليمية "المتعصبة"، ومظاهر إبراز القوة، وشراء مختلف أنواع الأسلحة وإنشاء التحصينات في مناطق مختلفة من صعدة . معقل الحركة، والتزود بالمؤن . التي ظهرت طيلة أيام المواجهات، والاحتياطات الأمنية التي أحاط نفسه وقيادة تنظيم "الشباب المؤمن" بها، والتواصل بجهات خارجية.

ولقد تبنت إيران ومنذ قيام الثورة الإسلامية مبدأ تصدير الثورة الشيعية إلى الوطن العربي والعالم الإسلامي، وبذلت الدبلوماسية والسفارة الإيرانية في صنعاء جهدا مكثفا لاستقطاب أتباع المذهب الزيدي منذ عام ١٩٩٠ وصاحب ذلك رفع شعارات الثورة الإيرانية و "حزب الله" بل رفع علميهما، وإقامة الحسينيات وافتتاح العديد من المحلات التجارية والمكتبات والتسجيلات ذات المسميات الشيعية ونشر صور رموز شيعية كالخميني والصدر والسيستاني ورفسنجاني وحسن نصرالله وغيرهم، إضافة إلى لجوء العديد من شيعة العراق إلى اليمن تحت غطاء التدريس، مما سهل تغذية الروابط بين الداخل والخارج وهي روابط لم تقتصر فقط على البعد الفكري بل والعملي أيضا حيث أثبتت الأحداث الأخيرة وجود مقاتلين عراقيين في صفوف أتباع الحوثي، واكتشاف جثث لهم، واعتقال بعضهم.

وقد أشارت تقارير أمنية إلى أن للسفير العراقي باليمن، وعناصر أخرى استقدمها معه، دورا مباشرا في إعادة بناء التنظيمات الموالية لإيران في اليمن، في مقدمتها "الشباب المؤمن" وقد استقبل السفير خلال الفترة الماضية عناصر متورطة في تمرد الحوثي، بمن فيهم قيادات ناشطة ضمن مليشيات تنظيمه المسلح.

الحوثي وإيران

وإذا كان الرئيس علي عبد الله صالح لم يتهم جهات خارجية بعينها بدعم الحوثي، فإن البعض يربط تمرد الحوثي بالتوجه الإيراني الهادف إلى تعزيز دور إيران الإقليمي من خلال دعم الأقليات الشيعية في دول المنطقة، وتهدف إيران من ذلك إلى عدة مسائل من بينها استغلال جو التصالح والتقارب الشيعي الأميركي في المنطقة عقب أحداث ١١ سبتمبر "أيلول" وزيادة النفوذ

الشيعي بما يخدم البعد الاستراتيجي لإيران في المنطقة، ومنها تشتيت الذهن والجهد السني على امتداد الرقعة الجغرافية بحيث تنصرف هذه الجهود عن العراق وخدمة التيار السني المقاوم! وإذا كانت إيران قد نفت وجود دعم أو مساندة لتيار الحوثي؛ فإن البيان الذي صدر عن حوزة النجف ثم بيان حوزة قم أظهرا مدى التعاطف الذي يبديه الشيعة الإثنا عشرية لقضية تمرد حسين الحوثي على الدولة، ومحاولة تصوير الحدث على أنه "حملة مسعورة من الاعتقالات والقتل المنظم "الشيعة في اليمن سواء الزيدية منهم أو الإمامية الإثنا عشرية"، وعلى أنه "تصفية للشيعة بشكل جماعي لا سابق له في تاريخ اليمن".

..وإثارة أوضاع اليمن يحقق زعزعة الأمن فيها لصالح دخول قوات أجنبية تحت مبرر الحماية لأقليات عرقية أو طائفية، وقد أكدت مصادر مطلعة أن إيران وضمن دعمها المادي والمعنوي لتمرد الحوثي دعت الجمهورية العربية السورية إلى الوساطة والتدخل لدى النظام لإنقاذ ما تبقى من عناصر إثنا عشرية بإجراء تسوية سياسية مع عناصر القوى، وذلك بالإفراج عن المعتقلين أولا وفتح حوزة علمية في صعدة تكون لها ارتباطاتها مع المرجعية في "قم" بإيران والنجف "بالعراق"، ولكن لما رفض الرئيس اليمني بدأ منحنى العلاقات بين البلدين في الهبوط وكانت العلاقات اليمنية الإيرانية قد بدأت طريقها للسوء بعد أحداث تمرد صعدة عام ٢٠٠٤ وجددها في ١٩مارس "آذار" ٢٠٠٥، ومازال المراقبون السياسيون يتوقعون مزيدا من التدهور خصوصا بعد أن دخل السيستاني على خط التسوية وأوكلت له إيران مهمة حماية الشيعة في المنطقة، ولذلك قصة أخرى في تقرير تال.

خلاف شيعي كردي حول تمثيل العرب السنة
في لجنة صياغة الدستور

قدس برس الدستور ١٢ حزيران ٢٠٠٥

احتدم السجال بين التحالف الكردستاني وبين الائتلاف الشيعي العراقي أكبر كتلتين سياسيتين في البرلمان العراقي المنتخب بشأن تمثيل العرب السنة في لجنة صياغة الدستور العراقي الدائم.

وفي الوقت الذي بدا فيه الأكراد متحمسين لمشاركة واسعة للعرب السنة لتحقيق توازن سياسي في مواجهة الأكثرية الشيعية، فإن أطرافا في الائتلاف الشيعي لا تزال ترفض منح السنة العرب مشاركة متساوية مع الشيعة والأكراد.

وقال مكتب رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية أن عبد العزيز الحكيم يدعم مشاركة متكافئة للعرب السنة في لجنة صياغة الدستور العراقي الدائم أسوة بالأكراد والشيعة، كما فند عبد الرزاق الكاظمي، مسؤول في حزب الدعوة (حزب رئيس الحكومة إبراهيم الجعفري) صحة ما يقال عن رفض الجعفري مشاركة موسعة للعرب السنة في العملية الدستورية.

وقال إن الجعفري يعتبر مشاركة السنة العرب ضرورية ليس لكتابة الدستور، وإنما لتطبيع الاستقرار السياسي في العراق.

ويبدو أن تيارا في الائتلاف الشيعي العراقي "قريبا من إيران" يمارس ضغوطاً باتجاه تحقيق مزيد من إقصاء العرب السنة عن عملية كتابة الدستور.

وحذر طارق الهاشمي، أمين عام الحزب الإسلامي العراقي من أن أي إقصاء للعرب السنة سيؤدي إلى فشل عملية صياغة الدستور الدائم، كما أن هذا الإقصاء سيعقد من الوضع الأمني لأن الإقصاء سيدفع مجاميع من العرب السنة للانخراط في القوى المسلحة.

وأشارت المعلومات السياسية في بغداد إلى أن الائتلاف الشيعي والتحالف الكردستاني يواجهان انقسامات داخلية بين مؤيد لمشاركة موسعة للعرب السنة وبين مؤيد لمشاركة محدودة..

واستنادا إلى هذه المعلومات، فإن الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود بارزاني يؤيد مشاركة العرب السنة في لجنة صياغة الدستور الدائم مع الأخذ بنظر الاعتبار أنهم قاطعوا العملية الانتخابية وهو أمر يرفضه العرب السنة، أي الربط بين المشاركة في كتابة الدستور وبين المشاركة في الانتخابات السابقة.

إلى ذلك، بات في حكم المؤكد أن أيام العسل بين الأكراد والشيعة في العراق، في طريقها إلى الانتهاء، خاصة بعد أن بدأت بوادر الخلاف الكردي الشيعي تظهر جلية، ممثلة بالكثير من الخلافات التي ربما أجلتها المصالح الحزبية في فترة ما، غير أنها ظهرت بعد ذلك بقوة،فمن رفض الرئيس العراقي الكردي جلال طالباني قرار إبراهيم الجعفري رئيس الحكومة الشيعي بإطلاق سراح كافة الموقوفين من الإيرانيين، وصولا إلى الخلافات التي ظهرت مؤخرا حول غضب الأكراد من برنامج حكومة الجعفري المتمثل بعدم الإشارة إلى موضوع الفيدرالية أو قضية كركوك.

وآخر حلقات الصراع الشيعي الكردي التي ظهرت إلى العلن هو قرار حكومة الجعفري بطرد نحو ٣٠٠٠ موظف وعنصر أمن كردي من الأجهزة الحكومية وقوات الشرطة والأمن، وهو القرار الذي أعلن قائد شرطة كركوك أنه لن ينفذه، لأنه غير قادر على ذلك، متهما وزارة الداخلية بأنها لا تعمل لمصلحة الاستقرار في المدينة، مشيراً إلى أن مثل هذا القرار يجب أن يتم بالاتفاق مع وزارة الداخلية في حكومة إقليم كردستان.

بحسب مصادر كردية فإن جلال الطالباني رئيس الجمهورية زار عبد العزيز الحكيم، والتقى بعدد من قادة القائمة الشيعية، بعد أن شعرت القوى الكردية بأن الأحزاب الشيعية، التي تقف وراء الحكومة الحالية، تحاول أن تتحايل على الاتفاقات التي أبرمت بينهم وبين الأكراد حول عدة قضايا من بينها الفيدرالية وقضية كركوك، بالإضافة إلى قضايا إعادة توطين الأكراد، الذين هجرهم صدام حسين في كركوك.

وقد هاجم الإعلام الكردي حكومة الجعفري بقوة، معتبراً أن الشيعة يمارسون ذات الأساليب "الصدامية" السابقة بحق الأكراد، كما عبرت عن ذلك جريدة "بيامنير" الكردية.

من جهة ثانية، أكد مثال الآلوسي، رئيس حزب الأمة في العراق أن حزب البعث فرض سيطرته السياسية بالكامل على مناطق العرب السنة خاصة في محافظة الانبار. وأضاف: "جميع شعب البعث أعادت بناء نفسها من جديد وهي تحكم الانبار بالفعل".

واعتبر البعث القوة الوحيدة صاحبة النفوذ والكلمة في مناطق العرب السنة أما القوى الأخرى، فلا نفوذ لها.

في حين قال مشعان الجبوري، رئيس كتلة التحرير والمصالحة في البرلمان العراقي المنتخب أن البعث هو الطرف الوحيد الذي يمكن محاورته سياسياً ويمكن في حال التوصل معه إلى تفاهم أن يسهم في تطبيع الأوضاع الأمنية في مناطق العرب السنة.

وتابع: "إذا كان البعث يسيطر على المنطقة السنية، فهذا يساعد على التفاوض معه لأن الحكومة العراقية تريد الحوار مع من له كلمة على الأرض وليس كما يفعل البعض عندما يتحدث عن دوره في الحوار مع المقاومة المسلحة وهو لا يملك أي رصيد في الشارع السياسي داخل مناطق العرب السنة".

وقال محللون عراقيون إن ورقة المقاومة المسلحة أضحت ورقة سياسية رابحة وهو أمر جعل البعض يتسابق إلى هذه الورقة بهدف تحقيق مكاسب سياسية. وكشفت مصادر رفيعة في مدينة الفلوجة أن البعض يوهم الأميركيين بأنه يجري اتصالات مع المقاومة المسلحة، وله نفوذ عليها لنيل الدعم الأميركي في موضوع المشاركة في العملية السياسية الراهنة.

الروزخون إبراهيم الجعفري

عدنان حسين الشرق الأوسط ٢٠٠٥/٦/١٨

عندما كنت اتابع . عبر فضائية «العراقية» . رئيس الحكومة العراقية الانتقالية السيد ابراهيم الاشيقر (الجعفري) وهو يقدم برنامج حكومته الى الجمعية الوطنية (البرلمان الانتقالي) في الحادي والثلاثين من الشهر الماضي، احتشدت في ذهني ذكريات ايام الروزخونية. وهؤلاء هم رجال دين شيعة من درجة ثالثة او رابعة، وربما ادنى، ينتشرون في المدن والقرى، في ايام شهر محرم خصوصا، لرواية قصص واقعة الطف التي استشهد فيها الامام الحسين بن علي ومعظم اهله واصحابه. ومقابل هذه «الخدمة» يقبض الروزخونية اجورهم المجزية نقدا، اضافة الى ما يتلقونه من عطايا عينية ذات قيمة.

وأكثر ما يميز خطب الروزخونية التي يلقونها من فوق المنابر انها انشائية ذات لغة عاطفية ومعلومات لا تخلو من المبالغة، استثارة لجمهور المستمعين واستدرارا لدموعهم حزنا على الامام الحسين وآل بيته وجلدا للذات ايضا، فالروزخونية لا يترددون في لوم اهل العراق عن خذلانهم الحسين (هل كان الامر كذلك حقا؟.. هذا موضوع آخر).

السيد الاشيقر، وهو ايضا روزخون ولكن من دون عمامة وجبّة ويصر على التمسك باسمه الحركي الطائفي (الجعفري)، قدّم برنامجا حكوميا طغت عليه اللغة الانشائية العمومية، وهذا ما لاحظه العديد من اعضاء الجمعية الوطنية الذين ناقشوا البرنامج الاسبوع الماضي واظهروا معايبه ونواقصه الكثيرة، بعضها خطير للغاية لانه يتجاوز على قانون ادارة الدولة (الدستور المؤقت) الذي تستمد حكومة الاشيقر (الجعفري) منه شرعيتها، ويتجاوز . بل يتنكر . ايضا على اتفاق الشراكة الحكومية بين «الائتلاف العراقي الموحد» الشيعي ذي الاغلبية غير الحاسمة في الجمعية الوطنية والتحالف الكردستاني الذي يشكل الكتلة الرئيسية الثانية في البرلمان.

برنامج أي حكومة يعكس شخصيتها. لكن البرنامج الذي قدمه السيد الاشيقر (الجعفري) انما عكس شخصيته هو، فمناقشات الجمعية الوطنية اظهرت ان رئيس الحكومة لم يعرض البرنامج على اعضاء حكومته، او ربما عرضه على بعضهم، وهم من خاصته وشركائه في «الائتلاف» الشيعي، فيما حجبه عن الشركاء الاخرين، وخصوصا وزراء التحالف الكردستاني.

هل هذا غريب على شخص مثل السيد الاشيقر (الجعفري)؟.. لا أظن. فالسيد الاشيقر غير معروف عنه انه رجل سياسة ديمقراطي، اذ لم نسمع انه عقد مؤتمرا عاما لحزبه «الدعوة الاسلامية» لانتخابه وسائر اعضاء القيادة. ومعروف عنه انه لا يطيق الديمقراطية ويتحسس

كثيرا من الفيدرالية الى درجة انه اهمل في برنامج الحكومة معالجة قضية الفيدرالية وكركوك، وهما قضيتان أساسيتان تواجهان حكومته والعراق الجديد. وكان مكتبه قد حذف من القسم القانوني للوزراء الجملة التي تلزم بالعمل على تحقيق الفيدرالية. وتوج هذا كله بمقاطعة مراسم تنصيب السيد مسعود بارزاني رئيسا لاقليم كردستان.

واذا ما استعدنا الى الذاكرة ان حزب الدعوة الذي كان الحزب الاسلامي الاول في العراق تشرذم تحت قيادته وتراجعت شعبيته كثيرا، يتبدى لنا السيد الاشيقر (الجعفري) باعتباره ليس رجل دولة، او في الاقل هو ليس برجل الدولة الذي يحتاجه العراق في ظروفه المصيرية الصعبة الراهنة. انه روزخون من الطراز الاول قذفت به الظروف في طريق السياسة. وربما كان افضل للعراق ولـ«الائتلاف» الشيعي ان يكرس نفسه لرواية قصص واقعة الطف في ايام محرم.

مليارات المرجعيه، وجوع ملايين الشيعه

ابن عبود من شبكة الانترنت

قبل ايام شاهدت بالصدفه اعادة لمقابله اجرتها فضائية عراقيه مع قائد فيلق بدر هادي العامري. الذي يسميه الاسرى العراقيون هادي كيمياوي بسبب تعذيبه، واستجوابه لهم لصالح المخابرات الايرانيه "اطلاعات" التي لا زال يحمل هويتها ويستلم راتبها. رد بسخريه فجه ينطبق عليها قول "من فمك ادينك" عن مصادر تمويل ميليشيات بدر، معلنا انه لا يعتمد على تمويل ايران فقط. وانهم ليسوا بحاجه لتمويل ايران "فالملايين" التي بحوزة ال الحكيم تكفي وتزيد.

اعادني هذا اللقاء الى اوائل سبعينات القرن الماضي عندما نشرت مجلة الف باء العراقيه، التي كانت تصدرحينها، ريبورتاج صحفي عن ثروات وكنوز مرقد الامام علي بن ابي طالب. ولازالت اتذكر صورة الكأس المرصع بالماس، والجواهر ،والدررالثمينه، والمهدى من احد الملوك. والصحفي يكتب بفخر: "كنت امسك بيدى كاسا قيمته ريع مليون دينار". دينارمال قبل. اي مايزيد على المليون دولار وقتها. فكم سعره الان؟ وقتها شعرت بالفخر ان بلادي تملك هكذا ثروات ضخمه، وقيم اثريه، وحضاريه، ومراقد، ومزارات، ومواقع اثريه ذات اهميه دينيه، وتاريخيه لا تقارن. ويزورها الملايين من الناس سنويا. ينفقون ويهدون، ويمنحون الملايين من الدولارات. والى النجف وكربلاء ومرجعياتها تتدفق ملايين الدولارات سنويا، ويوميا من نذور، وهبات، وزكاة، وخمس..الخ. اذا اخذنا الخمس فقط، والمفروض على كل شيعي مهما كان فقيرا. فتصوروا، اي عدالة، ووفاء لمبادئ علي بن ابي طالب نعيش؟ ذلك الخليفه الذي كان يخيط نعله بيديه، ويقول لو سرقت فاطمه بنت علي من بيت المال لقطعت يدها. والقصه، ومعناها معروف للجميع. فمن يقطع ايادي لصوص اليوم من الدبب السمان؟؟؟!

تذكرت، ايضا، جارنا المعدم النازح من الريف هربا من ظلم الاقطاعيين. حيث سمح له والدي ان يعيش في بستان اقطاعي مجاور لبيتنا . كان والدي مسؤولا عنه. ورغم صعوبة الظروف، فكان والدي يساعده بين الحين، والحين. في احدى المرات مازحته قائلا: لماذا لا تطلب مساعده من "السيد" فلان الذي يعيش في قصر مجاور؟ فلم يجب. بعد ايام مر جارنا، واشاح بوجهه عني، على غير عادته. فاخذتني سوء النيه وتوقعت انه تلقى مساعده دسمه، اغنته، عن مجاملتنا، وجعلته يتعالى علينا "يشيل خشمه". فمازحته بخبث : ماغني الا الله! يبين السيد اغناك؟ فرد، مرغما، مهموما، وبه من الحزن، واللوعه، والانكسار ماحيرني: ياغنى يا بطيخ! ريتني ما سمعت حجايتك. لو ادري ما دكيت بابه. خنقته العبره . ولكنه واصل كلامه:

ذهبت اليه، وليتني لم اذهب. قلت له: مولانه، الغنى من الله، والحمد لله، الله غانيك. الله يزيدك، ويعليك. و،و،و. وما ان فهم طلبي بالمساعده حتى تغيرت ملامحه، وتبدلت اخلاقه، وصرخ في وجهي: ولك حمار ابن الحمار. انه حسبالي جاي تطيني حصة جدي. النوب جاي تريد تاخذ مني. هو انه شعندي.هذا حقي. هو النبي جدك لو جدي؟! وسمعت من الشتائم، والكلمات البذيئه، ما لم اسمعه الا على السنة السكارى وابناء الشوارع. خصم الحجي طردني طرده محترمه.

تذكرت جارنا المسكين، وانا استمع لشكاوي فقراء الشيعه مقلدي، واتباع المرجعيه، ودافعي الخمس والزكاة لوكلاء آل البيت. وهم يتشكون من الجوع، والمرض، والفقر، والحرمان، والاهمال. ويعيشون في بيوت الصفيح، واطفالهم يموتون من الجوع، والمرض لانهم لا يملكون ما يكفي لاطعامهم بشكل جيد، او ثمن الطبيب والدواء. في حين ينام "ابناء رسول الله"، و"أحفاد اهل البيت" عى فرش الحرير، ويأكلون افضل الاطعمه ويتعالجون عند الكفره "الخنازير" في الغرب. النجف، وكربلاء ومرجعياتها تقبع على ثروات هائله، ومليارات الدولارات في حين يتناول عامتها، وغيرهم من الشيعه في العراق الطحين، والشاي الممزوج بنشارة الحديد . حصتهم التموينيه، التي يستلموها من حكومتهم الشيعيه المدعومه من المرجعيه الثريه. التي لم اسمع يوما انها وزعت صدقات، او بنت مدارس، او اعانت عوائل معدمه كما تفعل الكنائس مثلا. فقراء الشيعه في البصره وغيرها يتطببون بلا مقابل في مستشفيات، وصيدليات مدعومه من تبرعات المسيحيين. في حين تتكدس مليارات الخمس في بنوك اوربا لزيادة غنى" وكلاء" اهل البيت. الا قليلا من الانصاف!

لم يكتف "السيد" بطرد جارنا المسكين بل، اراد معاقبته على جرأته تلك. فذهب الى معارفنا ملاك الارض وادعى على ابي انه يؤجرالارض ل"حراميه" في بستانهم، الذي أئتمنونا عليه. ولما جاء وكيلهم ليتقصى الحقيقه، لم يجد لا حراميه، ولا ايجارات بل شكر،وحمد، وامتنان لاهل الارض، ولمساعداتنا. بعد ايام جاءت زوجة الاقطاعي المتوفى، وهي تحمل ملابس، واطعمه، وزعتها على الفقراء. اعتذرت من ابي، وطلبت منه، ان يسمح لهم ببناء صرائف لائقه، وليس اكواخ وقتيه مهترءه. لابد من التوضيح هنا ان ملاك الارض كانوا من الطائفه السنيه، ومن الزبير بالتحديد. آمل ان لا يكون مغول البعث قد هجروهم فلقد سبق للطاغيه، ان استولى على قصـــــــــــورهم فـــــــــــي كـــــــــــورنيش البصـــــــــــره.

اتمنى ان لا تغضب المرجعيه على فضائية الفيحاء، وتطالب مقلديها من فقراء الشيعه بمقاطعة القناة. او الفتوى بتحريم الشكوى من العوز، والفقر، والفساد الاداري. فتمنع "سنة" الخليج من

ارسال المساعدات الى اشقائهم العراقيين لحين تفرج المرجعيه عن مليارات الخمس. التساؤل الاهم هو انني توقفت عن مرافقة والدي الى الجامع منذ ان سمعت حكاية جارنا مع "السيد". فهل يتوقف فقراء الشيعه عن دفع الخمس وغيره الى ذوي العمائم السميكه، والكروش المتهدله ذوي الانساب المزيفه؟؟؟

ولمذا لا يوزع الحكيم ملايينه على فقراء الشيعه بدل تحويلها الى هادي العامري، وميليشيات بدر؟؟؟

علاقة المذهب والسياسة في عراق ما بعد صدام

مصطفى خادميان همشهري (المواطن) ٢٠٠٥/٣/٩

نقلاً عن مختارات إيرانية العدد ٥٨ – مايو ٢٠٠٥

طرحت التركيبة المذهبية للجمعية الوطنية العراقية التي تم انتخابها في ٣٠ يناير الماضي تساؤلاً مهما مفاده: ما هي طبيعة النظام السياسي القادم في العراق، وإلى أي مذهب سوف ينسب؟

إن الاتجاه العام في العراق يميل نحو شكل من الحكومة الإسلامية، لكن ضغط الأمريكيين وتخوف عرب المنطقة من نفوذ الأغلبية الشيعية أدى إلى تغليب الاتجاه الداعم لتشكيل حكومة وحدة وطنية، لكن المسألة التي لم تغب مطلقا عن حديث زعماء العراق، خاصة آية الله السيستاني تتمثل في أنه يجب أن يكون الإسلام هو المصدر الأساسي للتشريع والقوانين الموضوعة في العراق، ولكن على الرغم من وجود هذا التوجه المشترك بين مسلمي العراق ، إلى أن ثمة خطوط تمايز مذهبية وعرقية بدت تلوح في الأفق حول بعض القضايا، ولهذا السبب يطرح الآن هذا السؤال على العراقيين ومفاده: ما هو حال الإسلام السياسي بعد صدام.

الإجابة على هذا السؤال ليست معلومة تماماً فسياسة القمع التي مارسها نظام صدام حسين أخلت بالأداء الطبيعي للسياسة ،وأدت إلى لجوء الجماعات وبالتحديد الجماعات الإسلامية إلى الأنشطة السرية، بل إن كثيراً من الجماعات التي كانت نشطة في سائر الدول العربية مثل الشيوعيين والليبراليين والإسلاميين قلما تنشط في العراق، ولكن اليوم ظهر كثير من هذه الجماعات وفرض نفسه على الساحة. ورغم انتهاء العصر القمعي وانفتاح المناخ السياسي، فليس هناك دليل لأن نقول أن ثمة مناخاً سياسياً جديداً آخذ في التبلور ،ويختلف تماماً عن النماذج العامة للسياسة في العالم العربي.

صحيح أن لكل دولة خصائصها وتاريخها وجغرافيتها السياسية والطبيعية الخاصة بها، لكن يوجد في العالم العربي نماذج سياسية محددة طموحة تحول دون أن تصبح العراق أكثر حرية بشكل يختلف عن سائر الدول العربية، فأحد الخصائص العامة للعالم العربي هو أن الإسلاميين يمثلون المعارضة الأهم والوحيدة بالنسبة للنظم القائمة، ولذا فإن الإسلام السياسي في عراق ما بعد صدام سيكون له حضور فاعل كما كان من قبل.

في العراق الآن ونظراً لوجود درجة من المنافسة السياسية يواجه الإسلاميون تحديات فيما يتعلق بتداول السياسة، السؤال الأهم في هذا السياق هو: كيف ستبدو الطروحات الإسلامية وكيف سيتفاعل الإسلاميون مع سائر القوى السياسية الموجودة في العراق؟

وينشط في العراق الآن ثلاث (مجموعات) إسلامية قومية . مذهبية هي:

١ـ الأغلبية العربية الشيعية.(هذا غير صحيح فالسنة أكثر من الشيعة بكل القوميات. الراصد)

٢. العرب السنة. ٣. الأكراد.

النقطة الأهم في هذا الإطار هي أن الخلاف بين الشيعة والسنة ليس عميقاً كما هو متصور (طبعاً هذا غير صحيح . الراصد)، لأن هاتين الجماعتين كانتا تعيشان جنباً إلى جنب طوال العديد من السنوات وهم يعتبرون أنفسهم عرباً، بل إن شيعة العراق يؤكدون على عروبتهم وعراقيتهم، ولكن نظراً للسياسات العنصرية التي طبقها صدام على مدى العقود الماضية تبلور نوع من الوعي السياسي والاجتماعي لدى الشيعة للوصول إلى السلطة لأنهم كانوا محرومين منها أثناء تلك الفترة، ولهذا السبب فإن التيار الحالي في العراق ليس تياراً واحداً خلف الحدود العرقية المذهبية،والخلافات الموجودة قائمة على قضايا اجتماعية وفئوية قبل أن تكون على الدين وهذا يجعل الشيعة والسنة العراقيين أصحاب جذور قبلية مشتركة ورؤية مشتركة أيضاً، ولكن التشيع في الوقت الحاضر ليس مجرد وجهة نظر وعقلية دينية خاصة بل هو أسلوب حياة روحية وثقافية بالنسبة للشيعة في مختلف أنحاء العالم، وعلى الرغم من أن شيعة العراق، ذوو أصول قبلية وعشائرية فقد كانت ثقافتهم على مدى العدة عقود الماضية ثقافية مدنية وتأثرت إلى حد ما بالثقافة الإيرانية. بعبارة أخرى، مع مرور الوقت تزايدت أوجه التمايز بين الشيعة والسنة.

. الشيعة:

لقد تهيأت أمام الشيعة بعد سقوط صدام فرصة تاريخية لا نظير لها وهم يأملون الآن بعد فوزهم في انتخابات الجمعية الوطنية أن يصبحوا القوة الأهم. وقد كان الشيعة في عهد الدولة العثمانية وأثناء الاحتلال البريطاني للعراق وفي عهد صدام دائماً على الهامش محرومين من السلطة، وقد أدى سقوط صدام إلى عودة الشيعة إلى هويتهم وزيادة نشاطهم السياسي الشيء الذي لم يكن يتوقعه الساسة الأمريكيون. الآن يدرك الشيعة أن الوجود الأمريكي هو العائق الأساسي في طريق وصولهم إلى السلطة التي حرموا منها لسنوات.

إن تحليل قضايا شيعة العراق أسهل بكثير من تحليل قضايا السنة، إذ أن نشاطهم علني وبعض زعمائهم مثل محمد باقر الحكيم زعيم المجلس الأعلى للثورة الإسلامية العراقية كان على مدى عقد كامل على اتصال دائم بالأمريكيين، وكان يعمل بكل جهد من أجل الإطاحة بنظام صدام.

يجب الأخذ في الاعتبار أن الشيعة يتميزون بالأساس عن الجماعات الأخرى من خلال اهتمامهم بالقضايا الاجتماعية ، كما أن سياسة الشيعة ذات طبيعة دينية يلعب رجال الدين بصفة عامة الدور الأساسي فيها، وهنا تكمن معضلة الشيعة العلمانيين فعندما يُنحى الشيعة العلمانيون الدين جانبا فإنهم يفقدون دعم جماهير الشعب، وإذا قدموا أنفسهم على أنهم شيعة فإنهم ينفصلون عن سائر الجماعات غير الشيعية.

. آية الله علي السيستاني ودعاة التهدئة:

اعتبرت المرجعية الشيعية العليا في العراق ممثلة في آية الله علي السيستاني أن التهدئة أكثر سبل الحياة فعالية في عهد صدام، والمقصود بالتهدئة هنا البعد عن السياسة. وفي هذا التقليد يلعب رجال الدين دور المراقب والناقد للقضايا الاجتماعية والسياسية، لكن الآن وقد سقط نظام صدام يكون من المناسب والمفيد أن يواجه تيار التهدئة اختباراً كبيراً فلم تعد التهدئة ابتعاداً تاماً عن السياسة، بل هي اتجاه محدد ومقصور على موضوعات سياسية في وقتها وإبداء وجهات النظر السياسية.

جماعة الصدر:

مقتدى الصدر هو أصغر أبناء محمد صادق الصدر الذي اغتاله نظام صدام في عام ١٩٩٩، وقد كون مقتدى الصدر جماعة الصدر الثاني ويتجمع معظم أنصار الصدر في بغداد في مدينة الصدر (صدام سابقا) وكان مقتدى الصدر من الأشخاص الأوائل الذين طالبوا بخروج علماء الدين غير العراقيين من العراق، وعمل على طرح توجه شيعي محلي في العراق، وشكك في جدارة زعماء الدين غير العراقيين، ولكن نظراً للامتزاج الثقافي بين الإيرانيين والعراقيين على مدى التاريخ أصبح من العسير جدا خلق توجه شيعي عراقي صرف.

إن التأكيد على التشيع المحلي والعراقي من جانب الصدر من الممكن على المدى البعيد أن يقلل من نفوذ إيران في العراق ويخلق منافسا قويا لنفوذ إيران بين الشيعة في العراق ويخلق منافسا قويا لنفوذ إيران بين الشيعة في العراق ولبنان وسوريا والخليج (الفارسي) بل وشبه القارة الهندية.

ومعظم أنصار مقتدى الصدر في الغالب أشخاص ذوو مستوى اقتصادي منخفض يعيشون على أطراف المدن ويفتقرون إلى التجربة والممارسة السياسية اللازمة، وعلى مدى العدة أشهر الأخيرة، وخاصة بعد أزمة النجف تلاشى الوجود السياسي القوي لمقتدى الصدر.

ومع هذا لا يجب التهوين من قدرة مقتدى الصدر على مواجهة الحكومة العراقية والقوات العسكرية الأمريكية.

المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق:

أسس آية الله محمد باقر الحكيم المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في عام ١٩٨٢ وكان مقره في طهران ويضم قوات فيلق بدر التي تعد الجناح العسكري للمجلس الأعلى وقوامها عشرة آلاف مقاتل وقد تم تكوينها من المليشيات المبعدة من العراق، وكان الحكيم يدعم مبدأ التعددية في الحكومة العراقية بعد الاحتلال.

وبعد اغتيال محمد باقر الحكيم في العراق خلفه أخوه عبد العزيز الحكيم الذي يبدو أنه يواصل طريق الحكيم في نهجه.

حزب الدعوة:

يعد حزب الدعوة حركة إسلامية شيعية ذات تاريخ طويل في العراق، وتعود بدايته إلى عام ١٩٥٧، وقد أسس هذا الحزب محمد باقر الصدر وعدد آخر، وكانت هذه الحركة في البداية عازمة على تشكيل حكومة إسلامية، حيث عملت على كسب تعاون الإخوان المسلمين، وقد خلق التوجه الراديكالي السياسي لحزب الدعوة مناخا محافظا في النجف.

واشتهر حزب الدعوة بالعنف ضد النظام في عقد السبعينيات، ومع تشكيل المجلس الأعلى انضم إليه حزب الدعوة عام ١٩٨٢ ولكنه انفصل عنه للخلافات التي نجمت عن مسألة الحكم وأيضا محاولة إيران السيطرة على المجلس الأعلى، ومنذ ذلك الوقت انقسم حزب الدعوة إلى جناحين جناح في طهران وكان جزءا من المجلس الأعلى أطلق عليه اسم "حزب الدعوة الإسلامي" وآخر كان أكثر استقلالا واتخذ من لندن مقراً له.

(لاحظ تغيب السنة عن البحث وجعلهم سربين ! وليس لهم نشاط إجتماعي ... وهذا أسلوب مدروس في تجاهل السنة و كأنهم غير موجودون كأسلوب قناة المنار في تجاهل الصحابة وامهات المؤمنين . الراصد)

القيادي الشيعي الشيخ جلال الدين الصغير:

لا وصاية للسيستاني على المسلمين

د. هاشم حسن الوطن العربي ـ العدد ١٤٧٥ ٢٠٠٥/٦/١٠

أفرز المشهد السياسي العراقي بتطوراته وأحداثه المتلاحقة العديد من الشخصيات الإسلامية والعلمانية المرشحة لأداء أدوار كبيرة في المرحلة المقبلة.. ويقف الشيخ جلال الدين الصغير، المقرب من المرجع الشيعي آية الله علي السيستاني وإمام وخطيب الجمعة في جامع براثا أشهر مساجد الشيعة في بغداد وعضو البرلمان ولجنة كتابة الدستور، في مقدمة الشخصيات التي تتصدر الفعاليات السياسية والدينية، ولهذا فقد نجا من العديد من محاولات الاغتيال التي حصدت نخبة من المقربين إليه، لكنه ما زال حريصاً على تضمين خطب الجمعة بالمواقف السياسية الثورية الصريحة التي تثير الكثير من الجدل لكنها تبدد المخاوف وتزرع الأمل في عراق جديد ينهض من تحت ركام الأحقاد.

"الوطن العربي" أمضت مع الشيخ جلال الدين الصغير وقتا غير قصير.. حاورته عن شؤون الساعة وشجون الشأن العراقي وقبل هذا وذلك سرد لنا الشيخ القصة العجيبة لمسجد براثا الذي يعد من أهم المزارات في بغداد، حيث كان حسب بعض الروايات محطة توقف فيها العديد من الأنبياء عليهم السلام في مقدمتهم إبراهيم وموسى والمسيح وفي معركة النهروان أمضى الإمام علي كرم الله وجهه أربعة أيام في هذا الدير وله حكاية مثيرة أقرب إلى الكرامات حيث استطاع أن يفتح لجنده عينا للماء من قلب صخرة كبيرة ما زالت ماثلة في المكان مما دفع صاحب الدير لإعلان إسلامه وأصبح المكان مزارا وشاهداً لوقائع تاريخية مهمة ربما ستليها أحداث أخرى في مقبل الأيام العراقية الحبلى بكل ما هو مثير.

كيف تفسرون اتهام الشيخ حارث الضاري لمنظمة بدر بالتورط في أعمال عنف ضد أبناء السنة؟

. لا بد أن نشير في البداية إلى حقيقة مهمة ألا وهي أن هذه الدعوات لا علاقة لها بالسنة أو الشيعة. إنما تأتي في حلقة ضمن سلسلة طويلة ابتدأت منذ مدة ليست بالقليلة تحاول أن تفتعل الفتنة الطائفية في العراق ،وأوضح أن القوى التي تحالفت على إعاقة العملية السياسية اتفقت على أن تتخذ من الفتنة الطائفية سبيلا لتدمير هذه العملية وصولا لغايات قد تختلف فيما بينها ولكنها تتحد في طبيعة تفتيت الصف الوطني وشرذمة القوى الشعبية والسياسية المنطوية في العملية السياسية الجارية في البلاد.

وما تحدث بشأنه حارث الضاري في هذا الوقت تحديداً يشير إلى طبيعة ظرف تمر به نفس حارث الضاري والمؤسسة التي عمل جاهداً خلال هذه الفترة كي يدفع بها، وهي مؤسسة الإعاقة لكل عمل من شأنه إقامة الدولة العراقية الجديدة البعيدة عن أوضاع النظام السابق، إن هذه الدعوة أو التهمة إنما جاءت تلبية لظروف يعيشها الضاري نفسه سواء في علاقته مع هيئة علماء المسلمين، إذ من المعروف أنه يعاني من مشكلة تشتت وتفتت هذه الهيئة أو على مستوى الصف السني باعتبار أن الكثير من القيادات السنية تحمله مسؤولية كبرى في شأن شرذمة أو تهميش الدور السني العربي بعد ممانعته في إشراك السنة في عملية الانتخابات مما أدى إلى انسلاخ واضح جدا في القاعدة التي كان يعتمد عليها، ناهيك عن طبيعة ما يلوح في أفق العملية الأمنية الجارية.

ونشير هنا إلى طبيعة الجدية التي تتسم بها هذا العملية بعد أن كانت الوزارة السابقة عبثا أمنيا وسياستها كانت تعمل لخدمة الإرهابيين وبالنتيجة حولوا هذه الأجهزة إلى يد عاملة ومساعدة ليد الإرهاب، ولذا فكانت هذه الصفقة ضربة استباقية لما يمكن أن يجري في مستقبل هذه الأيام من ضربات جدية إلى الإرهاب لا سيما أن الخطة الأمنية الجديدة مصممة لقطع يد الإرهاب من الجذور.

وأضاف الشيخ جلال الدين: أن توجيه اتهام غير دقيق لفصيل رئيسي في الفعالية السياسية العراقية ينطوي على أبعاد غاية الخطورة وكنا نأمل من الضاري أن يؤدي دوره كمسؤول ديني، وأن يتحرى الدقة في حدها القانوني الأدنى، وكان عليه أن يعرضها بشفافية على المحافل القانونية لأنها هي المسؤولة عن متابعة هذه القضايا، ويمكن أن تتجلى للرأي العام خطورة تصريحات الضاري التي تكمن في كونها مجافية للحقيقة في تبرير قتله للمواطنين العراقيين، حيث قال إنه يجوز قتل الأبرياء للوصول إلى ما أسماه "المحتلين" أو ما إلى ذلك، عندئذ نقول ما الضير في أن يستخدم الزرقاوي هذه الطريقة للوصول إلى هدفه المعلن باستخدام بعض أبناء السنة، وهو أمر مؤسف للوصول إلى هدفه الأساسي وهو إثارة وافتعال الفتنة والحرب الطائفية بين السنة والشيعة ولا سبيل له بالسيطرة على الشارع السني وتحقيق أهدافه الظلامية إلا عبر هذه الخطة الخبيثة.. وقد وصف السنة بألفاظ سيئة تليق به ولا تنطبق عليهم..ولذا فإن اتهام الضاري لمنظمة بدر جاء في غير مكانه وزمانه الصحيحين.

لقد كان ظالما جدا ومخالفا للمنطق، لأن منظمة بدر لا وجود لها في وزارة الداخلية وجهاز المخابرات، ولدينا وثائق تؤكد هذه الحقيقة، والمنظمة لم تمنح أية امتيازات بل هي لم تحصل على تراخيص لحمل السلاح، وجاء الاتهام بعد تولي وزير جديد من الائتلاف وزارة الداخلية، ولهذا فإن واقع المنظمة وتحركاتها المعروفة للرأي العام تفسر اتهام الضاري على أن له

بعداً واحداً فقط هو التحريض المتعمد لإثارة الفتنة الطائفية وتهديده وتلويحه بهذا الخيار المرفوض من السنة والشيعة مستغلا أوضاع السنة وعدم اتفاقهم وانقسامهم بشأن المشاركة في العملية السياسية فمنهم من يؤيدها بقوة وبعضهم يرفضها، وآخرون ما زالوا متفرجين، وهناك من يجاهر بحمل السلاح، وهم في كل ذلك لا توحدهم قيادة مشتركة، وهيئة علماء المسلمين فصيل واحد من فصائل السنة وهي ليست الممثل الوحيد.

تخوفات عربية

ما سر تخوف المحيط العربي من قيادة الشيعة للعمل السياسي؟

. العراق بلد غنى جدا، وكان غناه وثرواته للآخرين أكثر مما لنفسه، وهذا الغنى ابتنى على أساس سلب الشيعة حقهم في العيش والمواطنة، والمذابح التي جرت في العراق في عهد النظام السابق لا يمكن لأحد أن يتصور حجمها،وكانت أمام أنظار الجميع لكن الإعلام العربي كان أخرس تماما بل أكثر من أخرس ولعب دور الشيطان، أصر على إخفائها ومازال حتى الآن يرفض تقبل تلك الحقائق والوقائع، لذلك لم نكن نستغرب أن الدوائر والأنظمة العربية المتأثرة بالروح الطائفية أكثر من الدبلوماسية تشعر إزاء ما يحدث في العراق بالأزمة وتتوقع أن جماهيرها ستطالبها بإحداث تغييرات وإصلاحات وهي تعلم أيضا أن العملية السياسية في العراق ونموذجها_ رغم الاضطراب الظاهري للوضع الأمني_ تتقدم وأن قوى التغيير التي أفرزت أدوارا للشيعة والأكراد وللسنة أيضا بأنها ستكون توجيها جديدا لاستثمار ثروات وموارد العراق لصالح العراقيين.

وهذه التجربة ماثلة وحاضرة أمام أنظار الأنظمة العربية وشعوبها وتحاول أن تشوهها بكل الطرق وفي مقدمتها دعم الإرهاب والإعلام الأسود، لكننا سنمضي لتركيز الثروة داخل العراق لإعادة بناء العراق المدمر والرقي به إلى مصاف الدول الغنية، والمشكلة ليست في الشيعة أو الأكراد بل رغبة الكثير من الأنظمة في أن ترى وجوها كالحة تلبي مصالحها ومن حقنا . ونحن نرى مدناً مثل الرياض ليس فيها أنهار تتحول إلى جنان ونحن بلد النهرين العظيمين نعيش في قفار . أن نفكر في إعادة بناء العراق للعراقيين، مع انفتاح واع على الآخرين في إطار المصالح المشتركة.

وماذا عن اختراق المخابرات الإيرانية للأحزاب الشيعية؟

. لقد قيل الكثير من هذا الكلام وصوروا الشيعة القادمين لقيادة العملية السياسية في العراق وكأنهم ليسوا من العملية السياسية في العراق وكأنهم ليسوا من العرب أو المسلمين، بل أدوات تحركها الجهات الأجنبية الخارجية، وأن هنالك انتهاكات تحدث في العراق، لكن الواقع يكشف أن

ما يقع في العراق أعمال إرهابية معروفة المصدر، وغير ذلك لم ترتكب الحكومة الحالية أية انتهاكات وهي إن حدثت لا تصل إلى عشر معشار ما يحدث في أكثر البلدان العربية ديمقراطية!

هل تفسر انخراط الشيعة في العملية السياسية الحالية بأنه مع المشروع الأميركي؟

ـ الشيعة لا يعدون أنفسهم متوافقي المصالح مع الأميركان، ونعتقد أن أميركا هي التي هيأت وقوت نظام صدام، لكن هناك قضية أساسية تمثلت في أن ورقة صدام حسين احترقت أميركيا ووجدوا أنه لا سبيل أمامهم إلا التوافق مع قوى التغيير العراقية المتمثلة في فصائل المعارضة الشيعية والكردية مثل "المجلس الأعلى" و "الدعوة" وغيرهما.. ونحن رغم التناقض معهم نسير معا في مشروع إعادة تأهيل العراق إلى حين استكمال البنية التحتية للدولة العراقية وبناء مستلزمات السيادة العراقية الكاملة وإنهاء التحديات الإرهابية التي تريد عودة العراق إلى الخلف وتخطط لنقل السلطة للقوى الظلامية.

سر تحول واشنطن

ما سر التحول الأميركي؟

ـ صحيح أن الأميركيين كانوا يبحثون عن قوى غير الشيعة للتعاون لإسقاط صدام لكنهم قالوا عام ١٩٩١ لا للشيعة ،ولا تعاون مع أحزابهم "المجلس" و "الدعوة" و "بدر". لكن في الحرب الأخيرة لم يجدوا غير هذه القوى.. فتفاعلوا معها واكتشفوا الكثير من الأوهام والصور المشوهة المنطبعة في أذهانهم عن الشيعة ومرجعياتهم العليا وأيقنوا أن الشارع العراقي الشيعي أكثر اعتدالا من بقية القوى.. وأن المرجعيات الدينية أكدت حرصها على الدم والمال العراقي والوحدة الوطنية والممارسة الديمقراطية الواعية البعيدة عن التطرف وأعطت مثلا عن انفتاح وتطور الفكر الإسلامي وابتعاده عن الانغلاق.

يقال إن مجرى الأحداث سيرسم لسماحة آية الله السيستاني دور ولي الفقيه أو المرشد الإسلامي العام؟

ـ ما يشاع عن سماحة السيد علي السيستاني غير صحيح، فالرجل يرفض التدخل في الشؤون السياسية وكان مضطرا لتحديد بعض المسارات الأساسية في إطار واجبه الديني وفي القضايا التي تمس مستقبل البلاد فقد وجه لضرورة المشاركة في الانتخابات وأوصى بإيقاف العمليات الثأرية بعد سقوط النظام وحرص على كتابة الدستور وحفظ المال العام ومحاربة

الفساد.. وقد أبلغني في زيارتي الأخيرة له بأنه لن يتدخل في الانتخابات المقبلة لأن الجميع عرف المسار والمسؤوليات وأنه كان يحرص في الانتخابات الأولى لظهور شخصيات كفؤة تسهم في كتابة الدستور الناضج للبلاد المعبر عن التعددية بكل أصنافها. وأن الحديث عن اتباع أو إقرار دستور ونظام حكم تأثرا بإيران من باب تصدير الثورة فهذا الكلام مردود لأنه ينطوي على إهانة واستهانة بعقول العراقيين وعدم احترام لذاتهم الوطنية، وكلنا يعلم أن تجربة العراق غير تجربة إيران ولكل بلد سماته وخصوصياته، فالشيعة لم يصرحوا أو يلمحوا بإقامة نظام ولاية الفقيه أو تبني مشروع للجمهورية الإسلامية لأن الدستور وشكل نظام الحكم سيقرره الشعب العراقي بنفسه بدون وصاية من هذا الطرف أو ذلك..

واختلاق هذه المخاوف هي دعاية مضادة لتشويه النهج الشيعي المعتدل في العراق.. وإصدار المرجعيات لتصريحات عن بعض القضايا المهمة التي مس مشاعر الرأي العام يجب ألا تفسر على أنها ولاية على المسلمين بل هي مشاركة في الاهتمامات المشتركة من زاوية الأخوة الإنسانية والدين الواحد.

محاكمات لحكومة علاوي

يشاع في الشارع العراقي عن قرب محاكمات لوزراء حكومة إياد علاوي بتهمة الفساد؟

. هذه ليست شائعات بل حقائق دامغة، وحقيقة لو أن العالم اطلع على حقيقة الفساد في حكومة إياد علاوي لأصابته الدهشة والذهول، فلقد كان الوزراء أشبه بالحكام المطلقة أيديهم في وزاراتهم، لقد غيبوا الجهات الرقابية والتفتيشية وهدروا أموال الدولة، فكانت السرقة تمارس علنا ولم يكن هناك من يتجرأ على إيقافهم، وما سرقوه ونهبوه لا يقل شأنا عن الذي فعله أتباع النظام السابق على مدى ٣٥ عاماً من الفساد الصدامي الذي تجاوزته حكومة علاوي خلال عام واحد، وهذا الاتهام تؤيده الوقائع والوثائق والأدلة، لقد أحدثوا خرابا هائلا وفسادا مريعا بكل المقاييس!

وهل ستمر هذه التجاوزات بدون حساب؟

ـ بالطبع لا، لأن هيئة النزاهة ـ المشكلة استنادا للقانون وتضم نخبة من المحققين والقضاة ـ تستعد لاستجواب حكومة علاوي وأول مهامها متابعة سبعة وزراء وآخرين غيرهم من كبار المسؤولين وقد رفعت ضدهم دعاوي رسمية تمهيدا لمحاكمة المدان منهم، واتخذت الإجراءات بهذا الصدد وستشمل غالبية الوزراء ومسؤولين آخرين بمستويات واختصاصات مختلفة.

كيف تنظرون لظاهرة التيار الصدري؟

ـ يجب أن نفهم ونحدد أولا، من هو المقصود بالتيار الصدري؟ فبعض المجاميع والأشخاص لا يمثلون هذا التيار، ونحن نتابع بحرص فعاليات التيار الصدري وقد اتخذ السيد مقتدى مؤخراً إجراءات جيدة جدا تنظر إليها القوى السياسية بعين التقدير، وصحيح أن هناك من يدعي أنه يمثل التيار الصدري ويشاغب ويشاكس ضد العملية السياسية، لكن الرسميين في التيار يؤكدون أن هذه التصريحات والتصرفات لا تمثل التيار وقد خضعت المجموعة المقربة من السيد مقتدى للعديد من الإجراءات وأصبحت الآن أكثر انسجاما وتوافقا مع أطراف الفعاليات السياسية وليس هنالك مخاوف على انقسام البيت الشيعي، فالجميع يدرك حجم المخاطر والتحديات وثقل الأمانة والمسؤولية للنهوض بأعباء المرحلة الراهنة.. والكثير من تعليمات وأوامر السيد مقتدى متطابقة مع المسار العام وهي تدحض بعض ما ينسب إليه.

معوقات الوحدة الإسلامية

د.فتحي يكن المجتمع ٢٠٠٥/٦/٤

ذكرنا في العدد الماضي أن الوحدة الإسلامية فريضة شرعية وأن الأصل في الشريعة هو وحدة الأمة على كتاب الله وسنة رسوله وأن ذلك يعني العمل الحثيث على إقامتها.

ونتحدث اليوم عن المعوقات التي تواجه الوحدة الإسلامية.

لا أكتمكم أن المعوقات التي تقف حائلاً دون قيام الوحدة الإسلامية كثيرة ومعقدة وخطيرة، منها ما هو داخلي ومنها ما هو خارجي المنبت، تآمري الهدف، شيطاني المشروع. والمطلوب من المسلمين جميعاً، وعلى مختلف انتماءاتهم المذهبية والحركية، وتعدد لقاءاتهم ومؤتمراتهم، أن يحسنوا تشخيص المشكلة، وأن يقرأوا ما يجري بدقة وتجرد وصدقية، وصولاً إلى رسم خريطة للطريق المؤدية إلى وحدة المسلمين في زمن كثر فيه رسم الخرائط التآمرية ومنها بخاصة الأمريكية والصهيونية على المسلمين وقضاياهم المصيرية.

المعوقات من منظوري الإسلامي الخاص : ليس عدلاً أن أطالبكم بما أعفي منه نفسي... وأكره أن يكون كلامي بمثابة دفع الكرة إلى ملاعب الآخرين، من هنا جئت لأقول لكم وبكل صراحة، إن المعوقات الداخلية للوحدة الإسلامية تكمن في أمرين اثنين:

الأول: عقائدي وفقهي المنحى.

والثاني: سياسي ومصلحي الخلفية.

فأما ما يتصل بالمحور الأول، فكلنا يدرك ويعرف ويعلم سنة وشيعة أن للخلاف المذهبي أصولاً وأسباباً موضوعية "فقهية وتاريخية" لا يؤدي القفز من فوقها والهروب منها إلا إلى مزيد من الاحتقان والتشنج، وصولاً إلى الانفجار... والمطلوب: تناول هذه القضايا بالبحث والدراسة المؤصلة، ومن خلال مرجعيات موثوقة متخصصة من الجانبين يمكن أن تحسم الكثير من تلكم الخلافات، وبخاصة ما يعتبر منها بمثابة فتائل تفجيرية قابلة للاشتعال في أي لحظة.

النقاط المطلوب مناقشتها وتقريب وجهات النظر حولها وما أود قوله في هذه المناسبة، أنني تقدمت في أحد مؤتمرات التقريب بين المذاهب التي حضرتها في طهران، ورقة عمل تضمنت رؤوس الموضوعات الخلافية العقدية والفقهية، وأود أن أثبتها في هذه المداخلة، وأنقلها إليكم كما قدمت إلى مؤتمر طهران:

١ إشكالية تحريف القرآن الكريم، وما يتصل بمصحف فاطمة رضي الله عنها وأرضاها.

٢ إشكالية الإمامة، واعتبارها منصباً إلهياً يتجاوز مقام الملائكة المنزلين والأنبياء المرسلين.

٣ الخلافات الفقهية المتعددة، كميراث البنت، ونكاح المتعة، وغيرها.

٤ الخلافات التاريخية التي من شأنها أنها تبتعث الأحقاد في كل عام وعلى مداه، وتثير المشاعر، وتولد الضغائن، وتدق طبول الثأر. إضافة إلى ما يتصل من ذلك كذلك بسباب بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

٥ إشكالية اعتماد "التقية" التي من شأنها هز الثقة بين الفريقين، والحكم على كل تصرف بأنه من قبيل ذلك ويقع في تلك الدائرة.

وأما المحور الثاني، الذي لا يقل أهمية وخطورة عن الأول، فيتعلق بالمواقف السياسية الميدانية من الصراعات والحروب الدائرة بين الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في عدد من الدول الإسلامية كأفغانستان والعراق.

أقول وبصراحة متناهية: إن الانقسام الإسلامي المذهبي الذي تشهده الساحة العراقية بالذات فيما يتعلق بالتعامل مع المشروع الأمريكي، من شأنه أن يطلق شرارات لهب تطال الساحة الإسلامية في كل مكان وبخاصة لبنان.

من هنا كانت مسؤولية هذا المؤتمر وأمثاله من المؤتمرات كبيرة واستثنائية وتتطلب جهداً ميدانياً من الجميع سنة وشيعة يتعدى دائرة الكلام والبحث والخطابة.

المطلوب: مشروع إسلامي مقاوم إنه لابد من مشروع إسلامي مقاوم يجمع السنة بكل فئاتهم، والشيعة على مختلف مرجعياتهم وأطيافهم، في مواجهة عدو مشترك، وصفه الإمام الخميني بالشيطان الأكبر، إنه التحالف الأمريكي الصهيوني، الذي لا يجوز الاختلاف على هويته الشيطانية، وعلى التعامل معه على هذا الأساس.

وأختم كلامي بقول الله تعالى: ((يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)) (٤٥) (الأنفال).

(ويبقي هنا سؤال معلق وهو أين إجابات إيران وعلماء الشيعة على هذه الأسئلة الواضحة و الصريحة ؟؟ الراصد)

صوفيــة السلطــان

د. حسن حنفي الدستور التاريخ : ٢٠٠٥/٠٦

(الكاتب من رموز اليسار الإسلامي ! الراصد)

" سكت دهرا ونطق كفرا ". هؤلاء هم صوفية السلطان الذين أعلنوا عن تأييدهم للرئيس قبل الاستفتاء الأخير في مصر. وهم بحسب تعدادهم عشرات من الفرق الصوفية وأتباعهم بالملايين. وتصدقهم ملايين أخرى. فهم وجدانيا يقبعون في قلوب المصريين، ويتحكمون في الملايين منهم.

هم جزء من رياسة الجمهورية مثل مشيخة الأزهر. يعين رئيسهم، شيخ مشايخ الطرق الصوفية، بقرار جمهوري. فالرياسة دين ودولة، جيش وشعب، حزب حاكم في مجلس الشعب، وطرق صوفية متحكمة في الشعب. الأول تحت قبة البرلمان، والثاني تحت قبة الضريح.

يمتلكون قدرة رهيبة على الاتصال بالجماهير من خلال الموالد، للنبي ولأولياء الله الصالحين، والاحتفالات الشعبية في المناسبات الدينية، في العيدين، شعبان، وطوال شهر رمضان، بسرادق بساحة الجامع الأزهر، يذكرون الله. يطعمهم الناس، ويقدمون لهم الفتة واللحم، تقربا إلى الله عن طريق أوليائه. ويعيشون على الصدقات، ويقبلون التبرعات حتى أصبحوا من أغنياء القوم كشركات توظيف الأموال ولكن ليس بدافع الربح الدنيوي بل بدافع الربح الأخروي. وكلاهما تجارة، الأولى تبور، والثانية لن تبور.

أصبح التصوف دينا شعبيا، بديلا عن الدين الشعائري الرسمي. واختلط بالعادات الاجتماعية منذ الفاطميين من أجل إلهاء الناس بالدين بعيدا عن السياسة أو استخدام طاعة مشايخ الطرق كمقدمة لطاعة الشيخ الأكبر، الحاكم بأمر الله. وتلهي الناس بالموالد وعرائس الحلوى وأحصنة الفرسان.

وهم فنانون شعبيون، يمدحون الرسول، ينافسون في مجال الصوت أشهر المقرئين. يتوشحون بالألوان الزاهية ويلبسون العمم الخضراء ويتمنطقون بالوشاح الأحمر أو الأخضر. ويرفعون البيارق والأعلام، وفي آخرها النجوم الذهبية. ويذكرون الله. ويتمايلون يمينا ويسارا في الأذكار. ويرقصون كما يفعل المولويون في إيران وفي فرقة الفنون الشعبية في قصور الثقافة الشعبية مثل قصر الغوري. ويلفون حول أنفسهم كالنحل حتى يسقطون مغشيا عليهم في حب الله. ويتبرك الناس بهم، ويتوسطون بهم لقضاء حاجاتهم عند الله. يتبركون بهم، وينالون بالبركة الحظوة بما في ذلك »فك الربط« من أجل تنشيط القوة الذكورية ضد العزال.

وبما أن لهم باعا في السياسة، يؤيدون الرئيس في الاستفتاء ويبايعونه على فترة خامسة وكأنهم فرع شعبي من الحزب الحاكم بفروعه في السياسة والاقتصاد فلماذا لم يذكروا مرة فلسطين وإعلانهم عن تأييد المقاومة الفلسطينية، وإحيائهم ذكرى الشهداء؟ لماذا لم يدينوا العدوان الأمريكي على العراق وأفغانستان، والعدوان الروسي على مسلمي الشيشان؟ لماذا لا يدافعون عن حق الشعب الكشميري في تقرير المصير؟

وإذا لم يكن لهم باع في السياسة الخارجية فعلى الأقل هم على دراية بالسياسة الداخلية ماداموا قد اختاروا مبايعة الرئيس ضد إجماع الأمة على رفض التجديد والتمديد. فلماذا لم يدينوا قانون الطوارئ والأحكام العرفية وزج المعتقلين السياسيين في السجون بلا تحقيق أو تهمة أو محاكمة أو إدانة؟ لماذا لم يرفضوا التوريث، والوراثة ليست مصدرا من مصادر السلطة في الإسلام ولا الانقلاب الذي سماه القدماء »الشوكة«؟ لماذا لم ينقدوا الفساد، وتبديد أموال الأمة، ونهب ثرواتها، وبيع القطاع العام، وغلاء الأسعار، ونواب القروض، وتهريب الأموال إلى الخارج؟ لماذا لم ينقدوا مظاهر التغريب في حياتنا، وبيان مخاطر العولمة على هوية الأمة؟ لماذا لم ينقدوا نظم الهيمنة السياسة والاقتصادية للخارج وتبعية الداخل، وفيهم من العلماء والمتخصصين الكثير؟

لقد نشأت الطرق الصوفية في العهد العثماني لنفس السبب أيام الفاطميين، إلهاء الناس بالدين الشعبي بعيدا عن السياسة، والسيطرة بالدين على مصائر الناس، وتوجيههم نحو الطاعة، فطاعة السلطان من طاعة الله؟ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم. وكلما ضعفت دولة الخلافة في إدارة شئون البلاد في الداخل والخارج ازدهرت الطرق الصوفية كحل بديل لأزمات الناس. وانتشرت خزعبلاتهم وكراماتهم في هذا العصر. لذلك نقدت معظم الحركات الإصلاحية الحديثة التصوف والمتصوفة مثل الأفغاني وإقبال لخطورته على نضال المسلمين ضد القهر في الداخل والاستعمار في الخارج. وكان أهل السلف قد نقدوهم من قبل وسماهم ابن تيمية " أولياء الشيطان" وميز بينهم وبين " أولياء الرحمن ". وبينوا خطورته على الشرع والأحكام الشرعية التي تقوم على التمييز بين الحلال والحرام وليس على التوحيد بين كل شيء وكل شيء باسم المحبة المتبادلة والحب الإلهي.

ومازال التصوف في حاجة إلى إصلاح، أن يتحول من المحور الرأسي إلى المحور الأفقي، ومن العلاقة بين الإنسان والله إلى العلاقة بين الإنسان والإنسان، ومن الصعود من العالم إلى الله إلى النزول من الله إلى العالم، ومن الذهاب من الدنيا إلى الآخرة إلى العودة من الآخرة إلى الدنيا أي من " التأويل" إلى "التنزيل" حتى تلحق الأمة بغيرها من الأمم بدلا من تصنيفها في عداد الأمم المتخلفة، وأعداؤها من الأمم المتقدمة.

التصوف في حاجة إلى الخروج من الباطن إلى الظاهر، ومن الداخل إلى الخارج، ومن أفعال القلوب إلى أفعال الجوارح. فما تحتاجه الأمة الآن هي الأفعال في الخارج وليس في الداخل.

ويحتاج التصوف إلى أن يتغير من المقامات والأحوال السلبية، المقامات كالرضا والتوكل والورع والخشية والتوبة والفقر، والأحوال مثل السكر والقبض والخوف إلى مقامات وأحوال إيجابية حتى تتحول الجماهير من سلبية ولامبالاة كما لاحظ الكواكبي في " أم القرى" بعد دراسة أسباب الفتور عند المسلمين، إلى إيجابية والتزام والعودة إلى حمل الأمانة وتحقيق الرسالة. كما يحتاج التصوف إلى التحول من علوم الذوق إلى علوم النظر، ومن العلم اللدني إلى العلم الإنساني حتى يسيطر المسلمون على نظم المعلومات، ويشاركوا في ثورة الاتصالات. وبدلا من الكرامات يجتهد المسلمون في تحقيق مطالبهم دون التضرع إلى الأولياء الصالحين، واستجداء النصر من الله أو الانتقام من الظالمين.

الجزائر: مجموعة «الرابطة» تعرفت على «أبو عمار الإيراني» في دمشق قبل توجهها الى معسكرات الحرس الثوري في ايران

الجزائر – محمد مقدم الحياة ٢٠٠٥/٦/٢٨

بعد سنوات طويلة من اتهام السلطات الجزائرية للنظام الإيراني بالوقوف وراء دعم الجماعات الإسلامية المسلحة التي كانت تحاول قلب نظام الحكم في الجزائر عبر «عنف الجماعات» جاءت قضية الطلبة الجزائريين الذين تلقوا تكويناً سياسياً وعسكرياً في طهران لتضع العلاقات بين البلدين سنة ٢٠٠٠ فوق فوهة بركان. ويكشف الملف الذي تنشره «الحياة» اليوم إحدى حلقات الصلة بين «الجماعة» و«الحرس الثوري» الإيراني في نهاية التسعينات من خلال قضية وفد «الرابطة الإسلامية للدعوة والجهاد» الذي تلقى تكوين «حرب العصابات» في ثكنة عسكرية تابعة للحرس الثوري في طهران.

تلقت مصالح الأمن الجزائري في الجزائر خلال العام ٢٠٠٠ معلومات مفادها أن مجموعة من الجزائريين عادوا من الخارج إثر تلقيهم تكويناً عسكرياً متقدماً في دول أجنبية بطلب من المدعو شابي عبد الرحمن «أمير» التنظيم المسلح «الجبهة الإسلامية للدعوة والجهاد» والتي تخصص منذ نشأته في اغتيال المثقفين والصحافيين.

وكان مقرراً بحسب المعلومات الأولية أن يتم إرسال المجندين إلى مرتفعات جبال المدية (٩٠ كلم جنوب) للالتحاق بتنظيم «الرابطة الإسلامية للدعوة والجهاد» التي يترأسها علي بن حجر الذي تخلى عن العمل المسلح في ١١ كانون الثاني (يناير) من العام ٢٠٠٠ للاستفادة من حق «العفو الرئاسي» الذي تضمنه قانون الوئام المدني الذي أعلنت عنه السلطات مقابل التخلي عن العمل المسلح.

وتبين من التحقيقات الأمنية أن المجموعة تتشكل من سبعة عناصر هم «ش بن دحمان» المدعو عبد الرحمن، «ب محمد» المدعو يوسف، «م خالد» المدعو هشام، «ب رضا» المدعو عادل، «ح نور الدين» المدعو عبدالله، «ب شريف الدين بوعلام» المدعو علي، «ح باشا سمير» المدعو سيف الدين. وقد تمكنت الأجهزة الأمنية المختصة من اعتقال عناصر المجموعة قبل التحاقها بمرتفعات جبال المدية حيث كان يفترض أن تباشر اعتداءاتها.

واعترف «عبد الرحمن» في التحقيق معه أنه بمجرد خروجه في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٥ من الكمائن التي نصبتها السلطات للإسلاميين المتشددين في الصحراء وعودته إلى بلدته في عين الدفلى (١٥٠ كلم غرب) تلقى، عبر شخص تعرف عليه في المعسكر، رسالة من عبد

القادر صوان الذي كان في تلك الفترة «أمير» الجماعة الإسلامية المسلحة لمنطقة «جبل اللوح» طلب منه فيها الالتحاق بالجماعة لكنه رفض.

وبعد سلسلة طلبات تقدمت بها قيادات محلية في «الجماعة» وافق «عبد الرحمن» على أن يندمج في أنشطة دعم التنظيم المسلح وبمزاولة أنشطة تجارية بأموال تسلمها له على أن تحول بعض أرباحها إلى عائلات المعتقلين والمفقودين أو المسجونين من نشطاء الجماعات الإسلامية المسلحة.

وتولى «عبد الرحمن» في وقت لاحق دعم جهود المدعو مصطفى بلعيدي وهو من العاصمة الجزائر، في الوساطة والتنسيق بين مختلف الفصائل والكتائب المنشقة عن «الجماعة» مثل «جماعة جبل اللوح»، و«جماعة كرطالي»، و«جماعة بن حجر»، بهدف توحيدها تحت راية تنظيم سلفي, لكن هذه المساعي تعثرت فقرر سيد علي بن حجر تأسيس تنظيم مسلح جديد يدعى «الرابطة الإسلامية للدعوة والجهاد» والذي تشكل أساساً من ناشطين سابقاً في تيار «الجزأرة» بزعامة الشيخ محمد السعيد الذي تعرض إلى التصفية الجسدية من طرف أمير «الجماعة» جمال زيتوني المدعو أبو عبد الرحمن أمين».

وبعد أشهر تقرر معاودة ربط الصلة مع تنظيم «الجبهة الإسلامية للجهاد في الجزائر» التي تعرف اختصاراً باللغة الفرنسية باسم «الفيدا» والذي تشكل سنة ١٩٩٣ من تيار «الجزأرة»، واختص في قتل المثقفين والصحافيين بالعاصمة والضواحي. وقد عقد أول لقاء تنسيقي بين ممثلين عن «الرابطة» و «الفيدا» في أحد مساجد حي باب الوادي الشعبي بالعاصمة في أيلول (سبتمبر) ١٩٩٧، وشارك فيه كل من المدعو «رحماني» والمدعو «بوبراس».

وبسبب مخاوفه من التعرض إلى التصفية الجسدية اضطر «عبد الرحمن» في العام ١٩٩٨ إلى اتخاذ قرار الرحيل من بلدته خوفاً من بطش «الجماعة» وناشطين في تنظيم «الهجرة والتكفير» الناشطين في بلدة خميس مليانة في ولاية عين الدفلى حيث استقر بمدينة زرالدة السياحية (٢٠ كلم غرب).

وبعد أشهر تلقى «عبد الرحمن» اتصالاً من المدعو «أمين» وهو ناشط بارز في تنظيم «الفيدا» طلب منه المساعدة في إيجاد طلبة جامعيين بقصد إرسالهم إلى الخارج لمواصلة دراستهم مع تحديد التخصصات المطلوبة وهي الإلكترونيك والميكانيك. وقد تولى «عبد الرحمن» الاتصال مع «ب بوعلام» المدعو علي الذي كان تعرف عليه في جامعة البليدة (٥٠ كلم جنوب) والذي اختار له طالبين هما «يوسف» و «عبد الله».

يقول «ب محمد» المدعو «يوسف» خلال التحقيقات القضائية أنه تلقى الاقتراح في نهاية ١٩٩٧ عندما اتصل به صديقه في الجامعة «ب بوعلام» المدعو علي بحضور «ح نور الدين» المدعو عبدالله وعرض عليه فكرة التكوين في الميدان السياسي في الخارج لمصلحة «الرابطة الإسلامية للدعوة والجهاد» بزعامة علي بن حجر بما أنهم، كما قال، يتقاسمون فكرة الجهاد وأهمية مباشرة العمل السياسي للجبهة الإسلامية للإنقاذ المحظورة بعد انتهاء الهدنة. وقال «علي» خلال اللقاء أنه «عضو مؤسس» في الرابطة وزعم أن له اتصالات مع أجهزة الأمن في إطار الهدنة وأن الهدف من التكوين في الخارج هو التحضير للمستقبل.

أما «م خالد» المدعو هشام فقد ذكر في إفادته أنه بدأ منذ منتصف التسعينات بالنشاط لمصلحة «الجماعة الإسلامية المسلحة» برفقة زميله «ب رضا» المدعو عادل من خلال تسليم المناشير وبيانات التنظيم المسلح ورصد تحركات قوات الأمن قبل أن يتصل بهم «ط محمد» المدعو بشير أحد منسقي «الرابطة» والمدعو فؤاد الذي أخبرهم في لقاء عقد بالبليدة أنه بصدد البحث عن شباب لتلقي تدريب على القتال في ثلاث بلدان ولمح له «بشير لاحقاً أن «الرابطة» قررت إرسالهما إلى منطقة الشرق الأوسط للتدرب في ميدان القتال والأسلحة.

وفي أواخر كانون الاول ١٩٩٧ عقد لقاء بين الثلاثة وهم «يوسف» و «عبد الله» و «علي» مع المدعو «الحاج» الذي قدم نفسه بصفته مؤسس «الرابطة» وعضو مجلس الشورى في «جبهة الإنقاذ». وأوضح «علي» في إفادته أن «الحاج» هو «ش بن دحمان» المدعو عبد الرحمن وهو رئيس سابق لبلدية خميس مليانة (١١٠ كلم غرب) في فترة حكم «جبهة الإنقاذ».

وتم خلال اللقاء الحديث عن أهمية التكوين في الخارج وشدد على أهمية ذلك في «مرحلة ما بعد الهدنة» وبادر «الحاج» إلى ربط «يوسف» بأمير الرابطة سيد علي بن حجر الذي التقى به للمرة الأولى في مطلع العام الجديد وعرض عليه شغل منصب «المكلف بالاتصال»، ووافق على ذلك مما جعله لاحقاً «حلقة الربط» بين معقل «الرابطة» في تمزغيدة بأعالي مرتفعات المدية الجبلية مع ناشطي تنظيم «الفيدا» في العاصمة وهي المهمة التي أوكلت اليه حتى سفره.

وقبل أيام من مغادرة الجزائر اتصل «علي» بكل من «يوسف» و «عبد الله» للقيام بالإجراءات الضرورية واستلما معاً، عشية السفر، من المدعو «عبد الرحمن» مبلغاً من المال وتوجها في الخامس من تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٩٨ إلى سورية حيث كان في استقبالهم كل من «سيف الدين» و»هشام»، وتعرفوا على المدعو «أبو عمار الإيراني» الذي تبين لاحقاً أنه المكلف بالتكوين.

وبعد ٢٣ يوماً من الإقامة في حي يدعى «مزة» في جبل دمشق (في إفادة أخرى قال أن الحي يدعى بزة) قرر «علي» العودة إلى الجزائر بينما انتقل بعد ذلك «يوسف» و«عبدالله» إلى سكن محاذي لبناية تابعة للسفارة الإيرانية في العاصمة السورية لمدة أشهر أخرى. وأكد «عبدالله» في إفادته انه سلم إلى «هشام» خلال إحدى اللقاءات مع «أبو عمار» جواز سفره. وجاء في أكثر من إفادة خلال التحقيق أن «أبو عمار» هو على الأرجح مسؤول في سفارة إيران في دمشق.

وبمجرد عودته بدأ «علي» في البحث عن شخصين لأن العدد المطلوب كان خمسة نشطاء، وهو ما اضطره إلى عرض المسألة على المدعو «عمار» الموجود في سويسرا لمساءلته في الأمر. ولتجنب شكوك مصالح الأمن أو رقابتها أسند هذه المهمة إلى المدعو «زكريا» والذي يكنى أيضاً باسم «سيد علي» لأسباب عدة أبرزها أنه كان معتاداً على الاتصال به عبر البريد الإلكتروني وطرح عليه أسئلة عدة عن أهمية التدريب العسكري في وقت الهدنة؟ وحاول أن يتجنب الحديث عن قصة إرسال الطلبة إلى إيران وطلب زيادة العدد وكان رد «عمار» هو تأكيد «الحاجة إلى التدريب العسكري سواء في السلم أو في الحرب»، وأن المصلحة هي التي اضطرته إلى ذلك وأن العدد تم تحديده مسبقاً ورفض البحث عن طلبة جدد، وترك المهمة بين يدي «زكريا» و «علي» وتم التوافق بعد ذلك على إرسال كل من «هشام» و «عادل».

ويذكر «يوسف» في إفادته أن «أبو عمار الإيراني» انفرد في مطار دمشق خلال السفر إلى طهران في الثامن من آذار (مارس) ١٩٩٩ بكل من «سيف الدين» و «هشام» وقام بتمريرهم مباشرة إلى قاعة الركوب من دون الخضوع إلى المراقبة، وحاول «يوسف»، كما أضاف في إفادته خلال التحقيقات، لفت انتباه الضابط السوري باستعمال جواز سفره وبأنه جزائري الجنسية إلا أن «أبو عمار» تدخل وتكلم مع الضابط السوري.

وبمجرد الوصول إلى طهران توجهوا إلى بيت المدعو «الهاشمي» وتلقوا عنده تمريناً في كيفية إنشاء المنظمات السياسية والجمعيات وطرق ومناهج تسيير الجمعيات وكيفية تأطير الجماهير وفن الخطابة والتحقيق والتحقيق المضاد والمطاردة والمضادة والتصوير والاتصالات.

وبعد استكمال التكوين السياسي حولت المجموعة إلى ثكنة عسكرية على بعد ١٦٠ كلم جنوب طهران حيث تلقت بحضور مسؤولين في الحرس الثوري الإيراني، تدريبات على أسلحة الكلاشنيكوف والمسدسات وركب مركب وقذف صاروخ «ريج» وتمرين على كيفية وضع الحواجز والخروج من الكمائن والاستدراج وتفتيش السيارات وتكوين مبدئي حول الأسلحة. وشمل التمرين أيضاً فن الاتصالات السرية.

وبعد انتهاء التدريب السياسي والعسكري الذي استمر نحو شهرين التحق بهم مجدداً «سيف الدين» و «هشام» قبل أن يغادروا طهران إلى تركيا ومنها إلى الجزائر بعد أن تسلم كل واحد منهم مبلغ ٣٠٠ دولار أميركي.

وفضل «سيف الدين» الذي كان يقيم أصلاً في الولايات المتحدة الأميركية البقاء في سورية وأرسل صوره الشمسية إلى «زكريا» ليصدر له بطاقة هوية ورخصة قيادة سيارة مزورة باسم مالك بوعكوير تحت رقم ٤٥٦٨٢٦ الصادرة بتاريخ ١٦ سبتمبر ١٩٩٨ عن دائرة الشراقة ولاية الجزائر (٧ كلم غرب), وتمكنت قوات الأمن من حجزها لاحقاً.

وعاد «سيف الدين» إلى الجزائر في كانون الاول ١٩٩٩ للاستفادة من تدابير قانون الوئام المدني الذي يمنح عفواً جزئياً أو كلياً عن عناصر الجماعات المسلحة مقابل التخلي عن العمل المسلح، لكنه اعتقل بعد أيام بسبب قصة «طائرة الجماعة» التي اتهم بشرائها في سويسرا بقصد وضعها تحت تصرف الجماعات الإسلامية المسلحة.

وقال «سيف الدين» في إفادته أنه انتقل إلى إيران بطلب من القيادي البارز في «جبهة الإنقاذ» المحظورة أحمد الزاوي «لكي لا يترك الشخصين اللذين كانا يتدربان في إيران وحدهما خوفاً من ان يقتربا من رجال الدين الإيرانيين وحتى لا يتأثروا بالفكر الشيعي».

وبمجرد عودتهم أبلغ أمير «الرابطة الإسلامية للدعوة والجهاد» بالأمر وطلب منهم، بحسب إفادات المتهمين، الالتحاق بمركز قيادة التنظيم المسلح بمرتفعات جبال المدية لكن «زكريا» رفض الطلب على اعتبار أن هؤلاء غير معروفين لدى مصالح الأمن ولا أفراد الجماعات الإسلامية المسلحة وأن بقاءهم في العاصمة «سيكون أجدى وأنفع للجهاد» وبعد أخذ ورد قرر الموافقة على طلب بقائهم لكنه اشترط منهم تحرير تقرير مفصل عن المهمة في الخارج، وهو ما تم وسلم له التقرير كاملاً. وقد نظم لهم «علي» لقاء بالجزائر العاصمة مع «عبدالرحمن» بصفته موفد قيادة التنظيم المسلح وقدموا له التقرير عن التكوين الذي استفادوا منه في إيران.

وقد طلب أمير «الرابطة» من «علي» مساءلة «عمار» المقيم في سويسرا عن مصير «البضاعة» التي أرسلها مع المدعو «عبدالحميد»، وتبين لاحقاً أن المدعو «أمين» وهو قيادي في تنظيم «الفيدا» تولى استلام «البضاعة» في مسجد الإمام الشافعي بالحراش (١٠ كلم جنوب)، وتبين أنها كانت عبارة عن كمية من الذخيرة الحية وأسلحة وأجهزة اتصال لا سلكي نقلت في مرحلة أولى من سويسرا إلى مدينة سطيف (٣٠٠ كلم شرق) ومنها إلى الجزائر العاصمة ثم مرتفعات المدية.

وبقي وضع المجموعة التي تلقت التكوين العسكري في إيران على هذا النحو إلى أن تم اعتقال كل أفرادها خلال عمليات متزامنة جرت في ١٥ تشرين الاول ٢٠٠٠ بمناطق مختلفة بعد تحريات دقيقة حول أماكن وجود عناصر المجموعة التي كانت ترغب في النشاط في «الظل» بعيداً من ضغط «الجماعات المسلحة» وبمعزل عن رقابة قوات الأمن.

الجولان.. بعض ما فات مؤتمر "البعث"!

خالد الأحمد كاتب سوري في المنفى الوطن العربي ـ ٢٠٠٥/٦/٢٤

أتعبت نفسي وأنا أبحث في مواقع الانترنت السورية، أبحث عن توصيات المؤتمر العاشر لحزب البعث العربي الاشتراكي. وقد وجدت في أكثر المواقع توصيات قرأتها وأعدت قراءتها ولم أصدق أن هذه توصيات مؤتمر حزب وطني سوري، يدعي أنه قومي عربي، ويطرح منذ خمسين سنة شعار (أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة) ويقول أهدافنا: (وحدة، حرية، اشتراكية)، وكان يؤكد لنا نضاله وكفاحه من أجل تحرير فلسطين واسكندرون وعربستان وساقية الذهب وطنب الكبرى وطنب الصغرى.. وغيرها..

لم أصدق أن هذه توصيات المؤتمر العاشر القطري لحزب البعث العربي الاشتراكي السوري، لأنني لم أجد ذكراً للجولان، ولم أقرأ مصطلح الجولان، وكأن الأعضاء (المنتخبين) مسحت كلمة الجولان من ذاكرتهم... حتى في أسلوب المزايدة الذي عودونا عليه: لم يذكروا الجولان به، بل وحتى في أسلوب (غمز على اليسار واذهب يمين) لم يذكروا الجولان البتة فسبحان الله، كيف أصدق أن هذه توصيات المؤتمر القطري لحزب البعث، وقد تصدر هذه التوصيات إقامة الحوار مع أميركا، وتبادل الزيارات معها، تصدرت التوصيات الثلاث للمؤتمر أما الجولان فكأنه مسح من ذاكرة الرفاق أعضاء المؤتمر (المنتخبين).

وقد نشر موقع (كلنا شركاء) موضوعا عن الجولان في (٢٠٠٥/٥/١٢) وأحببت أن ألخص بعضه مع التعليق عليه كي أذكر الرفاق البعثيين أعضاء المؤتمر (المنتخبين) بالجولان.

وهذه أهم العناوين:

. حملة جديدة استيطانية في الجولان لجلب مئات العائلات اليهودية.

. استقطاب (٣٠٠) عائلة يهودية ضمن عام ٢٠٠٥.

. عنوان الحملة: الجولان مشروع أبوابه لكم وهو مفعم بالحياة.

ـ وجاء في الحملة: الجولان يتميز بالهدوء الأمني، ومستوى المعيشة المرتفع لدى المستوطنين.

. الطبيعة الخلابة والهدوء والأمان تنتظركم في الجولان.

ـ "٢١" مستوطنة ممتدة من جبل الشيخ وحتى بحيرة طبريا؛ فتحت أبوابها لاستقبال القادمين الجدد.

. ازداد الاستيطان في الجولان في السنوات الأخيرة بنسبة (٤٠٠%).

. ٧٠٠ عائلة يهودية استوطنت الجولان في السنوات الأربع الماضية.

. ٩٧% من القادمين للجولان من أراضي (٤٨) , ٣% قادمون جدد.

وهذا يبين عظم هذه الجريمة، التي جعلت الجولان ملاذاً آمناً للصهاينة الذين يهربون من انتفاضة حماس والجهاد الإسلامي (الإخوان المسلمون في فلسطين)، بينما يوفر البعثيون السوريون لهم ملاذاً آمناً في الجولان.

. ارتفعت نسبة السياحة عام ٢٠٠٢ بنسبة (٧%)، وفي عام ٢٠٠٣ بنسبة (١٥%) ويبلغ متوسط السياح الذين يزورون الجولان سنويا (٣) ملايين سائح.

وهذه العناوين لا تحتاج إلى تعليق، سوى أن نذكر بما كررته إذاعة دمشق بعد نكسة (١٩٦٧م)، حيث أجبرت الشعب العربي على أن يفهم أن الصهيونية لم تنتصر، صحيح أنها احتلت سيناء، والضفة الغربية، والجولان، ولكنها كانت تهدف إلى إسقاط ثورة الثامن من مارس "آذار" التقدمية، ولم تستطع ولذلك لم تنتصر، أما الأرض فإعادتها أمر هين.

وأخيراً كنت أتمنى أن أقرأ كلمة واحدة في مؤتمر حزب البحث العاشر عن الجولان، يقولها بأي صيغة شاء، فنعرف أن البعثيين ما زالوا يفكرون في تحرير الجولان.. ولكن مع بالغ الأسى ومزيد الأسف لم أجد كلمة واحدة عن الجولان في توصيات المؤتمر، وأتمنى لو قرأت كل الكلمات والمداخلات التي قيلت في المؤتمر،لعلي أجد فيها كلمة واحدة عن الجولان.

التوازن الطائفي بعد الحريري.. إلى أين؟!!

د.زكريا عبدالرزاق المصري المجتمع ٦/٤ /٢٠٠٥

لبنان يضم ست عشرة طائفة أكبرها ثلاث: السنة والشيعة والموارنة، يتعايشون في جوار حسن، ويتعاملون في إطار مقبول من التسامح من حيث الأصل، ولكن المتطرفين من بعض السياسيين والدينيين في بعض الظروف يفجرون الاختلاف الطائفي، ليسخروه في تحقيق مصالحهم، والوصول إلى أطماعهم، غير أن وجود العقلاء من بعض المراجع الدينية والسياسية، يقف حاجزاً دون وصول المتطرفين إلى أهدافهم، ومن أبرز هؤلاء العقلاء مفتي الجمهورية الراحل الشيخ حسن خالد، ورئيس مجلس الوزراء الراحل رفيق الحريري. أما مفتي الجمهورية فقد اغتيل سنة ١٩٨٩م بسبب مواقفه الرافضة لهيمنة طائفة دون أخرى، ليبقى لبنان لكل طوائفه، وكان له دور في تهيئة الأجواء لاتفاق الطائف، الذي أنهى الحرب الأهلية في لبنان، وحافظ على بقاء التوازن الطائفي فيه، للحيلولة دون هيمنة طائفة لبنانية على طائفة.

وأما رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري فقد كان يخدم لبنان بقدراته المالية والعقلية، وبسياساته بعيدة المدى، وعلاقاته الواسعة، المحلية منها والدولية، بما أقلق الطامعين في لبنان، من المتطرفين من بعض أبنائه ومن يدعمهم من الخارج، ليجعلوا لبنان لبعض طوائفه دون بعض، وكان الحريري يرفض هذا التوجه ويواجهه، ولكن بأسلوبه الرصين وعلاجه الهادئ، الذي يعيد به وضع القطار على سكة الحديد، كي لا يتحطم القطار، ويعرض راكبيه للخطر، وكان يغلق الأبواب بسياسة النفَس الطويل على من يريدون إشعال الفتنة الطائفية أو المذهبية أو السياسية أو الاجتماعية في لبنان، لتبرير الاستيلاء عليه، بحجة المشاركة في إطفاء نارها، وكان يحرص بالتالي على توفير أسباب التوازن فيه، والمحافظة على حقوق طوائفه، ليشعر الجميع أن لبنان للجميع، فيحرصوا على سلامته، لأن نفع ذلك لا يخص بعضهم دون بعض، حتى صار الحريري بذلك صمام الأمان في لبنان.

ولما رأى المتآمرون من خصومه ذلك كله، وأحسوا بأن الحريري الذي كان مهندس اتفاق الطائف الذي أنهى سنة ١٩٨٩م خمسة عشر عاماً من الحرب الأهلية في لبنان، وأعاد التوازن فيه بين الطوائف قد أصبح سداً منيعاً في طريق وصولهم إلى غايتهم من لبنان، قرروا التخلص منه واقتلاعه من أرض الوطن، بذلك الأسلوب الذي دل على إفلاسهم، وحاولوا التخلص أيضاً من خصومهم الإسلاميين بنسبة العملية إلى ما أسموه "تنظيم النصرة والجهاد"، لخلط أوراق الساحة وتضليل الرأي العام عن الحقيقة، في تمثيلية استخدموا فيها بعض المغفلين، لم تنطل على أحد لتبرير ملاحقة الإسلاميين، كما حصل في قضية شباب الضنية، ليعرضوا البلد بذلك

بمن فيه من الموالين والمعارضين، وربما المنطقة أيضاً، للاضطراب، الذي كان الحريري يحول دون وقوعه. فهل جاء اغتيال الحريري ليكون بداية لإلغاء اتفاق الطائف وإنهاء التوازن الطائفي، تمهيداً لإلغاء الصيغة المشتركة وصولاً إلى فرض طائفة هيمنتها على غيرها، بفضل ما تتمتع به من دعم خارجي؟

أستاذ مادتي العقيدة والفقه الإسلامي في بيروت وطرابلس

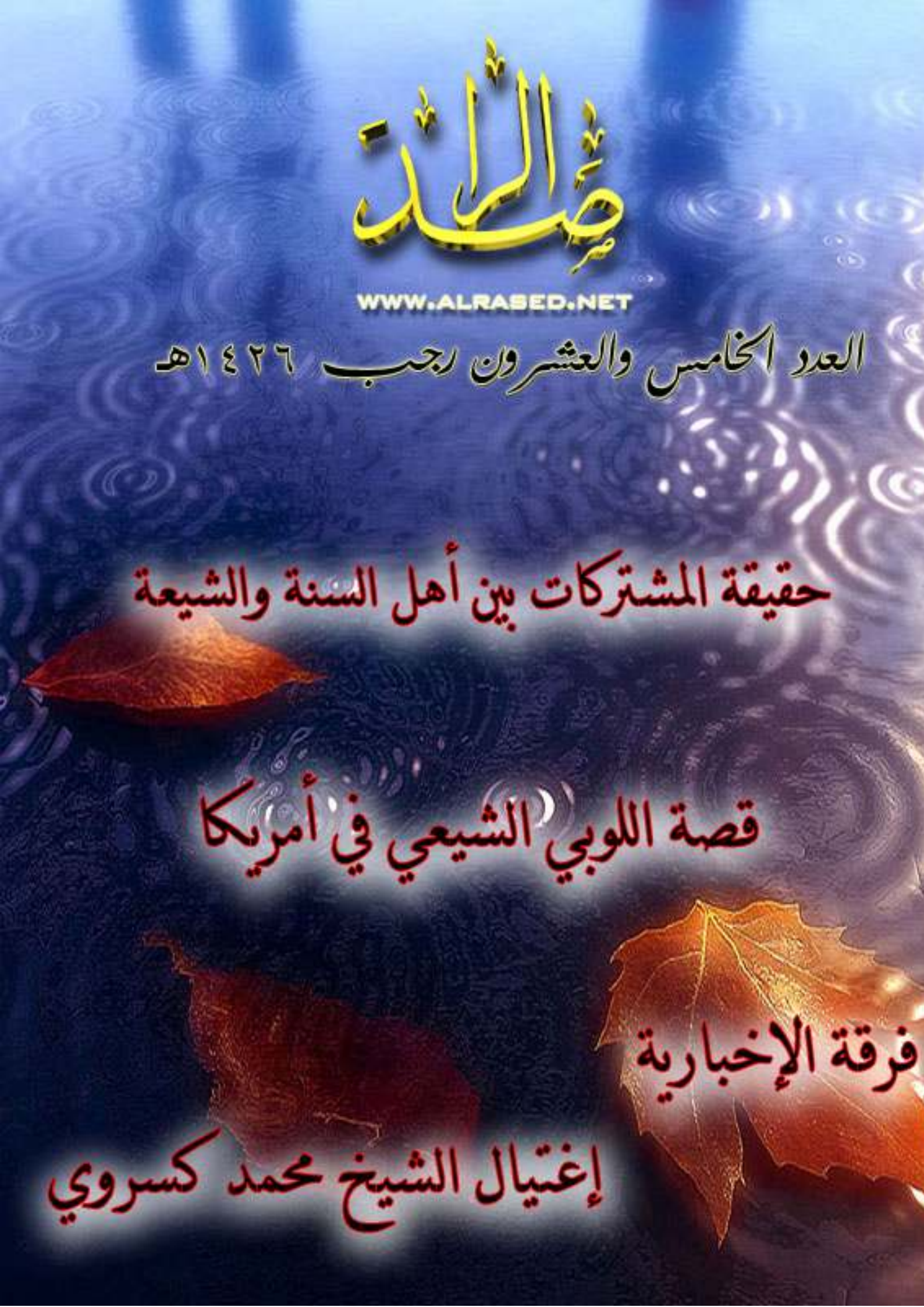
الرشد
WWW.ALRASED.NET
العدد الخامس والعشرون رجب ١٤٢٦هـ
حقيقة المشتركات بين أهل السنة والشيعة
قصة اللوبي الشيعي في أمريكا
فرقة الإخبارية
إغتيال الشيخ محمد كسروي

مجلة الراصد الإسلامية

العدد الخامس والعشرون – غرة رجب ١٤٢٦ هـ

فاتحة القول: حقيقة المشتركات بين أهل السنة والشيعة.....٣

١- فرق ومذاهب: الأخبارية.....5

٢- سطور من الذاكرة: اغتيال الشيخ كسروي.....١٢

٣- دراسات الشيعة الاثنى عشرية من كتاب: تيارات الفكر الإسلامي....١٧

٤- كتاب الشهر: ربحت الصحابة ولم أخسر آل البيت.....٣٩

٥- مزالق التصوف.....٤١

٦- قالوا.....٤٤

٧- جولة الصحافة:

العراق

- الوقف بين الحكومة والمرجعية.....٧٦

- زيارة تاريخية لإيران.....٥٣

- آل الحكيم بعد خسارات فادحة.....٥٦

- قوات الاحتلال تغذي إشعال فتنة في العراق.....٥٩

الكويت

- ثوابت الأمة طالبت بحل كل مطالب الجمعيات.....٦١

- فتنة الخدام.....٦٤

إيران

- أحمدي نجاد.....٦٦
- العلاقات الإيرانية الخليجية.....٧١
- امبراطوريتان.....٧٥
- إيران انقلاب الطاولة.....٧٧
- حرب واشنطن – طهران.....٧٩
- فوز نجاد.....٨٥

متفرقات

- أزمة انتماء واعتراف.....٩٠
- حسن الصفار.....٩٥
- قصة اللوبي الشيعي في أمريكا.....١٠٢
- مؤسسة آغاخان تتبنى مشروعاً لتطوير ضريحه في أسوان.....١٠٧
- محضر اجتماع الجمعية العمومية.....١١٠

فاتحة القول

حقيقة المشتركات بين أهل السنة و الشيعة !

في كافة المؤتمرات والندوات التي تجمع بين علماء المسلمين السنة و علماء الشيعة يرفع علماء الشيعة شعار ومصطلح "الاجتماع على المشتركات الإسلامية بين الشيعة والسنة"، ولكن هل حقاً تجتمع الشيعة معنا على المشتركات الإسلامية ؟!

إن من أهم أسباب انخداع السنة على كافة المستويات (علماء رسميين و حكومات وشعوب) بالشيعة هو هذا الشعار الخادع كيف ذلك ؟ هذا ماسنبينه فيما يلي :

المشتركات التي يروج الشيعة أنهم يشاركوننا فيها هي :

الإيمان بالله سبحانه وتعالى ، والإيمان بالرسول عليه الصلاة والسلام ، والإيمان بالقرآن الكريم ، والقيام بالشعائر والعبادات .

وهذا صحيح في الجملة لكنهم يتناقضون مع أنفسهم من ثلاثة وجوه:

الأول : تبني عقائد كفرية في داخل هذا الإيمان العام بالله ورسوله وكتابه !

ففي باب الإيمان بالله يؤمن الشيعة أن جزءاً إلهياً قد حل في الأئمة !كما جاء في الكافي عند الكليني . قال أبو عبد الله :" ثم مسحنا بيمينه فأفضى نوره فينا " ٤٤٠/١ وجاء عنده أيضاً عن أبي عبد الله :" ولكن الله خلطنا بنفسه "٤٣٥/١ .

والشيعة تري أن الإمام علياً – رضي الله عنه – هو الرب المقصود في الآيات التالية (وأشرقت الأرض بنور ربها)(أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكرا) كما في تفسير القمي المعتمد عندهم !

وكما في مرآة الأنوار صفحة ٥٩ (ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) كما جاء في تفسيرها عند العياشي ٣٥٣/٢.

ويؤمن الشيعة بعقيدة البداء وهي تعنى أن الله عز وجل قد يحصل له علم لم يكن يعلمه !! وهذا من أصرح الكفر . وقد أقر بها من علمائهم المعاصرين المظفر في كتابه "عقائد الإمامية" صفحة ٦٩ والزنجاني في كتابه "عقائد الإمامية الإثني عشرية" ٣٤/١ .

و في باب النبوة لهم عقائد كفرية صريحة منها :

- الأئمة يوحى إليهم . بحار الأنوار ١٥٥/١٧ .
- زعمهم أن الأنبياء هم أتباع لعلي ! – رضي الله عنه – بحار الأنوار ٢٨٢/٢٦ .

- زعم زعيمهم الخميني : فشل الأنبياء في تحقيق العدالة في الأرض . في خطابه بـ ١٥ شعبان ١٤٠٠هـ .
- تفضيل الأئمة على الأنبياء . الحكومة الإسلامية للخميني صفحة ٥٢ .

وفي باب الإيمان بالقرآن تؤمن الشيعة بنقص القرآن و تحريفه كما في كتاب فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب .لشيخهم الكبير النوري الطبرسي

وأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان متخوفاً من تبليغ كافة القرآن كما صرح بذلك الخميني في "كشف الأسرار" صفحة ١٥٠ .

الوجه الثاني : أن بعض الشيعة يتبرأ من هذه العقائد الكفرية، و لا يتبرأ من أصحابها و الكتب التي ينشرونها ويذيعونها بل لا يزالون ناشطين في طباعتها ونشرها وهذا جمع بين الكفر والإيمان لا يستقيم !! .

الوجه الثالث : الشيعة لا تعتبر مشاركة أهل السنة لهم في هذه المشتركات كافية ليكونوا مسلمين و مؤمنين، بل يعتبرونهم (حكومات وشعوب وأفراد) كفاراً نواصب لعدم إيمانهم بالإمامة . (الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية ٨٦).

وانظر كتاب (النصب والنواصب للمعلم) ليهولك الأمر !

وبهذا يظهر كذب الشيعة ودجلهم في رفع هذا الشعار الجميل ولذلك إن أرادوا التجمع على المشتركات يجب عليهم القيام بما يلي :

١. ترك كل العقائد الباطلة التي تخالف هذه المشتركات مما سبق وغيرها .

٢. إعلان البراءة من كل من تبنى هذه الكفريات .

٣. إتلاف ومنع طباعة هذه الكتب التي تروج الكفر .

٤. الإعلان عن عدم تكفير أهل السنة و التخلى عن جعل الإمامة شرطاً في الإيمان، فيطلقون اسم الإيمان على الشيعة فقط ويطلقون اسم الإسلام على بقية المسلمين ، وذلك أن الشيعة لا تعتبر المسلمين في الدنيا مؤمنين في الآخرة !! (انظر بحار الأنوار ٣٦٨/٨) .

الأخبارية

الأخبارية أو الإخبارية هي إحدى فرق الإمامية الاثنى عشرية، التي ظهرت أوائل القرن الحادي عشر الهجري على يد الميرزا محمد أمين الاسترابادي، ويقابلها طائفة الأصوليين الذين يمثلون الأكثرية داخل الشيعة الإمامية، في حين يمثل الإخباريون الأقلية، وما زال لهم وجود حتى اليوم.

والخلاف بين الطائفتين يمثل خلافاً في بنية المذهب الشيعي وفي أركانه ورجاله، حيث ترى الأخبارية أن الاعتقاد السليم يقوم على العمل بالأخبار المنقولة عن المعصومين . حسب زعمهم . أو المنسوبة إليهم بدون النظر إلى شيء آخر. فهم إذاً لا يعتمدون إلاّ على متون الأخبار التي تروى عن أئمتهم، ويتمسكون بظاهر الحديث، ولا يرون الأدلة الشرعية إلاّ الكتاب والحديث، وهم بذلك يمنعون الاجتهاد وإعمال العقل.

ويرى الإخباريون أن ما في كتب الأخبار الأربعة عند الشيعة (١) كلها صحيحة قطعية الصدور عن الأئمة، ويقولون ما دام أصحاب الأئمة نقلوا هذه الروايات من الأئمة، فإنها لا تحتاج إلى النظر والبحث والتحقيق والتفتيش، لا عن السند لأنها من صاحب الإمام، ولا عن المتن لأنه من الإمام..

وبالمحصلة فإن الأخباريين يرون الحجة في الكتاب والخبر . حسب مفهومهم .، ولا يرون حجة للإجماع أو الاجتهاد أو دليل العقل.

ويعتقدون أن الاتجاه الأخباري كان هو السائد بين فقهاء الإمامية إلى نهاية عصر الأئمة، ولم يتزعزع هذا الاتجاه إلاّ في أواخر القرن الرابع الهجري وبعده، حين بدأ جماعة من علماء الإمامية ينحرفون عن الخط الإخباري ويعتمدون على العقل في استنباطهم، ويربطون البحث الفقهي بعلم أصول الفقه، تأثراً بطريقة أهل السنة في الاستنباط، ثم أخذ هذا الانحراف . كما

---

١ . الكتب الأربعة أهم المصادر للأحاديث المروية من الأئمة، وهي:

أ . الكافي: لمحمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٨هـ)، وهو أهم مراجعهم، وفيه ١٦١٩٩ حديثاً.

ب . كتاب من لا يحضره الفقيه: لابن بابويه القمي المشهور عندهم باسم "الصدوق" (ت ٣٨١هـ).

ج . تهذيب الأحكام: لأبي جعفر الطوسي المعروف بـ "شيخ الطائفة" (ت ٤٦٠هـ).

د . الاستبصار: للطوسي أيضاً. يقول شيخهم الفيض الكاشاني (ت ١٠٩٠هـ) "إن مدار الأحكام الشرعية اليوم على هذه الأصول الأربعة، وهي المشهود عليها بالصحة من مؤلفيها".

يقولون . بالتوسع والانتشار. فهم يعتبرون أنفسهم حركة تصحيح وتأصيل، تطلعت للعودة إلى الينابيع الأولى لفقه الإمامية، وتجاوز التطورات التي جدّت عليه.

ظهورها:

ظهرت الحركة الأخبارية في أوائل القرن الحادي عشر الهجري على يد الميرزا محمد أمين الاسترابادي(١) وإن كانت بعض أوساط الإمامية تعتبره "المجدد لمذهب الإخباريين" باعتقاد أن ابن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١هـ (٩٩١م) هو رئيس الأخباريين استناداً إلى كتابه "من لا يحضره الفقيه"، فقد أراد أن يضع كتاباً في الفقه يرجع إليه من لا يجد فقيها شيعيا يستفتيه، لكن كتابه خرج مجموعاً منتخباً في الحديث. وهناك من يعتبر الحر العاملي(٢) المؤسس الحقيقي للحركة الإخبارية.

إلاّ أنّ نسبة مذهب الإخبارية إلى الاسترابادي يعود إلى أنه هو "الذي حوّل الانتفاضات الصغيرة إلى ثورة حقيقية على المجتهدين (الأصوليين) ونهجهم"، وأنه "أول من فتح باب الطعن على المجتهدين" كما تذكر كتب الشيعة، وهو الذي وضع تقسيم (أخباري/ مجتهد). وله كتاب "الفوائد المدنيّة في الرد على القائل بالاجتهاد والتقليد في الأحكام الإلهية".

وقد رد نور الدين العاملي على ما ألفّه الاسترابادي بكتاب أسماه: "الفوائد المكيّة في مداحض حجج الخيالات المدنية ونقض أدلة الأخبارية"، ورد عليه أيضاً دلدار علي اللكهنوي بكتاب اسمه "أساس الأصول". وفي الجانب الآخر، أي الإخباريين، ألفّ الميرزا محمد عبد النبي النيسابوري الهندي الشهير بالأخباري كتاباً أسماه "معاول العقول لقلع أساس الأصول" دافع فيه عن كتاب الفوائد المدنيّة للاسترابادي، وعنّف القول على مؤلف أساس الأصول واستخدم السباب والشتام، فانبرى عدد من تلاميذ دلدار علي (نظام الدين حسين، وأحمد علي وغيرهما) للدفاع عن شيخهم والرد على الأخباري، وألفّوا كتاب "مطارق الحق واليقين لكسر معاول الشياطين".

وهكذا ظل الصراع محتدماً بين الإخباريين والأصوليين خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر، وبرز من الإخباريين في تلك الفترة الشيخ يوسف البحراني، صاحب كتاب "الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة"، والمولود سنة ١١٠٧هـ(٣)، والمتوفى سنة ١١٨٧هـ

---

١ . من علماء الإمامية، توفي في مكة سنة ١٠٣٣هـ (١٦٢٣م).

٢ . محمد بن الحسن بن الحر العاملي (١٠٣٣- ١١٠٤هـ / ١٦٣٣- ١٦٩٢م) أحد علماء الإمامية أصله من جبل عامل في لبنان، وهاجر إلى إيران أثناء حكم الصفويين. وهو صاحب كتاب "وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة" أحد أهم كتب الحديث عند الشيعة.

٣ . وقيل سنة ١١١٢هـ (١٧٠٠م).

(١٧٧٢م)، وكانت المعارك بين الطرفين تدور بشكل خاص في مدينة كربلاء في العراق، حيث كان للأخباريين وجود لافت، ولم يقتصر النزاع على علماء الشيعة من الطرفين، إنما انتقل إلى صفوف عوامهم، وأفتى بعض الأصوليين من علماء الشيعة بعدم صحة الصلاة خلف البحراني.

وفي المقابل أوغل الأخباريون في الازدراء بالأصوليين وتسفيه منهجهم ومؤلفاتهم، إلى درجة أنهم كانوا لا يلمسون مؤلفات الأصوليين بأيديهم خوفاً من نجاستها، إنما كانوا يقبضونها من وراء ملابسهم، كما جاء في كتاب جامع السعادات للنراقي.

الوحيد البهبهاني

ويعتبر الشيعة أن ظهور الوحيد البهبهاني(١) شكل مرحلة حاسمة في التصدي لأفكار الأخباريين، مما أدى إلى ضمور فكرتهم، وانحسارهم، إذ يقولون أنه "استطاع بقوة استدلالاته وتعبيراته المبرهنة أن يقنع قادة الإخباريين بالعدول عن آرائهم"، ومنهم البحراني، كما أنه "شنّ على الأخبارية هجوماً عنيفاً بمؤلفاته ومناظراته الحادة مع علمائها".

كما يعتبر الشيعة البهبهاني مجدّداً لعلم الأصول في مذهبهم.

وبالرغم من الدور الذي يثبته الشيعة للبهبهاني في محاربة الحركة الأخبارية، إلاّ أن الصراع بين الأصوليين والأخباريين استمر بشدة واتساع في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري، وظهرت كتب عديدة في الرد على الأخباريين، وكانت اللهجة قاسية والأسلوب نابياً، وقد تزعم فريق الإخباريين في تلك الفترة الميرزا محمد النيسابوري المعروف بالأخباري(٢) في حين تزعم فريق الأصوليين جعفر كاشف الغطاء النجفي(٣)، الذي ألفّ كتاب "الحق المبين في تصويب المجتهدين وتخطئه الجهّال من الأخباريين".

ويعتبر الشيعة أن "الأخباري" تطرف إلى أبعد حدٍّ ، وتطاول على أساطين مذهبهم، واستعمل بذيء القول.. مما أدّى إلى قتله مع كبير أولاده بهجوم شنّ على داره في الكاظمية في بغداد، وسلمت جثته إلى السكان للعبث بها.

وكان الأخباري قبل موته قد التجأ إلى السلطان فتح علي شاه القاجاري، في إيران واعتصم بالقصر، فأخذ جعفر كاشف الغطاء وغيره من الأصوليين يؤلبون السلطان ضد الأخباري،

---

١ . محمد باقر المعروف بالوحيد البهبهاني، ولد في أصفهان سنة ١١١٨هـ ، ونشأ فيها، ثم انتقل إلى كربلاء، ودرس هناك، وهو من أشهر علماء الشيعة الإمامية، حتى اعتبروه مجدد المذهب في رأس المائة الثانية عشرة للهجرة، وتوفي سنة ١٢٠٥هـ، ودفن في كربلاء.

٢ . ولد سنة ١١٧٨هـ (١٧٦٤م)، وقتل في الكاظمية سنة ١٢٣٢هـ (١٨١٦م).

٣ . ولد سنة ١١٥٦هـ (١٧٤٣م)، وتوفي سنة ١٢٢٨هـ (١٨١٣م).

ويحثونه على طرده وملاحقته، وقد ألف كاشف الغطاء كتاب "كاشف الغطاء عن معايب الميرزا محمد الأخباري عدو العلماء" وأرسله إلى السلطان. وقد ردّ الأخباري على هذا الكتاب بكتاب اسماه "الصيحة بالحق على من ألحد وتزندق"، ولمّا توفي كاشف الغطاء بمرض الخنازير، قال الأخباري "مات الخنزير بالخنازير". وهكذا تميزت تلك الفترة بالمهاترات، وانتقاص كل طرف للآخر،بل إن كل فريق كان يرى وجوب قتل الآخر، والانتقام من الخصم.

ولم تكن تلك المنازعات خاصة بتلك الفترة، بل إن الاسترابادي، الذي تنسب إليه الحركة الأخباريّة كفّر بعض الأصوليين، ونسبهم إلى تخريب الدين، كما جاء في لؤلؤة البحرين "للبحراني، كما نسب الفيض الكاشاني جمعاً من علمائهم إلى الكفر، وردّ عليه بعضهم بأن له من المقالات التي جرى فيها على مذهب الصوفية والفلاسفة ما يوجب الكفر كقوله بوحدة الوجود.

وكان الكاشاني المتوفى سنة ١٠٩٠هـ (١٦٧٩م) قد دعا قراء كتابه "الوافي"(١) إلى ترك سبيل الأصوليين بإيراد قوله تعالى "يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين" هود ٤١.

عناصر الخلاف بين الفريقين

في كتابه "الحق المبين.." أنهى كاشف الغطاء الخلاف بين الأخباريين والأصوليين إلى ثمانين مسألة، بينما حاول البحراني أن يقلل من مسائل الخلاف بينهما فهبط بها ليقصرها على ثمانٍ أو أقل، لأنه يرى أن هذا الخلاف يؤدي إلى القدح في شيوخ الطرفين، وفتح باب الطعن والتشنيع على الشيعة. أما محسن الأمين في كتابه "أعيان الشيعة" فجعلها خمساً، وهناك صنف ثالث توسّط فجعلها ثلاثاً وأربعين، أو أربعين، أو تسعاً وعشرين...

ويقول الدكتور ناصر القفاري في كتابه "أصول مذهب الشيعة" ج١ ص ١٤٦ موضحاً هذا التخبط بقوله: "والتقليل من الخلاف يعود إلى أنهم يرجعون بعض المسائل إلى بعض، أو يحكمون بأن الأمر فيه خلاف عند هؤلاء وهؤلاء. فلا يعتبر حينئذ خلافاً بين طرفين، أو أن الخلاف ليس بخلاف حقيقي..". ويرى القفاري وغيره أن الخلاف بين الطائفتين ينحصر في:

١ـ تنويع الحديث إلى صحيح، وحسن، وموثق، وضعيف(١). فالإخباريون يعتبرون أن الأحاديث أو الأخبار (ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أو الأئمة المعصومين عندهم)

---

١ . الوافي: من أهم كتب الحديث عند الشيعة، جمع فيه الكاشاني خمسين ألف حديث مما في الكتب الأربعة التي سبق الحديث عنها، وأعاد ترتيبها وتبويبها وشرح ما يلزم.

الموجودة في الكتب الأربعة كلها صحيحة، ولا داعي للبحث عن إسنادها، وجعلوها المصدر الوحيد في أدلتهم الشرعية، واعتبروا أنها أوثق ثبوتاً من القرآن الكريم(٢) وقد اعتبر الأنصاري وهو من علماء الشيعة أن تسمية الاخباريين جاءت من هذا الباب:

أ . كونهم عاملين بجميع الأقسام من الأخبار (الصحيح ، الحسن..) دون تفريق بينهما.

ب . أنهم خصوا الدليل الشرعي بالخبر، وأنكروا الأدلة الثلاثة الأخرى عند الشيعة وهي القرآن، والإجماع والعقل.

٢. لا يجيز الأخباريون الاجتهاد، ويعتبرونه من "الظن" ويوجبون على الناس بالرجوع إلى الإمام فيما روي عنه، أما الأصوليون فيوجبون على المكلفين الاجتهاد، عيناً أو كفاية، وأوجبوا على العامي تقليد المجتهد.

٣ـ يرى الأصوليون أن الأدلة هي الكتاب والسنة والإجماع والعقل، في حين ينكر الأخباريون دليلي الإجماع والعقل، ويحصرونها بالكتاب والسنة (الخبر). ومنهم من اعتبر أن الدليل فقط هو السنة أو الخبر، كما تقدم.

٤. تقليد الميت: فالأصوليون يرون أن الميت تبطل فتواه ولا يجوز تقليده أما الأخباريون، فيعتقدون بجواز تقليد الميت، ويقولون أن الحق لا يتغير بالموت والحياة.

---

[١] . تخالف هذه التصنيفات عند الشيعة ما عليه أهل السنة. وبالرغم من تقسيم الأصوليين الشيعة الحديث إلى عدة أقسام منها الصحيح،ومنها الضعيف، إلاّ أنهم يقبلون معظم ما جاء في كتبهم من أباطيل، بزعم أنها أخبار صحيحة نقلها الثقات عن المعصومين!

[٢] . بحكم اعتقاد الأخباريين بصحة جميع ما ورد من الأخبار والأحاديث في الكتب الأربعة، فإنهم يرون صحة ما رواه علماؤهم من أخبار تفيد بحدوث التحريف والنقص في القرآن الكريم، ومنها ما رواه الكليني في الكافي الذي هو أهم كتاب في الحديث عند الشيعة. وقد قال جعفر كاشف الغطاء في كتابه "الحق المبين" مؤكداً اعتقاد الأخباريين بتحريف القرآن: "وصدرت منهم أحكام غريبة وأقوال منكرة، منها قولهم بنقص القرآن مستندين إلى روايات تقضي البديهة بتأويلها وطرحها" ويقيد الإخباريون آيات القرآن بورود التفسير عن الأئمة ويتعجب الدكتور ناصر القفاري من منهج الأخباريين هذا فيقول (ولك أن تعجب كيف يؤمنون بكل حرف ورد في هذه الكتب المنسوبة لشيوخهم والمنكرة في أسانيدها ومتونها، ويشكون في كتاب الله سبحانه؟! يصدقون بالأكاذيب الواضحة، ويكذبون بالحقائق الثابته، فأي عقوبة أعظم من هذا المسخ، والانتكاس في الفطر والعقول والمقاييس) ويحاول الكثير من علماء الأصوليين عند الشيعة حصر القول بتحريف كتاب الله عز وجل بالأخباريين مع العلم أن القائلين بهذه الفرية هم من الفريقين. ويمكن الرجوع إلى كتاب "أصول مذهب الشيعة" الجزء الأول ص ١٥١ للدكتور ناصر القفاري ، لمعرفة اعتقاد الشيعة بالقرآن الكريم.

ظهور الشيخية من رحم الأخبارية

ومن رحم الاتجاه الأخباري، والحركة الأخبارية هذه ظهرت فرقة الشيخية، وهي إحدى فرق الإمامية الإثنى عشرية. وتنسب إلى الشيخ أحمد الإحسائي المولد سنة ١١٦٦هـ (١٧٥٢م) ، والمتوفى سنة ١٢٤١هـ (١٨٢٥م).ويلقبه أنصاره بالشيخ الأوحد. ويصفه الشيعة بأنه كان أخبارياً متطرفاً.

ومن عقائد الشيخية الاعتقاد بأن الأئمة والمعصومين (عند الشيعة) هم علة تكوين العالم وسبب وجوده، وهم الذين يخلقون ويرزقون.. وأن الله جعلهم أسباباً ووسائط لأفعاله.

ويعتقدون كذلك بان المعاد روحاني، لا علاقة للجسم الدنيوي فيه، ويؤمنون بالكشف كما تؤمن به الصوفية، والشيخية دائمة التبشير بقرب ظهور المهدي(١)

أهم شخصيات الأخباريين وانتشارها

تمثل طائفة الأخباريين الأقلية في فرقة الإمامية مقابل الأصوليين الذين يمثلون الأكثرية، وبرز من الأخبارية قديماً الحر العاملي صاحب وسائل الشيعة، والنوري الطبرسي صاحب مستدرك الوسائل، ومحمد حسين كاشف الغطاء، ونعمة الله الجزائري، ومحمد تقي المجلسي، والد محمد باقر المجلسي، وكذلك الاسترابادي، والبحراني والنيسابوري الأخباري، والفيض الكاشاني، وعبدالله السماهيجي البحراني، وقد انتشروا في كربلاء، وإيران والبحرين ومنها انطلقوا إلى الدول المجاورة، وقد كان لهم دور كبير في عهد الدولة القاجارية التي حكمت إيران خلال الفترة (١٢٠٩. ١٣٤٤هـ)، أما الآن فهم قلة قليلة تتواجد في البحرين.

للاستزادة:

١ . الشيعة والتشيع: فرق وتاريخ . الشيخ إحسان إلهي ظهير ص ٣٢٠

٢. أصول مذهب الشيعة . الدكتور ناصر القفاري الجزء الأول ص ١٤١

٣. الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي . جعفر المهاجر ص ١٩٩

٤. الشيخية . محمد حسن آل الطلقاني ص ٣٣

٥. مع الإثنى عشرية في الأصول والفروع . الدكتور علي السالوس ج ٢ ص ١٣٤

٦. الإمامة عند الشيعة الاثنى عشرية . جلال الدين محمد صالح . ص٨٩

٧. المرجعية الدينية ومراجع الإمامية . نور الدين الشاهرودي ص ٩٣

---

[١] . انظر المزيد من عقائد الشيخية وانتشارها وشخصياتها: العدد السادس من الراصد/ باب فرق.

إغتيال الشيخ كسروي

اغتيال القاضي أحمد كسروي كان أحد مظاهر الإيذاء الذي تعرض ويتعرض له أهل السنة في إيران، خاصة وأن الشيخ كان شيعياً وهداه الله إلى مذهب أهل السنة، وألفّ كتاباً في نقد عقيدة الرافضة، فكانت النتيجة أن توجهت إليه رصاصات الغدر سنة ١٩٤٦م.

ولد الشيخ أحمد مير قاسم الكسروي في تبريز، عاصمة اذربيجان، أحد أقاليم إيران، وتلقى تعليمه في إيران، وعمل أستاذاً في جامعة طهران، وتولى مناصب قضائية عديدة، منها منصب المدعي العام في طهران.

وكان يعمل محرراً لصحيفة "برجم" الإيرانية، وكان يجيد عدة لغات منها العربية، وله مؤلفات كثيرة، ومقالات منتشرة في الصحف الإيرانية. وكانت مقالاته القوية التي يهاجم بها أصول المذهب الشيعي قد جذبت نظر بعض المثقفين والجمعيات العاملة في البلاد إليه، وأقبل عليه الناس، لاسيما الشباب، وقام الآلاف بنصرته، وبث آرائه ونشر كتبه.

ووصلت آراؤه بعض الأقطار العربية، ومنها الكويت، حيث طلب بعض المواطنين هناك من الشيخ كسروي تأليف كتب بالعربية ليستفيدوا منها، فكتب كتاب (الشيعة والتشيع)(١) وأوضح فيه بطلان المذهب الشيعي، وأن خلاف الشيعة مع المسلمين إنما سببه التعصب، وما إن أتم كتابه هذا حتى ضرب بالرصاص من قبل مجموعة من الشيعة الروافض من جماعة "فدائيان إسلام" أي فدائيو الإسلام (٢).

---

١ . صدرت في عام ١٩٨٨م طبعة من الكتاب بتحقيق الشيخين ناصر القفاري وسلمان العودة.

٢ . فدائيان إسلام: حركة شيعية سرية ظهرت في منتصف الأربعينات من القرن الماضي في السياسة الإيرانية، على يد طالب مدرسة صغير هو نواب صفوي (١٩٢٤- ١٩٥٦). اتخذت هذه الجماعة الاغتيالات منهجاً لها، وأول مهمة نفذتها هي اغتيال الشيخ أحمد كسروي، ثم قتل وزير البلاط عبد الحسين هزير سنة ١٩٤٩، وعدد آخر من رؤساء الحكومات والوزراء في عهد الشاه محمد رضا بهلوي. وإضافة إلى اغتيالها للمسؤولين، فقد جندت أنصارها لقتل المخالفين للمذهب الشيعي، ولمن ينشر أفكارهم ومقالاتهم. وبعد أن ضاقت الحكومة ذرعاً بهذه الجماعة، اعتقل نواب صفوي وسبعة من أعضائها، وصدر قرار بإعدام أربعة منهم (نواب صفوي، خليل طهماسبي، محمد واحدي، مظفر ذو القدر) ونفذ الحكم سنة ١٩٥٦.

وبالرغم من أن أنصار هذه الجماعة، لم يشكلوا حزباً منظماً إلاّ أنهم مارسوا تأثيراً مهماً في الشارع، خاصة مع أتباعهم أسلوب الاغتيالات والتهديد. ورغم أن إعدام قادتها شكل نهاية لها، إلاّ أنها عاودت الظهور بعد نجاح ثورة الخميني سنة ١٩٧٩،وسموا أنفسهم "حراس الثورة" وصار صادق خلخالي المعروف بجلاد الثورة أو قاضي المشانق زعيمهم.

فدخل المستشفى، وأجريت له عملية جراحية، وتم شفاؤه. وعن هذه المحاولة الفاشلة لاغتيال كسروي، يقول نواب صفوي في مقابلة كان قد أجراها معه الصحفي المصري موسى صبري، ونشرتها صحيفة الأنباء الكويتية بتاريخ ١٩٩٠/٦/١٦: "إن الكسروي كان هتّاكاً للإسلام والمسلمين فيما يكتب (أي انتقاده للشيعة)، ولذلك أردت أن أقتله بيدي شرعاً وديناً وغيرة وحمية، فواجهته يوماً في الطريق العام، وكان معي أخ لي وكان معه أربعة عشر عوناً له يسمون الجماعة الحربية، وكان معي مسدس صغير، فضربته بمسدس، ولكن المسدس لم يؤثر أثراً تاماً".

ويضيف المجرم صفوي مؤكداً إصراره على قتل الشيخ كسروي: "واستمرت الحرب بيننا في الشارع ثلاث ساعات ولكنه لم يمت، وأردت أنا أن أنتهي من قتله حتى أقتل بيد الحكومة في سبيل الله، فضربته بعد المسدس بما أتى في يدي، وفرت جماعته وهربوا، وبقي الكسروي بيننا والناس مجتمعون. وبعد أن ظننت أنه مات أو سيموت عاجلاً وقفت إلى جوار جثمانه وألقيت الكلمة في الناس، فحبسنا في السجن بطهران ونشرت القضية في الجرائد، وكنت أدعو الله في السجن أن يميته بما ضربته ويرزقنا الشهادة في سبيله أجراً، وكان الكسروي مريضاً محتضراً في بعض أوقاته في المستشفى ولم يمت وما عرفت تدبير الله في هذا".

لم يكن فشل هذه المحاولة ليردع نواب صفوي وأتباعه عن غيّهم، إذ أنهم أخذوا يهاجمون الكسروي، ويتهمونه بمخالفة الإسلام، ورفعوا ضده شكوى إلى وزارة العدل، ودعي الشيخ كسروي للتحقيق، وبهذا الصدد يقول المجرم نواب صفوي: "ثم أخرجت من السجن، وشكلت جماعة متهيئين لإراقة دمائهم في سبيل الإسلام، وأعلنت هذا، فانكشفت الجرائد التي كانت تحمي دعايات كسروي المضللة، وخافوا منّا ولم يكتبوا بعد شيئاً من سوء سريرتهم.. وبعد ثلاثة أشهر خرج الكسروي من المستشفى وواجهته يوماً في دائرة المحكمة العسكرية التي دعتنا للمحاكمة فرأيت أن ليس بيدي سلاح حتى أقتله وكان هناك جندي بيده بندقية... فأخذتها ولكنني لم أجد أمامي أحدا. لقد خاف الجند وخاف القضاة.. وشرد جميع من في المحكمة، وتعطلت جلسة محكمتنا، وخرجت من المحكمة، ولم أجب دعوة القضاء بعد ذلك..!".

ورغم أن هذه المحاولة فشلت أيضا، ألاّ أن صفوي ظل حريصاً على قتل الشيخ كسروي، وعلى التحريض عليه، إذ أنه يقول: "... فقد جمعت توقيعات الآلاف بأنه يجب على الحكومة أن تأتي بالكسروي إلى إدارة العدل في المحكمة الشرعية فيحاكم هناك لكفره بدين الله! وقد أجابتني الحكومة على ما طلبت، وتحدد موعد المحاكمة: وكنت قد عقدت العزم في ذلك اليوم على قتله، لأن هذا هو جزاؤه الوحيد، فذهب تسعة من إخواني المندوبين لقتله في المحكمة، وقتلوه، وقتلوا تابعه وحارسه، وشرد الجنود وشرد القضاة، وشرد الناس وقد كانوا ثلاثة آلاف لشهود محاكمته وعاد مندوبونا من غير مزاحم"!

إن عملية الاغتيال هذه يجب أن يوضع حولها العديد من التساؤلات، فكيف استطاع تسعة أشخاص تنفيذ هذه الجريمة بحضور ثلاثة آلاف شخص، خاصة وأن نواب صفوي حاول قبل ذلك قتل الشيخ كسروي في المحكمة كما اعترف هو بذلك.

كان للشيعة من أنصار "فدائيان إسلام" ما أرادوا، فلقد قتلوا الشيخ أحمد الكسروي في ١١ آذار/ مارس ١٩٤٦، بسبب كشفه ما في مذهب الشيعة الروافض من أباطيل، حيث كان رحمه الله أحد معتنقي التشيع إلى أن هداه الله إلى مذهب أهل السنة والجماعة، لكن معركة هؤلاء القوم، وإن كانت انتهت مع الكسروي، إلاّ أنها لم تنته مع كتاباته وأفكاره وأتباعه، فها هو المرجع الشيعي الكبير ميرزا حسن الإحقاقي يدعو في كتابه "نامه شيعيان" والمترجم إلى العربية بعنوان "الإيمان" إلى عدم الاكتفاء بقتل كسروي، وضرورة الرد على ما كتبه، حيث يقول الإحقاقي:

"إن كسروياً وبعد أن واجه الحكم والنتيجة المتأتيين من أقواله وأفعاله الشائنة، خال البعض أن هدفه المخزي صار إلى التلاشي والزوال حيث ظنوا أن ظهور اسمه وكتاباته مرة أخرى لا تثمران عن شيء، ولكن على العكس من ذلك، فإن الرد على أقواله وتسليط الضوء على مَكرِه وخداعه واجب على كل واحد في جميع الظروف..".

إن الشيعة قد هالهم أن يكون أتباع الكسروي من المثقفين وطلبة العلم، فالإحقاقي يقول لابنه . كما جاء في كتاب الإيمان . : "لايتملكنك العجب وتتوقع من أتباعه أكثر من هذا، إذ أن أكثر الشبان الذين يسيرون وراء كسروي رغم كونهم في عداد طلاب العلم في المملكة لكنهم وفي نفس الوقت لم يلموا بشيء".

وغير بعيد عن كلام الإحقاقي ورأيه في كسروي، كان الخميني بعد عودته من فرنسا سنة ١٩٧٩ يلعن كسروي في أول محاضرة له في مقبرة طهران، فحقده وتعصبه هو الآخر لمذهبه الشيعي، لم يجعله ينسى رجلاً مظلوماً قتل قبل عشرات السنين.

وإذا كان إعدام نواب صفوي وعدد من زملائه سنة ١٩٥٦، بعد عشر سنوات من ارتكابهم لجريمة اغتيال كسروي قد ساهم في إنهاء هذه الجماعة الإرهابية، إلاّ أن نجاح الثورة الإيرانية في فبراير/ شباط ١٩٧٩، أعاد الأمل إلى هذه الأفكار المتطرفة، فسرعان ما عاودت الجماعة ظهورها، وتحديداً في أيار/ مايو من نفس العام، باسم "حراس الثورة" الذين ارتكبوا من الجرائم ما يندى له الجبين، ووضع الحراس أنفسهم تحت تصرف الخميني ، واختاروا صادق خلخالي رئيس المحاكم الثورية الإيرانية سيئة السمعة رئيساً لهم.

وعلى الرغم من أن جريمة الاغتيال هذه مرّ عليها خمسة عقود، إلاّ أن جرائم كثيرة ارتكبها أتباع صفوي الشيعة المؤمنين بأفكاره بحق أهل السنة في إيران، فقد قتل وسجن وشرد الكثير من علماء السنة وشبابهم وعلى رأسهم الشيخ أحمد مفتي زاده والشيخ محمد علي ضيائي.

وثمة أمر لابد من التوقف عنده، وهو العلاقة الوطيدة التي كانت تربط نواب صفوي، بقيادات جماعة الإخوان المسلمين، إذ أن صفوي كان يرى ضرورة التنسيق مع الإخوان، والاستفادة من إمكانياتهم للقيام بحركة ضد نظام الشاه، وبالمقابل كان الإخوان ينظرون إلى صفوي من زاوية مقاومته لنظام الشاه، دون النظر إلى تزمته وتشدده في مذهبه، وقتله للشيخ كسروي وغيره من السنة.

وقد زار صفوي القاهرة في يناير/ كانون الثاني سنة ١٩٥٤، والتقى قيادة الجماعة التي استقبلته بحرارة بالغة، وكان المتحدث الرئيسي في لقاء جماهيري نظمته الجماعة في بجامعة القاهرة.

وزار صفوي سوريا كذلك، والتقى المراقب العام للإخوان المسلمين هناك الدكتور مصطفى السباعي، الذي اشتكى له من انضمام شباب الشيعة إلى الحركات العلمانية والقومية، فصعد نواب صفوي إلى أحد المنابر وقال أمام حشد من الشيعة والسنة: "من أراد أن يكون جعفرياً حقيقياً فلينظم إلى صفوف الإخوان المسلمين !".

وبلغ من تقدير جماعة الإخوان لصفوي أن يعتبر أحد قياداتهم السابقة، وهو التونسي راشد الغنوشي أن حركة نواب صفوي "الفدائية" في إيران كانت امتداداً لتفكير الإخوان.

وقد عبر الإخوان عن حزنهم لإعدام صفوي، وأرسلوا آلاف البرقيات التي تستنكر حكم الإعدام، وقد رثت مجلتهم الرسمية آنذاك (المسلمون) صفوي، ونقلت بعضاً من أقواله، وزيارته للقاهرة قبل إعدامه بعامين.

للاستزادة:

١. حتى لا ننخدع . عبدالله الموصلي ص١٦٩

٢. التاريخ الإسلامي (المعاصر) إيران وأفغانستان . محمود شاكر ص١٧٩

٣. التشيع والشيعة . الشيخ أحمد الكسروي

٤. موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا . د. أحمد الموصللي ص ٣٣٠. ٣٥٧

٥. إيران والإخوان المسلمون . عباس خاميار ص ٢٢٠

٦. ويل للعرب:مغزى التقارب الإيراني مع الغرب والعرب–عبد المنعم شفيق ص٢٤.

الشّيعة الإثنى عَشريّة

من كتاب: تيارات الفكر الإسلامي

د. محمد عمارة

هذه سلسلة من البحوث كتبها مجموعة من المفكرين والباحثين عن عقيدة وحقيقة مذهب الشيعة من خلفيات متنوعة ومتعددة ، نهدف منها بيان أن عقائد الشيعة التي تنكرها ثابتة عند كل الباحثين ، ومقصد آخر هو هدم زعم الشيعة أن السلفيين أو الوهابيين هم فقط الذين يزعمون مخالفة الشيعة للإسلام .

هذا البحث كتبه الدكتور محمد عمارة الباحث والمفكر المعروف والذي يميل للمنهج العقلاني وذلك في كتابه تيارات الفكر الإسلامي من صفحات ١٩٩ – ٢٤٥ باختصار . الراصد

شيعة المرء: أعوانه وأنصاره والموالون لمذهبه.. هكذا يدل المصطلح لغويا، وبشكل عام.. أما في إطار الفكر الإسلامي ومذاهبه وتياراته فلقد غلب هذا المصطلح: "الشيعة"- على الذين شايعوا وناصروا ووالوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [٢٣ ق.هـ . ٤٠هـ/ ٦٠٠ . ٦٦١م] والأئمة من بنيه، وأهل بيت الرسول، صلى الله عليه وسلم، على وجه العموم.. ولقد استمرت هذه الدلالة ردحاً من الزمن، ثم تخصص المصطلح أكثر فأكثر عندما تبلورت في الفكر الإسلامي نظرية "النص والوصية"، أي النص على أن الإمام، بعد الرسول، هو علي بن أبي طالب، والوصية من الرسول . بأمر الله هذا . لعلي بالإمامة، وكذلك تسلسل النص والوصية بالإمامة للأئمة من بنيه، على النحو الذي قالت به الشيعة، كفرقة من فرق المسلمين. فلم تعد موالاة أهل البيت كافية كي يكون المرء "شيعيا"، بل أصبح الاعتقاد "بالنص والوصية" معيار التميز بين الشيعة وغيرهم من فرق الإسلام..

وكما انقسم المسلمون، في البداية، إلى: شيعة، وخوارج، ومعتزلة، ومرجئة، وأهل حديث . [سلفية نصوصيين] . الخ.... فلقد انقسمت الشيعة إلى فرق وجماعات وتيارات، لأنهم وإن اتفق جمهورهم على "النص والوصية" بالإمامة لعلي بن أبي طالب، فلقد اختلفوا في أعيان الأئمة المنصوص عليهم من بنيه.. كما اختلفوا في مدى التطرف أو الاعتدال الذي ذهبوا إليه في موالاة أهل البيت والتشيع لهم، حتى لقد بلغت انقساماتهم قرابة المائة، إذا نحن أدخلنا فيها الفروع.. لكن التيارات الرئيسية في الشيعة ظلت هي: الإمامية الاثنى عشرية، والزيدية،

والإسماعيلية.. كما ظلت هذه التيارات الشيعية الثلاثة مستقطبة الكثرة الكاثرة من المتشيعين في عالم الإسلام حتى عصرنا الراهن.

ولما كانت هذه الانقسامات، في تيار التشيع، قد حدثت . على الأقل ظاهرا، ومن حيث أسبابها المباشرة . في الخلاف حول أعيان الأئمة المنصوص عليهم بعد علي بن أبي طالب، فلقد بدأ التشيع: موالاة لأهل البيت، من منطلق أحقيتهم بالإمامة، والانتصار لهم بعد أن ظلموا.. ثم أصبح فرقة ذات نظرية متميزة في الفكر السياسي الإسلامي، عندما تبلورت نظرية "النص والوصية".. ثم بدأ طور الانقسام..(١)

التشيع سابق لظهور الشيعة كفرقة:

عندما يؤرخ أعلام الشيعة لنشأة فرقتهم يقولون إن تاريخ هذه النشأة يعود إلى تاريخ وفاة الرسول، صلى الله عليه وسلم، عندما اجتمع قادة الأنصار ونفر من المهاجرين في سقيفة بني ساعدة للتداول فيمن يخلف الرسول في الولاية على الدولة، وهو الاجتماع الذي تمخض عن البيعة لأبي بكر [٥١ ق.هـ . ١٣هـ / ٥٧٣- ٦٣٤م] بالخلافة على دولة العرب المسلمين.. إذ يقول مؤرخو الشيعة إن النفر من الصحابة الذين رفضوا ما تمخض عنه اجتماع السقيفة، وقالوا بأحقية علي بن أبي طالب للخلافة، كانوا هم نواة الشيعة، كفرقة، وطليعة المتشيعين لأهل بيت الرسول.. تجمع على هذا الرأي مصادر الشيعة، وتتفق فيه فرقهم.. ويتفق معهم في ذلك علماء الاستشراق(٢).. بل إن من علماء الشيعة من يذهب إلى أن التشيع والشيعة، كفرقة، وبالمعنى الذي يدل عليه المصطلح اليوم، هو الاستمرار لإسلام النبوة المحمدية، وأن من عدا الشيعة، من الذين رفضوا "النص والوصية" وقالوا بالشورى، هم طارئون على فكر الإسلام وعالم المسلمين!(٣).

لكن غير الشيعة، والمعتزلة خاصة، ينكرون أن تكون الشيعة قد نشأت كفرقة، في ذلك الزمان المبكر، ويؤرخون بعصر الإمام الشيعي جعفر الصادق[٨٠ . ١٤٨ هـ /٥٩٩ . ٧٦٥م]

---

١ . النوبختي [فرق الشيعة] ص ٣,٢. طبعة استانبول سنة ١٩٣١ م. والطوسي [تلخيص الشافي] جـ١ ق٢ ص١٠٩ . ١١٢. طبعة النجف ١٣٨٣. ١٣٨٤هـ.

٢ . لويس [برنارد] [أصول الإسماعيلية] ص ٨٣. ٨٦. طبعة القاهرة. دار الكتاب العربي.

٣ . السيد محمد باقر الصدر [التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية] تقديم وتعليق السيد طالب الحسيني الرفاعي. طبعة القاهرة سنة ١٩٧٧م.

والمفكر الشيعي هشام بن الحكم [المتوفى سنة ١٩٠هـ سنة ٨٠٥م] ظهور الشيعة كفرقة يعني ذكرها ما يعنيه التشيع بالمعنى المتعارف عليه الآن(١)

والحق أننا إذا قصدنا بالتشيع والشيعة معنى: الميل إلى إمارة علي بن أبي طالب للمؤمنين، والطموح إلى تقديمه وتفضيله على غيره من الصحابة، فإننا سنجد جماعة غير منظمة تجمعها هذه الآراء والأماني منذ أن طرحت قضية الإمارة عقب وفاة الرسول، صلى الله عليه وسلم، ولقد ضمت هذه الجماعة بعضا من بني هاشم، وكذلك المقداد، وسلمان الفارسي، وأبا ذر الغفاري... الخ.. ولقد استمرت هذه الجماعة، غير المنظمة، واستمر هواها مع علي وبني هاشم، دون أن يتعدى ذلك نطاق الهوى والأمنيات .. فلقد بايعوا جميعا للخلفاء الثلاثة الأول، كما بايع لهم علي بن أبي طالب، بعد شهور أبطأها قبل البيعة للصديق.. وتعاونوا جميعا، في مواقع مختلفة، ومع جهاز دولة الخلافة تحت إمرة الخلفاء..فلم يكونوا لسلطة الخلافة وسلطان الخلفاء رافضين..

واستمر ذلك إلى أن بويع علي بن أبي طالب بالخلافة، بعد قتل عثمان بن عفان، وقامت الصراعات على السلطة بينه وبين طلحة بن عبيد الله [٢٨ق.هـ . ٣٦هـ /٥٩٦ . ٦٥٦] والزبير بن العوام [٢٨ق هـ . ٣٦هـ /٥٩٦ . ٦٥٦م] ثم بينه وبين معاوية بن أبي سفيان [٢٠ق.هـ ٦٠هـ / ٦٠٣ . ٦٨٠م] من جانب، والخوارج من جانب آخر.. وفي تلك الفترة أضحى ممكنا أن يطلق مصطلح "شيعة علي" على أنصاره الذين حاربوا معه ونصروه ضد خصومه.. وهم هنا شيعته، بمعنى أنهم أنصار إمارته للمؤمنين، تلك الأمارة التي "اختاروه" لها و "بايعوه" بها، بعد مقتل عثمان بن عفان.

لكن هذا الرباط الفضفاض ليس هو المراد ولا المتبادر إلى الذهن إذا نحن تحدثنا، فنيا واصطلاحيا، عن الشيعة والتشيع، فليس الذي يميز الشيعة عن غيرهم: تفضيل علي بن أبي طالب على أبي بكر وعمر وعثمان، ولا الميل إلى نصرته ودوام إمارته للمؤمنين، يوم أن تولاها، ذلك أن "مدرسة البغداديين"، من المعتزلة، التي تكونت منذ عهد إمامهم بشر بن المعتمر [المتوفى سنة ٢٠١هـ / سنة ٨٢٥م] قد تميزت عن "مدرسة البصرة" الاعتزالية بتفضيل عليّ على كل الصحابة، ومع ذلك فهم ليسوا شيعة بالمعنى الفني لهذا المصطلح، بل هم أعداء للشيعة، سياسة وفكرا، رغم أنهم قد رضوا أن يتسموا أحيانا باسم "شيعة المعتزلة"! فليس تفضيل علي،

---

١ . القاضي عبد الجبار [تثبيت دلائل النبوة] جـ٢ ص٢٥٨،٢٥٩. و [المغني في أبواب التوحيد والعدل] جـ ق ص ١٢٧،٢٢٣. وابن المرتضى [باب ذكر المعتزلة . من كتاب المنية والأمل] ص٤و٥. و د. علي سامي النشار [نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام] جـ٢ ص٢. طبعة القاهرة سنة ١٩٦٩م.

إذن، هو الذي تميز بين الشيعة وغيرهم من فرق الإسلام، حتى يكون صالحا كي نؤرخ به نشأتهم الأولى.

أما الأمر الذي يميز الشيعة عن غيرهم فهو عقيدة "النص والوصية". وإذا كان التأريخ لنشأة فرقة من الفرق لابد وأن يكون بظهور ما يميزها عن غيرها، فلابد أن يكون تاريخ نشأة الشيعة، كفرقة، هو تاريخ تبلور نظريتها في "النص والوصية" بالإمامة لعلي بن أبي طالب والأئمة من بنيه.. ومن هنا كان صواب ما ذهب إليه المعتزلة عندما قالوا :إن عهد إمامة جعفر الصادق للشيعة – وهو الذي نهض فيه هشام بن الحكم بدور واضع القواعد النظرية للتشيع، ومهندس بنائه الفكري . هو الفترة الزمنية التي يؤرخ بها لهذه النشأة. فالقول "بالوصية" لم يعرف قبل هشام بن الحكم، وهو الذي "ابتدع هذا القول، ثم أخذه عنه" معاصروه ومن أتوا من بعده، مثل "الحداد"، و "أبو عيسى الوراق"، و "ابن الراوندي"(١) ... فهذا المذهب، كما يقول القاضي عبد الجبار: قد "حدث قريبا، وإنما كان من قبل يذكر الكلام في التفضيل، ومن هو أولى بالإمامة، وما يجري مجراه.."(٢) وكما يقول ابن المرتضى . وهو من الشيعة الزيدية . فإن "مذهب الرافضة . [أي الإمامية الاثنى عشرية] . قد حدث بعد مضي الصدر الأول، ولم يسمع عن أحد من الصحابة من يذكر أن النص في علي جليّ متواتر، ولا في إثنى عشر، كما زعموا.."(٣)

أما قبل هذا التاريخ، تاريخ ظهور عقيدة "النص والوصية" . وهي العقيدة الوحيدة التي تميز الشيعة عن غيرهم في الحقيقة وواقع الأمر . فلقد كان هناك من يميل إلى إمامة أبي بكر، ومن ناصر طلحة بن عبيد الله، على عهد عمر، كي يخلفه، ومن هيأ الأذهان لعثمان بن عفان.. وكان هناك، أيضاً، كما هو معروف، من كان هواه مع علي بن أبي طالب، يتمنى أن "يختاره" المسلمون "ويبايعوه" أما قول الشيعة: إن عقيدة النص والوصية قد وجدت قبل زمن هشام بن الحكم وجعفر الصادق، وأن عصر هشام قد أضاف إليها ظهور التصنيف فيها والنصرة لها، ولم ينشئها إنشاء، فإنه قول مردود..

فنحن لا نجد في [نهج البلاغة] للإمام علي . وهو أقدم نص مجموع في التراث الشيعي . عن آل بيت الرسول، صلى الله عليه وسلم، أكثر من أنهم أهل علم وبر وتقوى، وأنهم أحق بولاية أمر المسلمين، وأن قريشا قد استأثرت بهذا الأمر من دونهم، فأبعدوهم عنه حتى ولي علي الخلافة بعد عثمان.. ولا ذكر فيه للنص الإلهي والوصية النبوية لعلي بالخلافة.. كما أننا لا نجد

---

١ . [تثبيت دلائل النبوه] جـ٢ ص٥٢٨،٥٢٩.

٢ . [المغني في أبواب التوحيد والعدل] جـ٢٠ ق١ ص١٢٧،٣٢٣.

٣ . [باب ذكر المعتزلة . من كتاب المنية والأمل] ص٤.

في مواطن الجدل من حول الخلافة . منذ اجتماع السقيفة وحتى عصر هشام بن الحكم . من احتج "بالنص والوصية" انتصارا لعلي بن أبي طالب وتزكية لحقه في إمارة المؤمنين..

كما أننا واجدون . ولذلك دلالته الهامة . أن الأحاديث التي روتها الشيعة عن "النص والوصية" . وهي التي يضمها كتاب [الكافي] للكليني . وهو أهم مصادرهم وأوثقها عندهم في هذا الباب على الإطلاق . إننا واجدون أن أغلب الروايات الشيعية عن "النص والوصية" ترجع بسندها لتنتهي عند الإمام جعفر الصادق، ووالده الإمام أبو جعفر محمد بن علي [١١٤هـ / ٧٣٢م] فأبو جعفر محمد بن علي، وأبو عبد الله جعفر الصادق، وكذلك أبو الحسن علي بن موسى الرضا [١٥٣ . ٢٠٣هـ / ٧٧٠ . ٨١٨م]، هؤلاء الأئمة الثلاثة إليهم تنسب أغلب الروايات التي رواها الشيعة، في صورة أحاديث، عن "النص والوصية".. الأمر الذي يوحي بأن عصرهم كان عصر تبلور هذه العقيدة التي ميزت هذه الفرقة عن غيرها، والتي كرست هذا الانقسام في صفوف المسلمين.

وهناك موقف ثالث في التأريخ لنشأة التشيع، غير موقف الشيعة وعلماء الاستشراق، الذي يرجعها إلى يوم السقيفة، وغير موقف المعتزلة، الذي يقرنها بنشأة عقيدة "النص والوصية" في عهد هشام بن الحكم،وهذا الموقف الثالث يؤرخ لنشأة التشيع بدعوى عبد الله بن سبأ، التي ظهرت في أواخر عهد عثمان بن عفان، ويعبر المقريزي عن هذا الموقف بقوله: ".. وكان ابتداء التشيع في الإسلام أن رجلا من اليهود في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان أسلم، فقيل له عبد الله بن سبأ، وعرف بابن السوداء، وصار يتنقل من الحجاز إلى أمصار المسلمين يريد إضلالهم.."(١)!

وتنسب أغلب مصادر التاريخ والفكر الإسلامي السنية إلى ابن السوداء هذا نشاطا عظيما وجهدا خرافيا، فتقول: إنه أتى الحجاز وتقشف، وقام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، طلبا للرئاسة، ثم لعب دورا كبيرا في إيقاع الفتنة بين الصحابة وعثمان بن عفان، وجازت حيلته ومؤامراته على جلة الصحابة وأكابرهم، ثم حرص على قتل عثمان، وحرك الناس في هذا السبيل. وفي خلافة علي بن أبي طالب أفسد المحاولات التي كادت تنجح للصلح، في البصرة بين علي وطلحة والزبير..

ثم جاء دوره في ظهور التشيع عندما جاء إلى الكوفة "يظهر تعظيم علي بما لا يرضاه علي، ويستغوي بذلك من ليست له صحبة ولا فقه في الدين كالبوادي وأهل السواد، ويتحدث بينهم. وربما استقصر عندهم فعل أبي بكر وعمر وعثمان، ويقدم أمير المؤمنين . [علي بن أبي

---

١ . [خطط المقريزي] جـ٣ ص٢٦٢. طبعة دار التحرير. القاهرة.

طالب] . عليهم في الفضل. وكان يدعي أن علياً يستخصه ويخرج إليه بأسرار لا يخرج بها إلى غيره، وعلي لا يعلم بذلك..."(١) !.. إلى آخر أوجه النشاط التي تعزى إلى ابن السوداء، والتي يبدو فيها منفذا لمخطط محكم التدبير، تشرف عليه هيئة سرية تبتغي هدم دولة الإسلام!

وهناك من الباحثين من هالتهم هذه الصورة، فبحثوا عن شخصية عبد الله بن سبأ هذا وعن نشاطه، وقاد هذا البحث البعض إلى إنكار وجود الشخصية كلية، ورأى أن مؤرخي السنة قد اخترعوها كي يعلقوا في عنقها الأحداث والصراعات والدماء التي سببها الصراع على السلطة، حتى تظل لصحابة رسول الله صورتهم المثلى والمثالية في النفوس!.. كما قاد هذا البحث البعض الآخر إلى التسليم بوجود هذه الشخصية، ولكن مع رفض المبالغة في الدور الذي لعبته في تلك الأحداث..(٢)

أما فيما يختص بموضوعنا، موضوع التأريخ لنشأة التشيع، فإن وجود ابن سبأ . على فرض التسليم بوجوده . وظهور آرائه، سواء على عهد عثمان أو عهد علي، لا يصلح دليلا على أن التشيع قد ظهر في ذلك التاريخ، فلم تنسب المصادر المعتمدة في التاريخ والفكر الإسلامي إلى ابن سبأ القول "بالنص والوصية"، بل نسبت إليه فقط القول " بتفضيل" عليّ على الصحابة، وتقديمه على أبي بكر وعمر وعثمان.. وحتى الشيعة أنفسهم لا يروون عنه شيئا من ذلك . بل وينكر أغلبهم وجوده.. فدعوى عبد الله بن سبأ . على فرض وجوده ووقوعها . "لم يكن من دعوى هشام بن الحكم بسبيل" كما يقول القاضي عبد الجبار، ومن هنا فإن عصره لا يصح أن يتخذ بدء التاريخ ظهور الشيعة والتشيع بالمعنى الفني والاصطلاحي المعروف.

ولما كانت الإمامة عند الشيعة قد أصبحت عقيدة دينية، بل أصلا من أهم أصول الدين، وقدمت صفتها تلك على صفتها السياسية... فإننا لا نستطيع أن نرى في "الحركات السياسية" التي قام بها الشيعة قبل عهد جعفر الصادق دليلا على وجود فرقة الشيعة بالمعنى الاصطلاحي الدقيق لأن هذه الحركات السياسية لم تقم على أساس قاعدة التشيع الأساسية، وهي "الوصية"، وإنما قامت على أساس أن الحسن أو الحسين أولى بإمارة المؤمنين من معاوية أو ابنه يزيد، أو على طلب الثأر للحسين تكفيرا عن ذنب خذلان أهل العراق له وقعودهم عن نصرته بعد أن بايعوه واستقدموه..

---

١ . [تثبيت دلائل النبوة] جـ٢ ص ٥٤٥،٥٤٦.

٢ . [أصول الإسماعيلة] ص٨٧ ، د. طه حسين [الفتنه الكبرى] جـ٢ ص ٩٣. طبعة القاهرة سنة ١٩٦٩م.

فبعد أن تنازل الحسن بن علي لمعاوية، على أن يكون له الأمر من بعده، أي أن يكون "وليا للعهد"، والخليفة التالي لمعاوية، بعد هذا التنازل أعلن معاوية أن وعده للحسن كان ضرورة حرب حتى تجتمع كلمة الأمة وتضع الحرب أوزارها، وأما وقد اجتمعت الكلمة، وسمى العام "عام الجماعة"، فلقد أعلن تنصله من وعده، وقال: "إني كنت شرطت شروطا ووعدت عدات، إرادة لإطفاء نار الحرب، ومداراة لقطع هذه الفتنة، فأما إذ جمع الله لنا الكلمة والألفة، وأمتنا من الفرقة، فإن ذلك تحت قدمي!.."(١)

ويومها جاء إلى الحسن بن علي وفد من أشراف أهل العراق يلومونه على أنه لم يستوثق من معاوية بوعد مكتوب يشهد عليه وجوه أهل المشرق والمغرب.. ثم عرضوا عليه الشروع في حرب معاوية ثانية، فإن معه من شيعته أربعين ألف مقاتل من أهل الكوفة، كلهم يأخذ العطاء،ومعهم مثلهم من أبنائهم وأتباعهم، سوى شيعة الحسن من أهل البصرة والحجاز..

فنحن هنا إزاء "شيعة" لها جيش منظم، يأخذ العطاء، ويتكلم باسمها سليمان بن صرد [٢٨ق.هـ . ٦٥ هـ / ٥٩٥ . ٦٨٤م] طالبا من الحسن النهوض لمقاومة معاوية وقتاله.. ومن القدماء من يرى أن هذا الموقف وذلك التاريخ هو بدء ظهور التشيع بمعناه المعروف ... ولكننا نقول: إن هذه "الشيعة" لم يقم تنظيمها على القاعدة الأولى والأساسية للتشيع، قاعدة "النص والوصية"، ومن ثم فلم يكونوا "شيعة" بالمعنى المعروف الآن لنا، الذي عرف منذ عصر جعفر وهشام بن الحكم، ولو كان الأمر غير ذلك، لقال سليمان بن صرد يومها للحسن بن علي: إنه ما كان لك أن تتنازل لمعاوية، لأن هذا التنازل مناقض "للنص والوصية" على إمامتك، ومن ثم فإن هذا التنازل باطل دينيا، وبالأولى سياسيا، فاستغفر لذنبك، وانهض بنا نقاتل معاوية بن أبي سفيان!..

لو كانوا "شيعة"، ولو كانت "الشيعة" قد ظهرت يومئذ . بمعناها الاصطلاحي الحالي . لقالوا ذلك، ولكن هذا هو منطقهم الفكري.. ولكنهم لم يكونوا كذلك، بل كانوا بقية جيش علي ودولته، الذين بايعوا الحسن، قبل تنازله لمعاوية، فلما تنازل، على أن يكون له الإمرة من بعده، استمروا من حوله في انتظار قضاء الله أن يسبق إلى معاوية فتعود الإمرة للحسن، وتعود لهم الحكومة والسلطان، لقد كانوا . كما يقول أدبنا السياسي الحديث . "حكومة الظل" التي تعيش بجيشها وفي عاصمتها تنتظر موت معاوية كي تلي أمر الأمة، وفقا للعهد الذي قطعه معاوية للحسن، ومن ثم فلم يكن موقفهم هذا ولا عهدهم ذاك هو موقف الشيعة ولا العهد الذي يؤرخ به ظهر هذه الفرقة، بمعناها وفكرها المعروف.

---

١ . [تثبيت دلائل النبوة] جـ٢ ص ٥٨٦.

أما عندما بدأ "القول بالإمامة"، وبدأ التأليف فيها، ورواية الأحاديث والقصص التي تدور حول "النص والوصية" لعلي وبنيه.. نشأت عقيدة الشيعة، التي ميزتهم ولا زالت تميزهم عن الفرق الأخرى، وتكون التنظيم الشيعي الذي اعتنق أهله هذا الاعتقاد.

وابن النديم، وهو يؤرخ لنشأة التأليف، يذكر أن "أول من تكلم" في مذهب الإمامة: على بن إسماعيل بن ميثم الطيار..(١) صحيح أنه يذكر أن هذا الرجل قد كان "من جلة أصحاب علي، رضي الله عنه".. ولكن لم يقل أحد إن عهد علي بن أبي طالب قد شهد التأليف في الإمامة أو غيرها من الفنون... أما بعد ذلك فلقد كتب علي بن إسماعيل بن ميثم الطيار .كطليعة للقائلين بالإمامة والمتكلمين فيه .كتب [كتاب الإمامة] و [كتاب الاستحقاق]... وإذا نحن رجعنا إلى [معجم المؤلفين] فإننا نجده يذكر أن علي بن إسماعيل بن ميثم الطيار كان حيا قبل سنة ١٧٩هـ / ٧٩٥م.. الأمر الذي يبتعد به عن عهد علي بن أبي طالب!..

ويضيف [المعجم] أن الرجل قد كانت له مجالس مع هشام بن الحكم؟!...(٢) ثم جاء دور هشام بن الحكم، الذي .كما يقول ابن النديم .: "فتق الكلام في الإمامة، وهذب المذهب والنظر.." وألف فيها: [كتاب الإمامة]، و [كتاب الرد على من قال بإمامة المفضول]، [كتاب اختلاف الناس في الإمامة]، و [كتاب الوصية والرد على من أنكرها]، و [كتاب الحكمين]، و [كتاب الرد على المعتزلة في طلحة والزبير](٣) ...

فللمرة الأولى ترد كلمة "الوصية" في عنوان كتاب هشام بن الحكم.. أما قبل هذا العهد فإن المرء لا يستطيع العثور على أثر لهذه العقيدة، لا في فكر المسلمين، الذي أرخ ابن النديم لظهوره وذكر عناوين مصنفاته، ولا في الجدل الذي دار حول السلطة والإمارة، ولا في المواقف العملية لدى أي فريق من الفرقاء.

هذا عن التاريخ الحقيقي لنشأة عقيدة "النص والوصية".. أي التاريخ الحقيقي لنشأة التشيع والشيعة، بالمعنى الفني والاصطلاحي المعروف لنا الآن..

نظرية الإمامة الشيعية:

ليس ما يميز الشيعة عن غيرها من فرق الإسلام أن لها مذهبا فقهيا متميزا، هو المذهب الجعفري .نسبة إلى جعفر الصادق . لأن الفقه الإسلامي حافل بالمذاهب، المشهور منها وغير

---

١ . ابن النديم [الفهرست] ص١٧٥. طبعة ليبزج سنة ١٨٧١م.

٢ . عمر رضا كحالة [معجم المؤلفين] طبعة دمشق سنة ١٩٥٩م.

٣ . [الفهرست] ص ١٧٥،١٧٦.

المشهور، ولم يحدث أن أثمر تعدد المذاهب الفقهية انقساما بين المسلمين يوازي أو يداني أو يشابه ذلك الانقسام الحاد الذي قام بين الشيعة وبين بقية المسلمين، بمذاهبهم الفقهية ومدارسهم الكلامية وتياراتهم الفكرية..

..كان قول الشيعة بالسلطة الدينية والإمامة الدينية والوصية والنص من الله على الأئمة.. فهذا ـ في رأيهم ـ هو المتسق مع العدل الإلهي ومع رعاية الخالق للمخلوقين!..

وصدورا من هذا الموقف.. وأيضا تسليما بحاجة المجتمع إلى سلطة عليا.. قال الشيعة بضرورة السلطة، أي بوجوب الإمامة.. وقالوا إن صلاح الدين والدنيا متوقف عليها، وإن استمرار الرسالة إلهية مرتبط بوجود الإمام، لأنه هو المعصوم وحده من دون الأمة، فهو المرجع المؤتمن في الدين، وكذلك في الدنيا.. ولما كانت الإمامة، على هذا النحو، هي ما يقرب الناس من الخير ويبعدهم عن الشر، إذن فهي "لطف" إلهي، كما كانت النبوة كذلك، فهي على النبوة تقاس، وليس ـ كما قال غيرهم ـ تقاس على منصب الحكام والولاة.. ولهذا وجدنا الإمامة واجبة عند الشيعة وجوبا عقليا، لا شرعيا، ووجوبها على الله سبحانه، لأنه هو مصدرها الأوحد، وليس وجوبها على البشر، لأنهم لا شأن لهم بها، فهي أمر من أمور السماء..

وقالت الشيعة: إن الإمامة أصل من أصول الدين، بل من أهم أصوله "فالإيمان لا يتم إلا بالاعتقاد بالإمامة"(١)، وهي، مع الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، تكون فرائض الله الخمس(٢).. وهي، مع المعرفة بصفات الله، والتصديق بالعدل والحكمة، والتصديق بالنبوة، والتصديق بالمعاد، تكون قواعد الإيمان والإسلام الخمسة(٣)..

وكما بلَّغ الرسول الدين عن ربه، وأشهد الناس على بلاغه، فإن الإمامة كانت مم بلَّغ عن ربه من أصول دينه،ومما أشهد الناس على بلاغه إياهم لها.. وفي هذا الباب يفسر الشيعة بعض المأثورات تفسيرا يختلف معهم فيه غيرهم، وينفردون هم برواية مأثورات أخرى:

١. فهم يستندون إلى "حديث الغدير" في أن الرسول قد أشهد الناس، عند "غدير خم"، وهو عائد من حجة الوداع، على أن علي بن أبي طالب هو الإمام من بعده، عندما خطب فقال: "من كنت مولاه فعلي مولاه".. لكن خصومهم ينكرون أن يكون المراد هو الإمامة والسلطة السياسية

---

١ . محمد رضا المظفر [عقائد الإمامية] ص ٦٥. طبعة النجف. دار النعمان.

٢ . الكليني [الأصول من الكافي] جـ١ ص ٢٩٠. طبعة طهران سنة ١٣٨٨هـ.

٣ . [تلخيص الشافي] جـ١ ق١ ص ٩٦ هامش . وص ٥٩ ، ٦٠.

في المجتمع، لأن الموالاة هي "النصرة" و "المناصرة"، كما تشهد بذلك معاني ومواطن ورود هذا المصطلح في القرآن الكريم، وليست السياسة والسلطة العليا في المجتمع..

٢. وهم يستدلون على "النص والوصية" من النبي لعلي بن أبي طالب بالإمامة، "بحديث المنزلة"، الذي خاطب فيه النبي عليا فقال: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي".. وخصومهم يقولون إن هذا الحديث لا يشهد لهم، لأنه هارون لم تكن من منازله مع موسى الخلافة والإمامة السياسية بعد موسى، فلقد مات قبله، فالخلافة والإمامة هنا غير واردة ولا مرادة..

٣ـ كما يستدلون "بحديث الدار"، في بداية الدعوة بمكة، عندما جمع الرسول عشيرته، وفيهم علي . وهو صبي . فقال لهم: "إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم".. لكن خصومهم ينكرون أن تكون الخلافة والإمامة السياسية مراده.. ففي بداية الدعوة لم تكن القضية واردة، بل لم تكن قضية "الدولة" الإسلامية واردة أصلا، فلقد كان الوقت مبكرا حتى بالنسبة لوجود، "الجماعة" الإسلامية!..

وذلك فضلا عن أن جميع هذه الأحاديث . وما ماثلها . هي "أحاديث آحاد".. وأحاديث الآحاد إن جاز الأخذ بها في "الأمور العملية" فمن غير الواجب أن تؤسس عليها "العقائد"، خصوصا إذا كانت عقيدة الإمامة، وهي.. على رأي الشيعة . من أصول الدين(١)!..

وإذا كانت المأثورات التي رواها الشيعة أو فسروها كي تشهد لعقيدتهم في "النص والوصية" قد جاء أغلبها للنص على إمامة علي بن أبي طالب، فلقد قالوا إنه قد نص على إمامة ابنه الحسن، الذي نص على إمامة أخيه الحسين.. وهكذا توالت سلسلة أئمتهم من آل البيت، أبناء فاطمة بنت الرسول.

ومن كونهم اثنى عشر أخذت هذه الفرقة . تمييزا لها عن غيرها من فرق الشيعة الإمامية . اسم: "الإثنى عشرية"..

وفيما يتعلق بتسلسل الإمامة في ولد علي بن أبي طالب، فإن اختلاف تيارات التشيع حول أعيان الأئمة قد كان سببا رئيسيا لما أصاب هذا التيار من انقسامات..

* **فالكيسانية:** لم يحصروا الإمامة في أبناء علي من فاطمة، وقالوا إنها انتقلت من علي لابنه محمد بن الحنفية [٨١.٢١هـ /٦٤٢. ٧٠٠م]..

---

[١] . في تفصيل كل حجج الشيعة، وكل ردود خصومهم عليهم، أنظر كتابنا [الإسلام وفلسفة الحكم] ص ٣٣٥. ٤٢١. طبعة بيروت، الثانية، سنة ١٩٧٩م.

* **والإسماعيلية:** قالوا إنها بعد جعفر الصادق لابنه إسماعيل [١٤٣هـ /٧٦٠م] وليس لموسى الكاظم.

* **الزيدية:** قالوا إن "الوصية والنص" لم يتعد عليا والحسن والحسين، وأنه لم يحدد "الذات"، ذات المنصوص عليه بل كان نصا على من تجتمع فيه صفات الإمام، وهي قد اجتمعت في هؤلاء، وأن الإمامة بعدهم فيمن تتوافر فيه الشروط من ولد علي، شريطة أن يكون ثائرا خارجا شاهرا سيفه ضد أئمة الجور والفساد، وأنها لذلك كانت لزيد بن علي [٧٩- ١٢٢هـ / ٦٩٨-٧٤٠] ثم لأئمة الزيدية من بعده..

أما الاثنى عشرية، فإنهم، بعد تحديدهم لسلسة أئمتهم الاثنى عشر، قالوا إن إمامهم الثاني عشر: أبو القاسم، محمد بن الحسن، قد اختفى، اتقاء للهلاك، في سرداب بمدينة "سامراء"، بالعراق، وأنه حي لم يمت، ولن يموت حتى يظهر فيقود شيعته لبناء الدولة الإسلامية، مالئا الأرض عدلا بعد أن امتلأت بالجور والفساد، وأنه لذلك هو "المهدي" الذي يدعون الله أن يعجل ظهوره ويزيل حرجه ويسهل فرجه.. وهم يعتبرون بقاءه حيا هذه القرون من الأمور الجائزة عقلا، الواجبة بالنصوص المروية عندهم، وأنه، في النهاية، ليس إلا إحدى المعجزات التي اختص الله بها الأئمة اختصاصه الرسل والأنبياء!..

لكن اختفاء "المهدي" وغيبته، وطول هذه الغيبة قد فرضت على الفكر الشيعي ضرورة التلاؤم مع واقع الافتقار إلى الإمام، الذي هو المرجع الأوحد في أمور الدين والدنيا، فتبنى هذا الفكر مبدأ نيابة المجتهد . واحدا كان أو أكثر . عن الإمام، وولاية هذا المجتهد على جمهور الشيعة،

وقالوا: "إنه ليس معنى انتظار هذا المصلح المنقذ "المهدي"، أن يقف المسلمون مكتوفي الأيدي فيما يعود إلى الحق من دينهم، وما يجب عليهم من نصرته والجهاد في سبيله والأخذ بأحكامه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل المسلم أبدا مكلف بالعمل بما أنزل من الأحكام الشرعية.. والمجتهد الجامع للشرائط هو نائب للإمام عليه السلام، في حال غيبته، وهو الحاكم والرئيس المطلق، له ما للإمام في الفصل في القضايا والحكومة بين الناس، والراد عليه راد على الإمام، والراد على الإمام راد على الله تعالى، وهو . [أي الرد على نائب الإمام] . على حد الشرك بالله"(١)؟!..

وعلى حين قصر بعض مجتهدي الشيعة ولاية المجتهد ونيابته عن الإمام الغائب في أمور الدين والفقه، وجعلوا شئون الثورة والدولة والسياسة مؤجلة حتى يظهر الإمام، فإن مجتهدين

---

١ . [عقائد الإمامية] ص٥٧ ، ١٠٩. الطبعة الثالثة. بيروت سنة ١٩٧٣م.

آخرين، وخاصة في القرون الأخيرة، قد عمموا . استجابة للضرورات، وخاصة بعد تطاول الزمن دون أن يظهر الإمام الغائب . قد عمموا ولاية الفقيه المجتهد في كل ما هو للإمام، وقالوا: "إن المجتهد ليس مرجعا في الفتيا فقط، بل له الولاية العامة، فيرجع إليه في الحكم والفصل والقضاء، وذلك من مختصاته، ولا يجوز لأحد أن يتولاها دونه، إلا بإذنه، كما لا تجوز إقامة الحدود والتعزيرات إلا بأمره وحكمه، ويرجع إليه في الأموال، التي هي من حقوق الإمام ومختصاته"(١)

ويقولون: "إنه إذا نهض بأمر تشكيل الحكومة عالم عادل، فإنه يلي من أمور المجتمع ما كان يليه النبي، صلى الله عليه وعلى آله، منهم.. وهو يملك من أمر الإدارة والرعاية والسياسة للناس ما كان يملكه الرسول وأمير المؤمنين، وواجب أن يسمعوا له ويطيعوا.." وهم يروون عن أئمتهم حديثا نبويا يجعلونه سندا في عموم ولاية المجتهد والفقيه، يقول فيه الرسول، صلى الله عليه وسلم . فيما يرويه علي بن أبي طالب . " "قال رسول الله ، صلى الله عليه وعلى آله: اللهم ارحم خلفائي [قالها ثلاث مرات] قيل: يا رسول الله، ومن خلفاؤك؟ قال: الذين يأتون من بعدي، يروون حديثي، وسنتي، فيعلمونها الناس من بعدي.."(٢)

هكذا جعلت الشيعة الإمامة أصل الدين، قاستها على النبوة، وحصرت في الإمام أمور الدين والدنيا، ثم تسلسل الإثنى عشرية بأئمتهم حتى الثاني عشر، فلما غاب أحلوا مجتهديهم في النيابة عنه، ومنح تيار منهم هؤلاء المجتهدين سلطان الإمام وسلطاته، فجعلوا لهم الولاية العامة، في الدين والدنيا، حتى لقد جعلوا الراد على المجتهد رادا على الإمام، أي رادا على الله.. أي مشركا بالله!.. وهم في هذا متسقون تماما مع العقيدة التي تجعل الإمامة دينا، وأصلا من أهم أصول الدين!.

ولقد كان واضحا لدى الشيعة، ولدى خصومهم، أنهم يناصبون فكرة "الشورى" في السياسة ونظم الحكم عداء شديدا، لأنهم يجعلون المرجعية للإمام دون الأمة، وتعيين الإمام لله دون الناس، ويجعلون من عصمة الإمام حاجزا دون نقده أو مخالفته، حتى لقد جعلوا الرد عليه شركا بالله.. ولقد كان مفكروهم صرحاء في الاعتراف بذلك، فلم ينفوه أو ينكروه، بل دافعوا عنه وبرروه، عندما قالوا: إن الفرد . غير الإمام . يجوز عليه الخطأ والسهو والنسيان والضلال، والأمة، في مجموعها، ليست سوى جمع هؤلاء الأفراد الذين تتكون منهم، فما جاز على الفرد منها يجوز على جميعها ومجموعها، ومن هنا، حتى يحفظ الله دينه كان لابد من معصوم ثقة حجة قيم، حتى على الدين والقرآن، وهو الإمام...

---

١ . المرجع السابق. ص ٥٧.

٢ . آية الله الخميني [الحكومة الإسلامية] ص ٤٩ ، ٥٦. طبعة القاهرة سنة ١٩٧٩م.

ووفق عبارة أبي جعفر الطوسي [٣٨٥- ٤٦٠هـ / ٩٩٥- ١٠٦٧م] فإن "شريعة نبينا لابد لها من حافظ.. ولا يخلو الحافظ لها من أن يكون: جميع الأمة، أو بعضها.. وليس يجوز أن يكون الحافظ لها الأمة، لأن الأمة يجوز عليها السهو والنسيان، وارتكاب الفساد، والعدول عما علمته.. وإن ما جاز على آحادها جائز على جميعها، من حيث لم يكن إجماعها أكثر من انضمام آحادها بعضها على بعض.. وإذا كانت العصمة مرتفعة من كل واحد على انفراد، فيجب أن تكون مرتفعة عن الكل.. فإذن، لابد للشريعة من حافظ معصوم، يؤمن من جهته التغيير والتبديل والسهو، ليتمكن المكلفون من المصير إلى قوله، وهو الإمام.."(١)

هذا على حين جعل خصوم الشيعة العصمة للأمة، عند اجتماعها، لا للفرد الإمام، وقالوا إن اجتماع الأمة يجعل لفكرها ورأيها وزنا، بل عصمة، لأن اجتماعها إنما يمثل حالة "كيفية" تختلف تماما عن حال أفرادها إذا نظرنا إليهم فرادى متفرقين، وضربوا الأمثلة على ذلك.. فقطرة الماء لا تروي، لكن مجموع القطرات، بماله من الاجتماع، يروى.. وكذلك لقمة الخبز لا تشبع، لكن مجموعها يشبع، والشعرة الواحدة لا تغني، لكن مجموعها يثمر الحبل المتين.. الخ.... ففرق بين حال الفرد وإجماع المجموع، وليس الإجماع مساويا لعدمه، لأن اجتماع الأمة لا يعني جمع مجموعة من الأصفار!..

أما صفات الإمام عند الشيعة، فمنها:

أولا: صفات يجب أن يتصف بها من حيث كونه إماما، وذلك مثل كونه معصوما، وكونه أفضل الخلق على الإطلاق. والفضل هنا فضل في الدين والمرتبة الدينية والدرجة عند الله، بالقياس إلى غير الأئمة من عباد الله.

وثانيا: صفات يجب أن يتصف بها بحكم المهام التي يتولاها، وذلك مثل علمه بالسياسة، وبجميع أحكام الشريعة، وكونه حجة فيها، وكونه أشجع الخلق(٢)..

وبسبب من كون الإمامة، عند الشيعة، مقيسة على النبوة، فإن صفات الإمام هذه، عند الشيعة،تتجاوز مستواها عند البشر العاديين،من جمهور الأمة،عامتهم وخاصتهم.. فهو معصوم ، لأن للإمامة مهام دينية أساسية.. فالنبي يبلغ الشريعة، والإمام حافظ لها وحجة لها وفيها، وكما تلزم العصمة للمبلغ في التبليغ وما يتعلق به، كذلك تلزم للحافظ في الحفظ وما يتعلق به.

---

١ . [تلخيص الشافي] جـ١ ق١ ص ١٣٣، ١٣٤ ، ١٤٩ ، ١٥٠.

٢ . المصدر السابق. جـ١ ق١ ص ١٨٩.

هذا على حين يرى غير الشيعة أن الإمام ما هو إلا منفذ للأحكام، قائم بمصالح الدنيا، مثله في ذلك مثل الحكام والأمراء والولاة، فعليهم يقاس، وليس قياسه على النبوة والأنبياء.. أما الشريعة عندهم فهي محفوظة بالرواية،والرواية موضع ثقة، لأن الأمة التي روت وأجمعت هي المعصومة، وهي التي قال عنها نبيها، صلى الله عليه وسلم: إنها لا تجتمع على ضلالة..

والعلم، كصفة من صفات الإمام عند الشيعة، هو علم غير محدود.. وهو لازم للطبيعة الدينية لمهمته، وقبس من السماء يأتيه عن طريق "روح القدس" التي تلهمه إلهاما، والتي تقوم، بالنسبة له، مقام الوحي بالنسبة للأنبياء.. فالسماء "تُفَهِّم الإمام وتُحَدّثه وتنكت في أذنه" بواسطة روح القدس فيعلم ما يريد أن يعلمه، بل ويعلمه دون معلم أو تعلم!.. فهو "إذا أراد أن يعلم الشيء أعلمه الله بذلك.."(١).

وكما يقول المجتهد الشيعي الإمامي محمد رضا المظفر: فإن الإمام "يتلقى المعارف والأحكام الإلهية وجميع المعلومات من طريق النبي أو الإمام من قبله، وإذا استجد شيء لابد أن يعلمه من طريق الإلهام بالقوة القدسية التي أودعها الله تعالى فيه، فإن توجه إلى شيء وشاء أن يعلمه على وجهه الحقيقي لا يخطأ فيه.. إن قوة الإلهام عند الإمام، التي تسمى بالقوة القدسية، تبلغ الكمال في أعلى درجاته، فيكون في صفاء نفسه القدسية على استعداد لتلقي المعلومات في كل وقت وفي كل حالة، فمتى توجه إلى شيء من الأشياء وأراد معرفته استطاع علمه بتلك القوة القدسية الإلهامية بلا توقف، ولا ترتيب مقدمات، ولا تلقين معلم وتنجلي في نفسه المعلومات كما تنجلي المرئيات في المرآة الصافية، لا غطش فيها ولا إبهام، ويبدو واضحا هذا الأمر في تاريخ الأئمة، لم يتربوا على أحد، ولم يتعلموا على يد معلم، من مبدأ طفولتهم إلى سن الرشد، حتى القراءة والكتابة، ولم يثبت عن أحدهم أنه دخل الكتاتيب أو تتلمذ على يد أستاذ في شيء من الأشياء،مع ما لهم من منزلة علمية لا تجارى، وما سئلوا عن شيء إلا أجابوا عليه في وقته، ولم تمر على ألسنتهم كلمة: "لا أدري"، ولا تأجيل الجواب إلى المراجعة أو التأمل، أو نحو ذلك!!"(٢)

و "روح القدس "، هذا الذي جعله الشيعة صلة قائمة ودائمة بين السماء وبين الإمام، هو الذي "حمل النبي به النبوة، فإذا قبض النبي انتقل روح القدس فصار للإمام!!"(٣) .. كما يقول الكليني..

---

١ . [الأصول من الكافي] جـ١ ص ٢٥٧.

٢ . [عقائد الإمامية] ص ٩٦ ، ٩٧ . الطبعة الثالثة.

٣ . [الأصول من الكافي] جـ١ ص ٢٧٢.

هذه هي صفات الإمام عند الشيعة.. الذين قاسوا الإمامة على النبوة، فوصفوا الإمام بصفات النبي، بل لعلهم قد بلغوا بالأئمة ما لم يبلغ غيرهم بالأنبياء!..

ولقد كان طبيعيا للإمام المعصوم، وهذه هي صفاته وتلك هي قدراته، أن تكون له سلطات لا تعرف الحدود ولا القيود.. والشيعة يؤصلون عموم سلطات الإمام وشمول سلطانه بما يضاف في بعض روايات "حديث الغدير" من أن وضع النبي، من حيث كونه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، هو للإمام، فهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فله في الأنفس وفيما لدى الأنفس أكثر وأولى مما لهذه الأنفس ذاتها في ذاتها؟!..

وكمثال على ماله في المجتمع من سلطات وسلطان، فإن له، عندهم، "الملكية" الحقيقية . وبعضها "ملكية الرقبة" . فيما لدى الأمة من أموال، أقلتها الأرض أو استكنت في باطنها، وما للناس لا يعدو "حق المنفعة" في مقادير مما بأيديهم!.. وهم يروون في آثارهم: "أن الدنيا كلها للإمام، على وجه الملك، وأنه أولى بها من الذين هي في أيديهم!".. وفي الأحاديث التي رووها عن أئمتهم، منسوبة إلى الرسول، نقرأ قوله، عليه الصلاة والسلام: "خلق الله آدم، وأقطعه الدنيا قطيعة، فما كان لآدم فلرسول الله، وما كان لرسول الله فهو للأئمة من آل محمد".

كما يروون عن الإمام جعفر الصادق قوله: "إن جبريل كرى [أي استحدث] خمسة أنهار: الفرات، ودجلة، ونيل مصر، ومهران، ونهر بلخ، فما سقت أو سقي منها فللإمام، والبحر المطيف بالدنيا للإمام!.. والأرض كلها لنا، فما أخرج الله منها من شيء فهو لنا.. وكل ما في أيدي شيعتنا من الأرض فهم فيه محللون حتى يقوم قائمنا . [أي المهدي] فيجبيهم طسق . [الوظيفة من الخراج] . ما كان في أيديهم، وأما ما كان في أيدي غيرهم فإن كسبهم من الأرض حرام عليهم حتى يقوم قائمنا فيأخذ الأرض من أيديهم ويخرجهم صفرة! . [أي يخرجهم جوعى مرة واحدة!] .."..

كما يروون عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي قوله: "إن الأرض كلها لنا، فمن أحيا أرضا من المسلمين فليعمرها، وليؤد خراجها إلى الإمام من أهل بيتي، وله ما أكل منها.. حتى يظهر القائم من أهل بيتي بالسيف فيحويها ويمنعها، ويخرجهم منها .. إلا ما كان في أيدي شيعتنا فإنه يقاطعهم على ما في أيديهم، ويترك الأرض في أيديهم"(١)

فكل ما في الدنيا هو للإمام..وهذا مثال لما له في الناس، وما لدى الناس، من سلطات وسلطان.

---

١ . المصدر السابق. جـ١ ص ٤٠٧ . ٤١٠.

وغير الشيعة قد يرون فيما تصف به الشيعة إمامها، وما يقررون له من سلطات الكثير من المغالاة، بل والشطط. لكننا نرى كل ذلك طبيعيا ومتسقا مع رأى الشيعة في القضية الجذرية التي أثمرت الخلاف والتناقض بينهم وبين غيرهم.. قضية اعتبار الإمامة من أصول الدين، بل من أهم هذه الأصول، وقياسها على النبوة، وليس على الولايات والإمارات، وجعلها امتدادا للنبوة، والقول بأن لها ولصاحبها مهام دينية، اقتضت قيام صلة بينه وبين السماء...الخ.

فالذين يسلمون بالطبيعة الدينية للإمامة لن يجدوا حرجا في وصف الإمام بما وصفه به الشيعة، وفي تقرير ما قرروا له من سلطات، بل إن في ذلك كل الاتساق مع القول بالطبيعة الدينية لمنصبه.. وإلا فماذا نتصور، صفات وسلطات، لصاحب منصب تتحدث عنه أصول المذهب الشيعي الاثنى عشري فتقول: "إن دفع الإمامة كفر، كما أن دفع النبوة كفر، لأن الجهل بهما على حد واحد.. لأن منطلق الإمامة هو منطلق النبوة، والهدف الذي لأجله وجبت النبوة هو نفس الهدف الذي من أجله تجب الإمامة، وكما أن النبوة "لطف" من الله، كذلك الإمامة، واللحظة التي انبثقت بها النبوة هي نفسها اللحظة التي انبثقت بها الإمامة.. واستمرت الدعوة ذات لسانين: النبوة، والإمامة، في خط واحد، وامتازت الإمامة على النبوة: أنها استمرت بأداء الرسالة بعد انتهاء دور النبوة.. إن النبوة لطف خاص، والإمامة لطف عام.."(١) ؟؟!!..

لقد جعل الشيعة الإمامة دينا،بل أصلا من أهم أصول الدين.. ورووا في ذلك عن أئمتهم، نصوصاً ومأثورات.. ورغم انحيازهم إلى "الاجتهاد"، وعدم إغلاق بابه عندهم، إلا أن "الاجتهاد" عندهم، كما هو الحال عند غيرهم، غير جائز ولا وارد فيما هو من أصول الدين، وما رويت فيه النصوص..بل لقد اعتبروا أن ما يميزهم عن غيرهم هو أنهم قد أخذوا نصوص الدين "فتعبدوا بها"، على حين "اجتهد فيها" الآخرون.. ففي رأيهم .. "الاتجاهان الرئيسيان اللذان رافقا الأمة الإسلامية في حياة النبي منذ البدء هما:

أولا: الاتجاه الذي يؤمن بالتعبد بالدين وتحكيمه، والتسليم المطلق للنص الديني في كل جوانب الحياة..

وثانيا: الاتجاه الذي لا يرى أن إيمانه بالدين يتطلب منه التعبد إلا في نطاق خاص من العبادات والغيبيات، ويؤمن بإمكانية الاجتهاد، وجواز التصرف على أساسه بالتغيير والتعديل في النص الديني، وفقا للمصالح في غير ذلك النطاق من مجالات الحياة.."(٢)

---

١ . [تلخيص الشافي] ج٤ ص ١٣١ ، ١٣٢. [وانظر كذلك "مجموع كلام السيد المرتضى" اللوحة ٦٣. مخطوط بالمكتبة التيمورية. دار الكتب المصرية].

٢ . [التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية] ص ٧٨.

فلقد رأت الشيعة في الإمامة: دينا، وعبادة، وغيبا... فتعبدوا بما رووا فيها من نصوص، وما قدموا لبعض النصوص من تفسيرات ربطت هذه النصوص بالإمامة.. على حين غيرهم رأى في الإمام: المنفذ للأحكام والقانون، تختاره الأمة لمصالح الدنيا، أساسا، فهو القائم على منصب هو "من المصالح العامة المفوضة إلى نظر الخلق"..كما يقول ابن خلدون(١).

فطبيعة السلطة هي الأول والآخر والأساس في هذا الخلاف والانقسام الذي أصاب الإسلام والمسلمين!

الخميني.. ونظرية الإمامة:

ليس لدى الخميني والفقهاء المجتهدين الذين زاملوه وتابعوه في الثورة الشيعية الإيرانية الحديثة جديد فيما يتعلق بنظرية الإمامة، فهم شيعة إثنى عشرية تقليديون، يخلو فكرهم من أية نظرة نقدية لتراث الشيعة القائل "بالنص والوصية" من الله للأئمة الإثنى عشر بالإمامة.. والخميني يقول: "إن الرسول، وقد استخلفه الله في الأرض ليحكم بين الناس، قد كلمه الله وحيا أن يبلغ ما أنزل إليه فيمن يخلفه في الناس، وبحكم هذا الأمر فقد اتبع ما أمر به، وعين أمير المؤمنين عليا للخلافة(٢) وكان تعيين خليفة من بعده، ينفذ القوانين ويحميها ويعدل بين الناس، عاملا متمما ومكملا لرسالته(٣) ولولا تعيينه الخليفة من بعده لكان غير مبلغ رسالته..."(٤)

بل إن الخميني يذهب في تقديره لمقام "الأئمة" ذلك المذهب التقليدي عند الشيعة، والذي يراه كل من عداهم مغرقا في الغلو.. لأنه مذهب يفضل فيه أصحابه "الأئمة" على "الرسل والأنبياء"!.. لأنهم وإن قاسوا "الإمامة" على "النبوة" إلا أنهم قالوا: إن النبوة ولاية خاصة، لانقضاء زمنها، أما "الإمامة" فهي ولاية عامة، لاستمرار زمنها!..

وعن مقام " الأئمة" يقول الخميني: "إن ثبوت الولاية والحاكمية للإمام لا تعني تجرده عن منزلته التي هي له عند الله، ولا تجعله مثل من عداه من الحكام. فإن للإمام مقاما محمودا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون!. وإن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل!. وبموجب ما لدينا من الروايات

---

١ . [المقدمة] ص ١٦٨. طبعة القاهرة سنة ١٣٢٢هـ.

٢ . [الحكومة الإسلامية] ص ٤٢ ، ٤٣.

٣ . المرجع السابق. ص ١٩.

٤ . المرجع السابق. ص ٢٣.

والأحاديث فإن الرسول الأعظم والأئمة كانوا قبل هذا العالم أنوارا، فجعلهم الله بعرشه محدقين، وجعل لهم من المنزلة والزلفى مالا يعلمه إلى الله!"(١)

ففي قضية نظرية الإمامة الشيعية، نجد الخميني تقليديا محافظا، ليس لديه تجديد ولا جديد..!.. لكن الجديد الذي سلط عليه هذا المجتهد المزيد من الأضواء، وبز فيه أقرانه من مجتهدي الإثنى عشرية المعاصرين كان هو:

١. تشخيص الواقع البائس الذي يحيا فيه المسلمون..

٢. وإبراز تناقض هذا الواقع مع الإسلام، نهجا وفكرا..

٣. والتركيز على "عموم ولاية الفقيه"، كموقف عملي . مدعم بالفكر النظري . يتجاوز به الشيعة الجمود الذي شل حركتهم الثورية منذ غيبة الإمام الثاني عشر..

في هذه القضايا الثلاث، قبل غيرها، وأكثر من غيرها، تتجسد الإضافات الفكرية للخميني... تلك الإضافات التي تجسدت في الثورة التي قادها الخميني بإيران!..

وبعد نجاح الثورة الشيعية في إيران سنة ١٩٧٩م تحولت هذه الرؤية إلى فلسفة حكم الدولة الجديدة، وذلك عندما صيغت مواد في "الدستور الإسلامي لجمهورية إيران الإسلامية" الصادر في ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٩٩هـ [١٥ نوفمبر سنة ١٩٧٩م]... لقد أقر الدستور "وصاية الفقهاء" على الأمة، وانفرادهم بالسلطة العليا في الدولة، وهيمنتهم وحدهم على أجهزة القرار والتنفيذ الخاصة بشئون الحكم، سلما كانت أو حربا!!..

* فلآية الله العظمى، الإمام الخميني "ولاية الأمر، وكافة المسئوليات الناشئة عنها.." إذ هو "القائد".. وفي حالة غيابه يتكون [مجلس القيادة] من ثلاثة أو خمسة من الفقهاء المجتهدين "المراجع"(٢)..

* والمحافظة على الدستور يتولاها مجلس من الفقهاء يعينهم "الإمام الوصي"...

* وللإمام الوصي سلطات: تعيين رأس الجهاز القضائي... والقيادة العامة للقوات المسلحة، بحيث يكون من حقه وحده التعيين والعزل لرئيس أركان الجيش، والقائد العام لحرس الثورة، وتشكيل مجلس الدفاع الوطني الأعلى، وتعيين وعزل قادة القوات الثلاث بالجيش، وإعلان

---

١ . المصدر السابق. ص ٥٢.

٢ - [الدستور الإسلامي لجمهورية إيران الإسلامية] المادة ١٠٧. طبعة مؤسسة الشهيد - إيران - قم سنة ١٩٧٩م.

الحرب، والسلم، والتعبئة العسكرية، واعتماد نتيجة انتخاب رئيس الجمهورية، وحق عزله، وتقرير صلاحية المرشحين لمنصبه(١)

* كما يكرس الدستور فكرية الإثنى عشرية في "الإمامة" . رغم تعدد المذاهب في إيران . فينص على أنه ينطلق "من قاعدة ولاية الأمر، والإمامة المستمرة(٢).."..كما ينص على أن "الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الإثنى عشري. وهذه المادة . [المادة الثانية عشرة] . غير قابلة للتغيير إلى الأبد؟!!.. أما المذاهب الإسلامية الأخرى . حنفية، أو شافعية، ومالكية، وحنبلية، وزيدية . فإنه يقرر لها الحرية في العبادة والأحوال الشخصية وفق فقهها(٣)... مثلها في ذلك مثل الأقليات الدينية غير الإسلامية، من زرادشت، ويهود، ومسيحيين(٤)!...

وهكذا نهج الدستور نفس النهج الذي حدده الخميني في كتاب [الحكومة الإسلامية].. فوضعت "ثورة الإسلام" . التي اتفق عليها أغلب المسلمين . بيد أداة لم يقل بها غير الشيعة من المسلمين!... ثم لاحت، في الممارسة، بوادر تنبئ عن أن الانحياز ليس فقط للفكر الإثنى عشري، دون غيره من فكر المذاهب الإسلامية الأخرى.. وإنما أيضا للعنصر الفارسي، دون الأقليات القومية الإيرانية الأخرى!... حتى ليحق للمرء أن يتساءل:

- أهي الثورة الإسلامية في إيران؟..
- أم أنها الثورة الشيعية الفارسية الإسلامية في إيران؟!!.

ونحن إذا شئنا أن نوجز الصياغة النظرية الشيعية لما يعنيه: "عموم ولاية الفقيه" استطعنا أن نقول: إن الفكر الشيعي يجعل للرسول كل ما لله في سياسة المجتمع وعقيدة أهله، وبعد الرسول أصبح كل ما له للإمام، وبعد غيبة الإمام فإن كل ما للإمام . الذي هو كل ما لله وللرسول . هو للفقيه!.. وذلك باستثناء أمرين اثنين:

أحدهما: أن للإمام مقاما عند الله لا يبلغه فقيه؛ بل ولا نبي ولا رسول!..

وثانيهما: أن ولاية الإمام تكوينية، يخضع لها كل أحد وكل شيء، بما في ذلك جميع ذرات الكون؟!... أما ولاية الفقيه فإن عمومها محدود "بالمقلدين" لهذا الفقيه، أي أن أقرانه من

---

١ ـ الصدر السابق. المادة ١١٠.
٢ ـ المصدر السابق. ص ١٤ [فقرة: "ولاية الفقيه العادل"].
٣ المصدر السابق. المادة ١٢.
٤ ـ المصدر السابق. المادة ١٣.

الفقهاء المجتهدين لا يلزمهم الخضوع له، لأنه مجتهد وهم مجتهدون، وله ولاية عامة وحاكمية، ولهم، مثله، عموم الولاية وسلطان الحاكمية(١)!..

لكن..... لابد للمرء من أن يتساءل: أيهما أقدر على الاقتراب من تحقيق هذه المهام:

* حكومة الفقهاء.. التي يستأثر فيها الفقهاء بالحكم، دون الأمة، بدعوى نيابتهم عن الله، وبزعم أن فقههم هو القانون الإلهي؟!..

وإذا كانت ولاية الفقيه .كما حددها الخميني . هي الحكومة الإسلامية وإذا كانت ولاية هذا الفقيه، أي حاكميته وحكومته، لا يخضع لها الفقهاء المجتهدون الآخرون، بالضرورة "لأن الفقهاء في الولاية متساوون من ناحية الأهلية"(٢)، بحكم أن لكل منهم سلطات الإمام، أي الرسول، أي الله... إذا كان الأمر كذلك، فمن الذي يعصم الأمة والمجتمع من تعدد "الولايات"، أي الحكومات، بتعدد الفقهاء المجتهدين . إن لم يكن اليوم فغدا . ولكل منهم "رسالة" في الفقه، هي القانون، ولكل منهم "مقلدون"، أي رعية وشعب؟!..

ومن الذي سيحمي حكومة الفقهاء هذه من العزلة عن من عدا الشيعة الإثنى عشرية داخل إيران، بحكم انحيازها المذهبي، كرد فعل لهذا الانحياز.. ومن ثم . ومن باب أولى . العزلة عن جمهور الأمة الإسلامية، الأمر الذي يتركها فريسة سهلة لأعدائها الخارجيين؟.. أو في أحسن الظروف: فريسة لخصومها الداخليين؟.. الأمر الذي يجعلها تأكل ذاتها، بعد أكلها لخصومها في المذهب والقومية، أو صراعها المنهك وإياهم!.. وما الضمان لتلافي مخاطر أن يصبح هؤلاء الفقهاء سائرين على درب الذين يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين بالفكر المذهبي، الضارب حولهم بسور من العزلة ليس له باب ؟!..

هذا... فضلا عما تؤدي إليه حكومة الفقهاء الدينية، التي تسلب الأمة حقها في الحكم والتقنين السلطة والسيادة، من العودة بالأمة إلى "العزل السياسي" الجماعي؟!.. فكأنها لم تتمرد

---

١ . [الحكومة الإسلامية] . ص ٥١. [وعبارة الخميني حول هذه المسألة: "إن ولاية الفقيه على الفقهاء الآخرين لا تكون بحيث يستطيع عزلهم أو نصبهم، لأن الفقهاء في الولاية متساوون من ناحية الأهلية.."... فإذا علمنا أن ولاية الفقيه تساوي وتعني: الحكومة والسلطة العليا في المجتمع..أدركنا أي خطر يطل على وحدة الأمة من تعدد الولايات، أي تعدد الحكومات، بتعدد الفقهاء المجتهدين..]!..

٢ . [الحكومة الإسلامية] ص ٥١.

ولم تثر ولم تقدم عالي التضحيات إلا لتستبدل "الفاشية" الدينية،بالفاشية البشرية الشاهنشاهية!.. لأن الأمر، في الواقع وفي النهاية، سيعني: سلطة موضوعة بيد إنسان، وذلك بصرف النظر عن دعوى هذا الإنسان أن مصدر سلطانه هو السماء؟.. أم الدم الأزرق؟.. أم الامتياز المالي؟.. أم القوى العسكرية؟.. أم كل هذه المصادر والأسباب!..

فهل هذا السبيل . سبيل حكومة الفقهاء الدينية . هو الذي يقترب بنا من تحقيق وتطبيق الإسلام الثوري والمجاهد؟!..

* أم حكومة الشعب.. التي تحكم به ، وله، ونيابة عنه، والتي لا تقيم "فاشية" مستبدة تحت ستار من قداسة الدين؟!.. والتي تتيح "لعود الأمة السياسي" أن ينمو ويشتد من خلال مناخ للحرية تزدهر فيه ملكات المعارضة والنقد والتفكير؟!..

إن نقد "السلطة الدينية" . بمقاييس أصحابها كفر أو حرام، لأنه "خطيئة دينية" وجرم في حق الله؟!.. والشيعة يقولون: إن الراد على الفقيه راد على الله!..أما نقد "السلطة المدنية" الإسلامية، فهو أمر مشروع، يأتي في إطار "الخطأ والصواب"، و "النافع والضار"...

... فأي السبيلين يتيح للأمة أن تعوض ما فاتها في عهود الكبت والقهر والاستبداد؟؟!..

... وأيهما يعين الأمة على أن تطبق في واقعها الإسلام الثوري، وتواصل الحراسة والرعاية والتطوير لهذا التطبيق؟؟!..

نعتقد أن حكومة الفقهاء الدينية هي: طريق غير مأمون إلى هدف نبيل وعظيم!.. وتلك هي الثغرة العظمى التي من الممكن أن تصبح المقبرة لهذا الهدف النبيل والعظيم!!..

كتاب الشهر ٢٥

ربحت الصحابة ولم أخسر آل البيت

تأليف : علي القضيبي

هذا الكتاب الصغير في حجمه والذي جاء في ٨٠ صفحة من القطع المتوسط يحمل في داخله الكثير من الحجة والبرهان وذلك لأن الحق بنفسه ثقيل وكبير .

وفيه سطر المؤلف أبو حذيفة علي القضيبي رحلته من خرافات وأساطير الإثني عشرية إلى الحق والصدق في أصل الإسلام .

فالقضيبي نشأ لأسرة شيعية بحرينية متدينة وقد مات والده وهو صغير فكفله خاله وهو خريج حوزة قم . ووالدته كانت من الحريصات على مجالس العزاء الحسينية وغيرها من المناسبات الشيعية . ولذلك حين كبر كان من المنخرطين في المواكب الشيعية في البحرين.

ورغم ذلك كانت له شخصية قوية جعلته يقف حائراً أمام ثلاث قضايا في مذهبه الشيعي السابق وهي : سب الصحابة ولعنهم ، والمتعة ، ودعاء غير الله .

أما سب الصحابة فقد كان مقتنعاً بظلمهم لآل البيت لكنه كان يشعر بأن سبهم لا يليق بالمؤمن!

وبدأ يفكر في الروايات الواردة في مراجع المذهب عن سب ولعن الصحابة التي وصلت حد تكفيرهم ثم يجد القرآن لا يوافق على ذلك بل يثني عليهم ويصرح برضى الله عليهم ؟؟!

والمتعة فقد كان يرفضها لعدم أخلاقيتها .

تناقضات المذهب الشيعي لم يعد يحتملها قلب القضيبي والتي منها ليالي عاشوراء وما فيها من لطم ونياحة . فلماذا لم يفعل ذلك رسول الله حين مات ابراهيم ابنه ؟ ثم تحير أكثر حين تعارضت الروايات التي يبيح بعضها اللطم و بعضها الآخر يحرم اللطم ؟؟

وذكر القضيبي قصته مع ساحر شيعي لجأ أهله إليه حتي يعيدوه للتشيع ولكن الله سخر القضيبي ليفضح هذا الدجال الذي كان يخدع عوام الشيعة مدعياً بأنه من رجال الدين الصالحين .

يتجول القضيبي بالقارئ في محطات متنوعة حفلت بها تجربته الشخصية ويعرض فيها ما توصل له في مسألة الإمامة من أنها ليست محل اتفاق بين الشيعة وتاريخهم لا يدل على أهمية الإمامة .

ومن هذه المحطات لحظة معرفته لبعض ألقاب المهدي التي ذكرها النوري الطبرسي في كتابه "النجم الثاقب في أحوال الإمام الغائب " فذكر منها لقب (خسرو مجوس) !!!

ثم تطرق القضيبي لموقف الشيعة الحالي من محاولات الإصلاح الشيعية من الداخل والتي حمل رايتها مراجع كبار من الشيعة مثل : آية الله البرقعي و العلامة أحمد كسروي والدكتور الموسوي وآية الله محمد حسين فضل الله .وكيف أنها لم تلق القبول من الشيعة بل الإتهام بالمروق و الخيانة .

ويختم القضيبي كتابه بنداء حار إلى أهله وجيرانه للتفكر في حقيقة القرآن وأن حبنا لآل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم لا يتعارض مع حب الصحابة .

كتاب الشهر ٢٥

مزالق التصوف

تأليف : حامد عبد الله الديراوي

لفت نظري هذا الكتاب بصغر حجمه وعدم شهرة مؤلفه حامد عبد الله الديراوي لا سيما وأن دار الرسالة ببيروت هي التي نشرته وهي من الدور العريقة

جاء في المقدمة سبب تأليف هذا الكتاب وهو اصطدام المؤلف بالصوفية وجهاً لوجه عند ذهابه للعمل الدعوي في روسيا وتركيا ، وهذا الصدام الذي حصل في الوقت الذي لم يكن المؤلف يعتبر التصوف من القضايا الساخنة على الساحة الإسلامية وكذلك لم يكن المؤلف مطلعاً على حقيقة التصوف وآثاره الخطيرة بل كان متعاطفاً معه ودافعاً عنه .

هناك في روسيا وتركيا يرفض الصوفيون أي صيغة أخري للإسلام غير التصوف بل كل دعوة للتصحيح عندهم هي من الوهابية الكفار !

ومع أن المؤلف لم يكن وهابياً فلقد اتهم بذلك مراراً ، ولما أصبح التصوف عقبة في طريق الدعوة في تلك المناطق وجد المؤلف نفسه ملزماً بدراسة الصوفية فبدأ بجمع المراجع عن الصوفية ومن أهمها كتاب " الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ " للأستاذ محمود عبد الرؤوف القاسم الفلسطيني الأصل السوري الجنسية المقيم بعمان عاصمة الأردن حالياً .

سنستعرض بعض ما وصل له المؤلف من بحث في الصوفية و نقتطف بعضاً من المباحث الكثيرة التي تناولها المؤلف المقرونة بكثير من الاستشهادات والنصوص التي أوردها في بحثه .

١. أشار المؤلف إلى حقيقة مهمة وهي التفريق بين حقيقة التصوف وبين رجاله الذين تفاوتوا في الاستجابة لحقيقة التصوف فمنه من سار لنهاية الطريق حتى خرج من الإسلام ومنه من وقف في منتصفه أو أكثر أو أقل .

٢. الحكم على التصوف يجب أن ينبع من منهجه ورؤيته هو للعقيدة والفكر و السلوك.

٣. التصوف سابق على الإسلام حيث قد عرف في الصين باسم الطاوية وفي الهند بأسماء متعددة منها الجينية و الهندوسية و البوذية .

٤. أول ظهور للتصوف في المسلمين كان بالزهد المبالغ فيه ، وتشكل في القرن الثالث الهجري على يد أبي هاشم من الكوفة الذي بنى زاوية في مدينة الرملة بفلسطين وكان أبو هاشم حلولياً دهرياً يقول بالحلول والاتحاد .

٥. للصوفية اليوم تنظيم عالمي يدار من المركز العالمي في لندن ويصدر كتباً ومجلات أهمها مجلة " الصوفية المتجددة " .

٦. مصادر الفكر الصوفي هي : الفكر اليوناني وأديان الهند والمسيحية المحرفة.

٧. وحدة الوجود من أكبر انحرافات الصوفية وقال بها أغلب أئمتهم .

٨. أما نظرية الحب الإلهي التي ظهرت عند صوفية البصرة فهي تعني حلول المحب وهوالعبد في المحبوب وهو الله وهذا من الكفر الصريح .

٩. النبي صلى الله عليه وسلم الذي ادعت الصوفية محبته أساءت له الصوفية عندما غلت فيه إلى درجة الألوهية كما فعلت النصاري مع عيسى عليه السلام .

١٠. أما القرآن فلا يستحب للصوفي السالك حفظه ! ويفسرونه تفسيراً باطنياً .

١١. الجهاد ذروة سنام الإسلام يتجاهله الصوفية في مواعظهم وكتبهم بل حرفوا تفسير قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا و اتقوا الله لعلكم تفلحون) فقالوا في تفسيرها : لم يكن في زمن رسول الله غزو يربط فيه الخيل و لكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة ! (عوارف المعارف للسهروردي ص ٨٢).

١٢. الصوفية تحارب العلم بشدة لأنه يفضحها .

١٣. كثرة فرق الصوفية من مظاهر تشتت المسلمين ، لكنهم يجتمعون كلهم على أهم أصول التصوف وهو وحدة الوجود في حين يختلفون في الأذكار والأوراد .

١٤. علماء الصوفية جهلة في العلوم الشرعية ، وهم من المجروحين في الرواية وقد ذكر المؤلف نماذج من كلام العلماء في رؤساء الصوفية .

١٥. ذكر المؤلف قائمة بزعماء الصوفية التي كفرها العلماء .

هذه بعض النتائج التي بينها بحث المؤلف في الصوفية بعد اصطدامه بها في الواقع المعاصر وكشفت له عن استمرار الدور الهدام للصوفية في الواقع الإسلامي مما يعيق تقدم المسلمين ونهضتهم .

قالوا العدد ٢٥

إيران تمهد لاحتلال الجنوب العراقي

قالوا: "إيران تسعى لاحتلال المحافظات الجنوبية العراقية. والإيرانيون يؤسسون جمعيات ومنظمات في جنوب العراق ويبنون شبكات للاستخبارات".

كمال محي الدين . القيادي في الاتحاد الوطني الكردستاني

الدستور ٢٠٠٥/٧/١٤

قلنا: وماذا نحن فاعلون لمقاومة هذا الخطر. ومتى ترفع إيران يدها عن العراق؟

ولاية الفقيه.. استبداد

قالوا: "وحتى الأنبياء لم تتوافر لهم هذه الولاية التي تجعل الأمور كلها والقرارات في يد شخص واحد يصنف باعتباره فوق الجميع، ما يساعد على بروز الاستبداد ويضع البلاد في مواجهة أزمات ومشكلات كثيرة".

المرجع الشيعي الإيراني حسين منتظري

الحياة ٢٠٠٥/٧/٤

قلنا: احتاج منتظري سنوات طويلة قضاها تحت الإقامة الجبرية في إيران ليقول لا لولاية الفقيه، لما شاهده من تسلط يرتكب باسمها. هل سيحتاج الآخرون أيضاً لسنوات طويلة كي يقولوا لا للاستبداد الذي يمارس في إيران.

إيران هل هي من اغتالت أعضاء من السنة في لجنة الدستور؟

قالوا: "قال إياد العزي، عضو المكتب السياسي للحزب الإسلامي العراقي أن الرغبة الطائفية في كتابة مسودة الدستور قد تؤدي إلى انسحاب العرب السنة من اللجنة. وأضاف: "اغتيال أعضاء سنة في اللجنة كان تحصيل حاصل لرفض العرب السنة هذه الرغبة التي تعتري مواقف الآخرين، وتلقى من السنة الرفض التام". وكشفت وثيقة للمؤتمر العام لأهل السنة أن أطرافا عراقية تساندها إيران تريد إبعاد السنة عن العمليتين السياسية والانتخابية في البلاد".

باسل عدس

الدستور ٢١/ ٢٠٠٥/٧

قلنا: وهذا مثال آخر للتخريب الإيراني في العراق الذي يمارس بواسطة عملائها وأعوانها الذين صاروا الآن على رأس السلطة في العراق.

فمتى تكف إيران يدها عن جارتها المسلمة؟

الإسلام.. إلى أين في سوريا؟

قالوا: "أصدر الرئيس السوري بشار الأسد مرسوماً يقضي بتعيين مفتي حلب الحالي، الشيخ الدكتور أحمد بدر الدين حسون، مفتيا عاماً لسورية، خلفاً للشيخ الراحل أحمد كفتارو".

الشرق الأوسط ٢٠٠٥/٧/١٧

قلنا: إلى أين سيتجه الإسلام في سوريا بعد تعيين مفتٍ صوفي خرافي، مساند للتشيع، بل إن بعض مواقع الشيعة على الإنترنت تعتبره شيعيا؟

خمور ولاية الفقيه

قالوا: "اعتقل عناصر خفر السواحل السعوديون سبعة إيرانيين كانوا يحاولون إدخال ٦٠٠ علبة من الخمور إلى المملكة".

وكالة الصحافة الفرنسية

٢٠٠٥/٧/١٩

قلنا: وهل هذه هي بركات دولة ولاية الفقيه: يغرقون العراق بالمخدرات، ويريدون إغراق السعودية بالخمور!

صور مزعومة لقبر النبي صلى الله عليه وسلم على الإنترنت

قالوا: "ينتشر على شبكة الإنترنت العديد من الصور التي يزعم ناشروها أنها صور لقبر النبي محمد.. ويظهر قبر النبي محمد مبنيا مزخرفا بالنقوش، ومزينا بالآيات القرآنية المذهبة، ومغطى بالحرائر الملونة، فيما يرتفع القبر عن الأرض بما يقل عن نصف متر، وتعلوه عمامة خضراء يزعم ناشرو هذه الصور أن النبي كان يرتديها".

منال القبلاوي

الرأي ٢٠٠٥/٧/٢١

قلنا: متى يتوقف المسلمون عن ترديد هذه المزاعم، حتى أن بعض العامة قاموا بتعليق بعض هذه الصور في منازلهم للتبرك. فهل ينقصنا خرافات جديدة.

وللعلم فإن مع الصور المزعومة لقبر النبي صلى الله عليه وسلم، تنشر صور يقال أنها لقبر هابيل، وقبر أم النبي صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب، وقبر خديجة!

قبل نجاد وبعده

قالوا: "لن تتغير بالتأكيد سياسة إيران العامة بخصوص ضرورة نزع التوتر مع العالم الخارجي، وضرورة بناء جسور الثقة القوية والمحكمة مع الجيران، ليس فقط كقناعة راسخة تثبت في الاستراتيجية الإيرانية العامة. بل أيضاً كمصلحة إيرانية قومية عليا".

محمد صادق الحسيني

الحياة ٢٠٠٥/٧/١٨

قلنا: المهم الأفعال لا الأقوال.

إيران تدعم العراق بالمخدرات!

قالوا: "وعلى رغم الأهمية الاقتصادية لتدفق الزوار الإيرانيين، يخشى الكثير من العراقيين أن يزيد هذا التدفق من إحدى المشاكل الخطيرة المتفاقمة في بلادهم وهي انتشار تعاطي المخدرات التي تدخل العراق من إيران.

وتفيد معلومات الأجهزة الحكومية بأن المنطقة الجنوبية، ومنطقة الفرات الأوسط أصبحتا محطة رئيسية لتوزيع المخدرات داخل العراق، ولتهريبه إلى الدول المجاورة. ولم يوفر هذا النشاط حتى المدن المقدسة لدى الشيعة، بما فيها كربلاء، مدينة الإمام الحسين، التي يقصدها الزوار الإيرانيون، ومعهم تجار المخدرات".

نصير العلي

الشرق الأوسط ٢٠٠٥/٧/٢١

قلنا: وهكذا يكون الدعم الإيراني للعراق الشقيق!

حتى تكمل المتعة!

قـالوا: ".. ويشـير التقريـر إلـى أن مشـكلة المخـدرات متفاقمـة فـي بعـض دول الجـوار، وبخاصـة إيران التـي تعتبر فيها مشكلة الإدمـان ليست جديدة، ووصلت إلى حدود كبيرة خلال السنوات الأخيرة، حيث بلـغ عدد المدمنين استناداً للتقارير الدولية حوالي مليوني مدمن، بينهم ٧٨٠ ألفاً من طلبة المدارس والجامعات".

الشرق الأوسط ٢٠٠٥/٧/٤

قلنا: لماذا لا تتجه إيران إلى معالجة هذه المشكلة وتقي شبابها من سموم المخدرات، بدلاً من تصدير المشكلة إلى العراق؟

ثم ما معنى وجود مليوني مدمن في الجمهورية الإسلامية؟

علاقة الصوفية بفلسفة الزنّ البوذية

قـالوا: "بروفيسور أميركـي يربط بين الصـوفية . الإسـلامية وفلسفة الزنّ البوذيـة... وعقد البروفيسور (مايكل سباث) .. مقارنة بين جلال الدين الرومي وإكيو سوجون.. قائلاً أنه تجدر المقارنة بين الرجلين وسيرة حياة كل منهما".

الغد ١٤/ ٢٠٠٥/٧

قلنا: نعم تجدر المقارنة بين الصوفية والبوذية، فليست الصوفية إلاّ خليطاً من الوثنيات والفلسفات الدخيلة على الإسلام.

حين يكون الكفر إبداعاً!

قـالوا: "وسـيد قمنـي . لمـن لا يعرفـه . كاتـب مصـري محسـوب علـى خـط المثقفـين المستنيرين،وقد وجد في نقد الإسلام . لا مجرد التاريخ أو التراث الإسلامي . ضالته، فتجرأ على القرآن الكريم باعتباره (يجسد نصاً تاريخيا لا بد من وضعه موضع مساءلة إصلاحية نقدية) ودعا كما فعل نصر أبو زيد وغيره إلى إنكار الإعجاز القرآني والفصل بين الإسلام والعلم (الإسلام شيء والعلم شيء آخر، فالإسلام محله القلب والعلم محله العقل) واعتبر أن (المعلوم من الدين بالضرورة مبدأ ابتدعه الفقهاء ليمنعونا من حرية التفكير)..".

حسين الرواشدة

الدستور ٢٠٠٥/٧/٢١

قلنا: وهل يعقل بعد هذا التخريف، وهذا الكفر أن يطالب بعض المسلمين بأن تتاح الفرصة لهذا وغيره بنشر فكرهم، بحجة حرية التفكير؟

وماذا عن تصريحات آصفي؟

قالوا: "أعلن الرئيس الإيراني محمد خاتمي أمس أن إيران لم تهدد أبداً دول المنطقة بعد أن نشرت صحيفة بحرينية رسماً كاريكاتورياً للمرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية آية الله علي خامنئي".

وكالة الصحافة الفرنسة

٢٠٠٥/٧/٦

قلنا: وماذا عن تصريحات الناطق باسم الخارجية الإيرانية حميد رضا آصفي التي هدد فيها دول الخليج مطالباً إياهم بمعرفة حجم قوتهم التي لا تقارن مع قوة إيران؟!

زندقة ابن عربي تعود

قالوا: "باختصار، شيء مما كان يقول به ابن عربي صارت تروم إليه ما بعد الحداثة، لكن لا من أجل العودة إلى روح الأشياء، الشمل بالمقدس، والعجيب، والخارق للعادة، في إطار وحدة الوجود، بل للقفز إلى عصر الوجود الافتراضي، والشاشة الرقمية، الوجود الذي تم تشكيله من عالم العدد والصورة والحركة. عالم العزلة، تحت شعار تقديس الفردانية".

هاشم غرايبة

الرأي ٢٠٠٥/٧/٢٤

قلنا: الله يستر من العودة إلى ما كان يؤمن به ويكتبه الصوفي ابن عربي، فلسنا بحاجة لانحرافاته، ولا "لوحدة الوجود" ، إنما الحلال بيّن والحرام بيّن.

نجاد... ما هو؟

قالوا: "نجاد إيران: حرب "دونكيشوتية" ضد أميركا وعودة إلى الاشتراكية الخمينية!.. رجل المفاجأة محافظ سياسياً وماركسي اقتصادياً وراديكالي نووياً وتيوقراطي عقائدياً".

الحوادث ٢٠٠٥/٧/١

قلنا: شيء جيد أن تلتفت وسائل الإعلام، وتلفت نظر قرائها إلى اشتراكية بل ماركسية الخميني المغلفة بالمذهب والدين. والله يستر من ماركسي جديد.

السنة أيتام على مائدة اللئام

قالوا: "وتقول مصادر وتقارير مطلعة على هذا المخطط السوري إن قاعدته الأساسية هي نفسها التي كانت وراء اغتيال والده الشهيد (الحريري)، وهي أن سورية ما زالت تعتبر أن قيام زعامة وطنية سنية مستقلة لا منافس لها تعارض سورية وتخرج عنها، هو خط أحمر تجب محاربته بكل الوسائل".

رياض علم الدين

الوطن العربي ٢٠٠٥/٧/١

قلنا: متى يفهم بعض أتباع الجماعات الإسلامية في سوريا وخارجها حقيقة الموقف السوري النصيري منهم كونهم من أبناء السنة!!

الشيعة أولاً وثانياً وثالثا

قالوا: "أنا لا أنفي علاقتي بالزعيم الشيعي مقتدى الصدر، وأنا عندي فكر أيديولوجي، ولا يمكن أن أنفي علاقتي بأحد لوقوع ضرر علي. فأنا على اتصال بالأخ مقتدى الصدر، وما يجمع بيننا لا أحد ينكره".

محمد الدريني

من أقطاب المتشيعين في مصر

وكالة الأنباء الألمانية ٢٠٠٥/٧/٢

قلنا: لا يمانع أحد أقطاب المتشيعين في مصر من إعلان اتصالاته بالجماعات والهيئات الشيعية هنا وهناك، ما دام أن المذهب أولاً وثانياً وثالثا. والولاء للمذهب الشيعي فوق الولاء للوطن المحلي!

الوقف بين الحكومة والمرجعية

مجلة النور العدد ١٧٠ تموز . يوليو ٢٠٠٥م

لمناسبة مشاركته في مؤتمر الإسلام والغرب الذي أقامه معهد الدراسات الملكية في لندن، قام الشيخ أحمد البهادلي بزيارة مكاتب دار النور وكان له فيه حوار مع أعضاء هيئة التحرير بحضور سماحة السيد عبد الصاحب الخوئي أمين عام مؤسسة الإمام الخوئي.

وهنا ما دار حول قضية الوقف في العراق. في حين أن الحوار الكامل ستنشره الزميلة (الكلمة) في عددها الثامن.

- هناك دوائر مهمة الآن بالنسبة للمسلمين الشيعة في العراق وهي الحكومة، والمرجعية وديوان الأوقاف، ما هي العلاقة بين هذه السلطات الثلاث ؟

. أي معنى تقصد، هل تعني التنسيق في ما بينها؟

* نعم أعني نوعية التداخل والتنسيق في ما بينها؟

. الحكومة تستشير المرجعية ولكنها لا تستطيع أن تنفذ كل ما تريده كما تعلمون، لأن ليس لها الحرية المطلقة بالتنفيذ، فهي تأتي بين الفينة والأخرى لتستشير المرجعية، والأخيرة بدورها تبدي النصح ولا تكون آمرة ولا تقول أن هذا لابد أن ينفذ، وعليه فإن حقيقة تدخل المرجعية الحالي هو ليس في الجزئيات وكثيرا ما تعتذر وتقول إنما تدخلنا في مسألة الدستور فقط أما في غير الدستور فلا يوجد تدخل، ولكن كاستشارات فهي أحيانا قد تقدم الاستشارة والنصح لما فيه الصالح العام، فيأتي أحيانا رئيس الوزراء ليستشير ويحصل على المشورة ولكن هل يستطيع أن ينفذ كل المشورة، هذا الأمر الذي لا أستطيع أن أدخل فيه.

أما في ما يتعلق بالأوقاف، فقد قدمت للمرجعية قانونها الذي ترغب في أن يصادق عليه، الأوقاف هنا أعني ديوان الوقف الشيعي الذي استحدث أخيراً بعد سقوط النظام السابق وقد اطلعت المرجعية على القانون وأبدت عليه بعض الملاحظات ورفعت هذه الملاحظات إلى رئاسة الوزراء التي كان يرأسها الدكتور إياد علاوي، ولأن الحكومة لا تستطيع تطبيق مثل هذه القرارات فجمد لوجود ملاحظات للمرجعية على فقراته ولم تنفذ، وإلى الآن لا يوجد لديوان الوقف الشيعي قانون محدد يعمل به.

- **إذن من الذي يعين المسؤولين عن الديوان؟**

. حقيقة أنا اطلعت عليه وكان أحد أهم ملاحظات المرجعية على القانون حول هذه القضية فلم يتطرق لها القانون وكانت ملاحظة المرجعية أن اذكروا لنا من الذي يعين، فتوقف الجواب ولم يردنا أي جواب إلى الآن.

- **هل الوقف السني فاعل؟**

ـ نعم هو فاعل ومستمر، لأن السنة يقبلون بما أقرته الدولة.أما الشيعة فيريدون مطابقة الأمور لفتوى المرجع الأعلى.

- **إذن هل هناك مشروع خاص للمرجعية يخص هذا الأمر؟**

. مشروع المرجعية أنها عدلت هذا القانون ولكن يبدو أن التعديلات كانت كبيرة فامتنعت الحكومة عن المصادقة عليها.

- **هل يحق للدولة التصرف بموارد الوقف؟**

ـ الوقف لا يعود إلى الدولة لكي تعدل فيه ولا يحتاج إلى قانون، الوقف توقفه أنت وأنا وغيرنا، أما كيف نتعامل مع ما هو موقوف؟ كيف نتصرف بموارد الموقوف مثلا، أذكر لك مادة مثلا يقال إن ديوان الوقف الشيعي في ما إذا وقف ما لم يوجد له من يديره فالوزارة تديره وتأخذ نسبة عشرين في المئة من موارده، والمرجعية تقول هذا الأمر يرجع للفقهاء والمراجع وليس لزيد من الناس الذي تعينه السلطة أو الحكومة، ثم على أي أساس تأخذ هذه الأخيرة نسبة العشرين في المئة من الوقف؟

هذه من جملة الإشكاليات، الإشكال المهم الآخر حول التصرف بمال اليتيم، فهل يجوز أن يتصرف بمال اليتيم الموظف من قبل الحكومة، نعم اليوم قد يكون المعين من قبل الحكومة رجل دين موثق كالسيد حسين الشامي وقد حصل على إجازة من المرجع ولكن غدا يعين من يشرب الخمر مثلا وهو الذي يكون رئيس ديوان الوقف الشيعي فهل هذا هو الذي سيتحكم بأموال اليتيم غدا ويحفظ لهم حقوقهم؟ فعليه يجب أن يكون رئيس ديوان الوقف الشيعي بدرجة يحصل على وكالة من حاكم الشرع (أي المرجع)، أما من دون وكالة أو تخويل فلا يحق له التصرف بالوقف، فالتصادم هنا بمثل هذه الموارد وغيرها.

- **لكن أليس من المعلوم أن المرجعية ليست فقط مسؤولة عن الأوقاف في العراق، ولكنها مسؤولة عن كل أوقاف الشيعة في العالم؟ فكيف يمكن أن نوفق، وما هي حدود تلك المسؤولية؟**

ـ مسؤولة لا بمعنى أن نتابع مباشرة كل شاردة وواردة، وإنما مسؤولة بمعنى أن تتصدى للمحافظة على الذي يسلم إليها من الأوقاف، فالآن عندما يقدمون القانون بمعنى أنهم يقولون إننا نسلم لكم أوقاف العراق وأنتم تديرونها، بعبارة أخرى لها ولاية شرعية، أما سلطة فعلية فليس لها، وعليه إذا كانت لها ولاية شرعية على أوقاف كل الشيعة في العالم ولكن ليس لها ولاية تنفيذية عليها، فعندئذ هي معذورة. أما في العراق اليوم فأصحاب الولاية التنفيذية هم الذين يقدمون اليوم هذه الأوقاف إلى يد المرجع قائلين مرنا، إذن صار عليه أن يأمرهم بما يوافق الشرع بحذافيره.

زيارة تاريخية لإيران

أحمد الربعي الشرق الأوسط ٢٠٠٥/٧/١٨

زيارة رئيس الوزراء العراقي لطهران تمثل حدثا تاريخيا كبيرا، تختلط فيه السياسة بالتاريخ، والوقائع بالمشاعر.

فالزيارة تأتي بعد سنوات طويلة من القطيعة، وسنوات طويلة من حرب كبرى، كان وقودها ملايين الإيرانيين والعراقيين من قتلى وجرحى ومشردين.

هذه الزيارة فرصة لمصالحة تاريخية كبرى بين بلدين كبيرين في الإقليم الخليجي، وسيمثل التعاون بينهما عبر استبدال لغة المدافع والصواريخ وتبادل القتلى، تبادل البضائع ورسائل السلام والمحبة، فرصة للتهدئة الإقليمية التي عانت المنطقة من غيابها لسنوات طويلة.

المصالحة تتطلب المصارحة. والعراق الجديد يجب أن يتحدث مع الإيرانيين بلغة جديدة وصريحة، وبعيدة عن المجاملة، متذكرا أن العراق قد تغير، وأن نظامه الاستبدادي قد تغير، ولكن النظام الإيراني ظل كما هو.

مشكلة إيران الكبرى غياب القرار الموحد، واللغة الموحدة تجاه الجيران، فهناك أطراف تدعو للتهدئة وإقامة علاقات حسن جوار، ولكن هناك أطراف نافذة في إيران تقوم بمهمة تخريب هذه العلاقات، وإطلاق التهديدات ضد جيرانها بمناسبة وبدون مناسبة. والحال لا يختلف في السياسة الإيرانية تجاه العراق. فهناك أطراف تقوم بدور التهدئة وتدفع لإقامة علاقات سلام بين البلدين، لكن هناك أطرافا أخرى في طهران تتدخل بشكل واضح في المحافظات الجنوبية للعراق، وترسل الأموال تحت لافتات سياسية ودينية، وهناك شكاوى كثيرة من تدخلات أجهزة إيرانية في المحافظات العراقية.

إيران يجب أن تفهم أنها لا يمكن لها أن تسمح لأحد بان يصفي حساباته مع أميركا، أو مع «الشيطان الأكبر» على حساب العراقيين، فإذا كانت أميركا تحتل العراق، فإن هناك حقيقة أخرى وهي أن أمريكا أصبحت جارة لإيران، عبر مئات الآلاف من القوات الأمريكية المتواجدة في العراق. والذين يعتقدون بإمكانية محاربة أمريكا من خلال توتير الأوضاع السياسية في العراق وتشجيع العنف، أو غض النظر عنه سيرتكبون خطأ استراتيجيا كبيرا.

الكلام الإيراني حول العراق جميل وواقعي، لكن المسألة مسألة أفعال لا مسألة أقوال، وإذا لم تترجم إيران كلامها التصالحي بممارسة حقيقية تبتعد فيها عن التدخل في الشأن العراقي، فإن كل الكلام الذي سيقوله رئيس الوزراء العراقي، وكل الكلام الذي سيسمعه من الإيرانيين، سيكون لحظة خداع كبرى. وهو أمر ليس فيه مصلحة البلدين.

تعقيبات على موضوع الربعي

مصطفى ياسين 18/07/2005

الجعفري في طهران ..زيارة وكفى

تعقيبا على مقال الأستاذ أحمد الربعي بعنوان زيارة تاريخية لإيران المنشور في ١٨ يوليو، أقول إن هذه ليست المرة الأولى التي يسمع فيها العراقيون كلاما ناعما من القادة الإيرانيين بعد حرب الثمان سنوات، إذ سبق ان زارت وفود ايرانية كثيرة العاصمة العراقية أيام حكم الرئيس صدام حسين خصوصاً عام ١٩٩٠ إبان الأزمة العراقية الكويتية وما تلاها، وفي المقابل زارت وفود عراقية طهران وسمعنا ما سمعنا من جميل الكلام ووقعت العديد من الإتفاقيات وكان أكبر هذه الوفود الوفد الذي ترأسه السيد عزة ابراهيم نائب رئيس مجلس قيادة الثورة آنذاك وعاد الوفد باتفاقات على تنفيذ العديد من المشاريع المشتركة وباصرار ايراني على اغلاق الخليج ومهاجمة القوات الأمريكية الموجودة فيه إن هي هاجمت العراق،

واتفقت مع العراق ان تكون ايران الملاذ الآمن لطائراته في حال بدأت الحرب تحاشيا لتدميرها من قبل الشيطان الأكبر، واتفق الجانبان على خطوات لطي صفحة الحرب وذكرياتها المؤلمة وفي هذا السياق تبادل الرئيس الإيراني آنذاك هاشمي رفسنجاني الرسائل مع الرئيس العراقي صدام حسين وتبعا لما جاء فيها قرر العراق اطلاق سراح كل الأسرى الإيرانيين على اعتبار ان ايران ستقوم بخطوة مماثلة، الا ان ايران تراجعت عن ذلك وظلت محتفظة بالأسرى العراقيين عشرة اعوام اخرى، فمات من مات منهم جراء المعاملة القاسية التي كان يتولاها فيلق بدر بامرة عبد العزيز الحكيم وهو امر يتذكره معظم الأسرى خاصة الشيعة منهم الذين ذاقوا مر العذاب جراء هذه المعاملة.

وقد نفذت الولايات المتحدة تهديدها وبدأت الحرب في كانون الأول ١٩٩١ لكن ايران لم تنفذ شيئا من وعودها فلم تغلق الخليج ولم تتعرض للقوات الأمريكية الموجودة فيه

لكنها والحق يقال أصرت على ضرورة ارسال أكبر قدر من الطائرات العراقية المدنية والحربية اليها وفي نفس الوقت بدات ترسل قوافل من سيارات الحمل الكبيرة الى المناطق الجنوبية على اساس انها مساعدات غذائية، اتضح لاحقاً انها محملة بالأعتدة وبعناصر من حرس الثورة الذين شاركوا بكل فعالية في العمليات الإرهابية التي اجتاحت مدننا في جنوب العراق في آذار ١٩٩١ ويسميها البعض الآن (انتفاضة) ولا ندري ضد من هذه الإنتفاضة؟

وضحاياها جلهم من آبائنا وامهاتنا واطفالنا اما الطائرات التي تجاوز عددها الـ ١٢٤ طائرة فالقصة معروفة، فقد رفضت ايران مجرد الإعتراف بوجودها واستخدمت المدنية منها برحلات داخلية في عملية سطو مشهورة ادانتها منظمة اياتا.

وبالتالي فان الزيارة الأخيرة لا تعني شيئاً ولن تنعكس باي شئ إيجابي للعراق، ثم ان توقيتها عجيب جداً حيث انها تتم في وقت يجري فيه تصفية أعمال الحكومة والرئاسة للتهيئة لإستلام الرئيس الإيراني الجديد لمهام منصبه. وفي الحقيقة فان كثيرا من العراقيين ينظرون الى هذه الزيارة على انها زيارة داخلية يقوم بها الجعفري وبعض اركان حكومته لأهلهم في ايران.. وهي الحقيقة.

آل الحكيم: بعد خسارات فادحة.. هل يصبح عمار المعمم الموعود..؟

رشيد الخيون الشرق الأوسط ٢٠٠٥/٧/٢٧

لأسرة آل الحكيم الطباطبائية، أثر بالغ في المرجعية الشيعية، أسسه آية الله محسن الحكيم. كانت البداية برفقة الحكيم للمجتهد والشاعر محمد سعيد الحبوبي (قتل ١٩١٥) في الجهاد ضد الإنجليز، ثم برز بعد وفاة أستاذه محمد حسين النائيني (١٩٣٦)، وسلسلة من المراجع الكبار بداية من أبي الحسن الأصفهاني (١٩٤٦)، ومحمد رضا آل ياسين ،(1950) ومحمد حسين كاشف الغطاء (١٩٥٤). وبعد وفاة حسين الحمامي (١٩٥٩)، وعبد الهادي الشيرازي (١٩٦٢) «ثنيت له وسادة» المرجعية العليا بالنجف، رغم وجود الموازي في المكانة الفقهية مثل أبي القاسم الخوئي. وحسب مذكرات الشيخ هاشمي رفسنجاني) حياتي، ص ١٤٨)، إثر وفاة حسين البروجردي (١٩٦١)، أبرق شاه إيران إلى الحكيم معزياً، اعترافاً له بالمرجعية العليا، على الرغم من وجود المراجع الموازين بقم والنجف. قيل إن الشاه أراد بهذه الحركة إبعاد مركز المرجعية إلى العراق، وإبعادها في الوقت نفسه عن عبد الهادي الشيرازي غير المريح له.

وبعد وفاة الحكيم (١٩٧٠)، لم يتقدم نجله الأكبر آية الله يوسف إلى تولي مهام المرجعية. ذلك لوجود الأعلم والأقدم وهو الخوئي. وكان رده البليغ أن أغلق باب داره بوجه الداعين لمرجعيته. وبعد نقل السلطة الدينية عن آل الحكيم، ظلت الأسرة في مقدمة الأحداث، لما لها من علاقة بتأسيس العمل الحزبي الشيعي، ووجود السيد مهدي الحكيم محرضاً من خارج العراق ضد نظام البعث، بعد اتهامه بالتجسس والحكم عليه بالإعدام. وجاء في «أساطين المرجعية العليا»، أنه عند مشاركة أحمد حسن البكر في تشييع جثمان الحكيم الأب، هتف المشيعون: «سيد مهدي مو جاسوس اسمع يالريس».

قُتل من آل الحكيم العشرات، وآخر قتلاهم كان آية الله محمد باقر، ولم يبق من تلك الوجوه، التي زانت الحوزة الدينية بعلمها، وملأت العمل السياسي المعارض بتحركها غير السيد عبد العزيز الحكيم، الذي تولى مهام رئاسة المجلس الأعلى، بعد إعلان أخيه محمد باقر، حال عودته التفرغ للمرجعية بالنجف.

وكان محمد باقر يفكر في استعادة منزلة الأسرة الحوزوية، مع الحرص على وجودها في الهم السياسي ومن مركز السلطة، فعبد العزيز أصبح عضواً في مجلس الحكم، ورئيساً في دورة من دوراته. وأول إجراء له هو تحقيق رغبة الوالد القديمة بإلغاء قانون الأحوال الشخصية، وإعادة سطوة الفقيه، التي خفف منها هذا القانون إلى حد ما، بينما ضمن القانون وحدة قانونية تساعد

على تأكيد وحدة العراق. عموماً ان التفكير في الجمع بين السلطتين، الدينية والدنيوية، بهذه الطريقة هو تحقيق شكل من أشكال ولاية الفقيه.

وبعد خسارة أسرة آل الحكيم عميدها، لحظة تركه محراب الصلاة في الروضة الحيدرية، أُعلن عن تأسيس منظمة «شهيد المحراب». وأخذ يبرز عن طريقها نجم رئيسها الشاب صاحب العمامة السوداء عمار عبد العزيز الحكيم، ومن يومها أصبح لا يغيب عن محفل سياسي أوديني، يصرّح ويخطب، ويحضر مؤتمرات الخارج، ليس نيابة عن والده أو عن جهة معينة، بل يفهمك من خطابه أنه يمثل نفسه، ويُعد لدور قيادي موعود.

وعرف الحكيم الحفيد بنفسه ذاباً عن انحداره العراقي: «أنا عمار الحكيم، كنت من أولئك الأشخاص، أعيش في إيران. رجعت إلى وطني. كنت صغيراً حينما ذهبت، ولا أعرف أين هي جنسيتي؟ فراجعت الدائرة وطلبتها. وبعد أن راجعوا دفاتر النفوس، وتأكدوا من الاسم والخصوصيات، حصلت على الجنسية العراقية. أنا لست إيرانياً».

عاد عمار إلى العراق، الذي غادره طفلاً، محتفظاً بلسان عربي فصيح، لا تخالطه لكنة إيرانية أو ملائية، مثلما هي واضحة على العديد من الزعامات الدينية. وكان من القلائل بين آلاف الأطفال العراقيين من الذين نشأوا في المهجر الأوروبي أو الإيراني، احتفظوا بلسانه العربي. ونستغرب إذا قارنا خلو لغة ولكنة الحكيم من أي أثر إيراني بمَنْ لم يغادر العراق، ولم تحم حوله تهمة الأعجمية، ويتصدى للزعامة أيضاً. وربما سلامة الخطاب ودماء الشباب جعلا بعض الإسلاميين يتمنون أن يكون عماراً خلفاً لعمه في زعامة المجلس الأعلى.

مَنْ يراقب نشاط عمار الحكيم، عبر وسائل الإعلام، يجده إما يخطب في مؤتمر للتبليغ، أو يعظ أمام حشد نسوي ملحف بالسواد من أجل تطبيق الشريعة في الدستور، أو يترأس وفداً إلى خارج العراق. زار الفاتيكان مشاركاً في تنصيب البابا الجديد، سوية مع سفير العراق هناك البرت يلدا. ولنا أن نحسبها رداً على زيارة وفد الفاتيكان بالمواساة بوفاة الجد، يوم شق القساوسة بثيابهم الدينية الزاهية شوارع النجف.

ولم ينس عمار، وهو يخطب في مؤتمر الوحدة الإسلامية إلى جانب رفسنجاني بطهران، أن يُشيد بالصحوة الإسلامية. قال: «وقد تفاجأ العالم وتفاجئنا نحن من مستوى الصحوة». وأن يصف هناك أميركا بالمحتلة، وأن يختم خطابه بالدعاء «لولي أمر المسلمين»، ويعني مرشد الثورة آية الله علي خأمنئي.

تورط عمار الحكيم في تصريحات كادت تعصف بالعلاقة بين الأكراد والشيعة، عندما اعتبر في إحدى خطبه «كركوك» عراقا مصغرا، وهي لكل العراقيين. زار إثرها رئيس الجمهورية

جلال الطالباني معتذراً لتأويل كلامه، ولما قال: تكون تسمية البلاد» جمهورية العراق الإسلامية الفيدرالية»، جاء الرد سريعاً من الدكتور فؤاد معصوم، رئيس التحالف الكردستاني: «جمهورية العراق اتحادية، وليست عربية أو إسلامية».

نستشف من هذا أن السيد عمار، ومن دون أن يُقلد مركزاً رسمياً، أصبح لكلمته وقع، حتى أكثر من والده ومن الحكومة نفسها. لنا القول إنه هو موعود آل الحكيم بعد خساراتهم الفادحة. ولهذا حاول الراصدون لنمو دور المعمم الشاب استخدام تهم زائفة ضده، مثل زيارته إلى إسرائيل سراً. والسؤال هل سيتحمل العراق الديمقراطي زعامة الحكيم الحفيد لصحوة إسلامية، أو لنقل خميني آخر، والدرس الإيراني أقرب إلى العراق من حبل الوريد؟

تعليق من قارئ على الموضوع

خليل الطائي US، 27/07/2005 ،

كتب الأستاذ رشيد خيون اسم عمار الحكيم ناقصاً، والصحيح هو عمار عبد العزيز الطبطبائي الأصفهاني، فبحسب موسوعة أعيان الشيعة للعلامة الأمين فإن أصول عائلة الحكيم تنحدر من ايران مدينة أصفهان.

وعمار يؤدي دوراً أعدته الدوائر الايرانية للعناصر الموالية لها .. وأعتقد أن عراق المستقبل سوف لن يسمح للقوى الدينية والعناصر التابعة لايران بممارسة النشاطات التخريبية عبر نفث السموم الطائفية وضرب الوحدة الوطنية العراقية.

قوات الاحتلال تغذي إشعال الفتنة في العراق

المجتمع العدد (١٦٥٩) ٣ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥/٧/٩

الحملة المنظمة التي يتعرض لها المسلمون في العراق صارت واضحة للعيان.. فمنذ الاحتلال الأجنبي للعراق وهم يتعرضون لمحاولات التهميش والإقصاء عن الساحة السياسية في البلاد، كما أن علماءهم وقادة عشائرهم ووجهاءهم يتعرضون للقتل والاعتقال بصورة منظمة، كما أن مساجدهم تتعرض للمداهمات المتواصلة والعبث بمحتوياتها، الأمر الذي وصفته هيئة علماء المسلمين في بيان لها يوم ٢٠٠٥/٥/٢٢ بأنه "حملة شعواء لا مثيل لها في تاريخ إرهاب الدول".

وقال عنه عدد من العراقيين السنة: "إن قوات الحكومة تقوم بعمليات اعتقال وقتل وتعذيب لنا ولا يدري أحدنا لماذا يعتقل وما هي تهمته وإلى أي الجهات تقتاده قوات الأمن الحكومي".

وقد أقرت الحكومة العراقية يوم الأحد ٢٠٠٥/٧/٣م أن بعضاً من قواتها الأمنية يلجأ إلى أشكال من التعذيب والانتهاكات في إطار سعيها لإخماد مقاومة العرب السنة.

وقد جاءت هذه الاعترافات الحكومية بعد التقرير الذي نشرته صحيفة "الأوبزرفر البريطانية" كاشفة عن وجود فرق إعدام ومراكز تعذيب سرية. وعلق المتحدث باسم رئيس الوزراء العراقي على ذلك قائلاً: "إن هذه الأمور تحدث وإن الحكومة تعلم بذلك لكن الوزراء يشعرون بالقلق لهذا الأمر".

وقبل ستة أشهر أعلنت منظمة "هيومان رايتس ووتش" لحقوق الإنسان ومقرها نيويورك عن وقوع ما وصفته بانتهاكات متفشية ترتكب بشكل دؤوب على أيدي القوات العراقية. بينما أكدت تقارير أخرى وقوع عمليات منظمة على أيدي مسلحين يرتدون زي الشرطة أو الجيش أو الوحدات الخاصة، ثم اختفى بعدها المعتقلون دون العثور لهم على أثر أو وجدوا مقتولين. وقد وجهت هيئة علماء المسلمين أكثر من نداء إلى المنظمات الإنسانية ومنظمات الأمم المتحدة وحقوق الإنسان، وكل شرفاء العالم أن يوقفوا إرهاب الدولة المنظم الذي يتزايد ساعة بعد ساعة.

هذه الاعترافات والتقارير تؤكد . كما قلنا . أن المسلمين السنة يتعرضون لحملة منظمة وعلنية لم تعد خافية تستهدف وجودهم ومساجدهم وعلماءهم وأبناءهم. ونشير في هذا الصدد إلى أحد تقارير مؤسسة "راند" الأمريكية الذي ينصح الإدارة الأمريكية بدعم الطائفة الشيعية وذلك لا شك يكرس الطائفية ويشعل الحرب الأهلية، ذلك الهدف الذي سعى الاحتلال لتحقيقه لإيقاع الشعب العراقي الواحد في حرب تستنزف قواه، وتهدر ثرواته وإمكاناته، وتؤدي في النهاية إلى تمزيق الدولة العراقية إلى دويلات متناحرة، وبذلك يسهل على الاحتلال السيطرة عليها، ويطول أمد بقائه فيها ليحقق أطماعه ومشاريعه في المنطقة كلها.

لقد تقدم الطرف السني بأكثر من مبادرة لتحقيق الوحدة الوطنية، فقد أعلنت هيئة علماء المسلمين يوم ٢٠٠٥/٥/٢٤ عن ميثاق شرف لوأد الفتنة الطائفية في العراق يدعو الشعب العراقي بكل طوائفه وتوجهاته لنبذ الخلافات، وتقديم مصلحة العراق على كل المصالح الشخصية والسياسية والمذهبية والعرقية، ووقف كل ما يولد الحساسيات ويؤجج الفتن من أقوال وأفعال وسلوكيات، وخاصة من قبل المسؤولين والسياسيين والإعلاميين.

كما قرر المؤتمر التأسيسي العراقي المناهض للاحتلال في اجتماعه الأخير في بغداد مؤخراً إنشاء غرفة طوارئ لمعالجة ما أسماه الاحتقانات الطائفية في المدن والقرى العراقية وتأكيد الوحدة الوطنية.

ويوم الاثنين ٢٠٠٥/٧/٤ طالب المؤتمر العام لأهل السنة في العراق البرلمان العراقي ولجنة الدستور بسرعة الرد على قائمة الأسماء التي رشحها المؤتمر للمشاركة في لجنة صياغة الدستور الوطنية.

وقال المتحدث باسم المؤتمر العام: "رغم مرور أكثر من ١٠ أيام على تقديمنا القائمة التي تتضمن أسماء من رشحناهم فإنه وحتى الآن لم يصلنا أي شيء من الجمعية الوطنية أو من الحكومة أو الأمم المتحدة أو من أي جهة تبين أن الموافقة قد تمت على اشتراك هؤلاء الذين رشحناهم للجنة كتابة الدستور.

إن هذه المبادرات المتتالية من الطرف السني لم تلق التجاوب المطلوب من الحكومة والأطراف الأخرى.. وما زال الوضع على ما هو عليه، الأمر الذي ينذر بفتنة كبرى سيكون الخاسر الأكبر فيها العراق.. الدولة والشعب والمستقبل والمصير.

فهل يتدارك العقلاء في كل الطوائف والقوى السياسية والحكومة؛ الأمر قبل فوات الأوان؟.

"ثوابت الأمة" طالبت بحل كل مجالس الجمعيات

التي سمحت ببيع تقويم هيئة خدام المهدي

كتب نافل الحميدان: الوطن الكويتية . ١٥ يوليو ٢٠٠٥

طالب أمين عام حزب ثوابت الأمة محمد هايف المطيري وزير الشؤون الاجتماعية والعمل بحل مجلس إدارة جمعية الدسمة وجميع الجمعيات التي سمحت ببيع التقويم الصادر من هيئة خدام المهدي أسوة بقرار وزير الشؤون بحل مجلس إدارة جمعية القرين لنشر كتاب فيه إساءة إلى أحد الصحابة.

وأضاف المطيري في مؤتمر صحافي عقده حزب ثوابت الأمة: إننا نعيش في بلد تكثر فيه العقائد حيث لم نسمع بتعرض النصارى الذين يعيشون بالكويت للرسول أو صحابته: لم يتعرضوا للإسلام من أي ناحية تذكر لكن ما قامت به هيئة خدام المهدي لا يرضي أحداً حتى الشيعة أنفسهم حيث وصلت إلى حد الشتم العلني، ولذلك يجب محاسبتهم لردع الفتن التي قد تحدث حتى نمنع البلبلة، فهذه قضية خطيرة وفتاوى بتكفير أهل السنة فالجميع بالكويت استنكر حادثة التطرف والإرهاب التي حدثت قبل أسابيع، وما يحدث في تقويم خدام المهدي أساس للتطرف ويحتاج لصده من الجميع.

وأضاف إن هيئة خدام المهدي صرحت علانية وهاجمت وشتمت الصحابة وكفرت مع مستشارها ياسر الحبيب أهل السنة واستباحت دماءهم ويجب أن يفتح ملف في لجنة مكافحة التطرف لردع هؤلاء خشية استفحال الأمر.

وقال المطيري: يجب أن يعرف من هؤلاء ومن خلفهم ومن يدعمهم، مشيدا بنشر جريدة "الوطن" بيانهم حيث ظهروا على حقيقتهم نافيا ما جاء في بيانهم من أنه لا يوجد لديهم مقر في الكويت وأن لديهم مقراً فقط في لندن. فهذا الكلام عار عن الصحة فلديهم مكاتب في الكويت وبيروت والبحرين وهذا واضح من خلال نشراتهم، مشيرا إلى عزمهم فتح مكتبين في لندن وأمريكا.

وأضاف: الأمر خطير إذ أن لديهم مجلة تطبع في الكويت، ولديها اشتراكات توزع في البيوت ولديهم عنوان ثابت وأرقام تلفونات بينما يصدرون في بيانهم أنه لا يوجد لديهم مكتب في الكويت على الرغم من وجود المكتب، وهو ليس مرخصا وصدرت أحكام ضده.

وأردف: ليس كل الشيعة أتباعاً لخدام المهدي كما يزعمون في نشرتهم، لكن يبقى أن نعي تماما أن الأمر خطير وعلى الرغم من أن الهيئة تنفي وجود أعضاء في مجلس الأمة يتبعون لها

أو يدعمون عملها لكن مجلاتهم ونشراتهم تؤكد دعمهم للنائب صالح عاشور، الذي لا يغيب عن جميع مناسباتهم.

تحذير

وحذر المطيري الحكومة من السكوت على هذا الأمر حتى لا تجر البلد إلى فتنة هي في غنى عنها فكيف لا يرضى أحد بشتم والديه ويرضى بالوقت نفسه بشتم الصحابة. فهل من فتنة أكبر من هذه، لذا يجب إخمادها حتى لا يأتي من يرد عليهم وتشتعل الفتنة وتزداد لتصل إلى ما لا تحمد عقباه، وهو ما يوجب تشكيل لجان لمحاربة هذا الفكر وفضحه في جميع أجهزة الإعلام ولصحافة.

وأكد المطيري أن عددا من المواطنين قاموا برفع دعوى على هيئة خدام المهدي يساعدهم فيها جمع من المحامين الكويتيين لمحاربة تلك الأفكار التي تجردت من القيم والمبادئ والأخلاق وما جرأتهم هذه إلا بسبب أنهم أمنوا العقوبة.

فتنة

ومن جانبه قال المحامي محمد منور أن هذه فتنة تحت الرماد، وواجبنا يحتم علينا الوقوف في وجهها، والدفاع عن الرسول وصحابته. فهذه جريمة تمس أمن الدولة ولا بد من ثورة من رجال الأمن على كل من يحمل الفكر التكفيري وسوقه لساحات المحاكم، فهؤلاء أشد فتكا بالأمة الإسلامية، وعلى كل من يدين بالله ورسوله أن يتحرك بكل ما يملك من جهد للوقوف في وجه هؤلاء وإبعاد البلاد عن محاولة البعض الاستهزاء بدين الله.

ومن جانبه قال المحامي خالد العبد الجليل: لقد قامت مجموعة من المحامين أمثال محمد منور وعبد الله الدمخي ونواف الياسين وغيرهم بالمشاركة في الدفاع عن النبي وأصحابه ويجب تقديم عدد من أعضاء مجلس إدارات الجمعيات التي سمحت ببيع هذه المجلات إلى المحاكمة.

وأكد العبد الجليل إن مجموعة المحامين قدمت شكوى للنائب العام تحت عنوان: "إنهم يقعون في عرض محمد عليه الصلاة والسلام وينالون من شرف أصحابه".

واستعرضت الدعوى المقدمة إلى النائب العام بعنوان "إنهم يقعون في عرض محمد عليه الصلاة والسلام وينالون من شرف أصحابه".

استعرضت نماذج من التعدي الوارد وفي تقويم الكساء على كل من الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان وكذلك الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه والخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

والإساءة إلى زوجتي الرسول ابنتي الخليفتين أبي بكر وعمر رضي الله عنهم والتعدي على أبو هريرة وأنس بن مالك.

فتنة (الخدام) تشعل نار الفتنة الطائفية

داود العسعوسي الوطن الكويتية ١٥ يوليو ٢٠٠٥

ستبقى عقيدتنا في حب آل النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام راسخة في قلوبنا رسوخ الجبال الرواسي ما بقيت الدنيا سواء رضي "الخدام" أم لم يرضوا،فحب آل النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان، فالواجب شرعاً محبتهم والترضي عنهم وتحريم سبهم والذب عن أعراضهم وتعزير من يتعرض لهم بالطعن والتجريح، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) رواه الطبراني، وقال أيضاً (الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه) رواه أحمد والترمذي.

ومع ذلك كله يقوم بعض (الأصاغر) بمحاربة تلك العقيدة الناصعة الصافية، وخير شاهد الرد الذي نشرته، "الوطن" قبل أيام من هيئة (الخدام) بعد أن شن عليهم الناس الغارة واستنكروا إصدارهم لتقويم (الكساء) الذي ملئ حقدا وكراهية وسباً وتجريحاً لصحابة النبي صلى الله عليه وسلم حيث زعموا أنه رد توضيحي وهو في الحقيقة بيان (تكفيري إرهابي ١٠٠%)!

نعم إن بيان (الخدام) هذا ما هو إلى (فتنة) تريد أن تطل علينا من جديد، فها هم اليوم قد كشروا عن أنيابهم وأفصحوا في ردهم وتقويمهم عن معتقداتهم الفاسدة.. لقد قالوا: (طرحنا إمامي شجاع يدعو للبراءة من الأعداء عليهم اللعنة والعذاب) وقالوا: (المقصود بقسم يا زهراء سنثأر أن حفيدها المهدي سيقتص ممن قتلها بعد إعادتهم للحياة.. ويسألون الله أن يرزقهم المشاركة في ذلك) إنها عقيدة (التكفير) التي تستهدف الرجال العظام الذين بذلوا الأنفس والأموال لنصرة الدين ومجاهدة أعداء رب العالمين، الذين لولاهم . بعد الله . ما وصل إلينا من الدين أصل ولا فرع ولا علمنا من الفرائض والسنة والأخبار شيئاً، فالطعن فيهم طعن في الرسول الكريم الذي بشرهم بالجنة، وطعن في الرب جل وعلا حيث اصطفاهم لصحبة نبيه ونصرة دينه وائتمنهم على وحيه ونقل سنة نبيه، فالأمر لا يقف عند سبهم وتجريحهم بل هو محاولة لهدم الدين وإبطال لأحكام الشريعة وأصولها وهدم لقواعدها بالكلية. قالت الصديقة عائشة رضي الله عنها لابن أختها عروة (يا ابن أختي، أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسبوهم). رواه مسلم. وقال الإمام مالك (إن هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي صلى الله عليه وسلم فلم يمكنهم ذلك فقدحوا في أصحابه حتى يقال: (رجل سوء لو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين).

كما نلحظ في ثنايا رد (الخدام) تحدياً واضحاً وصريحاً لسياسة حكومة الكويت الرشيدة وانتهاكاً صارخاً لسيادتها وخرقاً لقوانينها وطعنا في قضائها النزيه بصورة لا يمكن السكوت عليها، ففي الوقت الذي يصدر فيه القضاء الكويتي حكماً بسجن مؤسسها المدعو (ياسر حبيب) لتهجمه على شيخي الإسلام أبي بكر وعمر وتكفيرهما وتكفير أتباعهما، نجدهم (يحتفون) بيوم خروجه من السجن ونيله الكرامة . التي زعموا . ويدعون له بدوام المجد والرفعة، ثم يتهمون . بكل سخافة ووقاحة . الحكومة الكويتية بالإرهاب وتقييد الحريات! ألم أقل لكم سابقاً إن (الخدام) بحاجة إلى ضربة تعزيرية موجعة من ولاة الأمر تذهب عنهم ما في رؤوسهم.

أحمدي نجاد

قارئ العزاء الذي أصبح رئيساً لجمهورية إيران

حسن صبرا مجلة الشراع . العدد ١١٩٣ ٢٠٠٥/٧/٤

اختار فقراء إيران وصعاليكها (أي المهمشون في المجتمع لمن قد لا يفهم معنى كلمة صعلوك) رجلاً على شاكلتهم بالغ في تصوير أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية في الشكل وفي المضمون حتى تماهى في أحوالهم الحقيقية فأعطوه أصواتهم بنسبة ٦١,٦٩% في انتخابات الرئاسة، وكشفوا في الوقت نفسه عن فشل كبير للنظام الذي انتمى له رمز الفقر والصعلكة أحمدي نجاد بعد ٢٧ سنة من قيام الثورة باسمهم.

وأسقط فقراء إيران وصعاليكها (هل نحن بحاجة لشرح معنى "الصعلكة" مرة أخرى؟) رجلاً لم يحبهم يوماً بل وجنى ثرواته وأبناؤه وعائلته على حسابهم ليس من مزارع الفستق كما يدعي ويتباكى بل من تجارة النفط الإيراني أو العراقي وتهريبه، سواء عبر بواخر غير شرعية في الخليج العربي أو بناقلات النفط البرية الضخمة بين إيران والعراق وتركيا شركاء لأولاد الرئيس العراقي الأسير صدام حسين مسبباً ضرراً حقيقياً للمورد الأهم لفقراء إيران وهو النفط، وثروة أضخم لهذا الرجل علي أكبر هاشمي رفسنجاني وعائلته.

هكذا انقسمت إيران شعبياً بين فقراء هم غالبية الشعب الإيراني الكاسحة، وعاطلين عن العمل (السلطة تعترف بأنهم يشكلون ١٤% من القوى العاملة، والمعارضة تتحدث عن ٢٥% أي ربع اليد العاملة) وبين أغنياء وما فوق متوسطي الحال من تجار طهران والمدن الرئيسية ومن أصحاب المصالح الكبرى، وشركات، مؤسسات، توكيلات، أصحاب أراضٍ شاسعة، كبار موظفين كنزوا ثروات طائلة من كمّ الفساد المستشري في البلاد بينهم رجال دين.

هكذا أصبح الفرز الإيراني الشعبي واضحاً في الحاجات التي يريدها الإيرانيون:

. الفقراء قالوا:لا نريد حريات ولا انفتاحاً ولا تحرراً،نريد أن نأكل،نريد إشباع المعدة.

. متوسطو الحال أو المثقفون قالوا: لم نحصل على الحريات، وكان الانفتاح أعرج والتحرر كسيحاً. نريد أن نتنفس، نريد إشباع الرأس.

. أما الأثرياء وكبار موظفي الدولة والرأسماليون والإقطاع فقالوا نريد الانفتاح الاقتصادي والاستثمارات الأجنبية والعلاقات مع المؤسسات الدولية ومعظمهم غربيو السياسة والميول، نريد إشباع خزائن ثوراتنا ومؤسساتنا.

انقسم المجتمع الإيراني وانتصر فيه الفقراء فهل حلت مشاكل إيران.

وقبل ذلك هل يكفي أن يذهب الفقراء بكثافة إلى أقلام الاقتراع ليختاروا واحداً منهم كي يصبح رئيساً للجمهورية؟ ومتى كان رئيس الجمهورية في إيران حاكماً بأمره، أو يملك المفتاح السحري لحل مشاكل المجتمع الإيراني؟

ومن قال أن احمدي نجاد قادر على إشباع معدة هؤلاء لمجرد أن لبس ملابس عمال بلدية طهران التي كان عمدتها.. ليس بكفاءته الشخصية التي اختبرت ونجحت في العمل البلدي وهو بالكاد يضع رجله على أبواب العمل السياسي؟ بل بما يملكه رئيس الجمهورية من صلاحيات لا تتعدى أن تعطيه قدرة مدير مكتب عند المرشد الأعلى علي خامنئي!

لقد فشل اثنان من عتاولة النظام الذي أرساه الإمام الخميني في طهران بعد نجاح ثورته يوم ١٩٧٩/٢/١٠ في حل مشاكل المجتمع الإيراني وهما تلميذه المباشر السياسي المحنك علي أكبر هاشمي رفسنجاني، وأحد أبرز مثقفي ثورته وأبرز وزير للثقافة في تاريخ الجمهورية الإسلامية السيد محمد خاتمي وقد حكما ١٦ عاماً، ٨ سنوات لكل منهما، أما السنوات الباقية من عمر الثورة فمر عليها في رئاسة الجمهورية مفكر اقتصادي إسلامي هو أبو الحسن بني صدر، وأحد أبرز المثقفين الإسلاميين المحافظين د. محمد رجائي، وأحد التلامذة الذي لم يتابع دراساته الدينية وهو علي خامنئي نفسه.

فشل هؤلاء جميعاً في حل مشاكل إيران الاقتصادية والاجتماعية وزاد الفقراء فقراً والأغنياء غنى واشتكى متوسطو الحال البطالة وانعدام الحريات والعزلة في المجتمع.. وتحمل كل رؤساء إيران مسؤولية كل الفشل راحلين عدا واحد فقط كان ثابتاً متنقلاً من رئاسة الجمهورية إلى موقع المرشد الأعلى يمر به الرؤساء: وجوههم كلمى حزينة، ووجهه عابس وثغره يابس.. إنه السيد علي خامنئي.

وإذا صح أن السيد علي خامنئي الذي ملّ وضجر من تربيح الشيخ علي أكبر هاشمي رفسنجاني الجميل له وتمنينه بأنه أي رفسنجاني هو صاحب الفضل الوحيد في إيصاله إلى مرتبة ولي الفقيه أي المرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية بعد رحيل مؤسسها آية الله الخميني، فعمل كل جهده لإسقاطه ذليلاً مهاناً في انتخابات أدارها مكتب خامنئي نفسه، وأنه جاء بأحد مريديه الشاب النحيف احمدي نجاد وهو من أصحاب الأصوات العذبة الذين كانوا يقرأون له الأناشيد الدينية والسيرة الحسينية كقارئ عزاء، ويقدم الشاي للضيوف في ندوة الخميس التي كان خامنئي يرعاها بحضور مثقفين وأدباء وشعراء ورجال دين قبل أن يؤمهم في صلاة العشاء ودعاء كميل المنسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب.

إذا كان هذا صحيحاً فإن خامنئي حسم الأمور في إيران كلها لمصلحته، فبعد ٨ سنوات من حكم محمد خاتمي الذي استقطب كل قوى المعارضة الإصلاحية من داخل النظام ومن خارجه مضيعاً نحو عقد من الزمان على تطور إيران شعباً ومجتمعاً واقتصاداً مسبباً إحباطاً ونكسة لتطلعات الشباب الإيراني نحو الحرية والتخلص من هيمنة رجال الدين وتسلطهم الذين سيطروا على كل نواحي الحياة في إيران مانعين أي فرصة للتقدم وحرية الرأي والفكر، مع أوسع عمليات اغتيال عرفتها إيران في تاريخها القديم والوسيط والحديث ضد المفكرين والصحافيين وأساتذة الجامعات والكتّاب والمستنيرين في المجتمع.. بما يجعل كل ممارسات نظام شاه إيران و"سافاكه" لعب أطفال قياساً بمجازر ارتكبها سافاك "الإسلام" [1] خاصة رجال الدين ضد الحياة في إيران كلها، وقبلها بثماني سنوات من حكم علي أكبر هاشمي رفسنجاني حاول خلالها الرجل إبقاء خامنئي في الظل أو فوق دون تأثير، انصرف خلالها إلى بناء بيروقراطية الدولة الإيرانية وإفساح المجال أمام الاستثمارات التي يفيد منها كل من كان محسوباً بالمصلحة والفكر على رفسنجاني وأولاده وعائلته.

بعد ١٦ سنة من غياب الإمام الخميني الذي كان كل هؤلاء أدوات صغيرة زرعها الإمام المؤسس في ترسانة البناء الثوري مسامير أو براغي أو دواليب عجلات أو إطارات سيارات.. تمكن أحدهم وهو خامنئي من الانفراد بالسلطة وحيداً، فلا استجابة للإصلاحيين الذين يريدون التحرر وقد تلطوا خلف خاتمي، ولا خضوعاً لتربيح جميل من رفسنجاني الذي أراد إمساك مفاصل الإدارة والاقتصاد بين يديه.

وحده أحمدي نجاد سيكون خاتماً في إصبع خامنئي ليبدأ حكمه المباشر به ليس فقط من موقع المرشد الأعلى بل من موقع السلطة التنفيذية المباشرة يضاف إليها سيطرة كاملة على مجلس الشورى (مجلس النواب) ثم مجلس خبراء الدستور والسلطة القضائية والحرس الثوري وقيادة القوات المسلحة كاملة ليبقي لرفسنجاني رئاسة مجمع تشخيص مصلحة النظام ولن يكون لهذا المجمع ولا لرئيسه رفسنجاني إذا ظل في منصبه بعد هزيمته الكبيرة دور في وسط هذا الطغيان الكامل لخامنئي على كل مؤسسات البلد.

ماذا يعني هذا خارجياً؟

ليس بالمصادفة أن يكون أول تصريح يدلي به رئيس إيران المنتخب أحمدي نجاد بعد فوزه إن بلاده ليست بحاجة إلى أي علاقة مع الولايات المتحدة الأميركية، بعد أن كان ضمن برنامج منافسه علي أكبر هاشمي رفسنجاني شعار تصحيح العلاقات مع الولايات المتحدة نفسها، هذان

[1] من الخطأ نسبة ممارسات النظام الإيراني الحالي ورجال الدين الشيعة إلى الإسلام ،فالإسلام بريء من هذه التصرفات (الراصد).

التصريحان المتناقضان كشفا التوجه الذي هُزم في إيران في هذه المرحلة والتوجه الذي سينتصر منذ الآن.

والتوجه الذي انتصر هو توجه خامنئي نفسه التزاماً بنهج الإمام الخميني والتزاماً بنهج تصدير الثورة بما يعنيه دعم القوى المقاتلة ضد إسرائيل والولايات المتحدة تحديداً في الخارج [1] .

يقول أمين عام حزب الله السيد حسن نصر الله: إن التزام خامنئي بالقضية الفلسطينية ومحاربة إسرائيل يأتي في المرتبة الأعلى من أولوياته، كما إن التزامه يجعله الأول في إيران في هذا التوجه وأي واحد يأتي بعده سيكون رقمه المئة إذ لا يوجد ثان أو ثالث أو رابع حتى المئة.. في مثل التزام خامنئي.

وهذا الالتزام الذي كان يواجه ـ كما يعتقد البعض ـ داخل إيران بتعقيدات تعدد مراكز القوى وتأثيراتها وحاجة المجتمع الإيراني كي ينصرف حكامه لحل مشاكله الاقتصادية والاجتماعية وتوفير حرية الرأي والفكر وحمايتها، وفك العزلة الدولية عن بلادهم، أصبح الآن متحرراً من أي قيد، فلا رئيس جمهورية فاتحاً على حسابه خارجياً، ولا مجلس شورى يرفض توجيهات المرشد الأعلى، ولا حكومة تنفذ تعليمات رئيس الجمهورية سواء كان رفسنجاني أو خاتمي.

الآن أصبح خامنئي هو الحاكم الأعلى لإيران ليس فقط بموجب الدستور ونظام ولاية الفقيه والمؤسسات العسكرية والحرس الثوري والقضاء ومجلس صيانة الدستور ومجمع تشخيص مصلحة النظام، بل والأهم هو رئاسة الجمهورية.

والفرق هنا أن كل المؤسسات السابقة يتم تعيين أعضائها إلا مجلس الشورى المعقود اللواء في انتخابات ٢٠٠٤ للمحافظين وها هي رئاسة الجمهورية يجيء إليها أحد حواريي خامنئي وقد دربه في بلدية طهران عاملاً على إنجاحه فيها بما وفّر له من إمكانات مادية وتسهيلات إدارية كانت تملأ طريق من جاء قبله الإصلاحي غلام كرباتشي حتى ادخله السجن ولم يستطع خاتمي إخراجه منه، ثم شكل له غرفة عمليات برئاسة ابنه السيد مجتبى عملت لإنجاحه بإغراق سمعة منافسه رفسنجاني وعائلته بالحديث عن الصفقات وكنز المال واستغلال النفوذ.

الآن أصبح خامنئي هو الأول والأخير في إيران شعبياً ومؤسساتياً، يتصرف بسلوك صفة نائب الإمام المعصوم ويمسك بين يديه كل مؤسسات إيران وعلى قدر ما يسجل هذا الوضع من قيمة وقدرة ونجاح لخامنئي فإنه سيعني بسهولة توجيه كل تهمة أو حقيقة بفشل له كما يجعله في

[1] رأينا في الأسابيع الماضية أن إيران بدأت عهد جاد بذار وجهه الناطق باسم الخارجية الإيرانية لدول الخليج المسلمة بأن عليها احترام رموز النظام الإيراني،وإلا فإن قوة إيران تفوق دول الخليج.وهكذا بدت وجهة تصدير الثورة. أما إسرائيل فلم تر تهديدا إيرانيا لها سواء في عهد من يسمون الإصلاحيين أو المتشددين.

مواجهة الشعب الإيراني الذي أعطاه ثقة بقبوله مرشحه للرئاسة، وسيجعله في مواجهة المجتمع الدولي وعلى رأسه الولايات المتحدة.. وليس له عذر أو طريق إلا النجاح.. فهل هو قادر عليه؟!

لقد كان أول تعليق لأطراف معارضة إيرانية في الخارج أن مجيء أحمدي هو بداية النهاية للنظام الإيراني، ولا يقابل هذا التعليق اطلاقية إلا اطلاقية كلام خامنئي نفسه بعد نجاح نجاد حين قال: إنها صفعة للولايات المتحدة الأميركية ومثلما لم يكن نجاح رفسنجاني سيشكل نجاة للنظام الإيراني إذا لم يعدل مساره الداخلي والخارجي، فإن نجاح أحمدي لا يمكن أن يكون صفعة للولايات المتحدة لأن من المعيب أن يعتبر فشل رفسنجاني فشلاً لأميركا.. ومتى كان رفسنجاني رجل أميركا في إيران.. وهو في الأصل رجل إنقاذ إيران من مواجهة مع الولايات المتحدة.

وهذه الإطلاقية تشبه إطلاقية حزب الله حين اعتبر التصويت للائحته الانتخابية سواء الاختيارية أو البلدية أو النيابية استفتاء على المقاومة جاعلاً ٨٠% من الذين اقترعوا لمجموعات أخرى غير حزبه ضد المقاومة خاصة في جبل عامل.

الآن يسهل على الولايات المتحدة تصعيد حملتها على إيران وتجييش العالم كله ضدها، إذا صعدت إيران من نهجها الداعي ليس إلى تصدير الثورة فحسب، بل إلى تجاهل الوجود الأميركي الذي بشّر نجاد شعبه بأنه لا يحتاج إلى العلاقة معها، وهي أي أميركا تحتاج إلى ما يتيح لها معاقبة إيران على استمرارها في مشروعها لإنتاج القنبلة النووية، بما تعتبره واشنطن تهديداً لأمنها وخاصة أمن الكيان الصهيوني.

لعل خامنئي يستطيع القول لأميركا الآن إذا أردت تفاهماً مع إيران فليتم هذا معي مباشرة لا عن طريق رفسنجاني ولا عن طريق خاتمي ولا عن طريق خرازي، فأنا الثورة.. أنا إيران، أنا المرشد، أنا الدولة والباقي كلهم موظفون.. ألم أجعل من قارئ عزاء يضيف الشاي في مجلسي، ويقرأ لي الأناشيد الدينية ويطلق رصاصة الرحمة على معارضي النظام الذين يتم إعدامهم رمياً بالرصاص.. أحمدي نجاد رئيساً للجمهورية؟

العلاقات الإيرانية ـ الخليجية: ٢٥ عاما من التقلبات

المنامة: سلمان الدوسري الشرق الأوسط ٢٠٠٥/٧/١٨

بعد أقل من أسبوع على انتهاء الانتخابات الايرانية، وفوز احمد نجادي رئيسا، وقبل تسلمه سدة الرئاسة (رسميا) في بلاده، فاجأت الخارجية الايرانية الدول العربية، وعلى الأخص نظيراتها في دول الخليج العربي، بتحذير شديد اللهجة طرح الكثير من التساؤلات حول مغزى وهدف التحذير في هذا الوقت بالذات، الذي يبحث فيه الخليجيون على إشارات تدل على رغبة في تحسين العلاقات. هذا الموقف الايراني المفاجئ، أعاد إلى الذاكرة منحنى العلاقات الخليجية الايرانية عبر أكثر من خمسة وعشرين عاما، كان التقلب فيها هو سيد الموقف.

وبالرغم من أن ايران ترتبط بعلاقات اقتصادية قوية، إلا أن العلاقات السياسية ليست كذلك. وإذا كانت العلاقات الدولية تعتمد على الاقتصاد كعنصر أساسي لقياس مدى قوة العلاقات، فإن الحالة الخليجية ـ الايرانية، تنفرد بأنها مختلفة تماما عن هذه القاعدة. ولعل المتابع للعلاقات الخليجية الايرانية يستطيع أن يلاحظ بسهولة قدر التناقض بين العلاقات الاقتصادية وقوتها وبين العلاقات السياسية وتقلباتها، فالتعاون الاقتصادي على أشده بين الطرفين. فالسعي للمحافظة على سوق النفط الدولي كان باديا، والرحلات الجوية لا تتوقف اطلاقا، والبضائع الايرانية تكاد تغلب على البضائع الخليجية في بعض الدول مثل الامارات العربية المتحدة والبحرين، إلا أن الجانب السياسي كان الغالب الأكبر على العلاقات الخليجية ـ الايرانية، وتأثرت العلاقات بين المواطنين في الخليج عامة بهذا التجاذب السياسي الخليجي الايراني.

لكن ما مناسبة هذا التحذير القوي؟.. القصة بدأت بكاريكاتير نشر في صحيفة محلية بحرينية، اعتبرته الخارجية الايرانية (مساسا) بمرشد الثورة الايرانية آية الله علي خامنئي، طلبت على أثرها السفارة الإيرانية في المنامة من صحيفة «الايام» تقديم اعتذار رسمي عن الرسم الكاريكاتيري. وذكرت السفارة في بيان لها، أنها تتابع القضية عبر القنوات الدبلوماسية، مؤكدة في بيانها ان ما نشر يعتبر «خرقا للمبادئ الأخلاقية والدينية التي يتحتم على الصحافة الالتزام بها»، واعتبرت ما نشر «إهانة لمكانة قائد الجمهورية الإسلامية الإيرانية آية الله السيد علي الخامنئي».

وبالرغم من أن الخارجية البحرينية، وعلى لسان الدكتور عبد الغفار عبد الله، وزير الدولة للشؤون الخارجية، حاولت تطويق الأزمة منذ بدايتها، والتقى الوزير البحريني مع السفير الايراني في المنامة، مؤكدا على العلاقات الوثيقة بين البلدين، وأنها تشهد تطورا مستمرا، مضيفا بأن «البحرين وايران قطعتا شوطا طويلا في تنمية العلاقات الثنائية على مختلف الأصعدة»، في الوقت الذي أكد السفير الايراني على أن العلاقات البحرينية . الإيرانية هي «أقوى بكثير من أن تتأثر بأية أمور عابرة».

وفي ما اعتبر الجميع أن الأزمة في طريقها للتسوية عبر القنوات الدبلوماسية، فاجأت الدبلوماسية الايرانية بتصريح هددت فيه دول المنطقة التي قد تقدم على التقليل من احترام النظام الايراني. وضمن المتحدث باسم الخارجية الايرانية، محمد رضا آصفي، تصريحاته تحذيرا الى «دول المنطقة» (يعني الدول الخليجية)، قائلا إن على هذه الدول أن «تعرف أنها ستكون الخاسرة»، إذا قللت من احترام أقطاب النظام الإيراني ورجال الدين فيه. وقال آصفي: «إن قدراتنا تفوق بأشواط قدراتهم (..) وعليهم ان يكونوا أكثر حذرا».

ويمكن القول إن «العقيدة» في الآيديولوجية الايرانية بعد الثورة، لعبت دور الركيزة الأساسية لرؤية إيران «الثورية» للعالم الخارجي، خاصة في العقد الأول من عمرها. ولعل مقولة الخميني تعتبر أصدق تعبير عن ذلك، عندما أعلن قائلا: «إننا نواجه الدنيا مواجهة عقائدية». وهذا ما يفسر اقدام الثورة على لغة خطابية جديدة ومتفردة للتعبير تجاه الخارج. ويرى المراقبون أن المنظور الإيراني . في تلك الفترة . الذي اعتبر مفهومي الاستقلالية والحكم الإسلامي المحورين الآيديولوجيين الرئيسيين، هما في الواقع المدخلان الآيديولوجيان اللذان أثرا بشكل أو بآخر على تطور العلاقات الخليجية . الإيرانية، فحينما زاد التمسك بهما زادت درجة التوتر في هذه العلاقات، وهو ما ساد في الثمانينات، خاصة في ظل الحرب العراقية . الإيرانية، وموقف العرب المساند للعراق أمام ما عرف بالتهديد الإيراني للمنطقة، وارتبطت هذه الفترة بمبدأ «تصدير الثورة»، الذي تعاني دول الخليج من حساسية مفرطة تجاهه لوجود أقليات شيعية كبيرة فيها خاصة البحرين ثم السعودية والكويت.

وبالرغم من تذبذب العلاقات الايرانية . الخليجية، بسبب قضيتي الجزر الاماراتية واضطرابات البحرين، استمرت كل من قطر وعمان في علاقة قوية مع إيران، خاصة أن مضيق هرمز فرض بعضا من خصوصية التعاون العسكري والأمني بين إيران وعمان على وجه التحديد، وانضمت لهما بعد ذلك الكويت بدرجة أقل، مع استمرار العلاقات متدهورة مع كل من الإمارات وبدرجة أقل البحرين، ثم جاء الانفتاح الكبير مع السعودية، والزيارتان المتبادلتان التي

قام بها الأمير عبد الله بن عبد العزيز، ولي العهد السعودي، إلى طهران، والرئيس رافسنجاني إلى الرياض، فكانت نقلة كبرى في توجه العلاقات الخليجية . الايرانية نحو بداية مرحلة جديدة.

ويمكن القول إن تولي رفسنجانى للحكم في بلاده قاد ايران إلى الاعتدال السياسي، وكان بمثابة عامل تخفيف لقيود البيئة الخارجية، حيث أحدث تحولا تدريجيا في مجالات مثل تصدير الثورة، ومع انتهاء الحرب العراقية . الايرانية، كان الغزو العراقي للكويت فرصة للجانبين لاظهار تقارب ضد العدو الجديد، وهو النظام العراقي السابق، فأظهر الجانبان بعض الاشارات التي ساهمت في تحسين نسبي للعلاقات بينهما، وشهدت فترة التسعينات تطبيع العلاقات بين ايران والعديد من الدول العربية، وتحديداً الدول الخليجية. وبدا أن هناك قناعة ايرانية . خليجية مشتركة بضرورة الاستمرار في تطبيع العلاقات الثنائية.

وكان لافتا انقطاع الشكوى الخليجية الدائمة من وجود تدخلات ايرانية في الشؤون الخليجية الداخلية، كما كانت الحال في النصف الاول من التسعينات، وما قبله، حتى التقارب الخليجي . الأمريكي، اصبح الايرانيون يتعاطون معه وفق عملية تطبيع سياسي اقتصادي اعلامي. وكل ذلك اسهم في التخفيف من حالات الاحتقان بين الجانبين، وتعزيز العلاقات الدبلوماسية بتبادل السفراء وتبادل الزيارات الرسمية على أعلى المستويات، وفرض خطاب الرئيس خاتمي الاصلاحي، تغييرا حقيقيا للسياسة الخارجية الإيرانية حيال الدول الخليجية.

وهنا يؤكد لـ «الشرق الأوسط»، سفير عربي مقيم بالمنامة، تحفظ على ذكر هويته، أنه من غير مصلحة الجانبين (الخليجي والايراني)، أن تكون علاقتهما مبنية على هاجس الحذر والترقب. معتبرا أن المصير المشترك الذي يجمع بين دول الخليج قاطبة، أكبر من أي تصعيد قد يلقي بظلاله سلبيا على الطرفين. ويقول السفير العربي إن العلاقات الخليجية . الايرانية، مرت بفترة توجس وحذر بعد الثورة الايرانية وتولي الزعيم آية الله الخميني الحكم في بلاده بعد ثورة شعبية أزاحت الحكم الامبراطوري للشاه السابق. وكان الحذر متبادلا، باعتبار أن الثورة الايرانية كانت مبنية على تصدير الثورة.

في الوقت الذي توجست فيه دول الخليج من هذه الاستراتيجية الايرانية، «ومما زاد من تردي العلاقات بين الطرفين، الحرب العراقية . الايرانية، وإظهارها كأنها بين العرب والمجوس الفرس، قبل أن يتولى الرئيس خاتمي الحكم، باعتباره قيادة واعية معتدلة، ويميل إلى تهدئة دول الخليج من هواجسها حول المخاوف الأمنية من الجانب الايراني، وهو ما أدى إلى تحسن كبير في العلاقات السياسية والاقتصادية بين الجانبين»، انتهى كلام السفير العربي.

ومع أن دول الخليج رحبت على أعلى مستوياتها بنتائج الانتخابات الايرانية الأخيرة، وفوز الرئيس نجادي بها، إلا أن الخارجية الايرانية لم «تمهل» الدول الخليجية فرصة للترحيب بالسياسة الايرانية الجديدة، فهل يكون تولي الرئيس الجديد، الذي يمثل التيار المحافظ، عودة للمربع رقم واحد في العلاقات بين الجانبين؟ أم تكون هذه التصريحات مجرد ردة فعل غاضبة تجاه فعل وتنتهي بانتهائه؟، وهل بالفعل التصريحات الايرانية الغاضبة مردها ذلك الكاريكاتير الذي تملأ الصحافة الغربية يوميا بأشد منه؟.. يجيب السفير العربي بالقول: «مهما كانت شدة التيار المحافظ في ايران، فاللغة القديمة تغيرت، ولغة المصالح أصبحت أكثر أهمية وجدوى للبقاء. ومهما اختلفت التوجهات، فليس أمام ايران ولا دول الخليج سوى تعزيز التعاون بينهما وإزالة أي ترسبات للماضي، والاستمرار في علاقات إيجابية ستكون هي الطريق الوحيد نحو بقاء الخليج متصالحا عبر ضفتيه العربية والفارسية».

إمبراطوريتان

خالد أبو ظهر الوطن العربي ٢٠٠٥/٧/٨

صرح الرئيس بوش بأنه لن يترك العراق للزرقاوي والمنطقة لابن لادن. ولكن الحقيقة الواضحة هي أنه لا يريد أن يتركها لإيران.ونلاحظ اليوم أن المواجهة بين أميركا وإيران، تشبه بوضوح المواجهة بين الروم والفرس. فالولايات المتحدة تسيطر على العالم اليوم كما سيطرت عليه الإمبراطورية الرومانية عسكريا في الماضي، وتعيش واشنطن اليوم في رفاهية وازدهار، كما عاشت روما في الماضي، وحلت البرامج التلفزيونية الأميركية بالنسبة للعالم مكان ألعاب الكوليزيوم، والـ G.I مكان الفيلقي الروماني.

وبنفس الطريقة، كما توجد اليوم بؤر مقاومة للسيطرة الأميركية، كانت توجد بؤر مقاومة للإمبراطورية الرومانية التي خاضت حروبا طويلة، ورغم هذه البؤر كانت الخطط الرومانية تنفذ، مثلما تنفذ اليوم أميركا خططها، وتستكملها رغم الصعوبات والضحايا من الجنود الأميركيين في العراق. ومن ناحية ثانية، إيران مستعدة لمواجهة هذا المشروع كما كانت إمبراطورية الفرس تواجه المشروع الروماني.

وسيصعد انتخاب محمود أحمدي نجاد الاتجاهات الإيرانية لتصدير الثورة، وكأن إيران تجهز نفسها لمعركة الحسم مع أميركا، فسياسة طهران المزدوجة بين رئيس متفاهم مع الغرب ومرشد متشدد قد انتهت، وأصبح المعسكر الإيراني واحداً وجاهزا للمواجهة. كما يبدو العراق رمزاً للصراع الأميركي . الإيراني الذي يترجم في الأحزاب والتشكيلات السياسية والمواقع الأمنية والعسكرية في البلد. وقد عرفت إيران كيف تستخدم القوة العسكرية لأميركا في العراق، ضد واشنطن. وأصبح الأميركيون يساندون ويحمون حكومة في بغداد تتجه إلى تحالف استراتيجي مع عدو بلادهم. ولذلك نفهم في الوقت الراهن إرادة رئيس وزراء العراق إبراهيم الجعفري لتحسين العلاقات مع سورية وإيران، ووضع خطط لتعاون اقتصادي، منه مد خط أنابيب نفط من إيران إلى سورية عبر الأراضي العراقية.

والواضح جداً أن الإيرانيين حتى الآن يجيدون الإبحار في المنطقة أكثر من غيرهم، وعرفوا كيف يوظفون التكامل في بنية العراق لصالح رجالهم،فلم يقفوا "إرهابياً" ضد الاحتلال الأميركي، وفي الوقت نفسه دعموا من الباطن الجهاد السني، وساندوا علناً حزب الله في لبنان ضد إسرائيل، ومارسوا كذلك اللعبة النووية مع أميركا، على أمل الوصول إلى سلاح نووي يغير التوازن لصالحهم، ومصدر قوة موقف الإيرانيين أنهم يساندون قضايا شريفة، ضد الاحتلال الإسرائيلي والأميركي،ومن غير أن يتورطوا مباشرة، ولكنهم يوجهون ضربات قوية للأميركيين.

ورغم كل هذا، ورغم انضمام سورية إلى الصف الإيراني فإن موقف طهران غير إيجابي بالنسبة للدول العربية ويتمثل بالتدخل في شؤونها الداخلية ومحاولة زعزعة الأوضاع فيها. ومشروع طهران ضيق جدا، ويخص الفرس والشيعة، وغير قادر على أن يجتذب إليه الأكثرية العربية، السنية والمسيحية، حتى لو كان مشروعهم يتمتع بغطاء شريف وهو إزالة الاحتلال ومحاربة المشروع الأميركي. ومن ناحية ثانية، من الصعب أن نقف مع أميركا من كل قلبنا، لأنها تساند الاحتلال الإسرائيلي، وهي أيضاً تحتل أرضاً عربية، وتريد تبديل الهوية العربية الإسلامية بهوية عالمية أميركية، فأصبحنا بين التيارين نحاول إرضاء اليمين واليسار معاً، ولكننا نخسر كل يوم، تماما كما كان الغساسنة والمناذرة موزعين بين روم وفرس.

إنه وضع متشائم وينذر بالخطر، ومع ذلك مازلنا نأمل في أن نعثر على خط ثالث نسير عليه معاً، يبدأ بوحدة الصفوف ويشمل الحرية والديمقراطية اللتين تعطيان قوة للمجتمع، والتي تدعي أميركا أنها تمثلهما، وفي نفس الوقت نقف ضد الاحتلال للأراضي العربية. ونحتاج إلى رؤية تتطلع إلى ما يجمعنا لا ما يقسمنا، ورؤية تتطلع إلى مصلحة المنطقة وأبنائها وأجيالها مهما كانت هويتهم، سواء كانوا مسلمين "شيعة أو سنة" أو مسيحيين أو عربا أو أكرادا أو فرسا.

إيران.. انقلاب الطاولة

مجلة المجلة ٣/ ٧/ ٢٠٠٥

فوز محمود أحمدي نجاد الكاسح برئاسة إيران بعد الانتخابات الأخيرة، ربما قلب الطاولة بالنسبة للمراقب من الخارج، لكن الصورة ربما كانت اكثر من عادية بالنسبة للمواطن في إيران.

على جبهة الإصلاح يسود يأس إلى حد السوداوية، لكنه مبرر بتجربة خاتمي التي يستوي لدى القوى التي ناصرته وراهنت عليه طوال ثمانية أعوام، ما إذ كانت حصيلتها من قبض الريح، ناتجة عن شل قدرته من قبل مؤسسات النظام، أو لضعف في شخصيته ومبادرته. المهم هو أن تلك القوى توصلت إلى قناعة محددة، وهي أنه ليس من أمل يرتجى من وراء هذا النظام.

فإذا كان نجاد من أبناء النظام والمؤسسة فإن رفسنجاني، بلا شك، من آباء النظام، فما الفارق إذاً ما بينهما؟ فئات أخرى من المجتمع الإيراني، ربما رأت في عودة رفسنجاني، هوساً بالسلطة لا يستقيم التسامح معه، فأرادت ضرب عمامة النظام كله، بإسقاطه. تبقى القضية اليوم أن نجاد قد بات رئيساً، ليعيد إيران إلى نفس الدائرة "الملغزة"، منذ انطلاق الثورة فيها قبل أكثر من ربع قرن؟

يقف العالم اليوم أمام رئيس كل المعروف عنه، أنه جاء من مدرسة الحرس الثوري الإيراني (الباسدران)، وأن من أولوياته توخي السياسات القمينة بإنصاف الفقراء في بلاده على الصعيد الداخلي، فيما يتعهد بمواصلة تطوير البرنامج النووي السلمي في مواجهة العالم ويقطع خطوط التراجع عنه بإعلانه عدم الحاجة إلى العلاقة مع أميركا.

بيد أن الأمر لا يخلو من التناقض هنا، فإيران النفطية، مع حقها الدولي في تطوير البرامج النووية لأغراض علمية، ليست في وضع مالي يتيح لها من حيث الجدوى الاقتصادية الانخراط في هكذا مشروع، وتحقيق مستهدف إنصاف الفقراء في نفس الحين، إذ أن إيران، رغم الارتفاع الهائل في أسعار النفط، ما زالت تعاني من العجز في الموازنة والشح المالي الشديد. ولا يغيب عن المراقب أن إيران تتمتع بثاني أكبر احتياطي للغاز في العالم، وليست بالتالي في معرض الحاجة إلى تطوير بدائل لتوليد الطاقة نووياً، في وجود الغاز النظيف والرخيص، صديق البيئة.

ما يهم الجوار الإيراني عموماً في شأن الملف النووي، هو ألا يتحول إلى أداة للابتزاز الإقليمي، يتم من خلف امتلاك سلاحه فرض الأمر الواقع على أكثر من صعيد في المنطقة.

لا يحق لأحد الطعن في خيار الشعب الإيراني في شأن الأجدر بقيادة مسيرته، خلال الأعوام المقبلة، لكن دولاً كبيرة تحرص على إيران في العالم، وبالذات في الجوار، تتشارك في الأمل بأن يقوى نجاد، ابن المؤسسة، على إيجاد حلول عملية للعديد من القضايا الملحة المعلقة في إيران، من شاكلة التعامل مع حقوق الأقليات، وإعادة النظر في تأمين الملاذ الآمن لعناصر القاعدة ومن لف لفها، واستطراداً الحد من التدخل السافر في الشأن الداخلي العراقي، وكذلك موضوع الجزر الإماراتية، بما يجعل إيران شريكا في استقرار المنطقة، وليس مصدر تهديد له.

ربما أدى مكر التاريخ إلى نجاح نجاد المتشدد في التحدي الذي فشل فيه خاتمي الإصلاحي.. هذا مجرد أمل.

حرب واشنطن ـ طهران

للسيطرة على المخابرات العراقية

الوطن العربي ـ العدد ١٤٧٨ ـ ٢٠٠٥/٧/١

عندما سارعت إيران إلى اتهام الولايات المتحدة بأنها تقف وراء التفجيرات الجديدة التي شهدتها منطقة الأحواز وبلغت قلب طهران مسببة ثمانية قتلى وعشرات الجرحى، اعتقد كثيرون أن المواجهات الأميركية ـ الإيرانية قد انتقلت هذه المرة من العراق إلى داخل الجمهورية الإسلامية وأن انتفاضة عرب الأحواز ليست سوى مقدمة لانتفاضة الأقليات الإيرانية تمهيداً لـ "ربيع طهران" الذي وعد به بوش الشعب الإيراني. لكن سرعان ما تبين للمراقبين المطلعين أن هذه الحسابات والرهانات لم تكن في محلها وأن تاريخ الحرب الموعودة بين واشنطن وطهران في إطار المخطط الأميركي لتغيير الأنظمة في المنطقة ما زال يخضع للتأجيل. وفيما نفت تنظيمات العرب الإيرانيين الساعين إلى تحرير الأحواز مسؤوليتها عن التفجيرات الأخيرة، لم تشهد الأيام التالية ما يثبت أن المخابرات الأميركية قد أعطت أخيراً الضوء الأخضر لعملائها الذين اختارتهم خصيصا من صفوف "مجاهدي خلق" وأكراد إيران وفتحت لهم معسكرات تدريب، لكي ينطلقوا في "عملية تحرير إيران"!

وفيما كانت بعض التقارير تتحدث عن "اتصالات سرية" بين رموز "إيران غيت" الأميركيين المنتشرين في أروقة إدارة بوش وبين ممثلي بطل "إيران غيت" الإيراني هاشمي رفسنجاني في حالة فوزه في انتخابات الرئاسة الإيرانية لإعادة الحوار بين طهران وواشنطن، كانت تقارير أخرى تسلط الأضواء على مواجهة حامية جداً بين الطرفين تجري على الأرض العراقية.

وفي معلومات "الوطن العربي" أن آخر التقارير الأميركية أبدت تشاؤما شديداً تجاه مستقبل الوجود الأميركي في العراق، وذلك ليس بسبب المقاومة المتصاعدة يوما بعد يوم بل على خلفية قناعة أميركية بأن "الأميركيين حرروا العراق من حكم صدام حسين لوضعه تحت هيمنة ونفوذ ملالي إيران". ويبدو أن الانتخابات الأخيرة والتركيبة الحكومية والسياسية التي نشأت عنها انتهت إلى تسليم السلطة بمؤسساتها الأكثر حساسية لأكثر الشخصيات والجماعات العراقية ارتباطاً بإيران.

وتؤكد مصادر "الوطن العربي" أن هذه المعادلة الجديدة قادت إلى نوع من الانتفاضة في إدارة وكالة الاستخبارات المركزية التي حذرت الإدارة الأميركية من مخاطر التغلغل الإيراني إلى داخل كبريات المؤسسات العراقية. وفي آخر المعلومات أن إدارة الـ "سي. أي. إيه" اختارت

مواجهة حكومة الجعفري في قضية أساسية وحساسة جداً هي مسألة تسليم جهاز المخابرات إلى الحكومة العراقية الجديدة.

ولذلك أصرت الـ "سي. أي. إيه" على إبقاء إشرافها كاملا على عمل المخابرات العراقية تحت سلطة ضباط الوكالة.

والمعروف أن مدير المخابرات العراقية الجنرال محمد الشهواني كان قد عين على رأس هذا الجهاز من قبل حكومة إياد علاوي، وأثبت كفاءة عالية في إعادة تنظيم المخابرات العراقية، وحاز على تأييد ودعم الـ "سي. أي. إيه" التي أشرف ضباطها على إعادة تأهيل هذا الجهاز وعلى توفير الميزانية اللازمة له بالتعاون الكامل مع المدير الجديد.

وفي معلومات "الوطن العربي" أن مدير محطة "سي. أي. إيه" في بغداد، التي تعتبر أكبر محطة تملكها الوكالة الأميركية خارج الولايات المتحدة قد أعد كل العدة للاحتفاظ بالسيطرة على المخابرات العراقية منذ ما قبل انتخابات نقل السلطة والسيادة. وفي إطار هذه الاستعدادات قامت الـ "سي. أي. إيه" بنقل كل أرشيف المخابرات العراقية إلى مركز قيادة القوات الأميركية في بغداد وذلك لتفادي تسليمه إلى الإدارة الجديدة للمخابرات العراقية وإلى الحكومة الجديدة.

وتضيف هذه المعلومات أن سببين رئيسين لعبا دوراً في إبعاد ملفات المخابرات العراقية في الحكومة الجديدة. الأول هو خيبة أمل القيادة العسكرية والأمنية الأميركية من تركيبة الحكومة العراقية وبالتالي تخوفها من عجز هذه الحكومة عن العمل بالفعالية المطلوبة لفرض الأمن والاستقرار في العراق والتحرك جديا لتنفيذ استراتيجية ناجحة في مكافحة الإرهاب والتصدي للمقاومة.

وإذا كان هذا السبب من قبيل الحكم المسبق على نوايا الحكومة إلى أن مصادر أميركية أكدت لـ "الوطن العربي" أن السبب الأهم الذي دفع بالإدارة الأميركية إلى رفض الفصل بين الـ "سي. أي. إيه" والمخابرات العراقية يكمن في التقارير السرية المتعددة التي كانت ومازالت تحذر من حجم اختراق الأجهزة السياسية والاستخبارية الإيرانية، للسلطة العراقية الجديدة.

وترسخ قناعة لدى الأميركيين بأن حكام العراق الجدد يرتبطون في معظمهم، وخصوصا ذوي المناصب الرفيعة بينهم، بعلاقات وثيقة جداً بطهران ومثيرة للشبهات. وهي علاقات تنذر بأن تشكل خطراً على مستقبل عمل القوات الأميركية في العراق، وحتى على مستقبل المشروع الأميركي في المنطقة. وبكلام آخر، إن تسليم أرشيف المخابرات العراقية إلى الحكومة الجديدة بمعنى المخاطرة بانتقال كل أسرار العراق إلى إيران.

وفي معلومات "الوطن العربي" أن التقارير الأميركية والغربية مازالت حتى الآن تحذر من حجم الاختراق الإيراني للسلطة العراقية بسبب الانتخابات الأخيرة وهو ما تعزز عبر تشكيل الحكومة وعبر تسليم السلطة لشخصيات رفيعة المستوى تعتبر رغم تحالفها وتعاونها مع الأميركيين إيرانية الجذور والارتباطات، من هؤلاء رئيس الحكومة إبراهيم الجعفري، وزعيم المجلس الأعلى عبد العزيز الحكيم وصولا إلى الرئيس جلال الطالباني ونائب رئيس الحكومة أحمد الجلبي.

هذا بدون ذكر العديد من الوزراء القادمين إما من فيلق بدر وإما من حزب الدعوة وإما من المجلس الأعلى وهي تنظيمات سبق أن استقر زعماؤها في إيران لسنوات طويلة، وبعضها نشأت بتمويل ودعم إيرانيين، وما زالت تملك ارتباطات بالسلطة والأجهزة الأمنية الإيرانية.

"اطلاعات" العراقية!

وعلى الرغم من الحملة الشعواء التي شنتها بعض أطراف الحكومة والسلطة الجديدة في العراق ضد استمرار إشراف الـ "سي. أي. أيه" مباشرة على جهاز المخابرات مازالت إدارة الوكالة الأميركية تعتبر أن هذا الأمر يعني نقل المخابرات العراقية من إشراف المخابرات الأميركية إلى السيطرة الإيرانية لتأكدها من أن كل الملفات ستنتهي في وزارة اطلاعات في طهران أو في أدراج مخابرات الحرس الثوري الإيراني.

وكان لافتا أن كثير من انتقد هذا القرار الأميركي هو هادي العامري رئيس فيلق بدر، الذي تحول إلى "منظمة بدر" ولوحظ أن العامري كثف حملته الهجومية بعدما وضع الأميركيون "فيتو" على تسليمه وزارة الداخلية لاعتباره جنرالا سابقا في الجيش الإيراني وتحديداً الحرس الثوري، الذي كان "فيلق بدر" تابعا له وأنشأته طهران لمعارضة نظام صدام حسين عسكريا.

ووصل العامري إلى حد اتهام جهاز المخابرات العراقية بأنه لا يعمل للحكومة العراقية بل لحساب الـ "سي. أي. إيه" وأطلق عليه اسم "المخابرات الأميركية في العراق"! لكون ذلك لم يغير شيئا في موقف ضباط الـ "سي. أي. إيه" باستثناء بعض التصريحات الرسمية عن استعداد لتسليم جهاز المخابرات للسلطة العراقية، ولكن عمليا مازالت الإدارة الأميركية وبكل أجهزتها المدنية والعسكرية والأمنية تعبر عن قلقها ورفضها تجاه تسليم ملفات استخبارية حساسة جداً للحكومة العراقية الجديدة.

وفي معلومات "الوطن العربي" أن العديد من الملفات التي جمعتها المخابرات العراقية بالتعاون مع الـ "سي. أي. إيه" تشكل في حد ذاتها أدلة وإثباتات بالأسماء والتفاصيل لحجم الاختراق الإيراني للمخابرات والأجهزة العراقية والأخطر أنها تضم ملفات حساسة جداً "تدين"

شخصيات عراقية رفيعة جداً في محاولات اختراق المخابرات العراقية لحساب إيران وتشمل شخصيات من حزبي "الدعوة" و "المجلس الأعلى" أي حزبي الجعفري والحكيم.

وتتحدث مصادر أخرى عن أن الملفات الحساسة التي ترفض الـ "سي. أي. إيه" تسليمها تشمل تفاصيل عن العمليات السرية التي نفذتها الوكالة الأميركية بالتعاون مع المخابرات العراقية. كما تضم لائحة أسماء لعناصر كانت تنتمي لتنظيمات المعارضة لنظام صدام حسين وقامت الـ "سي. أي. إيه" بإغرائها وتجنيدها لحسابها وهي عناصر من الحربين الكرديين الرئيسيين وحزبي الدعوة والمجلس والمؤتمر "الوطني العراقي" بقيادة أحمد الجلبي وحزب الوفاق بقيادة إياد علاوي.

وهي عناص استخدمت لإنشاء غرفة عمليات استخبارية قبل وبعد الغزو الأميركي للعراق وجرى فيما بعد توزيعها على مختلف أجهزة المخابرات بين وزارتي الداخلية والدفاع. لكن الوحدة الاستخبارية الأبرز أوكلت إليها مهمة تشكيل جهاز المخابرات الذي تسلم قيادته الجنرال السني محمد عبدالله الشهواني الذي كان قد ارتبط بالـ "سي. أي. إيه" في التسعينيات فيما أوكلت نيابة رئاسة المخابرات للأكراد.

وفي الوقت الذي كان جهازا الاستخبارات التابعان للداخلية والدفاع يعانيان من شح الموارد المالية نظراً لضعف ميزانية الحكومة، كانت "مخابرات" الشهواني تمول مباشرة من الـ "سي. أي. إيه" وهذا ما سمح بتحويلها إلى أكبر جهاز مخابرات في العراق ودعمها بإمكانيات بشرية كبيرة لجأ الشهواني فيها إلى تجنيد نخبة مخابرات صدام حسين خصوصا في الأمن الخاص والحرس الجمهوري.

ولعل هذا العامل ساهم في رفع نسبة السنة في المخابرات بحيث اعتبر الشيعة، أنهم لا يمثلون أكثر من ١٥% فيها، ولهذا السبب ارتكزت الحكومة الشيعية الجديدة في ممثلها للمطالبة بإطاحة الشهواني "واستعادة المخابرات" على اتهام الأخير بأنه حول هذا الجهاز إلى معقل لقدامى ضباط مخابرات صدام حسين، وبعضهم لعب دوراً في مطاردة تنظيمات المعارضة الشيعية مثل قوات بدر وحزب الدعوة. ووصلت اتهامات جماعة الحكومة الجديدة لمخابرات الشهواني إلى حد وصفها بأنها مخترقة من المقاومة البعثية ويقول إن تقاريرها تصف "الإرهابيين" بـ "المقاومين".

لكن يبدو أن الحملة ضد الشهواني ومخابراته ظلت تصدم بمعارضة السي. أي. إيه التخلي عن "الجنرال"، وخصوصاً رفض الكشف عن آلاف الملفات والتقارير السرية التي من شأن عدم تسليمها إفشال أية محاولة لحكومة الجعفري لبناء جهاز مخابرات فعال خصوصاً في

هذه المرحلة التي تتطلب جهوداً جبارة لمواجهة العمليات اليومية التي تنفذها المقاومة البعثية والمجاهدون الإسلاميون.

حرس ثوري عراقي!

وفي معلومات "الوطن العربي" أن إيران دخلت بدورها على خط المواجهة بين حكومة الجعفري والسي. أي. إيه. وأن المخابرات الإيرانية وتحديداً مخابرات الحرس الثوري اتخذت بتوصية من المرشد على خامنئي قراراً بالعمل على بناء جهاز مخابرات موازٍ لمخابرات الشهواني.

وتفيد بعض التقارير أن طهران خصصت خمسين مليون دولا ر لهذا الجهاز ولدعم أجهزة أخرى داخل العراق وقررت توفير كل الخبرات اللازمة لبناء مجموعة استخبارية تضم جماعات متخصصة من فيلق بدر ومن جماعات شيعية أخرى عراقية ترتبط بالمخابرات الإيرانية، هذا مع العلم أن جهاز استخبارات الحرس الثوري العامل داخل العراق من كردستان إلى البصرة مروراً ببغداد حتى الحدود مع سورية والأردن يعتبر حسب بعض التقارير الأمنية جهازاً قائما بذاته ويضم أكثر من عشرة آلاف عنصر موزعين في كل العراق.

وفي آخر المعلومات أن المخابرات الإيرانية قررت الإشراف على تشكيل أكثر من جهاز أمني في العراق أو المساهمة في تطوير أجهزة قائمة ومخترقة منها، وخصوصاً الأجهزة التابعة لوزارة الداخلية التي تعمل بمنافسة مع أجهزة وزارة الدفاع التي يتولاها السني سعدون الدليمي ولهذا اختارت إيران التعاون مع وزير الداخلية بيان جولاغ الذي يعتبر بدوره من قدامى منظمة بدر، وجرى "إقناع" الوزير العراقي بتشكيل قوة أمن عام تتولى جمع المعلومات الاستخبارية، ويبدو واضحا أن مشروع القوة أعد لتكون في مواجهة مخابرات الشهواني ومخابرات وزارة الدفاع ولكي تتولى التصدّي لما تعتبره وزارة الداخلية نفوذ السنة في الجيش والمخابرات، وخصوصاً عناصر النظام السابق التي تعمل بدعم أميركي واضح.

ويقول مكلفون بهذا المشروع إن فكرته وتمويله وتأهيله (ولد بشكل غير مباشر) عائدة لمخابرات الحرس الثوري وإن غالبية عناصره ستكون من الشيعة وبعض الأكراد ويقال إن تركيبته ستكون نسخة من تركيبة مخابرات الحرس الثوري.

وفي أكثر المعلومات أن الحرب الأميركية . الإيرانية للهيمنة على المخابرات العراقية مازالت مشتعلة وهي مرشحة للتصاعد أكثر ولزج الحكومة العراقية في أزمة حادة مع الأميركيين خصوصاً إذا ما رضخ الجعفري لضغوط جماعات نافذة في الائتلاف الشيعي وفي إيران لكي يصدر قرارات بنقل الأجهزة العراقية وتحديداً بإقصاء اللواء الشهواني وإبعاد اللواء عدنان ثابت

عن قيادة فرقة الكوماندوس، والمعروف أن هذه الفرقة، مثل المخابرات العراقية ممولة كلياً من الأميركيين وأنها تتلقى أوامرها من القيادة الأميركية وهي تضم بدورها عناصر سابقة في الحرس الجمهوري وتلقى تقديراً كبيراً من الأميركيين.

والسؤال المطروح حالياً هو هل ينجح الجعفري في إبعاد ثابت والشهواني عن منصبيهما أم أن الضغوط الأميركية ستحسم لمصلحتهما كما حسمت تعيين الدليمي وزيراً للدفاع رغم المعارضة الائتلاف الشيعي الذي اتهمه بأنه سبق أن عمل في عهد صدام حسين ضابطاً أمنياً مكلفاً بمكافحة التنظيمات الشيعية الموالية لإيران!!

في ظل الظروف المالية يميل المراقبون إلى الاعتقاد بأنه ليس من مصلحة الجعفري ولا الأميركيين الدخول في مواجهة مباشرة بينهما في وقت يجد الطرفان صعوبة في التصدي لعمليات المقاومة وسائر العمليات الانتحارية والمسلحة والتفجيرات اليومية، فهذه العمليات التي تؤدي إلى سقوط العشرات من الضحايا يومياً تقود حتماً إلى تأكيد أن القوات العراقية والأميركية ليستا حالياً في وضع يسمح لهما بالتفاؤل بفرض الأمن والاستقرار وبالتالي فإن الأوضاع قد تزداد سوءاً في حال الإصرار على إجراء عمليات نفض وتطهير لهذه الأجهزة لكن ذلك لا يعني أن الحرب الأميركية . الإيرانية للهيمنة على العراق قد انتهت وهذا لا يبشر بخير بالنسبة للمستقبل.

فوز نجاد.. تسونامي إيراني!

مجلة المجلة (العدد ١٣٢٥) ٢٠٠٥/٧/٣

كل التوقعات تشير إلى أن الرئيس الإيراني المنتخب أحمدي نجاد سيفاجئ العالم مرة أخرى ليس بأصوليته بل بقدرته على تغيير وجه إيران الخارجي.

حقا فاجأت إيران العالم بإعادة إنتاج ذاتها مرة أخرى، فعلى الرغم من مرور تسعة رؤساء على الجمهورية الإسلامية الإيرانية وانتخاب الرئيس محمد خاتمي لدورتين رئاسيتين سادهما قدر كبير من الصراع والتعاون بين المحافظين والإصلاحيين، إلا أن الشعب الإيراني قرر أخيراً ومن خلال صناديق الاقتراع العودة إلى الأصول والتعاليم الثورية التي يؤكدها أحمدي نجاد في خطابه الإعلامي قبل السياسي.

فالمعطيات التي أنجز فيه نجاد فوزه على رافسنجاني الشخصية البراغماتية والتي تتداخل فيها الأصول السياسية والمحافظة بالعقلانية لدرجة تقديم نفسه بأنه صانع القرار المنتظر كانت متوقعة، غير أن المفاجأة التي أكدتها صناديق الاقتراع والتي حسم فيها نجاد فوزه بنسبة ٦١,٦٩% على منافسه العتيد وبنسبة ٣٥,٩٢ % تؤكد بأن النتيجة من النتائج قليلة النسبة في شرق أوسط أدمن على الفوز بنسب لا تحيد عن ٩٩,٩٩ % وهذا ما سوف يحصل في انتخابات رئاسية مقبلة في المنطقة.

ضغوط خارجية وإفرازات داخلية

هذا النجاح لا يعني تعزيز مكانة وقدرة التيار اليميني المحافظ في إيران، فهذا الخلط في التيارات السياسية الإيرانية يبدو عجيبا، فقد أكد الليبراليون بأن الضغط الخارجي وتهديد الأمن القومي الإيراني يجعلنا جميعا محافظين وهذا من أسرار نجاح نجاد.

فالشارع الإيراني بدعمه لنجاد كان يعني الوصول إلى عدة حقائق ونتائج تصعب قراءتها بعيدا عن معرفة خصوصية المشهد الداخلي، فنجاد شخصية ليست من أصحاب العمائم وإن كانت مقربة من المرشد الأعلى للجمهورية علي خامنئي وإنما هو شخصية تعتبر من الإفرازات الثانية ولربما الثالثة لجيل القيادات الإيرانية، وهو مقرب من المؤسسة الأمنية والعسكرية، حيث تعيش هذه المؤسسات مرحلة المراقبة التامة لكافة تفاصيل المشهد الإيراني الداخلي والخارجي وهي أكثر قدرة على الفعل والحركة والتأثير، وبذا فإن نجاد نال دعما غير مسبوق من هذه المؤسسة وبخاصة من الحرس الثوري وهو المعروف بسلطته وسطوته على الشارع الإيراني والذي يتقرب منه العديد من الإيرانيين.

صراع مصالح وقوى

وساهم في نجاح وفوز نجاد ضعف التجربة الإصلاحية التي كان يمثلها الرئيس السابق محمد خاتمي والذي عايش فترة من الشد والصراع بين أقطاب المؤسسة السياسية والدينية الإيرانية والضغوطات المختلفة لدرجة أصبح خاتمي مجرد واعظ ثقافي ومرشد إصلاحي لا يملك القدرة على التأثير، على الرغم من الهالة والحضور النوعي على المستوى الخارجي.

إلا أن شخصيات مثل رفسنجاني والذي كان يشغل منصبا مهما في المؤسسة الإيرانية وهو مجلس تشخيص مصلحة النظام،وعلي شمخاني وزير الدفاع الإيراني المقرب من المرشد الأعلى والذي تجاوزت تصريحاته النارية خطاب رئيس الجمهورية آنذاك ساهما في إضعاف مكانة خاتمي الداخلية والخارجية في ظل وجود شخصين على درجة عالية من الكفاءة والتخصص وهما،د. حسن روحاني رئيس مجلس الأمن القومي والمسؤول عن الملف النووي، و د. كمال خرازي وزير الخارجية،إذ يعدان من الشخصيات الإيرانية المتميزة والتي تمتلك قدرة مهنية عالية في إدارة دفة السياسة الخارجية التي لن تتأثر كثيرا بقدوم نجاد لا بل قد تتحسن شروط المفاوضات الخارجية أكثر من السابق لوجود رئيس قوي ومقرب من المرشد.

احتياجات الشباب الإيراني

وعلى الرغم من استفادة نجاد من الظروف المأساوية التي تمر بها شريحة الفقراء في إيران وتركيزه في خطابه على جعل الشعب الإيراني ينعم بعدالة ممكنة لتوزيع الثروة وخاصة النفطية منها والتي يسيطر رفسنجاني على بعض تعاملاتها التجارية، استطاع نجاد من خلال هذه البوابة مداعبة الشارع الإيراني عبر تلمس احتياجاته وهمومه وبخاصة في ظل الارتفاع الحاد في الأسعار ودرجة التضخم وانخفاض القيمة الشرائية للعملة الإيرانية التي دفعت قطاعا كبيرا من الشباب الإيراني لتلمس أسباب جديدة للحياة فيما كثرت لدى الشباب الرغبة في التجنيد العسكري والالتحاق بحرس الثورة لما لهما من امتيازات ومكانة في المجتمع الإيراني، حيث يشكل الشباب ٧٠ % من المجتمع الإيراني مما خلق ازدحاما على الوظائف على اختلاف مواصفاتها.

ويعكس فوز نجاد أيضاً وجود ردة فعل لدى الشارع الإيراني ورغبة جامحة للتخلص من الأشكال الدينية والعمائم التي تناوبت على السلطة السياسية الإيرانية، فقد وجدوا في نجاد ضالتهم المنشودة خاصة وأن نجاد معروف لدى الشارع الإيراني ببساطته المتناهية وعفويته، غير أن هذا لا ينكر بأن نجاد يعد ضليعا في الإدارة والتخطيط السياسي بسبب خلفيته الأمنية. ولعل من المشكلات الداخلية التي تطرق لها نجاد بنجاح تام والتي تشكل عصب المشكلات الإيرانية هما القطاع النفطي، حيث يشاع في الشارع الإيراني سيطرة مجموعة من المتنفذين وأصحاب العمائم

على عوائده تطرق أيضاً للقطاع المالي وهو بذلك يداعب تجار البازار والذي كانت له تجربة إيجابية معهم أثناء ترؤسه لبلدية طهران.

إن نجاح نجاد لا يعني حتما سيطرة المحافظين على القرار السياسي بالرغم من سيطرتهم على مجلس صيانة الدستور ومجلس الخبراء وتشخيص النظام ومجلس الشورى والحرس الثوري (الباسداران) والميليشيات الإسلامية (البسيج) التي دعمت وأهلت نجاد للفوز على خصمه اللدود رفسنجاني.

أسباب نجاح نجاد

تعود أسباب نجاح وفوز نجاد إلى جملة العوامل السابقة مضافا إليها التواطؤ الذي قدمه المرشد الأعلى للجمهورية علي خامنئي نكاية برفسنجاني ورغبة منه في التخلص من نفوذه وصلابته وحضوره الكارزمي في المشهد الداخلي والخارجي. إضافة إلى الدعم المستتر الذي قدمته المؤسسة الأمنية والعسكرية بسبب قربه منها كأحد إفرازاتها السياسية.

ويشاع في الشارع الإيراني بأن السلطة السياسية الإيرانية شهدت في السنوات الأخيرة تفسخا بسبب ضعف خاتمي وقوة المحافظين والتي انعكست على صورة إيران الخارجية وأكدت وجود صراع بين المؤسسة السياسية والدينية على الرغم من تداخلهما غير أن هذا الصراع الظاهري كان دافعا للكثيرين لدعم نجاد كشخصية من خارج الإطار الديني ومن خارج الإطار التقليدي، خاصة وأن العديد منهم قد ارتبط مصلحياً بعدد من المؤسسات الاقتصادية مما جعل نجاد يبدو أمام الشارع الإيراني حالة جديدة تستحق الدعم.

وساهم في فوز نجاد مجموعة من العوامل الخارجية ولعل أهمها أن الإيرانيين على اختلافهم يصبحون محافظين عندما يتعلق الأمر بأمن بلادهم القومي وهو عامل استطاع المحافظون تعبئته وتوظيفه بشكل إيجابي مما أوجد قاعدة داعمة لتوجهاتهم. فقد ساهمت الإدارة الأميركية من خلال التلويح بالتهديد والضغط على طهران لإنهاء مشروعها النووي، والدعوة إلى التدخل وتغيير نظامها السياسي إلى زيادة التوجهات الأصولية والمحافظة في إيران حيث جرى اتهام الإصلاحيين بالعمالة للغرب في وقت تتعرض فيه بلادهم لتحد خارجي.

والمعارضة الإيرانية في الخارج ترى بأن فوز نجاد المحافظ، وقربه من رجال الدين سيؤدي إلى عزلة إيران الخارجية ويضاعف من مشكلات إيران الداخلية ويدفعها حتما باتجاه خيارات ضاغطة مما يعني إخراجهم من اللعبة وانكشافهم أمام الشارع الإيراني، حيث تعول المعارضة على إمكانية تعزز قوة المجتمع المدني للقيام بعمليات احتجاج سياسي قد تؤدي إلى عقد اجتماعي جديد.

ردود أفعال دبلوماسية

بعض التحليلات ترى أن هذا الفوز سيعطي الإدارة الأميركية المبررات الكافية لدعم ومساندة القوى الإصلاحية ودعوتها للعمل من الداخل واستمرار عمليات الشد والجذب مع الشارع الإيراني، فيما سيتم التركيز على بؤر الخلاف والصراع بين أقطاب المؤسسة السياسية والدينية الإيرانية ومحاولة اختراقها، حيث تؤكد المتحدثة باسم البيت الأبيض ماريا تاموري بأن واشنطن ستقف إلى جانب الذين يدعمون حرية الشعب الإيراني في إشارة واضحة إلى احتمالية دعم قوى الإصلاح الإيرانية لمواجهة هذا التشدد. في الوقت الذي يؤكد فيه المرشد الأعلى علي خامنئي بأن الإيرانيين اذلوا بعمق الولايات المتحدة ووقفوا جميعا ضد السياسات التوسعية الامبريالية في إشارة واضحة إلى تصاعد الخطاب الإيراني المتشدد حيال واشنطن في الوقت الذي أكد فيه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين استمرار واستعداد بلاده في تعاونها مع إيران في المجال النووي.

وعلى الصعيد الخليجي هناك بوادر للتوجس والسبب يعود إلى المزاج الإيراني الذي قد يتأثر بهذا الفوز اليميني حيث من الممكن أن ينعكس على السلوك السياسي الإيراني الخارجي،خاصة أن التجربة السياسية الإيرانية . الخليجية تؤكدا احتمالية العودة لمثل هذا التوتر والتدخل، في فتره يؤكد فيها نجاد على روح الثورة الإيرانية وما شابها آنذاك من تصور سياسي واستراتيجي حيال دول الجوار الخليجي.

توقعات خليجية

تميل التوقعات الخليجية إلى احتمالية تراجع العلاقات الإيرانية الخليجية وتصاعد شقة الخلافات حول الجزر الإماراتية والامتداد والنفوذ الشيعي مرة أخرى. فيما تتخوف دول الخليج عموما من أن يقود وجود حكم آيديولوجي أصولي إلى إنعاش وإحياء للقوى الراديكالية ... ولقوى المقاومة السياسية في المنطقة بسبب اشتراكهم وإيران في خطاب معاد للولايات المتحدة مما سيكون له انعكاس سلبي على الأمن الداخلي لهذه الدول عدا عن تصاعد قوى التشدد الشيعية في المنطقة وبخاصة في العراق مما يضاعف من احتمالية حدوث حرب أهلية ويقود إلى صراعات داخلية تكون لها انعكاساتها على المنطقة وإشعالها لفتيل الصراع الطائفي.

الإشارات الإيرانية كانت على خلاف ذلك تماما، فعلى الرغم من الشكل المحافظ لرئاسة نجاد واحتمالية سيادة خطاب ايديولوجي في إيران خلال السنوات المقبلة إلا أن ملامح القوة والتشدد قد تفرز عن إمكانيات وقدرات غير عادية في التعامل مع الأزمات الداخلية والخارجية.

ترتيب الأوراق

يبدو أن الانفعال الإيراني الحالي هو للأغراض الداخلية وللاستعراض الخارجي ريثما يتم ترتيب الأوراق وفقا لخطاب جديد سيتم تحديد معالمه مستقبلا وسيكون أكثر واقعية واعتدالا وقدرة على اتخاذ القرار. وحسب توقعات الخبراء فإن السلوك الإيراني يتسم بقدر من الديناميكية، خاصة أن إيران تدرك بأن الخطاب الثوري له خصائصه ومكانته الداخلية فيما الخطاب الخارجي سيكون أكثر واقعية وموضوعية ولن يتأثر كثيراً بحجم هذا المتغير وبما يؤثر على مصالح إيران وصورتها لدى العالم.

العارفون ببواطن الأمور الإيرانية يرون بأن نجاد سيكون مؤهلا أكثر من خاتمي ورفسنجاني لإقامة علاقات متوازنة وفاعلة مع دول الجوار الإقليمي وبخاصة دول الخليج العربي، ومع السعودية على الخصوص، والعمل على حل إشكالية الملف النووي مع الحرص على عدم الدخول في اتون الأزمة العراقية الداخلية.

أزمة انتماء واعتراف

الشيعة جزء لا يتجزّأ من الأمّة الإسلامية

حيدر حب الله المنهاج . العدد السابع والثلاثون ربيع ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م

هذا المقال والذي كتبه رئيس تحرير مجلة المنهاج الشيعية يوضح لنا أن القوم لا يزالون يسعون للخداع بدلاً من الصدق مع الله أولاً و الناس ثانياً في نفي أو تقليل الخلاف والبغض للصحابة وأهل السنة . لماذا لا يوجه الكاتب مجلته لتنوير أفراد الشيعة تجاه العقائد الباطلة التي تكون المذهب اليوم ؟ لماذا لا يكشف عن حقيقة وضع السنة في مناطق إيران ؟ لماذا لا يحدد موقفه من الغلاة في الشيعة ؟ لماذا لا يجتمع الشيعة على طرد الغلاة قديماً وحديثاً ؟ وحرق كل الكتب التي تروج كفريات الغلاة ؟

بدلاً من الكلام العام الذي يتوصل به لمطالبة السنة بالتنازل عن موقفهم من اعتداءات الشيعة على الإسلام ؟؟

لمزيد من معرفة حقيقة هذه الدعوات راجع فاتحة القول هذا العدد . الراصد

الحديث عن الشيعة والتشيع مؤلم من بعض جوانبه، فهذه الفئة من المسلمين بُخس حقّها في بعض مقاطع التاريخ،وجرى عليها من الجور والظلم والإجحاف، من قوى الظلم والقهر والظلام، ما قد لا تحصيه الكتب وما لا تستوعبه السطور،وقد صار من حقّ هذه الجماعة أن يصنّفها الجميع جزءاً لا يتجزأ من الأمّة الإسلامية، كما اشتدّ الوجوب عليها أن تتجاوز محنها وتصنّف نفسها كذلك، فتعيش إحساس الانتماء للمسلمين قاطبة، فتنخرط في واقعها الاجتماعي، وتكسر الطوق المضروب عليها.

١ـ أوّل نداء . علمي . نوجّهه للمسلمين، بمذاهبهم المتنوعة، أن يعيدوا النظر في قراءة التاريخ، وإنتاج المعرفة الإسلامية، من دون عصبية أو مذهبية مفرطة، إنّنا نعتقد بأن الشيعة قد قدّموا عبر التاريخ الكثير لأمة الإسلام، سياسةً، واجتماعاً، وثقافةً، وفكراً، وجهاداً.. لقد ترك الشيعة آثارهم في بلاد الشام وشمال أفريقيا، كما تركوا بصماتهم على العقل الاعتزالي، كذلك ترك هذا العقل بصماته فيهم، وكان لهم نصيب كبير في خلق النزعات الروحية الملتهبة في الإسلام وإنضاجها، كما كان لوجودهم دور في خلق توازن سياسي واجتماعي عام، كونهم مثّلوا، في غير حقبة وعصر، قوى المعارضة السياسة الرافضة لسياسة الأنظمة الحاكمة، فأقاموا بذلك قوى ردع، كما شكّلوا عوامل إيقاظ حالت . في كثير من الأحيان . دون تمادي السلطات الحاكمة في تجهيل الأمّة واستغبائها.

ولسنا نعصم أفراد الشيعة ولا جماعتهم عن خطأ ارتكبوه عبر الزمن، ونفتح الباب لمناقشة أخطاء الشيعة التاريخية، في القضايا كافّة التي قيل فيها الكثير، من الغزو المغولي ونصير الدين وابن طاوس، مروراً بالتحالف الصفوي . الغربي ضدّ الدولة العثمانية، وصولاً إلى ما يقال اليوم عن تحالف بين الشيعة وأمريكا.. فهذه الموضوعات جميعها قابلة للنقاش، فلم يزعم شيعي عصمة الشيعة بالمطلق ولا أفرادهم بمن فيهم كبار علمائهم ومراجعهم وسياسيّيهم، لكن هذا أمر والصورة الإقصائية والتخوينية للشيعة أمرٌ آخر.

إنّنا نعتقد بأن على الشيعة أن لا يحجموا عن الاعتراف بأخطائهم التاريخية عندما تقوم عليها الحجة،وتثبت بالشواهد المؤكّدة، وأن لا يحاولوا طمس حقائق التاريخ أو التلاعب بها لمصالح مذهبية أو طائفية.

٢ـ سؤال آخر يوجّه لبعض المسلمين القلائل من المختلفين مع الشيعة في التصوّرات الدينية، لماذا تكفير الشيعة؟! ولماذا التهويل بأوراق خلافية موجودة داخل الديانات جميعها، ورفعها دوماً للحكم عبرها بتكفير الشيعة وإخراجهم عن الإسلام؟! إن جهود تكفير الشيعة باءت بالإخفاق وستبوء به دائماً، كونها . سيما في هذا العصر . لم تعد منطقية، فالشيعة يؤمنون بالله ورسوله وأنبيائه وكتبه وقبلته و... وإذا اختلفوا مع غيرهم، فقد اختلف هذا الآخر مع نفسه كثيراً أيضاً، إن تكفير المسلم ذنب عظيم، ومحاربة البدعة واجب مقدّس، والجمع بين هذين المبدأين يحتاج إلى الكثير من الوعي والرشد، لا إلى غضب وعنف وانتقام و..

ولسنا نمانع في أن نطالب بعض الشيعة . وهم قليلون أيضاً في ما نعلم . بوقف مسلسل التكفير المتبادل، والإقلاع عن سياسة تخوين إخوانهم من أهل السنّة والجماعة، وإعادة النظر في بعض موروثاتهم في هذا المجال.

٣ـ أمّا المعتقدات الشيعية والسلوك الشيعي، فقد كوّنا في الأوساط غير الشيعية، صورة نمطية قاتلة عنهم، ولسنا نخوض هنا في جدل عقدي ولا فقهي، بل نشير سريعاً إلى ظاهرة الموقف من الخلفاء والصحابة، إنّ الشيعة واقعيّون في قراءتهم لظاهرة الصحابة، وليس جرماً أن يُخطئ الصحابي، أو ليس مستحيلاً أن يعصي، فلكل منّا قناعاته بالناس، فإذا كانت بعض الآيات القرآنية والروايات الشريفة تعني عندك عدالة الصحابي، فإن غيرك قد لا يفهم منها ذلك، بل قد لا يرى صحة لصدور بعض الروايات منها، وليس ذلك بالبدع من القول، فلطالما اختلف علماء المسلمين في تفسير آيات أو توثيق روايات أو شرحها، فإذا اختلفوا هذه المرّة في هذه المفردة، فهذا أمرٌ طبيعي يجدر ترقّبه.

ثم هل تعدّ عدالة الصحابة عقيدة يكفّر منكرها، سيما مع إنكاره لها على أسس نظرية وفكرية؟! ألم يكتب من أنكر عدالة الصحابة العشرات، وربما المئات، من الكتب والمصنّفات في هذا الموضوع؟! هل أنكروها استعجالاً وابتساراً؟!

نعم، المشكلة الكبرى للشيعة مع إخوانهم المسلمين، تتركز بشكل أكبر في سبّ بعض الخلفاء ورموز الصحابة ولعنهم، إنّنا نرفض هذا الأسلوب ولا نرغب فيه مؤيّدين في ذلك بعض العلماء الكبار، ومنهم السيد هاشم معروف الحسني في كتابه: "الموضوعات في الآثار والأخبار"، وندعو من يقوم بذلك من الشيعة إلى إعادة النظر في أدائه، هل يخدم به التشيّع؟! هل يخدم به حال المسلمين اليوم؟! هل اللعن والسبّ أفضل من وسائل التبرّي؟! ألا توجد وسائل أخرى؟!

هذه موضوعات ينبغي درسها ولا نبتّ فيها هنا، ولا نبرئ من فعلها ويفعلها، لكن حتّى لو سب الشيعي الصحابة، هل يعني ذلك التكفير كما يقول العلامة المجدّد محمد حسين آل كاشف الغطاء؟ لنفرض أنّ سبّ الصحابة معصية كبيرة من الكبائر، هل فعل الكبيرة يساوي الكفر؟ وهل يوجب حلّ دم المسلم وعرضه وماله و..؟!

إننا نطالب الشيعة والسنّة، على السواء في هذا الموضوع، بان يقرؤوه بجدية، وبشكل مختلف عن الموروث، ويتحلّوا بقدرة عالية على تقبّل فهمه بصورة مختلفة.

٤. وفي سياق الصورة النمطية عن الشيعة في العالم، تأتي فكرة المزج بين الشيعة والفرس، فالفرس، وفاقاً لهذه الفكرة، هم من اختلق التشيّع لمصالحهم ضدّ العرب ,.. لست هنا في صدد رصد تاريخي للموضوع، لكن لنفرض جدلاً أن الفرس أدّوا دوراً ما في إنهاض التشيع وتأسيسه، فما هي العلاقة اليوم بهذا الموضوع؟! أنا أتعجّب من بعض إخواننا المسلمين، من بني جلدتنا، أعني العرب، كيف يحاربون القومية العربية ويرفضون المنطق القومي، ثم يتعاملون مع فريق مسلم . أو يعلن إسلامه على الأقل . بمنطق قومي من الدرجة الأولى، إنّها مفارقة حقيقية، فهل نريد أن نتعامل . وحديثي مع الحركة الإسلامية التي لا تؤمن بالمنطق التاريخاني للفكر إلاّ مع عدوّها . مع الفكر من زاوية قومية؟! ثم أين تاريخ الشيعة العرب؟! وأين الدولة الفاطمية؟! وأين الشيعة في بلاد الشام والخليج وتركيا؟! دعك عن شيعة شبه القارة الهندية وشيعة آسيا الوسطى، علماً أنه لم تعرف إيران التشيّع بقوّة إلا مع الحلّي في القرن الثامن الهجري.

إننا نختلف مع هذا المنطق في التعامل مع الشيعة، ونطالب بمحاسبة أفكارهم محاسبة علمية، سواء كانوا فرسا أم مغولاً أم بولونيين، فالحق يتبعه الرجال ولا يتبعهم، فللفرس خدماتهم للإسلام مثل ما للعرب، وللأتراك خدمات أيضاً.

٥ـ ومن أزمة انتماء التشيع للفرس، ظهرت أزمة الأقليات الشيعية في العالم العربي، فكثيرون يشككون في وطنية الشيعة العرب، وأعتقد بأن في هذا الأمر ظلماً وإجحافاً أيضاً بحقّ أمة مسلمة، أسهمت في بناء أوطانها، وجاهدت أعداء الأمة العربية، ألم يصدر مراجع النجف فتاوى لدعم الدولة العثمانية ضدّ الإنجليز كما أصدر جعفر كاشف الغطاء فتاوى دعم الدولة القاجارية الفارسية ضدّ الروس؟! ألم يحقّق شيعة لبنان انتصاراً تاريخياً على عدوّ الأمّة العربية؟! لماذا يحاول بعضنا أن يمنع اكتشاف الناس لحزب الله اللبناني وأنّه شيعي راهَنَ الكثيرون على لبنانيته ثم ثبتت بمرور الأيّام؟!

وإذا حصلت بعض المشاكل، في بعض الأماكن، فقد حصلت مثيلاتها لدى كل أقلية في العالم، والجميع يعرف الظروف، لا نريد تسطيح الأوضاع بل نهدف إلى ممارسة وعي أكبر للظاهرة، وفي الوقت عينه نطالب الشيعة باحترام الأكثرية في بلادها، وتعزيز الحسّ الوطني في أبناء طائفتهم، وإيجاد توازن أكبر في علاقاتهم الوطنية، والقومية، والإسلامية، وعدم ممارسة سذاجة في هذا الموضوع، سيما تركيز الروح الوطنية، والانخراط في مجتمعهم، والدخول في مؤسّسات المجتمع المدني، ووظائف الدولة، عندما تسمح لهم الظروف، وأن يستغلوا هامش الحرية الممنوح لهم لإثبات مصداقيتهم وبث روح الثقة بينهم وبين الأكثرية.

٦. ولكي ترتاح الأكثرية عليها أن تمنح هامش الحرية الأكبر للأقلية الشيعية، وفي المقابل ندعو الدول ذات الأغلبية الشيعية أن تمنح حريةً أكثر فاكثر للأقليات غير الشيعية، إنّ ذلك يدعو الأقليات للراحة، فتظهر أفكارها بشفافية، ويتداعى جدار انعدام الثقة، سيما عندما يشعر المسلم السنّي أن حاجز التقية لم يعد موجوداً، ويبدي المسلم الشيعي أفكاره بحريةٍ وارتياح.

إن حاجز التقية من أكبر حواجز عدم الثقة بين المسلمين والمسؤول عنه عوامل عديدة، أبرزها الظلم التاريخي الذي مورس على العلويين قديماً، فإذا انهار هذا الحاجز، ولا ينهار إلا في ظلّ حرية وتعدّدية وانفتاح، لا في نقاش علمي، انعكست آثاره الإيجابية المهمَّة، فلو بذل الشيعي وقته وعمره لإقناع السنّي أنه لا يعبد الحجارة، أو لا يقول بتحريف القرآن،وأنّ القرآن الموجود في مساجد الشيعة هو القرآن السنّي، بل كثير من الشيعة لا يملكون في بيوتهم إلا النسخ القرآنية التي تصدرها المملكة العربية السعودية..

لو بذل الشيعي . وقد رأيناه ولا نزال . لن يستطيع إقناع الطرف الآخر بأنه صادق، إلاّ إذا حصلت شفافية مطلقة، ولن تكون إلاّ في ظل مثلث ذي أضلاع ثلاث هي :الحرية والتعددية والانفتاح من جهة، وإعادة قراءة الموروث الشيعي من جانب الشيعة، ونقد ما يستحقّ النقد منه من جهة أخرى، وإعادة رسم صورة جديدة غير الصورة النمطية في العقل السنّي عن المسلم الشيعي.

إن علماء المذهب الإمامي مختلفون في ما بينهم، في بعض القضايا العقدية الفرعية أو الفقهية أو... وهذا أمر طبيعي نجده عند أيّ مذهب، ما يعني أنه لا يجدر أخذ رأي واحد عند الإمامية واعتباره رأي الإمامية كلّها، فإذا قال المحدث النوري (١٣٢٠ هـ) بتحريف القرآن لا يعني ذلك قول جميع الشيعة به، كما أن ليس كل رواية في مصادر الشيعة تعني أخذ الشيعة بها، فقد ناقش علماء الشيعة . إلاّ ما قلّ . في الكتب الأربعة بما فيها الكافي، وعليه يجب تحصيل رؤية موحّدة ومكتملة عن التفكير الشيعي للحكم عليه، تماماً كما هي الحال في الموقف السنّي، فنحن لا نرضى بأن يتهم السنّة ويؤخذوا برأي عالم منهم، ولا يدانوا بأيّ رواية أحد كتبهم، بل نطالب الشيعة بالمزيد من الدقة والأمانة في هذا المجال.

نسأل الله، سبحانه، أن يقرّب قلوبنا، ويوحّد صفوفنا، ويلهمنا حبّ بعضنا بعضاً، واحترامنا أفكار غيرنا، والوعي بكل مخاطر تحدق بنا.

{وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذينَ تَفَرَّقُوا واَختَلَفُوا مِن بَعدِ مَا جَاءهُمُ البَيِّنَاتُ وَأولَئِكَ لَهُم عَذَابٌ عَظِيمٌ}

حسن الصفار :التقارب بين المذاهب، يتحطم فوق صخرة الخلل الثقافي والاجتماعي..!

حوار: فراس الجبريل مجلة فواصل العدد ١٦٣. ٢٠٠٥/٧/١

في هذه المقابلة مع الصفار أحد كبار شيعة السعودية نري نموذج واضح للإنتهازية السياسية ، فهو ينكر أن يكون قد طعن في الصحابة مع أنه ثابت عليه ، لكنه لا ينكر حق الشيعة في هذا الطعن !!

كذلك هو يري ضرورة حصول طائفته على دور سياسي لكنه لا يطالب طائفته بإعطاء الآخرين حقوقهم ! كذلك هو يسعي للحصول على شرعية الوجود بسبب عدم انسجام الجامعة العربية ! أو بسبب الخلاف السلفي الصوفي !

راجع فاتحة القول لهذا العدد لمعرفة حقيقة القواسم المشتركة بين السنة والشيعة . الراصد

هناك فقهاء ورجال دين، غيورون على دينهم الإسلامي، ويسعون دوماً لوحدة الأمة، لمواجهة أخطار الخارج.. فهؤلاء تصالحوا مع أنفسهم، ونبذوا الخلافات بين المذاهب، ويحاولون دوماً إذابة جبال الثلج الذي يمنع التقارب بين السُنة والشيعة، ويشعل نيران الفتنة بين الأمة..

من بين هؤلاء التقينا سماحة الشيخ حسن الصفار، مفتي الشيعة ومرجعهم بالمملكة العربية السعودية،والذي أخذ على عاتقه القضاء على الخلافات والنزاعات بين السُنة والشيعة، واتساع رقعة الوعي بين المسلمين،بعيدا عن التشنج والعصبية التي قد تصل إلى حد التطرف.

في حواره لنا، نجح الرجل في وضع رؤية ومنظومة متكاملة للعلاقات بين السنة والشيعة، ونفى أي تهمة لاحقة عبر الإنترنت، بشأن الإساءة للخلفاء، وحدد نهجه وفكره بكل اعتدال، وأكد نجاح الحوار الوطني بالمملكة.. ولم يخلو حديثنا من التطرق إلى حزب الله وأسباب قوته.. وغير ذلك من القضايا الملحة، نستعرضها في السطور التالية..

*** بداية.. حدثنا عن بطاقتك الشخصية.. وأي مراجع حصّلت منها علومك..؟!**

في البدء أشكركم لإتاحتكم لي الفرصة للتخاطب مع قرائكم الكرام، وأرجو أن يكون دور مجلتكم رياديا في تعميق القيم الإنسانية الإسلامية وتأكيد التواصل الفكري الوطني.

أما عن بطاقتي الشخصية فهي تحمل المعلومات التالية:

- حسن بن موسى بن رضي بن علي الصفار. مواليد سنة ١٣٧٧هـ . ١٩٥٨م، في القطيف، المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية.

ـ أكملت المرحلة الابتدائية في مدرسة زين العابدين، والمتوسطة في مدرسة الأمين بالقطيف.

. بدأت دراستي الدينية على يد علماء في بلدي القطيف.

. كما بدأت ممارسة الخطابة في سن مبكرة / الحادية عشرة من العمر.

. هاجرت إلى النجف الأشرف– العراق، والتحقت بالحوزة العلمية سنة ١٣٩١هـ /١٩٧١م.

. ثم انتقلت إلى الحوزة العلمية في قم– إيران، سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

ـ ثم التحقت بمدرسة الرسول الأعظم في الكويت سنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م إلى سنة ١٣٩٧هـ. ١٩٧٧م.

وفي هذه الحوزات والمدارس العلمية تلقيت شيئاً من العلم على يد علماء أفاضل من أبناء بلدي ومن العراق وإيران ولبنان.

بدأت ممارسة نشاطي الديني الاجتماعي في القطيف كإمام جماعة في مسجد الفتح، إضافة إلى الخطابة الدينية في مختلف المناطق والمناسبات.

وفقني الله تعالى لتأليف مجموعة من الكتب أرجو أن يكون فيها ما يفيد القراء.

أسعى لخدمة ديني ووطني ومجتمعي بمقدار ما أستطيع.

*** نود أن نتوصل بالتحديد إلى الفرق بين الطائفية والتديّن..؟**

التدين يعني التزام الإنسان بقيّم الدين، وعمله بأحكامه. وهو أمر مطلوب من كل مسلم.

أما الطائفية فهي حالة من العصبية للطائفية على حساب الآخرين بما يشبه العصبية القبلية، التي تعني الشعور بالتعالي والتميز وتبرير الإساءة للآخر والتقليل من شأنه، والتجاوز على حقوقه.

والطائفية بهذا المعنى لا يقرها الشرع الذي يأمر بالعدل والإحسان، ولا العقل الذي يدعو إلى احترام حقوق الإنسان وحقوق المواطنة.

*** من وجهة نظرك.. ما هي الاستفادة من الحوار الوطني بالمملكة العربية السعودية؟ وهل مشاركة المرأة حقيقية أم مجرد ديكور؟!**

أرى أن الحوار الوطني يحقق فوائد هامة من أبرزها:

ـ الإقرار بواقع التعددية المذهبية والفكرية على المستوى الوطني، وأن الوطن لا يختصره مذهب واحد أو مدرسة واحدة،بل هو لكل أبنائه على تنوع مذاهبهم وتوجهاتهم الفكرية ، ولا يصح إلغاء أحد أو إقصاؤه ولا تجاهله أو تجاوزه.

ـ الإعلان عن استعداد كل الأطراف لتجاوز حالة القطيعة والخلاف، والدخول في عهد التواصل والحوار الذي يخدم الأهداف العليا للأمة، والمصالح المشتركة للوطن.

ـ الإعداد النفسي والفكري على مستوى المشاركين في الحوار، وعلى صعيد الرأي العام الوطني لتفعيل حالة التواصل والتعاون بين طاقات الوطن من مختلف المذاهب والتوجهات.

أما مشاركة المرأة في الحوار الوطني فقد كانت في مستوى مشاركة الرجل منذ اللقاء الثاني للحوار الوطني.

*** الملاحظ أن هناك مبادرة طيبة للتقارب بين السنة والشيعة، إلا أن موانع تحول دون هذا التقارب، وما زال الخلاف قائماً.. فما الحل للقضاء على هذه النزاعات برأيك..؟**

. أعتقد أن أجواء الأمة أصبحت أكثر تقبلاً واستجابة لدعوات التقارب والوحدة بين السنة والشيعة، لأن رقعة الوعي قد اتسعت في جمهور الأمة، وما عاد الناس كلهم يقبلون الاتجاهات التعصبية والتعبوية، كما أن تطور وسائل الإعلام والتواصل المعلوماتي وفر فرص التعارف والتواصل المباشر بين التوجهات المختلفة، بعد أن كان البعض يعتمد على الوسائط غير الدقيقة في تصوراته عن الآخر، وقد تكون مغرضة.

كما أن التحديات الخطيرة التي تواجه الأمة فرضت مستوى متقدماً من الوعي بأهمية الوحدة وتجاوز حالات الصراع والخلاف المذهبي.

لذلك فإن مبادرات التقارب الآن أكثر نشاطاً وفاعلية في الكثير من المواقع والبلدان الإسلامية.

أما الموانع التي تعرقل جدّية التقارب فهي تعود إلى خلل في الواقع السياسي والثقافي الذي تعيشه الأمة والذي يعرقل التقارب والوحدة على جميع الأصعدة والمستويات وليس على صعيد العلاقات المذهبية فقط.

فبين الدول العربية ورغم وجود جامعة الدول العربية منذ نصف قرن لا زال التقارب شكلياً.. وفي البلدان الإسلامية التي تتعدد فيها القوميات نجد هناك إشكاليات في العلاقة

بينها، وبين الأحزاب السياسية مشاكل، وبين الجهات الدينية حتى ضمن المذهب الواحد تحصل مشاكل، فمثلاً العلاقة بين الاتجاه السلفي والاتجاه الصوفي مع أنهما ينتميان إلى أهل السنة ليست على ما يرام، وكذلك الحال داخل الشيعة بين الاتجاهات المختلفة.

وأستنتج من ذلك أن القدرة على التعاون وإرادة الوحدة والتقارب ضعيفة في أوساط الأمة لخلل في واقعها الثقافي والاجتماعي.

*** ما زال موقف بعض الشيعة تجاه الخلفاء والصحابة ثابتاً، فما هي أهم القناعات التي تستندون إليها، لحل هذه العقدة المزمنة؟**

ـ ليس مطلوباً أن تتفق الآراء والمواقف بين السنة والشيعة على المستوى العقدي أو الفقهي، فلكل مدرسة آراؤها في موضوع الإمامة والخلافة، وتقويم مواقف بعض الصحابة، واختلاف القناعات أمر قائم ولا يمكن تجاوزه، كما أن البحث والحوار في تلك القناعات وتبيين أدلتها أمر مطلوب على المستوى العلمي.

وما ليس مقبولاً هو الطرح الحادّ المتشنج ومخالفة آداب الإسلام بإساءة طرف للآخر والتحريض على الكراهية.

*** هناك عدة مواقع على الإنترنت تنسب لكم شخصياً عبارات تحمل الإساءة لبعض الخلفاء، مما يخالف نهجكم في الدعوة للوحدة وإذابة الجليد بين المذاهب.. ما حقيقة ذلك؟ وهل تطاولت على الصحابة بالفعل أم أن هذه التصريحات أو العبارات دخيلة عليكم ولم يلفظها لسانكم؟**

ـ حين تصدر مثل هذه النسبة من مواقع متخصصة في التهريج وإثارة الخصام الطائفي ونشر الكراهية والبغضاء بين المسلمين فإن ذلك يكفي لسلب الاعتبار عن تلك النسبة. وقد أعلنت براءتي وإنكاري لهذا التلفيق المغرض من خلال أكثر من قناة فضائية ومنبر إعلامي.

ومن يتابع أفكاري وطروحاتي يدرك بوضوح أن مثل هذه التهمة لا تنسجم مع نهجي ومسيرتي الفكرية والعلمية، ومعلوم أن الدبلجة والتلفيق في التسجيلات أمر سهل ميسور لذلك حينما ينسب أي تسجيل صوتي لأحد فإن الجهات المعنية تسعى للتأكيد من صحته، وقبل أيام ردّ فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رئيس مجلس القضاء الأعلى في المملكة على ما نشر في بعض الصحف وبث في بعض القنوات الفضائية عن أنه يحرض على الإرهاب ويدعم الإرهابيين في العراق والسعودية.. ومما في البيان الذي أصدره في ٢٤ ربيع الأول ١٤٢٦هـ: "وما قيل عن شريط فيه صوتي وأنني قلت نعم هذا صوتي، فأنا لست ممن له تسجيلات سرية وأخرى علنية على الإطلاق.. وعملية التلفيق

وإدخال كلام في كلام في دبلجة تسجيلية أمر معلوم، وقطع ما لا يراد، وإبقاء ما يظن أنه يحقق الأهداف الخبيثة أمر لا يخفى على كل عاقل عارف بأحوال التسجيلات" (الشرق الأوسط ٣ مايو ٢٠٠٥م).

* حدثنا عن آليات سلمية وعلمية للحوار المذهبي من شأنه أن يؤدي إلى القضاء على الطائفية ويمنع الفتنة؟

ما ينقذ المجتمعات الإسلامية من الطائفية ويمنع الفتن المذهبية أمران:

الأول: اعتماد الحكومات في البلاد الإسلامية لسياسة المساواة والعدالة بين المواطنين على اختلاف مذاهبهم، على أساس نظام المواطنة الذي تتكافأ فيه الفرص دون تمييز في الحقوق والواجبات.

الثاني: نشر ثقافة التسامح والقبول بالتعددية واحترام الرأي الآخر، ووضع حد للاتجاهات التكفيرية التي تبث ثقافة الكراهية والبغضاء بين أبناء الأمة الواحدة والوطن الواحد.

أما آليات الحوار المذهبي المطلوب فأهمها ما يلي:

١ـ التعارف المباشر، بأن يتعرف أهل كل مذهب على آراء المذهب الآخر من مصادره ومرجعياته وليس من خلال النقولات والوسائط التي غالباً ما تكون غير دقيقة.

٢. القبول بمبدأ تعدد القراءات واختلاف الاجتهادات في التفاصيل العقدية والفقهية، في إطار الاتفاق على أصول الإيمان التي لا يختلف فيها المسلمون وهي: الإيمان بالله تعالى ورسله وكتبه واليوم الآخر ومرجعية الكتاب والسنة، وكذلك أركان الإسلام وفرائضه المتفق عليها كإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج بيت الله الحرام.

٣. البحث عن القواسم المشتركة وموارد الاتفاق، وهي كثيرة واسعة ثم تحديد مواقع الاختلاف وهي محدودة لا تضاهي مساحات الاتفاق واللقاء، ومعرفة وجهة نظر كل طرف حولها وأدلته وبراهينه لتكون مجالاً للحوار العلمي.

٤. الاتفاق على خدمة الأهداف العليا للإسلام والقضايا المصيرية للأمة والمصلحة الوطنية المشتركة.

*** من وجهة نظركم.. هل يحق للمرأة أن تخوض العمل السياسي باعتبارها نصف المجتمع،أم ترى أن تهميشها ضرورة اجتماعية حفاظاً على العادات والتقاليد؟ وإلى أي مدى يمكن للمرأة أن تمارس حريتها في الرأي والمشاركة الفعالة بالمجتمع؟**

ـ ليس هناك ما يمنع المرأة من المشاركة في الشأن السياسي والاجتماعي فالقرآن الكريم يتحدث عن مبايعة النساء لرسول الله صلى الله عليه وسلم:{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ المُؤمِنَاتُ يُبَايِعنَكَ...} (سورة الممتحنة الآية ١٢)، والبيعة مفهوم سياسي.

كما يتحدث القرآن الكريم عن الولاية المتبادلة والمسؤولية المشتركة في حماية القيم والمصالح العامة بين أبناء الأمة ذكوراً وإناثاً يقول تعالى: { وَالمُؤمِنُونَ والمُؤمِنَاتُ بَعضُهُم أولِيَاء بَعضٍ يَأمُرُونَ بِالمعرُوفِ وَيَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ} (سورة التوبة آية ٧١).

وفي التاريخ الإسلامي قامت المرأة بأدوار سياسية واجتماعية واضحة، وكانت تمارس حريتها في طرح الرأي وحتى في مجادلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ حيث نزلت سورة المجادلة: {قَد سَمِعَ اللَّهُ قَولَ الَّتِي تُجادِلُكَ في زَوجِهَا وَتَشتَكِي إِلَى اللهِ وَاللَّهُ يَسمَعُ تَحَاوُرَكُمَا} كما كانت ترفع صوت الاعتراض على الخليفة كما حصل في عهد عمر بن الخطاب حيث سحب قراره في تحديد مهور النساء أمام اعتراض امرأة حجته بالدليل الشرعي، لكن العصور المتأخرة سادت فيها بعض الآراء المتشددة والأعراف والتقاليد المتخلفة التي تنظر للمرأة نظرة دونية وكأنها إنسان من الدرجة الثانية.

وأعتقد أن تطور المجتمعات الإنسانية لم يعد يقبل بمثل هذه التوجهات، وستأخذ المرأة دورها الطبيعي إلى جانب الرجل مهما عارض المتشددون لكن علينا أن نبادر لإصلاح الواقع قبل أن تفرض الأمور علينا نفسها بشكل غير مناسب لأوضاعنا.

*** هل تتوقعون أن تحدث فتنة بين السنة والشيعة بالعراق، وسط هذه الأحداث الدامية، وغياب الدور الأمني بالبلاد؟**

ـ من المؤلم أن تتسارع وتيرة أحداث العنف في العراق منذرة بخلق فتنة طائفية، لكن ما نراهن عليه بعد الثقة بالله تعالى هو وعي الشعب العراقي ونضج قياداته الدينية والسياسية المخلصة.

إن المرجع الديني الأعلى في العراق السيد علي السيستاني له موقف ثابت حازم في الحفاظ على وحدة الشعب العراقي وتحريم وتجريم كل ما يخدم مخطط الفتنة الطائفية.

والمطلوب من عقلاء الأمة وقياداتها السياسية وجماهير الأمة خارج العراق أن تغادر حالة الصمت والسكوت، وأن تبادر إلى التحرك لرفض وإدانة هذا العنف والإرهاب الأعمى في العراق الذي يستهدف المدنيين تحت شعارات طائفية، وبدعاوى المقاومة للاحتلال، بينما لا يكاد يصل إلى القوات الأجنبية إلا شيء قليل من الأذى في مقابل سقوط عشرات القتلى والجرحى من العراقيين يومياً.

قصة اللوبي الشيعي في أميركا

تمام البرازي الوطن العربي . العدد ١٤٧٨ ٢٠٠٥/٧/١

أصبح الهاجس الشيعي في الولايات المتحدة من الأمور الأساسية التي سيطرت على صناع القرار في الإدارة الأميركية بعد أحداث ١١ سبتمبر "أيلول" ٢٠٠١ وفي حملة الغزو على بغداد تم تجييش المنظمات الشيعية في العراق وخارجه لخدمة أهداف الولايات المتحدة في المنطقة، وبدأت منظمات شيعية كانت على لائحة الإرهاب الأميركية يُرحب بزعمائها في واشنطن مثل حزب الدعوة الشيعي والمجلس الشيعي للثورة الإسلامية في العراق. وافتتحت مكاتب لهذه التنظيمات في واشنطن. ونتيجة لهذا كله لم يكن غريباً بعد اغتيال محمد باقر الحكيم في العراق أن يفتتح مجلس عزاء في أكبر الفنادق الفخمة قرب البنتاغون وكان المتحدث الرئيسي فيه نائب وزير الدفاع الأميركي حينذاك بول وولفويتز الذي عدد مناقب الفقيد..

والدعم الشيعي الذي ناله الأميركيون في العراق دفع إلى تبني المذهب الشيعي في الإدارة الأميركية حتى أن لجنة في الكونغرس حول تخريج الأئمة في القوات الأميركية أوصت بعد سماع شهادات عدة بالكف عن السماح بتدريبهم من قبل علماء السنة مثل العراقي جابر طه العلواني الموالي للغزو الأميركي لبلاده والتوجه إلى علماء الشيعة والصوفية لتدريب أئمة البنتاغون فقط. كما نشرت الخارجية الأميركية كتيبا في عام ٢٠٠٢ عن الوطنيين العراقيين المعارضين لحكم صدام حسين وكان على رأسهم آية الله مجيد الخوئي الذي دخل العراق على دبابة أميركية واتهم أتباع مقتضى الصدر بقتله بالسكاكين. ثم وضعت أسماء أخرى عديدة تولى بعضهم مناصب في الحكومة العراقية الانتقالية التي عينها الحاكم الأميركي السابق للعراق بول بريمر والسفير الأميركي نيغرو بونتى لاحقا.

والملاحظ هنا أن معظم منظري الحرب الأميركية في العراق هم من الأكاديميين الشيعة من أمثال كنعان مكية الذي حصل مؤخرا على دعم بملايين الدولارات لإقامة ذاكرة شيعية للعراق.. ومنهم أو بالأحرى على رأسهم البروفسور فؤاد عجمي الشيعي اللبناني الأصل الذي كان من أوائل من دعا لغزو العراق.. وهناك تهافت من المؤسسات الأميركية الرسمية وشبه الرسمية على أي شيعي يتوافق مع الرؤية الأميركية للشرق الأوسط.

فقد تم تعيين ليث كبه أحد مؤسسي حزب الدعوة الشيعي في العراق في المؤسسة الوطنية لدعم الديمقراطية والتي تخصص لها الإدارة الأميركية حوالي ٥٠ مليون دولار لإنفاقها على

منظمات دعم الديمقراطية في الشرق الأوسط. وأصبح كبه الناطق الرسمي الحالي باسم إبراهيم الجعفري رئيس الوزراء العراقي المؤقت .. وكان كبه قد عمل في مؤسسة الخوئي في لندن في التسعينيات.. وقام في منصبه في المؤسسة الوطنية الأميركية لدعم الديمقراطية بتوزيع الآلاف من الدولارات على منظمات شيعية لفتح مكاتب في واشنطن ومهاجمة أنظمة عربية حليفة للولايات المتحدة!

وبالطبع حازت منظمة رند الرحيم الشيعية على الكثير من الدعم المادي في واشنطن وهذا أثار حنق كنعان مكية ضدها.. أي أن هناك تزاحما فيما بين هذه المنظمات.

وبالإضافة إلى هذه الشبكات السياسية التي تحتل منابر معروفة من المؤسسات الأكاديمية مثل "أميركان أنتربرايز أنستيتيوت" أو "واشنطن انستتيوت للشرق الأدنى" الذراع الأكاديمي لإيباك "اللوبي الرئيسي لإسرائيل" فإن هيئات إسرائيلية بدأت تنتشر في واشنطن لتقوم بدراسات حول الإسلام من وجهة نظر معادية كليا للإسلام وتستخدم بعض هذه المنظمات الشيعية في مراقبتها هذه.

وفي هذا الصدد فقد اتصل في واشنطن ممثل إحدى المنظمات الشيعية في الخليج والتي لها مكتب في العاصمة الأميركية وعرض على أحد الصحفيين العرب أن يترجم المقاطع التي تنتقد الأديان الأخرى في الكتب المدرسية لدولة خليجية والتي تحث على الجهاد أو تحذر من اليهود. ولما سأله الصحفي: وما الهدف من ذلك؟ برر له ذلك بأقوال غير مقنعة،لكن الصحفي رفض عرض ممثل المنظمة الشيعية في واشنطن رغم سخائه. وبعد أسبوع نشرت صحيفة "واشنطن بوست" مقالا لممثل المؤتمر اليهودي الأميركي يقول فيها إن لدى المؤتمر اليهودي مشروعا لترجمة الكتب المدرسية في هذه الدولة العربية المسلمة لإثبات أنها تعادي اليهود.

أي إن اللوبي الصهيوني وجد من بعض المنظمات الشيعية في واشنطن حليفاً سهلا لشن حملات ضد بعض الدول الإسلامية والعربية الرئيسية..

مؤسسة مستضعفان والـ ٨٦ مليون دولار!!

وعندما سألت "الوطن العربي" أحد ممثلي هذه المنظمات الشيعية عن الانتشار الشيعي في الولايات المتحدة والولاءات لهذه الجالية أصر على عدم ذكر اسمه كشرط للحديث. وقال المصدر إن الجالية الشيعية في الولايات المتحدة يتعدى عددها المليون نسمة وتنقسم وفقا لمرجعيتها.. وأكد أن الغالبية تتبع المرجع الشيعي آية الله العظمى علي خامنئي مرشد الثورة الإيرانية..

ويضيف المصدر أن مؤسسة "بيناد علوي" في الولايات المتحدة ويقع مقرها في الجادة الخامسة في نيويورك والتي أسسها شاه إيران العام ١٩٧٣ في نيويورك تحت اسم بيناد بهلوي، تغير اسمها بعد أن سيطر عليها الملالي في إيران بعد الثورة إلى بيناد مستضعفان ثم إلى بيناد علوي.. ويشير إلى أن مجلس إدارتها في إيران ولكن السفير الإيراني جواد ظريف يسيطر على معظم قراراتها في نيويورك.

وحصلت "الوطن العربي" على ملفات نشاطات هذه المؤسسة المالية وإنفاقها أكثر من ٤ ملايين و٧٠٠ ألف دولار على دعم المؤسسات الشيعية الإيرانية في داخل الولايات المتحدة وأن لدى هذه المؤسسة رأسمالا يقدر بأكثر من ٨٦ مليون دولار.

واتصلت "الوطن العرابي" بممثل أية الله العظمى علي السيستاني في الولايات المتحدة الأميركية وهو محمد باقر الكشميري الذي أكد أنه ممثل السيستاني في كاليفورنيا، وأن هناك أكثر من ٧ مكاتب في الولايات المتحدة لنشر التوجيهات الدينية للسيستاني وعلى تواصل مع ١٩٢ مركزاً شيعياً في الولايات المتحدة. وأوضح أن عدد المسلمين الشيعة بين إجمالي المسلمين الذي يبلغ عددهم ٧ ملايين نسمة في الولايات المتحدة يتراوح بين ٣,٢ ملايين شيعي. وأكد الكشميري أن الزعامة الدينية والسياسية للشيعة في الولايات المتحدة هي للسيستاني بنسبة ٧٠ بالمائة بينما ٣٠ بالمائة لخامنئي ومحمد حسين فضل الله.

ورفض الكشميري التأكيد أن لدى المرجعية الإيرانية حوالي ١٠٠ مليار دولار كوقف شيعي، ولكنه أشار إلى أن الأخماس التي تجمع في مرجعية السيستاني ينفق معظمها في الجالية الشيعية في الولايات المتحدة ولا يحول إلا قدر قليل منها للسيستاني في العراق. واعترف بأن كل التبرعات الشيعية في الولايات المتحدة سمحت بها الولايات المتحدة واعتبرتها معفاة من الضرائب. وأن الأموال التي تجمع من الجالية في كاليفورنيا تقدر بـ ١٠٠ ألف دولار سنويا.. وأشار الكشميري إلى أن الولايات تقدر الإمام السيستاني ويظهر ذلك عبر ثناء الإعلام الأميركي عليه.

الخوف أو الترحيب

وعندما تحدثنا مع إمام شيعي في منطقة واشنطن أعلن أنه ليس تابعاً لأية مرجعية دينية شيعية ويمول من قبل الطائفة وأنه يؤم المصلين في بناية صغيرة لا يتعدى عدد اتباعه ١٠٠فرد، لكنه هدد بإقامة دعوى قضائية إذا نشرنا أي شيء حوله وحول اسمه واسم الجامع الشيعي الذي يصلي فيه!!

بينما يرحب مهدي الصندوقجي من مركز دار السلام بالحديث.. وقال إن المركز الشيعي تأسس في ١٩٩٩ ومن أعضائه المؤسسين علي العطار وصاحب هاشم وغيرهما، وأنه يخدم عشرات العوائل الشيعية في شمال فرجينيا... ويعتمد على اشتراكات ومساهمات الأعضاء فقط.

ويؤكد مصدر شيعي آخر أن أهم المراجع الشيعية في أميركا مؤسسة الشيرازي العالمية التي أسست مركز الرسول في الولايات المتحدة. وقد أسسها محمد مهدي شيرازي الذي تنقل ما بين مدينة قم والكويت وكربلاء وبعد وفاته تولى أخوه صادق الشيرازي وابن أخيه مرتضى الشيرازي مهمة المؤسسة الشيعية. وطرحت هذه المؤسسة أمر نظرية شورى الفقهاء عوضا عن ولاية الفقيه.

ويشير مصدر آخر إلى أن هناك مجموعات شيعية هندية وباكستانية في الولايات المتحدة مثل الخوجة الذين كانوا إسماعيليين وتحولوا إلى الشيعة الإثنى عشرية وأسسوا اتحادا عالميا للخوجة الإثنى عشرية ومقره لندن، وتنتشر هذه الطائفة في ولاية مينوسوتا ومدينة مينابوليس.. وفي نفس الولاية المذكورة قرر بعض العرب الشيعة تأسيس مقر عربي شيعي ودعمه أردني متشيع ولبناني.. وأسموه مركز الحسين وخصصوا له مليون دولار.

وهناك رجل دين شيعي عراقي تنقل من البصرة إلى الكويت ثم تايلند وانتهى به الأمر في تكساس حيث أسس مركزا شيعيا تابعا لخامنئي. وتحاول إيران التغلغل في أوساط الجالية الشيعية عبر فرض خامنئي كمرجعية رغم أن البعض من الشيعة يراه قد قفز بسرعة من "حجة الإسلام" لأنه كان رئيسا لإيران إلى "آية الله العظمى".

صراع المرجعيات

ولكن أتباع حزب الله في أميركا يرون خامنئي مرجعهم الأوحد ويقرر ذلك زعيم الحزب حسن نصرالله. ويعترف البعض بأن لحسين فضل الله أتباعا كثيرين في أميركا خاصة في ديترويت بين اللبنانيين والعراقيين الشيعة. ويرى البعض أن آية الله الكبرى بشير النجفي الباكستاني الأصل أو آية الله الكبرى فياض الأفغاني أحق بالمرجعية من هؤلاء المذكورين.. كما يشير هؤلاء إلى أن هناك اتباعاً لمدرسة الخوئي التي أسسها أبو القاسم الخوئي معلم السيستاني. وكذلك هناك آية الله العظمى محمد باقر المدرسي في كربلاء وهو غير آية الله هادي المدرسي الوالي للنظام السوري.

ويعترف بعض الشيعة بأن هناك صداماً خفياً بين مرجعية خامنئي والسيستاني على الساحة الأميركية وأن سلاح المال الإيراني يستخدم بقوة لإقناع كل فريق بأحقية المرجعية

واهتمامهما بهم. حتى أن بعض المطلعين الشيعة لخص الأمر بأنه صراع بين شعبوية المرجع السيستاني والقوة المالية والسياسية لمرجعية خامنئي.

ويقول علي رضا الناشط الإيراني في واشنطن لـ "الوطن العربي": إن حكومة الملالي في إيران ناشطة في أوساط الجالية الإيرانية في الولايات المتحدة وتستغل الحماس الديني لدى الشيعة الإيرانيين.. وأن نظام إيران يحاول الإيحاء بأنه حامي الإسلام في أميركا... ويضيف على رضا: إن النظام الإيراني له حرية الحركة في الولايات المتحدة وينظم لوبيات له مثل "أميركان إيرانيان أورغ" أو المجلس الوطني الإيراني الأميركي ومن نشطائه البروفسور هو شيانغ أمير أحمدي الأستاذ في جامعة روتغر في نيوجرسي والذي يزور إيران مرارا مع وفود أميركية ويدافع عن النظام..

وقد رتب اللوبي الإيراني لجواد ظريف ممثل إيران الدائم في الأمم المتحدة زيارة للالتقاء مع بعض أعضاء الكونغرس في واشنطن.. ويشير رضا إلى أن هناك أكاديميين يقفون مع طهران من أمثال غاري سيك من جامعة كولومبيا الذي انتقد الرئيس بوش لتوجيهه انتقادات للانتخابات الرئاسية الإيرانية الأخيرة... ولكن رضا يرى أنه ليس من مصلحة إيران القيام بأعمال ضد أميركا في داخلها، مشيراً إلى وجود فرق في الخارجية الأميركية لا يريدون إزعاج الحكم الإيراني!

مؤسسة "أغاخان" تتبنى مشروعا لتطوير ضريحه بأسوان

محمد شعبان صحيفة القاهرة ٢٠٠٥/٦/٢٩

اتفق اللواء سمير يوسف محافظ أسوان والأمير كريم أغاخان زعيم الطائفة الإسماعيلية ورئيس مؤسسة أغاخان الثقافية على تطوير المنطقة المحيطة بضريح أغاخان الواقعة بالبر الغربي للمحافظة.. وقد اتفق الجانبان على أن تشمل عملية التطوير إنشاء مجموعة من الأسواق والبازارات السياحية وبعض المراكز الخدمية الحضارية التي تتلائم مع طبيعة المنطقة، واتفق الجانبان أيضاً على إقامة مركز تدريب على مساحة ٤ آلاف متر مربع يشمل خدمات ثقافية واجتماعية وتعليمية.

وعن موقع الضريح يقول د. مختار الكسباني أستاذ الآثار الإسلامية بجامعة القاهرة.. لقد وقع اختيار الأمير صدر الدين خان زعيم الطائفة الإسماعيلية السابق على هذا الموقع وأعجب به وقرر بناء ضريح به يحوي جثمانه بعد مماته وبالفعل قام بشرائه من الحكومة المصرية وكان ذلك في خمسينات القرن الماضي.. وعند البدء في تصميم الضريح قام الأمير صدر الدين بتنظيم مسابقة عالمية بين المتخصصين ووقع الاختيار على العالم الأثري كرزويل والمعماري المصري د. فريد شافعي ليضعا تصميم هذا الضريح الذي بني على نسق ضريح بدر الدين الجمالي بالمقطم بالقاهرة والمعروف بضريح "الجيوشي".

ويشير الكسباني إلى إنه منذ عامين توفيت زوجة الأمير صدر الدين المعروفة بـ "البيجوم أغاخان" ودفنت بجوار زوجها في نفس الضريح.. ويعتبر موقع الضريح الحالي أقدم جبانة إسلامية حيث يرجع تاريخها إلى العصر الفاطمي.

ويوضح د. محمود مرسي أستاذ الآثار الإسلامية بجامعة القاهرة أن ضريح أغاخان بأسوان مصمم على غرار مشهد الجيوشي بالقاهرة، وهو عبارة عن صحن وقاعتين على الجانبين وحجرات على جانبي المدخل وإيوان بالجهة الجنوبية الشرقية مقسم إلى أروقة.

نصيب كبير

وعن مؤسسة أغاخان التي ستقوم بتنفيذ المشروع يقول د. محمد مكاوي رئيس مجلس إدارة المؤسسة بالقاهرة.. المؤسسة خيرية ولا تهدف إلى الربح ولها فروع في عدد من البلاد الأخرى حيث تقوم بمشروعات ثقافية وقد أسسها الأمير أغاخان الأكبر المدفون في أسوان والمؤسسة بها برنامج يسمى.. "برنامج تطوير المدن التاريخية" ينفذ على مستوى العالم الإسلامي وتستحوذ القاهرة بنصيب كبير منه باعتبارها من المدن الإسلامية المهمة.

كما تم تنفيذ بعض عناصر البرنامج بها حيث تم تنفيذ مشروع تطوير منطقة الدرب الأحمر أثرياً وتنمويا وذلك بالتعاون مع الجمعيات الأهلية وهناك أيضاً حديقة الأزهر والتي تعد أحد أهم المشروعات التي قامت بها المؤسسة في مصر والذي تم الكشف خلال العمل به عن جزء من سور القاهرة الذي يرجع إلى العصر الأيوبي ويبلغ طوله ١٣٠٠م وكان في حالة متهالكة جدا ومندثر بعض أجزائه بشكل كامل إلى أن المؤسسة بالتعاون مع المجلس الأعلى للآثار وبعض الخبراء الإيطاليين قامت بإظهار السور وترميمه وإرجاعه إلى حالته الأصلية.

ويضف مكاوي أن المؤسسة قامت بترميم مدرسة "درب شغلان" بمنطقة الدرب الأحمر والتي تصدعت في زلزال ١٩٩٢ وتم إعادتها إلى حالتها الأصلية.. وحاليا تقوم المؤسسة بالمشاركة في ترميم مسجد أم السلطان شعبان وكذلك مجموعة خايربك هذا بالإضافة إلى أعمال الصيانة في مسجدي السلطان حسن والرفاعي.

ويعود د. مختار الكسباني ليشير إلى أنه بالرغم من أن الآثار الفاطمية تعتبر جزءا مهما لفلسفة المنظمة انطلاقا من المنظور العقائدي إلى أنها مع ذلك تهتم بالآثار الإسلامية التي ترجع إلى كافة العصور وهي بذلك أكثر شمولا من طائفة البهرة التي تقصر اهتمامها على الآثار الفاطمية والتي ترجع لآل البيت.

الطائفة الإسماعيلية

والأمير أغاخان .كما يضيف الكسباني . هو زعيم الطائفة الإسماعيلية التي تنتسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق الذي يعود نسبه إلى الإمام علي بن أبي يطالب رضي الله عنه... وقد حقق هذا الأمير ثروات كبيرة نتيجة عمله بالتجارة وقام بتخصيصها للحفاظ على السلالة الإسماعيلية والاهتمام بالتراث الإسلامي ككل وليس الشيعي فقط.

ويشير د. محمود مرسي إلى أهم معتقدات الطائفة الإسماعيلية موضحا أنهم يؤمنون بفكرة نفي الصفات عن "الخالق" وتنزيهه عنها حيث يعتقدون أن هذه الصفات يمكن أن تطلق على البشر وبالتالي لا يليق أن تطلق في نفس الوقت على الخالق سبحانه.

ومن هنا كان إطلاقهم هذه الصفات على ما يسمونه "العقل الأول" والذي يرث صفاته وهو "الإمام" وهو ما ترتب عليه اعتقاد كثير من الناس خطأ بفكرة تأليه أئمة الإسماعيلية ولعل هذا ناتج عن أفكارهم الخاصة بوراثة الإمام لصفات العقل الأول.

ويضيف د. محمود ترتكز عقيدة الإسماعيلية على الأرقام ودلالاتها حيث إن هذه العقيدة ما هي إلا مزيج بين الأفكار الدينية والفلسفات المختلفة. وبالتالي فهم يعتمدون على التفكير العقلي في تفسير الكثير من الأمور الدينية بل وتأويل الكثير من الآيات القرآنية بما يتلاءم مع

فكرهم وهو ما يطلق عليه "تأويل الباطن" والذي يختلف إلى حد كبير عن تفسير أهل السنة للقرآن حيث إن الشيعة ولاسيما الإسماعيلية منهم يرون أن السنة يأخذون بالظاهر وليس بباطن التأويل الذي يعد من وجهة نظرهم الأدق والأصح.

محضر اجتماع الجمعية العمومية للسادة مشايخ الطرق الصوفية

يوم الاثنين ٢٩ ربيع الآخر ١٤٢٦هـ الموافق ٦ يونيو ٢٠٠٥

مجلة: التصوف الإسلامي العدد ٣١٨ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ / يوليو ٢٠٠٥

انعقدت الجمعية العمومية للسادة مشايخ الطرق الصوفية بدار المشيخة العامة للطرق الصوفية في تمام الساعة الثانية عشرة من ظهر الاثنين ٢٩ ربيع آخر سنة ١٤٢٦هـ الموافق ٦ يونيو سنة ٢٠٠٥ برئاسة سماحة السيد/ حسن محمد سعيد الشناوي . شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الأعلى للطرق الصوفية.

وبعد اكتمال النصاب القانوني لانعقاد الجمعية العمومية سارت وقائع الاجتماع كما يلي:

استفتح سماحة شيخ المشايخ الجلسة بقراءة الفاتحة

وفي بداية الاجتماع أشار الأستاذ/ محمد سلامه نويتو باقتراح تغيير اسم الاجتماع من اجتماع الجمعية العمومية إلى اجتماع مشايخ الطرق الصوفية لأن هذا الاجتماع يخالف نص المادة ٢٣ من القانون رقم ١١٨ لسنة ١٩٧٦ والتي تنص: "يدعو المجلس الأعلى للطرق الصوفية الجمعية العمومية لمشايخ الطرق الصوفية للاجتماع بصفة دورية مرة كل سنة على الأقل وكلما دعت الضرورة إلى ذلك" وأنه لم تجد ضرورة تستدعي عقد الجمعية العمومية.

وقد وعد سماحة شيخ المشايخ بالنظر في الموضوع مستقبلا ثم عرضت الموضوعات الآتية:

أولا:

بالنسبة لموضوع الإصلاحات الصوفية: عرض سماحة شيخ المشايخ أن هناك لجنة للإصلاحات الصوفية اجتمعت قدمت تقاريرها ويمكن قراءتها لبحثها، وبعد عرض تقرير لجنة الإصلاحات الصوفية فتح باب المناقشة بين السادة المشايخ الحاضرين.

وقد انتهت المناقشات بالموافقة على اقتراح السيد الأستاذ/ أحمد كامل ياسين الرفاعي . شيخ عموم السادة الرفاعية وعضو المجلس الصوفي بتشكيل لجنة من بين السادة مشايخ الطرق الصوفية لوضع مقترحاتهم في الإصلاحات الصوفية وبالأسلوب الذي يرضي جميع الأطراف. وفي هذا المجال طلب السيد المستشار/ مالك محمد علوان أن يكون الإصلاح المقترح في إطار القانون رقم ١١٨ لسنة ١٩٧٦.

وقد انتهت المناقشات الخاصة بهذا الموضوع إلى أن تقرر الآتي:

يتفضل السادة مشايخ الطرق الصوفية في خلال شهر من الآن بتقديم مقترحاتهم حول موضوع الإصلاحات الصوفية ثم يتم بلورة هذه المقترحات وعرضها على المجلس الأعلى للطرق الصوفية لمناقشة هذه المقترحات وبلورة ما يصلح منها إلى قرارات تنفيذية.

ثانيا:

١. بالنسبة لبند مصروفات دعم الدعوة وخدمات الاستقبال عرض سماحة شيخ المشايخ أنه تقرر زيادة بنسبة ١٥% ليكون ١١٥٠ جنيهاً كل ثلاثة شهور لكل طريقة من الطرق الصوفية بدلا من ١٠٠٠ جنيه وأشار سماحة شيخ المشايخ بعدم إمكانية الزيادة أكثر من ذلك لعدم وجود موارد تغطي أي زيادة مطلوبة.

٢. أشار سماحة شيخ المشايخ إلى موضوع بعثات الحج كما يلي:

أ . أوضح سماحة شيخ المشايخ أنه كانت هناك مجموعات للحج وتم إلغاؤها وطلب رأي السادة المشايخ في ذلك حيث تمت الموافقة على ذلك.

ب . بعد انتهاء تنظيم بعثة الحج يكون هناك فائض يتم توجيه جزء منه لبعض الطرق لدعم النشاط الصوفي إلا أنه اعتباراً من العام الماضي ١٤٢٥هـ تقرر أن يشمل دعم النشاط الصوفي للطرق الصوفية من عائد بعثات الحج جميع الطرق الصوفية ولكن بنسب مختلفة وفق نشاط كل طريقة من الطرق وقد ثار جدل كبير حول هذا الموضوع وطلب بعض السادة المشايخ أن يتم توزيع الجزء المخصص لدعم النشاط الصوفي للطرق الصوفية بالتساوي بين جميع الطرق.

وقد وعد سماحة شيخ المشايخ ببحث هذا الموضوع بما يحقق الصالح العام للنشاط الصوفي.

ثالثا: عرضت بعض موضوعات متنوعة كما يلي:

١. بالنسبة للسادة مشايخ الطرق الصوفية الذين لا يحضرون للمشيخة لصرف مستحقات طرقهم تقرر عدم استبقاء المستحقات بالخزينة لأكثر من ستة شهور، ثم ترد المستحقات التي لم تصرف للحساب المختص ويتم صرف الاستحقاق مرة أخرى بطلب كتابي يتم الموافقة عليه من سماحة شيخ المشايخ ويستخرج شيك بالقيمة باسم صاحب الاستحقاق.

٢ـ طالب سماحة شيخ المشايخ بضرورة الالتحام بين السادة مشايخ الطرق الصوفية والمشيخة العامة وأن يكون هناك اتصال دائم بين السادة المشايخ والمشيخة العامة.

٣. كما طلب سماحة شيخ المشايخ بضرورة الاهتمام بالمكاتبات التي تصلهم من المشيخة في مختلف الموضوعات والمشكلات الخاصة بالتصوف، وضرورة سرعة الرد على ما يصلهم من مكاتبات من المشيخة العامة.

٤. أشار سماحة شيخ المشايخ أن بعض المشايخ يعتدون على زملائهم بأخذ أبنائهم، وأنه يجب أن يحافظ المشايخ على بعضهم وأن يكون الحب هو أساس التعامل بين المشايخ.

٥ . أوضح سماحة شيخ المشايخ أن واجهة الطرق الصوفية هي الموالد، والجميع يعرف الأخطاء والتجاوزات الموجودة في الموالد وإذا أرسلنا بما يحدث من أبناء بعض الطرق من مخالفات فلا نتلقى إجابة منهم. وقد قررت الجمعية العمومية أن يتم تنفيذ عقوبة العزل أو الإيقاف لأبناء الطرق الصوفية المخالفين في الموالد من المشيخة العامة ثم تخطر الطرق لاتخاذ اللازم..

٦. عرض الأستاذ/ سليمان سامي محمود أن المسجد الخاص بالطريقة تم ضمه إلى وزارة الأوقاف وطلب تجميع المساجد والمقابر المشابهة لتكون قوة، كما أشار سيادته إلى أنه ألف حوالي ثلاثين كتاباً في التربية الصوفية وسلمت أصولها إلى المشيخة العامة فماذا تم فيها؟

هذا وقد انتهت جلسة الجمعية العمومية بقراءة الفاتحة حيث كانت الساعة حوالي الثانية والنصف بعد الظهر.

محضر اجتماع وكلاء المشيخة العامة للطرق الصوفية

يوم الثلاثاء ٣٠ ربيع الآخر ١٤٢٦ هـ الموافق ٧ يونيو ٢٠٠٥

بدأت وقائع الجلسة بقراءة الفاتحة ثم سارت ... كالآتي:

١. سماحة الشيخ: يرحب بالحاضرين ويؤكد على ضرورة الالتحام والتجاوب بين الوكلاء والمشيخة العامة، والوكيل الذي لا يلتحم بالمشيخة ولا يكون بينه وبين المشيخة اتصال سيتم اتخاذ قرار حاسم بالنسبة له.

٢. اللجان الاستشارية،لا يوجد إلا لجنتان فقط هما لجنة كفر الشيخ،والمنوفية. يجب أن يتم الالتحام التام بين اللجان والمشيخة، ولا بد من العرض علينا بالنسبة لكل صغيرة وكبيرة.

٣ـ بالنسبة للأضرحة يجب التحري الحقيقي وانتقال الوكيل إلى الضريح على الطبيعة ليتأكد من الأحقية حتى يمكن تعيين صاحب الأحقية حتى يكون هناك رضى من الله علينا ولا يصح أن يتم التحري أو التوقيع على الكراسة دون معاينة حقيقية . وبعض الوكلاء غير مقيمين

بنفس دائرة التوكيل فيجب أن يكون للوكيل أيام في كل أسبوع يحضر مقر توكيله لمباشرة مهام وظيفته.

٤ـ بعض الوكلاء يرسلون إلينا عن أضرحة وهمية ليس لها أي أساس وبعض الأضرحة يطلب الوكلاء تعيين خدم عنها، مع أن المدفون طفل صغير لم يصل إلى سن التكليف.

٥. التقرير يجب أن يصل إلينا مستوفي تماما، والمعاينة على الطبيعة مع نبذة عن صاحب الضريح (على قدر الاستطاعة) وبعض الوكلاء يقولون (هذا صحابي وطريقته كذا فكيف ذلك؟).

٦ـ الموالد يتم التصريح، وللأسف تمتلئ الموالد بالبدع والمخالفات من حضور النساء واختلاطهن بالرجال وشرب الجوز والطبل والزمر والموسيقى على حلقات الذكر.

٧. المجلة: اتفقنا على عدد معين في العام الماضي وهو عدد ٥ لكل وكيل.

قرار: يقوم كل وكيل بدفع مبلغ ١٠٠ جنيه لحساب خمسة أعداد لمدة سنة والدفع يبدأ من أول شهر جمادى الآخرة ١٤٢٦ هـ وعلى ٤ أقساط يتم سداد ٢٥ جنيهاً كل قسط والقسط كل ٣ شهور.

٨. موضوع الإيقاف المؤقت والإيقاف مدة يجب عدم إشراك الأمن في الموضوع ومحاولة التنفيذ بهدوء مع عدم الفضيحة.

الأمين العام عبد الحميد عبد اللطيف

شيخ مشايخ الطرق الصوفية

حسن محمد سعيد الشناوي

صدى الرشد

WWW.ALRASED.NET

العدد السادس والعشرون شعبان ١٤٢٦هـ

مسودة الدستور والوحدة المنشودة

الغزو السياسي يا اهل السنة

القومية الفارسية في العراق

مجلة الراصد الإسلامية

العدد السادس والعشرون – غرة شعبان ١٤٢٦ هـ

فاتحة القول: مسودة الدستور والوحدة المنشودة.....٣

١- فرق ومذاهب: المكارمة السليمانية.....٥

٢- سطور من الذاكرة: المجلسي يؤلف بحار الأنوار.....٢٦

٣- دراسات احذروا الغزو السياسي يا أهل السنة.....٢٣

٤- أهل السنة والشيعة.....٢٩

٥- كتاب الشهر: الدولة الفاطمية في مصر.....٣٥

٦- قالوا.....٤٠

٧- جولة الصحافة:

العراق

- اتفاقية لتوطين مليوني شيعي إيراني في العراق.....٤٥
- الدليمي هناك مخطط.....٤٧
- العراق فيدرالية الشيعة وصيحة الحكيم.....٥٢
- الفرس.....٥٥
- إيران لا تعهدات.....٥٧
- عبدة الشيطان.....٦٣
- لقاء مع وزير الدفاع العراقي السابق.....٦٥
- مشروع أقاليم العراق يهدد وحدة لبنان.....٦٨

إيران

- انتخاب أحمدي نجاد..... ٧٤
- إيران والولايات المتحدة..... ٨٦
- دولة من النمط الإيراني..... ٩١

لبنان

- تجارة المخدرات والإرهاب..... ٩٤
- حرروا لبنان من سموم المخدرات..... ٩٦

متفرقات

- آخر مدّعي النبوة في الكويت..... ٩٨
- التصوف في السودان..... ١٠٥
- من يهن يسهل عليه الهوان..... ١١١

فاتحة القول

مسودة الدستور و الوحدة المنشودة !

لقد جاء إقرار مسودة الدستور العراقي من قبل لجنة الصياغة ومن ثم البرلمان العراقي بضغط من التحالف الشيعي الكردي ليكشف عن حقيقة الفكر السياسي لدى الشيعة خصوصاً وذلك أن مطالب الأكراد قديمة بل هي أمر واقع من أكثر من عقد من الزمان .

برهنت الجهود الضخمة للشيعة في صياغة المسودة على أولوية تكريس الطائفية في العراق والمنطقة العربية وذلك بظهور بعض المطالبات لشيعة السعودية بفدرالية خاصة بهم في السعودية!

لقد بحت حناجر الكثيرين من زعماء الحركات الإسلامية السنية وهي تؤيد مطالب الخميني بالوحدة الإسلامية، واليوم حين وصل أتباع الخميني وولاية الفقيه لحكم العراق طبقوا الوحدة الشيعية وليست الإسلامية!!

فهل يفيق المخدوعون من السنة بحقيقة الشيعة من جراء هذه الخيانة؟

وطبعاً سينبري بعض السنة للقول ليس كل الشيعة خونة فهاهما الصدر والخالصي يعارضان الفدرالية! ونقول لهم نعم يعارضانها ولكن ليس حباً بكم بل عداءً للحكيم!!

هل نسيتم ما فعله الصدر بأهل السنة ومساجدهم في بغداد عقب سقوطها مباشرة؟ هل نسيتم ما صنعه أتباعه في البصرة ؟ هل نسيتم ما صنعه الصدر بعبد المجيد الخوئي وهو شيعي مثله؟

إن الصدر شيعي متعصب، و يكره السنة وأهلها مثل الحكيم وغيره من الزعامات الشيعية الإيرانية الهوي، لكن عداءه له نابع من الصراع على الزعامة من جهة، ومن صراع العرقية العربية والفارسية من جهة ثانية ، ومن الطمع بمال الخمس من جهة ثالثة!

ومن الغريب أنه في هذه الفترة التي تحتاج الأمة فيها توحيد الصفوف وجمع الكلمة وتنسيق الجهود لمواجهة التحديات العديدة، يعمل الشيعة على زيادة الفرقة وتفكيك الدول الإسلامية التي يتواجدون فيها بقوة بحيث لا يشك المتابع للأحداث بأنهم ينفذون الخطة اليهودية الرامية لإيجاد دول طائفية في المنطقة تبدأ في العراق و تصل للمغرب و لا تقف في باكستان.

والأغرب من هذا أن الجميع كان يظن أن هذه الخطة لتقسيم العراق هي خطة أمريكا وإسرائيل عدوة إيران، فإذا إيران أول المباركين و الساعين في ذلك!!

وهذا الدستور فيه الكثير من الأخطار مثل الموقف من العروبة وإعلاء الفارسية! وتوزيع الثروات لمصلحة الشيعة والأكراد ! وترسيخ الطائفية بالنص على خرافات وبدع عاشوراء.

ومع أن هذه المسودة للدستور لم تقر بعد فإن شيعة الخليج بدأوا يهيؤون أنفسهم لدور جديد، فمتى ينتبه السنة حكاماً وحركات إسلامية وشعوباً؟

ولذلك من الواجب على أهل السنة العمل لإسقاط هذا الدستور البائس.

المكارمة السليمانية

قدّمنا في الأعداد الماضية من الراصد تعريفاً وافياً بفرقة الإسماعيلية، والجماعات التي انبثقت عنها، فتناولنا الدولة العبيدية الفاطمية، التي تمثل الحركة الإسماعيلية الأصلية، وكان ذلك في عدة أعداد من زاوية "كتاب الشهر". وفي زاوية "فرق" تحدثنا عن القرامطة والحشاشين، وهما من فرق ودول الإسماعيلية التي ظهرت في وقت مبكر من نشأة الحركة.

ثم قمنا بالتعريف بفرقتين معاصرتين من فرق الإسماعيلية، وتعتبران بمثابة جناحي الإسماعيلية اليوم، وهما البهرة والأغاخانية.

ثم ما لبثت فرقة البهرة أن انقسمت في أواخر القرن العاشر الهجري إلى قسمين:

١. داودية.

٢. سليمانية، ويعرفون أيضا باسم "المكارمة".

وحيث أن فرقة المكارمة صارت تعتبر مستقلة عن البهرة، رغم ما بينهما من تشابه في العقائد والأفكار، فإننا نفرد لها عدداً خاصاً، للتعريف بعقائدها وأفكارها، وتطورها التاريخي، وأهم شخصياتها، وانتشارها، ومدى الاقتراب والابتعاد مع الداودية التي تشكل الأغلبية داخل البهرة.

تكوّن هذه الفرقة:

تعتبر الدولة العبيدية الفاطمية الحركة الأصلية للإسماعيلية. وحتى وفاة إمامهم الثامن المستنصر(١) كانت هذه الدولة، ودولة القرامطة تشكلان الفصيلين الرئيسيين للإسماعيلية.

وبوفاة المستنصر سنة ٤٨٧هـ، دخلت الإسماعيلية مرحلة جديدة، وحدث فيها الانشقاق الأكبر المتمثل بقيام الوزير الأفضل الجمالي باستبعاد نزار أكبر أبناء المستنصر عن خلافة أبيه، واختار بدلاً منه ابن المستنصر الأصغر "أحمد" ولقبه بالمستعلي، وهو الأمر الذي يخالف عقيدة الإسماعيلية في الإمامة، التي تنص على أن يتولى أكبر أبناء الإمام السلطة بعد وفاة أبيه.

---

١ . المستنصر بالله أبو تميم معد بن الطاهر ، تولى الحكم بعد وفاة أبيه الظاهر سنة ٤٢٧هـ، وهو طفل لم يتجاوز السبعة أعوام، وامتد حكمه ستين عاماً.

رفض نزار وإخوته أن يتولى "المستعلي" الإمامة بعد وفاة أبيهم، فقد كان نزار يصر على أن والده عهد إليه بالإمامة من بعده، في حين أن اختيار الجمالي للمستعلي – رغم مخالفته لمبادئ الإسماعيلية – جاء لثلاثة أسباب:

١. أن المستعلي هو ابن أخت الوزير الجمالي.

٢. لأن علاقة الجمالي بنزار لم تكن جيدة، إذ كان بينهما خلاف سابق.

٣ـ صغر سن المستعلي مقارنة مع سن نزار، مما يتيح للجمالي التحكم به، والتصرف المطلق في شؤون الدولة(١).

ودخل نزار في حرب مع أخيه المستعلي، والجمالي، انتهت بهزيمة نزار وقتله ببناء حائط عليه، وهو تحته للآن، كما ذكر ذلك ابن تغري بردي في "النجوم الزاهرة"، والمقريزي في "اتعاظ الحنفا".

ومن هنا انقسمت الإسماعيلية الفاطمية إلى قسمين:

١. نزارية: وهم الذين أيّدوا نزاراً، وعلى رأسهم الحسن بن الصباح، وانتشروا بشكل أساسي في بلاد فارس، وهم يعرفون الآن بالأغاخانية(٢). وينتشرون في الهند وباكستان وسوريا وشرق أفريقيا.ومركزهم الآن في باكستان.

٢ـ المستعلية: الذين ثبتوا على إمامة المستعلي والحكام العبيديين من بعده، ومنهم الصليحيون في اليمن، وهم يعرفون الآن بالبهرة(٣)، وينتشرون بشكل أساسي في الهند واليمن. وقد كان مركزهم فيا سبق في مصر حتى سقوط الدولة العبيدية، ثم انتقلت إلى اليمن، فالهند.

وفي سنة ٤٩٥هـ، توفي المستعلي، فخلفه ابنه الآمر بأحكام الله، وعمره خمس سنوات، غير أنه قتل بعد ما بلغ العشرين، على يد أحد أتباع الحسن بن الصباح الموالي للنزارية سنة ٥٢٤هـ.

وكان مقتل الآمر بداية تطور جديد وانقسام آخر في تاريخ الإسماعيلية، ذلك أن الآمر لم ينجب ابنا، يتولى الأمر بعده، فعيّن عمه الحافظ عبد المجيد بن المستنصر إماماً بالنيابة أو (إماماً مستودعاً)، ولكن سرعان ما دعا الحافظ لنفسه بالإمامة الكاملة، وقد تولى الأمر بعده

---

١ . تاريخ الفاطميين للدكتور محمد طقوش، ص ٣٨٩.

٢ . انظر المزيد عن الأغاخانية: العدد ٢٤ من الراصد . باب فرق.

٣ . انظر المزيد عن البهرة: العدد ٢٣ من الراصد . باب فرق.

الظافر سنة ٥٤٤هـ، ثم الفائز سنة ٥٤٩هـ، وأخيراً العاضد سنة ٥٥٥هـ، وهو الذي انتهت الدولة العبيدية الفاطمية في عهده، بعد أن أعلن صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٧هـ نهاية تلك الدولة، وبذلك قضى على هذا الفرع من المستعلية(١).

هكذا كان أمر الإسماعيلية المستعلية في مصر، ولكن المستعلية في اليمن كان لها شأن آخر في عهد الصليحيين(٢)، الذين لم يعترفوا بإمامة عبد المجيد، وزعموا أن إحدى زوجات الآمر بأحكام الله المقتول كانت حاملاً، ووضعت طفلاً ذكراً اسمه الطيب بن الآمر،وأن الإمامة لهذا الطفل.

وزعموا أن أحد الدعاة خاف على هذا الطفل، فأخفاه عن الحافظ عبد المجيد، وأرسله إلى الملكة أروى الصليحية في اليمن، وقد أخفته،وجعلت نفسها كفيلة ونائبة عنه في تولي شؤون الدعوة الإسماعيلية. يقول د. محمد الخطيب: "ومنذ ذلك الحين لم يقدم لنا التاريخ ذكراً للأئمة المستورين الذين جاءوا من عقب الطيب المختفي"!!(٣).

وقد انقرضت الدولة الصليحية في سنة ٥١١هـ، ولم يقم أتباع الدعوة الطيبية بأي نشاط سياسي بعد ذلك، وكما يقول د. محمد كامل حسين: "فإنّ أتباع هذه الدعوة ركنوا إلى التجارة، وعاشوا في محيط خاص بهم، وكان كثير منهم يتخذ التقية فلا يظهر إسماعيليته، بالرغم من وجود داعية لهم ينوب عن إمامهم المستور في تصريف أمورهم الدينية،وقد هيّأت التجارة التقليدية بين اليمن والهند فرصة لنشر الدعوة الإسماعيلية الطيبية في الهند، ولا سيمّا في ولاية جوجرات أو كجرات جنوب بومباي، وأقبل جماعة من الهندوس على اعتناق هذه الدعوة حتى كثر عددهم هناك، وعرفوا باسم (البهرة)، وكلمة البهرة كلمة هندية قديمة معناها التاجر(٤)".

لكن الدعوة الطيبة ما لبثت بعد ذلك أن انقسمت في أواخر القرن العاشر الهجري إلى فرقتين: داودية، وسليمانية. ويرجع هذا الانقسام إلى الخلاف على من يتولى مرتبة الداعي المطلق للطائفة. وهكذا كانت معظم الانقسامات في فرقة الإسماعيلية تدور حول شخصية الداعي

---

١ . الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ص ٧١ . طبعة ٢٠٠٥م.

٢ . نسبة إلى علي بن محمد الصليحي، الذي استطاع بعد موت علي بن الفضل، وبالتحديد سنة ٤٣٩هـ،أن يعيد تأسيس دولة إسماعيلية أخرى باليمن عرفت بالدولة الصليحية،وقد خلف الصليحي ابنه مكرم سنة ٤٥٩هـ، ولكنه ما لبث أن أصيب بالفالج، فقامت زوجته أروى الملقبة بالملكة الحرة بتدبير أمر هذه الدولة.

٣ . الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ص ٧١.

٤ . طائفة الإسماعيلية للدكتور محمد كامل حسين ص ٥١. وانظر أيضا الحركات الباطنية ص٧٢.

أو الإمام،وكذلك الحال في فرقة الإمامية الاثنى عشرية، رغم ادّعاء هؤلاء أن الإمام منصوص عليه من الله، وان الاختيار لا يكون عشوائياً.

حدث الانقسام في صفوف الدعوة الطيبية سنة ٩٧٧هـ، بعد وفاة إمامهم السادس والعشرين قطب شاه، ونشأت عندئذ فرقتان:

الأولى: البهرة الداودية: تنسب إلى الداعي داود بن قطب شاه المتوفى سنة ٩٩٩هـ، المعتبر عندهم الإمام الشرعي السابع والعشرين، ويشكلون الجزء الأكبر من البهرة، وداعيتهم اليوم هو محمد برهان الدين، وهو داعيتهم الثاني والخمسون، وينتشرون في الهند وباكستان واليمن، وبعض أقطار أفريقيا والخليج العربي. ويقيم داعيتهم في مدينة بومباي الهندية.

الثانية: السليمانية، أو البهرة السليمانية(١) ويعرفون باسم (المَكَارِمة)(٢) وينتسبون إلى الداعي سليمان بن حسن المتوفى سنة ١٠٠٥هـ الذي اعتبروه الداعي رقم ٢٧(٣) وهذه الفرقة، التي هي محل حديثنا هذا الشهر، تشكل الأقلية في البهرة وينتشر أفرادها في مدينة حراز باليمن، وهي على بعد ١٠٠ كيلو غرب العاصمة صنعاء، ويتواجدون في مناطق وقرى أخرى مثل صعفان وعراس وسام.

كما يتواجدون في مدينة نجران في جنوب غرب السعودية، والمناطق القريبة منها.

أهم عقائدهم:

عقائد المكارمة هي عقائد الإسماعيلية نفسها، وهي عقيدة باطنية، تزعم أن للإسلام ظاهراً وباطناً، وبذلك صرفوا آيات الله عن مرادها، وفسّروها حسب أهوائها، وبما يناسب مذهبهم.

وفيما يلي بيان بأهم عقائدهم، مما صاغوه في كتبهم:

١. عقيدتهم في الله

. ينكر بعض ملاحدتهم وجود الله سبحانه وتعالى، زاعمين أن ذلك يتطلب موجوداً أوجده، يقول داعيتهم ابن الوليد: "اعلم يا أخي أيّدك الله وإيانا بروح منه، لا ينبغي أن يقال: إن الباري ذات لأن الذات حامل الصفات... ولا يقال: إنه موجود، لأن الموجود يقتضي موجوداً أوجده".

---

١ . بعض البهرة الداودية ينكرون أن يكون السليمانية جزءاً منهم، ويعتبرونها فرقة مستقلة.

٢ . يقال أن التسمية تعود إلى المكرم زوج الملكة أروى، وقيل لأن زعماء هذه الفرقة من قبيلة المكارمة في أرض اليمن.

٣ . الشيعة الإسماعيلية . رؤية من الداخل ص٢٤.

ـ جعلوا بعض مخلوقات الله أرباباً من دون الله، كما يتجلى ذلك في اعتقادهم بـ (العقول العشرة)(١). وهم يعتقدون أن للكواكب تأثيراً في خلق الكون، وخلق الإنسان وسعادته، وتذكيره وتأنيثة..

يقول داعيتهم حميد الدين الكرماني في (راحة العقل ص٣٤٠): "إن موجودات هذا العالم كانت عن طريق تزاوج الأفلاك مع الأركان الأربعة (النار والهواء والماء والأرض)، فحصل من بينها المواليد التي هي النبات والمعادن والحيوانات والإنسان. ثم تدخلت أيضا في جعل بعض مواليد الإنسان إناثاً وبعضهم ذكوراً".

ينكرون أسماء الله الحسنى، وصفاته العلا، فقد قال الكرماني (راحة العقل ص١٣٥) "إنه تعالى لا ينال بصفة من الصفات". وجاء في كتب السليمانية ما يؤيد أنهم على آثار أسلافهم سائرون، فقد جاء في صحيفة الصلاة، (السيد نصر ص١٧٨) قول صاحبها: "فسبحان المتجالل عن كل صفة وسمة".

ـ اعتبروا أن الكفر هو الكفر بأئمتهم، لا الكفر بالله، كما سيأتي بيانه عند الحديث عن عقيدتهم في الإمامة والأئمة.

٢. عقيدتهم في القرآن الكريم

ـ إنكار أن القرآن كلام الله تعالى، فهم ينفون الصفات عن الله نفياً قاطعاً، يقول الداعي جعفر بن منصور اليمن: "إن الله جل ثناؤه منزّه عن الخطاب والكلام" سرائر وأسرار النطقاء ص٢٩.

ـ تحريفهم للقرآن الكريم بالتأويل الباطني، الذي يعتبر ركيزة من ركائز معتقدهم. يقول جعفر بن منصور اليمن في تأويله لقوله تعالى: "إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً"(٢): "يعني بالقرآن عليّاً صلوات الله عليه اتخذوه مهجوراً". الكشف ص ٤٢.

ـ اعتقادهم بأن القرآن محرف ومبدّل. يقول الداعي ابن الوليد: "وفعلهم . أي الصحابة . بالكتاب الذي جمعه وألفه علي رضي الله عنه، وعندما أخرجه إليهم، وقولهم له عندنا الكتاب، وتركهم له عندما علموا أنه بين فيه فضائحهم، فدرسوه وأخفوا أثره، كما فعل قوم موسى..."(٣).

---

١ . انظر تفصيل هذه العقيدة: فرقة السليمانية الباطنية ص ٢٣٨.

٢ . سورة آل عمران، الآية ١٨٧.

٣ . تاج العقائد ص ٨٠.

٣. عقيدتهم في الرسل

ـ يعتقدون أن النبوة مكتسبة، وليست اصطفاء من الله، يمكن للإنسان أن يحصل عليها، بما أوتي من مؤهلات وذكاء. يقول أحد دعاء المكارمة السليمانية: "وأشرف النطقاء عليهم الصلاة والسلام ناطق دورنا وأبوه إبراهيم عليه الصلاة والسلام وأشرف الأوصياء والأئمة عليهم الصلاة والسلام أمير المؤمنين علي سلام الله عليه وعليهم، وهم ممن تعلم ورقي في المعارف شيئاً بعد شيء إلى أن بلغ غاية النطق"(١).

ـ اعتقادهم بنبوة ورسالة محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وأنه أفضل من جميع الرسل، ويقولون بأنه نبي ورسول بعد محمد صلى الله عليه وسلم، وهو الذي أكمل الدين، وأتم الشريعة، وهو الرسول السابع، ويسمونه الناطق السابع وقائم القيامة وقائم الزمان. يقول جعفر بن منصور اليمن (الكشف ص١٠٥): "فدين الله متصل من آدم عليه السلام على أيدي النطقاء والأئمة . صلوات الله عليهم . حتى يكمل الله دينه وأمره بالناطق السابع المهدي صلوات الله عليه . محمد بن إسماعيل . فهو الذي إليه دعت الدعاة، وإلى معرفته ندبت الرسل . عليهم السلام . وبشريعته تمت الشرائع، وهو صاحب إظهار الأمر كله...".

ـ الطعن في أنبياء الله عز وجل، واتهامهم بارتكاب الزنا والفواحش. يقول جعفر بن منصور اليمن: "إن داود عليه السلام أعجب بامرأة أوريا، فوقع عليها بالزنا، فحملت وولدت له سليمان عليه السلام"(٢). ويقول في الكتاب نفسه: "إن ابنة يعقوب عليه السلام حملت بالزنا". وقد افترى على نبي الله لوط افتراءات تقشعر منها الأبدان، فقد ادعى جعفر هذا أن لوطاً عليه السلام زنى بابنتيه!

٤. عقيدتهم في اليوم الآخر

. ينكرون البعث بمعناه المتعارف عليه بين المسلمين، ويزعمون أن البعث له معنيان: بعث إيراد، وبعث إصدار بمعنى المبدأ والمعاد.

يقول داعيهم الأكبر السجستاني(الافتخار ص ٧٤ـ ٧٥): "إن اعتقاد عامة المسلمين بالقيامة، وما فيها من أهوال، وتغير الأرض والسماوات والجبال، وبعث الناس للحساب والجزاء، سخف وحمق وجهالة. وإن الاعتقاد الصحيح هو الأبدية، وأن المراد بها القائم". ويقول جعفر بن منصور اليمن (سرائر وأسرار النطقاء ص ١١٢): "إن يوم القيامة هو يوم ظهور القائم".

---

[١] . مفاتيح البراهين.

[٢] . سرائر أسرار النطقاء ص ١٩١.

ـ إنكارهم للجنة والنار والثواب والعقاب، والرؤية والحوض والميزان والصراط، وتأويلها تأويلات فاسدة، من قبيل تفسير داعيتهم ابن هبة الله لقول الله تعالى: "وأعدّ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار"(١) فقال: " وأعد لهم جنات يعني الانضمام إلى الحجج المستجنة في الحضرة المقدسة. تجري تحتها الأنهار يعني مواد العلوم بالإلهام إلى دعاة الجزائر" مزاج التسنيم ص٧.

٥. عقيدتهم في القضاء والقدر

ينفي السليمانيون المكارمة القضاء والقدر، ويزعمون أن الله عز وجل لم يخلق أفعال العباد، وليس لله مشيئة ولا إرادة، بل إنها من خلق الإنسان. يقول داعيتهم إبراهيم الحامدي: "إن جميع الموجودات خلقاً وأمراً في بدء الوجود الإبداعي، تقتضي قضية الحكمة والعدل أن يكون كله شيئاً واحداً محضاً، وذاتا واحدة لا تفاضل بينهما ولا تفاوت من جهة الإبداعية، ولا تمييز لشيء منها على شيء، لكون الحكمة توجب ذلك وتقتضيه" كنز الولد ص١٠٣.

٦. عقيدتهم في الملائكة

. يعتقدون أن الملائكة على ثلاثة أقسام:

أ . من هو في العالم العقلي: ويقولون هم العقول العشرة.

ب . الذين هم في العالم الفلكي: وهم روحانيات زحل والمريخ والزهرة والمشتري.

جـ . الذين هم في العالم الطبيعي: وهم الأئمة والحجج والدعاة وحدودهم(٢).

٧. عقيدتهم في الأئمة والإمامة

ـ يعتبر الإسماعيليون، ومنهم المكارمة،الإمامة قطب الدين وأساسه، والدعامة التي يدور عليها جميع أمور الدين والدنيا. وهي عندهم أهم أركان الإسلام، بل يرون أن الحكمة من خلق البشر طاعة الأئمة وأخذ العلم والفضائل منهم، يقول القاضي النعمان: "فمن لم يعتقد ولاية إمام زمانه، لم ينفعه قول ولا عمل، ولم يصح له ظاهر ولا باطن.." تأويل الإسلام ج١، ص٥٤.

. جعلوا الإمامة على درجات ومقامات ومراتب، وجعلوا لكل إمام صلاحيات واختصاصات بعضها أعلى وأشرف من مرتبة الرسالة والنبوة، وهي كالآتي:

١. الإمام المقيم ٢. الإمام الناطق ٣. الإمام الصامت

٤. الإمام المستقر ٥. الإمام المستودع ٦. الإمام المتم

---

١ . سورة التوبة، الآية ١٠٠.

٢ . تاج العقائد لابن الوليد، وغيره.

. يزعمون أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن القرآن نصّ على ذلك،ويتهمون الصحابة بأنهم عصوا الله ورسوله، باختيارهم لأبي بكر الصديق رضي الله عنه خليفة للمسلمين، بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

. يعتقدون بعصمة أئمتهم، ويضفون عليهم صفات وخصائص الأنبياء، بل وأكبر من ذلك إذ أضفوا على أئمتهم أسماء وصفات لا تليق إلاّ بالله سبحانه وتعالى، إذ يخلص المرء عند قراءة ما يعتقدون في أئمتهم إلى أنهم يؤمنون بتأليه الأئمة من دون الله.

زعم جعفر بن منصور اليمن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لما عرج بي إلى السماء الرابعة، رأيت علياً جالساً على كرسي الكرامة، والملائكة حافين به يعظمونه ويعبدونه ويسبحونه ويقدسونه.

فقلت حبيبي جبرائيل، سبقني أخي على هذا المقام، فقال لي: يا محمد، إن الملائكة شكت إلى الله شدة شوقها إلى علي لعلمها بعلوه ومنزلته، وسألت النظر إليه فخلق الله هذا الملك على صورة علي، وألزمهم طاعته، فكلما اشتاقوا إلى علي نظروا إلى هذا فيعبدونه ويسبحونه ويقدسونه، وذلك قوله (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله، وهو الحكيم العليم)(١) سرائر وأسرار النطقاء ص١١٥.

ويزعمون أن الباقر، خامس الأئمة عند الإسماعيلية والشيعة الاثنى عشرية قال: "ما قيل في الله فهو فينا، وما قيل فينا فهو في البلغاء من شيعتنا"(٢).

٨. عقيدتهم في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم

عقيدتهم في هذا الباب مشابهة لعقائد الشيعة الاثنى عشرية، إذ يعتقدون بكفر الصحابة، وارتدادهم بعد وفاة النبي، وأنهم سلبوا عليّا حقه في الخلافة، وهم يدينون الله بسب الصحابة وبغضهم ولعنهم وتكفيرهم(٣).

جانب من عباداتهم وسلوكياتهم وطقوسهم

١. عدم الصلاة جماعة مع المسلمين الذين يخالفونهم في المذهب، لاعتقادهم أن الصلاة خلفهم باطلة. يقول الأستاذ مسفر بن سعيد:"وإذا اضطروا لذلك كما في الحرم المكي أو النبوي

---

١ . سورة الزخرف، الآية ٨٤.

٢ . كنز الولد ص١٩٥.

٣ . لمعرفة المزيد عن عقائد السليمانية، والإسماعيلية عموماً، ومقارنتها بعقائد أهل السنة والجماعة: انظر كتاب (فرقة السليمانية الباطنية) ص ١٤٠ . ٤٤٢.

صلّوا بنية الإفراد. وقد رأيتهم في الحرم لا يسلمون بسلام الإمام، بل يقومون مباشرة، ويأتون بركعة أخرى، ونحو ذلك"(١).

٢ـ تعطيل صلاة الجماعة، وأداء الظهر أربع ركعات بدلاً منها، حيث يزعمون أن صلاة الجمعة لا تقام حتى يظهر الإمام الغائب.

٣. تعطيل خطبة العيدين والاستسقاء، معللين ذلك بغيبة الإمام، ثم ابتدعوا ركعتين تصلى عوضاً عن الخطبة.

٤. الجمع بين الظهر والعصر دائما،ويبررون ذلك بأن الظهر مَثَّل على دعوة محمد صلى الله عليه وسلم، والعصر مَثَّل على دعوة محمد بن إسماعيل، وهو من أبناء محمد صلى الله عليه وسلم، ودورهما واحد، ولذلك يجمع بين الظهر والعصر!

ويجمعون كذلك بين المغرب والعشاء جمع تقديم دائماً.

٥ـ الصلاة على سجادة خاصة يحملها الواحد منهم أينما ذهب، حتى لو كان مسجدهم نظيفاً ومفروشاً، وإذا أراد الواحد منهم الصلاة يضع كل ما معه من محفظة ومفاتيح وساعة وأوراق ونحوها على طرف السجادة. وبعضهم يضع أيضاً سرواله!

٦. لا يرون المسح على الخفين أو الجوربين، ولا الصلاة بهما، كما أن علماءهم يقررون في كتبهم عدم غسل القدمين، والاكتفاء بمسحهما، لكن العامة منهم يغسلون القدمين، ولا يمسحون(٢).

٧. إخراج زكاة الفطر نقوداً، وإعطاؤها إلى دعاتهم، الذين يكنزونها في بيت المال.

٨. صيام رمضان ٣٠ يوماً دائماً، وعدم اعتماد رؤية الهلال.

٩ـ صيام اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة من كل عام، ويخصونه بشيء من العبادة، ويسمونه (عيد غدير خم)، وهو اليوم الذي يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى فيه بالخلافة من بعده لعلي.

١٠ـ مخالفة عموم المسلمين في الوقوف بعرفة، بناء على اعتمادهم تقويماً خاصاً قد يخالف رؤية الهلال.

---

١ . فرقة السليمانية الباطنية، ص ١١٨.

٢ . صحيفة الصلاة لسيد نصر الله، وإسعاف الطالب لعلي بن سليمان.

١١ـ غلوهم ومبالغتهم في عدّة المرأة المتوفى عنها زوجها، فيحجبونها، ويمنعونها عن الخروج، ولا ترى الرجال ولا الأطفال، وإذا رأت طفلاً ذكراً غير محرم لها في آخر يوم من عدتها، فيلزمونها بالإعادة من جديد.

١٢ـ انتشار السحر والشعوذة بينهم، حتى أن بعض دعاتهم استخدم السحر ضد دعاة آخرين، عندما تنافسوا على شخص الداعي المطلق للسليمانية.

١٣. اتصافهم بالسرية والتقية، وتكتمهم على عقيدتهم وأصولهم وكتبهم التي لا يطلع عليها أحد إلاّ بعد أن يصل إلى مرتبة معينة، وبعد عهود موثقة وأيمان مغلظة بعدم كشف ما فيها من أسرار(١).

واقعها المعاصر

حتى سنة ١٤١٣هـ، كان حسين بن الحسن هو الداعية المطلق لهذه الطائفة، وترتيبه الخمسون من دعاتهم، وقد كان مصاباً بأمراض خطيرة ألزمته داره أحياناً، والمستشفى أحياناً أخرى، لذلك أسند أمور الدعوة إلى محسن بن علي بن الحسين الذي كانت له الصلاحيات المطلقة في جميع شئون الدعوة، وإدارة بيت المال.

وقد استغل محسن هذه الظروف، وكسب عدداً كبيراً من الأتباع، وزعماء القبائل الذين لهم تأثير على العامة، مما جعل الجميع يجزم بأن محسناً هذا هو الداعي المقبل، لكن المفاجأة كانت بأن حسين بن الحسن أوصى بالإمامة بعده لرجل يدعى حسين إسماعيل بن أحمد، وهو رجل مجهول عند أتباع الفرقة.

عندئذ رفض محسن بن علي الاعتراف بإمامة حسين إسماعيل، ونصّب نفسه إماماً على طائفة المكارمة السليمانية، ورفض أن يسلم لحسين ما تحت يده من صلاحيات وأموال، ومقر الفرقة ومكاتبها، وبقي يؤم الناس في الجامع الكبير للطائفة.

ثم تطور الخلاف بينهما، وقام محسن باستخدام السحر في محاولته لصد منافسه من المركز الرئيس للطائفة والجامع. ولمّا أثر السحر في حسين ترك المركز الرئيس للطائفة ومسجدهم، وانتقل إلى موقع آخر مجاور يدعى "دحضة" بمدينة نجران، وبها مسجد جامع كبير للطائفة أيضاً. وقيل أن حسيناً ذهب إلى ساحر فكشف له حقيقة سحره، وفكه من السحر.

وصار المكارمة في حيرة من أمرهم بسبب هذا الخلاف، وهذا الانقسام الجديد في الطائفة، ولاسيما وأن هذين الشخصين تجمعهما صلة قرابة قوية.

---

١ . فرقة السليمانية الباطنية ص١١٢. ١٢١.

أوجه الخلاف بين السليمانية والداودية

ينبع فكر المكارمة، والبهرة الداودية من منبع واحد، ويدينون بعقيدة واحدة، لكن ثمة خلافات نشأت مع الأيام، بعضها تنظيمي، وبعضها فكري، الأمر الذي جعل البهرة الداودية لا يعترفون بانتماء المكارمة إلى طائفة البهرة.

وفيما يلي أهم أوجه الخلاف بين الطائفتين:

١ـ ترى الداودية أن الداعي المطلق بعد داود بن عجب شاه الهندي، هو: داود بن قطب شاه، في حين يرى السليمانية أن الداعي المطلق هو سليمان بن الحسن الهندي، الذي ينتسبون إليه.

٢ـ عندهم جميعاً عقيدة تسمى "الاستيداع والاستقرار" وهي أن الإمام إذا لم يكن مؤهلاً للإمامة، فإنها تنصرف إلى شخص آخر كمستودع للإمامة حتى يكون الإمام الأصلي مؤهلاً لها، فتنتقل إليه.

لكن الداودية ترى أن هذا يكون خاصاً بالأئمة فقط، وبعد غياب الإمام رفعت هذه النظرية، والدعاة الذين ينوبون عن الإمام لا يكون فيهم "الاستيداع والاستقرار".

أما المكارمة السليمانية فيرون استمرار هذه العقيدة حتى بعد غياب الإمام، لذلك أنكر عليهم الداوديون عندما استودع سليمان بن الحسن الهندي، محمد بن الفهد على ابنه جعفر. وحجة الداودية في ذلك أنّ الدعاة مستودعون للإمام الغائب (الطيب بن الأمر)، فكيف أن المستودع يستودع على المستودع!؟

٣. ترى الداودية أن الإمام المستودع أفضل من الإمام المستقر، في حين تعتقد السليمانية بأن الإمام المستقر أفضل من المستودع، وبناء على ذلك اختلفوا في تفضيل الحسن والحسين رضي الله عنهما أحدهما على الآخر، ففضلت الداودية الحسن، وفضلت السليمانية الحسين،لأنهم اعتبروا أن الإمام هو الحسين، لأن الإمامة في عقبه، أما الحسن فهو إمام مستودع سلّم الإمامة إلى أخيه الحسين الذي هو الإمام المستقر(١).

٤ـ ارتباط الداودية بالزعامة الهندية، الممثلة اليوم بمحمد برهان الدين، في حين ترتبط السليمانية بالزعامة اليمنية المتواجدة في مدينة نجران السعودية، والممثلة اليوم بحسين إسماعيل.

---

١ . فرقة السليمانية الباطنية، ص٩٤.٩٥.

٥ـ لم يعرف عن المكارمة القيام بالطقوس الشركية علناً أمام الأضرحة، والسجود للإمام كما يفعله الداودية(١).

٦. يشكك الداوديون بأئمة السليمانيين وأخلاقهم، إذ يقولون: "إن أحد أبناء المستنصر كان منحرفاً وصاحب لهو ومجون، وكان الابن الآخر تقيا وورعاً، وقد سلك مسلك الدين على الشريعة الإسلامية. وهذا الشخص هو من اتبعناه حتى الآن، في حين اتبع المكارمة شقيقه الآخر، حيث أن المكارمة ليسوا من طائفة البهرة، فمكان دعوتهم وضريح زعيمهم موجود في نجران"(٢).

أبرز شخصياتهم

١ـ الداعي الحالي حسين إسماعيل المكرمي، المقيم في منطقة نجران، وقد اعتقلته السلطات السعودية في شهر نيسان/ أبريل سنة ٢٠٠٠، بسبب ممارسة الشعوذة، فما كان من أنصاره إلاّ أن قاموا بمظاهرات، وهاجموا مقر أمير المنطقة.

٢. محسن بن علي، الذي كان متوقعاً أن يتسلم رئاسة الطائفة بدلاً من حسين إسماعيل.

٣. علي بن محمد الضلعي، صاحب كتاب (نجران والتايخ).

للاستزادة:

١. فرقة السليمانية الباطنية: عرضاً ونقداً . مسفر بن سعيد بن علي.

٢. الشيعة الإسماعيلية: رؤية من الداخل . علوي طه الجبل.

٣. ماذا تعرف عن (البهرة الإسماعيلية) . د. أحمد عبد العزيز الحصين.

٤. الإسماعيلية المعاصرة . د. محمد بن أحمد الجوير.

٥. الإسماعيلية: تاريخ وعقائد . الشيخ إحسان إلهي ظهير.

٦ـ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة . إعداد: الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٧. تاريخ الفاطميين في شمالي أفريقيا ومصر وبلاد الشام . د. محمد سهيل طقوش.

---

١ . الشيعة الإسماعيلية: رؤية من الدخل ص٢٥.

٢ . تحقيق صحفي بعنوان (البهرة طائفة وأسرار) لنبيل الكميم وفاطمة مطهر، منشور في موقع التغيير اليمني، نقلاً عن صحيفة الراية القطرية.

٨ . الحركات الباطنية في العالم الإسلامي . د. محمد أحمد الخطيب.

المجلسي يؤلف بحار الأنوار

"اقترن اسم المجلسي بالدولة الصفوية، واقترن كتاب بحار الأنوار به". هكذا يمكن أن نلخص حديثنا عن محمد باقر المجلسي أشهر علماء الشيعة الإمامية الاثنى عشرية في العصر الصفوي، وعن كتابه الكبير في حجمه "بحار الأنوار في أحاديث النبي والأئمة الأطهار".

فالدولة الصفوية التي قامت في إيران سنة ٩٠٧هـ (١٥٠٢م) وتبنت مذهب الشيعة الاثنى عشرية، وفرضته بالقوة، كانت حريصة على رفعة هذا المذهب ونشره في عموم إيران والمناطق المجاورة، وأنفقت الكثير لدعم حركة التأليف والترجمة، بل واستقدام العلماء الشيعة من خارج إيران وبشكل خاص من جبل عامل في لبنان، ليقوموا بتعليم العقائد الشيعية ونشرها، والتأليف فيها، وأصبح لعلماء الشيعة مكاناً مرموقاً في العهد الصفوي، وقد كان المجلسي نتاجاً لهذا العصر.

ولد محمد باقر بن محمد تقي المجلسي سنة ١٠٣٧هـ (١٦٢٧م) في أصفهان التي كانت آنذاك عاصمة للصفويين، ويعرف محمد باقر بالمجلسي الثاني في حين يطلق على والده المجلسي الأول.

ينظر الشيعة إلى محمد باقر المجلسي نظرة احترام كبيرة، وإجلال، ويعتبرونه أحد الذين حفظوا مذهب الشيعة الإمامية، وحُفظ المذهب بهم، بل ويعتبرونه الذي حمى إيران، والدولة الصفوية التي لم تسقط إلاّ بعد وفاته!

وترجم له صاحب كتاب "المرجعية الدينية ومراجع الإمامية" ص ٥٨ بقوله: "..كان شيخ الإسلام المطاع من قبل السلاطين الصفويين في أصفهان حينما كانت هذه المدينة حاضرة لبلاد إيران، وكان من موقعه الديني المتميز يباشر بنفسه جميع المرافعات وشؤون القضاء وإجراء الحدود الإسلامية.. وقال عنه المحدث النوري في كتابه "دار السلام"" لم يوفق أحد في الإسلام مثل ما وُفّق هذا الشيخ المعظم والبحر الخضم والطود الأشم من ترويج المذهب بطرق عديدة أجلها وأبقاها التصانيف الكثيرة التي شاع ذكرها في الأنام..

وبلغ من ترويجه لمذهب الإمامية حدّاً بحيث أن عبد العزيز الدهلوي من كبار علماء السنة وصاحب كتاب "التحفة الإثنى عشرية في الرد على الإمامية" صرح بأنه: لو سمي دين الشيعة بدين المجلسي لكان في محله".

وأما دوره في الدولة الصفوية الشيعية ومكانته، فينقل مؤلف كتاب "الهجرة العاملية إلى إيران" ص١٩٥ بعض ما جاء في كتب التاريخ الإيراني عن المجلسي "الذي، وإن لم يجلس فعلاً

على العرش، لكنه بشخصيته القوية القادرة، استطاع أن يقبض على الأمور، وسط الظروف الحالكة، التي كانت تمر بها البلاد، حيث كان الأفغانيون يهدّدون باجتياحها، مستغلين ضعف الشاه حسين الأول. وفعلاً حفظ البلاد طيلة حياته، ولم ينجح الأفغانيون في اجتياح إيران إلاّ بعد وفاته".

وأطلق على المجلسي "شيخ الدولة الصفوية"، وكانت له الكلمة المسموعة، وقد عاش في المرحلة الصفوية الأخيرة(١) عيشة ترف وأبهة. وكان شديد التعصب لمذهبه فأغرى الدولة باضطهاد جميع مخالفيه.

وفي مقابل ما كان يحظى به المجلسي من مكانة، كان يكيل المدح والإطراء لسلاطين الدولة الصفوية، رغم ما عرف عنهم من بطش وفساد، حتى أن الشاه حسين الذي كان يبيح الخمور في عصره وكان لعبة بيد الحريم كما ذكر صاحب كتاب "الهجرة العاملية" يثني عليه المجلسي ثناءً لا حدود له.كما سطر ذلك المجلسي نفسه في مقدمة كتابه "زاد المعاد" إذ يقول:

ونظراً لأن إتمام هذه الرسالة وإنجازها على عجالة تم في زمان دولة العدالة، وأوان سلطنة السعادة صاحب الحضرة العليا سيد سلاطين الزمان ورئيس خواقين العصر، شيرازة أوراق الملّة والدين، وصفوة أحفاد سيد المرسلين..، السلطان الذي خدمه جمّ، والخاقان الذي الملائكة له حشم.. يا من جبين غضبه يفك العقد التي لا تحلّ، وراحة يده الكريمة سحاب مطر على مزارع الأيسين،مؤسس قواعد الملة والدين، مروّج شريعة الآباء الطاهرين، ومَن حياض بلاطه تفيض من كثرة تقبيل شفاه سلاطين الزمان وخواقين العصر... أعني السلطان الأعظم، والخاقان الأعدل الأكرم، ملجأ الأكاسرة، وملاذ القياصرة، محيي مراسم الشريعة الغراء.. الشاه سلطان حسين الموسوي الحسيني الصفوي.. لا زالت رايات دولته مرفوعة...".

واشتهر المجلسي بكثرة مؤلفاته التي تروج لمذهب الشيعة الاثنى عشرية، فمنها كتاب "زاد المعاد" الآنف الذكر في فضائل الأيام والليالي، وأعمال السنة، ومن كتبه كذلك "في أحوال الأنبياء من آدم إلى نبينا صلى الله عليه وسلم" و "في أحوال خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم من ولادته إلى وفاته" ,و "في الفتن الحادثة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم" و " في أحوال أمير المؤمنين من ولادته وفضائله ومعجزاته ووفاته" و "في أحوال الزهراء والحسنين عليهم

---

١ -تأسست دولة الصفويين سنة ٩٠٧هـ (١٥٠٢م) على يد الشاه إسماعيل الصفوي، واستمرت حتى سنة ١١٤٨هـ (١٧٣٦م) عندما قضى عليها نادر شاه مؤسساً دولة الأفشار. وكان آخر حكام الصفويين عباس الثالث.

السلام" و " في أحوال السجّاد والباقر والصادق والكاظم عليهم السلام" و"في أحوال الرضا والجواد والهادي والعسكري عليهم السلام" و"حق اليقين" و "مرآة العقول".

إلا أن كتاب " بحار الأنوار في أحاديث النبي والأئمة الأطهار" يظل أكبر كتبه وأهمها، ويقع في ٢٥ مجلّداً ضخماً، كل مجلد منها يبلغ عدة مجلدات، حتى أن مجموعها بلغ ١١١ جزءاً، الأمر الذي جعل الشيعة يعتبرون هذا الكتاب "دائرة معارف شيعية لا مثيل لها" ومن أهم ما أضافه العصر الصفوي إلى المكتبة الشيعية وأوسع مصدر للثقافة الشيعية.

ويعتبر "بحار الأنوار" من أهم كتب الحديث عند الشيعة، وقد جمع فيه المجلسي ما هبّ ودبّ من الأخبار والأحاديث المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم والأئمة، وجمع فيه سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة والأئمة الاثنى عشر، وأحوالهم ومناقبهم، وما نُسب إليهم من المواعظ، ورتبها من غير تهذيب ولا تحقيق.

ولم ينقل المجلسي في "بحاره" إلاّ القليل مما احتوته كتب الحديث الأربعة الكبرى عند الشيعة(١) لأن هذه الكتب كانت تتناول بشكل كبير الفروع، وبحار الأنوار كان في غير الفروع، كما أن المجلسي كان يريد أن يجمع كل ما نسب إلى الإمامية بغض النظر عن صحته ، حتى أنه أدخل في مصادره مرجعاً لا يعرفه الشيعة، وينكرون صحته يعرف باسم "الفقه الرضوي" ، وقد ادّعي أن هذا الكتاب اكتشف في زمن المجلسي!

وقد أشار المجلسي إلى "بحاره" في مقدمة كتاب "زاد المعاد" بقوله:

"وقد وردت أعمال وأدعية جمّة عن رسول الله وأئمة الهدى (صلوات الله عليه وعليهم أجمعين) تزخر بها كتب الأدعية، وأنا الداعي خادم أخبار الأئمة الأطهار عليهم صلوات الملك الغفار قد جمعت أكثرها في كتاب بحار الأنوار، غير أن أكثر الناس لا يتيسّر لهم الاطلاع على ما في هذا الكتاب والعمل بجميع ما فيه نظراً لانشغالهم بأنواع الهموم الدنيوية..".

وقد ذكر عبد الله الجزائري أن المجلسي عندما عزم على تأليف "بحار الأنوار"، وكان يفتش عن الكتب القديمة، ويسعى للحصول عليها بَلَغه أن كتاب "مدينة العلم" لشيخ الشيعة المسمى عندهم "الصدوق" موجود في بلاد اليمن، فأبلغ السلطان بذلك، وعلى التو، أوفد السلطان سفيراً إلى ملك اليمن، وحمّله بهدايا وتحف كثيرة من أجل الحصول على ذلك الكتاب.

---

١ . الكافي للكليني، وكتاب من لا يحضره الفقية لابن بابويه القمي، وتهذيب الأحكام، والاستبصار، لأبي جعفر الطوسي. وقد ألفت هذه الكتب قبل المجلسي بقرون عديدة.

ومن جانب آخر أوقف الشاه سليمان الصفوي بعض أملاكه الخاصة في سبيل نسخ الكتاب وتوفيره للطلبة، وحين أدخلت المطبعة الحجرية إلى إيران في العهد القاجاري، كان هذا الكتاب من أوائل المؤلفات التي طبعت فيها على نطاق واسع، كما نشر فيما بعد، وأرسلت نسخ كثيرة منه إلى العراق ودول الخليج، وخاصة أن "بحار الأنوار" كتبه مؤلفه باللغة العربية، بينما كانت مؤلفاته الأخرى بالفارسية.

لقد جمع المجلسي في كتابه هذا بحاراً من الجهالة والأباطيل التي نسبها للنبي صلى الله عليه وسلم وأئمة أهل البيت الكرام، وقد أصّل فيه لعقائد الشيعة الروافض، ففي كتابه يتضح بشكل لا لبس فيه القول بتحريف القرآن، وتأليه الأئمة، وتكفير الصحابة،.. ولعلنا ننقل هنا شيئاً يسيراً مما احتواه كتاب بحار الأنوار من أباطيل وروايات مكذوبة:

١. يقول المجلسي بعد أن ساق أقوالاً للصدوق، وروايات تكفّر من لا يؤمن بولاية الأئمة الاثنى عشر: "اعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام، وفضل عليهم غيرهم يدل أنهم مخلدون في النار" البحار ٢٣/٣٩٠.

٢. وضع المجلسي رواية في "بحاره" عن الإمام الباقر أنه قال: "والله يا أبا حمزة إن الناس كلهم أولاد بغايا ما خلا شيعتنا"! (ج٢٤ ص٣١١) .

٣. أما فيما يتعلق بتأليه الأئمة وإضفاء صفات الربوبية عليهم من دون الله عز وجل فقد جاء في كتابه الشيء الكثير حول هذا نشير إلى عناوين تلك الأبواب:

. باب: أن الله تعالى يرفع للإمام عموداً ينظر به إلى أعمال العباد

. باب: أن عندهم جميع علوم الملائكة والأنبياء

. باب: أنهم يعلمون متى يموتون وأنه لا يقع ذلك إلاّ باختيارهم

ـ باب" أنهم يقدرون على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وجميع معجزات الأنبياء عليهم السلام.

والأغرب من ذلك أن المجلسي جعل الأئمة كل شيء في القرآن، ففي أبواب أخرى من كتابه جعلهم:

. الصلاة والزكاة والحج والصيام وسائر الطاعات، وأعداءهم الفواحش والمعاصي.

. السبع المثاني وكلمات الله.

. أهل الأعراف...

لذلك يقول الدكتور ناصر القفاري في كتابه "أصول مذهب الشيعة" ص١٩٩: "وكتاب البحار المعتمد عند الشيعة يكاد يجعل الأئمة هم كل شيء ورد به القرآن... فيمضي في هذه الأبواب ليقرر ما شاء له هواه وتعصبه..".

٤. علّق المجلسي في بحاره على قصة امرأة لوط وامرأة نوح المذكورة في القرآن بقوله: "لا يخفى على الناقد البصير والفطن الخبير ما في تلك الآيات من التعريف بل التصريح بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما"! (٣٣/٢٢).

٥. وأورد المجلسي في كتابه "عن ابن عبد الحميد قال: دخلت على أبي عبد الله . رضي الله عنه . فأخرج إليّ مصحفاً، قال: فتصفحته فوقع بصري على موضع منه فإذا فيه مكتوب: "هذه جهنم التي كنتم بها تكذبان. فاصليا فيها لا تموتان فيها ولا تحييان". قال المجلسي: "يعني الأولين" أي أبو بكر وعمر. وهنا كما يتضح يورد المجلس كلاماً يزعم أنه من القرآن الذي تم إخفاؤه وحذفه كما تؤمن الشيعة، ويحكم من خلاله على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بالخلود في النار.

للاستزادة:

١. المرجعية الدينية ومراجع الإمامية . نور الدين الشاهرودي ص ٨٥

٢. التشيع العلوي والتشيع الصفوي . علي شريعتي ص٢٠٤

٣. التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي . محمد البنداري ص ٦٣

٤. ثقافة الوسط . علاء الدين المدرس ص ٣٧١

٥. الشيعة والتشيع . الشيخ إحسان إلهي ظهير ص ٣٢٧

٦. الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي . جعفر المهاجر ص ٨١

٧. أصول مذهب الشيعة . الشيخ الدكتور ناصر القفاري ص ١٩٩

احذروا الغزو السياسي يا أهل السنة !!!

من نعم الله عز و جل على المسلمين في هذه العصور ظهور منهج أهل السنة و ضمور منهج أهل البدع بشكل عام ، وهذا أمر مسلم به عند الدارسين للواقع الإسلامي ومن مظاهر ذلك :

- رواج كتب وإصدارات أهل السنة .
- انتشار دعاتهم ومراكزهم في أغلب أنحاء العالم .
- انتشار الهدي الظاهر والتمسك بالسنن من الرجال والنساءً .
- ادعاء الجماعات الأخرى بقربها وعدم خلافها مع منهج أهل السنة .

ومن أهم أسباب ذلك أمران :

١. أن منهج أهل السنة هو حقيقة الإسلام الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم .
٢. دور الدولة السعودية علماء وأمراء في حمل هذا المنهج للعالم من الربع الأخير من القرن الماضي وإلى اليوم حفظهم الله .

وهذا الظهور لأهل السنة لا يرضي أعدى أعدائنا وهم اليهود والمشركون (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) المائدة ٨٢ .

ولذلك سيمكرون لنا بالليل و النهار مكرًا وصفه الله عز وجل (و إن كان مكرهم لتزول منه الجبال) إبراهيم ٤٦ .

وهذا المكر لن يثبت على صورة واحدة بل يتبدل بحسب الظروف و الأحوال ، ولذلك أمرنا الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) النساء ٧١ .
ونبه على صورة خطيرة من صور المكر الذي يبذله اليهود والمشركون فقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم) آل عمران ١١٨ .

ولهذا جرب أعداؤنا معنا أساليب كثيرة نجحوا فيها ولكن عهد الله بحفظ هذا الدين وتسخير من يقوم بذلك أبطل كثيراً من مكائدهم ، ولهذا هم يبحثون عن مكر جديد في كل مدة .

فجربوا الغزو الفكري والثقافي الذي آتى آكله حيناً من الزمن ، ثم خف بريقه بظهور ما سمي بالصحوة ، و أما اليوم فنحن مع غزو جديد وهو **الغزو السياسي** !!

وهذا الغزو تقوم به جهات عدة منها المنافقون الذين يظهرون الدين ومنها الصالحون الذين خدعهم المنافقون ومنهم الصالحون الجاهلون ومنهم العائدون للدين الطامعون في الرياسة و الصدارة وغيرهم .

والغزو السياسي يأتينا من جهتين هما :

١ – وسائل الإعلام التي كثرت ودخلت كل بيت حتى بيوت الملتزمين من أهل السنة بحجة متابعة الأخبار وهي التي فيها السم القاتل والغزو الغاشم .

والتي يقر كل العقلاء أن أغلبها عالمياً تابع لليهود و محلياً تابع لأعوانهم من الشيوعيين الذين يسيطرون على الإعلام العربي .!!

٢ – المنظرون السياسيون من الخلفيات اليسارية و الذين (تابوا) فجأة ! و أصبحوا في طليعة العمل السياسي الإسلامي !!!!!

وخطر هذا الغزو السياسي أنه لا يصادم أساسيات الدين كالغزو الفكري و العقدي الذي ينتبه له أهل السنة بكل دقة ووضوح ، لكن هؤلاء الغزاة من اليساريين والشيوعيين حين تركوا الخوض في العقائد وأساسيات الدين و ركزوا على احتكار الفهم السياسي لأهل السنة فإنهم أوردوهم المهالك و سيمضون في ذلك حتى يفنوهم إن استطاعوا .

ولمزيد من الإيضاح نرجع إلى قصة الجاسوس الفاشل " عبد الله بن سبأ " الذي كشف دوره لكن كم هم الجواسيس الذين لم يعرف دورهم في تاريخنا وساعدوا ابن سباء في مهمته التي لا يقوم بها رجل وحده ؟؟

نجد أن ابن السوداء لم يصادم في زمن عثمان رضي الله عنه أساسيات الدين بين الصحابة وأبنائهم والتابعين بل ركز على العمل والفهم السياسي وهو أحقية آل البيت بالخلافة فخدع جماعة من المسلمين فيهم فضلاء حتى وصل خداعه لمحمد بن أبي بكر الذي انساق مع هذا الفهم السياسي السقيم ليصل به للمشاركة في قتل الخليفة الثالث عثمان !!!

ونقول : هل المسلمون محصنون اليوم من أمثال هذا الغزو السياسي أكثر من مجتمع الصحابة ؟ قطعاً الجواب سيكون بالنفي ! لكن هل استفدنا من هذه التجربة ؟ ستكون الإجابة بالتأكيد لا!

وعودة للغزو السياسي المعاصر الذي يجتاح تجمعات و أفراد أهل السنة تحت غطاء التحليل السياسي فأوردهم المهالك ، فنقول إن هذا الغزو كان يعيبه علماء أهل السنة على جماعة الإخوان المسلمين قديماً من قيامهم بالتعاون والتحالف مع جهات يسارية كعبد الناصر و القذافي و تأييدهم لثورة الخميني ، لكن اليوم وصل الغزو السياسي حتى لأهل السنة فلا حول ولا قوة إلا بالله .

وهذا الغزو السياسي لأهل السنة له مستويات عدة :

١. تبني منهج العنف الثوري الماركسي : و أول من وجدته قد تبني هذا هو عمر عبد الحكيم (أبو مصعب السوري) في كتابه " التجربة السورية " والذي كتبه عام ١٩٨٤ م وتبني فيه أسلوب " حرب الأنصار " حرب العصابات وهو الأسلوب الشيوعي اللينيني و الذي استخدمه غيفارا وقد ملأ عمر عبد الحكيم كتابه بالنقولات عن ماوتسي تنج الطاغية المجرم الشيوعي الصيني !! وليس آخر من ينظر لهذه الثورية كارلوس المجرم الشيوعي الفنزويلي الذي يبارك هذا الفكر من خلال كتابه الأخير" الإسلام الثوري" !!
٢. تسرب فكر حزب التحرير السياسي المستمد من أفكار باطلة ومنحرفة كتعظيم مكانة الحكم والخلافة فوق منزلتها مشابهة للرافضة ، وصرف المسلمين عن كل ساحات الجهاد الحقيقية كأفغانستان والبوسنة وغيرها !! و شغل المسلمين بنقد الحكام فقط وتحريم أي عمل حقيقي لخدمة الإسلام كالجمعيات الخيرية و الدعوية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
٣. تصدر الشيوعيين واليساريين (التائبين !) والمخلصين لشيوعيتهم ! لتوجيه أهل السنة سياسياً بحجة الأرضية المشتركة معهم ضد الإمبريالية و الاستفراد و الهيمنة الأمريكية ! ولاحظ أن أهل السنة عابوا على جماعة الإخوان المسلمين التعاون مع الشيعة بهذه الحجة ومن ثم خدعوا بالشيوعيين !

من مظاهر هذا الغزو السياسي قديماً و حديثاً :

١. جماعة جهيمان كان انحرافها سياسياً في البداية بتبني كفر الدولة بتأثير من المندسين في صفوف جماعته من الحزب الشيوعي السعودي بقيادة ناصر السعيد ،

وقد قامت مجلة الطليعة الكويتية اليسارية بطباعة كتب جهيمان بسعر مدعوم ! و نعته منظمة الثورة بالجزيرة العربية و هي منظمة شيعية !

٢. عمر بكري زعيم حزب التحرير في بريطانيا والذي تحول إلى منظر لفكر أهل السنة ! مروراً بعدة مراحل هي : جماعة المهاجرون ، و جماعة الغرباء (لاحظ الخ خلفية السنية للاسم) . فهل فعلاً تخلى الرجل عن فكر حزب التحرير الشرعي والسياسي ؟ ومن ثم ما هو المؤهل الذي يملكه ليقود جماعة بالسم أهل السنة ؟

٣. تنازل حزب التحرير عن الكثير من الأفكار الشرعية التي كانت تعيق عمله في الأوساط الإسلامية و خاصة السنية مع تمسكه بالفكر السياسي المنحرف حتى تتكسر الحواجز التي كانت تمنع من تأثيره بين أهل السنة . كما جاء في بيان الحركة التصحيحية لحزب التحرير في ١٢ رمضان ١٤٢٤ هـ .

٤. عبد الوهاب المسيري صاحب (موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية) الذي يحظي بدعاية بالغة التأثير تجعل كلامه لا يقبل النقاش مع أنه لم يقدم شيئاً يستحق النقاش في موضوع اليهود سوى تضليل أهل السنة في الموقف من اليهود و العلمانيين و خاصة الشيوعيين منهم ويكفيك لتعرف خطورة انحراف ما يقرره المسيري لطلبة الجامعات في موضوع " الحركة الصهيونية " تقريره ما يلي : – **لم يعد اليهود جماعة دينية يؤمن أعضائها بعقيدة دينية** . ص ١٠٦ . – **انطلاقا من الفكر العنصري الغربي يذهب الصهاينة إلى أن العداء بين اليهود وغير اليهود عداء أزلي .ص ٣٣ (لاحظ نفي دور العقيدة اليهودية في العداء ونسبتها للفكر الغربي في تزوير واضح وتوجيه للعداء)** من كتاب المدخل إلي القضية الفلسطينية إصدار مركز دراسات الشرق الأوسط ، وهذا الكتاب هو مقرر جامعي في بعض الجامعات ذات التوجه الإسلامي !!!

٥. أما مختصر الموسوعة فقد حشاه بمقدمة طويلة بالمصطلحات و المفاهيم الأساسية وفي حقيقتها كذب وتزوير وإعادة تسمية لكن هذا يخدع البسطاء و الغثاء من عامة الناس فمثلاً :مصطلح " الواحدية الكونية " تظن أنه أتى فيه بالعجائب فإذا به مصطلح " وحدة الوجود " !!وكذلك مصطلحات " الواحدية المادية و الحلولية الكمونية الواحدية ووحدة الوجود الروحية والمادية " في لعبة سمجة من التلاعب بالمصطلحات لخداع الناس . و يمكن العودة لمجلة البيان عدد ٢١٥ مقال (نقد المسيري) مع أن الكاتب مخدوع بالمسيري وهو مثال على مدى نجاح هذا الغزو السياسي.

٦. المحلل السياسي طلعت رميح الذي تكثر مشاركاته في المنابر الإسلامية الإعلامية و الرجل قد يكون صادقاً في توبته من اليسارية التي ذكرها وأرخ لها في مجلة المنار الجديد في العددين ٤ و ١٩ ، ولكن هل يحق له أن يصدر مجلة " استراتيجيات " ويكون طاقم التحرير كله من الشباب الماركسي الوطني و الشريف (؟؟؟) على حد تعبيره عندما سألته عنهم ! و قد لا يدرك القارئ خطورة المسألة و لذلك أروي لك الحكاية التالية خلال زيارة لي للكويت قابلت أحد الأصدقاء المهتمين بالإعلام الإسلامي ولذلك أعد دليلاً للمجلات الإسلامية ضم هذه المجلة لدليله وهي المجلة التي يحررها طاقم من الماركسيين و يقودهم رميح التائب من اليسارية . فهل فهمت خطر أن يقرأ أهل السنة هذه المجلة ؟؟ فمن منهم يعرف خلفية الرجل ؟ ومن منهم سيسأل عن هوية المحررين ؟ وهم يرون رميح في أغلب المنابر الإسلامية !! ألم أقل لك إحذر الغزو السياسي .

٧. التقرير الإستراتيجي الثاني لمجلة البيان جاء في مقدمة التقرير ص ٩ " من خلال إشراك مجموعة من الباحثين المحايدين في مراكز البحوث العربية " وهنا نسأل محايدين في ماذا ؟؟ في الدين أم الفكر السياسي ؟ و هل يوجد محايد على وجه الأرض في القضايا الفكرية ؟؟ ثم لننظر هؤلاء المحايدين من هم :

طلعت رميح	من أصول يسارية
أحمد سعيد نوفل	محسوب على فتح و ليبرالي
عدنان الهياجنة	ليبرالي متدين !

ولو طالعنا مثلاً بحث رميح (أهل السنة في العراق) نجد أنه قدم بمقدمات غير سليمة مع سلامة النتائج وذلك راجع لضعف العلم الشرعي من جهة و التأثر بالبنية الفكرية اليسارية لعدم توفر بنية فكرية إسلامية سياسية .

٧ . تنظيم القاعدة وهو في بدايته تجمع لشباب من أهل السنة لكن حين طرأ عليه فكر الظواهري الذي وافق أهل السنة في الهدي الظاهر ليوافقوه في فكره السياسي ، و قد كان بن لادن قبل الظواهري يقر للعلماء و الدعاة بالعلم وأنه ملتزم لرأيهم وبعد تحالفه مع الظواهري نبذ ذلك .

٨ . الخطة السرية للشيعة التي نشرت وفيها التخطيط لضرب شباب السنة بالحكام مع تقرب الشيعة من الحكام وهذا ما نجد تطبيقه من قبل جماعة الزرقاوي .

وبهذا يتضح لنا مدى خطورة الغزو السياسي لأهل السنة الذي يتجنب الصدام معهم في العقائد والأفكار ويعمل على تضليلهم في الفكر السياسي وهو مستعد للقيام بالسنن و تبني العقيدة الطحاوية لكن بشرط أن يكون هو الموجه في العمل السياسي .

أهل السنة والشيعة

محمد كرد علي

هذه سلسلة من البحوث كتبها مجموعة من المفكرين والباحثين عن عقيدة وحقيقة مذهب الشيعة من خلفيات متنوعة ومتعددة ، نهدف منها بيان أن عقائد الشيعة التي تنكرها ثابتة عند كل الباحثين ، ومقصد آخر هو هدم زعم الشيعة أن السلفيين أو الوهابيين هم فقط الذين يزعمون مخالفة الشيعة للإسلام .

الراصد

كتب هذا المبحث الأستاذ الرئيس محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي بدمشق وذلك في مذكراته ج٣ ص٧٤٠ وقد جعلنا ما يراه الأستاذ محمد كرد علي باللون الأحمر .

لي في جبل عامل صديقان جمعتنا رابطة العلم والأدب منذ ريعان الشباب ولم يفرق بيننا المذهب واختلاف المنشأ والعادة وكانا، يصدقانني رأيهما فيما أكتب في الشيعة أحياناً في بعض كتبي ويوردان لي أشياء ليس لها ما يؤيدها في دولة إيران الشيعية اليوم ولا في أكثر كتب الشيعة المعتمدة عندهم. يبرئان الشيعة الإمامية من وصمات اتسم بها بعض فرقهم. عنيت بهذين الصديقين العالمين الأديبين الشيخ أحمد رضا والشيخ سليمان ظاهر.

وهاكم رأيهما المخالف لرأيي في أمهات المسائل التي يشمئز منها أهل السنة كمسائل الشيخين، ومسائل علي ومعاوية، وقذف أمهات المؤمنين وغيرها مما خالفت فيه الإمامية أهل السنة، قال الشيخ أحمد: قد نحوت في كتبك منحى الإشادة بفضائل الأمويين ولم تتعرض لمساوئهم بل نحوت إلى تبرئة معاوية من سن لعن علي على المنابر فقلت "ويقول من أمعنوا في درس تاريخ معاوية أن دعوى سنة لعن علي عقبى كل خطبة لم يقم عليها دليل ثابت يركن إليه وما من أثر يدل على أن هذا اللعن تقدم مروان بن الحكم وبذلك يبرأ معاوية من هذه الوصمة" تميل إلى تبرئته بهذا الخبر المفرد تاركاً الأخبار التي ملأت كتب التاريخ وبلغت حد التواتر من أنه هو أول من سن اللعن وفرضه فرضاً على أهل مملكته.

"ربما كنت تريد بهذا تأييد مجدٍ لملك عربي من أعظم رجال السياسة في الإسلام لتؤيد به مجد العروبة ضد الشعوبية ولكن ما بالك تكثر من الحط في شيعة علي وهم ومن يستندون إليه في مذهبهم عرب أقحاح، تبرئ معاوية من لعن علي وتلصق بهم لعن الشيخين بل تجعله من

أركان مذهبهم استنادا على كتاب وقع في يدك مجهول المؤلف لا يعرفه أكثر أبناء الشيعة بل هو من غلاة العجم الذين أغرقوا في تشيعهم كما كانوا قبل في تسننهم لأنهم لا يعرفون الاعتدال.

"وإذا كان في غلاة الشيعة من يقول مثل هذا القول فكيف تقذفهم كلهم بهذه التهمة وما بالك تقرفهم بقذف أمهات المؤمنين ولم يقل بذلك قائل منهم حتى من غلاتهم لأنهم بتطهيرهم أمهات المؤمنين إنما يطهرون حرمة رسول الله الذي يقدسونه ويعصمونه عن كل ما يشينه حتى من كل ما ينافي المروءة وعن المعاصي كبيرها وصغيرها قبل النبوة وبعدها بل هم ينزهون زوجات الأنبياء كامرأة لوط وامرأة نوح عن مثل هذه الوصمات وإن كن مشركات ومع ذلك يتهمون بغياً وإفكاً بقذف أم المؤمنين التي طهرها النص الصريح في القرآن الكريم من الإفك وهاأنت تذكره يا سيدي في كتبك دون أن تشك فيه ثم تنشره على الملأ العربي كحقيقة مسلمة!!

"وأنت تعلم أن في الفرق الإسلامية من يحب الشيخين ويسب الصهرين ولم تتعرض لتشهيرهم كما تعرضت للشيعة فلم ولماذا؟ لأنك تأثرت بأقوال من يرمي الشيعة بكل شنيعة تبعاً لسياسة وقتهم أو لأهوائهم عن حسن ظن بهم ولم تلتفت إلى تمحيص ما قالوا بسماعك دفاع المتهم عن نفسه إذا نظرت في كتبه المبعثرة.

"إن التنازع السياسي القديم الذي أدى إلى هذا التناحر الطائفي الذي جرته سياسة القرون الوسطى هو الذي أسس في نفوس كثير من علماء الطائفتين كره إحداهما الأخرى وكثر الافتئات والافتراء من إحداهما على الأخرى ودارت رحى الجدل دوراناً كان ثقالها مجد الأمة وعزها فوهنت قوتها واستباح حماها الأعداء من كل جانب وانتقصت بلاد المسلمين من أطرافها وضاع استقلالها".

وقال الشيخ سليمان معلقاً على قولي: قلت ولشيعية المسعودي مدخل كبير في آرائه لأن من جوزوا الكذب على مخالفيهم وغلوا في حب الطالبيين حتى جعلوهم فوق البشر، وزعموا لهم الكمال المطلق وأن المعاصي حلال لهم حرام على غيرهم لا يؤتمنون على التاريخ.. الخ

"ولا أراك وقد نفذ السهم واندفعت بهذا التعبير بعامل العاطفة وجرى قلمك بما جرى إلا وأنت راجع إلى وازع لبك نادم على ما فرط عالم وما طرق العلم عليك ببعيدة بما يعتقده الإمامية من الشيعة والشيعة فرق كثيرة ومنهم كثير من الغلاة، ما لا يخالف روح الإسلام.

"حاش الإمامية أن يجوزوا الكذب على مخالفيهم والكذب حرام بإجماع المسلمين وحاش أن تعتقد فيهم الخروج منه وهم من أحرصهم على تمحيص الحديث والأخبار وكتبهم في الرجال وفي

علم الدراية وما انطوى عليه من تنويع الأخبار وتخصيص أسماء المطعون فيهم بالذكر في كتب الرجال كل ذلك من متناول الباحث.

"والإمامية لا يعتقدون الكمال المطلق لأئمتهم ولا لأحد من النبيين والمرسلين وهو لله وحده ولا يرونهم فوق البشر وهم معتقدون أن النبي وهو أفضل الخلق ما كان إلا بشراً رسولاً ولا كانوا من الغلاة وهم يبرؤن منهم ومثل ذلك براءتهم من أن المعاصي حلال لهم حرام على غيرهم وهم يعتقدون كإخوانهم أهل السنة والجماعة أن حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرام محمد حرام إلى يوم القيامة وأن اعتقاد مثل ذلك خروج على الإسلام ومعتقده كافر بالإجماع.

"وهل للأستاذ حرسه الله أن يدلنا على مصدر من مصادر الإمامية يؤيد دعواه هذه التي نبرأ إلى الله منها وهل من يعتقد عصمة الإمام عن ارتكاب صغائر الذنوب وكبائرها لتسكن النفوس إلى أدائه رسالة الإسلام حق أدائها يعتقد أن له أن يغير ويبدل أحكام الله، فيصير الحرام حلالاً والحلال حراماً.

"إن المسلمين سنيهم وشيعيهم عنوا أكمل عناية بضبط الحديث وتنويعه وبتراجم رجاله وبتعديل العدل وتوثيق الثقة وتجريح المجروح وما إلى ذلك مما يتعلق بالأحكام ولكنهم تساهلوا فيما يرجع إلى المناقب والمثالب والأخبار وكان من أثر هذا التساهل ما لم يسلم من الوضع، والوضاعون كثر سواء أكانوا من بعض فرقهم والغلاة منهم خاصة أم من الدساسين من الأعداء لإلقاء بذور الفتنة والفرقة بين صفوف المسلمين وهو ما ندعو إلى ملافاة خطره محدثي الفريقين لتمحيصه. وفي اعتقادي أن التوفر على أداء هذه المهمة هو من أوصل الطرق إلى التقارب بين أبناء المذاهب الإسلامية الذي يعمل له رهط صالح من خيار المسلمين السنة والشيعة الإمامية والزيدية في دار الإسلام (مصر العزيزة).

"وإني لأناشدك الله والإسلام وهو على مفترق الطرق وفي زمن أحوج فيه من كل زمان إلى الألفة والوئام أن تكون في الصف الأول ممن يدعو إليهما ويمهد السبيل لإزاحة كل ما يعترض سيرهما القويم".

هذه نبذ من كتابين للصديقين العزيزين وأنا أقول حبذا لو كان الشيعة كلهم على هذا الاعتدال.

وقال صديقنا السيد محسن الأمين من أكبر مجتهديهم في هذا العصر: وعمدة ما ينقمه غير الشيعة عليهم دعوى القدح في السلف أو أحد ممن يطلق عليه اسم الصحابي، والشيعة يقولون إن احترام أصحاب نبينا صلى الله عليه وآله وسلم من احترام نبينا فنحن نحترمهم جميعنا

لاحترامه وذلك لا يمنعنا من القول بتفاوت درجاتهم وإن علياً عليه السلام أحق بالخلافة من جميعهم.

وقال إن ما يخالف فيه الشيعة غيرهم هو من الأمور الاجتهادية التي يجوز فيها الخطأ وليست من ضروريات الدين ولا من أركان الإسلام مثل مسألة الإمامة ورؤية الباري تعالى يوم القيامة وأن العباد مجبورون على أفعالهم وإنكار الحسن والقبيح العقليين وخلق القرآن وأن صفات الله غير ذاته وهذه هي عمدة المسائل المختلف فيها بين الأشاعرة والشيعة والمعتزلة ويجوز أن يكون الحق فيها مع الشيعة أو المعتزلة إذ للنظر والرأي والاجتهاد فيها مجال ولا يجوز فيها التقليد.

وقال مخاطباً الشيعة: وأنتم أيها الإخوان الشيعيون عليكم أن تعملوا بما أمركم به إمامكم إمام أهل البيت جعفر بن محمد الصادق من التحبب إلى إخوانكم أهل السنة من زيارتهم والصلاة في جماعاتهم وتشييع جنائزهم وعيادة مرضاهم وتجنب كل ما يوغر صدورهم.

يقول ابن حزم في "الاحكام" إن الروافض ضلت بتركها الظاهر والقول بالهوى بغير علم ولا هدى من الله عز وجل ولا سلطان ولا برهان فقالت:إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة إن هذا ليس على ظاهره ولم يرد الله تعالى بقرة قط إنما هي عائشة وقالوا الجبت والطاغوت ليسا على ظاهرهما إنما هما أبو بكر وعمر. قالوا وأوحى ربك إلى النحل ليس هذا على ظاهره إنما النحل بنو هاشم والذي يخرج من بطونها هو العلم.

قال العلامة موسى جار الله كبير علماء روسيا وشيخ الإسلام فيها: "وفي الكافي والتهذيب والوافي من كتب الشيعة لعنات على أبي بكر وعمر وعائشة وحفصة وعلى العامة (أهل السنة والجماعة) وهم كل الأمة، وللشيعة أدعية مأثورة في لعن الصحابة. ونقل عن الوافي أن الإمام لم يدع أحداً ممن يجب أن يلعن إلا لعنه وسماه وأول ما بدأ بأبي بكر وعمر وعثمان (؟) ثم مر على الجماعة ولعن الكل وللباقر والصادق دبر كل صلاة مكتوبة أوراد لعنات على أربعة من الرجال منهم أبو بكر وعمر وأربع نساء منهن عائشة وحفصة".

"وتقول الشيعة إن الناصب حرب لنا وماله غنيمة لنا والناصب عندهم من يعتقد بإمامة الصديق والفاروق. يقول الصادق: خذ مال الناصب حيث وجدته وادفع إلينا خمسه. والشيعة على ما في كتبهم يكفرون جميع الفرق الإسلامية ويقول الإمام في أئمة المذاهب الأربعة: لا تأتهم ولا تسمع منهم لعنهم الله ولعن مللهم المشركة! وكل آية نزلت في الكفار أرجعتها الشيعة إلى الصديق والفاروق ومن اتبعهما".

قال جار الله: وأول شيء سمعته وأكره شيء أنكرته في بلاد الشيعة هو لعن الصديق والفاروق وأمهات المؤمنين السيدة عائشة والسيدة حفصة ولعن العصر الأول كافة في كل خطبة وفي كل حفلة ومجلس في البدء والنهاية وفي دياباج الكتب والرسائل وفي أدعية الزيارات كلها حتى في الأسقية ما كان يسقى ساق إلا ويلعن وما كان يشرب شارب إلا ويلعن وأول كل حركة وكل عمل هو الصلاة على محمد وآل محمد ولعن الصديق والفاروق وعثمان الذين غصبوا حق أهل البيت وظلموهم.

قال قلما تقام جمعة أو جماعة في بلاد الشيعة وليس فيها قارئ للقرآن ولا حافظ له وأن الشيعة من يعتقدون أن القرآن سقطت منه أشياء ا.هـ

قلنا ومن الأسف أن يصير التشيع إلى ما صار إليه عند المتأخرين وقد أتى أكثره من سخافات الدولة الفاطمية والبويهية والصفوية ومن دول الهند العادلشاهية والنظامشاهية والقطبشاهيه.

وكان في دمشق على عهد الدولة الفاطمية يطاف على الرجل وهو على الحمار وينادى عليه هذا جزاء من يحب أبا بكر عمر، ومنعت الدولة من التكني بابي بكر.

سمع أبو القاسم بن برهان يقول: دخلت على الشريف المرتضى أبي القاسم العلوي في مرضه الذي توفي فيه فإذا هو قد حوّل وجهه إليّ فسمعته يقول: أبو بكر وعمر وليا فعدلا واسترحما فرحما.

ودخل عليه بعض أكابر الدولة من الديلم فساره الديلمي بشيء، فقال له متضجراً: نعم وأخذ معه في كلام كأنه مدافعة فنهض الديلمي فقال المرتضى بعد نهوضه أهؤلاء يريدون منا أن نزيل الجبال بالريش، وأقبل على من في مجلسه فقال: أتدرون ما قال هذا الديلمي فقالوا لا يا سيدي فقال: قال بين لي هل صح إسلام أبي بكر وعمر قلت: رضي الله عنهما.

هذا رأي عظيم من أكبر عظماء الشيعة في أبي بكر وعمر، وقال العلامة آل كاشف الغطاء من المتأخرين في كتابه "أصل الشيعة وأصولها" إن علياً رأى الرجل الذي تخلف على المسلمين (أي أبا بكر) قد نصح للإسلام وصار يبذل جهده في قوته وإعزازه وبسط رايته على البسيطة وقال إن علياً حين رأى أن المتخلفين . أعني الخليفة الأول والثاني . بذلا أقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد وتجهيز الجنود وتوسيع الفتوح ولم يستأثروا ولم يستبدوا، بايع وسالم.

وكان المصلح الإمام جمال الدين الأفغاني ينفر من قول سني وشيعي ويقول: لا موجب لهذه التي أحدثتها مطامع الملوك لجهل الأمة فقد أخرج الذين ألهوا علي بن أبي طالب من الإسلام لأنهم ضلوا، أما المفضلة والغلاة في محبة أهل البيت فقد دخل الاثنان تحت حكم من

قال يهلك فينا أهل البيت اثنان محب غال وعدو قال. وتوسع في ذلك وما آل إليه من الضرر واقنع السنيين والمتشيعين بالبرهان، وهذا رأينا.

الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد

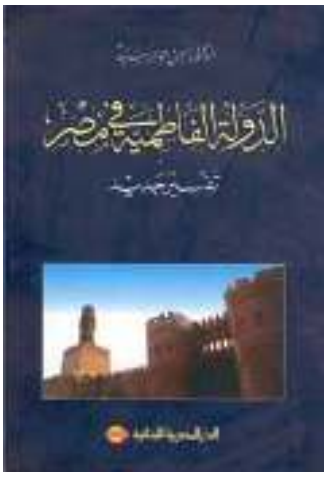

تأليف: أيمن فؤاد سيّد

على الرغم من أنّ كتباً عديدة تناولت الدولة العبيدية الفاطمية في مصر، إلاّ أن كتاب "الدولة الفاطمية في مصر: تفسير جديد" لمؤلفه د. أيمن فؤاد سيّد يظل أحد أهم هذه الكتب الحديثة وأوسعها، وقد صدرت الطبعة الأولى منه سنة ١٩٩٢م، أما الطبعة الثانية فصدرت في فبراير سنة ٢٠٠٠م في ٨٢٠ صفحة من القطع الكبير، واشتمل على العديد من الفهارس، والصور الخاصة بالحقبة الفاطمية، إضافة إلى ترجمة مقدمة الكتاب إلى اللغة الفرنسية.

وقد قسم المؤلف هذا الكتاب إلى ثلاثة أقسام وتمهيد ومدخل، إضافة إلى المقدمة. ففي المقدمة يتعرض إلى السبب الذي دفعه لإصدار طبعة جديدة من الكتاب، أو ما هو أوسع من مجرد طبعة جديدة، إنما تقديم "تفسير جديد" أو "تاريخ جديد" للدولة العبيدية في مصر، في ضوء ما حصل عليه من مخطوطات جديدة أو إعادة قراءة المصادر التقليدية.

في التمهيد، يتناول المؤلف مصادر التاريخ الفاطمي،والوضع الراهن للدراسات الفاطمية والإسماعيلية. ويشمل المدخل على دراسة عن الإسماعيلية المبكرة حتى قيام الدولة العبيدية في أفريقيا .ويعتبر أن الفترة المبكرة في تاريخ الحركة الإسماعيلية، التي تعد فترة حضانة الحركة هي الجانب الأكبر غموضاً في كل تاريخ الحركة، ومن ذلك الغموض ما يتعلق بنسب هؤلاء الحكام العبيديين الذين قامت دولتهم "على أساس ادّعاء إيصال نسب أصحابها إلى النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق السيدة فاطمة والإمام علي".

ويعقد المؤلف لهذه المسألة (نسب العبيديين) مبحثاً مستقلاً يذكر فيه الأدلة العديدة التي تشكك في انتساب العبيديين إلى آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم منها:

١ـ إن حكام العبيديين فيما بعد، لم يحاولوا قط إبطال الحملات التي شنّها ضدهم أهل السنة، أو الرد عليها بسبب إصرارهم على عدم إذاعة أي نسب رسمي لأصولهم، اعتماداً على مبدأ شيعي إسماعيلي هو "عدم كشف أولئك الذين سترهم الله" حتى إن المعز لدين الله رابع الحكام العبيديين عندما دخل إلى مصر ولقيه أشرافُها، وسألوه عن نسبه، اكتفى بأن سلّ لهم نصف سيفه، وقال: هذا نسبي، ونثر عليهم ذهباً كثيراً، وقال: هذا حسبي.

٢. لما كتب العزيز بالله ابن المعز كتاباً إلى خليفة الأندلس يسبه ويهجوه فيه، جاءه ردّه عليه: "أما بعد: فإنك عَرَفتَنا فهجوتنا، ولو عرفناك لأجبناك، والسلام". أي أن خليفة الأندلس ترفّع عن هجاء من لا يعرف له نسب كالعبيديين.

٣ـ الرسالة التي بعث بها المهدي، أول حاكم للعبيديين، إلى الطائفة الإسماعيلية في اليمن، وأوردها من ذاكرته في فترة تالية جعفر بن منصور اليمن في كتاب "الفرائض وحدود الدين" وفيها يشرح المهدي العبيدي نسب حكام العبيديين، معلناً أسماء الأئمة المستورين عندهم، وهذه الرسالة يعتبرها د. أيمن "محاولة يمكن أن نضيفها إلى الغموض الذي ما زال قائماً حول هذه القضية"، حيث ينكر المهدي في هذه الرسالة اتصال نسبه إلى إسماعيل بن جعفر الصادق (كما استقر الأمر عند الإسماعيلية)، ويقرر أن جدّه الأعلى هو عبد الله، الأخ الأكبر لإسماعيل بن جعفر الصادق.

وبعد المقدمة والتمهيد والمدخل التي تجاوزت ١٠٠ صفحة، يبدأ القسم الأول من الكتاب الذي يسميه المؤلف "الكتاب الأول" ويحتوي على تسعة فصول يبدأها بقيام حكم العبيديين في شمال أفريقيا، فانتقالهم إلى مصر والمشرق، ثم التوسع، فالصدام العبيدي مع الخلافة العباسية، ثم يخصص الفصل الخامس لبدر الجمالي أحد الوزراء الذين كان لهم دور في إنقاذ دولتهم بعد أن ساءت أحوالها، وفي الفصول المتبقية يتحدث عن (نهاية الاستقرار، بداية التدهور، الاضمحلال، وأخيراً: النهاية وانقلاب صلاح الدين).

وحيث أن فترة الحاكم بأمر الله، ثالث حكام العبيديين في مصر، كانت فترة غريبة متناقضة، فقد خصص لها المؤلف الجزء الأكبر من الفصل الثالث، وفيه يتحدث عن ديكتاتورية هذا الحاكم، وادّعائه الألوهية، وتساهله في بعض أصول عقيدته من أجل كسب شعبية لنظامه.

ويؤكد المؤلف أن هذا الحاكم الذي استلم الحكم صغيراً بعد وفاة والده العزيز بالله سنة ٣٨٦هـ، بدأ عهده "الفعلي" بقتل وزيره برجوان، وهو الذي كفله بعد وفاة أبيه.

ويقول أن الحاكم ابتداءً من تاريخ قتل برجوان سنة ٣٩٠هـ، أصبح طاغية مطلقا لا تصدر قراراته سوى عن هواه أو مزاجه الشخصي، فقد كان يأخذ القرار ثم ينقضه بعد قليل. ويقسم د. أيمن فترة حكمه بعد تخلصه من برجوان واستقلاله بأمور الدولة إلى ثلاث فترات:

الأولى: اسماها المؤلف "الاعتدال"، وفيها ظل الحاكم محافظا على الشعائر الشيعية في الأذان والصيام وغيرهما، إلاّ أنه ألغى بعض ما يؤذي أهل السنة مثل سب الصحابة، من أجل كسب ودهم.

الثانية: اضطهاد أهل الذمة، ومصادرة أملاكهم، لكنه عاد ورفع شأنهم وأعاد لهم كنائسهم وأوقافهم.

الثالثة: النواهي، وهي قائمة طويلة من الأشياء التي منعها الحاكم في المجتمع، ويفسرها المؤلف بأنها "إجراءات إصلاحية"، مثل منعه لزراعة العنب، ومنع النساء من الخروج من منازلهن، وأكل السمك الذي لا قشر له.

أما تحريم الحاكم لأكل الملوخية فيفسر المؤلف ذلك بميل معاوية لها، وتحريمه للجرجير لنسبته إلى السيدة عائشة، ونهى عن "المتوكلية" لنسبتها إلى المتوكل العباسي.

وسياسته الدينية، وموقفه من أعوانه ومساعديه، يصعب تفسيره، فتشدده مع أهل الذمة في جزء من حكمه ينافي الولاء الذي كان أجداده يكنونه لهم، وفي الوقت نفسه أساء لأهل السنة، عندما أشاع هو، وشاع في عصره، سب الصحابة، والأمر بكتابة ذلك على جدران المساجد، وعلى أبواب المنازل والمحال التجارية، وإكراه الناس على فعله.

وفي هذا الفصل أيضا ينتقل المؤلف إلى فكرة خطيرة هي ادعاء ألوهية الحاكم، فيقول: "في سنة ٤٠٧هـ / ١٠١٧م وصل إلى القاهرة فريق من الدعاة الفرس يضم الحسن بن حيدرة الفرغاني الأخرم، وحمزة بن احمد اللبّاد الزوزني، ومحمد بن إسماعيل أنوشتكين الدرزي، وأعلنوا تأليه الحاكم، وحاولوا فرض هذه العقيدة على أهل الفسطاط. وقد ترك الحاكم هؤلاء الدعاة يقومون بالدعوة إلى الدين الجديد دون دعم منه(١)،وإن لم يمانع في منح تعاطفه لحركة تحاول أن تجمع الدولة حول شخصه، وتطلق على أتباعها اسم الموحدين" ص ١٧٤.

---

١ . عبارة دون دعم منه فيها نظر، إذ أنه لا يمكن أن يقوم أشخاص بتأليه حاكم ما دون دعمه وموافقته، خاصة وأن الإسماعيلية الشيعة الذين ينحدر منهم العبيديون يؤلهون أئمتهم، وقبل زمن الحاكم كان ابن هانئ الأندلسي ، شاعر الدولة العبيدية، يقف بين يدي المعز لدين الله العبيدي ويقول له :

ما شئت أنت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

ثم يلفت المؤلف انتباهنا إلى عمل مشؤوم آخر من أعمال هذا الحاكم العبيدي، وهو محاولة نقل الحج إلى مصر! ويقول: "تبعا لرواية أوردها الجغرافي الأندلسي أبو عُبيد البكري المتوفى سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م وأيّدتها مصادر أخرى، شيّد الحاكم بأمر الله في المنطقة الواقعة بين الفسطاط والقاهرة ثلاثة مشاهد لينقل إليها رفات النبي صلى الله عليه وسلم ورفات أبي بكر وعمر، رضي الله عنهما من المدينة، وهي محاولة كُتب لها الفشل".

وتفيد بعض الروايات بأن أحد الزنادقة أشار على الحاكم بنبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه(١) وحملهم إلى مصر، وبذلك يشد الناس رحالهم من أقطار الأرض إليها. وقد بذل الحاكم أموالاً لرجال من شيعته نجحوا في حفر سرداب أسفل الدور المجاورة لمنزل الرسول صلى الله عليه وسلم مقابل القبر، غير أن أهل المدنية النبوية لم يلبثوا أن علموا بما فعلوا وبنيتهم فقتلوهم، ثم رصفوا تلك الحفرة بالحجارة، وأفرغوا عليها الرصاص بحيث لا يطمع في الوصول إليها طامع أبداً.

وفي آخر هذا القسم من الكتاب يتحدث المؤلف عن "انقلاب" صلاح الدين الأيوبي رحمه الله على الدولة العبيدية وإسقاطه لها، وإعادة مصر إلى مذهب أهل السنة كما كانت قبل احتلالها من قبل العبيديين الإسماعيليين. ويؤكد أن جهود صلاح الدين في القضاء على دولة العبيديين لم تتم إلاّ بفضل خطة محكمة نفذها، من بنودها تقوية مكانته في مصر، باستقدام والده وإخوانه وتعيينهم في مناصب هامة، وإدخال تغييرات كبيرة في نظام الجيش، وإلغاء الشعائر الشيعية التي فرضها العبيديون مثل سب الخلفاء والصحابة، وعزل جميع القضاة الإسماعيليين، ثم في خاتمة المطاف القضاء على دولة العبيديين، وإعادة الخطبة إلى الخليفة العباسي المستضيئ بأمر الله في محرم سنة ٥٦٧هـ.

ولم يكد يمر عامان على سقوط دولة العبيديين حتى قام جماعة من أتباع هذه الدولة بينهم داعي الدعاة ابن عبد القوي، والشاعر نجم الدين عمارة اليمني، واتفقوا فيما بينهم على إقامة حاكم جديد ووزير، وكاتبوا الفرنج في بيت المقدس ليعينوهم على تحقيق انقلابهم لكن صلاح الدين تمكّن من كشف مؤامرتهم وقتلهم.

الراصد

١ . لا يخفى ما يكنه الشيعة ومنهم الإسماعيلية من حقد وكره للشيخين أبي بكر وعمر، فنبش قبريهما قد يكون المراد منه التعبير عن هذا الكره.

الراصد

وتضمن القسم الثاني من الكتاب موضوع "النظم والحضارة" في الدولة العبيدية، فيما يتناول القسم الثالث موضوع "الجيش والبحرية".

تدخل إيراني جديد في الكويت

قالوا: "نشرت صحيفة الوطن على صدر صفحتها الأولى أن السفير الإيراني اجتمع في منزله باالمنصورية بمرشح وأعضاء في الجمعية الثقافية للتفاوض والبحث في السبل الكفيلة بفوزه، والتنسيق في دوائر أخرى مع صورة ملونة تظهر جانباً من اللقاء".

الفرقان الكويتية

٢٠٠٥/٦/٦

قلنا: التدخلات الإيرانية في دول الخليج ليست أمراً جديداً، فالمسؤولون الإيرانيون ينسقون دوما مع عملائهم الخليجيين، لكن يبدو أن إيران لم تعد تعبأ بالآثار السلبية للتدخل، لدرجة تصوير هذا اللقاء، ونشر صورة ملونة منه في الصفحة الأولى لصحيفة يومية.

هل هذه أول بركات الفدرالية الشيعية في العراق؟

مخدرات في العتبات

قالوا: "نأمل عدم تكرار السلبيات التي رافقت الزوار الإيرانيين في الفترات الماضية.. نأمل ألاّ يتاجروا بالمخدرات،أو يمارسوا العمالة من خلال عقد اللقاءات بشخصيات سياسية في المناطق المخصصة لسكن الزوار".

عقيل الخزاعلي محافظ كربلاء

وكالة الصحافة الفرنسية

٢٠٠٥/٨/١٧

قلنا: انضم محافظ كربلاء إلى قائمة المنددين بالإيرانيين الذين ينقلون المخدرات إلى العراق خلال زيارتهم للعتبات.

ذلك أن هذه المخدرات تساعد اللاطمين على الاستمرار في اللطم!!

العبادة بالرقص!

قالوا: "وترمز رقصات المولوية وأزياؤها إلى حركة الكون الدائمة في تواصل مستمر مع الذات الإلهية... والناي في مقدمة الآلات المرافقة لهذه الرقصات وخصوصاً أن شيخ المتصوفين جلال الدين الرومي يعتبره أحد أهم وسائل التواصل بين الإنسان والروح الإلهية".

وكالة الصحافة الفرنسية

٢٠٠٥/٨/٢٤

قلنا: سبحانك ربي هذا بهتان عظيم. فرقة صوفية تركية تأتي لتقيم حفلات في القاهرة والإسكندرية وتزعم أنها من خلال الرقص والطرب تتواصل مع الذات الإلهية.

ومتى كان الناي يوصل بين الإنسان والروح الإلهية؟ لكن: هذا بهتان عظيم.

زوايا للبدع!

قالوا: "ذكر إحصاء رسمي أن عدد المساجد والزوايا في مصر يبلغ حالياً ٨٣ ألفاً و٥٤٨ مسجداً وزاوية من بينها: ٦٧ ألفاً و٩٩ مسجداً، و١٦ ألفاً و٤٤٩ زاوية".

وكالة الأنباء الألمانية

٢٠٠٥/٨/١٣

قلنا: أكثر من ١٦ ألف زاوية للصوفية الخرافية في مصر، تنشر البدع.

ويسألونك لماذا لا تنتصر الأمة الإسلامية!

بعد المخدرات.. السلاح

قالوا: "إن سوقاً سوداء للسلاح في العراق تبيع لمن يشتري بالدولار.. بعد تهريبه من إيران، وإن ذلك لا يعفي طهران من المسؤولية".

ليث كبّة

الناطق باسم الحكومة العراقية

الحياة ٢٠٠٥/٨/١٣

قلنا: لم يكفِ إيران أن تغرق العراق، جارها المسلم، بالمخدرات التي يجلبها حجاج كربلاء، فبدأت بتهريب السلاح للعراقيين كي يقتتلوا، فتجد إيران في النهاية بجانبها جاراً ضعيفاً.

الإساءة إلى الأئمة الأربعة.. لماذا؟

قالوا: "حكمت محكمة في كراتشي جنوب باكستان أمس على كاتب باكستاني بالسجن مدى الحياة لإصداره كتاباً اعتبر مسيئاً إلى الإسلام حيث يقول فيه إن أئمة المذاهب السنيّة الأربعة كانوا يهوداً، وأن القرآن لا يذكر عقوبة رجم الزاني والزانية".

وكالة الصحافة الفرنسية

٢٠٠٥/٨/١٢

قلنا: لمصلحة من تصدر هذه الكتب المشبوهة، ومن المستفيد من تشويه أئمة أهل السنة؟!

منع سب الشيطان!

قالوا: "طالب نائب يزيدي –من الجمعية الوطنية العراقية– من رئيس الوزراء العراقي إبراهيم الجعفري والوزراء العراقيين بعدم تكرار لفظ التعويذة (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم). وقال النائب اليزيدي كامران خيري سعيد... اننا لا نؤمن بهذه الكلمة، ولا نشعر بالنقص إزاءها، ولكن عند ذكرها من قبل مسؤول ينظر إلينا زملاؤنا وكأننا معنيون بها".

وكالة الصحافة الفرنسية

٢٠٠٥/٨/١٠

قلنا: اليوم يطالب نائب يزيدي العراقيين المسلمين بعدم التلفظ بـ (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) لأنها تؤذي مشاعرهم، يا ترى ماذا سيطلب اليزيديون والصابئة والشبك والكاكائية غداً في ظل الفدرالية؟

شبوط غيت!

قالوا: "ذكرت جريدة يديعوت أن باحثين إسرائيليين تمكنوا بالتعاون مع مواطن إيراني من تهريب سمك (الشبوط) من إيران إلى إسرائيل".

الرأي ٢٠٠٥/٨/٢١

قلنا: **نخشى أن تكون سمكة الشبوط هذه صفقة (إيران غيت) جديد، وغزل جديد بين (الجمهورية الإسلامية) و (الصهاينة المجرمين).**

إيران: حزب الله خط أحمر

قالوا: "القادة الإيرانيون أبلغوا الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله أمس عزمهم تعزيز قوة هذا التنظيم اللبناني، ووصفوا القرار الدولي الذي ينص على تجريده من سلاحه بأنه (وهم)".

وكالة الأنباء الإيرانية

٢٠٠٥/٨/١

قلنا: طبعاً لن يكون من السهل على القادة الإيرانيين التفريط بورقة حزب الله، التابع لهم، قبل أن يكون تنظيماً لبنانيا.

نعم "وهم" من اعتقد أن إيران تهتم يوماً بمصلحة لبنان.

تسليح الشيعة في العراق

قالوا: "هناك شيء آخر مطروح وهو اللجان الشعبية والجماهيرية، حيث أن هناك نقاشاً الآن قائماً على أساس أنه بالإضافة إلى الاستفادة منها في جلب المعلومات إمكانية تسليحها بالسلاح الخفيف".

رئيس الوزراء العراقي إبراهيم الجعفري

وكالة الصحافة الفرنسية

٢٠٠٥/٨/١٠

قلنا: جاء في تتمة هذا التصريح أن العديد من الأعضاء الشيعة في لائحة الائتلاف العراقي الموحد يلحون على مسألة قيام الحكومة بتسليح لجان شعبية داخل المناطق بحجة حفظ الأمن.

يا ترى ماذا سيفعل الشيعة سواءً كانوا في الجيش أم ميليشيات بدر أم في اللجان الشعبية بهذا السلاح، هل سيوجهونه إلى المحتل الجاثم على أرض العراق أم إلى صدور "إخوانهم" السنة؟

صوفية العراق

قالوا: ".. فرجل يستعرض بفخر ثلاث سكاكين مغروسة في رأسه. وآخر ينطرح أرضاً ويضع شعلة من مؤخرة عصا في فمه ولكن يبدو أنه لا يحترق. ويغرس الشيخ جاسم سيخاً في وجنة طفل ولكن الطفل لا ينزف.

ويتمايل الناس في حلقة الذكر في دوار كأنهم تحت تنويم مغناطيسي على إيقاع الموسيقى الصوفية منعزلين عن العالم".

رويترز ٢٠٠٥/٨/٢٤

قلنا: العراق يحترق على يد أعدائه من الخارج والداخل وهؤلاء الصوفية في لهو ولعب واستعراض.

هل يعيد التاريخ نفسه حين انعزل الغزالي عن الأمة إبان الغزو الصليبي!

اتفاقية لتوطين مليوني شيعي إيراني في العراق!

الوطن العربي العدد ١٤٨٢ ٢٠٠٥/٧/٢٩

خلال الشهور الثلاثة الماضية تتابعت اللقاءات بين مسؤولين إيرانيين وعراقيين لترتيب الأوضاع المستقبلية وتأمين الدور الإيراني المرتقب في العراق، وقالت مصادر دبلوماسية إنه تم في هذه الاجتماعات إقرار خطة توطين ما يقرب من مليوني شيعي إيراني في الأراضي العراقية، وينتمي هؤلاء إلى ثلاث فئات، الأولى من لهم فروع لعائلات وقبائل عراقية وجدوا في العراق قبل أن ينزح أبناؤهم باتجاه الأراضي الإيرانية، والفئة الثانية للجيل الجديد من العراقيين الذين أجبرهم صدام حسين على الهجرة إلى إيران، والثالثة تضم العراقيات المتزوجات من إيرانيين حيث سيتم منح أزواجهن وأبنائهن الجنسية العراقية.

وقد بحثت وزيرة الهجرة وشؤون اللاجئين العراقية سهيلة عبد جعفر في طهران مع مدير شؤون الرعايا الأجانب بوزارة الداخلية الإيرانية أحمد حسيني سبل تنفيذ هذه الخطة، كما تمت مناقشة أوضاع اللاجئين العراقيين وكيفية عودتهم إلى وطنهم، وكيفية دخولهم وخروجهم من إيران وإصدار الوثائق الرسمية لهم ووثائق إقامتهم والقضايا القانونية المتعلقة بالزواج وتوفير التسهيلات لهم، وقد دعا حسيني إلى متابعة شؤون العراقيين الذين اقترنوا بالإيرانيات وعادوا إلى وطنهم وضرورة إصدار وثائق زواج رسمية لهن، وقال إنه تم الاتفاق مع الجانب العراقي بشأن كل قضايا التجنيس، وستكون هذه الاتفاقيات موضع التنفيذ خلال الستة أشهر المقبلة.

وأشارت المصادر إلى أن الاستراتيجية الإيرانية الجديدة بخصوص العراق لا تقتصر على جانب توطن الإيرانيين الشيعة فقط، بل تمتد لتبسط سيطرة كاملة على القطاعين الاقتصادي والأمني.

ولا تقتصر الاستراتيجية الإيرانية الجديدة التي تم تدعيمها باتفاقيات ثنائية خلال زيارة رئيس الوزراء العراقي إبراهيم الجعفري لإيران على الجانبين الاقتصادي والأمني، بل لقد رافقتها تعديلات جوهرية في مناهج التعليم العراقية بحيث تؤسس لهذه العلاقة الجديدة التي يراد تدشينها بين البلدين، فقد كشف مسؤولون في وزارة التربية العراقية أن مناهج التاريخ للعام الدراسي الجديد، ... ستشهد تغييرا كبيراً فيما يتعلق بتاريخ الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨) والعلاقات بين العرب والفرس، والتي لم تخل من توترات تاريخية. وبحسب مصادر مطلعة فإن من بين تلك التغييرات ما يتعلق بتاريخ الحرب العراقية الإيرانية، فبينما كانت تلك المناهج تشير إلى أن إيران هي من بدأ بشن الحرب على العراق، فإن التغيير الجديد سيؤكد أن الحرب قد بدأها

العراق، كما أن التغيير سينص على أن الحرب انتهت بدون منتصر أو خاسر، وأنها كانت واحدة من أبشع أخطاء النظام العراقي السابق.

وأوضحت المصادر التي تعمل على تغيير تلك المناهج وخاصة التاريخية والدينية منها أن المناهج الجديدة ستشير إلى أن الفرس ليسوا أعداء للعرب،وأنهم من أعمدة الإسلام، مذكرين بمناقبهم وإسهاماتهم في الحضارة الإسلامية، كما سيتم إلغاء الفقرات التي تشير إلى اضطلاع الفرس بعمليات التخطيط والاغتيال لعدد من الخلفاء الراشدين، ومن بينهم الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، والخليفة الرابع الإمام علي بن أبي طالب. وتؤكد تلك المصادر أن من التغييرات التي ستطرأ على المناهج رفع كل الحوادث التاريخية التي تركز على الدور التآمري لأفراد من الفرس عبر التاريخ، بالإضافة إلى إدراج عدد من الشخصيات في مناهج التاريخ والتربية الإسلامية تكون ذات صبغة شيعية، منها إضافة تاريخ آل الصدر ضمن المناهج المستحدثة.

وتوقع عدد من خبراء التعليم في العراق أن تثير تلك الإضافات والتغييرات أزمة جديدة بين العراقيين، بسبب الخلاف الحاصل والتقاطع الكبير في وجهات النظر بين العراقيين حول الكثير من تلك الإضافات، وخاصة فيما يتعلق بإيران، ودور الفرس عبر التاريخ الإسلامي.

الدليمي: هناك مخطط لتدمير العراق وإحداث فتنة طائفية فيه

خالد الخواجا الرأي ٢٠٠٥/٨/٢٥

كشف المستشار الديني للرئيس العراقي جلال الطالباني ورئيس ديوان الوقف السني السابق الدكتور عدنان الدليمي عن «وجود مخطط لتدمير العراق (...) وأن هناك جهات تسعى إلى تأجيج الموقف وإحداث فتنة طائفية فيه»، دون أن يذكر اسمها.

سؤال: قتل ودمار وعمليات واغتيالات وغيرها من أعمال العنف المختلفة تشهدها الساحة العراقية ، ما حقيقة الأمر ،ومن يقوم بذلك؟

إن الذي يجري في العراق هو مخطط لتدمير العراق..يخطط له أعداء العراق ومن خارج العراق..ولا يمكن إن نقول كل شيء.. ولكن لدينا أدلة قاطعة بان هناك دولا تسعى لتأجيج الموقف وأحداث فتنة طائفية فيه وإشاعة الفوضى لكي لا يستقر العراق ،ولأنه ليس من مصلحتها أن يكون مستقرا..وأنا لن اذكر اسمها لان المتابع للإحداث يعرف من هذه الدولة ونحن ندعو إلى التهدئة ولا نؤمن بالإرهاب ولكن إرهاب الدولة وعنف الدولة هو الذي يسهم في زيادة هذه الأمور.

سؤال: كيف ترون المقاومة داخل العراق وما هو رأيكم بها؟

نحن لا نقبل بأي شكل من الأشكال إراقة دماء الأبرياء ،وبالنسبة للمقاومة فأنها مشروعة لأي محتل في العالم وان أي مقاومة ضد المحتل هي مقاومة مشروعة كما هي المقاومات السابقة في مصر.. وفلسطين الآن.

ولكن علينا أن نفرق بين المقاومة المشروعة والإرهاب أو العنف غير المبرر والقتل الجماعي ونحن لا نؤمن بإراقة دماء الأبرياء.. وأنا سبق وأن دعوت أكثر من مرة لعقد ميثاق شرف بين العراقيين ،وخاطبت المرجعات الدينية والسياسية ولكن للآسف لم أجد أي استجابة من أي جهة من الجهات

سؤال : إذا ما هو تقييمكم للحملات التي يقوم بها الأميركان والجيش العراقي لملاحقة المطلوبين في المدن العراقية ؟

إن هذه الحملات والأعمال تستهدف المدن السنية بالدرجة الأولى لأي سبب كان ومدفوعة من قبل أحزاب دينية وطائفية لعرقلة مشاركة أبناء السنة.

سؤال: هل تلمحون إلى وجود استهداف للسنة ؟

إن ذلك يأتي ضمن المتابعات لأئمة المساجد بتهم ووشايات كيدية لا تستند على أي حجة قانونيه أو دليل قانوني ودعوت الحكومة إلى ترك هذه الأعمال والتوقف عنها..وفي حال كان إمام المسجد متهم ويراد التحقيق معه وهناك شكوك وشبهات تحوم حوله فأنني طلبت منهم أن يتصلوا بي لأذهب معهم أو ابعث معهم موظف من موظفي ديوان الوقف ويذكروا لي اسم المسجد حتى تكون القضية بمأمن عن الأعلام والأخبار المضللة علما أن وزير الداخلية قد أصدر أمرا بذلك وكذلك رئيس الجمهورية أصدر أمرا بذلك إلا أنهم لم يستجيبوا لذلك.

سؤال: وماذا حصل بعد ذلك؟

بعد إصدار رئيس الجمهورية أمرا بعدم اعتقال أي مواطن بصورة شفهية إلا بمذكرة خطية وبعد التحقيق ووجود مختار المنطقة ، لم تلتزم للآسف الحكومة بهذا الآمر.

وأنا أناشد الأمم المتحدة والجامعة العربية والحكام المسلمين ليتنبهوا إلى ما يحدث في العراق من كيد وقضاء موجه ضد أهل السنة.

ولأنني كنت أدافع عن السنة ولأنني أطالب بكل قوة لحماية أبناء السنة والدفاع عنهم..لهذا السبب تحديدا أبعدت وتم إقصائي عن ديوان الوقف السني.

سؤال: هذا يقودنا إلى التساؤل عن أسباب إقصائك عن رئاسة ديوان الوقف السني في العراق، ومتى تم ذلك؟

لقد تم عزلي كما قلت لأسباب سياسية ولأنني كنت أدافع عن أبناء السنة وأدافع عن المعتقلين وأدافع عن المساجد وعن المصلين ،حيث تم اعتقال ومطاردة أكثر من (٥٠٠ إلى ٦٠٠) إمام ومؤذن وخادم وان الذين تم قتلهم أكثر من (١٠٠) إمام وخادم وجميعهم من السنة.

وتمت مداهمته أكثر من أربع مرات وكلية الإمام الأعظم التابعة لديوان الوقف السني والتي دوهمت خمس مرات وعندما يتم مداهمة هذه الأماكن يعبثون فيها ويكسرون الأبواب..وفي إحدى

المداهمات لمسجد أبى حنيفة قتلوا أربع مصلين في باحة المسجد وادخلوا الكلاب إلى فناء المسجد ويدخلون بأحذيتهم إلى حرم المساجد.

سؤال : كم عدد المعتقلين في العراق ، إذا؟

إن عدد المعتقلين في السجون العراقية بالآلاف ولا اعرف هم عشرة ألاف أو عشرين ألفا، وقد يصل إلى مئة ألف ومثال على ذلك عمليات اعتقال و أئمة المساجد والحراس والخدم وقراء القران وعددهم أكثر من ٦٠٠ شخص ومعتقلون من عامة الناس ولدي في جيبي قائمة من ٢٣ شخصا من منطقة واحدة تم اعتقالهم في ليلة واحدة وفي ساعة واحدة ولا نعرف عنهم شيئا وأنا قدمتها إلى رئيس الجمهورية لمعرفة مكان وجودهم وسبب اعتقالهم.

سؤال: إذا بماذا تفسرون تعيينكم الأخير بمنصب المستشار الديني للرئيس العراقي؟

القرار هو التفاف لإخراجي من الوقف السني لأن أبناء السنة من العلماء ووجهاء العشائر كانوا قد استنكروا قرار إقصائي حيث طالب أبناء السنة المجتمعون في جامع بني حنيفة لإرغام الحكومة بإلغاء هذا القرار.

أنا ألان لست بعيدا عن الحرية الدينية السياسية وعينت مستشارا دينيا لرئيس الجمهورية في الأسبوع الماضي وان لم يصل كتاب رسمي بذلك التعيين من قبل رئيس الجمهورية الحالي ،ولكنني بلغت يوم السبت الماضي بتعييني مستشارا وكانوا قد عرضوا علي أن أكون مستشارا دينيا لرئيس الوزراء لكنني رفضت ولا اسمح لنفسي أن أعمل مع رئيس الوزراء ولكن اقبل أن أكون مع رئيس الجمهورية حتى لا أكون بعيدا عن القرارات الحكومية وحتى يبقى لي نوع من الحماية والحصانة لنفسي.

سؤال: إذا كيف تواجهون هذا الوضع ؟

أنا اطلب من جميع أهل السنة آن ينضووا تحت مظلة واحدة ،وقد سعيت آنا ومن يشاركني الرأي من آهل الحل والعقد والأساتذة ورؤساء العشائر فشكلنا تكتلا أسميناه»المؤتمر العام لأهل السنة» والذي تم تشكيله قبل ستة اشهر ونحن نعمل تحت هذا الاسم لبث الوعي لدى أهل السنة ودفعهم للمشاركة في العملية السياسية سواء أكانت هذه العملية تتعلق بكتابة الدستور أو المشاركة بالانتخابات القادمة ونحن ألان نعمل ليل نهار من اجل بث الوعي بين آهل السنة وشكلنا لجانا كثيرة إعلامية ولجانا تتعلق بالانتخابات وأخرى تتعلق بالمتابعة والقضايا السياسية والدينية.

وهناك توجه كبير ألان عند أبناء السنة للمشاركة بالانتخابات النيابية واتخذنا لنا مقرا في بغداد وسنفتح مقرات متعددة في المحافظات وأصدرنا جريدة أسميناها (الاعتصام) واستوحينا هذا الاسم من قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا).

والذين يشاركونا في هذا التجمع هم جمهور كبير من أئمة المساجد وأساتذة الجامعات ومن الشباب المسلم ورؤساء القبائل والضباط المتقاعدين والأحزاب السنية والشخصيات السنية البارزة في المجتمع العراقي ونحن منشغلون ألان بالتهيئة للانتخابات القادمة ووجهنا كتبا للمفوضية العليا المسؤولة عن الانتخابات وأصدرنا كتبا ومراسلات مع هذه المفوضية.

وقد زارنا في مقرنا في بغداد مجموعة من كبار موظفي هذه المفوضية ونحن ألان نعمل في أيجاد خطة واسعة تهدف الى تشجيع أبناء السنة(٦٠% من العرب والأكراد في العراق) وبث الوعي بينهم للمشاركة بالانتخابات القادمة.

وفيما يتعلق بهذه المشاركة فقد أجرينا استبيانا حول المشاركة بالانتخابات القادمة وكانت نتائجه ان ٩٦% من العينات التي جرى عليها الاستطلاع تؤيد المشاركة في الانتخابات القادمة والمشاركة في العملية السياسية وفي الدستور وعقدنا ندوة للمشاركة في الدستور وأصدرنا توصيات منها انه يجب أن يكون ضمن الهيئة العليا التي تكتب الدستور(٢٥) عضوا من أعضاء السنة من خارج الجمعية الوطنية.

واستطعنا أن نجعل الحكومة والجمعية الوطنية والأميركان أن يوافقوا على هذا الأمور ودخل من أبناء السنة ممن لم يشاركوا في الانتخابات الماضية وممن لم يكونوا من الجمعية الوطنية ليشاركوا في كتابة الدستور.

سؤال: هل هذه المشاركة كانت عادلة للسنة؟

من الناحية القانونية لا يحق لنا..لأننا لم نشارك في العملية الانتخابية وليس لنا وجود يذكر ، ولكن للتوافق ولأجل ان يكون الذين شاركوا في كتابة الدستور من مختلف طوائف الشعب العراقي ، شارك (١٥) عضوا أصيلا و(١٠)أعضاء خبراء استشاريون والذين شاركوا في كتابة الدستور هم جميعهم من طوائف الشعب العراقي.

سؤال: هل انتم راضون بصورة عامة عن الدستور الجديد وما تحفظاتكم الأولية وقبل صدوره بصورته النهائية؟

نحن من الآن وصاعدا نمثل المؤتمر العام لأهل السنة وأنا لم اقرأ الدستور حتى أقول لك أنني معه أو ضده ،وأقول لك انه لن يصاغ دستور الآن يرضي الجميع لان هناك اختلافات كبيرة والظرف الآن لا يساعد على التوافق التام لكن هناك مبادئ عامة ينبغي أن يتضمنها الدستور منها سيادة العراق ووحدة العراق ومنها البعد عن الطائفية وعن انتماء العراق إلى هويته الأصيلة وهي العربية الإسلامية وان يكون العراق جزءا من الوطن العربي وان يكون الإسلام هو الدين الرسمي للعراق وان لا يتعارض الدستور والقوانين المختلفة من أي مادة تتعارض مع ثوابت الإسلام أي ان هذا الدستور ليس الذي نريده ويتفق عليه الجميع.

سؤال: إذا ما هو رأيكم بالفدرالية؟

بالنسبة للفيدرالية والأقاليم فنحن العرب السنة نرفض رفضا قاطعا أن يقام فيدرالية وأقاليم في المنطقة الوسطي أو الجنوبية.

فعلى أي أساس تقوم هذه الفدرالية والأقاليم فليس هناك أي أساس إلا الأساس الطائفي والأساس الطائفي مرفوض لأننا نعيش في بلد واحد ونشترك في أمور كثيرة في كوننا حياتنا مشتركة ، فالتداخل الأسري بين أهل السنة الشيعة وكل الأصلاء من العراقيين من أهل السنة والشيعة يرفضون الفيدرالية في هذه المناطق وهناك كثير من إخواننا الشيعة لا يرضون أي تفاصل بين السنة والشيعة لأنهم جميعا يهدفون إلى توحد العراق وقد صرحت أنا وغيري من السنة والشيعة لإقامة الأقاليم في الجنوب والمنطقة الوسطي.

سؤال: إذا كيف هي العلاقة بينكم وبين الشيعة ؟

نحن ألان نسعى إلى جمع أبناء السنة للدفاع عن العراق ، وبيننا وبين إخواننا الشيعة علاقات طيبة ،ونحن بصدد إقامة»مؤتمر عام» لأهل العراق يجمع بين السنة والشيعة والعرب والأكراد من اجل وحدة العراق وتحرير وسيادة العراق والذي سيكون في بغداد الأسبوع القادم.

العراق.. فيدرالية الشيعة وصيحة الحكيم .. إلى أين؟

رشيد الخيون الشرق الأوسط ١٢ أغسطس ٢٠٠٥ العدد ٩٧٥٤

تصاعدت على لسان زعامات الشيعة بالعراق الدعوة إلى فيدرالية شيعية في الجنوب والوسط، فقد دعا السيد عبد العزيز الحكيم في ذكرى مقتل أخيه آية الله محمد باقر الحكيم إلى تشكيل مثل هذه الفيدرالية، معللاً ذلك أمام حشد نجفي, بالأمس, بالقول: « بات من الضروري إقامة إقليم واحد يضم جميع مناطق الشيعة على غرار إقليم كردستان في شمال العراق». واعتبر ذلك مطلباً مقدساً. ثم تبعه أمين عام منظمة بدر هادي العامري، وهي الجناح العسكري للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية بالعراق، بتصريح داعم، قائلاً: «على الشيعة المضي قدما في إقامة فدرالية في الجنوب وإلا سيندمون على ذلك».

توحي هذه الدعوة وغيرها من الدعوات الملوحة بتقسيم العراق إلى أن وجهاء السياسة العراقية، من كل الأطراف، لم يحسنوا التعايش مع الديمقراطية، ولم يتمكنوا من الانفكاك من تركة الماضي وقسوته. وهم بهذا يعطون يوماً بعد يوم حجة على عدم أفضليتهم ممن كان يمارس العنصرية والطائفية، ويفكك أوصال العراق بالمركزية القاتلة، وبنظام حزبي تعد ممارساته من تركة القرون الوسطى تخلفاً وقسوة.

كانت بداية الخلل في تأسيس الدولة العراقية، التي حاولت جهد الامكان أن تمحو صورة العراق الواحد، على المستوى الجغرافي في الأقل. لقد تم التثقيف تاريخياً وسياسياً أن العراق كوطن ما هو إلا صناعة إنكليزية، وعندما يتحدث السياسيون اليوم، عرباً وكرداً، يتحدثون عن قسيمة زواج بين مناطق العراق تمت في العام ١٩٢١. بينما الحقيقة مخالفة تماماً، فالعراق ككيان جغرافي وسياسي كان موجوداً قبل الانكليز وقبل العثمانيين، تشهد بذلك خرائط الجغرافيا ويوميات الخلافتين الأموية والعباسية، ثم ارشيف الدولة العثمانية، فوالي بغداد كان يسمى بوزير العراق، وأن الولايات الثلاث: بغداد والبصرة والموصل، كانت متصلة بسلطة هذا الوزير. لكن هذا لا يمنع من ترتيب أمر العراق السياسي والإداري بعد رحيل العثمانيين، فالكل كانوا، من شيعة وكرد، تحت مظلومية واحدة تحت العهد العثماني.

إذا كان الشيعة قد عانوا من الطائفية في كل العهود السابقة، ويصعب عد فترة الحكم الجمهوري الأولى من بين تلك العهود لانه قد كان فيها محاولة جادة لتأسيس عراق خال من التفرقة على أساس الدين والمذهب والقومية، فإن الوقت قد حان لأن يسعى الشيعة إلى تكريس نظام لا

طائفي، لا أن يجعلوا المطالب الطائفية، أو الهم الطائفي، في المقدمة، وبذلك تأتي الآية معكوسة: أن تظهر المظلومية من الطائفة الأخرى، وهذا ما يحصل تماماً...

فالاستعجال في الانتخابات، وجعل المرجعية الدينية الشيعية هي المرجع في الصغيرة والكبيرة قد شحنا الطرف الآخر، وجعلاه يستنفر، ويقلق على وجوده، بل جعلاه لا يطمئن إلى العملية السياسية برمتها.

إن السياسة، كما هو معروف، هي فن الممكن، وقد تجاوز سياسيو الشيعة هذا الممكن إلى التلويح أو التهديد بالأكثرية. ففي أول يوم من تحرير العراق من النظام السابق ظهر إلى العلن أذانان للصلاة ، وبوشر ببعث مشاكل الوقف الديني، وترك الحديث عن العراق إلى الحديث عن الطائفة، وحقوق الطائفة. وكأن هناك عصا سحرية تحقق تلك العدالة وتمحي ذلك الاختلاف. فإذا علمنا أن العراق محكوم من قبل سلطات سنية طوال الخلافة الأموية والعباسية ثم العثمانية، مروراً بالسلطنات الإيلخانية والجلائرية والتركية: مثل دولة الخروفين الأبيض والأسود، فهل من المعقول أن يتخلى الطرف الآخر عن ذلك التاريخ بكل مرونة وسهولة؟ إن تغيير النفوس والعقول يحتاج إلى فترة زمنية، وتبادل ثقة، والحرص على عدم حصول العكس.

يبدو أن الزعامات الشيعية لم تحسن اللعبة السياسية، لذا فوضت أمر التحكم بالفعل السياسي إلى رجال الدين، وهؤلاء بجمعهم ليسوا من العراقيين. أقول هذا من باب اعتراض الآخر وترصده للهفوات في الأداء السياسي. وإلا لو كان الظرف طبيعياً فآية الله علي السيستاني كان الأحرص على العراق والعراقيين، وكثيراً ما نسب إليه تصريحات دعم قائمة الائتلاف الشيعي (١٦٩) في انتخابات يناير (كانون الثاني) الماضي، بل إن السيد عبد العزيز الحكيم والدكتور إبراهيم الاشيقر الجعفري كانا يصران على ما يحاول مكتب السيستاني إبعاده عنه، وقد اشتهر عنه أنه قال للسفير بريمر: «أنا إيراني وأنت أمريكي». بمعنى دع أمر العراق للعراقيين.

أما الدعوة إلى فدرالية شيعية لكل مناطق العراق، الوسط والجنوب، فهي خطأ آخر يرتكبه وجهاء الشيعة السياسيون. لأن ذلك إذا أضيف إلى اصرار الكرد على حل كل المتعلقات مع الدولة المركزية السابقة، على الرغم من وجود السيد جلال الطالباني رئيساً لكل العراق، لا يسفر إلا عن تقسيم العراق إلى دويلات، ربما سيترحم العراقيون في ظلها على الحكم العثماني، وترابط أقاليمه.

خطأ فظيع يمارسه الساسة الشيعة عندما يعطون المبرر تلو المبرر لتزمت الطرف الآخر، والشعور بالقلق من الأداء السياسي. والسؤال الذي يطرح نفسه، هو هل أن الإقليم الشيعي سيكون الجنة الموعودة للشيعة، وأن هناك أصواتا تعلو يوماً بعد يوم لتحقيق فدرالية للمحافظات

الجنوبية الثلاث، وهي: البصرة، والعمارة، والناصرية. بل إن هناك أصواتا تعلو يوما بعد آخر مطالبة بفصل البصرة واستقلالها المالي والادراي.

يبدو أن العراق أصبح لعبة بيد ساسة العراق اليوم، وهو حسب المعطيات السياسية، والجدل الدائر ، مجرد خيال أو وهم وطن، وليس وطنا على الحقيقة. وقد سبق أبو الحسن المسعودي الجميع وشخص حدود العراق الجغرافية من آثور، حيث أبعد نقطة في شمال العراق الحالي، شمالاً وحتى عبادان جنوباً. كذلك لا يمكن التعالي على خصوصية كردستان العراق وما قدر له من حكم ذاتي أو فدرالية، فهناك اللغة والتاريخ القومي. ومع ذلك هناك ما يقلق بشأن هذه الفيدرالية إذا كان الأمر محسوباً بالوقت، بمعنى أن الظروف الدولية لا تسمح بانفصال كردي تام، فكان الرضا بالفدرالية مع بقية العراق أنه منوط بالظروف لا بالشعور الوطني العراقي.

إلى من يؤمنون بوجود طيف يسمى الفرس العراقيين
في العراق نريد جوابا ؟

علي البطيحي (باختصار و تصرف)
من شبكة النهرين نت . نت

بخصوص شكوك البعض بوجود الطيف الفارسي العراقي في العراق , فنعم فيوجد عراقيين يحبون القومية الفارسية ولكن لا يؤمنون بوجودها في بلدهم العراق كاثنية عراقية بل أنا متعجب أصلا من البعض الذين يريدون أن نعترف بوجود الأقلية الفارسية العراقية

لأني في حياتي لم أرى جماعة سياسية أو ثقافية أو شخصيات عراقية تدعي النسب الفارسي و الأصل الفارسي العراقي , رغم وجود فرس في العراق , ولم اقرأ في أي كتاب لشخص عراقي كتب عن تاريخ الفرس العراقيين في العراق كعراقيين و ادعى أصله الفارسي العراقي , بمعنى اقرأ عن تاريخ التركمان و الفيلية و غيرهم ولم اقرأ عن تاريخ الفرس , ولماذا لا اقرأ عن وجود الفرس العراقيين في العراق من كتاب فرس عراقيين , بل اسمع بوجودهم من غير الفرس , كهمام حمودي و فؤاد معصوم ؟

فالتتار احتلوا العراق و لا يوجد من يقول أن لهم وجود ديمغرافي في العراق , و حتى الدول والقبائل التي احتلت العراق من العرب الغير عراقيين من الحجاز يقولون الآن مثلا نحن أصولنا من نجد و الحجاز و اليمن و نحن عراقيين الآن ؟

و ثانيا ليس معنى أن هناك طلاب أجانب جاءوا للدراسات الدينية في العراق يدل مثلا على أحقية القومية الفارسية في العراق , فقد جاء للعراق طلاب من التبت فهل التبتيين هم عراقيون مثلا ؟

أقول إن السلاجقة وهم أتراك كما هو معروف, و في العراق مئات الألوف من التركمان , و لهم قراهم و مدنهم و تجمعاتهم الثقافية و الحزبية و يطالبون بحقوقهم بكل حرية , ولديهم امتدادات ديمغرافية في العراق , ولكن أين هي قرى و مدن و تجمعات الفرس العراقيين , أين هي .؟

ليعلم البعض أن العراق في الثمانينات عددهم المصريين في العراق خمسة ملايين مصري من أصل خمسة عشر مليون عراقي , أي أن المصريين في العراق كانوا في فترة من الفترات أكثر

من ثلاثين بالمائة من سكان العراق,و أن المصريين أصحاب حضارية عظيمة (حضارة المقابر و التحنيط و الموتى) , فهل معنى ذلك أنهم عراقيين ؟

فكلامك حول وجود فرس في العراق , ثم انخفاض عددهم يدل على أنهم غير مرتبطين بشكل كامل في العراق .و هل معنى وجود جالية يابانية في العراق مثلا يدل على أن نضع القومية اليابانية في الدستور , أو أن توجد جالية صينية في تركيا أن تضع تركيا القومية الصينية في الدستور ؟ كيف يكون ذلك ؟ .

و أعيد سؤالي , يقول البعض أن العراق سابقا كان يضطهد الفرس العراقيين لهذا لم يستطيعون أن يعبرون عن رأيهم , ولكن قولوا لي لماذا في المعارضة ضد صدام لم نجد فرس عراقيين يطالبون بحقوقهم من لندن أو أمريكا أو إيران أو تركيا أو سوريا أو لبنان أو أي دولة يمكن أن يعبرون عن مظلوميتهم ؟

لماذا لم نرى كتاب فرس عراقيين يكتبون تاريخ الفرس العراقيين في العراق و تعايشهم بين العراقيين ؟ أليس التركمان الذين لم يعترف النظام أصلا بهم , كانوا يناضلون في سبيل عراقيتهم و قوميتهم ضمن العراق , وكذلك العراقيين الفيلية الكرد الشيعية كانوا يقاتلون عن عراقيتهم و امتدادهم التاريخي رغم أن نظام صدام لا يعترف بهم بل كل الأنظمة لم تعترف بهم ، فلماذا لم نسمع للفرس العراقيين صوت ؟

و الآن العراق فيه حرية و ديمقراطية , فلماذا لم نجد فارسي عراقي يطالب بحقوقه ؟ لماذا لم نرى جمعية فارسية عراقية تدافع عن حقوق الفرس العراقيين , كما يفعل العرب العراقيين و الكرد الشيعة , و التركمان الشيعية العراقيين ؟ لماذا ؟ ماذا ينتظرون هل يوجد الآن دكتاتورية ؟ ثم و إن كان في إيران حضارة عظيمة فارسية , و إن كان فيها شخصيات ثقافية وأدبية و حضارية عظيمة , فهل معنى ذلك هو دليل على أن الفرس لهم حق في العراق ؟ بمعنى , ما دخل الحضارية الإيرانية الفارسية بوجود الفرس في العراق ؟ و ما معنى الإنتاج الحضاري لإيران الفارسية و رقيها , في وجودها الديمغرافي في العراق , و أنا علما لا اعترض على الفرس كقومية عرقية بل أنا حريص على أن يضم العراق فقط العراقيين , و إذا كان هناك فرس عراقيين فيجب أن يخرج لهم صوت ولو واحد , أريد واحد يقول أنا فارسي عراقي رجاءا ؟ ولا تقولون لي أشخاص لم يفتخرون يوما بأصلهم الفارسي الذي ينسبون إليه و بعد مماتهم ينسبهم البعض إلى أصول فارسية عراقية ؟ . لماذا لم يذكر لنا اسم عراقي و احد ما زال حيا أصله فارسي ؟

إيران: لا تعهدات بإسقاط التعويضات

ولا بإعادة الطائرات العراقية

المشاهد السياسي العدد ٤٩٠ . ٢٠٠٥/٧/٢٨

لم يخرج رئيس الوزراء العراقي الذي ذهب إلى إيران بنية صافية ووضوح في الرأي والمنطق والمطالب والنيات، بأي التزام إيراني حقيقي تجاه نوايا إيران إزاء العراق. فلم تتعهد إيران لا بالتصدي للإرهاب أو الحيلولة دون تسربه إلى العراق ولا أن لا تكون طرفا فاعلا فيه. وبدلا من الاستجابة والتوافق مع الوعود التي نقلت إلى المسؤول العراقي الكبير من طهران بتغيير الكثير من المواقف وإصلاح الخلل في العلاقات والكف عن التطرف في التعامل مع القضية العراقية في عهدها الجديد واستعداد غير مشروط لفتح كل الملفات، فإن الجعفري فوجئ بمطالب إيرانية بإقرار تنازلات عراقية عن مواقع جغرافية وتبني وجهة النظر الإيرانية حيال اتفاقية شط العرب التي قادت لاندلاع الحرب بين البلدين في عام ١٩٨٠ وبمطالب أخرى لا يمكن أن تقبلها الحكومة العراقية الحالية ولا أي حكومة أخرى سواء كانت شيعية أو سنية أو ائتلافية.

وكان إياد علاوي رئيس الوزراء العراقي السابق قد رفض دعوات عدة من طهران لزيارتها واشترط قبل ذلك إجابات صريحة بأن إيران راغبة حقا في التوافق مع العهد العراقي الجديد وأن تتعامل معه كدولة صديقة وجارة وشقيقة، وأن تسقط الحسابات القومية (الفارسية) التي تقدم على أي مصالح أخرى بين البلدين. واشترط الجعفري نفس الأمور وأثار نفس التساؤلات مع كمال خرازي وزير الخارجية الإيراني عندما زار بغداد قبل عدة أشهر. وتلقى الجعفري تأكيدات قاطعة بعد عودة خرازي إلى بلاده من أن إيران ستتعامل مع الملف العراقي بما يقود إلى دعم أواصر الجيرة بين البلدين وينجح تجربة الحكم الجديد.

ومع أن عدة مسؤولين عراقيين كبار من الشيعة زاروا طهران مراراً منذ سقوط الرئيس العراقي السابق صدام حسين في أعقاب التدخل الأميركي في العراق، إلا أنهم كانوا يصطدمون على الدوام بتعددية وتناقضات الموقف الإيراني الموزع بين الإصلاحيين والمحافظين وبين الحكومة والمخابرات وبين مؤسسات الشهيد وسواها وهي الجهات الفاعلة والمتورطة بالملف الأمني في العراق الآن.

وكمحصلة فإن الجعفري لم يخرج بغير وعود لا حاصل جمع منها فيما يتعلق بإعادة أكثر من ١٨٤ طائرة عراقية مؤتمن عليها من حرب تحرير الكويت عام ١٩٩٠ ولا بإسقاط رسمي للتعويضات التي تلوح إيران بالمطالبة بها من جراء ما تكبدته من أضرار وخسائر من حربها مع العراق التي تتهم الرئيس العراقي المخلوع بشنها عليها، ولا بأفعال أكيدة فيما يتعلق بالتصدي لأي

تنسيق بين جهات إيرانية وبين القاعدة أو الزرقاوي أو أي أطراف بعثية عراقية أو إسلامية أخرى لها دور في قتل العراقيين وإشعال الفتنة الطائفية تحت ستار محاولة إجبار الأميركان على الخروج من العراق.

تعهدات

وعولت أطراف عراقية شيعية وكردية كثيرا على الموقف الإيراني وقدمت تعهدات غير معلنة للجانب الإيراني بإحياء فرص التعاون الاقتصادي (النفطي) والديني (السماح للإيرانيين بزيارة العتبات المقدسة) والتجاري (الاستيراد الواسع من إيران) وأمور أخرى كثيرة، بما فيها التوسط لإيران لدى الإدارة الأميركية لتحسين العلاقات بين واشنطن وطهران وترتيب لقاءات واجتماعات تفاوضية بين الجانبين في الولايات المتحدة أوالعراق.

وذهب العراقيون (سنة وشيعة) أبعد من ذلك عندما قالوا لإيران وبصريح العبارة أن الشيعة هم الذين يحكمون العراق الآن مستفيدين من واقع الأغلبية السكانية الذي يتمتعون به وبالاعتدال السياسي والديني الذي يميزهم عن الإسلاميين الرافضين للوجود الأميركي أو الرافعين لراية الحرب ضد الأميركان والغرب. غير أن العلامات والإيماءات والتعهدات الإيجابية التي صدرت من طهران بعد أن أبلغت بأن عليها أن تعمل ليل نهار لإنجاح حكم الشيعة للعراق طالما أن البعض يعتبر مثل هذا الأمر تصحيحاً لخطأ وقع فيه الشيعة العراقيون منذ أكثر من ثمانين عاما بعد ثورة العشرين الشهيرة ضد البريطانيين إثر رفضهم الانخراط في الحكم احتجاجاً على الاحتلال البريطاني لبلدهم، وهو الخطأ الذي كلفهم غيابا كاملا عن السلطة ومصادرة لحق شريحة واسعة من السياسيين والمثقفين في المشاركة بإدارة أمور البلاد طوال الفترة السابقة.

مسؤولية

وهناك اعتقاد راسخ لدى الكثير من العراقيين بأن إيران تتحمل القسط الأكبر في أعمال العنف التي تشهدها بلادهم حاليا فهي التي سمحت في البداية بتسرب جماعات القاعدة من أفغانستان وباكستان عبر أراضيها إلى بلادهم، وهي التي غضت النظر عن الكميات الرهيبة من المخدرات التي غزت أسواق العراق، وهي التي اشترت ثلثي المسروقات من الممتلكات الحكومية والأهلية العراقية، وهي التي زجت بآلاف الأفراد من مخابراتها إلى الساحة العراقية وهي التي لا تزال تجند الكثيرين وتقتل الكثيرين وكل الجهات التي تحمل اسم (الله) في العراق الآن (نحو تسع جهات حزبية لها مليشياتها المسلحة) لها علاقة بالمخابرات الإيرانية وتمول من قبلها. وهناك اتهامات لإيران بالتورط بسرقات النفط اليومية عن طريق شط العرب وأمور أخرى كثيرة تجعل

من العراقيين الشيعة تحديداً يرون في الدور الإيراني دور عدو لا صديق ويحملونها بالتالي القسط الأكبر من التحدي الذي يواجه التجربة العراقية الحالية.

وهناك أيضا من العراقيين ممن يدافعون عن إيران ويرون أن من حقها أن يكون لها نفوذ أو وجود داخل العراق طالما ظل الوجود العسكري الأميركي من جهة وطالما أن الحركة والتبشير الوهابي الذي تموله السعودية وأطراف خليجية أخرى فعال ونافذ في العراق.

محور الشر

غير أن زيارة الجعفري إلى طهران التي مددت يوما إضافيا، والتي يقال أنها تمت بترتيب مع الأميركيين أو مخالفة لإرادة واشنطن، جعلت من هامش المناورة أمام الولايات المتحدة ضيقا إزاء تقارب إيران التي صنفتها في خانة دول "محور الشر" والحكومة العراقية التي ينتمي معظم أعضائها إلى المذهب الشيعي. واعتبر شاوول بخاش الأخصائي في الشؤون الإيرانية في معهد بروكينغز "من جهة لا يمكن للولايات المتحدة أن تحول دون هذا التقارب، لكنها من جهة أخرى تتمتع بنفوذ كبير يمكنها أن تمارسه على الحكومة العراقية" في الكواليس. وامتنعت الولايات المتحدة رسميا عن التنديد بالزيارة التاريخية التي قام بها رئيس الوزراء العراقي إبراهيم الجعفري إلى إيران. وقال المتحدث باسم الخارجية الأميركية شون مكورمك "لطالما أكدنا أننا نشجع العراق على إقامة علاقات جيدة مع كل الدول المجاورة بما فيها إيران".

لكن واشنطن أكدت على غرار سفيرها الجديد في بغداد زلماي خليل زادة على أن "العلاقات الجيدة تعني عدم التدخل في شؤون الدول المجاورة".

وأعلن ناطق آخر باسم الخارجية الأميركية آدم ايرلي أنه "إذا تصرفت إيران وغيرها من الدول المجاورة للعراق بطريقة تساهم في العملية السياسية الديمقراطية واقتصاد سوق مثمر فإن هذه التطورات إيجابية ونرحب بها".

وفي نفس الوقت توصل وزراء داخلية العراق والبلدان المجاورة (إيران وتركيا وسورية والأردن والسعودية والكويت) المجتمعون في اسطنبول إلى اتفاق أمني لمنع عمليات تسلل المقاتلين إلى العراق.

اتفاقات

واعتبر شاوول بخاش أنه "من الواضح أن الولايات المتحدة ليست مسرورة جدا" لإبرام الحكومة العراقية اتفاقات أمنية مع نظام طهران الذي تتهمه بإخفاء برنامج نووي عسكري. وقد

تجسد التقارب بين العراق وإيران اللذين خاضا حربا ضارية بين ١٩٨٠ و ١٩٨٨ من خلال عدة اتفاقات ثنائية في مجالات الأمن والطاقة والتعاون.

وتعهد العراق بأن لا تستخدم أي دولة أراضيه لشن هجوم على إيران، في حين أعلنت طهران مطلع الشهر الجاري التوصل إلى اتفاق تعاون ثنائي على تدريب العسكريين وهي مهمة تتولاها حاليا واشنطن. لكن وزير الدفاع العراقي سعدون الدليمي نفى ذلك. واعتبر بخاش "أن ذلك حصل بالتأكيد إثر تدخل أميركي". وأضاف "إن الولايات المتحدة تسيطر على الوضع ماليا وعسكريا في العراق الأمر الذي يضمن لها بطبيعة الحال نفوذا كبيرا جدا على الحكومة العراقية" مؤكدا "لكن هناك علاقات طبيعية لا يمكن أن تمنعها".

وقد أمضى العديد من القادة الشيعة في العراق الجديد سنوات طويلة في المنفى في إيران. والجعفري نفسه أمضى عشرة أعوام في إيران. وفي حين كانت الولايات المتحدة ومعظم الدول الغربية تدعم عراق صدام حسين في الحرب على إيران كان النظام الإيراني يدعم المعارضة الشيعية العراقية التي تولت اليوم السلطة. واعتبر روبرت شير محرر افتتاحيات صحيفة "لوس أنجليس تايمز" أنه "بفضل الاجتياح الأميركي نشأ تحالف جديد بين العراق وإيران يهدد بزعزعة الاستقرار أكثر في منطقة الشرق الأوسط". وخلص الصحافي إلى القول "إن البيت الأبيض يجد الآن أنه يرسل يوميا جنودا أميركيين إلى خط الجبهة لدعم حليف بلد نتهمه مع شيء من المصداقية، بتمويل الحركات المناهضة لإسرائيل وغيرها من المنظمات الإرهابية ويستعد لإنتاج القنبلة النووية".

تاريخية

والتقى الجعفري بالرئيس الإيراني محمد خاتمي في اليوم الثاني من الزيارة التي لا بد وأن تعتبر بغض النظر عن نتائجها تاريخية لاعتبارات كثيرة ومن شأنها أن تسرع التقارب بين البلدين على الرغم من مشاعر القلق لدى الأميركيين والعرب. ولم تنشر أي معلومات عن مضمون المحادثات التي جرت في قصر سعد أباد شمال طهران بين رئيس الحكومة العراقية الانتقالية وخاتمي الذي يغادر منصبة في آب (أغسطس) المقبل.

والجعفري هو أول رئيس لحكومة عراقية يزور إيران منذ سقوط نظام صدام حسين. وكان العراق وإيران قد تواجها في حرب استمرت ثماني سنوات (١٩٨٠- ١٩٨٨) أسفرت عن سقوط نحو مليون قتيل، حسب تقديرات يقر بها الجانبان. وعلى الرغم من استمرار خلافات جدية بين الجانبين، بدأ البلدان منذ ٢٠٠٣ مصالحة تثير على ما يبدو قلق الولايات المتحدة والدول

العربية. وهو أيضا أول رئيس شيعي لحكومة عراقية يقوم بزيارة رسمية إلى إيران في عهدها الإسلامي منذ سقوط الشاه.

وأكد الجعفري خلال حفل استقبال رسمي أقامه على شرفه نائب الرئيس الإيراني محمد رضا عارف "شئنا أم أبينا نحن دولتان جارتان ويجب أن نحل خلافاتنا بطريقة تفيد الطرفين". وأكد عارف من جهته أن "زيارة الجعفري صفحة جديدة في تحسين علاقاتنا على كل الصعد". وأضاف "أننا على استعداد لمساعدة العراق على كل الصعد السياسية والأمنية والاقتصادية، وسيكون تعاونا تاما".

وعبرت الصحف الإيرانية عن ترحيبها "بفتح فصل جديد في العلاقات بين إيران والعراق". وكتبت صحيفة "إيران" الحكومية "انتهى عصر النزاعات" بينما عنونت صحيفة "اعتماد" في صفحتها الأولى "أصدقاء ولم نعد أعداء". أما صحيفة "سياسةاي روز" فقد كتبت أن "إيران هي أفضل صديق للعراقيين". وعرض عارف على الجعفري "تعاونا كاملا".

بروتكولات

وكان رئيس الاستخبارات الإيرانية علي يونسي قد صرح في وقت سابق أن "البلدين سيوقعان العديد من البروتوكولات في المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية". وصرح يونسي للصحافيين "سنضع الأرضية للتعاون الأمني بين البلدين. وتعلق الجمهورية الإسلامية أهمية كبرى على أمن العراق وتعتبر أن أمننا يرتبط بأمن العراق". ويتوقع أن يكون الجعفري قد وقع كذلك على عدد من الاتفاقات لمساعدة العراق الذي مزقته الحرب لتلبية حاجاته المتزايدة من الطاقة. ويقضي أحد البروتوكلات بأن يزود العراق جارته إيران بالنفط الخام عبر أنبوب نفط يربط ما بين ميناء البصرة الجنوبي وميناء عبدان. وفي المقابل ستتمكن العراق من تلقي كمية مماثلة من منتجات النفط المكررة عبر الموانئ الإيرانية على بحر قزوين.

وقال وزير النفط العراقي إبراهيم بحر العلوم في اليوم الأول للزيارة أنه "خلال يومين سنوقع على مذكرة تفاهم تقضي بأن يتم شحن ١٥٠ ألف برميل من النفط الخام يوميا من العراق إلى إيران وشحن ٥٠ مليون لتر من المنتجات المكررة من إيران إلى العراق.وسيبدأ المشروع في العمل خلال عام. وفي الوقت ذاته قال بحر العلوم أنه من المقرر أن تشارك الشركات الإيرانية في إعادة بناء قطاع الطاقة العراقي.

وتم التوقيع على اتفاق آخر يتعلق بوصل شبكات الكهرباء في البلدين. وكان بين مرافقي رئيس الوزراء العراقي وزير الخارجية هوشيار زيباري ووزير الدفاع سعدون الدليمي الذي زار طهران الأسبوع الماضي.

وخلال الزيارة دعا الدليمي إلى المصالحة بين البلدين وتعهد بأن لا يسمح باستخدام الأراضي العراقية لشن هجمات صاروخية على الجمهورية الإسلامية.

عبدة الشيطان

حافظ البرغوثي الدستور ٢٠٠٥/٠٨/١٥

كان الشاب الفلسطيني يعمل في قسم اللاسلكي في بلد عربي عندما التقى بضابط ذي رتبة فسأله: ما اسمك فقال له عمر فامتقع وجه الضابط وسأله اسمك الكامل فقال عمر خطاب الملقب بأبي يزيد فعلق الضابط بحدة وقال »والظ....« ثم امسكه وهزه وأمر بتوقيفه مع سلسلة من الشتائم.

لم يكن الشاب يعلم سببا لهذا التوقيف الذي استمر عدة ساعات، فهو غير ضالع في شؤون الطوائف وعندما خرج قابله قائد المعسكر فشكا له ما ألم به، فاحتد الضابط واتخذ إجراء بنقل الضابط الآخر الذي كان ينتمي لغلاة أحد المذاهب بسبب اصله الإيراني.

تذكرت هذه الواقعة وأنا أقرأ نبأ مطالبة نائب كردي رئيس الوزراء العراقي أثناء مناقشة بنود الدستور بعدم نطق التعويذة عندما يبدأ حديثه باعتبار أن طائفته اليزيدية المنسوبة إلى يزيد بن معاوية تقدس الشيطان الرجيم، وهو هنا لا يطالب بحق مدني بل بحق مذهبي ينسف الدين الإسلامى من أساسه ويفرض رقابة على ألسنة المسلمين في ديارهم، ومثلما يحظر على بعض القرى والأحياء الفلسطينية رفع الأذان حتى لا ينزعج المستوطنون فان أبناء الطوائف الخارجية سيحاولون النيل من أساس الدين باسم الديمقراطية والحرية والاحتلال الأميركي.

كلنا ضد التعصب مهما كان نوعه وخاصة التعصب المذهبي الذي لا يبقي ولا يذر ولهذا فان من يدعو لحظر التعويذة من الشيطان قد يدعو لاحقا لإلغاء البسملة وفرض العياذ بالشيطان من الإيمان والقرآن أو لتحريف الأذان وحظر أسماء الخلفاء الراشدين. فقد دعا بعض غلاة المحافظين الجدد في الولايات المتحدة ومنهم سناتور إلى تعديل القرآن وتطعيمه بفقرات من الإنجيل والتوراة، وسمح لنساء غير محصنات وغير غافلات بالإمامة ورفع الأذان وقد يطالب بعض كتاب المارينز العرب برفع الأذان على إيقاع أغنية »رجب« بعد التماس رؤية هلال شهر شعبان عبد الرحيم.

أليست هذه مقدمة لا تبشر بالخير لا في العراق ولا في غيره لأن فيها تطاولا على أساس الدين ولأن فيها ردة ما بعدها ردة. ولأنها تأتي في وقت يطالب فيه أحد الأحزاب الطائفية في العراق بتحويل وسط وجنوب العراق إلى إقليم شيعي خاص.

لم تنشط الفتن الطائفية فقط إلا عندما غزا المغول والفرنجة المشرق العربي حيث خرج الشعوبيون والطائفيون من جحورهم وانضموا إلى الغزاة، فرفض المغول التحالف معهم إلا مؤقتا بعد أن خانوا الأمة وتحالف بعضهم مع الفرنجة ولقوا مصيرهم. ولأن التاريخ يكرر نفسه، فإن ما

يحدث عمليا هو الغزو نفسه والتحالفات نفسها، والفتن تتجدد وتطل برؤوسها من جديد، فالحشاشون يعودون مجددا تحت مسميات جديدة، من عبدة الشيطان إلى عبدة النسوان ومن عبدة الدولار والنار إلى عبدة اليورو والدينار والاستعمار. أليس بعد هذا من استحمار؟

لقاء مع وزير الدفاع العراقي السابق

الشعلان : مجلس الحكم العراقي كان بداية لإطلاق شرارة الطائفية

عمان – الدستور – حمدان الحاج ٢٠٠٥/٠٨/١

قال وزير الدفاع العراقي السابق حازم الشعلان انه سيعمل على تجميع قوى سياسية موجودة على الساحة العراقية يصل عددها إلى ١٥ حزبا متوسطا وصغيرا لتنضوي جميعها في اتحاد يمكن تسميته باتحاد القوى الديمقراطي وجميعها ليبرالية تؤمن بالمفهوم الديمقراطي والتسامح والشفافية تجمع بين السني والشيعي والمسيحي والكردي والصابئة واليزيدي والتركماني وغيرها من الطوائف.

وأضاف الشعلان في لقاء جمعه مساء أمس الأول السبت مع عدد من الصحفيين في فندق حياة عمان انه سيدخل في اتحاد مع رئيس الوزراء العراقي السابق الدكتور اياد علاوي وستكون له تفاهمات مع الأحزاب والتنظيمات الأخرى بهدف خوض الانتخابات العراقية القادمة .

وانتقد الشعلان أهل السنة بسبب عدم مشاركتهم في الانتخابات السابقة قائلا انهم اخطأوا في ذلك وان المفروض كان دخولهم الانتخابات لعمل توازن في العملية السياسية. وبين الشعلان انه لا يؤمن بالمحاصصة ولا بالنمط اللبناني في العراق لان هناك تداخلا وتشابكا في المجتمع العراقي يختلف عن أي مجتمع آخر.

الجيش العراقي

وقال انه ضد فكرة مجلس الحكم مثلما انه ضد إلغاء الجيش العراقي فالشريحة الكبرى من الشعب العراقي لا تؤمن بالمحاصصة ولا بالطائفية فكثير من الحسينيات والمساجد ضربت دون تفريق بينها وان التداخلات العسكرية كان هدفها إشعال الفتنة بين أبناء الشعب العراقي ولم يحدث ذلك مع أن هناك من يدفع بهذا الاتجاه مستبعدا أن يكون هناك اقتتال طائفي عراقي لان مقومات المجتمع العراقي عشائرية نصفها سني والآخر شيعي .

مجلس الحكم

وأضاف الشعلان أن مجلس الحكم العراقي كان بداية لإطلاق شرارة الطائفية في العراق معلنا معارضته لحكومة رئيس الوزراء الدكتور إبراهيم الجعفري مبينا انه لا يؤمن بالوضع الحالي للحكومة وان سبب فشلها هو عدم اعتمادها لبرامج الحكومة السابقة وهذا خطأ تدفع الحكومة الحالية ثمنه اذ ان من الضروري ان يحاور الشيعي السني والعكس هو الصحيح إضافة إلى محاورة المعارضة.

وأعرب الشعلان عن قلقه على حقوق الإنسان في العراق قائلا إن العراقي يقتل على الهوية فالسني يقتل لانه سني والشيعي يقتل لانه شيعي .

ودعا الشعلان الكويت الى الاستفادة من الماضي قائلا على الاخوة الكويتيين ان لا يكونوا ضحية اخطاء سابقة وعدم تجاوز خطوط الحدود السابقة .

الحكومة الحالية

وعاب على الحكومة الحالية عدم انفتاحها على العالم العربي مبينا ان من الضروري مد الجسور العراقية الى العالم العربي كما يتم مدها الى كل من تركيا وايران وان لا تتم الامور بصورة استفزازية .

واشار الشعلان الى ان السيد علي السيستاني غاضب على الحكومة العراقية الحالية وان عبارات اطلقها السيستاني ضد هذه الحكومة واصفا اياها بالخونة وانهم تنكروا لمن ادلوا باصواتهم لصالحهم واعدا انه لن يتدخل في الانتخابات القادمة الا انه استدرك قائلا اذا تدخل عندها سيكون لكل حادث حديث.

الزرقاوي

واكد الشعلان ان الزرقاوي حقيقة قائمة وليس شبحا او انه يتم تهويله بل انه مثير دائما ولديه حس امني عال جدا وهو سريع الحركة والانتباه والتصرف الامني مع انه انسان عادي وقد يتعاطى العمل في بغداد بينما لديه عمليات عسكرية في الموصل او في ديالا والعمليات بالفلوجة وهو يتخذ الاحتياطات الامنية وان حالة الفوضى تساعد على هذه الاعمال.

وقال الشعلان ان الزرقاوي يتنكر في زي امرأة او رجل كردي او في زي عامل او عربي او معوق يجره شخص ما على كرسي متحرك ولديه من هو مستعد لتنفيذ العمليات في اي مكان في العراق.

وبين الشعلان انه بعد الانتخابات تم القاء القبض على شخص يدعى عباس الدليمي الذي كان وسيطا بين الزرقاوي وبن لادن وكانت لديه شرائح كمبيوتر يتصل من خلالها مع بن لادن عن طريق ايران حيث يتجاوز الحدود الشمالية بواسطة انصار الاسلام ويذهب الى افغانستان ويتصل بشخص هناك اسمه الغامدي ويحمل رسائل جوابية الى الزرقاوي .

وكان الدليمي قد التقى لحظة اعتقاله بالزرقاوي قبل ثلاث ساعات مبينا انه اوضح ان الزرقاوي كان في مزرعة بالفلوجة وتم التحري عن المكان والطرق المؤدية الى المزرعة وكيفية الوصول اليها بسلام . وتم السؤال عمن معه والقوة المتوفرة لديه وقيل ان الصحفية الايطالية معه بالمزرعة وتم وضع خطة لمهاجمته بشكل سريع ودقيق ووضع الامريكان الخطط لاسوأ الاحتمالات وخاصة امكانية ان تكون لديه اسلحة كيماوية وتم الهجوم بعد ١٠ – ١٥ يوما ولم يعثر الا على آثار الزرقاوي وبعض الملابس للصحفية وصور لها .

المقاومة

وقال الشعلان انه تم البدء بحوار مع المقاومة العراقية بدون الزرقاوي وعزت الدوري والسبعاوي واخوان صدام حسين قبل الانتخابات بثلاثة اشهر وتم تحقيق نتائج طيبة حيث كانت الانتخابات ناجحة مبينا ان المقاومة التي يعنيها هي المقاومة الوطنية كرؤساء العشائر والتجار والمثقفين وبقايا البعث وكلها لديها قواسم مشتركة تتمثل في محاربة الاحتلال.

مشروع أقاليم العراق يهدد وحدة لبنان؟

حسن صبرا الشراع العدد ١٢٠٠ . ٢٢/٨/٢٠٠٥

هكذا يتقدم المشروع الصهيوني . الفارسي في العراق بتفتيته أقاليم وكيانات، وكان أفصح المعبرين عنه رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق السيد عبد العزيز الحكيم، الذي سجل "إنجازين عظيمين" سابقين في فترة رئاسته الشهرية لمجلس الحكم الانتقالي الذي ابتدعه المندوب السامي الأميركي بول برايمر وهما:

"**الإنجاز" الأول:** مطالبة العراق . بلده . بأن يدفع لإيران . سيدته . تعويضات تقدر بمليارات الدولارات عن الأضرار التي لحقت بها خلال الحرب العراقية . الإيرانية (مع التذكير بأن الكويت التي احتلها الجيش العراقي بأوامر من النظام نفسه الذي خاض الحرب مع إيران، أعفت العراق من كل ديونه وكذلك من كل التعويضات نتيجة الأضرار الحقيقية التي أصابتها جراء احتلال الجيش العراقي لها في ٢/٨/١٩٩٠) فضلاً عن أن هذا الوطني الغيور الحكيم لم يسأل عن الدمار الذي لحق بمدن العراق خاصة الشيعية نتيجة القصف الإيراني لها خلال الحرب نفسها.

"**الإنجاز" الثاني:** إلغاء كل الحقوق التي وردت في القرآن الكريم للمرأة العراقية، وكان معمولاً بها في العراق بعد نضالات طويلة وتطور وتقدم، ليعيد عبد العزيز الحكيم المرأة المسلمة جارية مستعبدة مستبعدة من العلم والاستنارة وحقها كأم وزوج وإنسانة وشريكة حياة (لاحظوا أن الحكيم هنا لم يتمثل تجربة أسياده في إيران بالنسبة إلى حقوق المرأة بما يستدعي البحث هل اعتمدت إيران مقاييس تاريخية فارسية في دور المرأة بدل "إسلامية" الحكيم القبلية العثمانية؟) (لا نوافق الكاتب فلا البعث السابق ولا الشيعي الحكيم يوافقان القرآن في حقوق المرأة . الراصد)

الآن يضيف عبد العزيز الحكيم "إنجازه" الأعظم ليطال الوطن العراقي كله داعياً إلى تفتيته أقاليم تعتمد المقياس المذهبي البغيض دون حساب للوطن وقيمه الوطنية وروحه الإسلامية ونسيجه العربي،حتى مع وجود ٢٠% من شعبه كردياً و٢% بين أشوري وتركماني .. أي أن العرب يمثلون فيه ٧٨ % أي نحو أربعة أخماس العراق عربياً.

ولأن عبد العزيز الحكيم لا يزيد وضعه عن كونه مخبراً لدى الاستخبارات الإيرانية، فهذا يعني أن مشروع الهلال الشيعي سيصبح بدراً كاملاً أمام أعين من لا يريد أن يرى في الليلة الليلاء التي تلف العراق والمشرق العربي كله.

قد يدعي البعض أن الحكيم هذا أطلق مناورة في وجه الأكراد مدغدغاً عواطفهم بالفدرالية التي يتمتعون بها منذ فرض الحصار على العراق الوطن والدولة وأصبح اقليمهم تعبيراً عن فدرالية حقيقية هي دولة كردية كاملة لا ينقصها سوى الإعلان ثم الاعتراف، فإذا تلقى الأكراد

هدية الحكيم الفارسية بتفتيت بقية العراق إلى أقاليم كردية . عربية شيعية، عربية سنية بالإكراه أو بحكم الأمر الواقع.. قبل الأكراد بإسلامية الجمهورية الاتحادية كما يرنو الحكيم ومعلموه في إيران.

وقد يدعي البعض أن الحكيم يزايد الآن شيعياً كي يبرز مرجعاً بين الآخرين ممن سبقوه في العلم كالسيد علي السيستاني، أو الذين يفوقونه وطنياً وشعبياً مثل السيد الصدر وهو يعاني عقدة القادم من خارج العراق الذي يبدو غريباً عليه وفيه بعد أن أمضى نحو نصف عمره في بلاد فارس وما زالت لكنته الأعجمية طاغية على لسانه العربي وهو ابن أهم المراجع الشيعية العربية الراحل السيد محسن الحكيم.

وقد يبدو تعجيز الحكيم بتفتيت العراق إلى دويلات مرتبطاً بالتوقيت بالصراع الأميركي . الإيراني حول مسألة امتلاك إيران المشروع النووي، فيجيء إحراج الأميركان المحشورين بتاريخ ١٥ آب / أغسطس ٢٠٠٥ آخر موعد لإعلان الدستور محاولة منه لمزيد من إضعاف الموقف الأميركي الضعيف أصلاً أمام ضربات المقاومة الوطنية العراقية المختلفة عن إرهاب القاعدة والزرقاوي.

وقد يبدو طرح الحكيم رداً مناسباً على إرهاب الزرقاوي ضد المجتمع العراقي ووحدته الإسلامية والعربية حتى ليبدو إرهاب الحكيم ضد وحدة العراق هو الوجه الآخر لإرهاب الزرقاوي ضد وحدة المسلمين.

أياً يكن الأمر فإن عبد العزيز الحكيم يفتح الباب على جهنم التفتيت والتقسيم لوطن حضنه وحمله ورباه وشكل في ظل وحدته المنطقية أعظم الإنجازات الحضارية وشكل في وجوده الموحد أرضاً عصية على الهضم في مواجهة إمبراطوريات الفرس والعثمانيين وأخيراً إمبراطورية العدو الصهيوني التي ما زال غلاتها يحلمون بشعار "أرضك يا إسرائيل من الفرات (أي العراق) إلى النيل (أي مصر")".

ومن أعجب العجائب أن يزعم الحكيم هذا الذي يتربع على السلطة تحت حماية الاستخبارات الإيرانية وقوات الاحتلال الأميركي، أنه يطرح تفتيت العراق إلى أقاليم وأن يكون للشيعة أقاليمهم المستقلة أي دولتهم المستقلة في الوسط والجنوب حتى لا يعود الشيعة للظلم الذي عانوه في عهد الرئيس العراقي الأسير صدام حسين.

عجباً

يملك الحكيم ومن معه السلطة في عموم العراق . أو عفواً في المنطقة الخضراء من بغداد كما بقية المناطق التي تسيطر عليها الاستخبارات الإيرانية والحرس الثوري الإيراني وقوات

الاحتلال البريطاني، كما يملك الأكراد السلطة في شمالي العراق تحت سيطرة البشمركة وقوات الاحتلال الأميركي، بينما يقبع صدام حسين في الأسر ويلاحق أنصاره ويحل حزب البعث وتعمل لجان الاستخبارات المشتركة الإيرانية والأميركية والصهيونية على اجتثاث عروبة العراق من كل إدارة ومرفق وجامعة ووزارة ومدرسة وشارع وثقافة ومسجد.. ثم يدعي أن الشيعة مهددون وبالتالي يبرر لنفسه تقسيم العراق كي يعيش الشيعة مستقلين محصنين من عودة صدام وبطشه.. وهل نحن بحاجة للتذكير أن بطش النظام العراقي البعثي لم يوفر عربياً أو كردياً سنياً أو شيعياً من أهل البيت أو من الجيران، من الأخوة أو من الأقارب. كل تبريرات الحكيم ساقطة وليس أمامه إلا الاعتراف بأن تفتيت العراق هو مشروع إيراني . صهيوني مشترك:

- إيران تريد التخلص وإلى الأبد من دولة العراق العربية القوية على حدودها منذ إسقاط إمبراطورية كسرى يزدجرد على يد سعد بن أبي وقاص وهي لذلك لا تريد ثبات العراق دولة تحمي الجناح الشرقي للأمة العربية من أطماع شاه إيران ومن أحلام الجمهورية الإسلامية التوسعية.

- وإسرائيل تريد التخلص الآن وإلى الأبد من آخر دولة عربية شاركت في كل الحروب ضدها منذ العام ١٩٤٨ وهي دولة العراق التي لم توقع مع إسرائيل اتفاقية هدنة وقعت عليها حتى الآن دول مثل سوريا ولبنان فضلاً عن معاهدتي سلام بينها وبين دول أخرى مثل مصر والأردن فضلاً عن السلطة الفلسطينية تباعاً.. أي أن حالة الحرب ما زالت قائمة بين إسرائيل ودولة عربية وحيدة.. هي العراق.

. إيران تريد السيطرة على الجزء الجنوبي من العراق بحكم انتماء معظم أبنائه إلى المذهب الشيعي في تجاهل لواقع أن أهم مدن الجنوب وثاني مدينة في العراق وهي البصرة تضم ٣٥ % من أبنائها من السنة العرب، فضلاً عن أن عشائر البصرة الشيعية تتآخى مع عشائر من نسبها وعائلاتها على المذهب السني في بقية أرجاء العراق.

هذه الوحدة الإسلامية في العراق تقلق السلطة الإيرانية الحالية لذا فهي تعمل وفق جدول زمني على إفراغ الجنوب العراقي من كل عربي سني تحت زعم اجتثاث البعث، وإذا كان حقيقة أن كل عروبي هو بعثي فهذا يعني أن وجود أربعة ملايين بعثي في العراق يريد الفرس والأكراد والأميركان وإسرائيل اجتثاثهم يشير إلى أن أشنع وأبشع عملية تنكيل واضطهاد عنصري يتعرض لها أبناء العراق على أيدي هذا التحالف الذي يقوده في الجنوب استخبارات إيران وتقوده في بغداد الاستخبارات الأميركية وجيش الاحتلال ويقوده في الشمال التحالف الكردي المسيطر.

وفي مراقبة دقيقة أو قراءة لواقع احصاءات الذين اغتيلوا من أبناء العراق ونخبه (أساتذة جامعات، أطباء، مثقفون، ضباط، مهندسون، طيارون حربيون..) خلال الفترة من احتلال الجيش الأميركي لبغداد يوم ٩/ ٢٠٠٣/٤ حتى اليوم هم من عروبيي العراق شيعة وسنة خاصة في وسط وجنوبي البلاد، وأن هذه الاغتيالات لا يملك أن ينفذها سوى الاستخبارات الإيرانية في عملية "تطهير" شعوبي ضد كل مؤمن بعروبة العراق، وكله تمهيد لما أعلنه عبد العزيز الحكيم مؤخراً.

. اسرائيل تريد التخلص من آخر قدرة عربية حقيقية بنت في وطنها مشاريع علمية استندت إلى وجود ٢٠ ألف خبير عراقي في مختلف نواحي الحياة العلمية والتقنية، وسرقت الاستخبارات الأميركية والصهيونية والإيرانية، أهم أبحاثهم ودمرت مختبراتهم ونهبت مكتبات الجامعات العراقية ومراكز البحث العلمي كما نهب اللصوص ثروات العراق الفنية والابداعية في وقت واحد للتغطية على طبيعة تلك السرقات.

ـ إسرائيل لا تنسى أن العراق كان يبني مفاعلاً نووياً (تموز) دمرته باكراً في حزيران / يونيو ١٩٨١ في عز اشتعال الحرب العراقية . الإيرانية (١٩٨٠ . ١٩٨٨) لتفتح لحسابها معركة على حساب قوة العراق العسكرية والعلمية والمستقبلية.

. إسرائيل تريد أن ترى نفسها محاطة بسياج يحميها عماده الدول المذهبية أو الطائفية التي تنشأ تباعاً بعد تفتيت العراق، لأن وحدة العراق هي حماية لوحدة سوريا وحماية لوحدة لبنان تباعاً، فكيف دول الخليج العربي المهددة بالطموحات الإيرانية وصلاتها ببعض القوى الظلامية الصاعدة.

أما إيران فتريد بالمقابل أن يكون لها السيطرة على هذه الدول الطائفية والمذهبية بدءاً من جنوبي العراق إلى بقية الدول وصولاً إلى لبنان.

وفدرالية لبنانية!

ولا بأس إن تكلمنا الآن عن لبنان قبل العودة إلى وضع العراق نفسه على المستوى الشيعي أيضاً.

فلقد أثبتت مداولات وتعقيدات الوضع السياسي الذي نشأ بعد انسحاب الجيش السوري من لبنان وبقاء استخباراته وسيطرتها على بعض شؤونه ارتباط فعالية الدور السوري بمدى قدرة القوى السياسية الشيعية وتحديداً في حركة أمل وحزب الله على حماية هذا الدور، وهذا الارتباط يمتد حكماً إلى الدور الإيراني الطموح من العراق إلى لبنان.. تحت ذريعة مقاومة إسرائيل!!

ولم يكن من المصادفة أن يتم تركيب السلطات التشريعية والتنفيذية وحتماً بعض الإدارات بناء على معادلة الدور السوري المحفوظ شيعياً في لبنان فضلاً عن التركيبة الوزارية (بالأمس وزارة الخارجية لشيعي حتماً، وغداً مديرية الأمن العام لشيعي آخر حتماً يختاره طرفا المعادلة السورية في لبنان حركة أمل وحزب الله..).

لقد وضعت تلك المداولات الاساس غير الشرعي وغير الوطني لفدراليات الطوائف في لبنان على نار غير حامية الآن لكنها ليست مطفأة.. أبداً، وهذا ما تراقبه بقية الطوائف في لبنان.. بل أن هذا ما يفسر لدى البعض أسباب التنازلات التي قدمها هذا الطرف أو ذاك لمنع اشتعال الخصوصيات الطائفية لتحويلها إلى مطالب أقاليمية نسبة إلى أقاليم تدغدغ أحلام البعض.. وهذه المرة لن تكون التهمة جاهزة ضد المسيحيين بالتمهيد لها.. بل لغيرهم حتماً..

وقد كان من المثير جداً أن يعتبر البعض أن التنازل الذي يبديه وليد جنبلاط وسعد الحريري وفؤاد السنيورة وبعض المسيحيين بشأن إبقاء السلاح في يد حزب الله هو الثمن الذي لا بد من دفعه كي لا ترتفع هذه الأيام نغمة الفدرالية أو الأقاليم الشيعية (واحدة في الجنوب على حدود العدو الصهيوني وواحدة في بعلبك . الهرمل على حدود الشقيق السوري..) تماماً مثلما رفعها عبد العزيز الحكيم في العراق.. أليس هذا سلاحاً إيرانياً في المعركة المفتوحة؟

أما العراق

فإن اعتقاد الحكيم هذا أنه بطرحه لمسألة الإقليم الشيعي في الوسط والجنوب سيفتح الباب أمام مرجعيته الشيعية دينياً وسياسياً وحده بصفته من آل الحكيم فهذا غرور وتجاهل لحقائق الأمور في الوسط الشيعي نفسه، لأن استناد الحكيم إلى الاستخبارات الإيرانية وحدها كي تحميه أمنياً وتزيل من دربه وتحت عباءته العقبات العروبية أو الإسلامية التوحيدية ليس كافيا في مواجهة المرجعيات الأقوى والأعمق دينياً وسياسياً وشعبياً فالسيد علي السيستاني هو المرجع المعتمد من أغلبية الشيعة العراقيين فضلاً عن وجود مراجع أخرى في النجف إلى جواره وأبرزهم الحكيم الآخر السيد محمد سعيد الذي يبز عبد العزيز علماً ومكانة واحتراماً واستقلالية.

أما على المستوى السياسي . الميداني والجماهيري فإن السيد مقتدى الصدر هو صاحب الشعبية الكاسحة في العراق خاصة في بغداد ومدنها الأخرى وخاصة الشعلة والصدر، فضلاً عن تأثيره في عدد من محافظات الجنوب نفسه، وسيكون الصدر أقوى العقبات في مواجهة أقاليم العراق أي تفتيته، أما إذا فرض أو تكرس التفتيت كأمر واقع في العراق بقوة الدعم الأميركي والفعل الفارسي والتحريض الصهيوني، فإن قوة مقتدى الصدر الشعبية الكاسحة لن تتيح لعبد العزيز الحكيم أن يحكم أبعد من حدود المنطقة التي جاء منها أخوه محمد باقر عندما عبر

الحدود الإيرانية . العراقية ولم يجرؤ على دخول النجف ولم يزر المدن الشيعية الكبرى في بغداد وما حولها.

فهل يخوض عبد العزيز الحكيم بعد هذا حرباً شيعية . شيعية كي يثبت وجوده في إقليم من الأقاليم مثلاً، وهل هو مستعد لتوريط الشيعة في حروب داخلية، بعد حروبهم المنتظرة ضد سنة العراق الذين يرفضون أي مس بوحدة الوطن وعروبته؟

أياً يكن الأمر فإن استسهال طرح تفتيت العراق على لسان رجل دين شيعي من العراق كارثة بكل المقاييس على وحدة المسلمين في أوطانهم ووحدتهم في دينهم وهي الفرصة التاريخية كي تسود إسرائيل القوية وسط دويلات المذاهب الموعودة.

حمى الله العراق.. حمى الله لبنان.

انتخاب أحمدي نجاد و"القضايا العالقة" في العلاقات العربية ـ الإيرانية

محمد عز العرب مختارات إيرانية العدد ٦١ ـ أغسطس ٢٠٠٥

في أعقاب فوز محمود أحمدي نجاد برئاسة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، طرحت أسئلة كثيرة وعلامات استفهام عدة بشأن مستقبل علاقات إيران الخارجية ما بعد خاتمي، ذلك الزعيم الإصلاحي الذي حافظ خلال فترة ولايته على سياسة تنحو نحو المرونة والاعتدال وتغليب منطق الحوار مع الآخر.

وثمة توجس من إمكانية حدوث تحولات كبرى خلال فترة ولاية أحمدي نجاد، بما ينعكس على علاقات إيران مع الدول العربية، لاسيما وأن الاعتبارات الأيديولوجية مازالت تلعب دوراً في تحديد توجهات السياسة الخارجية الإيرانية بدرجة لا يمكن التقليل منها، خاصة عند التيار المحافظ المتشدد، وإن كانت تطورات الأوضاع الداخلية في إيران تتطلب الأخذ بمنهاج المصلحة الوطنية بما يشير إلى أن إيران انتقلت من منطق الثورة إلى منطق الدولة، وأصبحت طهران بمقتضاه أميل للتصرف كدولة طبيعية وليس كدولة صاحبة رسالة.

وقد أكد الرئيس الإيراني الجديد أحمدي نجاد أنه على أتم استعداد لبداية مرحلة جديدة في العلاقات مع الدول العربية. وأضاف أحمدي نجاد في رسالة "جوابية" إلى عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية أن طهران على استعداد كامل للتعاون مع الدول العربية وعلى مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية. وقال: إن إيران تفخر بأن هناك الكثير من القواسم المشتركة التي تجمعها بالدول العربية.

انتخاب أحمدي نجاد توافق مع التحرك الإيراني لتسويق مشروع "الشرق الأوسط الإسلامي" وتتمحور أهداف إيران من طرح هذا المشروع حول بعدين أساسيين:

البعد الأول، عقائدي يتمثل في إيمان طهران بحتمية قيام الحكومة العالمية الإسلامية عاجلا أم آجلاً، **أما البعد الثاني**، فهو بعد استراتيجي، يتركز جانب منه على الشق الأمني، وينطلق من معارضة إيران لمشروع الشرق الأوسط الكبير الذي طرحته الولايات المتحدة الأمريكية بعد احتلالها العراق تحت زعم الإصلاح السياسي والتغيير الديمقراطي، علاوة على شعور إيران بالقلق تجاه محاصرتها بقوات أجنبية في العراق وأفغانستان وآسيا الوسطى والخليج، وهو الحصار الذي تحاول اختراقه من خلال إبرام اتفاقات أمنية مع دول الجوار. ووفقاً لتصريحات المسئولين الإيرانيين، فإن مشروع "الشرق الأوسط الإسلامي" لو تم تطبيقه فلن يضعف منظمة المؤتمر الإسلامي، ولن يكون بديلاً لمجلس التعاون الخليجي أو محاولة للقضاء عليه، بل إن المشروع الإيراني يستهدف الدول الإسلامية بالمنطقة في الوقت الذي تضم فيه

منظمة المؤتمر الإسلامي دولاً إسلامية ليست من داخل المنطقة، وبالتالي فهو يقوي المنظمة ويخلق بداخلها كتلة متجانسة، كما أن إيران طلبت قبولها عضوا مراقباً في مجلس التعاون الخليجي، ما يعني أنها تعترف بهذا المجلس وتتعاون معه.

ومن ثم،من المتوقع أن يعطي أحمدي نجاد الأولوية في التحرك الخارجي للفضاء الإسلامي،من خلال محاولة تطوير علاقات إيران مع دول الجوار العربي، وهو ما أكد عليه أحمدي نجاد عقب إعلان فوزه، وبرغم التوجسات والشكوك المتبادلة بين الجانبين، فإن المتغيرات الجديدة التي تعيشها المنطقة تدفع باتجاه التعاون وليس التباعد أو التصادم بين الجانبين.

أولاً: العلاقات العربية ـ الإيرانية: صراع أم تعاون؟

في مرحلة ما بعد ١٩٧٩، طغى هدف تصدير الثورة على المفردات الخطابية للكثير من وجوه النظام الإيراني الجديد، فحاصر الآمال بتطوير العلاقات. وجاءت الحرب العراقية ـ الإيرانية في العام ١٩٨٠، والتي بدأها النظام العراقي لتخفق هذه الآمال وتحولها إلى جحيم أودى بحياة مئات الألوف من العرب والإيرانيين في المعارك العسكرية التي استنفدت طاقات البلدين الجارين، بحيث يمكن القول أن عقد الثمانينيات قد ميز العلاقات العربية ـ الإيرانية باعتبارها علاقة "صراعية"، وما زالت آثاره تتطلب بعض الوقت والكثير من العمل لمعالجة ومداواة "الجروح النازفة".

وقد توجهت السياسة الخارجية الإيرانية في الثمانينيات وبسبب الحرب العراقية ـ الإيرانية إلى تمتين التحالف مع سوريا، حتى اختزلت العلاقات السورية ـ الإيرانية مجمل العلاقات العربية ـ الإيرانية. وقدم نظام صدام حسين بغزوه للكويت في ٢ أغسطس ١٩٩٠ فرصة جديدة للنظام الإيراني،لإعادة وصل ما انقطع في الثمانينيات مع دول الخليج وعلى رأسها المملكة العربية السعودية، وذلك بحكم الثقل السياسي والتاريخي والديني والاقتصادي الذي تمثله الدولتان. وقد توجت العلاقات بتوقيع الاتفاقية الأمنية في أبريل ٢٠٠١، حيث حولت التطورات الإقليمية إيران من صيغة "العدو" الإقليمي إلى صيغة "الطرف" الإقليمي.

وعلى مدار عقد ونصف العقد (١٩٩٠ـ ٢٠٠٥) لعبت التطورات الداخلية التي شهدتها إيران في عهد الرئيسين هاشمي رفسنجاني ومحمد خاتمي، وخاصة بالنسبة لفترة حكم الأخير (١٩٩٧ـ ٢٠٠٥)، دوراً كبيراً في تغير طبيعة وأداء السياسة الخارجية الإيرانية، مما ساهم في تسريع وتيرة التحسن مع دول الجوار، بالاستناد إلى مفاهيم الحوار، وتحسين الأجواء الإقليمية وتجسيد التعاون الإقليمي، واستبعاد سياسات التدخل في الشئون الداخلية، والتخلي عن مفهوم تشكيل أمة واحدة للدفاع عن المستضعفين في الأرض، وأن تكون إيران مركزاً لهذه الأمة فيما

كان يوصف بنظرية "أم القرى"، وهما المفهومان اللذان كانا مصدراً لكل الصدامات التي واجهتها إيران مع بيئتها الخارجية المباشرة والبعيدة على السواء. مثل هذا الخطاب الخارجي الإيراني ساهم في زيادة مساحة الالتقاء بين الدول العربية وإيران.

هذه المتغيرات المتداخلة في مجملها جعلت العلاقات العربية . الإيرانية تخضع لحالة من الشد والجذب، حيث استمرت منذ نجاح الثورة الإسلامية في عام ١٩٧٩ تتراوح بين الصراع والتعاون. ويمكن في هذا السياق تقسيم الدول العربية تبعا لأنماط علاقاتها مع إيران إلى ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى، هي الدول العربية التي كان الطابع التعاوني غالبا على علاقاتها مع إيران. وتنحصر هذه المجموعة في عمان وسوريا، حيث كان يمكن حصر قضايا الصراع بينها وبين إيران وتوقيتات إثارتها.

أما **المجموعة الثانية** فتضم الدول التي غلب الجانب الصراعي على علاقاتها مع إيران ويأتي على رأسها العراق التي دخلت مع إيران في حرب طويلة، ومصر التي تأجل التطبيع الكامل للعلاقة معها حتى الآن (أغسطس ٢٠٠٥)، وفي الحالتين اقترنت كل محاولة للانفراج برد فعل مضاد أو متبوعة به من هذا الطرف أو ذلك.

أما **المجموعة الثالثة** فتشمل دولا مثل الكويت والبحرين التي خضعت سياستها إزاء إيران لعوامل مثل المكانة الإقليمية المتباينة لدول منطقة الخليج، والحسابات الدقيقة لتوازنات القوة فيما بينها، وهو ما دفعها إلى انتهاج سياسة متوازنة تجاه الدول الإقليمية الأكبر وهي: إيران . العراق . السعودية.

لكن ثمة نقطة جديرة بالملاحظة في هذا الإطار وهي أن العلاقات العربية . الإيرانية تعاني من ضعف الارتباط المؤسسي، الأمر الذي يجعلها أكثر عرضة للتغيير وعدم الاستقرار. وعلى الرغم من أن الدول العربية . وكذلك إيران . شرعت في تجاوز هذه السلبية بإيجاد الأطر المؤسسية التي تنظم علاقاتها على المستوى الثنائي (الرسمي والشعبي)، إلا أن هذا الاتجاه لا يزال في بداياته الأولى. ومما يذكر في هذا الخصوص أن عددا من اللجان الاقتصادية قد تكونت بين إيران ودول عربية كثيرة، منها سوريا والسودان والمغرب وتونس ولبنان والأردن والسعودية واليمن، نشطت في مجال تشجيع التجارة والاستثمارات المشتركة. كما تكونت جمعيات لرجال الأعمال مع سوريا وتونس وقطر، وللصداقة مع مصر. وهناك على المستوى البرلماني جمعية سورية . إيرانية.

ومثل هذا الاتجاه . إن استمر وتعزز . من شأنه أن يخلق شبكة من المصالح والفئات المستفيدة منها والمدافعة عنها، على كلا الجانبين العربي والإيراني، على نحو يجعل من الصعب على الحكومات تجاهلها أو الإضرار بها. فلا يمكن إحداث نقلة نوعية في مسار العلاقات العربية . الإيرانية إلا في إطار مؤسسي. ومن هنا طرحت فكرة استحداث كيان جديد يسمى "جامعة الدول الشرقية" ليضم الدول العربية الراغبة في الانضمام وإيران وربما تركيا في مرحلة لاحقة، وهو ما يتطلب قرارا سياسيا ومجهودات قانونية لإخراج هذه الصيغة إلى حيز التنفيذ، وقبل ذلك، الاتفاق على حدود الإطار الجديد وآلياته.

لكن الحديث عن علاقات عربية . إيرانية مؤسسية قوية لا يستقيم مع استمرار الخلافات العربية . العربية، وإن كانت أقل حدة مقارنة بفترات سابقة، حتى بدت وكأنها نوع من "الطقوس"، علاوة على أن الرابطة المؤسسية للعرب "جامعة الدول العربية" تتسم بالضعف والهشاشة، فكيف ستدخل أطراف أخرى إقليمية لتؤثر فيها وتتأثر بها؟

ثانياً: القضايا العالقة في العلاقات العربية . الإيرانية:

رغم تحسن العلاقات بين غالبية الدول العربية وإيران في السنوات الأخيرة إلا أنها اقتصرت على توقيع الاتفاقيات الاقصادية والبروتوكولات الأمنية واللجان الثقافية ولم تتطرق إلى "القضايا العالقة" التي قد تقلص أو تحول دون تنامي العلاقات العربية . الإيرانية عموما والخليجية . الإيرانية خصوصاً، ولعل أهمها:

١ـ إزالة العراقيل التي تعوق إعادة العلاقات الدبلوماسية الكاملة بين مصر وإيران، فلا يتصور الحديث عن علاقات عربية . إيرانية دون قيام علاقات بين إيران وأكبر دولة عربية، لاسيما وأن مساحة مصر في العقل الإيراني كبيرة للغاية، كما أن مساحة إيران في العقل المصري كبيرة أيضا، ولا يرجع تأخر عودة العلاقات المصرية . الإيرانية إلى أن مصر سنية وإيران شيعية، ولا يعود إلى أن هناك خلافات حول هذا أو ذلك، وإنما يعود لاعتبارات سياسية واستراتيجية. وكلما حانت الفرصة لعودة العلاقات تظهر سحابة سوداء في مناخ هذه العلاقة، مثل اتهام الحكومة المصرية في عام ٢٠٠٤ أحد المسئولين في مكتب رعاية المصالح الإيرانية في القاهرة وأصوليين مصريين بالتخطيط للقيام بأعمال تخريبية في مصر.

بالإضافة إلى ذلك، لابد من إنهاء المظاهر التي ساعدت على توتير العلاقات المصرية الإيرانية على مدى أكثر من ربع قرن مثل الجدارية الضخمة التي تحمل صورة قاتل الرئيس المصري الراحل أنور السادات، ووضع اسمه على شارع رئيسي في طهران.

٢. تسمية الخليج، والتي تعتبر إحدى أهم المشكلات التي تعكس عمق الخلافات الموروثة والشك المتبادل، فدول الخليج تفضل تعبير الخليج العربي على أساس أنه عربي الهوية، وتنفي انتساب أي قوة أخرى غير عربية له من الزاوية الحضارية والسياسية. وتعزز هذا التعبير مع استقلال دول الخليج العربية في أوائل السبعينيات.

وعلى العكس من ذلك، أصرت إيران الشاه على تسمية الخليج بالخليج الفارسي، استناداً إلى تسميته القديمة منذ عهود طويلة مضت، وكان إصرارها تعبيراً عن الرغبة في الهيمنة سياسياً وثقافياً على المنطقة، أو الشعور بالعصبية الفارسية، واستمر ذلك النهج بعد قيام الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ وحتى الآن. وقد أبدت إيران اعتراضا شديدا على ما جاء في الطبعة الأخيرة من أطلس العالم الذي تقوم مؤسسة ناشيونال جيوغرافيك المتخصصة في إعداد الخرائط العالمية بإصداره، فقد احتوى الأطلس على خرائط تظهر الخليج باسمه العربي وليس الفارسي. كما منعت إيران دخول سبعة وستين كتاباً عربياً . من إصدارات مركز أكاديمي عربي واحد . إلى معرض طهران للكتاب لأن عبارة (الخليج العربي) وردت في العنوان أو المتن.

٣. التدخل الإيراني في الشئون الداخلية لدول الخليج: تتواصل إيران قومياً ومذهبياً مع دول الخليج على مستوى العمالة الفارسية والشيعة العرب الذين يمثلون جزءاً تكوينياً أساسياً من النسيج الاجتماعي الخليجي، بحيث يلعب متغيرا القرب الجغرافي والتداخل الديموغرافي دورهما، وهو ما أدى إلى تشكيل لجان مشتركة في المجالات الاقتصادية وتوقيع عدد من الاتفاقات الأمنية،فقد سبق أن وظفت الورقة الشيعية في حرب الخليج الأولى (١٩٨٠.١٩٨٨) ودفعت ببعض العناصر في الكويت والبحرين للقيام بأعمال شغب واضطراب داخلية للضغط على هذه الدول نتيجة لموقفها المؤيد للعراق. وبعد حرب الخليج الثالثة (٢٠٠٣) ازدادت المخاوف من استغلال إيران لهذه الورقة، خاصة مع تزايد نفوذ شيعة العراق، وهو ما اتضح جلياً في حديث ملك الأردن عبد الله الثاني عن مشروع إيران في تكوين ما يسمى بـ "الهلال الشيعي" في المنطقة.

وقد مثلت قضية "الوجود الشيعي" واحدة من أهم القضايا الخلافية التي أثارت كثيراً من القلق والتوتر في العلاقات الإيرانية . الخليجية، حيث كانت بمثابة "قنبلة موقوتة" داخل دول الخليج. فعلى سبيل المثال، سبب وضع الشيعة في منطقة الإحساء السعودية الواقعة في الشمال الشرقي من المملكة مشكلات أمنية حادة للسلطات السعودية، حيث أثار سكان هذا الإقليم عدة اضطرابات على مدى العقود الماضية، وقامت السلطات السعودية بقمعها، خاصة أن المنطقة تمتلك ثروة نفطية مهمة. كما كانت المواجهات الأمنية التي شهدتها البحرين عام ١٩٩٤ والتي وضعت النظام السياسي على المحك سببا رئيسيا في توتير العلاقات الإيرانية . البحرينية بقيام إيران بدعم الاضطرابات الداخلية التي شهدتها في هذه الآونة، علاوة على ذلك كانت البحرين

مطمعاً واضحاً لإيران، حيث استندت إيران في دعاوى سعيها للسيطرة على البحرين إلى أن أغلبية سكانها من الشيعة ذوي الأصل الإيراني.

بالإضافة إلى ذلك وصل الأمر ببعض نواب مجلس الأمة الكويتي من الشيعة إلى المطالبة بنظام "المحاصصة"، حيث يتساءلون باستمرار عن سبب وجود وزير شيعي في الحكومة، وعن عدم تعيين عضو مجلس بلدي شيعي.

وقد نشرت جريدة "الأيام" البحرينية مؤخراً رسم كاريكاتير للتعليق على نتائج الانتخابات الرئاسية الإيرانية. ولأن الرسم مثل وجه ولحية "المرشد" الأعلى للثورة الإيرانية علي خامنئي ، فقد فسره البعض على أنه تعريض برمز ديني، وسرعان ما التبست الأمور واختلطت الأوراق، ونظمت مسيرات يقودها بعض رجال الدين الشيعة نحو مقر الجريدة، وأصدر المجلس العلمائي الإسلامي بياناً يستنكر فيه نشر هذا الكاريكاتير، لدرجة أن أعمال العنف وأحداث الشغب خرجت عن سيطرة قوات الأمن. ورغم ذلك أوضح رسام الكاريكاتير خالد الهاشمي أنه كان يقصد من رسمه ارتفاع أسهم وشعبية التيار المحافظ في إيران بعد فوزه في الانتخابات موضحاً أنه لم يقصد الإساءة إلى أي رمز أو طائفة.

ورغم التوتر المكتوم في العلاقات بين إيران وبعض دول الخليج، فقد رحب الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي عبد الرحمن العطية بانتخاب أحمدي نجاد معتبراً أن انتخابه "خيار الشعب الإيراني". ودعا العطية الرئيس الإيراني الجديد إلى فتح صفحة جديدة مع دول الجوار، خاصة دول الخليج، ويبدو في لغة التصريح الصحفي ما لم يتم التصريح به علناً، وهو التأكيد على ضرورة احترام إيران للعلاقات بينها وبين دول مجلس التعاون على أساس المصلحة المشتركة، وعدم التدخل في الشئون الداخلية وتسوية النزاعات الإقليمية والثنائية. وهي إشارة واضحة إلى قضية احتلال إيران لجزر الإمارات الثلاث. كما فسرت عبارة البيان التي نصت على "العمل مع دول المنطقة على استتباب الأمن والاستقرار الإقليمي"، بأنها تصب في القضية نفسها، وعدم دعم إيران لبعض مطالبات الشيعة في بعض دول الخليج أو حتى العراق.

وفي الواقع، فإن قضية التدخل الإيراني في الشئون الداخلية للدول العربية كان لها تأثير كبير على أنماط العلاقات الإيرانية . العربية عموما. فمن جانب، تحتل كل من سوريا والسودان موقعاً محورياً في السياسات الإيرانية تجاه الشرق الأوسط وإفريقيا. فبدون التعاون مع دمشق لما تمكنت إيران من الوصول إلى لبنان وتطوير سياساتها تجاه إسرائيل والأردن. أما السودان، فالوجود الإيراني بها سمح بتوثيق العلاقة المتوقعة بين نظامين إسلاميين، بل والتوغل في إفريقيا.

ومن جانب آخر، اعتبرت بعض الدول العربية وعلى رأسها الأردن ومصر والجزائر إيران بمثابة المساند الرئيسي للجماعات الإسلامية الراديكالية في المنطقة، خاصة ما أعلنته مصر عن وجود أدلة قوية تثبت التورط الإيراني في الهجمات الإرهابية التي تعرضت لها مصر من عناصر مدربة في السودان، ورغم ذلك فإن هناك نقصاً شديداً في الأدلة التي تدعم من الربط المباشر بين إيران و "المد الإرهابي" في هذه الدول، خاصة إذا ما نظرنا إلى حجج الفريق الذي يركز على أن هذه الحركات ما هي إلا نتاج "لمشكلات البيت الداخلية".

وقد توترت العلاقات الإيرانية . الجزائرية في عقد التسعينيات، حيث قطعت العلاقات الدبلوماسية رسمياً في مارس ١٩٩٣ (استؤنفت مرة أخرى في عام ٢٠٠٠)،في حين استمرت العلاقات الإيرانية . التونسية بشكل حذر منذ استؤنفت العلاقات الثنائية عام ١٩٩١، ويساعد على ذلك رغبة إيران تعويض الخسارة الاستراتيجية الناجمة عن فقدان الجزائر ولذلك ابتعدت إيران عن دعم حركة النهضة التونسية المعارضة.

في المقابل، كانت العلاقات الإيرانية . السودانية هي الأكثر تطوراً عما عداها مما أثر على العلاقات الإيرانية . المصرية، حيث نظرت مصر إلى ذلك التقارب على أساس أنه محاولة التفاف حولها، خاصة وأن مصر قد ربطت بين الوجود الإيراني في السودان ومساندة الحركات الإسلامية الراديكالية في داخلها مع ملاحظة أن غالباً ما تتحسن العلاقات الإيرانية . السودانية في وقت تدهور العلاقات السودانية العربية.

٤. أمن الخليج: تشير التوترات المستمرة التي تشهدها منطقة الخليج إلى أن "أمن الخليج" لا يزال يمثل مشكلة، وأن تلك المنطقة لم تصل بعد إلى معادلة توازن تكفل تحقيق الاستقرار فيها، سواء بالنسبة لشكل موازين القوة العسكرية، أو نمط العلاقات الثنائية، أو ضبط التفاعلات الداخلية، أو ترتيبات الأمن الإقليمي.

وقد طرحت دول مجلس التعاون الخليجي محاور ثلاثة كأساس للأمن الإقليمي الفرعي، على النحو التالي:

* تحسين القدرات الدفاعية المحلية لكل دولة من دول مجلس التعاون كي تستطيع كل منها على حدة تحمل المسئولية الأساسية للدفاع عن أمنها.

* تشجيع تعزيز الدفاعات الإقليمية الجماعية بين دول مجلس التعاون لتمكين هذه الدول من التعاون معاً خلال فترة التوتر الشديد في المنطقة.

* تعزيز الوجود العسكري الأميركي في الخليج.

وقد تراجعت دول مجلس التعاون بعد حرب الخليج عن دعوة "الأمن الجماعي" وعن إطار "إعلان دمشق" واستبعدت إيران عن إطار الأمن الجديد، واكتفت بتوقيع اتفاقيات أمنية ثنائية مع الولايات المتحدة، مع إعطاء الأولوية للبناء الذاتي للقوة العسكرية لكل دولة اعتماداً على الدعم الأمريكي، وخلق قنوات وآليات للتعاون المشترك فيما بينها باعتبارها خطوة أولى نحو إقامة ما يسمى بـ "حزام أمني دفاعي" يحيط بدول المجلس.

ويمكن وصف النظام الإقليمي الخليجي بأنه "نظام مأزوم" ويعيش حالة دائمة من الصراع والتوتر وعدم الاستقرار، حيث تفتقر السياسات الخارجية الخليجية لرؤية مشتركة لمفهوم الأمن الخليجي والتحديات التي تواجهه وآليات التعامل معها، الأمر الذي أفرز بدوره تباينات عدة بين سياسات هذه الدول تجاه قضايا الحدود والمياه والتعاون الاقتصادي والتعامل مع الحركات الإسلامية.

ومن جانبها، تطرح إيران فكرة منظومة "الأمن الجماعي" باعتبارها أكثر الأساليب فعالية بالنسبة للترتيبات الأمنية الإقليمية في المنطقة، والقائمة على أساس الاستقلال والاعتماد على الذات والامتناع عن عقد أي اتفاقات مع القوى خارج المنطقة والتي تهدد بصورة مباشرة أو غير مباشرة أمن سائر البلدان الأعضاء.

بعبارة أخرى، تتبنى إيران مبدأ "أمن الخليج مهمة دول الخليج" وهو ذاته الطرح التي تبنته في مواجهة إعلان دمشق الذي كان يفترض أن يمنح لكل من سوريا ومصر دوراً في الأمن الخليجي.

وفي سياق متصل تحاول الولايات المتحدة إشعار دول الخليج بخطورة البرنامج النووي الإيراني، حيث ذكر السفير الأمريكي في الكويت رتشارد لوبارون في محاضرة ألقاها في كلية مبارك العبد الله للقيادة والأركان المشتركة التابعة لوزارة الدفاع في يونيو الماضي أن "الولايات المتحدة والشرق الأوسط والعالم بأسره يواجهون خطراً مختلفاً فيما يتعلق بالبرنامج النووي الإيراني"، وان "إيران بعملها وإصرارها على تطوير السلاح النووي تجعل نفسها والدول المجاورة عرضة للأخطار"، وأنه "يجب على دول الخليج التصدي بحزم للبرنامج النووي الإيراني وأن تفتح حواراً جاداً مع طهران لوقف برنامجها لتخصيب اليورانيوم".

وقد قوبلت هذه التصريحات برفض كويتي، حيث اعتبر جاسم الخرافي رئيس مجلس الأمة الكويتي هذا الحديث "شكلا من أشكال التدخل في الشئون الداخلية للكويت"، في حين أكد رئيس لجنة الشئون الخارجية في البرلمان الكويتي، النائب محمد الصقر، على أن تصريحات السفير الأمريكي لا تعدو كونها وجهة نظر فردية للإدارة الأمريكية والتي مثلها السفير في كلمته ولا

تعتبر تدخلاً في الشأن الداخلي الكويتي، ولاسيما وأن الكلمة التي ألقاها السفير جاءت في مناسبة فنية وليست رسمية، كما أن ثمة اتفاقات أمنية موقعة بين الكويت والولايات المتحدة، ويوجد العديد من الضباط الأميركيين في المؤسسات العسكرية التابعة للكويت بحكم هذه الاتفاقات.

وأكد الصقر وجود مخاوف وهواجس كويتية من النشاط النووي الإيراني تتعلق غالبيتها بالمخاطر البيئية وليست الحربية الناجمة عن وجودها، لاسيما المفاعلات الموجودة على شاطئ الخليج والتي لا تبعد بدورها كثيراً عن الكويت. واللافت للانتباه في حديث السفير الأميركي هو تركيزه فقط على البرنامج النووي الإيراني، حيث صور جميع الأخطار والكوارث التي قد تحدث في المنطقة باعتبارها ناتجة عن وجود برنامج نووي إيراني. ولم يتعرض السفير للبرنامج النووي الإسرائيلي والخطر الحقيقي الذي يشكله ليس على دول الجوار وإنما على منطقة الشرق الأوسط.

٥. الخلاف بين إيران والإمارات حول ملكية الجزر الثلاث:

قامت إيران في نوفمبر ١٩٧١ باحتلال جزيرتي طنب الكبرى والصغرى (اللتين كانتا تتبعان إمارة رأس الخيمة) وأنزلت قوات لها في جزيرة أبو موسى (التي كانت تتبع إمارة الشارقة). وعلى مدى ثلاثة عقود احتدم الخلاف بين إيران والإمارات على هذه الجزر واتسع ليصبح قضية خلافية حادة بين إيران ودول مجلس التعاون الخليجي، بل بين إيران والجامعة العربية. وبرغم الاحتلال الإيراني للجزر فإن الإمارات كانت تباشر بشكل أو بآخر حقوقها الوطنية فيها من حيث وضعية السكان والتنقيب عن البترول، إلا أن إقدام إيران أوائل التسعينيات على طرد الخبراء والعاملين التابعين لدولة الإمارات من جزيرة أبو موسى وفرض هوية إيرانية للجزيرة أدى إلى تصعيد حدة التوتر بين الطرفين.

وعندما عادت قضية الجزر لتتجدد وتبلور إزاءها اتجاه يدعو لانفتاح على إيران لتيسير تسوية القضية، واتجاه آخر يرى أن الانفتاح يهمش قضية الجزر، كانت إثارتها مجدداً تنطوي على دلالتين رئيسيتين خاصتين بالدور المنوط به مجلس التعاون الخليجي:

الدلالة الأولى، أن القضية تمس سيادة دولة عضو في مجلس التعاون الخليجي. وللسيادة فوق أهميتها المعلومة كركن من أركان الدولة، حساسيتها الفائقة في ضوء الخصوصية التي تتسم بها دول الخليج (حداثة عمر الدولة . الاختلال في توزيع عناصر القوة بينها . العمالة الوافدة . الخلافات الحدودية)، وهو ما يتطلب أن يكون الموقف الخليجي موحدا في التفاعل مع هذه القضية.

الدلالة الثانية، أن قضية الجزر تضع مصداقية مجلس التعاون على المحك، وتثير الاستفهام عن علة استمراره، بل وتبشر بما يعرف بمرحلة "ما بعد مجلس التعاون"، خاصة في

ظل التحسن المستمر في العلاقات بين إيران ودول الخليج، وما طرح من أفكار تدعو إلى صياغة ترتيبات إقليمية مشتركة بين دول الخليج، أو حتى إلى وضع نظام أمني خليجي بمشاركة إيرانية.

لذا كان التحفظ الإماراتي لافتا إزاء التحسن المطرد في العلاقات السعودية . الإيرانية عام ١٩٩٩، والذي اعتبر كارثياً "بالنسبة لمجلس التعاون، حيث احتجت الإمارات على اتفاقية التعاون بين السعودية وإيران. وفي المقابل أكدت السعودية أنها "دولة إقليمية كبرى لا تسمح لأحد بأن يملي عليها ما تفعل وما لا تفعل، وأن ما فعلت كان من منطلق تقديرها لمصالحها الوطنية، وكل دولة تتصرف من منطلق مصلحتها الوطنية بما في ذلك الإمارات نفسها التي تتقرب إلى العراق (في عهد صدام حسين) على الرغم من التحفظات السعودية الكويتية".

من جهة أخرى، يقوم الموقف الإيراني على رفض أي مباحثات أو مفاوضات حول قضية الجزر الثلاث، ومن ثم فإن ما رفعته إيران رفسنجاني وإيران خاتمي من شعارات مثل الانفتاح على الدول المحيطة وتحسين العلاقات مع الدول العربية لم تترجم إلى واقع ملموس. فتسوية هذه القضية لا يكون بالشعارات وإنما باللجوء إلى طرق التسوية المعمول بها دولياً وهي المفاوضات المباشرة أو قبول الوساطة أو اللجوء إلى التحكيم والقضاء الدولي، وهو ما تعارضه إيران بشدة بحجة أنه ليس من صالحها الذهاب إلى محكمة العدل الدولية لتسوية هذه القضية لأن المحكمة يغلب عليها الطابع المعادي لإيران.

إلا أن هذا الأمر غير مقبول، بل إن الوقع يثبت عكس ذلك، حيث لجأت إيران من قبل إلى المحكمة مرتين: **الأولى** في قضية الطائرة الإيرانية المدنية التي أسقطتها الولايات المتحدة، **والثانية** في قضية تجميد الولايات المتحدة للأموال الإيرانية، في وقت كانت خاضعة فيه لعقوبات دولية، ورغم ذلك كان الحكم في المرتين لصالح إيران. ولذا فما الذي يمنع إيران من الذهاب إلى محكمة العدل الدولية بشأن جزر الإمارات؟

٦. قضية "الجرف القاري":

تقع منطقة الجرف القاري موضع التنازع بين إيران وكل من الكويت والسعودية في المثلث الواقع بين حدود الدول الثلاث شمال الخليج وإلى الشرق من حقل زيت الخفجى البحري، ويقع في نطاق حقل غاز الدرة الذي يقدر احتياطاته بـ ٢١ مليار متر مكعب مع إنتاج يومي يتراوح ما بين ١٨ و ٤٥ مليون متر مكعب.

وكانت كل من السعودية والكويت قد توصلتا إلى اتفاق على ترسيم الحدود بينهما في هذه المنطقة مع تحديد الكميات المستخرجة بشكل واضح بعد التوصل لاتفاق مع إيران. لكن الوضع

في هذه القضية على عكس الموقف من قضية الجزر، حيث تؤكد إيران على استعدادها للتفاوض المباشر مع الكويت، وليس أدل على ذلك من توقف إيران لعمليات التنقيب عن النفط في هذه المنطقة. وقد صرح وزير البترول الكويتي في مؤتمر صحفي في طهران بأنه سيتم بحث القضية بين الجانبين بعد الانتهاء منها بين الكويت والسعودية، مشيراً إلى أنه تم الاتفاق من ناحية المبدأ على اتباع مبدأ القانون الدولي وترك هذه المسألة للجنة فنية.

وفي هذا السياق أيضا أكد حسن روحاني في جولته الأخيرة قائلا: "اقتربنا من التوصل إلى اتفاق نهائي بشأن قضية الجرف القاري في القريب العاجل، حيث سيتم حسم هذا الأمر وكذلك قضية ترسيم الحدود خلال العام الحالي".

مجمل ما سبق، يكشف أن السياسة الإيرانية تعمل بمنطق "الملفات" في إدارتها للعلاقات مع دول الخليج، حتى القضايا الخلافية فإنها تنتهج منهجاً مختلفاً بين دولة وأخرى، ويمكن أن نلحظ هذا المسلك في إدارة طهران لقضية الجرف القاري مع الكويت والسعودية من جهة، وقضية الجزر الثلاث المحتلة مع الإمارات من جهة أخرى. ويتوقع أن يتم تسوية قضية الجرف القاري مرحلياً على الأقل مع الكويت.

أما قضية الجزر الإماراتية فتشير التوقعات إلى صعوبة التوصل إلى صيغة مناسبة لتسويتها على المدى القصير، وذلك بحكم الطبيعة المعقدة والتاريخية لهذه القضية. كما أن إيران لا تتعامل مع دول الخليج مجتمعة . ولو من خلال مجلس التعاون الخليجي . وإنما في إطار ثنائي، ودون أن تعطي الفرصة لأي تداخل بين هذه العلاقات.

وعلى أي الأحوال، فإنه لا توجد "وصفات جاهزة" لتطوير العلاقات العربية . الإيرانية، فهناك دائماً فرصة لمتغير جديد أو عامل طارئ في التأثير في عملية التطوير بالسلب أو الإيجاب، وانتخاب رئيس جمهورية جديد لإيران، سواء انتمى للتيار المحافظ أو الإصلاحي، لا يعني حدوث "انقلاب" في السياسية الخارجية الإيرانية لأنه ليس صاحب سلطة مطلقة ليقرر وحده تفاعلات إيران الخارجية، إلا أن الوضع الإقليمي يحتاج من إيران بعد فوز أحمدي نجاد في الانتخابات الرئاسية تدشين توجه "للمصارحة والمصالحة" الإيرانية . العربية ، تتغلب على الرواسب المتراكمة وتتطرق إلى معالجة مجمل "القضايا العالقة" في العلاقات بين الطرفين، حتى لا تتحول إلى "خلافات مزمنة" و "أمراض مستعصية" وتتغلب على ميراث الشكوك بآفاق بناء الثقة.

ومن هنا فإن إبداء إيران وكذلك الدول العربية رغبة حقيقية في حل هذه القضايا سيكون من شأنه حدوث انفتاح أكبر في العلاقات العربية . الإيرانية.

إيران والولايات المتحدة.. مرحلة جديدة من ترتيب الأوراق

محمد أبو الفضل مختارات إيرانية العدد ٦١ . أغسطس ٢٠٠٥

ينطوي ظهور الرئيس محمود أحمدي نجاد على مسرح السياسة الإيرانية على مضامين متعددة. ويحمل وصوله إلى سدة السلطة في مناخ إقليمي مضطرب جملة من الدلالات الكبيرة ويفتح الباب لتساؤلات وتكهنات متفرقة. ويشير تكوينه الثقافي وخلفيته الاجتماعية وميوله السياسية إلى بدء صفحة جديدة على صعيد السياسة الخارجية، بعضها مليء بالتوجسات ومعظمها حافل بالتحديات. وحتما سيكون لصعود الرئيس أحمدي نجاد تأثيرات متباينة على الحياة الإيرانية. فهو كأي رئيس في النظام الإيراني يصطحب معه مجموعة من التغيرات في عدد من المحاور والمفاصل. وإذا كان هذا الرئيس له خصوصية خلقتها الأجواء والمصالح الداخلية المتقاطعة وأوجدتها التطورات الإقليمية المتناقضة، فإن حجم التحولات التي يمكن أن تترافق معه قد تكون متزايدة، وبالتالي ستفرض المكونات الخارجية نفسها على جدول أعماله مبكرا بسبب التماس والترابط بين الأبعاد الداخلية والقضايا الحيوية المعروضة على السياسة الخارجية، وفي مقدمته شكل العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية.

والمشاهد أن التقدير المبدئي لانتخاب الرئيس أحمدي نجاد يؤكد أن مرحلة مغايرة من التشدد ستعكس ملامحها على توجهاته وترتيباته وإجراءاته الخارجية في المدى المنظور، وأن التوتر الذي بدت معالمه حاضرة طوال السنوات الماضية بين واشنطن وطهران قابل للاستمرار، حيث يتغذى على حسابات وتخمينات لم تتزحزح كثيرا عن مكانها، بل ربما يجد تربة مناسبة لزيادة جرعات التصعيد.

فالولايات المتحدة ضاعفت من وتيرة انتقاداتها للقيادة الإيرانية وكشفت المعلومات التي جرى تسريبها من واشنطن عن حالة قوية من الاستعداء لها. كما أن الرئيس أحمدي نجاد كان المرشح الأساسي للتنظيمات والتيارات المتشددة في إيران والتي ما يزال بعضها يرى في الولايات المتحدة "شيطاناً أكبر"، وتلقى دعما، لم يكن خافيا على كثيرين، من قبل الحرس الثوري (الباسداران) والميلشيات الثورية (الباسيج)، وعلاقته بمرشد الثورة السيد علي خامنئي تمثل دليلا ناصعا على هذا الاتجاه، الأمر الذي يتلافى ما وقع فيه الرئيس محمد خاتمي من اعتراضات، جراء الخلاف الذي ظهرت معالمه في عدة مواقف بين تياره الإصلاحي والتيار المحافظ.

وفي الحصيلة النهائية فشلت محاولاته الدءوبة في فتح قنوات إيجابية مع الولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية. وأدت القيود التي وضعت في طريقه من الداخل، والضوابط التي وجدت

أمامه في الخارج إلى مضي ولايته الثانية وقد دخلت علاقات طهران مع واشنطن مرحلة حرجة ومليئة بالمطبات.

حسابات وكوابح:

لذلك فاحتمالات حدوث مزيد من التدهور في العلاقات الإيرانية . الأمريكية في عهد أحمدي نجاد واردة. وهي لا تتعزز على الجانب الإيراني فقط بالروافد الفكرية والانتماءات الأيديولوجية للرئيس المنتخب، بل تضاف إليها ثلاثة اعتبارات على درجة عالية من الأهمية:

أولها، الرغبة الكامنة في الاستقلالية والتفرد عن ولايتي الرئيس خاتمي،التي وصفتها دوائر سياسية في الداخل بأنها كانت تتسم بالمرونة أحيانا في مواجهة التصرفات الأمريكية، والليونة في مجابهة تحديات وإملاءات تيار المحافظين الجدد الذي يتولى قيادة الدفة في البيت الأبيض حاليا، لاسيما إبان فترة رئاسة خاتمي الأولى، التي شهدت صعود تيار الإصلاحيين مؤقتاً.

وثانيها، أهمية المنازلة السياسية والتحدي في الخطاب الإعلامي للولايات المتحدة تبدو مسألة مهمة من زاوية تأكيد عدم الرضوخ لهيمنتها ورفض الاستجابة لأجندتها وعدم التهاون مع إحكامها السيطرة على المحيط الإقليمي لطهران،وهو ما يمثل في جوهره رافعة لإثبات قوة الرئيس الجديد، في ظل انطباعات أولية تشير إلى عدم امتلاكه قيادة كاريزمية، وبالتالي يتمكن عبر الاعتراض أو التحفظ علانية على تصرفات أمريكية من الكشف عن أوجه قوته الشخصية.

وثالثها، امتلاك بعض الأوراق الإقليمية المؤثرة من الراجح أن تدفع الرئيس أحمدي نجاد إلى التشدد كوسيلة للمناورة بها عند بعض المحكات المركزية التي تتطلب المفاضلة بين خيارات صعبة، بهدف ترشيد مواقف الولايات المتحدة، خاصة حيال تصورات إيران في العراق ورؤيتها للملف النووي، وهو ما يؤدي إلى تشدد على الناحيتين.

وبرغم وجاهة المؤشرات والاستنتاجات التي تدعم الاتجاه نحو التشدد، غير أن هناك أربعة كوابح محورية يصعب تغافلها عند تحليل مستقبل العلاقات بين واشنطن وطهران، ويمكن أن ترخي بظلالها المتنوعة، من ناحية قدرتها في منع . أو الحد من . أي انفلات متوقع.

الأول، محدودية الصلاحيات التي يتمتع بها رئيس الجمهورية في النظام الإيراني، إذ تخضع غالبية قراراته لتقويمات من مؤسسات وهيئات متعددة، معظمها تقع تحت سلطة المرشد، بما يقلل في النهاية من دور الرئيس في رسم السياسة الخارجية للبلاد ومن بينها تحديد أطر العلاقة، من حيث درجة المهادنة وحدود التصعيد مع الولايات المتحدة.

الثاني، انتفاء المصلحة الكبيرة لخلق عداوات جديدة أو زيادة خلافات قديمة، في ظروف إقليمية قاتمة واستعداءات دولية غامضة، مما يجعل كل الاحتمالات مفتوحة، منها سيناريوهات تستهدف تطويق إيران، لا تزال قابعة في أدراج بعض القوى الكبرى، ومن الممكن استدعاؤها في أي لحظة، للتهديد بها على الأقل. ومن مصلحة طهران رفض الانسياق لمنع تكرار سيناريو العراق وتوفير المبررات الكافية لحصارها سياسيا.

والثالث, إعطاء أولوية للسياسة الداخلية. فالرئيس أحمدي نجاد فاز على منافسه رفسنجاني لجملة من الأسباب، أبرزها رهان الفقراء والمهمشين عليه. ومن الواجب الوفاء بوعوده، بصورة تستوجب الإبداع في البحث عن حلول اقتصادية ومخارج اجتماعية مواتية لعلاج أزماتهم المتفاقمة، ورفض الانصياع أو الانجرار لمواجهات خارجية تبعده عن هذا الهدف.

والرابع، إصرار تيار المحافظين الجدد في الإدارة الأمريكية على تضيق الخناق على الجمهورية الإيرانية، وتبدو حساباتهم متمسكة بعدم إفلات طهران من مقصلتهم، ومن ثم فالليونة يمكن أن تكون طوق نجاة مناسب لإبعاد شبحهم عن إيران، فالتمسك بالمواجهة وسط سيولة الجبهات المجاورة قد تكون مغامرة غير محمودة العواقب.

زمام المبادرة:

كشف التعامل الأمريكي مع نجاح الرئيس أحمدي نجاد عن رغبة واشنطن في استغلال الفرصة والإمساك بزمام المبادرة مبكرا لوضع العراقيل في طريقه: أولا، حتى تكون سياساته ردود أفعال لتصرفاتها فتأتي لدرء أخطار متوقعة لا لحصد مكاسب أو البحث عن مكاسب منتظرة. وثانيا، التحذير من أن أي تشدد منه سيواجه بتشدد أعمق من قبلها.

وعلى هذا الأساس قامت بتصويره في آلتها الإعلامية باعتباره من غلاة المتشددين ولا يهمه سوى التأثير سلبا في المصالح الأمريكية، ووصفته بأنه "صدام حسين إيراني" مما يستلزم نزع كل أسلحته السياسية والتهديد بقبر معداته العسكرية خلال فترة قياسية، واستندت هذه المعطيات إلى دوره المزعوم في قضية احتجاز الرهائن الأمريكيين بطهران عام ١٩٧٩ .وفي حين نفت طهران هذا الاتهام، واصلت كثير من الصحف الأمريكية عزف هذه السيمفونية، لتوسيع نطاق الاستنفار ضد كل توجهاته القادمة، علاوة على الأهمية التي بالغت فيها بعض الأوساط بشأن ما تردد في النمسا حول دور للرئيس أحمدي نجاد في اغتيال أحد زعماء الأكراد المعارضين الذي لجأ إلى فيينا.

ومن جهة أخرى، مارست واشنطن هوايتها في التلويح بإمكاناتها الكبيرة وحضورها العسكري الطاغي الذي يطوق إيران من الجهات الأربع. ففي الغرب ترابض قواتها في العراق،

وفي الشرق سيطرتها ظاهرة على أفغانستان، وفي الشمال تمتلك نفوذا لافتا في أذربيجان،ومن الجنوب هناك قوات قابعة في عدد من دول الخليج العربي، فضلا عن إعادة صياغة الدور الذي يمكن أن تقوم به حركة "مجاهدي خلق" المعارضة، والتنويه إلى إمكانية دعمها وتسليحها لتكون رأس حربة أمريكية في المستقبل.

كما أن تزامن تفجر مشكلة "الأهواز" بشكل كبير مع نجاح الرئيس أحمدي نجاد يرسل إشارة عنوانها العريض ضرورة الرضوخ للمطالب الأمريكية فالأرض يمكن اهتزازها تحت أقدامه من الداخل بطريقة مخيفة. ومن المهم الحذر إذا رغب في الكشف عن وجهه المتشدد مع واشنطن. وتنبع خطورة مشكلة "الأهواز" من كونها المصدر الأول لثروات إيران من النفط والغاز. لذلك فاندلاع هذه المشكلة القومية ومدها وتغذيتها بالمساعدات الخارجية يمثل عقبة كؤود أمام برنامج الرئيس أحمدي نجاد، تجعله يعيد تقويم توجهاته المتشددة سريعا حيال الولايات المتحدة.

ومن جهة ثالثة، يظل الملف النووي هو الأكثر خطورة والأقوى تأثيرا على مستقبل العلاقات الإيرانية . الأمريكية. فهناك تهديدات واسعة باقتراب تصعيده إلى مجلس الأمن، بعد تعثر المفاوضات الأوروبية مع الجانب الإيراني. وتزايدت النداءات الداعمة للتعجيل بهذه الخطوة من قبل واشنطن وانضمت إليها بعض الأصوات الأوروبية مؤخرا، ما يعني أن عدم الامتثال للتعاون وفقا للتقديرات الغربية سيفضي إلى مشكلات سياسية كبيرة في ظل رئاسة أحمدي نجاد، الذي لم يخف أهمية الطاقة النووية لبلاده. ففي الأيام الأولى لانتخابه ركز على ضرورة متابعة البرنامج النووي. وقال إن "الطاقة النووية هي الإنجاز العلمي للأمة والوطن الإيراني..". وأكد على جدوى وأهمية التنمية والتطوير العلمي والطبي والتقني.

من هذه الزاوية يمكن أن تتنافر بقوة الحسابات الأمريكية مع نظيرتها الإيرانية. فعلى هدى التصميم على تجريد طهران من إمكاناتها النووية ورغبة الأخيرة في الحفاظ عليها قد تقع مواجهات سياسية طويلة، يصعب توقع مداها وما يمكن أن تقود إليه من تداعيات درامية. فواشنطن تسعى إلى تكتيل أكبر عدد ممكن من القوى الدولية لتدشين التعامل السياسي مع طهران، التي تحاول تفكيك تحالفات الأولى، تارة بتفضيلات وحوافز نفطية، وأخرى بوعود وطموحات اقتصادية واستثمارية، وثالثة بتعاون وتنسيق في بعض القضايا الإقليمية.

وعلى ضوء هذه المعطيات وخلفياتها يمكن القول إن هناك مرحلة جديدة لإعادة ترتيب الأوراق بين واشنطن وطهران، في حاجة لمزيد من التدقيق والحذر لاستكشاف إتجاهاتها المستقبلية. فالأسابيع المقبلة سوف تشهد علامات فارقة لتحديد شكل العلاقة بينهما. لكن باعتقادي أن كفة التفاؤل راجحة، ومن الممكن رؤية علاقات تتسم بالتعاون والتنسيق لا التنافر والتطويق بين البلدين. ويتأسس هذا الاجتهاد على عمق المأزق الذي تعاني منه الولايات المتحدة

في العراق، بما لا يسمح بفتح جبهات توتر جديدة، حيث أدى إلى إفرازات كبيرة تمنع نتائجها الواضحة دون قيام واشنطن باتخاذ إجراءات قاسية ضد طهران، التي أضحت تلعب دورا رئيسيا على الساحة العراقية، وتستفيد من مؤشرات التقارب اللافت بين الإدارة الأمريكية وغالبية الشيعة بالعراق للتخديم على مصالحها وإعاقة أي محاولات تستهدف النيل منها.

وبالتالي فمواصلة المنهج الإقصائي قد لا يحقق أهدافه البعيدة، مما يعطي الفرصة لحدوث تهدئة خلال الفترة القادمة. فالوقت الراهن يشهد تعثراً في عدد من مفاصل المشروع الامبراطوري للولايات المتحدة، وتتزايد على جنباته ظاهرة الإرهاب التي ترجعها بعض الدوائر إلى أسباب تتعلق بتصرفات واشنطن في العراق وازدواجيتها في فلسطين، حتى تكرست الاتجاهات الداعمة لإرجاع الإرهاب إلى أسباب سياسية. وإذا حصل واستهدفت واشنطن . عمليا . طهران سوف تتزايد فرص تأكيد المنطلقات الدينية لهذه الظاهرة. من هنا يمثل التراجع عن منهج التشدد المتبادل خيارا مواتيا للجميع.

دولة من النمط الإيراني

جهاد الخازن الحياة ٢٠٠٥/٨/١٣

هل حاربت الولايات المتحدة في العراق لإنشاء جمهورية إسلامية على الطريقة الإيرانية مع ولاية الفقيه؟

افضل أن انتظر إلى ما بعد غد لأرى نوع الدستور الذي سيعرض على الجمعية الوطنية، تمهيداً لإقراره في استفتاء في تشرين الأول (أكتوبر)، ولتجرى انتخابات برلمانية على أساسه في كانون الأول (ديسمبر).

مع توخي الحذر، أستطيع أن أقول من الآن أن الجدل الذي ثار داخل لجنة صوغ الدستور وخارجها أكد ما نعرف عن تركيبة الحكم الحالي في العراق، فالدستور القادم سيكون اقل حريات من القوانين الانتقالية التي حكمت بموجبها سلطة التحالف، وستخسر النساء والاقليات، وتنتقص حقوق الإنسان.

ليس سراً أن الأحزاب الشيعية التي تسيطر على البرلمان، وتحديداً المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق وحزب الدعوة يريدان دولة دينية ذات صبغة شيعية. لذلك كان الجدل حول هل يكون الإسلام مصدر التشريع أو أحد مصادره. وربما اختار أعضاء اللجنة صيغة غامضة تتحدث عن الشريعة أو التشريع الإسلامي أو أحكام الإسلام، إلا أن النتيجة أن الغالبية تريد دولة من النمط الإيراني، لذلك كان الحديث عن أربعة من قضاة الشرع بين القضاة التسعة في المحكمة الدستورية.

ليس سراً كذلك ان الشيعة الذين يشجعون الأكراد على حكم ذاتي واسع لأنهم يريدون حكماً ذاتياً مماثلاً في الجنوب، وإذا استطاع الحزبان الشيعيان الكبيران فرض إرادتهما على الباقين، فستقوم في العراق فيدرالية رخوة الأطراف، مع حكومة ضعيفة في بغداد والمعارضة السنيّة لمثل هذا المشروع كما عبر عنها صالح المطلق باسم ١٥ سنيّاً في لجنة صوغ الدستور، لا تبشر بخير لمستقبل العراق.

في كردستان العراق يزايد مسعود بارزاني والحزب الديموقراطي الكردستاني على الرئيس جلال طالباني وحزب الاتحاد الوطني الكردستاني في المطالب الكردية، بما في ذلك كركوك. وعندما اجتمع برلمان كردستان في حزيران (يونيو) في اربيل كانت هناك أعلام الحزبين الصفر والخضر، ولكن لا علم عراقياً واحداً. وانتخب البرلمان مسعود بارزاني رئيساً لكردستان العراق، وقائداً أعلى للقوات الكردية، مع منعه من إرسال قوات كردية خارج كردستان من دون موافقة البرلمان.

الوضع في الجنوب، حيث الغالبية الشيعية، أسوأ كثيراً، فهناك حكم إسلامي متشدد حتى قبل الدستور، وقد منعت جميع المظاهر غير الإسلامية، ولم يعد هناك بيع خمور كما في الماضي، وفرض الحجاب على جميع النساء.

الواقع أن الجنوب مفصول عملياً عن الحكومة المركزية، وقوات الأمن شيعية خالصة، وعندما ينتهي دوام رجال الشرطة يتجول بعضهم بحثاً عن بعثيين سابقين أو سنيين في الشوارع لقتلهم. والقوات البريطانية في المنطقة تعرضت لخسائر قليلة جداً، لأنها تقف جانباً وتتفرج على الفلتان الأمني الجاري.

وتقدر مصادر غربية أن الاغتيالات في الجنوب، وبغداد نفسها، بلغت ٧٠٠ في الشهر، واكثر الضحايا من السنّة، وقد أصبحت أجهزة الاستخبارات والأمن الإيرانية موجودة في جميع الأجهزة العراقية، بما فيها الجيش، وفي بغداد نفسها لا الجنوب وحده.

والسيد عبد العزيز الحكيم الذي خلفه شقيقه محمد في رئاسة المجلس الأعلى للثورة الإسلامية يطالب بتعويضات لإيران عن الحرب مع العراق التي اعتذرت الحكومة العراقية رسمياً عنها.

أقول للسيد عبد العزيز أن صدام حسين بدأ تلك الحرب فعلاً، إلا أن آية الله الخميني لم يكن بريئاً، فهو مارس سياسة تصدير الثورة واستهدف العراق، وما فعل صدام حسين كان دفاعاً عن النفس في وجه عدوان قادم معلن.

أهم من ذلك أن صدام حسين ديكتاتور مجرم لم يصل إلى الحكم بتفويض ديموقراطي من الشعب العراقي، والقانون الدولي في هذا المجال واضح، فهو يقول أن الحكم الديموقراطي الذي يتبع الديكتاتور غير ملزم بتسديد ديونه أو التزاماته التي لم يكن الهدف منها خير الشعب.

المجلس الأعلى الذي أقامت قيادته وجنوده في إيران سنوات مدين للحكم هناك، ويحاول تسديد الفواتير على حساب مستقبل الشعب العراقي. بل انه يفعل فيما الحكومة الأميركية نفسها تحاول إقناع الدول الدائنة للعراق بالتنازل عن ديونها، كلها أو أكثرها.

كتبت في هذه الزاوية أن العراق كما نعرفه انتهى، وجاءت متابعتي الجدل حول الدستور لتعزز هذه القناعة مع أنني أتمنى أن أكون مخطئاً.

مع ذلك أرى شمال العراق وجنوبه مفصولين عملياً، وأرى في بغداد ألف لص، لا لصاً واحداً، قدموا مع قوات الاحتلال، وهم يسرقون البلد جهاراً نهاراً لعلمهم انه سينهار في وقت قريب.

وإذا انهار العراق فمشكلاته ستفيض عن حدوده، وقد عاد الحديث عن الحدود مع الكويت، ما يذكرني بجلسة مع الأمير جابر الاحمد الصباح بعد تحرير الكويت سجلتها في حينها.

وجدت الأمير متضايقاً، وحاولت أن اسري عنه، وهو حكى لي انه قبل دخولي مكتبه كان عنده السيد محمد باقر الحكيم الذي جاء ليطلب مساعدة الكويت ضد صدام حسين، وقال الأمير إن السيد الحكيم رفع صوته وأساء الأدب، ما جعل أمير الكويت يفكر انه إذا كان الزائر يفعل هذا، وهو مشرد قد لا يرى بلده، فماذا سيفعل إذا حكم في بغداد؟

أسوأ من أن يحكم في بغداد أن يحكم في جنوب العراق وحده، وعند ذلك فالمشكلات ستطاول كل بلد في الجوار لا الكويت وحدها.

تجارة المخدرات والإرهاب

الوطن العربي ـ العدد ١٤٨٢ ـ ٢٠٠٥/٧/٢٩

قرأت باهتمام بالغ ما نشرته "الوطن العربي" في عددها المؤرخ الثالث من يونيو "حزيران" الفائت عن حزب الله وتجارة المخدرات، وكانت الأنباء قد تناقلت، أخيرا خبر نجاح السلطات في الإكوادور في إلقاء القبض على شبكة دولية لتهريب المخدرات تعمل لتمويل حزب الله. وتزامن هذا مع إعلان ألمانيا والبرازيل إلقاء القبض على أكبر مافيا لتهريب المخدرات في العالم يقودها عشرون لبنانيا، ينحدرون من عائلة واحدة!

واليوم أضحى العراق ممرا لعبور المخدرات ومركزا لترويجها إلى دول الخليج العربي والأردن، بعد أن كان هذا البلد الجريح يعد من الدول النظيفة والخالية من المخدرات. والفضل لهذا "الازدهار الكيفي" يعود للجارة إيران ومن يدور في فلكها كجزء من الصراع الساخن لالتهام العراق سياسياً واقتصادياً بواسطة أذرعها من أمثال حزب الله عبر الحدود المفتوحة والمستباحة بذرائع وحجج واهية أولها زيارة العتبات المقدسة .في مستهل شهر مايو "آيار" الفائت، ألقت الشرطة العراقية القبض على عصابة لتهريب الحشيشة من إيران.

إن جزءا كبيرا من الخراب الذي نعيشه في العراق سببه أطماع الهيمنة الإيرانية . الشيعية ومحاولات "التفريس" التي بدأتها طهران بواسطة الأحزاب الدينية التي دخلت بحماية إيرانية للعراق من أتباع حزب الله وغيرها من مسميات.

فحزب الله، وعلى الرغم من نفيه،في مناسبات عديدة، علاقته بزراعة وتجارة المخدرات في لبنان، يبقى هو المستفيد الأساسي من الاتجار بهذا السم القاتل من حيث البحث عن تمويل لعملياته.

ازدهار زراعة المخدرات بأنواعها في لبنان، وتحديدا بمنطقة البقاع، على الرغم من المحاولات البسيطة للحكومة اللبنانية للحد من زراعة هذه النباتات السامة، ومن ثم تهريبها إلى سوريا وبالتالي إلى العراق ودول الخليج العربي صار واضحا جليا لمتابعي هذا الملف الأسود عن الزارع والتاجر وما المردود المادي وإلى أين يذهب؟

مصادر اللجنة الوطنية العراقية لمكافحة المخدرات أكدت أن إيران هي المصدر الرئيس لتصدير السموم البيضاء إلى العراق والأردن وسورية..

وأن أكثر مدينتين يجري ترويج المخدرات فيهما هما بغداد وكربلاء التي تستقبل أعدادا كبيرة من الزوار الأجانب خاصة الإيرانيين ...

لقد أصبحت محاولات إيران في التنصل من مسؤولياتها في هذا الصدد مكشوفة، فتصريحات ما يسمى بسكرتير لجنة مكافحة المخدرات الإيرانية علي هاشمي للصحفيين، في الرابع من يوليو "تموز"، أن إيران غير قادرة وحدها على مكافحة تهريب المخدرات عبر أراضيها هو ذر الغبار في العيون وضحك على ذقوننا نحن العرب. فإلى متى سيستغل العراق كممر لترويج آفات إيران وحزب الله السامة؟!

وأختتم بما جاء على لسان الأمين العام لمجلس وزراء الداخلية العرب محمد بن علي كومان، في افتتاح المؤتمر العربي التاسع عشر لرؤساء أجهزة مكافحة المخدرات المنعقد في تونس: "ما يضاعف من خطورة تجارة المخدرات... أن الأموال المتأتية من هذه التجارة تشكل أهم مصدر لتمويل مختلف التنظيمات الإجرامية وفي مقدمتها المنظمات الإرهابية في إطار التحالف الشرير بين هذه المنظمات".

والسؤال إلى متى سيغشى دخان المخدرات عيوننا ونكف عن حبس الأنفاس؟

حرروا لبنان من سموم المخدرات

جميل محمد يوسف . جنوب لبنان الوطن العربي . العدد ١٤٨٣ ٢٠٠٥/٨/٥

هبَّ النائبان عن "حزب الله" السيد حسين الحاج حسن والدكتور علي المقداد لمقتل مهدي علي مراد في مواجهة ببلدة حمام مع عناصر قوة من مكتب مكافحة المخدرات الإقليمي أثناء إحباط عملية تسلم وتسليم المخدرات، ويذكر أن ثلاثة عناصر من قوة مكتب مكافحة المخدرات قد أصيبوا في تلك المواجهة. اللافت للنظر هو أن نواباً عن حزب الله في البرلمان انتفضوا لمقتل أحد عناصر الحزب والمتورط بالاتجار بالمخدرات ولم يحرك هؤلاء النواب ساكناً لمقتل العشرات من الشباب بسبب إدمانهم أنواع السموم القاتلة.

إن حملات الاعتقالات العالمية في الأميركيتين وأوروبا، لمواطنين من أصل لبناني بتهم الاتجار بالمخدرات وغسل مدخولها من الأموال، والاتهامات، في حالة المواطن اللبناني الذي سلمته كولومبيا لفرنسا، باستغلال إيراداتها لتمويل "حزب الله"، أساءت لكل لبناني شريف أينما حل ترحاله.

أليس زراعة والاتجار بالمخدرات من المحرمات؟ ألم يكن من الأولى بلجان "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، وراعيها "حزب الله"، أن تتبنى قضية المخدرات وتضعها على سلم أولوياتها بدل أن تركز نشاطها بملاحقة تجار الكحول؟

ألم يكن من الأجدر بالنائب غازي زعيتر أن يستثني من قانون العفو المقترح جرائم المخدرات، بدل من أن يختلق الأعذار لابن البقاع في زراعته للمخدرات؟ أو ليس هذا "عذراً أقبح من ذنب"؟

وكان مكتب مكافحة المخدرات قد بدأ، مطلع الشهر الفائت، حملة لإتلاف خمسين ألف دونم من المساحات المزروعة بنبتة حشيشة الكيف في بعلبك والهرمل، وما من شك بأن عموم اللبنانيين يشدون على يد المسؤولين ويدعمون هذه الحملة المباركة لأن المخدرات . استهلاكاً ومتاجرة . ، سببت الهلاك وفكت الارتباط الأسري للكثير من العوائل اللبنانية.

المطلوب من رئيس الحكومة السنيورة ووزارته الوليدة الإعلان عن منطقة البقاع والهرمل كمنطقة منكوبة، وتشكل وبسرعة، هيئة تنمية حكومية هدفها الأساسي محاورة "لجنة متابعة المزارعين" بدل أن يتوجه هؤلاء للتواصل مع قيادة "حزب الله" (السفير ٣ يوليو) كما أن على مؤسسات الحكومة اللبنانية:

أولاً: إيجاد الميزانيات الكافية لدعم الزراعة البديلة في المنطقة.

ثانياً: مطاردة "المافيات" الكبيرة التي تتاجر و "تتمتع" من المتاجرة بهذه السموم وقطع دابرهم إلى الأبد.

وكلمة أخيرة أوجهها لسيادة وزير الطاقة الحاج محمد فنيش: مسؤولية الحرب عن المخدرات مسؤولية الجميع وكما حرر "حزب الله" لبنان من الاحتلال الصهيوني المقيت عليكم أن تحرروا أرضنا وسمعتنا وأطفالنا، ومستقبل لبنان الواعد من هذه السموم.

آخر مدّعي النبوة في الكويت داخل "الطب النفسي"!

الهدف الكويتية العدد ١٩١٨ ٢٣/٧/ ٢٠٠٥

تترقب الساحة الإسلامية على مستوى العالم، تطورات ودعوات ما أنزل الله بها من سلطان، لأن هذه الساحة أضحت، بفضل المسيئين الكثر في داخلها ومن حولها، هدفاً لمعظم الاهتمامات الدولية.. فمن جانب هناك المتطرفون الإرهابيون الذين يطلقون دعاوى التكفير يمنة ويسرى من دون وازع أو مستند، وينفذون أبشع الجرائم باسم الإسلام وهو منهم براء.. ومن جانب آخر يتحفز المهرطقون المزيفون لحقيقة الدين لإطلاق بدع ودعوات غريبة عجيبة تنال من كتاب الله عز وجل وتحمل الإسلام ما ليس فيه، وتنكر فرائضه وسننه وحججه المنطقية لحساب تسخيف العقول وتطويع النفوس في عباءات لا صلة لها بالدين الحنيف..

وإذا كان المتطرفون يدفعون العالم إلى عداء الإسلام، فإن المزيفين والكذابين يجعلونه ينظر إلى دين الله باعتباره سخافة وتدجيلا.. مما يعزز الاعتقاد بأن أهل التطرف والتزييف صنيعة واحدة..

مدعو النبوة!

ومن الكذابين أولئك الذين يدعون النبوة، أو أنهم تلقوا تكليفاً إلهياً بحمل الرسالة.

وكان آخر مدعي النبوة قد ظهر في الكويت قبل عام ونيف، وهو من فئة غير محددي الجنسية، وكان جندياً في الجيش الكويتي قبل أن يقع الغزو العراقي الغادر، وخلال الغزو تم أسره، ثم استطاع العودة بعد التحرير لكنه وجد متغيرات أدت إلى إعفائه من الخدمة، فيما كان يعيل أسرة كبيرة فيها سبع بنات، وبقي هذا الرجل فترة من الزمن متخبطاً قلقاً وأحواله غير مطمئنة، إلى أن أخذ يروج أنه نبي، وأنه تلقى تكليفاً من السماء بعدما امتلأت الأرض جوراً وفساداً. وبدأ اتصالات ولقاءات لتسويق مزاعمه وقصد الصحف اليومية والديوانيات، لكن الأجهزة الأمنية لاحقته واستطاعت القبض عليه قرب منطقة الشويخ فيما كان يحاول الهرب، وأودعته مستشفى الطب النفسي حيث لا يزال حتى الآن..

وقبله كان رجل من آل المويس قد زعم أنه والد المهدي المنتظر، وأن ابنه البالغ من العمر ٤ سنوات سيكون هذا المهدي الذي سيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً بعدما ملأها العصاة بالظلم والخبائث، وقد أخضع الرجل لعلاجات نفسية متتابعة، وثمة رجل ثالث تلقى علاجاً روحياً ونفسياً وزار مكة معتمراً بعدما استغفر ربه على ما ادعاه. ولا تزال حتى الآن، تظهر بين الفينة والأخرى ظواهر تتفاوت في ادعاءاتها وأراجيفها.

حالات أخرى تم تسجيلها في عدة دول عربية، ففي لبنان، هناك الشيخ عبد الله الحبشي الهرري الذي يتزعم من يسمون بـ "الأحباش"، صحيح أنه لم يدع أنه نبي أو رسول، لكن أنصاره يصفونه بأنه صاحب خطوة، أي بإمكانه إذا خطا خطوة واحدة للأمام على سبيل المثال أن يصبح في قلب الجزيرة العربية، أما إذا خطاها إلى الخلف فإنه يصبح في اسطنبول مثلاً، ويؤكد أنصاره ونحن في القرن الواحد والعشرين أن الأرض ليس كروية بل، مفلطحة"!... وهم يسوقون الحجة وراء الحجة في هذا المضمار...

وبمعزل عن هذه الحالة فإن ادعاء النبوة ظهر خلال الفترة الأخيرة، في كل من مصر، اليمن، السودان، وعدة دول عربية أخرى، والقاسم المشترك لمعظم هؤلاء أن لهم صلات أجنبية سواء بالإقامة أو التعليم، وجميعهم يملكون تمويلاً مجهول المصدر لتسويق أفكارهم ودعواتهم الكاذبة، وكل واحد منهم يأتي بتعديلات تواكب الظروف الموجودة فيها وتلائم أهدافه، فبعضهم يعتبر النبي محمداً (صلى الله عليه وسلم) نبياً، بل وخاتم الأنبياء، لكنه حسب زعمه ليس رسولاً، وبالتالي فإن سيل الرسل لم ينقطع! وبعضهم الآخر يحذف آيات من القرآن الكريم. أو يلغي فريضة من الفرائض كالحج أو الزكاة أو الصلاة، أو يجري تعديلاً عليها، لكن الملاحظ أنهم جميعاً وصلوا، ويصلون إلى مصير هو واحد من ثلاثة: السجن، مستشفى الأمراض العقلية أو القتل.

من سجل الكذابين

وطبيعي أن ادعاء النبوة ليس أمراً عارضاً في السنوات الأخيرة، بل يظهر في كل مرة تتعرض فيها الساحة الإسلامية للضعف والوهن والتنابذ والتآكل والابتعاد عن الوسطية والسماحة والاعتدال... فبعد وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ظهر مسيلمة الكذاب في اليمامة، والأسود العنسي في اليمن، وسجاح التي تزوجت من مسيلمة ثم عادت إلى الإسلام بعد مقتله، وطلحة بن خويلد الأسدي الذي أسلم ثم ارتد وادعى النبوة ثم تاب وعاد إلى الإسلام.

وإلى يومنا هذا، تبرز بين الفينة والأخرى ظواهر لمهووسين وضعاف نفوس يجمعون حولهم بعض المريدين والأتباع ويوردونهم التهلكة. ومن هؤلاء على سبيل المثال:

رشاد خليفة

الذي ولد في مصر عام ١٩٣٥ لأب اشتهر بأنه شيخ طريقة صوفية اسمه عبد الحليم محمد، لكن رشاد تميز بأنه الوحيد بين الكذابين الذي وصل إلى درجة دكتوراه في الكيمياء وأصبح أستاذاً لهذه المادة في جامعات أميركا، وكان أسبق وأمهر من استخدم الكمبيوتر محاولاً إثبات زيفه وزعمه، وهو ترك عمله كمدرس جامعي، وكمهندس في الإصلاح الزراعي، وكرئيس

لقسم البحوث البستانية في القاهرة، وكخبير في الأمم المتحدة.. ترك كل هذا وسكن في ولاية أريزونا كإمام لمسجد مدينة توسان ورئيساً للمركز الإسلامي فيها وبقي كذلك، إلى أن زعم في مطلع عام ١٩٨٠ أن جبريل عليه السلام أتاه بالوحي(...) وأمره بالإعلان عن رسالته عام ١٩٨٨ انطلاقاً من مسجد توسان.. ومن أبرز هرطقات رشاد خليفة حض المسلمين على رفض السنة النبوية والاكتفاء بما ورد في القرآن، بعد حذف الآيتين الأخيرتين من سورة التوبة (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم" صدق الله العظيم، مدعياً أن وجودهما يخل بالنظام العددي للقرآن القائم على مضاعفات الرقم ١٩ كما يدعي وزعم أن اسمه "رشاد" ورد في القرآن ١٩ مرة، وهو يقول إن كل من اتبع البخاري ليس مسلماً، وإن الشيعة المسلمين إخوان من شياطين. وإن ابن باز وابن عثيمين ومتولي الشعراوي وشيوخ الأزهر كلهم يقودون المسلمين إلى بئس المصير وأن من يموت في الدنيا قبل سن الأربعين سوف يذهب إلى الجنة، وأن الحج مدته أربعة أشهر. وبقي رشاد خليفة يطلق أكاذيبه لمدة عامين إلى أن وجدت جثته في مطبخ منزله بعدما قتل ذبحاً وطعناً بالسكاكين على يد بعض أتباعه.

الشيخة منال

اسمها الكامل منال وحيد مناع، كانت من التابعين لدجال مصري اسمه عمر حسنين ادعى النبوة لكنه اعتقل ومات في السجن، وزعمت أنه أبلغها بتعاليمه وكلفها بنقلها لأتباعه وبدأت منذ عام ١٩٩٥ تطلق هرطقاتها وتروج أنها رأت النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) والأئمة علي والحسن والحسين وفاطمة الزهراء والسيدة زينب، واستطاعت الشيخة منال السيطرة على عقول عدد من الرجال والنساء وبينهم عدد من المتمولين ورجال الأعمال، فاشترت شقة فاخرة في منطقة السيدة زينب، في القاهرة بمبلغ مليون جنيه وأثثتها على أحدث مستوى وزودتها بأنظمة إضاءة وسماعات داخلية وأطلقت عليها اسم "دار السلام العمرية".

وفي العام ٢٠٠٠ ادعت أن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) أعلمها أن كل من دخل بيتها فقد دخل مسجده؟!... وأمعنت في أكاذيبها فقالت إن عمر حسنين ظهر لها في المنام، وأخبرها بأنه أدى فريضة الحج عن كل أتباعها، فإذا بهؤلاء المهووسين يتبادلون القبل والتهاني بالحج ووزعت عليهم زجاجات مائية قالت إنها من مياه زمزم لكن أجهزة الأمن المصرية قبضت عليها وعلى أتباعها ولا يزالون في السجن...

الترزي.. مهدي منتظر

محمد عبد الرازق أبو العلا يعمل خياطاً (ترزي) جنوب القاهرة، بقي ثلاثة أشهر ينفث سمومه بأنه المهدي المنتظر والنذير المبين، وأصر على هذه المزاعم والهرطقات أمام المحقق في النيابة العامة قائلاً إنه هدية السماء إلى الأرض، وأن الله تعالى أرسله ليخلصها من الآثام والشرور، وعندما سأله المحقق: طالما أن عندك كل ذلك، فكيف تفسر أن الناس نبذوك وأنت الآن خلف القضبان؟ أجاب: طبعاً لأنه لا كرامة لنبي قي قومه!...

مدع آخر تم القبض عليه وأحيل مع ١٣ من أتباعه إلى النيابة، وبينهم ثلاث سيدات، زعم أنه يملك الشفاعة لأتباعه يوم القيامة، وهو أسقط فريضة الصلاة وحض جماعته على تحرير إقرارات بالانتحار في سبيله.

ثريا منقوش..

الكاتبة اليمنية المعروفة ثريا منقوش، فاجأت قطاع المثقفين أخيراً بإنشاء موقع على شبكة الإنترنت خاص بها، يدعو المواطنين إلى اتباعها باعتبارها "نبية مرسلة لخلاص البشرية!... ومنقوش باحثة متخصصة في كتابة التاريخ وزوجة سابقة للمعارض اليمني الراحل عمر الجاوي، أخذت تزعم أن النبوة ليست مقتصرة فقط على الرجال، وأطلقت سلسلة أكاذيب من بينها "حين تختل الموازين على الأرض ويعبث الإنسان بأخيه الإنسان وإذا الظن هو السيد المسود، وإذا الفساد يطحن العباد، وإذا الظن والبغي سائد في البلاد، وإذا القيم متداخلة لا يعرف الصحيح من الخطأ، ولا الحق من الباطل، ولا الخير من الشر، والظلم من العدل، وبعد أن تصبح الخيانة شطارة والأمانة تضحى غباء وهبلاً ويستحب البغاء ويستهبل الشرف إلخ.. وتصل بكل هذه الأراجيف لتبرر أن السماء "تدخلت" ليأتيها التكليف بإبلاغ الرسالة!... وبلغت خطورة منقوش مستويات عالية لأنها مثقفة وعلى قدر واسع من الاطلاع.. ثم أنها تعلن كذبتها الكبرى بالقول إن الله ختم دعوته بالذكور، بمحمد وبدأها بالإناث "بي"... أعلنت أخيراً أنها تعكف على تأليف "كتاب مقدس" وتنوي ترجمته إلى الإنكليزية والعبرية!

وفي اليمن أيضاً لقي مدعي نبوة في محافظة "إب" يدعى محمد بكاري، مصرعه على يد أحد أتباعه وقد وجد مصلوباً على لوح خشبي فيما استقرت رصاصة في جبهته، وكان من بين مزاعمه أن الصلاة ركعتان في الشمس وركعتان في الظل.

الدجال في السودان

وفي السودان ظهر رجل يدعي أنه السيد المسيح (عليه السلام) بدأ بإطلاق مزاعمه وهلوساته منذ عام ١٩٧٢ وبقي مستمراً إلى ما قبل عامين حين تم نقله إلى مستشفى للأمراض

العصبية وجرى احتجازه هناك.. وكان الدجال نشط في مدينة بانبوسة في ولاية الخرطوم داعياً إلى اتباعه، وسارعت قوات شرطة المباحث في الولاية إلى حسم هذه المسألة، وعند التحقيق معه ادعى أن "الرسالة نزلت عليه"، في هذا التوقيت لحل مشكلة دارفور وسائر مشاكل العالم، وكان يقول "إن حل مشكلة السودان لن يتم إلا بتصديق دعوتي".

..وكذاب في السعودية

وفي المملكة العربية السعودية ادعى عامل من جنسية عربية النبوة، وقال إنه تلقى التكليف لإبلاغ الرسالة للخلق، وكان صاحب المزرعة التي يقيم فيها العامل فوجئ ذات يوم بادعائه النبوة وبأنه يتلقى "الوحي من السماء" وذلك حين أقدم صاحب المزرعة على اصطياد أحد الطيور "مالك الحزين" فإذا بالعامل ينتفض متهماً إياه بأن هذا الطائر الذي قتله ليس إلا واحداً من الملائكة، وإنه حين قتله سمح بدخول خمسة شياطين إلى المزرعة.. وجرت مع هذا العامل نقاشات طويلة لتثنيه عن هذا الهوس الذي أصابه، لكنه بقي مصراً على مزاعمه وأكاذيبه فأدخل إلى السجن.

براءة الإسلام

هذه المزاعم والأباطيل، أصبحت مفتوحة على الساحة الإسلامية في كل مكان تقريباً، ففي الوقت الذي تظهر فيه، في أحد مساجد الولايات المتحدة الأميركية وعلى شاشات التلفزة، مشاهد صلاة الجماعة بإمامة امرأة سافرة ونساء غير محجبات ورجال بأحذيتهم داخل المسجد.. في هذا الوقت تبرز دعوات من جهات أخرى تستخدم شعار الحرية وحقوق الإنسان لتبرر الدعوة بالسماح لمثل هذه الظواهر الخطيرة بالانتشار، التي تتخذ من حوادث التطرف والإرهاب مبرراً لتسوغ فيه حقها بالدعوة..

وطبيعي أن الإسلام بريء من كل هذه الأراجيف والمزاعم، وفي ذلك يقول الشيخ صالح النهام: "إن بعض من يدعون النبوة يتبعون مبدأ (خالف تعرف) ويبحثون عن اهتمام الناس بهم، وذلك بادعائهم أن لديهم قدرات خارقة أو كرامات وخلافه، والبعض الآخر يكون أدعاؤهم النبوة بسبب خلل عقلي أو نفسي"، ويضيف الشيخ النهام: لقد واجهت بعض هؤلاء الذي ادعوا النبوة ومنهم شخص التقيته في مستشفى الطب النفسي وكان يدعي أنه سيخلص العالم من الشرور وأنه نبي آخر الزمان.

والبعض الآخر من مدعي النبوة يتقمص شخصية الأنبياء ليصرف أنظار الناس إليه حيث يخدع البسطاء من العامة، والبعض الآخر يدعي النبوة وأن لديه قدرات وكرامات وهدفه جمع المال أو حتى يصبح سيد قومه أو محيطه الاجتماعي، والحكم الشرعي في من يدعون

النبوة أنه إذا كان مدعي النبوة يطعن في نبوة أحد الأنبياء فإنه يخرج من الملة، أما إذا كان يؤمن بالله وأنبيائه ورسله فإنه يعد في هذه الحالة كاذباً كمسيلمة الكذاب الذي ادعى أنه أوتي النبوة مع محمد "صلى الله عليه وسلم"، وقد شهد التاريخ على امتداده حالات ادعاء نبوة ومن أشهرهم تاريخياً، مسيلمة الكذاب وسجاح والأسود العنسي، وثوابت ديننا الإسلامي تقر أنه لا نبي بعد محمد عليه الصلاة والسلام".

علم الاجتماع

أما دكتورة علم الاجتماع في جامعة الكويت سهام القبندي فتقول: "كل إنسان يبحث عن اهتمام الناس به، وأعتقد أن من يدعون النبوة لديهم نقص في شخصياتهم يبحثون عن تعويضه بادعائهم النبوة أو تلقيهم وحياً أو شفائهم المرضى وغيره مما نسمعه من خرافاتهم وخيالاتهم المريضة، ونحن نعيش الآن عصر المنطق، وادعاء النبوة أمر يخلو من كل منطق، لذلك تجد هؤلاء ومن يصدقونهم هم من البسطاء أو أنصاف المتعلمين، معتقدين أن حل مشاكلهم يكون بواسطة خوارق الأمور، ويغيب عن وعيهم أن حل مشاكلهم وإيجادهم دوراً لأنفسهم في الحياة يعتمد على عطائهم، وجودهم وليس على الخرافات والخيالات المريضة.

علم النفس... ماذا يقول؟

الدكتور محمد مصطفى طبيب الأمراض النفسية في مستشفى الطب النفسي يفسر هذه الحالات قائلاً: من وجهة نظر علم النفس، فإن حالات ادعاء النبوة أو ما شابه ذلك مثل ادعاء شخص بأنه نبي أو المهدي المنتظر أو أن تدعي فتاة مثلاً أنها مريم العذراء، هذه الحالات حالات مرضية، تعود لسببين:

الأول: أن يكون الشخص مصاباً بمرض الفصام.

والثاني: أن يكون الشخص مصاباً بمرض الهوس.

وبالنسبة للفصام فإن اعتقاد الشخص مثلاً أنه نبي يسمى في علم النفس بـ "الضلالة" أو الفكرة الضالة وهو أحد أعراض الفصام، وهناك أعراض أخرى للفصام غير الضالة مثل اضطراب السلوك أو الهلاوس، ويكون العلاج بإعطاء المريض "مضادات ذهان" التي تعد فعالة جداً في مثل هذه الحالات.

أما في ما يتعلق بمقدرة مدعي النبوة على تكوين أتباع ومعتنقين لأفكاره فيرجع تفسير ذلك إلى ما يسمى في علم النفس "اضطراب ذهاني مشترك" أي أن يعتنق الفكرة الخاطئة الواحدة أو "الضلالة" أكثر من شخص، ويحدث في أغلب الأحوال عندما يكون مدعي النبوة مصاباً فقط

بالضلالة دون أي أعراض فصامية أخرى مثل الهلاوس وخلافه، لذلك لا يبدو عليه أنه مصاب نفسياً وتزداد قدرته على الإقناع إذا كان ذا شخصية مؤثرة أو متحدثاً جيداً، وفي هذه الحالة قد يتمكن من إقناع عدد من الأشخاص بأفكاره الخاطئة، وفي الغالب يكون الأتباع من ذوي الشخصيات الضعيفة التي قد تتأثر سريعاً بأفكار الآخرين، ومن ثم قد يؤثر الأتباع على أتباع آخرين، وهكذا يتم تكوين أتباع لبعض مدعي النبوة، لكن في أغلب الأحيان ينجح مدعي النبوة في استمالة شخص واحد أو اثنين، حيث يستطيع مثلاً الأب أن يؤثر على ابنه، أو الأم تؤثر على ابنتها وهكذا، ويكون التابع في هذه الحالات ضعيف الشخصية ويعتمد كلياً أو جزئياً على المتبوع، وتحتاج بعض حالات الفصام إلى علاج قد يستمر طيلة العمر".

يتابع الدكتور محمد مصطفى فيقول: "أما إذا كان السبب هو إصابة الشخص بمرض الهوس، فإن علاجه في هذه الحالة يكون أيسر من علاج الفصام، لأن حالات الهوس هي حالات عرضية تصيب الشخص على فترات متفرقة، وتمتد فترة الإصابة بالهوس ما بين أسبوع وثلاثة شهور، إلا أن المريض يستجيب للعلاج سريعاً، لكنه قد يتعرض للإصابة بالهوس مرة ثانية بعد فترة، لذلك يمكن القول إن الفصام يحتاج علاجه إلى فترات طويلة قد تصل إلى طول العمر ويعتمد هذا على مدى تقدم حالة الفصام لدى المريض، أما الهوس فيأتي في حالات عرضية ويمكن علاجه بسرعة.

وبخلاف إصابة مدعي النبوة بمرض الفصام أو الهوس، فقد يكون عاقلاً جداً لكنه يفعل ذلك بقصد التربح المادي أو الاحتيال على ضعاف النفوس.

التصوف في السودان... مظاهر حياة وتأثير على الشارع السياسي

الخرطوم- صباح موسى

تعد الصوفية إحدى الدعائم الأساسية في التركيبة الشخصية للمواطن البسيط في السودان، فكل فرد أو حتى مسئول له شيخ يحترمه ويقدره ويقف عنده ودائما ما يطلب منه أن "يشيل له الفاتحة" أي: يقرأ له الفاتحة ويدعو له بالبركات.

وفي الخرطوم تكتشف أن المدائح الدينية تملأ الشوارع، والإذاعة، والتليفزيون وفي التاكسي وحتى في العربات الخاصة، ومن أشهرها مدائح الشيخ "عبد الرحيم البرعي" المعروف بشيخ السودان كله والذي كان يقف ببابه الجميع بدءا من الرئيس حتى المواطن البسيط.

الصوفية والمجتمع السوداني

الطرق الصوفية لها سلطانها القوي على الشارع السوداني جماهيريا وسياسيا، فتوجد في السودان حوالي ٤٠ طريقة صوفية أشهرها: (القادرية – الختمية – المهدية – التيجانية – السمانية...) وهذه الطرق منتشرة في كل أرجاء السودان، وهي ممتدة إلى دول الجوار في نيجيريا وتشاد ومصر وغيرها.

وتتنافس هذه الطرق فيما بينها على الشارع السوداني ويساعدها في ذلك التنشئة الدينية في المجتمع نفسه، فالمواطن السوداني صوفي بالفطرة؛ ولذلك تجده ينجذب إلى مثل هذه الطرق بل يقدسها أحيانا، ومن جانبها تقوم الطرق بالتواصل الفعلي مع الناس عن طريق خدمات مفيدة تقدمها لهم مثل إنشاء المدارس والمستشفيات والمعاهد الدينية والجامعات وكذلك "الخلاوي" لحفظ القرآن.

والخلاوي عبارة عن مدينة صغيرة يجتمع فيها الطلبة في معيشة كاملة، العمل الوحيد بها هو حفظ القرآن، ويأتي إلى هذه الخلاوي طلبة من كل السودان ومن الدول المجاورة يعيشون بها فترات تصل إلى ٧ سنوات، ويستطيع مريد الطريقة أن يطلب من شيخها إعانات مادية لحياته، ومن هنا كانت الصلة الوثيقة بين الطرق والمجتمع، وفي داخل الطريقة نفسها تجد مؤسسات داخلية، وكأنها دولة مصغرة فهناك إدارة خاصة بالخلوة والمستشفى والمدرسة والمالية وغيرها ويوميا لهم تقارير إلى شيخ الطريقة وتعرف هذه العملية "بالمسيد" وهو إدارة أعمال مؤسسات الطريقة.

والملاحظ هنا في السودان أن شيوخ الطرق على درجات علمية كبيرة فبعضهم أستاذ الجامعة ومنهم من درس بلندن ويجيد عدة لغات، مثل الشيخ "حسن الفاتح قريب الله" الذي ألف أكثر من ١٠٠ كتاب أسهمت كثيرا في المدرسة الصوفية وأدبياتها، وطورت من الفكر الصوفي نفسه، وهناك أيضا من عمل سفيرا ووزيرا، مثل: الشيخ "كمال عمر"، وكان الرجل الثالث في زمن الرئيس الأسبق "جعفر نميري"، وبذلك استطاعت الصوفية أن تكسر الصورة الذهنية التي كانت مأخوذة عنها في أنها مجموعة من الدراويش والمجاذيب وسلكت مسلكا آخر استطاع بدوره أن يؤثر في السياسة السودانية نفسها، فهنا لا تتعجب أن ترى رجال السياسة يجتمعون برجال الصوفية للتباحث معهم في أمر جلل يخص البلاد، ودائما يأخذون بنصائحهم لما لهم من تأثير كبير على الناس، وعلى من يريد التقارب مع السودانيين والتأثير فيهم أن يدخل عبر بوابة الصوفية.

السوداني متصوف

يقول د. أحمد عبد العال عميد كلية الفنون الجميلة والتطبيقية بجامعة الخرطوم: تتعدد الطرق الصوفية في السودان ومنها: الطريقة القادرية، والسمانية، والبرهانية، والتيجانية والختمية، والسبعينية"، والمهدية، وتعتبر الطريقة القادرية ومؤسسها الشيخ "تاج الدين البهاري" من كبرى الطرق في السودان لكثرة مريديها، وقد تفرع عنها العديد من الطرق، ومن أكبر فروعها الصادقات، العركين.

ويضيف عبد العال أن "التصوف يتعمق في حياة السودانيين فما من حاكم في السودان إلا ويكن احتراما للتصوف، كما أن هناك بعض السياسيين يسترشدون بنصائح المتصوفة، ولقد سافر العديد من رجال التصوف لمقابلة جارانج قبل توقيع اتفاقية نيفاشا، وأكد لهم احترامه للصوفية في السودان"، ويضيف قائلا: "إن التراث الذي خلفه المتصوفون عظيم، وينبغي النظر إليه بعين التدقيق فكثير من الناس عندما يذكر التصوف يتداعى إلى أذهانهم صور الدراويش والخزعبلات، والتصوف بريء من هذا، فكلنا يعلم أن للحياة الشعبية مبتدعات وممارسات قد تدخل في باب الفلكلور.

وقد لعب المتصوفة دورا بارزا في التأثير على المجتمع السوداني خاصة الشيخ "عبد الرحيم البرعي" الذي كان شاعرا وناظما لمدائح وأشعار لها تأثيرها النفسي والعقلي على مريديه حتى إنها دخلت في تاريخ الأدب السوداني، وقام الرجل بدور إصلاحي من خلالها، ومن قصائده الرائعة قصيدة "مصر المؤمنة بأهلها" التي ذكر فيها كل أهل الصوفية في مصر.

ومن الأسماء الشهيرة في تاريخ التصوف في السودان: "الشيخ حسن الفاتح قريب الله" الذي كان عالما ومن أكابر مثقفي السودان، وكذلك الشيخ "الطيب بن الشيخ علي"، وساهم الشيخ "محمد الفاتح قريب الله" بـ ١١٤ مؤلفا فكريا في مختلف المجالات في اللغة والحديث والفلسفة وله مؤلفات باللغة الإنجليزية.

الخريطة الصوفية

يوجد في السودان حوالي ٤٠ طريقة صوفية وتتميز هذه الطرق بأن لها انتشارها الجغرافي فلكل طريقة مركز ثقل في منطقة جغرافية بالسودان، ويؤكد ذلك الدكتور حسن مكي الخبير الإفريقي، فتتمركز الطريقة السمانية في وسط السودان، وهناك مراكز صغيرة للسمانية في غرب أم درمان ومدني، والطريقة التيجانية منتشرة في دارفور وبعض المدن الأخرى مثل: شندي والدامر وبارا والأبيض، إضافة إلى أم درمان والخرطوم.

وتنتشر الطريقة الختمية التي يتزعمها "محمد عثمان الميرغني" في شرق السودان وشماله والخرطوم بحري، وينتشر الأنصار الذين يتزعمهم "الصادق المهدي" في النيل الأبيض، والجزيرة وأم درمان، أما الطريقة القادرية فتوجد في وسط السودان ومنطقة ولاية النيل – الجزيرة، وتتفرع إلى فرع الشيخ "الجيلي" والكاشفية والبدراب والطيب الشيخ عبد الباقي، وهناك أيضا طرق حديثة صغيرة، مثل "البرهانية" و"التسعينية" و"الدندراوية"، "الأداراسة".

الصوفية.. أوراد وشعارات

تستخدم معظم الطرق في السودان أوراد الطريقة الشاذلية، وكل طريقة لها أورادها الخاصة بها التي تميزها عن غيرها، وبعض الطرق لها "راتب" يُقرأ فيه جزء مقدر من هذه الأوراد كل صباح ومساء، مثل "الأنصار"، وتقرأ بعض الطرق الأذكار والاستغفارات، مثل "السمانية" وغيرها... وتعرف بعض الطرق كتابة التعاويذ ومداواة المرضى النفسيين.

يقول الشيخ "محمد الحسن قريب الله": لكل طريقة شعار خاص بها، ولكن الطريقة السمانية ليس لها زي معين وما يميزها "الكرامة"، وهو حزام يشد به المريد وسطه، وهو مصنوع من الجلد وذلك دلالة على الجد في المسير، ونلتزم بالزي الأبيض وليس هذا فرضا على السالكين. ومنهجنا في الطريقة هو الإيمان بالله وبالرسل والكتب السماوية والملائكة وبما جاء في الأثر وبهذا نسير على السنة المطهرة، ونختلف عن الطرق الأخرى في أننا نبدأ أورادنا في الثلث الثاني من الليل، ويكون هناك ورد في السحر يزيد على ساعة ثم الأوراد التي تستمر لمدة ساعة وبعدها الشروق ثم خواتيم دبر كل صلاة، وهناك ورد المغرب بين غروب الشمس والعشاء،

ويضيف: لنا أذكار في يوم الإثنين والجمعة وهذا الذكر لا يصاحبه "دف" ولا طبول ولا موسيقى ويصاحب الذكر تمايل، ليذكر العابد "الله" في كل الجهات.

وعلى بعد ٤٠ كم شرق الخرطوم في ضاحية "أم ضوبان" ذهبنا للشيخ "الطيب الشيخ محمد بدر" شيخ الطريقة القادرية حيث قال: إن الطريقة القادرية أتت إلينا من بغداد في القرن الخامس عشر، وانتشرت في كل مدن وقرى السودان، وهي أساس لطرق صوفية كثيرة هنا ولنا فروع في نيجيريا والسنغال وفي مصر، ويضيف: تختلف الطرق الصوفية في أورادها وأدائها، ولكن النهاية واحدة وهي الوصول إلى الله تعالى، وهناك مدائح خاصة وأذكار لكل طريقة ومنهجنا في الطريقة هو القرآن الكريم فبعد صلاة المغرب يجلس الطلبة والمشايخ في "الراتب"، وفيه نقرأ آية الكرسي وعدة آيات من سورة "يس" وبعد ذلك الفاتحة، ويضيف لدينا مناشط كثيرة فقد أسسنا مستشفى ومدرسة ثانوية للبنات ومدرسة للقرآن ومركزا للشرطة ومحكمة شعبية.

أما الطريقة التيجانية فيقول شيخها "كمال عمر الأمين العمراني": إن أورادها هي الاستغفار والصلاة على الرسول ولا إله إلا الله، وللطريقة حاضرة يوم الجمعة وهي ذكر لله فقط بدون أي دف.

ورغم هذه الأوراد والأذكار للطرق الصوفية في السودان فإن لها وجها آخر، حيث تؤثر تلك الطرق بشدة في الشارع السياسي، لاعتبارات متعددة، منها أن العقل السوداني بطبيعته صوفي؛ ولأن كثيرا من الأحزاب تقوم على الطرق الصوفية مثل: الاتحاد والأمة والإخوان المسلمين وبعض أنصار السنة، ومن ثم تهتم الحكومة بالصوفية وطرقها.

ويقول الشيخ "كمال عمر الأمين" الذي كان أمينا عاما للشئون السياسية في الاتحاد الاشتراكي في عهد الرئيس السوداني السابق "جعفر نميري": تؤثر السياسة على الشارع في السودان وكل حاكم له شيخ بجواره.

الوراثة.. في زعامة الطريقة

يقول الشيخ "محمد الحسن" شيخ الطريقة السمانية: الخلافة في الطريقة السمانية بالوراثة، وهذا لا يعني بأنها متاع يورث، ولكن يرجع ذلك لأن ابن الشيخ يكون قد تتلمذ على يد والده، وسلك الطريقة وعرفها والطريقة السمانية في أماكن متفرقة من السودان في شمال أم درمان وفي الوسط، ولها أتباع كثر في الجزيرة، ولا تنحصر في مكان معين ولها مساجد ومشايخ.

لكن الوراثة في رئاسة الطرق الصوفية في السودان ليست ظاهرة عامة، فالطريقة القادرية- مثلا- لا تقوم على الوراثة ويقول "الشيخ بدر" الخليفة: عندنا الخلافة ليست بالميراث، ولكن بالاتفاق على شخص معين.

ومن الأمور التي تفتخر بها القادرية أنها من الطرق العريقة فلها مسجد تأسس منذ ١٦٢ عاما وأنها تحتفظ بنار مشتعلة منذ ذلك التاريخ لم تطفأ، حيث كان الطلبة في الخلوة يشعلونها لقراءة القرآن الكريم، ولم تطفأ منذ ذلك التاريخ، وتسمى هذه المنطقة "أم ضوبان" أي المكان المضيء دائما وأصبحت تراث لدينا.

الصوفي.. أدوار متعددة في السودان

ويرى "محمد الحسن" أن للشيخ الصوفي دوره المؤثر في المجتمع وفي الدعوة إلى الإصلاح سواء كان اجتماعيا لفك الاشتباكات، أو سياسيا بنصح الحكام للسير عبر المنهج الإسلامي، كما أن له دورا في التعليم ببناء المدارس وتحفيظ القرآن؛ كل ذلك يتم داخل ما يعرف "بالمسيد" الذي يحتوي على مؤسسة تعليمية تربوية للعلوم الدينية والدنيوية وعلى مراكز صحية وخلوة، والمؤسسة الصوفية لها هياكل إدارية منتظمة.

ويرى –أيضا– أن للصوفية دورا جادا في المجتمع فالمتصوفة هم أدرى بمشاكل الناس، وفي السودان كان من الممكن أن تلعب الصوفية دورا كبيرا في مشكلة دارفور، ولكن الحكومة هي التي بدأت بالحل.

وقد لعب الشيخ "حسن الفاتح قريب الله" دورا مؤثرا في إدخال الصوفية في الجامعات وتغيير الصورة الذهنية التي كانت مأخوذة عن المتصوفة بأنهم مجرد دراويش، بالرغم من أن درويش درجة متقدمة في الصوفية.

الخلوة.. وتنشئة المتصوف

الخلوة من الأماكن المهمة في تنشئة المتصوف، وهي مكان ينعزل فيه المتصوف عن الناس ويدخل في جو من العبادة والذكر الطويل حتى تتشبع نفسه بروح التصوف وتصفو من الشوائب، وتلعب الخلوة دورا مهما في تحفيظ القرآن الكريم، والخلوة في السودان أشبه بالجامعة العامة التي يقصدها الكثير من الأفارقة لتلقي العلم والزهد وممارسة العبادة، وفي الخلوة التابعة للطريقة القادرية جلسنا مع طلبة حفظ القرآن لنتعرف على طريقة الحياة في الخلاوي. "عبد العزيز" من كردفان قال لنا: جئت إلى الخلوة منذ ٣ سنوات، وحفظت من القرآن إلى سورة التوبة، وزرت أهلي فقط مرتين في هذه المدة، وأقوم من الساعة ٣ صباحا إلى الخامسة أقرأ القرآن، وبعد صلاة الفجر نقرأ إلى السابعة ثم إلى الحادية عشرة، وبعدها نأخذ راحة إلى الثانية ظهرا نواصل بعدها القراءة، ونصلي المغرب وننام في تمام الحادية عشرة حتى الثالثة صباحا ونعاود مرة أخرى.

وقابلنا الشيخ "عمر بدر" المسئول عن الخلوة وقال: إن هذا "المسيد" تأسس على نظام معهد القاهرة الدولي والذي يأخذ فيه الدارس ٦ سنوات لحفظ القرآن وسنتين للتجويد، ٤ سنوات قراءات وبعدها يقبل في الجامعة وبنينا معهدا علميا حتى ينتقل إليه الدارس بعد الخلوة وبعدها للجامعة، ونؤسس فيها الآن أيضا، ونقبل الطالب في المسيد من سن ١٥- إلى ٧٠ سنة، وفي المسيد يكتب للطالب الآيات على لوح خشبي، وعندما يحفظها يغسله، ويعطي له الشيخ آيات أخرى.

ويقول الشيخ "عمر" في الخلوة يعيش الطالب، ويدرس مجانا، ويمكنه أخذ إجازة للعمل في مواسم الزراعة ليساعد نفسه؛ وذلك حتى يخشوشن، والخلوة بها (١٥٠٠) طالب من كل أنحاء السودان ومن دول مجاورة؛ ولذلك فهي تمازج بين كل الثقافات والأعراف، ويضيف: عندما يرى الخليفة في أحد الطلبة الصلاح والتميز يحفظه أكثر ويُدخله خلوة في السكن، وفي كهف للتعبد لتربيته روحيا، وبعدما يتأكد من أنه على مستوى من خشية الله يسمح له بأن يذهب إلى مكان آخر لينشئ خلوة أخرى، وفي الغالب الخلوة تبدأ تحت شجرة ثم تتطور.

وبعض الطرق الصوفية في السودان تضع شروطا لدخولها قد تصل إلى ٢٩ شرطا، وبعضها لا تقبل الطالب في الخلوة إلا بعد موافقة مكتوبة من أهله، ومن هنا ينشأ المريد داخل هذه البيئة، الأمر الذي يؤثر عليه طوال حياته فتجد الفرد في السودان في طاعة كاملة لشيخه وله انتماء كبير لطريقته

من يهن، يسهل الهوان عليه... أيوب قارة نموذجا

أبو يزن الدستور ٢٠٠٥/٨/١٥

(أيوب قارة أحد النواب الدروز في الكنيست الإسرائيلي) الراصد

انضم المدعو أيوب قارة النائب العربي (أو بالأحرى الليكودي) في الكنيست الإسرائيلي، إلى قائمة "المكفرين" لرئيس الوزراء الإسرائيلي أريئيل شارون الذي خان مبادئ الليكود، وتخلى عن التفويض الممنوح له من قبل قواعد الحزب، وانسحب من غزة من جانب واحد، فكان بذلك – أي هذا القارة – ليكوديا أكثر من نصف الليكود، وإسرائيليا متصهينا أكثر من ستين بالمائة من الإسرائيليين اليهود الصهاينة.

ومن استمع إلى الرجل "يلعلع" عبر بعض الإذاعات، منددا بالتفريطية الشارونية، ممتدحا الموقف المبدئي لبنيامين نتنياهو الذي استقال من الحكومة احتجاجا على خطة الانسحاب من غزة، يصيبه الغثيان إلى درجة التقيؤ والتقزز، فكيف يمكن لامرئ في وجهه قطرة دم واحدة، أو سالت في عروقه قطرة عروبة واحدة، أن يكون تلموديا متباكيا على أرض إسرائيل الكبرى، كيف يمكن له أن يحبس روحه وخياراته بين حدين أحدهما أبشع من الآخر: رئيس الوزراء الحالي ورئيس الوزراء الأسبق لدولة الاحتلال والاستيطان والعنصرية.

من يهن يسهل الهوان عليه، فليس ثمة من قعر للهاوية التي انزلق فيها ولمّا يزل – هذا القارة – بل وليس مستبعدا أن يطلع علينا الرجل غدا أو بعد غد، مطالبا بالترانسفير الجماعي لأهله وأبناء جلدته صونا لنقاء »العرق« اليهودي وحفاظا على يهودية الدولة العبرية... أو أن يجدد مزاعم حزبه وآبائه الروحيين من دهاقنة الليكود وجلاوزته وادعاءاتهم التاريخية الكاذبة في الأردن وصولا إلى النيل والفرات.

بئست السياسة التي تنتهي بنشطائها إلى أسفل درجات السفه والانحطاط، وسخطا للمصالح التي "تسخط" أصحابها فتجعل منهم أبواقا ومهرجين، وتحولهم إلى أقزام ودمى تعبأ وتوقت للنطق بلسان محركيها والرقص على إيقاعهم... وسحقا لكل الحسابات والتحسبات والمرجعيات التي تريد أن تجعل من بروتوكولات حكماء صهيون كتابا مقدسا لضحايا الحكماء وأذنابهم.

كيف يمضي هذا القارة نهاراته وأمسياته، كيف ينظر إلى نفسه في المرآة، وماذا يقول وهو يقرأ أنباء محاكمة عزمي بشارة أو توقيف أحمد الطيبي أو اعتراض سبيل طلب الصانع أو المضايقات التي لم تنقطع للدهامشة والدراوشة، بم يعلق هذا القارة وهو يرى أحمد بركة والزحالقة في مقدم صفوف التظاهرات والمظاهرات المنادية بالحرية والمساواة والاستقلال، وأي تصور

يحمله هذا البوق عن الشيخ رائد صلاح، خادم الحرم الثالث، الذي عانى ما عانى ذودا عن الأقصى والمقدسات.

أين كان هذا القارة، عندما كان أحد تلاميذ حزبه الأوفياء لشعارات قارة وجناحه الرافض لخطة الانسحاب، يطلق النار في »باص شفا عمرو« ويجندل المدنيين الأبرياء من أبناء شعبه، لماذا خرس وبحت حنجرته في تلك الساعات العصيبة ليعود إلينا مهددا متوعدا بإسقاط شارون الذي أسقط حلم »دولة إسرائيل الكاملة«... وكيف يمكن لرجل وضعته سحنته وجلدته في خانة »الضحايا« أن يكون في خندق واحد مع مجلس يشع وحاخامات الغلو والتطرف وفقهاء الظلام في المدارس الدينية واكبر كذاب في تاريخ السياسة والحكومات الإسرائيلية؟

أسئلة وتساؤلات، تستدر الغثيان وتستثير التقزز، ولكن مرة أخرى: من يهن يسهل الهوان عليه.

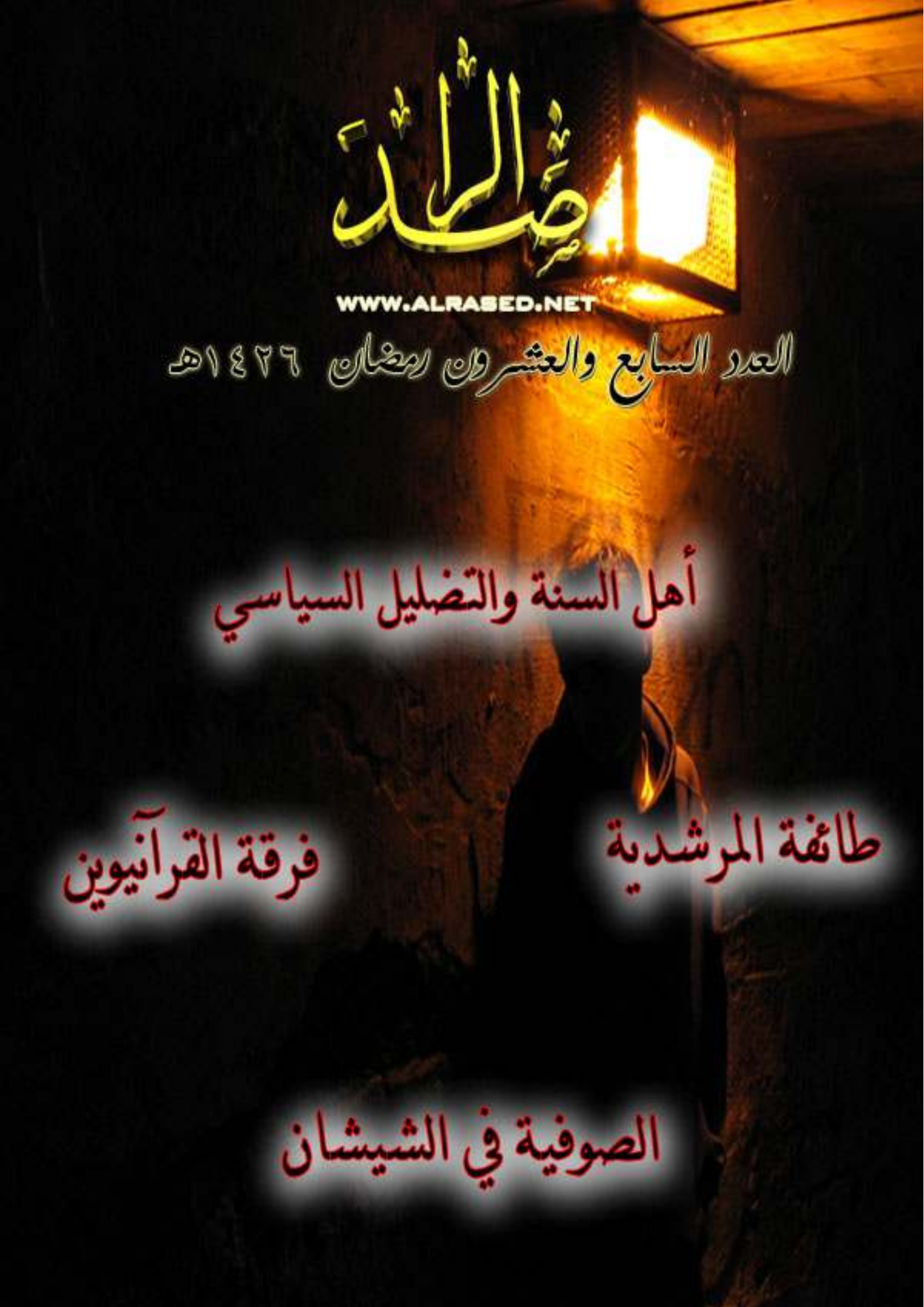
الرائد
WWW.ALRASED.NET
العدد السابع والعشرون رمضان ١٤٢٦هـ
أهل السنة والتضليل السياسي
طائفة المرشدية
فرقة القرآنيون
الصوفية في الشيشان

مجلة الراصد الإسلامية

العدد السابع والعشرون – غرة رمضان ١٤٢٦ هـ

فاتحة القول: أهل السنة والتضليل السياسي..... ٤

١ – فرق ومذاهب: القرآنيون..... ٧

٢ – سطور من الذاكرة: بابك الخرمي يشن الحرب على العباسيين..... ١٦

٣ – دراسات رسالة في كيفية المناظرة مع الشيعة والرد عليهم..... ٢١

٤ – كتاب الشهر: أخبار القرامطة..... ٣٤

٥ – قالوا..... ٤٤

٦ – جولة الصحافة:

الصوفية

– المجتمع الصوفي..... ٥٠

– أمريكا تدفع بالصوفية لمواجهة الأصولية بآسيا الوسطى..... ٥٣

– ضرب المجاهدين الشيشان بسلاح الفرق الصوفية..... ٥٥

– وزراء وفنانون في حضرة الشيخ أحمد صيام بالجمالية..... ٥٨

العراق

– المفكر العراقي إياد جمال الدين..... ٦٢

– تصاعد القتل الطائفي..... ٦٥

– مذبحة

تلعفر..... ٦٧

متفرقات

- أضواء على طائفة المرشدية.....٦٩
- إيران وأمريكا مع العراق.....٧٢
- خطة إيرانية – عراقية لزعزعة الكويت.....٧٥
- شيعة مصر يطمحون إلى حزب سياسي.....٧٨

فاتحة القول

أهل السنة و التضليل السياسي

مقتدى الصدر نموذجاً

أهل السنة هم غالب المسلمين وهم التحدي الحقيقي لكل الأفكار الهدامة من الأديان المحرفة أو المخترعة أو الحديثة .

و لذلك فإنهم يتعرضون لعمليات ضخمة من التضليل السياسي لتشتيت صفوفهم وحرف بوصلتهم عن هدفهم ومصلحتهم ، وقد نجح الأعداء في ذلك و للأسف ، فالجميع يري ويعلم كم من الجهود و الأموال تصرف على أعمال يقوم بها بعض أبناء السنة ثم تكون العاقبة السيئة على أهل السنة !!

وذلك لأسباب منها :

١. عدم الأهلية لتقدير نتائج الأعمال لدى القائمين بها .
٢. الجهل الشرعي بالأولويات .
٣. الاختراق المباشر و غير المباشر لمجموعات من أهل السنة .
٤. التحالفات الخاطئة مع المخالفين فيُستغل أهل السنة لمصلحة خصومهم .
٥. تبني مفاهيم سياسية منحرفة روج لها الأعداء .

ومن أهم الوسائل التي تعين أهل السنة على مقاومة التضليل السياسي ما يلي :

- الرؤية الشرعية الدقيقة للأفكار والمبادئ والأشخاص .
- رؤية الواقع على ما هو عليه في الحقيقة وليس ما يروج .
- الحذر من المفاهيم السياسية السائدة و التي لم تنجح مرة في استشراف حدث ، وهذا أ يضاً ينطبق على المحللين الذين ينطلقون من أرضية غير إسلامية ولم يوفقوا مرة للصواب !!
- القدرة على معرفة الهويات المركبة الحقيقية لصانعي الأحداث .
- استحضار تاريخ الجماعات و الطوائف والمذاهب ورؤوسها دوماً.

بعد هذا التمهيد نستعرض نموذج مقتدى الصدر :

يعد مقتدى الصدر من الشخصيات التي اضطرب فيها كثير من المحللين السنة وللأسف ، فبعضهم كان يقرنه بحسن نصر الله على أنه بطل ! وهذا النوع عنده عمى مركب ! فهو أصلاً لا يفهم حقيقة نصر الله !!!

وبعضهم كان يعده من المجاهدين للاحتلال الأمريكي لكن تخلي مرجعيات الشيعة عنه أجبره على الهدنة معهم .

و آخرون يرون أنه نموذج التشيع العربي المعتدل !!

وبعضهم يراه ممثل التشيع العلوي ولذلك يرفض الفدرالية الشيعية .

وللأسف فإن كل هذه التحليلات خاطئة لأنها تنطلق من قاعدة عاطفية وجهل بتاريخه وتاريخ والده وجهل بحقيقة الصراع الشيعي الشيعي .

فمقتدي الصدر هو الابن السيئ لمحمد صادق الصدر ولم يكن احد يتصور أن يكون لمقتدى دور رئيسي لولا سقوط بغداد و فراغ موقع القيادة باغتيال والده وأخيه على يد بعث صدام ، فكان مقتدى الواجهة التي يحركها أعوان أبيه من خلف الستار .

أما والده فقد تلقي دعماً من قيادة البعث من التسعينات بالتغاضي عن نشاطاته و إصدار الأوامر للقطاعات البعثية لتسيير المواكب الحسينية في عاشوراء والسماح له بصلاة الجمعة التي كانت مظاهرة وليست عبادة في الحقيقة ، وذلك لتفتيت القوى الشيعية العراقية بالصراع الداخلي (المرجعية القائمة و النائمة) ومن جهة أخرى لمقاومة المد السلفي الدعوي في أوساط الشيعة و الذي بدأ يقلب الموازين لصالحه في العراق . ولما خرج هذا التيار عن الحجم المطلوب بعثياً تم اغتيال زعيمه و تحجيمه ولذلك لم يثأر الصدريون لزعيمهم في زمن البعث .

ولكون هذا التيار يتواجد في داخل العراق وليس له ممثلين في الخارج لم يتمكن من التنسيق مع أمريكا وفاز بذلك منافسوه : الخوئي ، الحكيم ،الجلبي ،علاوي ... فكان هذا سبب المقاومة للأمريكان وقتل عبد المجيد الخوئي وبعد ذلك لما فتحت له قنوات الاتصال هدأت المقاومة ! ولم يتحرك حين كانت الفلوجة تقصف !؟

وأيضاً هل نسي أهل السنة بسرعة الوجه الطائفي البغيض لجماعة مقتدى الذين كانوا أول من نكل بأهل السنة في البصرة والنجف وغيرهما !!؟؟

أما معارضته للفدرالية فليست حباً خالصاً لعروبة العراق ورفضاً للطائفية فكم من مواد الدستور تنضح بالطائفية ولم يعترض عليها وكم من الجرائم الطائفية مازال يرتكبها تجاه أهل السنة ؟

بل هذه المعارضة جاءت خوفاً على نفوذه وأتباعه من تغول حزب الحكيم وإيران عليهم.

فمن يعلق الآمال على مقتدى لمعارضته للفدرالية سوف يندم في مواقف قادمة حين لن يجد سوي طائفي حاقد يبحث عن مصلحته .

والله ولي التوفيق ،،

القرآنيون

في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، بدأت تغزو الهند الدعوة إلى الاعتماد على القرآن ونبذ السنة في التشريع الإسلامي، وعُرف هؤلاء باسم (أهل القرآن أو القرآنيين)، وإن كان منهج إقصاء السنة النبوية قد عرف بعض الشيء في عصور مبكرة، وتحديداً في القرن الثاني الهجري عند المعتزلة والخوارج.

وقد استفحلت أفكار هؤلاء في القارة الهندية، وانتقلت بعد ذلك إلى بعض الدول الإسلامية، ومنها مصر ، التي لا يشكل القرآنيون فيها تنظيماً قوياً كالذي ظهر في الهند. والسودان التي تلبورت هذه الفرقة في قالب جديد هو الحزب الجمهوري والذي سنستعرضه في العدد القادم .

قام فكر القرآنيين أساساً على إنكار السنة ، ونبذها، وعدم اعتبارها مصدراً للتشريع الإسلامي، فتخبطوا وضلوا،وجاءت أحكامهم ناقصة مشوشة، بعيدة عن مرادها،إذ رفعوا شعار (حسبنا كتاب الله) متناسين أن السنة جاءت موضحة لكتاب الله ومفسّرة، ومكملة لأحكامه.

وقد مهد لظهور جماعة القرآنيين، حركة العصرنة والتجديد التي قادها أحمد خان(١) بين مسلمي الهند.

وقد بدأ أحمد خان حياته العمليّة بالاتصال بالإمبراطور بهادر شاه آخر ملوك دهلي المسلمين، فأنعم عليه برتب والده ونعوته، وكان والده قد تقلد عدداً من المناصب. ولمّا تغلّب البريطانيون على الهند، عمل أحمد خان لديهم موظّفا في شركة الهند الشرقية، ثم أصبح أمينا للسجلات في القلم الجنائي بدهلي، وعمل لديهم بإخلاص ونشاط.

وحين ثار الهنود المسلمون في دهلي على الاستعمار البريطاني لبلادهم سنة ١٨٥٧، وقف أحمد خان ضد هذه الثورة، معتبراً أنها ستلحق الأذى بشعبه، فأخذ يحث على إنهائها، وعرّض حياته للخطر في سبيل ذلك، وكان رأيه أن سبب الثورة أو "التمرد" كما أطلق عليها، أن الشعب الهندي أساء فهم طبيعة الحكم البريطاني، وأن البريطانيين تجاهلوا شروط الحكم.

ولمّا انتهت الثورة، وفتك المستعمر بالمسلمين فتكاً ذريعاً، أكرم البريطانيون أحمد خان بلقب "صاحب نجمة الهند"، كما عيّن زميلاً وعضو شرف في الجمعية الملكية الآسيوية في لندن، وعيّنوا له راتباً شهرياً يرثه ابنه البكر من بعده.

---

١ . (١٢٤٢ـ ١٣١٦هـ/ ١٨١٧ـ ١٨٩٨م).

وبعد ذلك، أخذ خان على عاتقه نشر الثقافة الغربية بين المسلمين، معتبراً أن ذلك من أهم وسائل إصلاح أحوالهم، وفي سنة ١٨٦٢م، نشر شرحاً واسعاً للإنجيل، ليكون أول مسلم يقوم بهذا النوع من البحث.

وقام بالتعاون مع أغاخان الثالث، إمام الإسماعيلية الأغاخانية، وبتمويله السخي بافتتاح أول (جامعة إسلامية عصرية) في عليكرة، وقد تسلم إدارتها في بادئ الأمر بريطانيون.

وفيما يتعلق بمنهجه، فإن أحمد خان أخذ يفسر آيات القرآن تفسيراً عقليّا محاولاً توفيقها مع العصر، ويؤول المعجزات المذكورة في القرآن تأويلاً مخالفاً لما عليه عموم المسلمين. ومن آرائه: القول بأنه لا يوجد في القرآن ما يدل صراحة على أن المسيح ولد من غير أب! كما حاول تفسير آيات الجنة والنار تفسيرات روحية رمزية، خلاف مضمونها الظاهري، كما رفض أحاديث علامات الساعة، من طلوع الشمس من مغربها، وخروج دابة الأرض، ونزول المسيح عليه السلام وغير ذلك.

وقد كان أحمد خان بمنهجه هذا "أوّل من اختط طريق التعويل على القرآن فقط، وفهمه فهماً عصرياً، والتشكيك بالأحاديث والأخبار، والدّعوة لغربلة التراث"(١).

أهم أفكارهم:

١. اعتبار القرآن الكريم المصدر الوحيد للشريعة الإسلامية دون سواه.

٢ـ استبعاد كل المصادر الأخرى المشكلة للشريعة الإسلامية كالسنة، والسيرة والتفسير والقياس والاجتهاد وسير الصحابة والإجماع وفتاوى الأئمة.

٣ـ وفيما يتعلق بالسنة النبوية على وجه التحديد، فقد وجّه القرآنيون سهامهم نحوها، وأبعدوها من مذهبهم، منكرين أنها المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، بل ومنكرين لها جملة وتفصيلاً بزعم أنها غير محفوظة مثل القرآن، وأن نسبتها إلى النبي صلى الله عليه وسلم غير يقينية.

٤. ادعاؤهم بأن الصوم في شهر شعبان، وليس في رمضان.

٥. اعتبارهم أن الكعبة صنم، وأن الطواف حولها من طقوس الوثنيين في الجاهلية.

---

[١] . الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات ص ٣٧٦.

٦. ينكرون وجود النسخ بأقسامه الثلاثة (نسخ الحكم، ونسخ التلاوة، ونسخ الحكم والتلاوة) في القرآن الكريم، معللين ذلك بقولهم (الإقرار بوجود الآيات المنسوخة في القرآن يستلزم مخالفة القرآن نفسه، إذ يقع الجرح في العلم الإلهي بحيث أن بعض أحكام القرآن استلزم النسخ لعدم مسايرتها الظروف الزمنية).

٧. يرى بعضهم أن لا وجود للمجمل في القرآن الكريم، كما يختلفون في مسألة تخصيص القرآن، وتقييده بغيره، إذ قال بعضهم: "وإن القرآن الكريم برئ من عيب الإجمال، والإطلاق كبراءة الله وطهارته، لأنه لا يتصور تخصيص العام أو تعميم الخاص أو تقييد المطلق أو إطلاق المقيد إلاّ من المتكلم، أو ممن هو أعلى منه، لا ممن يساويه في الرتبة، وكيف من المخلوق في كلام الخالق"(١).

٨. يعتمدون في فهم القرآن وتفسيره على اللغة العربية فقط، وذلك بسبب استبعادهم للسنة النبوية الموضحة والمفصلة للقرآن، فصرفوا الآيات والأحكام عن مرادها. ومن أمثلة ذلك قول الحافظ محمد أسلم منتقداً المفسرين لعدم سلوكهم هذا المسلك: "المفسرون يبحثون عن غير القرآن أكثر منه في القرآن..، وإن القرآن لو نظرنا إليه بعين بصيرة لوجدناه مفصّلاً، ففيه تفسير حقائقه، وحل مشكلاته، وشرح مصطلحاته...، وكل ذلك يعود فهمه إلى تعلم العربية، فمن عرف العربية فهم القرآن دون معونة أي علم آخر"(٢).

وقد جاء في تفسيرهم للطواف مثلاً قولهم: "ليس معنى الطواف أن تدور حول البيت، بل معناه أن نتردد إليه بين الحين والآخر.."(٣)

٩. تبني نظرية (مركز الملّة) التي تعني أن الآيات التي تأمر بطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم غير مختصة بهما، إنما تعني طاعة الحاكم أو الإمام الذي يتولى منصب النبي صلى الله عليه وسلم من بعده.

وقد أعطوا لهذا (المركز) صلاحيات تعيين حكم الشرع في الأحكام التي لم يرد ذكرها في القرآن، دون أن يلتزم بما سبقته من الأنظمة، والتمتع بالتحريم والإطلاق والتقييد لما يراه غير موافق لظروفه من الأحكام القرآنية.

---

١ . مجلة إشاعة السنة ج١٩ ص ١٥٤ سنة ١٩٠٢م.

٢ . مجلة طلوع إسلام . عدد أبريل سنة ١٩٣٩م ص٢٩.

٣ . مجلة بلاغ القرآن عدد يناير ١٩٧٥.

١٠. وفي الجانب الاقتصادي، يروجون للنظرية الاشتراكية، التي تبنتها الشيوعية ويطلقون عليها (نظرية نظام القرآن الاقتصادي)، وتعني سيطرة الدولة على الثروات ووسائل الإنتاج، وإلغاء الملكية الفردية. ويقول غلام برويز: "يجب على الدولة الإسلامية أن تلبي جميع حاجيات شعبها (وما من دابة في الأرض إلاّ على الله رزقها)(١) وبنص الآية تضمن الدولة جميع متطلبات شعبها، وهي التي تقول لهم: (نحن نرزقهم وإياكم)(٢) .

ويقول أيضا: "في ظل هذا النظام لا يجوز جمع المادة البتة، وقد جاء الوعيد الشديد على من يجمعها. قال تعالى: (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم)(٣). وفي النظام القرآني لا يمكن البقاء للأموال النافلة في أيدي أصحابها، ولاسيما أن نتصور الملكية الفردية تحت حكم هذا النظام، بل تعمم الأرض والأموال والمصانع والتجارة للملكية الجماعية، حتى يستطيع هذا النظام القيام بتلبية ما يحتاج إليه أفراده"(٤).

١١. إنكار وقوع خوارق العادات من محمد صلى الله عليه وسلم، وأمته من بعده، ما عدا معجزة القرآن، يقول الحافظ أسلم: "لم يعط النبي صلى الله عليه وسلم معجزة سوى القرآن، بينما الأحاديث ذكرت له معجزات حسّية كثيرة..."(٥)

١٢. ذهب بعضهم إلى القول بأن المسيح عيسى بن مريم ولد من أبوين شرعيين، لا من مريم وحدها. كما صرح بعضهم بعدم عودته إلى الأرض مرة أخرى، وقالوا بأن معتقد العودة دخل إلى الإسلام من المسلمين الذين كانوا نصارى قبل الإسلام.

١٣. ينكر القرآنيون الحياة البرزخية في القبر. أما الجنة والنار، فذهب بعضهم إلى أنهما (أماكن حقيقية ستخلق يوم القيامة، وأنه لا وجود لهما حالياً)، وذهب فريق ثانٍ إلى (أن الجنة والنار وما وصفتا به من نعيم وعذاب صورتان تمثيليتان)، ورأى فريق ثالث أن (الجنة والنار طور من أطوار الحياة البشرية، وإن نمو الحياة وازدهارها يعني حياة الجنة، وتوقفها وعدم الرقي فيها يعني حياة الجحيم والنار).

---

١ . سورة هود، الآية ٦.

٢ . سورة الإسراء، الآية ٣١.

٣ . سورة التوبة ، الآية ٣٤.

٤ . كتاب الأصول القرآنية .

٥ . تعليم القرآن ص ١٥٠.

١٤. لهم آراء في الميراث تخالف ما عليه أهل السنة، مثل اعتقادهم بأن اختلاف الدين بين الوارث والمورث لا يمنع من الميراث، وأن الأنبياء يورثون، وأن الرق لا يمنع من الميراث، وأن أولي الأرحام هم من يرتبط الميت بهم بصلة الرحم والقرابة، فيدخل فيهم الأب والأم والأولاد والاخوة والأخوات والأعمام وأبناء الإخوة...

أبرز شخصياتهم

أولاً: في القارة الهندية

١ـ عبد الله بن عبد الله الجكرالوي مؤسس جماعة أهل الذكر، ولد بمقاطعة البنجاب الباكستانية في نهاية العقد الثالث من القرن التاسع عشر الميلادي. كان بارعاً في المناظرة والجدل، وتأخذه الحدّة والعنف، وكان كثير الإهانة للتراث الإسلامي، لذلك قلّ أتبَاعه، وخمل ذكره بين الناس.

وقد كان له مؤلفات كثيرة، منها:

. تفسير القرآن بآيات الفرقان، في مجلد واحد.

. ترجمة القرآن بآيات الفرقان، في ثلاثة مجلدات ضخمة.

. رد النسخ المشهور في كلام الرب الغفور.

. البيان الصريح لإثبات كراهة التراويح.

استغل البريطانيون الذين كانوا يحتلون القارة الهندية حركة جكرالوي، وقد كان "المشروع البريطاني" يضم في صفوفه عدداً كبيراً من القساوسة المنصرين، الذي أُعجبوا بنهج جكرالوي في إنكار السنة النبوية، وأخذوا يشجعونه، وأخذت كتب التأييد والرسائل تصل إليه من القساوسة، وتعده بالمساعدات المادية، وتشكره على هذا "المجهود الجبار"، كما كشف ذلك لمجلة الاعتصام الأسبوعية، المترجم الذي كان يقوم بترجمة هذه الرسائل لجكرالوي الذي لم يكن يجيد اللغة الإنجليزية(١) .

وجكرالوي كان أحد المتأثرين بأحمد خان، ومما ابتدعه أنه شرّع لأنصاره طريقة جديدة للصلاة، وقال: إن الأذان والإقامة بالشكل الذي يفعله المسلمون بدعة.

٢ـ أحمد الدين الأمرتسري مؤسس فرقة "الأمة الإسلامية"، والمولود سنة ١٨٦١م بمدينة آمرتسر بالهند.

---

١ . القرآنيون . ص ٣١.

ومن مؤلفاته:

معجزة القرآن، وتفسير بيان للناس وهو في ٧ مجلدات، ولم يكمله، وغيرهما.

كان ناقداً لاذعاً لنظام الميراث عند المسلمين، وغير ذلك، وقد توفي سنة ١٩٣٦م.

٣. حافظ محمد أسلم جراجبوري، ولد سنة ١٢٩٩هـ (١٨٨٠م)، وكان من أركان القرآنيين البارزين، وكاتباً لأحد الأعمدة الرئيسية لصحيفة بيسة اليومية التي كانت تصدر في لاهور بباكستان، وعمل محاضراً في جامعتي عليكرة، والمليّة.

من مؤلفاته:

الوراثة في الإسلام، حياة عمرو بن العاص، تاريخ نجد،تاريخ القرآن ،تاريخ الأمة الإسلامية، عقائد الإسلام.

توفي في نهاية عام ١٩٥٥ في الهند، وكان قبلها، وتحديداً سنة ١٩٤٧، قد هاجر إلى دولة باكستان عند قيامها، لكنه عاد إلى الهند بعد مدة قصيرة لعدم وجود جو مناسب له.

٤ـ غلام أحمد برويز، رئيس جمعية أهل القرآن، ومؤسس حركة طلوع إسلام. ولد سنة ١٩٠٣م بالبنجاب الشرقية في الهند، ونشأ في بداية حياته متأثراً بالطريقة الصوفية الجشتية النظامية التي كان جدّه على صلة وثيقة بها.

أصدر سنة ١٩٣٨ مجلة "طلوع إسلام" دون تسجيلها باسمه الخاص. وكان يمتاز بالاطلاع الواسع على الأفكار الأوربية، ويرى وجوب صبغ الإسلام بها، وبالإضافة إلى ذلك يعتقد أن النظريات العلمية حقائق لا تقبل الجدل والمناقشة، لذا يجب تفسير القرآن بمقتضاها، مثل القول بالتطور في وجود الخلق، وإنكار خوارق العادات.

ويعتبر برويز أكثر القرآنيين كتابة وتأليفاً، حتى أسماه البعض (مؤلف الحركة القرآنية)، ومن مؤلفاته:

. تبويب القرآن في ثلاثة مجلدات، وهو عبارة عن معجم لبعض معاني القرآن.

ومنها: أنا والرب، إبليس وآدم ،المجتمع المسلم،عالم الغد ،الحركة القاديانية وختم النبوة، القرآن والدكتور محمد إقبال.

وقف علماء القارة الهندية له . ولغيره . بالمرصاد، وفندوا عقائده وأفكاره، وكان للشيخ المودودي دور كبير في تسليط الأضواء على أفكار برويز، وتحذير الناس من اتباعها. وفي سنة ١٩٦١م، وضعت أفكار برويز ومعتقداته على طاولة البحث الإسلامي أمام العلماء ليفتوا فيها،

وتولى إجراء هذا الاستفتاء المدرسة العربية الإسلامية بكراتشي، فأفتى ما لا يقل عن ألف عالم من علماء الدين من باكستان والهند والشام والحجاز بتكفيره وخروجه عن ربقة الإسلام وقد توفي سنة ١٩٨٥.

٥ـ جعفر شاه بلواري، أحد زعماء جماعة "طلوع إسلام"، وأحد المكثرين في الكتابة عن آراء القرآنيين في الآونة المعاصرة. تقلد عدة مناصب حكومية في باكستان، وفي السبعينيات من القرن العشرين الميلادي، كان أحد أعضاء إدارة الثقافة الإسلامية بلاهور، التي تعمل تحت إشراف الدولة.

وله عدة مؤلفات منها: مقام السنة، رياض السنة، الدين يسر.

٦. محمد رمضان، أحد تلاميذ عبد الله جكرالوي، من أهم أعماله إصدار مجلة بلاغ القرآن التي لا تزال تحمل آراء بعض القرآنيين إلى الآفاق الباكستانية حتى الآن، وله من المؤلفات (صلاة القرآن كما علّم الرحمن). توفي سنة ١٩٣٩م.

٧ـ جراغ علي، تأثر بأفكار أحمد خان عندما شاركه بترجمة بعض الكتب، وكان يطالب بإعادة تدوين الفقه الإسلامي من جديد..

وعن قواعد الجرح والتعديل، والمعايير التي وضعها علماء الحديث لتمييز الحديث الصحيح من غيره، كان يقول: ".. لا حاجة إليها لتمييز صحيح الحديث من سقيمه، لأن الحديث . في حد ذاته . شيء لا يمكن الاعتماد عليه"(١).

٨ـ عناية الله المشرقي: خريج جامعة كامبردج في بريطانيا. أخذ على عاتقه مهاجمة العلماء والسخرية منهم، معتبراً أنهم "تقليديون".

ثانيا: في مصر

١ـ د. أحمد صبحي منصور، كان يعمل أستاذاً بجامعة الأزهر، فتم فصله بسبب انحرافاته. غادر مصر إلى الولايات المتحدة واستقر بها. ويعتبر الأب الروحي للقرآنيين في مصر.

٢. أمين يوسف علي، الزعيم السابق للقرآنيين بمنطقة المطرية بالقاهرة، وكان يعمل خطيباً بمساجد وزارة الأوقاف. وهو أحد الذين تم حبسهم في قضية هذا التنظيم عام ٢٠٠٢م.

٣. علي المندوة السيسي، وهو أحد الذين تم حبسهم أيضاً عام ٢٠٠٢، لمدة ٣ سنوات.

---

١ . زوابع في وجه السنة للشيخ صلاح الدين مقبول أحمد نقلاً عن أعظم الكلام ٢٠/١.

٤. إيهاب عبده، صاحب كتاب "استحالة وجود عذاب في القبر".

وينبغي هنا الإشارة إلى أن حركة إنكار السنة كليّاً أو جزئياً في مصر، وبعض البلدان العربية سبقت تنظيم القرآنيين الذين صدرت بحق أفراده أحكام بالسجن سنة ٢٠٠٢.

ويمكن أن نورد عدداً من الأسماء التي عادت السنة النبوية، وادّعت الاكتفاء بالقرآن الكريم، أو من أولئك الذين ادّعوا حملهم للواء التجديد والإصلاح الديني:

١ـ محمد عبده، مفتي الديار المصرية السابق (ت ١٩٠٥م) من أقواله: "لا يمكن لهذه الأمة أن تقوم مادامت هذه الكتب فيها (أي الكتب التي تدرس في الأزهر وأمثالها)، ولن تقوم إلاّ بالروح التي كانت في القرن الأول، وهو (القرآن). وكل ما عداه فهو حجاب قائم بينه وبين العلم والعمل"(١).

٢. محمود أبو رية، في كتابيه "أضواء على السنة المحمدية" و "شيخ المضيرة أبو هريرة". وقد حاكمه الأزهر على كتابيه، ومنع نشرهما.

٣ـ صالح أبو بكر، وهو من مصر أيضاً، وقد ألف كتاباً من مجلدين في نقد صحيح البخاري أسماه "الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها"، وقد أمرت لجنة البحوث الأزهرية بمنع هذا الكتاب ومصادرته بسبب تشكيكه بأصح كتب الحديث، ألا وهو صحيح البخاري.

٤ـ أحمد زكي أبو شادي (١٨٩٢ـ ١٩٥٥)، في كتابه "ثورة الإسلام"، الذي قال فيه (ص٤٤): "هذه سنن ابن ماجة والبخاري، وجميع كتب الحديث والسنة طافحة بأحاديث وأخبار لا يمكن أن يقبل صحتها العقل، ولا نرضى نسبتها إلى الرسول، وأغلبها يدعو إلى السخرية بالإسلام والمسلمين والنبي الأعظم، والعياذ بالله".

٥. د. حسن الترابي، من السودان، في بعض مؤلفاته مثل: "تاريخ التجديد الإسلامي".

٦ـ أحمد أمين (١٨٨٧ـ ١٩٥٤)، في فصل الحديث في كل من كتابيه "فجر الإسلام" و "ضحى الإسلام"، فقد هاجم منهج المحدثين وكان من حين لآخر يردد آراء المستشرقين وشبهاتهم حول السنة.

٧. محمد بخيت: كان من مدرسي الأزهر، وقد أجاز في أحد أبحاثه تولي غير المسلم سدّة الخلافة العظمى، بعد أن أنكر جميع ما ورد في السنة، وأوّل آيات القرآن تأويلاً يوافق مذهبه، تبريراً للحكم الإنجليزي في مصر آنذاك.

---

١ . أضواء على السنة المحمدية لمحمود أبو ريّة.

للاستزادة:

١. القرآنيون وشبهاتهم حول السنة . الشيخ خادم حسين إلهي بخش.

٢. الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات . سعد رستم.

٣. مقال "القرآنيون.. والوقوف في مفترق الطرق" . صلاح الدين محسن

www.rezgar.com

٤. مقال:"القرآنيون انحراف فكري أم مدلول سياسي" موقع الإسلام اليوم ٢٠٠٢/٤/٨.

بابك الخرمي يشن الحرب على الدولة العباسية

حركة بابك الخرّمي أو "الخرمية" هي إحدى الحركات التي قامت ضد الدولة العباسية، وتحديداً في زمن المأمون، واستمرت مدة ٢٠ عاماً، وظهرت من إيران، وكان لها دور سلبي في إضعاف الدولة، وفتح الباب لتدخل الروم بسبب التعاون الذي قام بين بابك الخرمي والإمبراطور الروماني للقضاء على الدولة العباسية.

وبابك هو ابن بائع دهن من أهل المدائن ،سكن أذربيجان ،وعشق أم بابك ، وفضح معها ثم تزوجها،ثم قتل وبابك ما يزال صغيرا، ونشأ الابن في هذه الأجواء ،وعمل راعياً لمساعدة أمه، وقد أثرت هذه النشأة على نفسية بابك وجعلته يحقد على مجتمعه.

وبعد ذلك عمل خادماً عند أحد زعماء الخرمية (١) "جاويذان بن سهل أو سهرك" فأخذ عنه بعض الأفكار التي تقوم على الاعتقاد بالتناسخ، والاعتقاد بوجود إلهين أحدهما للنور والآخر للظلمة (٢) ، والقول بإباحة النساء، وغيرها من عقائد وأفكار الخرمية .

ويقول الإمام عبد القاهر البغدادي في بيان ما يؤمن به البابكية: "والبابكية ينسبون أصل دينهم إلى أمير كان لهم في الجاهلية اسمه شروين، ويزعمون أن أباه كان من الزنج، وأمه (من) بعض بنات ملوك الفرس، ويزعمون أن شروين كان أفضل من محمد، ومن سائر الأنبياء، وقد بنوا في جبلهم مساجد للمسلمين، يؤذن فيها المسلمون، وهم يعلِّمون أولادهم القرآن، لكنهم لا يصلون في السر، ولا يصومون في شهر رمضان، ولا يرون جهاد الكفرة".

ويضيف: "وللبابكية في جبلهم ليلة عيد لهم، ويجتمعون فيها على الخمر والزمر، وتختلط فيها رجالهم ونساؤهم، فإذا أطفئت سُرُجهم ونيرانهم افتضى فيها الرجال والنساء.."

وحول تلك الليلة يقول الإمام الغزالي: ".. ويطفئون سرجهم وشموعهم، ثم يتناهبون النساء، فيثب كل رجل إلى امرأة فيظفر بها، ويزعمون أن من استولى على امرأة استحلها بالاصطياد، فإن الصيد من أطيب المباحات..".

---

١ - الخرمية مذهب باطني يعتبر امتدادا للعقائد المجوسية والمزدكية التي كانت منتشرة في بلاد فارس قبل الإسلام، وترتبط بالمجون والاستهتار واتباع اللذات وطلب الشهوات.وكانت تهدف إلى هدم الإسلام بإبطال تعاليمه، وإعادة حكم ملوك الفرس.

٢ . تعرف هذه العقيدة بـ "الثنوية"، وهي مذهب فارسي قديم، ومن فرق الثنوية: المانوية والمزدكية والديصانية...

وكانت زوجة جاويذان تعشق بابك ،فلما توفي زوجها موهت على أتباعه بأن روحه استقرت في بابك ، وأن زوجها ترك وصية يقول فيها عنه:" سيبلغ بنفسه وبكم أمرا لم يبلغه أحد ،ولا يبلغه بعده أحد ،وإنه يملك الأرض ويرد المزدكية ويعز ذليلكم ويرفع وضيعكم".

فصدقوها،ورضوا به زعيما .وبعد أن وجد بابك شيئاً من القوة والأتباع، بدأ بثورته سنة ٢٠١هـ في جبل البدين في أذربيجان، وقد ظهر في مدينة بفارس اسمها "خرّمة" بالقرب من أردبيل. مستغلاً المشكلات التي سبقت عهد المأمون، وعاصرت أعوامه الأولى، وعلى رأسها صراع المأمون وأخيه الأمين على الخلافة.

أخذ بابك يستولي على بعض القلاع ويحرز بعض النصر، والمأمون يرسل الجيوش لقتاله، ففي سنة ٢٠٤هـ حدث قتال بين يحيى بن معاذ والي الجزيرة وبين بابك، ولم يظفر أحدهما بالآخر، ومات يحيى في العام التالي، واستمر قتال بابك من قبل والي أذربيجان وأرمينيا عيسى بن محمد بن أبي خالد الذي بعث حملة إلى بابك استمر تجهزها سنة كاملة لكنه هزم.

وولى المأمون على أذربيجان وأرمينيا زريق بن علي فندب أحمد بن الجنيد لقتال الخرمي، وذلك سنة ٢٠٩هـ، فتمكن من أسر ابن الجنيد.

ثم ولى المأمون إبراهيم بن الفضل التجيبي على أذربيجانن فكان القتال مع بابك ضعيفاً، وفي سنة ٢١٢هـ، أرسل المأمون محمد بن حميد الطوسي، فتمكن بابك من قتله سنة ٢١٤، وكان لقتله أكبر الأثر في نفس المأمون، بل ونفوس المسلمين جميعاً، وقد رثاه أبو تمام في قصيدة مطلعها:

كذا فليجلّ الخطب وليفدح الأمر فليس لعينٍ لم يفض ماؤها عذر

ومما جاء فيها:

توفيت الآمال بعد محمـدٍ وأصبح في شغل عن السفر السفر

فتى مات بين الطعن والضرب ميتة تقوم مقام النصر إن فاته النصر

وظل أمر بابك يقوى إلى أن أرسل له المأمون إسحاق بن إبراهيم سنة ٢١٨هـ، وهو العام الذي توفي فيه المأمون، فأحرز إسحاق نصراً إلاّ أن أمر الخرمية بقي قويّاً، فجاء المعتصم ليتابع ما بدأه المأمون ، وقد كان اعتنق عدد من سكان الجبال مذهب الخرمية في تلك السنة، وأصبحت همذان وأصبهان تابعتين لبابك.

بدأ المعتصم عهده بإرسال جيش قوي بإمرة إسحاق بن إبراهيم إلى الخرمية، فانتصر عليهم، ثم سيّر إليهم جيشاً آخر سنة ٢٢٠ ، بإمرة أبي سعيد محمد بن يوسف فأحرز نصراً آخر، وجهز كذلك جيشاً بإمرة القائد التركي حيدر بن كاوس الأشروسني، المعروف باسم (الإفشين)، وقد تعرّف هذا القائد قبل قتال الخرّمية على مناطقهم وطريقتهم في القتال التي غالبا ما كانت ليلاً وعلى شكل غارات سريعة، ونصب كمائن في الفجاج بين المرتفعات.

وبقي الإفشين سنتين كاملتين في قتال بابك، وتمكن من دخول مدينة "البذ" مقر بابك وحصنه المنيع في التاسع من رمضان سنة ٢٢٢هـ.

وكان أتباع بابك عندما تحلّ بهم الهزيمة يلجؤون إلى بلاد الروم فيقيمون في المرتفعات، ويضمهم الروم إلى جنودهم الذين يرسلونهم لقتال المسلمين. وعندما حوصر بابك في "البذ" أرسل إلى ملك الروم تيوفيل بن ميخائيل يحثه على مهاجمة المسلمين، ويشجعه بأن الخليفة لم يبق لديه من الجند ما يكفي لحراسته ،إذ بعث بكل ما لديه إلى القتال في أذربيجان ضد الخرمية، وقد دفع هذا تيوفيل إلى الاعتداء على المسلمين.

وقبل ذلك كان بابك يراسل امبراطور الروم ميخائيل الثاني (والد تيوفيل) ويتحالف معه ضد المسلمين، ظناً أن ذلك سيضعف الدولة ويفتح الجبهات عليها.

كان من نتائج حلف بابك وإمبراطور الروم، أن يسير تيوفيل على رأس مائة ألف من جنده، وسارت معه الخرّمية الذين التجأوا إلى بلاده، واتجه إلى حصن "زبطرة" فخرّب البلد، وسبى النساء، وقتل الذراري، وأخذ الأسرى، ومثّل بكل من وقع في يده. وفي ذلك الحصن أطلقت إحدى المسلمات صرختها الشهيرة "وا معتصاه".

ولما انتهى إمبراطور الروم ومن معه من الخرمية من "زبطرة" سار إلى ملاطية، فأغار على أهلها، وعلى حصون المسلمين. وهكذا هو دائماً نهج الفرق المنحرفة يتحالفون مع أعداء الإسلام، ويوجهون سهامهم ضد المسلمين.

وعودة إلى بابك، وعلى الرغم من فراره من حصان "البذ" إلاّ أن الإفشين تمكن من إلقاء القبض عليه، وعلى أخيه عبد الله، وبعض أسرته، فحمله إلى سامراء مع بعض أتباعه، وكانت حينها مقراً للمعتصم، وقتل بابك فيها سنة ٢٢٣هـ ، ومن معه من أتباعه، وانتهت فتنة بابك الخرمي بعد أن أقضت مضاجع المسلمين أكثر من عشرين سنة، مخلفة حسب بعض المصادر ٢٠٠ ألف قتيل من المسلمين، وأكثر من ١٠٠ ألف من الخرّمية، إضافة إلى إضعاف الدولة وشغلها عن مواصلة الفتوحات وقتال الروم.

وقد أشار المسعودي في كتابه مروج الذهب ٤٧٣/٣: إلى خطر هذه الحركة فقال: "وحمل رأس بابك إلى خراسان يطاف بها كل مدينة من مدنها وكورها لما كان في نفوس الناس من استفحال أمره وعظم شأنه وكثرة جنوده وإشرافه على إزالة ملك وقلب ملة وتبديلها".

أما الإفشين، فبعد انتصاره على بابك كبر شأنه عند المعتصم الذي ألبسه وشاحين بالجوهر، ووصله بعشرين ألف ألف درهم، وعشرة آلاف ألف يفرقها في عسكره، وعقد له على السند، إلاّ أن ذلك الود لم يدم طويلاً، إذ أن الإفشين لقي مصير بابك بعد حوالي ثلاث سنوات، وعلى يد المعتصم أيضاً.

وقد اختلف المؤرخون في السبب الذي جعل المعتصم يقتل الإفشين ويصلبه، فالرأي الأول ينفرد بالقول أن الإفشين تخاذل عن قتال بابك وكان يضمر موافقته على ضلالاته، وهذا ما جعل وطأة بابك وأنصاره تشتد على المسلمين، وهو ما جعل المعتصم يصلبه بإزاء بابك، وهذا ما ذهب إليه البغدادي وأبو حامد الغزالي، لكن عموم المؤرخين على غير ذلك، ويقولون أن الإفشين تفانى في قتال بابك وأنصاره، وأن قتله كان بعد قتل بابك بثلاث سنين، وتعددت تفسيراتهم لذلك.

. فمنهم من قال أن المعتصم غضب على الإفشين في سنة ٢٢٥هـ بسبب تصرفات مالية، وقد ذكر ذلك ابن الأثير، فقد أمر المعتصم بحبسه، ومات في الحبس، ثم أخرج ميتاً فصلب في باب العامة.

. ومنهم من ذهب إلى أن الإفشين انقلب على المعتصم وعلى دولة الإسلام، وأخذ يدبر المؤامرات، ويدعوا سراً للانقضاض على الخلافة، وقال هذا الفريق أن المازيار صاحب جبال طبرستان(١) الذي أعلن العصيان وخلع المعتصم، أقرّ بأن خروجه وعصيانه كان بتحريض من الإفشين، وأنهما على مذهب الثنوية والمجوس كما ذكر ذلك المسعودي في مروج الذهب.

. ويذكر بعضهم ومنهم التبريزي شارح ديوان أبي تمام أن الإفشين لم يكن كافراً ولا منافقاً، غير أن الحساد أفسدوا بينه وبين المعتصم،وصوّروه للخليفة بمظهر المعادي له، وقالوا للإفشين أن المعتصم عازم على القبض عليك.

---

١ . مازيار أصله فارسي، ودخل في الإسلام وتسمى محمداً، وكان صاحب جبال طبرستان،واصطفاه المأمون، وفي سنة ٢٢٤ هـ ،في عهد المعتصم أعلن العصيان بطبرستان وخلع الخليفة، فأمر المعتصم عبد الله بن طاهر بن الحسين بحربه، فسير إليه عمه الحسن بن الحسين فكانت له معه حروب كثيرة، وما زال حتى أسره وحمله إلى سامراء، فضرب بالسوط حتى مات، وصلب إلى جانب بابك.

للاستزادة:

١. الشعوبية نشأتها وتطورها . د.نزار الحديثي وسعيد الحديثي ص ٤٧

٢. التاريخ الإسلامي (الدولة العباسية) ج ١ . محمود شاكر ص ٢٠٦ . ٢٢٢

٣. الوجيز في تاريخ الإسلام والمسلمين . د. أمير عبد العزيز ص ٥٧١ . ٥٧٦

٤. الفرق بين الفرق . الإمام عبد القاهر البغدادي ص ٢٦٦

٥. فضائح الباطنية . الإمام أبو حامد الغزالي ص ١٤

٦. القرامطة . الإمام عبد الرحمن بن الجوزي ص ٤٧

٧ـ حركات فارسية مدمرة ضد الإسلام والمسلمين ـ د. أحمد شلبي ص ١٠٩

مواقف المفكرين – ١٢ –

رسالة في كيفية المناظرة مع الشيعة والرد عليهم

تأليف

العالم الفاضل السيد أحمد بن زيني دحلان

مفتي الشافعية بمكة المحمية

هذه سلسلة من البحوث كتبها مجموعة من المفكرين والباحثين عن عقيدة وحقيقة مذهب الشيعة من خلفيات متنوعة ومتعددة ، نهدف منها بيان أن عقائد الشيعة التي تنكرها ثابتة عند كل الباحثين ، ومقصد آخر هو هدم زعم الشيعة أن السلفيين أو الوهابيين هم فقط الذين يزعمون مخالفة الشيعة للإسلام .

وقد حذفنا ما لا يتعلق بالمناظرة مع الشيعة ، و دحلان مفتي الشافعية بمكة زمن الأشراف ١٨١٧ – ١٨٨٦م ، وهو من أشد المناوئين للدعوة الوهابية . الراصد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.. أما بعد فهذه كلمات كنت سمعتها من شيخنا رحمه الله تعالى كان يذكرها ويكررها كثيراً في مجالس متفرقة ويقرر كثيراً منها في درسه نصحا للمسلمين وشفقة من أن يدخل عليهم بعض أهل الزيغ والبدع شيئاً من الشبهات المخلة بعقيدة أهل السنة والجماعة لا سيما أنه كان يرى كثيراً من أهل البدع يأتون إلى مكة بقصد الحج ويختلط بهم كثير من أهل السنة فيلقون إليهم بعض الشبهات التي يستندون إليها في زيغهم وضلالهم فكان الشيخ رحمه الله يحذر الناس كثيراً من مخالطة أهل البدع ويقرر لكثير من طلبة العلم كثيراً من الدلائل التي يستدل بها أهل السنة ويعلمهم كيفية البحث والمناظرة مع أهل البدع بالطرق العقلية والنقلية.

ففي مدة إقامته بمكة ما كان أحد من المبتدعة يستطيع أن يظهر نفسه ولا أن يتكلم ظاهراً بشيء مما يضمره في نفسه خوفا من الشيخ رحمه الله تعالى.. وكذلك الذين يخالفون المذاهب الأربعة ويدعون الاجتهاد كانوا يخافون منه غاية الخوف.. وكذلك طائفة الوهابية فكان رحمه الله تعالى حجة على جميع المخالفين. (حيث كان من أشد أعدائهم . الراصد)

فكان رحمه الله تعالى يقول في كيفية مناظرة المخالفين لأهل السنة وإلزامهم الحجج العقلية والنقلية: لا يخفى على كل متناظرين في فن من الفنون أنه لا بد لهما من أصل يرجعان

إليه عند الاختلاف يكون متفقا عليه عندهم، فإذا كانت المناظرة مثلا بين حنفي وشافعي في مسألة فقهية فإنهما يرجعان إلى الكتاب أو السنة أو الإجماع أو القياس فمن أقام دليله منهما بواحد من هذه وعجز الآخر كانت الغلبة له، أعني من أقام الدليل وأما إذا لم يكن لهما أصل يرجعان إليه عند الاختلاف يكون متفقا عليه عندهما بأن كان كل منهما يرجع إلى أصل لا يقول به الآخر فلا تمكن المناظرة بينهما.

فإذا كانت المناظرة بين سني وغيره من المبتدعة من أي طائفة كانت فلا بد أن يتفقا قبل المناظرة على أصل يرجعان إليه عند الاختلاف، فإن كان المبتدع لا يقول بالعمل بكتب أهل السنة ولا بقول الأئمة الأربعة وغيرهم من المحدثين وغيرهم من أهل السنة فلا بد من أن السني يجتهد باللطف وحسن السياسة حتى يلزمه أولا بالإلزامات العقلية التي تلجئه إلى الإقرار والاعتراف بأصل يكون مرجعا عند الاختلاف كالقرآن العزيز كأن يقول هل تؤمن بأن ما بين دفتي المصحف كلام الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته المتحدى بأقصر سورة منه؟

فإن أنكر ذلك أو شك فيه كفر فلا يحتاج إلى المناظرة معه بل تجري عليه أحكام الكافرين وكذا إن أعتقد في القرآن تغييراً وتبديلا لأنه مكذب لقول الله تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وإذا أقر واعترف.. وقال أؤمن بأن ما بين دفتي المصحف كلام الله تعالى المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته بأقصر سورة منه يتلو عليه أو يكتب له في ورقة بعض الآيات التي أنزلها الله تعالى ثناء على الصحابة رضي الله عنهم كقوله تعالى في سورة الأنفال (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) وقوله تعالى في سورة التوبة (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم).

وكقوله تعالى في سورة التوبة أيضاً (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم) وكقوله تعالى في سورة الفتح (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً) وكقوله تعالى في سورة الفتح أيضاً (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما) وكقوله تعالى في سورة الحديد (لا يستوي منكم من أنفق قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد

وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) مع قوله تعالى في سورة الأنبياء (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون) ويتلو عليه أيضاً قوله تعالى في سورة الحشر (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون).

ثم بعد تلاوة هذه الآيات أو كتابتها في صحيفة يقول له السني: هذه الآيات من القرآن العزيز أنزلها الله تعالى مثنيا بها على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وشاهداً لهم بأنهم صادقون ومخبراً بأن لهم الجنة وقد أقررت بأنها آيات الله فيلزمك ترك الطعن عليهم والقدح فيهم لأنك إن فعلت كنت مكذبا بما تضمنته هذه الآيات وتكذيب آيات الله كفر فما تقوله في ذلك؟

فإن قال إن هذه الآيات لا تشملهم.. قلنا يدفع ذلك قوله تعالى (وكلا وعد الله الحسنى) وعلى فرض إرخاء العنان وتسليم أنها لا تشملهم يسئل عمن نزلت فيهم فإن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الله فدعا الناس إلى الله تعالى ومكث فيهم ثلاثا وعشرين سنة ينزل عليه القرآن ويتلوه عليهم ويعلمهم الأحكام والشرائع فآمن به خلق كثير.. ولما توفاه الله تعالى كان عددهم نحو مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا وأنزل فيهم الآيات فيها مدحهم والثناء عليهم وشهد لهم بأنهم صادقون وأن لهم الجنة.

وكذلك جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة تشهد لهم بمثل ذلك، بعض تلك الأحاديث عامة وبعضها خاصة بناس مذكورين فيها أسماؤهم فهل هذه الآيات عامة لهم جميعا أو خاصة ببعضهم؟ فإن قلت إنها خاصة ببعضهم فمن ذلك البعض؟ هل هو معلوم أو مجهول؟ وهل هو كثير أو قليل؟ وهل منهم الخلفاء الأربعة وبقية العشرة والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار كأهل بدر وأحد وبيعة الرضوان أم لا؟

فإن قال إنها عامة للجميع وجب عليه أن يعتقد نزاهتهم عما يعتقده فيهم ويؤول كل ما وقع بينهم من الاختلاف ويحمله على الاجتهاد وطلب الحق وأن المصيب منهم له أجران والمخطئ له أجر واحد كما جاء ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وأن يعتقد أنهم لا يجتمعون على ضلال كما ثبت ذلك أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم فإن لم يفعل ذلك كله كان مكذبا بالآيات والأحاديث التي جاءت في الثناء عليهم والشهادة لهم بالصدق والإخبار بأن لهم الجنة.

وإن قال إن تلك الآيات والأحاديث في بعض منهم والسابقون فسقه أو مرتدون.. يسأل عن هذا البعض الذين نزلت فيهم تلك الآيات هل هم معروفون معينون بأسمائهم وألقابهم أم لا.. وهل هم كثيرون أم قليلون.. وهل منهم الخلفاء الأربعة وبقية العشرة وأهل بدر وأحد وبيعة

الرضوان أم لا.. فإن قال إنهم كثيرون وأن هؤلاء المذكورين داخلون فيهم لزمه أيضاً أن يعتقد نزاهتهم إلى آخر ما تقدم وإلا كان مكذبا بالآيات والأحاديث التي جاءت في الثناء عليهم.

وإن قال إنهم قليلون خمسة أو ستة كما اشتهر عند الرافضة.. يسأل فيقال له ما فعل الباقون.. فإن قال إنهم ارتدوا أو فسقوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم.. فقل له إن الله تعالى قال في حق هذه الأمة (كنتم خير أمة أخرجت للناس) فكيف يقول عاقل بأنهم خير أمة أخرجت للناس وقد مكث فيهم نبيهم ثلاثا وعشرين سنة يتلو عليهم القرآن ويعلمهم الأحكام.. ثم يرتدون بعد وفاته وهم نحو مائة ألف وأربعة وعشرين ألفاً ولم يبق منهم على الإسلام إلا خمسة أو ستة فإن ذلك يقتضي أنهم أخبث أمة أخرجت للناس لا أنهم خير أمة أخرجت للناس وقد أثنى الله عليهم في كتابه وكذا نبيه صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة عموما وخصوصا وسمى كثيراً منهم بأسمائهم وحذر الأمة من سبهم وتنقيصهم وبغضهم فيكون ذلك كله كذباً منه صلى الله عليه وسلم وحاشاه من ذلك فإنه معصوم من الكذب وسائر المحرمات والمكروهات.

فالحكم بارتدادهم أو فسقهم إلا نحو خمسة أو ستة منهم تكذيب لقول الله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) وتكذيب لثناء النبي صلى الله عليه وسلم عليهم مع قوله صلى الله عليه وسلم "خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم".. فإن صمم على اعتقاده ولم ينقد لهذا الإلزام فلا تجري معه مناظرة،بل لا ينبغي أن يخاطب لأنه غير عاقل بل غير مسلم.

ويجب على كل حاكم عادل أن ينتقم منه بما يقدر عليه من الإهانة ولو بالقتل فإن الذي يعتقد ارتداد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى نحو خمسة أو ستة يستحق القتل لأن ذلك يستلزم إبطاله للشريعة فإنها إنما نقلها إلينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وكذلك القرآن إنما وصل إلينا من طريقهم ويلزمه تكذيب الآيات والأحاديث التي جاءت في الثناء عليهم. وإذا لم يستحق مثل هذا القتل فمن الذي يستحقه؟!

وأما إذا اعترف بأن الآيات والأحاديث التي جاءت في الثناء عليهم حق وأنها فيهم جميعاً أو في الأكثر منهم وأن منهم الخلفاء الأربعة وبقية العشرة وأهل بدر وأحد وبيعة الرضوان فيجب عليه حينئذ أن يعتقد نزاهتهم عن كل ما يقدح فيهم.. ثم يصير البحث والمناظرة معه في بيان التفاضل بينهم واستحقاق الخلافة.. ولا بد أيضاً قبل المناظرة أن يمهد بين المتناظرين أصل آخر يكون المرجع إليه عند الاختلاف كالكتاب والسنة الصحيحة والإجماع والقياس.

والمراد بالسنة الصحيحة ما صححه أئمة الحديث الثقات المشهورون بين الأمة في مشارق الأرض ومغاربها المشهود لهم بالعلم والمعرفة والإتقان الذين أفنوا أعمارهم في تحصيل الحديث وتدوينه ورحلوا في تحصيله إلى مشارق الأرض ومغاربها وعرفوا الصحيح من الضعيف

والموضوع وعرفوا الرواة وميزوا الثقة الذي تقبل الرواية عنه من غيره وكل ذلك موضح مبسوط في كتب التواريخ والسير وطبقات العلماء، بل ألفوا كتبا خاصة في أسماء الرجال طبقة بعد طبقة، وذكروا فيها صفاتهم وتواريخ ولاداتهم ووفاتهم وتفاوت درجاتهم في العلم ومن يقبل منهم ومن لا يقبل. كل ذلك لله الحمد موضح مبين بغاية التوضيح والبيان.

فإذا صارت المناظرة والاستدلال من أحد المتناظرين لا يقبل شئ من الروايات ولا من الرواة إلا من حكم الأئمة العارفون بقوله ولا تقبل رواية المجهول ولا من حكموا عليه بالضعف وعدم القول ولا يقبل في الجرح والتعديل إلا قول الأئمة العارفين. وأما غيرهم ممن لا معرفة له بالحديث أو لم يذكره أحد من أئمة الحديث ولم يترجموا له في رجال الحديث ولم يبينوا أوصافه فإنه لا يقبل قوله ولا روايته ولا تصحيحه ولا تضعيفه ولا جرحه ولا تعديله فإذا حصل الاشتباه في أحد تراجع كتب الأئمة فإن وجد مذكورا فيها بالعدالة والمعرفة والضبط قبلت روايته بعد تصحيح إسنادها إليه وإن وصف بعدم ذلك لم تقبل روايته وكذا لو لم يذكروه أصلا فإنه لا تقبل روايته ولا تصحيحه ولا تضعيفه ولا جرحه ولا تعديله.

فإذا اتفق المتناظران على هذا الأصل أيضاً أمكنت المناظرة بينهما حينئذ بإيراد ما يورده كل منهما وإقامة الدليل عليه من الكتاب أو السنة أو الإجماع أو القياس، وإسناد ذلك إلى الثقات من الأئمة وإلى كتبهم المشهورة.. فإن لم يتفقا على هذا الأصل لا تمكن المناظرة بينهما.

وإذا حصلت المناظرة بينهما فليكن السني حريصا على إقامة البرهان والحجة على خصمه أولا بالآيات القرآنية التي تلزم خصمه الاعتراف بنزاهة الصحابة عما يقدح فيهم وفي عدالتهم.. ثم بالأحاديث النبوية الدالة على ذلك أيضاً ولا يذكر له شيئاً من الأحاديث إلا بعد إلزامه بما تضمنته الآيات القرآنية، فإن البحث مع المبتدعة في الأحاديث قبل إلزامهم بما تضمنته الآيات لا ينتج بفائدة.. وكذلك البحث معهم قبل تقرير المرجع عند الاختلاف على الوجه المذكور آنفا لا ينتج بفائدة لأن أدلتهم التي يستدلون بها على مطالبهم كلها تمويهات لا محصول لها عند التحقيق ولهم أكاذيب واختلاقات ينسبونها إلى سيدنا علي رضي الله عنه وإلى أهل البيت لا يثبت شئ منها عند التحقيق.

وأما أهل السنة فعندهم أدلة كثيرة على معتقدهم منسوبة إلى الأئمة الثقات وكثير منها منسوبة بالأسانيد الصحيحة إلى سيدنا علي رضي الله عنه وعلماء أهل البيت لا يمكنهم الطعن في شيء منها.

وأما شبهات المبتدعة واستناداتهم التي يستندون إليها قلا يقبلها منهم إلى جاهل غير مطلع على كتب الأئمة الذين يكون المرجع إليهم عند الاختلاف.. وأما العالم بالمعرفة والإطلاع

فإنه يزيف لهم كل دليل يستندون إليه مخالفا لمذهب أهل السنة ويقيم لهم على ذلك الحجج الواضحة والبراهين الفاضحة.

فالعاقل لا يتعب نفسه معهم في المناظرة قبل تمهيد الأمر على الوجه الذي ذكرناه.. ولا بد أن يقرر لخصمه أنه إذا حصل اختلاف في معاني بعض الآيات والأحاديث يكون المرجع في تفسير ذلك وبيانه تفاسير الأئمة المشهورين بالعلم المعرفة والإتقان وشروح الأحاديث المنسوبة أيضاً للأئمة المشهورين بالعلم والمعرفة والإتقان ولا يفسر شيئاً من الآيات والأحاديث بالرأي قبل معرفة كلام الأئمة المذكورين، فإن الأخذ بظواهر الآيات والأحاديث قبل عرضها على كلام الأئمة أصل من أصول الكفر كما صرح بذلك كثير من الأئمة منهم الإمام السنوسي في شرحه على (أم البراهين) فلا يجوز تفسير شئ من الآيات والأحاديث بالرأي ولا حملها على معان لم ينص عليها الأئمة المعتبرون.

ولنذكر شيئاً من الأمثلة التي تعارضت فيها الأحاديث وأجاب الأئمة عن تعارضها وحملوا كلا منها على معنى صحيح.. فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (علي سيد العرب) إن أخذ بظاهره وحمل على عمومه فربما يستدل به المخالف على أفضلية علي على أبي بكر رضي الله عنهما أو على استحقاقه الخلافة قبله مع أن ذلك معارض بالأدلة الكثيرة التي هي أصح وأقوى في الدلالة على أفضلية أبي بكر واستحقاقه التقدم في الخلافة فإنه قد صحت أحاديث كثيرة على أن أبا بكر رضي الله عنه أفضل الخلائق بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأنه أحق بالخلافة وكل ذلك مبسوط في كتب أئمة أهل السنة فحينئذ لا يجوز حمل قوله صلى الله عليه وسلم (علي سيد العرب) على عمومه لكل شئ حتى يعارض ذلك فحمله الأئمة على أن هذه السيادة في شئ مخصوص كالنسب مثلا والاتصال بالنبي صلى الله عليه وسلم فجمعوا بين النصوص بهذا الحمل ليندفع التعارض.

ومن ذلك أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم "سدوا كل خوخة في المسجد إلا خوخة أبي بكر" رضي الله عنه. قال الأئمة من أهل السنة إن في ذلك إشارة إلى أنه الخليفة بعده فأمر صلى الله عليه وسلم بإبقاء خوخة داره غير مسدودة حتى يسهل عليه الدخول للمسجد ليصلي بالناس لأن الخليفة هو الذي يصلي بالناس وكل أمير كان يؤمره صلى الله عليه وسلم على جماعة كان يأمره بالصلاة بهم.

قالوا ولا يعارض هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم "سدوا كل باب في المسجد إلا باب علي" رضي الله عنه لأن الحديث الأول أصح إسناداً وشرط التعارض التساوي ولأنه قاله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفى فيه حين قال "مروا أبا بكر فليصل بالناس" وأما حديث علي رضي الله عنه فقد قاله النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك، ولأن بيت علي كان

ملاصقا لحجرة النبي صلى الله عليه وسلم وليس له طريق إلى المسجد إلا بفتح باب من بيته إلى المسجد. وأما أبو بكر رضي الله عنه فإنه كان له طريق إلى المسجد من غير احتياج إلى فتح الخوخة وإنما أمر بفتح الخوخة ليسهل تردده إلى المسجد ليصلي بالناس فلا تحصل له مشقة بسلوك طريق آخر.

وهناك أمثلة كثيرة يطول الكلام بذكرها ولو كان الأخذ بظواهر القرآن جائز من غير عرضه على كلام الأئمة لأشكل كثير من الآيات.. من ذلك قوله تعالى (إنك لا تهدي من أحببت) مع قوله تعالى (وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم) فبينهما بحسب الظاهر تعارض يندفع بما قرره الأئمة في ذلك.. قالوا إن معنى قوله تعالى (إنك لا تهدي من أحببت) إنك لا تخلق الهداية في قلوبهم لأن الخالق لذلك هو الله تعالى.. وأمثال ذلك في القرآن كثير فليس لنا أن نعدل عن كلام الأئمة ونأخذ ذلك بالرأي فمن فعل ذلك كان من الضالين الهالكين.

ولا تجتمع الأمة على ضلال لقوله صلى الله عليه وسلم (لا تجتمع أمتي على ضلال) واستند الإمام الشافعي لكون الإجماع حجة من قوله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) والمراد من الإجماع الذي يكون حجة هو إجماع أهل السنة والجماعة ولا عبرة بغيرهم من المبتدعة والفرق الضالة، فإن أهل السنة والجماعة هي الفرقة الجارية على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقه كلها في النار إلا واحدة وهي التي تكون على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

وإذا نظرت تجد أهل السنة هم الذين قاموا بنصرة الشريعة ودونوها وألفوا الكتب في إيضاحها وبيانها وتحقيقها من كتب التفسير والحديث والفقه والنحو وغير ذلك من العلوم المنقولة والمعقولة أما غيرهم فليس لهم شئ من ذلك وأن وجد لهم شيء من التأليف فعلى سبيل الندرة وملؤوا كتبهم بأكاذيب وقبائح تقتضي إبطال الشريعة ورفضها والطعن على ناقليها من الصحابة وغيرهم وقد قال صلى الله عليه وسلم (عليكم بالسواد الأعظم فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية). والسواد الأعظم هم الجماعة الكثيرة وهم أهل السنة والجماعة فإياك أن تفارقهم فتكون من الهالكين.

وينبغي أن يتنبه المناظر من أهل السنة لغيره من أهل البدعة لأشياء هي أهم من غيرها فستحضرها حال المناظرة ليلزم الخصم بها.. منها أن إنكار صحبة أبي بكر كفر لأنها مذكورة في القرآن في قوله تعالى (إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) فأجمعت الأمة أن المراد بالصاحب في الآية أبو بكر رضي الله عنه.

وكذا إنكار براءة عائشة رضي الله عنها كفر لأن الله أنزل عشر آيات في سورة النور في براءتها فمن أنكر براءتها فهو كافر ولا يجوز التعرض لها بشيء يقتضي النقص بل يجب محبتها والترضي عنها لأن النبي صلى الله عليه وسلم أثنى عليها وقال (خذوا شطر دينكم عنها) وأخبر أن الله زوجه إياها وأنها زوجته في الدنيا والآخرة. كل ذلك ثبت بالأحاديث الصحيحة التي لا يمكن الطعن فيها، فالتعرض لها تكذيب بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن تأمل الآيات التي نزلت في براءتها وعرف معناها علم أنها صديقة بنت صديق وأن لها قدراً عظيما عند الله تعالى. قال الله تعالى في بعض الآيات التي نزلت في براءتها (والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم) وقال تعالى تهديداً للقاذفين (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين).

قال كثير من المفسرين منهم الزمخشري: من تصفح القرآن وتتبعه لم يجد فيه آية فيها تهديد مثل هذا التهديد ولا تخويف مثل هذا التخويف وذلك دليل على رفعة قدر عائشة رضي الله عنها عند الله تعالى، وتعظيم شأنها وتعظيمها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم.

واعلم أن أدلة تفضيل الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم على حسب ترتيبهم في الخلافة الذي هو مذهب أهل السنة كثيرة وهي صحيحة متواترة وثابتة عن علي رضي الله عنه وأكابر علماء أهل البيت ونقل ذلك عن علي رضي الله عنه الجم الغفير من أصحابه وقالوا إنه كان يخطب في زمن خلافته على منبر الكوفة ويقول (إن افضل الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر) وكل ذلك مبسوط في كتب الأئمة، وإنكاره محض عناد ومكابرة فإذا أراد المناظر المخالف بيان ذلك يوضح السني له ذلك مما هو مذكور في كتب الأئمة.

وأما أحقية تقديم أبي بكر رضي الله عنه في الخلافة فكذلك لأهل السنة في ذلك أدلة كثيرة من الكتاب والسنة بعضها صريح وبعضها بالإشارة وقد ثبت عن علي رضي الله عنه الاعتراف بأحقية خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، ونقل ذلك عن الجم الغفير من أصحابه حتى صار ذلك متواتراً فإنكاره محض عناد ومكابرة فإذا أراد المخالف بيان ذلك يوضح له السني ذلك مما هو مذكور في كتب الأئمة.

ولا بد للسني أن يقيم الحجة والبرهان على المخالف في إبطال التقية التي ينسبونها لعلي رضي الله عنه وهو برئ منها لأن نسبة التقية إليه يستلزم الذل والجبن له حاشاه الله من ذلك بل يستلزم نسبة ذلك لجميع بني هاشم حاشاهم من ذلك فإن عليا رضي الله عنه كان في قوة ومنعة

بهم لو أراد الخلافة زمن الخلفاء الثلاثة قبله أو كان عنده نص أو رأي أنه أحق منهم بها لنازعهم فيها ولوجد من يقوم معه ونصره في ذلك ولكنه عرف الحق في ذلك وانقاد له كما جاء التصريح عنه بذلك في أحاديث كثيرة بأسانيد صحيحة ولم يترك ذلك تقية كما يقولون، ولو كان عنده نص لأظهره ولم يكتمه ولما انقضت خلافتهم وجاء الحق ونازعه من ليس مثله حاربه وقاتله، ولم يترك ذلك تقية فنسبة التقية إليه فيها تحقير وإذلال له أعاذه الله من ذلك ولو صحت نسبة التقية له لم يوثق بشيء من كلامه فإن كل شيء يقوله أو يفعله يحتمل حينئذ أن يكون تقية حاشاه الله من ذلك.

ثم إن الرافضة قبحهم الله تجرؤا على النبي صلى الله عليه وسلم ونسبوا التقية أيضا إليه فإنهم لما أقيمت عليهم الحجج الواضحة في أحقية خلافة أبي بكر رضي الله عنه التي منها حديث (مروا أبا بكر فليصل بالناس) وكان معلوما علما ضروريا عند الصحابة رضي الله عنهم أن الأمير هو الذي يصلي بالناس ففهموا من ذلك أنه الخليفة بعده وكان ذلك الحديث مستفاضاً متواتراً لا يمكن إنكاره ومروي عن كثير من الصحابة منهم علي رضي الله عنه من طرق كثيرة صحيحة.. قالوا إنما قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تقية. قاتلهم الله أنى يؤفكون مع أن لأهل السنة أدلة كثيرة على تقديم أبي بكر رضي الله عنه في الخلافة ولو فرض أنه لم يوجد دليل إلا حديث الأمر له بالصلاة بالناس لكان كافيا، كيف وقد انضم إلى ذلك إجماع الصحابة على صحة خلافته ولا تجتمع الأمة على ضلال كما جاء ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وصح عن علي رضي الله عنه التصريح بأنهم دخلوا في بيعة أبي بكر رضي الله عنه ولم يتخلف منهم أحد. فالقول بعدم صحة خلافته يستلزم تخطئة جميع الصحابة رضي الله عنهم وإجماع الأمة على ضلال وحاشاهم من ذلك. ويستلزم أيضاً تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة وفي أن أمته لا تجتمع على ضلال، ويستلزم أيضاً تكذيب القرآن في شهادته لهم بالصدق في قوله (أولئك هم الصادقون) وفي إخباره باستحقاقهم الجنة إلى غير ذلك من المحذورات التي لزمت هؤلاء الضالين. ويستلزم أيضاً إبطال الشريعة لأنها إنما وصلت إلى الأمة بطريق الصحابة رضي الله عنهم بل يلزمهم أيضاً التشكك في صحة القرآن لأنه إنما وصل إلينا من طريقهم رضي الله عنهم.

والحاصل أن مذاهب المبتدعة كلها خيالات وضلال.. قال ابن الأثير في تاريخه (الكامل) عند ذكره دولة العبيديين أن المبتدعة إنما قصدوا بالطعن في الصحابة الطعن في الشريعة لأنها وصلت إلينا من طريقهم. انتهى.

وأما مذهب أهل السنة والجماعة فهو المذهب الحق الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بلا إفراط فيها ولا تفريط ولا قدح في أحد الصحابة ولا تكذيب لشيء من القرآن

والسنة فهو بالنسبة لمذهب المبتدعة خرج من بين فرث ودم لبنا خالصاً سائغاً للشاربين.. ومن كان من أهل العلم والمعرفة ونظر في أدلة أهل السنة وأدلة غيرهم عرف حقيقة ذلك إن نور الله قلبه وأزال انطماس بصيرته.

ومن نظر في كتب الحديث وتأمل في سيرته صلى الله عليه وسلم من حين بعثه الله تعالى إلى أن توفاه علم منزلة الشيخين عنده وإنهما كانا عنده في أعظم المنازل لأنه كان يقربهما ويدنيهما ويستشيرهما وكانا يقضيان ويفتيان بحضرته ويراجعانه في بعض الأمور وربما إنه أراد أن يفعل بعض الأشياء أو يأمر بها فيريان أو أحدهما خلاف ذلك فيراجعان النبي صلى الله عليه وسلم وقد يكرران عليه المراجعة فيرجع إلى قولهما أو قول أحدهما ولو كان ذلك غير حق لما رجع إليه ووافق عليه وإلا كان فاعلا خطأ أو مقراً عليه وهو معصوم من ذلك.

والرافضة قبحهم الله إذا أقيمت عليهم الحجة بمثل ذلك يقولون إنما كان يوافقهما أو يوافق أحدهما تقية .قاتلهم الله أنى يؤفكون. فإن القول بالتقية يستلزم أن لا يوثق بشيء من أقواله أو أفعاله صلى الله عليه وسلم إذ أن ذاك كله على قولهم يحتمل التقية فيلزمهم إبطال الشريعة والأحكام ولا يقال إن مراجعة الشيخين أو أحدهما للنبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأشياء سوء أدب أو مخالفة لأمره لأنهما علما رضاه بذلك وسروره به ورغبته فيه وما ذلك إلا لعظم منزلتهما عنده. ونزل كثير من آيات القرآن موافقا لرأي عمر رضي الله عنه وعاتب الله نبيه صلى الله عليه وسلم في مخالفته رأي عمر في قصة أسرى بدر كما هو مبسوط في كتب الأئمة.. ولما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم كان أعظم قائم بنصرته أبو بكر رضي الله عنه فكان يعينه على تبليغ رسالة ربه ويدعو الناس إلى الدخول في دينه ويدفع عنه من يتعرض له. وناله من قريش أذى كثير كما هو مبين في كتب السير.

وكذلك عمر رضي الله عنه كان من أعظم القائمين بنصرته بعد إسلامه في السنة السادسة من البعثة فكان من أعظم الناس شدة على كفار قريش وإن كان قبل إسلامه شديداً على المسلمين لكنه بعد أن أسلم كان من أشد الناس على الكفار حتى أنزل الله عند إسلامه (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) أي يكفيك من حصل إسلامهم فلا تبال بتأخر غيرهم. وكون نزولها عند إسلامه دليل على مزيد فضله حتى كأنه هو المقصود من الآية وحده.. وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول مازلنا أعزة منذ أسلم عمر.

وكان علي رضي الله عنه عند النبي صلى الله عليه وسلم صغيراً في أول بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان رضي الله عنه بعد أن كبر كانت منه النصرة المأثورة والمواقف المشهورة لكنهما كانا مميزان عنه بالنصرة الحاصلة في بدء الإسلام حين اشتدت وطأة قريش على المسلمين وكذا بقية العشرة السابقين للإسلام ولو كان ملك من ملوك الدين أعانه بعض

الناس على تأسيس ملكه ونصرته على أعدائه حتى ظهر أمره وتم مراده لكان يحبه ويفضله على كثير من أقاربه، فما بالك بهؤلاء السابقين بالإسلام الذين قاموا بنصرة النبي صلى الله عليه وسلم حتى أظهر الله دينه على الدين كله.

والرافضة قبحهم الله نظروا إلى القرابة وغفلوا عن هذه الأشياء وأهملوا قول علي رضي الله عنه (لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن) وأهملوا الآيات والأحاديث التي جاءت في فضل الشيخين وغيرهم من الصحابة فأدّاهم الأمر إلى إبطال الشريعة التي وصلت إلينا من طريقهم.

وأما أهل السنة والجماعة فإنهم لم يضيعوا حق القرابة،ويعترفون بفضلها ولا يضيعون حقوق الصحبة والمؤازرة والنصرة للصحابة فيعطون كل ذي حق حقه، ولما ثبتت عندهم الآيات والأحاديث الواردة في الثناء على الصحابة رضي الله عنهم أولوا جميع ما وقع بين الصحابة من الاختلاف وحملوه على الاجتهاد وطلب الحق وحملوه على أحسن المحامل وسلكوا به أحسن المسالك لأنهم لو طعنوا في أحد منهم كان ذلك تكذيباً للآيات والأحاديث الواردة في الثناء عليهم ورفضا للشريعة التي جاءت إلينا من طريقهم فحكموا بعدالتهم كلهم وقبلوا كل ما جاء مرويا عنهم من الآيات والأحاديث.

ولا عبرة بما ينقل من الأكاذيب والحكايات التي ينقلها المبتدعة وكذبة المؤرخين فإنها كلها من اختلاقات الفرق الضالة يريدون بها توغير صدور المؤمنين على الصحابة رضي الله عنهم. فلا يلتفت إلى ذلك لأنه يؤدي إلى تكذيب الآيات والأحاديث الواردة في الثناء عليهم، ولا نقبل إلا ما صح بالأسانيد الصحيحة التي رواها ثقات الأئمة ومع ذلك نؤولها ونطلب لها أحسن المحامل ونحملها على الاجتهاد الذي يؤجر المصيب فيه أجران والمخطئ أجر واحد.

ثم يجب عند اعتقاد التفاضل على الوجه الثابت عند أهل السنة أن لا يعتقد نقص في المفضول بالنسبة للفاضل ولا يلاحظ ذلك قط بل يعتقد التفاضل مع اعتقاد أن الكل بلغ غاية الكمال والفضل لأنهم باجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ونصرته أشرقت عليهم أنواره حتى فضلوا على كل من يأتي بعدهم وموقف ساعة لواحد منهم مع النبي صلى الله عليه وسلم خير من الدنيا وما فيها وذلك ثابت حتى لمن اجتمع به لحظة ولو كان طفلا غير مميز.

وليحذر المؤمن من اعتقاد نقص لأحد منهم أو التعرض لشيء من السب الذي ارتكبه كثير من المبتدعة لأن ذلك يوجب لعنة فاعله لقوله صلى الله عليه وسلم فمن سبّهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين مع أن المرتكبين لذلك يعترفون بان السب ليس مأموراً به لا على الوجوب ولا على الندب ولو تركوه لم يسألهم الله عن تركه ولو كان السب طاعة مأموراً بها لأمر

الله بسب إبليس الذي هو أشقى الخلق وسب فرعون وهامان وقارون وغيرهم من الكفرة فلو لم يلعن الإنسان في عمره قط أحداً منهم لا يعاقبه الله ولا يسأله عن ترك السب فكيف هؤلاء المبتدعة يرتكبون لعن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين نصروه وبلغوا شريعته لأمته.

يروى أن سيدنا عليا رضي الله عنه تناظر مع بعض من ينكر البعث.. فقال له سيدنا علي رضي الله عنه إن صح ما تقول أنت يعني من عدم البعث نجوت أنا وأنت وإن صح ما أقول أنا من البعث نجوت أنا ولم تنج أنت فأنا، ناج على كل حال وأنت على النظر فلم يقدر ذلك الناظر على جوابه.

فلذلك يقال للمبتدع المتعرض لسب الصحابة المجيز له بالنسبة للمانعين وهم أهل السنة إن صح ما يقول المبتدع من الجواز نجونا نحن وهم لأنهم يسلمون أن تارك السب لا يسئل عن ذلك ولا يعاقب وإن صح ما يقول أهل السنة من المنع نجا أهل السنة وهلك أهل البدعة، فأهل السنة ناجون على كل حال وأهل البدعة على خطر.. وهذا كله على سبيل الفرض وإرخاء العنان في الجدل وإلا فهم الهالكون قطعاً لتعرضهم لسب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

ولو سئل اليهود وقيل لهم من خير الناس عندكم.. لقالوا أصحاب موسى عليه الصلاة والسلام.. ولو سئل النصارى وقيل لهم من خير الناس عندكم.. لقالوا أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام.. ولو سئلت الفرقة التي تبغض الصحابة من شر الناس لقالوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.!!

نسأل الله أن يرزقنا محبة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وأن يحيينا ويميتنا ويبعثنا عليها وأن يحفظنا من بغض أحد منهم أو نقيصته أو التعرض له بسوء. إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أخبار القرامطة

في الإحساء . الشام . العراق . اليمن

تأليف: الدكتور سهيل زكار

"لاقى تاريخ القرامطة في العصر الحديث، وما زال يلاقي عناية كبيرة من قبل عدد كبير من الباحثين... وتتفاوت دوافع الباحثين: فبعض المستشرقين قد بحث تفتيشاً عن التناقضات في تاريخ العرب والإسلام، وبعض آخر استهدف التعرف إلى حقائق تاريخية وقعت، أما بالنسبة للعرب فبعضهم بحث انطلاقاً من قاعدة الأوائل في الملل والنحل، ولم يخرج عن نطاق الكفر والإيمان والحلال والحرام إلاّ قليلاً، وبعضهم الآخر آمن بالاشتراكية فأخذ يبحث في التراث عن السوابق".

هكذا يبدأ د. سهيل زكار التقديم لكتابه (أخبار القرامطة في الإحساء . الشام . العراق . اليمن) الصادر عن دار الكوثر في الرياض سنة ١٤١٠هـ (١٩٨٩م) في حين صدرت طبعته الأولى قبل ذلك بأربع سنوات.

وينبه المؤلف في مقدمته إلى أن هذا الاهتمام بالقرامطة يبعث على الارتياح، لكنه في الوقت نفسه يثير شيئاً من القلق والارتياب، وعلى حد تعبير المؤلف، فإن بعض الكتاب العرب أراد "عصرنة حركة القرامطة" بجعلها تشبه بعض ما شهده عصرنا من حركات، ويشير إلى أن جل الباحثين ركز جهوده على قرامطة العراق والإحساء، وأهمل قرامطة اليمن، وقرامطة الشام، فأراد د. زكار أن يجعل كتابه الذي تجاوزت عدد صفحاته الـ ٧٠٠، موسوعة مختصة بالقرامطة تراعي الحقائق الموضوعية والرؤى التحليلية . على حد قوله . .

وقبل الشروع بلُبّ الموضوع، وهو "القرامطة"، قدّم المؤلف بتمهيد من عدة مباحث عن تاريخ الخلفاء الراشدين، والأمويين، والعباسيين، ثم تحدث عن الدعوة الإسماعيلية المبكرة، وقيام الدولة العبيدية الفاطيمة، في الشمال الأفريقي في بادئ الأمر، ثم في مصر، وهي الدولة التي خرج القرامطة الإسماعيلية من عباءتها، مخصصاً لذلك الفصل الأول من كتابه.

لكن المؤلف لم يكن موفّقاً في بداية تمهيده (ص ١٣) عند تناوله للفترة التي شهدت مرض النبي صلى الله عليه وسلم، ووفاته، واجتماع الصحابة في سقيفة بني ساعدة لاختيار خليفة المسلمين، إذا ادّعى "أن الأمة الإسلامية واجهت أولى أزماتها السياسية الصعبة داخلياً يوم مرض النبي صلى الله عليه وسلم مرضه الأخير، وساعة وفاته، ونشأت أصول الأزمة حول مسألة زعامة المسلمين بعد النبي"، ولا شك أن ذلك تصور غير صحيح لتلك الفترة، وقد تحدثنا في العدد السادس من الراصد عن حادثة السقيفة/ زاوية سطور من الذاكرة، فيمكن الرجوع إليها.

وتكمن الخطورة فيما تناوله المؤلف في تصوير حادثة السقيفة كأول نشوء للحزبية في الإسلام، الأمر الذي أدّى . بحسب المؤلف . إلى اختلاف المسلمين حول شخص الإمام أو الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم مما سبّب ظهور الفرق والجماعات، ومنها الشيعة الاثنى عشرية، والإسماعيلية التي ينتمي إليها القرامطة.

ويستمر المؤلف في تخبطه عند تناول موضوع الشورى (ص٢٥) التي نتج عنها تولي عثمان بن عفان رضي الله عنه الخلافة بإجماع المسلمين، ثم تناوله لعصر عثمان رضي الله عنه وولاته، وبني أميّة، والفتنة التي أثارها الغوغاء في آخر عصره رضي الله عنه.

وكذلك عند حديثه عن معركتي الجمل وصفين، وعام الجماعة،... إذ أن المؤلف حاول تصوير هذه الأحداث بمثابة العداء لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، واغتصاباً للخلافة منهم، الأمر الذي نتج عنه ظهور الموالين لعلي، ثم تطورهم من حزب سياسي إلى فرقه دينية، وبدا واضحاً أن المؤلف تأثر بما يشيعه الشيعة إزاء تلك الأحداث.

الدعوة الإسماعيلية:

في هذا المبحث يتناول المؤلف الحركات التي قادها أهل البيت وأنصارهم ضد الأمويين حتى عصر الإمام جعفر الصادق (٨٠ . ١٤٨هـ)، الذي يعتبره الشيعة إمامهم السادس، وبوفاته حدث الانشطار الأكبر في صفوف الشيعة إلى:

١. الإمامية الإثنى عشرية الذين ساقوا الإمامة بعد جعفر الصادق إلى ابنه موسى الكاظم، انتهاءً بالمهدي المزعوم، وهو إمامهم الثاني عشر.

٢. الإسماعيلية أو السبعية الذين ساقوا الإمامة بعد جعفر إلى ابنه إسماعيل رغم موته في حياة أبيه، ومن بعده إلى ابنه محمد بن إسماعيل بن جعفر.

وعلى حد تعبير زكار، فقد انشطر الخط الإمامي إلى قسمين: محافظ وراديكالي. والذين تبعوا إسماعيل، شكّلوا بعد عمل سري طويل، فرقة "عرفت بإعدادها المحكم، وتنظيمها الدقيق في مجالات الجذب العقلاني والفلسفي والثقافي العالي،مع الإثارة العاطفية، والانفعال ..."

اعتمد الإسماعيليون في بث دعوتهم على الدعاة السريين، ويؤكد المؤلف (ص٦٤) أن الدعوة الإسماعيلية كانت ذات أهداف عالمية، ومقاصد أممية، لذلك أقدمت على تقسيم العالم إلى عدة قطاعات دعوية، دعي كل منها باسم "جزيرة"، وأرسل إلى كل جزيرة أحد الدعاة الكبار، وارتبط دعاة الجزر جميعاً بداعٍ للدعاة يتصل بالإمام مباشرة (على حد زعمهم).

وانتشر دعاة الإسماعيلية في أماكن عديدة، ولم تكد تمر سنوات على بث دعوتهم حتى تمكنوا من إقامة دولة لهم في الشمال الأفريقي هي دولة العبيديين الفاطميين التي سرعان ما احتلت مصر، ونقلت مقرها إليها، وحاولت التوسع شرقاً باتجاه بلاد الشام، والعراق حيث مقر دولة الخلافة العباسية.

قيام الدولة الفاطمية

والدولة العبيدية الفاطمية تمثل الحركة الأصلية للإسماعيلية، وقد تناولها المؤلف بشيء من التفصيل، وقسمها إلى ثلاثة أطوار:

الأول: الطور الأفريقي، ويرجع الاهتمام الإسماعيلي بشمال أفريقيا لبعدها عن بغداد، مقر الخلافة العباسية، وعدم وصول سلطان العباسيين إلى بعض مناطقها.

ويتحدث المؤلف عن الجهود التي بذلها أبو عبد الله الداعي الإسماعيلي لنشر فكرته، واستفادته من جهود من سبقوه في بلاد المغرب العربي، لتوطيد الأمور لأول حكام الفاطميين عبيد الله المهدي، الذي قامت دولته سنة ٢٩٧هـ.

ويخطئ المؤلف في هذا المبحث عندما يجزم بانتساب الحكام العبيديين إلى آل النبي صلى الله عليه وسلم معتبراً أنهم من أبناء إسماعيل بن جعفر الصادق، وأن التشكيك بنسبهم الحقيقي يعود إلى تكتمهم وخوفهم الشديد من السلطات العباسية.

الثاني: الطور المصري الأول، ويبدأ هذا الطور من قيام المعز، رابع الحكام العبيديين، بإرسال حملة بقيادة جوهر الصقلي لاحتلال مصر، مستغلاً تدهور أحوال الدولة الإخشيدية في

مصر، وقد استطاع العبيديون احتلال مصر سنة ٣٥٨هـ، ومنها انطلقوا محاولين احتلال الشام والعراق، وإسقاط دولة الخلافة العباسية.

وظل هذا الطور مستمراً إلى نهاية عهد العزيز بالله، خامس حكام العبيديين سنة ٣٨٦هـ، وقدوم ابنه الملقب بالحاكم بأمر الله، وكان حينها طفلاً صغيراً لا يعقل.

الثالث: الطور المصري الثاني، الذي بدأ بتولي الحاكم مقاليد الحكم، وقد اتسمت أعمال هذا الحاكم بالتناقض الشديد، الأمر الذي جعل الآراء تختلف حوله اختلافاً كبيراً. ويعزو د. زكار ذلك (ص٩٩) إلى أن "الحاكم اتبع سياسة دينية خاصة، وكان باعثه هو محاولة إنشاء عقيدة جديدة، أو بالأحرى تحقيق ما استهدفته الحركة الإسماعيلية في الوصول إلى إعلان قيامة عظمى تلغي جميع الديانات والشرائع القائمة، وتحرر الإنسان من ربقتها، وتكشف للإنسان صور حقائق العلوم والمعارف، إنما الآن ليس بوساطة "الإمام القائم عليه السلام سابع النطقاء" ذوي العزم، بل بوساطة "الإله الواحد" الذي ينزل من عليائه إلى الأرض فتجلى لبعض الوقت ناسوتياً في شخصية عرفها الناس باسم الإمام الحاكم".

ويقدم المؤلف المزيد من المعلومات حول تأليه الحاكم، وهي العقيدة التي تمحورت حولها عقيدة الدروز، التي خرجت هي الأخرى من رحم الإسماعيلية، فيقول: "ومهما يكن الحال يبدو أن الحاكم أراد أن يجمع الناس على عقيدة واحدة طوعاً أو كرهاً، وأنه بالنظر للمعارضة الشديدة التي لقيها، ثم في سبيل نجاح حركته أراد أن يزلزل أركان دولته في مصر ومجتمعه، فكان يصدر الأوامر الغريبة ثم يلغيها ويصدر غيرها وهكذا، فلعله استهدف إقناع الناس أنه وحده فعال لما يريد".

من أجل إعلان ألوهيته . عياذاً بالله . عمد الحاكم بأمر الله إلى البطش، ذلك أن هذه الفكرة الشيطانية لا يمكن أن تصمد أمام منطق العقل. يقول د. زكار:

"ولم يكتف الحاكم بالأخذ بهذه الوسيلة (التناقض في إصدار الأوامر) بل عمد إلى الإكثار من سفك الدماء، خاصة دماء كبار رجالات الدولة، ولعلّه أراد من وراء ذلك إزالة رجال العقيدة القائمة لإحلال أتباع العقيدة الجديدة محلهم، ثم الإيحاء أنه هو وحده قادر على أخذ الحياة ممن يشاء ساعة يشاء، له الحق في ذلك كاملاً دون اعتراض..".

وعودة إلى الدروز الذين قام مذهبهم أساساً على الاعتقاد بألوهية الحاكم، فإنه لما قتل الحاكم على يد أخته ست الملك بالتعاون مع عدد من قادة الجيش ورجالات الدولة،اعتقد الدروز أن الحاكم لم يمت، إنما "ارتفع من الأرض وعاد إلى طبيعته اللاهوتية في حين توحي بعض الكتابات الدرزية المبكرة أنه تغيب بفعل رغبته ومحض إرادته..".

وفيما يتعلق باختفاء الحاكم أو غيبته التي يؤمن بها الدروز، فإن فكرة "الغيبة" تعد قاسماً مشتركاً عند الشيعة عموماً، وعند الإسماعيلية على وجه الخصوص يقول المؤلف: "هذا ولعقيدة الغيبة . على أنواعها . مكانة خاصة في الفكر الشيعي عامة والإسماعيلي خاصة".

وكان لانحراف الحاكم الذي تجاوز كل الحدود أثر في إضعاف الدولة العبيدية الفاطمية، وانهيار هذا الطور، بل وانهيار الدولة الذي أعلنه السلطان صلاح الدين الأيوبي رحمه الله سنة ٥٦٧هـ.

الفصل الثاني: القرامطة

بالرغم من أن هذا الفصل لا يتجاوز الـ ٥٠ صفحة من أصل أكثر من ٧٠٠ صفحة إلاّ أنه يعتبر لب الموضوع، إذ يعرض فيها أخبار القرامطة في مناطق أربع هي: العراق، الشام، اليمن، الإحساء والبحرين.

ويؤكد المؤلف أن موضوع ظهور القرامطة يكتنفه بعض الغموض، إضافة إلى الخلاف حول مدى علاقتهم بالحركات الإسماعيلية، ففي حين يذهب معظم الباحثين والمؤرخين إلى اعتبار القرامطة جزءاً من الإسماعيلية، شذ بعضهم معتبراً القرامطة تنظيماً مستقلاً بذاته، كالمستشرق ايفانوف، الذي ارتبط بجماعة الأغاخانية الإسماعيلية بأمتن الروابط إلى حد يمكن القول فيه بأنه كان يعمل لحسابها، ولعلّ أكبر دليل يثبت انتساب القرامطة إلى الإسماعيلية وحركتها الأصلية الممثلة بالدولة العبيدية، الرسالة التي أرسلها المعز لدين الله العبيدي إلى زعيم القرامطة الحسن الأعصم، لمّا حدث الاحتكاك بين الجماعتين، وجاء فيها: "فأما أنت أيها الغادر الخائن، الناكث المباين عن هدي آبائه وأجداده، المنسلخ عن دين أسلافه وأندداده.. أما كان لك بجدك أبي سعيد (الجنابي) أسوة حسنة، وبعمل أبي طاهر قدوة، أما نظرت في كتبهم وأخبارهم، ولا قرأت وصاياهم وأشعارهم؟ أكنت غائباً عن ديارهم، وما كان من آثارهم، ألم تعلم أنهم كانوا " عباداً لنا أولي بأس شديد" وعزم سديد، وأمر رشيد، وفعل حميد، تفيض إليهم موادنا، وتنشر عليهم بركاتنا، حتى ظهروا على الأعمال، ودان لهم كل أمير ووال، ولقبوا بالسّادة فسادوا منحة منا واسما من أسمائنا".

ويستعرض المؤلف، الأقوال الكثيرة في أصل كلمة "قرامطة" والتي يشير أحدها إلى "أن بعض دعاتهم نزل برجل يقال كرميته، فلما رحل تسمى قرمط بن الأشعث، ثم أدخله في مذهب" في حين يقال أنهم، "لقبوا بهذا نسبة إلى رجل من دعاتهم يقال له حمدان بن قرمط. وكان حمدان من أهل الكوفة..".

أما ظهور القرامطة للمرة الأولى، فقد كان في سواد الكوفة في العراق،ويرجع د. زكار تمركز القرامطة في الكوفة واختيارها دون سواها "للتفجير العسكري" فيعود إلى أنها تميزت دوماً بطابعها الشيعي، منذ أن كانت عاصمة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، كذلك فإن القرامطة استفادوا من الظروف التي خلفتها ثورة الزنج في جنوب العراق، التي كانت نشطة خلال تلك الفترة، وقد أدت ثورة الزنج هذه إلى إضعاف الدولة العباسية واستنزاف جهودها، وتسببت في حالة استياء عام عند الناس.

أقسام القرامطة:

١. قرامطة العراق

وهم يشكلون نواة القرامطة، وأول دعاتهم الذين نشطوا في سواد الكوفة هو الحسين الأهوازي، الذي أرسله عبد الله بن ميمون القداح، وسرعان ما استدرج الأهوازي حمدان قرمط، وضمه إلى مذهبه، ليبدأ عملاً دؤوباً لهذه الدعوة الجديدة مستفيدين من انشغال الخلافة بأوضاعها، والثورات التي تحدث ضدها هنا وهناك.

٢. قرامطة الشام

ويعود وجودهم إلى انتشار دعاة الإسماعيلية بين صفوف قبيلة كلب، التي كانت تسيطر فعلياً على جنوب بلاد الشام زمن الدولة العباسية التي أهملت بلاد الشام.

ويعود نشاطهم الأول في بلاد الشام إلى توجه أبي القاسم محمد بن زكرويه من السلمية نحو كلب في منطقة دمشق ولقائه بزعماء بني العليص وقد اتفق معهم على الثورة، وتفجير الحركة في مزة كلب، وكانت تهدف إلى الاستيلاء على مدينة دمشق التي كانت فعلياً تحت سيطرة الطولونيين، الذين استقلوا بمصر وأجزاء من بلاد الشام عن الدولة العباسية.

بدأت ثورة الإسماعيلية وبعض القبائل سنة ٢٩٨هـ، وأعلن أبو القاسم عن نفسه إماماً إسماعيلياً باسم "محمد بن عبد الله بن يحيى" وادّعى أنه من ولد إسماعيل بن جعفر الصادق.

ثم تابع المهمة من بعده أخوه أحمد الملقب "بصاحب الخال"، الذي سعى للاستيلاء علي المناطق المحيطة بدمشق، ثم توجه نحو وسط بلاد الشام، فأخذ حمص وزحف من هناك إلى السلمية فدمرها وأباد كل من كان فيها.

عندها أرسلت الدولة العباسية حملة لتأديبهم لكن القرامطة اعترضوها قبل وصولها إلى حلب وهزموها، وحاولوا الاستيلاء على حلب لكنهم فشلوا وبعد هذا احتلوا معرة النعمان، وحاول

صاحب الخال إقامة دولة قرمطية في وسط الشام، حيث بث ولاته في أعمال حمص، وضرب الدنانير والدراهم وكتب عليها: المهدي. المنصور. أمير المؤمنين (نسبة إلى الحكام العبيديين).

وشعر الخليفة العباسي المكتفي بجسيم ما وقع بالشام، وبعجز السلطات الطولونية، فقرر حشد قوات دولته، والتوجه على رأسها نحو بلاد الشام لتأديب القرامطة، وبحلول سنة ٢٩١هـ، التقت جيوش العباسيين بالقرامطة شمال مدينة حماة، وأوقعت بهم ضربة ماحقة "قتل منهم وأسر أكثر من عشرة آلاف رجل، وشرد الباقون في البوادي".

ثم قبض على صاحب الخال عند هربه، وأعدم مع عدد من أصحابه.

ويشير المؤلف في ختام حديثه عن قرامطة الشام، إلى أن نشاطهم في الشام كان هامشياً، كونهم اعتمدوا على القوة المسلحة، وأهملوا أعمال الدعوة السلمية والتبشير بأفكارهم، وأنهم اقتصروا على المناطق المتطرفة والنائية.

٣. قرامطة اليمن

ويعود وجودهم إلى نشاط اثنين من دعاة الإسماعيلية في اليمن، هما: علي بن الفضل، والحسن بن فرج بن حوشب المعروف باسم (منصور اليمن)، وقد حققا نجاحات كبيرة، واستطاعا الاستيلاء على عدد من الحصون، والانتصار في بعض المعارك، ومنذ عام ٢٧٠هـ دخل في دعوتهما باليمن خلق كثير، وشجعت هذه النجاحات الإسماعيلية في دول أخرى للهجرة إلى اليمن.

وعندما التقى علي بن الفضل بداعي الدعاة الإسماعيليين فيروز، أعلن عن "قيامة كبرى" وقال لأصحابه: "أنا الإمام المهدي الذي كنت دعوتكم إليه، فاحلقوا رؤوسكم" فحلق منهم قدر مائة ألف نفس يظنون أن ذلك شيء من الدين، وأباح لهم ما حرم عليهم، وقال: "إنما الجنة التي ذكرها الله في كتابه هي الدخول في اللذات المكتومات عن هذا الخلق المنكود... وقد أبحت لكم إظهارها" فصدقوه، وانتهكوا المحارم، ونسخ لهم الشرائع وادّعى بعد ذلك أنه نبي نسخ الله تعالى به نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

وقد أمر علي بن الفضل الجواري أن يضربن بالدفوف على المنبر، ويغنين بشعر قاله، منه:

خذي الدف يا هذه واضربي وغني هزاريك ثم اطربي

تولى نبي بني هاشم وهذا نبي بني يعرب

لكن نبي مضى شرعة وهذى شرائع هذا النبي

فقد حط عنا فروض الصلاة وحط الصيام فلم تتعب

إذا الناس صلوا فلا تنهضي وإن صوموا فكلي واشربي

ولا تطلبي السعي عند الصفا ولا زورة القبر في يثرب

ويتساءل المؤلف في نهاية حديثة عن قرامطة اليمن عن السبب الذي يجعل دعاة القرامطة يلقون استجابة عالية من الناس في الوقت الذي لا يقدمون لهم أية برامج اقتصادية أو اجتماعية، ومن وجهة نظر المؤلف فإن الإجابة على هذا التساؤل هي اتقان القرامطة والإسماعيلية "لفن استغلال الصراع الطبقي"، مستشهداً بشعر علي بن الفضل الذي بدت منه ريح العصبية القبلية بشكل واضح.

ويحدثنا د. زكار عن نهاية القرامطة في اليمن، فبعدما أعلن علي بن الفضل ما أعلنه، دخل في صراع مع ابن حوشب، استغله حكام اليمن، واستولوا على حصونهما، ومات ابن الفضل بعد عدة شهور من موت ابن حوشب سنة ٣٠٣هـ، "وهكذا طويت هذه الصفحة من تاريخ القرامطة دون أن تترك أية آثار لها صفة الديمومة الإيجابية النافعة، أو الملهمة".

٤. قرامطة الإحساء والبحرين

يقرر المؤلف في البداية أن تاريخهم حظي بعناية كبيرة من قبل الباحثين، حتى أن تاريخ القرامطة بات بالنسبة لبعض الباحثين هو تاريخ قرامطة البحرين، ولهذا أهملوا تاريخ قرامطة الشام واليمن، وجاء البحث في قرامطة العراق بمثابة مقدمة لتاريخ طائفة الإحساء والبحرين.

وترتبط بدايات الدعوة القرمطية بالبحرين بالحركة القرمطية في سواد الكوفة أيام حمدان بن الأشعث، فقد جرى إرسال داعية إلى منطقة هجر في البحرين يدعو بين قبائلها سنة ٢٨١هـ. هذا الداعية يعتقد أنه أبو زكريا يحيى بن علي الطمامي.

وسرعان ما تم إرسال داعية آخر هو أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي، ثم مالبث الجنابي أن قام بتصفية الطمامي، وقد اعتبر د. زكار أن هذا القتل يشكل بداية تمرد على دعوة العراق.

بدأ أبو سعيد نشاطه في بلدة هجر قصبة البحرين، ولقي مساعدة إحدى القبائل وسرعان ما استطاع تأسيس دولة هناك، ثم توسع نحو الإحساء، واهتم بتوجيه الأطفال وتعليمهم دعوته، إذ جمع صبيان أتباعه "في دور وأقام عليهم ما يحتاجون إليه، ووسمهم لئلا يختلطون بغيرهم،

ونصب لهم عرفاء، وأخذ يعلمهم ركوب الخيل والطعان، فنشأوا لا يعرفون غير الحرب، وقد صارت دعوته طبعاً له". وبوساطة هؤلاء عندما غدوا رجالاً أمّن الجنابي العمود الفقري لدولته.

وفي سنة ٣٠١هـ قتل أبو سعيد، وتسلم السيادة بعده ابنه سعيد، وفي عهده ساد الهدوء بين القرامطة والعباسيين، حتى سنة ٣٠٥هـ، عندما خلع سعيد، وحل محله أخوه أبو طاهر سليمان.

وفي عهد الأخير، نشط القرامطة عسكرياً بشكل كبير، وتركز نشاطهم بصورة خاصة ضد قوافل الحجيج، وجاء هذا متزامناً مع استتاب الأمور للمهدي العبيدي في أفريقيا، وشروعه في إرسال الجيوش إلى مصر لاحتلالها.

يقول د. زكار (ص١٥٢): "ويبدو أن الاتصالات قد قامت في هذه الآونة بين الخلافة الفاطمية والقرامطة، ووضعت الخطط للتنسيق في الجهود العسكرية بين الطرفين، والذي طلبته الخلافة الفاطمية من القرامطة هو الضغط على العراق، والضغط أيضاً على السلطات الإخشيدية في الشام وهذا ما حصل".

وقد حفلت الكتب بجرائم أبي طاهر بحق المسلمين، وقد وصلت الذروة في عام ٣١٧هـ بمهاجمة مكة في موسم الحج، وقتل الحجاج مع أهل مكة واقتلاع الحجر الأسود من الكعبة، ويروى أن أبا طاهر كان قد وقف أثناء الفتك بالحجاج على باب الكعبة يلعب بسيفه وينشد ويقول:

أنا بالله وبالله أنا　　يخلق الخلق وأفنيهم أنا

وأنه أنشد إثر انصرافه من مكة:

ولو كان هذا البيت لله ربنا　　لصبّ علينا النار من فوقنا صبّا

لأنا حججنا حجة جاهلية　　مجللة لم نبق شرقا ولا غربا

وأنا تركنا بني زمزم والصفا　　جنائز لا تبغي سوى ربها ربا

يصف د. زكار ما اقترفه القرامطة في البيت الحرام بـ "حملة بربرية قصدت إلغاء الحج وذلك تمهيداً لإعلان قيامة عظمى". وفي موضع آخر من الكتاب يشرح المؤلف سبب تركيز القرامطة على مهاجمة الحجاج وقوافلهم والإفساد في مكة وذلك يعود إلى ما يؤمن به الفكر الإسماعيلي من أن (الإمام) هو آخر المراحل السبعة، وأنه ناسخ الشرائع، ومعلن الحرب على معارضيه.

وبتفصيل أكثر يقول زكار ص ١١٥: "أراد القرامطة ما أرادته الدعوة الإسماعيلية إيقاف الحج بشكل نهائي بوساطة مهاجمة قوافل الحجيج وقطع طرق الحج... لأن القرامطة اعتقدوا أنه مغناطيس القلوب "يجذب الناس إليه من أطراف العالم".

ويقول: " إن الحج هو شعيرة تميز بها الإسلام، وهي الشعيرة الوحيدة التي تعلن بشكل عالمي ظاهري عن استمرارية الإسلام.. واستمرار الحج معناه إخفاق العمل في سبيل إعلان القيامة، ونجاحها في تعطيل الشريعة، وإحلال دين الكشف الذي سيأتي به القائم محلها".

فيما بعد قام صراع قرمطي عبيدي، وكان في زعامة القرامطة الحسن الأعصم، وكان على رأس الدولة العبيدية المعز لدين الله، واستمر الصراع حتى أيام ابنه العزيز، لكن اتفاقاً تم التوصل إليه بين الطرفين لتهدئة الأمور، وأن يدفع العبيديون للقرامطة أتاوة سنوية قدرت بسبعين ألف دينار وبعد وفاة الأعصم، استمرت دولة القرامطة ما يزيد على قرن إلى أن تم القضاء عليها بثورة العيوني بمساعدة السلطان السلجوقي ملكشاه سنة ٤٦٩هـ.

الفصل الثالث

وهو أطول فصول الكتاب، وفيه يعرض د. زكار للمراجع التي استقى منها معلومات الكتاب، ويعرف بمصنفيها. وقد احتل هذا القسم من الكتاب أكثر من ٤٧٠ صفحة.

السنة في العراق لا بواكي لهم

قالوا: "أصدر بيان باقر صولاغ وزير الداخلية العراقي والقيادي في فيلق بدر الشيعي الموالي (لإيران) قراراً بعزل كبار الإداريين وضباط الشرطة السنة من محافظة ديالى.."

الوطن العربي ٢٦/ ٨/ ٢٠٠٥

قلنا: السنة في العراق لا بواكي لهم، وما قام به صولاغ مثال بسيط على ما يتعرضون له.

الشيطان الأكبر

قالوا: "ذكرت مصادر أميركية أن طهران جندت في ٢٠٠٤ ضابطاً سابقاً في جيش الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين لقبه أبو حسن، كلف باختراق مسؤولي وزارة الداخلية العراقية الذين يجرون اتصالات مع الضباط الأميركيين.

... إن الإيرانيين كانوا يريدون معرفة الأشخاص الذين يثق بهم الأميركيون وأماكن وجودهم".

الوطن العربي ٢٠٠٥/٨/٢٦

قلنا: وماذا تريد إيران من الشيطان الأكبر الذي تكيل له السباب صباح مساء؟

إسرائيلي يبيع معدات عسكرية لحزب الله

قالوا: "يبحث المحققون الأميركيون عن سر تورط مواطن إسرائيلي، وكندي مسيحي من أصل لبناني في توريد أجهزة للرؤية الليلية إلى "حزب الله" اللبناني الذي يخوض حرباً ضد إسرائيل".

الوطن العربي ٢٠٠٥/٨/٢٦

قلنا: نعم ما الذي يجعل إسرائيلياً، وآخر لبنانيا مسيحياً يخاطران بحياتهما ومستقبلهما من أجل توريد أسلحة ومعدات إلى حزب الله الشيعي.

لا بد أن أسباباً غير المال دفعتهما لذلك.. والأيام حبلى بكل جديد.

إيران لا تريد غيرها في العراق

قالوا: " إن إيران.. مرتاحة غاية الارتياح لمقاطعة العرب للحكومة العراقية الحالية.. وتريد أن لا يكون أمام هذه الحكومة العراقية إلاّ خيار واحد هو الخيار الإيراني".

صالح القلاب

الرأي ٢٠٠٥/٩/١٣

قلنا: إيران تخطط، وتتواصل مع عملائها في العراق مهما كان الثمن، أما الدول السنيّة فلا تتواصل مع السنة في العراق، رغم أنهم يشكلون خط الدفاع الأول عن هذه الدول.

مبالغات إثنية وطائفية

قالوا: "لنقرأ الخارطة الجينية للمنطقة العربية فماذا نرى؟

البحرين: الشيعة (٨٠%) والذين يشكلون أغلبية في البلاد.

الكويت: الشيعة ٣٠% (حسب تقديرات غير رسمية).

سامي الزبيدي

الرأي ٢٠٠٥/٩/١٣

قلنا: هذا مثال للأخطاء التي يقع فيها كثير من السنة، الذين يرددون أغاليط الشيعة.

فمتى كان الشيعة في البحرين يشكلون ٨٠% من السكان، ومتى أصبحت نسبتهم في الكويت ٣٠%.

نخشى أن يأتي اليوم الذي يدعي فيه هؤلاء أن نسبة الشيعة هي على الطريقة العربية ٩٩,٩٩%.

شيعة وبعث

قالوا: "الشجاعة تجعلنا نلاحظ أن "البعث القومي" الذي بدأ معتمداً على الأقليات بامتياز فقد ظل حزب الأقليات بامتياز، فهو منتشر في أوساط المسيحيين والشيعة أكثر مما كان منتشراً في أوساط السنة، ففي جناحه العراقي كان أغلب كوادره من الشيعة..".

الصافي سعيد

مجلة المجلة ٢٠٠٥/٩/١١

قلنا: ليس غريباً أن يكون حزب البعث وسائر الأحزاب الشيوعية واليسارية في المنطقة قد تشكلت من الشيعة، فثمة توافق شيعي شيوعي دائم.

مقتدى قبل الدولة

قالوا: "إن أكثر من نصف أفراد الشرطة العراقية في البصرة، والبالغ عددهم سبعة آلاف شخص، لا يدينون بالولاء للدولة بل للمسجد، ولا يتلقون تعليماتهم من الدولة، بل من مقتدى الصدر".

رتشارد نورتن تايلور وإيان كوبين

الغارديان ٢١/ ٩/ ٢٠٠٥

قلنا: وإذا كان نصف الشرطة يتلقون أوامرهم من مقتدى الصدر، فعلى الشرطة السلام وعلى العراق السلام!

تحالف شيوعي يساند إيران

قالوا: "المسعى الأورو . أميركي لنقل الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن لا يصطدم بعقبة كبرى ممثلة في "الفيتو" الروسي أو الصيني، أو الاثنين معاً، بل إن هناك تحالفاً سياسياً . استراتيجياً يلتف من حوله ليضم الهند إلى البلدين الآخرين".

مجلة المجلة

٢٠٠٥/٩/١١

قلنا: التحالفات الإيرانية مع الدول الشيوعية ليست أمراً غريباً فإضافة إلى الصين وروسيا والهند، في ظل الاشتراكيين، تحالفت إيران مع كوريا الشمالية وفنزويلا.

وماذا بعد العفو؟

قالوا: "طلب وفد من مثقفي الطائفة الإسماعيلية من العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز أن يعطي أبناء طائفتهم "دوراً أكبر" في الشؤون العامة للبلاد، والإفراج عن إسماعيليين اعتقلوا إثر اضطرابات منطقة نجران منذ خمس سنوات".

وكالة الصحافة الفرنسية

٢٠٠٥/٩/٢٢

قلنا: اليوم يطلبون "دوراً أكبر" وعفوا عاماً، وما خفي كان أعظم.

العلويون في تركيا على الخط!

قالوا: "إنه بسبب عمل أجهزة رئيس الوزراء المخالفة للدستور وللقانون حول حرية المعتقد الديني للمواطنين العلويين، فسوف تقدم دعاوي عليها إلى مجلس الدولة يرفعها ألفا شخص".

عز الدين دوغان

رئيس جمعية جيم العلوية في تركيا

١.ف.ب ٢٠٠٥/٩/٢١

قلنا: في تركيا يريد العلويون مقاضاة حكومة بلادهم لأنها لا تعطيهم الحريات والميزات التي يريدونها، واستعد ألفا شخص منهم لهذه المهمة.

ترى كم مليوناً من السنة يجب أن يقاضي العلويين في سوريا على ما اقترفوه بحقهم، وعلى ما حرموهم إياه من حقوق؟

نعم يحق لهم الخوف!

قالوا: "العرب ودول الجوار على وجه التحديد لا زالوا خائفين من حق الشيعة المدوّن في المسودة بإنشاء إقليم شيعي في جنوب العراق ووسطه".

علي العضاض

القيادي في المجلس الأعلى للثورة الإسلامية

الدستور ٢٥/ ٩/ ٢٠٠٣

قلنا: ولماذا يستغرب هذا القيادي الشيعي خوف دول الجوار من مسودة الدستور، فإذا كان الشيعة يضطهدون السنة في ظل المسودة، فكيف يصنعون غداً إذا صارت المسودة الطائفية دستوراً؟

فاسدون× فاسدين

قالوا: "فتح ملفات موضوع التجاوزات المالية وغياب الرقابة على النفقات العامة وتهريب النفط.. يهدف لإبعاد الأنظار عن فشل الحكومة في الإيفاء بوعودها بضبط الوضع الأمني المتردي وكسب شعبية قبيل الانتخابات المقررة في نهاية العام، إلى جانب تسوية حسابات مع رموز سياسية ليبرالية وعلمانية تتصدى لتنامي النفوذ الإيراني".

إبراهيم الجنابي

أمين سر حركة الوفاق الوطني

التي يتزعمها إياد علاوي

رويترز ٢٠٠٥/٩/٢٥

قلنا: إذا عرف السبب بطل العجب من رفع إبراهيم الجعفري وأنصاره أصواتهم بمحاربة الفساد، ومحاكمة وزراء علاوي السابقين.

وماذا بعد القلق؟

قالوا: "إيران تسعى لخلق نفوذ لها في العراق والعمل على التغلغل فيه من خلال الطائفة الشيعية".

مسؤول سعودي

ا.ف.ب ٢٠٠٥/٩/٢٥

قلنا: لا يكفي أن تعبر السعودية عن قلقها إزاء التغلغل الإيراني في العراق.

ولا يكفي انتقاد "السياسة الأميركية في العراق، التي كرست الانقسامات الطائفية، وتغاضت عن النفوذ الإيراني الحاصل في العراق حاليا" كما جاء في بقية تصريح المسؤول السعودي، فالمطلوب عربياً وسنيّاً أكبر من مجرد القلق.

مؤتمر أهل الأنبار.. هل من مجيب؟

قالوا: "ودعا المؤتمرون كل العراقيين للتوحد ورفض التدخلات الأجنبية، وأكدوا على هوية العراق.. ودعت التوصيات إلى إجراء انتخابات نزيهة.. وأقر المؤتمرون تشكيل لجنة حوار مع الحكومة العراقية وقوات الاحتلال لحل الأزمات في جو سلمي بعيد عن العنف،.. وطالب المؤتمرون الحكومة تعويض المتضررين وإطلاق التعويضات المستحقة لأهلها وللمناطق المنكوبة ورفع الحصار عن مدينة الفلوجة، واستبدال القوات المتواجدة بقوات محلية محترفة تراعي حقوق الإنسان".

من توصيات مؤتمر أهل الأنبار

الدستور ٢٠٠٥/٩/٢٥

قلنا: هذا غيض مما يطلبه أهل السنة في الأنبار وقد عبروا عنه في مؤتمرهم الذي انعقد مؤخراً في العاصمة الأردنية.

السنة في هذا المؤتمر طالبوا بالحوار والانتخابات النزيهة ورفع الحصار عن مدنهم، ووقف العنف ضدهم.. فهل من مجيب؟

المجتمع الصوفي

برنامج الاحتفال بالمولد الزينبي هذا العام سنة ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م

التصوف الإسلامي ـ العدد (٣٢٠) ـ ٢٠٠٥/٩

أولاً: توحيد الجهود بين المجلس الأعلى للطرق الصوفية ووزارة الداخلية وحي السيدة زينب ووزارة الأوقاف في مجال تنسيق إجراءات الاحتفال بالمولد الزينبي، وأن يتم الانضباط والإشراف التام على احتفال أبناء الطرق الصوفية ويحرر بذلك للإدارة العامة للشئون الإدارية وإدارة المساجد بوزارة الأوقاف وحي السيدة زينب.

ثانيا: منع استعمال الهورنات ويكتفى بسماعة داخلية للخدمات ومصادرة كل المكبرات الخارجية، بالإضافة إلى خلو ساحة المولد من البدع والمنكرات والملاهي بجميع أنواعها.

ثالثا: السادة مشايخ الطرق الصوفية مكلفون بحكم وظائفهم وبحكم القانون بضرورة إصدار التعليمات لأبنائهم من نواب وخلفاء ومريدين بمراعاة الالتزام بالتعليمات والقواعد الصوفية الصحيحة سواء كان الاحتفال داخل المساجد أو خارجها وفي الخيم والسرادقات مع ضرورة استعمال السادة المشايخ للتصاريح التي تمنح لنوابهم وعدم الإساءة للسلوك الصوفي الصحيح، مع ضرورة إقامة الصلوات في مواعيدها والالتزام بالهدوء والسكينة مع نظافة المساجد وطهارتها.

ونأمل من السادة المشايخ المرور على خدمات رجالهم للتأكد من استعمالهم للتعليمات حيث أن لجان المرور قد ألغيت، وقد آن الأوان لتغيير صورة الموالد السائدة الآن بالتزام السادة المشايخ ورجالهم بنصوص القانون رقم ١١٨ لسنة ١٩٧٦ الخاص بنظام الطرق الصوفية.

رابعاً: التحرير إلى السيد رئيس حي السيدة زينب بالتنبيه بعدم منح التصاريح للمحتفلين إلا بعد موافقة المشيخة العامة على هذه الطلبات إعمالا لنصوص القانون وللتأكد من صاحب الخدمة أنه سيلتزم بالتعليمات ويطلب من سيادته أيضاً أن تكون الملاهي والألعاب المختلفة والباعة الجائلون بعيدين عن ساحة المولد والمسجد الطاهر.

خامساً: المؤتمر الصوفي العام الذي يقام كل عام بسرادق المشيخة العامة بعد صلاة العشاء من اليوم السابق لليلة الختامية: سيتم إقامته بمشيئة الله وتوفيقه بسرادق السادة البرهامية المقام بشارع العتريس بجوار المسجد الطاهر.

سادساً: الأمور المطلوب منعها وتلافيها:

أ) عدم استخدام الآلات الموسيقية بمجالس الذكر.

ب) عدم اختلاط النساء بالرجال وضرورة عمل سواتر داخل الخدم التي يتواجد بها نساء.

ج) عدم الإساءة لسمعة الصوفية، وإظهار السلوك الصوفي الصحيح في كل النواحي..

د) تهذيب مجالس الذكر وإقامتها على الصورة الصحيحة من حيث سلامة النطق وطهارة ونظافة القائمين بها.

هـ) التواجد في المؤتمر الصوفي العام ودعمه برجال الطرق وأبنائها وليس بحضور السادة المشايخ بأنفسهم .

و) نظافة المساجد وطهارتها وعدم الطهي بها وعدم تعطيل شعائر الصلاة.

ز) الحد من مكبرات الصوت ويكتفى بسماعة داخلية.

ح) تضافر الجهود من السادة المشايخ جميعاً لمحاولة إظهار الاحتفال بصورة لائقة، حتى تكون الصورة العامة معبرة عن التصوف الراشد المستنير وتطوير الاحتفال.

سابعاً: التحرير للجهات المعنية بكل هذه الإجراءات لتقديم المساعدات اللازمة التي تؤدي مهمتها على وجه مثمر وصحيح.

ثامناً: الدعم المالي للمشيخة العامة والسادة المشايخ المحتفلين أصحاب السوالف حسب مذكرة الإدارة المالية..

الأمين العام

(عبد الحميد عبد اللطيف)

الملتقى الصوفي الأول

في دار الضيافة البرهامية بمزرعة الكرام أقيم الملتقى الصوفي الأول برئاسة سماحة الشيخ حسن محمد سعيد الشناوي شيخ مشايخ الطرق الصوفية، في هذا الملتقى الجليل تطرق السادة العلماء والمشايخ إلى قضايا جوهرية، أهمها قضية "التوسل" وهي من قضايا "التصوف" المهمة. فهو كما أجمع العلماء "اتخاذ وسيلة لبلوغ غاية" كأن يطلب المتوسل من الله حصول منفعة أو دفع ضرر بذكر اسم نبي أو ولي طمعا في الاستجابة إكراما للمتوسل به، ويكون الطلب من الله، لأن الأنبياء والأولياء لا يملكون منفعة ولا مضرة، ولكن السؤال يتم بهم رجاء التحقيق إكراما لهم.

فرسول الله صلى الله عليه وسلم، علَّم الرجل الأعمى كيف يدعو الله متوسلا برسوله ليرفع ضره، فعلمه النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول: "اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي

الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضي لي.." قال عثمان بن حنيف . راوي الحديث . : "فوالله ما تفرقنا ولا طال بنا المجلس حتى دخل علينا الرجل وقد أبصر".

ولما كانت قضية "التوسل" قضية خلافية بين مختلف العلماء فإن جمهور المشايخ والعلماء الذين حضروا الملتقى أجمعوا على أن من أفتى بتحريم التوسل تحريما عاما قطعياً يكون قد عطل الفطرة، "فطرة الله التي فطر الناس عليها"، وكذلك من أفتى بتحليل التوسل مطلقا وقطعياً فقد هدم الحدود، وتعدى حدود الله ، "ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه"، وعطل الدين كله، واستقروا على "الوسطية" في التوسل وهي تقييد وإطلاق التوسل تبعا لحرمة وحل الغايات التي خلقت من أجلها.

..في الملتقى الصوفي الأول استقر جمهور العلماء على جواز التوسل بالأنبياء سواء في حياتهم أو بعد وفاتهم فالطلب والسؤال يكون لله وإنما يكون التوسل بهم إلى الله طمعا في الإجابة إكراما للمتوسل به.

أميركا تدفع بالصوفية لمواجهة الأصولية بآسيا الوسطى!

تقرير كتبه: محمود قابل (باختصار) الوطن العربي ٢٠٠٥/٨/١٩

...في مارس "آذار" الماضي أخرج مركز نيكسون للدراسات في العاصمة الأميركية نتائج ندوة بحثية ناقش فيها كيفية إسهام الصوفية في تحديث ودمقرطة العالم الإسلامي، وكيف يمكن للولايات المتحدة أن تستفيد من الصوفية في آسيا الوسطى. وتدعو مثل هذه الدراسات إلى إشعال معركة تسمى معركة الأفكار، تحل فيها مقولات مثل "قلبي دير رهبان وبيت أوثان وكعبة طائف وألواح توراة ومصحف قرآن" المنسوبة لكبار فلاسفة الصوفية محل مقولات مثل "دولة الكفر، وحكم الطاغوت، ورشد الخلافة" المنسوبة للحركات الموصوفة بالأصولية.

وتوصي الدراسة بألا تقوم الولايات المتحدة بتدريب الأئمة المحليين في المساجد والمراكز الإسلامية لدعم الصوفية بنفسها، بل تمول في ذلك السلطات المحلية، على أن يتم بشكل مواز دعم التعليم العلماني في هذه المنطقة جنبا إلى جنب مع تقديم منح مالية لترميم ورعاية الأضرحة الصوفية والعناية بالمخطوطات والتراث الثقافي الصوفي، والهدف أن تستحضر آسيا الوسطى موروثها الصوفي بتفسيراته المحلية للإسلام، ويقصد بالتفسير المحلي ألا تترك المنطقة حقل تجارب لأفكار مستوردة من الشرق الأوسط، كقضية فلسطين والصراع مع اليهود والصليبيين، وهي لديهم قضايا مفتعلة لم تعرفها المنطقة من قبل.

ومن المتوقع أن تقوم استراتيجية الدعم في البداية على إغراق الأسواق بمؤلفات في الصوفية (كتلك التي شهدتها روسيا في منتصف التسعينيات سعيا إلى مقاومة الفكر الموصوف بالأصولي) والسماح بإقامة مراكز قانونية لممارسة الصوفية بدلا من اجتماع أنصارها في مساكن خاصة للشيوخ والمريدين، والخطوة الأكثر أهمية هي تعيين أئمة المساجد وخطبائها وتخصيص مناصب وزارية للمتعاطفين مع الصوفية بحيث يتم إعادة ترتيب الأدمغة التي "أفسدها" الأصوليون "قليلو البضاعة الفقهية".

ويقول د. عاطف عبد الحميد الباحث المتخصص في الشؤون الآسيوية إننا أمام سيناريو يعيد إلى الأذهان الأسلوب السوفياتي القديم الذي اعتمد على احتضان ما اصطلح على تسميته بإسلام السلطة official islam في مقابل ممارسات إسلامية تخضع للمراقبة والمتابعة الأمنية تعيش تحت الأرض سميت في ذلك العهد بالإسلام السري أو الموازي islam parallel.

وإضافة إلى ما تقوم به مراكز بحثية كمركز نيكسون، فإن بعض البعثات الغربية في آسيا الوسطى تتحدث بإعجاب عما وجدته من تحمل الآخر لدى "الشمانية الإسلامية".

والشمانية الإسلامية مصطلح يحاول الإيحاء بأن هناك تزاوجا بين الشمانية . وهي ديانة سابقة للإسلام تؤله ظواهر الطبيعة . وبعض فرق الصوفية التي تبدي تسامحا تجاه الأعراف والتقاليد الموروثة بين سكان المنطقة، ومثل هذا الخلط المتعمد في المفاهيم والاحتفاء به أو الإعلان عنه قد يقدم المبررات للبعض في المنطقة للسعي إلى "تخليص الدين من الشوائب". ومن ثم فإن فتنة طائفية وحربا أهلية قد لا تكون بعيدة عن المنطقة.

وبعد أن خفت القيود نسبيا عن الصوفية في بعض الدول العربية المتشددة، صارت نقاشات الغرف المغلقة (التي تفضحها الآن الأسماء المستعارة في منتديات الإنترنت) تقارع في سجال مكشوف، وأصبحنا نرى تخوفا من بعض "الأصوليين" تجاه فرق الصوفية التي يعتبرونها "منبع فساد الدين"، ولذلك يبدو أن وضع "البديل الصوفي" في مواجهة "الإسلام المسلح" أو فلنقل (اللعب بالنيران) لن يحل مشكلات آسيا الوسطى، فجمرة الانفجار الداخلي في هذه المنطقة متقدة ولا يعوزها سوى النفخ فيها.

ضرب المجاهدين الشيشان بسلاح الفرق الصوفية!

تقرير كتبه: محمود قابل الوطن العربي . العدد ١٤٩٠ ٢٠٠٥/٩/٢٣

لم تنجح الإدارة الروسية حتى الآن في إغلاق ملف الشيشان، فما زالت أعمال المقاومة تتصاعد وقدرات القوات العسكرية الروسية في السيطرة على أرض العمليات تتلاشى، المجاهدون الشيشان هددوا، بمناسبة مرور العام الأول على عملية مدرسة بيسلان، بمواصلة عملياتهم في كل اتجاه، بينما تحاول إدارة الرئيس فلاديمير بوتين شق صفوف الإسلاميين عن طريق خطب ود الفرق الصوفية ومحاولة تحييدها على الأقل في الصراع الدائر بينها وبين المقاومة الشيشانية.

ويبدو أن روسيا بدأت تحاكي الولايات المتحدة الأميركية في إقامة علاقات ود مع الفرق الإسلامية التي تحظى بشعبية في محيطها الإسلامي، ومثلما فعلت الإدارة الأميركية حين وطدت علاقاتها بأتباع الفرق الصوفية في دول منطقة آسيا الوسطى، تفعل الإدارة الروسية حاليا وتؤسس لعلاقة جديدة مع الفرق الصوفية المنتشرة في الشيشان، وقد أعرب شامل بنو وزير الخارجية الشيشاني السابق الموالي لموسكو، والذي يعمل حاليا كمحلل وناشط سياسي في العاصمة الروسية موسكو،عن قناعته بوجود ثلاث مجموعات إسلامية رئيسة تنشط في الشيشان وتتنافس فيما بينها على كسب ثقة الشعب الشيشاني المسلم.

وذكر بنو أن هذه القوى الإسلامية الثلاث هي: الكيان الإسلامي الرسمي الموالي للحكومة الشيشانية والمختص بالفتوى، والطرق الصوفية وقادتها، إضافة إلى ما وصفه بجماعات الإسلام السلفي الأصولي، وقال المحلل الشيشاني إنه وجه النصيحة للإدارة الروسية بالتعامل مع الفرق الصوفية التي لا تسعى لنشر أفكارها بالسلاح، وأن تتخذ من المساجد معبرا لتجميع الناس حول هذه الفرق، وذلك نظراً لأن المساجد هي المؤسسات الاجتماعية الوحيدة التي لها دور فعلي ملموس في الجمهورية، وهي التي سوف تحسم نتيجة الصراع بين هذه القوى الثلاث مما سيكون له دور رئيس في رسم صورة مستقبل الأوضاع في الشيشان.

وأضاف شامل بنو أنه علاوة على ذلك، فإنه ضمن أية منافسة سياسية سواء في الشيشان أو المناطق المحيطة بها عادة ما تستخدم الأطراف شعارات إسلامية للحديث عن نفسها وتقديم أطروحاتها، والأمر الهام في هذا السياق هو معرفة المنابع التي تستقي منها مثل هذه الشعارات التي غالباً ما تكشف عن طريقة تفكير أصحابها وتوجهاتهم، واعترف بنو بأن هيئة الفتوى في جمهورية الشيشان ورغم أنها قد تكون أكثر المؤسسات الداعمة للديمقراطية إلا أنها لا تحظى إلا

بأضعف تأثير على الصعيد الشعبي نظراً لأن غالبية السكان الشيشان ينظرون إليها باعتبارها كياناً موالياً للحكومة التي هي بدورها موالية لموسكو.

وشدد المحلل الشيشاني على أن مؤسسة الإفتاء تعتبر بالفعل هي أضعف الحلقات في سلسلة القوى الإسلامية المتنافسة على الساحة الداخلية في الشيشان، وأرجع ذلك لبعض العوامل، منها أن القيادات الدينية في هذه المؤسسة لا يتم اختيارها بالانتخاب وإنما يفرضون من قبل الإدارة الحاكمة، كما أن لهم دوراً في تعميق الهوة بين الشعب الشيشاني من جهة والإدارة الحاكمة من جهة ثانية.

ويتطرق المحلل الشيشاني للقوة الثانية في التأثير على المجتمع الشيشاني، ألا وهي الطرق الصوفية، فيقول إنها تمارس بالفعل تأثيراً لا يمكن تجاهله، وذلك ليس فقط لما يتمتع به قادتها ومشايخها من نفوذ وسلطة في نفوس أبناء الشيشان، ولكن لأن موقفهم من مؤسسة الإفتاء الرسمية دائماً ما يتسم في الظاهر بالرفض الواضح مما جعل مشايخ الطرق الصوفية يحظون بمكانة كبيرة في الشارع الشيشاني وقد شهد العقد الأخير تغلغلاً ملموساً للإسلاميين الذين يتبنون المنهج السلفي الرافض للمؤسسة الدينية الرسمية من جهة وللطرق الصوفية من جهة أخرى.

الصوفية والقومية

وقضية الشيشان من أكثر القضايا في العالم زخما وصخبا، وهي شاهد أساسي على فشل وسائل التقدم العسكري في إسكات الصرخة القومية الشيشانية، فتاريخ الصراع ليس وليد ثلاثين سنة إنما منذ عام ١٧٢٢ ولم يتمخض الصراع إلى حروب مفتوحة إلا في نهايات القرن الثامن عشر وتحديدا بانفلات يد روسيا نحو المناطق الإسلامية القوقازية، وقضية الصراع الشيشاني الروسي تسمى وفق الترتيب الأكاديمي بالصراعات الاجتماعية الممتدة، بمعنى أن لها سمات يدخل فيها الدين والإثنية والقومية، ويصعب فيها التسويات كما في صراعات أخرى لا تحمل هذا الانطباع، وهذا الصراع أخذ شكلا سياسيا منذ ١٧٨٥ مع ثورة الإمام منصور، الذي قاد أول ثورة في شمال القوقاز وقد مر بثلاث مراحل: القيصرية، والشيوعية والفدرالية.

ووفقا لرؤية الباحث الشيشاني مراد رحمانوف فإن الحرب الأولى والتي انهزمت فيها روسيا شكلت نوعا من الخلخلة في المجتمع، ومن ١٩٩٥ لنهاية حقبة الحرب الأولى برز تيار من المجاهدين تشكل من هؤلاء القادمين من أفغانستان ويتشكلون من مجاهدي الجيل الأول للمقاتلين العرب في بلاد الأفغان، وهؤلاء حملوا معهم أفكار تيارات السلفية الجهادية والتي بدأت في الانتشار بالشيشان، هذا التيار حين دخل أراضي القوقاز كان لديه تصور بضرورة فتح ملاذ آمن أو جبهة لاستكمال صراعهم التاريخي الممتد والعالمي، وكانت أجندة هذا التيار مختلفة عن أجندة

التيار القومي الشيشاني مما أنذر ببروز الحقبة الثالثة التي بدأت منذ دخولهم داغستان في ١٩٩٩.

وإذا كان التيار الجهادي السلفي هو الأكثر ظهوراً من الناحية الإعلامية في الفترة الحالية، فإن الطرق الصوفية تضرب بفرقها في جذور الأرض الشيشانية، فالشيشان تتميز بطبيعتها المجتمعية، وتاريخيا الشيشان هي صوفية،والصوفيون منقسمون إلى قسين، النقشبندية والقادرية.

والنقشبندية هي الطريقة الأقدم في الشيشان، والتي بدأت في آسيا الوسطى، ودخلت إلى الشيشان عن طريق الإمام منصور وعليها جدل، وهي توصف بالطريقة الأرستقراطية،ولكن لأن الشعب الشيشاني لا يعتمد على الطبقية فقد جاءت النقشبندية مع الإشارة إلى أنها تعتمد على التمتمة والسر، في المقابل هناك التيار القادري والذي يعتمد على الجهر في الأذكار والموالد.

وتاريخيا فإنه حتى نهاية حروب الإمام شامل ١٨٥٩ كانت النقشبندية هي التي تقود المقاومة، وبعد ١٨٦٦ تولت القادرية قيادة هذه المقاومة عن طريق "النكوحدجي" الذي يعتبر أول من أدخل هذه الطريقة إلى الشيشان، وكان يدعو إلى الحل السلمي، ووقف الحرب في الشيشان، ورغم أنه داعية سلم إلا أنه اعتقل فخرج أتباعه يطالبون بإطلاق سراحه مما أدى لمقتل ٤٠٠٠ شخص منهم على أيدي القوات الروسية، ومن ذلك الوقت تحولت الطريقة القادرية إلى طريقة عدائية ضد روسيا، إلا أنها في الوقت نفسه لا تقف في مربع المجاهدين على اعتبار أن التيار السلفي الجهادي يرفض أفكارهم عن المزارات والأولياء، فالتيار الصوفي رغم عدائه للروس إلا أنه في الأصل عبارة عن تعبير ديني عن حركة قومية.

فالصوفية لعبت دوراً كبيراً في حماية القومية والدين وفقا لما يراه أغلب الشعب الشيشاني، لكنها لا تملك أيدلوجية سياسية وليس لدى المتصوفة تاريخ نضالي في السياسة كما للتيارات السلفية، وهذا ما تدركه الإدارة الروسية جيدا لذلك تسعى لإذابة كل المشاكل التي كانت عالقة بينها وبين تلك الفرق في محاولة منها لاستخدامهم في حربها ضد المجاهدين، فهل تنجح!؟

وزراء وفنانون في حضرة الشيخ أحمد صيام بالجمالية

محمد ناجي راشد

ما كنت أصدق.. لولا أن شاهدت،ورأيت، وحضرت بنفسي.. طقوس دينية غريبة..! صراخ، وعويل.. نواح، وبكاء، ونحيب حتى الفجر.. في حي الجمالية بجوار ضريح سيدنا الحسين وفي وسط المباني الأثرية.. حارة ضيقة جدا طويلة تشبه الممر ذو مدخل على هيئة "قبو" مبني بالطوب الحجري القديم، والمبني به معظم المنازل، والحانات الموجودة.. هناك في قاعة كبيرة أسفل دار للأيتام تضم ٤٥ طفلا لقيطا تؤدي هذه الطقوس.

حملنا آلة التصوير وجهاز الكاسيت، ذهبنا إلى هذا المكان. في التاسعة والنصف مساء.. جاء الخادم يحمل مبخرة وطاف داخل القاعة حتى ملأ المكان بدخان البخور، وهو يصلي ويسلم على رسول الله بصوت مرتفع، وتوافد المريدون وهم من مختلف فئات المجتمع كتاب سيناريو، وموظفون، وحرفيون، وكل من يأتي يتجه إلى حيث مقعد الشيخ مكون من سجادة، ومسند كبير ويسجد سجدة واحدة ويأخذ مكانا له في القاعة. كان الضوء في هذه اللحظات خافتا.. ثم أضاءت جميع الأنواع والنجف فأصبحت الإضاءة لا تتحملها العين.

وفي العاشرة.. جاء صوت جلجل أركان المكان قائلا "الله" وصدى الصوت يردد الله..الله..الله فهب الجميع ويصل عددهم حوالي ٣٠٠ من الرجال والسيدات والأطفال صغار السن ووقفوا صفوفا وجاء الشيخ أحمد صيام يرتدي عمامة محبوكة كعمامة الشيعة في إيران ولكن بيضاء، وجلبابا وعباءة ناصعة البياض، وشرابا وحذاء أبيض ومد يده يصافح الجميع، ويقوم كل فرد بالتقبيل على ظهر يد الشيخ وفي كفه، وكأنه ينهل من يده، وفعلت بالطبع كما فعل الآخرون..

وجلس الشيخ في المكان المخصص له، وأومأ برأسه فجلسنا وأمسك بالميكروفون وخفتت الإضاءة قليلا وبصوت مرتفع رتل الحاضرون سورة الفاتحة ثلاث مرات.. ثم هب الشيخ واقفا وهو ما زال ممسكا بالمايك والجميع حوله على هيئة حلقات متسعة..

ثم أطفأ النور تماما وأخذ ينشد ويمدح في رسول الله، وفي آل البيت والجميع يصفقون ويضربون الأرض بأرجلهم ويصدرون أصواتا مرتفعة من عينه هأه..هأه وآه وآه غير ممدودة، وهم يتطوحون إلى الأمام والخلف، وعندما يردد الشيخ يا حبيبي يا للي في العالي أنظر لنا من العالي.. تعالالي.. تعلالي.. دانا.. دانا.. يا حبيبي... يا حبيبي.. أنا.. أنا.. أنا يرتفع الصراخ، والبكاء والعويل من الرجال والسيدات والأطفال، وتضيق الدوائر حتى يحيطون بالشيخ وهم

يرددون هأه.. هأه ضاربين الأرض بأرجلهم في عصبية فاتحين أفواههم وكأنهم يريدون التهام هذا الشيخ.

وبعد حوالي ساعة هدأ الجميع وأضيئت الأنوار، وبعدها حضر مجموعة من الأشخاص في عملية محكمة التنظيم وكل فرد يعرف بل تدرب على دوره تماما.. ثم فرشوا مجموعة من المفارش على الأرض.. وبدأوا توزيع الطعام مجموعة للسلطة ومجموعة للخضار، وأخرى للأرز واللحوم ووضعوا أمام الشيخ عددا كبيرا من الأرغفة وعندما انتهى من إعداد وتجهيز الأكل.. أمسك الشيخ بالميكروفون وقرأوا الفاتحة والدعاء لآل البيت..

وقام الشيخ بقذف رغيف لكل من يجلس أمامه، وأومأ برأسه فبدأ الجميع في تناول الطعام، وبعدها جاءت صواني محملة بعدد كبير من أكواب الشاي متناهية الصغر.. وضعت أمام الشيخ.. فينظر إلى الحضور ويومأ برأسه فيحضر فرد فرد ويأخذ مولانا شفطة من الكوب فيقوم الشخص بتقبيل يد الشيخ ويأخذ كوب الشاي، وهكذا..

ثم تبدأ الحضرة وتنطفئ الأنوار والبكاء والصراخ، والعويل، وضرب الأرض بالأرجل، لمدة ساعة أخرى ويأتي شخص يحمل إناء كبيرا من الماء، ويتجمع المريدون مجموعات ويقوم الشيخ بملأ فمه "ويبخ" على الوجوه بما يشبه "بخ" المكوجي للملابس ويفعل ذلك مع السيدات والأطفال..

ثم تضاء الأنوار وقبل الانصراف.. يقف الحضور صفين على الجانبين ويمر الشيخ وعلى عتبة القاعة يقف ممسكا الميكروفون ويلتف الجميع حوله وينشد ويمدح في رابعة العدوية وآل البيت والناس تردد وراءه.. ثم ينصرف الجميع واحدا.. تلو الآخر.

أكد أهالي المنطقة أن الشيخ أحمد له شعبية كبيرة، وعدد من المريدين، ويأتي إليه الوزراء، والفنانون، وذوو المناصب المدنية.. وغير مقيم بالمنطقة بل يأتي بسيارة مرسيدس أحدث موديل رغم أنه رجل بسيط يمتلك محلا للفراخ في مدينة الرحاب، وقد قام رجال مباحث أمن الدولة أكثر من مرة بزيارة مكان الحضرة ولم يتخذوا ضده أي إجراء!!

بالدور الثاني في حجرة أنيقة مكسوة بالستائر الحريرية، ومقاعد بلدية تشبه مقاعد الأخوة العرب في المضيفة.. وصور مع الملوك والأمراء العرب التقينا بالشيخ أحمد أبيض الوجه ذو لحية بيضاء قصيرة جدا.. في الخمسينات من العمر.. رحب بنا، ومن ترموس وفي كوب صغير الحجم أمامه صب الشاي، وأخذ شفطة من الكوب وأعطاه لنا.وبدأ الحديث.. قائلا أنا رجل بسيط فقير إلى الله وآل البيت أنشأت دار إكرام الأيتام..لأنني أحبهم جدا، وكانت من قبل حج وعمرة ونحن لم نتلق مليما واحدا تمويلا من الخارج، ولكن بتبرعات أهل الخير.

- ماذا عن الحضرة التي تقيمها، وما الهدف منها..؟!

** أنا لا أعمل الحضرة.. بل هي التي تعملني، والله يا حبيب قلبي.، نحن نريد أن نعيش في رحاب الله ونتذكره.. "ألا بذكر الله تطمئن القلوب".. فالله هو الأول، والآخر، وهو الظاهر، والباطن، وهو المخلص وقال تعالى "الإخلاص سر من أسراري وضعته في قلب من أحببت".. ونحن دائما مع "الأنا"، ولا نهتم بالبشر بل بذاتية الله، وبهذه الحضرة تطهر النفس المغرورة من حب الشهوات.

- لماذا يتم إطفاء النور أثناء الحضرة..؟!

** حتى لا يأخذنا نور الدنيا، ونعيش في نور المصطفى.. فقد زهقنا من نور الدنيا ونريد النور الرباني وعندما تسبل عينيك في الظلام وتسرح في ملكوت الله تأتي لك لمحة خشوع ويمسكك نور رباني.

- وماذا أيضا عن البكاء والصراخ والعويل..!!

** احضار عظمة، وقدرة الله مع ضعف الانسان.. ثم غسل الذنوب، وبقدر البكاء.. بقدر إزالة الآثام.. وكل حسب ذنوبه.

- وما الحكمة في "بخ وجوه الرجال والسيدات والأطفال بالماء..؟!

** صلى على سيدنا النبي..!! الناس تكون عليها غمامة، ومخنوقة بعد الحضرة نريد أن نخرجهم مما هم فيه نبخهم بالماء لكي ينتعشوا لأنهم في حالة سكر بحب الله ويعودون إلى طبيعتهم، وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم "ثقر (ريق) المؤمن شفاء".

- أي الطرق الدينية تنتمي إليها يا مولانا..!!

** أنا صوفي بذاتي مع نفسي.. لأن الصوفي هو صفي القلب، ونقي السريرة، وأنا خريج المدرسة المحمدية.

- علاقتك بالوزير محمد إبراهيم سليمان والفنانين..!!

** الوزير كان مرشحا لمجلس الشعب عن الدائرة وزارني ووعدني بتخصيص شقق للأيتام.. أما الفنانون ومنهم محمود الجندي يأتون لعمل حفلات مساعدة لهؤلاء الأيتام.

- وعلاقتك بالأمراء العرب..!!

** أحد نواب وزير الحج.. لديه أخت مريضة احتار الأطباء في علاجها وعندما ذهبت وطلبت ماء زمزم وبخيت في وجهها شفاها الله في الحال.

- ما رأيك في الفن.. وهل تستمع إلى الموسيقى؟!

** الفن من أصل الدين.. وأنا من عشاق أم كلثوم فعندما تتغنى وتقول.. زرعت في ظل ودادي.. غصن الأمل وأنت رويته، وكل شيء في الدنيا دي يوافق هواك أنا حبيته.. أليس هذا من مضمون القرآن والسنة.

القاهرة ٢٠٠٥/٩/٢٢

المفكر العراقي اياد جمال الدين: احتمالات الحرب الأهلية في العراق متوفرة

لندن: معد فياض الشرق الأوسط ٢٠٠٥/٩/١٨

يطرح المفكر العراقي اياد جمال الدين خطابا سياسيا مخالفا لما يطرحه رجال الدين، سواء من السنة او الشيعة. فهو يقود تيارا فكريا يدعو الى نظام حكم علماني يحفظ للدين قدسيته ولا يورطه في السياسة، وينادي بضرورة فصل الدين عن الدولة وعدم استخدام الدين سياسيا.

جمال الدين ينحدر من عائلة عراقية اعمدتها من كبار المثقفين والشعراء والسياسيين غير التقليديين.عائلة قدمت الكثير من التضحيات من اجل وطنها، بل هو كاد ان يكون ضحية عدة محاولات اغتيال هنا وهناك.

في هذا الحوار يتحدث جمال الدين لـ«الشرق الاوسط» عن آرائه الجريئة بكل صراحة، محذرا من مخاطر فيدرالية تقوم بوسط وجنوب العراق قد تنعكس على الدول الاقليمية، واضعا نصب عينه انقاذ العراق من المأزق الذي يعيشه ومحذرا من قيام حرب اهلية.

> ما هي مخاطر قيام فيدرالية وسط وجنوب العراق؟

. الفيدرالية اذا كانت مقصودة، وسط وجنوب العراق بالتأكيد هذه المنطقة ذات كثافة شيعية وبالتالي سوف تكون، شئنا ام ابينا، فيدرالية شيعية، والمنطقة العربية والاسلامية والاقليمية لا تتحمل مثل هذه الفيدراليات الطائفية.

> ما هي مخاطر هذه الفيدرالية على الدول الاقليمية؟

. مما لا شك فيه ان اول الدول المتضررة من هذه الفيدرالية هي ايران، اذ سينعكس الوضع العراقي سلبا عليها ويفتح امام شعوبها غير الفارسية شهية الاستقلال او تشكيل انظمة فيدرالية لها، وهذه القوميات هم العرب في عربستان والاكراد في كردستان ايران والبلوشستان وتركمان صحراء وكذلك اذربيجان ايران، كل هذه الاقليات او الشعوب تنتمي لقوميات تختلف قوميا وفكريا عن الفرس الذين يحكمون ايران. ومما يساعد على تشكيل هذه الفيدراليات هي سعة مساحة ايران واختلاف تضاريسها وثقافاتها ولغاتها وقومياتها ومذاهبها سيساعد على تشكيل ٦ فيدراليات.

> ما هي ملاحظاتك على مسودة الدستور العراقي؟

. مسودة الدستور تؤسس لنظام ولاية الفقيه من نوع جديد، وذلك اذا قرأنا المادة الثانية من الدستور التي تنص على ان الدين الرسمي الاسلام، والاسلام هو المصدر الرئيسي للتشريع والفقرة الثالثة من هذه المادة هي ان لا يسن أي قانون يخالف ثوابت احكام الاسلام. وفي الفصل الثالث الذي يتعلق بالسلطة القضائية حول المحكمة الاتحادية العليا والمتكونة من خبراء في القانون وخبراء في الفقه الاسلامي، هذه المحكمة سيكون لها حق النقض على قوانين البرلمان العراقي لتمييز ما هو موافق او مخالف لأحكام الاسلام، وهذا بالضبط مستنسخ عما هو موجود في الدستور الايراني بما يعرف بمجلس صيانة الدستور الذي يضم ٦ من الفقهاء و٦ من القانونيين لتمييز ما هو اسلامي وما هو غير اسلامي في القوانين. وهذا يعني ان هناك اشخاصا غير منتخبين لهم حق النقض(الفيتو) على اشخاص منتخبين. في تصوري ان العراق لا يستوعب نظاما مثل نظام ولاية الفقيه (المتبع في ايران).

الملاحظة الثانية هي ان وزارة المالية وهي من الوزارات السيادية في الحكومة الاتحادية ببغداد ستكون من الوزارات الهامشية مهمتها التنسيق بين وزارات المالية في الاقاليم التي ستقرر ميزانياتها، وهذا سيضر بالوضع الاقتصادي العام.

الملاحظة الثالثة هي اني لست مع فيدرالية لعموم العراق، باستثناء فيدرالية الاكراد، أنا مع اقامة حكومة لا مركزية في بغداد، فالعراق بلد صغير ولا يسمح بتفتيت السلطة بهذه الطريقة.

> هل تتوقعون حدوث حرب اهلية في العراق مثلما تشير بعض التقارير الغربية؟

. تاريخ العراق لا يعرف حربا او تأزما اهليا. هناك انسجام اجتماعي في العراق. ولكن عندما تكون في البلد احزاب ولها جيوش وميليشيات وإذاعات وصحف ومصالح ولها دول تمولها ويرافق ذلك انهيار في اجهزة الدولة وغياب المؤسسات الامنية والسلطة القضائية، أي عندما تبلغ الدولة اضعف حالاتها، وللأسف هذه المواصفات تنطبق على العراق اليوم.

يضاف الى ذلك تقسيم الحكومة وفق مبدأ المحاصصة فأصبحت هذه الوزارة لهذا الحزب وتلك لحزب آخر وصارت الاحزاب تتصرف بوزاراتها وكأنها مقاطعات خاصة بها لا علاقة لها بالدولة. وهنا تظهر خطورة الدور الاقليمي فهذه الدولة تمول هذه الاحزاب ودولة اخرى تمول احزابا ثانية وهكذا وقد تحدث حرب على ارض العراق بالنيابة للدفاع عن مصالح هذه الدول، ويتكبد اهل العراق الخسائر البشرية بالدرجة الاولى.

الحرب الاهلية لا تعني ان الشيعي يكره السني او العربي ضد الكردي وإنما هي حرب بين القوى المؤثرة محليا وإقليميا للدفاع عن مصالحها وبالنيابة عن مصالح الدول الممولة. من هذا المنطلق اقول نعم هناك احتمال كبير لحدوث حرب اهلية بالرغم من ان الشعب العراقي غير مهيأ لها او لديه الرغبة لخوض هذه الحرب.

> من هي اكثر الدول الاقليمية تورطا في التدخل بالشأن العراقي؟

. ايران بلا شك، وهذا أمر لا يمكن انكاره او اخفاؤه، وهناك سورية وتركيا ايضا تتدخل بالشأن العراقي، وربما اسرائيل تتدخل ايضا. ولكن الدولة الاكثر نفوذا داخل العراق بشكل واضح هي ايران.

> هل سترشحون في الانتخابات القادمة؟

. أنا سأدعم تحالفا وطنيا ليبراليا واسعا مثل التحالف الذي يترأسه الدكتور اياد علاوي بعيدا عن الطائفية والمذهبية. ومن المبكر الحديث عن ترشيحي للانتخابات.

تصاعد القتل الطائفي "وبدر" تستهدف من شاركوا في الحرب ضد إيران

القدس العربي . لندن . العدد ٥٠٦٩ ٢٠٠٥/٩/١٢

أظهرت إحصائيات عراقية أن عمليات القتل بهدف تصفية الحسابات قد تضاعفت في الستة أشهر الأخيرة، على الرغم من تزايد أعداد رجال الشرطة وقوات الأمن العراقية في شوارع المدن، وفي شهر تموز (يوليو) الماضي استقبلت مشرحة بغداد ١١٠٠ قتيل من بينهم ٧٠٠ قتلوا لقضايا ثأرية.

ولا تتوفر معلومات أكيدة عن العدد. وفي الوقت الذي انشغل فيه المسؤولون العراقيون بالدستور والخلافات حول صياغته فإن تصاعد القتل المستهدف، وعمليات تصفية الحسابات تهدد بحرب أهلية. ويلاحظ أن القتل الثأري بدأ يظهر وبقوة في الكثير من شوارع وأحياء العاصمة العراقية بغداد التي يعيش فيها السنة والشيعة.

ونقلت صحيفة "لوس انجليس تايمز" عن مسؤول طبي قوله أن الأعداد التي تستقبلها المستشفيات بسبب إطلاق الرصاص تتزايد بشكل حاد. ويتعقد الأطباء أن معظم القتلى بالرصاص أصيبوا بها بعد استهدافهم بعمليات اغتيال، نظرا لعدد الرصاص الذي يخترق أجسادهم، وخاصة حول الصدر وعند الرأس. ويقول طبيب أن فرق الاغتيال غالبا ما تستهدف الصدر.

وفي بعض الأحيان فإن القتل المستهدف يتحول إلى ما يشبه المذبحة، حيث عثرت الشرطة العراقية في أكثر من مرة على جثث مرمية في النهر أو عند محلات النفايات. وفي بداية شهر أيار (مايو) الماضي تصاعد التوتر الطائفي لدرجة كبيرة وتبودلت اتهامات بين ممثلين للسنة وميليشيات تابعة للأحزاب العراقية القادمة من الخارج التي وجهت إليها أصابع اتهام بالقيام بعمليات ثأرية، خاصة من أعضاء النظام السابق.

وقالت الصحيفة أن عائلات في أحياء مثل الغزالية تقوم ببيع بيوتها والانتقال لمناطق تعيش فيها أقليات اثنية منسجمة. ويقول مراقبون أنه في ظل الفرز الطائفي الذي أبرزته الحياة السياسية العراقية الجديدة بين شيعي وسني وكردي وتركماني، فإن مظاهر الحرب الأهلية بدأت تتوضح بشكل كبير.

ويلاحظ مراقبون أن الفرز هذا بدأ يتضح في مؤسسات الدولة الجديدة، فوزارة الداخلية تسيطر عليها جماعة عبد العزيز الحكيم، وميليشيات بدر، فيما يعتقد أن غالبية الجيش ووزارة الدفاع من السنة والأكراد. ولوحظ أنه في عملية اجتياح الجيش الأمريكي لمدينة تلعفر جانب طائفي، حيث رفض السكان إخلاء المدينة خاصة حيها القديم بسبب وجود قوات الأمن العراقية

"الشيعية" وانتشرت شائعة أن كل من يخرج من المدينة للجنوب فإن الشيعة سيقومون بقتله. وهناك عمليات قتل تتم بسبب خلافات حول بناء المساجد والحسينيات. وبدأت تظهر في الأحياء المختلطة، خاصة "الغزالية" وشعارات جدارية تهدد بأخذ الثأر من الشيعة أو السنة.

وتقول الصحيفة أن قوات بدر لديها قوائم لتصفية جنرالات في الجيش العراقي السابق، حيث قامت بسلسلة عمليات استهدفت عددا من قادة سلاح الجو السابقين. ويقول أبو عرب أن ميليشيات بدر تستهدف تحديدا الذين شاركوا في الحرب العراقية . الإيرانية، فأحد الطيارين الذين شاركوا في طلعات جوية فوق الأراضي الإيرانية تمت تصفيته. وفي حادث آخر، استهدف مسلح مصلين في مسجد أثناء صلاة الظهر، حيث فتح النار عليهم وقتل عددا منهم في بداية شهر آب (اغسطس) الماضي.

ونقلت الصحيفة عن عدد من سكان حي الغزالية الذين قتل أبناؤهم، حيث "لعنوا الحكيم وجماعته بدر"، أي عبد العزيز الحكيم رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق. وتنقل عن أحد المواطنين الشيعة في الغزالية قوله أن "الرئيس جورج بوش، قال بعد أيلول (سبتمبر) من ليس معنا فهو ضدنا، والسنة لا يشجبون العمليات فهم ضدنا".

مذبحة "تلعفر".. مخطط إبادة العرب السنة في العراق يتواصل

مجلة المجتمع . العدد (١٦٦٩) . ١٧. ٢٣/ ٩/ ٢٠٠٥

بعد مذبحة الفلوجة التي لم يمض عليها سوى أشهر قليلة تفجرت مذبحة أخرى للعرب السنة في مدينة تلعفر شمالي العراق على أيدي القوات الأمريكية وقوات عراقية معروفة بتوجهاتها وانتماءاتها.. وتتهدد مدن الرمادي وسامراء والقائم ومدناً أخرى ذات الأغلبية السنية مذابح أخرى وسط صمت العالم ودون أي احتجاج من الحكومات العربية والإسلامية.

وتأتي هذه المذابح ضد المدن السنية العراقية في إطار مخطط واضح للعيان لتدمير الحضور السني في العراق، وتبديد قوتهم وتشتيت تجمعاتهم ووضعهم تحت سيطرة آلة القهر والفقر والتهميش، في محاولة لإقصائهم عن الساحة السياسية في البلاد وإنهاء دورهم المشهود عبر تاريخ العراق.

ومنذ الاحتلال الأجنبي للعراق والعرب السنة مستهدفون.. فعلماؤهم وقادة عشائرهم ووجهاؤهم وشبابهم يتعرضون للقتل والاعتقال بصورة منتظمة، كما تتعرض مساجدهم ومؤسساتهم ومنازلهم للمداهمات والعبث بمحتوياتهم وترويع روادها وسكانها، الأمر الذي وصفته هيئة علماء المسلمين السنة أكثر من مرة بأنه "حملة شعواء لا مثيل لها في تاريخ إرهاب الدول".

ووصفت منظمة "هيومان رايتس ووتش" هذه الحملة بأنها: "انتهاكات متفشية ترتكب بشكل دؤوب على أيدي القوات العراقية"، وقالت عنها تقارير دولية أخرى: إنها عمليات منظمة تقع على أيدي مسلحين يرتدون زي الشرطة أو الجيش أو الوحدات الخاصة ويختفي بعدها المعتقلون ولا يعثر لهم على أثر أو يوجدون مقتولين".

واليوم.. تحولت مدينة تلعفر إلى خراب في ظل المجزرة التي تقترفها القوات الأمريكية وقوات البشمركة الكردية وقوات المجلس الأعلى للثورة وفق أقوال النازحين. ويقول الصليب الأحمر الدولي في بيان رسمي: إن نسبة الدمار التي لحقت بالمدينة بلغت مستويات خطيرة وغير متوقعة، وأغلب القتلى من المدنيين لا يزالون تحت أنقاض المنازل التي هدمت على رؤوس ساكنيها. وقال الهلال الأحمر العراقي: إن ٨٠% من السكان البالغ تعدادهم ٣٠٠ألف نسمة نزحوا عن المدينة ويعيش معظمهم في العراء"... بينما ذكرت مصادر طبية أن المدينة تم قصفها بالأسلحة الكيماوية. وأكد شهود عيان أن عدداً من الجثث ظلت ملقاة على قارعة الطريق، وآثار التشوهات بادية عليها من أثر القصف الكيماوي.

ويؤكد الحزب الإسلامي العراقي أن التركيز في الهجوم ضد السنة على المناطق السنية في المدينة مستهدفاً الأبرياء والمساجد.

وهكذا تجري وقائع المذبحة الإجرامية الجديدة ضد السنة في تلعفر لتكشف ذلك المخطط القبيح الذي يستهدف المناطق السنية.

وبينما تجري مذبحة تلعفر في الشمال تقوم ميليشيات طائفية في البصرة بالجنوب بحملات تطهير، أدواتها الاغتيال والخطف ومصادرة المساجد والأوقاف السنية، وقد شهدت اغتيال العشرات من وجهاء السنة من شيوخ عشائر وأئمة مساجد ومثقفين وتجار وأطباء على يد فرق مدربة لا تترك خلفها أي أثر.

إن هذه المذابح وهذا التطهير العرقي المتواصل بحق العرب السنة في العراق يكشف الكثير من الحقائق ويسقط الكثير من الشعارات الزائفة التي تم الترويج لها بقوة قبل احتلال العراق وبعده، فقد روجت الولايات المتحدة أنها دخلت العراق لتحريره من طغيان صدام ودمويته، فإذا بها أكثر دموية من صدام وحكمه البائد!

فما يجري اليوم يمثل جريمة بكل معنى الكلمة ولوناً من ألوان الإبادة الجماعية، فأين حكومات العالم العربي؟ وأين الأمم المتحدة ؟ وأين العالم الغربي المتشدق بحقوق الإنسان؟ وأين المنظمات الحقوقية والإنسانية؟ لماذا يلوذ الجميع بالصمت حيال هذه الإبادة الجماعية للعرب السنة؟!

إن ما يجري في العراق اليوم، إذا لم يتم تطويقه ووقفه، سيكون مقدمة لفتنة كبرى تعصف بالمنطقة بأسرها . لا قدر الله . وتضعها في دوامة من الحروب الأهلية، كما تضعها تحت مقصلة التقسيم والتفتيت، ولن يكون هناك فائز أو منتصر من أبناء المنطقة وإنما سيكون الجميع خاسرين والكاسب الأكبر هو المشروع الغربي الصهيوني الساعي لالتهام المنطقة بثرواتها وأرضها.

أضواء على طائفة المرشدية

محمد الأرناؤوط الغد ٢٠٠٥/٩/١٠

في ربيع ٢٠٠٤ صدر في بيروت الجزء الرابع من مذكرات العماد مصطفى طلاس، وزير الدفاع المخضرم في سورية، الذي أثار اهتماماً كبيراً لكونه يتعرض لفترة الصراع على السلطة بين الشقيقين حافظ ورفعت الأسد في النصف الأول لعام ١٩٨٤.

ويوضح العماد طلاس في هذا الكتاب خفايا هذا الصراع وتطوراته، الذي انتهى في نيسان ١٩٨٤ بانسحاب رفعت الأسد من سورية وفق اتفاق خاص. وفي هذا السياق ركّز العماد طلاس على موقف الطائفة المرشدية التي كانت تمثل مع الطائفة العلوية العمود الفقري لسرايا الدفاع وعددها ٤٠ ألف جندي، التي كان يعتمد عليها رفعت الأسد، وكيف أن الموقف تحول فجأة بعد أن التقى الرئيس حافظ الأسد بأولاد الإمام سلمان المرشد، مؤسس هذه الطائفة، وأعلنوا الولاء له. ويعترف طلاس في كتابه المذكور أن إعلان ولاء أفراد الطائفة لحافظ الأسد قد شكل ضربة قوية لرفعت الأسد، حتى أنه يقول أن انسحاب أفراد الطائفة المرشدية من سرايا الدفاع "زعزع كيانها وهزّ بنيانها" (ص٣٤٩).

وقد تصادف أنه بعد عدة شهور صدر في مطلع ٢٠٠٥ كتاب جديد في بيروت يميط اللثام أكثر عن هذه الطائفة ألا وهو مذكرات أحمد السياف "شعاع قبل الفجر" التي حققها وقدم لها الباحث محمد جمال باروت. وعلى عكس الكتاب الأول، الذي لم يسمح له بالوصول إلى المكتبات السورية، فإن الكتاب الثاني حظي برواج كبير في الشهور السابقة مما أخرج هذه الطائفة لأول مرة من الظل والتعتيم إلى النور والتقييم.

ونظراً لأن الأمر يتعلق بطائفة كبيرة نسبياً، لا تقل عن الدروز في سورية، وتنتشر من الشمال (شمال اللاذقية) إلى الجنوب (حوارن)، كما تروج حولها الغوامض أكثر من الحقائق، يصبح من الضروري والمفيد التعرف عليها عن قرب.

تعود هذه الطائفة في بداياتها إلى سلمان المرشد (الذي يشتهر أكثر باسم سليمان المرشد) والذي يشاع عنه أنه ادعى الألوهية وأنه اعتقل لأجل ذلك وأعدم في نهاية ١٩٤٦، وهو ما يأخذ به العماد طلاس نفسه ويكرره عدة مرات (ص٣٤٧ وغيرها). ولكن جمال باروت في كتابه المذكور يكشف عن خلفيات سياسية لمحاكمة متسرعة للمرشد، الذي كان عضواً في المجلس النيابي عن محافظة اللاذقية، وأن قرار الاتهام والإعدام لم يتطرق أبداً إلى مسألة ادعاء الألوهية

كما يشاع بل أنه أعدم بتهمة قتل زوجته والتحريض على قتل آخرين في المواجهة التي حصلت مع الدرك في قريته بنهاية ١٩٤٦.

والملاحظة الأولى المهمة أن المرشدية كطائفة دينية قد انبثقت اثنياً وليس عقيدياً من الطائفة العلوية، أي أن المرشديين كانوا في بدايتهم من العلويين من ناحية الدم والعادات والتقاليد، ولا يزال هؤلاء يشكلون الأغلبية بعد أن انضم إلى المرشدية أفراد من مناطق وأديان أخرى. ولكن من الناحية العقدية فقد استقلت المرشدية تماماً عن العلوية وأصبحت طائفة دينية مختلفة عنها لها عقيدتها وطقوسها الخاصة.

والملاحظة الثانية هي أن سلمان المرشد (١٩٠٧-١٩٤٦) كان قد لفت الأنظار إليه في ١٩٢٣ عندما بشّر بقرب ظهور المهدي لـ"يملأ الأرض عدلاً" ودعا إلى إلغاء الكثير من العادات التي تمس سيطرة مشايخ العلويين على أتباعهم. ومع أن المرشدية يجلونه كزعيم وإمام لهم، إلا أن المؤسس الحقيقي للدعوة المرشدية هو ابنه مجيب المرشد(١٩٣٠-١٩٥٢) الذي أطلق الدعوة باعتباره "القائم الموعود" في ٢٢ آب ١٩٥١. ولذلك يعتبر يوم ٢٥ آب هو العيد الوحيد عند المرشديين، الذي يستمر ثلاثة أيام (٢٥-٢٦ آب) ويحتفلون به في تجمعاتهم.

وقد أشار مجيب قبل قتله في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٥٢ في عهد أديب الشيشكلي -وبإيعاز منه كما يعتقد- إلى أخيه الأصغر ساجي المرشد باعتباره "الإمام ومعلم الدين". وبسبب هذه الظروف يعتبر ساجي المرشد (١٩٣٢-١٩٩٨) هو المؤسس الفعلي للطائفة المرشدية باعتباره بقي حياً حتى ١٩٩٨، وهو ما أتاح له تأسيس "مدرسة الإمام ساجي" التي تخرج منها الكثير من الشباب الذين أخذوا المعرفة الجديدة منه وساهموا بدورهم في انتشارها.

والملاحظة الثالثة أن الإمام ساجي لم يوص لأحد من بعده، ولذلك يقال عند المرشديين أن الإمام ساجي غاب ولم يمت انطلاقاً من المعتقد المرشدي بأن موت الإمام غيبه. ومع وجود الأخ الأصغر له النور المضيء، الذي لا يتمتع بأية مكانة أو سلطة دينية، لم يعد هناك مرجعية دينية أو "رجال دين" عند المرشدية بل هناك شخص يسمى "الملقن" الذي يتم اختياره من قبل الجماعة المرشدية في المحلة التي يعيشون فيها، والذي يقتصر عمله لمرة واحدة على تلقين طقس الصلاة لكل من يبلغ الرابعة عشرة من عمره ذكرا أو أنثى.

والملاحظة الأخيرة تعتمد على أول عملين علنيين عن الطائفة وضعهما النور المضيء نفسه ("محاورات حول الحركة المرشدية" و"لمحة خاطفة عن الحركة المرشدية") حيث يتم التركيز على أن المرشدية "دين وليست حزباً سياسياً ولا برنامجاً اقتصاديا ... فهي تعتني بطهارة السريرة

وليس بقوانين الإدارة" وبالاستناد إلى ذلك ينفي النور المضيء أي ادعاء للألوهية عند سليمان المرشد بل انه "بشر بقيام المهدي، ونادى بقرب وفاء الله لوعده، وحضّر أتباعه لهذا الوعد"، وبذلك فهو "الإمام القائم الذي يقمه الله ليمثل رضوانه للناس حياة وعملاً ويتشخص في كل دور بشريا". ويبدو من هذين الكراسين أن المرشدية تنتمي للديانات الغيبية التي تعتبر الموت انتقالاً خلاصياً إلى حياة أخرى أسمى من الحياة على الأرض وخلاصاً من شرورها.

وأخيراً تجدر الإشارة إلى أن أبناء الإمام سلمان المرشد (ساجي ومحمد الفاتح والنور المضيء) بقوا في الإقامة الجبرية حتى ١٩٧٠، حيث كانت المرشدية ملاحقة وكان كل مرشدي يقر بمرشديته يعتقل ويحاكم بتهمة الانتساب إلى جمعية سرية. ولكن بعد ١٩٧٠، وبالتحديد بعد تسلم حافظ الأسد للسلطة في سورية، أطلق سراح الإمام ساجي وأخويه محمد الفاتح والنور المضيء من الإقامة الجبرية واكتسبت الطائفة حرية الدعوة والحركة كبقية الطوائف. وربما هذا يفسر موقف أفراد هذه الطائفة مرة أخرى في الصراع على السلطة في سورية خلال ١٩٨٤، حين أعلنوا ولاءهم لحافظ الأسد.

إيران وأميركا مع العراق: جدلية النفوذ والتدخل

عطاء الله مهاجراني (وزير إيراني سابق) الشرق الأوسط ٢٠٠٥/٩/١٨

بعد احتلال الجيش الاميركي وقوات الحلفاء للعراق، كان تغيير النظام يبدو وكأنه نزهة شهر عسل، ولكن سرعان ما ظهرت عقبات وصعاب، ونشهد الان مواجهة العراق لعديد من المشاكل والكوارث. لقد كانت البداية في غاية السهولة، ولكن السيطرة اصبحت صعبة للغاية. وفي مثل هذا الوضع اتهم المسؤولون العراقيون المؤقتون ايران، وفي بعض الاحيان سوريا، بالتدخل في العراق. وقد نشرت مجموعة الازمات الدولية تقريرا حول هذا الموضوع بعنوان ايران والعراق، مدى التأثير؟

وأود مناقشة هذا المفهوم الحساس من وجهة نظر اخرى.

فعندما نحاول تفسير كل المفاهيم من زواية محدودة، اقصد زاوية أمنية او سياسية، نهمل عادة وجهة النظر الاخرى: «علمت شيئا وغابت عنك اشياء».

ويؤمن الامام محمد عبده ان السياسة تؤدي الى اشاعة الفوضى في كل شيء ليقول: «لعن الله السياسة ومن ساس ومن يسوس... وما دخلت السياسة في شيء الا افسدته».

ومن الواضح ان محمد عبده بالغ في دور السياسة، ولكننا نشهد عادة ان السياسة تهدد الفكر والثقافة. وعالمنا الذي نعيشه هو نتاج للسياسيين اكثر من كونه نتاجا للمفكرين والفلاسفة. ويتحدث السياسيون لغة تخلو من المشاعر والأحاسيس وينظرون للامور بطريقة باردة.

كيف يمكن لنا ان نفرق بين السياسة والثقافة؟ الفرق بين النفوذ والتدخل هو بالضبط نفس الفرق بين المفهومين. ومن هنا اود التركيز على المفهومين، النفوذ والتدخل.

خلال وجود الحكومة المؤقتة في الحكم، اتهم رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ووزير الدفاع ايران اكثر من مرة.

فقد قال غازي الياور: «لسوء الحظ، لقد اثبت الزمن والموقف، بلا ادنى شك، ان ايران متورطة في تدخل واضح وتتدخل يوميا في عديد من المحافظات، ولا سيما في جنوب شرق العراق».

كما اتهم ياور ايران بإنها توجه المرشحين والأحزاب السياسية المتعاطفة مع طهران وتقدم كميات ضخمة من الاموال في الحملة الانتخابية للتوصل الى حكومة شيعية مشابهة لإيران. كما اتهم حازم شعلان وزير الدفاع العراقي السابق ايران بصراحة، وبكلمات غريبة بأنها العدو الاول لبلاده وتدعم الارهاب وتأتي بالأعداء للعراق، وقال: «لقد شاهدت تدخلا واضحا من اجل القضاء على الديمقراطية. وتحارب ايران العراق لأننا نريد تحقيق الديمقراطية والحرية، ويريدون تأسيس ديكتاتورية اسلامية وحكم رجال الدين المعممين في العراق».

وتحدث الملك عبد الله الثاني عاهل الاردن، وللمرة الاولى عن «الهلال الشيعي» الممتد من العراق الى سوريا ولبنان والخليج، حيث قال: «اذا ما تحول العراق الي جمهورية اسلامية، فقد خلقنا لأنفسنا مجموعة جديدة من المشاكل لن تكون مقصورة على حدود العراق».

كما اتهم محمد شهواني الذي كان رئيسا للاستخبارات العراقية ايران عندما قال:» تدخل الكثير من الاموال البلاد. وينفق المتمردون ملايين الدولارات، لذا لا بد من وجود موارد ضخمة من خلفهم. ولا يتوقف الامر على الاموال. ولكن ايضا على الاسلحة التي تعبر من الحدود الايرانية. وليست لدينا ادلة حتى الان، فلم نعثر على شاحنة بها ملايين الدولارات او كميات من الاسلحة، ولكن من المنطقي ان ايران تقف وراء ذلك».

هذا صحيح، لا يوجد دليل، ولكن لدينا تفسيرات سياسية، او احكام مسبقة بخصوص تدخل ايران. وحسب علمي فإن اغلبية شعب العراق من الشيعة، ولذا من المنطقي فوزهم في كل انتخابات، هذه هي الديمقراطية. وقد ذكر اية الله سيستاني انه من الضروري ان يكون الرئيس العراقي من الاكراد، وهذا اكثر من ما تتطلبه الديمقراطية. وفي ايران مثل العراق يمثل الشيعة الاغلبية، وفي العراق يتراوح نسبة الشيعة ما بين ٦٠ الى ٦٥ في المائة من اجمالي السكان وفي ايران يمثلون ٩٠ في المائة، وهم الخلفية الرئيسية للنفوذ، النفوذ القائم على الافكار والمثاليات، والقائم على التاريخ المشترك، والثقافة المشتركة والعلاقات بين الدولتين. وعلى العكس يعتمد التدخل على القوة العسكرية او الاحتلال من قبل دولة اخرى.

وخلال الاف من السنين عاش الايرانيون والعراقيون جنبا الى جنب. لقد كانت تسفون وهي الان المدائن عاصمة الدولة الساسانية وهذه المدينة الشهيرة موجودة في العراق. وفي عهد العباسيين امتزجت الثقافتان معا، ولعبت كل من الدولتين دورا هاما في الحضارة الاسلامية. وكل شخص سمع عن «الف ليلة وليلة»، وراوية الاحداث هي شهرزاد وهي فتاة ايرانية تريد التحرر.

وعندما تتمتع دولتان مثل ايران والعراق بتاريخ مشترك وحدود طويلة تصل الى ١٥٠٠ كيلومتر، فهذه عناصر مشتركة للنفوذ. وشكرا للتاريخ والجغرافيا اللذين اختارا الدولتين والامتين للتعايش.

وبالإضافة الى ذلك، فإن الايرانيين والعراقيين، كانوا يقفون في نفس الجبهة ضد نضام صدام لأكثر من خمسة عقود. فعلى سبيل المثال فإن اكراد العراق. اقصد حزب طالباني وحزب البرزاني، كانوا على علاقات وثيقة للغاية مع ايران، والحزب الشيعي ايضا، فمعظم النشطاء فيه عاشوا في ايران لأكثر من عقدين.

واعتقد ان موقف ايران فيما يتعلق بالعراق متناقض. فإيران تدافع عن استقلال العراق، واستقراره ووحدته. ومن ناحية اخرى لا تريد ايران تحقيق هذا الاستقرار برعاية القوات الاميركية. كما ان ايران قلقة بشأن الاستقرار في العراق، لان الازمة في العراق يمكن ان تؤدي الى تفكك العراق.

فكيف يمكن لإيران ان تحل هذه الصيغة المعقدة؟

يقول سعد الشاعر الايراني الشهير: «اضرب رأس الحية بيد العدو».

الا ان ايران لا تريد عدوا قويا نجح في اسقاط صدام وطالبان، عدوا قويا الى جوارها. واعتقد ان ذلك هو العنصر الرئيسي للسياسة الايرانية في العراق، فإيران تحتفظ بالعديد من الاوراق لتستخدمها في هذا السيناريو، ولكن الولايات المتحدة تجاهلت الامر وتمانع من دور لايران. ما أود قوله هو ان النفوذ هو ثمرة التاريخ وليس ناتجا للعمليات العسكرية.

خطة إيرانية . عراقية لزعزعة الكويت

الكويت . جاسم الشمالي الوطن العربي . العدد ١٤٨٦ -٢٠٠٥/٨/٢٦

يخص مراقبون دبلوماسيون الكويت بتوقعات متشائمة إذا ما توفي أميرها الشيخ جابر الأحمد الصباح فجأة، ويشيرون إلى وجود مخطط إيراني . عراقي لزعزعة الاستقرار في الكويت سيكون إعلان وفاة الأمير بمثابة دعوة لانطلاق تحرك واسع يشارك فيه شيعة الكويت وأبناء فئة "البدون" وبعض ضباط الجيش الكويتي، والحرس الوطني لفرض واقع جديد يؤدي إلى تغييرات في الحكم الكويتي ويؤكدون أنه جرت اتصالات مع أحد الأعضاء الشباب من الجيل الثاني من الأسرة الحاكمة، لدعمه في تولي الحكم إذا ما نجح التحرك الذي يهدف في النهاية إلى جعل الكويت وجنوب العراق منطقة نفوذ إيراني متجانسة.

ووفق هذه الخطة تقوم قيادات عراقية قريبة من طهران وقيادات إيرانية، من مؤسسة الملالي والحرس الثوري، باتصالات مع شخصيات كويتية من الطائفة الشيعية ووجهاء من فئة البدون، مستغلة شعورهم بعدم الرضا إزاء ما يسمونه بالغبن اللاحق بهم من حكم آل الصباح، لتحريضهم على تنسيق تحرك مشترك لزعزعة الاستقرار وهزّ أركان الحكم في الكويت، عندما تتوفر الظروف الملائمة لذلك.

شيعة و "بدون"

وانسجاماً مع الخطة فإن قيادات شيعية محددة في الكويت تجري التحضيرات اللازمة وتعبئ النفوس لمثل هذه اللحظة عبر الحسينيات. وتعتمد أيضاً على دعم آلاف العمال الإيرانيين الذين يعملون في الكويت، وكثير منهم مهاجرون غير شرعيين أتوا تسللاً عبر البحر، وهم يدينون بالولاء للحرس الثوري الإيراني، ويقول هؤلاء إن شيعة الكويت الذين يمثلون ثلث السكان تقريباً، لا يحصلون على حصص عادلة في مؤسسات الدولة التنفيذية والتشريعية، إضافة إلى استبعادهم من المناصب القيادية في الأجهزة الحساسة مثل الجيش وقوى الأمن الداخلي.

وفي المعلومات أيضاً أن القيادات الشيعية المعنية أجرت اتصالات مع شيوخ من وجهاء البدون الذين ينتمون إلى قبائل عربية وبعضهم من الشيعة ولهم امتدادات قبلية في العراق، لتنسيق المواقف ضد ما يسمونه تعسف آل الصباح، وقطعت هذه القيادات وعوداً بإنصاف البدون ومنحهم الجنسيات إذا نسقوا معهم في أي تحرك مقبل لما يسمى "تعديل ميزان الحكم".

ويبلغ عدد "البدون" المقيمين في الكويت نحو ١٢٠ ألف شخص، ويقدر عدد المبعدين من هذه الفئة خارج الكويت بنحو ٢٤٠ ألفاً، ويرغب الكثيرون منهم في العودة إلى البلد ولكن

الحكومة لا تسمح لهم بذلك. ويشار بتعبير "البدون" . أي من بدون جنسية . للأشخاص الذين أقاموا في الكويت فترة طويلة وأصبحوا مؤهلين لاكتساب الجنسية الكويتية بموجب أحكام قانون الجنسية ١٩٥٩/١٥، ولكن الحكومة ترفض منحها إياهم، ولذلك فهم يعيشون بلا هوية ولا يملكون حقوقاً في التعليم والعلاج والعمل، وتمارس ضدهم الحكومة سياسة تطفيش. وهكذا حولهم الظلم إلى بؤرة للانفجار.

وتقول المعلومات أيضاً إنه جرت اتصالات مع ضباط في الجيش من اتجاهات معينة لمعرفة مدى استعدادهم للمشاركة في التحرك الذي يتم التحضير له، إذا ما جوبه هذا التحرك بالقوة وتحولت الأمور إلى العنف. ومن هنا تشير المعلومات إلى خطورة التحول في هذا الاتجاه، باعتبار أن بعض العناصر من "البدون" يخفون أسلحة من مخلفات الغزو العراقي في الصحراء الكويتية الشمالية، حيث يتمركزون بصفة خاصة في "الجواخير" المخصصة لماشيتهم، وقد سبق للشرطة الكويتية أن اكتشفت بعض هذه المخازن، ولكن الجزء الأكبر منها مازال بعيداً عن الاكتشاف.

فراغ في هرم الحكم

وتحذر المصادر الدبلوماسية من أن الفراغ في قمة هرم الحكم، يشجع على هذه التحركات السلبية فأمير البلاد مريض وعاجز عن ممارسة مهام الحكم، وتقول المصادر الطبية إن إصابته بجلطة في المخ التي عولج منها في الولايات المتحدة، حدت من قدراته، كما أن ولي العهد الشيخ سعد العبد الله الصباح مريض ومصاب بمرض في ساقيه وبسرطان المعدة، ولذلك فإن رئيس الوزراء الشيخ صباح الأحمد الجابر "٧٤عاماً"هو الذي يتولى الحكم.

هذا الموقف أوجد شقاقاً في الأسرة الحاكمة بين آل الجابر وآل السالم. مع العلم بأن فرع آل السالم الذي ينتمي إليه ولي العهد حاول اختراق التغيير الهيكلي في تبادل السلطة بإرسال ولي العهد لفترة زمنية محددة لمواصلة العلاج في لندن، وهذا القرار حسب محللين عالمين بالشأن الكويتي يغلق الباب أمام قرارات كان من المحتمل أن يتخذها مجلس العائلة في غياب أحد رجاله الكبار وهو الشيخ سعد بينما أشارت معلومات أخرى إلى أن تغييرا ما سيتم التفاهم عليه بين مجلس عائلة الحكم، وقد يقود إلى إعلان البيعة للشيخ صباح الأحمد أميراً للبلاد خلفاً لشقيقه المريض الذي قد يعلن تنازله عن الحكم أو المناداة بالشيخ صباح ولياً للعهد خلفاً للشيخ سعد العبد الله.

وكان مجلس الأسرة الحاكمة ينوي في الشهر الماضي إجراء تغييرات في الهرم القيادي الذي قد يأتي بصباح الأحمد أميراً للبلاد أو ولياً للعهد، على أن تناط ولاية العهد للشيخ الدكتور

محمد السالم الصباح، الذي هو (حفيد) آخر أمير كويتي من آل السالم قبل تولي فرع آل الجابر مقاليد البلاد، منذ تولي الشيخ جابر الأحمد الصباح مقاليد السلطة في أواخر سبعينيات القرن الماضي.

هذا الوضع المتشابك المرتبط بصحة الأمير وولي عهده، خلق ضعفاً في قمة الهرم، فعملية نقل السلطة لن تكون سهلة إذا ما حل مكروه بأمير البلاد. ولذلك فإن أصحاب المخطط العراقيين والإيرانيين وجدوا أن أفضل وقت لبدء تحرك الشيعة مع "البدون" هو لحظة إعلان وفاة أمير البلاد، للاستفادة من الاضطراب في مركز القرار الذي سيتبع إعلان الوفاة، وخاصة إذا لم تتضح الصورة حول من سيكون الأمير ومن سيكون ولي عهده.

وتحسبا لهذه النقطة، فإن المعلومات تكشف عن أن اتصالات جرت بين المخططين وأحد الشيوخ الشباب من الجيل الثاني، وهو ينتمي لآل السالم الذين حل دورهم في تولي الإمارة، لدعمه ليصبح أميراً للبلاد في ظل نظام جديد يمنح البدون حقوقهم كمواطنين وبالتالي يصبحون قوة سياسية مؤثرة، ويمنح الشيعة دوراً أكبر في الحكم، يؤهلهم مع "البدون" لتمهيد الأرض الكويتية للنفوذ الإيراني.

ويعتمد المخططون على أن الولايات المتحدة لا تمانع في أن يأتي نظام كويتي جديد أكثر تمثيلاً لفئات شعبه مثلما فعلت في العراق. وبالنتيجة . وحسب رأي المراقبين . فإن المشروع كله مرتبط بالقدر، أي بالتطورات الصحية لأمير البلاد وولي عهده، وكذلك بقدرة الأسرة الحاكمة على الوصول إلى تسوية مرضية لطرفيها الرئيسيين آل الجابر وآل السالم.

شيعة مصر يطمحون إلى حزب سياسي لا يستبعد الأقباط والسنة

نفى شيعة مصريون في المجلس الأعلى لرعاية آل البيت ما أثير حول اعتزامهم تشكيل حزب شيعي يسمى حزب شيعة مصر، مؤكدين أن هذا الإعلان لم يصدر عن المجلس الأعلى لرعاية آل البيت، أو أي من المنتمين إليه، وإنما جاء من خلال صحف حكومية مصرية، في إشارة إلى صحيفة روز اليوسف التي نشرت النبأ, وأكدوا أنهم لو اعتزموا إعلان حزب فسيكون حزبا سياسيا عاديا غير شيعي أو ديني، ويضم كافة المذاهب والمسيحيين.

وقال المجلس الأعلى لرعاية آل البيت، وهو هيئة شيعية مصرية أعلنت عن نفسها مؤخرا، في بيان، أن الإعلان عن حزب للشيعة في مصر لم يأت من خلال المجلس الأعلى لرعاية آل البيت أو أي من المنتمين إليه، وإنما جاء من خلال النظام ممثلا في صحيفته روز اليوسف التي اتهمها البيان بأنها هي التي نشرت الخبر ونسبته للمجلس، ووصف هذا بأنه أمر محسوب الأهداف محدد المقاصد.

إلا أن المجلس الأعلى شدد على أن المجلس حال توافر معلومات مؤكدة لدية بنوايا حكومية صادقة سوف يعلن عن الحزب الشيعي المصري باسم غير الاسم الذي اختاره النظام للحزب الذي أعلنوا عنه حزب شيعة مصر، كما أن المجلس يدرس عدداً من الأمور في هذا الصدد، وحال الوصول إلى قرار سوف يعلن عنه، حسب ما قال البيان.

وقال إن الحزب حال السماح به، فإنه سيكون حزبا سياسيا وسيقتصر تناول الجانب الديني فيه على لجنة الدعوة الدينية على غرار لجان باقي الأحزاب، وستتميز اللجنة الدينية في الحزب المزمع بتضمنها تكوينات لمذاهب غير شيعية، بالإضافة إلى أشقائنا الأقباط على النحو الذي سيعلن حال تبدد الظلام القائم والسماح بالحريات وإعطاء الحقوق المستحقة لنمضي في مشاركة شعبنا وأمتنا والإنسانية نحو ترسيخ قيم الخير والحرية والعدل والمساواة وحقوق المواطنة المتساوية بعيدا عن الفئوية والعائلية والشللية والمناطقية.

ولحظ حرص البيان الذي أصدره المجلس الأعلى لرعاية آل البيت على تهدئة المخاوف التي ظهرت في صورة تعليقات على شبكة الإنترنت تعليقا على خبر قرب تدشين حزب للشيعة، حيث أكد البيان على أن تخوف البعض من وجود حزب شيعي في مصر تجنبا لما أسموه بالفتنة الطائفية هو ما يروج له النظام الذي دأب على اللعب بهذه الورقة شأن باقي المفلسين الذين ترعبهم الحرية ورياحها التي تقتلع الفساد والبطش والقهر والضاربين في الأرض بغير هدى.

وقال ليس للمجلس ارتباطات بإيران، وإن كانت، فهذا أمر لا يعيب، خاصة أن إيران موقع اقتداء لتجمعات إسلامية غير شيعية تؤمن بأننا جميعا نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول

الله، وأن علم إيران يجسد التوجه الإسلامي أكثر من تجسيده لدولة آل البيت عليهم السلام، ويبرز ذلك في مواقف قوى وحركات إسلامية غير شيعية في المنطقة العربية والعالم الإسلامي.

كما أكد بيان المجلس أنه يخطئ من يعتقد أن المذهب الشيعي الجعفري يقوم على سب الصحابة ونشر مظلومية آل البيت عليهم السلام ونأمل من الجميع عدم الاكتفاء بالثقافة السماعية السطحية عن الشيعة الذين واجهوا، ولا يزالون، حروبا نفسية وتحريضية وتلفيقات عقائدية وتاريخية حتى وصل الأمر إلى اتهامهم بإهدار سنة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد رحب المجلس الأعلى لرعاية آل البيت في بيانه بتصريحات محمد مهدي عاكف مرشد الإخوان المسلمين، التي رحب فيها بحزب للشيعة في مصر، قائلا إن المجلس يثمن هذه المواقف عاليا.

وكان محمد الدريني رئيس المجلس الأعلى لآل البيت نفى أيضا أنه تقدم للجنة شؤون الأحزاب بهدف تكوين حزب سياسي بمرجعية دينية تحت اسم شيعة مصر، واعتبر أن الزج باسم الشيعة في موضوع الأحزاب السياسية يمثل رسالة من النظام إلى الخارج مؤداها أن مصر قد تقبل بوجود أحزاب سياسية دينية لإثبات ديمقراطية النظام في التعامل مع قضية الدين، وأن هناك رسالة أخرى إلى الداخل، وخاصة الإخوان المسلمين، بأنه في حال السماح لهم بتكوين حزب سياسي سيسمح للشيعة وطوائف أخرى أيضا بتكوين أحزاب سياسية.

وأكد الدريني أن الشيعة سينضمون إلى حزب الإخوان إذا لم يسمح لغيرهم بتكوين حزب سياسي في مصر، باعتبار أن الشيعة والإخوان تربطهما أرضية دينية واحدة.

وكانت صحيفة روز اليوسف ذكرت في السابع عشر من أيلول ٢٠٠٥ أن محمد الدريني رئيس المجلس الأعلى لآل البيت ووكيل مؤسسي حزب شيعة مصر قال لها إنه سيتقدم بأوراق الحزب إلى لجنة شؤون الأحزاب عقب الانتهاء من صياغة البرنامج وبلورة الأفكار في شكلها النهائي، مؤكدا أن برنامج الحزب الجديد سوف يتميز عن بقية أطروحات الأحزاب الموجودة على الساحة المصرية، وأهم ما فيه هو حرية الاعتقاد وإعادة بناء الاقتصاد وتوازن العلاقات الإقليمية خاصة مع إيران، وأنه يقبل انضمام الأقباط لحزبه.

وشدد الدريني على أن الحراك السياسي الذي تشهده مصر دفعه للتفكير في هذا الأمر الذي ظل يراود شيعة مصر (حوالي ٧٠٠ ألف وفق إحصاءات أمريكية تؤكد المصادر المصرية أنه أقل من ذلك بكثير) طوال السنوات الماضية لإعلان حزب شرعي يعبر عن شيعة مصر.

قدس برس

٢٠٠٥/٩/٢٥

الراصد
WWW.ALRASED.NET
العدد الثامن و العشرون شوال ١٤٢٦هـ
رسالة إلى أهل السنة
شيعة الكويت والطعن في المقدسات
لقا بلات حول تمرد الحوثي
ملف الأحباش وقتل الحريري

مجلة الراصد الإسلامية

العدد الثامن والعشرون – غرة شوّال ١٤٢٦ هـ

فاتحة القول: رسالة إلى أهل السنة.....٤

١- فرق ومذاهب: الجمهوريون في السودان.....٧

٢- سطور من الذاكرة: الشيعة يصرفون الإمامة.....١٣

٣- دراسات الأحباش وقتل الحريري.....١٦

٤- دراسات مواقف المفكرين والعلماء من الشيعة ١٢ الطاهر بن عاشور..٢١

٥- كتاب الشهر: نشأة الحركة الإباضية.....٢٥

٦- قالوا.....٣٢

٧- جولة الصحافة:

- تقويم الكساء.....٣٩

- عاصفة الحوثيين لم تهدأ بعد.....٥٠

العراق

- الإمبراطورية الفارسية.....٥٩

- العراق... هل غشمرتنا المرجعية.....٦٢

- ثورة في الجنوب.....٦٦

- حقائق العراق الجديد.....٦٨

- مقابلة مع هوشيار زيباري.....٧٠

- هذه حقيقة بيان جبر صولاغ.....٧٧

- وانطلقت الأبواق.....٧٩
- الميليشيات تتمتع بسلطات قوية.....٨١

إيران

- القائد والغليون.....٨٤
- خامنئي يفوض رفسنجاني جزءا من سلطاته الرقابية.....٨٨
- دمشق وبغداد وحزب الله ثمناً لشرعنة التصنيع النووي الإيراني.....٩٢

متفرقات

- العلويون الأتراك يعتزمون تقديم ألفي شكوى طلبا للاعتراف بمذهبهم....94
- العلويون في تركيا يطاليون بإعفائهم من دراسة الدين الإسلامي.....٩٥
- النفخ في العقائد الباطنية المنحرفة.....٩٦
- سورية تحشد.....٩٨
- طائفة الحفاة في مالي.....١٠٢
- لكن أبو عدس لا بواكي له.....١٠٤
- ناشطات وداعيات شيعيات.....١٠٦

رسالة إلى أهل السنة

من المعلوم أن أهل السنة هم أكثرية المسلمين في مقابل طائفة الشيعة والغلاة الذين انبثقوا عنها من الإسماعيلية والنصيرية والدروز قديماً والبابية والبهائية حديثاً وبعض الطوائف المارقة كالقاديانية وهؤلاء لا تتجاوز نسبتهم في المسلمين ٢٠%.

وأما أهل السنة الذين يشكلون الغالبية العظمى من المسلمين ففيهم :

١. أصحاب الفهم والالتزام الصحيح بالإسلام ولو بالجملة .
٢. أصحاب الأفهام الخاطئة للإسلام كالصوفية والمتنطعين.
٣. عوام المسلمين المفرطين في إسلامهم .
٤. حكام المسلمين الذين لا يعلنون عقائد منافية للإسلام .

ولكل أهل السنة هؤلاء نوجه هذه الرسالة وذلك لما نراه جميعاً من تفرق كلمتنا وضعف قوتنا وتنازعنا واختلافنا ، وذلك لنخطو خطوة على طريق الإصلاح الحقيقي الذي يكفل لنا العزة و الكرامة .

نخاطب أهل الاستقامة فنقول الواجب عليكم المسارعة لتبصير المسلمين بدينهم و المخاطر التي يواجهونها وعليكم كذلك إذا تباينت آراؤكم في ما ليس فيه نص شرعي عدم الاختلاف مع بيان كل قوم رأيهم ، وإننا لنعجب من قدرة بعض أهل السنة على فتح القنوات والحوار مع بعض المرتدين والكفار الأصليين والوصول لقواسم مشتركة في بعض المواقف ويعجزون عن ذلك مع إخوانهم من أهل السنة !!؟

وموقف الحزب الإسلامي في العراق من تعديل مسودة الدستور نموذج ظاهر ألم يكن من الممكن التنسيق مع قوى أهل السنة الأخرى أو إعلامهم بخطوتكم بدلاً من صدمة إخوانكم وردة الفعل تجاهكم .

متى نتعلم التعاون و التنسيق بدل الأنانية و النظرة الشخصية ؟

وكذلك متى نتعلم أن لا نعالج الخطأ بردة الفعل المتهورة ؟ من حرق مكاتب الحزب الإسلامي ؟

فهاهي نتائج الاستفتاء قد أعلنت ويغلب عليها التزوير خاصة في محافظة نينوى فهل نأمل أن يكون لأهل السنة الآن موقف موحد لمعالجة الموقف بدلاً من التعاتب على ما فات والتشتت مرة أخرى وضياع حقنا من جديد ؟

يجب أن ينضج أهل السنة للوصول إلى أساليب تحفظ الجهود من التشتت والضياع أو التنافس المضر بالجميع ولا يزال المرء يحزن للصراع السني الذي استفاد منه شيعة الإحساء في انتخابات البلدية .

أما أهل السنة المنحرفون عن الجادة بإفراط أو تفريط فنقول لهم كفى إضاعة للجهود وبعداً عن المقصود فلا نشك في صدق نواياكم لكن إذا حرمتم الصواب والسنة فلن تستفيدوا شيئاً سوى أن تخدموا للأسف خطة عدوكم كما هو معلن اليوم من استخدام التصوف في حرب أهل السنة أو استدراج " المجاهدين " للصدام مع علمائهم وحكامهم .

أما عوام المسلمين المفرطين فنقول لهم اتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله في الآخرة واتقوا حقد عدوكم الذي لا يفرق بينكم وبين إخوانكم فالتتار قديماً واليهود حديثاً يقتلون كل سني لأنه مشروع مسلم صادق يرفض باطلهم .

أما حكام المسلمين فنقول لهم اتقوا الله في ما ولاكم عليه واعلموا أن قوتكم في دينكم وأن عدوكم يسعي لبث الفرقة بينكم وبين أهل الصلاح من رعيتكم .

وأنكم في عالم قد انحاز فيه كل أهل دين لدينهم فلا تكونوا مضيعين لدينكم ويجب عليكم المبادرة للدفاع عن الإسلام وأهله .

و نثمن كل الجهود التي بذلت منكم لنصرة أهل السنة في العراق مع عتبنا عليكم لتأخركم في ذلك مع تأكيدنا على وجوب أن تثمر جهودكم نصرة حقيقية للإسلام وأهله .

وعلى جميع أهل السنة أن يتعاونوا ويتكاتفوا فهناك الكثير الكثير مما يحتاج جهودنا معاً.

فرقة الجمهوريين في السودان

في العدد الماضي من الراصد، تحدثنا عن فرقة القرآنيين التي ظهرت في الهند، في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، ومنها إلى بعض الدول الإسلامية، ويقوم فكرها أساساً على نبذ السنة النبوية، واستبعادها كمصدر من مصادر التشريع، أو اعتبارها المصدر الثاني للشريعة الإسلامية بعد القرآن الكريم قائلين أنه يكفي الاعتماد على القرآن الكريم، ولا حاجة لنا بما سواه.

ونتيجة لذلك المنهج، جاءت أفكار وتصورات القرآنيين مشوشة مضطربة، بعيدة عن مرادها، فأدخلوا في الدين ما ليس منه، وضلوا وأضلوا.

وفي هذا العدد نعرِّف بفرقة أخرى تتقاطع في بعض أفكارها وأسلوب تفكيرها مع القرآنيين ألا وهي فرقة الجمهوريين في السودان التي يمثلها (الحزب الجمهوري) الذي أسسه محمود محمد طه سنة ١٩٤٥.

تبنى هذا الحزب فهماً خاصاً للقرآن والإسلام، امتزج بالأفكار الاشتراكية، والصوفية الغالية، والفلسفات المختلفة، مع شيء من الغموض، ليخرج بالنتيجة التي خرج بها القرآنيون من قبل، صرف آيات القرآن وأحكام الإسلام عن مرادها، وإنكار كثير مما علم من الدين بالضرورة.

نشأتها وتطورها:

الفرقة الجمهورية في السودان يمثلها الحزب الجمهوري الذي تأسس في ٢٦/ ١٠/١٩٤٥م، على يد المهندس محمود محمد طه، المختلف في سنة ولادته(١) وقد اختير طه أول رئيس للحزب الذي نشأ في زمن الاحتلال البريطاني للسودان.

وكانت بداية هذه الجماعة مشابهة للظروف التي أسهمت في ظهور الأحزاب السياسية السودانية، لكن هذه الفرقة أو الجماعة كانت علمانية الاتجاه بصورة واضحة. وقد أعلن زعيمها محمود طه في كتاباته الأولى أن الإسلام ليس بمفلت من التشكيك، ويجب أن يوضع على منضدة البحث العلمي لرفض ما لا يتناسب مع العصر، عن طريق تأويل النصوص التي لا تتماشى مع القرن العشرين كنصوص الجهاد والعبادة – حسب اعتقاده–.

ومع أن اتجاه هذه الجماعة كان واضحاً منذ البداية، إلاّ أن زعيمها حاول أن يصبغها بصبغة دينية حتى يجد سنداً شعبياً في بلد يدين معظم أهله بالإسلام، وينتشر فيه التصوف،

١- قال بعضهم أنه ولد سنة ١٩٠٩م، أو سنة ١٩١١م، أو سنة ١٩١٢م.

لذلك كان لافتاً استدلاله بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، فيما يدعو إليه، محاولاً تكييفها تكييفا يناسب منهجه وأفكاره.

وظهرت فرقة الجمهوريين باتجاهها الباطني([1]) المخالف للإسلام سنة ١٩٦٥، وهو العام الذي أعلن فيه زعيمهم بأنه استقام له أمر نفسه، وأصبح على مشارف الوصول للمعية بالذات([2]).

وعندها خرج من جماعة الجمهوريين عدد من الأشخاص بعد أن أصبحت فرقة باطنية، كما دخل فيها آخرون إعجاباً بتأويله للخطاب الديني. وقد نجح طه في ملء فراغ أتباعه الفكري، بفكره التلفيقي الذي جمعه من أفكار وفلسفات الفرق الباطنية في القديم والحديث، ومن الفلسفات الإلحادية والمذاهب المعاصرة.

وكانت نهاية زعيم الجماعة أن أعدم في ١٩٥٨/١/١٨ بتهمة الردّة والزندقة، بعد أن أمهل ثلاثة أيام ليتوب من أفكاره المنحرفة، لكنه لم يتب، وقد انحسر عدد أتباعه بعد إعدامه، إضافة إلى انتشار الصحوة الإسلامية في السودان.

وكان طه قد ألف عدداً من الكتب التي تبين منهج فرقته، ورؤيته للإسلام، منها:

١. قل هذه سبيلي، وهو أول مؤلفاته، صدر سنة ١٩٥٢م.

٢ـ أسس دستور السودان، صدر سنة ١٩٥٥، قبيل استقلال البلاد، ونادى فيه بقيام جمهورية رئاسية، فيدرالية، ديمقراطية، اشتراكية. وهو كتاب نادر الوجود إذ يعمل الجمهوريون على إخفائه من الأسواق.

٣. الإسلام، صدر سنة ١٩٦٠. ويعتبرونه الكتاب الأم "للدعوة الإسلامية الجديدة" .

٤ـ طريق محمد، ورسالة الصلاة، والرسالة الثانية من الإسلام. وقد صدرت هذه الكتب الثلاثة خلال عامي ١٩٦٦. ١٩٦٧.

---

[2] . الباطنية: مجموعة من الفرق المنحرفة التي ادّعت أن للإسلام ظاهراً وباطناً، وقالوا أن لمعاني القرآن حقائق تخالف الظاهر، واتخذوا هذا منهجاً لهم، ووسيلة لهدم الدين وتحريف أصوله وقواعده، وطريقاً لإسقاط التكاليف الشرعية.

[3]. يرى زعيمهم أن معيّة الله مع عبده تختلف باختلاف درجات معراج العبد إلى ربه، أو تنزل الذات الإلهية في سلم الوجود حسب درجة الصبر التي يتمتع بها الإنسان. فالصابر عن الله تكون معيّة الله معه بالذات!.وهو تعبير مخادع للفكرة الصوفية (وحدة الوجود).

٥. التحدي الذي يواجه العرب، وكتاب "مشكلة الشرق الأوسط"، ويفتخر الجمهوريون بأن زعيمهم محمود في كتابه الأخير كان "أول من دعا العرب للدخول في سلام مع إسرائيل ليوجدوا هدنة يبحثون في أثنائها أسباب مشكلتهم الحقيقية بدلاً من الدخول في عداوات لا طاقة لهم بها مع إسرائيل ومع الغرب مما يدفعهم في أحضان الشيوعية الدولية.."([1]).

أهم أفكارها:

تبنت فرقة الجمهوريين التأويل الباطني منهجاً، فصرفت الآيات عن مرادها، وابتدعت فهماً خاصاً للإسلام. وقد أخذت أفكارها من عدد من المذاهب والفلسفات.

١. عقيدتهم في الله: يزعم محمود طه أن اسم (الله) تبارك وتعالى يطلق على معنيين:

. معنى بعيد: وهو ذات الله الصرفة، وهي فوق الأسماء، ولولا أنها تنزلت في مراتب الوجود المختلفة لما عرفت. فكلمة (الله) عند الجمهوريين في معناها البعيد ليست إلاّ إشارة بسيطة غامضة، لا يمكن أن توصف، ولا تسمى ولا تعرف إلاّ بعد تنزلها.

. معنى قريب: هو المحدث الكامل أو الإنسان الكامل، وهي مرتبة البشر الكامل!

وقد أوّل الجمهوريون جميع الأحاديث التي تتحدث عن الرؤية، أو نزول الله إلى السماء الدنيا. فصفات الله عند الجمهوريين إنما هي صفات الإنسان الكامل أو الحقيقة المحمدية أو التعيين الأول للذات الإلهية، أو التجسد الأول.

ويعتبر طه أن الشرك هو "الكبت الذي انقسمت به النفس الإنسانية إلى عقل واع وعقل باطن بينهما تضاد وتعارض". أما التوحيد فيقول عنه: "ولا يكون الفكر مسدداً ولا مستقيماً إلاّ إذا أصاب نقطة التقاء الضدين: العقل الواعي والباطن هذا هو التوحيد".

٢ـ عقيدتهم في الإسلام: الإسلام عندهم هو مذهبهم الجمهوري. فقد جاء في كتابهم (الجمهوري والمهاجر الاكتوبري): "إن الإسلام ليس غير الفكرة الجمهورية، ذلك بأن سائر المسلمين بفرقهم المختلفة ليسوا على شيء".

. ويقول طه عن الإسلام: "الإسلام في أصول يحوي شريعة الإنسان، لكنه في فروعه لا يزال يحوي بعض السمات الملطفة من قانون الغابة".

ـ ويقول طه بأن مستوى شريعة الأصول هو مستوى الرسالة الثانية من الإسلام وهي الرسالة التي وظف حياته للتبشير بها والدعوة إليها.

---

[4]. انظر مقال "سيرة الأستاذ محمود محمد طه "المنشور في موقع الفكرة.

. ويشير إلى أن الشيوعية تختلف عن الاشتراكية اختلاف مقدار، فكأن الاشتراكية إنما هي طور مرحلي نحو الشيوعية، ولقد عاش الرسول صلى الله عليه وسلم الشيوعية في قمتها، كما يذكر ذلك في كتابه (الرسالة الثانية) ص ١٤٧.

وقد جعل طه إحدى الأهداف التي يسعون إليها (المساواة الاقتصادية)، وهي التي تبدأ بالاشتراكية، وتتطور نحو الشيوعية.

٣ـ عقيدتهم في القرآن الكريم: يعتقد الجمهوريون بأن لكل كلمة من كلمات القرآن الكريم معنى قريباً، وآخر بعيداً:

. المعنى القريب هو الظاهر الذي يمكن معرفته بإجادة اللغة.

ـ المعنى البعيد هو الباطن، وهو عند الرب لا يعلمه إلاّ الرسل والأنبياء، أو الذين يستطيعون أن يتلقوا شريعتهم من الله كفاحاً.

ومن أمثلة ذلك تفسير محمود طه لقوله تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء)(١) إذ يقول: "فالنفس الواحدة في الحقيقة هي نفس الله تعالى، وآدم مشمول بخطاب (يا أيها الناس) فآدم لم يكن بداية الخلق، وإنما هو مرحلة متقدمة منه.. ثم النفس الواحدة هي نفس آدم..)(٢).

ويزعم الجمهوريون أن (النبأ العظيم) الوارد في قوله تعالى (عم يتساءلون، عن النبأ العظيم، الذي هم فيه مختلفون) (٣)، ليس هو يوم القيامة كما يظن المسلمون، وإنما هو محمود محمد طه، وقد ظلت الأرض . في رأي الجمهوريين . محتفظة بهذا السر إلى القرن العشرين، وباحت به الآن بعد أن أوقدت شمسها.

. يتهم طه الصحابة بأنهم لم يعلموا من معاني القرآن شيئاً، إذ يقول: "الإسلام عائد عمّا قريب بعون الله وتوفيقه، وهو عائد لأن القرآن لا يزال بكراً لم يفض الأوائل منه غير ختم الغلاف".

. ويقول عن القرآن الكريم: "القرآن موسيقى علوية، هو يعلمك كل شيء، ولا يعلمك شيئاً بعينه، هو ينبه قوى الإحساس، ويشحذ أدوات الحس ثم يخلي بينك وبين عالم المادة لتدركه على أسلوبك الخاص، هذا هو القرآن".

---

١. سورة النساء/ ١.

٢. عقيدة المسلمين اليوم ص ٥٣ .٥٤.

٣. سورة النبأ / ١.٣.

٤. عقيدتهم في النبي صلى الله عليه وسلم وفي سنته: أثبت محمود محمد طه لنفسه كثيراً من الآيات التي نزلت صريحة في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

. أما موقفهم من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، فإنهم يؤولون ظاهرها تأويلات باطلة لا تعقل، وقد ساروا في هذه المسألة على طريق الباطنية الأوائل والثنوية([٨]) والدهرية والإباحية من المنكرين للنبوة والشرائع والحشر والجنة والنار والملائكة والربوبية.

فمثلاً يقول الجمهوريون: "وكل الأحاديث النبوية التي تتحدث عن رؤية الله يوم القيامة، وهي أحاديث كثيرة، إنما تتحدث عن مقام الاسم، وليس عن الذات المطلقة، وذلك لأن القيامة زمان ومكان، والذات المطلقة لا يحويها الزمان والمكان... ولأن الرؤية لا تكون إلاّ للمحدود، والذات تتعالى أن تراها البصائر والأبصار".

وزعم طه أن النبي صلى الله عليه وسلم هو وحده الإنسان في سائر أمته، إذ كانت له شريعة خاصة قامت على أصول الإسلام، وكانت شريعة أمته تقوم على الفروع. وزعموا أن لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم معنيين: معنى قريباً، وآخر بعيداً، كالآيات القرآنية.

جانب من آرائهم في العبادات:

١. الصلاة: يقول طه في كتابه (رسالة الصلاة): "صلوا كما رأيتموني أصلي"! هكذا أمر النبي في تبليغه رسالة ربه، فالصلاة معراج النبي بالأصالة ومعراج الأمة بعده بالتبعية والتقليد.. وكلمة (رأيتموني أصلي) لها معنى قريب ومعنى بعيد، ... فأما المعنى البعيد فهو أن نرى بعين البصيرة حال قلب النبي صلى الله عليه وسلم من صدق التوجه حين يقوم لصلاته، وأما المعنى القريب فهو أن نرى بعين البصر حركات النبي الظاهرة في صلاته فنتقنها أيضاً...

٢. يرون بأن التكليف في مرحلة من المراحل يسقط عن الإنسان لاكتمال صلاحه، إذ لا داعي للعبادة حينذاك، على نحو ما يقول غلاة الصوفية.

٣. هناك أشياء لا يعتبرونها من الإسلام مثل الزكاة والحجاب.

٤ـ تشجيع الأخوات الجمهوريات على تشييع الجنائز، وإذا اضطروا للصلاة فإن المرأة الجمهورية هي التي تؤذن في حضور الرجال.

٥. لا يضحون في عيد الأضحى، وقد أصدر الجمهوريون كتاب (الضحية ليست واجبة لا على الأغنياء ولا على الفقراء).

---

[٨]. الثنوية:الذين اعتقدوا بأصلين للعالم هما إله النور، وإله الظلمة، وتعتقد بها الزردشتية في بلاد فارس.

أهم شخصياتهم

. المهندس محمود محمد طه، مؤسس الفرقة، وقد سبق التعريف به.

ـ تاج الدين عبد الرزاق، خالد بكير حمزة، ومحمد صالح بشير، وعبد اللطيف عمر، وهؤلاء الأربعة كانوا من أنصار طه عند الحكم عليه بالأعدام، وحكم عليهم بالحكم نفسه، إلاّ أنهم أعلنوا جميعاً توبتهم، بعد يومين من المهلة، لينقذوا بذلك رقابهم من حبل المشنقة.

. صلاح محمد عثمان.

. الشاعر عوض الكريم موسى.

للاستزادة

١ـ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة . المجلد الأول . إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٢. مقال "سيرة الأستاذ محمود محمد طه" المنشور في موقع الفكرة.

٣. مقال "التأويل الباطني عند الجمهوريين" ،المنشور في شبكة المشكاة الإسلامية للدكتور شوقي بشير عبد المجيد أستاذ العقيدة الإسلامية بجامعة أم درمان الإسلامية.

الشيعة يصرفون الإمامة

عن أبناء الحسن

يعتقد الشيعة أن الإمامة أصل من أصول الدين،لا يتم الإيمان إلاّ بالاعتقاد بها، ويكفرون كل من لا يؤمن بها! وهم يحصرونها في علي وأبنائه من ولد فاطمة، وجعلوها في اثني عشر إماماً أولهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وآخرهم "المهدي المنتظر" الذي يعتقدون أنه اختفى منذ ١١٠٠ عام، وسيظل حيّاً إلى يوم القيامة.. وبذلك سمي هؤلاء الشيعة بالإمامية أو الاثنى عشرية.

وبالإضافة إلى اعتقادهم بأن الإمامة من أصول الدين، فإنهم يؤمنون بعصمة الأئمة، وبأنهم معينون من الله، وأنهم يعلمون الغيب. ويضفون عليهم صفات الربوبية التي لا تكون إلاّ لله عز وجل، ويعتقدون أن الإمامة كالنبوة، بل أرفع شأناً وأعلى درجة، كما جاء في كتبهم .

وقد انبرى علماء أهل السنة قديماً وحديثاً لرد هذه العقيدة الفاسدة، وحسبنا أن نحيل إلى كتابين تناولا هذه المسألة بالتفصيل:

١. أصول مذهب الشيعة للشيخ الدكتور ناصر القفاري.

٢. مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع للشيخ الدكتور علي السالوس.

ومن جملة ما اعتقده الشيعة في الإمامة أنها وراثية في أبناء علي رضي الله عنه، وتنتقل من الإمام إلى أكبر أبنائه، وهو الأمر الذي لم يتحقق دائماً، وكان الشيعة يحيدون عن ذلك أحياناً تحقيقاً لأهداف معينة.

ولعلنا نتناول هنا إحدى الحالات التي حاد فيها الشيعة عن نقل الإمامة إلى الابن الأكبر للإمام، وتمثلت في نقلها من الإمام الحسن وهو الثاني في ترتيب الأئمة الاثنى عشر عند الشيعة(١) إلى شقيقه الإمام الحسين، وهو الإمام الثالث، بدلاً من نقلها إلى أكبر أبناء الحسن، ثم حصرها في ذرية الحسين، واختيار أحد أبناء الحسين وهو علي زين العابدين، وجعله الإمام الرابع دون غيره، ولم يكن هو أكبر أبناء الحسين، وكانوا يهدفون من وراء ذلك إلى:

---

١ . الأئمة الاثنى عشر هم: ١. علي بن أبي طالب (المرتضى) ٢. الحسن بن علي (الزكي) ٣. الحسين بن علي (سيد الشهداء) ٤. علي بن الحسين (زين العابدين) ٥. محمد بن علي (الباقر) ٦. جعفر بن محمد (الصادق) ٧. موسى بن جعفر (الكاظم) ٨. علي بن موسى (الرضا) ٩. محمد بن علي (الجواد) ١٠. علي بن محمد (الهادي) ١١. الحسن بن علي (العسكري) ١٢. محمد بن الحسن(المهدي).

١ـ إن الشيعة كرهوا ميل الإمام الحسن إلى الصلح مع معاوية، وتنازله عن الخلافه من أجل حقن دماء المسلمين، لذلك أطلقوا عليه اسم "مذل المؤمنين" أو "خاذل المؤمنين" . يجب أن تحيل على كتبهم في الحاشية لأن المجلة علمية متخصصة

وحاولوا قتله كما مّر معنا في إحدى مقالات هذه الزاوية في العدد ٢١، لكن الله نجاه منهم، وفضلوا عليه أخاه الحسين، الذي كان يميل إلى القتال وخرج على يزيد بن معاوية، ثم استشهد رضي الله عنه سنة ٦١هـ.

٢ـ إن الإمام علي بن الحسين المعروف بالسّجاد أو زين العابدين،أمه فارسية، هي شاه زنان أو (شهربانو) ابنة يزدجرد الثالث، آخر ملوك الفرس، الساسانيين وقد بات واضحاً تعظيم الشيعة للعنصر الفارسي، ونقل الإمامة من الحسين إلى زين العابدين لأن أمه كانت فارسية.

إن الشيعة يقفون إزاء هذا الحدث موقف المتخبط، ففي حين ينفي أحد مفكريهم المعاصرين وهو د. علي شريعتي في كتابه "التشيع العلوي والتشيع الصفوي" قصة زواج الإمام الحسين رضي الله عنه من ابنة يزدجرد جملة وتفصيلاً، ويعتبرها من خرافات "التشيع الصفوي" أرادوا من خلالها إثبات أفضلية التراب والدم الإيراني، والفارسي منه على وجه الخصوص... نجد أن علماء الشيعة يقدمون تفسيرات مختلفة لانحصار الإمامة في ذرية الحسين، وقد أورد الأستاذ أحمد الكاتب لابد من التعريف بكتاب أحمد الكاتب في أحد الأعداد ونقده بعضاً من هذه التفسيرات في كتابه "تطور الفكر السياسي الشيعي", ومنها:

١ـ ما نقله حمران بن أعين عن الإمام الباقر . فيما يزعمون . أنه قال: إن الحسن أغمد أربعين ألف سيف حين أصيب أمير المؤمنين، وأسلمها إلى معاوية.. وإن الحسين خرج فعرض نفسه على الله في سبعين رجلاً.. من أحق بدمه منا؟

٢. ما زعمه أبو عمرو الزبيري من أنه سأل الإمام الصادق عن سر خروج الإمامة من ولد الحسن إلى ولد الحسين، كيف ذلك؟ فقال له: لما حضر الحسين ما حضره من أمر الله لم يجز أن يردها إلى ولد أخيه، ولا يوصي بها فيهم، يقول الله: (أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) فكان ولده أقرب رحماً من ولد أخيه، وكانوا أولى بالإمامة، وأخرجت هذه الآية ولد الحسن منها، فصارت الإمامة إلى الحسين، وحكمت بها الآية لهم، فهي فيهم إلى يوم القيامة.

٣. ما رواه الصدوق من أن محمد بن أبي يعقوب البلخي سأل الإمام الرضا عن ذلك فقال له: "لأن الله عز وجل جعلها في ولد الحسين ولم يجعلها في ولد الحسن، والله لا يُسأل عما يفعل"!

٤. نفى بعض علماء الشيعة أن الإمامة في ذرية الحسن والحسين، وقالوا أن ذلك ليس من مذهب الشيعة، إنما الإمامة في ذرية الحسين فقط، ومن ذلك ما يرويه الخزاز القمي عن جابر بن يزيد الجعفي من رفض قسم من الشيعة الأوائل لحصر الإمامة في أبناء الحسين، وأن جابر قال للإمام الباقر: إن قوماً يقولون إن الله تبارك وتعالى جعل الإمامة في عقب الحسن والحسين، فقال: كذبوا والله، أولم يسمعوا الله تعالى يقول: "وجعلها كلمة باقية في عقبه" فهل جعلها إلاّ في عقب الحسين؟

للاستزادة

١. الخمينية وريثة الحركات الحاقدة والأفكار الفاسدة . وليد الأعظمي ص ١٠٠

٢. تطور الفكر السياسي الشيعي . أحمد الكاتب ص ٦٠

٣. التشيع العلوي والتشيع الصفوي . علي شريعتي ص ١٢٣. ص ١٣٦

٤. أصول مذهب الشيعي (الجزء الثاني – فصل الإمامة) . د. ناصر القفاري.

٥. مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع (ج ١– الإمامة) . د. علي السالوس.

ملف : الأحباش وقتل الحريري

جاء الكشف عن تورط المسؤول الأمني لجماعة الأحباش في مقتل رئيس الحكومة اللبنانية السابق رفيق الحريري كما بين ذلك تقرير اللجنة الدولية ليسلط الضوء على هذه الجماعة الضالة والمنحرفة عقائدياً وسياسياً . وقد سبق للراصد أن تناولت بالتفصيل عقائد وأفكار ونشأة هذه الفرقة الضالة في العددين ١٤و ١٧ وسنتناول في هذا الملف المحاور التالية :

- الحريري وسوريا .
- دور الأحباش في اغتيال الحريري .
- نبذة عن دور سوريا في رعايتهم في لبنان في الوقت الذي لا يتواجدون فيه في سوريا!
- جرائمهم السابقة .
- كذبهم في اعتبار أنفسهم الصوت المعتدل مقابل الإسلام السياسي و الوهابي .

الحريري وسوريا :

من المعلوم أن رفيق الحريري كان من أقوى القيادات السنية السياسية في لبنان وذلك لاستغنائه عن القيادة السورية بثرائه المالي من جهة و علاقاته الراسخة مع الحكومة السعودية و التي تمثل العمق السني ، وهذا ما جعل من العلاقة بين الحريري من جهة وسوريا وأعوانها في لبنان من الأحباش و الشيعة والنصارى وغيرهم من جهة أخرى علاقة متوترة دوماً مع أنهم يحاولون أن لا يظهر هذا التوتر على السطح .

وبسبب هذا كان الأحباش وغيرهم يجاهرون بالطعن والشتم للحريري كزعيمهم نزار حلبي وغيره من قياداتهم ، مع إعلان الولاء لسوريا في كل مناسبة وذلك في محاولة لجعل سنة لبنان تبعاً لسوريا ومن ذلك ما نشروه في مجلتهم" منار الهدى" : من أن يد حافظ الأسد أنقذت لبنان من الاحتراق ، مع وصفهم له بصاحب اليد البيضاء ! في العدد ٤٠ صفحة ٣٩ .
وأيضاً لا ينسى أهل بيروت " الغضبة المضرية" لسوريا و التي عبر عنها الأحباش بمظاهرة بالسواطير في عام ٢٠٠١ رداً على المطالبة بخروج الجيش السوري من لبنان !

ولذلك لما فاض الكيل بسوريا من الحريري ومعارضته لها ورفضه لتنفيذ مخططاتها الخاصة في لبنان والتي لم تأت بخير مطلقاً فلا السلم والوئام حل بلبنان ولا هم شاركوا بالدفاع عن لبنان ضد غزو إسرائيل لها ولا رعوا الأمن للناس بل كانوا سبب النهب والفساد ورعاية المخدرات والتهريب

!! فكان لابد من " تكسير لبنان على رأس الحريري " كما شهد الشهود على بشار الأسد (من تقرير ميليس) .

وتم تدبير عملية قتل الحريري وكان يجب أن تلصق التهمة بالسنة فالمقتول منهم والقاتل كذلك ! ومن أجل هذا فبرك شريط أبو عدس السني الفلسطيني الضحية المسكين وأيضاً أوكل التنفيذ للأحباش السنة مع وجود الكثير من عملاء سوريا النصيرية البعثية في لبنان .

دور الأحباش في قتل الحريري :

والذي أعلن عنه للآن من دور الأحباش في قتل الحريري هو ما يلي :

- تم شراء ١٠خطوط هاتفية مسبقة الدفع بهويات مزورة من مخزن في مدينة طرابلس يملكه عضو نشيط في جماعة الأحباش على صلة جيدة بأحمد عبد العال (تقرير ميليس فقرة ١٤٦) .
- أحمد عبد العال مسؤول العلاقات العامة والعسكرية والإستخباراتية للأحباش كان على اتصال مباشر مع عدد من الشخصيات المهمة في اغتيال الحريري في وقت الاغتيال وبعده بقليل مثل :
  - إميل لحود الرئيس اللبناني .
  - ريمون عازار بالجيش اللبناني .
  - مصطفي حمدان رئيس الحرس الجمهوري .
  - العميد رستم غزالة رئيس المخابرات السورية في لبنان .
  - جهاز أمن الدولة اللبناني .
  - وغيرهم من الشخصيات الأمنية .

كما أنه تلقى اتصالات من كبائن الاتصالات التي اتصلت بقناة الجزيرة ووكالة رويترز بخصوص الاغتيال .

كما أن له شقيقاً برتبة عقيد في الحرس الجمهوري .

وكان قد حاول إخفاء معلومات عن لجنة التحقيق بخصوص مصدر هاتفه الخلوي.

وأيضاً حاول تضليل التحقيق من خلال إعطاء معلومات كاذبة عن أبو عدس .

– هناك صلة بين أحمد عبد العال ومخزن أسلحة اكتشف في جنوب بيروت في تموز ٢٠٠٥ .

(تقرير ميليس الفقرات من ١٩٢ –٢٠١)

وقد تم القبض على الأخوين عبد العال بعد أن وجه القضاء اللبناني لهم تهمة المشاركة في اغتيال الحريري يوم ٢٠٠٥/١٠/٢٦ .

نبذة عن علاقة الأحباش بسوريا :

والحديث حول هذه العلاقة يطول و لا يمكن تفصيله هنا لكنا نستعرض أبرز معالمه وهي :

- في عام ١٩٨٣م استولى الأحباش على رئاسة جمعية المشاريع التي تأسست عام ١٩٣٠ م بعد أن تنازل عن رئاستها الشيخ أحمد العجوز للأحباش .
- وفي هذه الفترة ١٩٨٣م كانت الكلمة العليا في لبنان لسوريا كما هو معلوم والتي كانت قد قضت على كل المعارضين لها في لبنان أو سوريا،كما أن الحبشي كان يعارض قتال الجيش السوري في شمال لبنان ولذلك لا يمكن أن يبرز هذا التوجه إلا ضمن صفقة مع سوريا في ذلك الوقت .
- وتظهر ملامح هذه الصفقة في تزايد قوة هذا التيار وتصادمه مع المرجعية السنية الحقيقية كدار الإفتاء و تجاوزه بل لقد استولى الأحباش على بعض المساجد التابعة لدار الإفتاء وطردوا الموظفين منها ، وقد طالب مفتي لبنان الشيخ رشيد قباني بعودة هذه المساجد بعد زوال قبضة سوريا وكشف دور الأحباش في قتل الحريري .(جريدة الحياة ٢٠٠٥/١٠/٢٦)
- بل لقد طمع الأحباش في منصب مفتي لبنان ودخلوا في صراع مع المفتي السابق الشيخ حسن خالد رحمه الله انتهى بقتله وذلك بعد أن أذنت سوريا بالطبع ،ويتهم الأحباش بقتله كما يتداول سكان بيروت ، وقد رشحوا لذلك زعيمهم نزار حلبي ولم ينته هذا الترشيح إلا بقتله من قبل عصبة الأنصار .
- ومن أكبر مظاهر تبعيتهم لسوريا مقالاتهم في مجلتهم "منار الهدى " التي تكيل المدح بلا حساب للأسدين وسوريا و الجيش السوري بل لقد قالوا :" إن ما يريده القائد الكبير حافظ الأسد هو برنامجنا السياسي ...." قاله عدنان طرابلسي من كتاب : الأحزاب والحركات و الجماعات الإسلامية ٧١٧/١.
- وكذلك يقوم الأحباش بالاحتفال بكافة المناسبات الوطنية السورية ويزورون كبار المسؤولين السوريين بشكل دوري .ومجلتهم شاهدة على هذا .
- عداؤهم لكل التيارات و الجماعات الإسلامية مع حسن علاقاتهم بكل الموالين لسوريا في لبنان من أمل وحزب الله والرئيس اللبناني المسيحي كائناً من كان ورئيس الوزراء إذا كان من الموالين لسوريا ، ولذلك يتواجد دوماً مندوب عن الرؤساء الثلاثة في كافة نشاطاتهم .

- **وهنا قضية غريبة وهي مع كل هذا فالأحباش لا وجود لهم في سوريا !!؟ وهذا يؤكد أن الأحباش لعبة سورية تستخدمها لمصالحها الخاصة .**
- وأخيراً ما كشفته لجنة التحقيق من التبعية لسوريا في تنفيذ اغتيال الحريري والتي لا يمكن أن تصل لقتل رئيس حكومة لولا سلطة الأمر للآمر على المنفذ.

من جرائمهم السابقة :

لم تكن هذه أول جرائمهم بل لهم تاريخ طويل من الجرائم منها :

- قتل مفتي لبنان السابق الشخ حسن خالد بعد صدامه مع سوريا والأحباش.
- يتهمون بقتل الشيخ د.صبحي الصالح .
- قتل الشيخ أسامة قصاص .
- قتل الشيخ زهير جنين.
- الهجوم على بعض المساجد وقتل المصلين وهم يصلون .
- الاستيلاء على بعض مساجد الأوقاف في بيروت .
- الهجوم والطعن والتكفير لشيخ الإسلام ابن تيمية وسيد قطب والقرضاوي وفتحي يكن وسيد سابق وخالد الجندي وعمرو خالد .

كذبهم في ادعائهم الاعتدال :

الأحباش كانوا يدعون أنهم الخط الإسلامي المعتدل في مواجهة الدعوة السلفية والجماعات الإسلامية التي يسمونها الإسلام السياسي ، وقد تحالفوا مع بعض الدول العربية للقيام في وجه هذه الدعوات .

ولكن تاريخهم ومنهجهم قائم على الانتهازية فهم يتلونون مع كل دولة يتواجدون فيها فهم في لبنان ضد السلام مع إسرائيل ومع القيادة السورية ذات الخطاب الثوري التلفزيوني وفي الأردن مع الحكمة الملكية في السلام مع إسرائيل !!!

وعلاقتهم بالأنظمة العربية علاقة مريبة تقوم على خدمة النظام ولو على مصلحة الدين مع بقاء الولاء للمركز في لبنان الذي يسيطر عليه السوريون وهذه نقطة يجدر بالدول العربية الانتباه لها فولاء الأحباش كالشيعة عابر للقطريات ومرتبط مالياً بالنبع و المركز في بيروت .

وكيف يصح لهم دعوى الاعتدال وهم يمارسون العنف بكل مستوياته اللفظية بالتكفير و التخوين للأفراد والعلماء والجماعات والدول ، و الضرب للمخالفين والاستيلاء على المساجد بالقوة والاعتداء على المصلين ، وصولاً لقتل المفتي والدعاة ثم الحكام ورؤساء الدولة !!!

وفي الختام هذه بعض خبايا هذه الفرقة المنحرفة والتي نتوقع أن تسير في أحد طريقين :

الأول : الضعف والتهميش و الزوال بعد رفع الغطاء عنهم ورفض المسلمين لباطلهم .

الثاني : تغيير الولاء من سوريا لغيرها وتأجير نفسها لضرب الدعوة الإسلامية .

ولذلك فالواجب على أهل السنة انتهاز الفرصة من ضعف وتخبط هذه الفرقة بتعرية أفكارها وبيان حقيقة عمالتها ودورها المشبوه قبل أن تتحالف مع قوة جديدة تحميها .

من المصادر في إعداد هذه الدراسة :

١. تقرير ميليس .

٢. كتاب الأحزاب و الحركات والجماعات الإسلامية . إصدار المركز العربي للدراسات الإستراتيجية .

٣. مجلة الشراع عدد ٥٧٤.

٤. موقع مكافحة الأحباش .

مجموعة من المجلات والجرائد .

مواقف المفكرين و العلماء من الشيعة ١٢

شيخ الإسلام الإمام الأكبر

محمد الطاهر ابن عاشور التونسي

هذه سلسلة من البحوث كتبها مجموعة من المفكرين والباحثين عن عقيدة وحقيقة مذهب الشيعة من خلفيات متنوعة ومتعددة ، نهدف منها بيان أن عقائد الشيعة التي تنكرها ثابتة عند كل الباحثين ، ومقصد آخر هو هدم زعم الشيعة أن السلفيين أو الوهابيين هم فقط الذين يزعمون مخالفة الشيعة للإسلام .

من خلال تفسيره(التحرير والتنوير) و التي جمعها الأستاذ: خالد أحمد الشامي في كتابه " بيان موقف شيخ الإسلام محمد الطاهر ابن عاشور من الشيعة من خلال تفسيره التحرير والتنوير "

والإمام ابن عاشور هو رئيس المفتين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه ولد عام ١٨٧٩م وتوفي عام ١٩٧٣م . وكان من كبار العلماء والمصلحين في عصره . الراصد

[الموضع الأول]

قال رحمه الله في المجلد الأول (ص: ٦١) من تفسيره، عند كلامه على القراءات في المقدمة السادسة:

".. وقرأ بعض الرافضة: {وما كنت متخذ المضلين عضدا} (الكهف: ٥١) بصيغة التثنية وفسروها بأبي بكر وعمر حاشاهما، وقاتلهم الله".

[الموضع الثاني]

قال رحمه الله (ص:١٣٩) من المجلد الأول، في معرض كلامه عن (البسملة) وخلاف أهل العلم في كونها آية من كل سورة: "... قال الباقلاني: لو كانت التسمية من القرآن لكان طريق إثباتها إما التواتر أو الآحاد، والأول باطل؛ لأنه لو ثبت بالتواتر كونها من القرآن لحصل العلم الضروري بذلك، ولا ممتنع وقوع الخلاف فيه بين الأمة، والثاني أيضا باطل؛ لأن خبر الواحد لا يفيد إلا الظن، فلو جعلناه طريقاً إلى إثبات القرآن لخرج القرآن عن كونه حجة يقينية، ولصار ذلك ظنياً، ولو جاز ذلك لجاز ادعاء الروافض أن القرآن دخله الزيادة والنقصان والتغيير

والتحريف.اهـ... إلى أن قال رحمه الله في نقل كلام لعبد الوهاب: .. ولذلك قطعنا بمنع أن يكون شيء من القرآن لم ينقل إلينا، وأبطلنا قول الرافضة إن القرآن حِملُ جَملٍ عند الإمام المعصوم المنتظر، فلو كانت البسملة من الحمد لبينها رسول الله بياناً شافياً.اهـ".

[الموضع الثالث]

قال رحمه الله في (ص: ١٦) من المجلد الحادي عشر . الجزء الثاني والعشرون . عند تفسير قوله تعالى: { إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً} [الأحزاب: ٣٣]: ".. وقد تلقف الشيعة حديث الكساء، فغصبوا وصف أهل البيت وقصروه على فاطمة وزوجها وابنيهما عليهم الرضوان، وزعموا أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لسن من أهل البيت. وهذه مصادمة للقرآن بجعل هذه الآية حشواً بين ما خوطب به أزواج النبي. وليس في لفظ حديث الكساء ما يقتضي بقصر هذا الوصف على أهل الكساء؛ إذ ليس في قوله: (هؤلاء أهل بيتي) صيغة قصر، وهو كقوله تعالى: {إن هؤلاء ضيفي } [الحجر:٦٨] ليس معناه ليس لي ضيف غيرهم، وهو يقتضي أن تكون هذه الآية مبتورة عما قبلها وما بعدها.

ويظهر أن هذا التوهم من زمن عصر التابعين وأن منشأة قراءة هذه الآية على الألسن دون اتصال بينها وبين ما قبلها وما بعدها، ويدل لذلك ما رواه المفسرون عن عكرمة أنه قال: من شاء باهلته أنها نزلت في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه قال أيضا: ليس بالذي تذهبون إليه، إنما هو نساء النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه كان يصرخ بذلك في السوق. وحديث عمر بن أبي سلمة صريح في أن الآية نزلت قبل أن يدعو النبي الدعوة لأهل الكساء، وأنها نزلت في بيت أم سلمة.

وأما ما وقع من قول عمر بن أبي سلمة أن أم سلمة قالت: (وأنا معهم يا رسول الله؟ فقال: أنت على مكانك وأنت على خير)؛ فقد وهم فيه الشيعة فظنوا أنه منعها من أن تكون من أهل بيته، وهذه جهالة؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أراد ما سألته من الحاصل؛ لأن الآية نزلت فيها وفي ضرائرها فليست هي بحاجة إلى إلحاقها بهم، فالدعاء لها بأن يذهب الله عنها الرجس ويطهرها دعاء بتحصيل أمر حصل، وهو مناف لآداب الدعاء كما حرره شهاب الدين القرافي في الفرق بين الدعاء المأذون فيه والدعاء الممنوع منه، فكان جواب النبي صلى الله عليه وسلم تعليّما لها. وقد وقع في بعض الروايات أنه قال لأم سلمة: (إنك من أزواج النبي). وهذا أوضح في المراد بقوله: (إنك على خير)".

[الموضع الرابع]

قال رحمه الله في (ص: ٤٥. ٤٧) من المجلد الحادي عشر . الجزء الثاني والعشرون . عند تفسير قوله تعالى: {ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النَّبيين وكان الله بكل شيء عليما} [الأحزاب: ٤٠].

".. ولذلك لا يتردد مسلم في تكفير من يثبت نبوة لأحد بعد محمد صلى الله عليه وسلم وفي إخراجه من حظيرة الإسلام، ولا تعرف طائفة من المسلمين أقدمت على ذلك إلا البابية والبهائية وهما نحلتان مشتقة ثانيتهما من الأولى. وكان ظهور الفرقة الأولى في بلاد فارس في حدود سنة مائتين وألف وتسربت إلى العراق، وكان القائم بها رجلاً من أهل شيراز يدعوه أتباعه السيد علي محمد، كذا اشتهر اسمه، كان في أول أمره من غلاة الشيعة الإمامية، أخذ عن رجل من المتصوفين اسمه الشيخ أحمد زين الدين الأحسائي الذي كان ينتحل التصوف بالطريقة الباطنية، وهي الطريقة المتلقاة عن الحلاج. وكانت طريقته تعرف بالشيخية، ولما أظهر نحلته علي محمد هذا؛ لقَّب نفسه باب العلم فغلب عليه اسم الباب، وعرفت نحلته بالبابية، وادعى لنفسه النبوة، وزعم أنه أوحي إليه بكتاب اسمه البيان، وأن القرآن أشار إليه بقوله تعالى: {خلق الإنسان، علمه البيان} [سورة الرحمن].

وكتاب البيان مؤلف بالعربية الضعيفة، ومخلوط بالفارسية. وقد حكم عليه بالقتل سنة: (١٢٦٦هـ) في تبريز.

وأما البهائية فهي من البابية تنسب إلى مؤسسها الملقب ببهاء الله، واسمه: ميرزا حسين علي، من أهل طهران، تتلمذ للباب بالمكاتبة، وأخرجته حكومة شاه العجم إلى بغداد بعد قتل الباب، ثم نقلته الدولة العثمانية من بغداد إلى أدرنة ثم إلى عكَّا، وفيها ظهرت نحلته وهم يعتقدون نبوة الباب، وقد التف حوله أصحاب نحلة البابية وجعلوه ليفة الباب، فقام اسم البهائية مقام اسم البابية، فالبهائية هم البابية.

وقد كان البهاء بنى بناء في جبل الكرمل ليجعله مدفنًا لرفات الباب، وآل أمره إلى أن سجنته السلطنة العثمانية في سجن عكا، فلبث في السجن سبع سنوات ولم يطلق من السجن إلا عندما أعلن الدستور التركي، فكان في عداد المساجين السياسيين الذين أطلقوا يومئذ، فرحل منتقلاً في أوربا وأمريكا مدة عامين، ثم عاد إلى حيفا فاستقر بها إلى أن توفي سنة ١٣٤٠هـ، وبعد موته نشأ شقاق بين أبنائه وإخوته، فتفرقوا في الزعامة وتضاءلت نحلتهم.

فمن كان من المسلمين متبعاً للبهائية أو البابية، فهو خارج عن الإسلام مرتد عن دينه تجري عليه أحكام المرتد. ولا يرث مسلماً ويرثه جماعة المسلمين، ولا ينفعهم قولهم: إنا مسلمون ولا نطقهم بكلمة الشهادة؛ لأنهم يثبتون الرسالة لمحمد صلى الله عليه وسلم، ولكنهم قالوا بمجيء رسول من بعده.

ونحن كفرنا الغرابية من الشيعة لقولهم: بأن جبريل أرسل إلى علي ولكنه شُبِّه له محمد بعلي، إذ كان أحدهما أشبه بالآخر من الغراب بالغراب . وكذبوا . فبلغ الرسالة إلى محمد صلى الله عليه وسلم، فهم أثبتوا الرسالة لمحمد صلى الله عليه وسلم ولكنهم زعموه غير المعين من عند الله.

وتشبه طقوس البهائية طقوس الماسونية، إلا أن البهائية تنتسب إلى التلقي من الوحي الإلهي، فبذلك فارقت الماسونية وعدت في الأديان والملل ولم تعد من الأحزاب".

نشأة الحركة الإباضية

تأليف: د. عوض خليفات

للدكتور عوض خليفات،من الأردن،عدة مؤلفات عن الإباضية، منها:"النظم الاجتماعية والتربوية عند الأباضية في أفريقية في مرحلة الكتمان"، و"نظام الولاية والبراءة والوقوف عند الإباضية".

ومنها كذلك "نشأة الحركة الإباضية" الذي نحن بصدد التعريف به في هذا العدد،وقد صدرت الطبعة الأولى سنة ١٩٧٨،ثم طبعته بعد ذلك دار مجدلاوي في الأردن،ويقع في ٢٢٦ صفحة.

والكتاب يتتبع نشأة الإباضية التي تنحدر من فرقة الخوارج، أولى الفرق التي ظهرت في التاريخ الإسلامي، ثم يتحدث عن مؤسسها عبد الله بن أباض، وأهم شخصياتها، والدول أو الدويلات التي تمكنت من إقامتها في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي، وخاصة في عُمان وشمال أفريقيا.

الباب الأول

يقسم المؤلف كتابه إلى سبعة أبواب، يتحدث في الأول منها عن المراجع التي استقى منها معلومات الكتاب، ويقدم لها رؤية نقدية، ومن هذه المصادر ما هو سني، ومنها ما هو شيعي، وما هو إباضي.

وفي هذا الباب أيضاً يتطرق خليفات إلى الدراسات الحديثة عن الإباضية مشيراً إلى أن المستشرقين هم أول من انبرى لدراسة الإباضية مدفوعين بأسباب عديدة، ولا ننس هنا أن أول معاهد الاستشراق في فرنسا كان تابعاً لوزارة المستعمرات، التي استخدمت الاستشراق لمعرفة المناطق التي ترغب في احتلالها أو التي قامت باحتلالها، ومعرفة السكان وأصولهم وعقائدهم، ليسهل التعامل معهم، خاصة وأن الإباضيين ينتشرون في عدد من البلدان التي احتلتها فرنسا مثل تونس والجزائر. وقد أورد المؤلف عدداً مما ألفه المستشرقون في ذلك.

الباب الثاني

أ . تطور الخلافة وأثرها في ظهور الخوارج

يعود ظهور الخوارج كجماعة إلى عهد الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتحديداً إلى أولئك الذين انشقوا من جيشه عقب حادثة التحكيم سنة ٣٧هـ، وهي الحادثة الشهيرة التي أعتقبت معركة صفين التي دارت رحاها بين الإمام علي ومعاوية. فلقد رأى هؤلاء الخوارج أن التحكيم يعتبر تعدياً على أمر الله مرددين "لا حكم إلاّ لله" فما كان من الإمام علي إلاّ أن قاتلهم في "النهروان" وانتصر عليهم.

وللوصول إلى هذه النتيجة عن نشأة فرقة الخوارج، وضع د. خليفات تمهيداً بدأه بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، واختيار أول خليفة للمسلمين، وقد تخبط المؤلف في هذا الباب، واستند إلى بعض الروايات التي لا تصح، واعتمد . فيما اعتمد . على كتاب الفتنة الكبرى لطه حسين، وهو كتاب مليء بالتلفيق حول تاريخ الخلفاء الراشدين.

ومن جملة ما تخبط به د. خليفات في هذا الفصل اعتباره أن مشكلة الخلافة هي أول مسألة اشتد فيها الخلاف بين المسلمين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن بعض الصحابة ترددوا في قبول ترشيح أبي بكر لعمر بالخلافة من بعده، لأنهم يفضلون عليّاً، وأن عمر رفض أن يرشح أحداً بعينه للخلافة من بعده، لأنه خشي من عثمان مثلاً "عصبيته وحبه لأهله وقومه، وحملهم على رقاب الناس".

ومن جملة ما أخطأ به المؤلف أيضا اعتباره أن التأييد الواسع الذي حظي به عثمان رضي الله عنه عقب استشهاد عمر ناتج عن "دعاية قام بها الأمويون في المدينة . وهم كثر . لصالح شيخهم عثمان".. وغير ذلك مما لا يتسع المقام لذكره.

ب . تفسير الإباضية لنشأة الخوارج

في هذا الفصل يقوم المؤلف . مستنداً إلى مصادر ومؤلفات الإباضية . آراء الإباضية في التطورات التي حدثت في صدر الإسلام وأدت إلى نشوء الخوارج . الفرقة الأم .:

١ـ يزعم الإباضيون أن الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه حاد عن الطريق القويم في الفترة الأخيرة من خلافته، لذا وجبت منه البراءة، وبالتالي أحل سفك دمه.

٢. يعتبرون أن الغوغاء الذين ثاروا على عثمان كانوا على حق، ويعتبرونهم الرواد الأوائل لفرقتهم، ويدّعون أن المهاجرين والأنصار في المدينة حرّضوا المتمردين على عثمان، ومنهم علي.

٣ـ ويقولون إن المسلمين تولوا علي بن أبي طالب وساندوه حتى قبوله التحكيم مع معاوية، ويرون أنه أخطأ فيما عمل، وحكم الرجال في أمر من أمور الله، وخلع نفسه من منصبه الشرعي الذي بايعه عليه المسلمون، لذا وجبت البراءة منه ومحاربته، وخاصة بعد رفضه إعلان التوبة! والانضمام للمُحَكّمة الذين انتخبوا عبد الله بن وهب الراسبي إماماً لهم.

٤. ويرى الإباضية أن عليّاً قد ندم لمحاربته أهل النهروان، واعترف أنهم ليسوا مشركين ولا منافقين. ويقولون أن هذا دليل على صدق نواياهم وصلاح عقيدتهم.

الباب الثالث

ظهور الخوارج المعتدلين . القعدة

يشير المؤلف هنا إلى جماعة انشقت بعد معركة النهروان، واتخذت مدينة البصرة مقرا لها، وآثرت السلم وعدم اللجوء للسيف لفرض آرائها. وقد تزعم هذه الجماعة أبو بلال مرداس بن أدية التميمي. وكونت هذه الجماعة البذرة التي أنتجت فيما بعد فرقة الإباضية.

وفي حين آثرت هذه الجماعة التهدئه،كان الخوارج " المتطرفون" يقومون بثوراتهم وحركاتهم ضد الأمويين، ويتعرضون من جراء ذلك للقتل والتشريد.

أما زعيم هذه الجماعة أبو بلال، فقد كان شهد معركة صفين مع الإمام علي، واشترك في معركة النهروان ضده، لكنه آثر فيما بعد أن ينشر أفكاره بالحوار والمناقشة مما جعله يكسب الكثير من الأتباع في البصرة، بل وجعل بعض الفرق كالشيعة والمعتزلة يعتبرونه أحد أتباعهم.

وقد أنكر الخوارج المتطرفون قعود أقرانهم(أتباع أبي بلال)عن الثورة فلقبوهم – احتقارا – بالقعدة ، أي الذين قعدوا عن الجهاد ومحاربة الولاة الظالمين . من وجهة نظرهم . أما أهل السنة فكانوا يسمونهم " الحرورية".

وقد اتبع والي العراق آنذاك زياد بن أبيه سياسة اللين مع هذا القسم من الخوارج لأنه كان يرى ضرورة التفرغ للخوارج المتطرفين، لكن بعد وفاة زياد، اتبع ابنه عبيد الله بن زياد سياسة مغايرة، إذ عمد إلى القسوة مع جميع الخوارج، مما اضطر القعدة إلى الدعوة والتحرك سرّاً.

وفي تلك الفترة أصبح الاغتيال السري وسيلة هامة لدى القعدة، والإباضية فيما بعد للتخلص من كل شخص يحاول إيذاءهم، وكان ذلك بعد أن استطاعوا اغتيال عباد بن علقمة المازني، قائد الجيش الأموي الذي أباد مرداس وأصحابه. كما أن أعداداً منهم انضمت إلى عبد الله بن الزبير في الحجاز لمّا أعلن رفضه توريث الحكم عند الأمويين.

الباب الرابع

عبد الله بن أباض وتطور الحركة الأباضية

تنسب الإباضية إلى عبد الله بن أباض، رغم أن الإباضيين يشيرون إلى انتسابهم إلى شخص آخر، هو جابر بن زيد الأزدي. ولا تذكر المصادر التاريخية إلاّ الشيء اليسير عن حياة ابن أباض، فتاريخ مولده ووفاته غير معروفين، والمصادر الإباضية تجعله من رجال الطبقة الثانية من التابعين، أي الذين ماتوا قبل عام ١٠٠هـ.

وعلى حد تعبير د. خليفات، فإن "أول اشتراك لابن أباض في الحياة العامة"، كان اشتراكه إلى جانب ابن الزبير ضد الجيش الأموي بقيادة الحصين بن نمير السكوني الذي خلف القائد الأموي مسلم بن عقبة سنة ٦٣هـ، وكان ابن اباض قد ذهب إلى مكة مع بعض قادة الخوارج مثل نجدة بن عامر الحنفي، ونافع بن الأزرق وغيرهم، مدفوعين برغبتهم وحماسهم في الدفاع عن البيت الحرام.

وقد اندلع خلاف بين ابن الزبير، وهؤلاء الخوارج، جعلهم يتركون مكة، وقد عاد بعضهم، ومنهم ابن اباض، إلى البصرة سنة ٦٤هـ.

وبرز ابن اباض في تلك الفترة عندما اختاره القعدة مجادلاً عنهم، ومتحدثاً باسمهم ضد مناوئيهم ، بعد عودتهم من الحجاز إلى البصرة ، وبخاصة ضد متطرفي الخوارج، وعلى رأسهم نافع بن الأزرق وأتباعه.

لكن المصادر الأباضية تنسب إلى عبد الله بن أباض دوراً ثانوياً بالمقارنة مع جابر بن زيد الذي سيخصص له المؤلف باباً كاملاً في هذا الكتاب، وهو المحسوب عندهم إمام الأباضية، في حين يعتبرون ابن إباض أحد زعمائهم الصالحين.

وينقل المؤلف رأياً لأحد المؤرخين الإباضيين المعاصرين مفاده أن الأمويين أطلقوا اسم الإباضيين عليهم، لأنهم لا يريدون نسبة هذه الفرقة إلى جابر بن زيد حتى " لا يجذبوا إليهم الأنظار، ولا يبدون في هالة جابر المشرقة..".

الباب الخامس

جابر بن زيد الأزدي

ويبدأ المؤلف هذا الباب بالتأكيد على أن المؤرخين الإباضيين، القدامى منهم والمحدثين يعتبرون أن جابر بن زيد هو المؤسس الحقيقي لدعوتهم، والمنظم الأول لحركتهم. ويعتقد أن سنة ولادته كانت بين (١٨. ٢٢)هـ.

وقد تتلمذ جابر على يد عدد من الصحابة والتابعين، منهم عبد الله بن عباس، وقد بلغ من العلم مبلغاً يشار إليه بالبنان، ورحل في طلب العلم مراراً.

الباب السادس

أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي

وهو الذي خلف جابراً في رئاسة الدعوة، وقد عاش في البصرة، وأخذ العلم عن جابر، وغيره من أئمة الإباضية في مرحلة الكتمان، كما أنه أدرك بعض الصحابة مثل أبي هريرة وأنس بن مالك وأبي سعيد الخدري.

وبالإضافة إلى كونه عالماً من علماء الإباضية، فإن أبا عبيدة كان يتمتع بقدرات سياسية كبيرة، وقد تبوأ زعامة هذه الفرقة بعد موت الحجاج سنة ٩٥هـ، وخروجه من السجن، واتفق ذلك مع بداية حكم سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦هـ وفي تلك الفترة لم تكن العلاقة بين الخلافة والأباضية عدائية، فقد حظيت الإباضية لفترة من الزمن بحماية زعيم الأزد، يزيد بن المهلب الذي عينه الخليفة والياً على العراق وخراسان حيث كان العديد من الأزديين، والمهالبة قد انضموا إلى هذه الفرقة.

وخلال تلك الفترة، التقط الإباضيون أنفاسهم ونظموا صفوفهم، واستفادوا في نشر دعوتهم من موسم الحج، ورحلات التجار، الأمر الذي مهّد ـ فيما بعد ـ لقيام عدد من الإمارات الإباضية التي تناولها الباب السابع من الكتاب، والذي أطلق عليه المؤلف اسم "انتصار الدعوة".

الباب السابع

انتصار الدعوة

حيث أثمر التنظيم الدقيق والعمل الدؤوب من قبل الإباضية تأسيس إمارات خاصة بها في جنوب الجزيرة العربية وشمال أفريقيا.

أ. تأسيس الإمامة في الجزيرة العربية . حضرموت واليمن

فقد استطاع أحد زعمائهم وهو عبد الله بن يحيى، المشهور بطالب الحق، الاستيلاء على حضرموت سنة ١٢٩هـ، في السنوات الأخيرة لحكم بني أمية، بمساعدة الإباضية في البصرة، ثم استولى على صنعاء، وامتد نفوذهم إلى بعض مناطق الحجاز بعد انتصارات على الجيوش الأموية، تبعها هزائم وانكسارات.

وقد ظل للإباضية نفوذ وانتشار في حضرموت حتى استيلاء الصليحي عليها سنة ٤٥٥هـ.

ب . تأسيس الإمامة في عُمان

أدت بعض العوامل إلى أن يؤسس الإباضيون إمارة لهم في عُمان منها انتماء عدد من أبناء قبيلة الأزد . أكبر قبائل عُمان . إلى الإباضية، ورغبة العمانيين المستمرة في الاستقلال عن السلطة المركزية المتمثلة بالدولة الأموية ثم العباسية، إضافة إلى طبيعة عمان الجغرافية وموقعها الاستراتيجي مما ساعدها على تنمية مواردها الاقتصادية، وبالتالي الوقوف ضد أي خطر دون خوف من حصار اقتصادي محتمل كما كان يحدث في الحجاز مثلاً.

ومنذ سنة ١٧٧هـ استطاع الإباضيون تأسيس الإمامة في عمان، وما زال مذهبهم سائداً هناك إلى اليوم.

جـ . تأسيس الإمامة الإباضية في شمال أفريقيا (المغرب العربي)

استفاد الأباضية من بعد بلاد المغرب العربي عن مقر الدولتين الأموية والعباسية، فأسسوا إمارة مستقلة،سرعان ما أرسل العباسيون لها الجيوش لحربها وإعادتها إلى جسم الدولة، وفي سنة ١٤٤هـ حقق العباسيون انتصاراً كبيراً على الأباضية.

والدولة الرستمية، المنسوبة إلى عبد الرحمن بن رستم هي إحدى الدول الإباضية التي قامت في المغرب الأوسط، وشكلت ملاذاً للإباضية الذين اضطهدهم العباسيون في أماكن أخرى، واستمرت الدولة الأباضية هناك منذ سنة ١٦٢هـ إلى سنة ٢٩٧هـ، عندما قضى عليها العبيديون الفاطميون.

الأسد جيد لملف الجولان

قالوا: "من المفضل لإسرائيل استمرار الوضع القائم في سورية، بوجود رئيس معزول ومعرض لضغط دولي دائم. أما إذا سقط نظام الأسد، فإن بديله سيطلب من الأميركيين استئناف المفاوضات مع إسرائيل بهدف إعادة الجولان".

المحلل الإسرائيلي ألوف بن

الغد ٢٤/ ١٠/٢٠٠٥

قلنا: ليس الجولان والتخاذل في استردادها هو فقط ما يجعل الكيان اليهودي مرتاحاً لبقاء بشار الأسد ونظامه النصيري في السلطة، فهناك أيضا هدوء الجبهة اللبنانية، وضبط الفصائل الفلسطينية، والبقية تأتي.

ابتزاز إيراني جديد للعراق

قالوا: "لا مصلحة عراقية على الإطلاق في النظر بدعاوي إيرانية لا من قبل محكمة عراقية ولا محكمة دولية، لأن ذلك معناه إقرار عراقي قضائي بمسؤولية العراق عن شن الحرب ضد إيران في الثمانينيات من القرن الماضي".

مالك دوهان الحسن

وزير العدل العراقي السابق

الدستور ٢٣/١٠/٢٠٠٥

قلنا: انبرى سابقا عملاء إيران في العراق، وعلى رأسهم عبد العزيز الحكيم ليعلنوا أن إيران تستحق تعويضات قدرها ١٠٠ مليار دولار بسبب الحرب العراقية الإيرانية. فإيران تريد ابتزاز العراق ومصادرة أمواله، والطريق إلى ذلك الحكيم وأمثاله.

على ماذا اجتمعوا؟

قالوا: "قال مسؤول في تحالف شيعي كويتي جديد أمس أن خمس مجموعات سياسية شيعية اتفقت فيما بينها على تكوين ائتلاف موحد بهدف تحسين أوضاع الأقلية الشيعية بالإضافة إلى زيادة حظوظ هذه المجموعات في الاستحقاقات الانتخابية".

وكالة الصحافة الفرنسية

٢٠٠٥/١٠/٢٠

قلنا: نخشى أن الهدف الحقيقي من الائتلاف الشيعي هو الكيد لأهل السنة.

كفانا تصدير ثورة

قالوا: "قال الرئيس الإيراني المنتخب محمود أحمدي نجاد (إن موجة الثورة الإسلامية ستشمل قريباً العالم أجمع)! هذا التصريح هل هو إحياء لشعارات تصدير الثورة في الثمانينات، واستخدام السفارات الإيرانية، وتحريك بعض العناصر المتواجدة في الدول لاستخدام القوة في تصدير الثورة ضد من يرونهم خصوماً"؟

د. بسام الشطي

الفرقان الكويتية ٢٠٠٥/٧/٤

قلنا: نعم نعم نعم .

مدعي نبوة جديد

قالوا: "ألقت شرطة محافظة بيش أمس الأول القبض على شخص مجهول الهوية والإقامة ادّعى النبوة، وقال إنه نبي مرسل لهذه الأمة، وتم إيداعه السجن".

علي عماشي

عكاظ ٢٠٠٥/١٠/٦

قلنا: إنا لله وإنا إليه راجعون، كلما هلك دجّال، جاء آخر.

انفلونزا التصوف تصل إلى بلغاريا

قـالوا: "استضـافت الجامعـة البلغاريـة الجديـدة... نـدوة علميـة حـول التصـوف شـارك فـي أعمالها مختصـون وعلمـاء مـن تركيـا وإيران ومـن بلـدان أوروبيـة عديـدة، ومـن الولايـات المتحـدة أيضاً.

وتخللت المحاضرات والنقاشات الأكاديمية عروض فنية جسدت فيها فرقة دنماركية وأخرى بلغارية ما تسمى بفن التصوف وموسيقى الصوفيين.

الشرق الأوسط

١٠/ ١٠/ ٢٠٠٥

قلنا: لا عجب فالتصوف عابر للأديان، فهو يجمع اليهودي والنصراني والبوذي والمسلم على حضرة واحدة تجسيدا لعقيدة وحدة الوجود.

إيران تستغل التفكك العربي

قالوا: "لا أعتقد بأن العرب اكتشفوا النفوذ الإيراني في العراق اليوم، لأن إيران تتمتع بنفوذ في العراق وسوريا ولبنان بسبب غياب الجامعة العربية عن أي دور لها في هذه المنطقة".

برهان غليون

ا.ف.ب ٢٠٠٥/١٠/١٠

قلنا: أن تبدأ متأخراً خير من أن لا تبدأ أبداً، لقد تركت الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي العراق فريسة بيد الاحتلال الأمريكي والتدخل الإيراني، فمتى يكون لهاتين المنظمتين دور مهم في العراق الجريح؟

الطائفية = الحرب

قـالوا: "الأوضـاع فـي العـراق ستستمر فـي التدهور ولـيس التحسن لأن طريقـة الحكومـة الحالية تدل على نيتها التزوير، الأمر الذي سيشعل الحرب مع ازدياد نفوذ الجماعات الشيعية، وفي مقابلها جماعات الزرقاوي الأكثر تطرفاً".

وحيد عبد المجيد

نائب مدير مركز الأهرام للدراسات

ا.ف.ب ٢٠٠٥/١٠/١٠

قلنا: العقلية الطائفية التي يدار بها عراق الجعفري والحكيم لن ينتج عنها سوى الحرب والخراب والله يستر.

حفلات واسطوانات وعصابات!

قالوا: "الحملة الصارمة ستكون على مراكز الفساد حيث تقام الحفلات من الجنسين، وتوزع العصابات المشروبات الكحولية واسطوانات الموسيقى المدمجة".

إسماعيل أحمدي مقدم

القائد الجديد للشرطة في إيران

وكالة أنباء الطلبة ٢٠٠٥/١٠/١٤

قلنا: ولماذا تركت هذه العصابات تسرح وتمرح في الجمهورية الفاضلة، حتى بلغ عدد المدمنين على المخدرات في إيران بحسب إحصائيات موثقة أكثر من مليوني مدمن؟!

ولماذا لا تحارب السلطات الإيرانية زواج المتعة والدعارة أيضا.

"سياح إيرانيون" إلى دولة اليهود

قالوا: "ذكرت دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية، في تقرير لها أمس، أن نحو ٤٠٠ "سائح" زاروا إسرائيل خلال العام الحالي، في حين كان عدد الإيرانيين الذين زاروا إسرائيل في العام الماضي بلغ حوالي ألف سائح".

برهوم جرايسي

الغد ٢٠٠٥/١٠/١٥

قلنا: وأي دور يؤديه هؤلاء "السياح" هل هم الجسر بين إيران ودولة اليهود؟ من يدري!

تفشي البضائع الإسرائيلية في إيران

قالوا: "حذر اثنان من نواب البرلمان الإيراني من ظاهرة تفشي البضائع الإسرائيلية في الأسواق الإيرانية، وطالبوا الحكومة بتشديد الرقابة على البضائع المستوردة... إن أغلب هذه البضائع تأتي عبر الحدود مع العراق، ويقوم باستيرادها متنفذون في الدولة وفي المؤسسات الأمنية ومليشيا الحرس الثوري".

الأيام البحرينية

٢٠٠٥/١٠/١٧

قلنا: هل هي "إيران غيت" جديدة؟!وإذا كان نجاد يريد إزالة إسرائيل عن الخارطة، فليزل البضائع الإسرائيلية المتفشية في بلاده أولا!

كلهم حرامية!

قالوا: "كشف أعضاء في الجمعية الوطنية العراقية عن قيام وزارة المالية ببيع ممتلكات حزب البعث من العقارات والمنازل في بغداد إلى المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بزعامة عبد العزيز الحكيم. وبحسب المصادر فإن وزير المالية السابق نائب رئيس الجمهورية الحالي عادل عبد المهدي أصدر أمراً ببيع عدد كبير من العقارات وبقيمة رمزية".

علاء حسن

الوطن السعودية ٢٠٠٥/١٠/٣

قلنا: لا غرابة أن يعبث الحكيم وحزبه في أموال العراق، "فحلال لحزبه الدوح حرام على الطير من كل جنس" !

شيعة البحرين: لا لإشراف الدولة

قالوا: انتقد رئيس المجلس الإسلامي العلمائي الشيخ عيسى أحمد قاسم... بشدة محاولات فرض الوصاية على التدريس الديني بإلزام الجهة القائمة عليه رفع تقرير مفصل ودوري عنه للجهات المعنية، وقال: إننا لن نسمح بذلك أبداً فلتغلق الحسينيات والمساجد لفترة شهر أو أكثر، لكن لا تسليم بالرقابة على هذه المشروعات".

الوسط البحرينية

٢٠٠٥/١٠/١٧

قلنا: ولماذا يتحرج شيعة البحرين ويرفضون رقابة الحكومة على مناهجهم ومدارسهم إذا كانوا يعلمون العلوم الصحيحة.

أما أنهم لا يعترفون بدولتهم؟

دولة حزب الله

قالوا: "مشروع الفدراليات جزء من استراتيجية الملالي الجديدة لتصدير الثورة، ومن هنا لم يستبعد هذا التقرير أن يكون جنوب لبنان والبقاع، حيث الغالبية الشيعية، وتحت هيمنة حزب الله هو المرشح للتحول إلى الإقليم الشيعي الثاني المشتعل بعد جنوب العراق".

رياض علم الدين

الوطن العربي ٢٠٠٥/٩/٣٠

قلنا: توشك إيران بمساعدة عملائها أن تسلخ جنوب العراق عن الوطن الأم، وقد نرى غداً دولة حزب الله في جنوب لبنان، ودولة للشيعة في السعودية بعد غد. فعند هؤلاء المذهب أهم من الدولة، وكيانات صغيرة خير من دولة قوية.

دعارة وصوفية

قالوا: "دفعت أنباء عن أن ألبوم المغنية الأميركية مادونا، سيتضمن أنشودة تسبيح من الطقوس الصوفية اليهودية، الحاخامين، الذين يحرصون على ميراث الصوفية اليهودية، إلى اتهام نجمة البوب بتدنيس المقدسات، ولمحوا إلى عقاب إلهي قد ينزل بها".

الشرق الأوسط

٢٠٠٥/١٠/١٠

قلنا: حتى المطربة الفاجرة مادونا بات يستهويها ميراث الصوفية، وحتى الصوفية اليهودية أسهمها في ارتفاع في زمن الصوفية القادم!

النظام النصيري في سوريا يحتضر

قالوا: تفيد المصادر المقربة من النظام السوري أن آصف شوكت رئيس الاستخبارات العسكرية السورية أجرى اتصالاً هاتفيا بوزير الداخلية غازي كنعان قبيل وقت قصير من الإعلان عن موته بالانتحار الذاتي. في هذا الاتصال هدد شوكت كنعان واتهمه بتسريب معلومات مهمة تتعلق باغتيال الحريري.

وقالت المصادر أن اجتماعاً تشاورياً ضم والدة الأسد السيدة أنيسة مخلوف وشقيقته السيدة بشرى وزوجها آصف شوكت... وقد ارتأت الأم والأخت أن يذهب الرئيس الضعيف ولا يجري تسليم رجل النظام القوي آصف شوكت".

السياسة الكويتية

٢٠٠٥/١٠/١٢

قلنا: إذا كان هذا مصير أعوانهم الكبار، فما هو حال المساكين والضعفاء من الشعب السوري؟

تيار الصدر ومنظمة بدر أصحاب رسالة واحدة

قالوا: "زار وفد قيادي من التيار الصدري المقر المركزي لمنظمة بدر ردّاً على الزيارة التي دعا إليها الأمين العام لمنظمة بدر.. وتم خلال اللقاء عقد مؤتمر صحفي تحدث فيه هادي العامري الأمين العام لمنظمة بدر.. قائلاً: إن التيار الصدري والبدريين هم تيار واحد ينطلق من أهداف واحدة ومن مصير واحد وهما الفصيلان المدافعان عن الإسلام والمذهب في عراق المقدسات، وأكّد أن "بدر" تشكلت بناء على توجيهات الشهيد الصدر الأول".

موقع البينة نقلاً عن موقع بدر

٢٠٠٥/١٠/٢٦

قلنا: ولماذا نفرق بين الجماعتين وندّعي أن تيار الصدر مخلص لوطنه مقاوم للاحتلال ما دام التياران يقولان: أهدافنا واحدة.

تقويم الكساء

تمهيد

فتنة جديدة فجرها الشيعة في الكويت بإصدارهم تقويما أسموه "تقويم الكساء" احتوى على ما تقشعر منه النفوس بسب ولعن صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته الطاهرات، وتكفير أهل السنة، وغير ذلك.

وقد نشرت مجلة الفرقان الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ٢٠٠٥/٦/٢٧ أهم ما احتواه هذا التقويم الصادر عن (هيئة خدام المهدي) من أباطيل ، ونشرت في الأعداد التالية عددا من ردود الأفعال الشعبية والرسمية تجاه هذا التقويم الطائفي الخبيث، ومن ذلك تقديم عدد من المحامين الكويتيين دعاوى قضائية ضد الذين ينشرون هذا الفكر المنحرف، ومناقشة مجلس الوزراء الكويتي موضوع هيئة الخدام وإصداره قرارا بإنزال أشد العقوبات عليهم وتقصي آثارهم.

وفي هذا الملف ننشر نص المقال الذي نشرته الفرقان عن "تقويم الكساء" ، ثم بيان بعض ردود الفعل، إضافة إلى نشر مقابلة مع أحد أعضاء مجلس الأمة الكويتي للحديث عن هذه القضية وتداعياتها.

وثمة ما يجب الإشارة إليه وهو أن رصد ما ينشر من أفكار باطلة وعرضها أمام الناس والمسؤولين ، كثيرا ما يأتي ثماره فقد تحرك النواب والمسؤولون لوقف توزيع هذا التقويم ومحاسبة القائمين عليه الأمر الذي يوجب على أهل السنة اليقظة وعدم التقاعس في بيان باطل هؤلاء.

الراصد

تقويم الكساء.. مخزون الكراهية والفتنة الطائفية

الفرقان الكويتية العدد رقم: ٣٤٩ التاريخ: ٢٠٠٥/٦/٢٧

بعد تكفير المدعو ياسر الحبيب للصحابة رضي الله عنهم في أحد عشر شريطا وتكفيره لأهل السنة والجماعة ، جاءت مجلة المنبر لتترجم كلامه إلى مقالات !!

وها هي هيئة خدام المهدي تخرج علينا من جديد بما يعرف " تقويم الكساء" لعام ٢٠٠٥ ميلادي، الذي يباع في بعض الجمعيات التعاونية التابعة للمنطقة الأولى-وفق تقسيم الكويت إلى دوائر عشر- لتقوم بذلك بنفس مهمة ياسر الحبيب..

وجاء في مقدمة التقويم أن التقويم حاز على ثقة الجمهور وحل بالمركز الأول من حيث الطلب والمبيعات!وأن من أسباب ذلك أنه اعتمد على "فقه الأئمة المعصومين من آل الرسول صلوات الله عليهم أجمعين !!

– ونحن نعتقد أن العصمة لا تكون إلا لمن عصم الله وهي حق لنبيه صلى الله عليه وسلم وليس لآل بيته جميعا..

– وإليكم بعضا من تلك النصوص التي نستنكرها من أناس يعيشون بين أظهرنا ويكفروننا ويكفرون خير القرون ، ويكيلون لأهل السنة اللعائن والشتائم والتجريح ومن ذلك ما يلي:

–ذكر التقويم أن ريع مبيعات التقويم تذهب لصالح –المشاريع الخيرية التي تتبناها هيئة خدام المهدي – من أجل نشر عقيدة آل البيت في العالم !!

إنهم يعنون بذلك كما يبدو تصدير الفكر الطائفي في العالم و ذلك على الرغم من أن تلك الهيئة – هيئة خدام المهدي– جهة مجهولة ولا نعلم ما طبيعة المشاريع الخيرية التي تتبناها.. وها هي تحمل شعارا غريبا نصه:"القوة في زمن الضعف" فما القوة التي يقصدونها ويستخدمونها في إيصال عقيدتهم ومبادئهم؟! وأي ضعف يعيشون؟!

هل هي مشاريع سب الصحابة والتطاول عليهم؟! أم توزيع مثل هذا التقويم المشبوه الذي لا يختلف عن أشرطة المدعو ياسر الحبيب؟!

ثم إن تلك الهيئة المشبوهة لا تفتأ تطالب بالدعم والمساندة .. وتذكي روح "الجهاد" ضد من خالفهم وظلمهم كما يزعمون!!

– وتحت عنوان "لا فائدة من عبادتهم" ينسبون إلى الإمام الصادق قوله: "من خالفكم وإن عبد وإن اجتهد منسوب إلى هذه الآية :" وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية" !

وهذا تكفير واضح كما ترى لمن يخالف رأيهم!!

– ويذكر التقويم في ٤ محرم –١٣ فبراير : تحرر الخادم الشيخ ياسر الحبيب من السجن في الكويت بكرامة من حامي الحمى مولانا العباس عليه السلام عام ١٤٢٥للهجرة!!

– وفي أكثر من إعلان في ذلك التقويم يدعون إلى المساهمة في تأسيس"القناة الفضائية المهدوية" وأنها ستبث على مدار ٢٤ ساعة ويطالبون بإكمال رأسمال هذه القناة ويذكرون الهاتف (...) في منطقة بنيد القار بالكويت!!

–وفي ٦ من ذي الحجة كتبوا العبارة التالية :

ليلة استشهاد إمامنا الباقر عليه السلام ويجب التوجه فيها الى مجالس العزاء واستشهاد ثلة من الحجاج الشيعة المؤمنين على أيدي الوهابيين بمكة عام ١٤٠٧هـ!!

فأي استشهاد يذكرون ومن يقصدون بالوهابيين هل هم قوات الأمن والشرطة في بلاد الحرمين أم غيرهم !!

– ويكررون في أكثر من صفحة إعلانا يحمل عبارات محرضة : يا زهراء .. قَسَمَا سنثأر!!

فيا ترى ممن سيثأرون؟! وكيف سيكون ذلك ؟!!

– ثم إنهم يدعون من خلال مركز "نور محمد" إلى المساهمة في مشروع يحمل اسم "علي ولي الله" لنشر أفكار مجلة المنبر في العالم !! ويذكرون أن نطاق التحرك في المرحلة الأولى يشمل سورية ولبنان والكويت والسودان ومصر والسويد والنرويج وبريطانيا والولايات المتحدة !!

– ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد عندهم بل يتعداه للإعلان عن مجلة المنبر والتي جعلوها "شمعة الشجاعة"! ويؤكدون أنها تصل إلى باب المنزل شهريا مع الملاحق والهدايا الإضافية الموسمية ..

أليست المنبر هي تلك المجلة الشاذة التي تطاولت وتجرأت على صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ونشرت كل فرقة وفتنة في المجتمع الكويتي.. الأمر الذي حدا بالسلطات الرسمية إلى إغلاقها ومصادرة أعدادها ؟! فكيف يتم الإعلان عنها في تقويم ٢٠٠٥ ويدعون إلى الاشتراك فيها ؟!!

سؤال نوجهه إلى المسؤولين وإلى وزارة الإعلام حتى تقطع دابر الفتنة..

– وفي يوم ١٨ ذو الحجة: نجد في التقويم قدحا في في الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه ووصفه بالصنم العابس!!

جاء ذلك في عبارة نصها: –هلاك الصنم الثالث العابس سنة ٤٣ للهجرة.

– وفي ١ صفر:تجد في التقويم لعن الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، ومن معه!! وذلك في عبارة نصها: " بدء واقعة صفين، حيث قاتل أمير المؤمنين عليه السلام معاوية وأتباعه البغاة عليهم لعائن الله"!!

– وفي ٢٧ صفر: قدح ولعن لأبي بكرالصديق وعمر الفاروق وعائشة وحفصة رضي الله عنهم جميعاً!!

ونص الاتهام :"ليلة استشهاد سيد الخلائق أجمعين رسول رب العالمين محمد بن عبدالله المصطفى صلى الله عليه وسلم وآله وسلم مسموماً من صنمي قريش وابنتيهما عليهم اللعنة" !!

– وفي ٢ ربيع الأول: قدح في الصحابة وتسميتهم بالعصابة في عبارة نصها: "هجوم عصابة السقيفة على دار الزهراء عليها السلام وقتل جنينها المحسن عليه السلام"!!

– وفي ٩ ربيع الأول: شتم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك تحت عنوان:الحقود الكذاب!!! ونص الشتم : عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: كانت امرأة من الأنصار تودنا أهل البيت وتكثر التعاهد لنا، وأن عمر بن الخطاب لقيها ذات يوم وهي تريدنا، فقال لها: أين تذهبين يا عجوز الأنصار؟ فقالت: أذهب إلى آل محمد أسلم عليهم وأجدد بهم عهداً وأقضي حقهم، فقال لها عمر: ويلك ليس لهم اليوم حق عليك ولا علينا، إنما كان لهم حق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما اليوم فليس لهم حق فانصرفي! فانصرفت حتى أتت أم سلمة، فقالت لها أم سلمة: ماذا أبطأ بك عنا؟ فقالت: إني لقيت عمر بن الخطاب، وأخبرتها بما قالت لعمر وما قال لها عمر، فقالت لها أم سلمة: كذب! لا يزال حق آل محمد صلى الله عليه وسلم واجباً على المسلمين إلى يوم القيامة–.

– وفي٢٦ ربيع الأول: قدح ولعن لمعاوية – رضي الله عنه ونصّ عبارتهم : "قال معاوية –لعنه الله– للإمام الحسن عليه السلام: ما يجب لنا في سلطاننا؟ فقال عليه السلام: ما قال سليمان بن داود. فقال معاوية: وما قال سليمان؟ قال عليه السلام: إنه قال لبعض أصحابه: أتدري ما يجب على الملك في ملكه وما لا يضره إذا أدى الذي عليه منه: إذا خاف الله في السر والعلانية، وعدل في الغضب والرضا، وقصد في الفقر والغنى ولم يأخذ الأموال غصباً ولم يأكلها إسرافا وتبذيرا ولم يضره ما تمتع به من دنياه إذا كان في خلته.

وذلك كله تحت عنوان: "فهل فيك يا معاوية هذه الصفات؟!!".

– وفي ٢ ربيع الآخر: قدح في أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – ووصفهما بالصنمين وأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهما !!! وذلك كله تحت عنوان: "لا تاب الله عليكما.. هكذا قال رسول الله"

–اتهم الصنمان الأول والثاني مارية – عليها السلام – زوج الرسول صلى الله عليه وسلم بالخيانة، فلما أظهر الله تعالى الحقيقة وأبان افتراءهما سقطا بين يدي رسول الله، وقالا: يارسول الله التوبة استغفر لنا، فلن نعود! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تاب الله عليكما! فما ينفعكما استغفاري ومعكما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله؟! قالا: يارسول الله فإن استغفرت لنا رجونا أن يغفر لنا ربنا، فأنزل الله الآية "إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم".

– وفي ٢٥ جمادى الأولى–: لعن لمعاوية ويزيد وجده رضي الله عنهم ونص ذلك:

– وفاة معاوية بن يزيد بن معاوية – رحمة الله عليه ولعنة الله على أبيه وجده – بعد تخليه عن السلطة إيماناً منه بأحقية الخليفة الشرعي الإمام السجاد عليه السلام فيها–.

– وفي ٢٩ جمادى الأولى: لعن الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ووصفهما بالجبت والطاغوت!!! وذلك تحت عنوان:– أربع كلمات ترفعك سبعين ألف درجة يومياً–:

–عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين – عليه السلام – أنه قال: من قال: اللهم العن الجبت والطاغوت كل غداة –أي صباح– مرة واحدة كتب الله له سبعين ألف حسنة، ومحا عنه سبعين ألف سيئة ورفع له سبعين ألف درجة.

– وفي ٨ جمادى الآخرة: شتم وسب لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك تحت عنوان:– أعرابي غليظ.. ويعترض أيضاً–: ونص البهتان قولهم :

– قام عمر بن الخطاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنك لا تزال تقول لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، وقد ذكر الله هارون في القرآن ولم يذكر عليا! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ياغليظ يا أعرابي! أما تسمع قول الله تعالى: "هذا صراط علي مستقيم" ؟!، وما هذا إلا تحريف واضح للقرآن الكريم.

– وفي ١١ جمادى الآخرة: قدح في الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ووصفهما بالجبت والطاغوت: حيث يزعمون زورا وبهتانا:

– قال محمد بن علي بن عيسى كتبت إلى الإمام علي الهادي – عليه السلام – أسأله عن الناصب، هل احتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاد إمامتهما؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب–!!!!

– وفي ٢٢ جمادى الآخرة: اللعن لأبي بكر الصديق– رضي الله عنه – ووصفه بصنم قريش الأول وبالهلاك!!! ونص ذلك قولهم :

– هلاك صنم قريش الأول عليه لعائن الله سنة ٣١ للهجرة، ويستحب إدخال السرور على الأهل والأولاد وإقامة الأفراح في هذا اليوم المبارك!!

– وفي ٢ رجب: انتقاص وقدح في عمر بن الخطاب رضي الله عنه ووصفه بالجهل والتقليل من شأنه وذلك تحت عنوان: مادمت جاهلاً فلماذا تنصب نفسك خليفة؟:

– سأل رجل عمر بن الخطاب فقال: ما تفسير –سبحان الله–؟ فلم يحر جوابا وقال: إن في هذا الحائط رجلا كان إذا سئل أنبأ وإذا سكت ابتدأ، فدخل الرجل فإذا هو علي بن أبي طالب – عليه السلام – فقال: يا أبا الحسن ما تفسير –سبحان الله–؟ قال: هو تعظيم جلال الله عز وجل وتنزيهه عما قال فيه كل مشرك، فإذا قالها العبد صلى عليه كل ملك!!

– وفي ٨ شعبان: قدح في الشيخين أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – ووصفهما بالجبت والطاغوت والبراءة منهما:

– عن الصادق عليه السلام من أقر بسبعة أشياء فهو مؤمن: البراءة من الجبت والطاغوت، والإقرار بالولاية، والإيمان بالرجعة، والاستحلال للمتعة، وتحريم الجري والمسح على الخفين.

– وبعد هذا كله وتلك الأباطيل والمزاعم والاتهامات والتعديات على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شهد لهم بالفضل والإحسان..وبعد هذه النبرة الطائفية والفتنة الكارثية ماذا بقي أن نقول؟ حسبنا الله ونعم الوكيل.. إنه جرح في صحابة رسول الله والتابعين وفي خير القرون ..

رسالة نوجهها إلى كل غيور على دين الله – لاسيما الحكومة، ونواب الأمة – أن يُوقف هؤلاء عند حدهم وتصادر تلك الترهات وتلك المنشورات الباطلة وأن تقوم الجهات المعنية بدورها في حفظ أبنائنا ومجتمعنا من تلك السهام الحارقة، والمزاعم الباطلة حفاظا على عقيدة الأمة وتراثها ..

وحفاظا على وحدة المجتمع من التمزق والانفلات لا بد من إغلاق تلك المبرات والقنوات والمجلات التي لا همّ لها إلا تصدير الشتائم واللعائن وتكفير المجتمعات لتعكير الجو وإثارة النعرات والفتن..

ما بعد تقويم الكساء

الفرقان العدد ٣٥٢ التاريخ: ٢٠٠٥/٧/١٨

ما إن نشرت مجلة –الفرقان– مقتطفات مما يسمى –بتقويم الكساء– الذي تصدره من تسمي نفسها –هيئة خدام المهدي– والذي تضمن سيلاً من الشتائم وأقذع الألفاظ ضد كبار الصحابة رضوان الله عليهم وعلى رأسهم الشيخان أبا بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما، حتى توالت ردود الفعل على المستوى المحلي من استنكار وغضب إلى تهديد برفع قضايا في المحاكم على أولئك المجرمين الذين يهدفون إلى إثارة العداوة والبغضاء، ويسعون إلى تفجير المجتمع الكويتي من خلال ضرب الناس بعضهم ببعض، كما تحركت وزارة الإعلام ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل لتتبع الأشخاص والجمعيات التعاونية التي سمحت ببيع وترويج ذلك التقويم الحاقد.

وللأسف فإن ردود الفعل الرسمية كالعادة بطيئة ومحدودة وكأن أمر الصحابة رضوان الله عليهم لا يمثل أهمية بالغة! في السابق تكلم الناس عن مجلة –المنبر– الحاقدة التي تصدر في الكويت وتوزع في عدة أماكن وتتفنن في شتم الصحابة رضوان الله عليهم ولكن ذلك التحرك لم يكن على مستوى الحدث إلى أن تطوع بعض المحامين الكويتيين برفع قضية على المجلة وكسبوها، ثم جاء دور الحاقد –ياسر حبيب– ليبث سمومه من جديد في أشرطة وزعها يقشعر لها بدن كل من له كرامة ودين، وطالب الناس بالقبض عليه ومعاقبته، وفعلاً حكم عليه القضاء بالسجن عاماً واحداً وهي أقصى عقوبة يستطيعها القضاء في مثل تلك الحالات، لكنه خرج من سجنه بعد شهر أو شهرين بعفو لم نعلم من كان وراءه وما زال هارباً! ونكتشف اليوم أن جميع خيوط المؤامرة على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم تجتمع في تلك المنظمة الحاقدة

والتي أرسلت ردها من لندن على متهميها وكالتهم الصاع صاعين وبررت إجرامها بتبريرات لا يقبلها مسلم بل وتفاخرت بمستشارها –ياسر حبيب– الذي نال كرامة أبي الفضل وأطلق من سجنه كما يزعمون.

لكن الأدهى والأمر هو أن تلك المجلة الحاقدة التي تقف وراءها تلك الهيئة المزعومة تجد الرعاية الكاملة من أشخاص ذوي نفوذ في الكويت يعرفهم الجميع، وتوزع اشتراكاتها على عناوين ثابتة وتتم طباعتها في الكويت، كما أن تقويم الكساء تقوم بعض جمعيات النفع العام بتوزيعه على الرغم من إدراكها بأن تلك جريمة يعاقب عليها القانون، فإلى متى هذا التساهل مع من يسعون لتقويض أركان المجتمع واستفزاز مشاعر المسلمين؟! وإلى متى تغض الحكومة الطرف عن هؤلاء المجرمين الذين يستنكر أفعالهم كل من له عقل ودين حتى من أبناء الطائفة الشيعية التي يدَّعون بأنهم يتكلمون باسمها؟!

نعم لقد آن الأوان لإيقاف هؤلاء الحاقدين عند حدهم وإيقاع أقصى العقوبات بالقائمين على تلك الجهات وكل من يساندهم، وآن الأوان لحل مجالس إدارات الجمعيات التعاونية التي سمحت ببيع تلك المجلة وذلك التقويم حتى يكونوا عبرة لغيرهم.

"إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون".

النائب محمد المطيري:هيئة خدام المهدي تتصدر الفتنة في الكويت

الفرقان العدد ٣٥٢ التاريخ: ٢٠٠٥/٧/١٨

أكد الأمين العام لتجمع ثوابت الأمة النائب محمد هايف المطيري أن أبناء هذا البلد فجعوا بتقويم أصدرته هيئة خدام المهدي يسمى بتقويم الكساء، ويتضمن الخروج على الأخلاق والقيم وسب الصحابة دون مراعاة لمشاعر أهل هذا البلد.

وأوضح في لقاء مع الصحفيين وأهل الكويت في ديوانه بمنطقة الفردوس أننا نعيش وسط العديد من الديانات ومنها النصرانية التي تنشر كنائسهم في البلاد ومع ذلك لم نسمع منهم أنهم أساؤوا الأدب في حق المسلمين.

وقال إن هذه الهيئة المشبوهة والتي يترأسها ياسر حبيب الذي سب الشيخين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فلقبوه بسماحة الشيخ وادعوا أن العباس –أبا الفضل– قد أخرجه من السجن بعد أن حكم عليه بسبب تكفير أهل السنة والجماعة – تتصدر الفتنة في الكويت.

وكشف أن هناك مسائل خطيرة لا ينبغي التعتيم عليها من قبل الإعلام؛ فهناك إرهاب وهناك تطرف وهناك استباحة دماء وهناك فتاوى بتكفير أهل السنة والجماعة واستباحة دمائهم وسب الصحابة ووصفهم بالكذب، مشدداً على ضرورة أن يكون الإعلام عادلاً وهادفاً للقضاء على الفتن.

– وأشار إلى أن حادثة الإرهاب الأخيرة التي حدثت في الكويت والتي راح ضحيتها بعض الضباط من أمن الدولة، وتحدثت عنها الصحف جميعها، تسمى تطرفاً وإرهاباً، وإن ما قامت به هيئة خدام المهدي من تصريح بتكفير أهل السنة والجماعة واستباحة دمائهم يُعد تطرفاً، ويجب فتح ملف لدراسة هذا الفكر المنحرف الخطير الذي حمل معتنقوه السلاح وأطلقوا على من قام بتفجيرات مكة شهداء أيام الحج في سنوات ماضية.

– وبين أن السكوت على هذا الأمر يعد خطيراً ولابد أن يعرف الجميع من هؤلاء حتى يعرفهم أهل الكويت.

وذكر أن هذه الهيئة تكذب على الناس وتدعي أن لها مكاتب في بيروت والبحرين ويعتزمون فتح مكتب لهم في لندن، وهم في الأصل ينطلقون من الكويت دون ترخيص ضاربين عرض الحائط بالقوانين الموجودة في هذه البلد.

– وكشف الأمين العام لثوابت الأمة أن النائب صالح عاشور يحضر اجتماعاتهم ولقاءاتهم فلماذا لا يبرئ نفسه من هذه الهيئة المشبوهة؟ وأين تجمع علماء الشيعة؟ ولماذا لا يصدرون بياناً يجرم هذا الأمر، لا سيما وأن هذا البلد على أبواب فتنة، ولا يرضى أحد أن يشتم قبيلته أو بلده ولكن ماذا لو شتم أحد الصحابة رضوان الله عليهم؟

إن هذه القضية إن لم تخمد في مهدها فسوف يستفحل الأمر وقد يمتد إلى ما لا يحمد عقباه.

– وفي شكوى قدمها المحامي خالد العبدالجليل للنائب العام قال فيها: إن ما أقدم عليه هؤلاء.. قد طال أهل الكويت في دينهم وإيمانهم واستقرار نظام حكمهم.. وذلك حين نعتوا أهل الكويت.. حكاماً ومحكومين بالكفر أو الضلال.

فقد جاء في التقويم –في يوم ٧ ربيع الآخر– تكفير أهل السنة.. وذلك تحت عنوان – كافر كافر كافر.. من أنكر الأئمة–:

عن أبي سلمة عن أبي عبدالله الصادق – عليه السلام.. قال –من عرفنا كان مؤمناً، ومن أنكرنا كان كافراً ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً–.

وهكذا فإن ما اقترفه هؤلاء المجرمون يندرج تحت جرائم أمن الدولة المنصوص عليها في قانون الجزاء الكويتي..

ونحن هنا لم نسرد عليكم – ياسيادة المستشار – مواد القانون المنطبقة على الواقعة.. فأنتم أعلم منا بها..

وأضاف ولكننا عبر هذه الشكوى نستصرخ فيكم ما نعرفه عنكم من دين ومروءه ورجولة لتهبوا مدافعين عن ثوابت دين الأمة وما عرف منه بالضرورة ولتدرؤوا عن عرض أمكم عائشة – أم المؤمنين– رضي الله عنها وعن أبيها وعن شرف أصحاب نبيكم صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم.

فرحم الله رجل قانون جعل من أمر ردع هؤلاء الفجرة عبادة يتعبد الله بها.. وقربى يتقرب بها إليه سبحانه.

– من جانبه، قال المحامي محمد مناور، إن المطلوب من كل إنسان أن يقدم ما يستطيع تقديمه في مجال الدفاع عن الدين وعن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإنه لشرف لي بوصفي محامياً أن أدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبين أن هذه الجرائم تعد من الجرائم الماسة بأمن الدولة، وهناك حملة كبيرة ضد كل من يعتقد هذا الفكر التكفيري، ونطالب كل من يقول ويؤمن بالله والملائكة أن يتحرك بكل ما يملك من جهد للدفاع عن هذا الأمر وإخماد هذه الفتنة.

– وإذا كان وزير الشؤون الاجتماعية والعمل طالب بالدليل –بأن بعض الجمعيات التعاونية التي قامت بتوزيع التقويم– فإن لدى الوزارة بلاشك أكثر من طريقة للتحقق من ذلك حيث لا تدخل سلعة الجمعية التعاونية إلا عن طريق لجنة المشتريات ، وإذا ما نظر في محاضر تلك اللجان أصبح بالإمكان إيجاد الدليل المناسب كما أن مراقبة مبيعات السلع في الجمعية والوارد والصادر والمخازن وما إلى ذلك من شأنه أن يحقق المطلوب ..

– كما أننا نوجه إلى وزارة العدل أن تقوم بدورها في ضبط وإحضار المدعو ياسر حبيب الذي مازال في لندن ينشر أباطيله ويبرر تهجمه على الصحابة الكرام ، وتجفيف منابع هيئة خدام المهدي ومصادرة مجلاتهم وإغلاق مبراتهم وفضائياتهم التي لا تفتأ تثير الفتنة وتنشر العداء وتشق الصفوف.

– ونطالب مجلس الأمة كذلك أن يشرع من القوانين ما يكفل عدم التعدي والتهجم على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عاصفة الحوثيين لم تهدأ بعد

الوطن العربي . العدد ١٤٩١ . ٢٠٠٥/٩/٣٠

صنعاء . هبة المنسي

رغم أن ظاهر الأمور في اليمن يشير إلى هدوء العاصفة وإغلاق ملف صعدة وتمرد الحوثي على الحكومة في صنعاء.. إلا أن خلفيات الأحداث ما تزال حاضرة على الشارع اليمني، الذي انقسم إلى فريقين.. أحدهما يرى أن (حسين الحوثي) قائد التمرد والذي لقي مصرعه على أيدي القوات الحكومية ضحية.. والفريق الآخر يراه جانياً.

القضية اتخذت بعداً مذهبياً ودينياً، فأتباع الحوثي يرون أن الحكومة تضطهد المذهب الزيدي وآل البيت خوفاً من قوتهم، وإرضاء للولايات المتحدة، والدولة تؤكد حدوث التمرد ورغبة الحوثي وأعوانه في الانفصال.

"الوطن العربي" قابلت طرفي القضية: الرسمي ممثلاً في الحكومة حيث التقينا وزير الأوقاف محمود عباد، ورئيس لجنة الحوار مع الحوثيين القاضي حمود الهتار.

..ثم الطرف الآخر وهم قادة الحوثيين أنفسهم: الشيخ بدر الدين الحوثي الذي يرى نفسه مرجعاً دينياً وليس زعيماً، ونجله عبد الملك القائد العسكري للحركة وذلك بعد مقتل قائد التمرد حسين الحوثي "الابن".

فإلى التفاصيل:

١. القاضي حمود الهتار رئيس لجنة الحوار مع "الحوثيين" وعضو لجنة الوساطة:

كنت رئيساً للجنة الحوار مع الحوثي، كيف كان الحوار؟

ـ أنا كنت رئيساً للجنة الحوار الفكري والتي بدأت عملها منذ سبتمبر "أيلول" ٢٠٠٢، واستطاعت تحقيق نتائج طيبة على المستويين الداخلي والخارجي. وبالنسبة للمستوى الداخلي فقد تم تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة عن الإسلام ونزع فتيل الأزمة وترسيخ الأمن والاستقرار، أما على المستوى الخارجي فقد تحسنت صورة اليمن في الخارج، فاليمن بلد الحضارة والاستقرار وباستخدامنا للوسائل السلمية استطعنا تدعيم هذه الصورة وتحقيق الأثر الطيب المرجو من الحوار، فقد بدأ الناس يشعرون أن الإسلام ليس ما يتحدث عنه أسامة بن لادن والظواهري، ومن هذا المنطلق بدأ الحوار مع المتأثرين بأفكار الحوثي فإذا كان فكر "القاعدة" يقوم على ركيزة أساسية وهي قتال غير المسلمين فإن فكر الحوثي يقوم على أساس الحق الإلهي في الحكم والعلم، حيث يرى أن الله اختص أناساً بالعلم دون أن يعلمهم أحد حتى وإن كان طفلاً، فهو

مختص بالعلم، والحوار تم على أربع جولات اشترك فيها ٣٥٠ شخصاً من المتأثرين بفكر الحوثي واستطعنا أن نقنع ١٤٠ منهم بالعدول عن أفكارهم.

وهل واجهتكم مشكلات في الحوار مع أتباع الحوثي؟

. بالتأكيد، ولكن نسبة المشكلات التي واجهناها مع أتباع الحوثي مقارنة بمن سبقهم من المنتمين لتنظيم "القاعدة" تبدو متدنية، وهذا له أسبابه، أما المشكلة الأولى التي قابلتنا فهي الجهل، فبمراجعة البيانات تبين أن قلة منهم هم المتعلمون والبقية أميون لا يحفظون السنة، وإن حفظوا شيئاً منها واعترفوا به فهو الأحاديث المتصلة بأهل البيت فقط، وبالتالي فإن جو الحوار لم يكن مناسباً.

وماذا عن لجنة الوساطة التي كنت أحد أعضائها ومن وجهة نظرك لماذا لم يقم حسين بدر الدين الحوثي بتسليم نفسه؟

. لجنة الوساطة أنشئت بناءً على قرار من رئيس الجمهورية في محاولة لتهدئة الأوضاع ولكن للأسف رفض الحوثي تسليم نفسه، فقد كان يريد أن ينتهج سياسية الإمام الخميني دون مراعاة للظروف، فشخصية الخميني مرجعية ولها تاريخ أما الحوثي فشاب صغير، وهو لم يسلم نفسه بناء على حسابات خاطئة منه ومن المحيطين به، الذين أقنعوه بألا يقدم على خطوة تسليم نفسه على اعتبار أنه حتى لو مات فهو شهيد.

وما الذي أدى إلى تفجير الوضع في هذا الوقت بالذات؟

ـ أولاً لابد من إشارة وهي أن الحوثي بدأ العمل بهدوء منذ عام ١٩٩١، واستمر لأكثر من تسع سنوات، بعدها بدأت مرحلة أخرى كان أهم ما فيها هو الشعار الذي رفعه وخرج من صعدة إلى كل أنحاء اليمن وهو "الموت لأميركا واللعنة على إسرائيل.. والنصر للإسلام" وهو ما أحرج الحكومة اليمنية في ظل الظروف العالمية والتوتر الذي تعيشه المنطقة.

وماذا في هذا الشعار ليؤدي إلى تفجير الوضع.. فالعلم الأميركي مثلاً يحرق في أماكن كثيرة من العالم؟

ـ المشكلة لم تكن في الشعار فقط، ولكن في أفكاره أيضاً والتي تطورت إلى حد عدم إقامة صلاة الجمعة لمدة ٥ سنوات وعندما تسأل لماذا، تأتيك الإجابة بأنه لا يوجد إمام عادل!! وكذلك رؤيته أن الحكم أو الحاكم لابد أن يكون من (البطنين) وهم (أولاد علي وفاطمة رضي الله عنهما) مما يعني تمرداً ظاهراً على الدستور، فالرئيس علي عبد الله صالح منتخب من الشعب.

وباختصار لو نظرنا للشعار أيضاً فسنجد فيه بعض التجاوزات، مثلاً الموت لأميركا كيف وبها مسلمون.. سيقولون نقصد الإدارة الأميركية، إذن لابد من التخصيص، وكذلك اللعنة على إسرائيل وإسرائيل نبي من أنبياء الله، إذاً لابد من التخصيص أيضاً.

يبدو الكلام غير منطقي بالمرة.. المهم النية؟

. بالعكس هذا هو المنطق، والدعاء على الإطلاق غير جائز شرعاً.

وماذا عن بدر الدين الحوثي (الأب)؟

ـ لا أعلم عنه شيئاً، ولكنه على حد علمي موجود في إحدى المناطق الحدودية، والمحللون السياسيون يقولون إن حسين بدر الدين (الابن) لم يكن سوى رئيس الجناح العسكري، وأن والده هو الذي كان يراد له أن يكون الإمام، وهذا قد يكون مقبولاً لأنه رفض أي وساطات لإقناع ابنه بتسليم نفسه، وأرسل إليه رسالة ينصحه بعدم الاستسلام وأن الشهادة أمانة.

وماذا عن قائمة الاغتيالات؟

ـ قائمة الاغتيالات خرجت من بعض أتباع الحوثي، وبها أسماء بعض الشخصيات اليمنية المراد تصفيتهم جسدياً وأنا من ضمن هذه القائمة، وحقيقة لا أشعر بأي خوف فواجبي تجاه وطني يفوق أية رغبة في الحياة وأي قلق على النفس.

٢. وزير الأوقاف محمود عباد:

من المعروف أن اليمن ينقسم إلى سنة وزيديين (الشيعة الزيدية) فهل صحيح أن الدولة تضطهد حالياً أتباع المذهب الزيدي؟

. الحرب التي تمت في صعدة لا تعني اضطهاداً للمذهب الزيدي أو أتباعه، فهي ليست حرباً بين حكومة ومذهب، وإنما بين الحكومة والتمرد دون أن يكون هناك أي ارتباطات أو أسباب فكرية ومذهبية، ومن حق أية دولة إعلان الحرب على المتمردين عليها، فالمتمرد هو خارج على الشرعية والدستور وعلى المجتمع.

إذا كان هذا صحيحاً فلماذا إذاً توقفت البعثات العلمية من اليمن إلى إيران..؟ ولماذا اعتقل يحيى الديلمي (إمام وخطيب مسجد قبة المهدي) بتهمة التخابر مع طهران؟

ـ ليس لدي علم بموضوع البعثات.. ومسألة الذهاب للدراسة تكون بمبادرات فردية من أصحابها، ومن لديه الرغبة في الذهاب فليذهب.

وأما سبب اعتقال يحيى الديلمي فمعروف للجميع علاقته بالسفارة الإيرانية وهذا مثبت بالأوراق الرسمية، كذلك علاقته مع حسين بدر الدين الحوثي وانضمامه لحركة "الشباب المؤمن" واعتصامه هو وبعض مجموعته داخل المسجد ثم خروجهم بعد علمهم أن الاعتصام داخل المساجد ممنوع، وزيارته لإيران لطلب العون والمساعدة والتدريب لإخوانهم في اليمن الذين يرون في الثورة الإيرانية الحل السلمي، وفي العودة لمذهب أهل البيت وحقهم في الخلافة السبيل الوحيد للنهوض بالدولة الإسلامية.

في الفترة الأخيرة علت في اليمن نبرة زيدي وسني.. كيف يتم القضاء على هذه النبرة؟

. أول شيء يجب إدراكه أن ما يزيد من هذه النعرات أو حتى ينشئها هو التطرف، فوفقاً للبعد التاريخي لن نجد في تاريخ اليمن مثل هذه الأصوات المغرضة التي تحاول أن تنال من وحدة اليمن فليس هناك مسجد مخصص للسنة وآخر للشيعة، كما أن الزيديين يمكن أن يصلوا خلف إمام سني.. وهذا القدر من السماحة هو أساس في نسيج الشعب اليمني، أما المشكلة فتكمن في الصراع.. والصراع لا وطن له، ويولد في نسيج الفتنة والتمرد وهو الذي نحاول الحد منه ومن قدرته على التأثير.

كنتم ضمن لجنة الوساطة والحوار مع الحوثي فماذا تم من خلال اللجنة؟

ـ لجنة الوساطة كانت بمثابة الوسيط، كما كانت جسراً للتواصل ما بين المتمردين والدولة، فقد كنا نريد منحهم فرصة أخيرة للعودة إلى رشدهم، ونمتلك رغبة أساسية في إقناعهم أو إقناع حسين بدر الدين الحوثي بالتحديد ليسلم نفسه، وأعتقد أن لجنة الوساطة كانت أسمى وأرفع تجسيد للديمقراطية، فالحوثي متمرد والدولة تشكل لجنة لمحاولة إنقاذه، فأنا إذا قتلت الرأي أو صادرته تكون له ردود أفعال سياسية سيئة.

وقد ذهبت مع مجموعة من العلماء والقضاة برسالة طلبنا فيها أن يسلم نفسه على أن نضمن له أمنه وأمن من معه من الناس، ولكنه فوّت هذه الفرصة واشترط ألا يسلم نفسه، وفي الوقت الذي كنا ندير فيه عملية الوساطة كان أتباع الحوثي يقتلون الجنود الحكوميين.

البعض يردد أن لجنة الوساطة لم تكن سوى فخ لاصطياد الحوثي وأن الحكومة هي التي بدأت بالقتال.. فما مدى صحة هذا الكلام؟

. هذا الكلام غير صحيح بالمرة، فالدولة لم تكن بحاجة إلى هذه التمثيلية، كنا نريد فعلاً حقن الدماء ولكنهم رفضوا التسليم، وهذا ليس اعترافاً مني بأن الحكومة هي التي بدأت إطلاق النار.. بل هم من بدأوا، ثم إذا كانوا بهذه البراءة وأنهم فعلاً ضحية فكيف استطاعوا مقاومة

الجيش ردحاً من الزمن؟ ولماذا جمعوا المتاريس الحربية، ولماذا أنشأوا الأنفاق..؟ ألا يعطي كل هذا انطباعاً معيناً، فهذا المسلك يؤكد أن الرجل كان لديه استعداد ولديه لوثات فكرية.

وما أفكار الحوثي أو بمعنى آخر لوثاته الفكرية التي أدت إلى انفجار الوضع بهذا الشكل؟!

. أساس حركة الحوثي هو تنظيم "الشباب المؤمن" والذي استغل من خلاله الحوثي بعض العقليات المتخلفة وبعض الأميين وملأ عقولهم بأفكاره ولوثاته الفكرية، فقد كان فكره يقوم على أساس هدم مبادئ الديمقراطية فالقاعدة الإسلامية في الحكم تستند إلى أساس "وشاورهم في الأمر" وهو يريد أن يلغي كل هذا، ففكره عنصري يقوم على أساس الفكر الاصطفائي، وقد طعن بأفكاره في المذهب الزيدي ذاته وفي أئمة الزيديين وأخرج كتاب (الزيدية ضلال)، كما رأى أن السنة ضلال، واختزل التاريخ الإسلامي ورأى ضرورة الاكتفاء بالقرآن، إن لديه فكر ومنهجية فرقة "الحشاشين" في التعبئة والبرمجة وبالذات مع حديثي السن من الشباب، فعندما كنا نحاول التحاور معهم لم نكن نستطيع ويكفي أنك لا تسمعينهم وهم يتحدثون عنه إلا وقد سبق اسمه كلمة (سيدي)، وملازم حسين الحوثي وكتبه شاهدة على انحرافه الفكري، وأدعو كل مهتم بالأمر أن يقرأها بنفسه ليحكم بموضوعية على ما فيها من أفكار.

٣. الحوثي الأب:

المصادفة وحدها التي جعلتني أجري هذا الحوار مع الشيخ بدر الدين الحوثي الذي يتردد أنه القائد الفعلي لحركة الحوثيين بعد مصرع نجله حسين.

فقد كان شبه مستحيل الوصول إليهم، فهم يعيشون في مناطق حدودية وجبلية وعرة، هذا إلى جانب أنهم مطاردون من الحكومة اليمنية، وجاءني عرض هذه المقابلة عن طريق زائر لي بالفندق، وسألني هل تريدين إجراء حوار مع بدر الدين الحوثي وابنه عبد الملك؟!

الإجابة لا تحتاج بالطبع لأدنى تفكير، وتركني الزائر ليرتب الموعد في سرية تامة. وأخيراً وجدتني أمام الحوثي الأب.. المكان جبلي بعيد عن العاصمة صنعاء.. وتحت حراسة أمنية مشددة من أتباعه لكنها غير ظاهرة للعيان.

أولاً أريد أن أعرف ما هي حركة "الشباب المؤمن"؟

. حركة "الشباب المؤمن" هي حركة تدعو إلى الثبات على الإسلام وتحذر من الانحراف إلى الكفار وموالاتهم، وتدعو إلى إعلان معاداتهم كما أوجبها الله، أما قضية الشباب المؤمن اليوم فهي قضية معارضة أميركا لأنها تحاول النيل من الإسلام، وواجبنا نحن المسلمين الدفاع عن ديننا وليس واجب الشباب المؤمن فقط.

البعض يردد أنك من كان يراد له الإمامة.. فهل هذا صحيح؟

ـ هذا كذب.. فلم أكن أريد الإمامة ولا حسين كان يريدها. أنا مرجعية دين للشباب المؤمن فقط، وقد رد حسين على هذا الافتراء بأنه يريد فقط النصح لحماية الإسلام.

ولكن وجدت رسالة منك تدعو فيها ابنك حسين إلى الصمود وعدم التراجع وأن الشهادة أمانة؟

ـ ليس معنى الرسالة أنني كنت أريد الإمامة، وأثناء الأحداث كنت بعيداً في "نشور" و حسين كان هو الأصل ولم أنصحه بالتراجع لأنه المصيب من وجهة نظري، فكونه يدعو إلى حماية الإسلام والوقوف في وجه أميركا وإسرائيل فهو إذا على حق وصواب ويجب أن أقف إلى جواره.

من المسؤول من وجهة نظركم، عن انفجار الوضع في صعدة؟

. الرئيس علي عبدالله صالح، وكان من الواجب احترام دم المسلم لأن حسين وقف موقف الحق، ولم يخرج ولم يقاتل أحداً.. لقد بدأوا هم القتال وجاءوا إلينا.

يقال إنكم تلقيتم دعماً مادياً من إيران؟

ليس صحيحاً، وكل علاقتنا بإيران هي أنني فررت إليها وقت الحملات العسكرية على صعدة.

نعود إلى الفكرة الأساسية لتنظيمكم وهي الاصطفاء، يقال إن حسين كان يرى أنه مصطفى؟

ـ هذا كذب وافتراء أيضاً، وإذا كان السبب في ذلك كلمة سيدي التي تسبق ذكر اسمه فهي نوع من التمييز للنسب.

وهل الاصطفاء يعطي الحق في الإمامة؟

. نعم فالإمامة هي في البطنين "علي وفاطمة" إذا كانوا مع كتاب الله وكانوا مع صلاح الأمة وهم أقوى من غيرهم وأحق أيضاً؟

هل معنى ذلك أنه لا يجوز أن يكون الحاكم من خارج آل البيت؟

. هناك نوعان من الحكم.. نوع يسمى بالإمامة، والإمام لا يكون إلا من آل البيت، ونوع يسمى الاحتساب لله ويحكم بالعدل، ولا يجوز الاحتساب إلا إذا انعدم الإمام.

البعض يردد خروج حسين عن المذهب الزيدي؟

. غير صحيح فأفكار حسين موجودة في ملازمه وشرائطه وكتبه، أما فتوى العلماء فربما يكون خوفهم من الحكومة هو السبب وربما تم تحريف الكتب والملازم.

ألست حزيناً على وفاة حسين؟

ـ لا.. فالشهادة سعادة للمؤمن، وإن كنت لم أستلم جثمانه لا هو ولا غيره.. فقد رفض الرئيس.

ماذا عن دعوة الرئيس علي عبدالله صالح؟

ـ الرئيس طلب مني الخروج حتى لا يجتمع الناس حولي وتركت صعدة إلى صنعاء بشرط أن يتم الإفراج عن المعتقلين وتنفيذ مطالبي ومنها التوقف عن الاعتقال، ومطاردة أصحاب حسين، فعددهم يتجاوز الألف معتقل وقد نفذت ما وعدت به، ولكنهم لم ينفذوا ما عليهم.

٤. عبد الملك بدر الدين الحوثي القائد العسكري لـ "الحوثيين":

في نفس المنزل الذي قابلت فيه الحوثي الأب، كان هذا الحوار مع نجله عبدالملك القائد العسكري للحركة، والذي يتحرك بحرية نوعاً ما نظراً لأن شكله غير معروف تماماً للجهات الأمنية.

نريد أن نسمع القصة منك، ماذا حدث في صعدة؟

. الذي حدث أن الحكومة اليمنية في يونيو "حزيران" ٢٠٠٤ دفعت قواتها لمحاصرة قرى يعيش بها حوالي ١٨ ألفاً من الزيديين منهم النساء والأطفال، وضرب قائد الجيش علي محسن الأحمر حصاراً كاملاً على المنطقة، وأمام سلسلة من الاعتقالات الواسعة في صفوف المواطنين بخاصة في المناطق التي يتمتع فيها الحوثي بشعبية كبيرة، قامت مظاهرات أسبوعية تهتف ضد أميركا وإسرائيل، الأمر الذي أدى إلى تفجير الوضع ووصل إلى حد النزاع المسلح، فاضطررنا لمقاومة القصف الجوي والصواريخ.

ألم يكن من الممكن التخلي عن الشعار الذي رفعتموه لتهدئة الوضع؟!

ـ هذا ما فعلناه ولكن السيف قد سبق العذل، ثم أي إحراج يمكن أن يسببه هذا الشعار للحكومة اليمنية... وهل يستحق الشعار أن تراق كل هذه الدماء من أجله، لقد أرادوا كبش فداء لترضى أميركا عنهم، وكنا نحن.

من أين جاءت الأسلحة إليكم ولماذا أقيمت الأنفاق إذا لم يكن في نيتكم الانفصال بالمنطقة؟ وكيف استطعتم الصمود أمام الجيش لمدة ٣ أشهر؟

. الباري يسر له (قليل القليل)، فالأسلحة موجودة بشكل طبيعي لأن الشعب كله مسلح، ولم يتم الضرب سوى ببنادق عادية بدائية، فليس لدينا متاريس، أما الأنفاق فهي موجودة منذ أيام حكم الإمام، والكل يعرف أن صعدة كانت مركز الإمام، ولك أن تتخيلي كم من الوقت يستغرق حفر نفق واحد داخل الجبل؟ إنه يحتاج إلى سنوات، وبالنسبة لكيفية صمودنا فالله هو الذي أعاننا على هذا الصمود.

وماذا عن لجنة الوساطة ولماذا لم يستجب حسين لها؟

. لجنة الوساطة كانت فخاً نصبته الحكومة لحسين ويكفي القول إن المنزل الذي كان من المقرر أن يلتقي فيه حسين بأعضاء اللجنة قد قذف بالصواريخ وهم يعتقدون أن حسين كان بداخله وتوفى اثنان من أعوانه، وخابت آمالهم فلم يحضر حسين بنفسه وأرسلهما نيابة عنه، ثم خرجوا بعد ذلك ليعلنوا فشل لجنة الوساطة، ولتكون الحكومة اليمنية إحدى الحكومات التي تحارب الإرهاب.

البعض يردد أن والدك (بدر الدين الحوثي) هو من كان يدعي له بالإمامة وأنك وحسين كنتما تقودان الجناح العسكري للحركة؟

ـ هذا الكلام غير صحيح، فوالدنا رجل طاعن في السن تجاوز الثمانين ومريض، ولم يتول القيادة.

ومن بدأ القتال.. أنتم أم الحكومة؟

ـ نحن لم نبدأ. لقد وقفنا وقفة المدافع فقط، ولم نبدأ بل على العكس كان حسين أخي يخاطب قوات الحكومة ويطالبهم بعدم الضرب لأن القتلى من الفريقين مسلمون.

وماذا عن ادعائه الإمامة ورفعه علما خاصاً به؟

ـ حسين لم يدع الإمامة. هذا كذب وافتراء ولم يرفع أي أعلام خاصة ولم يكن يريد الانفصال، كما لم يأخذ أي رهائن في أي مدرسة كما ادعوا.

يردد البعض أن لديكم قائمة اغتيالات تضم شخصيات عامة؟ ما مدى صحة ذلك؟

ـ هذه القائمة ليس لدي علم بها، أي ليس لها وجود على الإطلاق، وخير دليل على صحة كلامي أن أية شخصية من هذه الشخصيات لم تتعرض للاغتيال أو لأي أذى حتى الآن.

وهل لكم علاقة بإيران؟

. لا.. ليس لنا أية علاقة بإيران، ولم نتلق أي معونات منها.

وما علاقتكم بيحيى الديلمي (إمام وخطيب مسجد قبة المهدي) الذي اتهم بالتخابر لصالح طهران؟

ـ لم ألتق به وسمعت عن موقفه من خلال الصحف، كذلك علمت أنه قد حكم عليه بالإعدام وليس صحيحاً ما يتردد من أنه كان يمثل الجناح السياسي لحسين بدر الدين.

الإمبراطورية الفارسية.. تقوم على أنقاض الجمهورية العراقية!

تقرير كتبه: محمود قابل

الوطن العربي . العدد ١٤٩٣. ١٤/١٠/٢٠٠٥

١٥ أكتوبر "تشرين الأول" ٢٠٠٥، يوم لن ينساه العراقيون لأنه في هذا التاريخ سيتحدد مستقبل بلادهم؛ إما عراق واحد أو دولة مجزأة تحكمها فيدرالية مفككة! نحن لا نريد أن ننفخ في النار ليشتعل الحريق،بل نكتب لنكشف حقائق الأرض ومن يقف وراء مخطط التفكيك الذي سيأكل الأخضر واليابس وبعدها لن تنفع صيحة التحذير.

سؤال يتكرر على ألسنة العراقيين: هل الأفضل للسُنة الأخذ بمسودة الدستور المقترحة عبر إجراء استفتاء وطني أم الأفضل أن يجري التصويت ضد تلك المسودة؟ الخيار ليس مريحا على الإطلاق فهناك فئات عراقية كثيرة لا تخفي عدم ارتياحها تجاه هذه المسودة، البعض يقول إن إقرارها سيساعد في منع تفكك العراق والبعض الآخر يقول إن رفضها يعطي فرصة لكتابة مسودة جديدة تكون مناسبة لقطاعات أكبر في المجتمع العراقي.

والشيء المحزن في هذا الدستور الجديد هو توجه الشيعة للعمل على تقويض سلطة بغداد والتصميم على مطالبهم التي تركز على إنهاء سيطرة الحكومة المركزية، واللافت للانتباه ذلك الهوس المفاجئ الذي سيطر عليهم بإقامة وطن خاص بهم في الجنوب بشكل دولة ولكن دون إشهار الاسم! والأسوأ في السيناريو الحالي هو أن يمضي الشيعة والأكراد في دستورهم دون تقديم تنازلات على الرغم من المعارضة السنية التي تسعى حاليا إلى إقناع الناخبين بالعمل على إلحاق الهزيمة بمسودة الدستور من خلال التصويت، وهذا يعني أن تجري انتخابات جديدة مع نهاية هذا العام لاختيار جمعية وطنية جديدة لكتابة دستور جديد.

وقراءة في حقائق الأرض تؤكد أن المعركة ليست سهلة لأن الغنيمة ليست يسيرة، وهذا ما يؤكده **أحمد عبد الغفور السامرائي** رئيس ديوان الوقف السني، الذي علق على دعوة السيستاني والحكيم الشيعة العراقيين إلى التصويت على الدستور، بقوله: إن ذلك ما هو إلا خطوة جديدة في اتجاه تفتيت العراق من أجل تسليمه بالكامل إلى إيران! كما يشير إلى الاتفاقية الجعفرية . الإيرانية الرامية لتوطين مليونين من الإيرانيين العراقيين في جنوب العراق، مؤكدا أنها خطوة أخرى في اتجاه هذا المشروع الشيعي الفارسي، والذي يبدو أن الدول العربية لم تنتبه له إلا وهو على وشك تدشينه وخصوصا بعد فتوى المرجع الشيعي علي السيستاني التي طالب فيها الحكومة العراقية والتجار العراقيين بمقاطعة دول الجوار العراقية اقتصادياً! وهو ما تأتي نتائجه لصالح الاقتصاد الإيراني وتدعم نفوذه في العراق.

والتوغل الإيراني في العراق بدأ بعد سقوط نظام صدام حسين في أبريل "نيسان" العام ٢٠٠٣ حيث تتخذ إيران من هذا البلد ورقة سياسية في سوق المساومات على الساحة الدولية، ويقول مصدر عراقي في ديوان الوقف السني إن إيران لها مشروعها النووي الطموح، ولها كذلك مشروعها الإمبراطوري، ولن تتخلى عنهما بسهولة؛ ولذلك تسعى بكل قوة لامتلاك أوراق على الساحة الدولية تقايض بها استمرارها في هذين المشروعين، ومنذ الاحتلال الأميركي للعراق سعت إلى اعتبار دعمها للإدارة الأميركية ودورها في العراق ورقة للمساومة مع الأميركيين.

الأحلام الفارسية

والنفوذ الإيراني في العراق لم يكن ليزداد لولا الدعم الأميركي، ووفقا للتصور الأميركي فإن دور إيران هو ضبط الطائفة الشيعية وجعلها تدور في الحظيرة الأميركية لا تبتعد عنها بحيث لا يقتصر دورها فقط على خدمة المصالح الإيرانية بل يجب أن تخدم أيضا الأجندة الأميركية، ويمثل العراق بالنسبة للشيعة بصفة عامة ولإيران بصفة خاصة أهمية كبيرة وذلك للأسباب الآتية:

. المزارات والأماكن الشيعية المقدسة لديهم في جنوب ووسط العراق حيث يعتقد معظمهم أن الحج إليها لا يقل عن الحج إلى مكة المكرمة، ولن يقر لهم قرار ما دامت هذه الأماكن لا تخضع لسلطانهم، بل إن بعض أئمتهم طالب بعد سقوط نظام صدام حسين بنقل رفات الخميني إلى مدينة النجف ودفنه هناك وذلك لما لهذه المدينة من قدسية وأهمية لدى الشيعة.

ـ السيطرة على العراق هو مفتاحهم للسيطرة على بقية دول الخليج ومن ثم بقية العالم العربي، كما أن خروج العراق عن سيطرتهم يجعل منه عازلا يعزل أهل إيران عن النصيريين في سورية، وعن الشيعة في جنوب لبنان.

ـ تاريخ العراق متداخل مع تاريخ الفرس لأن الأكاسرة "أكاسرة الفرس الذين ينحدر منهم الإيرانيون" كانوا يعتقدون بأن العراق امتداد طبيعي لبلادهم، ويرون أن العرب ضعاف أذلة لم يخلقهم الله إلا لخدمة الفرس، لذلك فإن إيران ترى أن العراق يجب أن يكون إقليماً من أقاليمها.

أما بالنسبة للخطط الأميركية فإن تقسيم دول العالم الإسلامي ومن بينه العراق ليس وليد الوقت الحاضر، بل هي مشاريع حاضرة في مراكز الأبحاث الأميركية وأذهان السياسيين الأميركيين منذ القديم، حتى أن هنري كيسنجر كتب في مذاكرته أن من يريد السيطرة على الأمة العربية والإسلامية عليه أن يدمر إرادة الأمة العراقية، وفي الثامن من مارس "آذار" العام ٢٠٠٤ أعلن عبر برنامج حوار (Hart Toke) في هيئة الإذاعة البريطانية BBC أن العراق يسير باتجاه مصير يوغسلافيا السابقة، ودعا إلى تقسيم العراق إلى ثلاث دويلات: كردية في الشمال،وسنية في الوسط وشيعية في الجنوب، أما من الناحية الرسمية للإدارة الأميركية الحالية فقد أكد بول

بريمر إبان توليه الحكم الأميركي للعراق أن مشروع الفيدرالية هو من الأولويات التي تسعى واشنطن لتحقيقها في العراق، وبالتأكيد فإن هذه الفيدرالية لا يقصد منها في حقيقة الأمر إلا تقسيم العراق.

الزعامة الإسلامية

والدور الذي تلعبه إيران في العراق حاليا يرتبط ارتباطا وثيقا بالحلم الفارسي لتأسيس الإمبراطورية الشيعية وزعامة العالم الإسلامي، وقد عبرت عن ذلك صحيفة كيهان(الدنيا) الناطقة بلسان مرشد الثورة ومجموعة المحافظين، وذكرت الصحيفة أن العالم الإسلامي يعيش حالة من الاضطراب ويبحث المسلمون والأمة الإسلامية (وليس الحكام أو الحكومات التي تسيطر عليهم) عن زعامة سياسية ومعنوية ذات بصيرة وذات فكر ثاقب، ومن الممكن أن تتبوأ إيران منصب الزعامة في العالم الإسلامي، ويجب أن يتم هذا الأمر من خلال تبني سياسة خارجية وعالمية مبتكرة، ولو أهدرت هذه الفرصة والمهمة التاريخية التي لا يخفى الاحتياج إليها على أحد فإن نظام الجمهورية الإسلامية سيتعرض والثورة الإيرانية لأخطار بالغة بعدما أصبح على مدى ربع قرن سبباً في صحوة ويقظة مسلمي العالم(!)

وإيران بهذا التوجه الإقليمي وسعيها الدؤوب نحو تشكيل إمبراطورية فارسية سيجعل منها قوة ضاربة لها قاعدتها الاقتصادية تسعى للبحث عن أسواق جديدة لتصدير أفكارها ومنتجاتها بحيث تكون لها الزعامة على العالم الإسلامي وهو ما تخطط له منذ عقود وتدعمها في ذلك الاستراتيجية الأميركية الجديدة!

العراق... هل «غشمرتنا» المرجعية؟

مشاري الذايدي

الشرق الأوسط ٤/١٠/٢٠٠٥

بيان جبر صولاغ، وزير الداخلية العراقي في حكومة الجعفري، أدى هذا الاسبوع وصلة ردح ضد السعودية ووزير خارجيتها سعود الفيصل.

ردح وصل الى مستوى غير مسبوق، كما هو عنوان «الشرق الأوسط»، انحدر فيه الوزير الاصولي الى حد تعيير السعوديين بركوب الجمال، وانه هو ابن حضارة حمورابي!

بينما يعرف الجميع ان «باقر صولاغ»، كما هو اسمه الحقيقي، وليس اللقب الحركي» بيان» هو ربيب ثقافة المجلس الاعلى التابع للحكيم، المجلس الذي يدير ميليشيات بدر الشيعية، ويدير الجميع جهاز «اطلاعات» التابع لحرس الثورة الايراني، ويتربع فوق هذا الهرم كله من مقره في طهران آية الله خامنئي. ان هذا الشخص الذي تلقى مثل هذه الثقافة هو آخر من يعظ في الديموقراطية ويتحدث عن حمورابي.

سعود الفيصل لم يعظ عن الديموقراطية او المجتمع المدني في العراق، كان يحذر من خطر اندلاع حرب طائفية، مستحضرا درجة التسخين الطائفي الذي يقف على طرفيه، الزرقاوي من جهة، وميليشيات بدر من جهة اخرى، اللذين يذبحان على الهوية الطائفية.

هناك معلومات مرعبة عن مدى التغلغل الايراني داخل العراق. وقد حدثني شخص عراقي، يعيش في الداخل، ويمثل قيمة دينية شيعية، استحلفني بالله ألا أبوح باسمه، عن أشياء مثيرة عن هذا التغلغل.

ولكن لا بأس فلم يعد الامر سرا، والجميع يتحدث به، وحتى ولو كابر ابن مجلس الحكيم بيان جبر صولاغ، الذي ثارت ثائرته، في الماضي، حينما كان مسؤول الحزب في سوريا، على أحد زملائنا الكتاب، لما كتب مقالا تحليليا عن المرجع الشيعي الشهير محسن الحكيم، والد عبد العزيز وباقر. يقول لي صديقي الكاتب: «لقد غضب علي اكثر من ابناء محسن الحكيم نفسه، مع انني شخصيا من اسرة شيعية عراقية عريقة، ولم اجرح او اتهجم على شخصية السيد محسن».

نعود الى حديث السيد المعمم العراقي من بغداد الذي بدأه بالشكوى المريرة من خذلان الدول العربية ومن تخبط الادارة الامريكية المحلية في العراق، وعدم اخذهم لتحذيراته من الخطر الايراني على الهوية العراقية العربية المحلية، وقال: «أنا رجل دين شيعي عراقي، ومن أسرة معروفة في السلك الديني والادبي، ولكنني عدو للتدخل الايراني، وقد تلقيت تحذيرات واضحة بأنني مهدد بالاغتيال». سألته: ما هو مصدر هذه التهديدات؟ ومن الذي ابلغك بها؟ فقال: «عملاء ايران، ومن يدور في فلكها هم الادوات التي كانت ستنفذ ذلك، لكن الغريب ان الذي ابلغني بالتحذير هو شخص مرسل من بيان جبر صولاغ وزير الداخلية، وقال لي ان الوزير يقول لك: دير بالك على حالك!».

ويضحك السيد العراقي المعمم بألم: «لا أدري كيف يطلب مني الوزير ان: ادير بالي على حالي! ماذا املك انا امام العناصر المدربة على الرصد والاغتيال سنين وسنين في محاضن حرس الثورة او في معسكرات بدر؟».

يقول رجل الدين الشيعي العراقي: «ليس صحيحا ان كل شيعة العراق مع ايران، فقط ثلة من بعض الاحزاب السياسية التي تتلقى دعمها المالي والسياسي واللوجيستي من ايران، وعلى رأس هذه الاحزاب المجلس الاعلى التابع للحكيم، ثم حزب الدعوة، وهو الذي ينتمي اليه ابراهيم الجعفري، اضافة لتيار الصدر، وبعض القوى الفرعية الاخرى».

وحسب معلومات متداولة عراقيا، فإن «سليماني» رئيس استخبارات حرس الثورة هو الممسك شخصيا بملف العراق، وان شخصا معروفا باسم «أبو مهدي المهندس» قائد فيلق بدر السابق، هو الممثل العراقي لهذا النفوذ: تمويلا وتنفيذا... الخ. وهناك معلومات تتحدث عن ان ستة آلاف معمم عراقي يقبضون رواتبهم من ايران.

سألت المفكر والسياسي العراقي اياد جمال الدين عن حقيقة أن كل شيعة العراق هم عمليا تابعون او متماهون مع ايران؟ فقال: «ليس صحيحا ذلك، العكس هو الصحيح، يجب ألا تنسى ان هناك حربا عراقية ايرانية طويلة، وقد قتل وجرح وفقد في هذه الحرب الملايين، نسبة عظمى منهم من المواطنين العراقيين الشيعة، فهل ينسون دماءهم التي أراقتها حرب ايران؟ ثانيا الشخصية العراقية تختلف تماما عن الشخصية الايرانية، فالشخصية العراقية، حتى وان عظمت السيد او المرجع، الا انها يمكن ان تنقلب عليه، بل وتشتمه اذا اختلفت معه مصلحيا، لكن الشخصية الايرانية تقوم على التعظيم و(الايمان) التام بعصمة المرجع والسيد.

وتأييدا لكلام جمال الدين، فقد انتشرت لدى العراقيين في الداخل في الفترة القريبة الماضية (هوسة عراقية) انتشرت بواسطة (البلوتوث) بعد وصول مرشحي قائمة الائتلاف الشيعي الكاسح الى مقاعد الجمعية الوطنية بدعم مباشر وتزكية واضحة من المرجع آية الله السيستاني، تقول الهوسة، أو الأهزوجة الشعبية:

غشمرتنا المرجعية... وانتخبنا السرسرية!

والمعنى: لقد أوصلنا أشخاصا غير جديرين بالوصول، لمجرد اننا وثقنا بتزكية المرجعية الدينية.

وأيضا: اكثر محافظة عراقية اعطت اصواتها لقائمة الائتلاف الشيعي (قائمة السيستاني) هي محافظة الناصرية او (ذي قار)، ولكن في نفس الوقت هذه المحافظة، حسب كلام مراقب عراقي، هي اكثر المحافظات العراقية استهلاكا للكحول والمشروبات الروحية!.

والمعنى مرة أخرى: الشخصية العراقية حتى وإن ساندت المرجعية سياسيا، فهي محصنة من مساندة (جمهورية اسلامية) اخرى، تقوم على الخاصرة العراقية الجنوبية.

على كل حال، يظل المكون الشيعي، رئيسا في مكونات الشعب العراقي، لكن، هو قبل ان يكون شيعيا، فهو عراقي، ونفس الشيء نقوله عن المكون السني العربي او الكردي...

ليس الغرض انتقاد شيعة العراق، فهم ركن ركين في البناء العراقي، وقد خرجت من صفوفهم قيادات عراقية اصيلة، وما زال، وخرج منهم مثقفون عراقيون اصلاء، وما زالوا... نحن هنا نحذر فقط من تجيير اللحظة السياسية الاستثنائية في العراق، هذه اللحظة التي صعدت فيها القوى التي كانت مستبعدة، نخشى من تجيير كل ذلك الى خزينة المعمم القابع على حصيرته في ايران، وهنا سيكون الشيعة في العراق قد ارتكبوا غلطة العمر، أو لنكن أكثر دقة وموضوعية، فنقول: هذه الغلطة سترتكبها القوى الشيعية السياسية المرتبطة بايران، وهي لا تمثل إلا نسبة محددة من الجسد الشيعي العراقي.

أقول ذلك، وانا سبق ان كتبت مقالا بعنوان «الجمهورية الاسلامية العراقية»، أحذر فيه من ذلك مستندا الى ظاهرة فيلق بدر الذي تغذيه وترعاه ايران، والى تصريحات الحكيم التي داعب فيها الحلم الشيعي الاصولي السياسي.

ولكن في نفس الوقت، كتبت مرارا وتكرارا مقالات انتقدت فيها ارتهان سنة العراق العرب الى الارهابي القاتل الزرقاوي، او الى بقايا حزب البعث.

لا نتحدث لغة طائفية، فهي أقبح اللغات وأكثرها ضررا، ولكن كما نحذر من الاصولية السنية، التي يمثلها بكل بشاعة وإجرام خطاب الزرقاوي، وندعو السنة في العراق الى محاربة (لورد الدم) الزرقاوي، لأن أي تقارب معه او سكوت عنه، او تبرير لعمله، قبل ان يكون انتحارا سياسيا، هو جريمة أخلاقية وإنسانية.

نعم قلنا ذلك عن السنة، وسنظل نقوله ما دام الزرقاوي منسوبا اليهم، ولكن في نفس الوقت، لن نهرب من اصولية الزرقاوي لنقع في اصولية الخميني! ماذا استفدنا اذن؟!

ولن ندين جرائم الزرقاوي الطائفية، لنفاجأ بجرائم ميليشيا بدر الشيعية ضد الرموز السنية، وهو الأمر الذي يهمس به الكثير، الى درجة تقارب الجهر، كما في إشارات غازي الياور الواضحة عن أن الميليشيات المفلوتة هي حليفة التكفيريين في إشعال نار الفتنة، او تلميحات جلال طالباني الموحية! عن القتل الغامض في العراق، بعد انقضاء شهر العسل بين الكرد وجماعة الجعفري والحكيم.

السنة العرب في العراق، قصروا وارتكبوا أخطاء واضحة في التلكؤ عن الانخراط في العملية السياسية الجديدة في العراق، هذا صحيح، وللأسف أساء لهم من أراد تمثيلهم، خصوصا هيئة علماء المسلمين، ولكن يجب عليهم ان يتداركوا ما يمكن، وان يكونوا شركاء في هذه العملية، لأنه لا يوجد خيار آخر الا الدخول في عباءة الزرقاوي... او المتبقي من عباءة صدام المهللهة.

وفي الختام، وكما نعتقد ان الدخول السعودي على المشهد العراقي هو دخول مهم وحيوي، خصوصا أنه دخول غير طائفي، كما قال سعود الفيصل، بل هو من اجل العراق، كل العراق، لأن استقراره استقرار للسعودية ايضا. كما هو دخول مؤيد، إلا أن المراقب لا يمكن الا أن يسأل: لماذا تأخرتم كل هذا الوقت؟! ويظل يكرر السؤال، الى ان تستقر موجة السؤال على شاطئ السلوى: أن تصل متأخراً خير من أن لا تصل أبدا...

ثورة في الجنوب

الوطن العربي . العدد ١٤٩١. ٢٠٠٥/٩/٣٠

بغداد . د. هاشم حسن

... الجنوب العراقي ومعه المدن الشعبية المليونية في بغداد مثل مدينة الصدر والحرية والشعلة، والفرات الأوسط خاصة النجف مرشحة لحرب طاحنة شيعية . شيعية بعد أن استكمل جيش المهدي الذي يقوده مقتدى الصدر استعداداته لشن حرب سياسية ضد الدستور متضامنا مع هيئة علماء المسلمين "السنة" وهذا يعني مواجهة المرجعيات في النجف والتصادم مع حزب الدعوة وقوات بدر التابعة للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية لعل الموقف من الدستور هو الذي سيفرز المواقف والولاءات ويعد الوسيلة ليس لإسقاط الآخر بل لكسر ظهره وإبعاده من الساحة السياسية..

وتشهد بغداد ومدن الجنوب حالياً تحركات مكثفة لجيش المهدي بعضها أدى إلى تصادم مع القوات البريطانية في البصرة ومع قوات بدر.. ويحاول جيش المهدي أن يحل محل الأجهزة الأمنية في إقامة سيطرات وملاحقة الإرهاب، والحجة فشل الجهات الأمنية في أداء واجبها، وتأتي هذه التطورات وتتزامن مع تحركات أخرى لإضعاف جبهة الائتلاف الشيعي التي اهتزت شعبيتها لتدهور قطاعي الأمن والخدمات وانتشار الفساد وتذمر الشارع العراقي من بعض مواد مسودة الدستور..

واستثمر هذه التداعيات الأطراف المعادية والمنافسة للائتلاف خاصة محور إياد علاوي الذي يلقى دعما أميركيا سخيا لإسقاط الجبهة الشيعية وإيجاد بديل علماني مدعوم أميركيا.. وركز إياد علاوي دعايته على تدهور الأمن خاصة بعد الحوادث الكارثية في جسر الأئمة بالكاظمية الذي تجاوزت خسائره أكبر حصيلة دموية منذ بدء الغزو قاربت ٢٠٠٠ قتيل وجريح حيث أصبحت هذه الكارثة وسيلة للمزايدات والتعبئة السياسية مع وضد الحكومة..

ويتزامن مع هذه الأحداث حملات إسقاط وتسميم سياسي بين الطرفين الأساسيين.. فحكومة الجعفري بدأت تسرب معلومات عن طريق مفوضية النزاهة عن اختلاسات وصفقات وعقود مشبوهة بمليارات الدولارات تقول إن وزراء حكومة علاوي تورطوا فيها، وفي مقدمتهم حازم الشعلان وزير الدفاع السابق،وأيهم السامرائي وزير الكهرباء.

وتواصل جماعة علاوي من جانبها تسريب معلومات عن تواطؤ الحكومة وأحزابها مع التدخل الإيراني السافر في الشأن العراقي وقيام الأحزاب بتوفير الغطاء لعمليات المخابرات الإيرانية داخل العراق، وترددت معلومات عن العثور على مخابئ سرية تابعة لأحزاب شيعية

في الجنوب وهي تحوي أسلحة نوعية بينها محركات لطائرات ميغ ٢٩ ومعدات خاصة بتخصيب اليورانيوم سرقت من المفاعل النووي العراقي وهي معدة للتهريب إلى إيران.

وتتهم الحكومة بتحويل ميليشياتها إلى داخل أجهزة الشرطة لممارسة إرهاب الدولة والقيام بعمليات السلب والنهب وهذا ما اعترف به موفق الربيعي مستشار الأمن القومي العراقي واصفا اختراق الأحزاب والميليشيات لهذه الأجهزة، وهذا ما تأكد مؤخرا حين قامت شرطة البصرة بتسليم الجنود البريطانيين المعتقلين إلى جيش المهدي.. والملاحظ أن الألوية النوعية في الداخلية انشطرت على نفسها فبعضها محسوب على التيار الصدري والآخر "البدري" وهذا ما يفسر عدم امتثال هذه القوات لأوامر الحكومة وانخراطهم مع جيش المهدي عند حدوث الاضطرابات ويفعل مثل ذلك بعض الوزراء وكبار المسؤولين.

حقائق العراق الجديد

أيمن الصفدي الغد ٢٠٠٥/١٠/٢٦

حدث ما كان متوقعاً. فشل العرب السنة في إسقاط الدستور العراقي. والحسم كان في محافظة نينوى التي تتداخل فيها الأثنيات والمواقف والنفوذ. وبغض النظر عن اسباب عدم تمكن العرب السنة من تحقيق أكثرية الثلثين من الناخبين المطلوبة لاسقاط الدستور في نينوى (موقف الحزب الاسلامي أو سلطة الأكراد أو حقيقة الديموغرافيا) فالنتيجة أن الدستور الجديد بات واقعاً محورياً في تحديد مستقبل العراق.

لكن الحقيقة الأخرى المحورية التي أكدها التصويت على الدستور هو أن اكثرية السنة يرفضونه. وحتى في نينوى صوت أكثر من ٥٥% من الناخبين ضد الدستور. والنتيجة أن العراق ما زال يواجه أزمة الانقسام بين أكثرية تؤيد العملية السياسية وأقلية ترفضها على انها وسيلة لتهميشهم.

وتلك معضلة. فمن ناحية، حظي الدستور بتأييد ما يزيد عن ٧٠% من سكان العراق. وفي هذه النتيجة تكريس لشرعية النظام السياسي الذي سيتصدى الآن لمسؤولية الخطوات الرئيسة القادمة التي نص عليها قانون ادارة الدولة المؤقت، وعلى رأس ذلك اجراء انتخابات جديدة في أواخر العام الحالي. ومن ناحية اخرى، بدا واضحاً أن العرب السنة لا يؤيدون الدستور، ما يعني أن التقدم في عملية بناء النظام السياسي الجديد سيواجه عائق ذلك الموقف ان لم يتم التوصل الى تسوية مقبولة نتيجتها دعم العرب السنة لها.

بيد أن مسؤولية القوى السياسية العراقية كافة تتجاوز الخطوات التنفيذية اللاحقة لاقرار الدستور. التحدي الأكبر هو العمل على إنهاء حالة الاستقطاب وعملية التمترس المذهبي والعرقي من خلال السعي نحو اعادة صياغة المواقف بما يضمن تلاقيا على حد أدنى هدفه وقف حالة الفوضى والعبثية والارهاب التي حالت حتى الآن دون العراق وحقه في الأمن والاستقرار.

ثمة حاجة ماسة لأن تبادر القوى الحاكمة في العراق الآن باتجاه تلك التي ما زالت تتهجس من مآلات العملية السياسية في العراق الجديد.

فلا بد لأكراد العراق وعربه الشيعة أن يجهدوا أكثر مما سبق لاقناع العرب السنة بأن حقوقهم في العراق الذي يبنى على أسس الديمقراطية محفوظة. في المقابل، يجب أن ينخرط العرب السنة في العملية السياسية على أساس برنامج سياسي يقر بحقائق الوضع الجديد في ذات الوقت الذي يطالبون فيه بحقوقهم المشروعة في المشاركة في ادارة بلدهم.

لا حاجة للتأكيد على عدمية مقاطعة العملية السياسية وسيلة لتحقيق الأهداف. فقد خسر العرب السنة جراء قرارهم مقاطعة الانتخابات الانتقالية. وسيخسرون. أكثر ان لم يتفاعلوا معها بكل ثقلهم الآن. فعلى رغم فشلهم في اسقاط الدستور، فقد نجح العرب السنة جراء المشاركة في الاستفتاء على الدستور بإثبات ثقلهم في الشارع العراقي. من يقاطع يخسر، ومن يتفاعل ايجابياً مع واقع لا راد له يقلل، على الأقل، هذه الخسائر.

بإمكان العرب السنة البناء على الحصاد الايجابي للموقف الموحد الذي أثبتوه من خلال عملية التصويت على الدستور. وطاولة المفاوضات هي الطريق الوحيدة لخدمة مصالحهم ومصالح بلدهم.

المطلوب من العرب السنة هو الانخراط في العملية السياسية، على اساس برنامج واضحة أهدافه. اما المطلوب من العرب الشيعة والأكراد، فهو تفهم مخاوف العرب السنة والتعامل معها بايجابية وبراغماتية ضمن توجه يهدف الى حلّ لا تربح فيه فئة وتخسر أخرى، بل يربح فيه كل العراقيين من خلال بناء وطن آمن موحد لا إرهاب فيه ولا ظلم ولا ترويع. وبات، في ضوء ذلك، مؤتمر المصالحة الوطنية المطروح اولوية لا مجال للتلكؤ في انجازها.

مقابلة مع هوشيار زيباري وزير الخارجية العراقي:

نيويورك ـ تمام البرازي

الوطن العربي ـ العدد ١٤٩١ـ ٧/١٠/٢٠٠٥

الحوار الذي جرى في نيويورك خلال مشاركة زيباري في فعاليات القمة العالمية كان أقرب إلى المواجهة مع الوزير العراقي وامتد ليشمل كثيراً من النقاط الساخنة في المشهد العراقي بداية من النفوذ الإيراني وانتهاء بموعد انتهاء الاحتلال الأميركي، ومروراً بموضوع الفيدرالية وإمكانية قيام الأكراد بعمليات تطهير عرقي ضد العرب والتركمان في شمال البلاد.. وقبل هذا وبعده شمل عدة اتهامات لـ "الوطن العربي" من جانب زيباري.. فإلى التفاصيل:

نفوذ طهران

س – لننتقل إلى ... إيران أكثر من مسؤول أميركي أشار إلى أن هناك نفوذا إيرانيا طاغيا في العراق وخاصة في الجنوب. فما رأيك في هذا الطرح؟

. هناك تأثير ونفوذ إيراني في العراق وفي المنطقة، فإيران دولة إقليمية كبيرة وعلاقاتها مع العراق مشوبة بالكثير من المنعطفات.. ولكن إيران لا تدفع مع انتخاب الحكومة العراقية الجديدة، باتجاه المواجهة أو المصادمة أو تقويض الحكومة العراقية أو إسقاطها أو صنع المشاكل لهذه الحكومة.. وتمارس إيران نفوذها في العراق عبر دعم حلفائها للعمل بفعالية ضمن العملية السياسية الجارية في العراق.

إذن ترحبون بهذا النفوذ الإيراني في العراق؟

. لا.. لا، هي ليست مسألة ترحيب بل نحن ضد أي تدخل في شؤوننا من أية جهة كانت سواء إيرانية أو سورية أو تركية أو كويتية أو أميركية.. إلخ، نحن الذين نقرر مستقبلنا ومصيرنا ولكن هناك فرق بين من يريد هدم هذا البلد على رؤوس أبنائه أو البيت على رؤوس ساكنيه، وبين من يحاول المساعدة بطريقته الخاصة.

هل من المساعدة أن يقوم لواء بدر الشيعي باغتيال زعماء السنة وأتباعهم؟

. لا..لا..لا.. إن عندك مواقف مسبقة.

حسنا أزلها برد واقعي؟

. .. مشكلتك، ومجلتك، بدون أن تزعل أنك موتور!

لكن الشكوى الكبيرة من تصرفات لواء بدر الشيعي مستمرة خاصة من جهة تغلغله في القوات الأمنية العراقية وقتله السنة؟ ويؤكد ذلك هيئة علماء المسلمين بالوثائق والثوابت؟

. منظمة بدر منظمة عراقية.

أليست إيرانية المولد والولاء؟

. هي منظمة مناضلة قاومت النظام السابق بطريقتها أيضا وصحيح أنها ولدت في إيران

ولكن من فيها عراقيون ينتسبون إلى المجلس الأعلى للثورة الإسلامية الذي كان مقره في إيران.

ونحن نستطيع أن نورد لك عشرات الاتهامات على هيئة علماء المسلمين.

ما هي؟

. كثيرة.. من التحريض إلى القتل والفتاوى وإلى اللامبالاة والسلبية.. والمسألة ليست مسألة اتهامات وهناك حالات تحدث لا ننكرها ويمكن إجراء التحقيق فيها. وحتى الآن كل ما سمعناه مجرد اتهامات، وهناك قضاء وهناك توتر لكن يمكن متابعة هذه الأمور. نعم هناك توتر لكن يمكن أن تسجل لي أنكم أنتم الذين تراهنون على الحرب الطائفية لتمزيق العراق.. و"راح تظلوا تنامون في هذا الحلم"(!!)

لم يجر إحصاء للقول إن الطائفة الشيعية هي الأكبر في العراق، فخلال الفترة من ١٩٨٣ وحتى الـ ١٩٩٠ كانت وثائق الخارجية الأميركية تقول إنه على صدام حسين إعطاء الأقلية الشيعية حقوقها.. فما تعليقكم؟

. سيحصل إحصاء قريبا.

كيف يمكن إجراء انتخابات حقيقية بدون إحصاء رسمي ومحايد؟

. هناك معلومات من برنامج النفط مقابل الغذاء.

هذا البرنامج تقول وثائقه إن ٦٠% من العراقيين سنة و ٤٠% شيعة؟

. لا..لا أنت مخطئ ولم يوزع الغذاء على أساس طائفي.

إذن الاستفتاء على الدستور العراقي سيجري بدون إحصاء للسكان؟

. هناك تسجيل للسكان الذين يحق لهم التصويت وهذا يكفي.

تحدثت عن تعديل الدستور بعد الموافقة عليه وليس التعديل قبل طرحه للتصويت؟

. قلت إنه مفتوح النقاش حول الدستور وأي تعديل على دستور يتم بعد الموافقة عليه، ولا يمكن رهن الدستور بجماعة ترفض كل شيء. إذا كانت هذه المجموعة أيا كانت تمثل الشارع العراقي ولديها القدرة التعبوية فأمامها ١٥ أكتوبر "تشرين الأول" لتعبئ الناس وتصوت ضد هذا الدستور.

وإذا أسقط الدستور فماذا سيحدث؟

أنا أعدك أن الدستور لن يسقط.

وأضاف ضاحكاً: اكتبها على لساني.

قومجية!

لكن ألا يسيطر السنة على ٣ محافظات عراقية ويستطيعون رفض الدستور وإسقاطه؟

ـ السنة يسيطرون على أكثر من ٣ محافظات وللأسف الشديد رغم أنكم "قومجية" في "الوطن العربي" فإنكم لا تعرفون أوضاع العراق، ولم تدرسوها عن كثب وتعمق. إجلب لي دراسة واحدة عربية عن العراق؟

كتاب البروفسور المرحوم حنا بطاطو عن العراق الجمهوري؟

. هذا كان شيوعياً وكتابه قديم.. وهو قائم على دراسة أميركية فعلا..

لكن الرئيس العراقي الأسبق عبد الرحمن عارف زوده بوثائق سرية عراقية كثيرة كانت الأساس لكتابه.. وهناك دراسات البروفسور خضوري العراقي؟

. لم يعلق الوزير العراقي، وعاد للحديث حول الدستور:

. حسب قانون إدارة الدولة فإن ٣ محافظات تستطيع أن تعطل الدستور إذا صوتت ضده بنسبة الثلثين.. إذا استطاعت أية مجموعة أن تؤمن هذه النسبة فالدستور يسقط.

ألا توجد ٣ محافظات سنية فيما أسماه الأميركيون المثلث السني قادرة على إسقاط الدستور؟

ـ هذه المحافظات ليست كلها سنية ولا توجد محافظة عراقية سنية مائة بالمائة وهناك نقص في فهم التركيبه السكانية والديموغرافية والقومية الطائفية بالعراق..

هذا يدعو إلى القول إن الشمال العراقي ليس كله كرديا؟ وكركوك ليست كلها كردية؟

. كركوك كمحافظة هي كردية وهذه النقطة سجلها علي. وهذا الأمر "كردية كركوك" من قبل أن يأتي "صاحبكم" صدام حسين..

أنتم . الأكراد . تحالفتم مع صدام حسين ومن عقد معه اتفاقية الحكم الذاتي؟

. صدام حينما مزق المحافظات الكردية وقطع أوصالها الإدارية تصور أنه سيحافظ فيها على حكمه، وأعطى الأقضية الكردية لفلان والأقضية التركمانية لعلان وقام بتغيير ديموغرافي وجلب أناساً ليستوطنوا في هذه المنطقة وهذه المعادلة تغيرت..

الأكراد أصروا على الحفاظ على سيطرتهم على الشمال رغم الصراع بين الطالباني والبرزاني وقتل الآلاف جراء ذلك وعندما تريدون الشمال مستقلا عاصمته كركوك فماذا سيحل بالعرب والتركمان؟ وهل ستقومون بحملات تطهير عرقي ضدهم؟

هذه هي المشكلة. أنتم لديكم مواقف مسبقة!

بددها يا سيدي؟

. الدستور قال إن العراق الجديد سيكون عراقاً برلمانيا ديموقراطياً فدراليا موحداً والفدرالية مطروحة على الدستور.

لكن الشيعة ردوا عليكم بإقامة جنوب شيعي فدرالي؟

. أسئلتك كلها ملغومة. الفدرالية توحد كل العالم وانظر إلى أميركا وألمانيا.

أميركا دخلت في حرب أهلية لتحقيق الفدرالية قتل فيها ٦٠٠ ألف شخص.. فهل تعترف أن العراق دخل في حرب أهلية؟

. لكن باكستان دولة فيدرالية وكذلك نيجيريا.

وباكستان ايضاً دخلت حرباً وانقسمت، ونيجيريا خاضت حربا أهلية ضد إقليم بيافرا؟ فهل ستقبلون بفدرالية شيعة الجنوب العراقي؟

. المبدأ أن أي ثلاث محافظات يمكن أن تشكل إقليماً فدراليا في العراق، فإذا شكل الشيعة أقاليم فدرالية على هذا الأساس فلم لا؟

ألا يعني هذا تقسيم العراق على أساس طائفي في الجنوب وعرقي في الشمال؟

. أبدا.. وهذا ما لا تفهمونه للأسف الشديد وتحتاجون لمراجعة فكركم السياسي.

لم تجبنا على كركوك.. فهل ستقومون بحملة تطهير عرقي ضد الشيعة والسنة والعرب والتركمان؟

. التطهير العرقي حدث سابقا من قبل صدام حسين.

لكن هل يمكن تكرار الأمر عبر تطهير عرقي مضاد؟

. في قضية كركوك هناك آلية دستورية مثبتة في الدستور أنه يجب تطبيع الأوضاع وهناك لجنة قانونية تبحث مستقبل ومصير الأملاك والممتلكات والمحجوزات وهذه كلها تعود لأصحابها الأصليين.

إذن تؤكد عزمكم طرد العرب والتركمان من كركوك بطرق غطاؤها الدستور الذي فرضه الأميركيون على العراق وكتبه أمثال نوح فيلدمان اليهودي؟

ـ سكان كركوك الأصليون سيبقون فيها أيا كانوا أما الوافدون الذين جاؤوا خلال سياسة عنصرية شوفينية لتغيير الواقع القومي. فهؤلاء سيتم تعويضهم وإعادتهم إلى أماكنهم.

ألا يسمى هذا تطهيراً عرقياً مضاداً؟

. أبدا.. أبدا.

الأموال المسروقة

ماذا عن قضية السرقات المالية وقد قرأنا مؤخرا حول اتهام وزير الدفاع السابق حازم الشعلان بسرقة مليار دولار وقبلها قالت صحيفة "الواشنطن بوست الأميركية" إن الحاكم الأميركي السابق للعراق بول بريمر أنفق مئات الملايين من الدولارات بدون أي حسابات وسجلات يمكن الرجوع إليها.. فماذا يحدث؟ بعد أن كنتم تتهمون صدام بنهب العراق نرى الآن أميركا وحلفاءها يقومون بهذا الأمر؟

. نحن نتحدث عن هذه الأمور على الأقل.. وهي مكشوفة وهناك إجراءات تتخذ وهل هناك في أي بلد آخر مثل هذه الشفافية.

من يعيد الأموال العراقية المسروقة في ظل الاحتلال الأميركي؟ أنت قرأت تقرير فولكنر واجتمعت به فما الجديد في هذا الموضوع؟

ـ نحن نتابع هذه الأموال واتفقنا مع فولكنر على آليات لاسترداد الأموال المسروقة والمنهوبة.

بما فيها المليارات التي قيل إن النظام السوري حصل عليها؟

أن لا أعرف هذا ولكن أية جهة حكومية أو اقتصادية أو إنسانية سرقت أموال العراق سنتابعها. وبالنسبة للأموال العراقية الموجودة في دمشق فإن سورية أمام التزام قانوني دولي لإعادة هذه الأموال العراقية المحجوزة إلى صندوق التنمية العراقية.

لماذا أبعدك رئيس الوزراء إبراهيم الجعفري قبل ربع ساعة من انتهاء اجتماعه مع وزيرة الخارجية الأميركية كونداليزا رايس؟

. كانت خمس دقائق.

لا...بل كانت ١٦ دقيقة بالضبط؟ هل يعني هذا عدم ثقة الشيعة بالأكراد؟

. هذه ورطة..

هل تريد أن تعترف بأن حكام العراق الجدد من شيعة وأكراد لديهم أسرار وعلاقات مع الأميركيين لا يريد كل طرف أن يعرف الآخر بها؟

. لدينا ثقة مطلقة ومعلوماتك خطأ.. وكل الحديث الذي أشرت إليه مع رايس كان مشتركاً ومن حق رئيس الوزراء الجعفري أن يبقى بمفرده مع وزيرة الخارجية الأميركية..

متى سينتهي الاحتلال الأميركي للعراق؟

. أنت جاوب عليه!

لماذا تثورون من قول الحقيقة بأن هناك احتلالا أميركيا للعراق ولا تريدون إنهاءه؟

. لا بالعكس. أنا بالنسبة لي لا يوجد احتلال أميركي للعراق!!!

هذه حقيقة بيان جبر صولاغ

الوطن العربي . العدد ١٤٩٣ . ٢٠٠٥/١٠/١٤

من هو بيان جبر صولاغ وزير الداخلية العراقي الذي خرج مؤخراً حاملاً سيف البطولة الوهمية وبتصريحات ضد الدور العربي في العراق؟

إن معرفة حقيقة هذا الرجل لن تجعل تصريحاته تقابل باستهجان أو اندهاش، وهذه المعرفة ستجعل الجميع يدرك أن مهاتراته خير تعبير عن الدور الذي يقوم به لحساب جهات خارجية لا يهمها استقرار العراق، وتعمل على نزع صفة العروبة عنه.

تصريحات بيان جبر صولاغ "وهذا هو الاسم الحركي" وربما اسمه الحقيقي باقر جبر الزبيدي أثارت ردود فعل عنيفة في الشارع العراقي بما فيهم أطياف من الشيعة المعتدلين واعتبروها دليلاً يشير إلى أصول صولاغ، حيث يعده خصومه من التابعين لإيران ومرتبطا منذ ربع قرن بجهاز المخابرات الإيرانية "إطلاعات" ويشترك معهم حالياً بتنفيذ استراتيجية إيرانية في العراق تثير مخاوف الأميركيين والغرب.

وتتحدث أوساط مقربة من مكتب وزير الداخلية عن اتصالات يومية مع ضباط ارتباط في المخابرات الإيرانية توزعوا في مختلف المدن العراقية خاصة الجنوب والعاصمة بغداد وفي المكاتب الخاصة لمنظمة بدر والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية ولا يبالغ من يدعي وجودهم الدائم مع رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية عبد العزيز الحكيم نفسه حيث لا يفارقون مكتبه في منطقة الجادرية وأنه لا يتخذ قراراً إلا بعد مشورتهم لاسيما أن أجهزة الاتصال المشفرة مفتوحة مع إيران ليلا ونهارا.

وبدأت ارتباطات بيان جبر مع الإيرانيين خلال عمله في المجلس الأعلى للثورة الإسلامية الذي احتضنت إيران مقراته الرئيسية في طهران وقم وفروعه في كردستان العراق وسورية وكان صولاغ متفرغا لإعداد البيانات الخاصة بالمجلس والإشراف على بعض نشاطاته الإعلامية وبينها نشرات وصحف تعبوية بالتعاون مع حامد البياتي وكيل وزارة الخارجية العراقية الحالي.

مهد صولاغ من خلال موقعه القيادي في المجلس الأعلى ومنصبه وزيرا للداخلية دورا خطيرا في اختراق فيلق بدر المخترق أصلا من المخابرات الإيرانية لكيان وزارة الداخلية من خلال الانتشار في المواقع الإدارية القيادية في أغلب مدن الجنوب والوسط والمناطق الشيعية في بغداد وتشكيلات الشرطة العراقية وأفواجها وألويتها الخاصة والتي لا تتردد في تنفيذ أية مهمة تخطط لها إيران بواجهات الحكومة العراقية، بل يصل التنسيق المباشر مع عناصر إيرانية إلى درجة تسريب معلومات يومية دقيقة عن تحرك القوات الأميركية والبريطانية وتفاصيل ما يجري في

أروقة الحكومة العراقية وعلى أعلى المستويات ورصد كل ما يحدث في الشارع العراقي وأصبح النفوذ الإيراني حالة طبيعية أشاعها الوزير الذي سلم المناصب المهمة للعناصر ذات الأصل الفارسي أو الذين أمضوا سنوات طويلة في إيران وهم يتحدثون الفارسية بطلاقة أثناء تأدية أعمالهم في الإدارات العراقية وبعضهم يجاهر بتعليق صور القادة الإيرانيين في مكتبه الرسمي كما كان يفعل محافظ البصرة السابق الذي علق فوق رأسه صورتي آية الله الخميني وآية الله خامنئي وهؤلاء يبدون تسهيلات غريبة مع الإيرانيين المتهمين بجرائم إرهابية أو الذين أغرقوا المدن العراقية ... خاصة كربلاء والنجف الأشرف بأطنان من الحشيشة والمواد المخدرة والسعي لتهريب منظم للمواد الغذائية المدعومة وتجهيزات عسكرية في غاية الحساسية، بل تشير مصادر من داخل مكتب الوزير إلى إصداره تعليمات صريحة لمنح الجنسية العراقية لآلاف الإيرانيين بحجة أن النظام السابق هجرهم وسحب جنسيتهم لأسباب سياسية ومنح الآلاف من جوازات السفر من السفارة العراقية في دمشق وثبت اشتراك معظمهم في أعمال إرهابية.

والأكثر إثارة في ملف بيان جبر تعاونه مع المخابرات السورية قبل سقوط صدام وبعد صعوده لأعلى المناصب واجتماعاته المتكررة مع القيادات البعثية العراقية التابعة للقيادة القومية البعثية السورية وفي مقدمتهم فوزي الراوي وآخرون متهمون الآن بتصدير الإرهابيين إلى العراق... وهناك من يتهم صولاغ بتحريض من الإيرانيين سعيه لإثارة الفتنة الطائفية من خلال التواطؤ وتسخير أجهزة الداخلية لتنفيذ التصفيات الجسدية لشخصيات معروفة من أهل السنة وحتى الشيعة الرافضين للتدخل الإيراني والسعي للقضاء على التيار الصدري المنافس لمنظمة بدر وتحريض الأميركيين على تصفيته وهنالك خطة منظمة لتصفية ومعاقبة أبرز الشخصيات التي أسهمت بطريقة أو أخرى بالحرب ضد إيران منذ ١٩٨٠ وحتى نهاية الحرب العام ١٩٨٨ وبحجة اجتثاث البعث، بل إن العشرات من الطيارين وكبار القادة والضباط تمت تصفيتهم في وضح النهار على يد مفارز خاصة تحت نظر وزير الداخلية وأجهزته.

هذا الدور الذي يلعبه حالياً بيان جبر صولاغ على الساحة العراقية، وبالتالي فإن محاربته لأي دور عربي في العراق هو من صميم عمله المكلف به من رؤسائه في جهاز "إطلاعات"!!

وانطلقت الأبواق

طارق الحميد الشرق الأوسط ٣/١٠/٢٠٠٥

مرة أخرى، ترد إيران على تصريحات وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل، ولكن هذه المرة على لسان وزير الداخلية العراقي. فما تفوه به الوزير العراقي أشبه في لغته بمفردات طه ياسين رمضان ومحمد سعيد الصحاف، وأعاد إلى ذاكرتنا مفردات الإذاعة العراقية إبان احتلال صدام حسين للكويت.

وبالطبع فإن ما قاله الوزير العراقي هو لسان حال طهران. فما قاله وزير الخارجية السعودي عن التدخل الإيراني في العراق لم يكن سرا، لم يعلم به احد من قبل، فالأمير سعود الفيصل سمى الأشياء بأسمائها. والوزير العراقي تحدث بمنطق طائفي، وهذا ما رفضه الفيصل في مؤتمره الصحافي بنيويورك عندما سئل عن عدم تدخل السعودية في مناصرة السنة، فقال: إن نحن تدخلنا فسوف ندعم الاستقرار العراقي لا طائفة على حساب اخرى.

بيان جبر صولاغ، وزير الداخلية العراقي، في رده على سعود الفيصل يفخر بحقوق الإنسان التي اقرها حمورابي، ويهاجم ثقافة البدو راكبي الجمل، حسب وصفه، في الوقت الذي نعرف فيه ان ايديولوجية حزب الوزير التي تتبع شريعة الخميني لا تفخر بحمورابي، وهذه انتهازية أقل ما يمكن وصفها بالساذجة.

لكن ما تعليق وزير الداخلية العراقي على العراقيين الذين اشتكوا لطوب الأرض من التدخلات الإيرانية، فهل غازي الياور أو اياد علاوي، أو حازم الشعلان، أو السيد العراقي المعمم أياد جمال الدين، وغيرهم من العراقيين الذين انتقدوا التدخل الإيراني، ليسوا أبناء العراق؟ وماذا عن من يعيشون في بغداد ويرون الميليشيات التابعة لطهران تجوب الأحياء والأزقة والمنازل. وماذا عن السياسيين العراقيين الذين يقولون لك خلف الأبواب المغلقة ما يشيب الرأس عن تدخلات طهران، وعندما تطلب منهم التصريح يردون بانفعال: لا، ففرقهم تجوب الشوارع؟ كل ذلك يلخص حديث الياور عندما قال «أعمال الميليشيات حليفة التكفيريين في إشعال الطائفية». واليوم يسير الوزير العراقي على نفس منطق الميليشيات والتكفيريين!

التحذير من التدخل الإيراني في العراق وشؤونه، أهم أسبابه ألا يكون في منطقتنا من هم على شاكلة وزير الداخلية العراقي، أو من هم بمنطقه. لا نريد لهذه المنطقة أن تعيش عشرين عاما أخرى من الحروب، والاغتيالات. نريد ساسة لا أدوات، نريد رجال دولة، لا قطاع طرق. نريد

عقلاء، لا أبواقا. فنحن نريد مستقبلا أفضل، ومثلنا أبناء العراق، مستقبلا لا يعتلي فيه سدة الحكم مجرم، أو يتسنم فيه منصب من يغترف لغته من وحل التاريخ الأسود لمنطقتنا.

اكتب هذا الكلام وأنا من أشد من لاموا السعوديين على تأخرهم في التدخل في الوضع العراقي، لا التدخل في الشأن العراقي، وشتان بين الاثنين. فالعراق ليس دولة معلقة في السماء، بل امنه امن للمنطقة، واضطرابه يعني فتح أبواب الجحيم. ومصلحة العراق والمنطقة أن يكون العراق مستقرا موحدا، لا يتدخل أحد في شؤونه.

اليوم وكل يوم نبتهل إلى الله أن يخلص العراق من الزرقاوي وأشكاله، وأن يرزق العراق رجال دولة، ويجنبه وزراء على شاكلة الوزير الذي تحول بوقا لطهران.

وزير الداخلية العراقي السابق:
الميليشيات تتمتع بسلطات قوية وإمكاناتها الكبيرة توفرها إيران
بغداد: معد فياض الشرق الأوسط ١٢/١٠/٢٠٠٥

أعطى فلاح النقيب، وزير الداخلية العراقي السابق، صورة مزعجة عن الوضع الامني والسياسي في البلاد، محملا الحكومة الحالية المسؤولية عن ذلك بسبب ما وصفه بـ«اضطراب التوجه السياسي» لهذه الحكومة وتزايد دور الميليشيات المسلحة التي لم تتورع حتى عن اقامة معتقلات والقيام بعمليات خطف وتعذيب وقتل.

وأكد النقيب في حديث لـ«الشرق الاوسط» في منزله ببغداد، تفاقم النفوذ الايراني في العراق، واعتبر ان طهران تقدم «امكانات كبيرة» للميليشيات، وأفاد بان الاصولي الاردني المتشدد ابو مصعب الزرقاوي ينفذ عمليات ضد الشيعة والسنة على السواء، وأكد انه يتلقى اسلحة وذخائر من «دولة مجاورة».

وقال النقيب ان «الوضع الأمني الآن، حسب ما اراه واسمع واطلع عليه بنفسي، وأنا لم اغادر العراق، من أسوأ ما يكون. وهذا يعود الى غياب الرسالة السياسية للحكومة الحالية التي ليس لها توجه واضح، مما ادى الى حالة من الانفلات الأمني وبالتالي الى مقتل المئات من ابناء شعبنا شهريا. اضطراب التوجه السياسي للحكومة ادى ايضا الى تنامي القوى الارهابية والعصابات الاجرامية، وعلينا ألا نلوم الشرطة والجيش فهما أداة تنفيذ»، مشيرا الى ان «عمليات التفجير بواسطة السيارات المفخخة ازدادت كثيرا عما كانت عليه في العام الماضي، كما انتشرت عمليات الخطف المنظمة والمساومة على الاشخاص بمبالغ كبيرة». وأكد النقيب وجود «ميليشيات ومعتقلات تابعة لها يجري فيها تعذيب وقتل المواطنين. هذه حقائق وهناك ادلة تؤكدها.

بعض هذه الميليشيات تابعة لأحزاب كبيرة مشاركة في الحكومة الحالية وأخرى تدعي انها ضد الحكومة، وعلينا ان نستثني قوات البيشمركة الكردية، فهذه لم تعد ميليشيات وانما قوات منضبطة ولها قياداتها السياسية، ولم يصدر عنها اي اعمال تسيء الى العراقيين، وليس لها اي دور في العمليات الارهابية التي تحدث في الشارع العراقي».

واعتبر النقيب ان «المستهدف من الاعمال الارهابية هم عرب العراق، سواء كانوا من السنة او الشيعة، وهذه العمليات تستهدف تفتيت عرب العراق وتقسيمهم كونهم الاغلبية، وهم العمود الفقري للوحدة الوطنية الى جانب الاكراد والتركمان وغيرهم. لذا أجد ان العمليات الارهابية سواء

كانت ضد السنة او الشيعة مصدرها واحد يريد ادخال البلد في دوامة الحرب الاهلية وتفتيت كيانه، وتقف وراء هذا كله دولة وربما اكثر وليست مجموعات وأحزاب فقط».

وقال النقيب «لا شك ان دور ايران في هذه العمليات كبير ونفوذها يتصاعد ويتضخم، وهو ما ينعكس من خلال الإمكانات الكبيرة لبعض الميليشيات، فلا بد ان تكون خلفها دولة تدعمها ماديا واستخباراتيا وإعلاميا. التدخل الايراني في الشأن الداخلي العراقي واضح جدا ولا جدوى من إنكاره، وإذا سألت اي مواطن عراقي عن النفوذ الايراني في البلد سوف يتحدث لك عن حقائق وليس اعتقادات، وأكثر العراقيين الذين يعانون من التدخل الايراني هم عرب الجنوب».

وأشار النقيب الى تصريحات وزير الخارجية السعودي الامير سعود الفيصل حول هذا النفوذ، وقال «الامير الفيصل محق جدا في تصريحاته التي جاءت من باب حرص الاشقاء في السعودية على مصلحة الشعب العراقي ووحدة العراق ومستقبله. السعودية لم تتدخل في الشأن العراقي الداخلي طيلة الفترات الماضية، وتصريحات وزير الخارجية السعودي لم تأت من باب التدخل في الشأن العراقي الداخلي، وانما بدافع الاخوة العربية. العرب يجب ان يقفوا مع العراق والشعب العراقي الذي رحبت غالبيته بتصريحات الامير الفيصل».

وحول عمليات اختطاف العراقيين ليلا من قبل مجاميع مسلحة والعثور على هؤلاء مقتولين في اليوم التالي او بعد ايام، علق وزير الداخلية السابق قائلا «لا اتهم الدولة بتنظيم هذه العمليات، لكن هناك بعض الامور بحاجة الى تفسير. هذه العمليات تتم خلال فترة منع التجول. كيف تحركت مجموعات الخاطفين بالسيارات ليلا وكيف نفذت عملياتها؟ هناك عراقيون يختطفون ويعثر عليهم مثقوبي الرؤوس بواسطة الثاقب الكهربائي (الدريل) او متروكة جثثهم في حاويات «الزبالة». وما من عراقي اليوم إلا ويتحدث عن ضحايا الدريل، وهناك عشرات الشهود على هذه العمليات. من يغطي على هذه المجاميع وتلك الجرائم؟ ولمصلحة من التستر عليها اعلاميا ونكران هذا الامر تماما من قبل المسؤولين؟».

وتساءل النقيب قائلا «كيف تحرك ما يقرب من ٤٠ سيارة تابعة للشرطة العامة وشرطة النجدة عند الفجر لاختطاف ٢٢ مواطنا عثر عليهم قتلى قرب الحدود العراقية . الايرانية؟ وكيف تفسر الحكومة العراقية مثل هذه الاحداث؟ هل يمكن ان يتحرك كل هذا العدد من السيارات التابعة للدولة في ساعات منع التجول وتقوم بهذه العمليات من دون علم احد؟ على الحكومة العراقية ان تفسر وتجيب عن هذه الاسئلة. وعدم الجواب يجعلنا نقول انه اما ان تكون الحكومة مشتركة في

التخطيط والتنفيذ لهذه العمليات أو ان هناك مجاميع ادخلت سيارات نجدة وأخرى شبيهة لتلك التي تستخدمها الحكومة من الخارج.

ولكن كيف دخلت هذه السيارات وكيف تحركت تحت غطاء رسمي وبغداد مطوقة أمنيا من قبل قوات عراقية واميركية؟ على الحكومة، وتحديدا وزارتي الداخلية والدفاع، ان تعطي التفسير المناسب. أنا اسأل الحكومة كواحد من آلاف العراقيين الذين يطرحون ذات الاسئلة».

وتحدث النقيب عن عمليات فصل الضباط من وزارتي الدفاع والداخلية فقال «من الواضح ان توجهات الحكومة الحالية تقوم على احداث تغيير شامل في كيان الدولة العراقية. المفصولون هم عراقيون واغلبهم كانوا من المعارضين للنظام السابق ولا تنطبق عليهم قرارات هيئة اجتثاث البعث، ولكن يبدو ان هناك محاولة لتغيير نظام الدولة العراقية.الكثير من الضباط الذين أبعدوا ذوو خبرات علمية وعملية ونحن بحاجة لهم اليوم، حيث يتعرض العراق لأكبر موجة ارهاب في العالم ويواجه تفتتا اجتماعيا. فصل هذه الكفاءات يؤدي الى ضعف الدولة. والضباط المفصولون استبدلوا بأشخاص لا يتمتعون بأية كفاءة.

هناك تدخلات حزبية وأسباب غير معروفة، وهذا ليس لصالح الحكومة التي تريد نوعا معينا من العاملين معها». وأكد النقيب ان هناك «دولة تدعم بأموالها واستخباراتها ابو مصعب الزرقاوي الذي قتل الكثير من العرب السنة والشيعة، وانه يستهدف كيان الدولة من الشرطة والجيش والمسؤولين، اضافة الى المواطنين الابرياء لإرهاب العراقيين من غير تمييز بين الشيعة او السنة، فهو قتل مواطنين في الموصل والانبار والكاظمية والحلة لإثارة فتنة طائفية، مستخدما في كل مدينة المجرمين من اصحاب السوابق سواء كانوا قتلة او لصوصا، وهذه المعلومات أعرفها من خلال عملي سابقا وزير داخلية»، وأكد وجود «ادلة موجودة لدينا تثبت استخدام الزرقاوي مواد متفجرة وفتائل تفجير مصنوعة في دولة جارة للعراق، وهذه المواد تستخدم من قبل القوات المسلحة لهذه الدولة، ولا يمكن ان تباع في الاسواق».

ويرى النقيب ان إنقاذ العراق «يتم من خلال حكومة وحدة وطنية تحافظ على وحدة الشعب العراقي وكيان العراق يقودها سياسي ورجل دولة لا يميز بين طائفة وأخرى وينظر الى كل العراقيين باعتبارهم ابناء البلد بغض النظر عن قومياتهم مثل الدكتور اياد علاوي الرئيس السابق للحكومة».

القائد والغليون

لندن: علي نوري زادة الشرق الأوسط ١٤/١٠/٢٠٠٥

ألقى المرشد الأعلى لايران آية الله على خامنئى بغليونه، التي لم تكن تنفصل عنه، في المزبلة، واستبدل ساعته الـ«رولكس» بساعة جيب متصلة بسلسلة من الفضة، كما بدل أصدقاء السهر والأغاني وعزف الموسيقى، بأصدقاء جدد من السياسيين المحافظين ورجال الدين التقليدين. كل هذا حدث لدى اختياره مرشدا أعلى ١٩٨٩ خلفا للخميني مؤسس الجمهورية الايرانية فى ايران. ومنذ ذلك الوقت وحتى اليوم، أظهر الرجل «الفنان» ذو الصوت الحلو، انه الأقوى في ايران.

ولم تكن التعديلات التي اجراها قبل ايام بمنح رفيق دربه رئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام هاشمي رفسنجاني صلاحيات رقابية على حكومة محمود احمدي نجاد والبرلمان، الا تأكيدا على القوة الاستثنائية التي يتمتع بها في النظام الايراني. خامنئي الذي يعد اليوم رأس المحافظين في ايران، لم يكن محافظا في شبابه الأول أو حتى نشأته، فهو أحد أبناء الميرزا جواد التبريزي، وكان له ولشقيقته بدري مكانة خاصة لدى الميرزا وزوجته الفاضلة، التي كانت هي نفسها رائدة بين النساء المتزوجات من رجال الدين في ميدان التعليم والتعلم والأدب، كونها شاعرة تنشد قصائد عن أهل البيت ومعاناة النساء وهي سليلة أسرة «خياباني» المعروفة. وعقب ولادة علي خامنئى في عام ١٩٣٩، وبمساعدة المرجع الأعلى آنذاك آية الله الحاج حسين آغا الطباطبائي القمي (والد المرجع البارز آية الله الحاج حسن آغا الطباطبائي القمي، البالغ عمره تسعين عاماً، والذي يقيم بمدينة مشهد في شبه حصار كامل بسبب معارضته القوية لولاية الفقيه ومواقفه الوطنية، ورفضه لتدخل رجال الدين في السياسة)، اشترى الميرزا جواد بيتاً صغيراً في أحد الأزقة القديمة المجاورة لضريح الامام الرضا ثامن أئمة الشيعة. وفي هذا البيت الصغير المتواضع، علم الميرزا جواد أبناءه الكتابة والقراءة.

وقد ذهب خامنئي إلى المدارس الحديثة خلافاً للتقليد المتبع في الأسر الدينية بحيث كان يتعين على الأولاد فور بلوغهم السابعة من العمر الالتحاق بالمدارس الدينية، غير ان خامنئي التحق بإحدى مدارس مدينة مشهد الحديثة وقضى ست سنوات في المدرسة، وبعد ان نال الشهادة الاعدادية انضم الى مدرسة «سليمان خان» لتلقي الدروس الدينية في الصباح، ومتابعة دراسته المتوسطة في المدارس الحديثة مساء ومن ثم دخل في مدرسة «نواب» إحدى المدارس المعروفة للعلوم الدينية والفقه والشريعة والمنطق والفلسفة واللغة العربية وببلوغه سن الـ١٦، وبعد انهائه مرحلة الدروس المقدماتية المعروفة بدروس السطح، انضم الى حلقة دروس المرجع البارز آنذاك آية الله المرحوم ميلاني. وبعد عامين توجه خامنئي إلى الاعتاب المقدسة في كربلاء والنجف، حيث حضر دروس بعض كبار المراجع، مثل الحكيم والخوئي والشاهرودي، غير ان والده

عارض بقاءه في العراق، مما تسبب في عودته الى مشهد ومن ثم الى قم، حيث التحق بحلقة تلامذة الامام الخميني وآية الله منتظري وآية الله مرتضى حائري يزدي، وكان ذلك في عام ١٩٥٨.

وسرعان ما شعر خامنئي بأن أجواء قم الخاضعة لسلطة المراجع والمدرسين التقليديين والمتعصبين لا تناسبه، خاصة بعد أن تعرف على الإمام موسى الصدر وشقيقه العلامة السيد رضا الصدر والعلامة السيد هادي خسر وشاهي وغيرهم من تلامذة وحاشية آية الله كاظم شريعتمداري زعيم العلماء المجددين في قم. ومن الصفات المعروفة عن خامنئي، انه كان يُحب الشعر والفلسفة والفن والثقافة، والموسيقى والى جانب صوته العذب، كان يلعب في خلوته بأوتار «سه تار» وهي آلة موسيقية يعزفها عادة الصوفية والدراويش. وخلافاً لأقرانه وزملائه في الحوزة، الذين كانوا يطمحون إلى التقرب من كبار العلماء، فإن خامنئي كان مشتاقاً لحضور مجالس الأنس والشعر والموسيقى عند كبار الفنانين مثل عازف «سه تار» الأول المرحوم عبادي وعازف الكمانجة علي اصغر بهاري والشاعر الكبير اميري فيروزكوهي والفنان والأديب البارز أديب خونساري. كما كان خامنئي يحب الدردشة مع المثقفين العلمانيين ورجال الفكر والطلبة الجامعيين وليس مع طلاب الحوزة.

ولما عاد خامنئي الى مشهد تعرف على الدكتور علي شريعتي المفكر الاسلامي الاصلاحي رائد مدرسة «الاسلام بلا رجال الدين» الفكرية وسرعان ما تأثر بآراء ومواقف شريعتي ما سبب له مشاكل كبيرة مع والده وأصدقائه، ممن تصدوا للدكتور شريعتي قولاً وفعلاً وذهب بعضا منهم إلى حد تكفير شريعتي، مما أدى الى خروج شريعتي من مشهد والذهاب الى طهران، حيث كان بإمكانه إلقاء الخطب الدينية والسياسية في حسينية «ارشاد» التي أنشأها جمع من التجار الوطنيين من انصار المهندس مهدي بازركان زعيم حركة الحرية ورئيس وزراء إيران بعد الثورة.

وحاول خامنئي إنشاء حلقات الدرس والبحث الفلسفي والأدبي والتاريخي، استدراج الطلبة الجامعيين الى البحث الديني والفلسفي على نهج علي شريعتي بمشهد، ولكنه اضطر بعد فترة اعتقل خلالها مرتين، الى مغادرة مشهد مثل شريعتي نحو طهران. والسبب وراء اعتقاله كان دعمه وتعاطفه مع المنظمات الثورية اليسارية المعارضة للشاه، التي خاضت منذ أواسط الستينات في القرن الماضي نضالاً مسلحاً ضد الشاه.

ومنذ ١٩٦٧ وحتى قيام الثورة في فبراير (شباط) ١٩٧٩، قضى خامنئي حوالي سنة ونصف السنة في السجن، وأكثر من خمس سنوات منفياً بقرار المحكمة العسكرية عن مسقط رأسه مشهد، في مدن مقاطعة بلوشستان مثل «ايرانشهر»، حيث يشكل أهل السنة الأغلبية، وخامنئي المنفتح

لم يواجه صعوبة في العيش بين أهل السنة، الذين اكتشفوا فيه شخصية مثقفة مناهضة لرجال الدين الشيعة المتعصبين.

ورغم ان خامنئي لم يكن من أعضاء مجلس قيادة الثورة الاوائل، غير انه سرعان ما أبرز وجوده بتأسيس الحزب الجمهوري الاسلامي باتفاق آية الله محمد بهشتي، وعلي أكبر هاشمي رفسنجاني وآية الله موسوي أردبيلي، ومن ثم عُين ممثلاً للخميني ونائباً لوزير الدفاع ونائباً في البرلمان، ومسؤولاً عن قوات الحرس الثوري، وحينما اعتذر آية الله منتظري عن حضور مراسم صلاة الجمعة بطهران، باعتباره إمام الصلاة المعين من قبل الإمام الخميني، تسلم خامنئي المهام بتكليف من الخميني، وهو لا يزال شاباً آنذاك، مما أثار حسد واعتراض بعض تلامذة الخميني وحاشيته، وفي مقدمتهم الشيخ علي طهراني زوج شقيقة خامنئي السيدة بدري، الذي وجه رسالة غاضبة الى استاذة الخميني سائلا إياه: «بأي منطق ومبرر قد عهدتم إمامة صلاة طهران الى رجل يفتقر الى العلم والعدالة والتقوى»؟، وفعلاً لم يكن خامنئي من حيث مرتبته الدينية ومستوى تعليمه الحوزوي، بدرجة تؤهله ليؤم الصلاة في طهران، غير ان المثقفين والطلبة الجامعيين رحبوا بقرار الخميني كون خامنئي رجل الدين الأقرب إليهم.

وبإشارة من الخميني ايضا، ترشح خامنئي في الانتخابات الرئاسية١٩٨١ وفاز فيها بحصوله على ١٦ مليون صوت، وقد أعيد انتخابه ثانية ١٩٨٥، حيث استمرت رئاسته حتى وفاة الإمام الخميني. غير ان رئاسة خامنئي كانت رمزية بالمعنى الحقيقي للكلمة، اولا بسبب حضور الخميني بثقله ومكانته فوق حضور الجميع، وثانيا بسبب وجود رجل الدين القوى آية الله منتظري حتى تم عزله قبل وفاة الخميني ببضعة اشهر، وثالثا: بسبب كون رئيس الوزراء مير حسين موسوي الرئيس الحقيقي للسلطة التنفيذية.

وكلما اراد خامنئي ان يظهر سلطته ويمارس حقه الدستوري، كلما تصدى له الخميني الذي ظل منحازا الى جانب رئيس الوزراء مير حسين موسوي، وربما بسبب هذا الصراع المكتوم عمل خامنئي على الغاء منصب رئيس الوزراء في الدستور أواخر حياة الخميني. ومن تلك اللحظة تبلورت الميول التسلطية لدى خامنئي. غير انها اخذت منحى آخر مع وفاة الخميني، فلم يكن خامنئي قط من ضمن قائمة المرشحين لخلافته، أولا لأنه لم يكن مرجعا دينيا، وثانيا بسبب رفض مجلس الخبراء تسليم منصب المرشد الى رجل فى عمره ومكانته الدينية المتدنية (كان ساعتها حجة الاسلام).

غير ان هاشمي رفسنجاني، الذي كان ساعتها من المقربين من خامنئي، جعل ما بدا مستحيلا، ممكنا ومحققا، وذلك بإقصاء منتظري المنافس اللدود لخامنئي. ويوم وفاة الخميني، عقد مجلس الخبراء اجتماعا طارئا تم خلاله التصويت مرتين لاختيار ثلاثة، وبعد ذلك خمسة من الفقهاء بدلا من مرشد واحد، لخلافة الخميني، غير ان المجلس فشل في التوصل الى صيغة تحظى بتأييد أغلبية أعضائه. عندئذ وقف رفسنجاني ليقول ان الامام الخميني قد أوصى قبل وفاته بأيام، بتسليم مسؤولية قيادة البلاد الى خامنئي، وقد ايده في ذلك أحمد الخميني. ورغم ان ٥٤ عضوا من اعضاء المجلس البالغ عددهم ٨٤ نائبا، صوتوا لخامنئي، الا ان رفسنجاني اعتبر ذلك كافيا لاعطاء الصفة الشرعية لانتخاب خامنئي، علما بأن رفسنجاني كان قد انتخب قبل ذلك بشهر واحد رئيسا للجمهورية.

ومنذ ذلك الحين ولمدة خمس سنوات اي الى السنة الاولى للدورة الثانية لرئاسة رفسنجاني، ظلت شراكة خامنئي ورفسنجاني في ادارة البلاد، فوق اي شبهة، وصمدت امام تحديات كبيرة. وهي عادت هذا الاسبوع الى سابق عهدها، فيما لا يزال خامنئي ينشد القصائد بمضامين عن الحب والغرام وفقا للمعايير الصوفية.

خامنئي يفوض رفسنجاني جزءا من سلطاته الرقابية على حكومة أحمدي نجاد والبرلمان

لندن: علي نوري زاده اسطنبول: كارل فيك

الشرق الأوسط ٩/١٠/٢٠٠٥

في خطوة تشي ببداية تصدع في العلاقة بين المرشد الاعلى للجمهورية في ايران آية الله على خامنئي والرئيس المنتخب محمود احمدي نجادي، منح خامنئي الذي له الكلمة الاولى في ايران، مجلس تشخيص مصلحة النظام الذي يرأسه هاشمي رفسنجاني سلطات رقابية على حكومة نجاد وعلى مجلس الشورى (البرلمان) الذي يسيطر عليه المحافظون. وقال مسؤولون ايرانيون ان الاجراء والذي يعني عمليا تنازل خامنئي عن جزء من صلاحياته الرقابية على الحكومة والبرلمان الى رفسنجاني، هدفه احتواء خطر سيطرة المحافظين منفردين على البلاد، وتسهيل تسوية الخلافات بين طهران والغرب بشان البرنامج النووي الايراني.

وتضمن قرار خامنئي توسيع سلطات مجلس تشخيص مصلحة النظام، وهو هيئة يجري اختيار اعضائها بالتعيين ويرأسها رفسنجاني الرئيس الايراني السابق وأحد أبرز وجوه السياسة الايرانية. وكان رفسنجاني قد خسر انتخابات الرئاسة الماضية أمام الرئيس الحالي محمود أحمدي نجاد، إلا ان المرسوم الجديد الذي اصدره خامنئي وأعلن بصورة رسمية مطلع الشهر الجاري، منح رفسنجاني إشرافا على حكومة الرئيس المنتخب احمدي نجاد.

كما منح خامنئي رفسنجاني ايضا سلطة الإشراف على اداء البرلمان، على الرغم من الضجة التي اثارها نواب اتهموا مجلس تشخيص مصلحة النظام بالسيطرة على السلطة. وتعد هذه السلطات الموسعة التي منحت لرفسنجاني ومجلس مصلحة النظام، نقلة كبيرة اذ ان المجلس كان في السابق مخولا فقط تسوية الخلافات بين البرلمان ومجلس حماية الدستور وتقديم المشورة لخامنئي.

وكان سكرتير مجلس تشخيص مصلحة النظام، محسن رضاي، قد قال لصحافيين في طهران ان قرار مجلس تشخيص مصلحة النظام هو القرار النهائي، وأضاف «انه حتى في حالة عدم اتفاق بعض قطاعات الدولة معه فإن قراره يعتبر قرارا نهائيا وملزما». ويرى مراقبون ان الأثر الفعلي للتغيير لم يظهر بعد، إلا ان محللين يرون ان ثمة اهمية للتوقيت الذي اعلن فيه هذا التغيير. ويعتقد هؤلاء ان الغرض من الإعلان عن هذا التغيير في الوقت الراهن يهدف الى إعادة بعض الهيبة الى رفسنجاني، الذي لعب دورا رئيسيا في وصول خامنئي الى موقع المرشد الأعلى عقب وفاة آية الله روح الله الخميني عام ١٩٨٩.

ويرى آخرون ان هذه الخطوة تهدف الى موازنة صعود المحافظين الذين يسيطرون على الهيئات المنتخبة في البلاد مثل الحكومة والبرلمان، فضلا عن القضاء ومجلس حماة الدستور. غير ان كريم ساجدبور، المتابع للشؤون الايرانية بمجموعة «مراقبة الأزمات» الدولية في بروكسل، قال ان قرار خامنئي لا يعد ان يكون إجراء رمزيا فقط، وذلك في اشارة الى ان الحكومة الايرانية تتخذ موقفا موحدا في ما يتعلق ببرنامجها النووي، الذي تصر على انه يهدف فقط الى توليد الطاقة الكهربائية. إلا ان دبلوماسيين اجانب قالوا ان وجهة النظر الايرانية تعرضت لأضرار بسبب اللهجة الحادة لخطاب احمدي نجاد، وهو قليل الخبرة في الشؤون الخارجية، الذي ألقاه في الامم المتحدة في الشهر الماضي. فقد استخدمه الدبلوماسيون الاميركيون للضغط على مجلس وكالة الطاقة الذرية، لتحويل ملف طهران الى مجلس الأمن.

ويبدو ان رفسنجاني، البالغ من العمر ٧١ سنة، قد شارك في الانتقادات الموجهة الي احمدي نجاد في صلاة الجمعة قبل اسبوع في طهران. فقد قال رفسنجاني، «تحتاجون الى دبلوماسية وليس الى شعارات. هذا هو مكان الحكمة، مكان من اجل العثور علي مخارج تقودك الي الهدف».

كما ذكر محلل سياسي في طهران، طلب عدم الاشارة الى هويته «لقد أظهر احمدي نجاد انه في حاجة لكثير من الاشراف. فقد أرسلت حكومته مشروعي قرار عاجلين للبرلمان في اسبوع واحد. هو متحمس للغاية». وقد اقر البرلمان اختياره لمنصب وزير الداخلية مصطفى بورمو حمادي، وذلك بعد مواجهته بخصوص الفترة التي قضاها في منصب كبير في وزارة الاستخبارات في منتصف التسعينات، عندما كان عملاء الجهاز يعدمون معارضي الحكومة في منازلهم.

ويوجد وزيران آخران قدموا من اجهزة أمنية، و٥ من الحرس الثوري، الذين تزايد نفوذهم في السنوات الاخيرة. وكان مجمع تشخيص مصلحة النظام المكلف دستوريا بتسوية الخلاف (البرلمان) ولجنة مراقبة الدستور وتنظيم وتخطيط السياسات العامة للنظام وفقا لرغبات المرشد، قد وجه قبل اجراء الانتخابات بثلاثة اشهر رسالة الى خامنئي طالب خلالها، بتفويضه صلاحيات الرقابة على اداء السلطات التنفيذية والقضائية والتقنينية . البرلمانية . وفي تلك الفترة لم يكن رئيس المجمع هاشمي رفسنجاني قد قرر بعد الترشح في الانتخابات الرئاسية. ومخاوفه من ان الانتخابات قد تعيد السلطة الى المحافظين والراديكاليين كانت دافعا وراء توجيه الرسالة الى خامنئي.

غير ان المرشد الذي كان واثقا من ان مخططه القاضي باقصاء الاصلاحيين والبراغماتيين من الحكم وانتخاب رئيس يعمل سكرتيرا له بدلا من ان يكون رئيسا للسلطة التنفيذية، سيتم تطبيقه بنجاح كامل، وانه لم يعد بحاجة الى مستشاره الاول رفسنجاني وغيره من الشركاء القدامى في السلطة، فلهذا لم يرد على الرسالة التي سرعان ما دخلت ارشيف مكتب المرشد.

ويذكر ان استياء رفسنجاني من المرشد والطاقم الجديد للحكم، لم يعد سرا، بعد ان واصل رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام مقاطعته للاجتماعات المعقودة عند المرشد ورفضه لاستقبال الرئيس الجديد احمدي نجاد. كما ان تلميحات صادرة عن مصادر مقربة من رفسنجاني بأن الرجل الثاني في الحكم حتى الانتخابات الاخيرة صار يفكر بصورة جدية بالانتقال الى الحوزة الدينية بقم بغية التدريس والتحقيق، كانت تحمل في طياتها تهديدا ضمنيا بانضمام رفسنجاني الى آية الله حسين علي منتظري خليفة الخميني المعزول في قم ليشكلا حلفا مناهضا للمرشد وطاقم حكمه الجديد.

ومما سبب انقلاب المواقف كان سفر الرئيس محمود احمدي نجاد الى نيويورك وما جرى بعد ذلك من التصعيد الاوروبي ضد ايران وتعثر المفاوضات بين المفاوضين الايرانيين الجدد من التيار الراديكالي مع ممثلي الدول الاوروبية الثلاثة المعنية بالملف النووي الايراني، ومن ثم مصادقة مجلس الحكام بوكالة الطاقة العالمية على المشروع الاوروبي بنقل ملف ايران الى مجلس الامن، فضلا عن توتر العلاقات بين ايران والولايات المتحدة والغرب والدول المجاورة لإيران نتيجة لتوسع اطار التدخل الايراني في العراق على صعيد العلاقات الدبلوماسية الايرانية مع العالم، وتهرب الرساميل والعملات الصعبة من البلاد وارتفاع حاد للتضخم، وفقد اسهم البورصة في طهران ثلاثين في المائة من قيمتها، ومن ثم انتشار حالة البؤس والاحباط في المجتمع نتيجة لسيطرة ضباط الحرس والامن بلا خبرة وتجربة سياسية واقتصادية على اهم مراكز القرار، قد تجعل كل ذلك المرشد يعيد النظر في سياساته وتوجهاته، حسب قول مسؤول كبير في النظام لصحيفة «روز» الالكترونية.

وفجأة اكتشف المرشد انه قد خسر حلفاء بمكانة ووزن رفسنجاني وكروبي وخاتمي وكاد يخسر رئيس سلطته القضائية ومعلمه محمود هاشمي شاهرودي الذي قدم استقالته ثلاث مرات في الاسابيع الاخيرة، دون ان يكسب ما سيعوضه عمن ابعدوا.

وبعد تشديد لهجة التهديدات الاميركية وقرب الاجتماع المصيري لمجلس الحكام في الوكالة العالمية للطاقة في شهر نوفمبر (تشرين الثاني)، حيث سيقرر المجلس متى سيطرح ملف

ايران في مجلس الامن، وتحول بريطانيا الصديقة المتسامحة الى نصف عدو مستاء ومنتقد، شعر خامنئي ان المعركة اكبر بكثير من احمدي نجاد والعميد مصطفى محمد نجار وزير دفاعه ومهدي تشمران عراب المحافظين الجدد والاب الروحي لاحمدي نجاد آية الله مصباح يزدي، بحيث تتطلبه ادارتها رجلا من الوزن الثقيل سياسيا، فلهذا مرة اخرى استنجد برفسنجاني، وفيما اعاد الرسالة السابق ذكرها الى رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام موقعا تحتها بنعم لاقتراح تفويض جزء من صلاحياته الى مجمع تشخيص النظام، امر رئيس الجمهورية احمدي نجاد بالذهاب الى رفسنجاني خاضعا ومعلنا له ولاءه وتبعيته له.

دمشق وبغداد وحزب الله ثمناً لشرعنة التصنيع النووي الإيراني!

عهد فاضل (باختصار) مجلة المجلة ٢٠٠٥/١٠/١٥

عندما زار الرئيس السوري طهران مهنئاً الرئيس الإيراني أحمدي نجاد على ولايته الجديدة، ظن البعض أن "الرسالة" من هذا اللقاء خصوصاً في دلالته، هو مسعى سوري لترسيخ تحالف تاريخي تأسس منذ الثمانينيات. لم ينتبه المحللون السياسيون إلى أن إيران استطاعت تحويل حتى الموقف السوري إلى ورقة تطيرها بوجه الأميركيين، والأمر كله تبدّى مع عنترية الموقف الإيراني من الملف النووي. ففي الوقت الذي يهجم به حلفاء إيران على سوريا، طرحت إيران مسألة الملف النووي، وبهذه الجرأة والعلنية. وبقي طي الكتمان كل ما يجري في العمق، فماذا يعني أن يهاجم حلفاءُ إيران سوريا؟!.

تصاعد هجوم حلفاء إيران على سوريا، في السلطة العراقية، مع استلام نجَاد للسلطة في إيران، في الوقت الذي كانت تتحضر فيه القيادة الإيرانية، بصمت وتقية، لإعلان تمردها على الترويكا الأوروبية بشان مسألة التصنيع النووي. وبدا واضحاً أن الأوراق التي في يد الإيرانيين تتزايد يوما بعد الآخر، وآخر الأوراق، تلك، هي سوريا نفسها، والدليل تنمّر واستئساد حلفائها على حليفها هي: الجمهورية العربية السورية!.

وكأن القسمة بين الأميركيين والإيرانيين في موضوع الجنوب العراقي تحوّل اقتساماً للموقف من الموضوع السوري، لكن الأخير لم يُحسم بعد على ما يبدو، فاضطرت إيران إلى استعادة الورقة الجنوبية العراقية، وتحديداً بوجه البريطانيين المعارضين للمشروع النووي الإيراني، فهبَت "مقاومة" مباغتة في الجنوب،مترافقة مع تهديد الترويكا لإيران، بوجه الأوروبيين، فدمرت دبابتان بريطانيتان وأسرَ جنديان بريطانيان تم تحريرهما فيما بعد عبر هجوم بريطاني.

لم يعد من شك في أن إيران تقول للأميركيين: أستطيع إضعاف سوريا وإنهاكها وتحويل الأنظار إليها، عبر هجوم حلفائي العراقيين عليها. وهو سرّ الاستدارة الإيرانية للورقة الجنوبية بعدما بدا أن " ذبح" الحليف السوري لن يكون كافيا لسكوت أميركا. ومعها الأوروبيون، على الطموح النووي الإيراني!

هنا، وفي هذه النقطة بالتحديد، صار المكان ملائما ليرتكب السوريون أكثر من خطأ. والخطأ الأول في "اليقين" السوري من أن إيران الألفية الثالثة، هي ذاتها إيران في ثمانينيات القرن الماضي، وهذا الخطأ يستجر استدلالا فرعيا خاطئا يتجلى باعتبار إيران "الصديق المطلق" للسوريين، سواء بوجه الأميركيين أو بوجه الأوروبيين أو حتى بوجه الإسرائيليين.

الخطأ الثاني، عبر فهم التنمّر العراقي الرسمي على سوريا على أنه مجرد تكتيك ضروري من حلفاء إيران لكسب ثقة الأميركيين وأن حلفاء إيران لا يعنون بالضرورة أنهم حلفاء سوريا.

الخطأ الثالث، انتظار السوريين لفرصة ملائمة للكشف عن "الطلاق" (الذي لن يكون هنا أبغض الحلال أبداً) بينهم وبين الإيرانيين قد يكون بعد فوات الأوان، أي بعد استحلاب الإيرانيين للحليب السوري كله ورميه بعدما تبين أنه صار يشكل خطراً على الإمبراطورية الفارسية.

الخطأ الرابع، الظن السوري أن "حزب الله" اللبناني، يمثل نقطة التقاء مع إيران في لبنان، في الوقت الذي يتهيأ فيه "حزب الله" لحراسة التفاوض الإيراني مع أوروبا، والذي استبقته أوروبا ذات الحدُس العالي بتحريم بث قناة "المنار" واعتبار بعض الدول الغربية "حزب الله" منظمة إرهابية. هنا ظن السوريون، وخطأ أيضاً، أن المستهدف هو المقاومة و"حق مقاومة المحتل" أو أنه استهداف لسوريا، بينما كانت الرسالة الأوروبية أعمق من ذلك بكثير.

لقد استبقوا إيران ومنعوها من استثمار "حزب الله" كأداة ضاغطة، وهي في مسعاها لشرعنة طموحها النووي. كان الأوروبيون يعرفون أن سوريا في طريقها للخروج بالمطلق من لبنان، فتهيّأوا لمنع إيران من تسليح مفاوضيها النوويين بورقة مؤرقة للغاية هي ورقة "حزب الله" بعدما تسرّبت وتطايرت من "يد" السوريين، فكيف إذا أضيف للمفاوض الإيراني "الشرس" ورقة هي سوريا؟

الرسالة واضحة ولا تحتاج سوى لإنصات: هجوم السلطة العراقية العنيف على سوريا لم يترك أي مبرر للسوريين بعد الآن لـ "الرأفة" بصديق الثمانينيات الذي رماهم كمنديل، وبالمعنى نفسه سخّر هدوء الجنوب العراقي، ليتحصل على مكسب شرعنة تصنيعه النووي كيلا نقول سلاحه النووي، والدليل الأدل: تحرك مقاومة جنوبية ضد البريطانيين مترافقة مع طرح ملف إيران النووي إلى مجلس الأمن(!)، والغريب أن السلطة العراقية توقفت عن الهجوم على السوريين، وكلّه: بالوقت نفسه!

لن نطارد ذلك اللبيب الذي يفهم من إشارة، لكن آن الأوان للعودة إلى العرب بأي ثمن. وإن كان هناك من مبرر في الثمانينيات لعلاقة سورية إيرانية، وطلاق سوري عربي، فقد تأكدت كل الإشارات الآن إلى طلاق حلال بين سوريا وإيران. والخطأ السوري الممكن هو أن يراهنوا على فشل إيران بالمبادلة. وفي حال نجحت المبادلة أو فشلت، سيكون السوريون، وقتذاك، قد خسروا كلّ شيء، فقط.

العلويون الأتراك يعتزمون تقديم ألفي شكوى طلبا للاعتراف بمذهبهم

وكالة الصحافة الفرنسية ٢٠٠٥/٩/٢١

أعلن أحد قادة العلويين الأتراك أن هذه الطائفة ستقدم يوم غد الجمعة ألفي شكوى إلى القضاء التركي ضد الإدارة التركية التي ترفض الاعتراف رسميا بالمذهب العلوي.

وقال رئيس جمعية "جيم" عز الدين دوغان خلال مؤتمر صحافي أنه بسبب عمل أجهزة رئيس الوزراء المخالفة للدستور وللقانون حول حرية المعتقد الديني للمواطنين العلويين، فسوف تقدم الجمعة دعاوى عليها إلى مجلس الدولة يرفعها ألفا شخص.

ورفضت أجهزة رئيس الوزراء الشهر الماضي طلبا تقدمت به الجمعية طالبة اعتبار أماكن الصلاة العلوية بمثابة مؤسسات دينية ما سيكون بمثابة اعتراف بوجود هذه الطائفة.

وكتبت الإدارة في رسالة أن الخدمات التي تؤمنها إدارة الشؤون الدينية تتوجه إلى جميع اتباع الديانة الإسلامية بمعزل عن الاختلافات في المذاهب.

وعلق دوغان معتبرا أن هذا يعني أنه إن كان العلويون مسلمين فليس عليهم إلا أن يذهبوا إلى المسجد، مشيراً إلى أنه تم تخصيص موازنة الشؤون الدينية حصراً للإسلام السني حتى الآن بالرغم من مبدأ المساواة بين المواطنين الذي ينص عليه الدستور بمعزل عن مذهبهم.

وتحدث دوغان عن احتمال التقدم بمسعى أمام المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان في حال فشل الإجراءات لدى القضاء التركي.

ويمثل العلويون ٢٠% من الأتراك البالغ عددهم الإجمالي نحو ٧١ مليون نسمة وبالرغم من أن شعائرهم الدينية تختلف إلى حد بعيد عن السنة إلا أنهم لا يحظون بأي وضع خاص ولا يفيدون من المساعدات التي تمنح إلى الجمعيات الثقافية السنية. وتعرض العلويون في فترات من التاريخ للاضطهاد من جانب السنة الذين كانوا يعتبرونهم مرتدين.

العلويون في تركيا يطالبون بإعفائهم من دراسة الدين الإسلامي!

المجتمع العدد ١٦٧٢ . ٨/١٠/٢٠٠٥

أنقرة: طه عودة

أكد الأمين العام للمؤسسة "البكتاشية والدراويش" العلوية في تركيا "إتيلا إردان" بأنهم جمعوا مليون توقيع حتى الآن للمطالبة بإعفاء الطلاب العلويين من تلقي الدروس الإسلامية في المدارس التركية. ونقلت صحيفة "حرييت" التركية عن إردان قوله إنه سيتم رفع هذه التوقيعات إلى كل من رئيس الجمهورية أحمد نجدت سيزار ورئيس البرلمان بولنت ارينج ورئيس الوزراء رجب طيب أردوغان، مؤكداً أن هدفهم الأساسي هو أن تتمكن تركيا من النظر إلى الفروق الدينية على أنها جزء من الديمقراطية التي تتمتع بها للحفاظ على وحدة البلاد، وأضاف: "نحن هنا نمثل ثقافة الإنسان الدينية في تركيا التي تجمع أكثر من ٧٢ مذهبا وعرقا ولغة".

وأكد أن فرض تعليم الدين الإسلامي الواحد في المدارس على كل شرائح المجتمع التركي هو أمر مغاير للديمقراطية والعلمانية، مدعياً أن الدولة العلمانية ليس من مسؤوليتها تعليم الأفراد دينهم بقوله: "الدولة العلمانية ليس لها دين واحد بل هي مجبرة على التعامل مع كل الأديان والملحدين بعين المساواة! ومن هذا المنطلق فإننا نطالب بوضع حد فوري للتعليم الديني الإجباري في المدارس.

النفخ في العقائد الباطنية المنحرفة

الفرقان ٢٠٠٥/٦/٢٧

من الوسائل الكثيرة التي يبذلها أعداء الدين في هذا العصر – لهدم عقيدة الإسلام وتشويه صورته – النفخ في العقائد الباطنية المنحرفة التي أحرقها نور التوحيد وطمسها انبعاث الحق حيناً من الدهر، فعادت تلك العقائد المنحرفة لتنظيم شتاتها من جديد مستغلة مساحة الحريات التي أصبح العالم ينادي بها اليوم، ومعزوفة حقوق الإنسان التي يعزف عليها الغرب اليوم في ديارنا من أجل –تثوير– الشعوب على حكامهم، ومن أجل تمزيق وحدة المسلمين.

فالصوفية على سبيل المثال التي هجرها معظم شباب المسلمين وأدركوا بأنها مجموعة من الخرافات والشركيات والتعلق بالأشخاص وبخوارق العادات، عادت اليوم بشكل جمعيات ومدارس وشخصيات مؤثرة وكتب منتشرة، وأصبحت الجامعات الغربية تدرسها على أنها الإسلام وأنها الاعتدال!! وتجد التقارير الغربية التي توجه السياسة الخارجية لدولها تركز على ضرورة تشجيع دراسة ونشر ما يسمونه بالإسلام المعتدل ومن ضمنه الصوفية.

واستغلت بعض الأنظمة القمعية في الدول الإسلامية جهل المسلمين بتلك الطرق الصوفية الخبيثة لتعيد النفخ فيها، ولترفع من شأن منتسبيها وتجعلهم في الصدارة وذلك من أجل قمع الحركات الإسلامية القائمة على دعوة التوحيد ومن أجل تخدير شعوبها، وراحت تلك الأنظمة ترفع القباب وتعيد تشييد قبور الأولياء وتشجع الناس للحج إليها من أجل إحياء الشرك القديم.

ولم يقتصر ذلك على الصوفية بل شجعوا دعوات لا تمت للإسلام بصلة مثل النصيرية والدرزية واليزيدية –عبدة الشيطان– والقاديانية والبهرة والإسماعيلية وغيرها والتي أعادت تنظيم صفوفها ، وتجميع أتباعها ، وأصبح لقادتها شأن في بلادنا ويُستقبل قادتها استقبال رؤساء الدول.

أما الدعوة السلفية، دعوة التوحيد فقد تم تهميشها وتشويه صورتها أمام الناس وربطها بالحركات المنحرفة وبخوارج هذا العصر الذين يقتلون الناس ويخرجون على الحكام ويعيثون في الأرض فسادا؛ وذلك من أجل تشويه صورة الإسلام الحقيقي، وأحلال الدعوات المنحرفة مكانها.

إن الواجب على الدعاة إلى الله تعالى اليوم كبير من أجل إبراز صورة الإسلام الحقيقية والذب عن دعوته الصحيحة، ومن أجل بيان انحراف الدعوات الباطنية والمنحرفة وبعدها عن المنهج الصحيح، والسكوت عن ذلك الواجب –بحجة جمع كلمة المسلمين وبحجة التوجه نحو العدو الخارجي بدلاً من تفريق الصف الداخلي– هذا السكوت يعني تدمير الإسلام من الداخل وزرع الشرك والخرافة في صفوف المسلمين وزعزعة التماسك والوحدة بين أبناء المجتمع المسلم –

يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا، ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر، قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون-.

سورية تحشد "جند الشام" وجماعة جبريل لتفجير لبنان

بيروت . "الوطن العربي" . العدد ١٤٩٢ . ٢٠٠٥/١٠/٧

الغيمة السوداء بدأت تقترب من سماء لبنان. وهي تشتد اسودادا كلما شارف تقرير رئيس لجنة التحقيق الدولية ديتليف ميليس في جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري على نهايته. وهذا ما بدأ يظهر في الأجواء اللبنانية من تسارع مسلسل الاغتيالات والتفجيرات التي تهدف في الدرجة الأولى إلى استباق مفاعيل هذه العاصفة والتخفيف من نتائجها، وبالتالي تحديد خسائرها. وكل ذلك لا يخرج عن إطار الاستعداد لمواجهة أحكام المفوض الألماني ديتليف ميليس في النصف الثاني من شهر أكتوبر "تشرين الأول" الحالي، مع توقعات دولية بأن هذه الأحكام لن تكون أقل من إدانة عدد من كبار المسؤولين السياسيين والأمنيين في لبنان وسورية.

لذلك فإن الأجواء السائدة في بيروت ودمشق قبل عشرين يوما من صدور تقرير ميليس النهائي تنذر بالعاصفة الأمنية الخطيرة، لأنه وبحسب التقارير الدبلوماسية البريطانية، هناك معادلة تعتمدها سورية تقضي بتمهيد سياسي لأي انفجار أمني، بحيث إن الطريقة السورية تتبع الأمن الوقائي والاستباقي لنتائج التحقيقات الدولية في جريمة اغتيال الرئيس الحريري، أي أنها تلهب الساحة اللبنانية بالتفجيرات والاغتيالات على اختلاف أنواعها، فإذا جاءت هذه التحقيقات ضد مصلحتها، أو إذا وجدت فيها ما يدين ضباط الاستخبارات السورية، فإن مسلسل التفجيرات قد يتواصل ويستمر في محاولة لتغطية هذه الإدانة أو على الأقل رفضها.

من هنا، فإن الخطة التفجيرية في لبنان تهدف إلى تحقيق الأمور الآتية:

١. تهديد الولايات المتحدة ومجلس الأمن الدولي من تداعيات أية إدانة لسورية في تقرير ميليس النهائي، وقدرتها على تفجير الوضع في لبنان بشكل خطير جدا، يضع البلاد ودول المنطقة أمام نفق مظلم وقاتم، وبالتالي نسف كل المشاريع الأميركية . الفرنسية المشتركة بشأن لبنان والشرق الأوسط.

٢. رفض أية محاولة دولية لإحالة المتهمين من لبنانيين وسوريين في اغتيال الرئيس رفيق الحريري إلى محكمة جنائية دولية. وإذا كان لا بد من محاكمات، فإن القضاء اللبناني يبقى الجهة الصالحة للنظر في هذه الجريمة.

مع العلم أن الإدارة الدولية تفضل محاكمة لبنانية خارج الأراضي اللبنانية على غرار محكمة لوكيربي.

٣ـ إطلاق يد المنظمات الأصولية المتشددة داخل الأراضي اللبنانية وإعطاؤها الضوء الأخضر لضرب المصالح الأميركية والفرنسية والبريطانية في لبنان، وبالتالي استكمال مسلسل التفجيرات والاغتيال وتهديد وحدة البلاد من خلال ممارسة أقصى الضغوط الأمنية على المسيحيين ودفعهم إلى إقفال مناطقهم سعيا لإقامة الأمن الذاتي.

عودة عمر بكري

وفي هذا النطاق ترى مصادر أمنية أن عبور مئات العناصر من تنظيم "جند الشام" السوري إلى الأراضي اللبنانية وتمركزهم في بعض المناطق وإقامة معسكرات فيها، يأتي في سياق هذا المخطط، لأن تنظيم "جند الشام" حسب رأي هذه المصادر لا يخرج عن كونه تنظيما مفبركا من صنع المخابرات السورية، وأن إذاعة الإعلام الرسمي السوري لبيانات عن اشتباكات بين قوى أمنية سورية وعناصر من هذا التنظيم، ليس إلا محاولة تغطية ساذجة لحقيقة هذا التنظيم.

ومن نفس المنظور، تعتبر المصادر الأمنية أن عودة الأصولي عمر بكري إلى لبنان من لندن وإعلانه رغبته في استدعاء أعضاء "منظمة غرباء" من لندن إلى لبنان، يأتي أيضاً في سياق المخطط السوري لزيادة عوامل التفجير في لبنان.

كما أنه في رأي هذه المصادر أن إقدام القيادة العامة على تعزيز معسكراتها القائمة داخل الأراضي اللبنانية على الحدود السورية بالرجال والأسلحة الثقيلة، وإعلان زعيم هذا التنظيم أحمد جبريل عن تشكيلات عسكرية داخل الأراضي اللبنانية وتعيينه قادة لمناطق عسكرية في بيروت والشمال والجنوب، يأتي أيضاً في سياق المخطط السوري لتأجيج التوتر في لبنان، باعتبار أن القيادة العامة تأخذ أوامرها من شعبة فلسطين في المخابرات السورية.

٤ـ تحريك جبهة الجنوب بشكل تصعيدي يهدد بحرب مفتوحة في شمال إسرائيل، بحيث تدخل الفصائل الفلسطينية طرفا أساسيا في هذه الحرب بحجة التخفيف عن غزة، أو إشغال إسرائيل بالجبهة الجنوبية التي قد تشهد تصعيدا عسكريا خطيرا يستهدف المستوطنات والمنتجعات السياحية في الشمال.

٥ـ تشجيع حلفاء سورية في لبنان على افتعال مشاكل داخلية تكون في غاية الأهمية والخطورة وتضع المناطق اللبنانية كافة على فوهة بركان متفجر.

وفي موازاة ذلك، فإن سورية تراهن في هذه المرحلة على المحور الإيراني . الصيني . الروسي. وفي هذه الحال، تكون دمشق قد أدخلت لبنان مرة ثانية في سياسة المحاور الدولية وأعادت البلاد إلى أجواء ١٩٩٣، حيث كانت تتجاذب الأوضاع الأمنية والسياسية تناقضات

دولية دفع ثمنها لبنان غاليا. وبذلك يكون الرئيس بشار الأسد قد أفاد من عامل الوقت واستبق فعليا انعكاسات تقرير ميليس واحتمال اتهام مسؤولين سوريين أمنيين بجريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري.

ومن هذا المنطلق تحاول سورية، قدر الإمكان توسيع بيكار النزاعات في الشرق الأوسط من خلال إدخال عناصر دولية جديدة على الأزمة التي يمكن أن تنشأ في بيروت ودمشق نتيجة تحقيقات ديتليف ميليس. لذلك فإن الرئيس بشار الأسد، بحسب التقارير الدبلوماسية البريطانية، يلعب بآخر أوراقه، ويسعى إلى إبعاد الخطر عن نظامه عن طريق الشراكة السياسية مع طهران وبكين وموسكو، لأنه يعتقد بأن مثل هذه الشراكة قد تدفع هذه العواصم الثلاث إلى مواجهة مع المعسكر الآخر، بحيث تتسع حلقات جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري وتتعدى خطوط لبنان وسورية. ولكن المصادر الدبلوماسية الغربية تؤكد أن هذا الخيار غير عملي، لأن إيران كما هو واضح "باعت" سورية باعتبارها نقطة ضعف ستعوق قدرات طهران في التعامل مع أميركا حول الملف النووي، وصارت تركز على الساحة العراقية الأهم والأكثر تأثيرا.

قنبلة المر

ولكن وزير الدفاع، نائب رئيس مجلس الوزراء إلياس المر، الذي سكت طويلا، لم يشأ الاستمرار في موقف المتفرج بعد نجاته بأعجوبة من محاولة الاغتيال، بل بق البحصة ووضع الجميع أمام أوضاع حرجة، وخصوصا الرئيس إميل لحود حتى والده النائب ميشال، عندما كشف أسرار محاولة اغتياله محملا العميد رستم غزالة المسؤولية. وكلام الوزير إلياس المر هذا، يقود إلى أمور خطيرة جداً، أي إلى دور الاستخبارات السورية في جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري.

وفي معلومات سفيري أميركا وفرنسا في بيروت جيفري فيلتمان، وبرنار إيميه أن كشف دور هذه الاستخبارات وتحديدا العميد رستم غزالة قد يفتح مسالك المساءلة حول دور الرئيس بشار الأسد، لأنه لا يمكن للعميد غزالة أن يتصرف في قضايا لبنانية بهذا الحجم بدون أوامر عليا، وإلا فإنه كان دفع الثمن بالإقالة والإبعاد أو ربما بطريقة أخرى. لذلك فإن رئيس لجنة التحقيق الدولية اعتبر كلام الوزير إلياس المر بمثابة إفادة مهمة جدا أو على الأقل شهادة من أحد أصدقاء وحلفاء سورية السابقين.

وتقول هذه المعلومات إن مسؤولية العميد رستم غزالة ترتب أيضا مسؤولية على قادة الأجهزة الأمنية اللبنانية، لأنهم، وبحسب وضعية الوصاية الأمنية على لبنان، فإن هؤلاء القادة كانوا ينسقون ويتعاونون مباشرة مع عنجر، لذلك أوصى ديتليف ميليس في تقريره غير النهائي

بتوقيف الضباط الأربعة بصورة دائمة، وهذا يعني أن رئيس لجنة التحقيق الدولية اشتبه بهم من خلال أدلة غير قابلة للنقض.

والأخطر من كل ذلك في موضوع قنبلة الوزير إلياس المر، أنه في حال تمت إدانة الضباط الأربعة الموقوفين، فإن شظايا هذه القنبلة قد تصيب الرئيس إميل لحود، كون هؤلاء الضباط يشكلون فريق عمله، ولا يمكن أن يتحركوا بدون أوامره. لذلك فإن كل الدلائل تشير إلى أن الرئيس لحود سيجد نفسه في المرحلة المقبلة، أي مرحلة ما بعد تقرير ميليس النهائي مضطرا لاتخاذ القرارات الصعبة، لأنه قد يصل إلى حافة الاستقالة وربما إلى التنحي تحت وطأة هذا التقرير بعدما شهد شاهد من أهله. وهذا ما دفع الرئيس لحود إلى القول: من بيت أهلي ضربت.

ولكن المصادر القريبة من قصر بعبدا تستبعد وصول الرئيس لحود إلى هذا "المهوار" الخطير، لأنه يعتبر نفسه غير معني بقنبلة الوزير إلياس المر، كما أنه غير معني بتصرفات قادة الأجهزة الأمنية الخاصة وعلاقاتهم مع العميد رستم غزالة. لذلك فإنه لا يزال بعيداً عن الاستقالة ومستمراً في تحمل مسؤولياته الدستورية.

وفي رأي هذه المصادر أن بقاء الرئيس لحود في سدة الرئاسة الأولى يبعد عنه شبح الضغوط السياسية، وأن استقالته قد تعرضه للمحاسبة والمساءلة وربما إلى أبعد من ذلك.

وفي أية حال، فإن الوضع لا يزال في دائرة الخطر سياسيا وأمنيا، خصوصا أن وزير الداخلية حسن سبع ينذر باستمرار مسلسل التفجيرات والاغتيالات إضافة إلى اعترافه بعجز الأجهزة الأمنية عن مواجهة هذا المسلسل الذي يتم التخطيط له في أقبية المخابرات السورية . اللبنانية.

طائفة "الحفاة" في مالي.. ترفض كل تحديث

وكالة الصحافة الفرنسية ٢/١٠/٢٠٠٥

ألقى مقتل أربعة من "الحفاة" في كاديولو على بعد حوالي ٥٠٠ كلم جنوب باماكو برصاص قوات الأمن في مالي في الآونة الأخيرة، الضوء على وجود هذه الطائفة التي يعارض أفرادها أي شكل من أشكال التحديث.

وكان عدد أفراد طائفة الحفاة التي ظهرت في الثمانينات قليلاً جدا.وقد اعتقد المراقبون أولاً أنها "تقليعة"، خصوصا بسبب تسريحة أتباعها التي تشبه تسريحة المغني الجامايكي بوب مارلي.

وقال مفوض متقاعد في الشرطة "بصراحة عندما رأينا هؤلاء (الحفاة) للمرة الأولى اعتقدنا أنهم ظاهرة طارئة". وأوضح زاو حامد بامبا، الصحافي المستقل المقيم في جنوب مالي، أن "معارضتهم للحداثة" لفتت انتباه السلطات إلى تطرف هذه المجموعة التي تبين أنها طائفة.

وقالت مصادر عدة أن زعيمها طالب يدعي الإسلام أصله من نيجيريا. وقد استقر مع اثنين أو ثلاثة من أصدقائه في منطقة بوغوني (١٥٠ كلم جنوب باماكو)، حيث بدأ يبشر بدعوته. ويبدو أن عدد أتباع هذه الطائفة يبلغ حوالي الألف في مالي.

ويؤمن هؤلاء بأن كل حداثة ممنوعة بما في ذلك ارتداء الحذاء أو ساعة المعصم أو العلاج في المستشفى،وهم يلجأون إلى العلاج بالأعشاب.وقال بامبا أن "الحفاة رهيبون.إذا كان عليهم قطع طريق اسفلتي فإنهم يضعون أقمشة تحت أقدامهم حتى لا تلامس أي شيء له علاقة بالحداثة" . وهم يرفضون شرب المياه في زجاجات، ويفضلون الأواني الفخارية المصنوعة من الطين لأكلهم وشربهم.

وقالت مصادر، أن أفراد الطائفة لا يحملون أسماء عائلات لأنهم مقتنعون بأنهم أبناء الله. وهم ينكرون آباءهم وأمهاتهم وأسرهم وينقطعون عنهم "ليبدأوا وجوداً جديداً".

وليؤمنوا بقاءهم، يعملون في الحقول مقابل بعض الغذاء، حسبما ذكر شهود محليون، بينما تعيش زوجاتهم في أماكن مغلقة بعيدا عن أعين الآخرين.

وقال مستشار بلدي في كاريولا، البلدة الواقعة في جنوب مالي حيث يعيش عدد منهم، إن "المراة لا وجود لها لديهم. عليها أن تكتفي بالإنجاب وتصمت. وهي تلد داخل الكوخ حتى

لا تقع عليها عين أي رجل آخر غير زوجها". وتابع: "إنهم يدعون أنهم مسلمون، لكن، هذا خطأ. إنهم مجموعة من الهامشيين".

وأعضاء هذه الطائفة معروفون أيضاً بعنفهم. فقد اغتالوا في ١٩٩٨ قاضي الصلح في ديوالا (١٥٠كلم شرق باماكو) بينما كان يستعد لمحاكمة أفراد منهم لجنح مختلفة.

وأدت تلك القضية والجدل الذي أثارته إلى اعتقال عدد كبير منهم وإصدار أحكام قاسية بالسجن عليهم في عام ٢٠٠٠.

وبعد أن أصبحوا لا يتمتعون بأية شعبية في هذه المنطقة، انتقلوا إلى الجنوب حيث منطقة سيكاسو على الحدود مع بوركينا فاسو وساحل العاج وغينيا. وفي يوروسو (جنوب) رفضوا أن يتلقى أبناؤهم أي لقاحات، وأدان القاضي عددا منهم خصوصا بتهمة "التمرد على السلطة".

وقد قتل أربعة منهم وجرح آخرون في الآونة الأخيرة عند معارضتهم حملة للتلقيح ضد شلل الأطفال في كاديولو.

وقال مسؤول محلي في الشرطة، طلب عدم كشف هويته، إن كل "الحفاة" تقريبا فروا من البلدة منذ ذلك الحين وأضاف "إنهم عنيدون جدا. لقد ذهبوا إلى بوركينا فاسو، لكنهم سيعودون في مجموعات صغيرة إلى ماديولو".

لكن "أبو عدس" لا بواكي له

ياسر أبو هلالة الغد ٢٠٠٥/١٠/٢٣

لو أن ميليس نفسه استدعاه الجهاز الأمني العامل في لبنان وطلب منه تسجيلا متلفزا يعلن فيه مسؤوليته عن اغتيال الحريري لفعل بلا تردد, وهو ما قام به أحمد أبو عدس, الذي كان أي مخلوق بمكانه سيعلن مسؤوليته عن اغتيال عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب, وعثمان بن عفان رضي الله عنهم.

لا أحد يهتم بمصير أبو عدس الشاب الفلسطيني الذي ساقه حظه العاثر ليكون إحدى وسائل إخفاء جريمة اغتيال رفيق الحريري, ولا أحد يعوض أهله عما لحق بهم من أذى وضرر معنوي ومادي, إنه لعنة الفقر والعروبة والإسلام, لو كان أبو عدس عاملا آسيويا لرد له الاعتبار ولأقامت سفارة بلاده الدنيا وما أقعدتها.

لا تتوقف قضية أبو عدس هنا, بل هي أعمق من ذلك, فالاتهام شمل تيارا كاملا, فالسيناريو المختلق تحدث عن شاب تدين وغدا سلفيا, وقادته سلفيته إلى أحضان القاعدة لينفذ عملية الاغتيال انتقاما من السعودية التي تحارب إخوانه في العقيدة. وليتبين بعد تقرير ميليس أنه لا السلفيين ولا القاعدة على علاقة بكل ما جرى.

قد تكون القاعدة على علاقة من زاوية أن أحد أنصارها ضُلِّل بأن المقصود في الاغتيال رئيس الوزراء العراقي السابق إياد علاوي, وهو هدف ظلت القاعدة تطارده في العراق وخارجه, أما الحريري فدونه كثير من الأهداف في بيروت تشكل صلب اهتمام القاعدة.

المثير للاهتمام أكثر من القاعدة المطاردة منذ العام ٩٦ هي جماعة "الأحباش" التي يتهمها التقرير صراحة وبأدلة واضحة في الضلوع بعملية الاغتيال, سواء من حيث شراء بطاقات الهاتف التي استخدمت في الرصد والمتابعة أم من حيث الاتصالات التي أجراها مسؤولها مع المراجع الأمنية والسياسية قبيل وأثناء وبعد الاغتيال.

جماعة الأحباش ظلت مدللة الأجهزة الأمنية العربية, وخصوصا السورية, وتخصصت كما يظهر التقرير, أقله في لبنان, بكتابة التقارير الأمنية للأجهزة الأمنية اللبنانية – السورية والتعاون معها, هذا دورها الباطن الذي كشفه ميليس. أما دورها الظاهر فكان التصدي بسلاح التكفير للتيارين الإخواني والسلفي, فالأحباش يكفرون سيد قطب وابن تيمية, ولا يتوقفون عند ذلك بل يكفرون من لا يكفرهما.

كان يعتقد أن المخابرات السورية هي من أسس الجماعة التي تلتف حول شيخ تقليدي قدم من الحبشة, وذلك للتصدي للتيار الإخواني الذي دخل في صدام مسلح مع النظام السوري, إضافة إلى اختراق الأوساط السنية اللبنانية. ومن يتعرف على أتباع الشيخ عبدالله الهرري وعلى كتاباته لا يفاجأ بفكر جديد, فهم مذهبيون يدرسون متون المذهب الشافعي في الفقه والمذهب الأشعري في العقيدة. وأكثر الإخوان السوريين وخصوصا في حلب وحماة على هذه الشاكلة باستثناء إخوان دمشق الذين يغلب عليهم السلفية. المفاجأة تكمن في تبني الآراء الشاذة والمتطرفة في الفقه والعقائد والجرأة غير العادية في التكفير.

الأجهزة الأمنية استفادت من استعدادات أتباع هذه الجماعة وتطرفهم في محاربة التيار الإسلامي العريض إخوانيا كان أم سلفيا, لكن عليها أن تراجع استفادتها عقب تقرير ميليس, فمن يشارك في اغتيال رئيس مثل الحريري عمالة لجهاز أمني من الممكن أن يشارك باغتيال أي كان لصالح أي جهاز.

عملية اغتيال الحريري كشفت عن قذارة لا يتداخل فيها الأمني بالسياسي فحسب بل تمتد للفكر والفقه. ولا يزال كثير من القذرات مدفوناعميقا لم يكشف بعد, لكن رأس جبل الجليد يكشف إلى أي درك انحطت المنطقة. اغتيال أبو عدس أكثر انحطاطا من اغتيال الحريري, فهو نكرة من عامة الناس لا ينافس أحدا على سلطة ولا ثروة قاده تدينه إلى شباك أجهزة لا ترحم, قتل بلا نعي ولا عزاء ولم يحصل على لقب شهيد. فعلاً أبو عدس لا بواكي له رحمه الله وألهم ذويه الصبر والسلوان.

ناشطات وداعيات شيعيات

مجلة المجلة . العدد ١٣٣٩. ٢٠٠٥/١٠/٩

بدأ النشاط الدعوي الشيعي النسائي في المملكة العربية السعودية في النصف الثاني من السبعينيات وتحديدا بعد الثورة الإيرانية وتولي الخميني سدة الحكم، مما أذكى مشاعر الصحوة وأشعل فتيل الحماس الديني في المجتمع الشيعي. وانطلقت الدعوة النسائية من داخل أروقة المجالس الحسينية أو الحسينيات والتي تقام عادة على مدار السنة في المناسبات الدينية وعلى رأسها ذكرى مواليد ووفيات آل البيت. بدأ النشاط الدعوي يعلن عن ولادته من تلك الحلقات الدينية الاجتماعية ولم يكن له الفعالية التي يحظى بها الآن، ويعتبر النشاط الدعوي النسائي حاليا إحدى أبرز الدعائم التي تقوم عليها حياة المرأة الشيعية الاجتماعية والثقافية.

وتحاول بعض الداعيات والقائمات على هذه المجالس تحويلها إلى منتديات ثقافية تقوم بتوعية المرأة بالكثير من الأمور الحيوية في حياتها، ويوجد الآن في القطيف فقط ما يربو على الثلاثمائة مجلس تقام فيها الحسينيات بصفة دورية. تنشط عادة هذه المجالس في المواسم الدينية كشهر محرم وفي المناسبات الخاصة بإحياء ذكرى مواليد ووفيات آل البيت وتنشط أيضا في رجب وشعبان وصفر وربيع الأول، وتصل إلى أوج فعالياتها في شهر رمضان المبارك حيث يقام مجلس كل ليلة، وتركد بعض الشيء في شهور السنة الأخرى.

الأستاذة عالية آل فريد

كانت إحدى اولئك الفتيات اللواتي تلقين تعليمهن في إيران وسوريا وهي منتسبة حاليا إلى الجامعة العالمية للعلوم الإنسانية بلندن، عملت على تأسيس وإدارة "مركز إيلاف لذوي الإحتياجات الخاصة" تحت إشراف وزارة العمل والشؤون الاجتماعية. وشاركت أيضا في ملتقى المثقفين السعوديين الأول، وفي الحوار الوطني الرابع "الشباب آمال وتطلعات" وحضرت كثيرا من المؤتمرات الثقافية والفكرية. وهي كاتبة ولها عدد من المؤلفات وناشطة حقوقية ومهتمة بقضايا المرأة والتنمية ولها حضور في المؤتمرات الخاصة بهذا الشأن ولها حضور واسع في نطاق تثقيف وتوعية المرأة الشيعية، ولها العديد من المقالات التي تناقش فيها مشاكل المرأة الاجتماعية وتدني أوضاعها وتقترح الكثير من الاقتراحات البناءة كسن قانون للأحوال الشخصية مستمد من الشريعة يحمي المرأة من التجاوزات التي تلبس لباس الدين، كما تطالب بإنشاء جمعيات نسائية مستقلة وتدعو الجمعيات الخيرية والجمعيات النسائية والمؤسسات الثقافية أن تدمج المرأة في حركة التنمية الاجتماعية وأن تفتح الأبواب لاستقبال وتنمية طاقاتها.

كما ترى أن خريجي الجامعات لدينا بحاجة إلى توسيع مداركهم وعلومهم الثقافية بالقراءة، وبالاطلاع والإلمام بثقافة الحياة العامة.. في الدين، في التربية، في الاجتماع، في السياسة، وفي الأخلاق، وهم بحاجة إلى تفعيل دورهم وحركتهم في المجتمع وذلك عبر المشاركة في المنتديات الفكرية، والحوارات الثقافية والنشاطات الاجتماعية والأدبية،وأن يتصدروا مواقعهم في المؤسسات الأهلية والجمعيات الخيرية وفي النوادي الرياضية وغيرها.

ترى الأستاذة عالية أيضا أن المجالس الحسينية لا تزال تحتاج إلى التطوير والتفعيل والاهتمام بمشاكل المرأة الحقيقية: ولأننا نملك المنبر الحسيني الذي يعتبر مصدراً هاما للثقافة الحية، وإلى إحياء قيم الدين وتبيين مقاصده وإيضاح معالمه، ويهدف إلى إصلاح المجتمع عن طريق ذكرى أهل البيت، إلا أننا بعد لم نستفد الاستفادة الكاملة من عطاءات هذا المنبر. لما هو ملاحظ في مجالسنا الحسينية النسائية في غياب التوجيه والابتعاد عن مشاكل المجتمع وهمومه المعاصرة حيث إن مجتمعاتنا تعاني أشد المعاناة من العقد والأمراض النفسية والسلوكية والأخلاقية، والجهل بالأحكام الشرعية وقضايا التربية الأسرية المتفشية بين النساء خاصة..

الداعية أم الحسنين

كما تكنى في المجتمع الشيعي في سيهات، كانت أيضا إحدى السيدات اللواتي تعلمن في إيران وسوريا ومارست نشاطها في مجال الدعوة النسائية منذ قرابة الخمس وعشرين سنة، ولا تزال مستمرة في المشاركة الفعالة في الحسينيات هناك، وهي قاصة وأديبة ولها ثلاث روايات ومجموعتان قصصيتان. تقول السيدة أم الحسنين أن الحسينيات في طريقها إلى التحول إلى مجالس ثقافية تتفرع مواضيعها وتتشعب لتناقش الكثير من الإشكاليات التي تعصف بحياة المرأة في وقتنا الحالي وتستأجر أحيانا قاعات الأفراح حتى تستوعب أعداداً أكبر من المتلقيات، وهناك عدد من الشخصيات الدعوية في المنطقة الشرقية وتكنى كل منهن بأسماء أبنائهن فهناك الداعية أم ياسر والداعية أم مهدي والداعية أم صادق وغيرهن، ولكل داعية جمهور من المتلقيات يفضل الطرح الذي تقدمه..

وتحاول بعض الداعيات جعل مواضيع الندوات شاملة للكثير من الجوانب المهمة والمتعلقة بحياة المرأة والحرص على أن لا تقتصر على الجانب الإيماني والعقائدي والفقهي فقط بل تتجاوز ذلك لتشمل الجانب الاجتماعي والتثقيفي والطبي والاقتصادي أيضا. فهناك أكثر من ندوة طبية تقام خلال شهر رمضان المبارك، وتقام ندوات لسيدات الأعمال وكيف يطورن من أدائهن ويحسن من قدراتهن في مجابهة المشاكل التي تواجههن في محيطهن الاجتماعي والاقتصادي.

وتقام أيضا ندوات اجتماعية وندوات يتقاطع فيها الديني مع الاجتماعي في محاولة لفك الالتباس بين الديني والعرفي كندوة عن "موقف الدين من العرف" وندوة عن "عدة المطلقة والأرملة بين العرف والشرع".

والسيدة أم الحسنين تؤمن أن المرحلة القادمة تحمل في جعبتها الكثير من المتغيرات التي يجب أن تعد لها الفتاة إعدادا سليما حتى تتمكن من خوضها بشخصية واثقة ونفس معتدة بإيمانها ومعتزة بمبادئها ولذلك تعد الآن ندوة بعنوان (فتياتنا ما بين الثابت والمتغير) لمناقشتها في شهر رمضان المبارك. وتقام أيضا ندوات للتدبرات القرآنية وللتفكر في المعاني القرآنية، وللتعريف بسيدات آل البيت مثل السيدة خديجة وفاطمة الزهراء والسيدة زينب رضي الله عنهن أجمعين، وببعض الشخصيات التاريخية الإسلامية الأخرى.

وهناك نشاط دعوي ووعظي يمارس أيضا في مناسبات العزاء والممتدة على خمسة أيام والتي تسمى الفواتح أو الفاتحة حيث تقرأ فيها الفاتحة للميت وتتبع بموعظة تذكر بالموت وتبدأ الموعظة برثاء الإمام الحسين، ثم تتبع بما تراه الداعية ملائما لتلك المناسبة من وعظ وتذكير.

الرّاشد

WWW.ALRASED.NET

العدد التاسع والعشرون - ذو القعدة ١٤٢٦ هـ

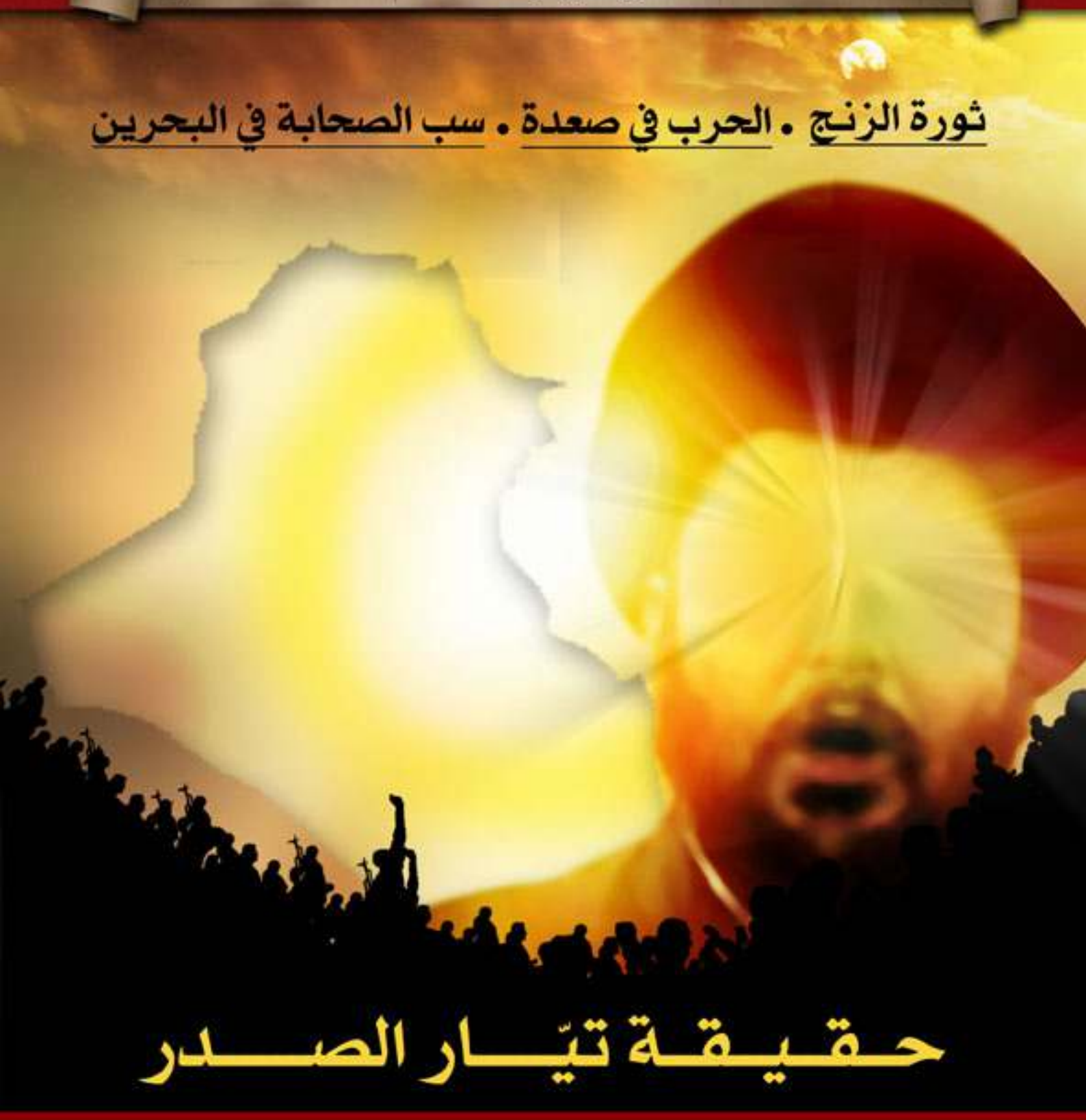

ثورة الزنج . الحرب في صعدة . سب الصحابة في البحرين

حقيقة تيّار الصدر

أهل السنة بين جهل وعجز الأبناء وكيد الأعداء

مجلة الراصد الإسلامية

العدد التاسع والعشرون – غرة ذو القعدة ١٤٢٦ هـ

فاتحة القول: أهل السنة بين جهل وعجز الأبناء وكيد الأعداء.....٤

١- فرق ومذاهب: الباطنية.....٧

٢- سطور من الذاكرة: ثورة الزنج.....١٣

٣- دراسات مواقف المفكرين والعلماء من الشيعة.....٢١

٤- كتاب الشهر: الحرب في صعدة.....٢٥

٥- قالوا.....٣٢

٦- جولة الصحافة:

- مسجد ضخم وحسينية في عمان.....٣٩

- الثورة الإيرانية الثانية.....٥٠

العراق

- التيار الصدري.....٥٩

- مقابلة مع الصدر.....٦٢

- التحقيقات في سجن الجاذرية.....٦٦

- مخطط إيراني للقضاء على المعتدلين العراقيين.....٦٨

- أسرار التدخل الإيراني في العراق.....٧٠

- الخريطة السياسية لشيعة العراق.....٧٧

- أبناء المراجع.....٧٩

البحرين

- نار الطائفية.....٨٤
- سب الصحابة في البحرين.....٨٨

السعودية

- ابقاء الرقابة المشددة على الشيعة والنفط.....٩٤
- فضائية للمعارضة الشيعية السعودية.....٩٥

أمريكا

- الشيعة في أمريكا اليوم.....٩٦
- ذيول الهلال الشيعي على أمريكا.....٩٨

سوريا

- تفاصيل الخطة السورية الإيرانية.....١٠٢
- حزب عائلة الأسد.....١٠٤

الصوفية

- أصوات ومرشحو الصوفية في الانتخابات.....١٠٦
- الحركات الصوفية.....١٠٦

فاتحة القول

أهل السنة بين جهل وعجز الأبناء وكيد الأعداء

لا تزال الأحداث التي تمر بالمسلمين تكشف عمق الأزمة التي يعيشها أبناؤها من جهل بما يدور أو بمن يدير الأمور، أو جهل مركب في كيفية معالجة الأمور ، من جهة ومن جهة أخرى عجز أو تعاجز كثير مِمن يعول عليهم في الأزمات .

وللأسف أن هذه الأزمة تعيشها الأمة منذ عقود ولم تتعلم بعد منها الدروس والعبر ، فأين هي الدراسات والأبحاث التي تناولت قضية فلسطين المعاصرة بالدرس والتحليل لتكشف مواطن الضعف والخطأ في التعامل معها فلا نكرر نفس الأخطاء في قضية أخرى مشابة لها ؟؟
أين الدراسات التي تحلل لنا ما قام به عظماؤنا في السياسة و الحرب في حال الضعف والقوة أمثال نور الدين وصلاح الدين ؟؟

وحتى نقدم نموذجاً عملياً على أخطاء نستمر في ارتكابها في تعاملنا مع الأمور، نستذكر موقف قادة فلسطين عام ١٩٤٧م من رفض التعامل مع بعض اللجان الدولية آنذاك مما ترتب عليه أن ينفرد اليهود باللجان الدولية .

ففي عام ١٩٤٧م أعلنت بريطانيا فشل انتدابها في فلسطين ، بعد أن تصادمت مع اليهود، وبدأ اليهود في شن حملة تفجيرات واغتيالات للقادة البريطانيين في فلسطين للضغط عليها بفتح باب الهجرة على مصراعيه لليهود .
وطلبت بريطانيا إدراج المسألة الفلسطينية على جدول أعمال الأمم المتحدة ، فطالبت الدول العربية باستقلال فلسطين ، وأعلنت روسيا رفضها لهذا الطلب بل طالبت بأن تشارك الوكالة اليهودية في المناقشات حول مستقبل فلسطين ، ثم وسعت روسيا مطالبها بمشاركة هيئات يهودية أخرى منها الحزب الشيوعي الإسرائيلي . وتم لروسيا ما أرادت من مشاركة اليهود .
وحين طرح اقتراح الاستماع لممثلي الشعب الفلسطيني عارضت روسيا ذلك بقوة .
ومن ثم عرضت روسيا فكرة تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية و يهودية . وشكلت لجنة من الأمم المتحدة لدراسة الموضوع ومقابلة أطراف النزاع فتطوع لمقابلة اللجنة خمس هيئات يهودية في فلسطين و عدد من المنظمات اليهودية في الدول الاشتراكية ، أما اللجنة العربية العليا فقد قاطعت اللجنة الدولية منذ البداية .

و كانت النتيجة الموافقة على قرار التقسيم مع أرباح خيالية أخرى كان يمكن إعاقتها لو تفاعلت اللجنة العربية مع لجنة الأمم المتحدة . (للمزيد يمكن مراجعة كتاب التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية ، لنهاد الغادري) .

وهذا ما نراه اليوم برفض كثير من الهيئات المشاركة في ما يخصنا نحن ونترك ذلك لأعدائنا يقررون ما يريدون ثم نرضخ لهم بعد فترة ولكن تكون موافقتنا هنا بشروط أكثر إجحافاً من السابق .
ومن ذلك مشاركة حركة حماس الآن في الانتخابات التشريعية و القبول بالعمل السياسي ، وقبول السنة المشاركة بانتخابات العراق ، وموافقة الحزب الإسلامي على دستور العراق .

نحن لا نؤيد كل ما يعرض، لكن هذه الأشياء تخصنا نحن ويجب أن نشارك فيها مع إدراك موازين القوة والضعف ومراعاة المصالح والمفاسد و الاستفادة من دروس التاريخ المعاصر والذي للأسف أغلبه هزيمة أو جهل سياسي !!

ومن أمثلة الجهل السياسي المعاصر :

١. موافقة مرشد الإخوان في مصر على إنشاء حزب شيعي في مصر !!
٢. تفجيرات فنادق عمان التي تبناها أبو مصعب .
٣. التحالف بين الإسلاميين واليساريين و البعثيين وهم أشد أعداء الحركة الإسلامية .
٤. التأييد الأعمى للنظام السوري من الحركة الإسلامية .
٥. التعويل على حزب الله .
٦. الانخداع بقناة الجزيرة .

أما عن كيد الأعداء فهو كيد (لتزول منه الجبال) :

من ذلك جريمة التعذيب والإرهاب المنظم الذي تقوم به وزارة الداخلية العراقية ، ولاحظ كيف قتل هذا الموضوع حتى بين أبناء الحركة الإسلامية !! ولم تعطه " الصحافة الإسلامية " حقه ؟؟ ولم نجد مطالبات بتكفير وإدانة من لم يدنه وهذا كله من كيد أعدائنا و عجز أبنائنا .

وفي البحرين يهدد نواب الشيعة بسب الصحابة ثم لا تحمر أنوف كثير من قادة العمل الإسلامي لذلك !! و يتعرض له جزء كبير من " الصحافة الإسلامية " !!؟

وفي اليمن يتواصل تمرد الحوثي ولا يضعه أحد في سياقه الحقيقي، و هو العبث بأمن المسلمين ونشر الطائفية المسلحة ؟؟

وفي الأردن تعلن القاديانية فيه عن فضائيتها وموقعها في صحيفة يومية عبر وكيلها في " إسرائيل " ولا يتحرك أحد ؟؟ ثم يعلن شيعة العراق المقيمون في عمان عن نيتهم إنشاء جمعية شيعية ومسجد وحسينية مقابل السفارة الأمريكية ، وإذا لم تمنع السلطات ذلك لدواع سياسية وأمنية ، فقد لا يمانع قادة العمل الإسلامي من ذلك !!

هذا هو حالنا دون مجاملة : جهل وعجز وكيد ، مع وجود الكثير من الجهود المباركة والصحيحة لكنها لم تصل بعد للانتصار على ما تراكم عبر العقود من جهل وعجز وكيد بفضل الفرق المنحرفة والأهواء المنتشرة وتقصير المعول عليهم من العلماء و الدعاة و طلبة العلم (قل هو من عند أنفسكم) .

يا ملح الأرض يا علماء البلد من يصلح الملح إذا الملح فسد ؟

الباطنية

١. تعريف

الباطنية مصطلح عام، نسبة إلى "الباطن"، المقابل "للظاهر"، يطلق على بعض الفرق . الإسلامية وغير الإسلامية . التي لم تقف في قضية "التأويل" عند حدود وإنما ذهبت فيها مذاهب الغلو والتعميم والإطلاق(١).

والتأويل كما يدل عليه المعنى اللغوي المتأخر هو: "صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى آخر يحتمله اللفظ " (٢).

ويعرف الإمام أبو حامد الغزالي الباطنية بقوله:" أما الباطنية فإنما لقبوا بها لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري في الظواهر مجرى اللب من القشر، وأنها بصورها توهم عند الجهال الأغبياء صوراً جليّة، وهي عند العقلاء والأذكياء رموز وإشارات إلى حقائق معينة" (٣).

وبشيء من التفصيل يقول د. عبد الرحمن بدوي:

"الباطنية لقب عام مشترك تندرج تحته مذاهب وطوائف عديدة، الصفة المشتركة بينها هي تأويل النص الظاهر بالمعنى الباطن تأويلاً يذهب مذاهب شتى، وقد يصل التباين بينها حد التناقض الخالص.فهو يعني أن النصوص الدينية المقدسة رموز وإشارات إلى حقائق خفية وأسرار مكتوبة، وأن الطقوس والشعائر، بل والأحكام العملية هي الأخرى رموز وأسرار، وأن عامة الناس هم الذين يقنعون بالظواهر والقشور، ولا ينفذون إلى المعاني الخفية المستورة التي هي من شأن أهل العلم الحق، علم الباطن"(٤).

ومما سبق يتضح أن "الباطنية" لقب أطلق على مجموعة من الفرق التي ادّعت أن للإسلام ظاهراً وباطناً وأن لكل تنزيل تأويلاً، وبالغت في "التأويل" حتى جعلته هو الأصل والقاعدة.

---

١. الوسيط في المذاهب و المصطلحات الإسلامية ص ٨٩.

٢. الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل لمحمد الجليند ص ٣٣.

٣. فضائح الباطنية ص١١.

٤. مذاهب الإسلاميين ج٢. ص٧.

٢. النهج القرآني تجاه التأويل

وقد جاء القرآن الكريم يبين مخاطر اعتماد التأويل، ويوجه إلى ضرورة تسليم العلماء، دون أن يذهبوا بعيداً في تأويلاتهم مخافة الفتنة([١]). يقول الله سبحانه وتعالى: {هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلاّ أولو الألباب"([٢]).

٣. فرق الباطنية

والفرق التي تدخل تحت مسمى الباطنية، يقول فيها الغزالي:"في ألقابهم التي تداولتها الألسنة على اختلاف الأمصار والأزمنة وهي عشرة ألقاب: الباطنية، والقرامطة، والقرمطية، الخرّمية، والخرّمدِينية، والإسماعيلية، والسبعية، والبابكية، والمحمِّرة، والتعليمية"[٣].

ويعتبر د. محمد الخطيب أن الفرق الباطنية هي: الإسماعيلية، القرامطة، إخوان الصفا، الدروز، والنصيرية[٤].

أما د. عمارة فيقول "إن الفرق والجماعات الباطنية في الإسلام هي: الإسماعيلية، القرامطة، الدروز، النصيرية، البابية والبهائية، البابكية[٥] .

٤. دواعي التأويل

أما الأسباب الباعثة إلى اعتماد التأويل الباطني فمنها:

١. التحرر من قيد النص المقدس، ابتغاء التوفيق بينه وبين الرأي الذي يذهب إليه صاحب التأويل[٦] .

٢. مؤامرات أعداء الإسلام الذين لجأوا إلى الحيلة وابتدعوا منهجاً باطنياً في تأويل الشريعة على نحو يفضي إلى نسخها والاستعاضة عنها بخليط يجمع بين خرافات الفرس ووثنية الإغريق،

---

[١]. موسوعة الأديان ص ١٢٧.

[٢]. سورة آل عمران، الآية ٧.

[٣]. فضائح الباطنية ص١١.

[٤]. الحركات الباطنية ، المقدمة.

[٥] الوسيط ص ٩٠. ٩٢.

[٦]. مذاهب الإسلاميين ص١٠.

وعقائد اليهود الذين حرفوا دينهم من قبل[١]. وقد كانت الفرق المنحرفة هي الأداة التي استخدمها أعداء الإسلام لتشويهه، وصرف الناس عن المنهج النقي.

٥. نشأة الفكر الباطني

عُرف التأويل الباطني قبل الإسلام بزمن طويل، "ولم يقتصر الأمر على الكتب المقدسة، بل امتد إلى النصوص القانونية، وإلى الآثار الأدبية حين تصبح ذات سلطة. فحينما صار شعر هوميروس نصّاً ذا سلطة، أخذ المفكرون اليونانيون والأدباء في القرّن الخامس قبل الميلاد في تأويله.."[٢].

ثم انتقل التأويل الرمزي إلى اليهودية على يد فيلون اليهودي في القرن الأول الميلادي، الذي يعد من أكبر ممثلي النزعة إلى التأويل في العصر القديم، وإن كان قد سبقه في اليهودية كثيرون، فسّروا إبراهيم بالنور أو العقل، وسارة بالفضيلة، لكن فيلون تميز عليهم بأن جعل من التأويل مذهباً قائماً برأسه ومنهجاً في الفهم[٣].

والذي دفع فيلون إلى اتخاذ مذهب التأويل الباطني، تلك الحملة التي قام بها المفكرون اليونانيون على ما في التوراة (المحرفة) من قصص وأساطير ساذجة أو غير معقولة... فاضطر فيلون إلى الدفاع عن التوراة بتأويل المواضيع غير المعقولة تأويلاً بالباطن، ورأى أن التأويل الباطني هو روح النص المقدس، وأن التفسير بالمعنى الحرفي هو مجرد جسم هذا النص، وأنه يؤدي إلى الكفر... وفي التوراة، أوّل فيلون الجنة بأنها ملكوت الروح، وشجرة الحياة بأنها خوف الله، والأنهار الأربعة في الجنة هي الفضائل الأربعة الأصيلة، وهابيل بأنه التقوى الخالصة من الثقافة العقلية، وقابيل بأنه الأناني...[٤].

ثم انتقلت فكرة التأويل من اليهودية إلى النصرانية على يد أوريجانس الذي تأثر بفيلون، وقال إن الكتاب المقدس يفسر على ثلاثة أوجه:

١. فالرجل البسيط يكفيه "جسد" الكتاب المقدس.

٢. والمتقدم في الفهم يدرك "روح" هذا الكتاب.

---

١. الحركات الباطنية، بتصرف ص٢١.

٢. مذاهب الإسلاميين ص ١٠.

٣. المصدر السابق ص ١٢.

٤. المصدر السابق ص ١٢.

٣. والكامل من الرجال هو الذي يفهمه بالناموس النفساني الذي يطلع على الغيب[١].

وكان أوريجانس يقف موقف الدفاع إزاء ما يثيره اليونانيون عن بعض ما حواه الإنجيل (المحرّف)، وقد أقر أوريجانس بأن كثيراً من القصص الوارد في التوراة لو أخذ بحروفه لكان محالاً غير معقول، وكذلك في الإنجيل.

لكن النهج الذي نهجه أوريجانس في التأويل لاقى معارضة شديدة بين النصارى، تولاها خصوصاً أتباع ما يعرف باسم "مدرسة إنطاكية"، ورغم ذلك استمر أنصار التأويل في نمو وازدهار[٢].

٦. كيف وصل التأويل الباطني إلى المسلمين؟

يقول د. الخطيب: "والجواب على هذا السؤال يرجعنا إلى ابن سبأ اليهودي[٣]، الذي تكاد معظم المصادر التاريخية تجمع على أنه كان من الأشخاص الرئيسيين الذين أوصلوا هذه المؤثرات إلى العالم الإسلامي، وخاصة أنه من اليهود المقيمين في اليمن الذين امتزجت ديانتهم فيها بالنصرانية"[٤].

ويضع د. بدوي السؤال السابق في صيغة أكثر وضوحاً، فيقول: "كيف وصل التأثير اليهودي والمسيحي إلى الإسلام؟" لكنه قبل الإجابة عليه يتساءل: "هل تأثر أصحاب مذهب التأويل بالباطن من المسلمين، بأصحاب التأويل في اليهودية والمسيحية؟[٥]".

ولعل من المناسب . قبل بيان تأثير اليهود والنصارى فيما يتعلق بالتأويل . أن نورد شيئاً من أفكار وعقائد ابن سبأ اليهودي، التي أدخلها إلى المسلمين.

يروي الطبري في تاريخه عن يزيد الفقعسي قال: كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، أمه سوداء. فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم.

---

١. المصدر السابق ص١٣.

٢. المصدر السابق ص ١٤.

٣. يهودي من أهل صنعاء، عرف باسم "ابن السوداء" تظاهر بالإسلام وكان له دور كبير في الفتنة التي حدثت بين الصحابة في صدر الإسلام. انظر كتاب (توضيح النبأ عن مؤسس الشيعة عبد الله بن سبأ) لمؤلفه علي الرازحي.

٤. الحركات الباطنية ص ٤١.

٥. مذاهب الإسلاميين ص ١٥.

فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر، فاعتمر فيهم، فقال لهم فيما يقول " لعجبٌ ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأن محمداً يرجع! وقد قال الله عز وجل (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد)[1] محمد أحق بالرجوع من عيسى".

قال: فقبل ذلك عنه. ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها. ثم قال لهم بعد ذلك إنه كان ألف نبي، ولكن نبي وصي، وكان عليٌ وصي محمد. ثم قال: محمد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء. ثم قال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يُجِز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتناول أمر الأمة! ثم قال لهم بعد ذلك إن عثمان أخذها بغير حق. وهذا وصي رسول الله صلى الله علية وسلم فانهضوا في هذا الأمر، فحرّكوه، وابدأوا الطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس، وادعوهم إلى هذا الأمر"[2].

يقول د. الخطيب: "وكان تأويل ابن سبأ لقوله تعالى (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) وقوله: "إني لأعجب ممن يقول برجعة عيسى ولا يقول برجعة محمد" أول تأويل لمعاني القرآن الكريم"[3]. ويعتبر الإمام الشهرستاني[4] أنه بظهور الخوارج في زمن علي، وظهور الغلاة في حقه مثل عبد الله بن سبأ وجماعة معه، ابتدأت البدعة والضلالة، وصدق في هذين الفريقين قول النبي صلى الله عليه وسلم " يهلك فيه اثنان: محب غالٍ ومبغض قالٍ"[5].

وبهذا التأويل للآية الكريمة السابقة، وضع ابن سبأ المذهب الباطني "بما فيه من قول بالرجعة، والذي نشأ عليه مذهب التناسخ، وقالت به باقي حركات الغلو الأخرى. وهذا يعني أن عبد الله بن سبأ حاول أن يوجد نفس العوامل الشبيهة التي أدت إلى تحريف وتأويل التوراة والإنجيل من قبل على غرار ما فعل فيلون وطائفة القبالية.

---

[1]. سورة القصص، الآية ٨٥.

[2]. تاريخ الأمم والملوك ٦٤٧/٢.

[3]. الحركات الباطنية. ص ٣٢.

[4]. الملل والنحل ٢١/١.

[5]. رواه الإمام أحمد.

فكان نشره لمبدأ الوصاية . بمعنى أن عليّا وصي محمد صلى الله عليه وسلم . من جملة هذه العوامل التي أراد أن تتحقق، لذا نجده ينادي بعد ذلك بحلول جزء إلهي في علي وذريته وهو المذهب الذي يرجع إلى المؤثرات اليهودية والمسيحية المأخوذة عن الفلسفة الأفلاطونية"[١].

هكذا استغل ابن سبأ التأويل الباطني ليدخل إلى الإسلام عقائد باطلة مثل الرجعة، والوصية، وألوهية علي، وإنكار موته، وهي العقائد التي تبنتها بعض فرق الشيعة، أما عن تأثر ابن سبأ بالعقائد اليهودية والمسيحية، ومحاولة إدخالها إلى الإسلام فينقل د. بدوي عن المستشرق فريد ليندر أن إنكار ابن سبأ لموت علي[٢]، وقوله أن ذلك شبه للناس، وأنه سيرجع من السحاب فكرة أصلها يرجع إلى يهود اليمن، وما يقوله الفلاشا في الحبشة من اليهود الذين تصوروا المسيح المنتظر هكذا[٣].

كما يشير إلى أن عقيدة المهدية أو نظرية المهدي المنتظر التي اخترعها ابن سبأ وصارت من أهم عقائد الشيعة، تشابه ما جاء في كتب النصارى من أن المسيح يأتي من قبة السماء ويحمل في يده عصا، وأنه لا حاجة به إلى أسلحة أرضية للانتقام من أعدائه، لأنه يملك وسائل خارقة للانتصار بها عليهم. "إنه يقضي على مناقضيه بكلمة من فيه"[٤].

وبعد هلاك ابن سبأ، استمر تلامذته في نفث سمومهم، فادّعى المختار بن أبي عبيد الثقفي أن محمد بن الحنفية . ابن الإمام علي . هو الإمام بعد أبيه لأن ابن الحنفية حمل راية أبيه يوم البصرة (معركة الجمل) دون أخوية فسموا الكيسانية.

وبدأ من خلال هذا الادعاء ببث أفكاره الضالة، فقال بـ (البداء)، وهو الظهور بعد الخفاء، أي أن تكون الحكمة قد ظهرت ولم تكن ظاهرة من قبل، وهذا يستلزم البداء، وسبق الجهل على الله سبحانه وتعالى . تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . وزعم بعد ذلك أن جبرائيل يأتيه بالوحي من عند الله عز وجل، وقال بتناسخ الأرواح وبالرجعة، وبأن الدين طاعة رجل، حتى حملهم هذا

---

١. الحركات الباطنية ص٣٢.

٢. روي عن ابن سبأ لما بلغه موت علي رضي الله عنه قوله: "لو أتيتمونا بدماغه في سبعين صرة ما صدّقنا موته، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً" توضيح النبأ ص ١٨٧ نقلا عن فرق الشيعة للنوبختي، والفرق والمقالات للقمي.

٣. مذاهب الإسلاميين ص ٢٠.

٤. المصدر السابق ص ٢٦.

الاعتقاد على تأويل الشريعة، فاعتبروا أن طاعتهم لذلك الرجل تبطل الصوم والحج والصلاة وغيرها من الفرائض[١].

وقد ذكر الإمام الشهرستاني أن " السيد محمد بن الحنفية تبرأ من (المختار) حين وصل إليه أنه قد لبّس على الناس أنه من دعاته، ورجاله، وتبرأ من الضلالات التي ابتدعها المختار، من التأويلات الفاسدة، والمخاريق المموهة"[٢] .

وبعد موت محمد بن الحنفية ظهر ابنه أبو هاشم، وقال أتباعه بانتقال الإمامة إليه ولقبوا بـ "الهاشمية"، وقالوا: فإنه أفضى إليه أسرار العلوم، وأطلعه على مناهج تطبيق الآفاق على الأنفس، وتقدير التنزيل على التأويل، وتصوير الظاهر على الباطن.

وقالوا: إن لكل ظاهر باطناً، ولكل شخص روحاً، ولكل تنزيل تأويلاً[٣] وهكذا ظل نهج التأويل الباطني يتسع ويزداد إلى يومنا هذا.

٧. نماذج من التأويل الباطني

١ـ تفسيرهم لقول الله تعالى: "فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً، يرسل السماء عليكم مدراراً، ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا"[٤].

فزعم الباطنيون أن قوله تعالى "استغفروا ربكم" أي اسألوه أن يطلعكم على أسرار المذهب الباطني، وقوله "يرسل السماء عليكم مدراراً" بأن السماء هي الإمام، والماء المدرار هو العلم ينصب من الإمام إليهم، ومعنى "يمددكم بأموال وبنين" أن الأموال هي العلم، والبنين هم المستجيبون، وفسروا الجنات بالآية السابقة بأنها الدعوة السرية أو الباطنية، والأنهار بالعلم الباطني[٥].

---

١. الحركات الباطنية ص ٢٣. ٢٤ ، والملل والنحل ١١٨/١.

٢. الملل والنحل، ١١٩/١.

٣. المصدر السابق ص ١٢٠.

٤. سورة نوح ١٠. ١٢.

٥. الحركات الباطنية للخطيب ص ٣٣. ٣٤.

٢ـ تفسيرهم لقوله تعالى: "كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين"[١]، فقالوا إن الشيطان هو (عمر بن الخطاب)، والإنسان هو (أبو بكر الصديق) ومعنى: اكفر، أي لا تؤمن بإمامة علي بن أبي طالب[٢].

٣ـ فسروا قوله تعالى: "الشمس والقمر بحسبان"[٣] بقولهم أن الشمس والقمر هما الحسن والحسين، وأن إبليس وآدم المشهوران في القرآن هما أبو بكر وعلي، إذ أُمِر أبو بكر بالسجود لعلي فأبى واستكبر[٤] .

يقول الغزالي: "ونحن نحكي من تأويلاتهم نبذة لنستدل بها على مخازيهم فقد قالوا: ... الاحتلام هو أن يسبق لسانه إلى إفشاء السر في غير محله، فعليه الغسل أي تجديد المعاهدة.

الطهور هو التبري والتنظف من اعتقاد كل مذهب سوى مبايعة الإمام.

الصيام هو الإمساك عن كشف السر.

الكعبة هي النبي، والباب علي، الصفا هو النبي، والمروة، علي، والميقات هو الأساس، والتلبية إجابة الداعي، والطواف بالبيت سبعاً هو الطواف بمحمد إلى تمام الأئمة السبعة.

والصلوات الخمس أدلة على الأصول الأربعة وعلى الإمام...

فأما المعاد فزعم بعضهم أن النار والأغلال عبارة عن الأوامر التي هي التكاليف، فإنها موظفة على الجهال بعلم الباطن، فما داموا مستمرين عليها فهم معذّبون، فإذا نالوا علم الباطن وضعت عنهم أغلال التكاليف وسعدوا بالخلاص عنها.."[٥].

ومن أمثلة التأويل عند الدروز: اعتبارهم"أن يوم الحساب نهاية مراحل الأرواح وتطويرها، إذ يبلغ التوحيد غايته من الانتصار من العقائد الشركية، وينتهي الانتقال والمرور في الأقمصة المختلفة"[٦].

---

١. سورة الحشر /١٦.

٢. الحركات الباطنية ص ٣٤.

٣. سورة الرحمن/ ٥.

٤. الحركات الباطنية ص ٣٤.

٥. فضائح الباطنية ص ٥٥. ٥٧.

٦. عقيدة الدروز للدكتور محمد الخطيب ص ١٥٦، نقلاً عن مذهب الدروز والتوحيد لعبد الله النجار.

وعن قوم يأجوج ومأجوج، قولهم: "حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، واقترب الوعد الحق، فإذا هي شاخصة أبصارهم، أبصار الذين كفروا... .. أو لم ير هؤلاء كيف مدّ لهم مولانا الحكام الحياة أمداً، الآن حصحص الحق"[١] .

وعند الإسماعيلية: يؤولون الشرك في قوله تعالى "إن الله لا يغفر أن يشرك به.." السناء/ ٤٨ ،بقولهم: "إنما الإشراك في هذا الموضع أن يشرك بولاية (أمير المؤمنين) ومن نصبه الله وليا وإماماً، فيجعل معه غيره، ويجحد بولايته فقد ضلّ ضلالاً بعيداً"[٢].

ويؤولون الصيام بـ(ستر مرتبة القائم)،ويعتبرون الصلاة(أمير المؤمنين)،والزكاة معرفته[٣].

٨. خطرها على المسلمين

سعت الفرق الباطنية على اختلافها إلى صرف المسلمين عن منهج الإسلام، وقدّمت لهم منهجاً محرّفاً يقوم على البدع والخرافات والأباطيل، وليس هذا فحسب، بل إن هذه الفرق حاربت بكل ما أوتيت من قوة جماعة المسلمين، وتمردت على خلافتهم، وتحالفت مع عدوهم، ومازالت منذ نشأتها وإلى يومنا هذا تكيد للإسلام والمسلمين، وفيما يلي موجز لبعض الأخطار التي عاناها المسلمون بسببها:

أ. فكرياً

. هدفت الحركات الباطنية إلى إسقاط الخلافة الإسلامية، وإعلان الإمامة الشيعية، لكنها في الغالب . عجزت عن تحقيق ذلك بالقوة، فلجأت إلى الفكر والدين، وأخذت تختلق الأحاديث وتؤول الآيات لتقدس آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وترفعهم إلى مرتبة الألوهية، وأدخلت على المسلمين العقائد الغريبة لتدلل على مذهبها[٤].

"فالضلال لم يتفش في العالم الإسلامي بقدر ومثل ما تفشى بسبب الفرق الشيعية، وما غيرّ السنن إلاّ المتشيعون الذين دخلوا الإسلام لهدمه وتقويض أركانه"[٥].

---

١. المصدر السابق نقلاً عن مصحف الدروز.

٢. الشيعة الإسماعيلية: رؤية من الداخل . علوي الجبل ص ١٠٨.

٣. المصدر السابق ص ١٠٥.

٤. الحركات الباطنية، بتصرف ص ٤٣٧.

٥. المصدر السابق ص ٤٣٨ نقلاً عن الصراع المذهبي في أفريقيا لعبد العزيز المجذوب.

ـ بعد فترة من ظهور الحركات الباطنية، مهدت الطريق للفلاسفة من أمثال الفارابي وابن سينا والكندي والمعري وغيرهم ليتجرأوا بكفرهم وفلسفتهم الأفلاطونية الوثنية[١].

. أثرت الباطنية على الفكر الصوفي، بسبب عمليات المطاردة لأتباع الفرق الباطنية، مما جعلهم يختفون في حلقات الصوفيين، فظهر منهم الغلاة المتأثرون بأفكار الإسماعيلية وفلسفتها، الذين زعموا وحدة الوجود والاتحاد بالمعبود، أمثال الحلاج وابن عربي والبسطامي[٢].

. استقطبت هذه الفرق والحركات بعض الأفراد والجماعات التي تبغض الإسلام والمسلمين، بسبب دعوى وحدة الأديان التي دعت إليها.

. إن هذه الفرق حظيت باهتمام الباحثين والمستشرقين، ورافق ذلك نشر مبادئهم وعقائدهم وكتبهم، بحجة أنها كتب التراث الذي يجب أن يحفظ، أو التاريخ الذي يجب ألاّ يضيع، وضللوا بذلك الكثير من العقول[٣].

يقول د. بدوي: "والباحثون . بنوع من حب الاستطلاع المرضي . أكثر احتفالاً بالأفكار الغريبة والمذاهب الشاذة. ومن هنا كان الاهتمام بالمذاهب الباطنية في الإسلام أقوى بكثير من الاهتمام بمذاهب المعتزلة وأهل السنة والجماعة.

وآية ذلك الحشد الهائل من الدراسات والأبحاث المفردة الخاصة بالمذاهب الباطنية، مما قام به المستشرقون الأوروبيون والأمريكيون منذ بداية القرن التاسع عشر حتى اليوم، فقد كرسوا لها من الأبحاث أضعاف أضعاف ما خصصوه لسائر الفرق الإسلامية. وكلما فتر الاهتمام بها ما يلبث أن يتجدد بقوة أكبر، حتى جاءت فترات في تاريخ البحث في المذاهب الإسلامية كان البدع السائد فيها هو دراسة الإسماعيلية أو القرامطة أو النصيرية أو الدروز.

وواكب ذلك نمو متواصل فيما ينشر محققاً من كتبهم هم أنفسهم، بعد أن ظل الاعتماد طويلاً على ما كتبه عنهم خصومهم"[٤] .

---

١. الحركات الباطنية ص ٤٣٨.

٢. المصدر السابق ص ٤٣٨. ٤٣٩.

٣. المصدر السابق ص٤٤.

٤. مذاهب الإسلاميين ص ٥. ٦.

ب . اجتماعيا

. الفوضى الاجتماعية في جسم المجتمع الإسلامي جراء الثورات المتلاحقة على الخلافة العباسية.

ـ انعدام الثقة بين أفراد المجتمع، بل وبين أفراد الأسرة الواحدة، بسبب الغزو الفكري الباطني لعقول الناس، وخاصة الشباب منهم. وقد أورد ابن الاثير في كتابه "الكامل في التاريخ" قصة معبرة لأحد الشباب الذين انخرطوا في صفوف حركة القرامطة، وكيف تحول إلى جاحد عاق بأمه، وكيف هتك القرامطة أعراض المسلمين، حتى قالت إحدى النساء المسلمات وهي تشير إلى ابنها بعد أن اعتدى مجموعة من القرامطة عليها.. "فوالله ما أدري ممن هذا الولد منهم".

والقصة معبرة فيها الكثير من الفوائد فيمكن الرجوع إليها (ابن الأثير ٧/٥٢٤ . ٥٢٦).

ـ عملت الباطنية على قتل عدد من خيرة العلماء والقادة والأمراء، لإبعاد المسلمين عن طريقهم، ولخلخلة المجتمع وإضعافه، فقد تمكنوا من قتل الوزير نظام الملك، مما أضعف دولة السلاجقة، وقتلوا الأمير مودود الذي تصدى للصليبيين في الشام، وحاولوا قتل السلطان صلاح الدين، لكن الله نجاه منهم، واستمر في طريق الجهاد والفتوحات[١].

جـ . سياسياً

. أوجد الباطنيون انقساماً خطيراً هو الأول من نوعه، عندما ادّعى العبيديون انتسابهم لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وتسموا بالفاطميين، وتمكنوا من تأسيس دولة في مصر والمغرب العربي والشام والحجاز ، وحاولوا الاستيلاء على الخلافة العباسية وإسقاطها، وادّعوا أنهم أحق بأن يكونوا أئمة المسلمين من العباسيين.

ـ كان الباطنيون يتحالفون دوماً مع أعداء المسلمين من الصليبيين وغيرهم وينفذون مخططاتهم للقضاء على الخلافة السنية، وإقامة الإمامة الشيعية محلها.

ففي سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣م، زحف المسلمون على الصليبيين حتى بلغوا طبرية في فلسطين بقيادة الأمير مودود ، فغضب الباطنية من انتصار المسلمين، فقتلوا مودود بينما كان يدخل المسجد الكبير في دمشق لأداء صلاة الجمعة، فطعنه أحد الباطنيين بخنجر فمات على الفور،[٢] والأمثلة في ذلك كثيرة.

---

١. الحركات الباطنية ص٤٤١. ٤٤٤.

٢. الحركات الباطنية ص ٤٤٥. ٤٤٨.

يقول د. بدوي عن الحركات الباطنية: "أما خطورتها فترجع إلى كونها تمثل انصرافاً عن المجرى التقليدي للأمور، وظهورها في شكل انقلابات محورية، وافتقارها إلى ضوابط راسخة أو معايير يمكن التفاهم عليها. أما عنفها فلأنها لا تستطيع أن تحقق أهدافها بالوسائل الشرعية المقررة، ولهذا تلجأ إلى البطش إن تمكنت،والاستتار المتآمر في دور التمهيد، والتقية الغادرة في ظل سلطان الخصوم"[1].

للاستزادة

١. الحركات الباطنية في العالم الإسلامي . د. محمد أحمد الخطيب.

٢. مذاهب الإسلاميين . الجزء الثاني . د. عبد الرحمن بدوي.

٣. فضائح الباطنية . الإمام أبو حامد العزالي.

٤. الملل والنحل . الجزء الأول . الإمام أبو الفتح الشهرستاني.

٥. الوسيط في المذاهب والمصطلحات الإسلامية . د. محمد عمارة.

٦. موسوعة الأديان (الميسرة) . إصدار دار النفائس.

---

[1]. مذاهب الإسلاميين ص ٥.

ثورة الزنج (٢٥٥. ٢٧٠هـ)

بالرغم من أن الدولة العباسية تعرضت للكثير من الفتن والثورات خلال حكمها الذي استمر خمسة قرون، إلاّ أن فتنة الزنج أو ثورة الزنج التي بدأت سنة ٢٥٥هـ تكاد تكون الأقسى في هذه الثورات نظراً لعدد القتلى،واستمرارها ١٥ سنة، وما خلفته من آثار وأضرار، حتى أنها اعتبرت إحدى أسباب زوال دولة الخلافة العباسية.

تعود الأحداث إلى خلافة المهتدي بالله العباسي، وتحديداً إلى العام ٢٥٥هـ، وكانت منطقة البصرة و واسط تعج بآلاف الزنوج الأفريقيين الذين كانوا أرقاء أو أجراء لدى كبار الملاّك في هذه المنطقة، وكانوا لا يتقاضون من الأجر شيئاً، إنما القليل من الطعام، ولم يكن أسيادهم يعاملونهم المعاملة التي أمر بها الإسلام.

وإزاء الأوضاع السيئة التي كان يعيشها هؤلاء الزنوج اقتصادياً واجتماعياً، رأى البعض أن بإمكانه استغلالهم، واستغلال ظروفهم لمهاجمة الدولة العباسية، ومحاربة المسلمين من أهل تلك المناطق، وتحقيق أهداف مشبوهة، وهذا ما حدث على يد (صاحب الزنج) الذي كان يعرف بالبرقعي،وهو مجهول النسب، قيل أن اسمه علي بن محمد بن عبد الرحيم من بني عبد القيس، وقيل أنه فارسي.وقد ولد في إحدى قرى الري (طهران) يقال لها ورزنين.

وادّعى صاحب الزنج انتسابه إلى آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا هو شأن أصحاب المذاهب المنحرفة الذين يدّعون انتسابهم إلى أهل البيت للتقرب من المسلمين، ففي بغداد زعم أنه من ولد زين العابدين وأن اسمه هو "علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب". وزعم عندما كان في البحرين أن اسمه "علي بن محمد بن الفضل بن الحسين بن عبد الله بن عباس بن علي بن أبي طالب". وبعد تخريبه البصرة انتسب إلى يحيى بن زيد بن علي. وقد طعن المؤرخون بانتسابه إلى آل البيت ومنهم العلامة ابن خلدون، ورجح بعضهم أن يكون فارسيا.

وكان علي هذا أجيراً من الأجراء وفقيراً، وعرف عنه الفصاحة والذكاء، وبعد أن كانت ولادته ونشأته في الري، انتقل إلى البحرين (الساحل الغربي للخليج العربي)، فظهر فيها عام ٢٤٩هـ، ثم توجه إلى "هجر" ودعا الناس إلى طاعته، فأيدته جماعة، وخالفته أخرى، وحدث قتال بين الطرفين، ومن الأفكار والعقائد التي دعا إليها زعيم الزنج ما يلي :

- **أن العناية الإلهية أرسلته لإنقاذ الناس، مما يعانون من بؤس .**
- **ادّعى أيضاً العلم بالغيب .**
- **وانتحل النبوة ،وزعم أنه يخاطب من السماء ،وأن الملائكة تقاتل معه.**

كما أنه قد سبي المسلمات وأشاع المنكرات وخرج على الخليفة و أعمل السيف في المسلمين .

وبعد خروجه من "هجر" توجه إلى الإحساء ثم إلى البادية، وفي كل مرة كان يحدث قتال بين أنصاره وخصومه،إلى أن سار إلى البصرة سنة ٢٥٤هـ، وأراد أن ينضم إلى بعض فئاتها المتصارعة فلم يقدر (١)، فرحل إلى بغداد، وأقام بها ما يقرب من سنة، ثم عاد في رمضان من سنة ٢٥٥هـ إلى البصرة، وكانت دعوته قد لقيت قبولاً بين أهالي هجر والبحرين والعراق، ووصل تعداد أتباعه ١٥ ألف غلام، وقد ساعده في ذلك اتصاله بعبد توسم فيه الذكاء اسمه ريحان بن صالح، وعده أن يكون قائداً، وأمره أن يجذب من العبيد من يتوسم فيه القوة والاستجابة للدعوة الجديدة. وبالفعل تجمع حول صاحب الزنج الكثير من العبيد والأجراء، فعظم شأنه وقويت شوكته.

وصبيحة يوم العيد، اندلعت شرارة "فتنة الزنج" إذ قام علي بن محمد فصلى بأتباعه وكانوا قرابة ١٢ ألفاً ثم خطب فيهم، فحرّضهم ومنّاهم الأماني، وقال لهم: آن الأوان لتتحرروا من الفاقة والظلم، وإن اجتماعكم سيضمن لكم خيرات الأرض التي تعيشون فيها، وسادة هؤلاء الجبابرة الذين يستغلونكم ويستعبدونكم... فالتف حوله العبيد،وتركوا أعمالهم ،وأقسموا له على الطاعة المطلقة، وسار بهم ينهب ويبطش ويدمر.

وكانت ثورة الزنج مدمرة تحرق المدن، وتبيد الزرع، وقد استولى الزنوج على مدينة (الأبُلّة) سنة ٢٥٦هـ، وعبادان والأهواز، وفي العام التالي دخلوا البصرة، وفي سنة ٢٦٤هـ دخلوا واسط..

---

١ .كان من أسباب خروجه من البصرة مقاومة عاملها محمد بن رجاء له ولأتباعه. وقد حاول صاحب الزنج الانضمام إلى إحدى القبائل في صراعها مع قبيلة أخرى لاستغلال تلك الفرصة، وبناء مجد على أشلاء المتحاربين.

وكانوا يحرقون بعض هذه المدن، ويذبحون أكثر سكانها، وينهبون ما يجدون فيها من مال وعتاد، حتى عمّ الرعب تلك البقاع، وهددت عاصمة الخلافة.

لقد أدت عوامل عديدة لنجاح الزنج في البداية، فقد أقام صاحب الزنج مدينة عظيمة بنيت لتكون عاصمة عسكرية، واختار لها موقعاً تحميه القنوات والمستنقعات التي تحيط بها، وأسمى تلك المدينة "المختارة" وكانت من أسباب صمودهم، ومن الأسباب كذلك إخلاصهم لزعيمهم واختيارهم المستنقعات والأدغال في جنوب العراق مكانا لحربهم وقد كان لهم خبرة بالحياة في هذه المناطق أكثر من غيرهم. يضاف إلى ذلك انضمام بعض البدو إلى الزنج لينالوا بعض ما يستولي عليه الزنج من غنائم.

ومن ناحية أخرى، كانت الدولة العباسية تعاني حالة ضعف بعد وفاة المتوكل، وضعف أمر الخلفاء، الذين صار يتحكم بهم الجند، كما أن الدولة أضعفتها الحروب الطويلة ضد الروم، وضد الدويلات الشيعية التي انفصلت عن جسم الدولة.

ومع ما اعترى الدولة العباسية من ضعف، إلاّ أنها حاولت القضاء على فتنة الزنج في بداياتها، فقد كلف الخليفة المعتمد على الله الذي بويع بالخلافة سنة ٢٥٦هـ، سعيد بن الحاجب بقتالهم، فسار إليهم في رجب من عام ٢٥٧هـ، فهزمهم في البداية، لكنه هزم في المعارك التي تلتها، وفقد قسماً كبيراً من جيشه، وقتل هو.

واستمرت المعارك بين جيوش الخلافة وجيش الزنج لسنوات عديدة، والحرب سجال بين الطرفين، إلى أن لجأ الخليفة المعتمد إلى أخيه الموفق، ووضع في يده مقاليد الأمور، فسار الموفق سنة ٢٦٧هـ إلى واسط وتمكن من استردادها، ثم سار إلى صاحب الزنج وهو بمدينة "المنيعة" التي أسسها، فدخلها عنوة، وأنقذ خمسة آلاف امرأة كانت بيد الزنج، ثم سار إلى بلدة الزنج الثانية واسمها "المنصورة" وبها سليمان بن جامع قائد الزنج، وتمكن الموفق من دخولها بعد أن قاتل الزنج دونها قتالاً عنيفاً، وكان لها خمسة أسوار، وأنقذ منها عشرة آلاف امرأة مسلمة جُلهم من أهل البصرة.

وكان الموفق يدعو الزنج إلى الرجوع إلى الحق، ويبذل الأمان لمن عاده واستنكر ما يقوم به الدّعي صاحب الزنج، كما حرص على إزالة الأسباب التي دعت هؤلاء العبيد إلى الثورة، فعاد كثير منهم، وانضم إلى جيش الخلافة.

ثم وجه الموفق كتاباً إلى صاحب الزنج يدعوه فيه إلى التوبة، والرجوع عما ارتكبه من منكرات ودعوى النبوة، وبذل له الأمان، إلاّ أن صاحب الزنج لم يستجب، ودارت المعارك العنيفة طيلة سنة ٢٦٧هـ والسنوات التي بعدها، حتى استطاع الموفق في العام ٢٧٠هـ من قتل صاحب

الزنج، وإنهاء هذه الفتنة التي استمرت ١٥ عاماً أكلت الأخضر واليابس، وأنهكت دولة الخلافة، وتسببت في وقف النشاط التجاري بسبب تدمير طرق التجارة، والخوف الذي كان يعم تلك المناطق.

وأدت هذه الفتنة كذلك إلى نشر الأمراض والأوبئة بسبب ما عاناه الناس من فقر وجوع، حتى أكلوا الجيف، وأدت إلى أن يأسر الزنوج آلاف الحرائر. وقتل من المسلمين عدد كبير، أقل تقدير له هو مليون ونصف المليون مسلم، خلال ١٥ سنة، كما اعتبرت هذه الحركة الفاسدة من الأسباب التي ساعدت على تفكك الدولة الإسلامية خلال العصر العباسي الثاني.

لقد كانت هذه الحركة محط أنظار الفرق المنحرفة، فعندما كان الزنج يحققون الانتصارات أراد الإسماعيليون المشاركة في هذه الحركة ما دام الهدف واحدا، وبالفعل التقى حسين الأهوازي وهو أحد الدعاة الإسماعيليين بصاحب الزنج سنة ٢٦٤هـ، وعرض عليه المساعدة، فقد أراد الأهوازي المشاركة في هذه الحركة كمرحلة من مراحل عمله إذ أنه لا يستطيع أن يقوم بمفرده بعمل مثمر، والحركات الانتهازية يستغل بعضها بعضاً، ولم تكن الحركة الإسماعيلية قد قوي عودها، إلاّ أن صاحب الزنج عرف رغبة الأهوازي في استغلال "الثورة"، فرفض التعاون معه، لأن الزنج كانوا حينها في أوج قوتهم.

للاستزادة:

١. موسوعة الأديان (الميسرة) . دار النفائس بيروت ص ٢٨٢

٢. التاريخ الإسلامي (الدولة العباسية) ج ٢. محمود شاكر ص ٦٩ . ٨٠

٣. القرامطة . محمود شاكر ص ٥٧

٤. حركات فارسية مدمرة . د. أحمد شلبي ص ١٢٧

٥. الوجيز في تاريخ الإسلام والمسلمين . د. أمير عبد العزيز ص ٥٩٣

٦. الشعوبية نشأتها وتطورها. د.نزار الحديثي وسعيد الحديثي ص ٧٦

محمد الخضر حسين

رئيس تحرير مجلة الهداية الإسلامية

هذه سلسلة من البحوث كتبها مجموعة من المفكرين والباحثين عن عقيدة وحقيقة مذهب الشيعة من خلفيات متنوعة ومتعددة ، نهدف منها بيان أن عقائد الشيعة التي تنكرها ثابتة عند كل الباحثين ، ومقصد آخر هو هدم زعم الشيعة أن السلفيين (أو الوهابيين على حد وصفهم) هم فقط الذين يزعمون مخالفة الشيعة للإسلام .

والشيخ محمد الخضر حسين هو أحد العلماء الأفذاذ وهو من تونس وقد تولي مشيخة الجامع الأزهر .

وسوف نقتصر على كلامه في الشيعة ،وقد نشر هذا البحث في مجلة الهداية الإسلامية في الجزء الرابع والذي صدر في شوال ١٣٥٦هـ – ديسمبر ١٩٣٧م .

الراصد

بحث موجز في أشهر الفرق الإسلامية

وحدة العقيدة في الصدر الأول

قام النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى العقائد الصحيحة، وما زال الوحي ينزل حتى أتى على أصول ما يحتاج إليه في سلامة العقيدة، وطهارة النفس من الشرك، وكان المسلمون في عهد الوحي على طريقة واحدة في عقائدهم، وليس من المحتمل أن يجري بينهم خلاف في شيء من ذلك ورسول الله صلوات الله عليه بين ظهرانيهم؛ وهو الذي يسأل فيرشد، أو يقول فيكون قوله الفصل.

واستمر المسلمون على هذه الطريقة المثلى في عهد أبي بكر وعمر وعثمان؛ وما جرى بينهم من الاختلاف في ذلك العهد لم يتجاوز الاختلاف في أحكام عملية كاختلافهم في محل دفنه عليه الصلاة والسلام، وثبوت الإرث منه، وقتال مانعي الزكاة، وأكثر هذا النحو من الاختلاف لا يلبث أن يتبين فيه وجه الحق فيصير إلى وفاق.

انقسام المسلمين إلى فرق مختلفة

أخبر النبي صلوات الله عليه أن أمته ستفترق على بضع وسبعين فرقة، وأن فرقة من تلك الفرق ناجية، ووصف الفرقة الناجية بأنها الفرقة التي تتمسك بما كان عليه هو وأصحابه، ففي

سنن أبي داود من رواية أبي هريرة "افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، وفيها من رواية معاوية " ألا إن رسول الله قام فينا فقال: إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة: اثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة".

وروى الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو "وإن بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي ثلاثا وسبعين ملة كلهم في النار إلا واحدة" قالوا من هي يا رسول الله؟ قال " من كان على ما أنا عليه وأصحابي" ورواه ابن ماجة من طريق حذيفة بن اليمان، ومن طريق أنس بن مالك.

والمراد من الأمة من يصدق عليهم اسم الإسلام، بدليل الإضافة في قوله " أمتي" فإن إضافة الأمة إلى الرسول ظاهرة فيمن كان لهم اتصال به في الواقع، وهم الذين يتبعونه ولو في أصل الإيمان، والفرقة الخارجة من الدين ليست من هذا القبيل، فتكون الفرق المشار إليها في الحديث من انحرفوا عن السبيل، ولم ينكثوا أيديهم من أصل الدين.

وحمل بعضهم الأمة على ما يشمل الفرق التي خرجت ببدعتها عن حوزة الدين، والتحقت بفرق الكافرين، والوعيد بالنار في الحديث مطلق، فيكون للفرق المنفصلة عن الدين عذابا خالداً، وللفرق التي انحرفت ببدعتها انحرافا لا يقطعها عن أصل الدين، عقابا يتفاوتون فيه درجات، ثم يصيرون إلى دار السلام.

والافتراق المشار إليه في الحديث يجري في العقائد، والأمر فيه واضح، أما الافتراق في أعمال تفعل على أنه شرع: فإن كان عن اجتهاد معتدّ به فليس بموضع للذم والوعيد، لأن هذا الاجتهاد مأذون فيه شرعا، وإن كانت المخالفة عن رأي فاسد أو هوى غالب، وبلغت هذه الأعمال المبتدعة أن صارت شعار فرقة من الأمة، فالحديث يتناولها بوعيده كما تناولها قوله صلى الله عليه وسلم "كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار".

عوامل هذا الانقسام:

نبحث عن عوامل انقسام المسلمين إلى فرق، فتبدو لنا وجوه كثيرة:

(أحدها) الخطأ في فهم بعض الآيات أو الأحاديث، ويرجع إلى هذا القبيل التمسك ببعض المتشابه من النصوص، وردّ المحكم إليه بطريق التأويل[1] .

(ثانيها) اعتداد الشخص برأي يسبق إلى ذهنه، أو يتلقاه من غيره، فيعتقد أنه أصل صحيح، حتى إذا وجده مخالفاً لنصوص القرآن أو السنة أخذ في تأويلها بما يوافق رأيه، ولو على وجوه بعيدة.

(ثالثها) تشبث الشخص بحديث ينقل إليه، فيحسن الظن بروايته، ويكون الحديث مصنوعا.

(رابعها) أن يقع في نفس الرجل خواطر، فيظنها إلهاما خصه الله به، وإنما هو الحديث الذي يجري في النفوس من طرق مقطوعة عن منابع الشريعة.

(خامسها) الأهواء تأخذ بقلب صاحبها، إلى أن يبتغي الوصول إليها من طريق الدين، فيقرر رأياً على أنه من الدين، وهو يعلم أنه مخالف لما جاء في الكتاب والسنة.

ولا نجهل أن زعماء بعض الفرق قد يقصدون إفساد عقائد المسلمين بإدخال آراء تفسد أصلا من أصول الدين أو تبطل حكما من أحكامه، ومن درس آراء الفرق لم يتردد في أن كثيراً منها قد وضعه أشخاص يريدون الكيد للإسلام. وأشد ما يظهر هذا الغرض في آراء تراها معارضة لنصوص الدين الصريحة دون أن يستند صاحبها إلى نقل أو شيء من العقل.

وقد يكون للسياسة يد في إثارة الأهواء الحاملة على مخالفة الجماعة، وإحداث رأي في الدين؛ والدعوة إليه إلى أن يصير مذهب فرقة من المسلمين.

الفرق الإسلامية

من ينظر في حال الفرق التي لها صلة بالإسلام يجدها على قسمين:

فرق داخلة في حدود الدين، ومن شأنها أن تتلاقى في جانب من الائتلاف والتناصر على إعلاء شأن الإسلام.

وفرق خرجت بهم بدعتهم عن حدود الدين، والتحقوا بطوائف المخالفين، ذلك أنهم اعتقدوا ما لا يلتقي بأصل الإيمان في نفس واحدة كالبهائية واليزيدية والقاديانية، وعلى ما نبينه بعد إن شاء الله.

وأصول الفرق التي سنحدثك عنها في المقال سبعة:

---

[1]. المحكم: الأصل المعروف في معظم الشريعة،والواضح المعنى الذي لا يحوم عليه اشتباه، والمتشابه: ما يجيء في بعض المواضع؛ ويكون بظاهرة مخالفا لذلك الأصل الواضح، ويجري في الإلهيات وغيرها.

الشيعة، والباطنية، والمشبهة، والمحكّمة، والجهمية، والمعتزلة، وأهل السنة. وقد نعرض عليك في بحث كل فرقة بعض آراء امتاز بها مذهبها، وإذا لم نتعرض فيما نكتب لنقد بعض هذه الآراء فلوضوح أمرها، أو لأننا سنحدثك في بحث أهل السنة بما هو الحق فيما نرى.

الشيعة

ظهر مذهب التشيع في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بل ظهر في أقصى درجات الغلو. وكان الشيعة يومئذ ثلاث طوائف:

– أولهما طائفة كانت تفضل علياً على أبي بكر وعمر، مع الاعتراف بفضلهما، وصحة إمامتهما.وروى البخاري في صحيحه عن محمد بن الحنفية أنه سأل أباه: من خير الناس؟ فقال أبو بكر. قال ثم من؟ قال عمر.

– (ثانيتهما) كانت تسب أبا بكر وعمر. يروى أن عبد الله بن السوداء[١] كان يسب أبا بكر وعمر، فطلبه علي فهرب، وقيل نفاه إلى المدائن.

– (ثالثتهما) كانت تقول: إن علياً إله، وهم عبد الله بن سبأ[٢] وأتباعه. زعم ابن سبأ ذلك، ودعا إليه قوماً من غواة الكوفة، وبلغ علياً أمرهم، فأحرق فرقاً منهم[٣] بعد أن دعاهم إلى التوبة وأجّلهم ثلاثا، ولم يقتل بقيتهم كابن سبأ بل نفاه إلى المدائن حذراً من اختلاف أصحابه عليه.

ولما قتل علي، زعم ابن سبأ أن المقتول شيطان تمثل بعلي، وأن علياً صعد إلى السماء، وأنه سينزل إلى الدنيا وينتقم من أعدائه.

وأتباع ابن سبأ يزعمون أن المهدي المنتظر هو علي، ويزعم بعضهم أنه في السحاب.

وشاع بعد هذا في بعض الفرق القول بالرجعة، قال سفيان: كان الناس يحملون عن جابر[٤] قبل أن يظهر ما أظهر، فلما أظهر ما أظهر اتهمه الناس في حديثه، وتركه بعض الناس، فقيل له: ما أظهر؟ قال: الإيمان بالرجعة، ثم روى مسلم في صحيحه عن سفيان أنه سمع رجلا يسأل جابراً عن قوله عز وجل (فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين) فقال جابر: لم يحن تأويل هذه. قال سفيان: وكذب، قلنا لسفيان: وما أراد

---

١. كان يهوديا من أهل الحيرة أظهر الإسلام.

٢. كان يهوديا أيضا أظهر الإسلام.

٣. روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال "أتى علي بزنادقة فحرقهم بالنار، ولو كنت أنا لم أحرقهم لنهي النبي صلى الله عليه وسلم أن يعذب بعذاب الله، ولضربت أعناقهم لقوله "من بدل دينه فاقتلوه".

٤. هو جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي، أحد علماء الشيعة، توفى سنة ١٢٨.

بهذا؟ فقال: إن الرافضة تقول إن علياً في السحاب فلا نخرج مع من خرج من ولده حتى ينادي مناد من السماء . يريد علياً . أنه ينادي: اخرجوا مع فلان. يقول جابر: فذا تأويل هذه الآية وكذب، كانت في أخوة يوسف صلى الله عليه وسلم.

وانقسمت الشيعة بعد هذا إلى أربع فرق: زيدية؛ وإمامية، وكيسانية، وغلاة.

الزيدية

هم أتباع زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، يفضلون الإمام علي بن أبي طالب على غيره من الصحابة، ويوالون الشيخين أبا بكر وعمر.

خرج الإمام زيد بن علي على هشام بن عبد الملك، وسأله جماعة ممن بايعوه عن أبي بكر وعمر فقال: رحمهما الله وغفر لهما، ما سمعت أحداً من أهل بيتي يتبرأ منهما، ففارقوه ونكثوا بيعته فسموا الرافضة.

والزيدية يقصرون الإمامة في أولاد الزهراء رضي الله عنها، فلا حق فيها لمحمد بن الحنفية وذريته، ولا يقولون بعصمة الأئمة ولا باختفائهم.

الإمامية:

هم فرق: منها المحمدية، وهؤلاء يعتقدون أن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب لم يقتل[1] ويزعمون أنه في جبل جابر من ناحية نجد،وهو المهدي المنتظر[2].

---

[1]. كان محمد بن عبد الله خرج على أبي جعفر المنصور، واستولى على مكة والمدينة فبعث أبو جعفر لحربه جيشا، وقتل محمد رحمه الله في المعركة.

[2]. ظهور المهدي لم يرد به قرآن، ولا يقتضيه أصل من أصول الشرع، وإنما وردت فيه أحاديث؛ فالوجه في الاعتقاد به أو إنكاره يرجع إلى النظر في هذه الأحاديث على طريقة المحققين من علماء الحديث، وهي نقد سند الحديث بالبحث في حال رواته، فإذا وجدوا السند سليما لا غبار عليه نظروا في متن الحديث؛ فإن وجدوه مخالفا لمحسوس أو معقول مقطوع به، أو لمعروف في الدين من طريق أقوى من طرق ذلك الحديث، وقفوا عن الأخذ به ولم يبنوا عليه علما ولا عملا. ومن ينظر في أسانيد الأحاديث الواردة في المهدي لم يجد فيها سندا يصل في سلامته إلى المرتبة التي تعطي الأحاديث وصف الصحة بلا نزاع. **[بل الإيمان بالمهدي من عقيدة أهل السنة وقد ثبت في ذلك أحاديث نبوية ، وقد أخطأ الشيخ الخضر في كلامه هذا ويمكن الرجوع إلى كتب العقيدة في ذلك] الراصد**

ومثلها الباقرية، وهؤلاء يقولون: الإمامة انتقلت من علي بن أبي طالب وأولاده إلى محمد بن علي المعروف بالباقر، وزعموا أن الباقر هو المهدي المنتظر.

ومنها الموسوية، هؤلاء ساقوا الإمامة إلى جعفر الصادق، وزعموا أن الإمام بعد جعفر ابنه موسى الكاظم، وأن موسى حي لم يمت، وأنه هو المهدي المنتظر.

ومنها الاثنى عشرية: وهي الفرقة التي تحصر الإمامة في إثنى عشر إماماً، هم علي بن أبي طالب، وابنه الحسن، ثم الحسين؛ ثم علي زين العابدين، ثم محمد الباقر، ثم جعفر الصادق، ثم موسى الكاظم، ثم علي الرضا، ثم محمد الجواد، ثم علي الهادي، ثم الحسن العسكري، ثم محمد بن الحسن العسكري،ويرون أن محمدا هذا هو المهدي المنتظر،وأنه حي مستور عن الناس إلى أن يأذن الله له بالظهور فيظهر ويملأ الأرض عدلا، ويذكرون في وجه هذا الترتيب أن كل سابق من الأئمة نص على لاحقه، وأن هؤلاء الأئمة معصومون عن جميع الذنوب والسهو والنسيان، وسائر النقائص، ويوافقون المعتزلة في أن الحُسن والقبح بمعنى ترتب استحقاق المدح والذم عقليان.

الكيسانية[1]

هم الذين يقولون بإمامة محمد بن الحنفية، ومن هؤلاء من ذهب إلى أنه لم يمت، وأنه في جبل رضوي، وعنده عين من ماء وعين من عسل يأخذ منهما رزقه، وهو المهدي المنتظر. ومنهم من اعترف بموته، وقال: إن الإمامة من بعده انتقلت إلى ابنه أبي هاشم عبد الله. وقال آخرون انتقلت إلى ابن أخيه علي زين العابدين بن الحسين، وقالوا يجوز البدء على الله تعالى، وهو أن يريد شيئا ثم يبدو أي يظهر له غير ما كان ظاهراً له[2] ومن لوازم هذا المذهب أن لا يكون الله جل شأنه عالما بعواقب الأمور.

---

[1]. اختلف الكاتبون من أصحاب المقالات في وجه هذه النسبة، فقال بعضهم نسبة إلى كيسان، وهو لقب المختار بن أبي عبيد رئيس هذه الفرقة. وقال آخرون: نسب إلى كيسان أبي عمرة مولى بجيلة الذي كان من أنصار المختار بن أبي عبيد ورئيس شرطته، وأشار ابن حزم في كتاب "الفصل" إلى الكيسانية وقال:وكان رئيسهم المختار بن أبي عبيد وكيسان أبو عمرة وغيرهما يذهبون إلى أن الإمام بعد الحسين هو أخوه محمد بن الحنفية وهذا الوجه أقرب مما قبله.

[2]. سبب هذا الزعم فيما حكاه صاحب كتاب "الفرقة" أن المختار كان يدعي نزول الوحي عليه وأنه موعود بالنصر، فلما انهزم جيشه في حرب دارت بينه وبين مصعب بن الزبير قال ل أصحابه، ألم تعدنا بالنصر على عدونا؟ قال إن الله قد وعدني ذلك لكنه بدا له.

الغلاة

هم فرقة خرجوا بالتشيع من الدين الحنيف كالفرقة التي تعتقد في علي بن أبي طالب رضي الله عنه أو أحد من آل البيت أو زعيم مذهبهم: الإلهية أو النبوة، مثل البيانية أتباع بيان بن سمعان التميمي[١] الذين يقولون إن روح الله تناسخت في الأنبياء إلى أن حلّت في علي ثم في ابنه محمد بن الحنفية ثم في ابنه أبي هاشم ثم في بيان نفسه. ومثل الخطابية أتباع أبي الخطاب الأسدي الذين يقولون إن روح الله حلت في جعفر الصادق ثم في زعيمهم أبي الخطاب، ومثل الغرابية الذين يقولون: محمد "صلى الله عليه وسلم" أشبه بعلي من الغراب بالغراب، فبعث الله جبريل إلى علي فغلط في تبليغها لمحمد. ومثل الأمرية الذين قالوا: إن علياً شريك محمد في أمره[٢] .

---

١. رفع أمره إلى خالد بن عبد الله القسري فقبض عليه وصلبه وقتله صلباً.

٢. تفسير القرطبي.

الحرب في صعدة من أول صيحة إلى آخر طلقة

في منتصف عام ٢٠٠٤، وتحديداً في ١٨ يونيو/ حزيران، اندلعت في اليمن "فتنة الحوثي" مكبدة اليمنيين الكثير من الخسائر في الأرواح والممتلكات، وما إن تم القضاء على هذه الفتنة أو هذا التمرد الشيعي بعد ثلاثة أشهر من اندلاعه، حتى اندلع تمرد جديد بقيادة حوثي جديد، في بداية شهر مايو/ أيار من عام ٢٠٠٥، لتعود دوامة الصراع إلى البلاد، ويعود هدر الأرواح والأموال، ونشر الذعر والقلق في بلد أحوج ما يكون إلى الأمن والاستقرار.

وكتاب (الحرب في صعدة من أول صيحة إلى آخر طلقة) علاوة على أنه يقدم رصداً لمجريات الحرب التي شنتها القوات الحكومية على أنصار الحوثي الأب، والحوثي الابن في محافظة صعدة بشمال البلاد، يتحدث عن العقائد والأفكار الشيعية الاثنى عشرية التي يتبناها حسين الحوثي ووالده بدر الدين، وهما اللذان قادا التمردين، مخالفين أسس المذهب الزيدي الذي ينتميان إليه بالأصل، والذي يتبعه ثلث سكان اليمن تقريباً.

يرى المؤلف في مقدمة الكتاب أن الكثير من المشاكل السياسية والحركات التصادمية التي تظهر في عالمنا العربي والإسلامي "تظهر سريعاً لتختفي سريعاً. وسر ذلك يعود أساساً إلى تحاشي النظر للواقع وعدم الجرأة على كشف الأغطية عن خمائر متعفنة... لتمضي الحكومات إلى إغلاق باب المشكلة، وإنهائها سريعاً، .. ظنّا منها أن ذلك أدعى إلى نسيان ما حدث..".

لكن المؤلف يرى أن "الأنجع من ذلك هو ترك الملف مفتوحاً، وتصديره للمجتمع كقضية هو مدعو للاشتراك في حلها، ودعوة المفكرين وأصحاب الرأي لدراسة الظاهرة وخلفياتها

وأسبابها، وذلك بهدف التقليل من الأخطاء وتعزيز الاحتياطات وتبصير الناس"، وهو ما يحاول أن يقوم به المؤلف من خلال تناوله لـ " خلفيات وتداعيات الحرب ضد الحركة الحوثية"، وهو هنا يحبذ استخدام لفظ ظاهرة أو حركة الحوثي دون استخدام عبارة (فتنة عابرة)، لأن ذلك . بحسب المؤلف . أدعى إلى وضع الأمور في نصابها، وتحمل المسؤولية كما هي على الواقع، لا كما نحب أن تكون.

ويقسم المؤلف كتابه بعد ذلك إلى أربعة فصول، يتناول في الأول منها نشأة تنظيم الشباب المؤمن بقيادة حسين بدر الدين الحوثي، الذي كان يحظى بدعم والده، وفي الثاني يرصد وقائع الحرب الأولى التي نشبت بين القوات الحكومية وقوات حسين الحوثي وانتهت بمقتله.

وفي الفصل الثالث يرصد وقائع الحرب الثانية التي قادها الحوثي الأب، بعد مقتل ابنه بعدة أشهر، وانتهت بهزيمته وفراره. وفي الفصل الرابع والأخير يتحدث عن الأفكار الشيعية الاثنى عشرية التي تبناها حسين الحوثي وسطرها في محاضراته وخطاباته وكتاباته، وهي الأفكار التي قام بنشرها في أوساط الزيدية، وتعامل مع الآخرين بموجبها، وقاتل من أجلها.

الفصل الأول: الحوثي والحوثية.. البداية والتكوين

يذكر المؤلف في بداية هذا الفصل نبذة عن نشأة حسين الحوثي، ومشاركته أولا بتأسيس حزب الحق سنة ١٩٩٠م، ثم انتخابه سنة ١٩٩٣ عضواً في مجلس النواب اليمني كممثل للحزب، هو وصديقه عبد الله عيظة الرزامي، الذي أصبح فيما بعد عضواً في تنظيم (الشباب المؤمن)، وأبرز قادته في المواجهات مع الحكومة.

وحزب الحق حزب طائفي، أسسه عدد من المنتسبين إلى المذهب الزيدي، وبعضهم من المتأثرين بالمذهب الشيعي الاثنى عشري. وخلال حرب الانفصال التي اندلعت في اليمن سنة ١٩٩٤، وقف حزب الحق إلى جانب الحزب الاشتراكي اليمني ضد حزب المؤتمر الشعبي العام الذي يتزعمه الرئيس علي عبد الله صالح، مما أدى إلى أن تتخذ الحكومة اليمنية موقفاً سلبياً من حزب الحق وقادته، الأمر الذي جعل حسين الحوثي يفر إلى سوريا، ومنها إلى إيران، ومكث هناك مع أبيه عدة أشهر في مدينة قم، كما قام بزيارة لحزب الله في لبنان.

ولم يطل بقاء حسين الحوثي ووالده في حزب الحق، إذ أن ميل الحوثي الابن إلى الحزب الاشتراكي في الحرب المشار إليها آنفاً، جعلت الخلافات تدب في هذا الحزب الذي دفع ثمن موقف الحوثي، كما أن أوضاع الحزب الداخلية لم ترق لمجموعة من القيادات الشابة، ومنهم حسين، فقد اعتبروا أن "إصلاح الحزب من الداخل لم يعد مجدياً بعد أن نفد صبرهم، وأغلق الباب في وجوههم واصفين حزب الحق بأنه في قبضة قيادات متحكمة، كبيرة في السن، لا تدرك

الواقع، ولم يعد عندها روح العمل والنشاط، وتعمل بصورة بدائية لا تجيد أسلوب التنظيم والتأطير".

ثمة أسباب أخرى يذكرها المؤلف للخلافات التي اندلعت في حزب الحق، وتحديداً في مدينة صعدة الشمالية، وهي معقل الشيعة الزيدية في اليمن، وأهم مركز لحزب الحق ، ومعقل آل الحوثي. وقد أشار المؤلف إلى أن الشيعة الزيدية، في منطقة صعدة، تكاد تكون متمثلة في قطبين مرجعيين:

الأول: مجد الدين المؤيدي، وهو من كبار علمائهم، وقد تجاوز العقد الثامن من عمره. وهو من كبار قادة حزب الحق.

الآخر: بدر الدين الحوثي.

ويرصد الكتاب عدة أسباب للخلافات بين تياري المؤيدي والحوثي، الأمر الذي ألقى بظلاله على مستقبل حزب الحق، ومستقبل الطائفة الزيدية في اليمن، ومن هذه الأسباب:

١ـ التنافس العرقي والعائلي، إذ تعود أصول المؤيدي إلى الإمام الحسن رضي الله عنه، بينما تعود أصول الحوثي إلى الإمام الحسين رضي الله عنه.

٢. إصدار عدد من علماء المذهب الزيدي وعلى رأسهم المؤيدي بياناً في ١٩٩٠/١١/٢٨، يتعلق بموضوع "الإمامة"، إذ أعلن الموقعون أن حصر الإمامة في قريش، أوفي البطنين (الحسن والحسين) لم يعد لها مبرراتها في هذا الزمان، الأمر الذي يتعارض بشدة مع أطروحات الحوثي . كما سيأتي بيانه . .

٣ـ اشتهار محافظة صعدة بالزراعة، الأمر الذي يجعل أهلها من جيدي الدخل، وكون معظم أهل هذه المحافظة من الزيدية الذين لا يطمئنون إلى إعطاء الحكومة زكواتهم، لأنها غير شرعية في نظرهم، فيقومون بإعطائها إلى علمائهم، وبذا يكون الدخل مجزياً لأصحاب النفوذ منهم، مما أدخل العلماء في تنافس. وكان حسين الحوثي قد سنّ العمل بالخمس لصالحه، على نحو ما يقوم به الشيعة الاثنى عشرية.

٤. عمل الحكومة على تفتيت أحزاب المعارضة، وقيامها بدور لخروج الحوثي من الحزب بهدف إنهاك حلفاء الحزب الاشتراكي، والحد من نفوذهم.

تأسيس تنظيم الشباب المؤمن

بعد استقالة حسين الحوثي وعدد من أقاربه وأنصاره من حزب الحق، توجه لإنشاء تنظيم جديد أطلق عليه (الشباب المؤمن)، وإن كانت بدايات التنظيم تعود إلى الفترة التي كان

الحوثي منضماً فيها إلى حزب الحق، لكن نشاط التنظيم البارز، وإعادة انبعاثه يعود إلى عام ١٩٩٧م، وهو العام الذي شهد خروج الحوثي من حزب الحق، وقد أحرز التنظيم نشاطاً ملحوظاً في إقامة المعسكرات الصيفية، والندوات والمحاضرات، ونشر الكتب والنشرات التي تروج لفكر الحوثي، "وتحرض أتباع المذهب الزيدي على اقتناء الأسلحة والذخيرة تحسباً لمواجهة الأعداء الأمريكيين واليهود، واقتطاع نسبة من الزكاة لصالح المدافعين عن شرف الإسلام والمذهب".

وفي فترة ما، قدر عدد أعضاء التنظيم بثلاثين ألفاً، وتشكل أساساً من حسين الحوثي، وعدد من المنسحبين من حزب الحق، أبرزهم: عبد الكريم جدبان، ومحمد عزان، وعبد الله الرزامي، وعلي الرازحي، ومحسن الحمزي.

وقد كان لبراعة الحوثي في الإلقاء الدور الكبير في تثبيت قواعد هذا التنظيم، إذ يشير المؤلف إلى أن حسين الحوثي "كان يتمتع بأسلوب جذاب في الطرح، وتوصيل الأفكار، واللعب بالعواطف، وتأسيس القناعات، وبطريقة لم يعهدها شباب المذهب الزيدي من مشايخه الكبار، ولذلك سحر أتباعه وفتنهم، واعتبروه هدية تنزلت من السماء، ومعبر الوصول إلى طموحاتهم في تعزيز مكانة الشيعة وسط الجماعات الإسلامية الأخرى ذات التنظيم والخبرة والتجربة الطويلة".

وتعليقاً على المحتوى الذي كان يبثه الحوثي بين أتباعه، يقول المؤلف: "غير أن المتأمل في مجموع محاضراته، ومجمل أفكاره، يجد أنه لم يكن يمثل إضافة للمذهب الزيدي بأي شكل، بل ظاهرة جديدة عليه، اتسم بالجرأة في هدم المسلمات! الأمر الذي دعا بعض علماء المذهب الزيدي إلى اعتبار ما يروج له هو والشباب الملتفون حوله ظاهرة قد تقود إلى الانحراف عن الخط الذي عرف به المذهب".

ويضيف: "لقد بدا حسين بدر الدين الحوثي في أطروحاته اثنى عشرياً أكثر منه زيدياً، وهذا يأتي في الوقت الذي يمر فيه المذهب الزيدي بمفرق طرق حقيقية، نظراً لموجة التأثر بالخمينية والفكر الجعفري بين أوساط شباب الزيدية في اليمن، مع ضخ الإمكانيات التي تعززها فكرة تصدير الثورة على مستوى الفكر والسياسة في اليمن".

ويشير المؤلف في معرض حديثه عن فكر الحوثي إلى شهادة أحد المواقع الشيعية الاثنى عشرية على شبكة الانترنت، إذ جاء في موقع النجف بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢٩، عن الحوثي ما نصّه:

"حسب علمنا الحسي، وقراءتنا لكتبه، وتتبعنا لحركته، أنه متأثر حتى النخاع بثورة الخميني في إيران، حيث أنه خضع لدورات أمنية وسياسية وغيرها في لبنان عند حزب الله، ولديه ارتباط قوي بالحرس الثوري الإيراني".

الفصل الثاني: شرعية الحرب.. وحرب الشرعية

وفي هذا الفصل يرصد المؤلف وقائع الحرب الأولى التي قادها حسين بدر الدين الحوثي ضد الحكومة اليمنية، ويشير إلى أنها جاءت بعد عشر سنوات تقريباً من حرب الانفصال عام ١٩٩٤، وعند المقارنة بين الحربين يذهب المؤلف إلى أن الرأي العام في اليمن يجمع على أن فتنة الحوثي كانت أكثر خطراً، لأنها كانت تمتلك قدرة تفتيتية أكثر على تمزيق النسيج الوطني من حرب الانفصال، ذلك أن الحركة الانفصالية عبّرت عن فكر القوة، أكثر من تعبيرها عن قوة الفكر، فلم يكن الفكر الانفصالي ظاهرة مجتمعية يخاف منه.

وكانت مؤشرات كثيرة تدل على أن اليمن على موعد مع مواجهة مع الحوثي وأتباعه طال الزمان أم قصر، فقد كان اتجاهه التعبوي يخطط لمثل هذا، والكثير من تصرفاته وتصرفات "الشباب المؤمن" استفزازية تصادمية، حتى في احتفالاتهم الدينية.

لذا اندلعت شرارة هذه الحرب في ٢٠٠٤/٦/١٨، بعد أن رفض الحوثي الانصياع لقرار السلطات الحكومية بالقبض عليه بسبب ما يلي:

١ـ الاعتداء على المؤسسات الحكومية في مديرية حيدان ومنع الموظفين من أداء واجباتهم.

٢. تحريض المواطنين على عدم دفع الزكاة الواجبة للسلطة المحلية.

٣. اقتحام المساجد بقوة السلاح، والاعتداء على خطباء المساجد وأئمتها، والإساءة إلى دور العبادة، وإثارة الفتن المذهبية والطائفية.

٤ـ الترويج لأفكار مضللة، والدفع ببعض الشباب إلى دخول المساجد أثناء صلاة الجمعة، وترديد شعارات تتنافى مع رسالة المسجد.

٥. دفع مبالغ مالية للشباب الذين يتم التغرير بهم للقيام بتلك الأدوار وبتمويل خارجي.

واستمرت الحرب قرابة ثلاثة أشهر، قتل حسين الحوثي فيها، وتم ملاحقة أنصاره, وسقط فيها، آلاف القتلى والجرحى، والكثير من المنازل المهدمة...

الفصل الثالث: تجدد الحرب في فصلها الثاني

"والحرب في فصلها الثاني" إشارة من المؤلف إلى تجدد المواجهات بين أنصار الحوثي والقوات الحكومية، بعد خمسة أشهر على انتهاء الحرب الأولى، وقد قاد المواجهات في هذه الحرب بدر الدين الحوثي، والد حسين، وعبد الله الرزامي، صديقه.

واللافت هنا التدخل الواضح من الهيئات الشيعية الاثنى عشرية، فقد شنت الصحف الإيرانية حملة اتهامات ضد الحكومة اليمنية متهمة إياها بمحاولة القضاء على الاثنى عشرية في اليمن، وقد ذكرت بعض الأنباء أن إيران دعت سوريا للتدخل لدى السلطات اليمنية للكف عن الاثنى عشرية.

كما شنت المرجعيات الشيعية في النجف وقم حرب بيانات ضد الحكومة اليمنية، متهمة إياها "بتصفية الشيعة بشكل جماعي لا سابق له في تاريخ اليمن". ولعل الموقف المتشدد الذي اتخذته تلك المرجعيات يعود إلى الرسالة التي وجهها الحوثي الأب إليها، مستخدماً الخطاب الطائفي، داعياً إياها إلى العمل على رفض ما أسماه "الانتهاكات وسياسة التمييز العنصري التي تمارسها السلطات اليمنية ضد الطائفة الشيعية".

وقد تصدت جمعية علماء اليمن، المكونة من علماء السنة والزيدية، إلى بيانات الحوزات الشيعية في النجف وقم، في بيان صدر في ٢٠٠٥/٥/٧ معتبرة أن ما ادعته الحوزتان من وجود اضطهاد لأنصار الزيدية و الاثنى عشرية ينافي الواقع، وأن ما حصل من تمرد عناصر محدودة في بعض مناطق صعدة لا يعبر عن المذهب الزيدي الذي أصدر علماؤه في بداية الفتنة بياناً فندوا فيه مزاعم الحوثي، وأنه لا يمثل إلاّ نفسه ومن اتبعه.

الفصل الرابع: جوارف الفكر الباطني على لسان الحوثي

وهذا الفصل وهو الأخير من الكتاب، يبين أفكار الحوثي المتطرفة، التي أخذها من الشيعة الاثنى عشرية، ويصفها المؤلف بأنها "جوارف باطنية"، ويقول: " سميتها كذلك لأنها ترمي إلى اقتلاع أسس عقدية، مثل نسف سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وإلغاء صحابة النبي من حلقات التبليغ، والتشكيك في عدالتهم غير نفر منهم، ونصب العداء لنساء النبي صلى الله عليه وسلم غير خديجة، والتشكيك ببنات النبي صلى الله عليه وسلم غير فاطمة..".

وإضافة إلى ما ذكره المؤلف من عقائد الحوثي في هذا الفصل، فإنه أورد شيئاً منها في الفصل الأول عند حديثه عن "الشباب المؤمن"، وفيما يلي أهم ما تبناه الحوثي من أفكار، سعى لنشرها، وعامل الآخرين بموجبها وقاتل من أجلها:

١. الدعوة إلى الإمامة، أي إحياء فكرة الوصية للإمام علي رضي الله عنه، وأن الحكم لا يصح إلاّ في البطنين أحفاد الحسن والحسين رضي الله عنهما.

٢ـ الترويج لفكرة الخروج وجهاد الباطل، أي الإعداد لمواجهة النظام الفاسد الذي استنفذ أغراضه.

٣. التحريض على لجم أهل السنة في اليمن، الذين يسميهم الحوثي "السنيّة".

٤. التبرؤ من الخلفاء الراشدين الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان، والصحابة عموماً إذ يقول الحوثي في كتابه دروس من هدي القرآن الكريم/ الدرس الثاني ص ٢٣: "تنطلق أيضاً هتافات واحدة أن ننطلق على نهج السلف الصالح، السلف الصالح. الذين سموهم السلف الصالح هم من لعب بالأمة هذه، هم من أسس ظلم الأمة، وفرق الأمة، لأن أبرز شخصية تلوح في ذهن من يقول السلف الصالح: أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعائشة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، وهذه النوعية هم السلف الصالح، هذه أيضاً فاشلة!".

٥ـ اعتباره أن أهل السنة فئة ضالة أضلت الزيدية بسبب العلوم الشرعية إذ يقول: "أنا شخصياً أعتقد أن من أسوأ ما ضر بنا وأبعدنا عن كتاب الله، وأبعدنا عن دين الله، وعن النظرة الصحيحة للحياة والدين، وأبعدنا عن الله سبحانه وتعالى هو علم أصول الفقه". مسؤولية طلاب العلوم الدينية ص ١٦.

وفي موضع آخر يقول: "ثم وجدنا أنفسنا في الأخير وإذا بنا كنا نقطع أيامنا مع كتب وإذا هي ضلال من أولها إلى آخرها، ككتب أصول الفقه بقواعده، وإذا هي وراء كل ضلال نحن عليه، وراء قعود الزيدية..".

٦ـ اعتبار أن المذهب الزيدي ما هو إلا نقولات من (السنيّة) وأن الزيدية ليست مخلصة في ولائها لأهل البيت، وأن الإسماعيلية والجعفرية أفضل في هذا الجانب.

٧. التقليل من دور ومكانة علماء الزيدية الكبار واعتبارهم مثبطين.

٨. تمجيد ثورة الخميني، وحزب الله اللبناني، واعتبارهما المثل الذي يجب أن يحتذى به.

ويشير المؤلف إلى أن تحولاً فكرياً كبيراً طرأ على الحوثي إذ أنه لم يظهر التعصب المذهبي إلى أن ذهب مع والده إلى إيران وأقاما هناك عدة أشهر، ثم قيامه بزيارة حزب الله في

لبنان، ثم قدوم مجموعة من الشيعة العراقيين إلى مراكزه التي أقامها، للتدريس فيها، وقد أدّى ذلك إلى التأثير عليه وعلى أتباعه.

قالوا

مفتي مصر: الغرب يدعم الصوفية

قالوا: "للأسف الشديد تتلقى مثل هذه الطرق (الصوفية) وأتباعها دعماً أو تبرعات أو غيرها، ودائماً من يقدمون هذه المساعدات (وهم من غير المسلمين) إنما يريدون مصالحهم فقط، لأن مثل هذه الطرق الصوفية التي نراها اليوم على الصورة التي لا تليق أبداً بالإسلام ومبادئه، حيث إقامة الموالد وغيرها والانعزال عن العمل والعبادة وترك الدنيا والاستفادة والاستمتاع بالمحرمات وترك السنن والعبادات..".

د.نصر فريد واصل مفتي الديار المصرية السابق

الفرقان الكويتية ٢٠٠٥/٩/٥

قلنا: **أي** خير يرتجى عندما يقدم الغرب دعماً للطرق الصوفية، وللعلم فإن الميزانيات التي رصدتها الولايات المتحدة والغرب لنشر الصوفية أصبحت تقارب ميزانيات التنصير!!

المخالب الإيرانية في الجنوب العراقي

قالوا: " قامت المخابرات الإيرانية بزج عملائها في دوائر الشرطة المهمة، ومنها مديرية الشؤون الداخلية، وشرطة استخبارات البصرة، وهاتان الدائرتان هما من أكثر الدوائر الأمنية وطأة على الناس، حيث قامت بسلسلة من العمليات الإجرامية التي استهدفت شرائح مختلفة في المجتمع البصري" .

الوطن العربي ٢٠٠٥/١٠/١٤

قلنا: هذا فيض من غيض مما تقوم به إيران في العراق، أضف إلى ذلك إدخالها لأعداد كبيرة من عملائها إلى العراق على أنهم مواطنون عراقيون، وتشجيع تجارة المخدرات في الجنوب، والبقية تأتي.

تصدير الثورة إلى أمريكا

قالوا: "يجب تدريب خمسة آلاف داعية، وإرسالهم إلى أمريكا لخدمة الإيرانيين الذين يعيشون في ذلك البلد".

محمد تقي مصباح يزدي ، رئيس مؤسسة الإمام الخميني

وكالة الأنباء الطلابية الإيرانية

٢٠٠٥/١١/٢١

قلنا: كم من جهود يبذلها الشيعة لنشر مذهبهم، حتى في أمريكا التي تناصبهم العداء، فهم مصممون على اختراقها وتشييع الناس هناك، فهل ننتبه؟

تبرئة يهودية لضابط درزي والضحية طفلة مسلمة!

قالوا: "برأت محكمة عسكرية مؤخراً، الضابط الإسرائيلي الذي أفرغ طلقات بندقيته الأتوماتيكية في جسد فتاة فلسطينية تبلغ من العمر ١٣ عاماً، ثم قال أنه كان سيفعل الأمر ذاته حتى ولو كانت تبلغ من العمر ثلاث سنوات، من جميع التهم الموجهة إليه".

الغد ٢٠٠٥/١١/٢٠ نقلاً عن الغارديان

قلنا: ليس غريباً أن تبرئ المحكمة الإسرائيلية ضابطاً درزياً من تهمة قتل الطفلة الفلسطينية إيمان الهمص، وتلقيها ١٧ طلقة في أجزاء عديدة من جسدها، فهؤلاء اليهود، وهؤلاء الدروز يجمعهم الحقد على المسلمين.

الرزقاوي وإيران.. أية علاقة؟

قالوا: يمكن أن نفترض أن وجود الزرقاوي يخدم استراتيجية إيران في إغراق أميركا في المستنقع الدموي العراقي، في نفس الوقت الذي تربح فيه دعم الولايات المتحدة للقوى الشيعية الحليفة لها، وأيضاً من استعداء الشيعة، وزيادة الأحقاد بينهم وبين السنة بفعل التفجيرات الانتحارية في مناطقهم".

جميل النمري الغد ٢٠٠٥/١١/٢١

قلنا: ليست هذه المرة الأولى في التاريخ التي يكون فيها بعض أهل السنة ورقه يلعب بها الأعداء!

الصدر يلتف على السنة في الأنبار

قالوا: "ستتحالف قائمة الكتلة الصدرية في الأنبار مع ثمانية من الإخوان السنة في المحافظة لخوض الانتخابات المقبلة".

فتاح الشيخ

وكالة الصحافة الفرنسية ٢٠٠٥/١٠/٢٦

قلنا: خدعة جديدة لأنصار الصدر، لاختراق الصف السني فإن محافظة الأنبار نسبة السنة فيها ٩٩% والشيعة ١%!! فلماذا لا يكون التحالف في محافظة ذات كثافة شيعية أو متعادلة.

وليقدم الصدر بادرة حسن نيه بإرجاع مساجد السنة التي استولى عليها.

إسرائيل: لا خيار أفضل من نظام الأسد

قالوا: "ادعت دائرة التخطيط السياسي في وزارة الخارجية الإسرائيلية في تقرير سري أن الإدارة الأميركية وصلت إلى نتيجة أنها لن تجد أي بديل أفضل من النظام الحالي لسورية... ويحذر التقرير من خطر تغيير النظام على إسرائيل، ويقول إن أي تغيير سيؤدي إلى إحداث فوضى تساعد على تغلغل التنظيمات الإرهابية التي سيكون وصولها إلى إسرائيل من سورية أسرع وأسهل".

الرأي ٢٠٠٥/١١/١١

قلنا: بالتأكيد لن تجد إسرائيل أفضل من نظام الأسد الطائفي لحكم سوريا، هذا النظام الذي لم يطلق رصاصة واحدة لتحرير الجولان، فضلاً عما بذله ويبذله لضبط الفصائل الفلسطينية في سوريا ولبنان، علاوة على حزب الله، وضمان أن لا يشكل أحد منهم خطراً على دولة اليهود.

متى نشاهد محاكمة صولاغ زميل صدام في التعذيب والقتل؟

قالوا: "هناك سلطة سرية بوزارة الداخلية لها من الصلاحيات والمعدات ما تداهم به فوجاً من الجيش.. تطلع وتجيب ناس وأشخاص من أماكن معينة مختارة.. ويتفاجأ ذووهم بعد فترة

بالعثور عليهم مقتولين في الشارع.. جهاز الأمن الخاص يحقق مع الأشخاص دون الرجوع إلى قاضٍ، ويأخذ أوامره من وزير الداخلية مباشرة.. المسؤول عن التحقيق اسمه أحمد سلمان وهو عقيد بالمخابرات الإيرانية" .

منتظر السامرائي

المشرف السابق على القوات الخاصة في وزارة الداخلية العراقية

الرأي ٢٠٠٥/١١/٢٠

قلنا: وقد كشفت القوات الأمريكية! معتقلاً واحداً فقط من هذه المعتقلات والبقية تأتي.

إيران جاءت إلى العراق لتبقى

قالوا: "العملية السياسية الراهنة، التي يمثلها الدستور، من شأنها أن تضع العراق تحت السيطرة الإيرانية، فإيران هي المستفيد الوحيد من الحرب الأميركية على العراق، وإذا كان الأميركيون سوف ينسحبون من العراق عاجلاً أم آجلاً، فإن الإيرانيين جاءوا ليبقوا وليحكموا".

د. فهد الفانك

الرأي ٢٠٠٥/١٠/٣١

قلنا: هذه الحقيقة لا تدرك بوضوح إلا من خلال معرفة عقائد الشيعة ومعرفة سياستهم المتلبسة بالتقية.

إيران من الداخل

قالوا: "تبدوا إيران من الخارج مجتمعاً متماسكاً وقوياً، غير أن نظرة متفحصة عن قرب تكشف الهشاشة التي تسري في مفاصلها. هذا مجتمع تنتشر فيه الأوبئة والفساد والاحتيال والرشوة والمخدرات والبطالة والقمع وغياب الحريات وقسر الناس على تبني آراء وأذواق وأزياء من دون إرادتهم. مجتمع تديره عصا السلطة التي تلتحف بالايديولوجيا، وتتحدث عن الأخطار الخارجية وتلح على الشجاعة وتلوح بالقوة".

نزار آغري النهار ٢٠٠٥/١٠/٢٠

قلنا: توصل هذا الكاتب القادم من السويد إلى ذلك الواقع بعدما رأى إيران من الداخل، ورأى المدمنين والمرتشين ومظاهر الفساد في بلد يجلس على بحيرة من النفط.

بركات شيخ الزقازيق

قالوا: "في أوساط الفنانين والسياسيين وبعض كبار المسؤولين في مصر اسم بات معروفاً بشدة، وله قيمة نفسية وروحية كبيرة لدى الكثيرين من أفراد النخبة المصرية في كل فروعها.. الاسم هو اسم الشيخ (صالح أبو خليل) شيخ الطريقة الخليلية .

وائل لطفي روز اليوسف ٢٠٠٥/١٠/٢٩

قلنا: فيما سبق تغلغلت الصوفية بين العامة والبسطاء، والآن بدأت تروج بين المسؤولين والسياسيين، لذلك أوضاع البلاد "خربانة"، فالمسؤولون والسياسيون الذين يرسمون سياسات البلد "مدروشون"، ومنتشون، وغارقون في بركات شيخ الزقازيق، وعلى البلد السلام.

لعبة حزب الله

قالوا: "يبدو أن دمشق تشن هجوماً معاكسا بدأه الرئيس الأسد بخطابه الساخن، وأكمله انسحاب وزراء حزب الله وأمل من جلسة مجلس الوزراء، وإعلان الطائفة الشيعية بأن التحقيق الدولي بشأن اغتيال الحريري، ورفع الوصاية السورية، لا يمكن أن يكونا مبرراً للاصطفاف ضد نظام دمشق".

طارق مصاروة الرأي ٢٠٠٥/١١/١٦

قلنا: لا غرابة أن يثير حزب الله الشيعي المشاكل لحكومة بلاده الحالية، لأنها عارضت النفوذ السوري، فحزب الله لا يتخيل نفسه بدون نظام الأسد.

مراجع صامتون

قالوا: "حين يسكت السادة المراجع على ما يجري لأن العرب السنة قد أصبحوا مستودعاً للإرهاب، فليس غريباً أن يكتشف العالم مسالخ يديرها عساكر بيان جبر وإبراهيم الجعفري" .

ياسر الزعاترة الدستور ٢٠٠٥/١١/٢٠

قلنا: متى يفهم الأستاذ ياسر الزعاترة حقيقة دين الشيعة، فيكف عن حسن الظن بهم!!

دروشة "روك"!

قالوا: "أنا أقدم أغنياتي في ثوب غربي، وهي الأكثر انتشاراً لدى المستمع العربي، وأيضاً الأوروبي".

المطرب الصوفي سامي يوسف

القدس العربي ٢٠٠٥/١١/١١

قلنا: ما يفتأ الصوفيون يقدمون لنا كل يوم صرعة جديدة. طبول ورقصات وإيقاعات وألحان وأغاني واختلاط وخرافة وشعوذة وسحر، مصطلحات لا تنفصل عن التصوف، ويظنون أنهم بذلك يخدمون الدين!

نجاد ينتظر المهدي المنتظر

قالوا: "بعد ثلاثة أشهر من تسلم أحمدي نجاد الرئاسة، بات الهمس يتصاعد من وجهة نظره فيما يتعلق بالأئمة الاثنى عشر. وطبقاً لإحدى الشائعات فإنه كان قد وضع حين كان رئيساً لبلدية طهران خطة جديدة للمدينة في حال عودة الإمام".

الغد ٢٠٠٥/١١/٢٠ نقلاً عن الفايننشال تايمز

قلنا: وسيبقى نجاد والشيعة ينتظرون المهدي المزعوم، ما دامت عقيدة المهدي المنتظر قامت على خرافة في خرافة.

الصدر وقبور السعودية

قالوا: "كل الشيعة في العراق وإيران ولبنان وباكستان وغيرها من الدول مستعدون لإعادة بناء قبور الأئمة الشيعة المهدمة في البقيع، وهذه أمنية كانت ولا تزال وستبقى في قلوبنا. إننا سنطلق حملة لجمع ثمانية ملايين توقيع وإرفاقها برسالة سبق أن كتبها السيد محمد صادق الصدر قبل ست سنوات، وطالب فيها الحكومة السعودية ببناء قبور أهل البيت في منطقة البقيع".

حازم الأعرجي أحد قياديي التيار الصدري

وكالة الصحافة الفرنسية ٢٠٠٥/١١/١١

قلنا: الأولى أن يجمع الأعرجي والتيار الصدري ٨ ملايين توقيع تطالب بإنهاء الاحتلال الأمريكي للعراق، وإنهاء الظلم الذي يتعرض له السنة في بلادهم.

و سؤال : لماذا يحق للشيعة التدخل في شؤون الآخرين؟

قانون بائس لمكافحة الإرهاب

قالوا: "القانون سيقوي عمليات تصفيات الحسابات ضد رموز القوى السنية، ... وسيقوي شوكة الميليشيات التابعة لأحزاب شيعية، والتي انخرطت في إطار قوات وزارة الداخلية، وهو يشكل تهديداً جدياً لمشروع الوفاق والمصالحة الذي تدعمه هيئة العلماء.

إرهاب الدولة المنظم سيتضاعف بعد دخول قانون مكافحة الإرهاب حيز التنفيذ".

عبد السلام الكبيسي عضو هيئة علماء المسلمين

الدستور ٢٠٠٥/١١/٢٠

قلنا: يتفنن الشيعة الحاكمون في العراق اليوم بإيذاء أهل السنة وقد سنوا لذلك القوانين، وأحدها قانون مكافحة الإرهاب والذي قال عنه وكيل وزارة الداخلية العرقية علي غالب "القوات العرقية تستعد لشن مزيد من العمليات العسكرية، وعمليات الدهم والاعتقالات، لأن القانون وفر غطاءً قانونياً لعمل هذه القوات" فإلى الله المشتكي .

الزرقاوي والحجتية

قالوا: "السؤال الذي يجب أن يطرح هو: هل هناك علاقة بين تنظيم القاعدة ومنظمة "الحجتية "، وهل أن استهداف (أبو مصعب الزرقاوي) لا قدس الله سره، لشيعة العراق، واستهدافه للأمن والاستقرار في الأردن هو من قبيل تنفيذ دعوات هذه المنظمة القائلة بضرورة ملء الأرض بالفوضى والظلم والجور، وإغراقها بالدماء، ليسارع المهدي إلى العودة المنتظرة ليملأها بالعدل والسلام" .

صالح القلاب الرأي ٢٠٠٥/١١/٢١

قلنا: من يعرف "الخطة السرية لنشر التشيع" ير تطبيقها على أرض الواقع، فهل أعداؤنا شديدي الذكاء أم أن بعضنا شديد الغباء!

عراق صدام = عراق الجعفري والحكيم

قالوا: "تحصل الأمور نفسها التي كانت تحصل في عهد صدام حسين وربما أسوأ. هذا هو السبب الذي حاربنا صدام حسين من أجله واليوم نرى الأمور تتكرر" .

إياد علاوي ذي أوبزرفر البريطانية

٢٠٠٥/١١/٢٧

قلنا: حلم العراقيون طويلاً بانتهاء حكم صدام وظلمه، فإذا بهم يأتيهم صدام جديد بجبة إيرانية وبأسماء عديدة: الجعفري، الحكيم، صولاغ،...

التحريض يصل إلى التلفزيون

قالوا: "القناة العراقية متحللة من أدنى مراتب الحياء بإطلاقها صفة الفسق على من هم أشهر من نار على علم في محاولة لتلويث سمعتهم. القناة عمدت إلى اتهام مجموعة فاضلة من أئمة المساجد السنيّة بتهم باطلة عارية عن الصحة بالتخطيط والتحريض على القتل".

هيئة علماء المسلمين –وكالة الصحافة الفرنسية

٢٠٠٥/١١/٩

قلنا: حتى أجهزة الإعلام التي يفترض أن تكون ممثلة لكافة الشعب العراقي، تستخدمها ميليشيات بدر وشبيهاتها للتحريض ضد أهل السنة وعلمائهم، والله المستعان.

شعر الخميني صوفية وخمر وقدح وحانة!

قالوا: "شعر الخميني كان مجرد أداة لإجلاء أفكاره الصوفية والعرفانية بعد خلوته وذكره والتفكر في أسرار الكون، وكان تأثير الفارسي شمس الدين حافظ الشيرازي فيه أوضح. وأورد تفسيراً لبعض مصطلحاتهم ومنها "الخمر" التي يراد بها "غلبات الشوق"... وأن ألفاظا مثل الكأس

والقدح والحانة والخمارة تشير إلى ابتغاء المحبوب مشاهدة الأنوار الغيبية حيث يكون التجلي الذي يبدو من الأنوار الغيبية في قلب السالك".

د. محمد علاء الدين منصور

أستاذ اللغات الشرقية بجامعة القاهرة ومترجم ديوان الخميني

رويترز ٢٠٠٥/١٠/١٩

قلنا : جمع الخمينى التشيع و التصوف فكلاهما وجهان لعملة واحدة ، وهما في الضلال مشتركان .

مسجد ضخم وحسينية تابعة له " لشيعة الأردن " في عبدون

قدس برس – عمان ٢٠٠٥/١١/٢٩

لن يبقى مبنى السفارة الأمريكية المتمركز في ضاحية عبدون الراقية جنوب غرب العاصمة الأردنية عمّان، الأكثر فخامة وضخامة في تلك الضاحية الهادئة من العاصمة، فالأنباء تشير إلى أن رجال أعمال عراقيين، ممن جعلوا من الأردن مركزا لأعمالهم بعد انهيار الوضع الأمني في بلادهم، يسعون لدى السلطات الأردنية لتشييد جامع كبير للشيعة ملحق به "حسينية" على مساحة كبيرة من الأرض تقدر قيمتها لوحدها بأكثر من ثلاثة ملايين دولار.

ولم يعرف الأردنيون طوال السنوات التي تلت تأسيس دولتهم مطلع القرن الماضي شيئا عما بات يعرف باسم "التركيبة الطائفية"، فنحو ٩٧ في المائة من سكان الأردن، هم من السنة بما فيهم الأقلية الشركسية والقوقازية التي نزحت إلى البلاد مطلع القرن الماضي، ولم تؤثر الهجرات التي شهدها الأردن قادمة من الغرب، بسبب الأحداث الإقليمية خلال العقود الماضية على "التركيبة الطائفية" في البلاد، إلا أن آخر عمليات النزوح، التي أتت هذه المرة من الشرق، ربما سيكون لها تأثيرا آخر.

وينظر مراقبون إلى تدفق عشرات الألوف من العراقيين إلى الأردن خلال السنوات الثلاث الماضية، بقلق، بالنظر إلى ما جلبه هذا "النزوح" من متغيرات اجتماعية كبيرة على الأردنيين. في الوقت الذي استطاع فيه العراقيون من تحقيق "خروقات" اجتماعية كبيرة، بالنظر إلى مئات الملايين من الدولارات التي أنفقوها في البلاد بسخاء مثير للجدل.

وبحسب رجال أعمال عراقيين، تحدثوا لمراسل "قدس برس"، فإن عددا من العراقيين الشيعة، الذين وصلوا إلى عمّان خلال الفترة الماضية، محمّلين بملايين الدولارات، التي حصلوا عليها من خلال "مشاريع إعادة الأعمار"، تقدموا بطلب لدى وزارة الأوقاف الأردنية، للموافقة على تشييد مسجد للشيعة في ضاحية "عبدون" الراقية، وملحق مع المسجد "حسينية"، وهي أحد أماكن التي يقيم فيها الشيعة شعائرهم الدينية.

وأشار المصدر إلى أن رجال الأعمال العراقيين رصدوا مبلغا كبيرا لهذا المشروع، حيث قرروا إقامته على قطعة أرض تملّكوها مؤخرا تتجاوز قيمتها ثلاثة ملايين دولار أمريكي. وبالرغم من أنه لم يتسنى التأكد من وزارة الأوقاف حول صحة هذا الخبر، إلا أن مؤشرات عديدة في البلاد تجعل منه خبرا "مقبولا".

ورفض مراقب تحدثت معه "قدس برس" فكرة خلو المجتمع الأردني من الشيعة بصورة تامة، مشيرا إلى أن شمال الأردن شهد تواجدا مبكرا لأتباع هذا المذهب الإسلامي، أتى مع بعض

المهاجرين الشيعة من الجنوب اللبناني، حيث عرف عن عدد من العوائل التي تسكن محافظة أربد (٨٠ كيلومترا شمال العاصمة) بأنها تنتمي إلى هذا المذهب.

إلا أن مصادر رسمية أشارت إلى أن العدد الأكبر من المستثمرين العراقيين الذين حصلوا على الجنسية الأردنية خلال الفترة الماضية، هم من العراقيين الشيعة.

وبحسب اعتقاد المراقب، فإن اتصالا سريعا تم بين عوائل شمال الأردن مع القادمين من العراق، أسفر عن تنشيط "شيعة الأردن". وكانت محاولات سابقة قام بها أكاديميون أردنيون مطلع التسعينيات من القرن الماضي للفت النظر إلى التواجد الشيعي، باءت بالفشل لأسباب تتعلق برفض المجتمع الأردني للفكرة من جهة، واعتقاد الجهات الأمنية الأردنية أن هذه المحاولات مدفوعة من الخارج من جهة أخرى.

وعلى الصعيد ذاته، أكدت مصادر إعلامية في الأردن، على أن عدداً من أتباع المذهب الشيعي يبذلون مجهودات من أجل تأسيس جمعية تمثل أنشطتهم تحت اسم "جمعية الإمام الحسين".

يشار إلى أن الحكومة الأردنية، قامت خلال السنوات الماضية، بتشييد مسجد كبير عند مرقد الصحابي جعفر بن أبى طالب، الذي استشهد في معركة مؤتة، التي تعتبر من أهم معارك بداية العهد النبوي. وتم تشييد المسجد بتمويل من الحكومة الإيرانية، في فترة شهدت فيها السياحة الدينية الشيعية إلى الأردن ازدهارا، حيث لم يكن بمقدور الزوّار الإيرانيين زيارة المراقد المقدسة في النجف وكربلاء خلال العقد الأخير من فترة حكم النظام العراقي السابق.

كما ساهم انفتاح العائلة الهاشمية في الأردن، بحكم نسبهم الطاهر بالعودة الى بيت النبوة بالانفتاح على الشيعة احتضان عدد من المؤسسات التي أسهمت في إبراز مفكرين شيعة وأكاديميين إيرانيين وعراقيين ، حيث تمكن هؤلاء الأكاديميون أواسط التسعينيات من القرن الماضي، لأول مرة من التدريس في جامعة "آل البيت" الحكومية في الأردن، وهي الأكاديمية التي تقربت من الفكر الشيعي بصورة كبيرة.

الثورة الإيرانية الثانية

أبو يزن الدستور ٢٠٠٥/١١/١٤

لم تكن إيران يوما في وضع استراتيجي مواتٍ مثلما هي عليه اليوم منذ أن أفل عصر "الدولة الصفوية" قبل عدة قرون، فهي إذ تبوأت منذ انتصار ثورتها الخمينية الأولى عام ١٩٧٩، موقع "المركز" للشيعة و"الشيعية السياسية" على اختلاف تلاوينها و تدرجاتها في العالم، فإنها بعد ٢٦ عاما من ذلك الحدث التاريخي، تمتلك اليوم، أدوات قوة واقتدار تتخطى حدودها إلى الإقليم الشرق أوسطي الكبير برمته.

إيران تتوفر على قدرة بشرية واقتدار اقتصادي هائلين، عززتهما طاقات عسكرية بنيت بصمت وإحكام على مستوى برامج التسلح التقليدي ونظم الصواريخ بمدياتها الثلاثة القصيرة والمتوسطة والبعيدة المدى، وهي بالنسبة لكثير من دوائر الاستراتيجيا والاستخبارات الدولية، تقف على مرمى حجر من استيفاء شروط العضوية في "نادي الدول النووية". وإيران توفرت على موقع نفوذ وحدائق خلفية لدورها الإقليمي من دون أن تبذل أي جهد أو قطرة دم واحدة، فواشنطن خاضت نيابة عنها، حربين كونيتين، جاءت نتائجهما لتصب القمح صافيا في طاحونة المشروع الإيراني لبناء القوة الإقليمية العظمى، وها نحن نشهد حركة انتعاش غير مسبوقة للنفوذ الإيراني بدءا من حدودها الشرقية مرورا بالعراق المتحول من خصم تاريخي تقليدي إلى جرم تابع يدور في فلك طهران وتطلعاتها الإقليمية العابرة للحدود، وانتهاء بـ"جيوب" و"مواقع أمامية" لا يستهان بها على امتداد الخليج وبلاد الشام وصولا لأرض الكنانة التي لم تغادر "فاطميتها" بعد.

وثمة ما دعا كثيرا من المراقبين بالأمس، ويدعوهم للاعتقاد اليوم، بأن نتائج الانتخابات الإيرانية وما أعقبها ولحق بها، من تغييرات في بنية الدولة وتوزانات القوى، وما ترتب عليها من مواقف وسياسات بما فيها تلك المتصلة بشطب إسرائيل من أطلس العام، ليست سوى محاولة لإطلاق "ثورة إيرانية ثانية" أو وفقا لتعبيرات ريجيس دوبريه "ثورة في الثورة"، بيد أن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل يمكن إطلاق ثورة إيرانية ثانية في زمن غابت في الثورات عن مسرح السياسة الدولية المحكومة بنظام القطب الواحد والدولة العظمى الوحيدة؟. عند هذه النقطة بالذات، يدور التساؤل حول ما الذي تريده إيران حقا؟...ما الأهداف الحقيقية التي تتوخى تحقيقها تحت ستار كثيف من الشعارات البراقة والجذابة، ومن النوع المألوف كتدمير إسرائيل؟ .. هل نحن بصدد انتصار الإيديولوجيا وتصدير الثورة و"الثورة الدائمة" على حد تعبير المفكر الماركسي ليون تروتسكي؟...أم أننا امام محاولة جديدة أو متجددة لإنجاز ما عجزت "الثورة الأولى" عن إنجازه: بناء "الامبراطورية" الإيرانية بكل ما لها من امتداد ونفوذ إقليميين،

مسيجين بالدرع الصاروخي والنووي إن صحت التكهنات والمخاوف؟...وأخيرا هل للثورة الإيرانية الثانية فرص وحظوظ للنجاح في بناء مشروع الدولة / الإمبراطورية أفضل من تلك التي حظيت بها الثورة الأولى بعد أن تكسرت أمواجها الواحدة تلو الأخرى على صخرة حرب الثماني سنوات مع نظام صدام حسين البعثي؟ إن المتتبع للسلوك الفعلي لإيران منذ اندلاع ثورتها الأولى، لن يصعب عليه اشتقاق الإجابة عن سؤال: ماذا تريد إيران؟...فما تريده طهران هو ذاته ما تريده الدولة، أي دولة بالتعريف، بناء الاقتدار وجمع أوراق القوة والذود عن المصالح القومية وتعظيمها، وهذا ما تكشفت عنه وبرهنت عليه، السياسة الإيرانية في السنوات الأخيرة على وجه التحديد.

الفرصة متاحة اليوم أمام الثورة الإيرانية الثانية لتحقيق أهداف الثورة الأولى، والشروط الجيو استراتيجية والاقتصادية متوفرة كما لم تتوفر من قبل، بيد ان الطريق إلى هذا الهدف ما زال محفوفا بالمصاعب والمفاجآت الكامنة، فثمة خصوم إقليميين لطهران يتابعون عن كثب "انفجار القوة والنفوذ الإيرانيين" من تل أبيب الهجوسة بأسئلة البقاء والوجود، إلى أنقرة المتطلعة لدور يمتد بامتداد قوس الأزمات وانتشار الناطقين بالتركية، من القوقاز وآسيا الوسطى حتى البلقان مرورا بالشرق الأوسط والخليج وامتدادا إلى الفضائين الأوروبي والأطلسي، وثمة معادلات دولية لن تسمح لإيران، ما لم تظهر الكثير من التحول في مبنى ومعنى سياساتها ونظامها، ان تظفر بالنجاح وتبلغ نقطة اللاعودة، ما يعني أن اغتنام مثل هذه الفرصة الممكنة، وتذليل العقبات الصعبة التي تعترضها، ما زال بحاجة لكثير من الحكمة والحنكة، وهاتان ميزتان برهنت طهران أيضا على امتلاكهما في مواقع ومواقف شتى، وتلك خلاصة أخرى لا يصعب على المراقب اشتقاقها وهو يقرأ تجربة إيران الحديثة بثورتيها الأولى والثانية.

التيار الصدري وجيش المهدي الخديعة الكبرى؟

همام عارف . بغداد – مجلة العصر

يبدو أن أولئك الذين صوروا التيار الصدري وجيش المهدي على أنهم الطليعة المناهضة للاحتلال من الشيعة، أخطأوا التقدير. والعبرة في الغالب بالإنجازات لا بكثرة الشعارات، والمواقف في طبيعتها أفعال وليست أقوال، والسؤال الذي يطرح نفسه: ماذا فعل مقتدى الصدر.. الباحث لنفسه عن مكانة بين المرجعيات التي تريد أن تلتهم الساحة الشيعية؟؟ المراقب والمتتبع للوضع يجد أن هذا الشاب لم يقدم سوى الكلام، وهذه بعض الحقائق:

١. جيش المهدي لم يتعرض للقوات الأميركية أبداً في أي مكان ولم يحمل السلاح لمواجهتهم، إلا في مرات معدودة عندما احتك بهم الأميركان وعندما أحس الصدر وأتباعه بأن مصالحهم الخاصة مهددة.

٢. ما حدث في النجف كان إثر قرار إلقاء القبض على مقتدى بعد اتهامه بالضلوع بمقتل عبد المجيد الخوئي، والاتهامات الأخرى بسرقة أموال ضريح علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–، ولم يكن خروجه لجهاد أو لمقاومة بل دفاعاً عن مصالحه وخوفاً على نفسه من الاعتقال، ولم يخرج أتباعه إلا عندما تعرض قائدهم لخطر الاعتقال، والوضع أشبه بعصابة وقائدها.

٣ـ إن المتتبع لأحداث النجف والثورة من اليسير عليه أن يُحصي الخسائر الأميركية والتي لا تتجاوز أصابع اليدين، وهذا الرقم أقل مما يخلفه أصغر فصيل من فصائل المقاومة العراقية الكثيرة يومياً.

٤ـ لو تم رصد نشاطات جيش المهدي، فإنه سيتبين نشاطه العسكري لم يكن تجاه قوات الاحتلال، بل كان ضد أهل السنة باسم محاربة البعثيين والوهابية، ولم ننس بعد شعاراته الأولى التي خطت على الجدران وعلى صفحات جرائده الرسمية وغير الرسمية (جيش المهدي يواصل مسيرته في قطع أعناق البعثيين).

٥ـ لم ننس بعد كيف باع جيش المهدي سلاحه للأميركان، ولم ننس طوابير الواقفين لبيع الأسلحة مقابل حفنة دولارات ومجلات خليعة!! إن هذا الفعل القبيح يتنافى مع أبسط القيم الوطنية والإسلامية، فعلى مر التاريخ لم نسمع أن شخصاً أو تياراً وطنياً باع سلاحه لعدوه، بل من شعارات الجيوش المشهورة (سلاحك شرفك)، فعجباً.. كيف يبيع مخلص وطني شرفه للمحتل؟

٦ـ لنسأل: من هم أعضاء جيش المهدي؟ الجواب يسير: هم أنفسهم الذين سلبوا ونهبوا بغداد ومحافظاتهم وأحرقوا دوائر الدولة والمتاجر والأماكن العامة، ثم لما فضح مقتدى بأتباعه وبانت خزاياهم بدأ يفتي بأن أموال (الحواسم) حرام ويجب أن ترجع للمرجعية.. والعمود الفقري لجيش المهدي هم غالبية سكان مدينة الثورة.

٧ـ جيش المهدي هو الذي أحرق شركة نفط الجنوب بالبصرة واستهدف أنابيب النفط أيام أزمة النجف، هذا ما صرّح به أسامة الأعرجي ممثل مكتب الصدر في الناصرية يومها، وما هدد به من نسف أنابيب النفط والآبار في الجنوب، وهو –أي جيش المهدي– من سرق أيامها دوائر الدولة عندما سيطر على بعض المناطق وقتها.

٨. التيار الصدري هو الذي أقام المحاكم التي تُحاكم الشيعي الذي أصبح سنياً، وتقيم عليه حد الردة!! وهذا ما كان يعانيه أهل السُنة في الجنوب أوائل أيام الاحتلال، وكشفت جرائمهم أيام حكومة علاوي عندما عُثر على مخابئ هذه المحاكم والجثث التي كانت فيها.

٩. أتباع مقتدى هم أنفسهم من اغتصب أكثر من ثلاثين مسجداً من مساجد أهل السُنة في بداية الاحتلال، وعندما ذهب وفد من علماء السنة إلى مقتدى استفسر منهم عن عدد المساجد التي استولى عليها أتباعه، وعندما قيل له إنها ثلاثون مسجداً رد ساخراً: (ثلاثين فقط، يجب أن نتقاسم المساجد مناصفة).

١٠. جيش المهدي هو الذي يمارس الطائفية في المناطق التي ينتشر فيها كمناطق جنوب بغداد مثلاً (المحمودية واللطيفية وغيرها)، ودليل ذلك الاستعراضات الراجلة والآلية والشعارات الاستفزازية التي يرددونها، منها: (لو فك حلكه السيد نمسح اللطيفية وما بيها)، و(يلاكونا لو بيهم زود).

١١. جيش المهدي لبنة من لبنات ما يسمى الآن بالجيش العراقي وقوات مغاوير الشرطة وبقية الأجهزة الأمنية، ولواء الذئب كثير من أفراده صدريون، يشهد على ذلك أفراد هذه القوات ورفعهم صور مقتدى واستفزازاتهم في المناطق السُنية بفتح مكبرات الصوت على (لطميات) و(مجلس حسينية) صدرية، ويشهد على ذلك أيضاً التسجيل بالصوت والصورة لمقتدى الصدر عند لقائه بأتباعه من تلعفر، وهو يعدهم بالتنسيق مع الجعفري وإرسال سرايا من جيش المهدي للقضاء على (الوهابية) هناك!! والتسجيل مشهور ومنتشر.

١٢. جيش المهدي تصادم بقوة مع المقاومة العراقية واشتبك معها في مناطق عدة، كما حصل في النهروان واللطيفية واليوسفية والمحمودية، إضافة إلى حملات المداهمات التي ينفذها أفراد جيش المهدي بصورة رسمية -بواسطة الجيش والشرطة- أو غير رسمية وهدفها القضاء على المقاومة.

١٣.. عندما قامت قوات الاحتلال الأميركي بمهاجمة مدينة الثورة في تشرين الأول عام ٢٠٠٥م لاعتقال بعض الأشخاص، أمر مقتدى أتباعه بالهدوء والامتناع عن مهاجمة قوات(الائتلاف)على حد قوله، وزعم أن هناك من حاول أن يدق إسفيناً بين تياره وقوات الائتلاف من خلال استهداف دورية أميركية على مشارف مدينة الثورة لتأجيج الصراع بين الأميركان وتيار الصدر، واتهم (الإرهابيين التكفيريين) بذلك.

١٤ـ عند حصول حادثة جسر الأئمة، خرج المتحدثون باسم الصدر ليوسعوا الشق ويوجهوا أصابع الاتهام إلى المقاومة العراقية أو ما يسمونه هم بالإرهاب، حيث حرض حازم الأعرجي خطيب الصدر في الكاظمية على ملاحقة (الإرهابيين الكفرة) وقتلهم والانتقام لدماء الكاظمية!! وخرج حسن الزرقاني ممثل العلاقات الخارجية للصدر من لبنان متهما أهل السُنة علانية على شاشة الجزيرة بإيواء (القتلة الإرهابيين) وتحريضهم على قتل الشيعة الأبرياء!

* التيار الصدري... والعملية السياسية:

عودنا التيار الصدري من يوم خروجه للساحة بالتلون حسب الظروف والمصلحة، ومن ذلك دخوله للعملية السياسية مع تظاهره بمقاطعتها لاستمالة بعض الأطراف الساذجة من أهل السُنة وبعض العلمانيين الفارغين إليه وخديعتهم لمقاطعة العملية السياسية في ظل الاحتلال -حسب زعمه-ومقاطعة الانتخابات التي جرت في كانون الثاني٢٠٠٥، واستطاع التيار الصدري وبمكر من خداع هؤلاء الذين يظنون به خيراً وذهب للانتخابات بكل قوة، والأدهى أن التيار الصدري كان -ولا زال- جزءاً من الائتلاف (العراقي) الموحد، بل الكتلة الأكبر فيه حيث حصل على مقعداً وثلاث وزراء في حكومة الجعفري، وهم أنفسهم الذين علقوا عضويتهم في الجمعية الوطنية وفي الحكومة أيام الأزمة بين تيار مقتدى وفيلق بدر والاشتباكات التي جرت بينهم في بغداد ومناطق نفوذ الصدر في الجنوب في آب ٢٠٠٥.

ظل هذا التيار يماطل ويُخادع ويرفع الشعارات وهو داخل الجمعية الوطنية التي كتبت دستور التقسيم وداخل حكومة الجعفري التي طلبت تمديد بقاء قوات الاحتلال في العراق لمرتين، ونتساءل: أين إذن شعارات الصدر وجيشه من كل هذا. وهل نسينا أن مقرر لجنة صياغة

الدستور هو بهاء الأعرجي أحد رموز التيار الصدري، وأن اللجنة والجمعية الوطنية وافقوا بالإجماع على دستور التقسيم الأسود!

ومما يحز في النفس الموقف المتلون لبعض رموز هيئة علماء المسلمين الذين لا يدخرون جهدا في تمجيد مقتدى الصدر وأتباعه، كما حصل مؤخراً من زيارة عبد السلام الكبيسي الأخيرة لمقتدى في مقره بالنجف، وما تفوه به عبد السلام من تمجيد لهذا الشاب، في حين يتكلم مقتدى بكل وقاحة على أهل السُنة ويصفهم بـ(الوهابية) و(التكفيرية).. وعبد السلام ساكتٌ لا يدافع عنهم! وليس ببعيد عنه ما صرح به محمد عياش الكبيسي في أحيان كثيرة إلى درجة أنه في إحدى اللقاءات التلفازية كان معه حسين الشهرستاني في شهر آب ٢٠٠٥ ، وعندما بدأ عياش يستشهد في أن السُنة ليسوا وحدهم من قاطع العملية الانتخابية، بل إن التيار الصدري هو الآخر قاطع العملية السياسية.. رد عليه الشهرستاني رداً قوياً أسكت به عياش عندما قال له: "إن هذا الكلام غير صحيح، وأريد أن أبين هذه الحقيقة كي لا تبقوا ترددونها في هذه الفضائية وتلك وتستشهدون بهذا الأمر غير الحقيقي: إن التيار الصدري هو أكبر كتلة في قائمة الائتلاف، وهو يملك مقعداً في الجمعية الوطنية".

مقتدى الصدر: الحرب الطائفية موجودة والمحتل يؤججها

الوطن العربي (باختصار) . العدد ١٤٩٥. ٢٨/١٠/٢٠٠٥

يعد تيار السيد مقتدى الصدر وميليشياته المسلحة المنتشرة في أغلب المدن العراقية وخاصة المناطق الشيعية والتي يطلق عليها (جيش المهدي)، من أهم التيارات التي ستكون لها بصماتها في السياسة العراقية في مرحلة ما بعد الاستفتاء على الدستور والانتخابات المقبلة، ولهذا فإن طروحات السيد مقتدى وتفسيراته ومواقفه الأخيرة من الاحتلال والتي حصلت "الوطن العربي" على إجابات عنها . خلال هذا الحوار معه . تعد من المسائل المهمة للذين يتابعون الشأن العراقي . وفيما يلي نص الحوار:

. سماحة السيد مقتدى الصدر.. هنالك من يقول إنه في حالة انسحاب قوات الاحتلال الأميركي فإن العراق سيدخل في دوامة الحرب الأهلية بين السنة والشيعة.. ما هو ردكم؟

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. الحقيقة أن الغرب يحاول بشتى الوسائل تقسيم العراق والبقاء أطول فترة ممكنة ليأخذ ما يريد ويترك الباقي للشعب، وهو يسعى لأن يجد الحجج الكثيرة لبقائه.. ويسعى سرا وعلنا في ذلك.. ومن تلك الأمثلة أنه أصدر قراراً سرياً بمنع الأسلحة عن الجيش العراقي والشرطة، وفي الوقت نفسه يصرح بأنه لن يرحل ما دام الجيش والشرطة ضعيفين، وهو يبقى مضعفا لهما ليبقى أطول.. ويمنعهما من دفع الإرهاب عن الشعب العراقي، ومنها أيضاً ترويجه بأنه في حالة خروجه ستحدث حرب أهلية..

الآن الحرب الطائفية موجودة شئنا أم أبينا، بوجود الاحتلال هناك حرب طائفية موجودة ومن دونه موجودة أيضا، فهل الأفضل وجود المحتل مع الحرب الأهلية.. أم الحرب الأهلية بدون المحتل؟! قطعا بدون المحتل أولى.. واحد أفضل من اثنين.. دائماً نرى تصادمات سياسية أو دينية أو عشائرية بين طرفين.. متى رأيت المحتل يتدخل لحل هذه الصدامات؟! أعطني مثالاً واحداً إذا كنت تقول إن المحتل درأ الفتنة؟ بل بالعكس هو يزيد الطين بلة ويشعل النار في الحطب... أنا أقول إن بعض الأطراف التي تستفيد من بقاء المحتل تستعمل هذه العبارة كورقة ضغط على الشعب العراقي لكي لا يطالب بخروج المحتل.

[لاحظ أنه لا يستنكر الحرب الطائفية ! ؟ المؤيد لوجود المحتل هم الشيعة وليس السنة المضطهدين من الصدر وإخوانه الشيعة والمحتل ؟؟ الراصد]

العبارة كورقة ضغط على الشعب العراقي بأنه إذا خرج المحتل فإن مقتدى الصدر سيشعل فتيل الحرب الطائفية.. ويشهد الله أنا . والكلام للسيد الصدر . في وجود المحتل وعدم وجوده لا أمد يدي على عراقي مهما فعل.. **[راجع مقال التيار الصدري لتعرف الحقيقة . الراصد]** أما

غيري إذا أراد أن يمد يده فهذه المسألة خاصة به.. فهذا الذي لا يخاف الله ويخاف المحتل ماذا ترتجي منه؟! وهو في قعر جهنم وساءت مصيراً..

.....وأنا أقول إن خروج المحتل هو نصر للشعب العراقي لأن العراقيين لم يصوتوا في الانتخابات ولم ينتخبوا إلا لكون المرجعية قد قالت إن الانتخابات هي مقدمة لخروج المحتل.. والله لو كانوا يعلمون أن الانتخابات ليست مقدمة لخروج المحتل لما تدخلوا في الانتخابات.. وقبل المحتل أيضا كانت هناك حرب أهلية في العراق.. كان صدام يقتل العراقيين بصورة سرية والآن القتل بصورة علنية. **[لاحظ التزوير إجرام صدام نال السنة أكثر من الشيعة ولم يكن إجرامه من منطلق طائفي بل من منطلق بعثي شيوعي . الراصد]**

نظرة للفيدرالية

. في هذه الفترة تتعالى الأصوات للدعوة إلى فيدرالية.. ما منظور السيد مقتدى الصدر لهذه الدعوة؟

يا أخي الديمقراطية تعني حكم الأغلبية مع ضمان حقوق الأقلية . وأعني بالأغلبية المسلمين . والمسلمون هم الأغلبية في العراق، والذي فرق بين السنة والشيعة هم المحتل والنواصب.. فلماذا يطالبون بالفيدرالية؟ [لايكف عن التلاعب بالحقائق أين هم النواصب ؟ أنه لا يعنى سوى السنة كلهم !! والذي يطالب بالفديرالية هم الشيعة وليس النواصب السنة !! الراصد] لا أعلم.. والعصي إذا افترقت، تكسيرها أسهل من أن تكون مجتمعة.. هم شغلونا بهذه الأمور الفرعية لنترك المسألة الرئيسية وهي خروج المحتل. وإني قد دعوت قيادات الأحزاب والحركات لأن تتوحد ولم يردوا علي.. ثم ما هو رأي المرجعية بالفدرالية؟! كما أن الحكومة قد اتخذت قرارات مصيرية وأعلنت عن أشياء لم تأخذ فيها حتى رأي الجمعية الوطنية المنبثقة من الانتخابات.

ـ هنالك الكثير من السياسيين يحملون راية (نحن صدريون) ويدعون بأنهم يمثلون التيار الصدري، ولكن حينما يحتدم الأمر يقولون نحن صدريون ولسنا (مقتديين) وبعضهم استثمر ذلك للدخول للبرلمان والمجالس البلدية.. فما تعليقك على هؤلاء؟

المجالس البلدية موضوعة الآن في زاوية التهم والشبهات لأنها وجدت كي تضرب ولكي تسقط في نظر الناس من الذين انتخبوها، فمنذ انتخابها وهي للأسف موضوعة في زاوية يحاصرها المحتل من كل جهة وبكل الوسائل مادياً وإعلامياً، فأعضاء المجالس البلدية الآن تجدهم مكتوفي الأيدي، وعليه فإن صعود العملاء إلى المجالس البلدية ومجالس المحافظات هو أحسن من استيلاء المحتل على آراء المؤمنين وخاصة إذا كانوا لا يستطيعون التغيير.. وكل من

لا يستطيع فعليه أن ينسحب أفضل من البقاء لعبة بيد الأميركيين. [من هم العملاء ولمن ؟ للصدر والشيعة أم للاحتلال ؟ وما الفرق بين المحتل و العميل ؟؟ الراصد]

تحسين العلاقة بين القوى الرسمية والحوزة مطلوب، ومهما حاول العدو زرع الفتنة فسوف نبقى إن شاء الله بقدر المسؤولية وتبقى الحوزة هي الأول والآخر.. ويبقى الشرع مقدماً على السياسة.. ما خالف الشرع ينبذ وما وافق الشرع يطبق، يجب ألا ينسى السياسيون الدين.. وهذا ما يريده العلمانيون ونحن بعيدون عن العلمانية.. وأنصح جميع العراقيين بنبذ الطائفية والفرقة والسعي إلى ما فيه الوحدة لكي نكون يداً واحدة في اعمار العراق وتثبيت الأمن فيه.. وليتذكر السياسيون أن الذي أوصلهم إلى مواقعهم هو الشعب العراقي فيجب أن يخدموا هذا الشعب.

وعلى السياسي أن يخدم المجتمع ككل، فالشيعي يخدم الجميع والسني يخدم الجميع، ويحب ألا تميل من طرف إلى طرف آخر فتكون ظالما لنفسك وللآخرين، وأنا أعتبر أن هذه الفترة للحكومة هي فترة تسقيط، فيجب على السياسي أن يدق وتداً للخير فيها.

الدنيا حرمت علي!

. لماذا لا تترشح في الانتخابات المقبلة؟

أنا كشخص إن لم أحرم الدنيا على نفسي فإن الدنيا قد حرمت علي [حتى الخمس والمتعة ؟ أم هذه من الطاعات و القربات ؟ الراصد]، هذه مناصب دنيوية ولا أتدخل بها لا من قريب ولا من بعيد، وأي مؤمن يجد في نفسه الكفاءة وأنه قادر على الإصلاح فليتقدم، فالعراق عراقكم والمناصب مناصبكم ولكن لا يستغلها في أمور دنيوية..

هذا من جانب، ومن جانب آخر وجود المحتل، إذا أنا وصلت إلى منصب وطالبت بخروجه، فمن الذي سيسمعني؟! وسأطالب بقانون معين، فأنا مسلم لا أقبل بالقانون الوضعي، فالقوانين الوضعية سيفتتحون من خلالها بارات خمر وبها فساد للشباب، وحقوق المرأة الزانية وثقافة غربية، فهل أنا أستطيع أن أمنع هذا؟! هم يصرفون المليارات على هذه الأمور، ولا يصرفون على المؤسسات الخدمية والصحية أي شيء.. [هذا في الخيال طبعاً . الراصد]

....

. ما هو واجب المواطن في التصدي للجماعات الإرهابية والتكفيرية التي تقتل الناس على الهوية؟

على الجيش والشرطة التصدي لهم.

. وماذا عن الإبلاغ عنهم للجهات المسؤولة؟

إذا كان الإبلاغ ضد المقاومة فإني لا أقبل.. وإذا كان ضد الإرهابيين فأنا أقبل.

التحقيقات في فضيحة سجن الجادرية بدات والعراقيون بانتظار معرفة الجناة

موقع الملف نت – بغداد ٢٠٠٥/١١/٢٣

كشف تقرير أميركي بشأن التحقيق بملابسات معتقل الجادرية السري، تم تسليمه أمس إلى وزير الداخلية باقر جبر صولاغ، أن عدد المعتقلين الذين عثر عليهم في المعتقل ١٦٨ شخصاً فقط وليس ١٧٣ كما أعلن من قبل.

وطبقاً للتقرير الذي تسنى لـ (الملف نت) الاطلاع عليه فان المعتقلين هم: ٦٦% من العرب السنة و٣٣% من الشيعة ومسيحي واحد، وواحد من منتسبي منظمة بدر، بينما كان هناك سجين واحد في المستشفى.

ويأتي تقديم التقرير الأميركي إلى وزير الداخلية صولاغ في وقت تواصل فيه لجنة التحقيق المشكلة برئاسة نائب رئيس الوزراء روز نوري شاويس عملها بالتحقيق في قضية مديرية تحقيقات الجادرية.

وقال وكيل وزارة الداخلية اللواء حسين علي كمال في تصريحات صحفية إن نتائج التحقيق في هذا الملف ستعلن خلال الأسبوعين المقبلين وسيتم اتخاذ الإجراءات القانونية ضد من يثبت تورطه بأي خرق للقوانين الإنسانية وقوانين حقوق الإنسان مشيرا إلى أن هذه القضية على قدر كبير من الأهمية سواء على المستوى المحلي أو الخارجي لأنها تعكس صورة الواقع السياسي في العراق.

ونفى أن تكون أية جهة سياسية عراقية قد أثارت هذا الموضوع لتحقيق هدف سياسي بل انه تزامن عن طريق الصدفة مع انعقاد مؤتمر الوفاق العراقي في القاهرة وكذلك قرب موعد الانتخابات المقبلة.

ومعتقل ملجأ الجادرية يعد واحدا من بين ٤ معتقلات تشرف عليها وزارة الداخلية في بغداد، بينما تتبع الثلاثة الأخرى بحسب اللواء حسين علي كمال إلى دوائر الأمن والاستخبارات والمغاوير.

لكن مصادر مقربة من د. احمد الجلبي نائب رئيس الوزراء قالت إن معتقل الجادرية السري ليس الوحيد في العراق، إذ أن هناك معتقلات وسجون أخرى، مثلا هناك سجن في الكوت يجب أن يجري التحقيق في وضعه، ومعتقلات في المدائن يجب إجراء التحقيق في وضعها، ومناطق أخرى من العراق، وجميع هذه السجون كما تقول هذه المصادر هي خارج سلطة وزير الداخلية. دون أن تشير إلى الجهة التي تمتلك السلطة على تلك السجون؟!.

وكان "الملف نت" كشف في وقت سابق عن وجود سجون سرية أخرى، يتعرض فيها المعتقلون لشتى أنواع التعذيب، منها ما ذكرته مصادر المؤتمر.

وتتنافى ما تقوله مصادر المؤتمر الوطني العراقي مع تأكيد وزير الداخلية بان المعتقل خاضع لسيطرته، فضلا عن اعترافه بارتكاب التعذيب بحق سبعة من المعتقلين.

وتقول المصادر إن الجلبي سبق أن حذر من وجود مثل هذه المعتقلات، وأنه " الجلبي" لم يكتف بالكلام فقط بل اتخذ إجراءات، وأرسل لجنة للتحقيق في سجن الكوت، وللأسف بعد أن قامت بعمل جيد تم تعطيل عملها، على حد قوله.

وأشارت إلى انه وبعدما حدث في هذا المعتقل، يتوجب على الحكومة الانتباه لمثل هذه الظواهر ومعالجة أية انتهاكات لحقوق الإنسان.

يشار إلى أن القوات الأميركية اكتشفت معتقل الجادرية مطلع الأسبوع الماضي عندما كانت تبحث عن صبي مفقود أصرت والدته التي كانت ترافقهم انه محتجز في إحدى البنايات في منطقة الجادرية. وقد تزامنت فضيحة معتقل الجادرية مع مرور عام على فضيحة تعذيب العراقيين في سجن أبو غريب على أيدي الأميركيين.

ويوم الجمعة الماضي هاجمت سيارتان مفخختان المنطقة التي يقع فيها المعتقل وفندق الحمراء، وبينما لم تعلن أية جهة مسؤوليتها عن الهجوم سارع الناطق الرسمي للحزب الإسلامي باتهام الحكومة بتدبير الانفجار " لطمس معالم الجريمة وإعاقة التحقيق" على حد قوله.

وينتظر العراقيون بفارغ الصبر النتائج التي ستفضي إليها التحقيقات ويشددون على إن لا تنتهي إلى النهاية التي انتهت إليها التحقيقات في مأساة جسر الأئمة ، وإذا ما سارت التحقيقات سيرا حسنا ستترتب عليها مسؤولية سياسية، يتساءل المراقبون من سيدفع ثمنها؟ هل ستدفع حكومة الجعفري كلها الثمن؟ أم وزير الداخلية؟ أم احد المسؤولين الكبار في الوزارة ؟ أم هل سيدفع الثمن الفصيل المتهم بارتكاب تلك الانتهاكات؟ وماذا سيجري بخصوص الوزير نفسه الذي اعترف بان الانتهاكات لحقوق الإنسان مع سبعة من المعتقلين تمت بأوامره؟

يشار إلى أن رئيس لجنة التحقيق روز نوري شاويس كان سلم الجعفري قبيل مغادرته إلى القاهرة للمشاركة في الاجتماع التحضيري لمؤتمر الوفاق الوطني العراقي ملفات تحقيقية أولية، من المحققين الذين كلفهم في وقت سابق بكشف الحقائق في فضيحة تعذيب معتقلين في سجن "ملجأ الجادرية" التابع لوزارة الداخلية.

مخطط ايراني للقضاء على المعتدلين العراقيين

موقع الملف نت – عمان ٢٠٠٥/١٠/١٦

تستعد إيران لإطلاق عملية إستخبارية ضخمة في العراق تستهدف القضاء على نشطاء السنة والعلمانيين، في المرحلة التي تسبق موعد الانتخابات العراقية المقبلة.

وفيما تتواصل الانتقادات التي تكيلها شخصيات عراقية وعربية للتدخل الإيراني في الشأن العراقي الذي يتخذ شكلا مبرمجا ومدروسا ، تضرب طهران بهذه الانتقادات عرض الحائط، وتستعد لنقل تدخلها إلى مرحلة أعلى تستهدف القضاء على خصومها في العراق الجديد.

وفي هذا الصدد تكشف تقارير عراقية النقاب عن توجه إيراني لضبط حركة النشطاء العرب السنة في العراق .

وتشير التقارير التي تلقت "الملف نت" نسخة منها أن احد قادة المجموعات العراقية القريبة من طهران زار العاصمة الإيرانية في تموز الماضي واجري مع المسؤولين الأمنيين والسياسيين الإيرانيين محادثات بهذا الخصوص .

ابرز ما تسرب عن تلك الاجتماعات وفق مصادر داخل القوى صاحبة "الهوى الإيراني" أن المشاركين

اعتبروا المجموعات السنية والشخصيات العلمانية والوطنية العراقية خطرا في هذه المرحلة وأن هذا الخطر سيستمر حتى مرحلة ما بعد الانتخابات النيابية المقبلة .

وأفادت بأنه تم الإيعاز للمجموعات المسلحة القريبة من إيران باغتيال نشطاء العرب السنة الأكثر تأثيرا وحضورا في المشهد العراقي .

ولفتت المصادر إلى مسؤولية طهران عن بيان وزع في العراق يحذر من العرب السنة الذين يعيدون إنتاج حضورهم و يسعون للتفاوض مع واشنطن بشكل مباشر .

وتحمل التقارير " الجهاز المركزي " في وزارة الداخلية العراقية القدر الأكبر من مسؤولية الاغتيالات التي تحدث في العراق .

وتفيد بأن الجهاز، وهو إحدى واجهات منظمة بدر الذراع العسكرية للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ،يدار من قبل لجنة مكونة من قادة منظمة بدر القريبة من طهران وهم هادي العامري ، وأبو منتظر الحسيني ، وأبو ذو الفقار حسن ، وأبو هشام احمدي ، والحاج أبو نور ، واحمد الجابري بالإضافة إلى احد عناصر جيش القدس التابع لقوات الحرس الثوري الإيراني .

وجاء في التقارير أن ممثل الحرس الثوري يقوم بدور توجيهي ويرفع تقاريره عن الاجتماعات التي تعقدها اللجنة إلي طهران مباشرة .

وتركز علي الدور الذي يمارسه أبو مصعب الشيبانى احد قادة الشبكات التي شكلها جيش القدس من العناصر العربية للعمل في العراق .

وتشير إلي أن الشيباني الذي يحمل هوية إيرانية باسم مصطفي عتابي من أهالي الناصرية وينشط في بغداد ومدن أخري .

كما تؤكد أن الشيباني الذي يتولي إدارة الاستخبارات التابعة لفيلق بدر عمل في وقت سابق في مقر رمضان التابع للحرس الثوري الإيراني .

وأفادت التقارير أن الشبكات العاملة تحت إمرة الشيباني تستخدم إمكانيات وزارة الداخلية في عمليات الاعتقال والتعذيب .

وفي سياق توضيحاتها لعمله أشارت التقارير إلي أن الأسلحة تصل إلي أبو مصطفي الشيباني عبر نقطة دهلران الحدودية المحاذية لمحافظة ميسان العراقية .

وكانت "الملف نت" عددت في تقارير سابقة عشرات الموانيء والمعابر الحدودية التي تستخدمها المخابرات الإيرانية في عمليات تهريب الأسلحة للمليشيات العراقية الموالية لطهران.

وذكرت أن هذه الأسلحة تدخل من خلال عناصر شرطة ميسان التي تنتمي غالبيتها لمنظمة بدر أو موالين للنظام الإيراني .

وكشفت التقارير أنه بعد قرار المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني وموافقة المرشد الأعلي للجمهورية الإسلامية علي التدخل في العراق تم تكليف هيئة التصنيع العسكري التابعة للحرس " مجموعة الحديد لإنتاج الأسلحة والمعدات " بتصنيع صواريخ كاتيوشا أحادية الأنبوب وصواريخ ١٠٧ ملم وعبوات ناسفة بمواصفات معينة .

وحسب التطوير الذي ادخل علي العبوات الناسفة . علاوة علي قدرتها التدميرية عن بعد وتعزيزها بقوة تدمير إضافية . تم تحوير آلية فيها بحيث لا يحتاج فريق العمل إلي الاقتراب من الهدف ومراقبته بشكل مباشر .

وتفيد التقارير بان الأشعة تحت الحمراء غير النشطة في العبوة تبدأ نشاطها لإحداث الانفجار لدي اقتراب الهدف منها.

وتؤكد علي أن استخدام هذه التقنية يقلل من الحاجة لاستخدام القنابل البشرية في العراق .

وتشكك التقارير في قيام انتحاريين بتنفيذ عدد من العمليات التي يشهدها العراق ويتم تصويرها بأنها عمليات انتحارية

أسرار التدخل الإيراني في العراق

المجلة . العدد ١٣٤٤ - ٢٠٠٥/١١/١٣

مع انتخاب الرئيس الإيراني الجديد محمود أحمدي نجاد، عادت إلى الواجهة مجددا المخاوف الدولية التي واكبت الثورة الخمينية في إيران، بخصوص الخطط الاستراتيجية الهادفة لتقوية مكانة إيران الإقليمية وتأثيرها الدولي من خلال تصدير العنف إلى دول الجوار العربية، ودعم الإرهاب الدولي عبر العالم.

تلك الاستراتيجية الإيرانية التي كانت قائمة على "دبلوماسية العنف والقنابل" كانت قد تراجعت مع وصول الإصلاحيين إلى الحكم، حيث تخلى الرئيس خاتمي عن نظرية "تصدير الثورة" وانتهج توجها جديداً من التقارب مع دول الجوار العربية.

لكن التجربة الإصلاحية الإيرانية انتهت إلى فشل ذريع، وسقطت ضحية تفاقم المشاكل الداخلية على الجبهتين الاقتصادية والاجتماعية، حتى أن الصراع في الانتخابات الرئاسية الأخيرة كان واضحا منذ البداية بأنه محسوم سلفا لحساب خصوم الإصلاحيين من الحرس الخميني القديم، ممثلا في الرئيس الأسبق علي أكبر هاشمي رفسنجاني.

كانت كل التحليلات السياسية والتقارير الدبلوماسية قد رجحت، إلى غاية الساعات القليلة السابقة لموعد الاقتراع الرئاسي، عودة رفسنجاني إلى الحكم، آملة أن تكون سنوات التقاعد التي أتبعت مغادرته الحكم قد أكسبته قدرا كافيا من البراغماتية والاعتدال ليكون رجل المرحلة ما بعد الإصلاحية في إيران.

لكن عمدة طهران شبه المغمور، محمود أحمدي نجاد، تمكن من إحداث المفاجأة بفضل حملته الانتخابية التي تمركزت على "يمين اليمين" التقليدي بحيث كان أكثر تشددا في مواقفه وتصريحاته من الحرس الخميني القديم ذاته، مما جعل أغلب المحللين يرون في وصوله إلى الحكم عودة إلى الأرثوذكسية المتشددة التي طبعت بدايات الثورة الإيرانية.

وبالتالي عادت التساؤلات والمخاوف مجددا بخصوص استراتيجية إيران الجديدة على الصعيد الإقليمي والدولي في عهد الرئيس الجديد، وكيف سيتعامل بالأخص مع الملفين بالغي الحساسية المتمثلين في البرنامج النووي الإيراني وقضية "تصدير الثورة" أو العنف إلى دول الجوار. فالملف النووي موضوع تجاذب واحتقان في علاقات إيران مع أمريكا ودول الاتحاد الأوروبي، ومع الوكالة الدولية للطاقة الذرية. أما قضية تصدير العنف فقد عادت بحدة إلى الواجهة، في ظل الفلتان الأمني الذي يشهده العراق منذ بداية الاحتلال الأميركي، حيث تم رصد بوادر ومؤشرات مقلقة بخصوص تدخل إيراني مبرمج وواسع النطاق لتغذية العنف في العراق.

نجاد ليس الخميني!

المستشرق الفرنسي أوليفييه روا، الذي أصدر قبل سنوات كتابا مشتركا مع عالم الاجتماع الإيراني فرهاد خسرو خوفار، بعنوان "إيران: كيف يمكن الخروج من ثورة دينية؟"، يقول: إن التحاليل الغربية التي تصف الرئيس أحمد نجاد بأنه "خميني جديد" تفتقد للدقة، وتميل كعادتها إلى التعميم والتبسيط. فمن الخطأ الاعتقاد بأن انتخاب أحمدي نجاد يمثل عودة إلى الأرثوذكسية التقليدية للثورة الإيرانية، فهو لم يكن مرشح تيار الحرس الخميني القديم في انتخابات الرئاسة الأخيرة، بل كان مرشح هذا التيار هو الرئيس السابق رفسنجاني.

أما أحمدي نجاد فقد كان مرشح جيل سياسي جديد في إيران لا يستند إلى المرجعية الدينية فحسب، بل عماد شعبيته أساسا هو الشعوبية أو القومية الفارسية، فهذا الجيل اكتسب شرعيته من خلال صموده وبلائه في الحرب العراقية– الإيرانية، وبفضل هذه الشرعية الجديدة استطاع أن يسحب البساط من الشرعية التاريخية لرجال الدين المخضرمين الذين قامت على أيديهم الثورة والذين تراجعت شعبيتهم كثيرا، على مدى ربع القرن الماضي، بفعل سوء الأداء السياسي وتفشي الفساد.

من هذا المنظور، يمكن القول إن انتخاب احمدي نجاد كان بمثابة زلزال في صميم النظام الإيراني القائم منذ الثورة الخمينية، وذلك وفق سيناريو يشبه إلى حد كبير ما حدث في الجزائر، أواخر الثمانينات، حين أزاحت الشرعية الشعبية للإسلاميين الشرعية التاريخية لجبهة التحرير الوطني!

ويضيف **أوليفييه روا** بأنه لا يمكن فهم واستيعاب الاستراتيجية الإيرانية الجديدة على الصعيد الإقليمي أو الدولي، دون الأخذ في الاعتبار هذا المعطى المتعلق بكون أحمدي نجاد لا يمثل الأرثوذكسية الخمينية التقليدية، وليس آتيا من قلب الحرس القديم الذي كان حتى الآن يمسك بزمام مؤسسة الملالي الحاكمة. إنه رجل قادم من الاستخبارات، وبالذات من "الحرس الثوري" وشرعيته ذات طابع سياسي وقومي قبل أن تكون دينية، لأنها مكتسبة أساسا من تجربة خوض الحرب العراقية الإيرانية. وبالتالي فإن تشدده ليس تشددا دينيا أو تعصبا مذهبيا، كما كان عليه الحال في بدايات الثورة الخمينية، بل هو قبل كل شيء تشدد قومي وجيوسياسي.

القومية الفارسية

كعادته، لا يتردد أوليفييه روا، بهذا التحليل الذي قدمه بخصوص الإستراتيجية الإيرانية الجديدة، في السباحة ضد التيار ومخالفة السائد والغالب في تحليلات زملائه من الخبراء والاختصاصيين الغربيين. وهو بحديثه عن تغليب الاعتبارات الجيوسياسية الهادفة إلى تقوية

المكانة الإقليمية والدولية لإيران من منطلق الشعوبية المستندة إلى القومية الفارسية، على المرجعية المذهبية الشيعية التي كانت تعد أولوية الأولويات في منظور الحرس الخميني القديم، يقدم مفتاحا هاما لفهم ما ستكون عليه الاستراتيجية الإيرانية الجديدة في عهد أحمدي نجاد.

هذا التحليل يتوافق تماما مع ما تنفرد "المجلة" بنشره في هذا الملف بخصوص أسرار التدخل الإيراني في ساحة العنف العراقية، حيث تكشف الوثائق التي تنشرها أن هذا التدخل يندرج ضمن اعتبارات جيوسياسية لا مذهبية. والدليل أنه لا يصب فقط في تأييد الجماعات الشيعية، بل يشمل أيضا دعم وتسليح جماعات عنف عراقية سنية.

البرنامج النووي الإيراني

أما البرنامج النووي الإيراني فإنه يندرج أيضا ضمن هذه الاستراتيجية الهادفة لتقوية المكانة الإقليمية والدولية لإيران، لأن هذه الاستراتيجية، كما يقول الخبير الإيراني المعارض مهدي أبريشمسي ، لا يمكن لها أن تطير سوى بجناحين، وهما: التوسع والتسلط!

فإذا كانت الأدوات التقليدية المستعملة ضمن خطط التوسع والاستقواء الإقليمي الإيراني هي تصدير العنف ودعم الإرهاب، فإن السعي لامتلاك أسلحة الدمار الشامل يمثل وسيلة "الردع" المثلى لمواجهة أية ضغوط أو تهديدات دولية لإرغام إيران على التخلي عن نظرية تصدير العنف، والكف عن دعم أو ممارسة الإرهاب الدولي.

تقرير سري موثق بالأدلة والتفاصيل والقرائن الملموسة والدقيقة، تم رفعه مؤخرا إلى أعلى مراكز القرار السياسي في فرنسا، وحصلت "المجلة" على نسخة منه. ويتضح من هذه الوثيقة أن الاعتبارات المذهبية ليست سوى ستارة أو سحابة من دخان تتستر إيران وراءها لإخفاء مقاصدها حساباتها ذا الطابع السياسي الحض من أجل تغذية العنف في العراق وتوسيع رقعته، بغرض تقوية مكانتها وفرض نفسها كقوة إقليمية. الشيء الذي يقودها. كما تكشفه هذه الوثيقة بالتفصيل. إلى دعم وتسليح مختلف جماعات العنف العراقية، بمن فيها الجماعات ذات الخلفية السنية.

أبرز المقتطفات من هذا التقرير

* إن الدعم اللوجيستي والمالي الذي يقدمه النظام الإيراني لنشاطات الإرهاب الدولي، عبر تنظيمات مثل "القاعدة" و "حزب الله"، يندرج أساسا تحت مقاصد جيوسياسية وليست دينية أو مذهبية. وكما كان عليه الحال في سنوات الثمانينات والتسعينات، حين كانت الجماعات التي تتحكم فيها طهران تقوم بتفجير قنابل في بيروت أو باريس، فإن هدف إيران هذه المرة أيضا هو

أن تنال الاعتراف بها كقوة إقليمية من قبل الدول الغربية الكبرى ومن قبل جيرانها العرب. لكن الولايات المتحدة الأميركية لا تزال حتى الآن ترفض لها مثل هذه المكانة.

وذلك ما يفسر عودة إيران مجددا إلى سياسة التفجيرات الإرهابية، بغرض زعزعة وإضعاف الخصم، وكذا تشددها فيما يتعلق بتطوير برنامجها النووي، لأنه يعد الوسيلة الوحيدة التي من شأنها أن تتيح لها أن ترقى بشكل أكيد إلى مصاف القوة الإقليمية الذي تطمح إليه.

* في هذا الإطار، سيلعب "حزب الله" اللبناني خلال الأشهر المقبلة دورا مركزيا. ذلك أن الزيارات التي كان يقوم بها الأمين العام لهذه الحركة حسن نصر الله إلى طهران، كانت في العادة نادرة ومحاطة بالسرية التامة. لكن زيارته الأخيرة إلى إيران، التي امتدت من الأول إلى الثامن من أغسطس الماضي، جرت في إطار من البروتوكول الرسمي العلني، في مناسبة انتخاب الرئيس محمود أحمدي نجاد.

* وإن الشيخ نصر الله محق بأن يفرح وأن يهنئ نفسه بوصول أحمدي نجاد إلى السلطة. فالرجلان يعرفان بعضهما جيدا، وذلك منذ العام ١٩٨٧. فقد التقيا لأول مرة في كوريا الشمالية، حيث شاركا في دورة تدريبية على يد أجهزة استخبارات كيم إيل سونغ.

وبعد ذلك التاريخ بعشر سنوات (أي في العام ١٩٩٧)، وبعد أن كان نصر الله قد أصبح، منذ العام ١٩٩٢، الرجل الأول في "حزب الله". تم تعيين أحمدي نجاد ممثلا في لبنان لـ "مؤسسة الشهيد" التي تعد إحدى القنوات الإيرانية الرئيسية لتمويل "حزب الله".

* إن هذه الصلات الوثيقة التي تجمعه بأحمدي نجاد تقوي المكانة القيادية للشيخ نصر الله على رأس حزب الله، على حساب معارضيه، وفي مقدمتهم الأمين العام السابق للحركة صبحي الطفيلي، كما أن نصر الله ضمن الآن زيادة حجم التمويلات التي يحصل عليها "حزب الله" من إيران، والمقدرة حاليا بـ ٢٥٠ مليون دولار سنويا، في حين أن فريق الرئيس السابق محمد خاتمي كان قد رفض أية زيادة في هذا التمويل. وبهذه الزيادة التمويلية، فإن نصر الله سيتدارك الضعف الذي كان متوقعا أن يلحق بحركته من جراء تراجع الدعم السوري بفعل الانسحاب من لبنان.

الخريطة السياسية لشيعة العراق عشية الانتخابات

إبراهيم بيرم الأسبوع العربي ٢٠٠٥/١١/٢١

كان لافتاً أن يبادر ممثل المرجع الشيعي الأعلى علي السيستاني في النجف الأشرف في خطبة الجمعة الماضي، إلى توجيه انتقاد يقرب من الحدة للحكومة العراقية الحالية برئاسة إبراهيم الجعفري، ويلفت إلى عجزها عن تأمين الخدمات العامة للمواطنين، ويشير إلى قصورها عن توفير الأمن.

هذا الموقف مستجد نسبياً على مسار المرجعية الشيعية، التي محضت من الأساس دعمها لكل العملية السياسية في العراق، وخصوصاً في الانتخابات العامة، وتظللت القوى السياسية الشيعية الأساسية دوماً بعباءة المرجعية والموقف عينه، يصبح ذا رمزية أكبر، ودلالة أعمق، إذا ما تم ربطه بالموقف المعلن الصادر، قبل أقل من ثلاثة أسابيع عن المرجعية نفسها، والذي ينفي دعم المرجعية لأي "كيان سياسي" عراقي، ويدحض في الوقت عينه، مقولة أن للمرجعية مرشحين للانتخابات العامة المقبلة، المزمع إجراؤها في ١٥ كانون الأول (ديسمبر) المقبل، والتي ستكون المحطة الأكبر في مسار العملية السياسية التي سُرع العمل فيها في العراق، بعد سقوط نظام صدام حسين وتشكيل مجلس الحكم الانتقالي، حين كان الشيعة ومعهم الأكراد أكثر المتحمسين لهذه العملية وأكثر الساعين لنجاحها وبلوغها المراحل القصوى كونها تفتح أمامهم الأبواب للقبض على زمام المعادلة السياسية التي أخرجوا أنفسهم منها في بدايات تأسيس الدولة العراقية في العقد الثاني من القرن الماضي، ثم أخرجوا منها قسراً وقهراً بعد سقوط الملكية الدستورية وتولي العسكر الحكم أولاً بعد عام ١٩٥٨ ثم وصول حزب البعث إلى رأس السلطة في عام ١٩٦٨.

نهج مستجد

ومهما يكن من أمر، فموقف المرجعية الشيعية الذي يتسم بالسلبية، يعكس إلى حد بعيد نهجاً مستجداً لها حيال دورها، في الحاضر والمستقبل، في دفع العملية السياسية قدماً ويطرح في الوقت نفسه تساؤلات عدة حول الخريطة السياسية والدينية لشيعة العراق الذين يقيمون على اعتقاد راسخ مفاده أن فرصتهم حانت للتعويض عما فاتهم في حكم العراق، وللرد على ما عانوه أبان عهود تهميشهم وإقصائهم عن السلطة.

فالمعلوم أن دور هذه المرجعية، برز منذ الأيام الأولى لسقوط بغداد، لأسباب ومعطيات عدة أبرزها أولاً، بطبيعة الحال، الموقع البالغ الأهمية الذي تحتله المرجعية الدينية في وجدان الشيعة وفي فكرهم وتراثهم الديني السياسي والذي يصل إلى حد ولاية هذه المرجعية على الشيعي

ولاية كاملة، وهي على نحو أو آخر امتداد للعلاقة التي ربطت هذا الإنسان الشيعي بأئمته وثانياً، أنه لم يكن للشيعة خصوصاً في داخل العراق، كيانات وأحزاب سياسية في مقدورها أن تقدم نفسها بمظهر المتصدي لقيادة العملية السياسية.

يومها توجهت أنظار غالبية الشيعة العراقيين، إلى النجف منتظرة من المرجعية العليا المتمثلة بالسيستاني تعبئة الفراغ السياسي الناجم عن ممارسات النظام الساقط وتهجيره غالبية القوى والشخصيات. وقد ظهر حينذاك أن الأمر ليس يسيراً على هذه المرجعية التي كانت محاصرة أبان نظام صدام وقاصرة عن فعل الكثير إلا تأمين الحضور التاريخي لهذه المرجعية في موقعها الأصلي (ضرب مقام الإمام علي في النجف والمسمى بالصحن الحيدري). ويضاف إلى ذلك انفجار التناقضات الشيعية الداخلية والتي كانت ذروتها حادثة اغتيال عالم الدين الشاب عبد المجيد الخوئي نجل المرجع السابق أبو القاسم الخوئي في داخل الصحن الحيدري، وبطريقة وحشية، بعثت الخشية من اندلاع أعمال عنف واسعة وأعمال تصفية حسابات في لحظة انهيار السلطة وحصول فراغ أمن وسياسي مدوٍ.

احتجاج

وكان الاحتجاج الأولي لهذه المرجعية على ما حصل، هو "الاعتصام" والغياب عن الواجهة، خصوصاً بعدما حوصرت هذه المرجعية باتهامات شتى، ولم تعد إلى موقعها إلا بعد أن تقاطرت العشائر الشيعية العراقية إلى النجف، معلنة ولاءها المطلق للمرجعية، ومؤمنة لها حصانة شعبية كبرى، أعادت الاعتبار إليها وبوأتها سدة الزعامة الدينية والسياسية الأمر الذي دفع المرجعيات الأخرى المستوطنة في النجف وهي مرجعية محمد سعيد الحكيم ومرجعية الشيخ فياض الأفغاني (أفغاني الأصل)، إلى القبول بأدوار توحي بأن الزعامة الأولى هي لمرجعية السيستاني (الإيراني الأصل).

وقد مارس هذا المرجع أولاً دور المرشد السياسي اليومي من خلال تصريحات عدة كان يطلقها أو تنسب إليه بين فينة وأخرى. ثم بدأ يضطلع بدور الوسيط السياسي عبر استقباله وفوداً وشخصيات عربية وأجنبية (رفض الاجتماع بممثلي الاحتلال الأميركي) أمت دارته العتيقة في أحياء النجف الداخلية.

والملاحظ أن دور مرجعية السيستاني السياسية، بقي بارزاً وطاغياً طوال نحو سنتين، وقد برز أكثر ما يكون عندما اعترض على تلكؤ الأميركيين، في إجراء أول انتخابات عامة، إذ هدد يومها عبر وكلائه في المناطق العراقية بدعوة الناس إلى النزول إلى الشارع، وبالفعل بدأت نتائج

تهديداته بالظهور ميدانياً عبر تظاهرات مليونية، مما أجبر الاحتلال الأميركي على الإسراع في تحقيق المحطات الأساسية للعملية السياسية.

تطورات

ومهما يكن من أمر فخلال تلك الفترة، التي استدعت خروج المرجعية عن دورها المألوف، وهو عدم التدخل المباشر في اللعبة السياسية اليومية والاكتفاء بإعطاء التعليمات العامة، وإبراز الخطوط العريضة، برزت تطورات مهمة واستحدثت عناصر جديدة على الخريطة السياسية الشيعية التي أخذت تبلور نفسها، وتعيد ترتيب قواها بعدما كانت مبهمة وغامضة لفترة طويلة.

فقد عادت إلى العراق القوتان الأساسيتان للشيعة السياسية، وهما المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، وحزب الدعوة الإسلامية، فقيادة هذين التنظيمين العريقين (يعود تأسيس حزب الدعوة إلى مطلع الخمسينات على يد مفكر مرجعي كبير هو محمد باقر الصدر، فيما يعود تأسيس المجلس الأعلى إلى عام ١٩٨٠ على يد المرجع محمد باقر الحكيم) كانت تقيم في طهران برعاية القيادة الإيرانية، لذا كانت هناك تساؤلات عن مد حضورهما،داخل النسيج الشيعي العراقي بعد غياب فعلي بدأ منذ عام ١٩٨٠ نجم عن عملية إبادة مارسها ضدهما نظام صدام حسين أدت من جملة ما أدت إليه إلى قتل محمد باقر الصدر، وإلى تصفية الآلاف من أعضاء حزب الدعوة.

وبالفعل وجد هذان التنظيمان عقبات في العودة إلى داخل المجتمع الشيعي، الذي كان طالعاً من حقبات اضطهاد وقمع شعر فيها بالغربة وأحس أنه متروك لقدره.

وفجأة ومن خارج كل التوقعات والحسابات تبرز قوة "التيار الصدري" الحاضرة والمنتشرة بعفوية، بقيادة الشاب مقتدى الصدر، وريث الزعامة الدينية والسياسية لوالده محمد صادق الصدر، الذي قضى مع ولديه برصاص نظام حزب البعث في عام ١٩٩٩.

انقسام

وهكذا وبعد أشهر من انهيار أركان النظام الصدامي، بدأ المشهد السياسي الشيعي مقسوماً إلى قسمين: **الأول** (المجلس الأعلى وحزب الدعوة وشخصيات أخرى) عائدة وراء الدبابة الأميركية وفي رأس أهدافه استعادة ما فقده طوال سنوات الجمر والرماد وهو مزود بخبرات سياسية أصيلة وبأموال وقدرات مجربة.

والثاني، أكثر تماهياً مع العقلية الشيعية العراقية، مفتقداً إلى خبرات وقدرات ولكنه يعد نفسه الأحق والأجدر، بقيادة العملية السياسية كونه صمد وقدم تضحيات.

وطوال الأعوام التي تلت سقوط بغداد وبدء العملية السياسية في العراق، اندلع الصراع والتجاذب معلناً تارة ومضمراً تارة أخرى بين هذين الطرفين. وفيما بادر الطرف الآتي خلف الدبابة الغازية، إلى مد اليد جهاراً للاحتلال الأميركي والانخراط معه في كل الخطوات السياسية التي بدأها وأولها مجلس الحكم الانتقالي مما أمن له في مراحل لاحقة الإمساك بالسلطة ومغانمها المختلفة، عاش الفريق الثاني ولا سيما التيار الصدري نوعاً من التذبذب والمراوحة والرهانات المختلفة.

ففي البداية حاول هذا التيار أن يعطي لنفسه مكانة مميزة في داخل المشهد الشيعي، فهو معارض كلياً للاحتلال الأميركي ومتماه مع النظرة السنية العربية القائلة بعدم التجاوب مع أي خطوات سياسية، قبل جلاء الأميركي المحتل، الأمر الذي أعطاه حضوراً مميزاً لدى أوساط السنة العرب. وهو في سبيل هذا التمايز الذي شاءه لنفسه، بدا وكأنه يغرد وحده خارج السرب الشيعي بل وفي مراحل لاحقة خاض معارك مكلفة مع قوات الاحتلال الأميركي في المدن الشيعية الأساسية (النجف، كربلاء، البصرة، الحلة وبابل..).

واللافت أن الشيعية السياسية والمرجعية الدينية تركتا الرجل بلا غطاء سياسي وعسكري أمام الهجوم الأميركي الكاسح عليه، والذي وجدها فرصة مناسبة ليدحض مقولة أنه يحابي الشيعة، ويقمع السنة العرب. وعقب معارك استمرت نحو شهر عاد مقتدى الصدر تدريجياً إلى "البيت الشيعي"، وبعدما دخل إلى منزل السيستاني ليقدم فروض الطاعة والولاء، عاد فدخل إلى اللعبة السياسية، من باب القبول بالمشاركة في الانتخابات العامة التي أفضت عبر تسمية مرشحين إلى تشكيل الجمعية الوطنية المؤقتة، ثم قبل بتسمية شخصيات محسوبة عليه في الحكومة الحالية التي يرأسها إبراهيم الجعفري.

وعلى رغم أن الصدر يحاول دوماً أن يكون مميزاً، في داخل البيت الشيعي من خلال حركات سياسية، من قبيل الاعتراض على بعض مبادئ الدستور الدائم الذي جرى الاستفتاء عليه أخيراً إلا إنه فقد في الآونة الأخيرة الكثير من هالته السياسية ومن جسور العلاقة التي استطاع مدها مع السنة العرب غير الراضين عن العملية السياسية والمنخرطين في أنشطة سياسية لتقويضها والاعتراض عليها، وهو ما كان سبباً من أسباب استثناء أبو مصعب الزرقاوي من دائرة القوى الشيعية.

وهكذا يكون الفريق الشيعي الوافد من الخارج هو الذي قيض له حتى الآن، أن يكون الممثل الأساسي للشيعة في نظام الحكم الذي تبنى مداميكه على مراحل منذ فترة في العراق وقد بدأ الفريق بتكريس نفسه في هذه المنزلة عندما نجح في جمع قواه في الانتخابات الماضية تحت لواء ما صار يعرف بـ "لائحة الائتلاف الشيعي" والتي كان عمادها الأساسي حزب الدعوة بشقيه

والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق والمجلس الإسلامي لتركمان العراق (يمثل التركمان الشيعة الذين هم نحو نصف تركمان العراق). وبالطبع فإن هذا الائتلاف هو عملياً يمثل عماد ائتلاف الأحزاب الشيعية الدينية خصوصاً، بعدما أقصي عنه قبل فترة قصيرة، وعن سابق تصور وتصميم، تيار أحمد الجلبي، وضم إليه ممثلين من تيار مقتدى الصدر. وعليه فإن هذا الائتلاف بات يضم الآن القوى والأحزاب الآتية:

قوى وأحزاب

*حزب الدعوة بشقية، أي حزب الدعوة بزعامة إبراهيم الجعفري وجواد المالكي

وحيدر عبادي وحزب الدعوة تنظيم العراق.

*المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بزعامة عبد العزيز الحكيم الذي يتولى عملياً رئاسة لائحة الائتلاف، وهناك مساع لإبراز شخص آخر في الحزب وهو عادل عبد المهدي المرشح ليكون الرئيس المقبل للحكومة. ومما يجدر ذكره في هذا المجال، إن المؤسس الأبرز للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية محمد باقر الحكيم الذي اغتيل في النجف، هو بالأصل من المشاركين بتأسيس حزب الدعوة وأحد قياديه البارزين حتى منتصف الستينات. وهذا يعني أن ثمة جذراً سياسياً واحداً يجمع التنظيمين، ويقلل الفوارق والتناقضات بينهما.

*حزب الفضيلة (الفضلاء) وهو حزب ديني شيعي يقوده رجال دين. وبرز بعد الاجتياح الأميركي للعراق وعرف بعض الانتشار، في الأوساط الطالبية ويعتبر نفسه الأقرب إلى المرجعية الشيعية ولكنه لم يستطع أن يطور نفسه وخطابه السياسي، على نحو يظهر تميزاً عن باقي الأحزاب والتيارات الشيعية.

شيعة العراق: أبناء المراجع.. أبواب الآباء ولسان حالهم

رشيد الخيون الشرق الأوسط ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٥

من تقاليد المرجعية الدينية الشيعية بالنجف، وغيرها من نواحي العالم، أنها لا تورث. وليس لها نظام انتخابي، أو تعيين بعد وفاة المرجع الأكبر. فلا دخان أبيض يخرج من مداخن النجف، ولا مؤتمر يعقده كرادلة المذهب. بل تتحقق الخلافة، مثلما هو معلوم، بانسيابية مثلى. يبرز المرجع الخلف في حياة المرجع السلف بأعلميته، وتلقائياً تجده البارز بعد وفاته. ومعلوم أن وراثة المنصب من حق الأئمة فقط. لكن هناك شواذا عن القاعدة. ففي المرجعيات المعاصرة خلف الشيخ موسى كاشف الغطاء (ت ١٨٢٧) والده الشيخ جعفر الأكبر (ت ١٨١٣)، وخلفَ الشيخان علي (ت١٨٣٧) وحسن (ت ١٨٤٦) أخاهما موسى.

غير أن هذا لم يأت من باب الوراثة بل من باب العلم والاجتهاد، فآنذاك ليس هناك أعلم وأنسب من هؤلاء الثلاثة لخلافة والدهم. كذلك خلف الشيخ محمد مهدي الخالصي الابن (ت ١٩٦٣) مرجعية والده الشيخ محمد مهدي الخالصي (ت ١٩٢٥). ويبدو أن أسرة الخالصي، المحصورة مرجعيتها بمنطقة الكاظمية، حاولت أن تجعل الأمر وراثياً. وللخالصي الابن رأي مغاير في ثوابت التشيع أغضبت علماء آخرين، قلصت من مرجعيته، تجد منها في كتابه «علماء الشيعة والصراع مع البدع والخرافات الدخيلة في الدين».

بطبيعة الحال، أقرب الأتباع للمرجع هم الأبناء، ويبرز عادة الأكبر سناً، أو الأكثر قرباً من الأب. يصاحبه في حله وترحاله، وهو سفيره إلى أعيان الدولة، وكاتب فتاويه، ولسان حاله. ولا يشمل التقليد الأبناء الأفندية، من المتمردين على الدراسة في الحوزة، واعتمار العمائم. كان الخالصي الابن ظل الأب أثناء ثورة العشرين، ولسان حاله ببغداد. ومستشاره وهو بالمنفى أيضاً.

كذلك برز السيد مهدي الحكيم (قتل ١٩٨٨) ناطقاً بلسان والده آية الله محسن الحكيم، وسفيراً بينه وبين الدولة. وتولى تلك المهام أيضاً أخوه السيد محمد رضا الحكيم، الذي يتداول النجفيون الحديث عن انتمائه البعثي في فترة من الفترات، ويظهر في إحدى الصور مستقبلاً رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم، وهو يقف إلى جانب سرير والده المريض. وقد قُتل بالتصفيات البعثية التي طالت آل الحكيم في ما بعد. وينقل الدكتور محمد مكية: أن السيد مهدي الحكيم كان متنوراً، وينظر إلى المجتمع نظرة بشفافية ومعاصرة. ويرى أن العراق افتقد شخصاً قريباً إلى الجميع، وكان همه مواجهة الفقر والجهل. وهو أبرز المفتقدين في الأداء الشيعي المتعثر اليوم.

وكان باب آية الله الخوئي ولسان حاله ابنه، الذي توفى في حياته، السيد جمال الدين الخوئي. ثم حل محلة ابنه السيد محمد تقي الخوئي. وقد صحب والده عند اختطافه من قبل قوات الأمن في العهد السابق لمقابلة صدام حسين. وهي حالة شاذة في تقاليد المرجعية، فقد جرت العادة أن المراجع يُزارون ولايزورون. ثم قتل الابن بحادث سير مدبر (١٩٩٤). وكان يحمل بذرة الاجتهاد، وله من الكتب والمدونات المنشورة. وبجهوده تم تأسيس «مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية»، مركزها بلندن، ولها فروع في أنحاء العالم. لكنها نكبت بقتل الابن الأصغر، أمينها العام السيد عبد المجيد الخوئي بعد عودته إلى النجف (ابريل ٢٠٠٣) بأسلوب شنيع، وما زالت القضية تنتظر ظرفاً سياسياً مناسباً لتنفيذ حكم القضاء في الجناة.

وأخيرا برز السيد محمد رضا السيستاني، كباب ولسان حال لأبيه آية الله علي السيستاني. حيث عاش العراقيون في التيه، بلا دولة ولا جيش ولا شرطة ولا شخصية يلتفون حولها كافة، وسط غياهب من الأزمات والأحزان. لذا توجهت الأنظار صوب المرجعية الدينية. برز السيستاني الابن بروزاً مكثفاً عبر أخبار العراق: استقبال وتوديع الوفود، والتصريحات، والرسائل، والفتاوى الصادرة من مكتب الأب، وفي المداولات التي قادت إلى تشكيل قوى قائمة الائتلاف الشيعي، ثم الاختلاف والاتفاق على تسمية رئيس الوزراء.. الخ.

وأشهر الفتاوى التي نقلها محمد رضا عن والده فتوى الانتخابات، وتأكيد المرجعية عليها، بل اعتبارها أمراً مصيرياً، إلى درجة أنها أحرجت الأميركان، فذهبوا إلى تكريس جهودهم من أجل إنجاحها، في الوقت الذي شددت من موقف هيئة علماء المسلمين ووجهاء أهل السُنَّة، بعد الشعور باندفاع المرجعية الشيعية علناً نحوها. أما الفتوى التي جاءت على لسان السيستاني الابن باسم الأب، وأحدثت لغطاً بين القوى السياسية المشاركة في الانتخابات، فهي فتوى تأييد قائمة الائتلاف رقم ١٦٩، والتي اعتبر فيها غير المنتخب لهذه القائمة أنه سيواجه حكم الله في الآخرة! وبجهود السيستاني الابن، ولا ندري ما هو قدر التنسيق مع الأب، رفعت صورة آية الله السيستاني كدعاية انتخابية، مما أغضب العديد من علماء الدين من غير قائمة الائتلاف، وفي مقدمتهم السيد حسين الصدر، والذي أصر أن لا صلة للسيستاني بالأمر.

أشار العارفون بالأمور من أن السيستاني الابن لعب دوراً خطيراً في العملية السياسية باسم الأب: تقريب هذا وأبعاد ذاك من التحالفات الانتخابية. والعمل مع ورشة تخطيط لتحقيق ولاية فقيه غير معلنة، عبر بعض مواد الدستور. بل أشاروا إلى تجوال عدد من المبلغين باسم المرجعية بين نواح العراق الشيعية يبلغون برسالة المرجع، ولعله ابن المرجع، في شأن التأكيد على انتخاب القائمة المصطفاة، بدلاً من النشر في وسائل الإعلام.

عموماً لعب وسيلعب السيستاني الابن باسم الأب دوراً في حياة العراقيين السياسية، فلا يصل وفد إلى حضرة المرجع دون المرور على الابن. ولا فتوى ورسالة تصدر دون استشارة وموافقة الابن. ومن هنا تقاس مسؤوليته تجاه منزلة المرجعية الروحية، وتجاه العراقيين كافة. إن قوة المرجع من قوة ظله الروحاني، فإذا تعدى ذلك إلى شكل من أشكال الولاية الفقهية، والتدخل في الدولة فإن الصغيرة والكبيرة ستحسب عليه، وربما تقلص الظل الوارف إلى عتبة الدار. وآية الله السيستاني كما وصفه بطريرك الكلدان الأب عمانوئيل دلي: أنه يعمل من أجل الله وخير العراق.

والسؤال، هل وضع الابن أمام الأب، وهو بابه الموصود وثقته، دقائق الأمور، أم له تنسيق آخر، خصوصاً والعراقيون قادمون على استفتاء الدستور، وانتخابات ثانية ستسفر عن حكومة دائمية؟

البحرين: نار الطائفية تأكل رماد المشروع الإصلاحي!

الوطن العربي . العدد ١٤٩٨ . ٢٠٠٥/١١/١٨

في تقرير هام أصدرته المنظمة الدولية للأزمات تحت عنوان "التحدي الطائفي في البحرين" ذكر أن البلد يواجه مرحلة خطيرة من عدم الاستقرار إن لم يتم وبشكل عاجل اتخاذ خطوات لمعالجة الاحتقان الطائفي الذي بدأت ناره تسري في الشارع البحريني، وقد اعتمد التقرير على البحث والمقابلات الميدانية والدراسات الحكومية وغير الحكومية، وانتهى إلى توجيه توصيات إلى كل من حكومة البحرين والطائفة الشيعية وقيادات المعارضة والإدارة الأميركية.

هذه الأيام أيضا، يترقب الشارع البحريني تداعيات التهديد القوي الذي أطلقه النائب السلفي الشيخ جاسم السعيدي بملاحقة "كل بحريني يثبت ولاؤه لغير وطنه". في إشارة إلى رفع عدد من المواطنين الشيعة لأعلام حزب الله اللبناني، خلال مسيرة يوم القدس العالمي، التي جرت في العاصمة البحرينية المنامة، كما أقسم النائب السعيدي بطرح الثقة ببعض الوزراء وجعلهم "عبرة لمن لا يعتبر".

وقال النائب السعيدي إنه لن يسمح بالتعدي على الوطن والمواطنين من خلال إظهار الولاء المطلق لأحزاب أو منظمات خارجية أو حتى دول، معتبرا أن في هذه التصرفات ما يذهب إلى تصنيفها ضمن الخيانة العظمى، التي لن يقبل أي بحريني أن تتم على أراضي دولته، وحمل الشيخ جاسم السعيدي، وزير الداخلية البحريني الشيخ راشد بن عبد الله آل خليفة مسؤولية المخالفات المتكررة من قبل فئة آثرت استفزاز المواطنين البحرينيين، مشيرا إلى أنها ليست جديدة على الإطلاق حيث يتم القيام بها بين الحين والآخر لكن وزارة الداخلية ما زالت تقف موقف المتفرج من دون التدخل لمنع ما يعكر صفو الوطن والمواطنين!

وتأتي هذه الاتهامات رغم أن المشاركين في المسيرة حرصوا من خلال هتافاتهم على التأكيد بأنها ليست طائفية وإنما هي لجميع الطوائف بالبحرين فكل يسعى إلى تحرير المسجد الأقصى وفلسطين، وردد المشاركون في نهاية المسيرة بيان اللجنة المنظمة الذي دعا إلى اعتناق مبدأ الوحدة الإسلامية كعقيدة راسخة توحد المواقف في وجه الجبروت الأمريكي الإسرائيلي المعتدي، وكرروا أن أميركا هي الشيطان الأكبر بحمايتها للغدة السرطانية الجاثمة فوق صدر الأمة الإسلامية، وقصفها وقتلها لأبناء العراق في الفلوجة والنجف ومدينة الصدر والرمادي مما يضعها في طليعة الدول الإرهابية والمحور الأساس لشر العالم كله.

المرجعية الأجنبية

وتعليقا على موقف النائب السلفي وتهديداته لشيعة البحرين، يقول الكاتب عارف صالح جمشير: إن النائب السعيدي محق تماما في استنكاره هذا السلوك الذي يمثل نوعا من التحدي والاستفزاز للمشاعر الوطنية، وإبداءه، رأيه الشخصي في هذه القضية هو أيضا نوع من حرية التعبير التي يجب ألا تكون مقصورة على طرف من دون آخر، ويجب احترام وتقدير وجهة نظره من دون التعامل مع مثل هذه القضايا والآراء من منظور طائفي بحت.

ونحن نعتقد أن القضية لا تتعلق بوجود قانون من عدمه لتجريم مثل هذه التجاوزات التي تحدث أثناء المسيرات، فهناك ما هو أقوى من القانون وهو العرف والحس والوطني اللذان يعلوان فوق مواد القانون واللذان يمثلان روح المجتمع وصمام الأمن فيه إذ ليس مقبولا في أعراف أي دولة أن يخرج أبناؤها في مظاهرات أو مسيرات وطنية وهم يرفعون أعلاما أو صوراً لقيادات دولة أخرى ويرددون في هذه المسيرات شعارات قد لا تتفق وتتسق مع المجتمع الذي يعبرون عنه في مظاهراتهم ومسيراتهم، لأن من يفعل ذلك إنما يرسل إشارات يمكن تأويلها والتعامل معها على أنها تعبير عن رفضه المرجعية الوطنية وتفضيله المرجعية الأجنبية في تحركاته وأهدافه، وهو ما يمثل خروجا على الإجماع واستفزاز للمشاعر الوطنية المحلية.

ويضيف جشمير: إلا أننا نرفض تماما التشكيك في وطنية وولاء أي مواطن أو مقيم على هذه الأرض الطيبة وسوف ننظر إلى ما حدث من تجاوزات يوم القدس بأنه نوع من الانفعال والحماسة الزائدة لما يصدر عن قيادات دول أخرى من تصريحات حماسية عاطفية تتعلق بالقدس، وتتعلق أيضا بإزالة إسرائيل من الوجود إن أمكن، فالواقع أن هناك الكثيرين ما زالت تجتذبهم مثل هذه الشعارات والتصريحات النارية التي لم يعد يمكننا في واقع الأمر تطبيقها في الوقت الحالي.

ونحن لا ننكر على أحد في الخروج في مسيرات أو مظاهرات من أجل التضامن مع أهلنا في فلسطين ولتذكير العالم بأن القضية حية في أذهاننا، ولكننا ضد أن نحول هذا الشعور الوطني الذي يجمعنا على المحبة والإسلام والعروبة إلى شعور بالأسى والأسف لما يفرزه من بذور الشك ومخاوف الفتن.

ترضية الشيعة

ويرى الدكتور منصور الجمري رئيس تحرير صحيفة الوسط البحرينية، أنه من الناحية التاريخية فإن البحرين متنوعة مذهبيا وإثنيا وقبليا، ورغم أننا نعيش في مجتمع صغير إلا أنه يحتوي على كل مكونات المجتمع الكبير، أي كأننا نتكلم عن العراق أو مصر وليس عن بلد

صغير مثل البحرين، وذلك يعود إلى احتوائه العديد من الطوائف والتنوع الإثني والديني، وهذا التعدد جعله عرضة للكثير من الضغوط الخارجية، ولذلك فإنني اعتقد بنجاحنا في تحقيق أشياء لم نكن نأمل فيها بينما أخفقنا في أشياء كنا نتمنى أن نحققها، ومن الأشياء التي حققناها مزيد من حرية التعبير إلا أنها تأتي منقوصة لعدم قدرة النظام السياسي على تطبيق قانون الصحافة وبالتالي تظل حرية التعبير منقوصة فالقانون الحالي للصحافة يجعل الوضع العام أسوأ ممن يحكم في ظل قانون الطوارئ، والقدر المتاح من حرية التعبير لا يواكب التطور الحادث في مؤسسات المجتمع المدني حيث لدينا حاليا ١٦ جمعية سياسية و٤٠٠ جمعية أهلية، وكل هذه الفعاليات جعلت الناس تتحرك وتعبر عما تريد طالما أنه لا يتجاوز الخط الأحمر المسموح به ولا يصل بنقده إلى رأس السلطة.

لكن منصور، نجل الشيخ عبد الأمير الجمري أبرز زعماء الشيعة من المعارضة سابقا، يرى أن الملك لديه مشروع إصلاحي أعلن عنه قبل ثلاث سنوات تقريبا، إلا أنه يواجه في سبيل تنفيذه ضغوطات كثيرة وحسابات وتوازنات، سواء كانت هذه التوازنات من داخل العائلة الحاكمة أو داخل منظومة مجلس التعاون الخليجي، أو داخل المجتمع البحريني المكون من طائفتين أساسيتين وطبقات متباينة، هناك إذن توازنات كثيرة وبلا شك أن اللاعب الرئيسي في كل ذلك هو الملك الذي يود بلا شك نجاح مشروعه السياسي، وأن الإصلاحات على الجانب الديني بالنسبة للشيعة سوف ترضيهم وسينعكس ذلك إيجابا على النواحي السياسية.

ويؤكد الجمري على أن الطائفية ما زالت قوية في البحرين، بل وأقوى من مؤسسات المجتمع المدني الحديثة فمثلا في التجربة الانتخابية الديمقراطية الأخيرة كان الاختيار على أساس طائفي فالناخب الذي يذهب للإدلاء برأيه في الانتخابات يصوت أولا للطائفة، ثم للقبيلة ثانيا والحزب ثالثا، بمعنى أنه يعطي صوته للشيعي أو السني أولا ثم يبحث عن أبناء قبيلته الذين يدخلون الانتخابات من طائفته، ثم يأتي دور الانتماء السياسي أو التقسيم الديني، ومعنى ذلك أنه ما زالت الطائفية هي العامل الأقوى في تحديد ولاءات الشارع البحريني، وفي رأيي أن القوى السياسية يجب أن تعمل على أساس غير طائفي، وربما يحدث هذا في يوم من الأيام لكن علينا حاليا أن نكون واقعيين ونتعامل مع القضايا المحلية وفقا لرؤية الشارع لها ثم نحاول تغييرها أو تعديلها إذا كانت هناك ثمة اعتراضات أو ملاحظات فالطائفية أقوى من القبلية والمواقف تقاس وفقا لهذه الانتماءات.

ويرفض الجمري وضع شيعة البحرين كلهم في سلة واحدة في مواجهة النظام، وفي رأيه فإن الشيعة في البحرين ينقسمون إلى عدة اتجاهات لكن الاتجاه الغالب هو الذي ينتمي لجمعية الوفاق حاليا، ربما هناك حديث عن انشقاقات، والحديث إذن عن الشيعة يكون إما المنتمي

لجمعية الوفاق وهو ذلك الجمهور الذي انتفض في التسعينيات ويسمى جمهور الانتفاضة، وهذا الشارع له رموز معينين وتوجهات تمثله هذه الجمعية الآن والتي تعبر عن رأي الشارع الشيعي في البحرين، وهذه الجمعية تعمل بحرية تامة والمملكة الآن لديها مختلف التوجهات السياسية وتترك لها مطلق الحرية في العمل والحركة، صحيح أن هناك جمعيات سياسية أنشئت بدعم حكومي وهدفها العمل على سحب البساط من تحت أقدام هذه الجمعية بدليل أن معظم الشخصيات المعينة في مجلس النواب جاءت من جمعية ميثاق العمل الوطني المقربة جدا من الحكومة.

وحدة المجتمع

وعن رأيه في الشكل الأمثل للحفاظ على وحدة المجتمع في ظل التنافر الطائفي والتدخل الإقليمي من بعض دول الجوار، يقول رئيس تحرير جريدة الوسط (الشيعية) إن الشكل الذي نطمح إليه في الحكم هو الملكية الدستورية، وهو حلم الملك الحالي الذي يناسب البحرين، لكن تحقيق ذلك بحاجة إلى إيمان من قبل عدة أطراف وإخلاص لهذه الفكرة ثم توضيح حدود السلطات عموما، سواء كانت سلطة الملك أو التشريعية والقضائية والتنفيذية، ثم تحديد سقف الحريات العامة المسموح به للناس ويجب أن يكون هناك نوع من التقاليد التي تنشأ في هذه المرحلة لترسي تقليدا جديدا في البحرين،ففي الماضي مثلا كنا متعودين على تقديس المسؤول، بينما يجب أن ينتهي ذلك حاليا فأي مسؤول بشر، له صلاحيات إذا تجاوزها فيجب أن يحاسب من جهة البرلمان والمجتمع.

ولا يعتقد الجمري أن التنوع الطائفي يعتبر عيبا أو عائقا بالنسبة للتطور السياسي في المملكة، فهذا التنوع موجود في أكثر من مكان، ولكن يجب أن تتحمل العملية الديمقراطية هذا التنوع حتى لو كان من خلال استخدام نظام "الكوتا" لحفظ التوازن المطلوب في المجتمع، والحكومة حاليا تعمل بنظام الكوتا ولكن بشكل غير رسمي ولا تقول إنها "كوتا" لكن الواقع العملي يؤكد وجودها، وربما نحن بحاجة إلى توازن ما في المجتمع ولو تم استخدام الكوتا بشكل واضح وصريح لربما كان ذلك أفضل للجميع لأنه يعطي الراحة النفسية لجميع الأطراف، هناك تركيبة معينة في ذهنية من بيده مقاليد الأمور وذلك لا بأس به حتى لا تكون هناك فئة محرومة أو تشعر بهذا على الأقل.

وينفي الجمري مطالب بعض الشيعة بمقعد رئيس الحكومة، اعتقادا أنهم الأغلبية، ويقول إن الكثيرين يطالبون بأن نحاكي تجربة الأردن أو المغرب، بمعنى أن يكون مقعد رئيس الحكومة لواحد من عامة الناس، هذا هو المطلب الحقيقي وليس شرطا أن يكون من الطائفة الشيعية

فالهدف هو التمكن من محاسبة المسؤولين دون أن أتهم بالتهجم على شخص من العائلة المالكة.

تقرير دولي

وفي إطار سعيها لوأد الفتنة الطائفية أوصت المنظمة الدولية حكومة البحرين بإقرار قانون يعرف ويجرم التمييز القائم على أساس ديني أو إثني، مع ضرورة إجراء إحصاء للسكان يعكس التنوع السكاني بما يتضمن معلومات عن الدين والأعراق والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، وإيجاد حوار وطني تتمكن فيه الجمعيات السياسية والمسؤولين الحكوميين من مناقشة التحديات التي تواجهها البحرين وأفضل السبل للتحرك نحو الأمام مع تعميق عملية الإصلاح السياسي وذلك عبر إعادة رسم الدوائر الانتخابية بما يعكس الواقع السكاني والإثني بشكل أكثر دقة وتعزيز سلطة مجلس النواب المنتخب وإما بتقليص عدد مجلس الشورى المعين إلى النصف، أو بأن يقتصر دور هذا المجلس على الصفة الاستشارية وضرورة منح المجلس المنتخب القدرة على اقتراح وصياغة القوانين.

ويعاني شيعة البحرين ويثور غضبهم من الشك الواسع الانتشار بين المسؤولين والسنة فيما يتعلق بولائهم القومي وروابطهم مع نظرائهم في الدين في كل من العراق وإيران، وقراءة الواقع الداخلي والإقليمي تبين أنه قد تفقد القيادة الشيعية المعتدلة سيطرتها على العناصر الأكثر تحدياً ومواجهة داخل مجتمعها، إذ بالفعل بدأت تظهر علامات التآكل والإنهاك، وفي حين يدعو بعض أعضاء المعارضة إلى التوفيق والمهادنة، فإن الآخرين يدفعون تجاه المواجهة، وفي الوقت الذي تترسخ فيه هذه الديناميكية الخطرة، فقد يفقد المعتدلون من رجال الحكومة والمعارضة قبضتهم الضعيفة على الوضع، لهذا يتعين على الجانبين العمل بسرعة للحد من الاحتقان الطائفي ومنع المواجهة الدموية من الحدوث.

سب الصحابة في البحرين !!

أشعل نائبين شيعيين في البرلمان البحريني أزمة كبيرة بقلة أدبهما ودينهما ، وذلك بتهديدهما بسب الصحابة الكرام في البرلمان إذا أقر البرلمان قانون بتجريم سب الصحابة وآل البيت !!!
ونقدم للقارئ الكريم ملخص لأهم ما نشر حول الموضوع في الصحافة البحرينية ، مع التعليق على تحقيق صحيفة الأيام الشيعية :

١- أكد النائب السلفي المستقل الشيخ جاسم السعيدي ما ذكرته إحدى الصحف المحلية من تقدمه باقتراح بقانون إلى مجلس النواب بخصوص تجريم سب الصحابة والتعدي على آل البيت بالقول أو الهمز أو اللمز، وقال السعيدي: إن هذا المقترح جاء برغبة من المواطنين الذين تأذوا مما يسمعونه من شتم وسب لآل البيت وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عبر عدة وسائل .

وقال السعيدي: إن قضية الشتم والسب موجودة أصلا في قانون العقوبات ولكننا أضفنا مادة أخرى وهي تجريم من أهان بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام وسبهم بالقول أو اللمز، وقال السعيدي: إن موضوع شتم وسب آل بيت رسول الله صلوات الله عليهم والصحابة الكرام كان من أهم أسباب الشقاق والنزاعات الطائفية بين أبناء الوطن الواحد. وقال: في هذا المقترح شددنا على العقوبة بحيث تكون الحبس مدة لا تزيد على سنة ولا تقل عن ستة أشهر أو بالغرامة التي لا تقل عن خمسمائة دينار.
أخبار الخليج ٢٠٠٥/١١/١٠

٢- هدد نائبان (شيعيان) بسب بعض الصحابة في جلسة مجلس النواب في حالة موافقة اللجنة التشريعية للمجلس على اقتراح بقانون تقدم به النائب جاسم السعيدي إلى المجلس يجرم سب الصحابة والتعدي على آل البيت بالقول أو الهمز أو اللمز .

أخبار الخليج ٢٠٠٥/١١/١٦

٣- صرح النائب حمد المهندي عضو اللجنة التشريعية بمجلس النواب حول الاقتراح بقانون الذي يحرّم سب الصحابة والتعدي على آل البيت بالقول أو الهمز أو اللمز بما يلي :

أولا: أن لجنة الشئون التشريعية والقانونية قد أخطأت في حكمها بعدم دستورية المقترح، حيث أن المقترح دستوري ولا توجد به شائبة دستورية وهذا أيضا ما أكده المستشار القانوني للمجلس، وأن أي تبرير للتصويت بعدم دستورية المقترح غير مقبول لأن هذا يخالف القسم الذي أداه النواب في بداية الفصل التشريعي الأول. ثانيا: ثم إن سب الصحابة أو شتم أمهات المؤمنين أو آل البيت في المجلس ذنب عظيم وإثم كبير لا يجرؤ أحد أن يقوم به داخل مجلس النواب أو خارجه، ولو تجرأ أحد على سبهم فسوف يناله من النواب الجواب العاجل والرد الرادع الذي قد يقعده عن الحركة! والأحرى أن تستند لجنة الشئون التشريعية والقانونية في رفضها للمقترح إلى أن المادة المقترحة فحواها متحقق في باب الجرائم التي تمس الدين والمنصوص عليها بقانون العقوبات بالمادة ٣١٠/بند٢) حيث فرضت هذه المادة عقوبة الحبس مدة لا تزيد على سنة والغرامة التي لا تتجاوز مائة دينار لكل (من أهان علناً رمزاً أو شخصا يكون موضع تمجيد أو تقديس لدى أهل ملة). فالصحابة وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم وجميع آل بيته يشملهم هذا النص حيث أنهم جميعا أهل تمجيد ورموز لأهل السنة، فلو تجرأ أحد على سبهم للقي جزاءه في الحال من أصحاب هذه الطائفة، لقيامه باستفزازهم وتجرئه على سب من هم أحب إليهم من أنفسهم وأهليهم، ومن ثم يقدم إلى النيابة العامة لتقدمه إلى العدالة لمحاكمته طبقا لنص المادة المشار إليها في قانون العقوبات. ثالثا: تجب المحافظة من جميع الطوائف والمذاهب على احترام الرموز الدينية وعدم المساس بها حفاظا على السلم الأهلي وتجنيب البلاد شرور الفتن والعمل على الحوار البناء وإشاعة ثقافة التسامح وأدب الحوار.

٤- أصدر عن فضيلة الشيخ عادل المعاودة نائب رئيس مجلس النواب بيان حول القضية :

إن ما تناقله الناس من استياء لمشاعر أهل هذا البلد عطفا على ما نشر في إحدى الجرائد من توعد بعض النواب بالتعرض لمقام الصحابة الكرام في مجلس النواب، وعلى الرغم من كوني خارج البلاد ولكن الاستياء العظيم وصلني في الخارج مما حداني إلى تبيان بعض الأمور والتي أولها بيان المنزلة العظيمة التي للصحابة الكرام في قلوب المسلمين في العالم أجمع وعلى مر العصور وفي شتى البقاع وذلك لأنهم مذكورون في كتاب الله عز وجل وفي سنة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبإجماع الأمة أي بأعلى درجات التشريع عند المسلمين والذي لا يجوز مخالفته. وأقول بكل صراحة أنه لو سولت لشخص أن يمس مقام الصحابة الكرام في مجلس النواب لكان ذلك كفيل بإسقاط كل الحصانات عنه ولعرض نفسه لجميع أنواع الإهانات ولتسبب بسحب الثقة منه من المجلس ولذلك نحن نربأ بجميع النواب أن ينزلوا إلى هذا المستوى من الخلق الدنيء، والسلوك المعوج .وهذا ما أكده لي النواب الذي دار عليهم الاتهام حيث قمت بالاتصال بهما للتثبت وأكدا لي أنهما لم يقولا هذا الكلام ولا ما يعنيه. وهذا كان الظن فيهما.

وأحب أن أؤكد أن الصحابة عند عموم المسلمين أحب إليهم من أنفسهم ومن ذراريهم وأن أي طعن فيهم يعتبر طعنا وهدما للدين لأن الدين لم يعرفه المسلمون إلا عن طريق الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين. ولذا نجد أن مؤتمر التقريب الذي عقد في البحرين مؤخرا وكان فيه ممثلون لسبعة مذاهب اسلامية قد اتفقوا فيما اتفقوا عليه من أجل التقريب بين المسلمين على عدم التعرض للصحابة الكرام رضي الله عنهم بأي تجريح. هذا يستوجب على كل من يريد الوحدة والتقارب أن يلتزم بهذا البند الذي لا يقبل الأخذ أو العطاء أو التنازل عنه عند المسلمين. ولذلك فمادام تأكد أن النائبين لم يقولا ذلك في اللجنة فإني أدعو الإخوة النواب والجميع إلى احترام مكانة الصحابة وقفل هذا الباب الخطير والى التعاون بشأن قضايا مصيرية أخرى تهم المواطنين.

٥- حقيقة شرارة الفتنة التي تدعي تهديد نائبين بسب الصحابة .. المعنيين : افتراء وكذب .. وأجندات مخفية خلقت القضية من العدم

١١/١٨ جريدة الأيام [صحيفة شيعية ، اللون الأزرق سيكون تعليق من الراصد]

تحقيق: لميس ضيف

هنالك من النواب من امتهنوا اللعب بالنار.. عبر إطلاق التصريحات وتقديم المقترحات التي تفوح منها رائحة الطائفية والفتنة.. والناس على شفى حفرة من الوقوع في بئر الغضب.. وهذا بالتحديد ما جرى أمس الأول عندما شُغل الناس ببيان قيل فيه إن هنالك نائبين قد هددا بسب الصحابة في المجلس.. وقد كانت تلك الكلمات كافية لتهييج الشارع المحافظ الذي هب لصياغة البيانات وجمع العرائض وتداول« المسجات» الغاضبة. ومرد هذا الأمر برمته اقتراح تقدم به النائب **المثير للجدل جاسم السعيدي** والذي دعا فيه لإضافة تخصيص على المادة رقم ٣١٠ من القانون الجنائي والتي تحظر المساس بأحد الرموز الدينية وذلك بإضافة " آل البيت والصحابة " أيضا إلى القانون.. وهو الاقتراح الذي أجهضه التصويت عليه في اللجنة التشريعية.. وقد أدى تسريبه للصحافة إلى خلق حنق سرعان ما تطور لغضب عارم بعد نشر إحدى الصحف لمانشيت قيل فيه على لسان النائب المحامي فريد غازي أن " نائبين يهددان بسب بعض الصحابة إذا تم تمرير قانون يجرم سبهم " ..

فما هي حقيقة هذه الفتنة التي أشعلتها الاتهامات المتبادلة.. وماذا قيل بالتحديد في ذلك الاجتماع .. أمور استوضحناها من أطراف القضية الثلاثة: النائب جاسم السعيدي مقدم الاقتراح، والنائب فريد غازي الذي اصدر البيان الذي أثار الضجة، والنائبان عبد الله العالي وعلي السماهيجي وهما اللذان اتهما جزافاً بسب الصحابة..

بدايتنا كانت مع النائب جاسم السعيدي الذي طلبنا منه مبرراً لاقتراحه هذا، فقال:

هنالك من يسب الصحابة على المنابر وهنالك كلام خبيث يقال والكل على علم بذلك.. وما

اقترحت هذا القانون لتأجيج فتنة أو لأي من هذا القبيل بل للذود عن بعض الصحابة الذين يذكرون بسوء على المنابر.. وهذا الاقتراح هو مجرد اقتراح وأنا مجرد بشر يقبل اقتراحي الخطأ كما يقبل الصواب، وقد عرض هذا الاقتراح أمام المستشار القانوني بالمجلس وأكد قانونيته وقد عرضته على اللجنة التي كان من المفترض ان تصوت عليه" بنعم" أو " لا" ولم أكن أتوقع كم المهاترات التي سيثيرها هذا المقترح فقد تطاول علي بعض النواب في الجلسة وكان حرياً بالرئيس ضبطها ولكنه ترك الحبل لهم على الغارب فتمادوا في سبي شخصياً وهذا التصرف غير ملائم في جلسة رسمية وكان عليهم أن يعتبوا علي أو يلوموني خارج الجلسة لا فيها .. حتى إن النائب عبد اللطيف الشيخ تحفظ على ما قاله السماهيجي في حينها عندما قال " **اللي تعتبرهم صحابة.. إحنا ما نعتبرهم صحابة واقتراحك شر وفتنة** " .

ووصفني عبد الله العالي بأنني صاحب فتنة وأنني أريد التأليب على »طائفة«.. أما فريد غازي فأكد أن اقتراحي خالٍ من أي مخالفة دستورية.. وقد قيل الكثير في تلك الجلسة وتمت مطالبة المقرر بحذف بعض ما قيل وهي مخالفة صريحة فالأصل أن يسجل كل ما قيل بكل شفافية..

ويواصل حديثه قائلا:

عندما جاء وقت التصويت صوت يوسف زينل وفريد غازي وعبد الله العالي وعلي السماهيجي بطبيعة الحال ضد مقترحي.. وقد استأت حينها من الزميل فريد غازي بالذات وقلت له بأن الناس قد انتخبوك لتمثلهم وقد دعمناك لتتبنى مواقف جريئة، فأكد بدوره إن رفضه للاقتراح جاء خشية من أن يثير فتنة وبلبلة نحن في غنى عنها.

يسبون معاوية وهو صحابي .. ولن ألجأ للتصعيد

* هل سمعت بشكل واضح أن احد النواب سب الصحابة.. سألناه فأجاب.. السماهيجي سب معاوية بن سفيان أمامي أكثر من مرة وقد نصحته بأخوية أن لا يفعل ذلك بل انه قال ذات مرة لي بأننا نعلم أبناءنا أن يسبوا يزيد ومعاوية.. وان كنت لا استنكر عليهم سب يزيد لأنه ليس بصحابي إلا أنني لا اقبل سب معاوية لأنه كذلك.. وأنا هنا أقول أن السب يتعدى هؤلاء وأنتم على علم بذلك..

لست طائفياً.. ولكنهم يكرهون صراحتي ..

سألناه إذا كان يرى مسوغا لتصعيد للموقف بهذا الشكل عبر البيانات والعرائض فأجاب: الماء راكد حتى يخوض احد فيه.. والناس لا تقبل بالإساءة والخطأ خاصة إذا ما صدر عن هيئة منتخبة.

وعن إذا ما كان ينوي هو شخصيا تصعيد هذه القضية، قال: سيمشي اقتراحي في القنوات الرسمية فسيرفع للحكومة.. وكل ما أتمناه هو أن يقول النواب كلمتهم بجرأة.. ولست انوي التصعيد ولا وقت لدي له فهنالك ما هو أهم من هذه الاتهامات المتبادلة التي لا تنفع..

وأخيرا سألناه عن تفسيره لمقترحاته وتصريحاته التي توصف على الدوام بالطائفية فقال: فليقرأ الناس الصحف ليعرفوا من هو الطائفي؟! إنني نائب صريح وجريء ويحلو للبعض اللمز لي بما ليس في لإحجامي عن قول الحق وهذا ما لن يحصل أبداً.

لكل الصحابة منا الاحترام والتبجيل..

أما علي السماهيجي والذي كان خارج البحرين يوم أمس فقد قال في اتصال هاتفي معه : نحن لم نتطرق لصحابة الرسول بالسب.. ولا يمكن أن نفعل أصلاً .. ورفضنا للمقترح وليد خوفنا من مقترحات تغرقنا في مستنقع المنازعات الطائفيه ..فوحدة الشعب البحريني هي الهدف والأساس.. ثم أننا نبجل ونحترم كل الصحابة ولم نتكلم سوى عن يزيد بن معاوية [أذا كنت تبجل الصحابة ولا تسبهم و الشيعة يسبون الصحابة فما هي المشكلة من تجريم سبهم ؟] وسألنا إذا ما كان يعتبر من الصحابة أم لا. وهناك إجماع على أنه ليس كذلك وجميع الأخوة في اللجنة يشهدون على ما أقول ونحن نؤكد مجددا بأننا سنقف ضد أي مقترح يؤدي لبلبلة نحن في غني عنها.. كما وندعو لمؤتمر للتقريب بين المذاهب لأن هذا هو الهدف الأسمى الذي نأمل الوصول إليه.

المشادة الكلامية أخرجت الأمور عن نصابها وعن حقيقة ما جرى تحدثنا مع النائب فريد غازي الذي قال:بدأ كل شيء في اجتماع اللجنة التشريعية المكونة من ٨ أعضاء والذي تقع عليه مهمة تصفية الاقتراحات التي تقدم للمجلس.. وقد اقترح الأخ النائب جاسم السعيدي تجريم سب أو اللمز على الصحابة وآل الرسول.. وقد ساد التوتر آنذاك الاجتماع وهذا أمر طبيعي لان لكل منا غيرته على مذهبه.. وتطور الأمر لمشادة جاءت في السياق الطبيعي للأمور واحتج النائبان العالي والسماهيجي على القانون ولم ينجح المقترح في الحصول على الأغلبية القانونية مما أدى لانسحاب السعيدي من الاجتماع ومقاطعته لجلسة الثلاثاء.

وقد كنت احد من صوت ضد الاقتراح لإيماني الذي يشاطرني فيه جميع الأعضاء بان الوحدة الوطنية فوق كل شيء وأن تعزيزها مقدم على غيره.. [هذا خلل عند نواب السنة الذين يتنازلون مع أن الحق معهم بعكس نواب الشيعة الين يتمسكون بباطلهم] ونحن نحرص على عدم إثارة الفتن التي تعرض هذه الوحدة للخطر.. ولست هنا ألمح بأن السعيدي يتبنى موقفا مغايرا فطرحه

للمقترح كان بحسن نية ولكن النائب السعيدي هو احد من تفسر أفعالهم على غير مقاصدها رغم صدق نواياه..

دُفعت لهذا البيان دفعاً ويواصل : وما حدث بعد ذلك أن إحدى الصحف نشرت ما جاء في الاجتماع ولأن للنائب السعيدي ثقله في منطقته بل في البحرين فقد تطاير الخبر واستلمت عندها مكالمات ومسجات تعترض على موقفي وتلومني بل وتصفني أنني خرجت عن الدين برفضي الاقتراح فأصدرت بياناً لأوضح الموقف..سألناه.. هل قلت ما قلت في البيان لتتنصل من هذه الاتهامات وتهدئ النفوس التي ثارت ضدك عندئذ؟!

وعلى هذا السؤال يجيب بقوله: لم أتنصل ولكنني دفعت لإصدار هذا البيان دفعا وذلك لبيان موقعي الشخصي والقانوني الذي شابه اللبس.

هل فعلا سمعت من يهدد بسب الصحابة؟! سألناه فقرأ علينا نص ما قيل حيث قال: " ما قاله احد النواب نصا هو : راح نسب ونشتم في الجلسة ومن يستحق السب راح نسبه "..[لاحظ الجرأة على الباطل]

يجب أن يوقف هذا الرجل عند حده ..

أما الشيخ عبد الله العالي المستاء مما جرى من تشويه للمسألة فأوضح الأمر بقوله: هنالك اختلاف على تعريف الصحابي بين المذهبين [الرجل يتكلم عن معتقد] وهنالك اختلاف أيضا على تعريف آل البيت.. إذ يرى إخواننا السنة إن كل من رأى الرسول وسمع منه صحابي ولدينا تفسيرنا المختلف.. وآل البيت بالنسبة للجعفرية هم أهل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من نسل فاطمة والإمام علي عليه السلام بينما هم زوجات النبي عند إخواننا السنة.. ولا معنى لتخصيص القانون الذي ورد لأنه شامل.. فالقانون الموجود حالياً يجرم كل من يتناول أيا من الرموز الدينية سواء أكانت إسلامية أو حتى مسيحية ويهودية..

ثم.. ما هو الغرض من هذا التخصيص؟! [ما هو الضرر من تخصيصه مع وجود من يتطاول سوى حمايتهم ؟؟]

إن الزج بخلافات الموروث التاريخي في مناقشات المجلس تؤدي حتما لشرخ وحدة الأمة.. وقد قلتها للنائب السعيدي وبصريح العبارة: »ألا تستحي من طرح مثل هذه القضايا؟! إلى متى سنصبر على مثل هذه المقترحات التي تثير النعرات الطائفية.. لقد أثبتت الأيام أن الشغل الشاغل لهذا النائب هو التربص بقضايا الطوائف الأخرى.. وذلك في مقترحاته وخطبه في صلاة الجمعة.. وقد آن الأوان ليوقف هذا الرجل عند حده قبل أن يجر البلاد لفتنة. علما بأنه هو ذاته صاحب المقترح الشهير الذي كاد أن يودي بنا والذي كان يريد به منع المواكب الحسينية..

وعن رأي النائب غازي في هذا المقترح قال: المادة موجودة أصلا في قانون العقوبات وتجرم المساس بالرموز.. وليس هنالك من داع لتعديل بنود هذا القانون لأنها تكفي.. وقد تجرنا لتوتر في الجلسات نحن في غنى عنه.

أحترم كل الطوائف وأنا من اقترحت تجريم التحريض

هل هددت بسب الصحابة؟سألنا الشيخ العالي هذا السؤال فقال: أؤكد هنا بأنني لست المعني بهذه المسألة وهنالك من الشهود من يؤكدون ذلك.. وليس لأحد أن ينكر أنني احترم كل الطوائف والأديان ولم يسمع عني يوما بأنني تناولت أي رمز من الرموز بتجريح أو تسقيط، ثم إن منهج الطائفية لدي مرفوض وقد كنت من قدم مقترحا بتجريم التحريض على الطائفية، ولو كانت الطائفية منهجي لما تقدمت بمقترحات أخرى تتعلق بالتمييز.. وأنا في ذلك اقتدي بأمير المؤمنين عندما قال: إنني اكره أن تكونوا سبابين.. فالسب ليس بوسيلة ولا أتخذه طريقا لي على الإطلاق لاسيما إذا ما تعلق بالرموز.. ثم إنني احد الداعمين والمؤيدين للمؤتمرات التي تقوم للتقريب بين المذاهب وأؤكد على احترامي للصحابة وآل البيت وأتحدى أن يأتي احد بما يثبت خلاف ذلك..وما نسب لي ولزميلي علي السماهيجي محض افتراء.. وما قاله السماهيجي في ذلك الاجتماع إنما يقصد به يزيد بن معاوية وهو ليس بصحابي وتجمع على لعنه الطوائف كلها .. وما قاله النائب فريد غازي كانت منطلقاته سليمة ولكنه كما يقال)أراد أن يكحلها فعماها) فقد أراد أن يبرئ نفسه فنسب الأمر الآخرين.. وأعضاء اللجنة مساءلون أمام الله بأن يوضحوا ويكشفوا ملابسات هذه الحادثة..

وعلى ذلك يعلق فريد غازي قائلاً.. لقد أصدرت بياناً لأوضح فيه ما حدث وهو حدث كبير جداً وأثار توتراً أكبر.. ومنطلقاتي كانت درأ الفتنة لا أكثر.. وقد كنت أخشى من انتقال هذا التوتر للجلسة العامة.. ولو قدر لهذا المقترح أن يمر لن يسكتوا (وكررها لأكثر من مرة)

[انظر الخوف من القوم وجرأتهم على باطلهم] ولا يمكنني أن اسمح بتمرير مقترح يضرب الوحدة الوطنية ولو شاء القدر ان نقف في هذا الموقف ثانية سأتخذ الموقف عينه..

أردنا درء الفتنة ولكن ...

وعلى ذلك يعلق العالي قائلاً : مخاوف أبو محمد أكبر دليل على معرفته بالأهداف والأغراض غير النبيلة التي تقف وراء مقترحات السعيدي بشكل عام.. فلا يمر يوم إلا ونرى له تصريحا أو بيانا أو خطبة وكلها تستهدف جماعة من أبناء هذا الوطن.. فلماذا وإلى متى؟! إلى متى سيجير المجلس لخدمة أهداف يراد بها التفريق؟! أين دعاة الخير ليتدخلوا؟! إن ما جرى بيننا وبينه من مشادات كلامية مردها أننا نرى أن وحدة الأمة في خطر من جراء اقتراحاته. وقد وقفنا أنا وزميلي السماهيجي مع وحدة الشعب وضد الفتن. ولا يعقل أن نتناول صحابة الرسول

بالسب واللعن.. وما أعجب له حقا هو استعجال البعض بالتصعيد دون التحقق من حقيقة ما جرى.. وأنا أدعو العلماء لتحري الدقة والتأكد مما ينشر قبل أن يتبنوا مواقف ضده.. كما أستغرب من موقف بعض الصحف التي تصعد لخلق الفتنة لا أكثر ولا أقل.

إبقاء الرقابة المتشدّدة على الشيعة والنفط

المشاهد ٢٠٠٥/١٠/٣٠

تسلم أخيراً الملك عبد الله بن عبد العزيز بصورة سرية (نقلاً عن انتلليجانس أون لاين)، تقريراً مفصّلاً طلب إعداده حول وظائف شركة أرامكو في مهمة إدارة الموارد النفطية في المملكة.

على أثر تظاهرات عدة أخمدت بعنف، جرت خلال هذا الصيف في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، فوجئ الملك عبد الله عندما اكتشف أن مئات من الموظفين الشيعة في شركة أرامكو السعودية، مسؤولين فنيين وعمالاً،جرى الاستغناء عن خدماتهم خلال تموز (يوليو) وآب (أغسطس) واستبدلوا بموظفين أميركيين وآسيويين.. أكد تحقيق تم حول هذا الموضوع، أن الأمر بتنفيذ هذه الموجة من الإعفاءات صدر عن مسؤولين كبار في المديرية العامة للاستخبارات ، أو بكلمات أخرى عن الرئيس السابق لمديرية الاستخبارات في السعودية الأمير سعود بن فهد.

أسباب أمنية

ظاهرياً، اتخذ الأمير سعود بن فهد القرار لأسباب أمنية بالاتفاق مع شقيقه الأمير محمد بن

فهد، أمير المنطقة الشرقية، حيث يوجد المركز الرئيسي لشركة أرامكو ومرافقها الرئيسية.

تحدث تقرير ورد من وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية،مدعوم بتحذيرات وردت من مصر والأردن، عن تهديدات بالقيام بأعمال إرهابية ضد المنشآت النفطية المهمة في رأس تنورة، التي تستطيع أن تخزّن حتى ٢١ مليون برميل من النفط. علاوة على ذلك، خشيت مديرية الاستخبارات السعودية من انبعاث النشاط السري للمنظمات الشيعية في الظهران والقطيف، مثل جمعية علماء الحجاز ومنظمة الثورة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية. وقد جرى تفكيك هذه الحركات الشيعية وسجن بعض زعمائها، مثل علي بن علي الغانم، ولكن من المحتمل جداً أن تحفزها إيران للعمل من جديد.

فمنذ أن اعتلى الملك عبد الله العرش في العربية السعودية في شهر آب (أغسطس) الماضي، عقد اجتماعين مع وفدين من الشيعة البارزين، ضم أحدهما جعفر الشايب الذي طالب بإعادة الموظفين الشيعة المطرودين بصورة اعتباطية من شركة أرامكو إلى وظائفهم. في الوقت

الحاضر، وافق الملك عبد الله على المبادرات التي عرضها الأمير وليد بن طلال والأمير بندر بن سلمان أحد أبناء أمير الرياض، تجاه الطائفة الشيعية في البلاد.

وبغية عدم حصول مواجهة مباشرة مع الأمراء الذين يعارضونه ويرفضون قبول أي تنازل للشيعة، يحاول الملك عبد الله أن يخطو بحذر، فتخلّى بصورة مؤقتة عن أي فكرة تنص على إدخال تغييرات كاسحة في أرامكو بعد أن استلم تقريراً مفصّلا عن إدارة شركة النفط وأسلوب عملها وأموالها.

السيطرة على النفط

لكنه يسعى في الوقت ذاته، إلى كسب الجولة مع المجلس الأعلى لشؤون البترول والمعادن، الذي يضم ٢٥ عضواً، ويسيطر على صناعة النفط في البلاد، ويرأس الملك هذا المجلس استناداً إلى حقه الشرعي، ويمثل وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل حليفه الرئيسي فيه.

ويمثل خصمه الرئيسي بين أعضاء المجلس الأمير عبد العزيز بن سلمان (٤٧سنة) وكيل وزارة النفط، المرشح في أحد الأيام لتولّي مهام وزارة النفط من علي بن إبراهيم النعيمي (٧٠سنة) الذي شغل هذا المنصب منذ عام ١٩٩٥.

فضائية للمعارضة الشيعية السعودية

مجلة المراقب العربي – العدد الخامس أكتوبر ٢٠٠٥

أكدت مصادر (المراقب العربي) أن قناة تلفزيونية فضائية للمعارضة الشيعية السعودية ستبدأ إرسالها قريبا.

واعتمدت القناة على تعاون بينها وبين قنوات شيعية أخرى في لبنان وإيران والعراق وتمركزت عملياتها في بيروت حيث يقيم بعض المعارضين الشيعة في ظل حماية حركات شيعية سياسية لبنانية.

مصادر (المراقب العربي) أكدت على أن تمويل القناة تم عبر شخصية دينية إيرانية كبيرة تبرعت بجزء من التكلفة وتعهدت بتوفير الجزء المتبقي من جهات سياسية رسمية.

يأتي هذا التطور الإعلامي في ظل مواجهة سعودية إيرانية بعد تحذير وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل من ازدياد التأثير الإيراني الرسمي في العراق.

وكانت أطراف خليجية قد نبهت إلى أن العمليات الإيرانية لدعم تحركات معارضة في الخليج قد ازدادت بعد الاحتلال الأمريكي للعراق مستفيدة من تمكن زعماء شيعة بارزين من السيطرة على الأمور في العراق وتوفر إمكانيات تمويلية لهم.

وتشير المصادر إلى أن الحكومة الإماراتية قد أرسلت تنبيها رسميا إلى الحكومة الإيرانية حول استعمال إيران للأراضي الإماراتية حيث رصدت سلطات دبي لقاء بين شيعة عمانيين ومسؤولين إيرانيين في أحد الفنادق وقد أبدت الإمارات انزعاجها من أن هذه اللقاء تم فيه تداول خطط لتكوين جبهة ضغط تمثل الشيعة العمانيين.

المراقبون في الخليج العربي يتحدثون عن حالة من العصبية تمر بها علاقات بعض هذه الدول وإيران، ويبدو أن زيارة وزير الخارجية الإيراني لمسقط وتأكيده على أن ما تردد عن اجتماعات دبي لن يؤثر على العلاقات بين بلاده والدول الخليجية لم تنجح في تخفيف حالة الضغط القوية وهو ما دعاه إلى تأجيل زيارته المقررة إلى السعودية.

الشيعة في أميركا اليوم

د. محمد لغنهاوزن[1] ترجمة: منال عيسى باقر

المنهاج العدد ٣٩ – خريف ١٤٢٦ – ٢٠٠٥

ينقسم المجتمع الشيعي الأميركي . بنظرة أوّلية . إلى مجموعتين كبيرتين: **المجموعة الأولى:** وتمثّل المهاجرين الذين هاجروا من بلاد المسلمين إلى أميركا منذ حوالي مائة وثمانين عاماً.

المجموعة الثانية: وتشكّل الأميركيين الذين أسلموا نتيجة عوامل مختلفة من جملتها الجهود الدعويّة الصوفيّة. إن أغلب مسلمي هذه المجموعة هم من العرق الأفريقي الذين أسلموا أولاً إسلاماً سنياً، ثم تشيّعوا جراء تأثرهم بشخصية الإمام الخميني قدسَ سره وروحيته، ونتيجة انتصار الثورة الإسلامية في إيران.

المجموعة الأولى: الشيعة المهاجرون

هاجرت هذه المجموعة من الشيعة منذ حوالي مائة وثمانين عاماً إلى أميركا قادمةً من لبنان وسوريا، حيث سكنت مدن ديترويت وميشيغان وراس وداكوتا الشماليّة وقعت هذه الهجرة بين سنة ١٨٢٤م إلى ١٨٧٨م.

ففي عام ١٩٢٤م أصدرت الدولة الأميركية قانون "Asian Exclusion Act" الذي يقضي بمنع الآسيويّين من دخول أميركا، ويعبّر عن نزعة عرقيّة حادة. تمسّكت الدولة الأميركيّة بهذا القانون لتمنع من دخول الآسيويّين الذين تعدهم ملوّني البشرة، لا يقفون في مستوى واحد من الناحية الثقافية والسلوكية مع الأميركي الأبيض ذي الأصول الأوروبية.

وقد عُدّل هذا القانون بعد الحرب العالميّة الثانية، حيث استطاع الآسيويّون . من جملتهم

المسلمون والشيعة . الهجرة مجدداً إلى أميركا.

وتسكن أكثرية شيعة أميركا في مدينة ديترويت وميشيغان، إضافة إلى ثلاثمائة ألف أمريكي عربي الأصل، حيث يوجد واحد من أكبر المساجد الأميركية في جنوب شرق هذه المدينة، وهو المركز الإسلامي في ديترويت الذي بُني عام ١٩٢٠م. ويقع هذا المركز بالقرب

[1]- بروفيسور أميركي، وعضو في الهيئة العلمية لمؤسسة التعليم والثقافة للإمام الخميني.

من مصنع سيارات فورد الأميركية، ذلك أن المهاجرين العرب كانوا في البداية عاملين في هذه المصانع.

أما زعيم هذه الفئة فهو الإمام حسن القزويني المولود في مدينة كربلاء العراقية، وقد تلقى علومه في الحوزة العلمية في قم المقدسة لحوالي عشر سنوات، ثم هاجر سنة ١٩٢٢م إلى أميركا. وتطالعك أعلى الباب الرئيسي للمسجد صورة كبيرة للإمام القزويني إلى جانبها صورة لجورج بوش.

والجدير ذكره أن هذه الفئة من الشيعة ليسوا كلهم من الأصل العربي، بل فيهم الإيرانيون والباكستانيون وشعوب أخرى من غير العرب. واللافت أيضاً أن هؤلاء المهاجرين لا دور سياسي لهم، فهم يطبقون القوانين الأميركية ويميلون إلى ثقافتها، لأنهم يريدون العيش كالأميركيين، فقد اتخذوا أميركا موطناً للعيش بغية تأمين أمورهم المعيشية لا من أجل الدعوة الدينية، وعندما يتعلق الأمر بحاجاتهم الدينية كإقامة مراسم الزواج والطلاق والدفن، يذهبون إلى المراكز الدينية، ويجتمعون فيها أيضاً . كلّ في ولايته . لدراسة اللغة الأم.

وثمة مراكز إسلامية أخرى يتجمع فيها كافة المسلمين دون نظر إلى قوميتهم وبلادهم، كالمركز الإسلامي للإمام الخوئي في نيويورك، الذي يشارك الإيرانيون والعراقيون واللبنانيون في مراسمه، إضافة إلى مراكز الإمام علي عليه السلام في نيويورك التي يتردّد إليها الإيرانيون أكثر من غيرهم.

أما على صعيد الأنشطة السياسية للمهاجرين الشيعة، فلا بد أن نضيف أمراً، وهو أن بعض الجماعات والفئات السياسية ما زال لها نشاط سياسيّ فعّال حتى في أميركا، كالساعين إلى عودة النظام الملكي في إيران، والمتعاونين مع رضا بهلوي في كاليفورنيا، كذلك أنصار حركة الحرية، وأنصار خط الإمام الخميني قدس سره، وكذلك المنافقين([1]).

وتوجد مراكز أخرى لا يديرها رجال الدين، بل أناسٌ لا علاقة لهم بالتشيع ولا حتى بالإسلام، يمكن القول: إنهم ضد علماء الدين وضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية من الناحية السياسية. ويرأس مثل هذه المراكز أطباء أو مهندسون، يلقون خطبة تسبق خطبة الجمعة من غير أن تكون لديهم معرفة بالإسلام وفقهه، وتنسب هذه المراكز . سياسياً . إلى التيار الليبرالي.

أما فيما يختص بالحجاب، فتراعي النساء حجابها في محيط المراكز المذكورة بل إنهن يتكفلن أحياناً بالمراسم التي تسبق الصلاة.

[1] - يقصد الكاتب بالمنافقين جماعة مجاهدي خلق، المعارضة للنظام الإيراني (الراصد).

إلى جانب الفئات المشار إليها ثمة مئات من الجماعات الشيعية الأخرى في أميركا،من بينهم جماعة (أنصار الله)، وهم فريق مكوّن من أعضاء ذوي بشرة سوداء من المهاجرين السودانيين والأميركيين، لديهم اعتقادات غريبة وعجيبة.

ويعتقد زعيم هذه المجموعة . وهو سوداني الأصل . أن الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم والأئمة الأطهار عليهم السلام كانوا ذوي بشرة سوداء، إضافةً إلى اعتقاده أن العرب ذوي النزعة القوميّة رجحوا أبا بكر على الإمام علي عليه السلام لحمرة لونه.

المجموعة الثانية: الشيعة الأميركيون

تضم المجموعة الثانية ذوي البشرة السوداء والبيضاء الذين تشيعوا عبر طرق مختلفة من جملتها الجهود الدعوية الصوفيّة، ويجري التبليغ للحركة الصوفية على يد جماعة (نعمة اللهية)، وزعيمها الدكتور نور بخش، وجماعة الشيخ فضل الله الحائري العراقي.

أوجد أتباع الدكتور نور بخش ومريدوه خانقات متعددة في مدن أميركا وأوروبا، فهم على العكس من أتباع الشيخ فضل الله كليّاً لا يتقيدون بالأحكام الظاهرية للدين.

ولزعيم الحركة الصوفية الثانية قصة مثيرة، فقد كان والده من علماء الدين في النجف الأشرف، وكان مهندس نفط، بدأ نشاطه الدعوي في كاليفورنيا، وقد حاول أن يقدّم نفسه أمام الآخرين أحد رجالات التصوف، وقد اشترى أرضاً جميلة واسعة في مدينة آستين في تكساس، حيث بنى فيها مجمّعاً يضمّ مسجداً ومدرسةً وغرفاً سمّاها (بيت الدين).

حدثت هذه القصة في السبعينات عندما قرر الشيخ فضل الله ترك التقيّة ووضعها جانباً، فكان في ذلك الوقت في أوج نشاطه حيث يعمل في مركزه حوالي مائة وخمسين شخصاً، وفي يوم من الأيام أمر فضل الله مؤذن المسجد أن يقول: "أشهد أن علياً ولي الله، وأشهد أن علياً حجة الله" بعد قوله: "أشهد أن محمداً رسول الله".

أعلن فضل الله بعد العشاءين أنه شيعي أمام المجتمعين الذين حيّرهم موقفه، وأضاف أنه قد أخفى تشيّعه وكان في حالة تقيّة، أما الآن فلا حاجة للتقية؛ إذ لا يمكن أن يلاحقهم أحد، فهذا المركز لهم.

بعد هذه الحادثة، تركه قسم من أنصاره حيث رفضوا ما أعلنه، أما البقية فقد تشيّعوا وأكملوا نشاطاتهم، فأسّسوا دار "الزهراء" للنشر، ومجلة نور الدين الفكرية.

وإثر الضغوطات والمعاناة التي تعرض لها الشيخ فضل الله من جانب الدولة الأميركية قرّر الذهاب إلى إنجلترا، ولم يتوان عن العمل حتى في جنوب أفريقيا أيضاً. وظل أنصاره في أميركا يحسبون عليه، حيث اشتهروا بترجمتهم لكتب قيّمة مثل ترجمة كلشن راز لشبستري، وبعضاً من مؤلفات حيدر العاملي.

والصوفيون في أميركا فرق وجماعات متعدّدة، وعادة ما لا يشاركون في الحياة السياسية، فهم أصحاب مكاشفات معنوية يهتمون بالسير والسلوك، معظمهم من الفنانين والشعراء والكتّاب، وليسوا تجاراً أو أصحاب مصانع، لم تحب الجماعة الصوفية الثقافة السائدة المهيمنة في أميركا، إنهم جماعة لا تتبع ثقافة العرف ولا تتأثر بها.

يخاف شيعة أميركا . ذوو البشرة السوداء . سياسة أميركا أكثر من أي فئة أخرى حيث يعتبرونها وثقافتها ظالمة، فيسعون إلى محاربتها بأي وسيلة ممكنة حتى بتلك غير المألوفة أو المتعارفة، كما أنهم على علاقة خاصة بالجانب العرفاني في شخصية الإمام الخميني قُدس سره، على الأخص ذوو الأصل الأفريقي منهم.

والجدير ذكره في هذا الموضوع أن المهاجرين الشيعة يتشبهون بالأميركيين (assimi lation) وثقافتهم على عكس الفئة الثانية . أي الأميركيين المتشيعين . التي تعارض سياسة أميركا وثقافتها، ممّا يؤدي إلى تضارب وجهات النظر فيما بينهم.

كما تنشط جماعات شيعية أخرى في أميركا، من جملتها جماعة الخوجه (khoja) في كونيز نيويورك، والتي اشتهرت بمؤلفاتها المطبوعة مثل كتاب "Tachrike Tarasile Quran".

ويعتبر عون علي خلفان العضو الفعّال في هذه المجموعة، وقد طبع لأول مرة عام ١٩٨٨م ترجمة شاكر الإنجليزية للقرآن، وترجمة مير أحمد علي.

وثمة مؤسسة شيعية أخرى . إضافة إلى هذه المراكز الإسلامية . أسست حوزة علمية صغيرة في محافظة نيويورك بالقرب من كندا، كما ويوجد مؤسسة أخرى تأسست عام ١٩٨٦م، وهي "المؤسسة الشاملة للمسلمين الإثنا عشريين في أميركا الشمالية"

(North America Shia lthna Asheri Muslim Zomunicathion Nasimco Organization)

وتسعى هذه المؤسسة إلى بث روح الوحدة داخل الشيعة في أميركا الشمالية، وأعضاؤها ليسوا أفراداً بل مؤسسات ومراكز شيعية، فقد هيّأت أرضية التعاون بين المؤسسات في المجال الديني والثقافي والاجتماعي والاقتصادي. وهناك مؤسسة "الاتحاد العالمي للمسلمين الشيعة

الخوجة" (The World Fedration Khoja shia Commnities)، وهي مهمة ومشهورة يديرها الحاج حسين الولجي.

إضافة على تلك التي سلف الكلام عنها، هناك الكثير غيرها من المراكز والمؤسسات التي تنشط في المجال الإسلامي، إلا أن ما يتوجب ذكره . من وجهة نظرنا . هو سير شيعة أميركا السير التاريخي ليهود أميركا الذين انقسموا إلى تيار تقليدي وإصلاحي ومعتدل.

من هنا انقسم المسلمون أيضاً إلى تيارات ثلاثة:

التيار الأول: وهو التيار التقليدي المتقيد بجميع الأحكام الإسلامية، حيث يسعى أصحابه للحفاظ على دينهم في الوقت الذي يعانون فيه من الثقافة الأميركية المهيمنة. وتضمّ هذه الفئة المهاجرين والأميركيين والمسلمين.

التيار الثاني: وهو التيار الذي يريد العيش مثل الأميركيين، فيحاول أصحابه التشبه بثقافتهم. إنهم يعتبرون أن القيم المهيمنة على الثقافة الأميركية هي القيم الحقيقية. ويشمل هذا التيار بعضاً من المهاجرين وبعضاً من مسلمي أميركا الذي تلقّوا هذه الأفكار، لأن الإسلام العملي . من وجهة نظرهم . أيسر من الثقافة الغربية.

التيار الثالث: وهو التيار المعتدل الذي يرفض تشدد التيار التقليدي وتمادي التيار الآخر. وقد برز هذا التيار بشدة أكبر بعد هجمات الحادي عشر من أيلول.

وثمة فريق من الشيعة أصابه اليأس والإحباط على إثر ضغوطات الدولة الأميركية مما دفعه إلى التخلي عن الإنخراط في المشروع الثقافي والسياسي الأميركيين، حتى أن جماعة من هذا الفريق كانت مستعدة للعودة إلى بلادها نتيجة ذلك، فيما يسعى فريق آخر إلى الالتفاف حول بعضهم أكثر، وليس واضحاً ما ستؤول إليه الأمور والأوضاع من الناحية السيسولوجية.

وقد أعلن فريق آخر التعاون مع أميركا لمواجهة الإرهاب، مما استدعى بعضاً من المجموعات الشيعية إلى نسبة الإرهاب إلى السنة والسلفيين، حيث اعتقدوا أن هؤلاء الإرهابيين . بالأخص الأصوليين . غير مستعدين للتعاون مع أميركا ومصالحها.

إن الشعب الأميركي لا يدرك الفرق بين السني والشيعي، حتى أنه لا يعرف أن طائفة السيخ ليسوا بمسلمين، لهذا فهم يضربون ويشتمون كثيراً من أصحاب العمائم، مما أجبر جماعة السيخ على وضع علامة خاصة على ملابسهم حتى يقولوا: إنهم ليسوا بمسلمين.

وقد أصدر في هذا الصدد الحاج حسين ولجي . الذي سبق الكلام عنه . بياناً بعد الحادي عشر من أيلول أدان فيه الإرهاب، حيث أعلن في سياق دعمه للحرب ضد الإرهاب تعاطفه مع

جورج بوش، وذكر بكلام كان قاله بوش من قبل: "المسلمون ليسوا سيئين جميعاً"، وتابع ولجي: إننا نحن . مثل سبعة ملايين مسلم . نعتبر أميركا وطننا، فنحن أكثر المسلمين نشاطاً وفعالية من بين جميع المسلمين، من هنا لا بد أن نساعد المسلمين الآخرين لأجل معرفة القيم الأميركية وإدراكها حتى تنخفض نسبة العداء لأميركا والتنفّر منها.

كما أدان الإمام حسن القزويني . إمام الجماعة في أكبر مسجد في ديترويت بعد هجمات أيلول . هذه الهجمات في الراديو والتلفزيون والكنائس، ووصف حياة المسلمين في أميركا بالجيدة، وانطلاقاً من هذه لا بدّ للمسلمين من حبّ وطنهم الجديد حبّاً شديداً.

وكأن هدفهم من هذه الأقوال والأفعال طمأنة أميركا بعدم الخوف منهم، يريدون القول: إنهم أناس جيدون يعملون كالشعب الأميركي، إلا أنهم يذهبون إلى المساجد بدلاً من الكنائس، يطلبون بذلك عدم الأذية من الشعب الأميركي.

لقد أدت هجمات الحادي عشر من أيلول إلى فتح علاقة المسلم بغيره، لا لأن غير المسلم قد أسلم أو دخل في الدين الإسلامي، بل لأن المسلمين أرادوا تعريف غيرهم بمعتقداتهم ومراكزهم الإسلامية. وأعتقد أن هذا العمل قد تأخر إلى حد معين، إلا أنه لا زال مهماً ومفيداً. ففي هذا المجال أعدّت جميع المساجد والمراكز الإسلامية . تقريباً . برامج مختلفة لتعريف المسيحيين وزعماء المذاهب الأخرى بالمعتقدات الإسلامية.

وتختلف وجهات النظر في أميركا حول المجتمع الإسلامي وحول عدد مذاهبه اختلافاً كبيراً، فقد أعلنت مجموعة أن عدد مسلمي أميركا لا يتجاوز المليونين. وإذا أردت أن تراجع المرجع التلفوني تجد أنهم أكثر من ذلك. وقد اعتمدت هذه المجموعة في حسابها على عدد أعضاء المساجد والمراكز الرسميين مضيفةً عليهم عدد أولادهم، متوصلة إلى هذا العدد، فيما اعتبرت فئة أخرى أن مجموع مسلمي أميركا يتراوح بين ثماني وعشرة ملايين، ويتراوح عددهم بين ستة إلى سبعة ملايين شخص حسب تخمين فئات منصفة، وضمن هذا الوضع هناك الكثير من الشيعة لا إحصاءات محددة لهم.

ذيول الهلال الشيعي على أميركا

"الوطن العربي" . العدد ١٤٩٦ . ٢٠٠٥/١١/٤

أقام مجلس سياسة الشرق الأوسط بالولايات المتحدة مؤتمره الـ ٤١ في مبنى الكونغرس الأميركي تحت عنوان: "الهلال الشيعي: ما هي ذيوله على الولايات المتحدة؟" وذلك بمشاركة خمسة خبراء.

"الوطن العربي" تابعت المؤتمر.. وتنقل أهم ما دار فيه.. بداية تحدث رئيس المجلس السفير تشاز فريمان وقال: إن السيطرة الإيرانية على العراق الشيعي الضعيف والمقسم تثير قلق دول الخليج التي زرتها مؤخرا.. ففي هذه الدول يرون أن الولايات المتحدة بطريقة الصدفة وبالتدخل في العراق خلقت هلالا شيعيا في العالم العربي. وهذا يعطي إيران فرصة فريدة لم تتح لها لسنوات وستستغل ذلك لنشر عدم الاستقرار في الدول الأخرى بالمنطقة، مثل البحرين حيث غالبية الشعب شيعة.. والكويت لديها أقلية شيعية كبرى.

وقال البروفيسور خوان كول "أستاذ دراسات الشرق الأوسط في جامعة ميتشيغان": عندما غزت الولايات المتحدة العراق فإنها رفعت غطاء القدر الذي كان يغلي في الأوساط الشيعية نتيجة تنافس زعاماتها فقد كان هناك السيستاني ومحمد صادق الصدر والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق الذي تم تأسيسه في طهران في ١٩٨٢ تحت وصاية الخميني، وجمع فيه مجموعات شيعية متطرفة هربت من العراق في ١٩٨٠.

وعندما سقط صدام سنحت الفرصة لكل هذه المجموعات للتنظيم بحرية.. وفاز مرشحو المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بـ ٩ محافظات من أصل ١٨ محافظة بما فيها بغداد وكان هذا حلماً للخميني في الثمانينيات. ولم يحقق حزب الدعوة نتائج مثل المجلس ومع ذلك فازوا بمقاعد عديدة، وأصبح إبراهيم الجعفري رئيسا للوزراء. وحزب الدعوة منظم كخلايا ووفقا للتنظيمات الستالينية ولديها مستشفياتها وقواتها الشبه العسكرية ولكنها هادئة جدا وسرية. والصدريون هم أكثرهم صخبا لأنهم تنظيم خرج من الأكواخ الفقيرة المعزولة وجيش المهدي عبارة عن شباب شيعة يحملون رشاشات.

وأضاف: هناك توتر شديد بين منظمة الصدر والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق. هذه التوترات هي توترات طبقية لأن أتباع الصدر . كما ذكرت . من البروليتاريا أي الفقراء من سكان الأكواخ. بينما عضوية المجلس للبورجوازيين الشيعة ولأصحاب المحلات ورجال الأعمال. والقتال بينهما كان للسيطرة على تجارة الحجاج في النجف التي تدر أموالا كبيرة. وسينفصل حزب الدعوة عن التحالف مع المجلس في الانتخابات القادمة في ديسمبر

"كانون الأول" التي ستكون على القضاء وليس المحافظة. وأتوقع أن يحصل الصدريون على نسبة كبيرة في المجلس وكذلك المجلس الأعلى. ولهذا فإن الحياة السياسية العراقية ستسيطر عليها لسنوات قادمة المنظمات الشيعية.

التهديد الإيراني

من جانبه أشار كينيث كاتزمان "من مركز أبحاث الكونغرس" إلى أن العلاقة الأميركية مع الإسلام الشيعي قد دارت دورة كاملة. موضحاً أنه في العام ١٩٧٩ وقت قيام الثورة الإسلامية في إيران لم يكن هناك الكثير من التفكير بالإسلام الراديكالي أو الإسلام السياسي. وكان التهديد الإستراتيجي الرئيسي للولايات المتحدة هو الاتحاد السوفيتي، والدكتاتورية الشيوعية المتعاملة مع الاتحاد السوفيتي.وفي الثمانينيات كانت المجموعات الشيعية هي التهديد الرئيسي للولايات المتحدة.

وإدارتا ريغان وبوش الأب آنذاك رأتا التهديد الإيراني والمنظمات الشيعية التي تدعمها إيران ولذلك وضعت الإدارتان جانبا كرههما لنظام صدام حسين ودعمتاه في الحرب العراقية الإيرانية، وكان الأمل أن ينتصر صدام في الحرب ويجبر طهران والأصولية الشيعية على التراجع.

وأضاف كاتزمان: وهذا ينقلنا إلى عراق ما بعد صدام. فمن الواضح أن الولايات المتحدة حددت المتمردين السنة العراقيين والقادمين من الخارج كالعدو. ونفس الأحزاب الشيعية التي دفعت بالولايات المتحدة للميل نحو صدام حسين في الحرب العراقية الإيرانية هم الآن أوثق الحلفاء للأميركيين في العراق. وأصبحت الولايات المتحدة أساسا الحامية للأحزاب الشيعية. وأصبحت الكويت الحليف الثابت والبعيد المدى للولايات المتحدة تعيش إلى جانب حكومة عراقية رئيسها إبراهيم الجعفري وهو من نفس الحزب الذي حاول اغتيال أمير الكويت في العام ١٩٨٥ ومن الأمور المهمة جداً أن الولايات المتحدة ينظر إليها على أنها تختار من يفوز بين السنة والشيعة. وفي نظر السنة في العراق فإن الولايات المتحدة اختارت الشيعة وفضلتهم على السنة.

والمشكلة أن الأحزاب الشيعية بالتحالف مع الأكراد حصدوا كل شيء عبر مسودة الدستور التي تعطي المنتصر كل شيء. وهذا ما زاد من الإحساس بالمرارة بين السنة. وحلت الميليشيات الشيعية التابعة للأحزاب محل الشرطة الوطنية وخاصة في البصرة.

واعتقد واضعو السياسة الأميركية أنه بعد الإطاحة بصدام ستزدهر الأحزاب الليبرالية المثقفة الموالية للغرب ولكن خابت هذه الآمال فورا فما نتج عوضا عن ذلك أحزاب شيعية موالية لإيران ما عدا مقتدى الصدر. وأما الأحزاب الباقية فتتعاون مع الولايات المتحدة لأن ذلك من

مصلحتها. ولكن صبر هذه الأحزاب الشيعية بدأ ينفد من تنفيذ الأوامر الأميركية لأنهم يريدون عراق ما بعد صدام مبنياً على أيديولوجيتهم.

سياسة الفوضى

أما كريم سادجادبور وهو محلل مع مجموعة الأزمات الدولية فقال: لقد عشت لأكثر من عامين ونصف العام في لبنان وإيران، وأعتقد أن إيران مهتمة بخلق ثيوقراطية في العراق على غرار إيران وولاية الفقيه. ولقد تحدثت مع العديد من المسؤولين الإيرانيين وقالوا لي إن العراق مجتمع غير متجانس عرقيا ودينياً.. ولن ينجح نفس النظام الإيراني في العراق.. ولقد كانت سياسة إيران نحو العراق هي الفوضى التي يمكن إدارتها. فطهران من جانب لا تريد أن ينجح الأميركيون في العراق لأن ذلك سيشجع الأميركيين لنقل سياسة تغيير النظام إلى إيران. وتتمنى من العراقيين تلقين الأميركيين درسا باهظا.

وفي نفس الوقت فطهران قلقة حول الانهيار الكبير التام في العراق بشكل ينذر بحرب أهلية.. كما أنها قلقت من قيام كردستان المستقلة في العراق.. لاعتقادها أن ذلك سينتقل إلى أكراد إيران الذي يشكلون ١٠% من السكان.. وأولوية الإيرانيين وصول الشيعة من أصدقائهم للسلطة في العراق لأنه كما قال لي مسؤول إيراني إن الشيعة لن يقاتلوا الشيعة.

والتقط طرف الحديث راي تاكيه من مجلس العلاقات الخارجية وأوضح أن هناك خوفاً في الأوساط الأميركية من أن قيام حكومة رجعية في إيران سيؤدي إلى إحياء الثورة كأساس للسياسة الإيرانية إقليميا.

وأضاف: ولكنني أرى السياسة الإيرانية الحالية استمراراً للسياسة السابقة.. ولم يعد الحديث عن العودة إلى مبادئ الثورة لحل كل المشاكل كافياً، وقد يكون هناك هلال شيعي في الخليج.. فقد مرت عدة مراحل للخليج ففي السبعينيات كانت إيران "البهلوية" حامية الخليج للأميركيين ثم في الثمانينيات انحازت الولايات المتحدة للعراق ضد إيران. وفي التسعينيات كانت سياسة الاحتواء الثنائي ووجود أميركي مكثف في الخليج.. ونرى الآن بروز العمودين الثنائيين أي العمودين الشيعيين في إيران والعراق وتعاونهما الإستراتيجي وجرى تهميش دول الخليج..

نصائح لواشنطن

وبشأن توصيات الخبراء للإدارة الأميركية.. قال خوان كول: بعد أن شكل مقتدى الصدر ميليشياه في صيف ٢٠٠٣ وتنازع مع المارينز في ٢٠٠٤ وصار في موقف صعب توجه لزيارة آية الله السيستاني وقال له: لو أمرتني بحل الميليشيا فسأحلها. فنظر له السيستاني الذي وعى أنه يجر إلى أمر لا يريده وأجابه: لم تسألني قبل أن تشكل الميليشيا فلماذا تسألني الآن؟

ولهذا أقول إن إدارة بوش أرادت صنع ديموقراطية في العراق ولكن لا يوجد قوى ديمقراطية في هذا البلد، وفوز المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بـ ٩ محافظات لم يكن من أمنيات إدارة بوش عندما غزت العراق وهناك إغراء بأن تتلاعب الولايات المتحدة بالانتخابات القادمة في ١٥ ديسمبر "كانون الأول" القادم عبر رمي النقود لمحاولة إعادة إياد علاوي للسلطة في العراق لأنه كان الحصان الذي راهنت عليه واشنطن في البداية ولكن حزبه جاء في مركز متأخر خلال الانتخابات الماضية.

وإذا لعبت الولايات المتحدة هذه اللعبة من وراء الكواليس وحاولت وضع علمانيين ضد إيران وضد السيستاني فإنها ستكون لعبة خطيرة وتهدد البلاد بالفوضى.. وذكر السفير فريمان أن هناك قولاً ينسب للحزب الديمقراطي: "إنه إذا واجهتك معضلة سياسية عندما تكون في القيادة ففكر، وعندما تواجه الصعوبات حول الحل للآخرين وعندما تكون في شك تكلم كلمات غير مفهومة". المشكلة أننا غزونا العراق وحلمنا بأمور كثيرة تحدث فيه. لكن كان هذا في خيالنا فقط.

وأشار **كاتزمان** إلى أن الولايات المتحدة ينظر إليها الآن على أنها حامية التحالف الشيعي الكردي في العراق. وكانت تأمل أن تسحق السنة وتدفعهم إلى الاستسلام.. ولكن استمر السنة في القتال ولم تضعف حركة التمرد.. ولقد رفض حارث الضاري وعبد السلام الكبيسي من جمعية علماء المسلمين التفاوض مع الولايات المتحدة لأنهم في الجمعية يصرون على جدول بالانسحاب الأميركي أولا.

واختتم **خوان** المؤتمر بقوله: ما يطرحه الدستور العراقي هو في الواقع كونفدرالية وليست فدرالية ونعرف ما حدث في الولايات المتحدة من حرب أهلية في ظل الكونفدرالية..

تفاصيل الخطة السورية ـ الإيرانية لفتح "أبواب جهنم"!

الوطن العربي ـ العدد ١٤٩٥ـ ٢٨/١٠/٢٠٠٥

إن كل الخيارات ما زالت مفتوحة للتعامل مع سورية "وإيران" بما فيها الخيار العسكري، بهذه العبارة التي أطلقتها أمام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ حسمت كوندوليزا رايس حقيقة التقارير "الموثوقة" التي كانت قيد التداول تارة عن استبعاد الحرب الأميركية ضد سورية وأخرى عن تراجع واشنطن عن مشروع تغيير النظام في دمشق.

والذين تابعوا الجولة الخارجية الواسعة التي قامت بها وزيرة الخارجية الأميركية في الأيام الأخيرة وشملت في شكل خاص باريس ولندن وموسكو إضافة إلى عشائها مع الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان اكتشفوا أن فحوى مباحثات رايس في جولتها كانت أقرب إلى آخر جولات سلفها كولن باول قبل وضع اللمسات الأخيرة على قرار مجلس الأمن الذي انتهى بغزو العراق وإطاحة صدام حسين ونظامه في أبريل "نيسان" من العام ٢٠٠٣.

وتؤكد مصادر أميركية اطلعت على جدول أعمال مباحثات رايس الدولية الأخيرة أن إجراء اللقاءات الثنائية كانت أشبه بحملة تعبئة دولية لوضع مصير بشار الأسد ونظامه على خطى صدام حسين ولكن بفارق بسيط ومهم.

وهذا الفارق حسب هذه المصادر هو أن رايس تحرص هذه المرة على الحصول على إجماع دولي لإطاحة النظام السوري على عكس ما حصل في عملية غزو العراق، وثمة تقارير تكشف عن المشاورات السرية التي تجريها واشنطن مع حلفائها وأصدقائها تصب في خانة جمع أكبر قدر من التأييد لضمان صدور سلسلة قرارات دولية تقود إلى شرعنة مخطط إطاحة النظام السوري بالقوة بعد إخضاعه لسلسلة عقوبات وضغوطات دبلوماسية واقتصادية وعسكرية، ولإنذار أخير قبل حسم مصيره وتغييره.

من صدام إلى بشار

وفي معلومات "الوطن العربي" أن سيناريو إطاحة بشار الأسد على طريقة صدام حسين قد عاد إلى تصدر واجهة السيناريوهات المتداولة لتغيير النظام في سورية، وبالتالي تصدر النيات غير المعلنة رسمياً في المباحثات التي أجرتها رايس مع أبرز دول مجلس الأمن.

وتكشف المصادر أن ثمة معطيات خطيرة استجدت في الأسابيع الأخيرة دفعت إلى رفع مستوى المباحثات الأميركية ـ الفرنسية والدولية من أجل تسريع إعداد خطة عمل أو بالأحرى خريطة طريق للتعامل مع سورية عبر سلسلة قرارات تقود إلى تكثيف الضغوط عليها وعزلها

ومحاصرتها والتمهيد لإرغام النظام على الاستسلام، وفي رأي هذه المصادر أن مثل هذه المستجدات الخطيرة تفسر سبب التعامل السلبي المسبق مع دمشق والبدء بالتحضير لمواجهتها قبل أيام من تقديم تقرير ميليس حول دورها في مقتل الحريري وتقرير لارسن حول حقيقة انسحاب القوات والمخابرات السورية من لبنان ووقف تدخل أجهزتها في هذا البلد.

وكان قد لفت نظر المراقبين أن التعبئة الدولية التي اختارت التهديد بقرارات وعقوبات جديدة وبحملات عسكرية بدت مثيرة للشكوك والشبهات وفاقدة للمبررات المنطقية خصوصاً وأنها تزامنت من جهة مع تأكيد الأطراف الدولية المعنية أنها لم تطلع على تقرير ميليس ولا تعرف ما سيتضمنه، ومن جهة أخرى مع استمرار تأكيد دمشق وعلى لسان رئيسها بشار الأسد أنها بريئة مائة في المائة من دم الحريري!

ومن هنا تؤكد مصادر "الوطن العربي" أن التحركات الدولية الأخيرة التي رفعت شعار التحضير لزيادة الضغط على سورية ومعاقبتها لم تكن في الحقيقة، كما أشيع، استباقا لتقريري ميليس ولارسن وما يمكن أن يتضمنا من اتهامات لسورية، فواقع الأمر حسب المصادر المتعلقة أن كل الاتصالات والتحركات الدولية المتعلقة بالقرار ١٥٥٩ خاصة، وبمشكلة سورية مع المجموعة الدولية عامة راحت تنطلق من سيناريو مواجهة مرحلة ما بعد تقرير ميليس قبل فترة من صدوره.

وبكلام آخر تؤكد المصادر أن المواجهة السورية مع الولايات المتحدة وفرنسا وعبرهما مع العالم دخلت مرحلة ما بعد تقرير ميليس على ضوء تقارير سرية خطيرة جداً صدرت في الآونة الأخيرة وتحذر كلها من "مواجهة حتمية" بغض النظر عن محتوى التقرير المتعلق بحقيقة اغتيال الحريري، وخصوصاً بغض النظر عن تكرار المسؤولين السوريين لرغبتهم في التعاون.

وفي معلومات "الوطن العربي" أن عملية "انتحار" غازي كنعان وزير الداخلية السوري في الثاني عشر من هذا الشهر لعبت دوراً مهماً في تسريع عملية التعبئة الدولية للمواجهة المقبلة مع سورية، وجاءت تشكل تأكيداً لمصداقية التقارير الاستخبارية التي كانت تحذر من استعدادات سورية للمواجهة والحرب رغم كل مظاهر التعاون والحوار وعروض الصفقات السرية التي وصلت إلى حد التصريح المفاجئ للرئيس السوري الذي أعلن أمام شبكة "سي إن إن" قبل ساعات من إعلان انتحار كنعان أن دمشق تعتبر أن أي مسؤول سوري يتأكد ضلوعه في جريمة اغتيال الحريري خائناً تجب محاكمته، إما في سورية أو أمام محكمة دولية!

وجاءت مفاجأة إعلان بشار الأسد استعداده لتسليم أي متهم للمحاكمة أمام محكمة دولية في وقت كانت التقارير تحذر من العكس وتدعو إلى الاستعداد لمواجهة سيناريو التشدد السوري.

وعلى الرغم من تصريح الأسد اعتبر المراقبون المطلعون على ما جاء في آخر التقارير أن "نحر" غازي كنعان كان أبلغ رسالة حية لتأكيد وجود خطة مواجهة سورية مع مجلس الأمن، وفي معلومات "الوطن العربي" أن أبرز تفاصيل هذه الخطة جاءت في تقرير سري أعدته "سي آي إيه" بالتعاون مع عدة أجهزة استخبارات غربية تنشط في شكل خاص في لبنان والعراق، وداخل سورية.

وكشف هذا التقرير الذي تسلمت كل من باريس ولندن نسخاً منه أن القيادة السورية اتخذت منذ أكثر من ثلاثة أشهر قرارا بالتصدي لمخططات إطاحة النظام وتغييره وأعدت سلسلة سيناريوهات مسبقة لمواجهة تبعات وتداعيات القرارين ١٥٥٩,١٥٩٥، وذلك انطلاقاً من قناعة التقت عندها القيادة السورية وهي أن الشروط الأميركية والدولية لن تتوقف قبل تغيير النظام بكامله وإطاحة حزب البعث عن السلطة، وأن كل ما جرى ويجري ليس سوى فصول من المخطط الأميركي لتغيير الأنظمة في المنطقة وإطاحة النظام في دمشق بعد بغداد.

خطة سورية . إيرانية

وكشفت مصادر أميركية اطلعت على التقرير لـ "الوطن العربي" أن واشنطن وباريس كانتا متأكدتين من أن دمشق لن تسحب كل عملائها من لبنان ولن تسلم أياً من كبار المسؤولين للمحاكمة ولن ترضى بوقف التسلل كلياً للمجاهدين سواء عبر مطار دمشق أم عبر الحدود، وأنها باتت تعتبر . بعد فشل مساعي التفاوض والحوار والصفقات هذا الصيف . أن على النظام أن يدخل في معركة كسر عظم مع الولايات المتحدة على أساس أن نتائج هذه المعركة ستكون أقل كلفة من نتائج الاستسلام للشروط والمطالب خصوصاً على ضوء تورط الأميركيين في العراق والتحالف الاستراتيجي مع إيران.

وبالفعل، تؤكد المصادر أن التقارير الاستخبارية الأخيرة تجمع على أن دمشق قد خططت منذ ما قبل حصول عملية اغتيال الحريري وانسحابها من لبنان لإعادة تفعيل محور طهران . دمشق . بيروت وفي قناعة جهات استخبارية أن سفر رئيس الوزراء السوري محمد ناجي عطري إلى طهران بعد أيام من اغتيال الحريري وتلويحه من هناك بالتحالف الاستراتيجي لم يكن خطأ أو زلة لسان، وكذلك لم يكن من باب المصادفة أن يطلق عطري نفسه قبل أيام تهديده الشهير بفتح "أبواب جهنم" إذا ما قررت واشنطن غزو سورية.

والواقع أن تصريحات عطري هذه كانت تتزامن مع التقارير التي كانت تحذر من المخطط السوري لفتح مواجهة مع العالم على غرار ما فعل صدام حسين أيام فرق التفتيش الدولية عن أسلحة الدمار الشامل، وتضمنت هذه التقارير سلسلة معلومات وتفاصيل عن استعدادات سورية

مكثفة للتعبئة والتصعيد استعداداً للمواجهة، وهي استعدادات داخلية وخارجية في آن تمتد من سورية إلى العراق ولبنان وفلسطين ومرشحة للتوسع أكثر وتستخدم فيها كل الأوراق التي ما زال النظام السوري يملكها أو يحتفظ بها.

وتكشف التقارير أن الاستعدادات الداخلية لمواجهة أية اضطرابات شعبية أو مذهبية أو عرقية أو أي انقلاب عسكري داخلي قد بدأت منذ ما قبل المؤتمر القطري لحزب البعث، ومنذ تلك الفترة نجح النظام السوري في تحصين نفسه وإعادة تنظيم صفوفه عبر سياسة تطهير أمنية وسياسية وحزبية على أعلى المستويات أدت إلى إبعاد أية عناصر قد تكون محل شبهات وفرض هيمنة قيادة عائلية على السلطة والقرار تمثلت في الثلاثي بشار الأسد وماهر الأسد وآصف شوكت ومجموعة ضيقة فوق كل الشبهات.

وعلى ضوء هذه المعادلة تم إخراج عبد الحليم خدام وتحييد بهجت سليمان ومن ثم "نحر" غازي كنعان. وفي الإطار نفسه أحكم آصف شوكت هيمنته على الأجهزة الأمنية والاستخبارية في موازاة هيمنة ماهر الأسد على الحرس الجمهوري ورئاسة الأركان حيث بات العماد علي حبيب خاضعاً لإمرته.

وفي الوقت الذي انطلقت الأجهزة الأمنية في أكبر عملية انتشار منذ سنوات في مدن وقرى سورية تتعامل بيد من حديد مع أي تحرك أو نشاط معارض تؤكد المصادر أن النظام السوري قام بتوزيع السلاح على ميليشيات حزبية غير مشكوك بولائها لضبط أية محاولة داخلية للتمرد، وضمن المهمة نفسها كثفت دمشق من اتصالاتها مع الروس بهدف الحصول على أسلحة متطورة ويقال إنها نجحت في إقناع موسكو برفع تحفظها عن تزويدها بصواريخ "سي سي ٢٦" وذلك خلال الزيارة التي قام بها علي حبيب لموسكو قبل أسابيع.

الحرس الثوري في دمشق!

وتتحدث التقارير نفسها عن أن القيادة السورية وضعت خطة لتحريك التنظيمات الفلسطينية المؤيدة لها في لبنان وفلسطين، ويقال إن اللقاء الذي عقده الرئيس بشار الأسد مع زعماء عدد من التنظيمات الفلسطينية في دمشق قبل أكثر من شهر كان أكثر من رسالة تهديد باستخدام هذه الورقة، وأنه انعكس عملياً في شكل تعبئة سورية لا سابق لها على خط هذه التنظيمات التي وضعت في حالة تأهب لتنفيذ عمليات داخل الأراضي المحتلة، فيما قامت دمشق بأكبر عملية اختراق من نوعها لمخيمات الفلسطينيين في لبنان حيث جرى تهريب كميات ضخمة من الأسلحة والذخائر إليها وتم فرز مئات العناصر من مخيم اليرموك لإرسالها إلى مخيمات بيروت وصيدا وطرابلس والبقاع فيما جرى تكليف كل من أحمد جبريل زعيم الجبهة

الشعبية . القيادة العامة، وأبو موسى زعيم فتح . الانتفاضة بتعبئة آلاف العناصر في لبنان والعمل على السيطرة على القرار الفلسطيني في المخيمات.

ويكشف أحد التقارير أن عدداً كبيراً من المخيمات الفلسطينية بات عملياً تحت سيطرة الجماعات المؤيدة لسورية، وأن سيطرة السلطة الفلسطينية وأبو مازن على هذه المخيمات بات مشكوكاً فيها حتى في المخيمات غير الخاضعة لسيطرة أحمد جبريل أو أبو موسى أو جماعات تابعة للمخابرات السورية بما فيها جماعات أصولية، ويقال في هذا الصدد إن هذه المخيمات "غير السورية الهيمنة" تتبع أكثر لقيادات فتحاوية إما متمردة على سلطة أبو مازن وإما تابعة لسلطة فاروق القدومي وفاتحة لحسابها وهي في كل الحالات تعتبر مهددة بالاختراق السوري لها خصوصاً إذا ما تأكد رهان السوريين على انضمام "حزب الله" لمخططهم.

والواقع أن بعض التقارير التي تتحدث عن خطة التصعيد السورية المرتقبة ترى في "حزب الله" فريقاً أساسياً في هذا المخطط الذي يقال إن دمشق أعدته بتعاون وتنسيق وثيقين مع طهران وعلى أساسه سمحت دمشق قبل أسابيع بوصول شحنات من الأسلحة والصواريخ الجديدة إلى "حزب الله" جرى تخزينها في البقاع والجنوب.

وأكثر من ذلك يؤكد آخر التقارير أن مسلسل الزيارات العلنية والسرية المكثفة التي تم تبادلها بين دمشق وطهران كانت تصب في خانة تحضير سيناريو المواجهة الحتمية، ويبدو أن زيارة كل من رئيس مجلس الشورى غلام رضا حداد "صهر خامنئي" التي تلتها بعد أيام زيارة الأمين العام لمجلس الأمن القومي الإيراني علي لاريجاني كانت لوضع اللمسات الأخيرة على إعادة تفعيل التحالف الاستراتيجي بين طهران ودمشق مع حزب الله وحلفاء سورية وإيران الفلسطينيين في لبنان والأراضي المحتلة، ومنذ أسابيع تركز التقارير الاستخبارية على حركة لافتة جداً ولا سابق لها تشهدها السفارة الإيرانية في دمشق ونشاطات وزيارات متبادلة لمسؤولين عسكريين وأمنيين كبار بين طهران ودمشق تتم بسرية تامة.

وفي معلومات جهاز أمني أوروبي أن أهداف هذه الزيارات هي وضع اللمسات الأخيرة على خطة التعاون الاستراتيجي والعسكري لمواجهة مخطط إطاحة النظام السوري وأن أهم مراحل وضع هذا المخطط بدأت بزيارة سرية قام بها آصف شوكت لطهران قبل أسابيع بعد فشل مساعيه الحوارية في باريس، وبعده بأيام وصل إلى دمشق في سرية تامة وفد عسكري رفيع من قيادة الحرس الثوري الإيراني موفدا من قبل المرشد علي خامنئي، وكان هذا الوفد برئاسة الجنرال باقر ذو القدر الرجل الثاني وقائد العمليات في الحرس.

ويضيف التقرير أن أول انعكاسات الزيارة ظهرت مؤخراً عبر تسلم دمشق لصفقة أسلحة إيرانية متطورة تضمنت بطاريات صواريخ وأجهزة رصد ورادارات فيما سجلت عملية إعادة انتشار وتعبئة في أوساط عناصر "حزب الله" غابت عن الأنظار بفعل التركيز على تحركات الاستخبارات السورية وحلفائهم في اتجاه المخيمات الفلسطينية والقواعد العسكرية خارج المخيمات وتعبئة حركات أصولية متشددة معروفة بارتباطها بالمخابرات السورية.

في أي حال وقبل أيام من صدور تقريري ميليس ولارسن كانت واشنطن وباريس ولندن قد حصلت على ما يكفي من معلومات عن أن المرحلة المقبلة ستكون مرحلة مواجهة مع سورية، وسادت قناعة بأن النظام السوري لم يرفض فقط "السيناريو الليبي" بل سلك طريق "السيناريو العراقي"، برهانه على المواجهة والتصدي لما يعتبره مؤامرة ضد النظام والبعث.

ولا يخفي أحد الخبراء الأوروبيين اعتقاده بأنه مهما كانت حسابات النظام السوري فإن هذا الطريق مرشح ليتحول فخاً سيقع فيه الرئيس بشار الأسد كما وقع فيه صدام حسين مع فارق أن التحضيرات والمشاورات الدولية الدائرة بصمت تهدف لإعطاء أكثر من غطاء شرعي دولي يجعل من الصعب ارتفاع أصوات تنادي بإنقاذ النظام أو تنجح في إنقاذه وهو أمر لن تنجح فيه أيضاً كل مخططات المواجهة العسكرية أو الرهان على حلفاء كإيران أو التنظيمات الفلسطينية المتشددة أو "حزب الله".

وفي معلومات مصادر استخبارية اطلعت على التقارير الأولية عن انتحار غازي كنعان أن ما حصل كان عملية "تصفية" لأحد أبرز رموز النظام من الحرس القديم والطائفة وتخشى هذه المصادر أن يكون الفريق الذي أصدر أمر "نحر" كنعان هو نفسه من أصدر قرار اغتيال الحريري وتصل إلى حد اعتبار تصفية كنعان اغتيالا لآخر رهان على تغيير للنظام السوري من الداخل وبدون حرب.. أما الآن فالمواجهة تبدو مفتوحة ومعروفة النهاية مها ارتفع عدد القرارات الدولية التمهيدية للحسم على الطريقة العراقية.

حرب عائلة الأسد

الوطن العربي . العدد ١٤٩٦ . ٢٠٠٥/١١/٤

ما إن انتهى الخبير الأوروبي في الشؤون السورية من قراءة تقرير ميليس بنسخته كاملة الأسماء بما فيها المستر "إكس" الذي يشغل بال اللبنانيين، حتى أطلق تعليقاً معبراً جداً يعكس معرفته بكواليس تقاسم السلطة والنفوذ وطريقة صنع القرار في دمشق فقال: لو وجه ميليس شبهاته إلى الرئيس بشار الأسد بدلاً من أخيه ماهر وصهره آصف شوكت فلربما كان من الأسهل توقع تتمة مسار الزلزال الذي تعيشه القيادة السورية حالياً!

وتابع هذا الخبير بجدية واضحة: إن الرهان على أن يقوم ماهر أو آصف بتسليم بشار الأسد أسهل بكثير من توقع لجوء بشار إلى إرغام أي من شقيقه أو صهره على التعاون والانتقال إلى قبرص للإدلاء بشهادتيهما إن لم نقل اعتقالهما كما يطالب مشروع القرار الدولي، أو التحقيق معهما ومحاكمتهما في سورية أو خارجها كما وعد الرئيس السوري بنفسه في رسالته الأخيرة إلى كل من واشنطن وباريس ولندن؟!

وفي قناعة هذا المصدر أن ورطة القيادة السورية الحالية ليست في رغبتها أو إرادتها التعاون مع مطالب مجلس الأمن، بل قدرتها على هذا التعاون والنزول عند هذه المطالب، ويبدو مؤكداً للخبراء أن التعاون المطلوب واعتقال المشتبه بهم في التقرير من ماهر الأسد إلى آصف شوكت إضافة إلى بهجت سليمان وحسن خليل ورستم غزالة وغيرهم من "الضباط الصغار" مهمة مستحيلة بالنسبة لبشار الأسد.

وفي معلومات المصادر المطلعة على كواليس صنع القرار في سورية أن استحالة المهمة تتأتى من عدة عناصر أهمها أن الشبهات اخترقت الحلقة الضيقة للنظام التي باتت بعد إخراج عبد الحليم خدام و"انتحار" غازي كنعان حلقة عائلية وأن بشار الأسد لا يلعب عملياً دور الحكم أو الحاكم الفعلي لهذه الحلقة رغم حمله صفة الرئيس وقائد القوات المسلحة.

وبالفعل تؤكد مصادر "الوطن العربي" أن نشر تقرير ميليس وبداية ظهور تداعياته الأولى التي تنذر بالأعظم والأسوأ قادت إلى إعادة طرح السؤال عمن يحكم سورية وعن مدى سيطرة بشار الأسد على السلطة والقرار، ولعل المفارقة هي في أن بعض التحليلات وصفت عدم توجيه المحقق الدولي لأصابع الاتهام إلى الرئيس السوري بأن هذا الأخير ليس الحاكم الفعلي لسورية ومن هذا الموقع يمكن استنتاج عدم اطلاعه على مخطط اغتيال الحريري!

واللافت في المزاعم الجديدة التي استؤنفت ضد سلطة بشار الفعلية أنها ذهبت هذه المرة إلى أبعد من القول إنه لا يمتلك مواصفات والده الراحل أو أنه حاكم ضعيف لتنتهي إلى التشكيك

بسلطاته وصلاحياته الفعلية ليس فقط على الأجهزة الأمنية التي تحكم سورية بيد من حديد وخططت لاغتيال الحريري بل حتى على القرار السياسي في البلاد.

من يحكم سورية؟!

ولوحظ أن أحد تقارير الأجهزة الغربية التي أعادت تسليط الأضواء على "من يحكم سورية" استذكرت عبارة نقلت عن الرئيس السوري بعد أسابيع من اغتيال الحريري جاء فيها: "أنا لست وحدي من يقرر في سورية" وكشف هذا التقرير عن تركيبة معقدة لصنع القرار السوري حولته إلى حكم عائلي طائفي في آن، مشيراً إلى وجود قيادتين في البلاد عائلية وطائفية تقودان مجتمعتين إلى قيادة سرية هي التي تحكم سورية بالفعل وتقف وراء اتخاذ القرارات المصيرية والحساسة جداً، ويقال إن آخر قرارات هذه القيادة السرية العليا كان قرار إعدام وزير الداخلية وأحد أبرز رموز النظام والطائفة اللواء غازي كنعان "انتحاراً".

ويكشف التقرير أن هذه القيادة العليا مؤلفة فقط من مجلس عَلَوي يضم مجموعة مختارة من المشايخ والزعماء القبليين ورجال الدين ورموز نافذة في الطائفة تمثل عملياً الركيزة السياسية والعسكرية والأمنية للنظام، ويضم هذا المجلس شخصيات دينية وقيادات من قبائل الطائفة وعشائر الطائفة الرئيسية مثل الحدادين والخياطين والكلبية "قبيلة الأسد" والمطاردة، والمعروف أن هذه القبيلة ذات نفوذ واسع في أوساط ضباط القوات المسلحة بينما "الحدادين" يسيطرون على الأجهزة الأمنية.

ويذكر التقرير أن لجنة حكماء كانت قد شكلت على خلفية المحاولة الانقلابية التي نفذها رفعت الأسد في العام ١٩٨٤ ثم تطورت إلى مجلس يعمل بمثابة "قيادة سرية" عليا ويشرف على القرارات المصيرية وثمة من ينظر إلى هذه اللجنة وكأنها تشكيل مواز لمجلس تشخيص مصلحة النظام في إيران.

والمعروف أن هذا المجلس يعمل بشكل غير رسمي وغير معلن، لكن بعض المصادر السورية تتحدث عن أسماء شخصيات نافذة في النظام ولا تتحمل مسؤوليات مباشرة مثل علي دوبا ومحمد ناصيف لكن الأكيد أن الخيارات الكبرى للنظام تتخذ عبر هذا المجلس أكثر مما تتخذ في الحكومة أو القيادة القطرية لحزب البعث أو في القيادة السياسية المعروفة.

وثمة معلومات تتحدث عن أن القيادة السرية العليا قد تولت عملياً الإشراف شبه المباشر على القرارات السياسية السورية الكبرى منذ الانسحاب من لبنان وصولاً إلى التعامل مع تحقيق ميليس.

ويزعم هذا التقرير أن بعضا من رموز "القيادة السرية" ينتمون إلى القيادة العلنية التي يمكن اختصارها في العائلة، واللافت أن الرئيس بشار الأسد لا يأتي في مقدمة هؤلاء إذ تسبقه شخصيات علنية من العائلة أبرزها شقيقه ماهر قائد الحرس الجمهوري المسؤول عن حماية العاصمة والقصر الرئاسي، ويليه اللواء آصف شوكت صهر الرئيس ورئيس المخابرات العسكرية الذي تتقاطع المعلومات على اعتباره أقوى من منافسه ماهر والمسيطر الفعلي على الأجهزة الأمنية والعسكرية.

من بشار إلى بشرى؟!

ويضيف التقرير أن كلاً من ماهر وآصف أقوى نفوذاً من الرئيس إلى حد أنه يمكن التساؤل عما إذا لم يكن الدكتور بشار الأسد "رهينة" في أيديهما وهامش المناورة الوحيد أمامه هو محاولة اللعب على وتر "الحساسية" الدائمة بين الرجلين باستثناء الحالات الطارئة التي تستدعي تعاونهما لحماية النظام كما يحصل حالياً.

وثمة معلومات متداولة تقول إن نفوذ آصف شوكت هو أكبر من نفوذ ماهر الأسد، وفي رأي أصحاب هذه المعلومات أن الفضل يعود "للسيدة الأقوى" في النظام السوري وهي السيدة بشرى شقيقة الرئيس، وزوجة آصف التي لعبت دوراً في صعود زوجها.

وتزعم آخر التقارير أنها تلعب دوراً رئيسياً في الحلقة العائلية الحاكمة و"القيادة السرية" وكان لافتاً أن آخر هذه التقارير عمن يحكم سورية بدأت تضيف اسم السيدة أنيسة مخلوف أرملة الرئيس الراحل حافظ الأسد ووالدة الرئيس الحالي كواحدة من أبرز رموز الحكم الفعلي إلى جانب ابنتها بشرى ويعود لهما الفضل في "تحكيم" وحسم الخلافات التي قد تحصل بين بشار وماهر وآصف وخصوصاً بين المسؤولين الآخرين.

ويضيف التقرير الغربي الأخير في مزاعمه أن قوة السيدة بشرى لا تتأتى فقط من قوة شخصيتها وموقعها، كما موقع زوجها، بل أيضاً بعلاقاتها القوية مع أطراف أخرى فاعله جداً في القيادة السرية وهي عائلة أخوالها مخلوف.

ويصنف التقرير محمد مخلوف بأنه أحد أبرز رموز النظام السوري الحاكم وأنه يشرف على إمبراطورية اقتصادية مالية من خلال نشاطات ابنه رامي وشركاء آخرين بحيث تعتبر دولة داخل الدولة ومركزا مهماً في مراكز صنع القرار، ويزعم التقرير أن رامي مخلوف مقرب جداً من تيار بشرى، بحيث يشكل عامل إزعاج كبيرا لحكم بشار الأسد خصوصاً لسياسته الإصلاحية.

والسؤال الذي يطرحه معدو التقارير بإلحاح بعد صدور تقرير ميليس والتعبئة الدولية التي تلته لتغيير النظام في سورية من داخل القيادة الحالية، وإلا فعلى طريقة صدام حسين هو كيف

ستواجه هذه القيادة العائلية . الطائفية أكبر مأزق يواجهه النظام ويهدد مصير وحتى مستقبل سورية، فثمة قناعة في أوساط هؤلاء الخبراء أن الصراع العائلي سينفجر قبل انتهاء الإنذار غير المعلن المحدد في ١٥ ديسمبر "كانون الأول" تحت مسمى المهلة الإضافية الممنوحة لميليس، وانطلاقاً من قناعة هؤلاء بأن الرئيس السوري سيكون عاجزاً عن "تسليم" المشتبه بهم وفتح بلاده أمام المحقق ميليس ليعمل بالحرية نفسها التي عمل بها في لبنان.

ويذكر هؤلاء أن القيادة السورية لن تستطيع مثلاً الأمر باعتقال رموز المخابرات والأمن المشبوهين على طريقة ما حصل لرؤساء الأجهزة في لبنان وهي سبق لها أن رفضت السماح لميليس بالتحقيق معهم على انفراد كما سبق لها أن رفضت تزويد المحقق الدولي بتسجيلات الاتصالات الهاتفية التي طلبها من شركتي الهاتف الخلوي في سورية واللتين يملكهما رامي مخلوف مع شركاء آخرين من النظام.

وتؤكد مصادر أميركية مطلعة أن واشنطن وباريس ولندن قد اتفقت مع دول أخرى نافذة على استغلال التحقيق الدولي في جريمة اغتيال الحريري لانتهاج استراتيجية جديدة تجاه سورية، وبهذه الاستراتيجية تتخلى واشنطن عن شعار تغيير النظام لتفسح المجال أمام دور فرنسي فاعل في دفع الرئيس الأسد والنظام السوري إلى التعاون بما يكفل تنفيذ المطالب ويتيح فرصة شهرين أمام عقد "صفقة" يؤدي تنفيذها إلى تغيير النظام عملياً بمجرد التهديد بالحصار والعقوبات.

وهذا التغيير حتى في حال حصول الصفقة، سيقود حكما إلى تطهير النظام السوري الحالي وإخراج عدد من كبار رموزه من السلطة ومحاسبتهم أمام محكمة دولية، وتشير المصادر المطلعة إلى أن المجموعة الدولية تبدو حتى الآن وكأنها اختارت منح الرئيس السوري فرصة ثانية للتغيير ولتطبيق سياسته الإصلاحية وذلك بإعلان استعدادها لتقديم دعم دولي له في مواجهة رافضي خطه الإصلاحي من العائلة بتهديدهم بالمحاكمة.

وفي معلومات "الوطن العربي" أن بعض المصادر الأميركية تذكر علناً اسم آصف شوكت باعتباره إن لم يكن العقبة الأكبر، فعلى الأقل المنافس الأخطر لتسلم السلطة على بشار الأسد في حال إسقاط النظام، والجدير بالذكر أن بعض التقارير كانت تتحدث عن آصف شوكت على أنه المرشح الأقرب للانقلاب على بشار الأسد، وذلك قبل مفاجأة انتحار غازي كنعان الذي يتأكد مع كل تقرير جديد أنه كان في صدد الإعداد لانقلاب عسكري.

والحديث عن طموحات آصف شوكت هذه ازداد بعد الزيارة السرية التي قام بها إلى باريس في سبتمبر "أيلول" الماضي وقيل إنه سعى إلى فتح قنوات اتصال مع الفرنسيين لكنه لم يجد آذانا مصغية، وزعمت بعض التقارير أن آصف شوكت التقى بشخصيات أميركية في باريس

بهدف السعي إلى صفقة لإنقاذ النظام وصل بعضهم إلى وصفها بصفقة "تجاوزت"، "محو" اسمه من تقرير ميليس وإنقاذ النظام، إلى طرح "صيغة بديل" واللافت أن تسريبات صيغة شوكت البديل لم تقنع العديد من المراقبين رغم اعترافهم بعلاقاته الأميركية ومعرفتهم بالبحث الدائر عن "بديل علوي" من النظام ينقذ سورية من العدوى العراقية التي يتخوف منها الجميع بمن فيهم الأميركيون.

وعلى الرغم من نفوذ شوكت الواسع وسيطرته على غالبية الأجهزة الأمنية والعسكرية إلا أن بعض الخبراء لجأوا إلى التشكيك في جدية طموحاته نظراً لمعرفتهم بضعف جذوره الطائفية وبأن قوته الوحيدة هي من قوة عائلة الأسد، وعلى ضوء ذلك لجأت بعض الجهات إلى تسريب تقارير تلمح إلى أن شوكت يعمل لحساب زوجته ويلعب ورقة بشرى لخلافة بشار بحيث يكون التغيير والمطلوب قد جرى من داخل النظام وبدون إراقة دماء حاملاً رسالة بليغة جداً لأصحاب مشروع الشرق الأوسط الجديد بإيصال أول امرأة إلى الحكم في العالم العربي، وهذا ما قد يكون سبب لجوء التقارير الجديدة إلى إقحام اسم السيدة بشرى للمرة الأولى في "عداد حكام سورية".

لكن يبدو أن هذه التسريبات لم تصمد أمام التقارير التي تصنف آصف شوكت وزوجته في خانة التيار المتشدد، لكن تقرير ميليس والمطالب الدولية الجديدة التي تبحث عنه أعادت فتح ملف الصراع على السلطة في دمشق على مصراعيه وهو بحكم التركيبة القائمة صراع عائلي سينشب حكماً داخل البيت الواحد والعائلة الواحدة التي ستتفجر خلافاتها على ضوء "التعاون" المطلوب معززة بخلافات بدأت تنفجر داخل الطائفة، على ضوء تداعيات "نحر" غازي كنعان التي أضيفت بدورها إلى التحركات السرية الناشطة التي ما زال يقوم بها رفعت الأسد.

وفي رأي المصادر المطلعة أن هذا الوضع المتفجر داخل العائلة الحاكمة هو الذي قاد واشنطن إلى التخلي عن لغة التهديد العسكري بتغيير النظام والالتزام بخط "الشرعية الدولية" والقرارين ١٥٥٩,١٥٩٥ والاعتماد على تعاون دمشق مع ميليس لإحكام الخناق على النظام الذي يعرف مسبقاً أن عدم التعاون مصيبة، بينما التعاون "نصف مصيبة" يأمل كل من أطرافه المعلنين من أبناء العائلة أنه قد يصيب الطرف الآخر وما زال هناك أمل بعقد "صفقة" للتقليل من الخسائر والكوارث الآتية فقط عبر التضحية بأحد هذه الأطراف والسؤال هو من؟ وبأي ثمن؟! الجواب منتظر قبل نهاية هذا العام إذا لم تسبقه أخبار الانتحارات والانقلابات التي يخشى أن تعيد سورية إلى مرحلة ما قبل حافظ الأسد!

أصوات ومرشحو الصوفية في الانتخابات

روز اليوسف . ٢٠٠٥/١٠/٢٩ العدد ٤٠٣٨

لأول مرة تشهد انتخابات مجلس الشعب دخول مرشحين ينتمون للطرق الصوفية، وهو ما يعد ضربة قاسية لمنافسيهم في دوائرهم من المنتمين لجماعة الإخوان المسلمين المحظورة.. حيث تدور بينهم منذ الآن معارك حامية الوطيس في بعض محافظات الصعيد، وخاصة محافظة أسيوط.

ما يزيد الأمر سخونة أن المرشحين المنتمين للطرق الصوفية يخوضون الانتخابات في دوائر يعتبرها البعض معاقل إخوانية لهم باع طويل فيها ولهم ركائز يستطيعون تحريكها ويبلغ عدد المرشحين من المنتمين للطرق الصوفية خمسة مرشحين يتنافسون في خمس دوائر مختلفة أبرزهم هو المهندس "عبد الحكيم طرش" المرشح على مقعد الفئات بدائرة مركز منفلوط والذي يعد أول صوفي يدخل مجلس الشعب في الدورة الماضية مما فتح الباب على مصراعيه لباقي مرشحي الطرق الصوفية خاصة أن "عبد الحكيم طرش" استطاع في الانتخابات الماضية وهو المرشح المستقل أن يسقط أحد أهم المرشحين في دائرة مركز منفلوط وهو المرحوم "حسام محفوظ" سليل عائلة "محفوظ" التي استطاعت أن تحتفظ بمقعدها في البرلمان لسنوات طويلة.

وكان الناخبون يطلقون على عبد الحكيم طرش اسم "الشيخ عبد الحكيم" والبعض الآخر يطلق عليه "القطب عبد الحكيم".. وتعد دائرة منفلوط أحد معاقل "الإخوان المسلمين" نظرا لكونها مقر المرشد السابق "محمد حامد أبو النصر" الذي تتلمذ على يديه العديد من أعضاء جماعة الإخوان بأسيوط.

وفي دائرة مركز أسيوط "د. عبد النعيم مخيمر" وهو نقيب الأطباء بأسيوط وأحد أبناء الطريقة "الخليلية" ومرشح في دائرة تعد من أشد الدوائر سخونة نظرا لوجود عدد كبير من المرشحين من أصحاب رأس المال وعدد من أعضاء جماعة الإخوان.

أما المرشح الثالث فهو يتنافس على مقعد العمال في الدائرة الثانية بأسيوط وهي مدينة أسيوط ويدعى أحمد حسن وينتمي إلى الطريقة "الخليلية" أيضاً وتعد من الدوائر الساخنة لوجود مرشح الإخوان القوي "د. خالد عودة" المرشح على مقعد الفئات إلا أن الإخوان معروف عنهم عداؤهم للطرق الصوفية، والطريف أن أغلب المرشحين من أبناء الطرق الصوفية يعلنون للكل أنهم رشحوا أنفسهم لخدمة أهل الدائرة وعلى مبادئ الطرق الصوفية التي تدعو إلى حب الآخر والتفاني في خدمته مع إنكار الذات.

يقول "د. عبد النعيم مخيمر" نقيب أطباء أسيوط: رشحت نفسي على مبادئ الطرق الصوفية فئات مستقل بمركز أسيوط حتى أثبت للجميع أن الصوفية دين وعمل جاد وأن رجال الطرق الصوفية فرسان دائما في كل مكان وفي كل موقع واستطاعوا في عدد كبير من العصور الإسلامية أن يجاهدوا ويحاربوا وينتصروا، والبعض يظن أن الصوفية بعيدة عن السياسة وأنا أقول لهم أن الصوفية تقربنا أكثر من العمل الجاد وتأدية الخدمات للمجتمع على اختلاف ألوانه وأشكاله ونحن لنا قدوة في "آل البيت" والخلفاء الراشدين، وكرجل صوفي لدي أحاسيس وشفافية كبيرة أستطيع بها أن أشعر بالآخرين والتي تجعلني أن أكون قريبا منهم مهما كان لونهم أو دينهم لأن النفس الشفافة هي التي تستطيع أن تقترب أكثر من الإنسان الآخر مهما كان لونه أو دينه.

ومن هذا المنطلق أجد إقبالا كبيرا من كل الناس في الشارع والهيئات والمصالح الحكومية الكل يؤيدونني ويقفون بجانبي في الطريق الذي أسير فيه.

ويضيف: أنا أتبع الطريقة الخليلية التي يرأسها الشيخ "صالح أبو خليل" وهي طريقة معروف عنها حب الخير والعمل من أجل الآخرين والسمو بالنفس إلى أعلى الدرجات.. ولا نأخذ من شيخ الطريقة الإذن بالترشيح لأننا لا نتكلم معه في مثل هذه الأمور نحن نتبعه فقط وكل واحد منا يختار طريقه الذي يستطيع به أن يخدم الآخرين ويقف بجوارهم.

وعن المفهوم الراسخ لدى البعض بأن الطرق الصوفية تنأى بنفسها عن السياسة يقول "د. عبد النعيم مخيمر": العمل بالسياسة يعني الدخول في الأحزاب وغيرها لكننا نحاول دخول مجلس الشعب لخدمة وطننا وأهالي دائرتنا لأن العمل العام هو ما ترضى به كل الطرق الصوفية وتطالب به ونحن الأقدر على تقديم العمل العام لوجه الله وليس لوجه تيار أو حزب معين.. وقضيتنا الأساسية التي نحارب من أجلها هي "الحب"... حب الله والآخرين وصفاء النفس عن كل ما يبعدها عن الله.

ويضيف: أنا رئيس الجمعية الخليلية الإسلامية بأسيوط، وهي جمعية خيرية دورها عمل الحضرات والأذكار وموائد الرحمن، وأعتمد على الله أولا ثم على أهل الطريقة والمحبين من أهل الدائرة وأرى أن دخول التيار الصوفي في الانتخابات سوف يحد كثيرا من التيارات المتطرفة، والدليل على ذلك أنني نقيب أطباء أسيوط منذ ثمانية عشر عاما لم أنجح إلا مرة واحدة بالانتخاب وباقي المرات بالتزكية وهو ما يدل على أن الإسلام المعتدل يلاقي تأييدا من الآخرين ويلاقي محبة من الزملاء الذين يعرفون جيدا أنني صوفي وأتبع الطريقة الخليلية.

ويؤكد د. عبد النعيم مخيمر أن عدد المرشحين في انتخابات مجلس الشعب الذين ينتمون إلى الطرق الصوفية في أسيوط يصل إلى خمسة مرشحين في دوائر مختلفة لكن ليس هناك تنسيق بينهم فأغلبهم قدم أوراق ترشيحه من نفسه ولم يتصل بأحد من المرشحين الآخرين وأنا أرى أن السنوات القادمة يمكن أن تشهد تنسيقا تاما بين المرشحين خاصة أنهم لا يمكن أن ينافسوا بعضهم البعض في دائرة واحدة لأن الطرق الصوفية مهما اختلفت أشكالها وألوانها إلا أنهم في النهاية أخوة في طريق واحد وهو طريق "آل البيت" ومحبة النبي "صلى الله عليه وسلم".

ويقول عبد الحكيم طرش المرشح على مقعد الفئات بدائرة مركز منفلوط كان لي الشرف أن أكون أول صوفي يدخل مجلس الشعب في الدورة الماضية وهي دورة عام ٢٠٠٠ حيث رشحت نفسي مستقلا وحصلت على أعلى الأصوات وأنا أتبع الطريقة "الشاذلية" ولم أدخل الانتخابات من فراغ بل إنني قبل أن أرشح نفسي ذهبت للاستئذان من شيخ الطريقة الشاذلية بمنفلوط فطلب مني أن أنتظر الرد منه وبعد يومين ذهبت له فبشرني بالنجاح وقال لي: أن والدي أتاه في المنام وقدم له طبقا مملوءا باللبن وطلب منه أن أشربه وأتوكل على الله فقال لي الشيخ: توكل على الله ورشح نفسك وسوف تنجح وتكون في الصفوف الأولى، فلم أتردد ورشحت نفسي وبفضل الله نجحت، وفي هذه المرة أيضا ذهبت لاستئذان شيخي ففوجئت به يقول لي أنه رأى نفس الرؤيا ويبشرني بأنني إن شاء الله سوف أكون من الناجحين.

ويضيف: أبناء الدائرة يعرفون الآن قدر أبناء الطرق الصوفية، بعد دخولي مجلس الشعب لم أتأخر لحظة في خدمة أبناء الدائرة ولم أتوان عن نجدتهم واستطعت خلال الدورة الماضية أن أحقق العديد من الإنجازات منها الموافقة على إقامة محطة مياه بمدينة منفلوط بتكلفة ١٤٠ مليون جنيه والموافقة على بناء ثلاث عشر مدرسة في منفلوط وقراها وتخصيص خمسة آلاف فدان لإقامة مدينة منفلوط الجديدة وغيرها من الخدمات الملموسة لدى أبناء الدائرة.

وعن وجود تنسيق بينه وبين باقي مرشحي الطرق الصوفية في الدوائر الأخرى يقول عبد الحكيم طرش: ليس هناك تنسيق بيننا لكن نجاحي في الدورة الماضية فتح الطريق أمام إخواننا في باقي الطرق الصوفية لخوض التجربة خاصة أن أصحاب الطرق الصوفية يحملون بين جنباتهم نفسا شفافة وشعورا حساسا وإيمانا راسخا بخدمة الآخرين ومحبتهم لأننا حصلنا على الحب من "آل البيت" وستون بالمائة من أبناء الشعب المصري ينتمون لطرق الصوفية وعدد كبير من أهالي مدينة منفلوط ينتمون للطرق الصوفية ويحبونهم وأجد إقبالا شديداً من أبناء الطريقة على الوقوف بجانبي ومساعدتي سواء كانوا من الطريقة الشاذلية أو باقي

الطرق الصوفية وحتى رجل الشارع العادي الذي يعرفني جيدا ويعرف إنني صوفي فهو لا يتأخر عن الوقوف بجانبي لأنه يعلم أن دخولي مجلس العشب ليس بهدف الحصول على منصب أو مكسب سياسي خاص والكل يعلم أيضا أن هدفي الأساسي وهدف كل صوفي هو الخدمة العامة لوجه الله الكريم لا نريد جزاء ولا شكورا.

ويقول أحمد حسن المرشح في دائرة بندر أسيوط على مقعد الهلال: رشحت نفسي بهدف مواصلة خدمة أبناء الدائرة فأنا صوفي أتبع الطريقة الخيلية التي يرأسها الشيخ صالح أبو خليل والذي كان لي الشرف أن أشاهده أكثر من ثلاثين مرة في محافظة الشرقية وأنا عضو مجلس محلي بمدينة أسيوط وأنا الوحيد الذي استطاع الفوز في انتخابات المجلس المحلي كمستقل وأعمل بالمكتب الإقليمي للتخطيط العمراني بأسيوط.. والصوفية زادتني حباً لعمل الخير والتقرب من أبناء الدائرة.

ويضيف: لقد رشحت نفسي والكل يعلم أنني صوفي أتبع الطريقة الخليلية وهذا شرف كبير لي أن أكون صوفيا وفي هذه الطريقة لي أحباء كثيرون سواء من أصحاب الطريقة أو الطرق الصوفية الأخرى أو من عامة الناس ولم أتأخر أبدا عن خدمة الآخرين منذ دخولي العمل العام ولم أستأذن شيخي في خوض الانتخابات لأن الشيخ "صالح أبو خليل" لا يهتم بمثل هذه الأشياء فهو أرفع وأكبر من ذلك بكثير فقط استشرت أحبائي وإخواني في الطريقة الذين يترددون علي وأتردد عليهم فباركوا ترشيحي وهم يقفون الآن بجانبي ويدعمون موقفي وفي كل مكان أتحرك فيه أجدهم معي يشدون من أزري ويطالبون الآخرين بالوقوف بجانبي.

وعندما سألت عن موقفه خاصة أن الدائرة التي رشح نفسه بها هي معقل الإخوان المسلمين خاصة أن مرشح الإخوان د. خالد عودة فقال: إن د. خالد عودة مرشح على مقعد الفئات وأنا على مقعد العمال، والإخوان لم يرشحوا أحدا على مقعد العمال والدائرة مفتوحة يستطيع أي شخص أن يرشح نفسه والعبرة في النهاية بمن ترضى عنه وتنتخبه الجماهير وتدفعه إلى الصفوف الأولى، والصوفية تمثل التيار الإسلامي المعتدل السمح الذي يدعو إلى الحب وشفافية النفس وأتمنى أن نجد الدعم من كل طوائف المجتمع خاصة أن المذهب الصوفي يدعو إلى حب الآخرين وتفضيله على النفس.

يقول عبد الحي محمود أحمد حمزة المرشح على مقعد العمال بدائرة مركز القوجة: رشحت نفسي على مبادئ الطرق الصوفية التي أنتمي إليها أباً عن جد وهي الطريق الصحيح الذي اخترت لنفسي من الصغر فقد تربيت في بيت صوفي يعشق آل بيت رسول الله، ويتفانى

في حبهم وهو ما شجعني على الاقتراب أكثر من الناس بالحب والمودة والمعاملة الحسنة بعيدا عن التطرف وبعيداً عن المشاحنات والاختلافات.

وأنا برنامجي يتركز في الأول والآخر على خدمة أبناء الدائرة عن طريق الحب والمودة وفعل الخيرات، ونحن كمرشحين صوفيين لا نأخذ دعماً من أحد ولا نستأذن من أحد وأنا مرشح الطريقة المحمدية التي تنتمي إلى الشيخ محمود أبو العيون.

يقول الشيخ حسن الشناوي شيخ مشايخ الطرق الصوفية: هذه ليست أول مرة يدخل فيها أصحاب الطرق الصوفية انتخابات مجلس الشعب بل سبق في السنوات الماضية ورشح عدد منهم أنفسهم، وهناك عبد الهادي القصبي في طنطا رشح نفسه في الدورة الماضية ونجح ونحن نقف بجانبه وهو الآن مرشح أيضا في نفس الدائرة، وأصحاب الطرق الصوفية يجدون إقبالا شديدا من أبناء الدائرة لأنهم ينشرون الإسلام السمح ويؤكدون على الإسلام والمعتدل الذي ينشر الحب والطمأنينة بين الناس وحب الآخرين ونحن من جانبنا نقف بجانب كل أبنائنا المرشحين من أصحاب الطرق الصوفية.

ويضيف: ليس لدينا إحصائية بعدد المرشحين لأننا لا نتلقى طلبات منهم لترشيح أنفسهم ونحن لا ندعمهم مادياً، نحن نقف بجانبهم فقط ونؤيدهم معنويا إذا طلبوا منا ذلك ولا يستأذن منا أحد، بل يجوز له أن يستأذن شيخ طريقته الذي يبارك ترشيحه.

الحركات الصوفية.. كنقيض للعنف الإسلامي

القاهرة . أبو الوفا التفتزاني (من زعماء الصوفية) صحيفة الأردن ٢٠٠٥/١١/١

الجماعات الصوفية.. مصطلح هام يعبر عن تجمعات قوية تمثل ١١ مليون صوفي وتشكل قوة ضغط وتتخذ منحنى سياسيا وفقا لعوامل تختلف من دولة إلى دولة ، فهم يتواجدون في أعلى قمة المجتمع السياسي في دول مثل السودان، وعلى النقيض يمكن أن يكونوا منخرطين في العبادة والزهد ولا يتخذون من السياسة سوى شعاراتها الأولية كالولاء التام، كما هو الحال في مصر.

....

هنا تأتي أهمية مصطلح الروحانية السائد في هذا الميدان، فالتنظيم الصوفي ينقسم إلى قسمين الروحي عبارة عن السلم الروحي الصوفي والذي يبدأ من القاع وهم طائفة المريدين ثم طائفة النقباء ثم طائفة المتداركين ثم طائفة النجباء وينتهي بقمة السلم الصوفي الروحي وهم الأقطاب... فالقطب هو أعلى مراتب الصوفية الروحانية.

الأهم من ذلك أن معنى الكلمة يبتعد عن أي ممارسات سياسية بقدر ابتعادها عن أي نشاط دنيوي، فالزهد هو الأب الشرعي للتصوف، والسياسة هي عملية دنيوية تعتمد على المصالح بشكل كبير. ويقترب الخطان، أي خطا التصوف والسياسة، في عوامل مشتركة تعتمد على استخدام أدوات السياسة كانتخاب شيخ الطائفة أو الأخذ بمبدأ الشورى في أمر ما أو تلقينه القيم والمفاهيم عن طريق الاقتداء بشيخ الطريقة أو الطاعة التامة والولاء للحاكم وهي تختلف عن المفهوم السياسي المضاد للطاعة وهو المعارضة.. وبالتالي تختلف الصوفية اختلافا كليا عن فكر الجماعات الإسلامية أو الفكر المتطرف الذي يواجهه العالم الآن.

ولذلك سارعت بعض الأنظمة العربية في إدماج الصوفية في الحكم بهدف محاربة ظاهرة التطرف وبات ما يسمى العودة إلى الفكر الصوفي الصحيح أمراً لافتاً في بعض التحليلات. فالمستشرق الفرنسي إيريك جيوفروي يرى أن المستقبل في العالم الإسلامي سيكون حتما للتيار الصوفي، وهنا تبرز أسماء عديدة في سياقات مختلفة مثل د. أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر الأسبق والرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة والداعية اليمني الحبيب الجفري.

ويؤكد الواقع الإسلامي حاليا وجود التصوف على أرضه بشكل قوي على صورة مؤسسات ضخمة عالمية، منها ما دخل في لعبة السياسة بشكل كبير كما هو الحال في تركيا وفي السودان، ومنها ما يشكل عددا هائلا يصل إلى عشرة ملايين صوفي كما هو الحال في أتباع الطريقة التيجانية في نيجيريا أو أتباع الطريقة البريلوية في باكستان، والاتباع بالملايين.

ويذكر التاريخ أن بعض المتصوفة لم يدخلوا في إطار الطاعة والولاء التام للحاكم بل استخدموا أداة سياسية هامة هي المعارضة. وهناك طرق صوفية أخرى جاهدت الاستعمار مثل الطريقة القادرية بالجزائر والمجاهد عبد القادر الجزائري، وطرق أخرى كونت كيانات سياسية مستقلة كالطريقة السنوسية في ليبيا والطريقة المهدية في السودان.

وحين نبدأ الدخول إلى مصر في إطار الصوفية نجد أن البعد التاريخي للمصطلح يبدأ من العصر الطولوني عام ٢٥٤هـ ثم كان بعده العصر الفاطمي هو العصر الذهبي للتصوف في مصر، حيث سعى الفاطميون لإبعاد الناس عن السياسة بالانشغال بالمناسبات والانخراط في الزهد. ثم كان بعده العصر الأيوبي والذي خرج منه صلاح الدين الأيوبي وكان صوفيا في جوهره ومن أتباع الطريقة الكيلانية القادرية في العراق ثم في مصر، وأنشأ في عصره أول تنظيم رئاسي للصوفية لإقامة المريدين الوافدين إلى مصر.

ثم جاء العصر المملوكي وازدهرت الصوفية بشكل كبير، لكنها بعدت كل البعد عن السياسة وعن الصراعات التي انتشرت على السلطة وقتها، لكن حكام المماليك كانوا يحرصون على مشورة أصحاب الطرق الصوفية ويمجدونهم، وقد شجع العثمانيون اتجاه التصوف لإبعاد الناس عن كواليس السلطة، فزاد عدد الطرق الصوفية ليتعدى ٢٠ طريقة.

في النصف الأول من القرن العشرين كانت رقابة الخديوي أو الملك على الطرق الصوفية رقابة تؤكد الخضوع والولاء التام للخديوي أو الملك، وبعد ثورة تموز/ يوليو ١٩٥٢ استخدمت الحكومة الصوفية جزءا من استخدامها للدين بوجه عام لتثبيت شرعيتها، ثم عرفت الطرق الصوفية أبجدية جديدة في قاموسها وهي (الموكب الملاييني المؤيد)، فكان أكبر موكب صوفي لتأييد الرئيس عبد الناصر بعد النكسة عام ١٩٦٧.

وفي فترة الرئيس السادات عرفت الصوفية أيضاً أبجديات ثقافية أخرى وهي (إصدار إعلامي) على هيئة مجلة للتصوف، فكان العدد الأول من مجلة التصوف الإسلامي في أيار عام ١٩٧٩ ويرأس تحريرها الآن الشيخ حسن الشناوي شيخ مشايخ الطرق الصوفية.

والأسئلة حاليا هي: هل حدثت تغيرات في الجماعات الصوفية؟ هل حدث لهم تقلص لدورهم في المجتمع؟ هل انعدم التمويل؟ هل ما زالوا يشكلون قوة دفع؟ وهل لهم ملمح سياسي أو تدخل في الشؤون السياسية للبلاد.. أم أن الخط التاريخي لهم ما زال الطاعة والولاء التام للحاكم؟

وبداية، فإن القانون الذي ينظم الواقع الصوفي المصري هو القانون رقم ١١٨ لعام ١٩٧٦، الذي ينظم عملية تجميع الصوفية وتمثيلهم دينيا وروحيا، وأعضاء هذا المجلس الصوفي ١٦ عضواً على رأسهم شيخ المشايخ رئيسا والذي يعين بقرار من رئيس الجمهورية من بين

مشايخ الطرق الصوفية المنتخبين لعضوية المجلس الأعلى للطرق الصوفية، والعشرة أعضاء الآخرون من الـ ١٦ عضواً تختارهم الجمعية العمومية من مشايخ الطرق في أنحاء الجمهورية.أما الخمسة أعضاء الآخرون من الـ ١٦ عضواً فهم ممثلون عن جهات في الدولة هي: الأزهر الشريف، ووزارات الأوقاف والداخلية والثقافة والإدارة المحلية.

ويصل عدد الطرق الصوفية الآن في مصر أكثر من ٧٠ طريقة أشهرها الطريقة القادرية الكيلانية ولها ٩٩ فرعاً ثم الطرقة الشاذلية التي يصل عدد فروعها في مصر إلى حوالي ٦٠ فرعا، وطريقة أخرى كبيرة هي الطريقة الرفاعية.

ويؤكد عبد الحميد عبد اللطيف أمين عام المجلس الأعلى للطرق الصوفية فقر تمويل الطرق الصوفية في مصر، حيث يحصلون فقط على ما نسبته ١٠% من صندوق النذور التابع لوزارة الأوقاف حتى أن المقر الجديد لهم بعد المقر الحالي في منطقة الحسين لم يتم بناؤه.

وتتمثل العائدات الأخرى الإضافية فيما نصت عليه المادة رقم ٥١ من القانون ١١٨، فلا يجوز لشيخ طريقة أن يفرض على مريديه أو خلفائه عوائد أو قروضا أو مبالغ دورية أيا كانت تسميتها، ولكن يجوز قبول تبرعات وصناديق نذور، وهذه المادة المنصوصة في القانون كافية لحل مشاكل تمويل الطرق الصوفية خاصة مع انضمام الكثير من رجال الأعمال الآن للطرق الصوفية. ويؤكد الشيخ حسن الشناوي أنه ينتظر الآن بناء المقر الجديد ثم يبدأ في طلب التمويل من رجال الأعمال والذي سيثري بالفعل وجود كيان الصوفية في مصر.

وهناك مشكلة أخرى تواجه المجلس الأعلى للطرق الصوفية وهي عشرات الطرق التي تحاول التسجيل الرسمي وغير معترف بها. ويذكر الشيخ الشناوي أنه يجب اتباع كل بنود القانون وتقديم المستندات الرسمية للطريقة وعرضها على اللجان حتى توافق على وجودها الشرعي، وإلا فإننا نجد على الساحة طرقا غير معترف بها تقوم بأداء شعائر لا تمت إلى الصوفية بصلة بل وتؤدي إلى الإساءة للصوفية ومعنى التصوف بشكل كبير.

لكن بعض هذه الطرق قد انشقت كلياً عن الاتجاه الرسمي، وكونت لنفسها كيانا ضخما كطريقة "العصبة الهاشمية" وهي طريقة غير مقيدة ضمن سجلات المجلس الأعلى لكنها موجودة بالفعل في الأقاليم المصرية، ولها دور سياسي. فقبيل كل انتخابات نجد عددا من المرشحين يسارعون إلى تجمعات أصحاب العصبة الهاشمية إلى جوار لقب مرشح الحزب الوطني أو أي حزب آخر أو عضو مستقل، وبقدر "الحب المتبادل" بين المرشح والطريقة بقدر ما يكون هناك ضمان لأصوات انتخابية، وهكذا نجد أكثر من ٣ ملايين مواطن في محافظة اسوان وحدها ينتمون لطريقة صوفية غير رسمية وقائمة على أرض الواقع منذ أكثر من أربعة عقود.

لكن هناك اتجاها آخر أخطر من عدم شرعية بعض الطرق الصوفية وهو اتجاه خاص ببعض أفكار الطرق الرسمية، وهذا ما تثبته دراسة هامة أجراها الباحث الدكتور شحاتة صيام عن الصوفية في مصر، تتحدث عن أفكار وممارسات ملايين المصريين الذين ينتمون إلى ٧٢ طرقة صوفية. وتنشر الدراسة اسم كتاب هام عنوانه "شراب الوصل" للإمام فخر الدين محمد عثمان البرهاني في خمسة أجزاء.

لكن بعض الآراء تؤكد أن هذا خروج عن الصوفية بمعناها الفلسفي. فالأخلاق والسماحة وجهاد النفس والتفاعل مع الحياة هي معان أصيلة في الفكر الصوفي. ويؤكد الشيخ الشناوي أن باب الصوفية مفتوح للبر والفاجر والطائع والعاصي، لأننا نربي الروح والنفس إلى أن نصل بالجميع لدرجة الإحسان، فلا يكون في النهاية إلى الصالح الطائع الروحاني.. فالكل يعود إلى الله تائبا في النهاية. ويضيف أيضاً أنه لم يتقلص دور الصوفية بدليل انضمام الشباب الآن إلى الطرق الصوفية وهي ظاهرة. كما يقول. "مبشرة بالخير".

لكن الأكثر دلالة على توجهات الصوفية في مصر سياسيا هو ما طالب به المؤتمر الصوفي الأول الذي انعقد هذا العام في شهر نيسان عام ٢٠٠٥ من ضرورة تفعيل مبدأ الشورى في كل من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية خاصة بعد الخطوة التي اتخذها الرئيس مبارك بخصوص تغيير المادة ٧٦ من الدستور الخاصة باختيار رئيس الجمهورية.. ولذلك فقد جاءت مؤخرا مبايعة ١١ مليون صوفي للرئيس مبارك باختياره لفترة رئاسة قادمة.

ويؤكد ذلك أيضاً الشيخ الشناوي الذي اتصل بمشايخ حوالي ٨ ملايين صوفي فجاء رأي الأغلبية بالمبايعة بدون أي ضغوط من أي أحد، وبتطبيق مبدأ الشورى في الإسلام، وهكذا يمتد الخط التاريخي للصوفية في مصر بالولاء التام للحكام والابتعاد عن العمل السياسي والانخراط في سلك الزهد والروحانية.

الرصد

WWW.ALRASED.NET

العـــدد الثـــلاثـــون - ذو الحجة ١٤٢٦ هـ

نجاد ولعبة الشعارات الفارغة

فرقة الحجتية

فتنة شاه قولي

الحركة الشيعية في الكويت

لماذا فضحت لندن علاقات طهران بالزرقاوي؟!

مجلة الراصد الإسلامية

العدد الثلاثون – غرة ذو الحجة ١٤٢٦ هـ

فاتحة القول: نجاد ولعبة الشعارات الفارغة !!..... ٤

١ – فرق ومذاهب: الحجتية..... ٧

٢ – سطور من الذاكرة: فتنة شاه قولي..... ١٣

٣ – دراسات مواقف المفكرين والعلماء من الشيعة..... ١٧

٤ – كتاب الشهر: الحركة الشيعية في الكويت..... ٢٩

٥ – قالوا..... ٣٧

٦ – جولة الصحافة:

ايران

– إيران المتفجرة عرقياً..... ٤٥

– إيران تدير بغداد بواسطة بدر..... ٥٠

– لماذا فضحت لندن علاقات طهران بالزرقاوي..... ٥٤

الصوفية

– السفير الأمريكي في المشيخة العامة للطرق الصوفية..... ٥٩

– الملتقى الصوفي الرابع..... ٦٠

متفرقات

– الدوافع الخفية للفيدرالية الشيعية في العراق..... ٦٥

– العلامة السيد محمد حسين فضل الله..... ٧١

- بنك فدك الشيعي.....٧٤
- حرب صنعاء ضد السلفيين.....٧٩
- حرب الغدير.....٨٢
- قانون الأسرة.....٨٨
- قضية حزب الله ليست داخلية لانه لم يصنع في لبنان.....٩٠

نجاد ولعبة لشعارات الفارغة !!

إطلاق الشعارات الكبيرة والمدغدغة لعواطف الناس ، أسلوب محترف لكل الأدعياء عبر التاريخ ، فها هو إبليس عليه لعنة الله ، يستخدم هذه اللعبة مع آدم حين أراد له الشر ، (قال هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلي) ، فكانت النتيجة الإبعاد من الجنة والنزول للصراع مع الشيطان في الأرض.

واستمر إبليس وأعوانه على مدار التاريخ في استخدام هذا الأسلوب ، لترويج الفساد ونشر الضلال ، بطريقة تهواها النفس ، ولا تترد في قبولها لتسترها بما تحبه وتطمع فيه ، فها هو ابن سبأ اليهودي ، يخدع كثيراً من خيار المسلمين بشعارات عاطفية ، وهي المطالبة بالعدل وعدم محاباة الأقارب وحرمة مال بيت المال وسواها من الشعارات العاطفية ، فماذا كانت النتيجة ؟ قتل صهر رسول الله وخليفته وفتح باب الفتنة ليومنا هذا .

وعلى هذا المنوال سار الخميني ، حين رفع شعار محاربة الشيطان الأكبر ، وقد جرف في طريقه كثيراً من قادة العمل الإسلامي وليس بسطائه فقط !!
ومن نتيجة هذا الشعار ، إراقة دماء المسلمين في الشهر الحرام في البيت الحرام صراعاً على الشعار دون أي صراع حقيقي مع الشيطان نفسه !!

وعلى نهجه مضي زعيم حزب الله حسن نصر ، الذي ملء الدنيا خطب وشعارات ، وكل مبصر يدرك حقيقة ما قدمه حسن وحزبه ، فهم لم يهتموا إلا بتحسين مكانتهم السياسية ، وحماية إخوانهم الشيعة جنود جيش لبنان الجنوبي !!

وها نحن نعيش تجربة جديدة من لعبة الشعارات ، يقودها في إيران نجاد الذي يطلق شعارات : إزالة إسرائيل ، وإنكار الهلوكوست ، واقتراح إقامة إسرائيل في أوروبا ،

وهذا لعب بعواطف المسلمين ، حيث أن هذا هو الحق الذي يجب أن يكون حين يجتمع للمسلمين الحق والقوة .

ولكن حين يكون المسلمون في حال الضعف ، فمن الجريمة والخبث جرهم بالشعارات العاطفية لمعارك خاسرة ، دون تقديم أي عمل حقيقي لتطبيق الشعار.

إذا كان نجاد يبحث عن إحقاق الحق ووضع الأمور في نصابها لماذا لا يقوم بما يستطيعه، وهو :

- إعطاء مواطنيه السنة حقوقهم الضائعة .
- إعادة الجزر الثلاث للإمارات .
- عدم تأليب شيعة الدول المجاورة على حكوماتها .
- عدم زرع الطائفية في العراق بالتدخل المالي والمخابراتي .

فلماذا يطلق هذه الشعارات ويتنصل من التزاماتها العملية فجعل إزالة إسرائيل مهمة الفلسطينيين ، فما هو الجديد الذي قدمه ؟ أليس هذا ما يقوم به الفلسطينيون ؟ وماذا قدمت إيران لفلسطين ؟

ما هي الثمرة من مطالبة أوروبا بأن تكون إسرائيل عندهم ، ليس نجاد في موضع قوة لفرض ما يريد ، وليس هو مقبول الرأي عندهم أيضاً، فما هو المغزى من هذا الجهد الضائع ؟؟

الهدف من هذه التصريحات ما يلي :

- إعادة الشعبية و القبول لإيران بعد انكشاف حقيقتها في تعاملها مع احتلال العراق .
- زيادة شعبية نجاد في داخل إيران مقابل التيارات المنافسة له .
- جر الحركات الإسلامية لصفه ، وهذا ما حدث من تصريحات خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحماس ، وبعده مهدي عاكف المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين .

فهل استطاع نجاد ببعض الشعارات التي لم تكلفه تومان ، استعادة شعبية إيران عند المسلمين التي تراجعت جداً بسبب طائفيتها وحقيقتها المتعصبة لشيعيتها على حساب الحق ؟

والسؤال المهم هل هذا بذكاء نجاد وأعوانه أم بغباء المسلمين المتكرر ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : " لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين".

فرق

الحُجّتية

بدأت تتردد في وسائل الإعلام في الآونة الأخيرة كلمة "الحجتية" وهي جماعة أو جمعية إيرانية شيعية تأسست قبل أكثر من ٥٠ عاماً، وسبب التركيز المتزايد على هذه الجماعة يعود إلى ما تشهده الساحة العراقية الآن من ازدياد القتل والاغتيالات وإشاعة الفوضى، وربَط البعض بين الوضع المأساوي الحالي في العراق، وبين الحجتية التي تعتقد أن عودة المهدي المنتظر عند الشيعة ستتحقق سريعاً بعد إشاعة الفوضى في الأرض.

كما ربط البعض بين الحجتية، وبين الرئيس الإيراني الحالي أحمدي نجاد، بسبب تصريحاته المتكررة عن عودة المهدي، وضرورة ترتيب الأوضاع في إيران استعداداً لعودته، معتبرين أن نجاد من المنتمين إلى الحجتية.

وهذا المقال محاولة للتعرف أكثر على هذه الجماعة، ومعرفة عقائدها، وتأسيسها، وانتشارها، وأهم شخصياتها، ووضعها الحالي، واصطدامها قديماً بفرقة البهائية بسبب النزاع حول شخصية المهدي المنتظر.

تأسيسها:

تأسست الحجتية سنة ١٩٥٣ على يد محمود الحلبي، واسمه الحقيقي محمود ذاكر زاده تولايى، وهو من شيوخ الشيعة الاثنى عشرية، وكان يتخذ من مدينة مشهد في خراسان مقراً له.

ويأتي اسم "الحجتية" نسبة إلى "الحجّة بن الحسن"، وهو أحد الأسماء الرمزية للمهدي المزعوم، أو الإمام الثاني عشر، الذي يدعي الشيعة أن اسمه "محمد بن الحسن العسكري".

أفكارها:

ويتمحور فكر هذه الجماعة حول شخصية المهدي المنتظر، إذ نفت أي ظهور للمهدي في الماضي، ودعت إلى انتظاره في المستقبل، وربطت قيامه بانتشار الفوضى والفساد في الأرض، إذ قالوا أن التعجيل بخروج الإمام الغائب يكون بإشاعة الفساد والظلم، والإكثار من القسوة، فبخروجه يملأ الأرض عدلاً، ولا يتحقق هذا إلاّ بإخلاء الأرض من أي ذرة خير وعدل، وتمكين الشر منها.

وتبعاً لذلك فقد رفضت الحجتية أي قيام لأحد قبل قيام الحجة (المهدي) وأن أي دولة تنشأ قبل قيام دولة المهدي المنتظر هي دولة طاغوتية غير شرعية، وقد استندت إلى روايات شيعية

عديدة تحرم أي مظهر من مظاهر إقامة الدولة قبل قيام أو عودة المهدي المزعومة، منها: "كل راية ترفع قبل راية المهدي، فهي راية ضلالة وصاحبها طاغوت".

وبسبب هذه الفكرة عن المهدي، والاعتقاد بعدم شرعية قيام دولة للشيعة قبل ظهوره، اصطدمت الحجتية بجهتين أساسيتين:

الأولى: الحركة البابية، ومن بعدها البهائية، الذين أعلنوا أن علي بن محمد الشيرازي المعروف بـ "الباب" هو المهدي المنتظر، فكان أن توجهت جهود الحجتية لمحاربة البهائية التي انتشرت في إيران انتشاراً لافتاً، وخاصة بين طلاب الحوزة الدينية.

الثانية: أنصار فكرة "ولاية الفقيه" والخميني على وجه التحديد، فنظرية ولاية الفقيه التي أصلها الخميني وطوّرها ومارسها تقوم أساساً على أنه لا بد أن يؤسس فقهاء الشيعة الدولة نيابة عن الإمام الغائب، ويمارسوا دوره السياسي، كما يمارسون دوره الفقهي والاجتماعي، كما كان الخميني يعتقد بأنه لا يجوز أن يظل الشيعة في مرحلة انتظار لا تُعرف مدتها،ولذلك كان يرى أن الحجتية حجر عثرة في مشروعه وخططه للسيطرة على الحكم في إيران، وإقامة الدولة الشيعية هناك.

الحجتية وشاه إيران

لكن في المقابل، وجدت الحجتية أو (الجمعية الخيرية الحجتية المهدوية) كما هو اسمها الرسمي، دعماً وتأييداً من بعض الجهات، أهمها:

١ـ علماء الحوزة الذين سرّهم أن يتجه محمود الحلبي ورفاقه لمحاربة فرقة البهائية التي بدأت تنتشر بين طلابهم، حيث أخذوا ينظمون لهم الاجتماعات والمحاضرات والمناظرات، وزودوهم بالمعلومات، وأعطوهم من الزكاة والخمس.

٢. شاه إيران السابق محمد رضا بهلوي، الذي كان يخوض صراعاً مع بعض رجال الدين الشيعة، وكان يرى أن اعتقاد الحجتية بعدم جواز إقامة الدولة قبل قيام المهدي المنتظر، في صالحه، وتؤيده، لأنها تؤدي إلى قبول رجال الدين الشيعة بدولة بهلوي، وعزوفهم عن التفكير بتأسيس دولة شيعية يحكمها رجال الدين.

ومما جعل شاه إيران يدعم هذه الجماعة، أنها كانت حركة ثقافية، وليست سياسية، وأنها لم تكن تعتقد بجواز العمل الثوري بالنيابة عن المهدي المنتظر، إضافة إلى أنها كانت تحارب البهائية، والشيوعية الذين كان الشاه يكن لهم العداء أيضا.

وقد سمح لها الشاه بالتحرك والتنظيم، حتى في صفوف الجيش. أما التيار المعارض للشاه، والذي كان يقف على رأسه الخميني، فكان يعادي هذه الجماعة ويعتبرها من المثبطين، ومنفذي سياسات الشاه، خاصة وأنهم كانوا من مقلدي الخوئي، وليس الخميني، قبل انتصار الثورة.

الحجتية والثورة

وعندما قامت الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩، وتمكن الخميني من إقامة دولة ولاية الفقيه، خلافاً لما يؤمن به الحجتية، جاء محمود الحلبي إلى الخميني مهنئاً، واعتبر انتصار الثورة تمهيداً لخروج الإمام الغائب، ومقدمة له، وأعرب عن وضع جميع كوادر حركته في خدمة الثورة، وخاصة العسكريين منهم، فقبل الخميني ذلك بشرط أن يحل تنظيمه.

وقد ساهم عددٌ من أتباعه بتعزيز أركان النظام الجديد، وعلى رأسهم الجنرال قرني، رئيس الأركان الأول في عهد الثورة، والدكتور علي أكبر ولايتي وزير الخارجية الأسبق، والدكتور بروجرد وزير التربية الأسبق، وآخرون.

وقد عبرت الحجتية عن سياستها ومواقفها الجديدة بتعديل ميثاقها، الذي جاء بعد التعديل كما يلي: "إن الجمعية رغبة في استمرار نظام الجمهورية الإسلامية حتى ظهور المهدي المنتظر ـ أرواحنا فداه ـ نجد من واجبنا أن نقوم بأي خدمة في المجالات السياسية والاجتماعية اتباعاً لتوجيهات الزعيم العالي القدر، حيث يستطيع أفراد الجمعية الاشتراك في أي نشاط إعلامي أو سياسي أو عسكري أو اجتماعي، تحت إشراف أو موافقة مراجع الشيعة العظام".

وبالرغم من هذا النهج الجديد بعدم قيام الثورة، إلاّ أن أنصار الخميني ظلوا ينظرون بريبة إلى الحجتية، وظلوا يتذكرون عزوفها عن مقاومة نظام الشاه، خلافاً لرجال الدين الآخرين، وكان هاشمي رفسنجاني، الرئيس الأسبق، يقول فيهم: "إن زعماء جمعية الحجتية كانوا يرون الكفاح المسلح أمراً سيئاً وكانوا يعتقدون أن الحكومة الخالصة في عهد إمام الزمان يمكن أن تقوم، ونظراً لعدم تحققها الآن، فقد استنتجوا أنه من الأفضل عدم الكفاح المسلح ضد النظام والقيام بتشكيل هذه الحكومة، وقد أسعد هذا الموقف نظام الشاه لأنه لا يصطدم به، بل وشجع مثل هذه الجمعيات وحاول استمالتها".

في حين رأى البعض أن تعديل الحجتية لميثاقهم يدل على الرغبة في الاشتراك في الحكم، ومن هؤلاء الرئيس الأسبق محمد علي رجائي الذي قال: "بينما كان الأخوة والأخوات يصرخون من وطأة التعذيب، كان هؤلاء الحجتية يعملون على إثبات بطلان البهائية، وكانوا يعارضون

الكفاح المسلح، وهاهم يظهرون الآن ويعقدون الاجتماعات ويتحدثون. هذا انحراف واضح وحاسم ومؤكد".

ومن الاعتراضات التي أخذها هؤلاء على الحجتية رغم تعديل اتجاههم:

١. أنهم كانوا يتبعون قبل نجاح الثورة المرجع الخوئي في النجف، وليس الخميني، وأنهم ظلوا مدة من معارضي آراء الخميني في أبعاد ولاية الفقيه وحدودها.

٢. أنه لم يرد في تعديل اللائحة ما يشير إلى الخميني بوصفه (الولي الفقيه)، إنما الإشارة إلى مراجع الشيعة العظام.

٣ـ اتخاذ الحجتية خط المواجهة الفكرية والسياسية ضد الماركسية واليسارية، بعد تقلص خطر البهائية، الأمر الذي يخالف توجه الخميني وأفكاره ونزعاته الماركسية.

الحجتية والخميني

ومما كان يتميز به الحجتية آنذاك إطلاقهم الشعار التالي: "إلهي إلهي احفظ لنا الخميني حتى ظهور المهدي" الذي كانوا يهتفون به عقب كل صلاة، وفي المحافل العامة، كما كانوا يركزون بشكل ملفت على إحياء الذكرى المزعومة لولادة المهدي المنتظر في منتصف شهر شعبان من كل عام، حيث يقيمون احتفالات كبرى، ويزينون المساجد، ويوزعون الحلوى بشكل لا نظير له في إيران.

وكانوا يصرون على تسمية الخميني بنائب الإمام (المهدي)، ويرفضون إطلاق لقب الإمام عليه، لأنه ـ كما يعتقدون ـ من اختصاص الإمام المهدي.

وقد أدى العداء الذي واجهته الحجتية إلى وقف أنشطتها في شهر يوليو/ تموز عام ١٩٨٤، حتى وفاة الخميني في عام ١٩٨٩. وقد حاولت بعد ذلك إعادة أنشطتها، وفي سنة ١٩٩٧، توفي رئيسها محمود الحلبي، ولم يتم انتخاب رئيس للجمعية بعده.

ويرصد الباحث أحمد الكاتب قبولاً متزايداً لأفكار الحجتية في الآونة الأخيرة في إيران بسبب الممارسات السيئة لرجال الدين الشيعة في الحكم، إذ يقول الكاتب: "توفي الشيخ محمود الحلبي... ولكن أفكاره لم تنقرض تماماً، رغم مضي عشرين عاماً على قيام الثورة (الثورة قامت سنة ١٩٧٩)، وخاصة لدى شرائح من المتدينين الذين ينظرون بسلبية إلى ممارسات الحكام الإيرانيين، وبإحباط إلى نتائج الثورة، مما جعلهم يعيدون النظر في حركة الإمام الخميني، ويعتقدون باستحالة نجاح أية ثورة في (عصر الغيبة)، ويدعون إلى انتظار المهدي لكي يقيم الدولة الإسلامية الصحيحة".

نجاد والحجتية

ربط بعض المحللين بين الرئيس الإيراني الجديد أحمدي نجاد، وبين جماعة الحجتية بسبب حديث نجاد الملفت عن الإمام الغائب، وعودته، وضرورة تهيئة الأوضاع انتظاراً لمجيئه، وعقب انتخابه في شهر يونيو / حزيران ٢٠٠٥، وجّه نجاد كلمة إلى الإيرانيين، بدأها بقوله: "اللهم عجل لوليك الفرج والعافية، والنصر واجعلنا من أعوانه وأنصاره"، واختتمها بالدعاء بأن يحظى بـ "فضل الله المتعال، وعنايات حضرة ولي العصر".

كما قال نجاد في كلمة أمام خطباء الجمعة: "إن المهمة الرئيسية لثورتنا هي تمهيد الطريق لظهور الإمام المهدي الثاني عشر... لذلك يجب أن تكون إيران مجتمعاً قوياً متطوراً ونموذجاً إسلامياً".

كما نقلت الصحف الإيرانية عنه قوله: "اليوم.. يجب أن نعرف سياساتنا الاقتصادية والسياسية استناداً إلى سياسة عودة الإمام المهدي".

حتى في خطابه الذي ألقاه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، احتوى على مقتطفات مطولة حول المهدي. وقد تناقل الإيرانيون أخبار مفادها بأن نجاد أمر وزراءه بكتابة خطاب إلى الإمام المزعوم، وإلقائه في بئر قرب مدينة قم التي يقدسها الشيعة، ويزورها الآلاف منهم كل أسبوع.

وسواء ثبت انتماء نجاد للحجتية أم لا، فإنه من الثابت أنه يتبنى الفكر والعقيدة الشيعية بقوة وسياساته تنطلق منها وعليه فإن إغفال هذا العامل في دراسة سياسة نجاد الداخلية والخارجية هو من قصر النظر والجهل السياسي.

للاستزادة

١. مجلة مختارات إيرانية . العدد ٣٩ . أكتوبر ٢٠٠٣.

٢. تاريخ إيران السياسي بين ثورتين . د. آمال السبكي.

٣. مقال: الصراع بين البهائية والحجتية والخمينية حول المهدي المنتظر . أحمد الكاتب.

٤. مقال: إيران ولعبة الحجتية في العراق . رشيد الخيون.

٥. تقرير: آراء الرئيس الإيراني الدينية تثير الاهتمام . بول هيوز . رويترز.

فتنة شاه قولي

منذ قيامها في أوائل القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)، أخذت الدولة الصفوية الشيعية، التي قامت في إيران، على عاتقها نشر التشيع بكل السبل الممكنة، ومحاربة مذهب أهل السنة، وإضعاف دولة الخلافة العثمانية التي كانت منطلقة في فتوحاتها على الجبهة الأوربية.

وكان إسماعيل الصفوي أول حكام هذه الدولة(١) قد بادر بتوجيه سهامه إلى الدولة العثمانية، فور تأسيس دولته، واصطدم معها عسكرياً، وتحالف مع الدول الأوربية ضدها، وكان من بين الأساليب التي استخدمها إسماعيل لمحاربة العثمانيين وزعزعتهم، نشر الخلايا السرطانية في أراضي الدولة العثمانية، والتبشير بمذهب الشيعة، والدعوة سّراً للشاه الصفوي، ومن هنا كانت فتنة شاه قولي أو شاه قولوا، التي دبرها الصفويون وكانت من كبريات الفتن في التاريخ العثماني.

تعود بداية هذه الفتنة إلى شخص شيعي اسمه حسن خليفة، تظاهر بالزهد هو وابنه نور، واعتكفا في أحد الكهوف بجبل قريب من أنطاليا(٢)، ولما وصلت أنباء زهدهما إلى السلطان العثماني بايزيد الثاني، أغدق عليهما العطايا، وصرف لهما راتباً سنوياً قدره ستة أو سبعة آلاف أقشة (العملة التركية آنذاك)، لكن هذا المدّعي للزهد لم يكن إلاّ أحد دعاة التشيع، وأحد خلفاء الشيخ حيدر، والد الشاه إسماعيل، وأحد دعاة الشاه إسماعيل، وقد أرسلا نواباً عنهما إلى سرز وفيليبا وصوفيا، وباقي مناطق غرب الأناضول (تركيا).

وقد برز من هؤلاء النواب: قذل أوغلو، محمد بك، دادا علي، وخضر إمام أوغلو، وتاج الدين، وبير أحمد، وقد كان كل منهم يعمل في منطقة معينة لتنظيم الناس بشكل سري لدعم الشاه إسماعيل، وكانوا يعقدون اجتماعات سرية للتشاور، وإعطاء تقارير لبعضهم عمّا تم إنجازه.

كان الصفويون والشاه إسماعيل يهدفون من وراء هذه الحركة . إضافة إلى نشر المذهب الشيعي، والقضاء على الدولة العثمانية السنية . إلى السيطرة على طرق التجارة والقوافل، والمنافذ البحرية والمناجم.

---

١ . استمر حكمه خلال الفترة (٩٠٧. ٩٣٠هـ) ارتكب خلالها المذابح الكثيرة لفرض مذهبه على أهل السنة في إيران وما حولها، وقد كان السنة يشكلون الأغلبية في هذه الدول آنذاك.

٢ . وتسمى أنطاكيا، وهي مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط، جنوب تركيا.

وفي سنة ٩١٤هـ (١٥٠٩م) توفي حسن خليفة، فواصل ابنه نور نشاط أبيه، وتولى أمور التنظيم والدعوة، وأطلق على نفسه اسم "شاه قولي" أي عبد الشاه، أو خادم الشاه، من درجة حبه وإخلاصه للشاه الصفوي إسماعيل، لكن بعد افتضاح أمره صار الناس يلقبونه بـ "شيطان قولي" أي عبد الشيطان أو خادم الشيطان.

وصار أتباع شاه قولي من الكثرة بمكان، فبدأ يدعو بالبيعة للشاه إسماعيل(١) ووصل بدعوته إلى البلقان، وزاد من نشاط هؤلاء كبر سن السلطان بايزيد، وتركه شؤون الحكم لأبنائه ووزرائه، حيث كان الأبناء في تنافس على السلطة مما أدّى لاختلال الأمن في البلاد.

وقد كان قاضي أنطاليا يراقبهم منذ البداية، وقام ذات مرة بمهاجمتهم أثناء إحدى اجتماعاتهم وعبادتهم، إلاّ أنه لم يستطع القبض على شاه قولي، مما رفع من شأنه عند أتباعه، واعتبروه مثل المهدي.

وبات خادم الشيطان هذا يترقب ساعة الصفر لتنفيذ ما كان يخطط له،هو والصفويون من ورائه، وكان تحت إمرته آنذاك عشرة آلاف شخص وقيل عشرين ألفاً، إضافة إلى عدد من النساء والأطفال.

فقد رأى أتباعه ذات يوم قافلة أمير أنطاليا الشيخ زاده ابن السلطان بايزيد، وهي تتجه نحو الشمال، فظنوا أن السلطان وافته المنيّة، وأن الأمير ذاهب لقتال إخوته، فانقض شاه قولي وأتباعه على تلك القافلة وسلبوها، كما هزموا قوة أخرى أرسلها قاضي أنطاليا لحماية الأمير من شاه قولي، وتم القضاء على معظم الجنود العثمانيين، كما قتلوا قاضي أنطاليا، وعددا من قضاة المناطق في جنوب غرب تركيا، ووصلت قواتهم إلى منطقة "كتاهية" في وسط الأناضول، وأخذوا يعيثون في الأرض فساداً، وصار شاه قولي يدعو لنفسه باعتباره خليفة الشاه الصفوي إسماعيل في الأناضول، وقد قرئت الخطبة باسم الشاه إسماعيل(٢).

وظنت الحكومة العثمانية في بادئ الأمر أن الأمر لا يعدو كونه جريمة فردية فأرسلت فرقة صغيرة لمقاومة هذه الحركة، فهزمت، فزادت جرأت شاه قولي وأتباعه، واستشرت الفتنة، وصاروا يهاجمون البلدة تلو الأخرى، وكلما دخل بلدة وجد له أتباعاً، ووصل إلى مشارف بورصة (شمال غرب تركيا)، وحاصرها حتى أرسل قاضيها إلى الحكومة مستغيثاً: "إذا لم تصل إلينا تعزيزات خلال يومين قضي الأمر".

---

١ . سبقت دعوة شاه قولي وأبيه تأسيس الشاه إسماعيل للدولة الصفوية، لكن تأسيس الدولة أعطتهم دافعاً قوياً، كما حدث للشيعة بعد تأسيس الخميني لجمهوريته سنة ١٩٧٩م.

٢ . قراءة الخطبة باسم شخص ما تعني انه هو الخليفة الشرعي.

ومن جملة ما أحدثه هؤلاء المتمردون من مفاسد ـ بحسب بعض المصادر الشيعية والعلوية مثل كتاب "علويو الأناضول" ـ أن "دمروا جميع المساجد والجوامع والمدارس في المناطق التي دخلوها، كما حرقوا جميع نسخ القرآن (الناقصة)(١) والكتب الدينية (المزورة)"... وكان شاه قولي يعين أحد أتباعه على كل منطقة يستولي عليها، وبلغ تمرده سنة ٩١٥ هـ / ١٥١٠م درجة كبيرة من النجاح، الأمر الذي جعل الحكومة العثمانية تجيش الجيوش للقضاء على هذه الفتنة.

وظلت الحرب سجالاً بين قوات الحكومة العثمانية، وقوات شاه قولي، التي حققت انتصارات كبيرة، إلى أن سيرت الحكومة سنة حملة كبيرة بقيادة الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) علي باشا، ضمت أربعة آلاف من الجنود المشاة، ومثلهم من الخيّالة، وانضمت إليهم جميع القوات العثمانية الموجودة في المناطق المجاورة، وبدأوا بالهجوم على شاه قولي، الذي انسحب في بادئ الأمر إلى مدينة قونية، وتمكن من الفرار من الهجوم العثماني.

وظلت القوات العثمانية بقيادة علي باشا تلاحق قوات شاه قولي، وقامت المعركة بين الطرفين قرب مدينة صيواص، وقد استشهد فيها علي باشا، كما قتل فيها شاه قولي، وهرب من بقي على قيد الحياة من أتباعه باتجاه إيران، وهناك استقبلهم الشاه إسماعيل وأسكنهم في شتى المدن والقرى الإيرانية.

وبالرغم مما أحدثه الشاه إسماعيل من فساد من خلال تمرد شاه قولي، ألاّ أن السلطان العثماني بايزيد كان ميالاً للسلم، وكان يحب أن يرجع إسماعيل إلى صوابه، وأرسل له رسالة جاء فيها ".. أيها الشاب قليل التجربة، اسمع نصيحتي، فمن أجل قبول مذهبك صُن دماء المسلمين.. ولا تذهب بخيالك بعيداً، والتزم بطريقة أجدادك أنار الله برهانهم".

ولقد استنزفت هذه الفتنة دماء المسلمين وإمكانياتهم وطاقاتهم زهاء سنتين (٩١٥ـ ٩١٧ هـ)، مما حدا بالأمير سليم (السلطان فيما بعد) الذي كان والياً على طربزون في أقصى شرق الأناضول أن يطلب من والده بأن يتنازل عن العرش، ليتولى هو مواجهة الاعتداءات الشيعية الإيرانية التي كانت تهدد كيان الدولة، وربما كان ذلك هو السبب المباشر الذي جعل السلطان سليم (٩١٨.٩٢٦هـ) يبدأ نشاطه العسكري شرقاً، فكانت معركة جالديران في رجب سنة ٩٢٠هـ (آب ١٥١٤م) مع الصفويين أولى الحروب التي خاضها،واضطرته لوقف الفتوحات على الجبهة الأوربية.

---

١ . هذه إشارة واضحة من الشيعة بأن القرآن الموجود بأيدي المسلمين الآن ناقص ومحرف، ولذلك قاموا بإحراق المصاحف بزعم أنها (ناقصة).

وأخذ السلطان سليم على عاتقه . مع محاربة الصفويين . القضاء على فلول قوات شاه قولي، وتلك الخلايا السرطانية، التي زرعها الصفويون، واستخدم الشدة في ذلك مستعيناً بالصدر الأعظم يونس باشا، ولم يكن من خيار أمام السلطان سوى استخدام القوة، خاصة أن التقارير التي كانت ترده تقول: "إن المبتدعين من الصوفية والشيعة قد استفحل خطرهم وزاد عددهم، وباتوا يمعنون في القرى سلباً ونهباً، ولم يتورعوا عن قتل الرجال، وسبي النساء، وأتوا على الأخضر واليابس".

للاستزادة:

١. الأصول العقائدية للإمامية . د. صابر طعمية ص١٩.

٢. علويو الأناضول . د. بسيم صبحي الأنطاكي ص ١٢٥.

٣. الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي . جعفر المهاجر ص٣٣.

٤. الوجيز في تاريخ الإسلام والمسلمين . د. أمير عبد العزيز ص ٨٣٨.

٥. العلويون في تركيا . يوسف الجهماني . ص ٥١.

مواقف المفكرين والعلماء من الشيعة – ١٥–

الشيخ محمد عرفة

عضو جماعة كبار العلماء في مصر

هذه سلسلة من البحوث كتبها مجموعة من المفكرين والباحثين عن عقيدة وحقيقة مذهب الشيعة من خلفيات متنوعة ومتعددة ، نهدف منها بيان أن عقائد الشيعة التي تنكرها ثابتة عند كل الباحثين ، ومقصد آخر هو هدم زعم الشيعة أن السلفيين أو الوهابيين هم فقط الذين يزعمون مخالفة الشيعة للإسلام . الراصد

ونترك مع رأيه في الشيعة وذلك في تقديمه لكتاب " الوشيعة في نقد عقائد الشيعة " :

لقد صدرت آراء من دعاة التقريب بين المذاهب الإسلامية، يثنون فيها على مذهب الجعفرية، المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية، على أن لهذه الطائفة أصولها المستمدة من كتاب الله تعالى، ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ولعله لا يكون من السهو أن يفوت هؤلاء أن هذا المذهب يقول بردة الصحابة جميعاً بعد وفاة الرسول، صلى الله عليه وسلم، إلا قليلا منهم، وأن أبا بكر وعمر كافران ملعونان!.

فهل يجوز للمسلمين تقليدهم في ذلك؟ وأن يكون من المسلمين من يلعن أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة، ويقول بكفر الصحابة!؟

وأن هذا المذهب يقول بكفر المسلمين من غير الشيعة: الحاضرين والماضين؛ فالمسلمون في رأيهم: كفار حكامهم ومحكوموهم في نظرهم!!

والذي دعاهم إلى ذلك أنهم يجعلون الإيمان بإمامة عليّ ومن بعده من أبنائه جزءاً من الإيمان، كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر. فمن لم يؤمن بالأئمة من أهل البيت لم يكن مؤمنا، ولذلك كفروا الصحابة الذين قالوا بإمامة أبي بكر وعمر وعثمان، وكفروا هؤلاء الخلفاء لأنهم أخذوا ما ليس لهم من الإمامة، ولذلك أيضا كفروا المسلمين الحاضرين والماضين الذين لا يقولون بالإمامة التي جعلوها جزءا من الإيمان، وجعلوا حكامهم أهل جور لأنهم لم يستمدوا حكمهم من الأئمة المعصومين ذوي الحق، وجعلوا الرعية كفاراً لأنهم اتبعوا أئمة الجور ولم يؤمنوا بإمامة الأئمة من أهل البيت.

فهل يجوز تقليد هذا المذهب في ذلك؟! وهل نقول للمسلمين: لكم أن تقلدوا هذا المذهب فيما ذكرنا؛ فيكفر بعضهم بعضا، وتكون عداوات بين الحاكمين والمحكومين بعضهم وبعض؟!

وهذا المذهب يقول: إن هذا القرآن الذي بأيدي الناس ليس هو القرآن كله، وإن علياً هو الذي جمعه كله، فهل يجوز للمسلمين تقليده في ذلك؟.

إن ما نسبناه إليهم ينبغي ألا نتركه حتى نبين نسبته إليهم من كتبهم المعتبرة، التي جعلوها أصول هذا المذهب، والتي هي عندهم كالبخاري عندنا.

أما أن هذا المذهب يقول بردة الصحابة، فنحن نستدل عليه بما ورد في الوافي ص ٤٨ في الباب العشرين منه، قال:

عن أبي جعفر عليه السلام قال: ارتد الناس إلا ثلاثة نفر: سلمان، وأبو ذر، والمقداد. قيل: فعمار. قال كان جاض جيضة، ثم رجع ثم قال: إن أردت الذي لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد، فأما سلمان فإنه عرض في قلبه أن عند أمير المؤمنين اسم الله الأعظم، لو تكلم به لأخذتهم الأرض، وهو هكذا، وأما أبو ذر فأمره أمير المؤمنين بالسكوت ولم تأخذه في الله لومة لائم، فأبى إلا أن يتكلم.

وفي الباب نفسه ص ٤٨:

عن عبد الرحيم القصير، قال قلت لأبي جعفر، إن الناس يفزعون إذا قلنا: إن الناس ارتدوا. فقال: يا عبد الرحيم، إن الناس عادوا، بعدما قبض رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أهل جاهلية، إن الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخير.

وفي الباب حديث طويل، وفي آخره، فلما قبض رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأقام الناس غير عليّ . عليه السلام . لبس إبليس تاج الملك، ونصب منبرا وقعد في ألويته، وجمع خيله ورجله، ثم قال لهم: اطربوا، لا يطاع الله حتى يقوم إمام، وتلا أبو جعفر . عليه السلام: {ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين}. فقال أبو جعفر: كأن تأويل هذه الآية لما قبض رسول الله، صلى الله عليه وآله.

وفي باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية . أصول الكافي ص ٤١٢ . عن أبي عبد الله . عليه السلام . في قول الله عز وجل:{ إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم}، قال: نزلت في فلان وفلان آمنوا بالنبي، صلى الله عليه وآله، في أول الأمر وكفروا حيث عرضت عليهم الولاية حين قال النبي، صلى الله عليه وآله: "من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه". ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين . عليه السلام . ثم كفروا حيث مضى رسول الله،

صلى الله عليه وآله، فلم يقروا بالبيعة، ثم ازدادوا كفرا بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم، فهؤلاء لم يبق لهم من الإيمان شيء.

وقال صاحب الوافي أيضاً في كتابه: "الكلمات الطريفة" ص ٩ بعنوان "تذكير":

لقد علمت وتحققت ما جرى بين صحابة نبينا، صلى الله عليه وآله، بعده من تلبيسهم الأمر على الناس، وإلباسهم لباس البؤس والباس، بعدما سمعوا النصوص على الخصوص، مرة بعد أولى، وكرة غب أخرى، فجحدوا ما علموه، وبدّلوا ما سمعوه، وأنكروا ما حق في أعناقهم، وأعناق المسلمين من حق مولاهم أمير المؤمنين، غلب عليهم حب الرياسة والهوى، واشتعل في قلوبهم ثائرة الحسد والبغضاء، فعادوا إلى الخلاف الأول فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا، فبئس ما يشترون {أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما. فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيراً}.

هذا الغلو في تكفير من عداهم ممن لا يقول بنحلتهم، أدى إلى العداوة والبغضاء بين السني والشيعي، حتى كانت العداوة بينهما أشد من العداوة بين المسلم والكافر، كما لاحظ ذلك السيد محمد الحسين آل كاشف الغطاء، في كتابه، أصل الشيعة وأصولها، وبين أنه آفة يجب التخلص منها.

وقد كنت شديد الحرص على التقريب بين المذاهب الإسلامية، ولا سيما بين الطائفتين العظيمتين أهل السنة والشيعة.

وأول ما يسلكه السالك في إزالة العداوة معرفة أسبابها، فعلمت بعد الدرس والبحث أن السبب هو تكفير الشيعة من عداهم ممن لم يقل بإمامة عليّ وأهل البيت، فرأيت أن الدواء يجب أن يكون من قبلهم، وأقل ذلك أن يحكموا حديثا للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه المسألة: "من اجتهد فأصاب فله أجران، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد".

وقصارى أهل السنة أن يكونوا مجتهدين مخطئين في مسالة الإمامة، فيغفر لهم خطؤهم الناشئ عن الاجتهاد، فلا يكفرون ولا يفسقون.

وأما ما نسبناه إلى مذهب الشيعة من أنه يرى أن الإيمان بالإمام جزءا من الإيمان، كالإيمان بالله والنبوة واليوم الآخر، فيدل عليه ما ورد في أصول الكافي للكليني.

عن أبي حمزة قال: قال لي أبو جعفر: إنما يعبد الله من يعرف الله، فأما من لا يعرف الله فإنما يعبده هكذا ضلالا. قلت: جعلت فداك فما معرفة الله؟ قال: تصديق الله عزّ وجل، وتصديق رسوله، وموالاة عليّ والائتمام به وبأئمة الهدى عليهم السلام، والبراءة إلى الله عز وجل من عدوهم، هكذا يعرف الله، ومن لا يعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله.

وقال أبو عبد الله: من ادعى الإمامة وليس من أهلها فهو كافر.

وقال أبو جعفر: كل من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه، ولا إمام له من الله، فسعيه غير مقبول. وقال: قال الله تبارك وتعالى: لأعذبنّ كل رعية في الإسلام دانت بولاية كل إمام جائر ليس من الله.

وأما أن مذهب الشيعة يسيء الظن بجميع المسلمين الذين لا يؤمنون بإمامة أهل البيت، فيدل عليه بعض الأحاديث المتقدمة وما ورد في أصول الكافي في كتاب الحجة.

باب من ادعى الإمامة وليس لها بأهل، ومن جحد الأئمة أو بعضهم، ومن أثبت الإمامة لمن ليس لها بأهل . ص ٣٧٤ حديث ١٢..

عن أبي جعفر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم، من ادعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إمامة من الله، ومن زعم أن له في الإسلام نصيبا.

عن أبي جعفر عليه السلام يقول: كل من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول، وهو ضال متحير، والله شانئ لأعماله.

عن عبد الله بن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني أخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام لا يتولونكم ويتولون فلانا وفلانا، لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء والصدق. قال: فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالسا فأقبل عليّ كالغضبان ثم قال: لا دين لمن دان الله بولاية إمام جائر ليس من الله. ولا عتب على من دان بولاية إمام عادل من الله. قلت: لا دين لأولئك، ولا عبت على هؤلاء. قال: نعم. ثم قال: ألا تسمع لقول الله عز وجل: {الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور} يعني من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كل إمام عادل من الله. وقال: {والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات} إنما عنى بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام فلما أن تولوا كل إمام جائر ليس من الله عز وجل، خرجوا بولايتهم إياه من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر، فأوجب الله لهم النار مع الكفار؛ فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الله تبارك وتعالى: لأعذبن كل رعية في الإسلام دانت بولاية كل إمام جائر ليس من الله، وإن كانت الرعية في أعمالها برّة تقية، ولأعفون عن كل رعية في الإسلام دانت بولاية كل إمام عادل من الله، وإن كانت الرعية في أنفسها ظالمة مسيئة.

وأما ادعاؤهم تحريف القرآن،ففي كتاب الحجة من أصول الكافي باب ذكر فيه الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام ص ٢٣٩.

عن أبي عبد الله عليه السلام: وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات. والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد.

وفي باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام، وأنهم يعلمون علمه كله ص ٢٢٨.

عن أبي جعفر . عليه السلام . يقول: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا عليّ ابن أبي طالب . عليه السلام . والأئمة من بعده، عليهم السلام.

وقد ردّ بعضهم في مجلة الأزهر، وقال: إن هذه روايات غير معتمدة تذكر ولا يؤخذ بها، ونحن نقول إنها من "الكافي" لصاحبه: "الكليني"، و "الكافي" من كتب الأصول في مذهبهم، و"الكليني" من الأعلام عندهم.

قال صاحب "روضات الجنات": في ترجمة "الكليني" ص ٢٤: محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي صاحب كتاب "الكافي".. أجل وأعظم من أن يخفى على أعيان الفريقين... إذ هو في الحقيقة أمين الإسلام، وفي الطريقة دليل الأعلام.. وحسب الدلالة على اختصاصه بمزيد الفضل، اتفاق الطائفة على كونه أوثق المحمدين الثلاثة الذين هم أصحاب: الكتب الأربعة، ورؤساء هذه الشريعة المتبعة...

ومن ترجمته في "تنقيح المقال في أحوال الرجال" ج١ م٣ ص ٢٠١: ثقة الإسلام في العلم والفقه والحديث والورع وجلالة الشأن.. أشهر من أن يحيط به قلم، ويستوفيه رقم، صنف الكتاب الكبير المعروف بـ :"الكافي" في عشرين سنة.. ويقال: إن جامعه "الكافي" الذي لم يصنف في الإسلام مثله عرض على "القائم"، صلوات الله عليه، فاستحسنه، وقال: كاف لشيعتنا.

فهذا "الكافي" وهذا منزلته عندهم لم يصنف في الإسلام مثله؛ وهذا مؤلفه من مجددي مذهب الإمامية وهو في العلم والفقه والورع والحديث وجلالة الشأن أشهر من أن يحيط به قلم، ويستوفيه رقم. وثقة الإسلام هذا هو الذي نقل أحاديث نقص القرآن الذي بأيدينا وتحريفه، في

كتابه الذي لم يصنف في الإسلام مثله، وعرض على "القائم"، فاستحسنه وقال: كاف لشيعتنا فعمن ننقل إذا لم يكن هذا النقل كافياً لبيان مذهبهم؟!

على أنه ألف شيعي كتابا سماه: "فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب"، تأييداً لمذهب الشيعة في تحريف القرآن، وقد أرسله السيد "محمد نصيف" من علماء جدة وأعيانها إلى لجنة الفتوى بالأزهر يستفتيها فيه في صيف عام ١٩٥٩م.

إنهم كانوا منطقيين مع أنفسهم مخلصين لمذهبهم، الذي يكفر أهل السنة رعيتهم وراعيهم، حين التزموا لوازمه إلى نهايتها، وقالوا: إنه لا يقاتل مع أهل السنة عدوهم من الكفار..

جاء في كتاب "الوافي" ج٩ باب من يجب معه الجهاد ومن لا يجب ص١٥ :عن عبد الله بن سنان قال: قلت لأبي عبد الله: جعلت فداك ما تقول في هؤلاء الذين يقتلون في هذه الثغور؟ قال: فقال: الويل يتعجلون، قتلة في الدنيا، وقتلة في الآخرة. والله ما الشهداء إلا شيعتنا ولو ماتوا على فرشهم.

ولصاحب كتاب "الوافي" هذا ترجمة ضخمة في "روضات الجنات" ص٤١٦، جاء فيها: أن اسمه محمد، ولقبه: محسن، وأنه اشتهر بالفيض، وأن أمره في الفضل والفهم والنبالة في الفروع والأصول، والإحاطة بمراتب المعقول والمنقول، وكثرة التأليف والتصنيف... أشهر من أن يخفى في هذه الطائفة. وأنه جامع الكتب الأربعة مع نهاية التهذيب ورعاية المزاولة في جزالة الترتيب، وإعمال كمال المذاقة في تبيان مشكل كل حديث، وإمعان النظر في متشابهات الأخبار بعد الفراغ من التحديث..

فلو كان منا شيعة في العدوان الثلاثي على مصر لتخلفوا عن قتال المعتدين بناء على هذه القاعدة، وهذا هو السر في رغبة الاستعمار في نشر هذا المذهب في البلاد الإسلامية.

هذا هو المذهب الشيعي في حقيقته، أظهرناه عاريا لا حجاب دونه، أخذناه من مصادره الأصلية، ومن كتبه التي هي أصول المذهب عند الشيعة، وعن أشياخه الذين هم أئمتهم، والموثوق بهم، والذين أجمعت كتب التراجم على تزكيتهم وتوثيقهم، فإذا لم نأخذ المذهب عن هؤلاء، فعمن نأخذ؟ وإذا لم نستند إلى هذه الكتب فإلام نستند؟

أتاك المرجفون برجم غيب على دهش وجئتك باليقين

ولا وزن لقول المجادلين: هذه روايات ضعيفة. أكل روايات الباب ضعيفة؟ وإذا كانت كذلك فكيف يكون الكتاب أحد أصول المذهب؟

ولا وزن كذلك لقول المجادلين: لا يؤخذ المذهب من كتب الروايات، وإنما يؤخذ من كتب العقائد.

على أننا إذا رجعنا إلى كتب العقائد عندهم، وجدناها توافق الروايات التي قيلت. وها نحن أولاء نهرع إليها فننقل منها مذاهبهم في أشد ما ذكرناه خطورة، وهي الإمامة وما يتعلق بها من تكفير الصحابة والخلفاء الراشدين الثلاثة، ومن تكفير المسلمين من يوم توفي النبي، صلى الله عليه وسلم، إلى يومنا هذا، لأنهم لم يقولوا بإمامة عليّ وإمامة الأئمة الإثنى عشر.

ننقله عن رئيس المحدثين أبي جعفر الصدوق محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١ هـ وهو ثاني المحمدين الثلاثة، وصاحب كتاب: "من لا يحضره الفقيه"، أحد الكتب الأربعة التي يعتبرها الشيعة أصول مذهبهم في رسالة الاعتقادات، قال:

واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والأئمة من بعده أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء.

واعتقادنا فيمن أقرّ بأمير المؤمنين وأنكر واحدا من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقرّ بجميع الأنبياء، وأنكر نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

وقال في رسالة الاعتقادات أيضا:

قال النبي، صلى الله عليه وسلم: من جحد عليّاً إمامته بعدي فقد جحد نبوّتي، ومن جحد نبوّتي فقد جحد الله ربوبيته.

وقال النبي، صلى الله عليه وسلم: "يا عليّ أنت المظلوم بعدي، ومن ظلمك فقد ظلمني، ومن أنصفك فقد أنصفني، ومن جحدك فقد جحدني."

وقال الصادق . عليه السلام . المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا.

وقال النبي، صلى الله عليه وسلم . "الأئمة من بعدي اثنا عشر: أولهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام). وآخرهم المهدي القائم. طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي، من أنكر واحدا منهم فقد أنكرني".

وقال الصادق: من شك في كفر أعدائنا والظالمين لنا فهو كافر.

وقال في "رسالة الاعتقاد" أيضا: في باب الاعتقادات في الظالمين ص١١١: اعتقادنا فيهم أنهم ملعونون، والبراءة منهم واجبة.

قال الله عز وجل: {وما للظالمين من أنصار}. وقال: {ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا، أولئك يعرضون على ربهم، ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين، الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا، وهم بالآخرة هم كافرون}.

قال ابن عباس في تفسير هذه الآية: إن سبيل الله في هذه المواضع: عليّ بن أبي طالب والأئمة . عليهم السلام.

وفي كتاب الله عز وجل إمامان: إمام الهدى وإمام الضلالة، قال تعالى: {وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا}، قال: {وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون. وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين}.

فلما نزلت هذه الآية: {واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة} قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتي ونبوة الأنبياء من قبلي، ومن تولى ظالما فهو ظالم". قال الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون} وقال عز وجل: {يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور} وقال عز وجل: {لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادَّ الله ورسوله، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم، أولئك كتب في قلوبهم الإيمان} وقال: {ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين} وقال: {ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار}.

والظلم وضع الشيء في غير موضعه، فمن ادعى الإمامة وهو غير إمام فهو الظالم الملعون، ومن وضع الإمامة في غير أهلها فهو ظالم ملعون.

والكلام في الظلم وذم الظالمين سائغ مقبول، ولكن الذي لا يسوغ ولا يقبل إدخال الصحابة والتابعين والخلفاء الراشدين في الظالمين، بل إدخال الأمة كلها إلى يومنا هذا فيهم، لأنها تدين بإمامة غير أهل البيت الذين فيهم الإمامة.

ولأذكر شاهداً من أخف الدراسات وهي دراسة الرجال أصحاب المسانيد ومسانيدهم في كل من الفريقين.

إننا إذا قرأنا كتبهم في رجالنا أصحاب المسانيد؛ طالعنا منها طعنهم على علمائنا الذين نوثقهم ويجرحونهم، فهذا الإمام أبو عبد الله البخاري، الذي جمع من الأحاديث في صحيحه، ما يعتمد أهل السنة عليه، يقول فيه صاحب "روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات"، ص ٤٣٣:

ونقل عن الذهبي الناصبي أنه قال في كتاب ميزانه، عند ذكره وبيانه، لمرتبة إمام الأنام، جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أحد الأئمة الأعلام، برّ صادق كبير الشأن، لم يحتج به البخاري، بمعنى أنه لم يستند في كتابه الجامع من كل غثّ غير ثمين، وغثاء مهين... بما أخبره الصادق المصدق الأمين. وفيه ما لا يخفى من الدلالة على غاية جهل الرجل وغوايته، وعماه الشديد في طريق هوايته، بل الإشارة إلى خبث أصله وسوء ولادته... مثل سائر أعداء الله وأعداء أهل بيت رسالته.. وقال بعض علمائنا: وإنما شاع كتابه لتظاهره بعداوة أهل البيت عليهم السلام فلم يرو حديث الغدير، وكتم حديث الطائر، وجحد آية التطهير، مع إجماع المفسرين على نزولها فيهم من غير نكير، إلا ما كان من عكرمة الخارجي، والكذاب الكلبي، وثالثهما البخاري...

لم نشأ أن نأخذ مذهب الشيعة الإمامية من كتب الفرق، والملل والنحل لئلا يقولوا: لا يلزمنا ما قال غيرنا فينا، ولم نشأ أن نأخذ من كتب العقائد، وكتب أئمة المسلمين الذين ناظروهم وجادلوهم، كالإمام الغزالي وابن تيمية وعلامة الهند الدهلوي، لئلا يقولوا: خصوم، والخصم يحرف مذهب خصمه للتشنيع والتقبيح.

وإنما أخذناه من أئمتهم الذين أسسوا المذهب، ومن كتبهم التي تعتبر أصولا له. وكنا نرجع إلى كتب التراجم والجرح والتعديل عندهم، فرأيناهم يوثقونهم ويعدلونهم ويرونهم شيوخ المذهب. ورأينا كتبهم يثنون عليها أعظم الثناء،حتى إنهم قالوا في الكافي:"لم يؤلف في الإسلام مثله". ومن عجب أن ما جاء في هذه الكتب كأنما كان نسخة مما نقله علماؤنا في كتب الرد عليهم، وما نقلته كتب الفرق وما رآه المستشرقون فيهم.

نقلنا مذهبهم من كتبهم، وبينا ما يترتب عليه من فرقة وانقسام، وأن الحق كل الحق كان في جانب علمائنا الذين حرّموا تقليد المذهب الشيعي.

ذكرنا ذلك في أسلوب عفّ، لا غاضب ولا صاخب، ولا عارٍ عن الأدب، لم نرسل كلمة جارحة، ولا قولا نابيا. حتى إننا لم نقل كفر وإيمان، وإنما قلنا إنه يؤدي إلى الفرقة بين المسلمين.

ثم هو يدعو من ثبت يقينه ولم يقلده إلى بغض الشيعة ونحن أحرص الناس على جمع الكلمة وضم الصفوف: لقد وضع سلفنا من العلماء السدود والحواجز بين السنة والشيعة بما أبانوا من خلاف جوهري بينهما، وبما حرموا من تقليد المذهب الشيعي إبقاء على وحدة الأمة!

إن هذا المذهب: مذهب الشيعة لا يساير نهضتنا، بل هو يناقضها في جميع أهدافها، فلا يصح أن ندعو إليه، ونجره إلينا، لأننا ندعم نهضتنا بأمجادنا التاريخية وآبائنا السابقين أولى الحزم والعزم، والقائمين لله بالقسط.

وأي شيء أدعى للاعتزاز به والفخر من أبي بكر وعمر، وعدل أبي بكر وعمر؟ قال بعض المؤرخين من الإفرنج: لو كان الحكم الفردي كحكم عمر بن الخطاب، لنادينا بتعميمه في جميع الأقطار، ولكن الدهر ضنين بأمثال عمر!

وهذا المذهب يضع من شأن الخلفاء الراشدين الثلاثة، ويعدّهم ظالمين غاصبين مرتدين، فهم سبة لا فخر بهم!!

وأي شيء أدعى للاعتزاز والفخر من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الذين بني الإسلام على أكتافهم، وانتشر في الآفاق بفضل جهادهم، وفتحوا الممالك بسواعدهم، وهم كانوا قلة مستضعفين، لا عدد ولا عدة، فناضلوا الفرس والروم، فاستولوا على ملك الأكاسرة والقياصرة؟!

وهذا المذهب يكفرهم ويفسقهم، ويسطر المثالب فيهم وفي أكابرهم واحدا واحدا، ولا يستثني إلا قلة، ذكر عددهم وهم لا يجاوزون أصابع اليد.

وأخيرا، إننا نريد الاستقلال لنا وللعرب، وهذا المذهب يجعلنا تابعين للإمام المنتظر، ومن يعينه الإمام المنتظر، وهو في سرداب في سامراء لنكون تابعين لغيرنا..

في حياتي كلها لم أثر جدلا دينيا بيني وبين طائفة من الطوائف التي تنتمي إلى الإسلام، ولم أعرض لمناقشتهم، ولا لبيان خطئهم، لأني أعلم أن ذلك يثير الفرقة والانقسام، وإني من الدعاة إلى الوحدة الإسلامية والترابط بين المسلمين وإن اختلفت مذاهبهم وتباينت نحلهم، ولكنني أجدني في هذا الوقت مضطرا إلى الخوض فيما كنت أتحاماه، والانغماس فيما كنت أتحاشاه.

وحسبي الآن شاهدا ما أختم به كتابي هذا، من رسالة **لبديع الزمان الهمذاني**، تصور ما كان في زمنه بين الطائفتين من نزاع وصراع، نعوذ بالله منه، قال:

(ألا وإن في صدري لغصّة، وإن في رأسي لقصّة، وإن لكل مسلم فيها لحصة، وإن في هذا المقام فيها لفرصة، وقد سمع الشيخ الرئيس أخبار عضد الدولة أبي شجاع، وما أوتي من بسطة ملك وباع، ويد في الفتوح صناع، وخطا في الخطوب وساع، إن كان ليقول: ملكان في الأرض فساد، وسيفان في غمد محال،ولم يرض أن يلي الأرض بطاعة معروفة، حتى يجعلها قبضته، فأعدّ للبحر مراكب، وللبر مصانع، وللحصون مكايد، وكاد وهمّ، ولو عمر لتم، ثم عجز . والقدرة هذه . أن يعمر التربتين الخبيثتين، أو يصلح البلدتين المشئومتين [قُمّ والكوفة] فعلم أن ذلك الخبث نحلتهما، فهمّ أن يسبي ويبيح، ثم فرض الجزية عليهم أو يقيموا التراويح.

ورجع صاحبي آنفا من هراة، فذكر أنه سمع في السوق صبيا ينشد:

إن محمدا وعليّا لعنا تيما وعديّا

فقلت: إن العامة لو علمت معنى تيم وعديّ، لكفتني شغل الشكاية، وولى النعمة شغل الكفاية. ويل أم هراة، أنصب الشيطان بها هذه الحبالة؟ وصرنا نشكو هذه الحالة! والله ما دخلت هذه الكلمة بلدة إلا صبّت عليها الذلة، ونسخت عنها الملة، ولا رضي بها أهل بلدة إلا جعل الله الذل لباسهم وألقى بينهم باسهم!!

هذه نيسابور، منذ فشت فيها هذه المقالة، في خراب واضطراب، وأموالها في ذهاب وانتهاب، وأسواقها في كساد وفساد، وأسعارها في علاء وخلاء، وأهلها في بلاء وجلاء، يفتنون في كل عام مرة أو مرتين، ثم لا يتوبون ولا هم يذّكرون.

وهذه قهستان،منذ فشت فيها هذه المقالة، جعلت مأكلة الغصص، ونجعة الأكدار، ولحمة السيف، ومزار السنان، مرّة يهدم سورها، ومرة تنهب دورها، وتارة تقتل رجالها، وأخرى تهتك حجالها!

فالشيطان لا يصيد هراة صيدا، وإنما يستدرجها رويدا.

وهذه الكوفة مما اختط أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . وما ظهر الرفض بها دفعة، ولا وقع الإلحاد فيها وقعة، إنما كان أوله النياحة على الحسين بن عليّ . رضي الله عنهما . وذلك ما لم ينكره الأنام، ثم تناولوا معاوية، فأنكر قوم وتساهل آخرون، فتدحرجوا إلى عثمان، فنفرت الطباع، ونبت الأسماع، وكان القِراع والوقاع، حتى مضى ذلك القرن.

وخلف من بعدهم خلف، لم يحفظوا حدود هذا الأمر، فارتقى الشتم إلى يفاع، وتناول الشيخين . رضي الله عنهما!!

فلينظر الناظر أيّ زند قدح القادح، وأي خطب بلغ النائح؟!

لا جرم أن الله تعالى سلط عليهم السيف القاطع، والذل الشامل، والسلطان الظالم، والخراب الموحش، ولما أعد الله لهم في الآخرة شرٌّ مقاماً.

وأنا أعيذ بالله هراة أن يجد الشيطان إليها مجازا، وأعيذ الشيخ الرئيس ألا يهتز لهذا الأمر اهتزازا يرد الشيطان على عقبه).

فهذا بديع الزمان يبين أن عضد الدولة مع ما أوتيه من قدرة وسلطان، عجز أن يصلح [قم والكوفة]، لما فسدتا بالتنازع بين السنة والشيعة! وهمّ أن يسبي ويفرض الجزية على من لم يصل التراويح. وتركها علامة الشيعة، لأن التراويح من فعل عمر.

ثم يذكر أن صبيا في هراة، كان ينشد:

إن محمدا وعليّا لعنا تيما وعديّا

وهما قبيلتا أبي بكر وعمر، وذلك ليشفوا صدورهم بالكناية إذ عجزوا عن التصريح.

ثم ذكر حال البلاد التي تشيع فيها هذه المقالة من فساد وانتهاب، ووصف ذلك أبلغ وصف.

ثم ذكر أن الرفض بدأ في الكوفة بالنياحة على الحسين، وهذا أمر هين...

ثم تدرج بتناول معاوية، فرضي قوم وسخط آخرون..

ثم تدحرجوا إلى عثمان، فنفرت الطباع، وكان الصراع والوقاع!

ثم ارتقى السب إلى الشيخين أبي بكر وعمر، فكانت الطامة الكبرى.

وبعد ذلك حرض الشيخ الرئيس أن يحسم هذا الأمر، وأن يحمي هراة من هذا الصدع.

أسأل الله أن يجنبنا سوء الجدل، وأن يوفقنا لحسن العمل، وأن يرينا الحق حقا فنتبعه، والباطل باطلا فنجتنبه.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل؟

محمد عرفة

عضو جماعة كبار العلماء

كتاب الشهر

الحركة الشيعية في الكويت

تأليف: د. فلاح عبد الله المديرس

"أضحت دراسة الأقليات في العالم من أهم المجالات التي اهتم بها علماء السياسة والاجتماع لما لهذه الأقليات من تأثير مباشر على الاستقرار السياسي، حيث تسعى دول كثيرة إلى تغذية واستخدام ولاءات ما تحت الدولة لخلق أوضاع تؤدي إلى زعزعة الاستقرار السياسي داخليا في هذه الدولة أو تلك. كما أصبحت بعض الأقليات التي لها امتدادات خارجية، تستخدم من قبل الدولة الأم لبسط سياستها الخارجية على المنطقة".

يلخص الدكتور فلاح المديرس من خلال الفقرة السابقة أهمية دراسة وضع الأقليات في المنطقة، ويسعى من خلال كتابه (الحركة الشيعية في الكويت) الصادر عن دار قرطاس للنشر في الكويت سنة ١٩٩٩، إلى دراسة الوضع الاجتماعي والسياسي للشيعة في الكويت مع التركيز على الجماعات السياسية داخل الطائفة الشيعية من خلال تتبع الجذور التاريخية للتيار السياسي لهذه الطائفة منذ العشرينات من القرن الميلادي الماضي، وحتى الوقت الراهن.

وعندما يرغب المؤلف بإعطاء مثال على الدور السلبي الذي (قد) تؤديه الأقليات في زعزعة استقرار بلدانها، يأتي المثال من صلب الموضوع، ومنسجماً مع كتابه الذي يتحدث عن الشيعة في الكويت، إذ يشير المؤلف في مقدمته إلى استخدام النظام الإيراني ورقة الأقليات

الطائفية لزعزعة الاستقرار السياسي لدول مجلس التعاون الخليجي بسبب تأييد بعض دوله للعراق في حربه مع إيران (١٩٨٠- ١٩٨٨)، حيث شهدت منطقة الجزيرة والخليج العربي بعد ثورة الخميني سنة ١٩٧٩م، موجات من التطرف الشيعي، في ظل الدعم الكبير الذي قدمه الخميني للشيعة في الخليج، خاصة مع رفعه شعار تصدير الثورة خارج الحدود الإيرانية، وكان نتيجة ذلك قيام الأقليات الشيعية في المنطقة العربية بتنظيم صفوفها في تنظيمات سياسية طائفية تتخذ النموذج الثوري الإيراني مثالاً لها، لمعارضة بلدانها.

الأوضاع الاجتماعية

والكتاب الذي خرج في حوالي ٩٠ صفحة من الحجم المتوسط لا يقسمه مؤلفه إلى الطريقة المتعارف عليها من خلال الأبواب والفصول والمباحث... ففي أول عناوين الكتاب (الأوضاع الاجتماعية) يتحدث د. المديرس عن عدد الشيعة في الكويت، ومدارسهم المذهبية، ويشير إلى أن عددهم الحقيقي غير معروف، وتقدر نسبتهم بـ ١٥ إلى ٢٥%.

وينقسم الشيعة في الكويت على أساس عرقي إلى:

١- شيعة من أصل عربي، وينحدرون أساساً من المنطقة الشرقية من السعودية، ويطلق عليهم اسم "الحساوية" نسبة إلى منطقة الإحساء، إضافة إلى أن عدداً منهم قدم إلى الكويت من البحرين ويسمون "البحارنة"، وجنوب العراق.

٢- شيعة من أصل إيراني، يطلق عليهم اسم "العجم" ويشكلون نسبة كبيرة من شيعة الكويت، وقد توالت هجرة هذه الجماعات منذ القرن التاسع عشر، وقد شجع الاستعمار البريطاني آنذاك هذا النوع من الهجرة لأسباب سياسية واقتصادية.

وما زال هؤلاء يحتفظون ببعض العناصر الثقافية لأصولهم التاريخية، خاصة اللغة واللهجات العامية والفارسية والفلكلور الفارسي، وإلى جانب ذلك توجد نسبة بسيطة من هذه الأقلية ما عادت تذكر اللغة الأم (الفارسية)، ويطلق على أفرادها اسم (الطراريح) لعملهم في سوق الخضار في الكويت، الذي يطلق عليه اسم (سوق الطراريح).

أما مذهبيّاً، فينقسم شيعة الكويت . بحسب المؤلف . إلى أربع مدارس مذهبية:

أولاً: الشيخية، ويطلق عليهم اسم "جماعة الميرزا" وإمامهم الميرزا حسن الإحقاقي ([1]). ويعتبر مسجد الإمام الصادق في قلب العاصمة مركز تجمعهم، ومعظم مقلدي الميرزا من

[1] – بعد وفاته استلم ابنه عبد الرسول الزعامة حتى وفاته عام ٢٠٠٣ وتولى بعده ابنه عبد الله (الراصد).

"الحساوية"، وأهم العائلات من هذه الجماعة: الأربش، خريبط، الشواف، والوزان. والشيخية هي انبثاق من التيار الإخباري . وقد سبق التعريف بهم في العدد السادس من الراصد .

ثانيا: الإخبارية، وهم "البحارنة" من مقلدي ميرزا إبراهيم جمال الدين، الذي يعد إمام الشيعة البحارنة، وأهم العائلات التي تنتمي إلى هذه الجماعة: القلاف، الخياط، مكي جمعة، وحجي حامد. وقد سبق التعريف بهم في العدد الخامس و العشرون من الراصد .

ثالثا: الأصولية، وتنتشر هذه المدرسة بين شيعة العراق وإيران ولبنان. وهذا وهم من المؤلف حيث أن الأصولية هي التيار العام للشيعة الإثني عشرية مقابل الإخبارية .

رابعاً: الخوئية، وهم بقية شيعة الكويت من أصول إيرانية، من المقلدين للمرجع الشيعي أبي الحسن الخوئي الذي كان يعيش في النجف. والحقيقة أنهم من التيار الأصولي ، و قد فات المؤلف الإشارة لتيار مرجعية الشيرازي وهم المنافسون للخوئية .

وتعد مساجد زين العابدين، ومقامس، ونقي مراكز تجمع لهذه الجماعة، وأهم العائلات التي تنتمي إليها: الموسوي، قبازرد، دشتي، أشكناني، بهمن، بهبهاني، ومعرفي.

وفيما يتعلق بتوزيع السكان، فقد كان الشيعة فيما سبق يميلون إلى السكن في مناطق وأحياء خاصة بهم، مثل الشرق، وبنيد القار، أما بعد ظهور النفط، وبعد حركة الاستملاكات التي قامت بها الحكومة والناتجة عن العوائد النفطية الكبيرة، انتقلت أغلبية الشيعة إلى مناطق جديدة مثل: القادسية، المنصورية، الدعية، الدسمة، الرميثية، السالمية، حولي، والجابرية. وقد تجاوز عدد المساجد الشيعية ٢٨ مسجداً وأكثر من ٦٠ حسينية.

الوضع السياسي للشيعة في مرحلة ما قبل الاستقلال

وهنا يعيدنا المؤلف إلى ١٩٢١، وهو العام الذي اعتبره نقطة البداية للمشاركة السياسية في الكويت، حيث شهدت تلك الفترة تأسيس أول مجلس استشاري.

وبالرغم من أن ميثاق المجلس كان ينص على وجود ممثلين اثنين لذوي الأصول الإيرانية، إلاّ أنه لم يتم اختيار أحد منهم، ويرجح المديرس "أن السبب من وراء استبعاد الشيعة يعود إلى عدم الرضى، والسخط من الجانب السني على الموقف الذي اتخذه الكويتيون من أصول إيرانية والذي تمثل في امتناعهم عن المشاركة في معركة الجهراء في عام ١٩٢٠ بين الكويت وابن سعود، حيث ذهبت مجموعة منهم إلى المقيم السياسي البريطاني، وعبروا له عن عدم استعدادهم للمشاركة في هذه الحرب على أساس أنهم ليسوا مواطنين كويتيين، بل إيرانيون".

وفي سنة ١٩٣٨، رفع الشيعة صوتهم مطالبين بأن يكون لهم تمثيل في المجلس التشريعي، والمجلس البلدي، وفتح مدرسة ومحكمة خاصة بهم.. لكن المجلس التشريعي رفض هذه المطالب "وعلى إثر ذلك تقدم عدد كبير من الشيعة المنحدرين من أصول إيرانية، إلى المقيم السياسي البريطاني في الكويت بطلب منحهم الجنسية الإنجليزية والذي اعتبره المجلس التشريعي تحدياً لهيبة المجلس مما أدى إلى أن يصدر المجلس التشريعي قراراً بإبعاد كل كويتي يتجنس بجنسية أجنبية وأن يغادر الكويت خلال شهرين مع حرمانه من كافة حقوقه".

بعد ذلك اتجه الشيعة للتحالف مع الأسرة الحاكمة والإنجليز والمحافظين من كبار العائلات السنيّة للإطاحة بالمجلس التشريعي، بعدها تم افتتاح مدرسة إيرانية جلبت مناهجها الدراسية من إيران.

الوضع السياسي للشيعة في الكويت المعاصرة

في عام ١٩٧٣، ظهر أول وجود علني للتنظيم الديني الشيعي في الكويت، مستفيدا من الانفراج الذي انتهجه حاكمها آنذاك الشيخ عبد الله السالم، وقد شهدت فترة ما بعد الاستقلال سنة ١٩٦١ ظهور الجماعات الشيعية المنظمة، ومنها:

١ـ جمعية الثقافة الاجتماعية، وهي هيئة شبه سياسية، اتخذها الشيعة واجهة اجتماعية ودينية، وقد بلغ عدد المنتسبين إليها ٩٠٠ عضو عامل حتى عام ١٩٨٥، وعن أنشطتها وأعمالها يقول المؤلف: "منذ تأسيس جمعية الثقافة الاجتماعية في أوائل الستينات اقتصر نشاطها على المطالبة بإنشاء مزيد من المساجد الشيعية والحسينيات، ولم يشارك أعضاء الجمعية بأي نشاط سياسي محلي، كما لم يشاركوا في الإمضاء على أي بيان سياسي يتعلق بالأوضاع المحلية والقومية، وكان موقفهم موقف المتفرج".

٢. جماعة الشيرازي، التي تنتسب إلى المرجع الشيعي محمد الشيرازي الذي بدأ ينشط في السبعينات بعد أن أبعد عن العراق إلى الكويت، ويعتبر الشيرازي الأب الروحي لمنظمة العمل الإسلامي في العراق، وكثير من مقلديه كانوا من مؤسسي جمعية الثقافة الاجتماعية الذين خرجوا من الجمعية بعد الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩.

ومركز الاستقطاب لهذه الجماعة يتمثل في مسجد الشيرازي في منطقة بنيد القار، وحسينية الرسول الأعظم في منطقة الدّعية. وقد استخدمت جماعة الشيرازي أسلوب الأنشطة الثقافية والدينية في جذب الشباب الشيعي إلى صفوفهم، لكن الجماعة لم تستطع السيطرة على الشيعة في الكويت بسبب الخلافات بينها وبين جمعية الثقافة، وتشتت الشيعة في مناطق مختلفة بسبب

التوسع العمراني، والهجوم الذي ووجه به الشيرازي من قبل المرجع الأعلى للشيعة آنذاك الخوئي، واعتباره غير أهل للمرجعية ولا الاجتهاد، وتكللت الأسباب بإبعاد الشيرازي من الكويت في بداية الثمانينات.

التواجد السياسي (١٩٦٢. ١٩٧٥)

في ١٩٦١/١٢/٣٠ تكوّن أول مجلس تأسيسي، وكانت مهمته الأساسية وضع دستور للبلاد، المعروف بدستور ١٩٦٢، وقد كفل قانون الانتخاب حق التصويت والترشيح لكافة الكويتيين بغض النظر عن الانتماء الطائفي، وقد مثل الشيعة في هذا المجلس نائبان.

و "لم تكن الكتلة البرلمانية الشيعية تمثل تكتلاً سياسياً متميزاً، كما لم تكن جزءاً من المعارضة السياسية داخل البرلمان، بل كانت جزءا أساسياً من المجموعة الموالية للسلطة السياسية.. ولم تتخذ الكتلة البرلمانية الشيعية موقفاً واضحاً من تزوير انتخابات مجلس الأمة الثاني عام ١٩٦٧، حيث شاركت في أعمال هذا المجلس المزور".

ويلفت المؤلف الانتباه إلى أن مواقف وأفكار حركة القوميين العرب، التي كانت تتزعم المعارضة في الكويت آنذاك، تجاه الهجرة الإيرانية المتزايدة والمقلقة ساهمت في اصطفاف الشيعة في صف السلطة، إضافة إلى أن بعض الشيعة في جمعية الثقافة نجحوا في تخويف الشيعة من هذه الأفكار، موهمين إياهم أنها تستهدف جميع الكويتيين الشيعة، وليس فقط المهاجرين غير القانونيين الذين يأتون من إيران بتنظيم من حكومة الشاه، كما شجعت جمعية الثقافة أنصارها من أصول عربية للسكن في مناطق يغلب عليها الطابع الطائفي، كما كان للجمعية دور في الترويج بأن الشاه هو حامي الشيعة في الكويت.

الثورة الإيرانية وتأثيرها على شيعة الكويت

مع نجاح ثورة الخميني سنة ١٩٧٩، بدأت تسود أوساط الشيعة في العالم العربي روح ثورية معادية للدول والأنظمة... ولم تكن الساحة الكويتية بعيدة عن هذه الموجة الثورية، وانقسم الشيعة إلى تيارين:

الأول: محافظ، تمثله الطبقة الأرستقراطية من التجار والمرتبطين مع السلطة من خلال المصالح، وهدف هذا التيار إلى تحسين وضع الشيعة الديني والاجتماعي.

الآخر: ثوري تشكل من الشباب، خاصة المنتمين إلى الطبقة الوسطى، وطمح هذا التيار إلى الإطاحة بالنظام الحاكم واستبداله بنظام على غرار إيران.

وحقق هذا التيار انتصاره الأول المتمثل بالإطاحة بالتيار المحافظ الذي سيطر على جمعية الثقافة الاجتماعية، وقد توجه وفد منها إلى إيران بعد الثورة برئاسة عباس المهري لتهنئة الخميني والقيادة الإيرانية بانتصار الثورة، وقد ضم الوفد الشيعي بعض الصحفيين المنتمين إلى أهل السنة.

حركة مسجد شعبان

يشير المؤلف هنا إلى أحد المساجد الشيعية الشهيرة في الكويت، وهو "مسجد شعبان" الذي يقع داخل مدينة الكويت في حي الشرق، الذي يعد تاريخيا موطن تركز الشيعة في الكويت، ويقول: "واتصفت حركة مسجد شعبان في بداية تحركها بطابع طائفي سواء بنسبة الحضور الذي اقتصر على بعض المجاميع الشيعية في الكويت أو بنسبة الموضوعات التي طرحت في هذه الاجتماعات مثل المطالبة بفتح مزيد من المساجد والحسينيات وإعطاء حريات أكثر..".

لكن المثير للانتباه هو تحول هذا المسجد فيما بعد إلى منبر لليساريين والقوميين من أعضاء "حركة القوميين العرب" - فرع الكويت، وقد عزا المؤلف ذلك إلى أن التيار القومي قد أخذ في التحول تدريجياً بالنسبة لموقف من الكويتيين من أصول إيرانية في عام ١٩٧٠، متأثرة بالأفكار الماركسية اللينينية التي بدأت تغزو تنظيمات الحركة بعد هزيمة ١٩٦٧...، الأمر الذي أدى إلى شيء من التقارب بين الطرفين. وكان أحمد الخطيب، وهو من رموز اليسار الكويتي، أحد الذين يلقون الخطابات ويحاضرون في هذا المسجد!

التحول نحو العنف

وقفت الكويت إلى جانب العراق في حربه مع إيران في حرب الخليج الأولى الأمر الذي أدى إلى سخط الشيعة الكويتيين لأنهم يعتبرون إيران حامية الشيعة، وقد استغل النظام الإيراني مشاعر الشيعة في المنطقة، والكويت خصوصاً لتنفيذ مخطط تصدير الثورة، وعمل على "تنظم تجنيد عدد من الشيعة الكويتيين في تنظيمات إرهابية كان هدفها الأساسي زعزعة الاستقرار السياسي في الكويت ردّاً على مساعدات الكويت للعراق".

"وشهدت الساحة الكويتية من عام ١٩٨٠ حتى عام ١٩٨٨ موجات من أعمال العنف السياسي تمثلت في انتشار العمليات الإرهابية وتوزيع المنشورات التي تحرض على القضاء على النظام السياسي في الكويت، وإقامة جمهورية إسلامية على النمط الإيراني، ومحاولة اغتيال الأمير في عام ١٩٨٥، وارتبطت أسماء بعض الشيعة الكويتيين بالتفجيرات التي حدثت في عام ١٩٨٦، وتفجيرات يناير، ومايو، ويوليو عام ١٩٨٧، والاضطرابات السياسية التي شهدتها منطقة مشرف في ١٩٨٧/١/٣٠...".

وكان وراء هذه العمليات الإرهابية عدة منظمات شيعية مؤيدة للنظام الإيراني مثل "طلائع تغيير النظام للجمهورية الكويتية" و "صوت الشعب الكويتي الحر" و "منظمة الجهاد الإسلامي" و "قوات المنظمة الثورية للرسول محمد في الكويت".

ويعتقد أن هذه المنظمات وهمية، وأن مجمل الحوادث كان وراءها "حزب الله . الكويت".

حزب الله . الكويت

وتأسس هذا الحزب بعد الثورة الإيرانية على يد مجموعة من الشيعة الكويتيين الذين تلقوا دراستهم في حوزة قم، والمرتبطين بالحرس الثوري الإيراني، وقد أنشأ الحزب "المركز الكويتي للإعلام الإسلامي" الذي كان يصدر مجلة النصر.

وقد تلقى (حزب الله . الكويت) ضربات موجعة على أيدي جهاز الأمن الكويتي الذي قام أيضا بحل مجلس إدارة "جمعية الثقافة الاجتماعية".

وعلى صعيد تعامل إيران مع هذا الحزب، يؤكد المؤلف أنه بعد وفاة الخميني سنة ١٩٨٩، وتسلم هاشمي رفسنجاني رئاسة الدولة، أخذ هذا الأخير يتقارب مع دول الخليج على حساب دعم الحزب، فقام بإبعاد أعضائه من إيران، وإغلاق مركزهم ومجلتهم التي صارت تصدر من بيروت ثم لندن.

الشيعة والتجربة البرلمانية

تحت هذا العنوان يستعرض المؤلف تجربة الشيعة تحت قبة البرلمان بدءاً من عام ١٩٦٣، وهو العام الذي شهد أول انتخابات لاختيار أعضاء مجلس الأمة.

الوضع السياسي للشيعة بعد التحرير

وهنا يشير المؤلف إلى التقارب بين الشيعة والسلطة الناتج عن احتلال العراق للكويت سنة ١٩٩٠، حيث بدا الشيعة المعادون لصدام وكأنهم أصحاب المواقف الصائبة، وبدت إيران بمظهر الضحية من جرائم صدام.

وقد شكل الشيعة تجمع سياسي لهم تحت اسم "الائتلاف الإسلامي الوطني " نجح اثنين من مرشحيه في انتخابات ١٩٩٢م واثنين من المدعومين منه وذلك على حساب خسارة نواب الشيعة المحسوبين على الحكومة . لكنه سرعان ما جمد نشاطه نتيجة الخلافات الداخلية .

قالوا العدد ٣٠

أبشر بطول سلامة!

قالوا: :تصريحات نجاد تذكرنا بتصريحات إيران عن سلمان رشدي، وكما قال جرير: "زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً...".

د. أحمد نوفل

السبيل ٢٠٠٥/١٢/٢٠

قلنا: ...أبشر بطول سلامة يا مربع.

مدّعي نبوة جديد

قالوا: "فوجئ مركز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في محافظة الدرب في جيزان... برجل سعودي في الأربعينات من عمره يبلغ المسؤولين بالمركز بأنه نبي مرسل جاء ليبلغ رسالة سماوية أنزلها عليه الوحي".

وكالة الأنباء الألمانية

٢٠٠٥/١٢/٢٠

قلنا: عافانا الله من هؤلاء الكذابين، الذين بدأوا يتكاثرون.

حزب الله وأمل.. الولاء لمن؟

قالوا: "إذا كان حزب الله وحركة أمل يرفضان الوصاية الأجنبية، فليعلنا من الآن رفضهما لوصاية إيران وسوريا، وهي وصاية أجنبية، وليعودا إلى التغريد في سرب الشعب اللبناني إذا كانا يحسبان أنهما جزء لا يتجزأ من هذا الشعب".

السياسة الكويتية

٢٠٠٥/١٢/١٨

قلنا: لكنّ الطبع يغلب التطبع، وآخر ما يفكر فيه حزب الله وأمل هو مصلحة لبنان لأن إيران وسوريا أولاً.

فضيحة تعذيب جديدة في العراق

قالوا: "في الأيام الأخيرة اكتشفت القوات الأمريكية والعراقية سجوناً في العراق كان معظم المعتقلين فيها من العرب السنة، وقد تعرض بعض منهم للضرب والتعذيب على ما يبدو".

الرئيس الأمريكي جورج بوش

وكالات الأنباء ٢٠٠٥/١٢/١٢

قلنا: وما خفي كان أعظم، وفي كل يوم يكتشف في العراق معتقل جديد لتعذيب أهل السنة على يد الشيعة.

خامنئي نسي المقاومة في العراق!

قالوا: "السبيل الوحيد لضمان تحرير فلسطين ومستقبل شعبها هو مواصلة المقاومة".

المرشد الإيراني علي خامنئي

وكالة الصحافة الفرنسية ٢٠٠٥/١٢/١٣

قلنا: إذا كان خامنئي حريصاً على نهج المقاومة، فلماذا لا يوعز إلى أتباعه وعملائه في العراق من العراقيين والإيرانيين، وهم كثر، لمقاومة "الشيطان الأكبر"، الذي يحتل العراق على مرأى ومسمع من إيران؟

الأحباش و ذوبان الثلج ؟

قالوا: اتهم ماهر الأسد صهره آصف شوكت بمنحه ٥٠ ألف دولار لجماعة الأحباش وغيرها .

الوطن العربي ٢٠٠٥/١٢/٢٣

قلنا: يبدو أن موسم ذوبان الثلج وظهور ما تحته بدأ مبكراً ، وسيكون عاصفاً بحقيقة الأحباش وغيرهم من العملاء .

بئس الخلف لبئس السلف!

قالوا: "منذ خروج القوات والمخابرات السورية من لبنان، تم إنشاء جهاز مخابرات مشترك يضم شبكة المخابرات التي كانت تابعة للواء جميل السيد، وعناصر مخابرات من حراس الثورة الإيرانية، وعناصر أمن حزب الله".

الوطن العربي ٢٠٠٥/١٢/٩

قلنا: بئس خلف لبئس سلف. فرح اللبنانيون بانسحاب جنود النظام السوري من لبنان، ليأتي إليهم الحرس الثوري وحزب الله.

الشيعة والانفصال!

قالوا: "قد تكون مجموعة من الشيعة لا أعرفها تطرح مشروعاً انتحاريا للشيعة. أما الشيعة عموماً في البلاد العربية فهم لا يجدون مجالاً لحياتهم وحيويتهم إلاّ في الاندماج في أوطانهم..".

رجل الدين اللبناني الشيعي

هاني فحص

صحيفة القاهرة ٢٠٠٥/١١/٢٩

قلنا: أي اندماج يتحدث عنه فحص؟! لقد طالب شيعة العراق بانفصال محافظات الجنوب لتتواصل مع إيران الشيعية، وسعوا في الكويت والبحرين إلى قلب الأنظمة الحاكمة، وفي لبنان يضع حزب الله مصير لبنان في سلة إيران وسوريا، وكل اندماج وأنتم بخير.

حزب الله: سوريا أولاً

قالوا: "السيد حسن (نصر الله) يقول إن المهم مصلحة لبنان، هو لا يريد أن يصبح لبنان معبراً لتغيير النظام في سورية، ويضيف: "لا نريد أن يزج لبنان في معركة هو غير معني بها ومش قدها".

جهاد الخازن

الحياة ٢٠٠٥/١٢/٦

قلنا: ولماذا لم يعترض حسن نصر الله على تدخل سوريا في شؤون لبنان، بل احتلال لبنان وإذلاله، والتدخل في أدق التفاصيل. ولماذا لم يعترض عندما كانت سوريا تستعمل لبنان ساحة ومعبراً للتخريب وتصفية الحسابات؟

أدونيس ينتصر للصوفية

قالوا: "التصوف أعمق ثورة فكرية في تاريخ الإسلام".

الشاعر أدونيس

رويترز ٢٠٠٥/١١/٢٩

قلنا: لا غرابة أن يعتبر الشاعر الملحد أدونيس التصوف أعمق ثورة فكرية، فالتصوف جاء بالنظريات الإلحادية كوحدة الوجود، والحلول والاتحاد، ونشر الخرافة والزندقة في الأمة، وهو الأمر الذي يُفرح أدونيس وأمثاله من الملحدين والمنحرفين.

هل سنعود لعصر أحمد سعيد؟

قالوا: "تصريحات نجاد شجاعة وصادقة وتعبر عمّا تقوله الأمة الإسلامية وخصوصاً الفلسطينيين".

خالد مشعل

الغد ٢٠٠٥/١٢/٢٠

قلنا: لماذا ينبهر قائد سياسي مثل خالد مشعل بتصريحات لمسؤول إيراني طالما أطلقت إيران مثلها، ولم نَرَ تطبيقاً. مما يعيدنا لزمن إذاعة صوت العرب أيام جمال عبد الناصر.

القبانجي على خط الطائفية

قالوا: "الشيعة هم الأغلبية في العراق، ولذا يجب أن يشغلوا معظم المناصب القيادية في الوزارات وفي كل مكان".

صدر الدين القبانجي

القيادي الشيعي في الائتلاف

رويترز ٢/١٢/ ٢٠٠٥

قلنا: لن نحتاج لكثير جهد لنتبين المنطق الذي يتحدث به الشيعة، والمنهج الذي يظهرونه: إنهم لا يريدون أحداً غيرهم، ولا يعترفون إلاّ بمن كان على مذهبهم، وعلى العراق السلام.

صوفية وطرب وإباحية

قالوا: "أحيت المغنية اللبنانية جاهدة وهبة أمس الأول على مسرح حصن الفليج بمسقط حفلاً غنائياً تحت عنوان "صوفيات" وغنت قصائد لمشاهير الشعراء مثل الحلاّج ورابعة العدوية وابن عربي وابن الفارض وأبي فراس الحمداني وابن زريق البغدادي وطاغور وأدونيس...".

وكالة الأنباء الألمانية

٢٠٠٥/١١/٢٩

قلنا: لن يجد المطربون شيئاً يتغنون به أفضل من إلحاد الحلاج وابن عربي، فالطيور على أشكالها تقع.

دفاع إسرائيلي مستميت عن الأسد

قالوا: "كشفت تقارير صحافية أن خلافاً نشب بين إسرائيل والولايات المتحدة بشأن مستقبل سورية في حالة سقوط نظام الرئيس بشار الأسد في دمشق. وأفادت صحيفة جيروزاليم بوست الإسرائيلية... أن الجانب الإسرائيلي قدم ثلاثة سيناريوهات محتملة في حالة سقوط النظام السوري وجميعها تشكل خطراً على استقرار المنطقة".

وكالة الأنباء الألمانية

٢٠٠٥/١٢/٤

قلنا: أمر غريب، في الوقت الذي تبذل الولايات المتحدة كل جهودها لإدانة نظام الأسد وعزله وتغييره، تتشبث إسرائيل بهذا النظام وتطالب ببقائه.

نعم لن تجد إسرائيل أفضل من الأسد لضبط الحدود اللبنانية، وكبح جماح الفصائل الفلسطينية.

رؤوس الأموال تهرب من إيران

قالوا: "حذر تقرير غربي من ثورة اجتماعية في إيران تفجرها الأزمة الاقتصادية الحالية التي قادت إلى هروب لرؤوس الأموال. وتشير آخر التقارير إلى أن ١٣ مليار دولار خرجت من إيران في الأشهر الثلاثة الأخيرة".

الوطن العربي ٢٠٠٥/١٢/٩

قلنا: ما مبرر أن يعيش بلد نفطي كبير مثل إيران أزمة اقتصادية، خاصة وأن أسعار النفط تشهد ارتفاعاً كبيراً، الأمر الذي يوجب أن تتوجه الإيرادات إلى مساعدة الفقراء الذين يتزايد عددهم في إيران.

يبدو أن الإيرادات اختارت أن تذهب إلى جيوب الآيات والمسؤولين بدلاً من الفقراء والمهمشين.

الشيعة يوترون الأوضاع في البحرين

قالوا: "أعلن مسؤول أمني بحريني أمس أن سيارتين للشرطة أحرقتا بعد تعرضهما للرشق بزجاجات مولوتوف مساء الأربعاء... وكانت قوات الأمن فرّقت الثلاثاء تظاهرة صغيرة دعت إليها لجنة العاطلين عن العمل التي يقودها ناشطون شيعة".

وكالة الصحافة الفرنسية

٢٠٠٥/١٢/١

قلنا: لا يفتأ الشيعة في البحرين يتذرعون بتوافه الأمور لتوتير الوضع الأمني في بلادهم. وإعادتها إلى أجواء التسعينيات.

إيران وحسن الجوار

قالوا: "على العراق ألاّ يتناسى التعويضات التي يجب تقديمها لإيران بسبب الحرب".

الرئيس الإيراني السابق

هاشمي رفسنجاني

وكالات الأنباء ٢٠٠٥/١٢/١٦

قلنا: يستطيع رفسنجاني بكل ثقة أن يطالب العراق بالتعويض عن حرب الخليج الأولى، ما دام عميل إيران عبد العزيز الحكيم وأمثاله يتربعون على عرش السلطة في العراق، فعندما كان الحكيم رئيساً لمجلس الحكم في العراق قال بأن إيران تستحق تعويضاً قدره ١٠٠ مليار دولار!

لماذا تطالب إيران تعويضاً عن الحرب التي رفضت هي إيقافها طيلة ٨ سنوات، ولم يقبل الخميني وقف إطلاق النار إلاّ بعد بروز التفوق العراقي، وقال بأنه تجرع السم عندما وافق على وقف الحرب.

الدروز بين الجنبلاطيين واليزبكيين

قالوا: "... حلف ثلاثي بين شيخ عقل الطائفة الدرزية الشيخ بهجت غيث، المهدّد في منصبه والنائبين السابقين طلال أرسلان وفيصل الداود اللذين يمثلان التيار اليزبكي في الدروز، وهو تيار سياسي تقليدي وقف عبر التاريخ في مواجهة التيار الجنبلاطي".

سعد إلياس

القدس العربي ٢٠٠٥/١٢/٥

قلنا: "تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى".

الانفصال على قدم وساق

قالوا: "عقد قادة الأجهزة الأمنية في المحافظات الشيعية التسع في العراق اجتماعاً للتنسيق بينها ووضع خطة أمنية مشتركة لمكافحة الإرهاب يشكل أول خطوة نحو إنشاء فيدرالية في الجنوب.

وعبر نائب محافظ النجف عبد الحسين عبطان عن أمله في أن يكون هذا الاجتماع بذرة في طريق الفدرالية الأمنية، ويمهد إلى مؤتمرات سياسية واقتصادية واجتماعية وصولاً إلى فدرالية الجنوب بالكامل".

وكالة الصحافة الفرنسية

٢٠٠٥ /١٢/٩

قلنا: وما تخفي صدورهم أكبر. الشيعة في العراق ماضون في مشروعهم الانفصالي عن وطنهم، بل وعن أمتهم، لاسيما وأن نائب محافظ النجف، عندما سئل عن سبب اختيار النجف مكاناً للاجتماع قال: إنها عاصمة الإسلام!

إيران وفرحتها بالعراق

قالوا: "تتابع إيران الشيعية بترقب وتكتم الانتخابات التشريعية العراقية.. على أمل أن تحقق الأحزاب الشيعية المهيمنة على الجمعية الوطنية منذ كانون الثاني فوزاً جديداً".

وكالة الصحافة الفرنسية

٢٠٠٥/١٢/١٤

قلنا: ومن سيكون سعيداً بهذا النصر المزيف سوى إيران التي يسيطر أتباعها وعملاؤها على العراق.

لماذا لا تجري انتخابات بغداد بطهران؟؟

قالوا : " تحدثت الأنباء عن ضبط شاحنة من بين ثلاثة قادمة من إيران محملة بأوراق الاقتراع قبل يومين من إجراء الانتخابات " .

الراية القطرية

٢٠٠٥/١٢/٢١

قلنا : مادام أن الفقيه موافق فلا بأس بالتزوير !! لماذا لم يشارك سكان طهران في الانتخابات ، فلا نرسل شاحنات ؟؟

إيران المتفجرة عرقياً!

"الوطن العربي" ٢٠٠٥/١١/٢٥

لا يزال النقاش في واشنطن حاميا حول ما سيحل بإيران القابلة للانفجار والتفتت إلى عشر دول على الأقل.. ولهذا نرى بعض المحاولات لفهم هذه التطلعات الإثنية لكل مكونات المجتمع الإيراني.. فبعد خمس سنوات من انتخاب الرئيس بوش ما زالت إدارته تفتقد لسياسة واضحة حيال إيران، على الرغم من أن الخارجية الأميركية تصنف إيران بأنها الدولة الرئيسية التي ترعى الإرهاب الدولي في العالم. ومؤخرا تركز النقاش في واشنطن كليا حول برنامج إيران النووي. وحلل البعض معنى نتائج الانتخابات الرئاسية الإيرانية. لكن نادرا ما تطرح الأسئلة السياسية الأساسية بما فيها ما ستواجهه أية حكومة إيرانية مستقبلية.

ومن الأمور المهمة أن إيران تتكون من مجموعات إثنية "عرقية" دينية متعددة. والقليل يدرك أن الفرس في إيران لا يشكلون الأغلبية بل يمكن القول أنهم أقلية بين سكان إيران، والأغلبية في إيران هم من الأذربيجانيين والأكراد والبلوش والتركمان والعرب في خوزستان أو الأهواز. وفي حال سقوط النظام الحالي فإن هذه المجموعات ستلعب بلا شك دورا مهما في مستقبل إيران، وهي الآن تعاني من اضطهاد (النظام) السابق في ظل حكم الملالي الحالي.

ووفقا لتقرير وكالة الاستخبارات الأميركية "سي آي إيه" المنشور عن إيران فإن ٥١ بالمائة من شعبها فرس بينما ٤٩ بالمائة مجموعات إثنية. وقد حصلت "الوطن العربي" على وثيقة رسمية أميركية وضعتها وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية جاء فيها المعلومات التالية:

المكونات الإثنية لإيران:

عدد السكان ٦٩ مليون نسمة يعيشون في ٢٨ مقاطعة.. وينقسمون إلى:

. ٥١ بالمائة فرس.

. ٢٤ بالمائة أذريون "معظمهم يعيشون في مقاطعتي أذربيجان الغربية والشرقية".

. ٨ بالمائة جيلاكي ومازاندارني.

. ٧ بالمائة أكراد.

. ٣ بالمائة عرب.

. ٢ بالمائة لور.

. ٢ بالمائة بلوش.

. ٢ بالمائة تركمان.

.١ بالمائة آخرون.

الأديان:

. ٨٩ بالمائة مسلمون شيعة (وهذا الرقم غير دقيق – الراصد).

. ٩ بالمائة مسلمون سنة (وهذا الرقم غير دقيق ، التقديرات المحايدة ٢٠-٣٠%- الراصد).

. ٢ بالمائة زرادشتيين ويهود مسيحيون وبهائيون.

اللغات:

. الفارسية.. ويتحدث بها ٥٨ بالمائة من السكان.

. التركية ٢٦ بالمائة من السكان.

. الكردية ٩ بالمائة.

. لور ٢ بالمائة.

. بلوشي ١ بالمائة "يعيشون في مقاطعة بلوشستان".

لغات أخرى ٣ بالمائة.

المؤتمر اليميني

وقد عقد مايكل ليدين، المعروف بتورطه في فضيحة "إيران غيت" والذي ما زال يتهم بحياكة مؤامرات في إيران، مؤتمرا في واشنطن ضم فيه خليطاً من هذه المجموعات العرقية في إيران. وعقد المؤتمر في "الأميركان انتربرايز انستيتيوت" التي تعتبر معقل المحافظين الجدد. وحدد ليدين هدف المؤتمر لإثبات أن الشعوب الإيرانية متنوعة وليست أحادية أو متجانسة. ويقول ليدين: إن النظام الإيراني الذي يخشى من غضب الشعوب الإيرانية يحاول باستمرار دفعهم إلى الانقسام والخلاف عبر تضخيم الفروقات الإثنية فيما بينهم...

كردستان إيران: الشيطان الأصغر!!

وتحدث مرتضى اصفنديارى ممثل الحزب الديمقراطي لكردستان إيران قائلا: إن الحزب الديمقراطي لكردستان إيران يهدف إلى تحقيق السلام عبر الوسائل غير العنيفة. فالمبادئ التي

تأسس عليها الحزب تتمسك بإعلان حقوق الإنسان للأمم المتحدة الذي يصر على حق تقرير المصير. وهذه الحقوق تشتمل على فصل الدين عن الدولة وإزالة التمييز وفقا للجنس وحرية التعبير والتجمع وحرية تشكيل المنظمات الاجتماعية والسياسية وحل النزاعات الدولية والإقليمية بالطرق السلمية ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل ووقف دعم الإرهاب. ويأمل الحزب الكردي قيام حكومة فيدرالية في إيران بين الإثنيات المتواجدة في إيران في ظل إيران الموحدة...

وأضاف: إن إيران لديها سكان متنوعون ومجمع تقاليد وثقافات ومع ذلك فإن النظام الإيراني أهمل أن يعترف بهذه الفروقات. وبعد الثورة الإيرانية في العام ١٩٧٩ فإن آية الله الخميني وصف الأكراد الإيرانيين بأنهم الشيطان الأصغر ودعا للجهاد ضدهم. وطبقت العديد من السياسات التمييزية ضد الأكراد الإيرانيين وما زالت هذه السياسات مستمرة.

وأكد اصفنديارى تعرض الأكراد الإيرانيين للتهجير القسري والفقر لتفاقم البطالة بينهم وعدم وجود أي استثمارات في الزراعة لتطويرها.. بالإضافة إلى خروقات حقوق الإنسان الطاغية.. حيث يجبر الأطفال الأكراد على استخدام اللغة الفارسية وليس لديهم الحق للتحدث بلغتهم الأم في المدارس.. كما لم يقم النظام الإيراني بأي شئ لمجابهة التزايد في تعاطي المخدرات بين الشباب..

أذربيجان التركية

أما رحيم شاهبازى ممثل الجمعيات الأذربيجانية في أميركا الشمالية فقال: طوال ثمانين عاما مضت أخضعت الإثنيات في إيران للاندماج المنظم ضمن الثقافة الفارسية.. فقد أجبر الأذريون الأتراك في إيران على التحدث باللغة الفارسية في المدارس وإلا عوقبوا أو ضربوا لعدم تجاوبهم.. وفي العشرين سنة الماضية قام النظام الإيراني بحملات تطهير عرقي على الرغم من إعلان الرئيس السابق محمد خاتمي أمام الأمم المتحدة عن الدعوة للحوار بين الحضارات. وعلى الرغم أن آية الله خامنئي هو آذربيجاني تركي..

وأوضح شاهبازى أن الآذريين الأتراك في مدينة تبريز يتعايشون بسلام مع الإثنيات الإيرانية والمجموعات الدينية. وهذه الأقليات تشتمل على الأكراد والمسيحيين والمسلمين السنة واليهود. ولقد خاب أمل الآذريين الأتراك من النظام الإيراني والحملات الإعلامية واتجهوا نحو البث التلفزيوني التركي الفضائي ليشاهدوا الحكومة الحديثة في تركيا.. ومع ذلك يبقى فقدان التواصل بين المعارضة في الخارج والمجموعات الإثنية في الداخل التي تناضل لأجل تحرير إيران..

وعلى الرغم من فرض الثقافة واللغة الفارسية على الآذربيجانيين الأتراك فإنهم ليسوا ضد الفرس وكذلك معظم المجموعات العرقية بل هم يعارضون السياسات الشوفينية التي طبقتها ضدهم الحكومات المتعاقبة على مدى الـ ٨٠ عاما الماضية.

وأضاف ممثل الجمعيات الأذربيجانية أن النظام الفيدرالي للحكومة هو الطريق الوحيد الذي تنال فيه كل المجموعات في إيران موقعا متساويا. مشيراً إلى بقاء عقبتين تمنعان تحقيق ثمار الفيدرالية في إيران وهما: الحكومة المركزية الحالية، ومجموعات المعارضة الإيرانية في الخارج الذي أهملوا رفع صوتهم ضد المظالم والقمع الذي يمارس ضد الأقليات الإثنية في إيران. وقد أثبت جيران إيران مثل العراق وأفغانستان أن الفيدرالية تسمح بإتاحة الفرص المتساوية والحرية لكل الناس على الرغم من خلافاتهم الإثنية أو الدينية...

وهوجم شاهبازى عندما اتهم المعارضين الإيرانيين في الولايات المتحدة بالشوفينية الفارسية وأن كل التلفزيونات الإيرانية المنتشرة في الولايات المتحدة والتي تبث إلى إيران متمسكة بفارسيتها ومعارضتها للاعتراف بالإثنيات التي هي غالبية الشعب في إيران..

عرب إيران

أما علي الطائى من جامعة شو فيقول ممثلاً عن العرب: إن حقوق الإنسان الفردية الإثنية لم يعترف بها النظام الإيراني وهذا الذي منع قيام الأمة. إنها مشكلة اجتماعية وليست مشكلة أراض فلا يشكك أحد في وحدة التراب الإيراني وسلامته. ومع ذلك فإن الدولة في إيران يسيطر عليها مجموعة عرقية واحدة وهم الفرس.. وحكمت إيران دائما من قبل إمبراطورية.

فمنذ ١٩٢٥ فرضت الدولة مفهوم الأمة على المجتمع السياسي ولكن بالتأكيد فإن ذلك لم يغير التنوع التاريخي الذي تتشكل منه إيران من أمم وشعوب. وبروز الثورة الإسلامية وقيام الجمهورية الإسلامية في إيران نتج عنه تمييز عنصري ضد كل الإثنيات وخروق لحقوق الإنسان.

وأكد الطائي أن عرب خوزستان (الأحواز) كانوا في منطقتهم قبل أن يصل إليها الفرس. وتحالف العرب في هذه المنطقة مع الإمبراطورية الأخيمية الفارسية ما بين ٥٣٩ و ٣٣٣ قبل الميلاد. ورغم التغييرات السياسية العديدة فإن العرب ظلوا يخضعون لعملية تفريس . "أي جعلهم فرسا" . منظم وحرموا من حقوقهم الإثنية الجماعية. وعلى الرغم من التاريخ الطويل من الاضطهاد فإن عرب خوزستان أو الأحواز هم إيرانيون ولا يريدون الانفصال عن إيران ولكنهم يريدون العيش في إيران فيدرالي متسامح وتعددي الإثنيات.

لورستان

كما تحدثت في المؤتمر ماندا زاند ارفين والتي تمثل إثنية اللور في إيران وأصرت أنه على رغم التعدد الإثني للمجتمع الإيراني فإنها تؤكد على بقاء إيران موحدة كما كانت لـ ٢٥٠٠ عام لأن كل أفراد هذا المجتمع منحدرون من العرق الهندي الأوروبي.. وأشارت إلى أن شعب اللور في خورإمباد لورستان يقمع من قبل الحكومة الإيرانية الإسلامية.. وعلى الرغم من زيادة مدخولات النفط فإن البطالة والفقر ينتشران في إيران.. ولا يحصل العمال على أجورهم لشهور.

بلوشستان

وكذلك تحدث أمان خان ريقى ممثلا للبلوش في إيران قائلا: إن هدف منظمته فصل الدين عن الدولة وليس الانفصال عن إيران كما يشيع النظام الإيراني.

وقوطع خان أثناء كلامه عدة مرات عندما أصر على قضية الوحدة وعدم قبول الفيدرالية..

انقسامات:

وقد دارت نقاشات حادة بين الحاضرين الإيرانيين الذين يريدون إبقاء السيطرة الإيرانية الفارسية على كل الإثنيات المتواجدة في إيران. وانقسم الحضور إلى مؤيدين للملكية أو جمهورية لا إسلامية ولم يقف أي إيراني يؤيد حكومة الملالي رغم بعض المتظاهرين أمام مكان المؤتمر احتجاجا على عقده..

إيران تدير العراق عبر مليشيات بدر – وثيقة دامغة ضد وزير الداخلية

الملف نت ٢٠٠٥/١٢/١٤

تتلقى مليشيات بدر الإيرانية الدّعم سيطرتْ على العديد مِنْ نشاطاتِ إستخباراتِ وزارةِ الداخلية العراقيةِ وإخترقتْ وحداتَ مغاويرها الخاصّةَ، طبقا إلى مسؤولون أمريكيون وعراقيون.

إن هذا الاختراق يُمَكّنُ المليشيات الشيعيةَ من إسْتِعْمال العرباتِ وأجهزةِ وزارةِ الداخلية – مُعظمها إشتريت بالمالِ الأمريكي – لتَنفيذ الهجمات الإنتقامية ضدّ السنّةَ.

البعض مِنْ المسئولون، الذين وافقَوا على كَلام فقط على شرطِ أن تكون أسماءهم سريّةِ لخوفهمِ من الأعمال الإنتقامية العَنيفةِ، قالَوا إن وزارةَ الداخلية كَانتْ قَدْ أَصْبَحتْ طابور خامسَ إيرانيَ داخل الحكومةِ العراقيةِ المدعومة من قبل الولايات المتحدةِ، وتديرُ فرقَ الموت وشبكة السجونِ السريةِ. تُهدّدُ نشاطاتُ المليشيات السرية بزَحْزَحَة الجُهودِ المدعومة من قبل الولايات المتحدةِ لإقْناع السُنّةِ لتَرْك التمرّدِ العَنيفِ والانضمام إلى الشيعة والأكراد في عمليةِ العراق السياسية الجديدة.

وبإسنادها بدر والمجموعات الشيعية الأخرى،فان إيران – "محور الشرّ" الذي يَتبنّى الإرهابَ الدوليَ، يُعتقد بأنها كَانتَ تريدُ أسلحةَ نوويةَ وتدْعو إلى دمارِ إسرائيل – استعملت الإحتلالَ بقيادة الأمريكان لكَسْب النفوذ الكبير في العراق. يقول قائد الاحتلال الأمريكي في العراق جورج كايسي: "إن الإيرانيون يضخون ملايينَ الدولاراتِ إلى الجنوبِ للتَأثير على الإنتخاباتَ. . . والتستر من خلال منظماتهم الخيريةِ وأيضاً بدر والبعض مِنْ هذه الأحزاب السياسية، والكثير مِنْ رجالِهم (بدر) يَدْخلونَ الشرطةَ والجيشَ."

وقالَ مسئولو الوزارةِ الحاليينِ والسابقينِ بان الجيشِ الأمريكي لم يتَدخّلَ في تسرّبِ عناصر بدر للوزارةِ، أمّا لأن المسؤولين الأمريكان لم يدركوا بالكامل للذي كَانَ سيَحْدثُ أَو لأنهم لَمْ يُريدوا المُخَاطَرَة بإعتِقال قادة هذه المليشيات الذين كَانَ عِنْدَهُمْ مواقعُ سياسيةُ قويَّةُ وعشراتُ آلاف الأتباعِ.وقد أنكرتْ وزارةُ الداخلية ومسئولو بدر أيّ تدخّل في السجونِ أَو فرقِ الموت، لكن الجنرالَ السامرائي رئيس سابق للقواتِ الخاصّةِ في وزارةِ الداخلية، قالَ السجونَ كَانتْ مُدارة من قبل بدر.كما إن كُلّ السجون في الجنوبِ وأغلب تلك التي في بغداد مُدارة من قبل مليشيات بدر، قالَ ذلك في مقابلةِ في عمَّان وأضاف بأنّه تَركَ البلادَ للمعالجةِ الطبيةِ وقرّر أَنْ لا يعُودَ بسبب تهديداتِ بالقتل وقد أنكر إتّهاماتَ وزارةِ الداخلية بأنه هَربَ إلى الأردن بعد أن سَرِقَ سيارة.

زعيم بدر، أنكرَ استمرار ارتباطاته بإيران، لكن في نوبة غضب أثناء مقابلة أخيرة مَع Ridder إعترفَ بارتباطه بينما هاجم السياسي الشيعيٍ العلمانيٍ المدعوم من قبل الولايات المتحدةِ أياد علاوي. ويقول ألعامري إن علاوي يتسلم أموالا من المخابرات الأمريكية، ولا احد يتحدث عن ذلك ، فلماذا يتحدثون عن تمويلنا من إيران.واخذ يرفع صوته قائلا نعم نحن نتلقى أموالا من دول في الخليج وإيران ونحن لا نخفي هذا. وكانت بدر تشُكّلتَ وتُدرّبتَ في إيران بالتعاون مع الحكومة الإيرانية، ونظّمَ أعضائها بعض الهجماتَ على العراق أثناء الحربِ بين البلدان المتجاورين في الثمانيناتِ.

ويقول احد أعضاء الحزب الإسلامي، إن الأمريكان وبدر تلاقوا في المصالح، وتستعمل أمريكا مغاوير وزارة الداخلية كأدوات لمحاربة المقاومة السنية.وهم لا يختلفون من هدف القتل.

المجموعات السنيّة، بضمن ذلك الحزبِ الإسلاميٍ العراقيٍ وهيئة العلماءِ الإسلاميةِ، واجهوا عدة مِئاتَ من الحالاتِ هذه السَنَةِ التي يأتيهم فيها رجالِ يَلْبسونَ أزياء وزارةِ الداخلية الرسمية خصوصا إلى الأحياء السنيّة ليلاً ويقبضون على الرجالَ الذين يقتلون لاحقا ويرمون في أماكن عدة.

في يوم الخميس الماضي أسفر هجوم على معسكر إعتقال قُرْب بنايةِ وزارةَ الداخلية وَجدَ فيه ١٣ رجلَ الذي على ما يبدو كَانواَ قَدْ عُذّبَوا وهم بحاجة إلى معالجةً طبيةً.كذلك في الشهر الماضي، تم العثور على ١٦٩ رجلا معظمهم من السنة، وكانوا قد عذبوا بالأحزمة الجلدية والقضبان الفولاذية ،وإجبارهم على الجلوس على غائظهم، وهذا المعتقل كانت تديره بدر، طبقا إلى مسئولين عراقي وأمريكي. وقد فاد مسؤول أخر من وزارة حقوق الإنسان رفض الإفصاح عن اسمه خوفا من القتل،إن المعتقلين كانا بيتا للتعذيب والعمليات السرية مدارة من قبل وحدت استخبارات وزارة الداخلية.وقال إنهم يراقبون السجون العراقية، لكن المشكلة إن هناك العديد من مراكز الاعتقال السرية ونحن لا نعرف عنها أي شيء.

مسؤول عسكري أمريكي كبير في بغداد، قبل الكَلام على شرطِ السريّةِ بسبب حسّاسيةِ الموضوعِ، إعترفَ بأنّ التعذيبَ في موقعِ الجادرية نُفّذَ مِن قِبل مجموعة خطرةِ من إستخباراتِ وزارةِ داخلية. وانه ليس من الواضح وجود هذا المعتقل(الجادرية) والمنظمة التي تديره في سجلات وزارة الداخلية

بعد إنتخاباتِ العراق في يناير/كانون الثاني الماضي، المجلس الأعلى للثورةِ الإسلاميةِ في العراق وقوات بدر، نصبوا صولاغ كوزير داخلية، ورتبوا بحيث يستولون على الاستخبارات والمغاوير وزج عناصرهم فيها. حسب قول الأمريكان، ويضيف القائد الأمريكي، إن أي شخص

يقول إن لديكم عناصر في الوزارة من بدر أقول نعم.لان اكبر الأحزاب في الحكومة هم جماعة الحكيم وجماعة الحكيم هم بدر، ونحن سنترك شان بدر والمليشيات الأخرى للحكومة لكي تتعامل معها.

يَقُولُ الزعماءُ السنّةُ الحكومةُ الواقعة تحت السيطرةُ الشيعيةُ لَنْ تُراقبَ جيوش شعبية شيعيةَ.

هناك أيضاً الإدعاءاتُ بان مليشيات المقاومة الشيعية الموالية إلى لرجلِ الدين الشيعي المتشدد مقتدى الصدر، الذي ايضا لديه دعمُ إيرانيُ، مسئولة عن البعض مِنْ حالاتِ القتل. لكن العديد مِنْ تفاصيلِ الحوادثِ، على أية حال، تشيرُ أكثرَ إلى بدر. على سبيل المثال، القتلة في أغلب الأحيان المُخْبَر عَنْهُم يستقلون سيارات تويوتا بيضاء ويَحْملونَ مسدّساتَ Glock. وهي تجهيزات موجودة في مقرِ بدر في بغداد، لكن لَيسَ مَع مقاتلي جيشِ الصدر المهدي ، الذين أغلب تجهيزاتهم فقيرة ويستقلون سيارات مستهلكة وشاحنات صغيرة.

وعندما سَألَ كايسي من كَانَ وراء اعتقال وقتل السُنّةِ، قالَ، "أنا لا أَعْرفُ بالضبط لكن الدلائل تشير إلى بدر هي التي تقوم بها وربما. (جيش المهدي) الذي يَفعل بعضها، لَكنِّي لَيْسَ لِي شَكُّ بأنهم الناسِ الذين يَرتبطونَ بتلك المجموعاتِ المعقّدة ."بالرغم من أن المليشيات غير شرعية ضمن القانونِ العراقي، إلا إن بدر تزداد قوة بينما ترفض القوات الأمريكية مُهَاجَمَتها. ويضيف كايسي هو لَيسَ تسرّباً إلى داخل المؤسسة العسكرية ولكن شيئا علنيا هم مليشيات وينضمون بمساعدة الآخرين، ويسببون أزمة كبيرة لأنهم يكونون موالين لقائد المليشيات وليس لقائد الشرطة.

في وثيقةُ حَصلتْ عليها Ridder تكَشْف عن وجودِ فرقةِ موت في وزارةِ داخلية.

وهي مذكرة كَتبتْ مِن قِبل جنرالِ عراقي في غرفةِ عملياتِ الوزارةَ ومُعَنونة إلى مكتبِ الوزيرَ وهي: " قائمة أسماء المحجوزين." مدرجُ فيها أسماء ١٤ رجلَ الذين أُخِذوا من حيّ الإسكان السني في غرب بغداد، في وقت مبكّر صباحاً في ١٨أغسطس/آبِ. مؤشّرُ وقتَ حجزِهم أيضاً: الساعة ٥:١٥ صباحاً.

جثث نفس ال١٤ رجلِ وُجِدت في بلدةِ بدرة قُرْب الحدودِ الإيرانيةِ في أوائل أكتوبر/تشرين الأول. طبيب في مشرحةِ بغداد الرئيسية التي فَحصتْ فيها الأجسامَ ووقّع إحدى شهاداتِ الوفاة، قالَ بأنّ أغلب الرجالِ كَانوا قَدْ قُتِلوا بالطلقات النارية الوحيدةِ إلى رؤوسِهم. وأَتذكّرُ عندما جَلبوا جثث المجموعةَ الكاملةَ،; كانت متحللة بشكل سيئ لذا لا نَستطيعُ أَنْ نُميّزَ أيّ علامات التعذيبِ. عليها.

الجنرال الذي وقّعَ مذكرةَ وزارةَ الداخلية، هو عبد الكريم خلف، أَكّدَ بأنه هو الذي وقعها. لكن على الرغم مِنْ إن عنوانها الذي يَقْرأُ "أسماء المحجوزين في منطقةِ الإسكان، "زَعم خلف بأنّ المتمرّدين، ولَيسَ شرطةَ وزارةِ داخلية، من إختطفَ الرجالَ. من غير الواضحُ، لماذا جنرال في وزارةِ الداخلية يُشيرُ إلى الرجالِ كَانواَ قَدْ إختطفواَ مِن قِبل المتمرّدين السنّةِ ك"محجوزون" في وثيقةِ حكوميةِ رسميةِ، أَو كيف عَرفَ الجنرالَ الوقتَ المضبوطَ للإختطافِ؟؟؟. وبعد الضَغطَ للمزيد من التفاصيل، قال الجنرال خلف: " إن الوزير منزعَجُ جداً. ويُريدُ معْرِفة كيف تسربت مثل هذه الوثيقةِ خارج الوزارةِ."

العقيد DiSalvo، آمر لواء قسمِ مشاة الجيشِ الأمريكيِ الثالثِ في شرق بغداد، حيث أنَّ هناك حضور ثقيلِ للمليشيات الشيعية، قالَ بأنّه سَيَكُونُ مستحيلَ تقريباً للجيشِ الأمريكيِ لهَزيمة المليشيات الشعبية.

إنّ الحيَّ الأكبرَ في منطقةِ DiSalvo مِنْ العملياتِ مدينةُ الصدر، كَانتَ موقعَا للإشتباكاتِ العنيفةِ في السَنَة الماضية بين مقاومة الصدر الشعبيةِ والقوات الأمريكيةِ. "مدينة الصدر من المحتمل أكثر منطقة آمنةِ بسبب حضورِ المقاومة الشعبيةِ. . جيوش المهدي الشعبية تَعْملُ دورياتَ في حيِّهم،. "وأنت عِنْدَكَ دورياتُ بدر أيضاً حيث عِنْدَكَ جيوبُ المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراقِ." وقد قدمنا تقارير عن حدة حالات من إن رجال من السنة يجمعون بعربات وزارة الداخلية ويقتلون في تلك المنطقة.ويقول القائد الأمريكي: قوّات التحالف لا تَستطيعُ فَرْض القانون عليهم (القانون الذي يُحرّمُ المليشيات). نحن لا نَستطيعُ نكران وجود المليشيات. هم سَيَكُنُونُ ضمن القبيلة وعندما تقول لهم انتم مليشيات يقولون لا نحن من القبيلة, `. "أنت يَجِبُ أَنْ تكون عِنْدَكَ قوة بشريةُ أكثرُ فعالية.

لماذا فضحت لندن علاقات طهران بالزرقاوي؟!

مخطط إيراني لتصدير الإرهاب إلى الخليج!

الوطن العربي . ٢٠٠٥/١٠/٢١

هل هناك مؤامرة لزعزعة استقرار الخليج ونقل العمليات الإرهابية من العراق إلى عدد من دول المنطقة؟! ثمة أكثر من تساؤل في هذه العبارة التي تتداولها منذ أيام عدة أجهزة استخبارية غربية على ضوء آخر التقارير التي تلقتها من محطاتها في العراق وبعض الدول الخليجية والشرق أوسطية، وذلك في إطار أكبر عملية رصد وتعاون استخباري تحصل منذ أحدث سبتمبر "أيلول" والغزو الأميركي للعراق.

وفي معلومات حصلت عليه "الوطن العربي" من مصادر اطلعت على جميع هذه التقارير أن الأجهزة المعنية توقفت مطولا عند حدثين استجدا مؤخرا وارتبطا بتطورات الوضع على الساحة العراقية وكشف للمرة الأولى في شكل ملحوظ منذ أشهر حجم الثروات والانعكاسات الخطيرة لما يحصل في العراق في اتجاه دول المنطقة.

نظرياً لا شيء يربط بين الحدثين لكن الخبراء وجدوا فيهما أكثر من عنصر يؤكد المخاوف التي تتكرر في غالبية التقارير منذ آخر الصيف.

الحدث الأول الذي توقف عنده المراقبون كان في تصريح لوزير داخلية العراق بيان حبر صولاغ يكشف فيه عن خطة لجماعة الزرقاوي لنقل العمليات إلى الخليج، ولوحظ أن الوزير العراقي بنى معلوماته على من قال إنه بيان عثر عليه في منزل الرجل الثاني في قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين، أبو عزام إثر نجاح قوات التحالف في تصفيته، وعلى الرغم من شكوك عدد من الأجهزة الأمنية في عملية النيل من "الرجل الثاني" للقاعدة، في العراق كونها ليست المرة الأولى التي تنشر فيها معلومات عن مقتل "الرجل الثاني" إلى أن ما أثار الشكوك أكثر هو حقيقة أن يكون المدعو "أبو عزام" ظل يحمل معه رسالة وجهها إلى الزرقاوي قبل شهر حول نقل العمليات إلى الخليج.

ووصل بعض الخبراء إلى حد اعتبار "معلومة" بيان حبر إنذارا لدول الخليج بأن عمليات الزرقاوي ستصل قريباً إليها، خصوصا وأن ذلك تزامن مع تصريحات عدائية أطلقها الوزير العراقي ضد المملكة السعودية في شكل لم تعهده الأعراف الدبلوماسية ولا طبيعة العلاقات السعودية . العراقية.

ومن هنا توقف هؤلاء الخبراء عند اعتبار تصريحات الوزير العراقي ناطقة باسم إيران وليس العراق، خصوصاً وأن العديد من التقارير تعتبره "إيراني الأصل" وواحد من زعماء "قوات بدر" التي أنشأها وأشرف على تدريبها وتمويلها الحرس الثوري الإيراني.

ولعل ما دفع بالخبراء إلى إثارة الشكوك وحتى الشبهات في "تهديدات" بيان جبر بالزرقاوي هو أنها تزامنت مع التقارير التي كانت ترد من المخابرات البريطانية حول نشاطات الحرس الثوري السرية في العراق وعن استراتيجية هجومية جديدة أعدتها إيران لاختراق دول خليجية أخرى عبر تصدير الثورة إليها والعمل على نقل النموذج الذي استخدمه الحرس الثوري بنجاح في العراق إلى هذه الدول.

وكشف مصادر أمنية بريطانية لـ "الوطن العربي" أن ما حرصت لندن على تسريبه من محتوى تقاريرها عن حجم التغلغل الإيراني ليس سوى الجزء الظاهر من جبل الجليد وأن استراتيجية إيران تذهب إلى أبعد من العراق وهي أخطر بكثير مما تم الإعلان عنه رسميا أو في شكل شبه رسمي!

وفي معلومات "الوطن العربي" أن "الدبلوماسية" البريطانية تعمدت حصر رسالتها على الإيرانيين بالعراق، ولذلك لم يكشف إلا عن المعلومات التي تتهم إيران، وتحديداً الحرس الثوري والتيار الأكثر تشدداً في نظام الملالي بأن مسؤولية مهاجمة القوات البريطانية في جنوب العراق والتي أدت إلى مقتل ثمانية عسكريين خلال الأشهر الماضية تقع على طهران وأنها جزء من خطة أعدها وموّلها ويشرف على تنفيذها الحرس الثوري عبر أكثر من ١٢ تنظيماً مسلحاً قام بإنشائها في العراق عبر تسميات مختلفة أبرزها قوات "بدر" وجيش "المهدي" و "حزب الله" وحزب "الفضيلة" و "ثأر الله" وغيرها.

مباركة المرشد

وكان لافتاً أن لندن حرصت للمرة الأولى على اتهام إيران مباشرة باستخدام الساحة العرقية لمواجهة البريطانيين وليس فقط لدفعهم إلى الخروج من العراق، بل أيضاً إلى تغيير سياستهم المتشددة في المفاوضات الدائرة حول البرنامج النووي، لكن ما تضمنته التقارير البريطانية من تفاصيل تجاوز تدخل إيران المعروف في العراق وعبر التنظيمات الشيعية المختلفة ليفضح استراتيجية إيرانية شاملة على مستوى المنطقة وربما أبعد من أجل استخدام ورقة الإرهاب وتصدير الثورة الخمينية على طريقة ما، لأن يحصل في الثمانينيات، وفي هذا المجال كشفت التقارير البريطانية أن استراتيجية تصدير الثورة والإرهاب من العراق إلى دول الخليج قد أعدت على أعلى المستويات، وأن الضوء الأخضر لها قد جاء من مكتب المرشد الأعلى علي خامنئي

وحازت على مباركة المجلس الأعلى للأمن القومي الذي يسيطر عليه المتشددون وتم تكليف قيادة الحرس الثوري بتنفيذها من خلال أجهزتها المختلفة في مؤسسات الدولة وفي مقدمها "قوات القدس" التي تعتبر وحدة العمليات الخارجية في الحرس.

وتأكيداً لذلك تشير المصادر الاستخبارية إلى أن قائد قوات القدس الجنرال قاسم سليماني المقرب من خامنئي ومن الرئيس أحمدي نجاد قد كلف بالإشراف على خطة تصدير الثورة واختراق الدول الخليجية،خصوصاً بعدما قاد بنجاح خطة اختراق الساحة العراقية منذ الاحتلال الأميركي لها، وتمكن عبر وسائله المختلفة التي يقال إنها استندت إلى دعم أمني واقتصادي وديني وعسكري ومالي تجاوز الثمانين مليون دولار سنوياً في منع إقامة حكم عراقي مؤيد للولايات المتحدة وفي تحويل العراق إلى جمهورية إسلامية على الطريقة الإيرانية وإيصال رجالات طهران إلى أعلى مراكز السلطة والقرار في العراق، تأليب الشيعة العراقيين ضد السنة إلى حد دفعهم إلى الارتماء في أحضان إيران، وطمس المشاعر القومية العربية عند غالبية زعمائهم والعامة منهم، وذلك باستغلال حالة الحرب والمجازر والتكفير التي أعلنها أبو مصعب الزرقاوي ضد الشيعة.

ولعل المفاجأة في التقارير البريطانية أنها لم تكشف باتهام إيران بعلاقاتها المشبوهة مع "القاعدة" جماعة الزرقاوي بتأكيدها أن جماعات الحرس الثوري لا تتولى فقط تزويد التنظيمات المسلحة الشيعية بالسلاح، بل إنها تقوم أيضاً بتزويد المقاومة السنية بالأسلحة والذخائر والألغام، وذكرت التقارير هنا أن سليماني هو من قادة الحرس الثوري الذي قدموا اللجوء والدعم لعدد من عناصر "القاعدة" ورموزها وخصوصاً سيف العدل والزرقاوي، وأن قائد قوات القدس هو من أتباع استراتيجية دعم هذه الجماعات المسلحة في حربها ضد القوات الأميركية وحتى في مجازرها ضد الشيعة، ما دامت تخدم استراتيجية الثورة الإيرانية وتقود إلى رفع مستوى العداء والكراهية والدماء بين السنة والشيعة، وخصوصاً إلى تأليب الشيعة ضد السنة وطلب الحماية من إيران!!

الكويت والبحرين

وكان لافتاً أن التقارير البريطانية غير المنشورة والتي حرصت لندن على عدم تسريبها في إطار حملتها المدروسة ضد إيران تساءلت بوضوح في خطة نقل هناك أصابع الحرس الثوري في خطة نقل العمليات الإرهابية إلى دول الخليج وعن حقيقة الأهداف الإيرانية من إضافة عناصر تصدير الإرهاب إلى مخطط تصدير الثورة إلى الخليج، والواقع أن بعض هذه التقارير يكشف بوضوح عن وجود مخطط لاستهداف عدة دول خليجية بعمليات إرهابية في الأسابيع المقبلة.

وأشار أحدها إلى أن دولتي الكويت والبحرين هما حالياً الأكثر عرضة لعمليات إرهابية على أراضيهما والأكثر تهديداً بمحاولات زعزعة الاستقرار والسلم الأهلي.

لكن التقرير نفسه يتحدث عن مخاطر تهدد المنطقة بأكملها، مشيراً إلى استراتيجية هجومية إيرانية في اتجاه الخليج تحت شعار العودة إلى "تصدير الثورة" ومواجهة المشروع الأميركي بمشروع إسلامي إيراني واستغلال الاختراق الذي حققته طهران في العراق بمحاولة بسط هيمنتها ونفوذها في المنطقة.

وكشفت التقارير أن مخابرات الحرس الثوري قد بدأت في إحياء "حزب الله" الخليج عبر إنشاء خلايا وشبكات محلية في عدة دول، وقامت لهذه الغاية بإنشاء شركات استيراد وتصدير ومصارف كواجهات تتولى مهمة الاتصال بتنظيمات وجمعيات وحركات ثقافية تعتبر موالية لإيران، ولعل الجانب الأخطر هو لجوء الحرس الثوري إلى فتح معسكرات تدريب لشباب من عدة دول خليجية وتكشف المعلومات البريطانية عن أن الحرس الثوري حرص على إبعاد الشبهات عن إيران في تجنيد وتدريب الشباب الخليجي وقام لهذه الغاية بإرسال مجموعات خليجية إلى معسكرات تدريب في جنوب العراق "منطقة البصرة" تابعة لقوات بدر وأخرى في سورية وثالثة في البقاع اللبناني تابعة لحزب الله وتتولى عناصر من "قوات القدس" تدريب هذه الجماعات على السلاح وتفخيخ السيارات وحرب العصابات.

وكان لافتاً أن المعلومات التي سربتها المخابرات البريطانية تحدثت عن استخدام إيران لمعسكرات لتدريب عناصر شيعية عراقية في سورية ولبنان لكن العارفين بحقيقة وحجم اختراق قوات القدس للساحة العراقية، وخصوصاً مناطق الجنوب أدركوا عدم حاجة الإيرانيين لإرسال شباب عراقيين إلى لبنان وسورية وأن هذه المعسكرات قد فتحت خصيصاً للشباب الخليجيين وتحديداً للشباب الشيعة الذي بدأت مخابرات الحرس الثوري بالعمل على تجنيدهم وتعبئتهم استعداداً لمراحل منتظرة ومطط لها لتصعيد الخلافات بين الشيعة والسنة في أكثر من دولة خليجية ودفع الشيعة إلى إثارة اضطرابات على خلفية مطالب اجتماعية أو مذهبية.

وعلى ضوء هذه المعطيات يبدى أخر التقارير مخاوف من انعكاسات خطيرة للعلاقة البريطانية عن دور إيران في دعم "المقاومة السنية" في العراق وتزويد جماعات متطرفة مقربة من الزرقاوي أو "أنصار الإسلام" بالسلاح والذخيرة، وهي تقارير أعادت تسليط الأضواء على علاقة الحرس الثوري برموز "القاعدة" الذين ما زالوا يعيشون في حماية مخابرات الحرس في إيران وحتى في ضواحي طهران.

وتصل مخاوف هذه الأجهزة والتي عبرت عنها لندن صراحة إلى حد توقع أن تنتقل عدوى تواجد العراقيين بين مطرقة الزرقاوي وسندان قوات بدر وسائر التنظيمات التي يشرف عليها "قوات القدس" إلى وضع أكثر من دولة خليجية في المرحلة المقبلة بين مطرقة المتطرفين السنة وسندان المتطرفين الشيعة لحساب استراتيجية اختراق وهيمنة قررت طهران أن تجعلها إقليمية على ضوء نجاح تجربتها في العراق، وبالتالي لا تعود جمهورية الملالي تهدد مستقبل العراق فقط، بل تشكل تهديداً خطيراً للخليج بأكمله.

السفير الأمريكي في المشيخة العامة للطرق الصوفية

مجلة التصوف الإسلامي ديسمبر ٢٠٠٥م

في إطار اهتمامه بالتيارات الإسلامية المعتدلة في مصر طلب السفير الأمريكي الجديد السيد فرنسيس ريتشارد دوني مقابلة فضيلة الشيخ حسن الشناوي شيخ مشايخ الطرق الصوفية وقد تمت المقابلة في مقر المشيخة العامة بالحسين وقد أوضح السفير الأمريكي اهتمامه بالتصوف منذ الصغر حيث تربى تربية صوفية مسيحية على يد أحد القساوسة الكاثوليك الذين نهجوا منهج الاعتدال الديني ونشر السماحة والحب والإيمان بين مريديه.. وقال إنه على مدار عمله في السفارة الأمريكية بالقاهرة في منتصف الثمانينات اهتم بقضية التصوف وشاهد عن قرب الممارسات الصوفية لكثير من الطرق وحضر العديد من الموالد وقد طلب الذهاب إلى مولد سيدي أحمد البدوي ليحضر احتفال الطرق الصوفية بهذا المولد.

وقد أوضح سماحة الشيخ حسن الشناوي للسيد السفير في حواره معه في المشيخة العامة وفي كلمته التي ألقاها في طنطا أن الطرق الصوفية مدارس روحية هدفها غرس القيم الإسلامية السليمة في نفوس النشء وتعويدهم على السلوك الإسلامي الصحيح وعلى الطاعة والسماحة والحب والتفاني والإيثار في إطار الشريعة الإسلامية الغراء ومن هنا لم يخرج إرهابي واحد من جموع الطرق الصوفية التي يبلغ تعداد أفرادها حوالي ١١ مليون مريد.

وأضاف سماحة شيخ المشايخ بأن: أبناء الطرق الصوفية ليسوا منعزلين عن مجتمعاتهم بل هم في طليعة العاملين المخلصين في بناء البلاد وحماية الوطن، وقد ندد سماحته بالإرهاب والإرهابيين الذين يروعون الآمنين من الأطفال والشيوخ والنساء والأبرياء، وأن جزاء كل من يقوم بمثل هذه الأعمال الإجرامية ما نص عليه القرآن الكريم من القتل أو الصلب أو النفي من الأرض. وقد فرق الشيخ حسن الشناوي بين الإرهاب والجهاد المشروع في مقاومة الاحتلال الغاصب للبلاد..

وقد أبدى السفير الأمريكي إعجابه بعد زيارته للطريقة الجازولية واستماعه لأبناء الطريقة وهم ينشدون المدائح النبوية والأناشيد الدينية.

في الملتقى الصوفي الرابع لعلماء ومشايخ التصوف
الصلاة في المساجد التي بها أضرحة

مجلة التصوف الاسلامي ديسمبر ٢٠٠٥ م

في الليلة قبل الأخيرة لمولد سيدي إبراهيم القرشي الدسوقي وبمدينة دسوق حيث مقام صاحب الذكرى رضي الله عنه وفى مقر الطريقة البرهامية وفى ضيافة الشيخ / محمد على عاشور شيخ البرهامية عقد هذا الملتقى الكريم تحت رعاية وبرئاسة وحضور سماحة شيخ المشايخ ورئيس المجلس الصوفى الأعلى الشيخ / حسن محمد سعيد الشناوي وكان مقرر الملتقى هو شيخ الطريقة البرهامية الشيخ /محمد عاشور وقد حضر عدد كبير من السادة شيوخ الطرق المعتمدين في المشيخة العامة.

وفى البداية وبعد قراءة الفاتحة إيذانا بافتتاح الملتقى الرابع قال السيد المقرر: إن موضوع اليوم قد كثر فيه الجدل لأنه يتعلق بصحة الصلاة التي هي عماد الدين فمن صحت صلاته صح سائر عمله وبعض الناس يرفض بل ويحرم الصلاة في المساجد التي بها مقامات للأولياء رضي الله عنهم فقال أحد المشايخ طيب الحمد لله إنها أماكن لأولياء الله الذين رضي الله عنهم وليست أماكن لقوم غضب الله عليهم.. ثم قال شيخ آخر: أنا لا يعجبني قولكم إن بعض الناس يحرمون لأن الذي يملك أن يحرم ويحلل ويبيح ويمنع هو الله وحده لا شريك له فرد عليه أحد الشيوخ قائلاً إن من يقول بحرمة الصلاة في المساجد العامرة برياض الصالحين يقدم الدليل على ذلك فرد مجموعة لا بأس بها من المشايخ بقولهم لا يوجد هذا أو ذاك أو ذلك الدليل المزعوم وإنما هو الهوى ولى الحقائق تبعا لهوى أمر مرفوض وأخذت الأدلة والقرائن تبرز من ألسنة المشايخ كأنها الحراب أو السيوف.

فقال البعض : هل يعلمون (المنكرون) أن بين زمزم والحطيم في بيت الله الحرام عدد كبير من الأولياء مدفنون حول الكعبة ؟ والصلاة في البيت الحرام بمائة ألف صلاة وقال الآخر: هؤلاء غير ظاهرين ولكن المسجد النبوي ليس ببعيد عنا فيه مقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصاحبيه أبى بكر وعمر رضي الله عنهما والصلاة في المسجد النبوي بألف صلاة وأظن أنها لم يزد أجرها (الصلاة) إلا لوجوده صلى الله عليه وسلم وصاحبيه في المسجد وعندما تشابكت الأصوات وتزاحمت الأدلة تدخل صاحب السماحة وقال: أيها السادة المشايخ إن الأمور لا تؤخذ هكذا فالمقصود من لقائنا هذا هو إبراز الحقائق لأبنائنا من الصوفية فليس لنا مصلحة

دنيوية أو أخروية أن تجعل المصلين تبطل صلاتهم وكذلك ليس من اللائق السماح بالتعدى على أصحاب القدر الرفيع من الصالحين بدون سبب والمقصود التبسيط بقدر الإمكان

ثم ساد الصمت والهدوء فرفع أحد الشيوخ يده يطلب الكلمة ثم قال هناك شروط وجوب وشروط صحة للصلاة وشروط للقبول وأرى أن الخلاف ليس في شروط الوجوب (شروط الوجوب يعنى على من تجب الصلاة ومتى) ولا يوجد خلاف على شروط القبول لأن هذا الأمر هو شأن إلهى محصن إن شاء سبحانه قبل وإن شاء لم يقبل.. إذا بقى شروط الصحة وهى الإسلام والبلوغ والعقل والنية والطهارة التى هي طهارة البدن وطهارة الثوب وطهارة المكان الذي يصلى فيه المسلم الى غير ذلك وحتى إذا كان بعدما سبق يعتبر شروط وجوب إلا أنى أقصد التركيز على الطهارة وطبعا لا يوجد خلاف بيننا وبين غيرنا فى موضوع طهارة البدن وطهارة الثوب لأن موضوع اللقاء هو المساجد فإذا كانت الصلاة فى المساجد التى بها أضرحة تعتبر أماكن نجسة لمجرد وجود المقام بها فمن باب أولى نحكم بنجاستها لوجود دورات المياه بها وكلنا يعلم ما دار بين سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبين الرجل الذى بال فى المسجد (تبول) أمام الصحابة والرسول صلى الله عليه وسلم فأخذ الصحابة ينهرونه وهموا أن يضربوه فقال لهم الرسول الكريم: لا تقطعوا عليه بولته فتؤذيه ثم أريقوا عليه دلوا من الماء..وأنتهى الأمر.. فهل وجود الأولياء فى المساجد ينجسها؟!!

قال أحد الشيوخ: إذا صلى المسلم بين النجاسات فما هى المسافة المحددة شرعاً بين المصلى والنجاسة يعنى الحد الأدنى من المسافة التى لو تجاوزها المصلى مقترباً من النجاسة تبطل صلاته ثم استطرد يقول كلنا يعلم أن الصلاة لا تبطل إلا إذا وجدت النجاسة تحت بطن الساجد أى بين الجبهة فى المقدمة والقدمين وعلى هذا الاعتبار وإن كان التشبيه مع الفارق فلا أحد يصلى والمقام تحت بطنه ولا مجال للقول بالنجاسة أصلا لأن الأولياء غير مشركين والصنف الوحيد النجس فى الأدميين هم المشركون (إنما المشركون نجس)

ثم قال الشيخ عاشور بصفته مقرر الملتقى: أيها السادة أظن أن الخوف ليس من النجاسة وفقط ولكن الخوف من العبادة للأولياء فقال أحد الشيوخ: كان الأولى أن نخاف على المصلين حول الكعبة نخاف عليهم من عبادتها فنهدمها حتى لا يبعدها الناس ولكن ينبغى أن نعلم الناس أن الكعبة هى بيت الله وهى مجرد قبله وليست معبودة ولا هى مكان يقيم فيه رب العالمين ثم إنه لا توجد عبادة بغير نية ولا تفسد نية رجل بنية الرجل الآخر ولا يبطل عمل الرجل إذا بطل عمل غيره ثم التقط المحرر بعض التساؤلات فى سخونة الملتقى وهى: قوله صلي الله عليه وسلم: "وجعلت لى الأرض مسجداً وطهورا فأيما رجل من أمتى ادركته الصلاة فليصل"..

- هل بناء المسجد يخرجه عن كونه أرضا؟ لا

- هل وجود المقام فى المسجد يخرجه عن كونه مسجداً؟ لا.

- هل وجود الحمامات والميضأة فى المسجد يطعن فى طهارته؟. لا.

- هل يجوز الحكم على الرجل بالكفر لمجرد الظن؟ لا..

- هل يجوز تلفيق النوايا للناس كما تلفق لهم القضايا؟لا..

- إذا حكم الناس بتكفير المصلين فى المساجد فما حكمهم فى تارك الصلاة فى الحالتين (العمد والكسل)؟!!.

- هل تصح الصلاة إذا جعل احدنا حذاءه ساتراً أثناء الصلاة؟ نعم..

- هل تصح الصلاة فى الكنائس ؟ نعم، لأن سيدنا عمر رضى الله عنه عندما دعى للصلاة فى كنيسة القيامة لم يقل إن ذلك حراما ولكنه قال أخشى أن يأتى المسلمون من بعدى فيقولون ها هنا صلى عمر فيأخذونها منكم..

- هل تصح الصلاة فى مكان طاهر وسط حديقة الحيوان جميع أنواع الحيوانات من كل جانب ؟ نعم..

- هل يجوز بناء المساجد فى الأماكن التى كانت فى الماضى مقالب للقمامة والقاذورات والجيف إذا تم ردمها والبناء عليها وتنظيفها والاعتناء بها بغض النظر عن حكمها السابق؟ نعم..

- هل تحرم الصلاة في قرية يتخللها القبور ؟ لا..

- هل يحل لأحد أن يشرع فى دين الله بغير نص حكيم ؟ لا.

- هل المصلى يعبد كل ما هو أمام عينيه من الأحياء والأموات؟ لا.

- هل المعبود عندهم لابد أن يكون ميتاً؟ سبحان الله.

- وهل بنفس المفهوم لا يجوز عبادة الله الحي الذى لا تدركه الأبصار؟ معاذ الله.

وعلى اعتبار أن معظم هذه الأسئلة إنما هى أسئلة استنكارية فكان لزاما على الصحافة أن تتدخل كالعادة للحصول على القول الفصل من رئيس الملتقى سماحة الشيخ حسن الشناوى شيخ الشيوخ فقال سماحته: أرى كما رأيتم جميعا وأتمنى أن يرى ذلك معنا العقلاء من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن هذا الأمر أراد به مدبروه إيجاد فتنة لا أساس لها بين المسلمين حتى يعم التقاذف وتنشأ البغضاء والشحناء بين المسلمين فلا الأمر أمر خوف أو احتراز من

نجاسة (لأنه لا مجال لها) ولا هو أمر خوف على الناس من الشرك أو الكفر (لأنه لو كان الأمر كذلك لكفى توعية الناس بمعنى العبادة الصحيحة وتعريفهم بما يجب عليهم تجاه خالقهم بالحكمة والموعظه الحسنة) أما تكفير الناس بدون داع فليس فيه حكمة ولا موعظة حسنة فالدين أغلى من أى شئ وكما قبل قديما: لأن يبتلى الرجل فى ماله خيراً من أن يبتلى فى صحته..

ولأن يبتلى الرجل فى صحته خيراً من أن يبتلى فى عرضه.. ولأن يبتلى الرجل فى عرضه خيراً من أن يبتلى فى دينه وليس بعد الدين مرمى وأرى أن هذا الأمر هو لمجرد العداء للأولياء وفقط وهذا وارد ومتوقع ومنتظر وذلك لقول الله تعالى فى الحديث القدسى (من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب) قال رئيس التحرير : لماذا يعادى الناس الأولياء؟ قال صاحب السماحة: هذا من الأشياء التى يبتلى بها الإنسان فمن الناس من لا يؤمن بالله ومنهم من لا يؤمن بالرسل ومنهم من لا يحب الأولياء ولا يعترف بالتميز الذى هو السمة الثابتة بين الخلق بأمر الحق الذي فضل بعض النبيين على بعض وفضل بعض الرسل على بعض وفضل بعض الناس على بعض وسماهم (أي المفضلين) سماهم أولياء الله وقال عنهم (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وحزنهم على من يكرهونهم لأنهم عندئذ سيحرمون من رضوان الله إذا عادوهم من باب الكراهية وكل ما يقال عنهم رضي الله عنهم لا ينقص من قدرهم عند الله ولا من محبتهم عند أحبابهم وهذا معنى (لا خوف عليهم) وهنا نشأ سؤال طبيعى ومنطقى كيف يحدث هذا وديننا واحد فقال أحد الحاضرين: الدين الواحد هو دين سيدنا محمد بن عبد الله ولكن كراهية الأولياء نابعة من دين محمد بن عبد الوهاب، فقال شيخ المشايخ: استغفر الله العظيم فإن الدين كله لله أما محمد بن عبد الوهاب فليس دين،وإنما هو رجل مسلم مجتهد صاحب فكر.

فقال المحرر : هو صاحب فكر أم مذهب؟

قال سماحة الشيخ: هو صاحب فكر وليس مذهب ولا يعجبه أئمة المذاهب ولا يعترف هو شخصيا ولا أتباعه بالمذاهب فقال رئيس التحرير: ما الفرق يا مولانا؟

فقال سماحته: المذهب يقوم أساسه على استنباط صحيح الحكم من صحيح المعنى المستقى من صحيح النص أما الفكر فإن مصدره رأس صاحبه والفكر يهدمه فكر والدين يؤيده الدين أعنى المذهب يؤيده مذهب حيث ينتقى إعمال العقل فى النص إلا لفهمه على مراد الله تعالى و نكتفى بهذا القدر، ثم أخذ الحاضرون يقرأون الفاتحة إيذانا بالختام وذلك لحضور المؤتمر الصوفى السنوى الذى يعقد فى رحاب سيدى ابراهيم القرشى الدسوقى حيث ينيب السيد رئيس الجمهورية نيابة عنه السيد اللواء المحافظ صلاح سلامة لحضور المؤتمر.

الدوافع الخفية للفيدرالية الشيعية في العراق

عبد الزهرة الركابي[1]

بتصرف: من مجلة حِوار العَرب ديسمبر ٢٠٠٥

لم تكن دعوة عبد العزيز الحكيم رئيس ما يسمى "المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق" مفاجئة أو غير متوقعة، بالنسبة إلى إنشاء فدرالية شيعية في منطقتي الفرات الأوسط والجنوب، لأن المتابعين للشأن العراقي قد أشروا الخط البياني لاجتماعات تمهيدية للدعوة المذكورة عقدت في جنوب العراق، إذ إن تلك الاجتماعات عقدتها بعض الجماعات المنضوية في قائمة الائتلاف الشيعية ودعت فيها إلى إنشاء فدراليتين طائفيتين في المنطقتين المذكورتين، وعلى غرار الفدرالية الكردية الشوفينية في شمال العراق.

لكن دعوة الحكيم في هذا الصدد، كانت بمثابة التمهيد لتضمين ذلك في الدستور الذي كان في طور الإعداد، ومهب ريح الخطر يكمن في الدعوة إلى قيام فدرالية شيعية في كون مثل هذه الفدرالية في حال الأخذ بها، تعني إطلاق رصاصة الرحمة على كيان العراق، نظراً لما تتمتع به تلك الفدرالية من إمكانات ومقومات اقتصادية وديموغرافية ومزايا لوجستية وجغرافية، تجعلها تمتلك كل صفات الدولة على صعيد الإمكانات والمزايا التي أسلفنا في ذكرها، خصوصاً أن نسبة ٧٠ في المائة من إنتاج النفط العراقي تكمن في منطقة الجنوب، كما أن العامل الديموغرافي يصل تعداده في منطقتي الجنوب والفرات الأوسط إلى ما يقارب ١٥ مليوناً.

لا شك أن الجماعات الشيعية المنخرطة في عملية وآلية الاحتلال من جهة والتي لها علاقات وارتباطات إيرانية من جهة أخرى، بالإضافة إلى الجماعتين الكرديتين في شمال العراق، راحت تؤدي دور إنهاء الدولة العراقية، على اعتبار أن الفدرالية الشيعية في الفرات الوسط والجنوب سوف تتحكم بها الجماعات الشيعية الموالية لإيران، من على منوال جماعة الحكيم (المجلس الأعلى للثورة الإسلامية) وجماعة الشيخ غير المعمم الأشيقر، أو إبراهيم الجعفري (حزب الدعوة الإسلامية).

وعلى الرغم من أن الأخير من ذوي الأصول الباكستانية، فإن قيادته بتلاوينها العرقية، يظل هواها إيرانياً، لاعتبارات طائفية وأخرى تتعلق بهيمنة الحلقات القيادية الإيرانية على قيادته وبخاصة ذات النفوذ المالي، ناهيك بأن تلك الجماعات تعود بسياساتها، بدءاً ومنتهى، إلى

---

[1]. كاتب ومحلل سياسي من العراق.

المرجعية الشيعية التي تتكون من مراجع أربعة ليس بينهم عراقي واحد (علي السيستاني ومحمد سعيد الحكيم: إيرانيان، بشير النجفي: باكستاني، إسحاق الفياض: أفغاني).

إذا كانت أميركا وإيران تلتقيان في هدف واحد ...، وهو هدف إلغاء العراق من الوجود كدولة قائمة وموحدة، أو على أقل الاستهدافات إضعافه، فإن هذا الالتقاء، كان يدور في إطاره صراع بينهما إلى حد ترك بصمات كل منهما على الساحة العراقية، ولاسيما أن الإيرانيين استثمروا الساحة العراقية في ظل الاحتلال أفضل استثمار، حتى أن أميركا فوجئت أن بعض التوجهات الإيرانية في الشأن العراقي تلتقي مع توجهاتها، وهي توجهات تخدم الأغراض الإيرانية مثلما تخدم الأغراض الأميركية في آن، على الرغم من أن كلا الطرفين يختلفان في تفسير مصالحهما.

وقد كانت الساحة العراقية في الوقت نفسه تشهد حرباً مخابراتية بين الطرفين المذكورين، كان من نتيجة هذه الحرب اكتشاف إيران أن شيفرة الاتصالات لمخابراتها في العراق، أصبحت تحت متناول المخابرات الأميركية بعدما استطاعت حل رموزها، لكن إيران لم تسلم من الضربات في الجانب المخابراتي عندما تمت تصفية مدير محطة مخابراتها في العراق.

أميركا استشعرت بمخاطر الدور الإيراني في العراق واحتفظت بأكثر من ورقة في مواجهة مثل هذا الدور، وقد تكون إثارة موضوع الملف النووي الإيراني، ورقة نقل الكرة إلى الملعب الإيراني، في حين ظلت أوراق أخرى قيد الاحتياط والمناورة، ولاسيما في ما يخص ورقة منظمة "مجاهدي خلق" الإيرانية التي تم جمع عناصرها في معسكرات خاصة وتحت حراسة الجيش الأميركي في العراق.

وحتى على صعيد الانتخابات، رمت واشنطن بثقلها وراء الأكراد كي يحصلوا على المركز الثاني وبالتالي يحكمون بيدهم على صمام المساومات والصفقات، في مقابل لائحة الائتلاف التي ينضوي في صفوفها أكثر من طرف مؤيد لإيران، أو يحظى بالدعم الإيراني، بل إن أميركا لم تترك الساحة العراقية لإيران كي تتحرك على هواها على الصعيد الإعلامي، بحيث تعاملت معها بمعادلة صحيفة مقابل صحيفة، ومحطة تلفازية فضائية إيرانية موجهة للعراق، تقابلها أيضاً محطة تلفازية أميركية موجهة للعراق، وعلى هذا المنوال تترى التقابلات والتداخلات مختلف الصعد والجوانب التي غدت آثارها وملامحها في هذا الخصوص معروفة للمراقبين.

ولئن استخدمت إيران المجال الطائفي لتنشيط وتفعيل دورها في العراق المحتل، عبر سياسة ذات أبعاد استراتيجية بالنسبة إلى السياسة الإيرانية في المنطقة، فقد بات واضحاً أن الوضع الحالي والراهن للعراق يخدم المصلحة الإيرانية إلى أبعد حد، إذ إن مثل هذا الوضع

والحال للعراق يبعد عن إيران أقوى منافس إقليمي لها في المنطقة والذي شكل عامل توازن للقوى يقف في مقابلها، وإن إدامة واستمرار وضع العراق على ما هو سائد الآن، يصبان في خدمة ومصلحة إيران في كل الأحوال، كما أن مستقبل العراق ظل مجهولاً، خصوصاً أن أميركا لم تصرح يوماً عن موعد، أو جدول لانسحابها من العراق.

لهذا فإن من الطبيعي لإيران أن ترمي بثقلها في العراق من خلال دور يستمد تحركه وفاعليته من عوامل عدة، بما فيها العامل الطائفي، الذي ذكرناه سابقاً والذي هو أهم العوامل التي يستمد منها وقوده وفعاليته، لكن الجانب الشيعي في حقيقة الأمر لم يكن مجمله مؤيداً لإيران والسياسة الإيرانية، إذ إن هنالك قسماً كبيراً منه ينظر بعين الريبة وعدم الثقة إلى هكذا دور، أو إلى السياسة الإيرانية عموماً في العراق والمنطقة، وهو من هذا المنطلق يشيح بوجهه عن العامل الطائفي ويتبنى الأصل الوطني الذي يعتبره فوق كل العوامل والاعتبارات الطائفية.

وعلى هذا الواقع الآنف، يظل الدور الإيراني لاعباً مؤثراً في الساحة العراقية في المرحلة الراهنة إلى جانب الدور الأميركي المباشر والإسرائيلي المستتر، وتكمن خطورة الدور الإيراني، حتى لو لم يكن مباشراً في جانب مهم، هو تقابله مع الدور العراقي الوطني الذي يتقابل أساساً مع الدورين الأميركي والإسرائيلي، وهو ما يعني أن معركة الدور العراقي الوطني، هي في حقيقتها مباشرة مع أميركا وإسرائيل وحلفائهما المحليين.

وكذلك فإن الدور المذكور يخوض أيضاً معركة مع الدور الإيراني من خلال الدور الذي تقوم به الجماعات الشيعية والموالية لإيران، أو بالأحرى ذات الامتدادات الإيرانية مثلما هو معروف، لكن الدور العراقي الوطني يعتمد أولاً على استراتيجية مقاومة الاحتلال بشتى أساليبها، كي يتسنى له إنهاء هذا الاحتلال، وهذا الإنهاء سوف يقضي أو يحد من الدور الإيراني، على اعتبار أن الجماعات الشيعية ذات الارتكازات الإيرانية سينتهي دورها بانتهاء الدور الأميركي والإسرائيلي في العراق، وهو ما يعني أتوماتيكياً انتهاء الدور الإيراني، أو على الأقل تقليم أظافره في العراق.

الحضور الإيراني بعد الاحتلال

الوجود أو الحضور الإيراني في العراق بعد احتلاله، يعد أكبر وجود إقليمي يؤسس له قواعد وجسور سياسية واجتماعية وأمنية وعسكرية، وهو من هذه الكثافة والكيفية، وعلى سبيل المثال لا الحصر، فإن محافظ البصرة ثاني أكبر المدن العراقية، الذي هو أيضاً مسؤول "فيلق بدر" التابع لجماعة الحكيم (المجلس الأعلى للثورة الإسلامية) في مدينة البصرة يقضي نهاية عطلة الأسبوع مع عائلته في إيران وتحديداً في مدينة عبادان، كما أن هادي العامري، مسؤول

الفيلق المذكور هو في الوقت نفسه رئيس "لجنة النزاهة" في البرلمان الذي تشكل في ظل الاحتلال وفق مسرحية الانتخابات المعروفة.

وللتعريف بكثافة وكيفية هذا الحضور يقول تقرير في هذا الصدد: خلال السنوات الثلاث الماضية، ظلت إيران اللاعب الرئيسي في العراق لأسباب عدة، علماً بأن الجميع يتحدثون عن التدخل الإيراني في العراق وانتشار عملاء الاستخبارات الإيرانية وعناصر الحرس بشكل مكثف في الجنوب، ورمزي في الشمال، وسري في بغداد.

أ . لقد أرسلت إيران وفقاً لبعض الوثائق إلى جانب إفادات العقيد إسماعيل.. من قادة فيلق القدس الذي هرب من إيران، والرائد ياسر، من استخبارات الحرس، ومسؤول كبير في مكتب المرشد خامنئي، طلب عدم ذكر اسمه، أرسلت ما بين ثلاثة إلى أربعة آلاف من رجال الحرس وفيلق القدس ووزارة الاستخبارات إلى العراق منذ احتلال العراق ضمن حوالي ١٤ ألفاً من رجال فيلق بدر والمتطوعين العراقيين في الباسيج وأبناء الأسر الإيرانية المبعدة من العراق ممن تلقوا تدريبات ليست عسكرية فحسب، بل في مختلف مجالات الحياة.. من قراءة الموشحات الدينية إلى تقديم برامج إذاعية وتلفزيونية وإصدار الصحف وإدارة الحسينيات والمكتبات والمطاعم وشبكات توزيع النفط واللحم والمخدرات.

ب . كما اشترت الاستخبارات الإيرانية وأجرت ما يزيد عن خمسة آلاف بيت وشقة ودكان ومستودع ومكتبة ومسجد ومطعم ومحطة بترول و... في البصرة والديوانية والعمارة والكوفة والنجف وكربلاء والكاظمية وبغداد، ليقيم ويعمل فيهما ومنها، عناصر استخباراتها ورفاقهم البدريون وفصيل من حزب "الدعوة" المعارض للدكتور إبراهيم الجعفري.

ج . توجه بتشجيع ودعم مكتب المرشد ومنظمة الدعاية . تبليغات . الإسلامية أكثر من ألفي طالب ورجل دين إيراني وأفغاني وباكستاني (من الدارسين في حوزة قم بمنحات من مكتب المرشد) إلى النجف وكربلاء خلال العامين الماضيين، ثلثهم من الطلبة ورجال الدين المرتبطين بأجهزة الاستخبارات الإيرانية.

واستكمالاً لما ورد في التقرير آنفاً، صرح ضابط في شرطة حماية ميناء أبو فلوس (جنوبي البصرة) النهري لوكالة "آكي" الإيطالية للأنباء، بأنه لوحِظ، في الآونة الأخيرة، وصول كميات من الأسلحة وصواريخ كاتيوشا قادمة من الأراضي الإيرانية محمولة على زوارق وسفن عبر شط العرب إلى ميناء أبو فلوس، وأكد الضابط، الذي فضل عدم ذكر اسمه، في تصريح خاص، أن سيارات ومسلحين تابعين لمنظمة بدر يأتون بانتظام لاستلام تلك الأسلحة. وأشار المسؤول الأمني في ميناء أبو فلوس إلى أن عمليات جلب الأسلحة هذه بدأت منذ فترة طويلة ومنذ أن

كان حسن الراشد، قائد قوات بدر في البصرة، يشغل منصب المحافظ، ولكنها ازدادت في الآونة الأخيرة.

وفي السياق السالف نقلت كل من صحيفتي "الواسنطن تايمز" و "الصاندي تلغراف" عن ضابط استخبارات كبير في الجيش البريطاني قوله، إن الحرس الثوري الإيراني مسؤول عن تدريب ومساعدة أعضاء من الجماعات الشيعية المسلحة والتي تشارك في العمل السياسي.

ومن المفيد الإشارة إلى أن وزارة الداخلية يهيمن عليها وزير من جماعية الحكيم كان يدعي أيام المعارضة السابقة أن اسمه بيان جبر، ولكن بعد توزيره ضمن فاعلية وآلية الاحتلال، ادعى أن اسمه الحقيقي هو باقر صولاغ. كما أن عرقه أو قوميته، لم تعرف إلى حد الآن بشكل حاسم، إذ كنا نعتقد في السابق أنه من الأكراد الفيلية، لكن من مدلول اسمه الأخير، يتضح أنه تركماني القومية.

ومع ذلك فإن التركمان الشيعة، لا تربطهم علاقات ودية مع جماعة الحكيم، على الرغم من أن الجماعة المذكورة تضم في قيادتها أكثر من تركماني،مع التنويه إلى أن ميليشيات فيلق بدر غالبية عناصرها هم من الأكراد الفيلية، الذين ترجع أصول عشائرهم إلى إقليم عيلام الإيراني، وهم في الوقت الحاضر يشكلون قوات الشرطة والحرس الوطني التابعة لوزارة الداخلية، وكثيراً ما احتمت تلك الميليشيات بالقوات الأميركية خلال المواجهات المسلحة التي دارت بين أنصار الصدر وقوات الاحتلال الأميركي.

هذا وقد بلغ المد الطائفي والشوفيني للجماعات الطائفية والكردية حداً لا يمكن السكوت عليه خلال أحداث مدينة تلعفر الأخيرة، التي تقع على مسافة قريبة من مدينة الموصل، وفي هذا الصدد تقدم وجهاء ومشايخ محافظة نينوى (الموصل) بمذكرة إلى الأمين العام للأمم المتحدة والمجتمع الدولي، طالبوا خلالها التدخل ووقف الممارسات الإجرامية واللاإنسانية التي تقوم بها الميليشيات الكردية وميلشيات فيلق بدر بحق أبناء مدينة الموصل.

ومما ورد في المذكرة: "نطالب بإقالة محافظ نينوى دريد كشمولة العاجز عن فعل أي شيء من شأنه مساعدة أبناء المحافظة، ولسكوته على الاغتيالات التي تقوم بها العصابات الكردية وقوات بدر لأبناء المدينة ووجهاء المدينة، ولعجزه وسكوته عن وقف الامتداد الكردي ليشمل كل قرى المحافظة، فالعصابات الكردية قد نصبت نفسها مسؤولة عن السيطرة على كل المدن والقرى والقصبات المحيطة بالموصل، فكل من هو غير عربي، حتى لو لم يكن كردياً، كاليزيدية والآشوريين والشبك، قد اعتبر كردياً، بالإكراه، وتم تنصيب مسؤولين حزبيين لتلك القرى وأنزلت الأعلام العراقية عنها لترفع بدلاً منها الأعلام الكردية".

العلامة السيد محمد حسين فضل الله لـ "حوار العرب":

مجلة حِوار العَرب – ديسمبر ٢٠٠٥

يعد فضل من أكثر المراجع الشيعية المعاصرة اعتدالاً وعقلاً ، وهو في هذا الحوار يكشف عن حدود العقل والاعتدال الشيعي ، والعاقل هو من يستطيع إدراك المساحة بين العقل والجنون الشيعي !! الراصد .

الشيعة والسنة

- **حوار العرب، هل معنى ذلك التقسيم؟**

ـ **السيد فضل الله:** أنا لا أظن أن العراق ذاهب إلى التقسيم بالمعنى المصطلح عليه للكلمة، بل إلى ما يعطي روح التقسيم من خلال الفيدرالية التي أقرها أغلب العراقيين للأكراد، وأصبحت في العناوين السياسية العراقية، بحيث لا يمكن أن يكون العراق فيدرالياً للعرب والأكراد فحسب، بل أن يكون كله فيدرالياً ويكون الأكراد جزءاً من هذا النظام، ولذلك، فالأطروحات التي تتحدث عن فيدرالية المحافظات قد تعطي عنواناً تقسيمياً في نطاق الوحدة العراقية التي ليس لها صورة واضحة حتى الآن..

- **حوار العرب: في هذا الإطار، ما هي احتمالات حدوث فتنة مذهبية شيعية ـ سنية؟**

ـ **السيد فضل الله:** إنني أعتقد أن العراق محصن ضد ما يخطط له من الحرب الأهلية. قد تكون هناك حساسيات مذهبية. وربما تخلق هذه الحرب حساسيات ضد الشيعة، لكن القيادات الشيعية والسنية واعية ولا شك، وتستطيع إحباط هذه الفتنة، وأن تؤكد لنفسها ولقواعدها بأن أية فتنة مذهبية سوف تسقط الهيكل على الجميع. ولذلك رأينا أن الشيعة، وعلى رغم ما يقتل منهم في مساجدهم ومزاراتهم وشوارعهم، لم يقوموا بأي ردة فعل تذكر ضد إخوانهم السنة. [أصبح السنة عند فضل الله هم الذين يضطهدون الشيعة في سراديب وزارة الداخلية! وفيلق بدر (السني !!) هو الذي يغتال قادة الشيعة !!! الراصد]

ربما يكون هناك بعض الحوادث الفردية ولكن حتى الآن فإن جميع مراجع الشيعة يصدرون الفتاوى بشكل حاسم، وهو أنه لا يجوز القيام بردة فعل. [أين الفتاوي التي تحرم نشاطات فيلق بدر ووزير الداخلية . الراصد] كما أن الخطابات تنتقل من الجهات الدينية، سواء السنية أم الشيعية، تدعو إلى الوحدة الإسلامية والوحدة الوطنية.

- **حوار العرب: ما هو السبب الذي جعل الشيعة يمتنعون عن مقاومة الاحتلال. أليس هذا من شأنه أن يقلق أخوتهم السنّة ويثير نقمتهم؟**

ـ السيد فضل الله: هناك نقطة لم يفهمها كثيرون، وهي أن الشيعة حوصروا في نظام الطاغية صدام حسين حصاراً لم يعرفه شعب. هناك عشرات الألوف من القتلى. ونحن نعرف الحكم الذي صدر عن أجهزة صدام حسين وهو إعدام كل من ينتمي إلى "حزب الدعوة" مثلاً.

والشيعة حوربوا في اقتصادهم وسياستهم وأمنهم وحرياتهم، بحيث أن أغلبهم هاجر إلى بلدان العالم. لذلك لم يعد هناك طاقة في الواقع الشيعي الذي قاوم النظام سابقاً عندما كان في حماية أميركا.

وأستطيع القول من خلال معلوماتي، إن الشيعة ضد كل احتلال، انطلاقاً من الاحتلال البريطاني وحتى الآن. ولكن المسألة هي أن المبادرة الأميركية عملت على أن تثير في حركتها وإعلامها بأن دورها هو دور المنقذ وليس دور المحتل.[هذا التحليل يدل على أحد أمرين : غباء الشيعة أو مكر وخبث فضل الله !؟ الراصد] ولذلك فالشيعة بعد الاحتلال الأميركي، راحوا يعملون على لملمة جراحهم والتفكير في الواقع الذي يعيشون فيه، ولم يكونوا يملكون أي قوة في داخلهم لمواجهة الاحتلال، لأنهم يخافون عودة نظام الطاغية الذي استطاعت فلوله السيطرة على أغلب السلاح وأغلب الإمكانيات، هذا بالإضافة إلى أن المحيط العراقي لا يدعم الشيعة المحسوبين على إيران.

- **حوار العرب: ما هي حقيقة ما يشاع عن النفوذ الإيراني في العراق وأن إيران تعمل على تقسيم العراق، فلا يقوم له قائمة في المستقبل؟**

ـ السيد فضل الله: نحن نعتقد أن أي دولة مجاورة لدولة أخرى، لا بد أن تعمل لكي يكون لها نفوذها السياسي والأمني فيها. وهذا ليس بدعاً في السياسات الدولية، فكيف إذا كانت الدولة المعنية تخشى على أمنها من الدولة الأخرى. لكن الحديث الذي يثار من أن إيران تريد تقسيم العراق، ليس واقعياً، بل ليس من مصلحتها ذلك. [لا تعليق . الراصد]

ونحن نعرف أن لإيران علاقات جيدة مع الأكراد ومع بعض السياسيين السنة أيضاً، فضلاً عن علاقاتها مع الشيعة، وبطبيعة الحال، هناك نوع من القرب بين إيران والشيعة، تماماً كما هو الحال بين أية دولة عربية مجاورة للعراق والسنة العراقيين. أما قضية سيطرة إيران على العراق، بحيث تجتاحه سياسياً وأمنياً، فالعراقيون لا يقبلون بذلك..

- **حوار العرب: بمن فيهم الشيعة؟**

. السيد فضل الله: هذا ينطبق على السنة والشيعة. نعم الشيعة العراقيون لا يقبلون بذلك، بل يريدون الصداقة وحسن الجوار مع إيران، ويرفضون رفضاً مطلقاً أن يكونوا تحت الحكم الإيراني. وهذا ما نعرفه من خلال الساحة العراقية. والإعلام الذي يتحدث بغير هذه الطريقة، هو إعلام مسيّس ويحاول إشاعة أن إيران خطر على العراق، وعلى هويته العربية.

تأسيس بنك فدك الشيعي

الفرقان الكويتية ٣/١٠/٢٠٠٥

استنكر الأمين العام لتجمع ثوابت الأمة محمد هايف المطيري إطلاق اسم –فدك– على عملاق اقتصادي شيعي يستعد للنهوض، لافتاً إلى أن هذا الاسم أثار تساؤلات عديدة من قبل الجميع لماذا؟ وكيف تم اختيار هذا الاسم دون غيره؟!

وأضاف المطيري خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده بديوانه بالفردوس، أننا قد بحثنا عن هذا الاسم وجدنا أن هذا الاسم هو عبارة عن موقع أرض بالقرب من المدينة المنورة كانت أرضاً لليهود صالحوا عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير حرب فأصبحت ملكاً للنبي صلى الله عليه وسلم .

وتابع قائلاً: ولم تدخل في الغنائم ولم يستأثر بها النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه أو لورثته مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم –إنا معاشر الأنبياء لا نورث وما تركناه صدقة–، مبيناً أنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان خليفته أبوبكر رضي الله عنه وكان عالماً بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم فأرجع هذه الأرض لبيت مال المسلمين.

– وأشار إلى أن فاطمة رضي الله عنها جاءته تطالب بهذه الأرض –فدك– على أنها من ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلت آية الميراث عليه، لافتاً إلى أن فاطمة رضي الله عنها لم تكن تعلم بلا شك عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم السابق –أن ما تركه صدقة– واختلفت مع أبي بكر الصديق رضي الله عنهما حول هذه القضية.

وقال هايف إن هناك قضايا عديدة اختلف فيها الصحابة فيما بينهم، بل واختلف أهل البيت فيما بينهم، موضحاً أن سبب هذا الاختلاف يرجع إلى حفظ أحدهما حديثاً لم يحفظه الآخر أو لم يعرفه، ولذلك كان يمتاز أبو هريرة بكثرة حفظه للأحاديث النبوية لملازمته رسول الله صلى الله عليه وسلم .

واستغرب من اختيار هذا الاسم لكونه لم يُذكر إلا في العصور المتقدمة في صدر الإسلام فاختياره اليوم لا يراد منه إلا الفتنة والإثارة، متسائلاً لماذا هذا الاسم دون سائر الأسماء التي تنوعت وتعددت التي ترمز للتجارة والاقتصاد والترغيب فيهما؟!

وأوضح هايف أن اسم –فدك– فيه خلاف بين السنة والشيعة، وهناك فئة تسعى جاهدة لإثارة الفتن من الطائفة الشيعية وليس كل الشيعة فمنهم من هو من رواد ديواني وينكرون إثارة الفتن ومثل هذه المواضيع.

وأشار إلى أن هذا لا يدخل في مسمى الطائفية التي نحذر منها، فعندما تقوم مجموعة من السنة بالإرهاب وسفك الدماء من خلال حمل السلاح نحن أول من ينكر مثل هذه التصرفات الدخيلة على الإسلام، داعياً الجميع الاستنكار لكل من تسول له نفسه إشعال نار الفتنة حتى يسود الأمن والأمان في البلاد.

– وأنحى باللائمة على هيئة خدام المهدي التي صدر في حقها أحكام قضائية وهي التي أخرجت لنا في السابق فتنة الشريط –لياسر حبيب–، وما كان فيه من سب وقذف، ثم أخرجت لنا تقويم الكساء الذي يكيل السب والشتائم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مؤكداً على أن من يسعى لنشر مثل تلك الفتن من خلال اختيار هذا الاسم للبنك ما هو إلا هيئة خدام المهدي.

وتابع قائلاً: إننا بحثنا في أرشيف ثوابت الأمة الذي نحتفظ به ووجدنا اسم –فدك– موجود في مجلاتها ومضخم ومهول بل مصور على أنها قضية كفر وإسلام نفاق وردة!! بهذه النصوص جاءت مجلة المنبر الناطقة باسم هيئة خدام المهدي، مستنكراً على من جاء يبشر أهل الكويت بقدوم العملاق الاقتصادي وهم يرون أن –فدك– هي –الثورة والثائر– وهذا ما جاء في مجلتهم المنبر.

وتساءل هايف على من يثورون وممن يثأرون الآن؟!

– وقال: لقد وجدنا في أعداد مجلة المنبر أن هنالك بنكا ليس اسماً فقط بل هو معلن قبل ٤ سنوات للأسف تجمع له التبرعات والأموال، وتنشأ له صناديق الاستثمار، وتجمع له الأموال، وتوزع له السندات، مستغرباً من جرأة هذه الهيئة التي سمحت لنفسها بفتح مكاتب لاستقبال عملائها من خلال البنك الذي لم يؤخذ له ترخيص ولا إذن من الدولة.

أين الشؤون ؟!

واستنكر هايف على وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل أن تقوم بعملية عشوائية ضد الجمعيات الخيرية المرخصة من قبلها والمؤذون لها بالتضييق عليها أشد تضييق مع أنها تعمل في وضح النهار، متسائلاً هل تعلم الحكومة الموقرة عن وجود هذا البنك المؤسس قبل ٤

سنوات، ولـه خدمات وأرقام هواتف ومكاتب وسندات أم لا؟! فإن كانت الحكومة تعلم فتلك مصيبة، وإن كانت لا تدري فالمصيبة أعظم.

منذ ٤ سنوات

وقال إن هذا البنك -فدك- تأسس في عام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ورد وكيل وزارة المواصلات السابق حامد خاجه وتفنيده لاسم -فدك- أثار الشكوك بأن له يداً في موضوع اختيار الاسم بل ربما قد تكون له صلة مباشرة بهيئة خدام المهدي، لافتاً إلى أنه وجد أن نشرات الهيئة غير المرخصة توزع وتختم بختم البريد الرسمي للدولة، وزارة المواصلات التي لم يحترم وكيلها السابق قوانين الدولة وهي التي ستدخله في المساءلة القانونية.

عاشور ..

وأشار إلى أن النائب صالح عاشور كان يفتتح مشاريع ويحضر احتفالات ويوزع فيها جوائز على هيئة خدام المهدي، وهذا من خلال الصور في افتتاح مكتب هيئة خدام المهدي وديوانه، وإلقائه كلمة بهذه المناسبة وهو يصر على الحضور عندهم.

سراديب !

وأضاف هايف أن ارتباط البنك بهذين الرجلين مع ما عليهما من علامات استفهام وقربهما واتصالهما بهيئة خدام المهدي لخدمتهم عن طريق توزيع نشراتهم غير المرخصة عبر وزارة المواصلات مجاناً.

وبين أن هذا البنك هو نفسه الذي أعلنت عنه هيئة خدام المهدي، وأخذت تجمع له الأموال والتي لا ندري أين توضع هذه الأموال ولا نعلم مصادرها الحقيقية، مؤكداً أن مصادرها سرية وغير مرخصة كونها تمت بصفة غير رسمية، بالإضافة إلى وجود حصالات لجمع الأموال من غير ترخيص ولا إذن رسمي.

جرأة ..

وتساءل هايف: ما الهدف من الجرأة على هذا العمل وضرب قوانين البلد عرض الحائط دون رقيب أو حسيب حتى تقول الهيئة: -إن الحسين لا يحتاج إلى ترخيص-، متأسفاً أن تحدث مثل تلك الأمور في بلد القوانين، بل ويتحدون ويقولون: -هذا المستحيل سنحققه يوماً- يتحدون الحكومة والقضاء والدولة والقانون بأجمعهم.

أمن الدولة

وقال: أين دور جهاز أمن الدولة؟ هل تنبه لخطورة هذا الأمر؟ وهل اكتشف أسرار مثل هذه الهيئة وعلم مقدار الحجم والجرأة التي وصلت إليها الهيئة؟ أم لم يعلموا عنها شيئاً لكونها تدار في السراديب؟!

ملايين !

وحذر هايف الحكومة من السماح لهذا البنك بالاستمرار؛ لأنه سيقوم على أموال جمعت بطريقة غير مشروعة وغير قانونية مما يُتيح المجال لجماعات ومجموعات وهيئات وأناس إتباع الطريقة نفسها التي قامت بها هيئة خدام المهدي، والتي لا يعلم من أين ولا كيف حصلت على مبالغ تقدر بـ٣٥ مليون أُعلن عنها وجعلت المجموعة شركة مقفلة تدار من خلال رموزها الذين صدرتهم لمسؤولية هذا البنك.

سابقة

ودعا الحكومة لمناقشة هذا الموضوع في مجلس الوزراء إن كانت الحكومة تريد الإصلاح كما أعلنت من خلال محاربتها للفساد لكون هذا البنك هو الفساد بعينه، وهو تدمير للبلد وخروج عن القوانين واستخفاف واستهانة بهيبة القانون، مطالباً بمناقشة مثل هذا الموضوع في مجلس الأمة لكونها سابقة أولى في تاريخ الكويت أن يحدث هذا الأمر دون رقيب ولا حسيب.

دور الحكومة

وقال هايف إن على الحكومة والمجلس منع مثل هذه الأمور لكي لا تحدث في المستقبل، وإلا فإنه سيفتح المجال لانتهاكات أخرى في القانون، بل وسيدفع هذا للقيام بتنظيمات سرية على هذا الشكل والمنوال، مستغرباً التضييق على من يأخذ تصريحاً وإذناً من الدولة وغيرهم يحققون ما يريدون غير عابئين لأحد.

ثوابت الأمة

ورداً على أسئلة الصحافيين قال: إن تجمع ثوابت الأمة يتصدى لأي ضرر على مصلحة الأمة الدينية أو الدنيوية، لافتاً إلى أن هذا البنك أسس على أهداف أخرى غير معلنة، وتم إنشاؤه في السراديب قبل أن يظهر للعيان خصوصاً وأنه انطلق من قبل هيئة مشبوهة مازالت تثير الفتن في البلاد.

تحقيق

ودعا هايف لإحالة المسؤولين عن هذا البنك للتحقيق وخصوصاً وكيل وزارة المواصلات السابق لسماحه بتوزيع نشرات غير مرخصة ممنوعة، بالإضافة لمساهمته في بنك غير مرخص ولا معلن وهو على منصبه في السابق، وإحالة النائب عاشور أيضاً للتحقيق معه حول هذا البنك على ضوء تلك الوثائق.

– ورداً على سؤال حول مشاركة النائب محمد الصقر في تأسيس هذا البنك قال هايف: أصل البنك وتأسيسه هو الذي عليه الشبهة، فالبنك أسس قبل ٤ سنوات في السراديب، والأطراف التي شاركت أخيراً قد لا تعلم كيف تم تأسيس هذا البنك، وكيف جمعت تلك الأموال. هذا حدث كبير ومريب لا يمكن تصوره في بلد يحكمه القانون.

تنفيذاً لتوجيهات الشيخ صباح: –فدك – تغير اسمها إلى–العقيلة–

الفرقان الكويتية ٢٠٠٥/١٠/١٠

بعد جهود كبيرة قامت بها –ثوابت الأمة– وما نشر في –الفرقان– بالصور والوثائق وتحركات من المخلصين في البلاد بداية من توجيهات سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد أعلن رئيس اللجنة التأسيسية لشركة –فدك– للإجارة والتمويل حامد خاجه عن تغيير اسم الشركة إلى شركة –العقيلة– للإجارة والتمويل والاستثمار؛ ومن المعروف أن اسم –فدك– كان لإحياء أمور عقائدية تثير النزعات الطائفية ؛لأن فدك كانت أرضا للنبي محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة وعند وفاته صلى الله عليه وسلم طالبت فاطمة ابنته رضي الله عنها بالأرض فقال لها أبوبكر الصديق رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: –نحن معاشر الأنبياء لا نرث ولا نورث– فالأرض تعود للمسلمين.. وقد أجمع الصحابة رضي الله عنهم على ذلك.

– وأملنا ألا تثير منهجية –العقيلة– الطائفية؛ فالعبرة ليست في الاسم ولكن في العمل ونشاط الشركة.

حرب صنعاء ضد السلفيين"تلفزيونية"!

الوطن العربي ٢٠٠٥/١٢/٩

يروى أن الرئيس علي عبد الله صالح استدعى ذات يوم الشيخ عبد المجيد الزنداني ووقفا على الربوة المطلة على ميناء المعلا ليشير الرئيس اليمني بإصبعه تجاه الضفة الأخرى من البحر العربي قائلا "الأميركيون يوجدون الآن هناك.. ولا نريدهم أن يقتربوا أكثر.. من الأفضل أن تغلق جامعتك يا شيخ"، ويلخص هذا الموقف قصة صالح مع السلفيين في اليمن.

حرب ضد السلفيين

وقد أرسلت الإدارة الأميركية إلى المسؤولين في اليمن قائمة بمجموعة من الشخصيات وضعت أمامها علامة (×) وطلبت وضعها قيد الاعتقال بحجة أنهم المسؤولون عن التنامي المتزايد للتيار السلفي في اليمن الذي تحاول الولايات المتحدة إزاحته أو اجتثاثه أو حرفه عن مساره في أقل الأحوال، وقد وضعت خطة لتفعيل هذا التحول من خلال ثلاثة عناصر:

* دعم الفرق البدعية التقليدية من إسماعيلية ورافضة وصوفية لها وجودها على الساحة والتي تتربص بهذا التيار باعتباره عدوا تقليديا عقائديا!، ووفقا لما يقوله الشيخ عبد المجيد الريمي فقد أصبحت هذه الفرق تحظى بمكانة لدى القوى الخارجية التي تراهن على هذه التيارات في تحقيق مخططاتها على المدى القريب، وقد صار لأعضائها أيضاً حضور فعال في مفاصل الدولة ومواقع صنع القرار نظرا لاصطلاحها مع الواقع القائم وتبادلها المنافع الذاتية معه وهو ما توافق مع الرغبة الأميركية!

* تقوية الأحزاب العلمانية المختلفة والتي تتصادم مع التيار السلفي في أهم خصائصه وغاياته التي يسعى لها وهي إقامة حكم إسلامي شامل يلتزم بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة، ومن أشد هذه الأحزاب مناصبة للعداء على التيار السلفي "الحزب الاشتراكي اليمني"، باعتباره حزبا قام على المفاهيم العلمانية تجاه الدين وأتباعه، أما بقية الأحزاب العلمانية اليمنية من بعثية وناصرية مما يقوم على الفكر القومي فهي تعيش في الفترة الحالية حالة اصطلاح مع الإسلام نظرا لطبيعة المجتمع اليمني المسلم وتنامي ظاهرة الصحوة في أوساطه.

وهناك بروز قوى في الفترة الأخيرة لتيار ليبرالي علماني منحل ينمو في أعماق الحزب الحاكم وبعض الأحزاب الأخرى، نتيجة الغزو العقائدي والفكري الذي استمر طيلة العقود السابقة بفعل الإعلام وبفعل التواصل الممنهج والمبرمج!. وهذا التيار يرفض الاتجاهات الإسلامية

عموما، معتدلة كانت أم غير معتدلة وهو يحاول الاستفادة من الفرق البدعية شيعية أو صوفية أو باطنية ومن الأجواء الدولية في حربه ضد هذه الاتجاهات والرموز الإسلامية.

*تدعيم مجموعة من وسائل النشر الثقافية ودفعها إلى محاولة تغيير البنية الفكرية والعقائدية للمجتمع اليمني، ولعل أبرز الأمثلة على ذلك كتابات صحيفة الثقافية الأسبوعية الرسمية والتي اتخذت من مهاجمة الثوابت الإسلامية منهاج عمل وهدفاً تسعى إليه من خلال العديد من الاتجاهات العلمانية!

ويعتبر الشيخ عبد المجيد الريمي هذه الفرق وتلك الأحزاب ثم هذا التيار الليبرالي من أبرز المخاطر التي ينبغي على الدعوة السلفية والسلفيين بمختلف فصائلهم التعامل معها وفق رؤية فكرية ومنهجية علمية وجهد دعوي، بعيدا عن أي صدام أو عنف يمكن أن تجر إليه في ثنايا أحداث ثانوية!

ولكن هل السلفيون فعلا متطرفون يرفضون الآخر دائما ويسعون إلى نشر أفكارهم بالقوة؟

. يقول الشيخ عبد المجيد الريمي: إن هذا من قبيل الكلام المرسل الذي تفرزه أبواق الدعاية الصهيونية، لكن الحقيقة أن الدعوة السلفية بعيدة عن أي عنصرية أو طبقية كما أنها سلمت من إثارة الفتن وسفك الدماء الذي رافق الثورات والانقلابات والحروب الداخلية والصراعات القبلية ولم تتورط في ملفات فساد سياسية أو عمالة خارجية أو تهديد لمصالح المجتمع اليمني، رغم ذلك فإنها لم تسلم من الاتهامات الخارجية، فكان من ضحايا هذه الاتهامات الشيخ عبد المجيد الزنداني والشيخ محمد المؤيد، ومن المتوقع إدراج المزيد!

والتآمر الذي تصادفه الدعوة السلفية والسلفيون من خارج أطرها لا يمثل الخطر الحقيقي، لأن الخلافات الداخلية والاختراق من الخارج ضمن الصفوف هو الخطر الأكثر فتكا، وهذا ما حذرنا الله تعالى منه في قوله "ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم"، ولذلك أتمنى أن يدرك السلفيون ذلك ويلتفتوا إلى تنقية الصفوف كما المنهج، وإذا لم يفعلوا فإنهم سيدفعون ضريبة الانتشار والجماهيرية والأهواء الداخلية.

أخطاء السلفيين

هل يعني ذلك أن السلفيين بلا خطايا وأن المؤامرات الخارجية تستهدفهم بلا سبب؟

. للسلفيين في اليمن أخطاء تمثل في بعض جوانبها أخطاء منهجية وحركية، بحسب انتماء التيار أو ذلك، غير أن اعتماد هذا التيار على مبدأين مهمين في تحركه يضمن له القدرة على الإصلاح الذاتي وتصحيح المسار، وهما: الاعتماد على المصادر الإسلامية الرئيسية

من قرآن وسنة، ثم الميراث العلمي والسلوكي للقرون المفضلة والأئمة الأعلام، في ضوء تحقيقه وتنقيحه والاهتمام به جمعاً وتدارسا، ورجوع أتباعه للعلماء، وصدورهم عنهم، وتقديمهم على من سواهم، والالتفاف عليهم استشارة وتوجيها.. إلا أنه يمكن توجيه بعض النقد للتيار السلفي من النواحي التالية:

*افتراق التيار السلفي وانقسامه على بعضه،وضعف محاولات ومشاريع التوحيد فيما بينها.

*غياب الرؤية الاستراتيجية لواقع اليمن والمخطط الذي ينفذ فيها من قبل التيارات الأخرى والخارج، وبقاء رد الفعل على مستوى الحدث الجزئي.

*غياب القيادات الشرعية المتخصصة في فنون الشريعة بما يغطي احتياجات الساحة اليمنية، فالقيادات الحالية في غالبها غير متخصصة، ونادر منها من يحمل شهادة علمية عليا في تخصص شرعي.

*انفصال القيادات الشرعية عن العمل التربوي والممارسة الاجتماعية في إطار من توظيف الطاقات والكوادر، فالملموس أن العديد من العلماء وطلبة العلم لا يوظف الكوادر البشرية المتاحة إما لضعف قدرته الإدارية أو لغياب الدور الذي يمكن أن يقوم به معهم أو لغياب طاقات فاعلة حوله، فالقيادة الشرعية في اليمن قيادة مشيخية لا تقوم بقيادة وتحريك المجتمع المدني.

*غياب المشروع النهضوي المؤسسي المبني على رؤى استشرافية للمستقبل، ولعل طبيعة العلوم التي تلقوها أو مشاغل التعليم والدعوة حالت دون التخطيط لبرامج من هذا النوع.. إلا أنها ثغرة للآخرين يلجون منها بأفكارهم ورؤاهم الخارجية!

وعود على بدء، هل حقا ما تقوله أميركا بأن حرب اليمن ضد أعدائها السلفيين حرب تلفزيونية! أم أن للرئيس علي صالح رؤى أخرى وأجندة داخلية قد تتقاطع أحيانا مع الرغبة الأميركية؟ هذا ما يبدو من خلال أسلوب المواجهة الذي تتبعه السلطات في اليمن، وهي كما يقولون أدرى بالاحتقان الداخلي ولديها مواءمات بين القبيلة والمجتمع المدني وأي اهتزاز في العلاقة قد تنشب عنه حرب أهلية هي ليست عن اليمن ببعيد.

حزب "الغدير" الشعوبي وجود مرفوض في مصر

الفرقان الكويتية ٢٠٠٥/١١/٢١

حين يتم الإعلان عن تأسيس حزب سياسي أو له مرجعية محددة فإن الأمر يكون طبيعياً ولا غرو فيه، خصوصاً وأنه من المفترض أن الحزب الجديد في الدول الديمقراطية يضيف للحياة السياسية برنامجاً مختلفاً ومتميزاً في أهدافه عن بقية الأحزاب الأخرى.

ولكن حين يكون هذا الحزب قائماً على أسس ومرجعية طائفية تظهر وتتضح من اسمه، وتكون الدولة هي مصر فإن الأمر مختلف.. فقد ترددت الأنباء منذ فترة عن وجود نية لتأسيس حزب طائفي في مصر باسم "الغدير" يتزعمه المدعو محمد الدريني الأمين العام لما يسمى بالمجلس الأعلى لرعاية آل البيت والمعروف بأنشطته السياسية المتخبطة.

ونقول الأمر مختلف لأن أهل مصر لا يعترفون ولا يقبلون الطائفية، فمصر دولة إسلامية ويعيش أهلها المسلمون على عقيدة أهل السنة والجماعة وإن وجد قلة قليلة من أتباع الطرق الضالة المنحرفة مثل الصوفية ومشتقاتها فهذا لا يؤثر على المنهج الأساسي للمسلمين في مصر في أتباعهم منهج أهل السنة.

حول الوجود الشعوبي واتجاهات رفضه أو قبوله كان للفرقان هذا التحقيق.

باستطلاع رأي مجموعة من الشارع المصري عوامه وخواصه كانت الإجابة القاطعة المانعة برفضهم أي تواجد طائفي باطني على أرض مصر نظراً لخروجهم في بعض الأمور والأحكام عن صحيح الدين وسبهم ولعنهم لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمهات المؤمنين وهو ما لا يجوز ولا يقبل في حقهم. إلا أن الفكرة جاءت من أحد الباحثين عن مصدر للارتزاق مهما كان الثمن ومهما تغيرت مبادئه، وهو المدعو محمد الدريني والذي يتشكل بكل ألوان التيارات السياسية والدينية.

وللعلم فقد قضى محمد الدريني في السجن ما يزيد عن عام حيث تم اعتقاله في ٢٣ مارس من العام الماضي وخرج من السجن فقط منذ شهرين تقريبا وكان بسبب مجموعة من الاتهامات من بينها قيامه بتأسيس تنظيم باطني والإساءة إلى الحكومة السعودية.. هذا بجانب علاقته مع مدير مركز ابن خلدون، د. سعد الدين إبراهيم والمعروف باتجاهاته وممارساته العلمانية.

ومن المعروف أيضا أن محمد الدريني مر على كل الاتجاهات الفكرية والسياسية في مصر مثل الناصريين الشيوعيين، والعلمانيين، والليبراليين،... إلخ وكان قد نجح في إصدار

جريدة باسم (صوت آل البيت) والتي أوقفتها الدولة مؤخراً، إلا أنه يحاول الآن استصدارها بترخيص أجنبي.

ويأتي اليوم الدريني ليحاول تأسيس حزب الغدير ذي المرجعية الشعوبية لتعزيز الوجود الطائفي في مصر والذي قدرته إحصائية أمريكية بأنه يبلغ ٧٠٠ ألف مصري، وهنالك تقديرات أخرى من قبل الأجهزة الأمنية بأن عددهم يصل إلى مليون يندسون في الطرق الصوفية.

بداية يقول الدكتور جمال المراكبي، الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر: إن الشعوبية لهم مجموعة موجودة في مصر منذ فترة والشارع المصري ليس هو الحكم الذي يفصل في رفض الوجود الشعوبي في مصر أو قبوله، ذلك لأن عوام الناس لا يملكون الأهلية التي تميز وتؤهلهم للحكم على فكرة مبنية على أساس ديني.

ومعلوم أن الفاطميين حكموا مصر لثلاثة قرون تقريبا، ومعلوم أيضا أنهم مؤسسو الجامع الأزهر كمجموعة عبيدية، وفي آخر عصرهم قاموا باستمالة قلوب عوام المصريين ببناء المشهد الحسيني وزعموا أنهم جاءوا برأس الحسين بن علي . رضي الله عنه . ليدفن في مصر.

والشعب المصري بعقيدته الصحيحة لم يتعامل مع الفكر الشعوبي ولم يتأثر في جانبه العقدي الجوهري؛ فالمصريون يأنفون من سب أي من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ويرون من يفعل ذلك مبتدعاً، ولكن للأسف الشديد . تسللت إلى المصريين عادات دخيلة مثل إقامة الموالد وبناء القباب والأضرحة والتوسل بها.

ويضيف الدكتور المراكبي: وجوهر عقيدة العبيدية الشعوبية اعتقاد العصمة لأئمة أهل البيت الذين نصوا عليهم، والطعن في سائر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بزعم أنهم سلبوا آل البيت حقوقهم.

الشعوبية

ويستطرد الدكتور المراكبي حديثه قائلا: وأهل مصر بطبعهم متدينون بالفطرة يحبون الله ورسوله ويحبون أولياء الله ويتولون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك آل بيته يعرفون لكل ذي حق حقه، فمعتقدنا توقير أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل بيته وإعطاء كل ذي حق حقه، ولا نخوض فيما وقع بين الصحابة من اختلاف بل نكف ألسنتنا عما شجر بينهم ونحسن الظن فيهم ونقول مقالة أهل السنة: دماء طهّر الله منها أيدينا فلا نلوث بها ألسنتنا ونكل أمرهم إلى رب العالمين.

مرفوض دستورياً

ويوضح د. جمال المراكبي طبيعة إنشاء حزب شعوبي فيقول: محاولة تأسيس حزب ديني طائفي باسم "الغدير" محاولة مرفوضة من الناحية الدستورية حيث يمنع الدستور المصري قيام الأحزاب على أساس ديني، أما على المستوى الدعوي فنحن لا ننكر وجود دعاة يدعون للطائفية وللأسف ليلبسوا به على المسلمين، والدعاة يتصدون لهم ويذبون عن السنة الغراء.

لا أرض للشعوبيين بمصر

أما الدكتور عبد الله شاكر، نائب الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر فيقول: الوجود الشعوبي في مصر لا أرض له لأن المعتقدات الباطلة التي عليها المغالون كالطعن في الصحابة والقول في الإمامة وغير ذلك لا يمكن أن يروج بين أفراد الشعب المصري بسهولة، ولكن يمكن القول بأن وجود التصوف الغالي الذي يقدمه بعض الأفراد في مصر يمكن أن يتخلل الوجود بين طرقهم، لأن من المعلوم أن هناك صلة وثيقة بين المغالين والتصوف إلى جانب التاريخ الطويل للدولة العبيدية في مصر الذي يمكن أن ينمي هذا الجانب لأن هذه الدولة كانت ترعى المغالين.

ويضيف د. شاكر: ونحمد الله عز وجل أننا في بلد لا يميل أهله إلى المعتقدات الباطلة ولا يعتقدون بها، وحينما وجدت طائفة قبل ١٥ عاماً تقريبا تتزعم وتتبنى الدعوة لهذا الأمر قامت الدولة مشكورة بإيقافها والتحفظ على بعض أفرادها، وهذا كان له دور إيجابي كبير في صد الهجمات الشعوبية للنشاط في مصر.

معاقلهم

وإلى أكبر معاقل الشعوبية وأماكن وجودهم انتقلت "الفرقان" إلى قرية طناح بمحافظة الدقهلية لتتعرف على حقيقة وجودهم ومدى انتشاره هناك، فتبين أن للمغالين وجوداً كبيراً في هذه القرية وعددهم لا بأس به، وأنهم يقومون بأنشطة وممارسات ضد الدين، ويوزعون أشرطة ومواد فيها سباب ولعان لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمهات المؤمنين إلى غير ذلك من مظاهر البدع والشرك.

وفي هذا يقول الشيخ محمد أحمد حامد، داعية إسلامي: كل مغالٍ يبدأ بدراسة واقع كل بلدة، ويضع من خلال هذه البلدة الشبه التي تثار داخل كيان كل إنسان بمعتقد معين، فإن كان صاحب علم وهذا العلم مبني على قول الله تعالى وقول رسوله الكريم ويفهم بفهم الصحابة فسنجد أن هذه الشبه بالنسبة إليه لا شيء، أما بالنسبة للعوام فسيأتي عليه الاستدراك عن طريق:

١. التعلق بآل البيت وحبهم.

٢. كره علماء السلف.

٣. بغض الملتزمين بمنهج السلف شكلا وموضوعا.

وهذا يتحقق من خلال قادتهم . حتى إنني سمعت في شريط ينشرونه عندنا في طناح، يصفون فيه هؤلاء الذين يتحدثون باسم السنة بأنهم خوارج يكرهون قول الله وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنهم يقرؤون القرآن ولا يفهمون ما يقرؤون. فمن خلال هذا الكلام يحدث تلبيس على هؤلاء المساكين العوام ثم تأتي المرحلة القادمة من هؤلاء الذين يحبون الله ويحبون رسول الله، ألا تعلم أنهم المحبون لآل بيت رسول الله، وهذه هي التقيا والهدف منها نشر الفكر الشعوبي بطريق غير مباشر ثم يعملون على نشر كتبهم وهي المتحققة في الرد على علماء السلف ، حتى إنهم يتهمون شيخ الإسلام ابن تيمية بأنه كاره لآل البيت!!

من خلال هذا الكلام يظن العوام المساكين أن كل من تحدث بقول ابن تيمية يكون كارهاً لآل البيت، حتى إني تحدثت إلى شخص منهم وقال لي: إن ابن تيمية وابن القيم من الخوارج، وأنهم كارهون لقول الله تعالى وقول رسوله الكريم!! فقلت له: ما رأيك بالإمام ابن كثير فقال: لا يوجد عالم مثله، فقلت له: ألا تعلم أن ابن كثير تلميذ من تلامذة ابن تيمية؟! فقال وما المشكلة؟ فقلت له: إذا كان ابن تيمية خارجي فمن الأولى أن يكون ابن كثير يحمل هذا الفكر أيضا فبهت الذي تكلم.

فمن خلال هذه الأشياء يتضح فكر الشعوبية من خلال أسطوانة كمبيوتر (CD) والكلام للشيخ محمد أحمد حامد: وجدت رجلا يدعى حسن شحاته، فسمعت صوته وهو الصوت المطابق لأشرطته المنتشرة عندنا في طناح، فسمعته يقول: عمر وما أدراك ما عمر، يضع رجلاه اللعينتان من أجل ألا يفتح الباب على فاطمة الزهراء.

فانظر إلى هذا القول ستجد أن المنهج عندنا في طناح، حب آل البيت وهذه هي التقيا، أما المنهج الحقيقي فهو لعن عمر بن الخطاب؛ لأن من عقيدتهم أن يدعوا في صلاتهم؛ اللهم العن أبا بكر وعمر والعن كل من لم يلعن أبا بكر وعمر!!

كتب ضد السلفية

ومن ضمن الأنشطة التي يقومون بها أيضا ومعهم بعض الطرق مثل العزمية؛ يقومون بتوزيع كتب ضد الدعوة السلفية والشيخ محمد بن عبد الوهاب، وتشويه صورته ودعوته وتشويه صورة الحكومة السعودية أيضاً، وكانت تنشر في سلاسل متتابعة بأسعار زهيدة داخل بعض الجامعات.

الطابور الخامس

أما وحيد الأقصري، رئيس حزب مصر العربي الاشتراكي والذي كان قد تقرب إليه محمد الدريني في فترة من الوقت والذي أنكر عليه بعض الخلق إلا أنه رفض الحديث عن هذه العلاقة لأنه برفض هذا الشخص وأمثاله فيقول: نحن لا نعتد بأي تيار غير شرعي مهما كان حجم وجوده في الساحة لأننا نستظل بمظلة الشريعة ونحارب أدعياء الشريعة بالشريعة، ولو ترك الباب لتيارات غير شرعية لتحولت مصر إلى عراق آخر، ولظهرت فيها الفتن نتيجة اختلاف الطوائف والتيارات، ونحن لن نقبل ذلك على الإطلاق بل نحاربه، وقد أشار الأقصري إلى ما يطلق عليه عناصر الطابور الخامس الذين يمولون من الخارج.

أهداف الحزب

الأهداف الخمسة التي أعلنها الدريني لم نجد بينها إعلاء شأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . ولا عمل مصارف اقتصادية لآل البيت الذين يدعي الانتساب إليهم.

إن الرجل عندما أعلن عن حزبه أخذ يصرخ أن حزبه سياسي لا ديني.. فإذا كان حزبك سياسياً . والكلام لأبي إسلام . فلماذا يحمل اسماً وهوية شعوبيتين، إنما هي تلك الحالة التي يعيشها من أغوتهم الأنظمة المغالية من أبناء مصر فأصيبوا بحالة انفصام الشخصية.

الأهداف الخمسة

وعن الأهداف الخمسة لحزب "الغدير" التي أعلنها الدريني يصفها أبو إسلام بأنها خمس نكات تضحك الحزين وتبكي السعيد وهي:

١. إنشاء وزارة للمعوقين جسدياً وهي دلالة صادقة على أن الدريني يعبر عن نفسه جيداً.

٢. إنشاء وزارة لحقوق الإنسان، وهو مطلب يؤكد أن الدريني ينبغي أن يحال إلى المعاش ويعتزل . بأسرع ما يمكن . أي عمل ينتمي إلى السياسة، إذ أنه على ما يبدو لم يقرأ أو يسمع عن وزارات حقوق الإنسان التي تشرف عليها وزارات الداخلية في أمتنا العربية إلا إذا قرر هو من خلال حزبه تبعية هذه الوزارة إلى الأمم المتحدة.

٣ـ إلغاء وزارة العدل ويكون بدلا منها هيئة مستقلة للقضاء وهنا نسأل: هل هذا الشاب الطموح قال هذا الكلام بتأثير ما حدث له في السجن مؤخراً أم أن أحداً ضحك عليه وصاغ له مبادئ الحزب وأهدافه ليورطه مع الرأي العام؟!

٤. إلغاء وزارة الإعلام، وأشعر بالأسف على نفسي لو علقت على هذا المطلب.

٥. إلغاء جهاز مباحث أمن الدولة، ويعد هذا أهم الأهداف الغديرية وأنا متأكد وعلى يقين بأن الدريني لن يصل إليها.

وندعو الله أن يهبنا الصبر والسلوان إذ إن الدريني في آخر تصريحاته أفاد أن هناك ٣٠ هدفا من أهداف الحزب لم يعلن عنها حتى الآن.

قانون الأسرة يلهب الساحة البحرينية

بتصرف الوطن العربي . العدد /١٢/٢٠٠٥

الشيعة في البحرين كشفوا عن توجهاتهم الحقيقية، استغلوا الحراك السياسي والاجتماعي وجيشوا فرقهم في مواجهة يبدو أنها صارت قريبة مع السلطة والنظام، عطلوا إقامة صلاة الجمعة وأعلنوا العصيان المدني في سبع قرى من المحافظات الشمالية بل والأخطر أنهم طالبوا بعرض قانون محلي للأسرة على المرجعية العليا في النجف مما بات يشكل خطرا واضحا على تماسك المجتمع الذي يتكون من مزيج من الطوائف الدينية.

الأخطر من ذلك كله هذا التجييش والحملة المضادة التي تشهدها البلاد للوقوف في وجه القانون مما دفع البعض إلى التأكيد على أن هناك جهة خارجية تدفع باتجاه التصعيد لإثارة الفتنة في البلاد.

وإذا كانت مشاهد الأحداث في الشارع البحريني توحي بأن الرفض ينحصر في المنتمين للطائفة الشيعية، فهذا مشهد حقيقي إذ ليست هناك مشكلة لدى الطائفة السنية.

أما بالنسبة للشارع الشيعي فقد أبدى المجلس العلمائي بقيادة الشيخ عيسى أحمد قاسم توجسه من تغيير السلطة للقانون مستقبلا، فالقوانين قد تبدأ شرعية وتنتهي علمانية، ويتخوف الشيعة من أنه إذا اقتصرت العملية الآن على مسألة الصياغة مراعاة للحال الموضوعية وحذرا من سخط الشعب، فإنها لن تتوقف عند هذا الحد فيما بعد وطالب المجلس العلمائي الذي يضم علماء دين شيعة فقط بضمانات ثلاثة للقبول بعملية التقنين وفق المذهب الجعفري، وهي:

١. أن تكون المرجعية للشريعة الإسلامية، وتحديداً للمرجعية الشيعية في النجف الأشرف.

٢. ألا يتم الإشراف والمراقبة على القانون إلا عبر فقهاء معتمدين لدى الطائفة الشيعية.

٣. إعطاء ضمانة دستورية ثابتة وغير قابلة للتغيير أو التعديل مستقبلاً.

ووفقا لمصادر "الوطن العربي" فقد اعتبرت السلطة في هذه الشروط "وتحديدا الشرط الثالث" شروطا تعجيزية وغير ممكنة، وقد علقت لولوة العوضي الأمين العام للمجلس الأعلى للمرأة بأن إضافة مثل هذا النص مخالفة جسيمة للدستور الذي وضع قاعدة عامة يبين فيها طرائق سن التشريعات، وتضمن في الوقت نفسه نصاً خاصاً بطريقة تعديل قانون أحكام الأسرة، كما ذهب الجانب الرسمي إلى أن المادة الثانية من الدستور تقول بأن الإسلام دين الدولة وأن الشريعة مصدر رئيسي للتشريع؛ ويترتب على ذلك وجوب أن تصدر جميع القوانين مطابقة أو موافقة أو لا تعارض مبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية في حال لو كانت الشريعة الإسلامية

تعالج موضوع هذه القوانين بنصوص صريحة، ويترتب على ذلك أنه لو وردت مواد في قانون أحكام الأسرة متعارضة مع أحكام الشريعة الإسلامية ومبادئها لأمكن الدفع بعدم دستوريته من قبل أصحاب المصلحة ومتى ثبتت المخالفة قضت المحكمة الدستورية بعدم دستورية النص، ويمنع تطبيقه من اليوم التالي لنشر الحكم.

الدبلوماسي الأميركي لبناني الأصل وليد المعلوف:

قضية حزب الله ليست داخلية لأنه لم يصنع في لبنان!

الوطن العربي . ٢٠٠٥/١٢/٩

- **... لكننا نرى بروز الهلال الشيعي الكئيب مكان الخصيب من حزب الدعوة وأمثاله في العراق والنظام السوري الطائفي المتحالف مع إيران وصولاً إلى "حزب الله" الشيعي في لبنان؟**

ـ أنا شخصيا ضد التسميات الطائفية لأن ذلك يصنع اختلافاً طائفياً ولأن الديمقراطية ليس لها دين.

- **ألا ترى تهديداً من سيطرة الحركات الشيعية المتطرفة على العراق والتي أسست بأمر من الخميني في الثمانينيات امتدادا إلى "حزب الله" الشيعي في لبنان؟**

ـ لقد زرت ديربورن وتحدثت في نادي بنت جبيل للأخوة الشيعة. وشيعة لبنان اليوم مرهونون لـ "حزب الله" الذي تديره إيران وسورية. والشعب الشيعي في لبنان وطني من الطراز الأول ولم يكن عمقه سوى لبنان ولم ينظر للخارج أبداً.

ومثلما كان لبنان رهينة بيد النظام السوري وتحرر الآن فيجب أن نساعد الطائفة الشيعية على التحرر من هيمنة "حزب الله". ولا يحق للشيخ حسن نصر الله أن يتحرش بإسرائيل ويخلق عدم استقرار في المنطقة. وعليه أن يتحمل هذه المسؤولية.. فأي ضرب إسرائيلي للبنية التحتية في لبنان فإن نصر الله مسؤول عنه مباشرة وأي ضرب للطائفة الشيعية في لبنان فهو أيضاً مسؤول عنه مباشرة.

ومن وجهة نظري أن على حسن نصر الله أن يرحل من لبنان ويأخذ معه الـ ٢٠٠ إلى ٣٠٠ فرد إيراني الذين يستخدمهم لإرهاب الطائفة الشيعية في جنوب لبنان وإرهاب الحكومة اللبنانية. ليذهب هو معهم إلى إيران ويترك لبنان ويريح الناس.

- لكن "حزب الله" يقول إنه يريد تحرير مزارع شبعا المحتلة والتي يقول لبنان إنها لبنانية مع أن الأمم المتحدة وإسرائيل يقولان إنها سورية، ولا أحد يجرؤ على تحدي هذا الطرح لنصر الله؟

ـ مع احترامي للسياسيين اللبنانيين فإن قضية "حزب الله" ليست قضية داخلية، لأن هذا الحزب لم يُصنع في لبنان بل صنع في إيران وسورية. فليس لديهم القدرة على حل قضية

"حزب الله" داخليا. ولهذا السبب فإن حل وضع "حزب الله" يجب أن يأتي من الأمم المتحدة ضمن القرار ١٥٥٩. ومع احترامي للسياسيين اللبنانيين الذين يقولون إن قضية "حزب الله" أمر داخلي فمعنى ذلك أنهم لا يساعدون في حل وضع الحزب.

الحل الوحيد لـ "حزب الله" هو المجتمع الدولي لأنه .كما ذكرت . لم يُصنع في لبنان وإنما في الخارج. لهذا السبب نصر الله يضع الطائفة الشيعية بالمعادلة الإقليمية وعلى لبنان أن يخرج من هذه المعمعة الإقليمية. وكفى استخدام لبنان طوال ٣٠ عاماً في هذه المعمعة ويجب على الديمقراطية أن تسير بانفتاح من لبنان إلى سورية إلى العراق، ونعطي الشعوب العربية والفرد العربي فرصة لتربية عائلة وفتح بيت وشراء سيارة ويستطيع أن يسافر ويتعلم ويدخل أولاده للجامعات ولا يتركهم على الطرقات حتى يحاربوا أكس وواي وزد.. ويظلوا غير متعلمين.

سلاح "حزب الله"

- **قال السناتور بايدن لـ "الوطن العربي" بعد عودته من لبنان إن الحكومة اللبنانية غير قادرة على نزع سلاح "حزب الله"... فكيف ترى إمكانية نزع سلاحه المتمسك به تحت مقولة التحرير؟**

. لهذا على "حزب الله" والدولة اللبنانية تنفيذ قرار مجلس الأمن الدولي ١٥٥٩.

- يقال إن هناك موافقة أميركية لاقتسام لبنان بين الطائفة الشيعية والسنية وتهميش الموارنة؟

. أنا أرفض كلبناني أن توضع التحالفات السياسية في لبنان في الإطار الطائفي. واليوم لا يوجد مسلم ومسيحي في لبنان بل هناك ١٤ مارس "آذار" ومليون لبناني نزلوا إلى الشارع وطالبوا بالحرية والسيادة وهم الذين حققوا التغيير ولم يقم به أي سياسي في الخارج أو الداخل. هذا هو لبنان الجديد وهو ليس اتفاقا بين السنة والشيعة. بالطبع يجب أن تكون هناك شراكة لأن لبنان مميز بطوائفه.